

اتحاف السادة المنفتحين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعنا للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الأحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء التاسع

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

مؤسسة التراث العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد الله ناصر كل صابر الحمد لله الذى لا يستفتح بأفضل من اسمه كلام * ولا يستج
 بأحسن من صنعه مرام * الوهاب المنان * متبوع الاحسان بالاحسان * الذى لا خير الا منه * ولا فضل
 الا من لدنه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الجليل العوائد * الجزيل الفوائد * أكرم
 مسؤل * وأعظم مأمول * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه وخليله * سيد البشر *
 الامر بالمعروف الناهى عن المنكر * الوافى عهده * الصادق وعده * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
 المخصوصين بعلو الهمة * والخازنين الفضائل الجمة * صلاة تشرق اشراق البدور * وتتردد تردد
 أنفاس الصدور * وسلم وكرم * وشرق وعظم * وبعد فهذا شرح (كتاب الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر) وهو التاسع من الربع الثاني من كتاب الاحياء للإمام حجة الاسلام بحر العلوم الزاهر * الجامع
 لأنواع المفاهيم * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى الله نوره صوب غيب رحمة المتوالى *
 يشرح ظاهرا ألفاظه * ويلوح بالتهذيب على مسارح أخطائه * ويفسر مدارج تحقيقه المهمة *
 ويكشف عن معضلات مباحثه المدلهمة * على وجه رائق سهل طريق المفاد * ونهج شائق يتوسط
 الوصول الى المراد * والله أسأل أن يمدنا بمناخ نفحاته * ويعبد علينا من نوافع بر كانه * وهو الوفاق
 لا اله غيره ولا خير الا غيره قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) واستفتح به كتابه
 تيمنا باسمه الكريم واقتفاء لآثار حبيب الرسول الكريم ثم قفاه بقوله (الحمد لله) جمع بين الآثار
 ورعاية لسباق الاخبار وفي كل من الجملتين كلام تقدم بعضه في الكتب السالفة من هذا الكتاب
 واشتهرت مباحثهما بين أولى الالباب (الذى لا تستفتح الكتب) جمع كتاب وهو في الاصل اسم للصيغة
 مع المكتوب فيه (الابجده) أى ثنائه عليه بما أثبت به على نفسه على لسان أنبيائه ورسوله والاستفتاح

(كتاب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وهو
 الكتاب التاسع من ربع
 العادات الثاني من كتب
 احياء علوم الدين)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى لا تستفتح
 الكتب الابجده *

ولا تستمنح النعم الا بواسطة

كرمه ورفده * والصلاة

على سيد الانبياء محمد رسوله

وعبده * وعلى آله الطيبين

وأصحابه الطاهرين من

بعده * (أما بعد) * فان

الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر هو القطب

الاعظم في الدين * وهو

المهم الذي ابتعث الله له

النبين أجمعين * ولو طوى

بساطه وأهمل عمله وعمله

لتعطلت النبوة واضمحلت

الديانة وعمت الفترة وفشت

الضلالة وشاعت الجهالة

واستسرى الفساد * واتسع

الخرق وخربت البلاد

* وهلك العباد * ولم يشعروا

بالهلاك الا يوم التناد * وقد

كان الذي خفنا أن يكون

* فانا لله وانا اليه راجعون

* اذ قد اندرس من هذا القطب

عمله وعمله وانمحق بالكلية

حقيقته ورسمه فاستولت

على القلوب مدهانة الخلق

وانمحت عنها مراقبة

الخالق واسترسل الناس في

اتباع الهوى والشهوات

استرسال البهائم * وعز

على بساط الارض مؤمن

صادق لا تأخذه في الله لومة

لائم * فمن سعى في تلافي

هذه الفترة وسد هذه الثلمة

امامت كفلا بعمالها أو مقلدا

لتفذيها بمجدد هذه السنة

الدائرة ناهضا باعبائها

ومتشيرا في احبائها كان

مستأثرا من بين الخلق باحياء

سنة أفنى الزمان

الاستبداء استفعال من الفخ الذي هو إزالة الانغلاق والاشكال أي لا تكون مبدوءة الا بذكره
(ولا تستمنح النعم) أي لا تستعطى والاستمناع استفعال من المنح بفتح فسكون وهو العطاء والنعم بكسر ففتح
جمع نعمة (الا بواسطة كرمه ومجده) والكرم افادة ما ينبغي لا لغرض والمجد سعة الكرم فن كان واسعا
في كرمه تستمنح منه الرغائب وجليل العطايا فكان سعة كرمه صارت واسطة للطلب (والصلاة)
والسلام (على سيدنا محمد رسوله وعبده) أشار به الى وجهى النبوة فن حيث الحق وجه العبودية
ومن حيث الخلق وجه الرسالة والعبودية أشرف المقامات ولذا ذكر به في جملة آي من القرآن واليه
أشار الشاعر
لا تدعني الا بعبادها * فانه أشرف أسمائها

وذ كرم الصلاة غير مقرونة بالسلام فيه اختلاف بين العلماء وقد تقدمت الإشارة اليه في أول كتاب العلم
(وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده) طيبهم الله تعالى وطهرهم من كل دنس ورجس حتى
صارت صلاحيته لاهليته وقرابته وصحبته (أما بعد فان الامر بالمعروف) وهو ما قبله العقل وأقره
الشرع ووافق كرم الطبع (والنهي عن المنكر) وهو ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول أو فعل (هو
القطب الاعظم في الدين) وأصل القطب هو الخط المستقيم الواصل من جانب الدائرة الى الجانب الآخر
بحيث يكون وسطه واقعا على المركز (وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين) يقال بعث له واليه
وابتعث وبعثه أيضا وابتعثه وجهه والمهم من الامور ما قصد اليه بمذل الهمة والغرض من بعثة الانبياء
اصلاح امور الدنيا وامور الآخرة فاصلاح امور الآخرة بمعرفة الله تعالى وتلقى شرائعه التي شرعها
الله لعباده واصلاح امور الدنيا بانتظام معاشهم واتفاقهم على كلمة الحق وحسن معاملتهم وكل ذلك لا يتم
الا باتباع المعروف بينهم والانهاء عن كل مانع من الله عنه وانكره (ولو طوى بساطه) وهو كتابه عن
الاعراض عنه (وأهمل) أي ترك (علمه وعمله) أي معرفته بحدوده وأركانه والعمل به (تعطلت النبوة)
أي شعائرها (واضحلت الديانة) أي انمحق أثرها (عمت الفترة) أي السكون والهدوء (وشاعت
الضلالة) أي ظهرت (واستسرى الفساد) أي طار شره وقوى وفي نسخة انتشر أي ظهر (واتسع
الخرق) على راقعه (وخربت البلاد) باختلاف كلمة أهاها (وهلك العباد) بتعدى القوى على الضعيف
(وان لم يشعروا بالهلاك) لانغماسهم في بحر الحيرة (الي يوم التناد) أي القيامة حيث ينادى بعضهم
بعضا (وقد كان) أي وجد ووقع (الذي خفنا) منه (أن يكون) فياسع الا للنطق بكلمة الاسترجاع
(انا لله وانا اليه راجعون) هذا قاله المصنف في رأس الجسمائة فكيف لو أدرك زماننا ونحن على رأس
المائتين بعد الالف ولا قوة الا بالله ثم شرع يبين ما حقه به الاسترجاع فقال (اذ قد اندرس من هذا القطب
عمله وعمله) أي انطمس اثر العامل به وكذا العالم بقوانينه وحدوده (وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه)
فلم يبق الا اسمه (واستولت على القلوب مدهانة الخلق) فيرى أحدهم منكرا يقدر على دفعه فلا يدفعه
حفظا للجانب مرتكب به أولفلة مبالاة في الدين (وانمحت عنها مراقبة الخالق) جل جلاله (واسترسل
الناس في اتباع الهوى والشهوات) أي ارسلوا نفوسهم في اتباع ما تميل وتنزع اليه من ميسر بلذات
الشهوات من غير داعية الشرع (استرسال البهائم) في مراعتها (وعز على بساط الارض) أي جعلها
أي قل وندرو جوهر (مؤمن صادق) في اعمانه كامل في احسانه فمن (لا تأخذه في الله) أي لاجله (لومة
لائم) وعذلة عاذل (فمن سعى في تلافي) أي تدارك (هذه الفتنة وسد هذه الثلمة) بالضم أي الخلل
الواقع فيسببه كلمة الخاطئ (امامت كفلا بعمالها) بأن يعلم الناس بما أعطاه من بيان قوانينها ورسومها
وحودها أن لم يكن أهلا للعمل بها (أو مقلدا لتنفيذها) وامضائها انه كان قادر على ذلك (بمجدد الهذم
السنة للدائرة) أي المندثرة (ناهضا) أي قائما (باعبائها) أي باثباتها (ومتشيرا في احبائها) أي
مجتهدا (كان مستأثرا) أي مخصوصا (من بين الخلق) أي من دونهم (باحياء سنة أفنى الزمان) أي

الى امانتها * ومستبد ابقريه تتضاعل درجات القربى دون ذروتها * وهانحن نشرح علمه في أربعة أبواب * (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته * (الباب الثاني) * في أركانه وشروطه * (الباب الثالث) * في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات * (الباب الرابع) * في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر * (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته (٤) والمذمة في اهماله واضاعته * ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول

أهلها (الى اماتها ومستبدا) أى مشتهغلا (بقربة) أى طاعة (تتضاءل) أى تنصاغر (درجات القرب
دون) البلوغ الى (ذروتها) أى أعلاها والمراد بدرجات القرب هى المقامات التى يعطى العبد فى سلوكه
الى الله تعالى ويخصص بكثير من الصفات التى يصح أن يوصف الحق بها فى كل مقام منها عن درجة وهى
أعلى من التى فارقتها (وهانحن نشرح علم ذلك فى أربعة أبواب الباب الاول فى وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وفضيلته) المفهومة من الآيات والاخبار (الباب الثانى فى أركانه وشروطه الباب
الثالث فى مجاريه وبيان المنكرات المألوفة فى العادات) الجارية بين النامس (الباب الرابع فى أمر الامراء
والسلطان) ومن فى معناهم (بالمعروف ونهيهم عن المنكر)
*(الباب الاول فى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

و يساوون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح بمجرد الايمان بالله واليوم الآخر حتى أضلوا
 البه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 ويقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فالذي هجر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج
 عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد اذ علق استحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (٥) وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر اذ بين

انهم كانوا به خير امة

اخرجت للناس وقال تعالى

فلما نسوا ما ذكروا به

أنجينا الذين يهتدون عن

السوء وأخذنا الذين ظلموا

بعذاب بئس بما كانوا

يفسقون فبين انهم استفادوا

النجاة بالنهي عن السوء

ويدل ذلك على الوجوب

أيضاً وقال تعالى الذين

ان مكاهم في الارض أقاموا

الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا

بالمعروف ونهوا عن المنكر

فقرن ذلك بالصلاة والزكاة

في نعت الصالحين والمؤمنين

وقال تعالى وتعاونوا على

البر والتقوى ولا تعاونوا

على الاثم والعدوان وهو

أمر حزم ومعنى التعاون

الحث عليه وتسهيل طرق

الخير وسد سبل الشر

والعدوان بحسب الامكان

وقال تعالى لولا ينهاهم

الربانيون والاحبار عن

قولهم الاثم وأكلهم السمحت

لبئس ما كانوا يصنعون

فبين انهم أقاموا النهي

وقال تعالى فلو لا كن من

القرون من قبلكم أولو

بقية يهتدون عن الفساد في

الارض الآية فبين انه أهلك

جميعهم الا قليلا منهم كانوا

يهتدون عن الفساد وقال

تعالى يا أيها الذين آمنوا

كونوا قوامين بالقسط

يعني في الانجيل (ذلك بما عصوا) رسالهم (وكانوا يعتدون) أي يتجاوزون الحدود ثم بين اعتداءهم فقال

(كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد) ونهاية التهديد (اذ علق

استحقاقهم للعنة) التي هي الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى (بتركهم النهي عن المنكر) أخرج الطبراني

من حديث أبي موسى الاشعري رفعه قال ان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل فيهم الخطيئة

فنهاه الناهي تغزيراً فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على الخطيئة بالامس فلما

رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا

وكانوا يعتدون والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء

ولتأطرنه على الحق اطراً وليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم (وقال تعالى)

مخاطبة هذه الامة (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على

فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ بين انهم كانوا به خير امة وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا

به) وأعرضوا عنه (أنجينا الذين يهتدون عن السوء) وهو المنكر من الفعل والقول (وأخذنا الذين

ظلموا) أنفسهم بمخالفتهم لاوامر الحق (بعذاب بئس) أي شديد (بما كانوا يفسقون فبين) في هذه

الآية (انهم استفادوا النجاة بالنهي عن المنكر) وفي بعض النسخ بالسوء (ويدل ذلك على الوجوب

أيضاً وقال تعالى الذين ان مكاهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن

المنكر فقرن ذلك بالصلاة والزكاة) وهو من عمدة الاسلام (في نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو أمر حزم ومعنى التعاون الحث عليه) أي

ليعين بعضكم بعضاً في الخير (وتسهيل طرق الخير) بالمعاونة (وسد سبل الشر والعدوان) أي التعدي

(بحسب الامكان) أي القدرة (وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون) أي العلماء المنسوبون الى العلم

الالهى (والاحبار عن قولهم الاثم) أي المنكر (وأكلهم السمحت) وهو الحرام الصرف الذي فيه

الرشوة (لبئس ما كانوا يصنعون) ومثله قوله تعالى سمعون للكذب أكلون للسمحت قال الواحدى

أجمعوا على أن المراد بالسمحت هنا الرشوة في الحكم وقالوا نزلت الآية في حكم اليهود كانوا يرتشون

ويقضون لمن رشلهم وقال الحسن في هذه الآية تلك الحكم يسمعون للكذب ممن يكذب في دعوة عندهم

ويأتهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها سمعوا كذبه وأكلوا رشوته (فبين انهم أقاموا النهي) عما

كانوا يفعلونه (وقال تعالى فلو لا كان من القرون من قبلكم أولو بقية يهتدون عن الفساد في الارض

فبين انه هلك جميعهم) لسكونهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الا قليلا منهم كانوا يهتدون

عن الفساد) وهو كل منكر شرعاً وعرفاً (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط)

أي العدل (شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين وذلك هو الامر بالمعروف والوالدين والاقربين

وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) فوعيداً لاجرا العظيم الذي هو الجنة كما في حديث أنس مرفوعاً

لمن أمر بالمعروف والاصلاح ومنعهم عن الفساد والاختلاف وأخرج البيهقي من حديث أبي أيوب مرفوعاً

قال يا أيها أيوب ألا أدلك على صدقة ترضى الله ورسوله بموضعها قلت بلى قال تصلي بين الناس اذا تفسدوا

وتقارب بينهم اذا تباعدوا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال كنت

جالساً مع محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال له القوم أين كنت فقال أصلحت بين قوم فقال محمد بن

كعب أصبت لك مثل أجر المجاهدين ثم قرأ الآية لا خير في كثير الى آخرها (وقال تعالى وان طائفتان من

شهداء الله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين وذلك هو الامر بالمعروف والوالدين والاقربين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا

من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً وقال تعالى وان طائفتان من

بينهما الآية والاصلاح
 نهى عن البغي واعادة الى
 الطاعة فان لم يفعل فقد
 أمر الله تعالى بقتاله فقال
 فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي
 الى أمر الله وذلك هو النهي
 عن المنكر (وأما الاخبار)
 فيها ما روى عن أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه أنه
 قال في خطبة خطبها أيها
 الناس انكم تقرؤن هذه
 الآية وتأولونها على خلاف
 تأويلها أيها الذين آمنوا
 عليكم أنفسكم لا يضركم
 من ضل إذا اهتديتم واني
 سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ما من قوم
 عملوا بالمعاصي وفيهم من
 يقدر أن ينكر عليهم فلم
 يفعل الا يوشك أن يعصمهم
 الله بعذاب من عنده وروى
 عن أبي ثعلبة الخشني أنه
 سأل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن تفسير قوله
 تعالى لا يضركم من ضل
 إذا اهتديتم فقال يا أبا ثعلبة
 سر بالمعروف وانه عن
 المنكر فإذا رأيت شعرا
 مطاعا وهوى متبعًا ودنيا
 مؤثرة واعجل كل ذي رأي
 برأيه فعليك بنفسك ودع
 عنك العوام ان من ورائكم
 فتنا كقطع الليل المظلم
 لكم نفسك فيها بمثل الذي
 أنتم عليه أخرج حسين منكم
 قبل بل منهم يا رسول الله
 قال لا بل منكم لأنكم تجدون
 على الخير أعوانا ولا يجدون
 عليه أعوانا

المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا (الاصلاح) في الآية التي قبلها وهذا (نهى عن البغي)
 الذي هو تجاوز الحق الى الباطل أو ما يجاوزه من الامور المشتهات (واعادة الى الطاعة) والانقياد (فان
 لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي) أي ترجع (الى أمر الله وذلك هو
 النهي عن المنكر) فهذه الآيات بمنطيقها تارة وبمفاهيمها أخرى قد دلت على ايجاب الامر بالمعروف
 تارة وعلى فضله أخرى (وأما الاخبار) وهي كثيرة أيضا (ففيها ما روى عن أبي بكر) الصديق (رضي الله
 عنه انه قال في خطبة خطبها) بعد ان استخلف (يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتأولونها على
 خلاف تأويلها أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعصمهم الله
 بعذاب من عنده) هذا الحديث تقدم ذكره في أول كتاب العزلة مبين وطاير بين سياقيهما تفاوت فانه سبق
 له في كتاب العزلة بلفظ قام أبو بكر خطيبا وقال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وهي يا أيها الذين آمنوا
 عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعصمهم الله بعقاب وهذا السياق هو الذي أخرجه
 ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعرني وابن منيع والحميدي في مسانيدهم والاربعة وصححه الترمذي
 وأبو يعلى والكمي في سننهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن
 منده في غرائب شعبه وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من طريق
 قيس بن أبي حازم قال قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه فذكره والذي ساقه المصنف هنا هو أقرب الى
 حديث جرير البجلي مرفوعا فيما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل
 يعضل بالمعاصي أمنع منه وأعز لا يغيرون عليه الا و شك أن يعصمهم الله منه بعقاب ولفظ ابن مردويه من
 طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتكلموا على هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا
 اهتديتم ان الذاعر ليكون في الحى فلا يمنعه فيعصمهم الله بعقاب وله أيضا من حديث ابن عباس قال قعد
 أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سمى خليفة رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وصلى على
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم مديده فوضعها على المجلس الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عليه من
 منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس يتأول هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من
 ضل إذا اهتديتم ثم فسرهما فكان تفسيره لنا ان قال نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم بقبيح
 فلم يغيروه ولم ينكروا والحق على الله أن يعصمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم ثم أدخل أصبعه في
 أذنيه فقال أن لا أكون سمعته من الحبيب صمما وأخرج أبو ذر الهروي في الجامع من طريق قيس بن أبي
 حازم قال سمعت أبا بكر الصديق وقرأ هذه الآية في المسألة لا يضركم من ضل إذا اهتديتم لتأمرن
 بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطان الله عليكم شراركم أو ليعصمكم الله بعقاب وقد تقدم شيء من
 ذلك في كتاب العزلة (وروى عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه) في اسمه أقوال وهو ممن بايع تحت
 الشجرة منسوب الى جده حسين بن لاي وذكر في كتاب الحلال والحرام (انه سأل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال يا أبا ثعلبة سر بالمعروف وانه عن المنكر
 فإذا رأيت شعرا مطاعا وهوى متبعًا ودنيا مؤثرة واعجل كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان
 من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم لكم نفسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أخرج حسين منكم قبل بل منهم يا رسول
 الله قال بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا) قال العراقي رواه أبو داود
 والترمذي وحسنه وابن ماجه اه قلت ورواه أيضا ابن جرير والبيهقي في مجملهم وابن المنذر وابن أبي
 حاتم

حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل اتسمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه عليكم بخاصة أنفسكم ودع عنكم أمور العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فيهن مثل القابض على الجر للعامل فيهن مثل أجر خسين رجلاً يعملون مثل عملكم وفي رواية للحاكم بعد قوله مؤثرة وأمرنا لا بدلك من طلبة فعلكم أنفسكم ودعهم وعوامهم وفيه أيضاً صبر فيهن كقبض على الجر وقد روى مثل ذلك من حديث معاذ بن جبل أنه قال يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم الآية وقال يا معاذ مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل امرئ برأيه فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم فهو من ورائكم أيام صبر المنسك فيها بدية مثل القابض على الجر فلا عامل منهم يومئذ مثلي عمل أحدكم اليوم كأجر خسين منكم قلت يا رسول الله خسين منهم قال بل خسين منكم أنتم أخرجه ابن مردويه (وسئل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن تفسير هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فينتد عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ كلهم من طريق الحسن عنه أنه سأل رجلاً عن قوله عليكم أنفسكم فقال أيها الناس إنه ليس بزمانها إنما اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم فينتد عليكم أنفسكم الآية وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عنه في قوله عليكم أنفسكم الآية قال مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك السيف والسيوف فإذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم وروى مثله عن الضحاك عن ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق جوير عنه وأخرج عبد بن حميد ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي العالية قال كنا عند ابن مسعود فوقع بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فأمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر إلى جنبه عليكم أنفسكم فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فسمعها ابن مسعود فقال ما لم يجئ تأويل هذه الآية بعد أن أنزل حيث أنزل فما دامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعاً ولم يذق بعضكم بأس بعض فمروا بها فإذا اختلفت القلوب والأهواء واللبس شيعاً وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية وقدر روى بمثل تفسير ابن مسعود عن غيره من الصحابة ومن بعدهم قيل لابن عمر لو جلست في مثل هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه فان الله قال عليكم أنفسكم فقال إنما ليست لي ولا لأصحابي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يليق بالشاهد الغائب فكان نحن الشهود وأتم الغيب ولكن هذه الآية لا أقوم بجئون من بعدنا إن قالوا لم يقبل منهم أخرجه ابن جرير وابن مردويه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق قتادة عن رجل قال كنت في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيهم شيخ حسبت أنه قال أبي بن كعب فقرأ عليكم أنفسكم فقال إنما تأويلها في آخر الزمان وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن أبي مازن قال انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة فإذا قوم جلوس فقرأ أحدكم عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم وأخرج ابن جرير عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا لا أصغر القوم نتذاكر الأمر بالمعروف والنهي

وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فينتد عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهابتهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم ما أفعال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ان الله تعالى ليسأل العبد ما منعك ان رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا مالنا باندما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه إلا امر بالمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى

عن المنكر فقلت أليس الله يقول عليكم أنفسكم فأقبلوا على بلسان واحد فقالوا اتزع آية من القرآن لا تعرفها ولا تدري ماتا ويلها حتى تمت اني لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضروا قدامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك انتزعت آية لا تدري ما هي وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت وأخرج ابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري قال ذكرت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يحيى تأويلها لا يحيى تأويلها حتى يميط عيسى بن مريم عليه السلام وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ان رجلا سأله عن هذه الآية فقال ان تأويل هذه الآية لم يحيى بعد اذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ فعليك بنفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا اهتديت (وقال صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم) قال العراقي رواه البزار من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف والترمذي من حديث حذيفة نحوه الا انه قال أوليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال هذا حديث حسن اه قلت حديث أبي هريرة أخرجه الخطيب أيضا وحديث حذيفة أخرجه كذلك أحمد والبيهقي (معناه تسقط مهابتهم عن أعين الأشرار فلا يخافونهم) ولا يكون لكلامهم وقع في قلوبهم (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الله تعالى يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي من حديث عائشة بلفظ مروا وانها وهو عند ابن ماجه دون عزوه الى كلام الله تعالى وفي اسناده ابن اه قلت لفظ ابن ماجه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف وانها وعن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ما أفعال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس مقتصر على الشطر الاول من حديث جابر باسناد ضعيف وأما الشطر الاخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسلأ ومعضلا ولا أدري من يحيى بن عطاء اه قلت لفظ الديلمي ما أفعال العباد كلهم عند المجاهد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وأما يحيى بن عطاء فليس له ذكر وجد بخط الحافظ ابن حجر في هامش الكتاب لعنه يحيى بن عطاء قلت فلا يكون الحديث معضلا وينظر من يحيى هذا الذي روى عن عطاء (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليسأل العبد ما منعك ان رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس) أي خفت منهم قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد جيد وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا) يا رسول الله (مالنا باندما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غض البصر) أي عن المحارم (وكف الاذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وعند بعضهم اياكم والجلوس على الطرقات فان أبيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقه الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا أمر بالمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى) رواه عبد بن حميد والترمذي وقال غير يسو ابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن السني والطبراني في الكبير وابن شاهين في الترغيب في الذكر والعسكري في الامثال والحاكم والبيهقي كلهم من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد بن حسين قال دخلت على سفيان الثوري نعوذ ومعاوية بن حسان الخزومي فقال له سفيان أعبد على الحديث الذي كنت حدثتني

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف أنتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا وان ذلك لكان يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف

(٩)

اسم اداام ناسروا بالمعروف
ولم تنهوا عن منكر قالوا
وكان ذلك يارسول الله قال
نعم والذي نفسي بيده واشد
منه سيكون قالوا وما اشد
منه قال كيف انتم اذ ارايتم
المعروف منكرا والمنكر
معروفا قالوا وكان ذلك
يارسول الله قال نعم والذي
نفسى بيده واشد منه
سيكون قالوا وما اشد منه
يارسول الله قال كيف انتم
اذا امرتم بالمنكر ومنه يتم
عن المعروف قالوا وكان
ذلك يارسول الله قال نعم
والذي نفسي بيده واشد
منه سيكون يقول الله تعالى
بي حلفت لا تجن لهم فتنة
يصبر الحليم فيها حيران
وعن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقفن عند رجل
يقتل مظلوما فان اللعنة
تنزل على من حضره ولم
يدفع عنه ولا تقفن عند
رجل يضرب مظلوما فان
اللعنة تنزل على من حضره
ولم يدفع عنه قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لامرئ شهادتهما

عن أم صالح قال حدثتني أم صالح بنت صالح عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه فقال محمد بن يزيد ما أشد هذا الحديث فقال سفیان وماشدة هذا الحديث انما جاءت به امرأة عن امرأة هذا في كتاب الله عز وجل أما سمعت الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فهو هذا بعينه الحديث وقد تقدم في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه) قال العراقي رواه أحمد من حديث عدي بن عميرة وفيه من لم يسم والطبراني من حديث أخيه العرس بن عميرة وفيه من لم أعرفه اه قلت ولفظ أحمد لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يرى المنكر بين ظهرانيهم وفي آخره فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة وأخرجه الخطيب في رواية مالك من طريق ابن مسleme عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (وروى أبو أمامة) عدي بن عمران (الباهلي) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف أنتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا ان ذلك لكان يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يارسول الله قال كيف أنتم اذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا وكائن ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه قالوا وما أشد منه يارسول الله قال كيف أنتم اذا رأيت المعروف منكرا والمنكر معروفا قالوا وكائن ذلك يارسول الله قال والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يارسول الله قال كيف أنتم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا وكائن ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون يقول الله تعالى بي) أي بعظمتي وجلالي (حلفت لا تجن) أي لا قدرن (لهم فتنة يصبر الحليم فيها حبران) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف دون قوله اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتصر على الاسئلة الثلاثة الاولى وأجوبتهادون الاخرين واسناده ضعيف أيضا اه قلت وقد أخرج أبو عثمان الصابوني في المائتين حديثا حديثا عن أنس يشبه سياقه الا أن المراجعة فيه من سلمان وهو طويل جدا قد أمليت في جملة الامالي الشجرية (وعن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما) أي من غير وجه شرعي (فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه) قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف والبيهقي في شعب الایمان بسند حسن (قال) ابن عباس (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لامرئ شهد مقام فيه حق الا تكلم به فانه لم يقدم أجله ولم يحرمه رزقا هوله) قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن عباس بسند الحديث الذي قبله وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا يمنع رجلا هيئته للناس أن يقول الحق اذا علمه اه (وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة) أي مساكنهم ومجامعهم (وحيث يشاهد المنكر ولا يقدر على تغييره) بيده أو بلسانه (فانه قال اللعنة تنزل على من حضره ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بانه عاجز) عن دفعه (ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة) عن الناس (لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع) والحمامات (وعجزهم

(٢ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) فيه حق الاتكلم به فانه لن يقدم أجله ولن يحرم مرزقا هو له وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور المواضع التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدّر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بأنه عاجز ولهذا الاختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع وعجزهم

(1.)

عليهم السلام لتلقاهم
وتصافحهم والسحاب
والسباع تمر بأحدهم
فيناديها فتحيبها ويسألها
أئن أمرت فتحيبها ويسألها
بنبي وقال أبوهريرة رضي
الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حضر
معصية فكرها فبكت له غاب
عنها ومن غاب عنها فأحبها
فبكت له حضرها ومعنى
الحديث أن يحضر الحاجة
أولية فحق جريان ذلك بين
يديه فأما الحضور قصدا
فممنوع بدليل الحديث
الأول وقال ابن مسعود
رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله عز وجل نبيا الا وله
حواري فيمكث النبي بين
أظهرهم ما شاء الله تعالى
يعمل فيهم بكتاب الله
وبأمره حتى اذا قبض الله
نبيه مكث الحواريون
يعملون بكتاب الله وبأمره
وبسنة نبيه فاذا انقرضوا
كان من بعدهم قوم يركبون
برؤس المنابر يقولون
ما يعترفون ويعملون
ما ينكرون فاذا رأيت ذلك

عن التغير وهذا يقتضى الهجرة للخلق) أى مهاجرتهم (ولهذا قال عمر بن عبد العزيز) الاموى رحمه الله تعالى (ماساح السواح فى الارض وخلوا دورهم وأولادهم) أى تركوها بما فيها وتركوا العيال (الامثل ما نزل بندهن وأوالى الشر قد ظهر والخير قد اندرس ورأوا انه لا يقبل من تكلم) أى بالحق (ورأوا الفتن ولم يأمنوا أن تغير بهم) أى على يدهم (وان ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يسلون منه) لكونهم معهم (فرأوا أن مجاورة السباع) الضارية فى الاجبات (وأكل البعول) المباحة (خير من مجاورة هؤلاء فى نعيمهم ثم قرأ) قوله تعالى (ففر وا الى الله انى لكم منه نذير مبين قال ففر قوم فلولا ما جعل الله جل ثناؤه فى النبوة) من السر (ما جعل لقلنا ما هم بأفضل من هؤلاء فيما بلغنا أن الملائكة) عليهم السلام (لتلقاهم فتصافهم والسحاب والسباع يمر بأحدهم فيناديها فتحييه ويسألها) أى السحاب (أين أمرت فتخبره وليس بنبي) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حضر معصية فكرها فكأنه غاب عنها ومن غاب عنها فأحبها فكأنه حضرها) قال العراقى رواه ابن عدى وفيه يحيى بن سليمان قال البخارى منكر الحديث ولا يابى داود نحوه من حديث العرس ابن عميرة اه قلت ومن حديث أبى هريرة رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورواه أيضا البيهقي وضعفه ولفظهم فى الموضوعين فكأنما يبدل فكأنه (ومعنى الحديث ان يحضر الحاجة) داعية (أو يتفق جريانه بين يديه) من غير أن يكون له علم بذلك (فاما الحضور قصد المنوع بدليل الحديث الاول وقال ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله عز وجل نبيا الا وله حوارى) أى أنصار (فمكث النبي بين أظهرهم ماشاء الله يعمل فيهم بكتاب الله وبأمره حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبأمره وسنة نبيه ثم فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر ويقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا رأيتم ذلك فحق على كل مؤمن جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ليس وراء ذلك اسلام) قال العراقى رواه مسلم نحوه اه قلت وكأنه يشير الى حديث أبى سعيد الخدرى رفعه فيمارواه مسلم وأبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه بلفظ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وقد رواه كذلك الطيالسى وأحمد وعبد بن حميد وابن حبان ورواه النسائى بلفظ من رأى منكرا فغيره بيده فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بيده فبلسانه فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ وذلك أضعف الايمان وسيأتى للمصنف فى الباب الثانى (وقال ابن مسعود رضى الله عنه كان) فبين مضى (أهل قرية يعملون بالمعاصى وكان فيهم أربعة نفر ينكرون) عليهم (بما يعملون فقام أحدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا) يعنى من المعاصى (فجعل ينهاهم ويخبرهم بقرع ما ينعون فعملوا بدون عليه ولا يرفعون) أى لا ينكفون (عن أعمالهم) القبيحة (فسبهم) بلسانه (فسبوه وقتلهم) بيده (فغلبوه) فاعتزل عنهم (ثم قال اللهم انى قد نهيتهم) عن المعاصى (فلم يطيعونى وسببتهم فسبوني وقتلتهم فغلبوني ثم ذهب ثم قام الا آخر فنهاهم فلم يطيعوه فسبهم فسبوه فاعتزل) عنهم (ثم قال

فحق على كل مؤمن جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وايس ورا ذلك
اسلام وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان اهل قرية يعملون بالمعاصي وكان فيهم اربعة نفر يذكرون ما يعملون فقام احدهم
فقال انكم تعملون كذا وكذا فجعل ينهاهم ويخبرهم بقميع ما يصنعون فعملوا يردون عليه ولا يردون عن اعمالهم فسيبهم فسيبوه وقاتلهم
فغلبوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد خيبتهم فلم يطيعوني وسميتهم فسيبوني ولوقاتلتهم اغلبوني ثم ذهب ثم قام الاخر فنهاهم فلم يطيعوه فسيبهم
فغلبوه فاعتزل ثم قال

اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسيبوني ولو قاتلتهم لغلبيوني ثم ذهب ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبيوني ثم ذهب ثم قام الرابع فقال اللهم اني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبيوني ثم ذهب قال ابن مسعود رضي الله عنه كان الرابع أدناهم منزلة وقليل فيكم مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله أتم لك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل يا رسول الله قال بنهاونهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى (١١) وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أوحى الله تبارك وتعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها فقال يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير في ساعة قط وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغيضون الله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وعن عروة عن أبيه قال قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب أي عبادك أحب اليك قال الذي يتسرع الى هواه والذي يكاف الصالحين كما يكاف الصبي بالثدي (أي الذي يغضب اذا أثبت محاربي كما يغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب يبدل على فضيلة الحسبة مع شدة الخوف) أي كلما كان الخوف على النفس شديدا كانت فضيلة الحسبة أكثر (وقال أبو ذر) جندب بن جنادة (الغفاري) رضي الله عنه (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان الله تبارك وتعالى مجاهد في الأرض أفضل من الشهداء أحياء يرزقون يمشون على الأرض يباهي الله عز وجل بهم الملائكة ويزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله ومن هم قال هم الآثمون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله تعالى قال والذي نفسي

اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسيبوني (وفي نسخة لقاتلوني) ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل عنهم (ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبيوني) ثم ذهب ثم قام الرابع فقال اللهم اني لو نهيتهم عصوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبيوني قال ابن مسعود بعد ان ساق حديثهم (كان الرابع أدناهم منزلة وقليل فيكم مثله) وقدرى عن ابن مسعود في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية ما يقارب هذا السياق تقدمت الإشارة اليه وقدرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قيل يا رسول الله أتم لك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل يا رسول الله قال بنهاونهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى) قال العراقي رواه البراز والطبراني بسند ضعيف (وقال جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تبارك وتعالى الى ملك أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال) الراوى (فقال) الملك (يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير في ساعة قط) وفي نسخة لم يتغير قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وضعفه وقال المحفوظ من قول مالك بن دينار (وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغيضون الله عز وجل ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) قال العراقي لم أقف عليه مرفوعا وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابراهيم بن عمر والصغاني أوحى الله الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الإخبار قال انهم لم يغيضوا الغنبي فكافوا بؤا كاهم ويشار بهم اه قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر في هامش الكتاب ما لفظه هذا ذكره الغزالي في الباب الذي بعده هذا وأغفل الشيخ التنبية عليه قلت قد ذكر هذه القصة في الآثار كما سيأتي قريبا (وعن عروة) بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي أبي عبد الله المدني الفقيه (عن أبيه) أحد العشرة المبشرة رضي الله عنه (قال قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك أحب اليك قال الذي يتسارع الى هواه كما يتسارع النسر) وفي بعض النسخ النسيم (الى هواه والذي يكاف بعبادي الصالحين كما يكاف الصبي بالثدي) أي ثدي أمعوف في نسخة بالناس (والذي يغضب اذا أثبت محاربي كما يغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لنفسه لم يبال قل الناس أم كثروا) رواه الطبراني في الاوسط (وهذا يدل على فضيلة الحسبة مع شدة الخوف) أي كلما كان الخوف على النفس شديدا كانت فضيلة الحسبة أكثر (وقال أبو ذر) جندب بن جنادة (الغفاري) رضي الله عنه (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان الله تبارك وتعالى مجاهد في الأرض أفضل من الشهداء أحياء يرزقون يمشون على الأرض يباهي الله عز وجل بهم الملائكة ويزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله ومن هم قال هم الآثمون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله تعالى قال والذي نفسي

لنفسه لم يبال قل الناس أم كثروا وهذا يدل على فضيلة الحسبة مع شدة الخوف وقال أبو ذر الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان الله تعالى مجاهد في الأرض أفضل من الشهداء أحياء يرزقون يمشون على الأرض يباهي الله بهم ملائكة السماء ويزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال هم الآثمون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله ثم قال والذي نفسي

بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء لا غرفة منها ثلثمائة ألف باب منها الباقوت والزمر والاحضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلثمائة (١٢) ألف حوراء قاصرات الطرف عين كمال التفات الى واحدة منهن فنظر اليها تقول له

بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء لا غرفة منها ثلثمائة ألف باب منها الباقوت والزمر والاحضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلثمائة ألف حوراء قاصرات الطرف عين كمال التفات الى واحدة منهن فنظر اليها تقول له ان ذكر يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما نظر الى واحدة منهن ذكرت له مقاما أمر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش قال العراقي رواه البزار الى قوله فقتله وهذه الزيادة منكورة وفيه أبو الحسن غير منسوب لا يعرف اه قلت وأخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا قلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار فقام مائة واثناعشر رجلا من عبادهم فأمرهم ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار فهم الذين ذكرهم الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآيات (وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى مرسل (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فهو الشهيد منزله في الجنة بين حمزة وجعفر) قال العراقي لم أره من حديث الحسن وللمعتمد في المستدرک وصححه اسناده من حديث جابر سيد الشهداء حمزة ابن عبدالمطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ والضياء في المختارة من حديث جابر (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينس القوم قوم لا يأمر ولا ينكر بالقوم قوم لا يأمر ولا ينكر بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) قال العراقي رواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث جابر بسند ضعيف وأما حديث عمر فأشار اليه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بقوله وفي الباب ورواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسل اه وقد وردت في فضل الامر بالمعروف وأخبار كثيرة توجد مفرقة في كتب الحديث وقد اعتنى بجمعها جماعة من المحدثين منهم الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا فأتى بما لا يزيد عليه في أراد الزيادة فعليه بكتاب الامر بالمعروف له (وأما الآثار فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطان الله عليكم سلطانا لا يجعل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقد أخرجه عبد بن حنبل من حديث معاذ مرفوعا في حديث طويل وفيه والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطان الله عليكم شراركم ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم (وسئل حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (عن ميت الأحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق خلاد ابن عبد الرحمن ان أبا الطفيل حدثه انه سمع حذيفة يقول يا أيها الناس ألا تسألوني عن ميت الأحياء ثم سأل الحديث وفيه في الناس منكر بقلبه ويده ولسانه والحق استكمل ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافايده وشعبة من الحق ترك ومنهم من ينكر بقلبه كافايده ولسانه وشعبتين من الحق ترك ومنهم من لا ينكر بقلبه ولا لسانه فذلك ميت الأحياء (وقال) أبو يحيى مالك بن دينار البصري رحمه الله تعالى فيما رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالكا يقول (كان حبر من احبار بني اسرائيل يغشى النساء

أذكر يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما نظر الى واحدة منهن ذكرت له مقاما أمر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزله في الجنة بين حمزة وجعفر وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينس القوم قوم لا يأمر ولا ينكر بالقوم قوم لا يأمر ولا ينكر بالمعروف ولا ينهون عن المنكر (وأما الآثار) فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطان الله

عليكم سلطانا لا يجعل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الأحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وقال مالك بن دينار كان حبر من احبار بني اسرائيل يغشى

الرجال والنساء منزلة بعضهم وبذكرهم يا ايام الله عز وجل فرأى بعض بنيهم يوما وقد غمر بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا وسقط من سريره فانه قطع نخاعه وامقطت امراته وقتل بنوه في الجيش فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه أن أخبر فلانا الخبر أني لا أخرج من صلبك صديقا أبدا أما كان من غضبك لي الا ان قلت مهلا يا بني مهلا وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لا تكون فيهم جيفة جارا أحب اليهم من مؤمن يامرهم وينهاهم هو أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون عليه السلام (١٣) اني مهلك من قومك أربعين ألفا من

والرجال منزله فيعظهم ويذكرهم بأيام الله عز وجل) قال (فرأى بعض بنيهم يوما وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا) يابني (قال فسقط عن سريره وانقطع نخاعه واسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه) ولفظ الحلية إلى نبيهم (أن أخبر فلانا الخبر أني لا أخرج من صلبك صديقا أبدا ما كان من غضبك لي إلا أن قلت مهلا يا بني مهلا) يابني (وقال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (يأتي على الناس زمان لأن يكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم) والذي في الحلية لابي نعيم من طريق أبي البخري عن أبي عمر يعني زاذان قال قال حذيفة ليا تين عليكم زمان خيركم فيه من لم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر (وأوحى الله عز وجل إلى يوشع بن نون) أحد أنبياء بني إسرائيل وهو المراد من قوله تعالى وإذا قال موسى لفتهاه (اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الاختيار قال انهم لم يغضبوا الغضب وواكلوهم وشاربوهم) رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابراهيم بن عمرو والصغاني كما ذكره العراقي وسبقت الإشارة إليه قريبا (وقال بلال بن سعد) بن تميم الأشعري أبو عمر الدمشقي ثقة عابد تقدمت ترجمته (ان المعصية اذا أخفيت عن الناس لم تضر الا صاحبها فاذا أعلنت) أي أظهرت لهم (فلم تغبر أضرت بالعامه وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني) الزاهد الشامي اسمه عبدالله بن ثوبير حل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية (كيف منزلتكم من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة) أي الكتاب الذي أنزل على سيدنا موسى عليه السلام (لنقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) يعني نفسه وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا ابن هبيرة أن كعبا كان يقول ان حكيم هذه الامة أبو مسلم الخولاني (وكان عبدالله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (يأتي العمال) أي يدخل على ولاية الامر (ثم قعد عنهم) أي ترك الدخول عليهم (ف قيل له لو أتيتهم فلعلمهم بجدون في أنفسهم) أي لعلمهم بجدون تأثير الكلام في أنفسهم (قال اذهب) أي أخاف (ان تكلمت ان يروا ان الذي بي غير الذي بي وان سكنت رهبت) أي خفت (ان آثم) أي أقع في الآثم (وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يبعد عن ذلك الموضع ليستتر عنه حتى لا يجري بمشاهدته منه) أي بمحضره منه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسنة ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله) والقلب المنكوس لا خير فيه (وقال) أبو محمد (سهل بن عبدالله) التستري رحمه الله تعالى (أبما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان) أي اضطرابه (فهو ممن قام لله تعالى في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي تعلقه بدينه والتبث عليه مما يقوم مقام القيام بالامر بالمعروف (معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وأنكر أحوال الغير بقلبه فقد جاء بما هو الغاية في حقه وقيل للفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاتأمر وتنهى فقال ان قوما أمروا ونهوا فكفروا

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا وقيل للثوري ألا تأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا انبثق البحر فمن يقدر أن يسكره فقد ظهر به هذه الأدلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به فلنذكر الآن شروطه وشروط وجوبه * (الباب الثاني) (١٤) في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * اعلم أن الأركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة المحتسب والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شروط

(الركن الأول المحتسب) وله شروط وهو أن يكون مكلفا مسلما قادرا فيخرج منه المجنون والصبي والكافر والعاجز ويدخل فيه آحاد الرعايا وان لم يـكـونوا مأذونين ويدخل فيه الفاسق والرفيق والمرأة فلنذكر وجه اشتراط ما اشترطناه ووجه اطراح ما اطرحناه (أما الشرط الأول) وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر وما ذكرناه أردنا به أنه شرط الوجوب فاما مكان الفعل وجوازه فلا يستدعي العقل حتى ان الصبي المراهق للبلوغ وان لم يكن مكلفا فله انكار المنكر وله أن يبق الجور ويكسر الملاحى فاما فعل ذلك نال به ثوبا ولم يكن لاحد منعه من حيث أنه ليس بمكلف فان هذه قرينة

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا) فأداهم ذلك الى الوقوع في الكفر (وقيل للثوري) سفیان رحمه الله تعالى (الاتأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا انبثق) وفي نسخة انفتق (البحر) أى هاج واشتد هيجانه (فمن يقدر أن يسكره فقد ظهر بهذه الأدلة) من الكتاب والسنة والاثار (ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) على المسلمين (وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به فلنذكر الآن شروطه وشروط وجوبه)

* (الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) *

(اعلم أن الركن في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة) اعلم أن الحسبة بالكسر يكون اسمها من الاحتساب بمعنى ادخار الأجر عند الله تعالى لا يرجو ثواب الدنيا ويكون من الاحتساب بمعنى الاعتداد بالشئ ويكون من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر فيه ومنه قولهم فلان حسن الحسبة في الأمر نقله الأصمعي وهو المراد هنا وليس هو من احتساب الأجر فان احتساب الأجر فعل الله لا غير حقيقة صاحب المصباح وغيره (المحتسب) بكسر السين (والمحتسب عليه) بفتحها (والمحتسب فيه) بالفتح أيضا (ونفس الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شروط) يأتي بيانها (الركن الأول المحتسب) بكسر السين (وله شروط وهو أن يكون مكلفا) أى ملزما ما فيه كلفة أى مشقة (مسلم) أى متعصفا بالاسلام (قادرا فيخرج منه المجنون) المطبق على عقله (والصبي) لأنه لم يتوجه عليه ما التكليف (والكافر) خرج من قيد الاسلام (ويدخل فيه آحاد الرعايا) من العامة (وان لم يكونوا مأذونين) من ولاية الأمور (ويدخل) في هذا الشرط (الفاسق والرفيق والمرأة) لوجود التكليف والاسلام والقدرة (فلنذكر وجه اشتراط ما اشترطناه ووجه اطراح ما اطرحناه اما الشرط الأول وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر) وهذا يرشد الى أن المراد بالتكليف هو الزام ما فيه كلفة لا طلب ما فيه كلفة كما قاله الباقلاني (وما ذكرناه أردنا به أنه شرط الوجوب) أى لا يجب عليه الا اذا وجد فيه ذلك الشرط (فاما مكان الفعل وجوازه فلا يستدعي العقل) فقط (حتى ان الصبي المراهق للبلوغ) بالسن أو الاحتلام (المميز وان لم يكن مكلفا) بالعقل (فله انكار المنكر في الجملة وله أن يبق الجور) من الدنان (ويكسر) آلات (الملاهي) واذ فعل ذلك نال به من الله تعالى (ثوبا ولم يكن لاحد منعه من حيث أنه ليس بمكلف) وهذا يدل على أنه اذا منع لوجه آخر فهذا شئ آخر غير داخل في البحث (فان هذه قرينة الى الله تعالى) (وهو) أى المذكور (من أهلها كالصلاة) لما ورد في الخبر مروا صبيانكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا (والامامة فيها) أى في الصلاة كالترأوس (وسائر القربات) كذلك (وليس حكمه حكم الولايات) العامة (حتى يشترط فيها التكليف ولذلك أثبتناه للعبد وأحاد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال المنكر) باراقة وكسر مثلا (نوع ولاية وسلطنة وليكنها تستفاد بمجرد الايمان كقتل المشرك) الحربى (وابطال أسبابه وسلب أسلحته) اذا تمكن منه (فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستتضر به) فاذا كان هذا جائزا فاراقة الجور وكسر الملاهي جوازه بطريق الأولى (فالمنع من الفسق) وأسبابه (كالمنع من الكفر) واما الشرط الثاني وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا (أى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (نصرة للدين) واقامة لأركانه (فكيف يكون من أهله من هو جاحد) أى منكر (للدين)

وعليه

وهو من أهلها كالصلاة والامامة وسائر القربات وليس حكمه حكم الولايات حتى

يشترط فيها التكليف ولذلك أثبتناه للعبد وأحاد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال المنكر نوع ولاية وسلطنة وليكنها تستفاد بمجرد الايمان كقتل المشرك وابطال أسبابه وسلب أسلحته فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستتضر به فالمنع من الفسق كالمنع من الكفر * (واما الشرط الثاني) * وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهله من هو جاحد لاصل الدين

وعدوله) هذا لا يتصور أصلا (وأما الشرط الثالث وهو العدالة فقد اعتبرها قوم) من العلماء (وقالوا ليس للفاسق أن يحتسب) أي ليس بأهل لذلك (ورعا استدلوافيه بالنكير الوارد) في الآيات والأخبار (على من يأمر بما لا يفعله) هو (مثل قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) ففهم ما وعيد شديد ونكير وتهديد على من يأمر بشئ ولا يأتي به (وبما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صرت ليله أسرى بي يقوم تقرض) أي تفتق (شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولانأتيه وننهى عن الشر ونأتيه) وفي رواية فقلت لجبريل من هؤلاء قال خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون رواه كذلك الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية وأيضاً من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وبما روى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام) يا عيسى (عظ نفسك فإن تعظت فعظ الناس والأفاسخ مني) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد بن معاوية حدثنا سليمان بن داود القرظي حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام فذكره (ورعا استدلوافيه) طريق القياس بأن هداية الغير (وارشاده) (فرع للاهتداء) فن لم يكن مهدياً في نفسه كمن يكون هادياً لغيره (وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة) فالاستقيم في نفسه يمكن أن يقوم غيره (والاصلاح) للغير (زكاة عن نصاب الصلاح) في النفس (فن ليس بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره) هذا كقولهم * (ومنى يستقيم الظل والعود أعوج) * هو مصراع بيت من بحر الطويل والآخر تابع للمؤثر لا محالة (وكل ما ذكره) من هذا الجنس من الأدلة (خيالات) وتخبيطات (وانما الحق) الصريح (أن للفاسق أن يحتسب وبرهانه) هو أن نقول هل يشترط في الاحتساب أن يكون متعاطيه معصوماً عن المعاصي كلها (فإن شرط ذلك فهو خرق للاجماع) أو لا (ثم حسم لباب الاحتساب) وسدله (اذلا عصمة للصحابه) رضوان الله عليهم وهم أشرف الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم (فضلا عن دونهم) في المقام والرتبة (والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن الخطايا والقرآن دال على نسبة آدم عليه السلام إلى المعصية) كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى (وكذا جماعة من الانبياء عليهم السلام) كداود عليه السلام وكاخوة يوسف الصديق عليهم السلام على القول بنبوتهم وقد عقد القاضي عياض في كتابه الشفاء فصلاً لاثبات عصمتهم وأنه مذهب أهل السنة والجماعة وكذا أبو الجاهم البلوي في كتابه ألف باء وأجابوا عما وقع في القرآن في المواضع التي وقع فيها نسبتهم إلى المعاصي فالانبياء معصومون والاولياء محفوظون وقال الراغب العصمة فيض الهى يقوى به اللسان على تحرى الخير وتجنب الشر حتى يصير كمنع له من باطنه وان لم يكن منعاً محسوساً وإياه عني بقوله تعالى واقدهمت به وهم به لولا أن رأى برهان ربه وقد روى أن يوسف عليه السلام رأى صورة أبيه وهو عاظم على إبهامه فأحجم وليس ذلك بما نفي التكليف كما توهمه بعض المتكلمين فإن ذلك كان تصوراً منه وتذكيراً لما كان قد حذر منه وعلى هذا قال لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن عصمة الله تعالى أن يكرر الوعيد على من يرد عصمته لئلا يغفل ساعة عن مراعاة نفسه اهـ وقد تطلق العصمة ويراد بها الحفظ وعليه خرجوا قول أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حربه الصغير نسأل الله العصمة في الحركات الخ أي الحفظ من الوقوع في المعاصي وفيه كلام أورده في شرحي على الحزب الكبير له فراجع (ولهذا قال سعيد بن جبير) التابعي رحمه الله تعالى (أن لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شئ لم يأمر أحد بشئ) فإنه ما مننا من لا يكون فيه شئ (فأعجب ما لك) بن أنس الامام رحمه الله تعالى (ذلك) القول (من سعيد بن

بالنكير الوارد على من يأمر بما لا يفعله مثل قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صرت ليله أسرى بي يقوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولانأتيه وننهى عن الشر ونأتيه وروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه وسلم عظ نفسك فإن تعظت فعظ الناس والأفاسخ مني فاستحي مني ورعا استدلوافيه من طريق القياس بأن هداية الغير فرع للاهتداء وكذلك تقويم الغير فرع للاستقامة والاصلاح زكاة عن نصاب الصلاح فن ليس بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره * ومنى يستقيم الظل والعود أعوج * وكل ما ذكره خيالات وانما الحق أن للفاسق أن يحتسب وبرهانه هو أن نقول هل يشترط في الاحتساب أن يكون متعاطيه معصوماً عن المعاصي كلها فان شرط ذلك فهو خرق للاجماع ثم حسم لباب الاحتساب اذ لا عصمة للصحابه فضلاً عن

دونهم والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن الخطايا والقرآن العظيم دال على نسبة آدم عليه السلام إلى المعصية وكذا جماعة من الانبياء ولهذا قال سعيد بن جبير ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شئ لم يأمر أحد بشئ فأعجب ما لك بذلك من سعيد بن

يجب روايته وهو ان ذلك لا يشترط عن الصغار حتى يجوز للابن الحر برأت يمنع من الزنا وشرب الخمر فنقول وهل لشارب الخمر أن يغزو الكفار ويحتسب عليهم بالمنع من الكفر فان قالوا لا خرقوا الاجماع اذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على البر والفاجر وشارب الخمر وظالم الايتام ولم يمنعوا من الغزو ولا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده فان قالوا نعم فنقول شارب الخمر هل له المنع من القتل أم لا فان قالوا لا فانا في الفرق بينه وبين لابس الحر برأذناه المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب كالشرب بالنسبة الى لبس الحر برأذناه الفرق وان قالوا نعم وفصلوا الامر فيه بأن كل مقدم على شيء فلا يمنع عن مثله ولا عمادونه وانما يمنع عما فوقه فهذا تحكم فانه كما لا يبعد أن يمنع الشارب من الزنا والقتل فمن أين يبعد أن يمنع الزاني (١٦) من الشرب بل من أين يبعد أن يشرب ويمنع غلمانته وخدمته من الشرب ويقول يجب على الانتهاء

والنهي فمن أين يلزم من (أى استحسبه) وانزعوا ان ذلك لا يشترط عن الصغار حتى يجوز للابن الحر برأت وهو محرم (أن يمنع من الزنا وشرب الخمر) وهما أيضا محرمان (فنقول هل لشارب الخمر أن يغزو الكفار ويقاتلهم) ويحتسب عليهم بالمنع من الكفر فان قالوا لا فقد (خرقوا الاجماع اذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على البر والفاجر وشارب الخمر وظالم الايتام) مع ذلك (لم يمنعوا من الغزو) مع الكفار (لا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده) في عصر الخلفاء الراشدين وبعد عصرهم الى زماننا هذا (فان قالوا نعم) له ذلك (فنقول شارب الخمر هل له المنع من القتل أم لا فان قالوا لا فانا في الفرق بينه وبين لابس الحر برأذناه المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب كالشرب) كبيرة (بالنسبة الى لبس الحر برأذناه) وان قالوا نعم (له المنع من القتل) (وفصلوا الامر فيه بأن كل مقدم على شيء فلا يمنع غيره) (عن مثله ولا عمادونه وانما يمنع عما فوقه فهذا تحكم) بلا دليل (فانه كما لا يبعد أن يمنع الشارب من الزنا والقتل فمن أين يبعد أن يمنع الزاني من الشرب بل من أين يبعد أن يشرب ويمنع غلمانته وخدمته من الشرب ويقول يجب على الانتهاء والنهي فمن أين يلزم من أحدهما ان أعصى الله تعالى بالثاني اذا كان النهي واجبا على من يسقط وجوبه بأقدامى اذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب فاذا شرب سقط عنه النهي فان قيل فيلزم على هذا أن يقول القائل الواجب على الوضوء والصلاة فانا أتوضأ وان لم أصل وأتسحر وان لم أصم لان المستحب الى السحور والصوم جميعا ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فكذلك تقويم الغير (ثم بمن يعول) يشير الى الخبر المشهور في النفقة ابدأ بنفسك ثم بمن تعول (والجواب) عن هذا (ان التسحر) انما يراد للصوم (ولولا الصوم لما كان التسحر محبوبا) ومطلوبا (وما يراد لغيره لا ينفك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراد لاصلاح النفس ولا اصلاح النفس) يراد (لاصلاح الغير فالقول بترتب أحدهما على الآخر تحكم) محض (وأما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا حرم من توضع ولم يصل كان مؤذيا أمر الوضوء) فقط (وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعا فليكن) على هذا (من ترك النهي والانتهاأ أكثر عقابا من نهى غيره) (ولم ينته) بنفسه (كيف والوضوء شرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة فاما الحسبة فليست شرط في الانتهاء والاثمار) فافترقا (فلا مشابهة بينهما فان قيل فيلزم على هذا أن يقال اذا زنا الرجل بامرأة وهي مكروهة) أى أكرهها على الفعل بها (مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فأخذ الرجل يحتسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكروهة في الزنا ومختارة في كشف الوجه لغير محرم وما أتانا بمحرم لك فاسترى وجهك) عني (فهذا احتساب شنيع يستنكره قلب كل عاقل ويستشنع كل طبع سليم

والنهي فمن أين يلزم من أحدهما أن أعصى الله تعالى بالثاني اذا كان النهي واجبا على من يسقط وجوبه بأقدامى اذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب فاذا شرب سقط عنه النهي فان قيل فيلزم على هذا أن يقول القائل الواجب على الوضوء والصلاة فانا أتوضأ وان لم أصل وأتسحر وان لم أصم لان المستحب الى السحور والصوم جميعا ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فكذلك تقويم الغير مرتب على تقويم نفسه فليبدأ بنفسه ثم بمن يعول والجواب أن التسحر يراد للصوم ولولا الصوم لما كان التسحر مستحبا وما يراد لغيره لا ينفك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراد لاصلاح النفس ولا اصلاح النفس لاصلاح الغير

فالقول بترتب أحدهما على الآخر تحكم وأما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا حرم ان من توضع ولم يصل كان مؤذيا أمر الوضوء وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعا فليكن من ترك النهي والانتهاأ أكثر عقابا من نهى غيره ولم ينته كيف والوضوء شرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة وأما الحسبة فليست شرط في الانتهاء والاثمار فلا مشابهة بينهما فان قيل فيلزم على هذا أن يقال اذا زنا الرجل بامرأة وهي مكروهة مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فأخذ الرجل يحتسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكروهة في الزنا ومختارة في كشف الوجه لغير محرم وما أتانا بمحرم لك فاسترى وجهك فليكن هذا احتساب شنيع يستنكره قلب كل عاقل ويستشنع كل طبع سليم

فالجواب أن الحق قد يكون شنيعاً وأن الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فانا نقول قوله لها في تلك الحالة لا تكشف وجهك واجب أو مباح أو حرام فان قلت انه واجب فهو الغرض لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلت انه مباح فاذا له أن يقول ما هو مباح فسامعني قولكم ليس للفاسق الحسبة وان قائم انه حرام فنقول كان هذا واجباً فمن أين حرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حراماً آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو لسببين * أحدهما انه ترك الأهم واشتغل بما هو مهمم وكما أن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني فتنفر عن ترك الأهم والاشتغال بالمهم كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغضوب وهو موطن على الربا وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة ويشهد بالزور لان (١٧) الشهادة بالزور أخش وأشد من الغيبة التي هي اخبار عن كائن

التي هي اخبار عن كائن يصدق فيه الخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس بواجب وانه لو اغتاب أو أكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله عن الأقل بالأكثر مستنكر في الطبع من حيث انه ترك الأكثر لا من حيث انه أتى بالأقل فمن غصب فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس نفرت عنه الطباع ويرى مسياً اذ قد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكرو ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاشتد الانكار عليه اتركه الأهم بما دونه فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبته من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان

والجواب (عن هذا) ان الحق قد يكون شنيعاً (مستعجباً) وان الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فانا نقول قوله لها في تلك الحالة لا تكشف وجهك (واجب أو مباح أو حرام) لا يخرج من أحد الثلاثة (فان قلت انه واجب فهو الغرض) المطلوب (لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قائم انه مباح فسامعني قولكم ليس للفاسق الحسبة وان قائم انه حرام فنقول كان هذا واجباً فمن أين حرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حراماً آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها فهو لسببين أحدهما انه ترك الأهم (أى أشده اهتماماً له) واشتغل بما هو مهمم) فلذلك نفرت عنه الطباع (وكما أن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني) أى ما لا يعتنى به (فتنفر عن ترك الأهم والاشتغال بالمهم) وفرق بين المهم والأهم كما انه فرق بين المهم وبين غير المهم (كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغضوب وهو موطن على الربا) وفي نسخة على الزنا (وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة) في اخوانه (ويشهد بالزور لان الشهادة بالزور أخش وأشد من الغيبة التي هي اخبار عن كائن يصدق فيه الخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على ان ترك الغيبة ليس بواجب وانه لو اغتاب (أو أكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله بالأقل عن الأكثر مستنكر بالطبع من حيث انه ترك الأكثر لا من حيث انه أتى بالأقل فمن سرق فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس) ولم يطلبها (نفرت منه الطباع) وأذكرته (ويرى مسياً) في فعله (وقد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكرو ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاشتد الانكار عليه لتركه الأهم بما دونه فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على ان حسبته من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ والنصيحة (وتارة بالقهر ولا ينبغي وعظ من لا يتعظ أولاً) أى لا ينفع (ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ) الإنسان (اذ لا فائدة في وعظه) ذلك (فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه) أى لا يكون لكلامه فائدة مع وجود الفسق (ثم اذا سقط فائدة كلامه سقط وجوب الكلام) فلم يكن واجباً عليه (فأما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وتعام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان المحتسب (فاسقاً فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدم عليه فتنفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم) أى يدفعه (عن آحاد المسلمين ويحمل أباه) أى يتركه (وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه للمسلم عن كونه حقاً) في حد نفسه (تخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بفسقه لانه لا يتعظ) أى لا ينبغي فيه وعظه لما عرفه منه

(٣ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا ينبغي وعظ من لا يتعظ أولاً ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ اذ لا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه ثم اذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وتعام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان فاسقاً فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدم عليه فتنفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم عن آحاد المسلمين ويحمل أباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقاً تخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بفسقه لانه لا يتعظ

واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يقضى الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك أيضا فرجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في اراقة الخمر وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر وهذا غاية الانصاف والكشف في المسئلة وأما الآيات التي استدلوها بها فانكار عليهم من حيث تركهم المعروف لا من حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله عز وجل وتنسون (١٨) أنفسكم انكار من حيث أنهم نسوا أنفسهم لا من حيث أنهم أمروا وغيرهم ولكن ذكر

(واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يقضى الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك أيضا فرجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في اراقة الخمر وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر) على ذلك (وهذا غاية الانصاف والكشف في) هذه (المسئلة) وليس وراء ذلك تحقيق (وأما الآيات التي استدلوها بها فهي انكار عليهم من حيث تركهم المعروف لا من حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد) لما في الخبر ويل للجاهل مرة وللعالم سبع مرات (لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب) يعدل لسانه أن يفعل شيئا لا يفعل (وقوله تعالى وتنسون أنفسكم انكار) عليهم (من حيث أنهم نسوا أنفسهم لا من حيث أنهم أمروا وغيرهم ولكن ذكر أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأكيدها عليهم وقوله تعالى) في خطابه لعيسى عليه السلام (يا ابن مريم عظ نفسك الحديث) الخ (هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا ان وعظ الفاسق ساقط الجدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم وتشتغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك والا فاستحي فان قيل فاجز للكافر الذي أن يحتسب على المسلم اذا رآه يزني لان قوله لا تزني حق في نفسه فمحال أن يكون حراما بل ينبغي أن يكون مباحا أو واجبا قلنا في الجواب عنه (الكافر ان منع المسلم بفعاله فهو تسلط عليه فيمنعه من حيث انه تسلط عليه وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أي بالتسلط عليه (وأما مجرد قوله لا تزني) أي بالمسلم (فليس بمحرم عليه من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر دالة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال للمعتك كما عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لا من الكافر الذي هو أولى بالذل منه) لكفره (فهذا وجه منعنا اياه من الحسبة والافلسنا نقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزني) بامسالم (من حيث انه نهى بل نقول اذا لم يقل لا تزني يعاقب ان رأينا خطاب الكفار بفروع الدين) وهي مسئلة مشهورة في الاصول وقد أشرنا اليها في كتاب الحلال والحرام (وفيه نظراستوفيناها في الفقهيات) أي الكتب المصنفة في الفقه (ولا يليق) تطويله (بغرضنا الآن الشرط الرابع كونه مأذونا من جهة الامام والوالي) من طرفه (فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد لان الآيات القرآنية والاخبار النبوية (التي روينها) منها ما تقدم ومنها ما سيأتي (تدل) بظاهرها (على ان كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي الله عز وجل أي غاراه وكيفما رآه على) وجه (العموم) والشمول (فالتخصيص بشرط التفويض من الامام) له (تحكم لأصله والعجب ان) طائفة (الروافض) قد (زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف مالم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم) ويعنون به المهدي المنتظر

أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأكيدها عليهم وقوله يا ابن مريم عظ نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ الفاسق ساقط الجدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم وتشتغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك والا فاستحي فان قيل فاجز للكافر الذي أن يحتسب على المسلم اذا رآه يزني لان قوله لا تزني حق في نفسه فمحال أن يكون حراما بل ينبغي أن يكون مباحا أو واجبا قلنا الكافر ان منع المسلم بفعاله فهو تسلط عليه فيمنعه من حيث انه تسلط وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وأما مجرد قوله لا تزني فليس بمحرم عليه من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر دالة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال للمعتك

عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لا من الكافر الذي هو أولى بالذل منه فهذا وجه منعنا اياه من الحسبة والافلسنا نقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزني من حيث انه نهى بل نقول انه اذا لم يقل لا تزني يعاقب عليه ان رأينا خطاب الكفار بفروع الدين وفيه نظراستوفيناها في الفقهيات ولا يليق بغرضنا الآن (الشرط الرابع) كونه مأذونا من جهة الامام والوالي فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد فان الآيات والاخبار التي أوردناها تدل على ان كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي الله عز وجل أي غاراه وكيفما رآه على العموم والتفويض من الامام تحكم لأصله والعجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف مالم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم

وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم - إذا جازا إلى القضاة طالبين لحقوقهم في دماهم وأموالهم أن نصرتكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جملة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الإمام الحق بعد لم يخرج فان قيل في الأمر بالمعروف وإثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لا حاد الرعية لا بتفويض من الوالي وصاحب الأمر فنقول أما الكافر فمنوع لما فيه من السلطنة وعز الاحتكام والكافر ذليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين (١٩) فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما

فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز إلى تفويض كعز التعليم والتعريف إذا خلا في أن تعريف التحريم والإيجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج إلى إذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعروف ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي وشرح القول في هذا أن الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتي أولها التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والتعنيف وأست أعني بالسب الفحش بل أن يقول يا جاهل يا أحمق ألا تخاف الله وما يجري هذا المجرى والرابع المنع بالقهر بطريق المباشرة ككسر الملاهي وراقعة الخمر واختطاف الثوب الحرير من لابسه وإزالته عنه (واستلاب الشيء المغصوب منه ورده على صاحبه والخامسة التخويف) والتخدير (والتهديد بالضرب) بأن يقول لا ضربتك أولا وجعلتك ضربا (أو بمباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه) من المنكر (كالواظب على الغيبة والقذف) في المحصنات (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالباء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز إلى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين وينجر إلى) خصام و(قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن إذن الإمام إلا المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتي) بيانه (أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج إلى إذن الإمام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحقيق والنسبة إلى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجري مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل الدرجات كلمة حق عند إمام جائر كما ورد في الحديث) يشير إلى ما رواه أبو سعيد الخدري مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن قاله العراقي قلت وقدرناه كذلك أحمد وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فإذا جاز الحكم على الإمام على مراغمته) أي رغبنا على أنفه (فكيف يحتاج إلى إذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

وقد شرطوا العصمة للآئمة الاثني عشر وجعلوا إجماع آل البيت حجة كما هو مذكور في كتب الأصول في بحث الإجماع (وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا) أي مخاطبوا (بل جوابهم أن يقال لهم إذا جازا إلى القضاة طالبين لحقوقهم في دماهم وأموالهم أن نصرتكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جملة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الإمام الحق بعد لم يخرج) وأنتم تنتظرونه ماصبرا واحتج يخرج (فان قيل الأمر بالمعروف وإثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لا حاد الرعية لا بتفويض من الوالي وصاحب الأمر) وهو المطلوب (فنقول) في الجواب (أما الكافر فمنوع لما فيه من السلطنة وعز الاحتكام والكافر ذليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز إلى تفويض من) وال (كعز التعليم والتعريف إذا خلا في أن تعريف التحريم والإيجاب لمن هو جاهل) عن المنكر (ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج إلى إذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعروف ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين فكذلك النهي) يقاس عليه (وشرح القول في هذا أن فعل الحسبة له خمس مراتب كما سيأتي بيانه الأول التعريف) بأن يعرف من كان جاهلا (والثانية الوعظ) والنصح (بالكلام اللطيف) (اللين) (والثالثة السب والتعنيف) وأست أعني بالسب الفحش (في القول) (بل) يكفيه (أن يقول) له (يا جاهل يا أحمق) (ألا تخاف من الله عز وجل وما يجري هذا المجرى والرابعة المنع بالقهر بطريق المباشرة) بالفعل (ككسر) آلات (الملاهي وراقعة الخمر) على الأرض (واختطاف الثوب الحرير من لابسه) وإزالته عنه (واستلاب الشيء المغصوب منه ورده على صاحبه والخامسة التخويف) والتخدير (والتهديد بالضرب) بأن يقول لا ضربتك أولا وجعلتك ضربا (أو بمباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه) من المنكر (كالواظب على الغيبة والقذف) في المحصنات (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالباء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز إلى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين وينجر إلى) خصام و(قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن إذن الإمام إلا المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتي) بيانه (أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج إلى إذن الإمام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحقيق والنسبة إلى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجري مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل الدرجات كلمة حق عند إمام جائر كما ورد في الحديث) يشير إلى ما رواه أبو سعيد الخدري مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن قاله العراقي قلت وقدرناه كذلك أحمد وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فإذا جاز الحكم على الإمام على مراغمته) أي رغبنا على أنفه (فكيف يحتاج إلى إذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

والقذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز إلى استعانة وجمع أعوان من الجانبين ويجوز ذلك إلى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن إذن الإمام إلا المرتبة الخامسة فان فيها نظرا سيأتي أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج إلى إذن الإمام وأما التجهيل والتحقيق والنسبة إلى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل الدرجات كلمة حق عند إمام جائر كما ورد في الحديث فإذا جاز الحكم على الإمام على مراغمته فكيف يحتاج إلى إذنه وكذلك كسر

الملاهي واراقة الجور فانه تعاطى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام واما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجر الى فتنة عامة ففقيه نظريسياتي واستمرار عادات السلف على الحسبة على الوفاة قاطع باجماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من امر بمعروف فان كان الوالي راضيا به فذلك وان كان سائطه فسنخطه له منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة كما روى (٢٠) ان مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال

له مروان ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فلينبكره يده فان لم يستطع فليسلطه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه - وروى ان المهدي لما قدم مكة لبث بها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبدالله بن مرزوق فليبه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن أتاه من بعده حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كفو فيه والباد من جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبدالله بن مرزوق قال نعم فخذ فجيء به الى بغداد فكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة ففعل ما فعله في اصطبل

آلات (الملاهي واراقة الجور مما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام) أي أذنه (فاما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجر الى فتنة عامة ففقيه نظريسياتي) بيانه (واستمرار عادات السلف على الحسبة على الوفاة) والائمة (قاطع باجماعهم على الاستغناء عن التفويض) والاذن (بل كل من امر بمعروف فان كان الوالي راضيا به فذلك وان كان سائطه فسنخطه له منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة) في عصرهم (كما روى أن مروان بن الحكم) بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي رابع خلفائهم قام بالامر سنة أربع وستين فبقي أربعة أشهر ومات ثم تولى بعده عبدالله بن الزبير بمكة (خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال مروان ترك ذلك يا بأفلان فقال أبو سعيد) الخدري رضي الله عنه وكان حاضرا هناك (اما هذا) الرجل (فقد قضى ما عليه) من الحق (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكرا فلينبكره يده فان لم يستطع فليسلطه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان) رواه الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان وقد تقدم قريبا (فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه وروى أن المهدي) محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس (لما قدم مكة) في أيام خلافته (لبث ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس) أي طردهم (عن البيت فوثب عبدالله بن مرزوق) وفي بعض النسخ مسروق وهو من موالي بني العباس (فليبه بردائه) أي جعله في عنقه (ثم) جمعه و (هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن أتاه من بعده) أو القرب قال الله تعالى سواء العا كفو فيه والباد (حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه من جعل لك هذا فنظر) المهدي (في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبدالله بن مرزوق قال نعم فخذ) في الحال (فجيء به الى بغداد فكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة) ففعل ما فعله (في اصطبل الدواب ليسوس الدواب) ويخدمها (وضموا اليه فرسا عضوا) تعض من قربها (سبي الخلق ليعقره الفرس) فيكفي المؤنة (فلينبكره الله له الفرس المذكور) أي ذلاله (قال ثم صيره الى بيت وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فأوذن به) أي اعلم به (المهدي فقال من أخرجك فقال الذي حبسني قال فضج المهدي وصاح وقال ما أخاف شيئا إلا أن أقتلك) كذا في بعض النسخ وفي أخرى يحذف الا وفي بعضها وقال اما تخاف ان أقتلك (فرفع عبدالله اليه رأسه يضحك وهو يقول لو كنت تلك حيا تانا أو موتا) أي لكنت تفعل ذلك (فما زال محبوبا حتى مات المهدي ثم خلوا عنه) أي تركوه (فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه نذرا ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائة بدنة) أي ناقة (فيكون يعمل في ذلك حتى يخرها) وفي بن نذر أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وروى عن حبان بن عبدالله) هكذا في النسخ بكسر الحاء المهملة وقع الباء الموحدة المشددة وفي بعضها بفتح الحاء وتشديد التحتية قال الذهبي في اللغات حبان بن عبدالله أبو حيلة الدارمي قال الفلاس كذاب (قال تنزه هرون الرشيد بالدوين) كما يراهم موضع منزله بالعراق

الدواب ليسوس الدواب وضمو اليه فرسا عضوا سبي الخلق ليعقره الفرس فلينبكره الله تعالى له الفرس قال ثم صيره الى بيت وأغلق وفي عليه وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فأوذن به المهدي فقال له من أخرجك فقال الذي حبسني فضج المهدي وصاح وقال ما تخاف أن أقتلك فرفع عبدالله اليه رأسه يضحك وهو يقول لو كنت تلك حيا تانا أو موتا فما زال محبوبا حتى مات المهدي ثم خلوا عنه فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه نذرا ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائة بدنة فكان يعمل في ذلك حتى يخرها وروى عن حبان بن عبدالله قال تنزه هرون الرشيد بالدوين

ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر فقال له هرون قد كانت لك جارية تغني فتحيين جثنا بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها فقال لها ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخدام جثنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال الطريق يا شيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه من الخدام فضرب به الأرض فأخذه الخدام وذهب به إلى صاحب الربع فقال احتفظ بهذا فإنه طلبه أمير المؤمنين فقال له صاحب الربع ليس ببغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له انمع ما أقول لك ثم دخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض فكسره فاستشاط هرون وغضب واحمرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعت إلى صاحب (٢١) الربع بضرب عنقه ورمى به في الدجلة فقال لا ولكن نبعث اليه ونناظره أولا فجاء الرسول

فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء عشي حتى وقف على باب القصر فقبل له هرون قد جاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون ترفع ما قد امننا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر أصح فقاموا إلى مجلس ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كيه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخدام أخرج هذا من كك وأدخل على أمير المؤمنين فقال من هذا المؤمن قال هذا عشي الليلة قال نحن نعشيك قال لا حاجة لي في عشايتكم فقال هرون للخدام أي شيء تريد منه قال في كيه نوى قلت له اطرحه وأدخل على أمير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه قال فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جئت على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي فلما أكثر عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأما رأيت منكرا فغيرته قال فغيره فوالله ما قال الا هذا) لانه غلبت عليه هيبه الحق فلم ينطق الا بخير وهذه كرامة للشيخ المذكور وأمر بخروجه فلما خرج أعطى رجلا بدرة) أي صرة فيها دراهم (فقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لا أمير المؤمنين) كذا (وقال لي) كذا (فلما تعطيه شيئا وان رأيت لم يكلم أحد فاعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها) حتى أخرجها (ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره قال قل لا أمير المؤمنين بردها من حيث أخذها وروى) في هذه القصة (انه أقبل بعد فراغه من كلامه على نواة يعالج قلعها من الأرض

وفي نسخة بغير نون وفي أخرى بالدومنين مثني دومة) ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر) يكنى أبا أيوب وهو في النسب عم هرون (فقال له) هرون قد كانت لك جارية تغني فتحيين جثنا بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها فقال لها ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخدام جثنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق (شيخا يلقط النوى) من الأرض (فقال) الخدام (الطريق يا شيخ) أي نخ عن الطريق (فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض) فانكسر (فأخذه الخدام فذهب به إلى صاحب الربع) أي المنزل (فقال احتفظ بهذا فإنه طلبه أمير المؤمنين) أي مطلوبه (فقال له صاحب الربع ليس ببغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له هو ما أقول لك فدخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فضرب به الأرض فاستشاط هرون وغضب واحمرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعت إلى صاحب الربع بضرب عنقه ورمى به في الدجلة فقال لا ولكن نبعث اليه ونناظره أولا) أي فان رأيتناه على الحق لم نقتله (فجاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء عشي حتى وقف على باب القصر فقبل له هرون قد جاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون ترفع ما قد امننا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر أصح فقاموا إلى مجلس ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كيه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخدام أخرج هذا من كك وأدخل على أمير المؤمنين فقال من هذا المؤمن قال هذا عشي الليلة قال نحن نعشيك قال لا حاجة لي في عشايتكم فقال هرون للخدام أي شيء تريد منه قال في كيه نوى قلت له اطرحه وأدخل على أمير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه قال فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جئت على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي) أي استحياء من اضافة العود اليه وكان يمكنه أن يقول لا شيء كسرت عود امرأة أو عود فلانة أو عود جماعة (فلما أكثر عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأما رأيت منكرا فغيرته قال فغيره فوالله ما قال الا هذا) لانه غلبت عليه هيبه الحق فلم ينطق الا بخير وهذه كرامة للشيخ المذكور وأمر بخروجه فلما خرج أعطى رجلا بدرة) أي صرة فيها دراهم (فقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لا أمير المؤمنين) كذا (وقال لي) كذا (فلما تعطيه شيئا وان رأيت لم يكلم أحد فاعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها) حتى أخرجها (ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره قال قل لا أمير المؤمنين بردها من حيث أخذها وروى) في هذه القصة (انه أقبل بعد فراغه من كلامه على نواة يعالج قلعها من الأرض

فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جئت على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي فلما أكثر عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأما رأيت منكرا فغيرته فقال فغيره فوالله ما قال الا هذا فلما خرج أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لا أمير المؤمنين وقال لي فلا تعطيه شيئا وان رأيت لا يكلم أحد فاعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره فقال قل لا أمير المؤمنين بردها من حيث أخذها وروى انه أقبل بعد فراغه من كلامه على النواة التي يعالج قلعها من الأرض

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدعه * وخذما أنت محتاج إليه

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن عمران حدثنا أبو حاتم عن عمرو بن خالد سمعت مسلم بن ميمون الخواص يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذابا كلما كثرت لديه * تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه * فدع عنك الفضول تعش جيدا * وخذما كنت محتاجا إليه

(وعن سفيان) بن سعيد (الثوري رحمه الله تعالى قال حج المهدي) محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي (في سنة ست وستين ومائة) من الهجرة قال العراقي هذا ليس بصحيح فان الثوري توفي سنة احدى وستين اه قلت وهو كما قال في طبقات ابن سعد واجتمعوا على انه أي سفيان توفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة (فرايته يرى جرة العقبة والناس يخططون) أي يضربون (يمينا وشمالا بالسياط) ليتسع المحل ويتمكن من الرمي (فوقفت وقلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن بن نابل) الحبشي أبو عمران المكي تزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق قال الفضل بن موسى قال لي سفيان الثوري يا فضل هل لك في لقاء أبي عمران فانه ثقة فلقيناه فاذا حبشي طوال ذو مشافر مكفوف وقال ابن معين شيخ ثقة وقال عباس الدوري كان شيخنا عابدا فاضلا يحدث عنه بزهد وفضل وقال النسائي لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة صدوق إلى الضعف ما هو وقال الدارقطني ليس بالقوي خالف الناس ولولم يكن الحديث التشهد وخالفه الليث بن سعد وعمرو بن الحرث وزكريا بن خالد عن أبي الزبير وقال ابن عدي وأرجوان أحاديثه لا بأس بها صالحه روى له البخاري متابعة والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن قدامة بن عبد الله) بن عمار بن معاوية العامري (الكلابي) يكنى أبا عبد الله صحابي شهد حجة الوداع وله رواية قابلة وكان بنجد روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الجرة يوم النحر على جبل لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا اليك اليك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه اه (وها أنت يخطط الناس بين يديك يميناً وشمالاً فقال) المهدي (لرجل من هذا فقال) هو (سفيان الثوري فقال لسفيان لو كان المنصور) يعني أبا عبد الله جافاً (ما احتملك على هذا فقلت لو أخبرك المنصور بما لقي) من الله (لا قصرت عما أنت فيه قال فقبل له انه قال لك يا حسن الوجه ولم يقل لك يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان فاخترني) هكذا أورد المصنف هذه القصة تبعاً لغيره وقد عرفت أن سفيان توفي قبل هذه المدة بخمسة سنوات ولكن ثبت انه اختفى من المهدي حين طلبه وانه كان ذلك بسبب أمره بالمعروف عليه فقد أخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى الحسن بن شجاع قال قال أبو نعيم قدم المهدي مكة وسفيان الثوري بها فدعاه فقال له سفيان احذر هذا كاتباً كان يجنبه قال وقال له سفيان اتق الله واعلم ان عمر بن الخطاب حج فانفق ستة عشر ديناراً قال وحدثه بحديث أيمن فقال حدثني أبو عمران ولم يذكر أيمن فقبل كيف لم يذكر أيمن قال لعلي يدعي فيفرع الرجل قلت فبان بهذا ان القصة المذكورة أصلاً وانما الغلط جاء من التاريخ وكانت تولية المهدي سنة ثمان وخمسين فلعل حقه سنة ستين فتأمل ذلك وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق سفيان بن عيينة قال قال سفيان الثوري دخلت على المهدي فرأيت ما قد هبأ للعج فقلت ما هذا حج عمر ابن الخطاب فانفق ستة عشر ديناراً ومن طريق الفريابي عن سفيان الثوري قال دخلت على المهدي فقلت بلغني ان عمر بن الخطاب أنفق في حجة اثني عشر ديناراً وأنت فيما أنت فيه مغضب وقال تريد أن أكون في مثل الذي أنت فيه قال قلت فان لم تكن في مثل الذي أنا فيه فني دون ما أنت فيه ومن طريق أبي أحمد الزبيري قال كنت بمسجد الخيف مع سفيان الثوري والمنادي ينادي من جاء بسفيان فله عشرة آلاف ومن طريق

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه
هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدعه
وخذما أنت محتاج إليه
وعن سفيان الثوري رحمه
الله قال حج المهدي في سنة
ست وستين ومائة فرأيت
يرى جرة العقبة والناس
يخططون يميناً وشمالاً
بالسياط فوقفت فقلت
يا حسن الوجه حدثنا أيمن
عن وائل عن قدامة بن
عبد الله الكلابي قال
رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرى الجرة يوم
النحر على جبل لا ضرب ولا
طرد ولا جلد ولا اليك اليك
وها أنت يخطط الناس بين
يديك يميناً وشمالاً فقال
لرجل من هذا قال سفيان
الثوري فقال يا سفيان لو
كان المنصور ما احتملك على
هذا فقال لو أخبرك المنصور
بما لقي لقصرت عما أنت
فيه قال فقبل له انه قال لك
يا حسن الوجه ولم يقل لك
يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه
فطلب سفيان فاخترني

وقد روى عن المأمون أنه بلغه أنه جلا محتسباً عيشي في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مأموراً من عنده بذلك فامر
بأن يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له أنه بلغني أنك رأيت نفسك أهلاً للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمرك وكان المأمون
جالساً على كرسي ينظر في كتاب أو قصة فأغفله فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر به فقال له المحتسب ارفع قدمك عن اسماء الله
تعالى ثم قل ما شئت فلم يفهم المأمون مراده فقال ماذا تقول حتى أعاده ثلاثاً (٢٣) فلم يفهم فقال امارفت أو أذنت

لي حتى أرفع فنظر المأمون
تحت قدمه فرأى الكتاب
فأخذه وقبله ونجّل ثم عاد
وقال لم تأمر بالمعروف وقد
جعل الله ذلك البنا أهل
البيت ونحن الذين قال الله
تعالى فيهم الذين أن مكّاهم
في الأرض أقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة وأمرنا
بالمعروف ونهوا عن المنكر
فقال صدقت يا أمير المؤمنين
أنت كما وصفت نفسك من
السلطان والتمكّن غير أنا
اعوانك وأولياؤك فيه ولا
ينكر ذلك إلا من جهل
كتاب الله تعالى وسنقرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض يأمرون بالمعروف
الآية وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضاً وقد مكنت في الأرض
وهذا كتاب الله وسنقرسوله
فان انقذت لهما شكرت
لن أعانك لحسرتهم وان
استكبرت عنهما ولم تنقذ
لن ألزمك منهما فان الذي إليه
أمرك وبه عزك وذلك
قد شرط أنه لا يضيع أجر
من أحسن عملاً فقل الآن

ابن مهدي عن سفيان قال طلبت أيام المهدي فهرت فأتيت اليمن في كنت أنزل في جى ثم ذكر باقي القصة
ومن طريق محمد بن مسعود عن سفيان قال أدخلت على المهدي بنى فلما سلمت عليه بالامرة قال لي أيها
الرجل طلبناك فاجعرتنا والحمد لله الذي جاء بك فارفع البنا حاجتك فقلت قد ملأت الأرض ظمأ وجورا
فاتق الله ولا يكن منك في ذلك غير قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه وقال ارفع البنا حاجتك قال قلت أبناء المهاجرين
ومن معهم باحسان بالباب فاتق الله وتوصل اليهم حقوقهم قال فطأ طأ رأسه فقال أيها الرجل ارفع البنا
حاجتك قلت وما أرفع حدثني اسمعيل بن أبي خالد قال حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لحاربه كم
أنفقت قال بضعة عشر ديناراً وأرى ههنا أموراً لا تطيقها الجبال (وقد روى عن المأمون) عبد الله بن هرون
العباسي (أنه بلغه أن رجلاً محتسباً عيشي في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن
مأموراً من عنده بذلك فامر بأن يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له أنه بلغني أنك رأيت نفسك أهلاً للامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمرك وكان المأمون جالساً على كرسي ينظر في كتاب أو قصة)
رفعت اليه (فأغفله) أي الكتاب الذي كان ينظر فيه (فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر
فقال) ذلك الرجل (المحتسب ارفع قدمك عن اسم الله تعالى ثم قل ما شئت) أن تقول (فلم يفهم المأمون
مراده) لكونه كان غافلاً (فقال ماذا تقول حتى أعاده ثلاثاً فلم يفهم) مراده (فقال امارفت) اسم
الله تعالى (أو أذنت لي حتى أرفع فنظر المأمون تحت قدمه فرأى الكتاب فأخذه فقبله) احترامه
(ونجّل) من ذلك (ثم عاد) إلى الكلام (وقال لم تأمر بالمعروف وقد جعل الله ذلك البنا أهل البيت ونحن
الذين قال الله تعالى فيهم) في كتابه العزيز (الذين أن مكّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا
بالمعروف ونهوا عن المنكر فقال) الرجل (صدقت يا أمير المؤمنين أنت كما وصفت نفسك من السلطان
والتمكّن) في الأرض بالخلافة (غير أنا أعوانك) أي أنصارك (وأولياؤك فيه لا ينكر ذلك إلا من جهل
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى) في كتابه العزيز (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى وقد تقدم في الباب
الثالث من آداب الصلوة (وقد مكنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان انقذت
لهما شكرت لن أعانك) عليهما (لحسرتهم وان استكبرت عنهما ولم تنقذ لن ألزمك منهما فان الذي إليه
أمرك وبه عزك وذلك) (قد شرط أنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً فقل
الآن ما شئت فأعجب المأمون بكلامه) ورضي له (وسر به وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف) وينهى
عن المنكر (فامض على ما كنت عليه بأمرنا وعن رأينا) وأذنتنا (فاستمر الرجل على ذلك في سياق هذه
الحكايات بيان الدليل على الاستغناء عن الاذن) ممن له ولاية أمر (فان قلت أفتثبت ولاية الحسبة للولد
على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالي مطلقاً كما ثبت
لوالد على الولد والسيد على العبد والزوجة على الزوج والاستاذ على التلميذ والسلطان على الرعية أو بينهما
فرق فاعلم أن الذي نراه أنه ثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل وانفرض ذلك في الولد مع الوالد

ما شئت فأعجب المأمون بكلامه وسر به وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف فامض على ما كنت عليه بأمرنا وعن رأينا فاستمر الرجل على ذلك
ففي سياق هذه الحكايات بيان الدليل على الاستغناء عن الاذن فان قيل أفتثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على المولى والزوجة على
الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالي مطلقاً كما ثبت للوالد على الولد والسيد على العبد والزوجة على الزوج والاستاذ على التلميذ
والسلطان على الرعية أو بينهما فرق فاعلم أن الذي نراه أنه ثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل وانفرض ذلك في الولد مع الوالد

فنقول قدرتنا بالحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاولىين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح باللطف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخرتان وهما الحسبة بالرتبة الثالثة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه هذا فيه نظر وهو بان يكسر مثلا عوده ويريق خمره ويحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصبه أو سرقه أو أخذه عن (٢٤) ادرار رزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه معيناً وبطل الصور المنقوشة على حيطانه والمنقورة في خشب بيته

فنقول قدرتنا بالحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاولىين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح باللطف (وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد) والزجر (ولا بمباشرة الضرب) بالفعل (وهما الرتبتان الاخرتان وهما الحسبة بالرتبة الخامسة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه) عليه (هذا فيه نظر) ووجه النظر ان رضا الوالد مطلوب على كل حال فهل يقدم على الاحتساب والاحتساب أيضا مأمور به فهل يقدم عليه ولو أدى ذلك الى السخط فصار الامر ملتبساً بين ما به يتأذى ويسخط فقال (وهو بان يكسر مثلاً عوده) الذي يضرب به للغناء (ويريق خمره ويحل الخيوط من ثيابه المنسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته) وتحت حوزته (من المال الحرام الذي غصبه) من انسان (أو سرقه) من حرز مثله (أو أخذه عن ادرار ورزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه معيناً) لا مجهولاً (أو يبطل الصور المنقوشة على حيطانه والمنقورة في خشب بيته ويكسر أو اذى الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب) باليد (والسب) باللسان (ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان فعل الولد ذلك (حق وسخط الاب منشؤه حبه للباطل والحرام والاظهر في القياس انه ثبت للوالد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك) وهو اقيس القولين (ولا يبعد ان ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط) فان كلامهما يختلف قوة وكثرة وخفة وثقل (فان كان المنكر فاحشاً وسخطه عليه قريباً كراقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر فان كان المنكر قريباً والسخط شديداً كمالو كانت له آنية من بلور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرهما خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجرى هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله مجال النظر) أى محل جولان النظر فيه (فان قيل ومن أين قلتم ليس له) أى الولد (الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة ورد عاملاً) أى بصيغة العموم (من غير تخصيص) لشخص دون شخص (وأما النهي عن التأنيف والايذاء) في قوله تعالى ولا تقل لهما أف وقوله تعالى ولا تنهرا ما قل لهما قولا كريماً (فقد ورد وهو مسلم لكنه) خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات (فلا يقاس ذلك على هذا) فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء في العموم اذ لا خلاف بين العلماء (في ان الجلال ليس له أن يقتل أباه حداً) وفي نسخة بالزنا (ولا أن يباشرا قامة الحد عليه بل لا يباشرا قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلة) كل ذلك اهيبة الاب (وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع) قال العراقي لم أجده في الحديث لا يقاد الوالد بالولد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي فيه اضطراب اه قلتم وكذلك رواه أحمد وابن الجارود والدارقطني وقال سنده ضعيف ورواه الدارقطني أيضا في الافراد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في المعرفة واسناده صحيح وروى الحاكم والبيهقي من حديث عمر بن الخطاب لا يقاد بالولد من مالكة ولا ولد من والده (فاذا لم يكن له ايذاؤه بعقوبة هي حق على جنابة سابقة فلا يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي منع جنابة مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الوالد

والمشورة في خشب بيته ويكسر أو اذى الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان فعل الولد ذلك (حق وسخط الاب منشؤه حبه للباطل والحرام والاظهر في القياس انه ثبت للوالد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشاً وسخطه عليه قريباً كراقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان المنكر قريباً والسخط شديداً كمالو كانت له آنية من بلور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرهما خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجرى هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله مجال النظر فان قيل ومن أين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة

ورد عاملاً من غير تخصيص وأما النهي عن التأنيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء من العموم اذ لا خلاف في أن الجلال ليس له أن يقتل أباه في الزنا حداً ولا له أن يباشرا قامة الحد عليه بل لا يباشرا قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلة وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي حق على جنابة سابقة فلا يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي منع عن جنابة مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الوالد

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين أكد من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لامرت المرأة أن تسجد لزوجها وهذا يدل على
تاكيد الحق أيضا وأما الزعجة مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس لها معه إلا التعريف والنصح فأما الرتبة الثالثة ففيها انظر من حيث
ان الهجوم على أخذ الاموال من خزائنه وردها الى الملك وعلى تحليل الجبوت من ثيابه (٢٥) الحرير وكسرا نية الخور في بيته يكاد
يفضي الى خرق هيئته

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين أكد من ملك النكاح ولكن ورد في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق
لامرت المرأة أن تسجد لزوجها) تقدم في النكاح (وهذا يدل على تأكيد الحق أيضا) وحديث عمر
الذي تقدم قريبا لا يقاد مملوك من ماله كذلك صريح في لزوم حق السيد على العبد (وأما الرعية مع
السلطان فالامر فيه أشد من الولد فليس معه إلا التعريف والنصح) اللطيف (فأما الرتبة الثالثة ففيه
نظر من حيث ان الهجوم على أخذ الاموال) المغصوبة (من خزائنه وردها الى الملك وعلى تحليل الجبوت
من ثيابه الحرير وكسرا الخور في بيته يكاد يفضي الى خرق) حجاب (هيئته واسقاط حشمته) من أعين
الرعية (وذلك محذور ورد النهي عنه) وفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده نصيحة لذي
سلطان فلا يكلمه بها علانية وليأخذ بيده فليخل به فان قبلها قبلها والا قد كان أدى الذي عليه والذي
له رواه الحاكم في المستدرک من حديث عياض بن غنم الأشعري وقال صحيح الاسناد وتعقب وقد رواه
أبو الطبراني في الكبير ورواه البيهقي عن عياض بن غنم وهشام بن حكيم معا ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله رواه الترمذي عن أبي بكره وحسنه ورواه
الطبراني في الكبير بزيادة ومن أكرم سلطان الله في الارض أكرمه الله عز وجل وعند أحمد والبخاري
والرويانى والبيهقي من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ومن أهان سلطان الله في
الدنيا أهانه الله يوم القيامة (كما ورد النهي عن السكوت عن المنكر) في أخبار تقدم ذكرها (فقد
تعارض فيه أيضا محذوران والامر فيه موكول الى اجتهاد منشؤه النظر في تفاحش المنكر) وعدمه
(ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه) لاختلافه بحسب المواقع
والاحوال والاشخاص والازمان (وأما التليذ والاستاذ فالامر فيما بينهما أخف لان المحترم هو
الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله أن يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه)
ليكون عاملا بعلمه (وروى انه سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن الولد كيف يحتسب على والده
فقال يعظه) باطاف (مالم يغضب) عليه (فان غضب سكت عنه) دفعا لمحذور المخالفة (الشرط الخامس
كونه قادرا) غير عاجز (ولا يخفى ان العاجز) عن الاحتساب (ليس عليه حصة الا بقلبه) وذلك أضعف
المراتب (اذ كل من أحب الله فبكره معاصيه وينكرها) على كل حال (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه
(جاهدوا الكفار بأيديكم) ان استطعتم (فان لم تستطعوا الا أن تكفروا في وجوههم فافعلوا)
والا كفروا اظهر صورة الغضب في الوجه (واعلم انه لا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسى الذي هو
عدم القوة في الظاهر بل يلتحق ما يخاف عليه مكرها يناله في الحال والمآل فذلك في معنى العجز) ولو كان
قويا (وكذلك اذا لم يخف مكرها) يناله (ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليلتفت الى معنيين أحدهما عدم
افادة الانكار امتناعا والاخر خوف مكره يناله ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن
يجتمع المعنيان بأن يعلم انه لا ينفع كلامه) ولا يؤثر فيهم (ويضرب) في الحال (ان تكلم فلا تجب عليه
الحسبة) حينئذ (بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل في بيته حتى
لا يشاهد) ذلك المنكر (ولا يخرج الحاجة مهمة) ضرورة (أو) لاداء (واجب) كصلاة الجمعة (ولا
يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة) منهارا (الا اذا كان يرهق الى الفساد) في دينه (أو يحمل على

(٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) يناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولو كان علم ان انكاره لا ينفع
فليلتفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعا والاخر خوف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن يجمع
المعنيان بأن يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر
ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الحاجة مهمة أو واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرهق الى الفساد أو يحمل على

مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه
الحالة الثانية ان ينتفي المعنيان جميعا بان يعلم ان المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه الانكار وهذه هي القدرة
المطلقة الحالة الثالثة ان يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف مكروها فلا تجب عليه الحسبة لعدم فائدها ولكن تستحب لظهور
شعائر الاسلام وتذكير الناس بامر (٢٦) الدين الحالة الرابعة عكس هذه وهو ان يعلم انه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما

يقدر على أن يرمى زجاجة
الفاسق بحجر فيكسرها
و يريق الخمر أو يضرب
العود الذي في يده ضربة
مختلفة فيكسره في الحال
ويتعطل عليه هذا المنكر
ولكن يعلم انه يرجع
اليه فيضرب رأسه فهذا
ليس بواجب وليس بحرام
بل هو مستحب ويدل عليه
الحبر الذي أوردناه في فضل
كلمة حق عند امام جاثرو لا
شك في أن ذلك مظنة الخوف
يدل عليه أيضا ما روى عن
أبي سليمان الداراني رحمه
الله تعالى أنه قال سمعت من
بعض الخلفاء كلاما فأردت
أن أنكر عليه وعلمت اني
أقتل ولم يمنعني القتل
ولكن كان في ملائمة
الناس نفسيات أن يعتريني
الترين للخلق فاقتل من غير
انخلاص في الفعل فان
قبل فسامعني قوله تعالى ولا
تلقوا بأيديكم الى التهلكة
قلنا لا خلاف في أن المسلم
الواحد له أن يهجم على
صف الكفار ويقاتل وان
علم انه يقتل وهذا بما يظن
انه مخالف لموجب الآية
وليس كذلك فقد قال ابن

مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة) حينئذ (ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون
عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه) فان القادر على الهرب من الاجطاء الى مكروه ساقط
لعذر (الثانية أن ينتفي المعنيان بأن يعلم ان المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه
الانكار) حينئذ (وهذه هي القدرة المطلقة) عن القيود (الثالثة أن يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه
لا يخاف مكروها) يناله (فلا تجب الحسبة) في هذه الحالة (لعدم فائدها ولكن يستحب لظهور شعائر
الاسلام وتذكير الناس بامر الدين الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم انه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر
بفعله كمن يقدر على أن يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها أو يريق الخمر أو يضرب العود) للغناء (الذي في
يده ضربة مختلفة فيكسره في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم) ويتحقق (انه يرجع اليه
فيضرب رأسه) أو جسده (فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أوردناه)
أنفا (في قول كلمة حق عند امام جاثرو) وانه أفضل الصدقات (ولا يشك في أن ذلك مظنة الخوف) من
الاتلاف (ويدل عليه ما روى عن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (انه قال سمعت من بعض الخلفاء)
يعني من بني أمية (كلاما) فيه موضع الانكار (فأردت اني أنكر) عليه ذلك (وعلمت اني أقتل) ان
تسكمت (ولكن كان في ملائمة الناس نفسيات أن يعتريني الترين للخلق فاقتل من غير انخلاص في الفعل)
نقله صاحب القوت (فان قيل فسامعني قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) أي الهلاك وهذا الذي
ذكرته القاء الى الهلاك (قلنا لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار يقاتل وان علم
انه يقتل وهذا بما يظن انه مخالف لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس) رضي الله عنهما (ليس
التهلكة ذلك) وهو أن يرمى المجاهد نفسه في صف الكفار ويقاتل كما تظنون (بل) المراد به (ترك التفقه في
طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه) هكذا هو في سائر النسخ وما أراه الانحطافا فان
المروى عن ابن عباس قال ليس التهلكة أن يقاتل الرجل في سبيل الله ولكن ترك التفقه في سبيل الله هكذا
أخرجه الطبراني وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عنه وروى مثله عن حذيفة بلفظ
ولكن الامسالك عن النفقة في سبيل الله أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر
وأخرجه البخاري عنه وقال نزلت في النفقة وأخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل
الله فقول المصنف ترك التفقه اما غلط من النسخ أو تصحيف فتأمل (وقال البراء بن عازب) الانصاري
رضي الله عنهما (هو أن يذنب) العبد (الذنب ثم يقول لا يتاب علي) أي لا تقبل توبتي أخرجه الفريابي
وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والحاكم وصححه بلفظ هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله له وروى
مثله عن النعمان بن بشير أخرجه بن مردويه وابن المنذر والطبراني والواحدى بسند صحيح (وقال عبيدة)
ابن عمرو السلمي المرادي أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم فقيه ثبت كان شريفا إذا أشكل عليه شيء
سأله مات قبل السبعين وهو بفتح العين المهملة وكسر الموحدة (هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى
يهلك) أخرجه ابن جرير عنه مرسل (واذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة) اذ كل
منها جهاد (ولكن لو علم انه لا نسكاه لهجومه على الكفار كالأعمى بطرح نفسه على الصنف أو العاجز

عباس رضي الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه وقال
البراء بن عازب التهلكة هو أن يذنب الذنب ثم يقول لا يتاب علي وقال أبو عبيدة هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك وإذا جاز أن
يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة ولكن لو علم انه لا نسكاه لهجومه على الكفار كالأعمى بطرح نفسه على الصنف أو العاجز

فذلك حرام ودخل تحت عموم آية التهلكة وانما حازله الاقدام اذا علم انه يقاتل الى ان يقتل او علم انه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم حراسته واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالة وحبهم للمشاهدة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم فكذلك يجوز للمحتسب بل يستحب له ان يعرض نفسه للضرب والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر او في كسر جاه الفاسق او في تقوية قلوب اهل الدين واما ان رأى فاسقا متغلبا وعنده سيف وبيده قدح وعلم انه لو انكر عليه لشرب القدح وضرب رقبة فهذا مما لا أرى للحسبته فيه وجه وهو عين الهلاك فان المطلوب ان يؤثر في الدين اثر او يفديه بنفسه فان تعريض النفس للهلاك من غير اثر فلا وجه له بل ينبغي ان (٢٧) يكون حراما وانما يستحب له الانكار اذا قدر

على ابطال المنكر أو ظهر لفعلة فائدة وذلك بشرط أن يقتصر المكره عليه فان علم انه يضرب معه غيره من أصحابه أو أقاربه أو رفقائه فلا تجوز له الحسبة بل تحرم لانه يحجز عن دفع المنكر الا بأن يرضى ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكار على الاظهر لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقا لان يكون مثلا مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عوارهم الشراب الحلال) أي احتياجهم اليه (فلا معنى لاراقه ذلك ويحتمل) في هذه الحالة (أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلا للمنكر وأما شرب الآخر فهو المألوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذا هبون وليس بعيد) عن المدرك (فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها) وفي نسخة حتى يأكلها (وعلم انه لو منع منها الذبح انسانا وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو اخف مما لو منعه لذبح انسانا أو قطع طرفه (فهذه دقائق) من المسائل (واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامي ينبغي أن لا يحتسب الا في الجليات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يطيف به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامي ان خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الابتعيةين الوالي) لامور المسلمين (اذ ربما يتدب له من ليس أهلا له لقصور معرفته) في العلم (أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه) شتى (من الخلل وسيأتي

فذلك حرام ودخل تحت عموم آية التهلكة) فانه القى بيده الى هلاك نفسه (وانما حازله الاقدام) على صفهم (اذا علم انه يقاتل الى أن يقتل أو علم انه يكسر) بمجموعه (قلب الكفار بمشاهدتهم حراسته) وقوة قلبه (واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالة) بهم (وحبهم للشهادة في سبيل الله) تعالى (فتكسبه) شوكتهم فيكون سببا لفشلهم وورعهم (فكذلك يجوز للمحتسب) أن يفعل مثله (بل يستحب) له (أن يعرض نفسه للضرر أو القتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر) من أصله (أو كسر جاه الفاسق أو تقوية قلوب اهل الدين فاما ان رأى فاسقا متغلبا وحده وعنده سيف) أو خنجر أو سكين (وبيده قدح) خمر (وعلم) منه (انه لو انكر عليه لشرب القدح وضرب رقبة) بالسيف أو حرقه بالخنجر أو السكين (فهذا مما لا أرى للحسبة فيه وجه وهو عين الهلاك فان المفهوم أن يؤثر في الدين اثر يفديه بنفسه فاما تعريض النفس للهلاك من غير اثر) ظاهر (فلا وجه له بل ينبغي أن يكون حراما وانما يستحب اذا قدر على دفع المنكر أو ظهر لفعلة فائدة) تعود على المسلمين (وذلك بشرط أن يقتصر المكره عليه) أي على نفسه (فان علم انه يضرب معه من أصحابه أو أقاربه أو رفقائه) ممن ينتمى اليه بالحبية (فلا يجوز له الحسبة بل تحرم لانه يحجز عن دفع المنكر الا بان يرضى ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكار على الاظهر) من القولين (لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقا لان يكون مثلا مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عوارهم الشراب الحلال) أي احتياجهم اليه (فلا معنى لاراقه ذلك ويحتمل) في هذه الحالة (أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلا للمنكر وأما شرب الآخر فهو المألوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذا هبون وليس بعيد) عن المدرك (فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها) وفي نسخة حتى يأكلها (وعلم انه لو منع منها الذبح انسانا وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو اخف مما لو منعه لذبح انسانا أو قطع طرفه (فهذه دقائق) من المسائل (واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامي ينبغي أن لا يحتسب الا في الجليات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يطيف به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامي ان خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الابتعيةين الوالي) لامور المسلمين (اذ ربما يتدب له من ليس أهلا له لقصور معرفته) في العلم (أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه) شتى (من الخلل وسيأتي

المنكر وقد ذهب الى هذا اذا هبون وليس بعيد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها وعلم انه لو منع منها الذبح انسانا وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو اخف مما لو منعه لذبح انسانا أو قطع طرفه (فهذه دقائق) واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامي ينبغي أن لا يحتسب الا في الجليات المعلومة كشراب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يطيف به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامي ان خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الابتعيةين الوالي اذ ربما يتدب لها من ليس أهلا له لقصور معرفته أو قصور ديانته فيؤدي ذلك الى وجوه من الخلل وسيأتي

كشف الغطاء عن ذلك ان شاء الله فان قيل وحيث أطلقتم العلم بان يصيبه مكروه ثوانه لا تفيد حسبه فلو كان بدل العلم ظن فما حكمه قلنا الظن
الغالب في هذه الابواب في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن ويفرق بين العلم والظن في
مواضع أخرى وهو انه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيد فان كان غالب ظنه انه لا يفيد ولكن يحتمل أن يفيد وهو مع ذلك
لا يتوقع مكروهها فقد اختلفوا في وجوبه والاظهر وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدواه متوقعة وعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي
الوجوب بكل حال ونحن انما نستثنى (٢٨) عنه بطريق التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة فيما بالاجماع أو بقياس ظاهر وهو أن الامر ليس

برادعيه بل للمأمور فاذا علم اليأس عنه فلا فائدة فيه
فاما اذا لم يكن يأس فينبغي
أن لا يسقط الوجوب فان
قيل فالمكروه الذي يتوقع
اصابته ان لم يكن متيقنا ولا
معلوما بغالب الظن ولكن
كان مشكوكا فيه أو كان
غالب ظنه انه لا يصاب بمكروه
ولكن احتمل أن يصاب
بمكروه فهذا الاحتمال هل
يسقط الوجوب حتى لا يجب
الا عند اليقين بأنه لا يصيبه
مكروه أم يجب في كل حال الا
اذا غلب على ظنه انه يصاب
بمكروه قلنا ان غلب على
الظن انه يصاب لم يجب وان
غلب أنه لا يصاب وجب
ومجرد التجوز لا يسقط
الوجوب فان ذلك ممكن في
كل حسبة وان شك فيه من
غير رجحان فهذا محل النظر
فيحتمل أن يقال الاصل
الوجوب بحكم العمومات
وانما يسقط بمكروه والمكروه
هو الذي يظن أو يعلم حتى
يكون متوقعا وهذا هو
الاظهر ويحتمل أن يقال
انه انما يجب عليه اذا علم

كشف الغطاء عن ذلك) قريبا (فان قيل وحيث أطلقتم العلم) وفي نسخة القول (بان يصيبه مكروه) من
حسبه (أو أنه لا تفيد حسبه فلو كان بدل العلم ظن فما حكمه قلنا الظن الغالب في هذه الابواب في معنى العلم)
وفي حكمه (وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن) عند التعارض
(ويفرق بين العلم والظن في مواضع أخرى وهو انه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيد
فان كان غالب ظنه انه لا يفيد ولكن يحتمل أن يفيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكروهها فقد اختلفوا في وجوبه)
فقيل لا يجب وقيل يجب (والاظهر) من القولين (وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدواه متوقع) أي بفعله
لوجود الاحتمال (وعموما الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر في الآيات والاخبار (تقتضي الوجوب
بكل حال ونحن انما نستثنى عنه بطريق التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بقياس ظاهر
وهو ان الامر بالمعروف) ليس برادعيه بل للمأمور فاذا علم اليأس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن
يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب) لاحتمال الجدوى (فان قيل فالمكروه الذي يتوقع اصابته ان لم يكن
متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا فيه) أي في اصابته (أو كان غالب ظنه انه لا يصاب
بمكروه ولكن احتمل انه يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعتداليين بانه
لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه يصاب بمكروه) فلا يجب (قلنا ان غلب على
الظن انه يصاب) بمكروه (لم يجب وان غلب انه لا يصاب وجب) عملا بغلبة الظن في الموضعين (ومجرد
التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر) للفقهاء
(فيحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات) القرآنية والحديثية (وانما يسقط بمكروه
والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه
اذا علم انه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه) في الحال والمآل (والاول أصح نظرا الى قضية
العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكروه يختلف بالجبن والجرافة فالجبان الضعيف
القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده) بعينه محاضرا (و يرتاع منه) أي يخاف (والتهور والشجاع
يتعدون وقوع المكروه بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا
التعويل) والاعتماد وهذا الذي ذكره في الشجاع صحيح وأما الذي يرى البعيد قريبا فياخذ ذلك
عن جبن وخلع وضعف قلب فهو مسلم أيضا ولكن قد يصدر ذلك عن كثرة التجارب وممانعة الرأي وصدقه
فلا يحكم لصاحبه أنه جبان فليتأمل في ذلك (قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج
فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة) الغريزية (وتفريط) وفسره الراغب بانه
هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي (والتهور افراط في القوة وخروج عن الاعتدال
بالزيادة) وقال الراغب هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور لا ينبغي وكلاهما نقصان (وانما
الكمال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بها يقدم

أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل
فالتوقع للمكروه يختلف بالجبن والجرافة فالجبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده و يرتاع منه التهور والشجاع
يتعدون وقوع المكروه به بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل قلنا التعويل على اعتدال
الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتفريط والتهور افراط في القوة وخروج عن
الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما الكمال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة

وكل واحد من الجبن والنهور يصدر تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في المزاج بتفريط أو إفراط فان من اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجرأة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جرائته جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بمدخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تخذيله وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين وعلى الجبان أن يتكاف ازالة (٢٩) الجبن بازالة عاتيه وعلمته جهل أو

ضعف ويزول الجهل بالتجربة ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا اذ المعتدل في المناظرة والوعظ مثلا قد يحسن عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارق لضعفه فان صار ذلك ضروريا غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب في ذلك الضعف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المريض في التقاعد عن بعض الواجبات ولذلك قد نقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان قيل المكره المتوقع ما حده فان الانسان قد يكره كلمة وقد يكره ضربة وقد يكره طول لسان المحتسب عليه في حقه بالغيبة وما من شخص يؤمر بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه أن يكره السعاية الى السلطان أو يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدحه فاحد المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا ايضا في نظر غامض (أي دقيق) وصوره منتشرة ومجازيه كثيرة ولا تكافئ في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقيض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور ما في النفس فالعلم لان الانسان لم يتميز عن البهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهمي غير معتد بها بل ليست في حكم الوجود فان الحياة الحيوانية لا تحصل مالم يقارنها الاحساس فيلتذ بها ووافقه وبطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وحاجة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع لالحالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة (وأما في البدن فالصحة والسلامة) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة (وأما في المال فالثروة) أي الكثرة (وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملاك قلوب الناس) وتسخيرها (كما ان معنى الثروة ملك الدراهم) وجعلها في حوزته (لان قلوب الناس وسيلة الى) بلوغ (الاعراض كما ان ملك الدراهم وسيلة) الى ذلك (وسياق تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به) ومخلص القول فيه أن النعم الموهوبة والمكتسبة تجمع كثرتها تنحصر في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهي أعلاها وأشرفها وهي أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

على أمور ينبغي أن يقدم عليها (وكل واحد من الجبن والنهور قد يصدر تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في المزاج بتفريط أو إفراط فن اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجرأة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جرائته جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بمدخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تخذيله (وتضعيفه) وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين) فانهم ما تفريطوا وإفراطوا (وعلى الجبان أن يتكاف ازالة الجبن بازالة عاتيه وعلمته جهل أو ضعف ويزول الجهل بالتجربة ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكلفا حتى يصير) طبعيا (معتادا اذ المعتدل في المناظرة والوعظ مثلا قد يحسن عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارق لضعفه فان صار ذلك ضروريا غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب في ذلك الضعف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المريض في التقاعد عن بعض الواجبات ولذلك قد نقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان قيل المكره المتوقع ما حده فان الانسان قد يكره كلمة وقد يكره ضربة وقد يكره طول لسان المحتسب عليه في حقه بالغيبة وما من شخص يؤمر بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه أن يكره السعاية الى السلطان أو يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدحه فاحد المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا ايضا في نظر غامض (أي دقيق) وصوره منتشرة ومجازيه كثيرة ولا تكافئ في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقيض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور ما في النفس فالعلم لان الانسان لم يتميز عن البهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهمي غير معتد بها بل ليست في حكم الوجود فان الحياة الحيوانية لا تحصل مالم يقارنها الاحساس فيلتذ بها ووافقه وبطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وحاجة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع لالحالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة (وأما في البدن فالصحة والسلامة) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة (وأما في المال فالثروة) أي الكثرة (وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملاك قلوب الناس) وتسخيرها (كما ان معنى الثروة ملك الدراهم) وجعلها في حوزته (لان قلوب الناس وسيلة الى) بلوغ (الاعراض كما ان ملك الدراهم وسيلة) الى ذلك (وسياق تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به) ومخلص القول فيه أن النعم الموهوبة والمكتسبة تجمع كثرتها تنحصر في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهي أعلاها وأشرفها وهي أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

يتضرر بقدحه فيه فاحد المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا ايضا في نظر غامض وصورته منتشرة ومجازيه كثيرة ولا تكافئ في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقيض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور ما في النفس فالعلم * وأما في البدن فالصحة والسلامة * وأما في المال فالثروة * وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملاك قلوب الناس كما ان معنى الثروة ملك الدراهم لان قلوب الناس وسيلة الى الاعراض كما ان ملك الدراهم وسيلة الى بلوغ الاعراض وسياق تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربيع المهلكات وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه ولا قاربه والمختصين به

ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زال ما هو حاصل موجود والاخر امتناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر
 الا في فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن فوات امكانه كأنه فوات
 حصوله فرجع المكره الى قسمين (٣٠) أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف

أصلا ولذا كرمثاله في المطالب الاربعة * أما العلم فمثاله تركه الحسبة على من يختص باستاذنه خوفا من أن يقع حاله عنده فممتنع من تعليمه وأما الصحة فتركه الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه مثلا وهو لا يسحر برا خوفا من أن يتأخر عنه فممتنع بسببه صحته المنتظرة وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من يواسيه من ماله خيفة من أن يقطع ادراره في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فتركه الحسبة على من يتوقع منه نصرة وجاه في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقع حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يسقط وجوب الحسبة لأن هذه زيادات امتنعت وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجاز وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستثنى من هذا شي الا ما يدعو اليه الحاجة ويكون في فواته محذور يزيد على محذور السكوت على المنكر كما اذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجز والصحة منتظرة

واستعمالها وأصول ذلك أربعة أشياء العقل وكماله العلم والعفة وكمالها الورع والشجاعة وكمالها المجاهدة والعدالة وكمالها الانصاف ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل المادية بالانسان وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشيرة ولا سبيل الى تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيره وتأييده فممتنع ذلك خمسة أنواع هي عشرين ضررا بالانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو نفسي فقط واعلم أن كل ما أعان على خير وسعادة فهو خير وسعادة والاشياء التي هي معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخرية متفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وربما يكون ضرره أكثر من نفعه فحق الانسان أن يعرفها بحقائقها حتى لا يقع الخطأ عليه في اختياره الوضيع على الرفيع وتقديمه الخسيس على النفيس (ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زال ما هو حاصل موجود والاخر امتناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده) كما قال الشاعر
 كل يحاول حيلة برجوبها * دفع المضرة واجتلاب المنفعة
 والمرء يغلط في تصرف حاله * فلربما اختار العناء على الدعة

(ولا ضرر الا في فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات امكانه كأنه فوات حصوله فرجع المكره الى قسمين أحدهما خوف امتناع المنتظر) حصوله (وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف أصلا ولذا كرمثاله في المطالب الاربعة اما العلم فمثاله تركه الحسبة على من يختص باستاذنه) ممن ينتمى اليه تحصيل العلم منه أو خدمة أو محبة (خوفا من أن يقع حاله عنده فممتنع من تعليمه) أو خدمته (وأما الصحة فتركه الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه مثلا وهو لا يسحر برا) أو ركب على مركب فضة أو ذهب (خوفا من أن يتأخر عنه فممتنع بسببه صحته المنتظرة) بسبب معالجته (وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من يواسيه من ماله خيفة من أن يقطع ادراره في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فتركه الحسبة على من يتوقع منه نصرة وجاهها) في قضاء حاجاته (في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقع حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يسقط وجوب الحسبة فان هذه زيادات امتنعت وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجاز وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل) أصلي (ولا يستثنى عن هذا شي الا ما تحقق اليه الحاجة ويكون في فواته محذور يزيد على محذور السكوت) لو سكت (على المنكر كما اذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجز) قد حل به في الحال (والصحة منتظرة من معالجة الطبيب) ان عاجله (ويعلم ان في تأخره شدة الضنى به وطول المرض) وامتداد زمنه (وقد يفضى الى الموت) ان ترك المعالجة (وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله ترك استعمال الماء) في الوضوء والغسل (والعدول الى التيمم) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب سر الطهارة وفي كتاب آداب السفر (فاذا انتهى الى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فمثل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الا معلما واحدا في البلد الذي هو فيه (ولا قدرة له على الرحلة الى غيره) اما العجز حسي أو معنوي (وعلم أن المحتسب عليه قادر على أن يسد عليه طريق الوصول اليه لكون العالم مطيعا له أو مستمع لقوله فاذا الصبر على الجهل بمهمات

من معالجة الطبيب ويعلم ان في تأخره شدة الضنى به وطول المرض وقد يفضى الى الموت وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله ترك الدين استعمال الماء والعدول الى التيمم فاذا انتهى الى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فمثل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الا معلما واحدا ولا قدرة له على الرحلة الى غير موطن علم أن المحتسب عليه قادر عن أن يسد عليه طريق الوصول اليه لكون العالم مطيعا له أو مستمع لقوله فاذا الصبر على الجهل بمهمات

الدين محذور والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر واشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكمن يجزع عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه واقتصر في تحصيله الى طلب ادرار حرام أو مات جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يبعد أن يرخص له في السكوت وأما الجاه فهو أن يؤذيه شريز ولا يجد سبيلا الى دفع شره الا بجاه يكتسبه من سلطان ولا يقدر (٣١) على التوصل اليه الا بواسطة شخص

الهوى سمى سكونه مداهنة
وهذا أمر باطن لا يطلع
عليه إلا بنظر دقيق ولكن
الناقد بصير فحق على كل
متدين فيه أن يراقب قلبه
ويعلم أن الله مطلع على
باعثه وصارفه إنه الدين أو
الهوى يستجد كل نفس
مأملت من سوء أو خير
محضرا عند الله ولوفى فلة
خاطر أو لفئة ناظر من غير
ظلم وجور فالله بظلام
للعبيد وأما القسم الثاني
وهو فوات الحاصل فهو
مكره زمت بر في جواز

الدين محذور والسكوت على المنكر محذور فلا يبعد أن يرجح أحدهما (على الآخر) ويختلف ذلك
بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين) فان نظر الى التفاحش يرجح جانب الانكار
وان نظر الى الجهل بالدين ولا سبيل لازالته يرجح جانبه على الانكار (وأما في المال فكمن يعجز عن الكسب
والسؤال وليس هو قوي النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع ورقة)
وأدراة عنه (وافقر في تحصيله الى طلب ادراة حرام) من مواضع الشبهة (أومات جوعا فهذا أيضا اذا
اشتد الامر فيه لم يبعد أن يرخص في السكوت) عن الحسبة (وأما الجاه فهو أن يؤذيه شرير) الرجل
الكثير الشر (ولا يجد سبيلا الى دفع شره) وأذاه عنه (الايحاء يكتسبه من سلطان ولا يقدر على التوصل
اليه الا بواسطة شخص يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه) وأنكر فعله (لم يكن واسطة
ووسيلة له) عند الساطان (فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم عليه أذى الشرير فهذه أمور كلها اذا
ظهرت وقويت لم يبعد استثناءها) عن الضرر الحقيقي (ولكن الامر فيها منوط باجتهاد المحتسب حتى
يستفي فيها قلبه) عند الاشتباه (ويزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح به نظر الدين لا بمجرد الهوى والطبع)
النفسيين (فان يرجح بموجب الدين سمي سكوتة مداراة) وهي الملاينة والملاطفة (وان يرجح بموجب الهوى
سمي سكوتة مداينة) وإذا كانت المداراة محمودة ومنه قول الشاعر

المسكوت في الامور الاربعه الا العلم فان فوائده غير مخوف الا بتقصير منه والا فلا يقدر احد على سلب العلم من
والسلامة والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقاص
والسلامة ففوائده ما بالضرب فكل من علم انه يضرب بضر باموئله ما يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يسر
هذا في الايلام بالضرب فهو في الجرح والقطع والقتل أظهر وأما الثروة فهو بأن يعلم انه تنهب داره ويخرب بيته و
عنه الوجوب ويبقى الاستحباب اذ لا بأس بأن لا يفدي دينه بدينه ولا كل واحد من الضرب والنهب حد في القلعة لا

به كالحسبة في المال واللطمة الخفيفة ألمها في الضرب وحدى في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجع جانب الدين ما أمكن وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه ويطاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسراً حافياً فهذا يرخص له في السكوت لأن المروءة مأمور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب أما يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى فوات درجته الثانية ما يعبر عنه بالجاه المحض وعلو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك (٣٢) الركوب للخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق وفي ثياب لا يعتاد هو مثلها

(به) أي لا يعتبر (كالحسبة من المال) إذا أخذت (واللطمة الخفيفة ألمها في الضرب وحدى في الكثرة يتبين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد فيه ويرجع جانب الدين ما أمكن) له ذلك (وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس) أي بمحض منهم (أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه) بالفحهم (ويطاف به) أو يركب على جل ويدار به مع المناداة عليه (وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسراً حافياً) أي مكشوف الرأس من غير نعل في رجلاه (فهذا يرخص في السكوت) عن الحسبة (لأن المروءة مأمور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب أما يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى فوات درجته الثانية ما يعبر عنه بالجاه المحض وعلو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذا الركوب للخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق في ثياب) بذلة (لا يعتاد هو مثلها أو كلف المشي راجلاً وعادته الركوب فهذا من جهة المزاي) الزائدة (وليست المواظبة على حفظها محمودة وحفظ المروءة محمودة فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمافي حضرته بالتجهيل والتحقيق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمافي غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب إذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لأم أو باغتيال قاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذ لا ينفلك الحسبة عنه) ولا بد من مثل عليك وقادح (الا إذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فتحرم هذه الحسبة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه) الحسبة (لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات) في الآي والأخبار (على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكوت عنها) وعدم المداهنة فيها (فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فأمنازي الجاه والحشمة ودرجات التجميل) بالثياب والركوب (وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطره) في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يعتنع فإنه إن كان ما يفر من حقوقهم يفر من على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وإن كان

أو كلف المشي راجلاً وعادته الركوب فهذا من جهة المزاي وليست المواظبة على حفظها محمودة وحفظ المروءة محمودة فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمافي حضرته بالتجهيل والتحقيق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمافي غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب إذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لأم أو باغتيال قاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذ لا تنفلك الحسبة عنه الا إذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فتحرم هذه الحسبة لأنها سبب

زيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكوت عنها فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فأمنازي الجاه والحشمة ودرجات التجميل وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطره ومن وجه الدين هو فوقه لأن أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يعتنع فإنه إن كان ما يفر من حقوقهم يفر من على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر وإن كان

وطرفه بل الغرض حسنه
سيد بل المنكر والمعصية
وقتلها في الحسبة ليس بمعصية
وقطع طرف نفسه بمعصية
وذلك كدفع الصائل على
مال مسلم بما يأتي على قتلها
فانه جائز لا على معنى أنا
نفدي درهما من مال مسلم
بروح مسلم فان ذلك محال
ولكن قصده لاخذ مال
المسلمين بمعصية وقاتلها في
الدفع عن المعصية ليس
بمعصية وانما المقصود دفع
المعاصي فان قيل فلو علمنا
انه لو خلد لا بنفسه لقطع
طرف نفسه فينبغي أن
نقتله في الحال حسنا لباب
المعصية قلنا ذلك لا يعلم يقينا
ولا يجوز سفك دمه بتوهم
معصية ولا كما اذا رأينا في
حال مباشرة القطع دفعناه
فان قاتلنا قاتلناه ولم نبال
بما يأتي على روحه فاذا
المعصية لها ثلاثة أحوال
حداها أن تكون متصرمة
فالعقوبة على ما تصرم منها
حد أو تعزير وهو إلى

(٥ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع)
الولاة لا الى الا حاد الثانية أن تكون المعصية راحة وصاحبها
مباشر لها كلبسه الحرير وامساكه العود والخرفا بطل هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم تؤد الى معصية أخش منها أو مثلها وذلك يثبت
للا حاد والرعية الثالثة أن يكون المنكر متوقعا كالذي يستعد بكس المجلس وتزيينه وجمع الرياحين لشرب الخمر وبعد لم يحضر الخمر فهذا
مشكوك فيه اذ ربما يعوق عنه عائق فلا يثبت للا حاد سلطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح فاما بالتعنيف والضرب فلا
يجوز للا حاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد أقدم على السبب المؤدى اليها ولم يبق لحصول المعصية
الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كمن عرف الاحداث على أبواب حياطين النساء للنظر اليهن عند الحصول ولخرج فانهم وان لم

بضيق الطريق لسعته فتجوز الحسبة عليهم باقاهم من الموضوع ومنعهم عن الوقوف بالتعنيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا بحث عنه
يرجع الى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وان كان مقصد العاصي وراءه كما أن الخلوة بالاجنبية في نفسها معصية لانها مظنة وقوع
المعصية وتحصيل مظنة المعصية ومعصية ونعني بالمظنة ما يتعرض الانسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على الانكشاف عنها فاذا هو
على التحقيق حسبة على معصية راهنة لا على معصية منتظرة * (الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة) * وهو كل منكر موجود في الحال
ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم (٣٤) كونه منكر بغير اجتهاد فهذه أربعة شروط فلنبحث عنها (الاول كونه منكراً) ونعني به

أن يكون محذور الوقوع في
الشرع وعدلنا عن لفظ
المعصية الى هذا لان المنكر
أعم من المعصية اذ من رأى
صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر
فعليه أن يريق خمره ويمنعه
وكذا ان رأى مجنوناً زنى
بمجنونة أو بهيمة فعليه أن
يمنعه منه وليس ذلك
لتفاحش صورة الفعل
وظهوره بين الناس بل لو
صادف هذا المنكر في
خلوة لوجب المنع منه وهذا
لا يسمى معصية في حق
المجنون اذ معصية لا عاصي
بها محال فلنظن المنكر أدل
عليه وأعم من لفظ المعصية
وقد أدرجنا في عموم هذا
الصغيرة والكبيرة فلا
تختص الحسبة بالكبائر بل
كشف العورة في الحمام
والخلوة بالاجنبية واتباع
النظر للنسوة والاجنبيات
كل ذلك من الصغائر ويجب
النهي عنها وفي الفرق بين
الصغيرة والكبيرة نظر
سيأتي في كتاب التوبة
* (الشرط الثاني أن يكون
موجوداً في الحال) * وهو
احتراز أيضاً عن الحسبة على

بضيق الطريق) على المارة (لسعته فيجوز الحسبة عليهم باقاهم من المواضيع) المذكورة (ومنعهم من
الوقوف) فيها (بالتعنيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا بحث عنه يرجع الى ان هذا الوقوف في نفسه
معصية وان كان مقصد العاصي وراءه كما ان الخلوة بالاجنبية (في نفسها معصية لانها مظنة وقوع
المعصية وتحصيل مظنة المعصية معصية ونعني بالمظنة ما يتعرض الانسان بها لوقوع المعصية غالباً بحيث
لا يقدر على الانكشاف عنها) والمعنى انهم شأنهم أن يحملوه على المعصية ولو لم تكن المعصية موجودة في
الراهنة وهكذا القياس في كل مفعلة كالمجنونة والمجنونة وأشباههما فاذا هو على التحقيق حسبة على معصية
راهنة لا على معصية منتظرة

* (الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة) *

(وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد فهذه أربعة
شروط فلنبحث عنها الاول كونه منكراً ونعني به أن يكون محذور الوقوع في الشرع) أي أنكره الشرع
وحذر من الوقوع فيه (وعدلنا من لفظ المعصية الى هذا لان المنكر أعم من المعصية اذ من رأى صبياً أو
مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه) من الشرب (وكذا ان رأى مجنوناً زنى بمجنونة أو
بهيمة فعليه أن يمنعه منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر
في خلوة ووجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا عاصي بها محال فلفظ المنكر أدل
عليه وأعم من لفظ المعصية) ولذلك اخترناه هنا (وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة) من المعاصي
(فلا تختص الحسبة بالكبيرة) وفي نسخة بالكبائر (بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالاجنبية واتباع
النظر الى النسوة الاجنبيات كل ذلك) معدود (من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة
والكبيرة نظر سيأتي) بيانه (في كتاب التوبة) ان شاء الله تعالى * (الشرط الثاني أن يكون موجوداً
في الحال وهو احتراز عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحاد) من الرعية (وقد
انقرض المنكر) بل ذلك الى الولاية كما تقدم (واحتراز) أيضاً (عما سيوجد في ثاني الحال كمن يعلم بقريئة
حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ) والنصيحة (فان أنكر عزمه عليه لم يجز وعظه
أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم) وهو لا يجوز (وربما صدق في قوله وربما لا يقدم) على ما عزم عليه
(لعائق) أي مانع (وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها) أي انما (وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا
الوقوف على باب حمام النساء) أو على ممرهن الى الحمام ذهاباً واياباً (وما يجري مجراه) * الشرط الثالث
أن يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بغير تجسس (وتفتيش) فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها
لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه (بقوله ولا تجسسوا) (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد
الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (فيه مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والخرائطي
في مكارم الاخلاق من طريق المسور مخزومة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة) والمعاشرة (وكذلك

من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحاد وقد انقرض المنكر واحتراز عما سيوجد في ثاني الحال كمن يعلم بقريئة حاله
انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ وان أنكر عزمه عليه لم يجز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم وربما صدق في
قوله وربما لا يقدم على ما عزم عليه لعائق وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب
حمام النساء وما يجري مجراه * (الشرط الثالث ان يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بغير تجسس) فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها
لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه وقصة عمر وعبد الرحمن بن عوف فيه مشهورة وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة وكذلك

ماروى ان عمر رضى الله عنه تسلق دار رجله فرآه على حالة مكر وهمة فانكر عليه فقال يا امير المؤمنين ان كنت انا قد عصيت الله من وجه واحد فانت قد عصيته من ثلاثة اوجه فقال وماهى فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وما سلمت فتركه عمر وشترط عليه التوبة ولذلك شاور عمر الصحابة رضى الله عنهم وهو على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا ففعل له اقامة الحد فيه (٣٥) فأشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط

بعد لئلا يكفى فيه واحد وقد أوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب الحجة فلا نعيدها فان قلت فاحد الظهور والاستتار فاعلم ان من أغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه ليعرف المعصية الا ان يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والوتار اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاءى وكذا اذا لم تسمع اصوات السكارى بالكمات المألوفة بينهم بحيث يسمعها اهل الشوارع فهذا الظاهر موجب للحسبة فاذا انما يدرك مع تخلف الحيطان صوت أو رائحة فاذا فاحت روائح الخمر فان احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يجوز قصدها بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر في الكم وتحت الذيل (فان ذلك الملاءى) أي الاتعاض (فان بعض النسخ أو ان الخمر وطروقة مالم يظهر بعلامة خاصة) مالم يظهر بعلامة خاصة (فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا فاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل بانخفاضه وان كان حلالا) وفي نسخة خلا (لما أخفاه لان الأغراض في الاخفاء مما تكثر) وتختلف (وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور) فوجوده كاف (وكذلك العود) المطرب (ربما يعرف بشكاه) فانه غريب في الآلات (اذا كان الثوب الساير له رقيقا) شفافا (فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالاته فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر ما ستره الله ونذكر

ماروى ان عمر (تسلق دار رجل) أى تسور الحائط ولم يدخل من الباب (فرآه على حالة مكر وهمة فانكر) عليه (فقال يا امير المؤمنين ان كنت انا قد عصيت الله) تعالى (مرة واحدة فقد عصيته من ثلاثة اوجه فقال وماهى فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال) تعالى (واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت من السطح وقال) تعالى (لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وما سلمت فتركه عمر) رضى الله عنه (وشترط عليه التوبة) أخرجه الخرائط في مكارم الاخلاق من طريق ثور الكندى ولفظه ان عمر بن الخطاب كان يعنى بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال ليعادى الله اظننت ان الله يستوك وأنت على معصيته فقال وأنت يا امير المؤمنين لا تعجل على أن أكون عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث قال ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت على ودخلت على بغير اذن وقال الله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها قال عمر فهل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم فغف عنه وخرج وتركه وقد تقدم في كتاب الحجة (ولذلك شاور) عمر رضى الله عنه (الصحابة) وهو (على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا ففعل له اقامة الحد) على مرتكبته (فأشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط بعد لئلا يكفى فيه واحد) وسكت عمر ورجع الى قوله (وقد أوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم) على المسلم (من كتاب) آداب (الحجة فلا نعيدها) ثانية (فان قلت فاحد الظهور والاستتار فاعلم ان من أغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه ليعرف المعصية) فانه هو التجسس المنهى عنه قال مجاهد لا تجسسوا يعني خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله رواده عبد بن جرد وابن المنذر (الا أن يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والوتار اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله الدخول) في الدار (وكسرها) أى المزمار والوتار (وكذلك اذا ارتفعت اصوات السكارى بالكمات المألوفة بينهم بحيث يسمعها اهل الشوارع) أى الطارق المسبوكة (فهذا الظاهر موجب للحسبة فاذا انما يدرك مع تخلف الحيطان صوت أو رائحة فاذا فاحت رائحة الخمر فان احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يصح بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر) وفي بعض النسخ أو ان الخمر وطروقة (في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاءى) أى الاتعاض (فان بعض النسخ أو ان الخمر وطروقة مالم يظهر بعلامة خاصة) مالم يظهر بعلامة خاصة (فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا فاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل بانخفاضه وان كان حلالا) وفي نسخة خلا (لما أخفاه لان الأغراض في الاخفاء مما تكثر) وتختلف (وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور) فوجوده كاف (وكذلك العود) المطرب (ربما يعرف بشكاه) فانه غريب في الآلات (اذا كان الثوب الساير له رقيقا) شفافا (فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالاته فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر ما ستره الله ونذكر

وكذلك الملاءى فاذا روي فاسق وتحت ذيله شئ لم يحز أن يكشف عنه مالم يظهر بعلامة خاصة فان فسقه لا يدل على أن الذي معه خمر اذا فاسق محتاج أيضا الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل بانخفاضه وان كان حلالا لما أخفاه لان الأغراض في الاخفاء مما تكثر وان كانت الرائحة فائحة فهو محتمل للنظر والظاهر أن له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور وكذلك العود ربما يعرف بشكاه اذا كان الثوب الساير له رقيقا فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالاته فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر ما ستره الله ونذكر

شي من أبدى لناصفحة - والابداع له درجات فترية يدولنا بحاسة السمع وتارة بحاسة الشم وتارة بحاسة البصر وتارة بحاسة اللمس ولا يمكن أن
نخصص ذلك بحاسة البصر بل المراد العلم وهذه الخواص أيضا تفيد العلم فاذا انما يجوز أن يكسر ماتحت الثوب اذا علم انه خير وليس له أن
يقول أرني لاعلم ما فيه فان هذا تجسس ومعنى التجسس طلب الامارات المعرفة فالامارة المعرفة ان حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل
بمقتضاها فاما طلب الامارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا * الشرط الرابع أن يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد
فلا حسبة فيه فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله الغب والضبع ومثرون التسمية ولا للشافعي

(٢٦)

أن ينكر على الحنفي

على من أبدى لناصفحة) رواه البخاري من قول عمر رضي الله عنه وأخرج عبد بن حبيد وابن أبي شيبة
وأبو دارود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن زيد بن وهب قال أتى ابن مسعود برجل فقيل
هذا فلان تقطر لحيمته خراف قال عبد الله انما هي مناعن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به (والابداع له
درجات فتارة يدولنا بحاسة السمع وتارة بحاسة البصر وتارة بحاسة اللمس ولا يمكن تخصيص ذلك بحاسة
البصر بل المراد العلم وهذه الخواص أيضا تفيد العلم) افادة البصرياء (فاذا انما يجوز أن يكسر ماتحت
الثوب اذا علم انه خير وليس له أن يقول أرني لاعلم ما فيه فان هذا تجسس) وهو منهي عنه (ومعنى التجسس
طلب الامارات المعرفة) عنه (فالامارة المعرفة ان حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل بمقتضاها فاما طلب
الامارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا) اذ هو داخل في معنى التجسس (الشرط الرابع أن يكون كونه
منكرا معلوما) للناس (بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفي) المذهب (ان
ينكر على الشافعي) المذهب (أكله الغب والضبع) وهما حيوانان معروفان تقدم الكلام عليهما
(و) كذا أكله (مثرون التسمية) عدا (ولا على الشافعي) المذهب (أن ينكر على الحنفي) المذهب
(شربه النبيذ الذي ليس بمسكرو) كذا (تناوله ميراث ذوى الارحام و) كذا (جلوسه في دار أخذها
بشفعة الجوار الى غير ذلك من مجاري الاجتهاد) مما هو معلوم من مذهبه - ما (نعم لو رأى الشافعي
شافعيًا يشرب النبيذ وينكح بلاولي ويطأ زوجته فهذا في محل النظر والاظهر ان له الحسبة والانكار
عليه في ذلك (اذ لم يذهب من المحصلين) للعلم (أحد الى أن المجتهد يجوز له أن يعمل بموجب اجتهاده غيره)
الا ان وافق اجتهاده (ولان الذي أدى اجتهاده في التقليد الى شخص رآه أفضل العلماء) واعتقد فيه ذلك
(ان له أن يأخذ بمذهب غيره فينتقد) ويختار (من المذاهب أطيها عنده) وأوفقها للرأيه (بل على كل
مقلد) بكسر اللام (اتباع مقلده) بفتح اللام (في كل تفصيل) من مسائل مذهبه (فاذا تخالفته) أي
المقلد (للمقلد في) مسألة من المسائل (متفق على كونه منكرا بين المحصلين) من أهل العلم (وهو عاص
بالمخالفة) له (الا أنه يلزم من هذا أمر) هو أنخص منه (وهو أن يجوز للحنفي أن يعترض على الشافعي اذا رآه
قد (نكح بغيرولي بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا في حقك فانت مبطل بالاقدام عليه مع
اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعي ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقك وان لم يكن صوابا عند
الله) تعالى (وكذلك الشافعي يحتسب على الحنفي اذا شاركه في أكل الضب والضبع) (ومثرون التسمية)
عمدا (وغيره ويقول له اما أن تعتقد ان الشافعي أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أو) لا تعتقد ذلك و (لا تقدم
عليه) لانه (على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر من المحسوسات وهو أن يجامع أصم مثلا) وهو
فاقد حاسة السمع (امرأة على قصد الزنا وعلم المحتسب ان هذه امرأته زوجته اياها أبوه منه في صغره ولكنه
ليس يدري ويجز عن تعريفه ذلك لصممه أو لكونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده انها أجنبية

أن ينكر على الحنفي
شربه النبيذ الذي ليس
بمسكرو وتناوله ميراث ذوى
الارحام وجلوسه في دار
أخذها بشفعة الجوار
الى غير ذلك من مجاري
الاجتهاد نعم لو رأى الشافعي
شافعيًا يشرب النبيذ
وينكح بلاولي ويطأ زوجته
فهذا في محل النظر والاظهر
أن له الحسبة والانكار اذ
لم يذهب أحد من المحصلين
الى أن المجتهد يجوز له أن
يعمل بموجب اجتهاد
غيره ولا أن الذي أدى
اجتهاده في التقليد الى
شخص رآه أفضل العلماء
ان له أن يأخذ بمذهب غيره
فينتقد من المذاهب أطيها
عنده بل على كل مقلد اتباع
مقلده في كل تفصيل فاذا
تخالفته للمقلد متفق على
كونه منكرا بين المحصلين
وهو عاص بالمخالفة الا أنه
يلزم من هذا أمر أنخص
منه وهو انه يجوز للحنفي أن
يعترض على الشافعي اذا

عاص

نكح بغيرولي بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا في حقك فانت مبطل بالاقدام

عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعي ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقك ان كانت صوابا عند الله وكذلك الشافعي يحتسب
على الحنفي اذا شاركه في أكل الضب ومثرون التسمية وغيره ويقول له اما أن تعتقد ان الشافعي أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أو لا تعتقد ذلك فلا
تقدم عليه لانه على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر من المحسوسات وهو أن يجامع الاصم مثلا امرأة على قصد الزنا وعلم المحتسب
ان هذه امرأته زوجته اياها في صغره ولكنه ليس يدري ويجز عن تعريفه ذلك لصممه أو لكونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده
انها أجنبية

عاص ومعاقب عليه في الدار في الآخرة فينبغي أن يمنعها عنه مع انهاز وجنته وهو بعيد من حيث انه سلال في عالم الله قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلطه وجهله ولا شك في انه لو عاق طلاق زوجته على صفة في قلب المحتسب مثلاً من مشيئة أو غضب أو غيره وقد وجدت الصفة في قلبه وعجز عن تعريف الزوجين ذلك وليكن علم وقوع الطلاق في الباطن فاذا رآه بجامعهما فعليه المنع أعني باللسان لان ذلك رآه الا أن الزاني غير عالم به والمحتسب عالم بانها طلقت منه ثلاثاً وكونهما غير عاصيين لجهلهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكر اولاً لا يتقاعد ذلك عن زنا المجنون وقد بينا انه يمنع منه فاذا كان يمنع مما هو منكر عند الله وان لم يكن منكر عند (٢٧) الناعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فيلزم من عكس هذا أن يقال

ما ليس بمنكر عند الله وانما هو منكر عند الفاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر والعلم عند الله فتحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلاولى وان الشافعى يعترض على الشافعى فيسه لكون المعترض عليه منكر باتفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة والاحتمالات فيها متعارضة وانما أفتينا فيها بحسب ما ترجح عندنا في الحال ولسنا نقطع بخطا ترجح المخالف فيها ان رأى انه لايجرى الاحتساب الا في معلوم على القطع وقد ذهب اليه مذهبون وقالوا الاحسبة الا في مثل الخمر والحرير وما يقطع بكونه حراماً ولم يختلف فيه فهدا مذهب جماعة من العلماء (ولكن الاشبه عندنا) معاشر الشافعية (ان الاجتهاد يؤثر في حق المجتهد ان يبعد غاية البعد أن يجتهد في القبلة ويعترف بظهور الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع عنه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب و) أما (رأى من يرى انه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد) بهوى نفسه فانه (غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلاً فهذا مذهب لا يثبت) عند أهل المعرفة (وان ثبت فلا يعتد به) عند أهل العلم (فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بغير ولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله من لا ينفق) وغير ذلك من الاقوال التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة (وعلى الحشوى في قوله ان الله جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفلاسفي في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضاً أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق) ومن يخالفهم على الباطل واستدلوا على ذلك بآيات وأخبار ما عدا الفلاسفي فانما استدلالهم بالعقل فقط (فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطالان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح) يشير الى حديث لانكاح الابوى وقد تقدم الكلام عليه وكذا من يخالف نص الآية

عاص) لله تعالى ومواخذه (ومعاقب عليه في الدار الآخرة فينبغي أن يمنعها عنه مع انهاز وجنته وهو بعيد من حيث انه حلال في علم الله) تعالى (قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلطه وجهله ولا شك في أنه لو عاق طلاق زوجته على صفة في قلب المحتسب مثلاً من مشيئة أو غضب أو غيره وقد وجدت الصفة في قلبه وعجز عن تعريف الزوجين ذلك وليكن علم وقوع الطلاق في الباطن) فاذا رآه بجامعهما فعليه المنع من ذلك أعني باللسان) لا بالبد (لان ذلك رآه الا أن الزاني غير عالم به) لعدم وجود الصفة عنده (والمحتسب عالم بانها طلقت منه ثلاثاً) أى طلاقاً باثناً (وكونهما) أى الزوجين (غير عاصيين لجهلهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكراً) في نفسه (ولا يتقاعد ذلك عن زنا المجنون) بامرأة أجنبية (وقد بينا انه يمنع منه فاذا كان يمنع مما هو منكر عند الله وان لم يكن منكر عند الفاعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فيلزم من عكس هذا أن يقال ما ليس بمنكر عند الله) تعالى (وانما هو منكر عند الفاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر) من الاقوال (والعلم عند الله) تعالى (فتحصل من هذا ان الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلاولى وان الشافعى يعترض على الشافعى فيسه لكون المعترض عليه منكر باتفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة) المدرك (والاحتمالات فيها متعارضة) واطلاق القول بالترجيح فيها عسر (وانما أفتينا فيهم بحسب ما ترجح عندنا في الحال ولسنا نقطع بخطا المخالف فيها ان رأى) واعتقد (انه لايجرى الاحتساب الا في معلوم على القطع وقد ذهب اليه مذهبون) من العلماء (وقالوا لاحسبة الا في مثل الخمر والحرير) لاتفاقيهم على حرمة كل منهما (وما يقطع بكونه حراماً) ولم يختلف فيه فهدا مذهب جماعة من العلماء (ولكن الاشبه عندنا) معاشر الشافعية (ان الاجتهاد يؤثر في حق المجتهد ان يبعد غاية البعد أن يجتهد في القبلة ويعترف بظهور الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع عنه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب و) أما (رأى من يرى انه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد) بهوى نفسه فانه (غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلاً فهذا مذهب لا يثبت) عند أهل المعرفة (وان ثبت فلا يعتد به) عند أهل العلم (فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بغير ولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله من لا ينفق) وغير ذلك من الاقوال التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة (وعلى الحشوى في قوله ان الله جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفلاسفي في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضاً أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق) ومن يخالفهم على الباطل واستدلوا على ذلك بآيات وأخبار ما عدا الفلاسفي فانما استدلالهم بالعقل فقط (فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطالان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح) يشير الى حديث لانكاح الابوى وقد تقدم الكلام عليه وكذا من يخالف نص الآية

الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب ورأى من يرى انه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلاً فهذا مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتد به فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بلا ولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الله من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله من لا ينفق ولا على الحشوى في قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفلاسفي في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضاً أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطالان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح

بأيضا ظاهر وكما ثبت بظواهر النصوص أن الله تعالى يرى والمعتزلي ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الخنفي كسئلة النكاح بلاولي ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيه كل مجتهد مصيب وهي أحكام الأفعال في الحل والحرمه وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهد دين فيه اذ لا يعلم خطوهم قطعا بل ظنا والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحدا كسئلة الرؤية والقدر وقدم (٣٨) الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه

قطعا ولا يبقى لخطئه الذي هو جهل محض وجه فاذا البدع كلها ينبغي ان تحسم أبوابها وتنكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فهم ما اعترضت على القدرى في قوله الشرايس من الله اعترض عليك القدرى أيضا في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع محق عند نفسه والمحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعا فكيف يتم الاحتساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ينظر الى البلدة التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير اذن السلطان وان انقسم أهل البلدة الى أهل البدعة وأهل السنة

كقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه (أيضا ظاهر وكما ثبت بظواهر النصوص أن الله تعالى يرى والمعتزلي ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الخنفي كسئلة النكاح بلاولي ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيها كل مجتهد مصيب وهي أحكام الأفعال في الحل والحرمه وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهد دين فيه اذ لا يعلم خطوهم قطعا بل ظنا) اعلم أنه اختلف العلماء في أن كل مجتهد مصيب أم المصيب واحد ومعناه أن كل من حكم بحكم واقعة فهل هو حكم بما أمره الله أم لا والخلاف مبني على أن لكل واقعة حكما متعينا في نفس الأمر أم لا بل يتعين باجتهاد المكلف واختياره فان كان لم يكن المصيب الا واحدا وان لم يكن كلهم مصيبا وعلى أن لكل حكم دليل قطعي أم ظني فان كان عليه دليل ظني فلا يكون المصيب الا واحدا وان كان قطعي كان الكل مصيبا لا امتناع الخطأ في القطعي والمختار عند الشافعي أن لكل واقعة حكما متعينا في نفسه وعليه دليل ظني فيلزم أن لا يكون الكل مصيبا بل المصيب واحد وله أحرار الاجتهاد وأحرار الاصابة والمخطئ له أحرار الاجتهاد فقط ولا يكون آثما بحيث الخطأ فيه وهذا القول أعني كل مجتهد مصيب منقول عن الأشعرى والقاضى وجوه من المتكلمين من الأشعرية والمعتزلة ولهـم في ذلك تفصيل واختلاف محله كتب الاصول (والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحدا كسئلة الرؤية والقدر وقدم الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه قطعا فلا يبقى لخطئه الذي هو جهل محض عبرة) أشار به هذا القسم الى ما عرف عندهم انه ليس كل مجتهد في العقليات مصيبا بل الحق فيها واحد فمن أصابه أصاب ومن فقده أخطأ وقال الغنبرى والجاحظ كل مجتهد فيها مصيب أى لا اثم عليه وهما معجوجان بالاجماع كما نقله الآمدى (فاذا البدع كلها ينبغي ان تحسم أبوابها وتنكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق) عندهم (كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق) عندهم (لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد) فاعلم ظنا (فان قلت فهم ما اعترضت على القدرى في قوله الشرايس من الله اعترض عليك القدرى أيضا في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل) المختلف فيها (اذ المبتدع محق في نفسه والمحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعا فكيف يتم الاحتساب فاعلم اننا لاجل هذا التعارض نقول ننظر الى البلاد التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير اذن السلطان) لقيام شوكه السنة (وان انقسم أهل البلد الى أهل البدعة وأهل السنة) كما هو في غالب بلدان العجم (وكان في الاعتراض تحريك فتنة) واثارة شر (بالمقابلة فليس للاحد الحسبة في المذاهب الا بنصب من السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يزجر المبتدعة) عن اظهار البدعة (كان له ذلك وليس لغيره) من الآحاد من غير اذن (فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الآحاد في مقابل الامر فيه وعلى الجهة فالحسبة في البدع أهم من الحسبة في كل المنكرات) سواها (ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيه ولا ينجر الى تحريك الفتنة) واثارة الفساد (بل لو أذن السلطان مطلقا في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر

وكان في الاعتراض تحريك فتنة بالمقاتلة فليس للاحد الحسبة في المذاهب الا بنصب السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يزجر المبتدعة عن اظهار البدعة كان له ذلك وليس لغيره فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الآحاد في مقابل الامر فيه وعلى الجهة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيها ولا ينجر الى تحريك الفتنة بل لو أذن السلطان مطلقا في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو أن الله لا يرى أو أنه مستقر

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الآحاد على المنع منه ولم يتقابل الأمر فيه وإنما يتقابل عند عدم إذن السلطان فقط
 * (الركن الثالث المحتسب عليه) * وشروطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا
 يشترط كونه مكلفا اذ بينا أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وإن كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزا اذ بينا أن المجنون لو كان
 يرزى بمجنونية أو يأتي بهيم متلوجب منه نعم من الأفعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكن السنان لتفت
 إلى اختلاف التفاصيل فإن ذلك أيضا يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح (٣٩) وغرضنا الإشارة إلى الصفة التي بها يتهيأ

توجه أصل الانكار عليه
 لا ما بها يتهيأ للتفاصيل فإن
 قلت فأكف بكونه حيوانا
 ولا تشترط كونه انسانا فإن
 البهيمة لو كانت تفسد زرع
 لا انسان لكانت تفسد زرع
 المجنون من الزنا واتبان
 البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك
 حسيبة لا وجه لها إذا حسيبة
 عبارة عن المنع عن منكر
 لحق الله صيانة للممنوع
 عن مقارفة المنكر ومنع
 المجنون عن الزنا واتبان
 البهيمة بلحق الله وكذا منع
 الصبي عن شرب الخمر
 والانسان اذا أتلف زرع
 غيره منع منه لحقين
 أحدهما حق الله تعالى فان
 فعله معصية والثاني حق
 المتلف عليه فهما علتان
 تنفصل أحدهما عن
 الاخرى فلو قطع طرف
 غيره باذنه فقد وجدت
 المعصية وسقط حق الجني عليه باذنه
 أي بسبب اذنه (فيثبت الحسيبة والمنع
 باحدى علتين والبهيمة اذا أتلفت زرع الغير
 فقد عدمت المعصية ولكن يثبت المنع باحدى علتين)
 وهو اتلاف مال الغير (ولكن فيه دققة وهو ان السنان قصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل) نقصد (حفظ
 مال المسلم) وهو أكيد (اذا البهيمة لو أكلت منه أو شربت من اناء فيه خرا أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها
 منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتات) ولا يحذوره (ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع
 وقدرنا على حفظه من غير تعب) ولا مشقة ظاهرة (وجب ذلك علينا حفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان
 من علو وتحت) أي العلو (قارورة) زجاج (غيره فتدفع الجرة لحفظ القارورة) لانه مال مسلم (لا يمنع
 الجرة من السقوط لاننا لا نقصد منع الجرة وحراستها من أن تصير كاسرة للقارورة ونمنع المجنون من الزنا
 واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة للبهيمة المأتية) أي التي فعل بها (أو الخمر المشروب بل
 صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة) المدرك (لا يتفطن
 لها الا المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها) فانها من المهمات (ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظرا

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الآحاد على المنع منه) من عند أنفسهم (ولم يتقابل الأمر
 فيه وإنما يتقابل عند عدم إذن السلطان فقط)

* (الركن الثالث المحتسب عليه) *

(وشروطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا
 يشترط كونه مكلفا اذ بينا أن الصبي اذا شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وإن كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزا اذ بينا أن المجنون لو كان
 يرزى بمجنونية أو يأتي بهيم متلوجب منه نعم من الأفعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكن السنان لتفت
 إلى اختلاف التفاصيل فإن ذلك أيضا يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح (٣٩) وغرضنا الإشارة إلى الصفة التي بها يتهيأ
 يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح (٣٩) وغرضنا الإشارة إلى الصفة التي بها يتهيأ
 لا ما بها يتهيأ للتفاصيل فإن قلت فأكف بكونه حيوانا ولا تشترط كونه انسانا فإن البهيمة لو كانت تفسد زرع
 لا انسان لكانت تفسد زرع المجنون من الزنا واتبان البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك حسيبة لا وجه لها إذا حسيبة
 عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر ومنع المجنون عن الزنا واتبان
 البهيمة بلحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر والانسان اذا أتلف زرع غيره منع منه لحقين أحدهما حق الله تعالى فان
 فعله معصية والثاني حق المتلف عليه فهما علتان تنفصل أحدهما عن الاخرى فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجدت
 المعصية وسقط حق الجني عليه باذنه أي بسبب اذنه (فيثبت الحسيبة والمنع باحدى علتين والبهيمة اذا أتلفت زرع الغير
 فقد عدمت المعصية ولكن يثبت المنع باحدى علتين) وهو اتلاف مال الغير (ولكن فيه دققة وهو ان السنان قصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل) نقصد (حفظ
 مال المسلم) وهو أكيد (اذا البهيمة لو أكلت منه أو شربت من اناء فيه خرا أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتات)
 ولا يحذوره (ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع وقدرنا على حفظه من غير تعب) ولا مشقة ظاهرة (وجب ذلك علينا حفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان
 من علو وتحت) أي العلو (قارورة) زجاج (غيره فتدفع الجرة لحفظ القارورة) لانه مال مسلم (لا يمنع الجرة من السقوط لاننا لا نقصد منع الجرة وحراستها من أن تصير كاسرة للقارورة ونمنع المجنون من الزنا
 واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة للبهيمة المأتية) أي التي فعل بها (أو الخمر المشروب بل صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة) المدرك (لا يتفطن
 لها الا المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها) فانها من المهمات (ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظرا

المنع باحدى علتين ولكن فيه دققة وهو ان السنان قصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذا البهيمة لو أكلت مية أو شربت
 من اناء فيه خرا أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتات ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع وقدرنا على
 حفظه بغير تعب وجب ذلك علينا حفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان من علو وتحتها قارورة لغيره فتدفع الجرة لحفظ القارورة ولا يمنع الجرة من
 السقوط فاننا لا نقصد منع الجرة وحراستها من أن تصير كاسرة للقارورة ونمنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة
 للبهيمة المأتية أو الخمر المشروب بل صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة لا يتفطن لها الا
 المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظرا

اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وغير ذلك وسنتعرض لما نشير اليه في الباب الثالث فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه اخراجها وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فتقول هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز فيه أن نقول مهم ما قدر على حفظه من الضياع من غير أن يناله تعب في بدنه أو خسران في ماله أو نقصان في جاهه (٤٠) وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والأدلة

الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالإيجاب من رد السلام فان الأذى في هذا أكثر من الأذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم وكان عنده شهادة لوتسكاهم به الرجوع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لاضرر على الدافع فيه فأما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يغدى غيره بنفسه نعم الا يثار مستحب وتجنب المصائب لاجل المسلمين قربة فأما ايجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه السعي في ذلك لان لا يتعب بتنبيه صاحب الزرع من نومه (وهو نائم) أو باعلامه وهو غافل (يلزمه ذلك فاهمال تعريفه بالتنبيه) أو الاعلام (كاهمال تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه) بل يأثم تاركها (ولا يمكن أن يرعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعته في مدة اشتغاله باخراج البهائم) من الزرع (الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير) ان أبقيت تلك البهائم (فخرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك) فأما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوك للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب (ما) أي نوع تعب (لان المقصود) الذي يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي) مهما استطاع (كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها) من حيث هي (في تركها تعب) ومشقة ومخالفة الهوى والنفس (وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس) وهي الاصل الاصيل (وهي غاية التعب) لانه في مخالفة اياها

اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وفي غير ذلك وسنتعرض لما نشير اليه في الباب الثالث) فربما ان شاء الله تعالى (فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان) فرعته (فهل يجب عليه اخراجها) من ذلك الزرع (وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع) والتلف (هل يجب عليه حفظه) أم لا (فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط) وجور (يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة) أي مذللا (طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير) وحفظه (فنقول) في الجواب (هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز) أي المختصر (فيه أن نقول مهما قدر) الانسان (على حفظه عن الضياع من غير أن يناله تعب في بدنه أو خسران في ماله أو نقصان في جاهه) بسبب كلام الناس فيه (وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم) وفي نسخة في حقوق المسلمين بعضهم على بعض (بل هو أقل درجات الحقوق والأدلة الموجبة لحقوق المسلم) على المسلم (كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالإيجاب من رد السلام لان الأذى في هذا أكثر من الأذى في ترك رد السلام) اذ تترتب عليه فائدة تغضى الى أخيه المسلم (بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم) بأن غصبه أو أنكره (وكان عنده شهادة لوتسكاهم به الرجوع الحق اليه وجب عليه ذلك) أي اداء الشهادة (وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع) عن مال أخيه بحيث (لا ضرر على الدافع فيه) ولا تعب (فاما ان كان عليه تعب وضرر في مال أو جاه لم يكن يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يغدى غيره بنفسه نعم الا يثار مستحب) أي الله عليه في كتابه (وتجنب المصائب) أي تحمل المشقات (لاجل المسلمين قربة) الى الله تعالى (فاما ايجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه السعي في ذلك اذ لم يكن الله نفسا الا وسعها) (ولكن اذا كان لا يتعب بتنبيه صاحب الزرع) من نومه (وهو نائم) أو باعلامه وهو غافل (يلزمه ذلك فاهمال تعريفه بالتنبيه) أو الاعلام (كاهمال تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه) بل يأثم تاركها (ولا يمكن أن يرعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعته في مدة اشتغاله باخراج البهائم) من الزرع (الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير) ان أبقيت تلك البهائم (فخرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك) فأما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوك للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب (ما) أي نوع تعب (لان المقصود) الذي يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي) مهما استطاع (كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها) من حيث هي (في تركها تعب) ومشقة ومخالفة الهوى والنفس (وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس) وهي الاصل الاصيل (وهي غاية التعب) لانه في مخالفة اياها

المجاهد

فاهمال تعريفه وتنبيهه كاهمال تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يرعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعته في مدة اشتغاله باخراج البهائم الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير فخرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف ولا سبيل للمصير الى ذلك فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوك للغير فهذا يجب المنع منه وان كان فيه تعب كما ان المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية التعب

ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كذا كراه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقر بان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب واللقطة ضائعة والملتقط مانع من الضياع وساع في الحفظ والحق فيه عندنا أن يوصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل يلتقطها من يعرفها أو تترك كما لو كان في مسجد أو (٤١) رباط يتعين من يدخله وكلهم أمناء فلا

يلزمه الالتقاط وان كانت في مضبعة نظرفان كان عليه تعب في حفظها كما لو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انسانا محترما والملتقط أيضا انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله فان كانت ذهابا أو ثوبا أو شيئا لاصرر عليه فيه لا مجرد تعب التعريف فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقائل يقول التعريف والقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل الى الزامه ذلك الا أن يتبرع فيلتزم طلبا للثواب وقائل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى الا أن يتبرع به فاذا كان مجلس القاضي في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا بعد تعبنا في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد وأخرج

كالمجاهد للعدو (ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل كذا كراه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقر بان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب واللقطة ضائعة) وهي كربة اسم الذي يجده ملقى فيأخذه قال الازهرى وهذا قول جميع أهل اللغة وحذاق النحويين وقال الليث هي بالسكون ولم اسمعه لغيره واقتصر ابن فارس والمفاري على فتح القاف ومنهم من يعد السكون من لحن العوام (والملتقط مانع) لها (من الضياع) والتلف (وساع في الحفظ) لها على صاحبها (والحق فيه عندنا أن يوصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل يلتقطها من يعرفها أو تترك كما لو كان في مسجد أو رباط) للصوفية (يتعين من يدخله وكلهم أمناء فلا يلزمه الالتقاط وان كان في مضبعة) مضبعة وهي المفازة المنقطعة وقال ابن جني هو الموضع الذي يضيع فيه الانسان قال الشاعر وهو مقيم بدار مضبعة * شعاره في أموره الكسل

ومنه يقال ضاع يضيع ضياعا اذا هلك وفيه لغة أخرى وهي مضبعة على وزن معيشة (نظرفان كان عليه تعب في حفظها كما لو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل) وجبال تربط بها (فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انسانا محترما والملتقط أيضا انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله وان كان) الملتقط (ذهبا) في كيس أو في طرف منديل (أو ثوبا) مرصيا (أو شيئا لاصرر عليه فيه لا مجرد تعب التعريف) سنة (فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقائل يقول التعريف والقيام بشرطه) على ما هو مذكور في محله (سنة تعب فلا سبيل الى الزامه ذلك الا أن يتبرع) من عند نفسه (فيلتزم طابا للثواب وقائل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر) أي قليل (بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين) فانها مؤكدة (فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى) لاجل أداء الشهادة لما فيه من المشقة (الا أن يتبرع بذلك) وفي نسخة الا ان تبرع به (واذا كان مجلس القاضي في جداره) أو قريبا منه (لزمه وكان التعب بهذه الخطوات لا بعد تعبنا في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد) وكان البلد متسعا (وأخرج اليه في الهاجرة) أي وسط النهار (وعند شدة الحر) بدون الهاجرة وذلك في البلاد التي يشتد فيها الحر كالجزائر واليمن والحبشة (فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر) فان كان في البلاد الباردة وطلب منه المشي الى آخر البلد يلزمه لعدم التعب وان أخرج اليه في وقت نزول الثلج والبرد الكثير أو المطر الكثير أو كان الطريق فيها وحل كثير لم يلزمه ينظر مع ذلك ان كان الشاهد راكبا على دابة ولم يحصل له التعب يلزمه (فاذا الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغيرة طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاه ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون أبدا في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزممة) وهي التي دام اشتباهها زمانا طويلا يقال مرض من من وهو الدائم الملازم الذي أعيت عنه الاطباء (التي ليس في مقدور البشر ان ينهوا اذا علة تفرق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتقري ينظر فيها لنفسه ويدع ما يرى به) أي يوقعه في الريبة (الى ما لا يرى به) عملا بقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك (فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل) ولم يذكر المصنف المسئلة الثانية التي تقر من الغرض * (الركن الرابع نفس الاحتساب) *

(٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الى الحضور في الهاجرة وشدة الحر فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر فان الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغيرة طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاه ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون أبدا في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزممة التي ليس في مقدور البشر ان ينهوا اذا علة تفرق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتقري ينظر فيها لنفسه ويدع ما يرى به الى ما لا يربك به (الركن الرابع نفس الاحتساب) *

وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالأعوان وجمع الجنود * (أما الدرجة الأولى) * وهي التعريف ونعني به طلب المعرفة بجريان المنكر وذلك منهى عنه وهو التحسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الاوتار ولا أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يحس (٤٢) ما في ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره نعم لو

أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بأن فلانا يشرب الخمر في داره أو بأن في داره خمرأ أعدده للشرب فله إذا ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخطي ملكه بالدخول كالتوصل إلى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب لمنع مهمما احتاج اليهوان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة كل من تقبل روايته لأشهادته في جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال والأولى أن يمتنع لأن له حقا في أن لا يخطئ داره بغير إذنه ولا يسقط حق المسلم عما ثبت عليه إلا بشاهدين فهذا أولى مما يجعل مردا فيه وقد قيل أنه كان نقش خاتم لقمان الستر لما عانت أحسن من إذاعة ما ظننت (الدرجة الثانية) التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله وإذا عرف أنه منكرو تركه كالسوادى فيعلم أن ذلك لجهله بان هذا ليس بصلاة ولو رضى بان لا يكون مصليا لترك أصل الصلاة فيجب تعريفه باللفظ واللين (من غير عنف) وزجر (وذلك لان في ضمن التعريف نسبة إلى الجهل والحق والتجهيل ائذاء وقلما يرضى الانسان أن ينسب إلى الجهل بالامور لاسمها بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذنبه على الخطأ والجهل) ويتغير مزاجه (وكيف يجتهد في مجاهدة الحق) أى مناكرته بعدم معرفته (خيفة أن تنكشف عورة جهله) بين الناس (والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية) وهى السوائتان (لان الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه وقبح السوائتين يرجع إلى صورة البدن والنفس أشرف من البدن) اذهو كالمطية للنفس (وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ملوم لانه خلقة ولم يدخل) وفي بعض النسخ لان خلقة لم يدخل (تحت اختياره حصوله ولا تحت اختياره ازالته وتحسينه والجهل قبح يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

(وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح) أى طلب التقوية (فيه بالأعوان وجمع الجنود أما الدرجة الأولى وهو التعرف ونعني به طلب المعرفة بجريان المنكر وذلك منهى عنه وهو) بعينه (التحسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الاوتار) (ولا أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يحس ما في ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه) الملاصقين لداره (ليخبروه بما يجري في داره) فكل ذلك تتبع للعورات (وقد ورد فيه وعيد شديد كما تقدم في آداب الصلوة) نعم لو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار (بان فلانا يشرب الخمر أو في داره خمر أعدده للشرب فله إذا ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان) ففيه شروط الأول أن يكون ذلك من غير استخبار والثاني أن يكون المخبر عدلين لا عدلا واحدا والثالث كون الاخبار وقع على شربه حالا لا على شربه في الماضي وإذا أخبر أن الخمر في الدار فشرط فيه أن يكون قد أعدده للشرب فخرج ما ذالم يكن كذلك بل كانت أمانة لدى عنده فإذا وجدت هذه الشروط فله الدخول من غير استئذان (ويكون تخطي ملكه بالدخول للتوصل إلى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب لمنع مهمما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة) المراد به (من تقبل روايته دون شهادته في جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال والأولى أن يمتنع) عن الهجوم (لأن له حقا في أن لا يخطئ داره بغير إذنه) وفي تخطيه اسقاط لحقه (ولا يسقط حق المسلم على ما ثبت عليه حقه) شرعا (الإبشاهدين فهذا أولى مما يجعل مردا فيه) أى يرد عليه في كل منهما اسقاط الحق (وقد قيل أنه كان نقش خاتم لقمان الستر لما عانت أحسن من إذاعة ما ظننت) أى افساء (ما ظننت) ففهم منه أن الستر على المسلم فيما عاينه منه أولى بكل حال (الدرجة الثانية) التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله (أى بسبب جهله) وإذا عرف أنه منكرو تركه كالسوادى (أى المنسوب إلى سواد البلد أى ريعه والمراد به الفلاح) يصلى ولا يحسن الركوع والسجود فيعلم أن ذلك لجهله بان هذا ليس بصلاة ولو رضى بان لا يكون مصليا لترك أصل الصلاة فيجب تعريفه باللفظ واللين (من غير عنف) وزجر (وذلك لان في ضمن التعريف نسبة إلى الجهل والحق والتجهيل ائذاء وقلما يرضى الانسان أن ينسب إلى الجهل بالامور لاسمها بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذنبه على الخطأ والجهل) ويتغير مزاجه (وكيف يجتهد في مجاهدة الحق) أى مناكرته بعدم معرفته (خيفة أن تنكشف عورة جهله) بين الناس (والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية) وهى السوائتان (لان الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه وقبح السوائتين يرجع إلى صورة البدن والنفس أشرف من البدن) اذهو كالمطية للنفس (وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ملوم لانه خلقة ولم يدخل) وفي بعض النسخ لان خلقة لم يدخل (تحت اختياره حصوله ولا تحت اختياره ازالته وتحسينه والجهل قبح يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

باللطف من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة إلى الجهل والحق والتجهيل ائذاء وقلما يرضى الانسان بأن ينسب إلى الجهل بالامور لاسمها بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذنبه على الخطأ والجهل وكيف يجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خيفة من أن تنكشف عورة جهله والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه وقبح السوائتين يرجع إلى صورة البدن والنفس أشرف من البدن وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ملوم عليه لانه خلقة لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره ازالته وتحسينه والجهل قبح يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

يعظم تألم الانسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جلال علمه لغيره واذا كان التعريف كشفاً للعبودية مؤذناً للقلب فلا بد وان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق فنقول له ان الانسان لا يولد عالماً ولقد كنا جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء ولعل قريبتك خالية عن أهل العلم أو عالمهم مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها انما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير اذى فان اذى المسلم حرام محذور كما أن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الاذى للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم (٤٣) بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على

خطأ في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترده عليه فانه يستفيد منك علماً وبصيرتك عدواً الا اذا علمت أنه يغتنيك العلم وذلك عز راجداً

(الدرجة الثالثة)
النهى بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وذلك فمن يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكراً أو فمن أصر عليه بعد ان عرف كونه منكراً كالذي يواطىء على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك وتجسكى له سيرة السلف وعادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر اليه نظر المترحّم عليه ويرى أقدامه على المعصية مصيبة على نفسه اذ المسلمون كنفوس واحدة وههنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها فانها مهلكة وهي أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف الاذلال

يعظم تألم الانسان بظهور جهله (ويكثر تأسفه وتندمه) ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جلال علمه لغيره (واذا كان التعريف كشفاً للعبودية) الباطنة (مؤذناً للقلب فلا بد وان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق) ولين الكلام (فنقول) له في تعريفه (ان الانسان لا يولد عالماً) وانما العلم بالتعلم (ولقد كنا أيضاً) مثلك (جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء) وأرشدونا (ولعل قريبتك خالية من أهل العلم أو عالمهم مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها انما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود) وعدم الالتفات والعبث بالشيء (فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف) له (من غير اذى فان اذى المسلم حرام محذور كما أن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول) وانما يغسله بما يظهره كالماء (ومن اجتنب محذور البكرت على المنكر واستبدل عنه محذور الاذى للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ) منه (في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترده عليه فانه يستفيد منك علماً وبصيرتك عدواً) بذلك عليه (الا اذا علمت أنه يغتنيك العلم) ولا يتحقق في باطنه عداوة لك (وذلك عز راجداً الدرجة الثالثة النهى بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وذلك فمن يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكراً أو فمن أصر عليه بعد ان عرف كونه منكراً كالذي يواطىء على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد فيها) أي في كل ما ذكره من الشرب والظلم والاغتصاب (وتجسكى له سيرة السلف) الصالحين (وعادة المتقين) في أثناء حكايات وأمثال ومناسبات (وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب وعنف بل ينظر اليه نظر المترحّم عليه ويرى أقدامه على المعصية) مع الاصرار عليها (مصيبة على نفسه اذ المسلمون كنفوس واحدة) فاذا روعي هذا القدر مع التعريف كان سبباً لقبول قوله والانتحار اليه (وههنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها) ويستحفظ منها (فانها مهلكة) أي تحمله على الهلاك (وهو أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف الاذلال وإظهار التمييز) على الغير (بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل) ونهاية الحماقة (وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة) أي مخوفة (وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه) المستكنة فيها (وفتح بصيرته بنور هدايته) فاستبصر ولم يتبع سبيل الغرور (فان في الاحتكام على الغير لذّة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم) فان النفس تتهيج بلذّة العلم وتفرح به (والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الزيادة وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل (وله محك ومعياري ينبغي أن يتحسّن المحتسب به نفسه) ليدرك وزنها (وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه) بأعانة الله وتوفيقه (أو باحتساب غيره) من اخوانه (أحب اليه

واظهار التمييز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لذّة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الزيادة وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي وله محك ومعياري ينبغي أن يتحسّن المحتسب به نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه أو باحتساب غيره أحب اليه

من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى بغيره فليحتسب فان باعته هو الدين وان كان اتعاط ذلك المعاصي بوعظه وانزجاره بزجره أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو نفس ومتموسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليتنق الله تعالى فيه وليحتسب أولا على نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان

(٤٤)

اتعظت فعظ الناس والا

فاستحي مني وقيل لداود

الطائي رحمه الله أرايت

رجلا دخل على هؤلاء

الامراء فأمرهم بالمعروف

ونهاهم عن المنكر فقال

أخاف عليه السوط قال انه

يقوى عليه قال أخاف عليه

السيف قال انه يقوى عليه

قال أخاف عليه الداء الدفين

وهو العجب * (الدرجة

الرابعة) * السب والتعنيف

بالقول الغليظ الخشن

وذلك يعدل اليه عند العجز

عن المنع باللفظ وظهور

مبادئ الاصرار والاستهزاء

بالوعظ والنصح وذلك مثل

قول ابراهيم عليه السلام

أف لكم ولما تعبدون من

دون الله أفلا تعقلون ولما

تعنى بالسب الفحش بما

فيه نسبة الى الزنا ومقدماته

ولا الكذب بل أن يخاطبه

بمافيه مما لا يعد من جملة

الفحش كقوله يا فاسق

يا أحمق يا جاهل ألا تخاف

الله وكقوله يا سوادى يا غي

وما يجرى هذا المجرى فان

كل فاسق فهو أحمق وجاهل

ولولا جقه لماعصى الله

تعالى بل كل من ليس

بكيس فهو أحمق والكيس

من امتناعه باحتسابه) فليمتحن نفسه بذلك (فان كانت الحسبة شاقة ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى

بغيره فليحتسب فان باعته هو الدين) والاجر على قدر المشقة (فان كان اتعاط ذلك المعاصي بوعظه وانزجاره

بزجره أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو نفس) ومتدل بحبل غرور للشيطان

(فتمتوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليتنق الله) وليراقبه فانه ناقد بصير مطلع على السرائر

(وليحتسب أولا على نفسه) ثم على غيره (وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم

نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني) أخرجه صاحب الحلية في ترجمة مالك بن دينار وقد تقدم

قريبا (وقيل لداود) بن نصير (الطائي رحمه الله تعالى أرايت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فأمرهم

بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط) أى الضرب به (قال انه يقوى) قال أخاف عليه

السيف (قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين) أى المكتوم في القلب وهو (العجب) أخرجه أبو

نعيم في الحلية عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن موسى الانصارى حدثنا محمد بن أبي داود

سمعت سندويه الغسال قال قيل لداود الطائي فذكره (الدرجة الرابعة السب والتعنيف بالقول الغليظ

الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع باللفظ) أى اذا رآه لم يمتنع بل طيف القول ولينه عدل الى تعنيفه

بالقول الخشن (و) كذلك (عند ظهور مبادئ الاصرار) على المعصية (والاستهزاء بالوعظ والنصح وذلك

مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) وذلك بعد ان نصهم باللفظ

فأبوا الا الاصرار على الكفر فقال ما قال (ولما تعنى بالسب الفحش بمافيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا

الكذب بل أن يخاطبه بمافيه مما لا يعد من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله

يا سوادى يا غي وما يجرى هذا المجرى) من الالفاظ الدالة على مافيه من الاوصاف القبيحة (ولولا جقه

ماعصى الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس) على وزن سيد (من شهدله رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالكياسة حيث قال الكيس من دان نفسه) أى أدلهوا واستعبدوها يعنى جعل نفسه مطيعة

منقادة لا امر ربها (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه (والاحق) كذا في النسخ

وفي رواية العاجز وفي أخرى بلفظ الفاجر بالفاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم

يمنعها من مقارفة المنكرات (وتعنى على الله) زاد في رواية الاماني بتشديد الباء جمع امنية أى فهو مع

تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يعتذر ولا يرجع بل يتبنى على الله العفو والجنة مع الاصرار

وترك التوبة والاستغفار قال الطيبي قوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفيه الرأى وللعاجز

القادر ايذا بان الكيس هو القادر وان العاجز هو السفيه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه

من حديث شداد بن أوس اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم في الايمان والعسكري والقضاعي كلهم

من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن حمزة بن حبيب عن شداد قال الحماكم صحيح

على شرط البخارى قال الذهبي لا والله أبو بكر رواه اه وقال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف جدا

قال العسكري هذا الحديث في مرد على المرجئة واثبات للوعيد وقال سعيد بن جبيرة الاغترار بالله المقام على

الذنب ورجاء المغفرة (ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف

والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل لما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر

الحاجة) مما يناسب الحال والوقت والشخص فلا بد من مراعاة ذلك (فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

اتعظت فعظ الناس والا

فاستحي مني وقيل لداود

الطائي رحمه الله أرايت

رجلا دخل على هؤلاء

الامراء فأمرهم بالمعروف

ونهاهم عن المنكر فقال

أخاف عليه السوط قال انه

يقوى عليه قال أخاف عليه

السيف قال انه يقوى عليه

قال أخاف عليه الداء الدفين

وهو العجب * (الدرجة

الرابعة) * السب والتعنيف

بالقول الغليظ الخشن

وذلك يعدل اليه عند العجز

عن المنع باللفظ وظهور

مبادئ الاصرار والاستهزاء

بالوعظ والنصح وذلك مثل

قول ابراهيم عليه السلام

أف لكم ولما تعبدون من

دون الله أفلا تعقلون ولما

تعنى بالسب الفحش بما

فيه نسبة الى الزنا ومقدماته

ولا الكذب بل أن يخاطبه

بمافيه مما لا يعد من جملة

الفحش كقوله يا فاسق

يا أحمق يا جاهل ألا تخاف

الله وكقوله يا سوادى يا غي

وما يجرى هذا المجرى فان

كل فاسق فهو أحمق وجاهل

ولولا جقه لماعصى الله

تعالى بل كل من ليس

بكيس فهو أحمق والكيس

من شهدله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياسة حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

والاحق من أتبع نفسه هواها وتغنى على الله ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني

أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

من شهدله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياسة حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواها وتغنى على الله ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

من شهدله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياسة حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواها وتغنى على الله ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

من شهدله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياسة حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواها وتغنى على الله ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

الزاجرة ليست تزجره فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقاق له والازراء بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب ولو
اكفهر وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب لزمه ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يقطب وجهه ويظهر الانكار * (الدرجة الخامسة) *
التغيير باليد وذلك ككسر الملاهي واراقة الجروخلع الحر بر من رأسه وعن بدنه ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير
واخراجه من الدار المغصوبة بالجربرجله واخراجه من المسجد اذا كان جالسا وهو جنب وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون
بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشر تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر (٤٥) على نفس العاصي وجوارحه الباطنة وفي

هذه الدرجة أدبان أحدهما

أن لا مباشر بيده التغيير
مالم يعجز عن تكليف
المحتسب عليه ذلك فاذا
أمكنه أن يكفه المشي في
الخروج عن الارض
المغصوبة والمسجد فلا ينبغي
أن يدفعه أو يجره واذا قدر
على أن يكفه اراقة الجرو
وكسر الملاهي وحل دروز
ثوب الحرير فلا ينبغي أن
يمارس ذلك بنفسه فان في
الوقوف على حد الكسر
نوع عسر فاذا لم يتعاط بنفسه
ذلك كفي الاجتهاد فيه
وتولاه من لا حجر عليه في
فعله الثاني أن يقتصر في
طريق التغيير على القدر
المحتاج اليه وهو أن لا يأخذ
بلحيته في الاخراج ولا برجله
اذا قدر على جرحه بيده فان
زيادة الاذى فيه مستغنى
عنه وان لا يمزق ثوب الحرير
بل يحل دروزه فقط ولا
يحرق الملاهي والصليب
الذي أظهره النصاري بل
يبطل صلاحيتها للفساد
بالكسر وحد الكسر ان

الزاجرة ليست تزجره) ولا تمنعه (فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقاق له والازراء
بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب) في الحال (ولو اكفهر وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب
لزمه) ذلك (ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يقطب) أي يعبس (وجهه ويظهره الانكار * الدرجة
الخامسة التغيير باليد وذلك ككسر) آلات (الملاهي والصور واراقة الجروخلع الحر بر من رأسه وعن
بدنه ومنعه من الجلوس عليه) وفي الاخير خلاف لابي حنيفة فانه أجاز له ما فيه من الاستهانة فلا يكون
منكرا (ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من الدار المغصوبة بالجربرجله واخراجه من المسجد
اذا كان جالسا وهو جنب) ان علم ذلك منه (وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون بعض
فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدم على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي
وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا مباشر بيده التغيير مالم يعجز عن تكليف
المحتسب عليه ذلك فاذا أمكنه أن يكفه المشي) على رجليه (في الخروج عن الارض المغصوبة والمسجد)
وهو جنب (فلا ينبغي أن يأخذه ويجره) على الارض (واذا قدر على أن يكفه اراقة الجرو وكسر الملاهي)
والصور (وحل دروز الثوب الحرير) وهي العقود التي تربط بها مواضع من الثوب على البدن وهي في
بلاد العجم بمنزلة الازرار في هذه البلاد (فلا ينبغي أن مباشر بنفسه) فان لم يقدر فعله المباشرة (فاذا في
الوقوف على حد الكسر نوع عسر) ومشقة (فاذا لم يتعاط بنفسه ذلك كفي الاجتهاد فيه وتولاه من
لا حجر عليه) أي من لا يمنع (في فعله الثاني أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو أن
لا يأخذ بلحيته في الاخراج ولا برجله اذا قدر على جرحه بيده فان) فيها زيادة الاذى في حق المسلم و (زيادة
الاذى فيه مستغنى عنه وان لا يمزق الثوب الحرير) الذي على رأسه أو بدنه (بل يحل دروزه فقط ولا يحرق
الملاهي والصليب الذي أظهره النصاري بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر وحد الكسر أن يصير الى حالة
يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداء) وأما الحرق ففيه ضياع
للمال (وفي اراقة الجور يتوق كسر الاواني) التي فيها الخمر (ان وجد اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان
يرمي ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الخمر) أي تبطل قيمة الظروف وان كانت
مثمرة بسبب ما فيها (اذا صاها الطرف حائل بينه وبين الوصول الى اراقة الخمر ولو ستر الخمر بيده لكان قصد
بدنه بالضرب والجرح ليتوصل الى اراقة الخمر فلا تزيد حرمة ملكه في الظروف على حرمة نفسه ولو كان
الخمر في قوارير مضيقة الرأس) لا يهرق الخمر الا في مدة (ولو اشتغل باراقتها طال الزمان وأدركه الفساق
ومنعه) من الازاقة (فله كسرها) عاجلا (فهذا عذر وان كان لا يحذر ظفر الفساق به ومنعه) ولكن كان
يضيع فيه زمانه وتتعلل عليه أشغاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله
لاجل ظروف الخمر حيث تكون الازاقة متيسرة) أي مسهلة (بلا كسر فاذا كسر) وفي نسخة متيسرة

يصير الى حالة يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداء وفي اراقة الجور يتوق كسر الاواني ان وجد
اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان يرمى ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الخمر اذا صار حائل بينه وبين الوصول الى اراقة
الخمر ولو ستر الخمر بيده لكان قصد بدنه بالجرح والضرب ليتوصل الى اراقة الخمر فاذا لا تزيد حرمة ملكه في الظروف على حرمة نفسه ولو كان الخمر
في قوارير مضيقة الرأس ولو اشتغل باراقتها طال الزمان وأدركه الفساق ومنعه فله كسرها فهذا عذر وان كان لا يحذر ظفر الفساق به ومنعه
ولكن كان يضيع فيه زمانه وتتعلل عليه أشغاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله لاجل ظروف الخمر
وحيث كانت الازاقة متيسرة بلا كسر فكسرها

لزمه الضمان فان قلت فهلا جاز الكسر لاجل الزجر وهلا جاز الجرح بالرجل في الاخراج عن الارض المغصوبة ليكون ذلك أبلغ في الزجر فاعلم ان الزجر انما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون على الماضي والدفع عن الحاضر الراهن وليس الى آحاد الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فصار ادعى على قدر الاعدام فهو اعماقوبة على جريمة سابقة أو زجر عن لاحق وذلك الى الولاية لا الى الرعية نعم الوالي له أن يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه وأقول له أن يأمر بكسر الظروف (٤٦) التي فيها الخمر زجرا وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأ كيد للزجر ولم

يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والقطام شديدة فاذا رأى الوالي باجتهاده مثل تلك الحاجة جازله مثل ذلك واذا كان هذا منوطا بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك لا آحاد الرعية فان قلت فليجز للسلطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف أموالهم وتخريب دورهم التي فيها شربون ويعصون واحرق أموالهم التي بها يتوصلون الى المعاصي فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح ولكالا بنبذ المصالح بل يتبع فيها وكسر ظروف الخمر قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم بزول بزوال العلة ويعود بعودها وانما يجوزنا ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا آحاد الرعية منه لخفض وجه الاجتهاد فيه بل نقول لو أريقت الخمر أولا فلا يجوز كسر الاناء بعدها أي بعد الازالة (بل جاز كسرها تبعاً للخمر فاذا خلت عنها) فكسرت فهو اتلاف مال (الا أن تكون) تلك الظروف (ضاربة) أي متعودة (بالجز لا تصلح) لشيء (الالهة) ولو وضع فيها شيء آخر افسد ولم ينتفع به (فكان الفعل المنقول عن العصر الاول) من جواز كسرها (كان مقرونا بمعنىين أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل الى حذفهما) وهما موجودان في قوله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة في الحديث السابق اهرق الخمر واكسر الدنان (ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه) أي تركه (وهذا المعنى أيضا موجود في حديث أبي طلحة فهذه تصرفات دقيقة) المدارك (فقهيية يحتاج المحتسب للاحالة الى معرفتها) ليكون على بصيرة تامة في احتسابه (الدرجة السادسة التهديد والتخويف كقوله دع عنك هذا) أي اتركه (أولا كسرت رأسك) أو الذي فيه عينك (أولا ضربت رقبتك أولا أمرت بك) فيفعل بك كذا وكذا لا أمور بعددها عليه (وذلك ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه) فانه يفيد به المنع عما هو فيه والازجار (والادب في هذه الرتبة أن لا يهدده

كالكسر فكسر (لزمه الضمان) فانه اتلاف مال (فان قلت فهلا جاز الكسر لاجل الزجر وهلا جاز الجرح بالرجل في الاخراج عن الارض المغصوبة ليكون ذلك أبلغ في الزجر فاعلم ان الزجر انما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون على الماضي والدفع عن الحاضر الراهن وليس الى آحاد الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فصار ادعى على قدر الاعدام فهو اعماقوبة على جريمة سابقة أو زجر عن لاحق وذلك الى الولاية لا الى الرعية نعم الوالي له أن يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه وأقول له أن يأمر بكسر الظروف التي فيها الخمر زجرا وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأ كيد للزجر ولم يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والقطام شديدة فاذا رأى الوالي باجتهاده مثل تلك الحاجة جازله مثل ذلك واذا كان هذا منوطا بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك لا آحاد الرعية فان قلت فليجز للسلطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف أموالهم وتخريب دورهم التي فيها شربون ويعصون واحرق أموالهم التي بها يتوصلون الى المعاصي فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح ولكالا بنبذ المصالح بل يتبع فيها وكسر ظروف الخمر قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم بزول بزوال العلة ويعود بعودها وانما يجوزنا ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا آحاد الرعية منه لخفض وجه الاجتهاد فيه بل نقول لو أريقت الخمر أولا فلا يجوز كسر الاناء بعدها أي بعد الازالة (بل جاز كسرها تبعاً للخمر فاذا خلت عنها) فكسرت فهو اتلاف مال (الا أن تكون) تلك الظروف (ضاربة) أي متعودة (بالجز لا تصلح) لشيء (الالهة) ولو وضع فيها شيء آخر افسد ولم ينتفع به (فكان الفعل المنقول عن العصر الاول) من جواز كسرها (كان مقرونا بمعنىين أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل الى حذفهما) وهما موجودان في قوله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة في الحديث السابق اهرق الخمر واكسر الدنان (ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه) أي تركه (وهذا المعنى أيضا موجود في حديث أبي طلحة فهذه تصرفات دقيقة) المدارك (فقهيية يحتاج المحتسب للاحالة الى معرفتها) ليكون على بصيرة تامة في احتسابه (الدرجة السادسة التهديد والتخويف كقوله دع عنك هذا) أي اتركه (أولا كسرت رأسك) أو الذي فيه عينك (أولا ضربت رقبتك أولا أمرت بك) فيفعل بك كذا وكذا لا أمور بعددها عليه (وذلك ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه) فانه يفيد به المنع عما هو فيه والازجار (والادب في هذه الرتبة أن لا يهدده

فهو اتلاف مال الا أن تكون ضاربة بالجز لا تصلح الا لها فكان الفعل المنقول عن العصر الاول كان مقرونا بمعنىين بوعيد أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل الى حذفهما ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه فهذه تصرفات دقيقة فقهيية يحتاج المحتسب للاحالة الى معرفتها (الدرجة السادسة) التهديد والتخويف كقوله دع عنك هذا أولا كسرت رأسك أولا ضربت رقبتك أولا أمرت بك وما أشبه وهذا ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه والادب في هذه الرتبة أن لا يهدده

بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم بن دارك أو لأضرب بن ولدك أو لأسبين زوجتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قال عن غير عزم فهو كذب نعم اذا تعرض لوعيده بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه الحال وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يققه وهو يردعه وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل في اصلاحه بين شخصين وتأليفه بين الضرتين وذلك مما قد رخص فيه للحاجة وهذا في معناه (٤٧) فان القصد به اصلاح ذلك الشخص والى

هذا المعنى أشار بعض الناس انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقع أن يتوعد بما لا يفعل وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذ الخلف في الوعيد ليس بحرام (الدرجة السابعة) *

مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا حاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فنبغي أن يكف والقاضي قد برهق من ثبت عليه الحق الى الاداء بالحس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على أداء الحق وكونه معاندا فله أن يلزمه الاداء بالضرب على التدرج كما يحتاج اليه وكذلك المحتسب برأى التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك ما لم تثر

بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم بن دارك أو لأضرب بن ولدك أو لأسبين زوجتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم (فهو حرام) لان كلا من الضرب والنهب والسبي لا يجوز له (وان قاله عن غير عزم فهو كذب) وهو محذور الا ما استثنى (نعم اذا تعرض لوعيده بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه) ولا يمكن (الى حد معلوم يقتضيه الحال) والوقت والمصلحة (وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن) في القلب (اذا علم ان ذلك مما يققه وهو يردعه) أي بجره (وليس ذلك من الكذب المحذور) الممنوع (بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل) في كلامه (في اصلاحه بين شخصين) متخاصمين (وتأليفه بين الضرتين) وبين المرأة وزوجها والضريرة امرأة زوجها والجمع ضمات على القياس وسمع ضرائر (وذلك مما رخص فيه للحاجة وهذا) الذي نحن فيه (في معناه) أي مقاس عليه (فان القصد به اصلاح ذلك الشخص) بخلوصه عن المعاصي (والى هذا المعنى أشار بعض الناس) من المتكلمين (انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل) مراعاة للاصلح (لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقع أن يتوعد بما لا يفعل) واليه أشار الشاعر بقوله

فاني وان أوعدته أو وعدته * لخلف ابعادى ومنجز موعدى

(وهذا غير مرضي عندنا) معشر أهل السنة والجماعة (فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذ الخلف في الوعيد ليس بحرام) ولا يكون قادحا الا اذا عزم عليه مقارنا موعدة أما اذا كان عازما ثم عرض له مانع أو بدله رأى فهذا لا يكون قادحا ونقل أبو البقاء الاحمدى في شرح البخارى عن العلماء انه يستحب الوفاء بالوعد بالهبة وغيرها استحبابا مؤكدا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب اخلاف الوعيد اذا كان المتوعد به جائزا ولا يترتب على تركه مفسدة (الدرجة السابعة مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا حاد بشرط الضرورة) أى المشقة (والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فنبغي أن يكف) أى يمتنع (والقاضي قد برهق من ثبت عليه الحق) شرعا (الى الاداء) لصاحبه (بالحس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على اداء الحق وكونه معاندا) في دفع الحق (فله أن يلزمه الاداء بالضرب) المؤلم (على التدرج كما يحتاج اليه) وفي نسخة اذا احتاج اليه (وكذلك المحتسب برأى التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك) ما لم تثر فتنة (كالمقبوض فاسق مثلا على امرأة) يريد الفعل بها (أو على من ماز وهو يضرب به وبينه وبين المحتسب نهر حائل أو جوار مانع فبأخذ قوسه) ويضع فيها السهم (وإذا دخل عنها) أو غنه (أو لارمينك) بهذا السهم (فان لم يخل عنها) وأصر على فعله (فله أن يرمي) عليه بسهم (وينبغي أن لا يقصد) برميها (القتل) كالعنق والبطن وغيرهما (بل الساق والفخذ وترعى فيه التدرج وكذلك يسيل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لأضربك) بهذا السيف (وكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله تعالى) وبين ما يتعلق بالآدميين (هذا مذهب أهل السنة) وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلام (اللطيف) أو بالضرب (باليد اما شهر

فتنة كالمقبوض فاسق مثلا على امرأة أو كان يضرب بمن ماز معه وبينه وبين المحتسب نهر حائل أو جدار مانع فبأخذ قوسه ويقول له خل عنها أو لارمينك فان لم يخل عنها فله أن يرمي وينبغي أن لا يقصد القتل بل الساق والفخذ وما أشبهه وبراى فيه التدرج وكذلك يسيل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لأضربك فكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله وما يتعلق بالآدميين وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلام أو بالضرب

ولكن للامام لالا حاد * (الدرجة الثامنة) * أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى أعوان يشهرون السلاح ور بما يستمد الفاسق أيضا باعوانه ويؤدي ذلك الى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل احاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتنة وهيجان الفساد وخراب البلاد وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن وهو الاقيس لانه اذا جاز لا حاد الامر بالمعروف وأوائل درجته تحمير الى ثوان والثواني الى ثوان وقد ينتهي لا محالة الى التضارب والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يبالي بلوازم الامر بالمعروف (٤٨) ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجوز لالا حاد من الغزاة أن

السلاح فلا (ولكن ذلك للامام لالا حاد) من الرعية (الدرجة الثامنة) أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى (مساعدة) أعوان يشهرون السلاح ور بما يستمد الفاسق أيضا باعوانه (ويشهرون السلاح ويؤدي ذلك) الى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا (كلوقع ذلك كثيرا في بلاد خراسان بين أهل السنة والشيعه فالقتال أبدا بينهم ما يستمر) فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل آحاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتنة (وهيجان الفساد وخراب البلاد) وقد دعم الخراب بسبب هذه الفتنة في كثير من بلاد خراسان حتى صار المنكر معروف ومنكر (وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن) من الامام (وهو الاقيس لانه اذا جاز لا حاد الامر بالمعروف) حسبما عرف (وأوائل درجته تجر الى ثوان والثواني) تجر (الى ثوان وقد ينتهي لا محالة الى التضارب) في التدافع (والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يبالي بلوازم الامر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود) وحشد العساكر (في) رضا الله تعالى (ودفع معاصيه) بكل ممكن كيف (ونحن نجوز لالا حاد من الغزاة أن يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قتل أهل الكفر) والفساد واطفاء لفتنتهم حتى تكون كلمة الله هي العليا (فكذلك قتل أهل الفساد جائز لأن الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل) في مناضلته عن الاسلام فهو شهيد (فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه) ومعاصيه (لا بأس بقتله) قياسا على الكافر (والمحتسب المحق) المناضل عن الدين (ان قتل مظلوما فهو شهيد) وهو قياس صحيح (وعلى الجملة فانهاء الامر الى هذا من النواذر في الحسبة) وانما يكون ذلك غالبا عن العصبيات الجاهلية (فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده) ان أمكنه وبلسانه (وبسلاحه وبمنفسه وباعوانه) وانصاره (فالمسئلة اذا احتملة كما ذكرناه فهذه درجات الاحتساب فلنذكر آدابها والله الموفق) * (بيان آداب المحتسب) *

اعلم أنا (قد ذكرنا تفصيل الآداب في آحاد الدرجات ولنذكر الآن جملها ومصادرها) وماتنشأ منها (فنقول جميع آداب المحتسب مصادرها ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها ومواقع ثانيا تكرار (وليقتصر على حد الشرع فيها والورع) معطوف على قوله (و) العلم (ليزعه) أي ليمتنعه وفي نسخة ايردعه (عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل بعلمه بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولا يمكن بحمله عليه) أي على الاسراف (غرض من الاغراض) فاذا لم يكن الورع لم يمتنع عنه (وليكون) معطوف على قوله ليزعه أي انما شمرطنا الورع في المحتسب ليكون (كلامه ووعظه مقبولا) عندهم (فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب) ويضحك عليه (ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من الرفق والالطف وهو أصل الباب وأساسه والعمل والورع لا يكتفي فيه) من غير حسن الخلق (فان الغضب اذا هاج) ضرره وأثر في الجسم في الحال (لم يكف مجرد العلم والورع في قعه) ودفعه (مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب) ومهما

يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار فذلك قتل أهل الفساد جائز لأن الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد فكذا ذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بقتله والمحتسب المحق ان قتل مظلوما فهو شهيد وعلى الجملة فانهاء الامر الى هذا من النواذر في الحسبة فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبمنفسه وباعوانه فالمسئلة اذا احتملة كما ذكرناه فهذه درجات الحسبة فلنذكر آدابها والله الموفق (بيان آداب المحتسب) قد ذكرنا تفصيل الآداب في آحاد الدرجات ونذكر الآن جملها ومصادرها فنقول جميع آداب المحتسب مصادرها ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق * أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها ومواقع ثانيا ليعتصر على حد الشرع فيه والورع

ليردعه عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل بعلمه بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن قدر بحمله عليه غرض من الاغراض ولا يمكن كلامه ووعظه مقبولا فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأساسه العلم والورع لا يكفيان فيه فان الغضب اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قعه مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب

وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله والافاذ أصيب عرضه أو ماله أو نفسه بشتم أو ضرب نسي (٤٩) الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل

بنفسه بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاث بها تصير الحسبة من القربات وبها تندفع المنكرات وان فقدت لم يندفع المنكر بل ربما كانت الحسبة أيضا منكرا لمجاورة حد الشرع فيها ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه فقبحه فيما ينهى عنه (قال العراقي لم أجده هكذا ولا يهتق في الشعب من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر معروف فليكن أمره بمعروف اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أمره بذلك بمعروف وفيه سلم بن ميمون الخواص أورده الذهبي في الضعفاء رواه عن زافر وقال ابن عسدي لا يتابع على حديثه رواه عن المشعير بن صباح قال النسائي متروك عن عمرو بن شعيب يختلف فيه وقد روى الديلمي أيضا من حديث أبان عن أنس مرفوعا بلفظ هو أقرب لسباق المصنف لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تكون فيه خصال ثلاث رفيق بما ينهى عن عالم فيما يأمر به عالم فيما ينهى عن عدل فيما يأمر به عدل فيما ينهى وفي القوت حدثنا عن أبي الربيع الصوفي قال دخلت على سفيان بالبصرة فقلت يا أبا عبد الله اني أكون مع هؤلاء المحتسبة فندخل على الخنثين وتسلق عليهم الحيطان فقال أليس لهم أبواب قلت بلى ولكن ندخل عليهم كيلا يفرروا فأنكر ذلك أنكارا شديدا وعاب أفعالنا فقال واحد من أدخل هذا فقلت انما دخلت على الطبيب أخبره بدائي فانتفض سفيان وقال انما اهلكنا اذ نحن سقمى فسمينا أطباء ثم قال لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من فيه ثلاث خصال فساقتها وفيه رفيق وعدل وعالم (وهذا يدل على أنه لا يشترط أن يكون فقهيا مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحليم) لا يشترط فيه أن يكون فيه على الإطلاق بل فيما يأمر به وينهى عنه والخصال المذكورة عند المصنف العلم والورع وحسن الخلق وفي حديث أنس الرفق والعلم والعدالة فالرفق يرجع الى حسن الخلق لانه ثمرته والورع يرجع الى العدالة وحديث ابن عمر وفايكن أمره بمعروف أي برفق ولين والرفق احدى الصفات الثلاثة (قال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (اذا كنت ممن يأمر الناس بالمعروف فسكن من أخذ الناس به) أي أكثرهم أخذًا بالمعروف (والاهلك) وذلك لانه يدخل تحت الوعيد في قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم (وقد قيل) في معنى ذلك

(لا تلم المرء على فعله * وأنت منسوب الى مثله من ذم شيئا وأتى مثله * فانما يزري على عقله)

(ولابي العنابية) اسمعيل بن القاسم بن سويد الشاعر المشهور وأبو العنابية لقبه وكنيته أبو اسحق أو كنيته لالقبه فيه خلاف أورده في شرحي على القاموس فراجع

(تدل على التقوى وأنت مقصر * أيا من يداوى الناس وهو سقيم وان امرأ لم يجعل البر ككنزه * ولو كانت الدنيا له عديم)

وفي هذا الباب كلام كثير للشعراء (ولسنا نغني بهذا أن الامر يصير ممنوعا) عن الامر بالمعروف (بالفسق) أي لاجله وبسببه (ولكن يسقط أثره عن القلوب) ووقعه فيها (بظهور فسقه للناس) فيكون ضحكة لهم (وقد روى عن أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال قلنا يا رسول الله لانأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهي عن المنكر حتى نجتنب به كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله ولا تنهوا عن المنكر حتى نجتنب به كله

وانهم عن المنكر وان لم تجتنبوه كله وأوصى بعض السلف بنية فقال ان أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق
بالثواب من الله فمن وثق بالثواب (٥٠) من الله لم يجد مس الاذى فاذا من آداب الحسبة توطئ النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى

الصبر بالامر بالمعروف
فقال حاكم عن لقمان
يا بني أقم الصلاة وأمر
بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما أصابك ومن
الآداب تقابل العلائق
حتى لا يكثر خوفه وقطع
الطمع عن الخلائق حتى
تزل عنه المداينة فقد
روى عن بعض المشايخ انه
كان له سنور وكان يأخذ
من قصاب في جواره كل يوم
شيئاً من الغدد لسنوره
فراى على القصاب منكرأ
فدخل الدار أولاً وأخرج
السنور ثم جاء واحتسب
على القصاب فقال له القصاب
لا أعطيتك بعد هذا شيئاً
لسنورك فقال ما احتسبت
عليك الا بعد اخراج السنور
وقطع الطمع منك وهو كما
قال فمن لم يقطع الطمع من
الخلق لم يقدر على الحسبة
ومن طمع في أن تكون
قلوب الناس عليه طيبة
وألسنتهم بالشئاء عليه مطلقة
لم تيسر له الحسبة قال كعب
الاحبار لا يمسلم الخولاني
كيف منزلتك بين قومك
قال حسنة قال ان التوراة
تقول ان الرجل اذا أمر
بالمعروف ونهى عن المنكر
ساعت منزلته عند قومه
فقال أبو مسلم صدقت

وانهم عن المنكر وان لم تجتنبوه كله) قال العراقي رواه الطبراني في المعجم الصغير والاوسط وفيه عبد
القدوس بن حبيب أجمعوا على تركه اه قلت والراوى عنه عبد السلام بن عبد القدوس ضعيف
أيضاً والمعنى انه يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر ولهذا قيل للفسن
فلان لا يعطى ويقول احلف أن أقول ما لا أفعل قال وأينما يفعل ما يقول وذو الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر
أحد بالمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتعطل
النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها (وأوصى بعض السلف بنية وقال اذا أراد
أحدكم أن يأمر بالمعروف) وينهى عن المنكر (فليوطن نفسه على الصبر) أى على الاذى ليثبتها عليه
والمراد به الصبر على مكره يسره ممن يحتسب عليه (وليثق بالثواب من الله) عز وجل (فمن وثق
بالثواب من الله) عز وجل (لم يجد مس الاذى) والمنكر وه قلت المراد ببعض السلف هنا عمرو بن حبيب
الخطمي وكانت له حجة فانه أوصى بنية وقال يا بني اياكم ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء انه من يحلم
على السفه يسر بحلمه ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب واذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف والخ
هكذا أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في التلخيص
عن أبي جعفر الخطمي عن جده عمرو بن حبيب (فاذا من آداب الحسبة توطئ النفس على الصبر) على
الاذى (ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر بالمعروف) والنهي عن المنكر (فقال) في كتابه العزيز
(حاكم عن لقمان) عليه السلام (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه على المنكر واصبر على ما أصابك)
ان ذلك من عزم الامور أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة قوله وأمر بالمعروف يعني التوحيد
وانه عن المنكر يعني الشرك واصبر على ما أصابك في أمرهما يقول اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر
وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه ان ذلك يعني هذا الصبر على الاذى فيهما من عزم الامور أى من حد
الامور التي أمر الله بها (ومن الآداب تقابل العلائق حتى لا يكثر خوفه) والعلائق هي الزوائد التي تتعلق
اليها النفوس وتألفها وتفردها فيكثر خوفه على انقطاعها عنه (وقطع الطمع عن الخلائق) مما في
أيديهم أو يكتب بواسطة جاههم (حتى تزل عنه المداينة) معهم (افقد روى عن بعض المشايخ انه كان له
سنور) من أسماء الهر (وكان يأخذ من قصاب) أى جزار (كل يوم شيئاً من الغدد) جمع غدة بالضم
(لسنوره فراى على القصاب منكرأ فدخل الدار أولاً وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب)
وأناكر عليه ذلك المنكر (فقال له القصاب لا أعطيتك بعد هذا شيئاً لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد
اخراج السنور وقطع الطمع منك وهو كما قال فمن لم يقطع الطمع من الخلق لا يقدر على الحسبة) لخوف
المداينة (ومن طمع أن تكون قلوب الناس عليه طيبة وألسنتهم بالشئاء عليه مطابقة لم تيسر له
الحسبة) فانه يستحي أن يقابلهم بما يكرهون فتمتته قلوبهم (قال كعب) الاحبار (لا يمسلم الخولاني)
رحمهما الله تعالى (كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف
ونهى عن المنكر ساعت منزلته عند قومه فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) وهذا القول
قد تقدم للمصنف قريباً (وبدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون) عبد الله بن هرون العباسي (اذ
وعظه واعظ) حين دخل عليه وعنف (له في القول) أى أغلظ (فقال يا رجل ارفق) في وعظك (فقد
بعث الله من هو خير منك) يعني موسى عليه السلام مع أخيه هرون عليه السلام (الى من هو شر مني)
يعني فرعون مصر (وأمره بالرفق فقال فقولا) الخطاب له ولاخيه (له قولاً ليناً له يتذكر أو يخشى) وقد
روى عن ابن عباس في تفسير قوله فقولا له قولاً ليناً أى كنياه أى لا تنطقوا بأسماءه أخرج عبد بن حميد

وابن
التوراة وكذب أبو مسلم وبذل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون اذ وعظه واعظ وعنفه
في القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولاً ليناً له يتذكر أو يخشى

فليكن اقتداء المحتسب في الرفق بالانبياء صلوات الله عليهم فقد روى أبو أمامة أن غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم قر به أدن فدنا حتى جلس بين يديه (٥١) فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام أتجبه

لامك فقال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم أتجبه لا بنتك قال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم أتجبه لا خنتك وزاد ابن عوف حتى ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحد لا جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول كذلك الناس لا يحبونه وقال جميعا في حديثي ما أعني ابن عوف والراوى الآخر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شئ أبغض إليه منه يعني من الزنا وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله أن سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان (وعدله) أي لأمه (ووجهه) أي قال له مثلك من يأخذ من جوائزهم فقال سفيان يا أبا علي إن لم تكن من الصالحين فإنا لنحب الصالحين) ففيه دليل على أنه ينبغي أن يكون النصح بلين وفي خلوة عن الناس (وقال حماد بن سلمة) بن دينار البصري الخراز قال ابن معين ثقة وقال شهاب بن المعمر البخني كان حماد يعد من الأبدال وعلامة الأبدال أن لا يولد لهم تزوج سبعين امرأة فلم يولد له توفي سنة ١٧٧ روى له الجماعة والصاب حماد بن زيد كاهون نص الحلية (ان صلة بن أشيم) أبا الصهباء العدوي رحمه الله تعالى من تابعي البصريين ومشاهيرهم أتى عدة من الصحابة وروى عن ابن عباس وغيره (مرعاه رجل أسبل أزاره فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال دعوني أنا أكنيكم فقال له يا ابن أخي لي إليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك فقال نعم وكرامة فرفع أزاره فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة لقال لا ولا كرامة وشمكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا يوسف بن يعقوب النخعي حدثنا الحسن بن المثنى حدثنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت بن أنس وأصحابه مرهم فتي يجرون به فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بالسنتهم أخذوا شديدا فقال صلة دعوني أكنيكم أمره فقال يا ابن أخي إن لي إليك حاجة قال وما حاجتك قال أحب أن ترفع من أزارك قال نعم ونعم عين فرفع أزاره فقال صلة لأصحابه هذا كان أمثل لو شتمتموه وأذيتهم لشمكم (وقال) أبو بكر (محمد بن زكريا) بن دينار البصري (الغلابي) منسوب إلى غلاب ككتاب أحد أجداده كما قاله ابن الأثير عروبي عن عبد الله بن رجاء الغداني وعنه سليمان بن أحمد الطبراني وغيره وقال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني هو بصرى يضع الحديث (شهدت عبد الله بن محمد) هكذا في النسخ وصوابه عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر النخعي القرشي وقيل له (ابن عائشة) والعائشي والعيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها ثقة جواد مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى له أبو داود والترمذي والنسائي (ليلة وقد خرج من المسجد بعد صلاة المغرب) (المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قريش سكران وقد قبض على امرأة فجذبها فاستغاثت بالأمس فاجتمع الناس عليه يضربونه فنظر إليه ابن عائشة فعرفه فقال للناس تنحوا عن ابن أخي ثم قال إلى يا ابن أخي

وابن المنذر وعن علي مثل ذلك أخرجه ابن أبي حاتم وروى عن الحسن أنه قال أي أعوزا إليه قولاه إن لك ربا ولك معاد وان بين يديك الجنة ونارا (فليكن اقتداء المحتسب في الرفق بالانبياء صلوات الله عليهم) وسلامه (وقد روى أبو أمامة) عدي بن مجلان الباهلي رضي الله عنه (ان غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أتأذن لي) وفي نسخة أئذن لي (في الزنا فصاح الناس به) اذ رأوا ما يخالف الأدب (فقال النبي صلى الله عليه وسلم قر به أدن) أي تركوه (أذن) مني يا غلام (فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتجبه لامك فقال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم أتجبه لا بنتك قال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم أتجبه لا خنتك وزاد ابن عوف حتى ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحد لا جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول كذلك الناس لا يحبونه وقال جميعا في حديثي ما أعني ابن عوف والراوى الآخر) وهو أبو أمامة (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شئ أبغض إليه منه يعني من الزنا) قال العراقي رواء أحمد باسناد جيد رجاله رجال الصحيح (وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ان سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان) أي عطائاه (فقال الفضيل) ان له حقاني بيت مال المسلمين (ما أخذ منهم الادون حقه ثم خلا به) الفضيل (وعدله) أي لأمه (ووجهه) أي قال له مثلك من يأخذ من جوائزهم فقال سفيان يا أبا علي إن لم تكن من الصالحين فإنا لنحب الصالحين) ففيه دليل على أنه ينبغي أن يكون النصح بلين وفي خلوة عن الناس (وقال حماد بن سلمة) بن دينار البصري الخراز قال ابن معين ثقة وقال شهاب بن المعمر البخني كان حماد يعد من الأبدال وعلامة الأبدال أن لا يولد لهم تزوج سبعين امرأة فلم يولد له توفي سنة ١٧٧ روى له الجماعة والصاب حماد بن زيد كاهون نص الحلية (ان صلة بن أشيم) أبا الصهباء العدوي رحمه الله تعالى من تابعي البصريين ومشاهيرهم أتى عدة من الصحابة وروى عن ابن عباس وغيره (مرعاه رجل أسبل أزاره فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال دعوني أنا أكنيكم فقال له يا ابن أخي لي إليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك فقال نعم وكرامة فرفع أزاره فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة لقال لا ولا كرامة وشمكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا يوسف بن يعقوب النخعي حدثنا الحسن بن المثنى حدثنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت بن أنس وأصحابه مرهم فتي يجرون به فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بالسنتهم أخذوا شديدا فقال صلة دعوني أكنيكم أمره فقال يا ابن أخي إن لي إليك حاجة قال وما حاجتك قال أحب أن ترفع من أزارك قال نعم ونعم عين فرفع أزاره فقال صلة لأصحابه هذا كان أمثل لو شتمتموه وأذيتهم لشمكم (وقال) أبو بكر (محمد بن زكريا) بن دينار البصري (الغلابي) منسوب إلى غلاب ككتاب أحد أجداده كما قاله ابن الأثير عروبي عن عبد الله بن رجاء الغداني وعنه سليمان بن أحمد الطبراني وغيره وقال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني هو بصرى يضع الحديث (شهدت عبد الله بن محمد) هكذا في النسخ وصوابه عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر النخعي القرشي وقيل له (ابن عائشة) والعائشي والعيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها ثقة جواد مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى له أبو داود والترمذي والنسائي (ليلة وقد خرج من المسجد بعد صلاة المغرب) (المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قريش سكران وقد قبض على امرأة فجذبها فاستغاثت بالأمس فاجتمع الناس عليه يضربونه فنظر إليه ابن عائشة فعرفه فقال للناس تنحوا عن ابن أخي ثم قال إلى يا ابن أخي

حاجتك يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك فقال نعم وكرامة فرفع أزاره فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة لقال لا ولا كرامة وشمكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا يوسف بن يعقوب النخعي حدثنا الحسن بن المثنى حدثنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت بن أنس وأصحابه مرهم فتي يجرون به فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بالسنتهم أخذوا شديدا فقال صلة دعوني أكنيكم فقال له يا ابن أخي لي إليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك قال نعم ونعم عين فرفع أزاره فقال صلة لأصحابه هذا كان أمثل لو شتمتموه وأذيتهم لشمكم (وقال) أبو بكر (محمد بن زكريا) بن دينار البصري (الغلابي) منسوب إلى غلاب ككتاب أحد أجداده كما قاله ابن الأثير عروبي عن عبد الله بن رجاء الغداني وعنه سليمان بن أحمد الطبراني وغيره وقال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني هو بصرى يضع الحديث (شهدت عبد الله بن محمد) هكذا في النسخ وصوابه عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر النخعي القرشي وقيل له (ابن عائشة) والعائشي والعيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها ثقة جواد مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى له أبو داود والترمذي والنسائي (ليلة وقد خرج من المسجد بعد صلاة المغرب) (المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قريش سكران وقد قبض على امرأة فجذبها فاستغاثت بالأمس فاجتمع الناس عليه يضربونه فنظر إليه ابن عائشة فعرفه فقال للناس تنحوا عن ابن أخي ثم قال إلى يا ابن أخي

فاستحى الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي فضي معه حتى صار الى منزله فادخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فأعلم بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به فلما أفاق ذكر له ماجرى فاستحى منه وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد أمر أن تأتبه فادخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فاتق الله وانزع عما أنت فيه فبكى الغلام منه كسار رأسه ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهدا يسألني عنه يوم القيامة أني لأعود لشرب النبيذ ولا شيء مما كنت فيه وأنا نائب فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني فكان الغلام (٥٢) بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث وكان ذلك لبر كثر فقهه ثم قال ان الناس يأمرؤن بالمعروف

وينهون عن المنكر ويكون معروفهم منكرا فعليكم بالرفق في جميع أموركم تنالون به ما تطلبون وعن الفتح بن شخرف قال تعلق رجل بامرأة وتعرض لها وبيده سكين لا يدنومنه أحد الا عقره وكان الرجل شديد البدن فبينما الناس كذلك والمرأة تصيح في يده اذمر بشر بن الحرث فدنا منه وحك كفه بكتف الرجل فوقع الرجل على الارض ومشى بشرفدنا من الرجل وهو يترشح عرفا كثيرا ومضت المرأة لحالها فسألوها ما حالك فقال ما أدري وليكني حاكني شيخ وقال لي ان الله عز وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضعت لقوله قدماي وهبته هيبته شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له هو بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحمل الرجل من يومه ومات يوم

فاستحى الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي فضي معه حتى صار الى منزله فادخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فأعلم بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به فلما أفاق (من سكره) ذكر له ماجرى فاستحى وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام (الموكل به) (قد أمر) رب المنزل (أن تأتبه فادخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك من أشياخ قريش فاتق الله وانزع عما أنت فيه) من المعصية (فبكى الغلام منه كسار رأسه ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله) عز وجل (عهدا يسألني عنه يوم القيامة اني لأعود لشرب النبيذ) المسكر (ولا شيء مما كنت فيه وأنا نائب) الى الله تعالى (فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني) اذتبت الى الله تعالى (فكان الغلام بعد ذلك يلزمه) في مجالسه (ويكتب الحديث) وحسن حاله (فكان ذلك ببركة رفقته) معه (ثم قال) ابن عائشة (ان الناس يأمرؤن بالمعروف) وينهون عن المنكر (ويكون معروفهم منكرا فعليكم بالرفق في جميع أموركم تنالون به ما تطلبون) وقد جاء في حديث مرفوع عن عائشة عليكم بالرفق فانه ما كان في شيء الا زانه رواه مسلم وعند ابن لال من حديث معاذ عليك بالرفق والعفو في غير ترك الحق (وعن الفتح بن شخرف) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال تعلق رجل بامرأة وتعرض لها وبيده سكين لا يدنومنه أحد الا عقره) أي ضربه بذلك السكين (وكان الرجل شديدا ليدن) أي صاحب قوة (فبينما كذلك والمرأة تصيح في يده) وفي نسخة من شدة يده (اذمر بشر بن الحرث) الخافي رجه الله تعالى (فدنا منه وحك كفه بكتف الرجل فوقع الرجل الى الارض ومضى بشرفدنا من الرجل) اذ هو (يترشح عرفا) كثيرا (ومضت المرأة لحالها فسألوها ما حالك فقال ما أدري ولكن حاكني شيخ وقال لي ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فضعت لقوله قدماي وهبته هيبته شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له ذلك بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحمل الرجل من يومه) من شدة هيبته ونجله (ومات يوم السابع) رجه الله تعالى (فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلناه آثارا وأخبارا في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب الصبية فلان طول بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الاحتساب وآدابه والله الموفق

* (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات) *

أي قد ألفتها العادات وهي من المنكرات (فنشير الى جل منها يستدل على أمثالها) واشباهها ونظائرها (اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها في ذلك) * (منكرات المساجد) * أصيبت اليها لكونها تقع فيها (اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة والى محظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكون عليه مكروه وليس بحرام اذالم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له فان للكرامة حكما في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر

مطلقا

السابع فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلناه فيها آثارا وأخبارا في باب البغض في الله والحب

في الله من كتاب آداب الصبية فلان طول بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الحسبة وآدابه والله الموفق بكرمه والحمد لله على جميع نعمه

* (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات) * فنشير الى جل منها يستدل بها على أمثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها في ذلك

* (منكرات المساجد) * اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة ومحظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكون

عليه مكروه وليس بحرام اذالم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له لان الكرامة حكم في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر

محظور أو قلنا منكر

مطلقاً فتر يديه المحظور ويكون السكوت عليه مع القدرة محظوراً بما يشاهد كثيراً في المساجد أثناء الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكر مبطل للصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنه إلا عند الحنفى الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة إذا لم ينفع النهي معه ومن رأى مسياً في صلاته فسكت عليه فهو شريكه هكذا ورد في الخبر ما يدل عليه أنه إذا ورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لا يراها أو انحراف عن القبلة بسبب ظلام (٥٣) أو عي فكل ذلك نجس الحسبة فيه ومنها

قراءة القرآن باللحن يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح فإن كان المعتكف في المسجد يضيع أكثر أوقاته في أمثال ذلك ويستغله عن التطوع والذكر فليست تغل به فإن هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لأن هذا فرض وهي قرينة تتعدى فائدها فهي أفضل من نافلة تقتصر عليه فائدها وإن كان ذلك يمنع عن الوراقة مثلاً أو عن الكسب الذي هو طعمته فإن كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وإن احتاج إلى الكسب لقوت يومه فهو عذله فيسقط الوجوب عنه والذي يكسر اللحن في القرآن إن كان قادراً على التعلم فلم يمنع من القراءة قبل التعلم فإنه عاص به وإن كان لا يطاوعه اللسان فإن كان أكثر ما يقرؤه لحناً فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وتصحيحها وإن كان إلا أكثر تصحيحاً وليس يقدر على التسوية فلا بأس له أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت

مطلقاً) بغير قيد (فتر يديه المحظور) وهو المسمى عند أصحاب أبي حنيفة بكرة التخريم تراد من لفظ المذكور إذا كان مطلقاً (ويكون السكوت عليه مع القدرة محظوراً بما يشاهد كثيراً في المساجد أثناء الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكر مبطل للصلاة بنص الحديث) المروي عن وائل ابن حجر على ما تقدم ذكره في كتاب الصلاة (فيجب النهي عنه إلا عند الحنفى) المذهب (الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة) وفيه خلاف مشهور في مذهب أبي حنيفة والقول المفتى به عن أبي يوسف وجوب التعديل في الأركان (إذا لم ينفع النهي معه) فإنه لا يقبل ذلك ولا بعده منكر (ومن رأى مسياً في صلاته فسكت عليه فهو شريكه) في الحرمة (هكذا ورد الأثر) عن بعض الصحابة (وفي الخبر) النبوي (ما يدل عليه أنه إذا ورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل) ولفظ الحديث المغتاب والمستمع شريك كان في الأثر وقد تقدم في الصوم (وكذلك كل ما يقدح) في صحة الصلاة (من نجاسة على ثوبه) أو بدنه أو موضع الصلاة (لا يراها أو انحراف عن) سميت (القبلة بسبب ظلام أو عي) البصر (فكل ذلك نجس الحسبة فيه) ويجب إرشاده بذلك (ومنها قراءة القرآن باللحن) أي بالخطأ (يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح) وتكراره له حتى يعرفه (فإن كان المعتكف في المساجد) في أكثر الأحوال (يضيع أكثر أوقاته في أمثال ذلك) من النهي عن التحسين في القراءة وتلقين الصحيح (ويستغله عن التطوع والذكر فليست تغل به فإن هذا أفضل من ذكره وتطوعه لأن هذا فرض) إذا لزم الفرض إلا به (وهي) مع ذلك (قرينة تتعدى فائدها) للغير (فهي أفضل من نافلة تقتصر عليه فائدها) ولا تتعدى (وإن كان ذلك يمنع من الوراقة) مثلاً (و) عن (الكسب الذي هو طعمته) فإن كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وإن احتاج إليه) أي إلى الكسب (لقوت يومه فهو عذله فيسقط الوجوب عنه لمجزه) وكذا إذا كان دخله لا يفي بخرجه ولو اشتغل بالحسبة لقائه دخل يومه يسقط الوجوب عنه (والذي يكسر اللحن في القرآن إن كان قادراً على التعلم فلم يمنع من القراءة قبل التعلم فهو عاص به وإن كان لا يطاوعه اللسان فإن كان أكثر ما يقرؤه لحناً فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وتصحيحها) بالشذات والمذات (وإن كان إلا أكثر تصحيحاً وليس يقدر على التسوية فلا بأس به أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت حتى لا يسمع غيره) ممن في طرف المسجد (ولمعه سرامنه أيضاً وهو لکن إذا كان ذلك منتهى قدرته) وغاية جهده (وكن له أنس بالقراءة وحرص عليها فلست أرى بذلك بأساً والله أعلم) وذلك لأنه قد بذل مجهوده وأنسه بالقراءة وشرفه عليها كاف في المقام فلا يمنع منها (ومنها ترأس المؤذنين في الأذان وتطاولهم في كلماته) ومنه قولهم لا ترأس في الأذان إذ لا متابعة فيه والمعنى لا اجتماع فيه وهو أن يجتمعوا على الأذان يتدنى هذا ويعد صوته فيقبض ويسكت ويأخذ غيره في مد الصوت ويرجع الأول وهكذا إلى أن ينتهي وهو منهي عنه (وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الجيعتين أو انفراد واحد بالأذان ولكن من غير توقف إلى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الأذان لتداخل الأصوات فكل ذلك منكرات مكروهة يجب تعريضها) إياهم وإرشادهم إلى ما يسن في الأذان وآدابه (وإن صدرت عن معرفة) أي بعدها (فيستحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك إذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

حتى لا يسمع غيره ولمنعه سرامنه أيضاً وهو لکن إذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أنس بالقراءة وحرص على ما علم فلست أرى به بأساً والله أعلم ومنها ترأس المؤذنين في الأذان وتطاولهم في كلماته وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الجيعتين أو انفراد كل واحد منهم بالأذان ولكن من غير توقف إلى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الأذان لتداخل الأصوات فكل ذلك منكرات مكروهة يجب تعريضها فإن صدرت عن معرفة فيستحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك إذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

قبل الصبح فينبغي أن يمنع من الأذان بعد الصبح فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يعول على اذانه في صلاة وترك سجود أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح ومن المكر وهات أيضا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امامن واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذ لم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينتبه غيره (٥٤) فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا

قبل الصبح فينبغي أن يمنع منه فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يعول على اذانه في صلاة وترك سجود أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح) كما يعمل ذلك في شهر رمضان وقد كان له صلى الله عليه وسلم مؤذنان أحدهما يؤذن قبل الصبح لينبه النائم ويرجع القائم وهو بلال والثاني لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت وهو ابن أم مكتوم (ومن المكر وهات أيضا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الصبح في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امامن واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذ لم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينتبه غيره) ولا أخال ذلك معمولاً به في غالب الاقطار ولعل ذلك كان موجوداً في زمان المصنف في ديار خراسان (فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا ثوب أسود يغلب عليه الابريسم) وهو الحرير الخام (أو ممسكا) بيده (لسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد لبس) السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معه سودا في العصر الأول ولكن اذا لم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه تركه لا أحب * ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين تمزجون بكلامهم البدعة قالقاص ان كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجب حضور مجلسه الا على قصد اظهار الرد عليه اما الكافة ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حوالبه فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى لنبيه فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه ماثلاً الى الرجاء وتجربة الناس على المعاصي) أي جلهم على ارتكابها (وكان الناس يزادون بكلامه جراءة) واقداما (وبعفو الله ورحمته وثوقا) واعتمادا (يزيد بسببه رجاءهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم) خصوصاً للامة الذين لم يستحكموا عقائدهم (بل لورج خوفهم على رجائهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج) من الرجاء (وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه) فبما رواه الاسماعيلي في مناقبه (لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلاً واحداً الخفت أن أكون أنا ذلك الرجل) نقله صاحب القوت (ومهما كان الواعظ شاباً متزينا للنساء في ثيابه وهيئته) بان يكحل عينيه وعشط لحيته ويصقل خديه وهو مع ذلك (كثير الاشعار) المناسبة للمجلس (والاشارات) بعينه (والحركات) يميناً وشمالاً (وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح) فان الشيطان يجد اذذاك سبيلاً لوضع فخروحه ومصايده (ويبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

لثوب أسود يغلب عليه الابريسم أو ممسكا لسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد لبس السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معه سودا في العصر الأول ولكن اذا لم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه تركه لا أحب * ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين تمزجون بكلامهم البدعة قالقاص ان كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الا على قصد اظهار الرد عليه اما الكافة ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حوالبه فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى لنبيه فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه ماثلاً الى الرجاء وتجربة الناس على المعاصي وكان

الناس يزادون بكلامه جراءة وبعفو الله ورحمته وثوقاً يزيد بسببه رجاءهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم بل لورج خوفهم على رجائهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلاً واحداً الخفت أن أكون أنا ذلك الرجل) ومهما كان الواعظ شاباً متزينا للنساء في ثيابه وهيئته كثير الاشعار والاشارات والحركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح ويتبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

لا ينبغي أن يسلم الوعظ إلا لمن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وزيه زى الصالحين والأفلا يزاد الناس به الاعتماد في الضلال ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فإن ذلك أيضا مظنة الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ومجالس الذكر إذا خيف الفتنة بهن فقد منعتهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعهن من الجماعات فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثن بعده لنعهن وأما اجتياز (٥٥) المرأة في المسجد مستترة فلا تمنع منه إلا أن

الاولى أن لا تتخذ المسجد مجازا أصلا وقراءة القرآن بين يدي الوعظ مع التمديد والالحان على وجهه بغير نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل منكر مكروه شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف ومنها الخلق يوم الجمعة لبيع الادوية والاطعمة والتعويذات وقيام السؤال وقراءتهم القرآن وانشادهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الاشياء منها ما هو محرم لكونه تلبيسا وكذبا كالكذابين من طريقة الاطباء وكأهل الشعبة والتلبسات وكذا أرباب التعويذات في الاغلب يتوصلون الى بيعها بالتلبس على الصبيان والسوداء ويجب المنع منه) وخصوصا في المسجد فإنه لم يبين لذلك (بل كل بيع فيه كذب وتلبس وانخفاء عيب من عيوبه (على المشتري فهو حرام) وقد تقدم ذلك في كتاب تنبيه المعاش (ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الادوية والكتب والاطعمة) والقواكه (فهذا في المسجد أيضا لا يحرم الابعاض وذلك بأن يضيق المكان على المصلين) ويزاحهم (ويشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والاولى تركه) فان المساجد لم تبين لذلك (ولكن شرط اباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة) لا على الدوام (فان اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صار صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار) وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (فان كان القليل من هذا لوقع بابه خفيف أن ينجر الى الكثير فلم يمنع منه) سدا للذريعة (ولكن هذا المنع) موكول (الى الوالى) لا امر في ذلك البلد (أوالى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالى فانه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للاحد المنع مما هو مباح في نفسه لخوف أن ذلك يكثر ومنه ادخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد) فان هؤلاء مسلوبوا الاختيار لا يتحفظون على أنفسهم فليجتنب

لا ينبغي أن يسلم الوعظ على العامة (الامن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وزيه زى الصالحين والا فلا يزاد الناس به الاعتماد في الضلال) واستطالة في الشهوات (ويجب أن يضرب بين النساء والرجال حائل) أى مانع (يمنع من النظر) من الطرفين (فان ذلك أيضا مظنة الفساد) بل أصل البلاء من النظر (والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة) مع الائمة (ومجالس الذكر) والوعظ (إذا خيف الفتنة بهن أذ) وفي نسخة فقد (منعهن) عن المساجد (عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعهن من الجماعات) أى من حضورها (فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثن بعده لنعهن) المساجد أخرجه البخارى ومسلم وخصوصا إذا خرجت المرأة الى المسجد مترينة معطرة مكحلة فهي في حكم الزانية كما ورد في الخبر (فأما اجتياز المرأة بالمسجد مستترة) بشياهم من رأسها الى قدمها (فلا يمنع منه) لأن من الفتنة ولكونها مجتازة لامست مقرة (الا أن الاولى أن لا يتخذ المسجد مجازا) للسلوك فيه (أصلا) وما جاز منه فعلى قدر الضرورة بأن يكون المسجد له بابان ولها حاجة داعية الى الباب الثانى فلا بأس بمرورها فيه تارة (وقراءة القرآن بين يدي الوعظ) على الأرض أو على الكراسى (مع التمديد) المفرط وهو تعطيط الحروف حتى تتجاوز عن مخارجها الأصلية (والالحان) الغنائية (على وجهه بغير نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل) المأمور به (منكر) قبيح (مكروه شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف) منهم أحمد بن حنبل كفى القوت (ومنها الخلق) أى اتخاذها (يوم الجمعة) وهي جمع حلقة (لبيع الادوية) والعقاقير (والاطعمة) والقواكه (والتعويذات) والمصنوعات من الحلوى والحرز (وقيام السؤال) في وسط الصفوف أو على الابواب (وقراءتهم) القرآن (ونشيدهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الاشياء منها ما هو حرام) وفي نسخة محرم (لكونه تلبيسا أو كذبا) وتوجيهها (كالكذابين من طريقة الاطباء وكأهل الشعبة والتلبسات وكذا أرباب التعويذات في الاغلب يتوصلون الى بيعها بالتلبس على الصبيان والسوداء) والنساء (فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه) وخصوصا في المسجد فإنه لم يبين لذلك (بل كل بيع فيه كذب وتلبس وانخفاء عيب من عيوبه (على المشتري فهو حرام) وقد تقدم ذلك في كتاب تنبيه المعاش (ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الادوية والكتب والاطعمة) والقواكه (فهذا في المسجد أيضا لا يحرم الابعاض وذلك بأن يضيق المكان على المصلين) ويزاحهم (ويشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والاولى تركه) فان المساجد لم تبين لذلك (ولكن شرط اباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة) لا على الدوام (فان اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صار صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار) وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (فان كان القليل من هذا لوقع بابه خفيف أن ينجر الى الكثير فلم يمنع منه) سدا للذريعة (ولكن هذا المنع) موكول (الى الوالى) لا امر في ذلك البلد (أوالى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالى فانه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للاحد المنع مما هو مباح في نفسه لخوف أن ذلك يكثر ومنه ادخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد) فان هؤلاء مسلوبوا الاختيار لا يتحفظون على أنفسهم فليجتنب

أيضا لا يحرم الابعاض وهو أن يضيق المحل على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والاولى تركه ولكن شرط اباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فان اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صار صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار فان كان القليل من هذا لوقع بابه خفيف منه أن ينجر الى الكثير فلم يمنع منه ولكن هذا المنع الى الوالى أو الى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالى لانه لا يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للاحد المنع مما هو مباح في نفسه لخوفه أن ذلك يكثر ومنه ادخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد

ولا بأس بدخول الصبي المسجد اذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه الا اذا اتخذ المسجد ملعبا وصار ذلك معتادا
 فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليله دون كثيره ودليل حل قليله ما روى في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي
 الله عنها حتى نظرت الى الحبشة يزفنون ويلعبون بالدرق والحراب يوم العيد في المسجد ولا شك في أن الحبشة لو اتخذوا المسجد ملعبا لمنعوا منه ولم
 يرد ذلك على الندرة والقلة منكر (٥٦) حتى نظر اليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة تطييبا لقلوبها اذ قال دونكم

دخولهم فيه (ولا بأس بدخول الصبي المسجد اذا لم يلعب) وأمن مع ذلك من التلويث (ولا يحرم عليه
 اللعب في المسجد ولا السكوت عليه) أي على لعبه (الا اذا اتخذ المسجد ملعبا وصار ذلك معتادا فيجب المنع
 فهذا يحل قليله دون كثيره ودليل حل قليله ما روى في الصحيحين) للبخاري ومسلم (أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت الى الحبشة) وهم (يزفنون) أي
 يرقصون (ويلعبون بالدرق والحراب يوم العيد) أي عيد فطر (في المسجد) تقدم في كتاب السماع والوجد
 مفصلا (ولا شك في أن الحبشة لو اتخذوا المسجد ملعبا لمنعوا منه) صيانة للمسجد (ولم يرد ذلك على الندرة
 والقلة منكر حتى نظر اليه) بنفسه تعليم اللامة وتنبهها لهم بأن في هذا الدين فسحة (بل أمرهم به صلى الله
 عليه وسلم لتبصرهم عائشة) رضي الله عنها (تطييبا لقلوبها) لصغر سنها (اذ قال دونكم يا بني أرفدة) وهم الحبشة
 (كما نقلناه في كتاب السماع) والوجدود كرها هناك ما يتعلق به (وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد
 الا أن يخشى تلويثهم له) بنحو مخاط أو بول أو غير ذلك (أو شتمهم ونطقهم بما هو فحش أو تعاطيهم لما هو
 منكر) وفي نسخة لا مره هو منكر (في صورته ككشف العورة وغيرها) فان هذا من شأنهم في الغالب فان
 خشي شيء من ذلك وجب المنع (فأما المجنون الهادي الساكن الذي قد علم بعادته سكونه وسكونه فلا
 يجب اخراجه من المسجد) لزوال العلة (والسكران في معنى المجنون فان خيف منه القذف أعنى القىء
 والايذاء باللسان وجب اخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه) لعدم ثبات عقله (وان
 كان قد شرب ولم يسكر والرائحة تفوح) منه (فهو منكر مكروه شديد الكراهة) فيجب أن يمنع من
 الدخول (وكيف لا ومن أكل الثوم فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المسجد) فقهر روى
 البخاري ومسلم وابن حبان من حديث جابر من أن كل من هذه الشجرة الحبيثة فلا يقرب من مسجدنا فان
 الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الانس وروى أحمد ومسلم من حديث أبي سعيد من أن كل من هذه الشجرة
 الحبيثة شيئا فلا يقرب منها في المسجد وروى عبد الرزاق والطبراني من حديث العلاء بن خباب بمثل رواية
 الشيخين عن جابر الى قوله فلا يقرب من مسجدنا ورواه أحمد والطبراني أيضا من حديث معقل
 ابن يسار بلفظ فلا يقرب من مصلانا ورواه الطبراني من حديث المغيرة الا عن عذرو وقد روى أيضا بمثل هذا في
 حق البصل والكراث والفجل (لكن يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخمر أشد) من الثوم والبصل
 (فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجرا) له (فان لا) يضرب ولا يزجر (بل
 ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى اليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلا) يعني ما يقال
 له (فأما ضربه للزجر فليس ذلك الى الآحاد) من الرعية (بل هو) موكول (الى الولاية وذلك عند اقراره)
 بنفسه (أو شهادة شاهدين فأما مجرد الرائحة فلا) لجواز أن يكون أكل العنب المحمض في حل فانه اذا
 نجش اشتم منه رائحة تشبه رائحة النبيذ المسكر (نعم اذا كان يمشي بين الناس متميلا) يمينا وشمالا
 (بحيث يعرف سكره) بقرينة أحواله (فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد) وفي إقامة الحدود في المساجد
 اختلاف بين العلماء (منعاه من اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها
 وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستترا خفيا) لحاله (ولا تراه فلا يجوز أن يتجسس عليه)

يا بني أرفدة كما نقلناه في
 كتاب السماع وأما المجانين
 فلا بأس بدخولهم المسجد
 الا أن يخشى تلويثهم له أو
 شتمهم أو نطقهم بما هو
 فحش أو تعاطيهم لما هو
 منكر في صورته ككشف
 العورة وغيره وأما المجنون
 الهادي الساكن الذي
 قد علم بالعادة سكونه
 وسكونه فلا يجب اخراجه
 من المسجد والسكران
 في معنى المجنون فان خيف
 منه القذف أعنى القىء
 أو الايذاء باللسان وجب
 اخراجه وكذا لو كان
 مضطرب العقل فانه يخاف
 ذلك منه وان كان قد شرب
 ولم يسكر والرائحة منه
 تفوح فهو منكر مكروه
 شديد الكراهة وكيف
 لا ومن أكل الثوم والبصل
 فقد نهى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن حضور
 المساجد ولكن يحمل
 ذلك على الكراهة والامر
 في الخمر أشد فان قال قائل
 ينبغي أن يضرب السكران
 ويخرج من المسجد زجرا
 قلنا لا بل ينبغي أن يلزم

القعود في المسجد ويدعى اليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلا فاما ضربه للزجر فليس
 ذلك الى الآحاد بل هو الى الولاية وذلك عند اقراره أو شهادة شاهدين فأما مجرد الرائحة فلا نعم اذا كان يمشي بين الناس متميلا بحيث يعرف
 سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منعه عن اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل
 يجب سترها وستر آثارها فان كان مستترا خفيا لا تراه فلا يجوز أن يتجسس عليه

والرائحة قد تفوح من غير شرب بالجلوس في موضع الخمر وبوصوله إلى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (منكرات الاسواق) ممن المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة والخفاء العيب فن قال اشترت هذه السلعة (٥٧) مثلاً بعشرة وأربع فيها كذا وكان

كاذباً فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري يكذبه فإن سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكاً في الخيانة وعصى بسكوته وكذا إذا علم به عيباً لم يزمه أن ينبه المشتري عليه ولا كان راضياً بضائع مال أخيه المسلم وهو حرام وكذا التفاوت في الذراع والميكال والميزان يجب على كل من عرفه بغيره بنفسه أو رفعه إلى الوالي حتى يغيره ومنها ترك الإيجاب والقبول والاكتفاء في المعاطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا ينكر الأعلى من اعتقده وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس يجب الإنكار فيها فانها مفسدة للعقود وكذا في الرويات كلها وهي غالبية وكذا أسائر التصرفات الفاسدة ومنها بيع الملاهى وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لأجل الصبيان فتلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهى وكذلك بيع الاواني المتخذة من الذهب والفضة سواء كانت صحونا أو أباريق أو قاقم أو مباحراً أو ظرفاً أو أعطية (وكذلك بيع ثياب الحر ووقلائس الذهب والحرير أعني التي لا تصلح للأرجال ويعلم بعادة البلد انه لا يشتره إلا الرجال فكل ذلك منكر محذور) يجب المنع (عنه وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتذلة المستعملة المقصورة التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها واستعمالها وزعم أنها جديدة) وهمهم بذلك ولا سيما إذا نشيت وصقلت (فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثياب بالرغو) الذي لا يتبين (وما يؤدي إلى الالتباس) فانه حرام وقد سئل عنه الامام أحمد قال فأجاب كذلك نقله صاحب القوت ولفظه قال أبو بكر المروزي سألت أبا عبد الله رفاء رفقاً بالوسائط والأنماط للتجار وهم يبيعون ولا يخبرون بالرغو قال يعمل العمل الذي يتبين لا الخفي الذي لا يتبين إلا من يثق به (وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبسات وذلك) كثير (يطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره) وجملة من ذلك ذكرها ابن الحاج في المدخل

كما تقدم (والرائحة قد تفوح) وتظهر (من غير شرب اما بالجلوس في موضع) فتعقب في ثيابه (و) اما بوصوله إلى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (اعلم أن إقامة حد الشرب بمجرّد الرائحة هو مذهب مالك وحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستدل عليه بفعل ابن مسعود فيما أخرجه الشخان والنسائي من طريق الأعمش عن ابراهيم عن علقمة ان ابن مسعود قرأ سورة يوسف بمحصر فقال رجل ما هكذا أتزلت فدنا منه عبد الله فوجد منه رائحة الخمر فقال أتكذب بالحق وتشرب الرجس لا أدعك حتى أجلك حد اقل فضر به الحد وقال والله لهكذا أقرأ أنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رواية عن أحمد إذا لم يدع شهوة وذهب أبو حنيفة والثوري والشافعي وأحمد في المشهور عنه إلى انه لا يجب الحد بذلك وجملاها هذا الحديث على ان الرجل اعترف بشرب الخمر بلا عذر ومجرد الريح لا يدل على شيء لاحتمال النسيتك والاشتباه والا كراهه والله أعلم

(من المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة وخفاء العيب) في السلع (فن قال اشترت هذه السلعة مثلاً بعشرة وأربع فيها درهما وكان كاذباً) وفي نسخة وقد بعته برنج درهم وهو كاذب (فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فان سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكاً في الخيانة وعصى بسكوته) فانه بعد ذلك من المداينة (وكذا إذا علم به عيباً) أي شيئاً من عيب (يلزمه أن ينبه المشتري عليه) أي على ذلك العيب (والا كان راضياً بضائع مال أخيه) المسلم (وهو حرام وكذلك التفاوت في الذراع والميكال والميزان يجب على كل من عرفه بغيره بنفسه) أن قدر (أو دفعه إلى الوالي حتى يغيره) فيثاب على ذلك (ومنها ترك) الصيغتين (الإيجاب والقبول) في البيع والشراء (والاكتفاء بالمعاطاة) فيه على ما عرف حكمه في كتاب تدبير المعاش (ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا ينكر الأعلى من اعتقده وجوبه) فيجب على الشافعي أن ينكر على الشافعي إذا رآه كذلك ولا يجب عليه أن ينكر على الحنفي لانه يرى جوازه (وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس) على ما تقدم ذكرها في البيوع (يجب الإنكار فيها فانها مفسدة للعقود) أو مبطله على رأي فان الحنفي يفرق بين الشروط المفسدة وبين المبطلات على ما تقدم بحثه في البيوع (وكذا في الرويات كلها وهي غالبية) في الاسواق (وكذا أسائر التصرفات الفاسدة) فانه يجب الإنكار فيها (ومنها بيع الملاهى) أي آلاتها كالعود والقانون والطنبور والربابة (وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لأجل الصبيان) أي لعبهم بها (فلذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهى) بخلاف ما إذا كانت صور القصور والأشجار (وكذلك بيع الاواني المتخذة من الذهب والفضة) سواء كانت صحونا أو أباريق أو قاقم أو مباحراً أو ظرفاً أو أعطية (وكذلك بيع ثياب الحر ووقلائس الذهب والحرير أعني التي لا تصلح للأرجال ويعلم بعادة البلد انه لا يشتره إلا الرجال فكل ذلك منكر محذور) يجب المنع (عنه وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتذلة) المستعملة (المقصورة التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها واستعمالها وزعم أنها جديدة) وهمهم بذلك ولا سيما إذا نشيت وصقلت (فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثياب بالرغو) الذي لا يتبين (وما يؤدي إلى الالتباس) فانه حرام وقد سئل عنه الامام أحمد قال فأجاب كذلك نقله صاحب القوت ولفظه قال أبو بكر المروزي سألت أبا عبد الله رفاء رفقاً بالوسائط والأنماط للتجار وهم يبيعون ولا يخبرون بالرغو قال يعمل العمل الذي يتبين لا الخفي الذي لا يتبين إلا من يثق به (وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبسات وذلك) كثير (يطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره) وجملة من ذلك ذكرها ابن الحاج في المدخل

(٨ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الرجال فكل ذلك منكر محذور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتذلة المقصورة التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها وزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثوب بالرغو وما يؤدي إلى الالتباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبسات وذلك بطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره

(منكرات الشوارع) فن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات وبناء الدكان متصلة بالابنية المملوكة وغرس الاشجار واخراج الرواشن والاجنحة ووضع الخشب وأعمال الحبوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا (٥٨) يمنع منه نعم يجوز وضع الحطب وأعمال الاطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت

فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة ولم يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين منكر يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزول والركوب وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها في العادة دون سائر الحاجات ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يمزق ثياب الناس فذلك منكران أمكن شدها وضعها بحيث لا تمزق أو أمكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا منع اذ حاجة أهل البلد تمس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل وكذلك تحميل الدواب من الاجال مالا تطبيقه منكر يجب المنع الملائمة وكذلك ذبح القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخافوت ويلوث الطريق بالدم فانه منكر يمنع منه بل حقه أن

(منكرات الشوارع)

وهي الطرق العامة شرعت لسلوك الناس ومرورهم فيها لحاجاتهم (فن المعتاد فيها وضع الاسطوانات) جمع اسطوانة وهي الاعمدة سواء كانت من حجر أو خشب أو بناء (وبناء الدكان) جمع دكة وهي الموضع المرتفع المبني من طين وأجر أو حجر أو خشب وفي نسخة الدكان وفي بعض النسخ الدكانين (منصلة بالابنية المملوكة) للغير (و) كذا (غرس الاشجار) كذا (اخراج القوابيل) جمع قابول هو الساباط قال صاحب المصباح هكذا استعمله الغزالي وتبعه الرافعي ولم أظفر بنقل فيه اه قلت ما أنكره صاحب المصباح يمكن توجيهه على كلام العرب فانهم يقولون انزل بقبل هذا الجبل محرقة أي سفحه ومرتفعه من أصله كالسند وقد أشرت اليه في شرحي على القاموس وفي بعض النسخ الرواشن (والاجنحة) جمع جناح وهو على التشبيه بجناح الطير الذي هو بمنزلة اليد من الانسان (ووضع الخشب) وضع (أعمال الحبوب والاطعمة) والبقول (على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة) وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه (لزال العلة) نعم يجوز وضع الحطب وأعمال الاطعمة والسياب (في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت) في كل يوم من دقيق وأرز وحنطة وفول وشعير وخضراوات (فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة) من الناس (ولا يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق) على المارة (وينجس المجتازين) بالبول والروث (منكر يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزول والركوب) ويلحق بذلك تسير الدواب فيها ان لم يكن داخل البيت واسعا (وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة) الداعية (والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها دون سائر الحاجات) في العادة فلا ينبغي لاحد من المارة أن يضيق أحد منهم في المرو ولان كلامهم له حق فيها على وجه الاشتراك (ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث تمزق الثياب فذلك منكران أمكن شدها وضعها بحيث لا تمزق الثياب أو أمكن العدول بها الى موضع واسع) أو طريق خال من الناس ولاولى للولاية أن يأمر بابتلاك الاحمال أن يدخلوا بها الى أوفى وقت الحاجة حيث يقبل الناس أوفى أول النهار قبل طلوع الشمس (والا فلا منع اذ حاجة أهل البلد تمس اليه) لافرائهم (نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل) الى البيوت (وكذلك تحميل الدواب من الاجال مالا تطبيقه منكر يجب منع المالك منه) ويؤمر بتخفيفها (وكذلك القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخافوت) أي في مقابلته (ويلوث الطريق بالدم) والفروث (منكر يجب المنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا) أي موضعا معدا للذبح (فان ذلك تضيق) على المارة (واضرار بسبب ترشيش النجاسة وضرار بسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة) وفي نسخة السكاسة وفي معناها الحيوان الميت من هرة أو دجاجة أو غيرها (على جواد الطريق) وفي نسخة جوانب الطريق (وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق) للأقدام (والنعثر) بالاذبال (كل ذلك من المنكرات) وفي كل ذلك ما ذكر من التضيق والاضرار (وكذلك ارسال المياه من المزاويب) وهي مسايل المياه من السطوح (المخرجة من الحائط في الطرق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطريق الواسعة اذ العدول عنه) الى عمر آخر (يمكن فاما ترك مياه الطرق والاوحال) عقيب الامطار

يتخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا للطريق وضرار بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطريق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والنعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال المياه من الميازيب المخرجة من الحائط في الطريق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطريق الواسعة اذ العدول عنه يمكن فاما ترك مياه الطرق والاوحال

والثلوج في الطرق من غير كسح فذلك منكروا لكن ليس يختص به شخص معين الا الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام به وليس للاحد فيها الا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كاب عقور على باب داره يؤذى الناس فيجب منع منه وان كان لا يؤذى الا بتجسس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان تضيق الطريق ببسطه (٥٩) ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينال على الطريق أو يتعد قعودا يضيق الطريق فكيفه أولى بالمنع

ينال على الطريق أو يتعد قعودا يضيق الطريق فكيفه أولى بالمنع

(منكرات الحمامات)

منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتها على كل من يدخلها ان قد رفات كان الموضع مرتفع لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشهدها وجهها ويطلب به صورها ولا يمنع من صور الاشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان * ومنها كشف العورات والنظر اليها من جلستها كشف الدلال عن الفخذ وذوات تحت السرة لتخية الوسخ بل من جلستها ادخال اليد تحت الازار فان مس عورة الغير حرام

(منكرات الحمامات) وهي كثيرة (منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتها على كل من يدخلها ان قدر) فانه منكر (فان كان الموضع مرتفع لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر) ليس فيه ذلك (فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشهدها وجهها ويطلب به صورها) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل الرجل يكثر البيت يرى فيه التماس ويرى انه يحكه قال نعم قلت فاذا دخلت حماما فرأيت فيه صورة ترى أن أحك الرأس قال نعم وقال أحمد بن عبد الخالق حدثنا أحمد بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله أليس الصورة اذا كان يد أو رجل فقال عكرمة يقول كل شيء له رأس فهو صورة (ولا يمنع من تصور الاشجار وسائر النقوش سوى الحيوانات) وفي نسخة سوى صورة الحيوان (ومنها كشف العورات والنظر اليها) قصدا (ومن جلستها كشف الدلال عن الفخذ وذوات تحت السرة في تخية الوسخ) باليس (بل من جلستها ادخال اليد تحت الازار فان مس عورة الغير حرام كالنظر اليها والانبطاح على الوجه) والبطن (بين يدي الدلال ليتعاطى غمس الانفاذ والاعجاز) وسائر البدن (فهذا منكروه وان كان مع حائل) كاليس ونحوه (ولكن لا يكون محظورا اذا لم يخش من حركة الشهوة) من الطرفين وقد قدم شيء من ذلك في كتاب سر الطهارة (وكذلك كشف العورة للحجامة والفصاد الذي فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنهما للذميّات في الحمام فكيف يجوز كشف العورة للرجل) وهذه العبارة من قوله وكذلك كشف العورة الى هنا موجودة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس الايدي و) ادخال الاواني النجسة في المياه القليلة التي في حياض الحمامات (وغسل الازار والطاس النجس في الخوض وماؤه قليل فانه منجس للماء الاعلى مذهب مالك) رحمه الله تعالى فانه عنده طهور لا ينجسه شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينه وبينهم فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجسس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس واللاطف وهو أن يقول انا نحتاج أن نغسل اليد

(و) ترك (الثلوج في الطرق) في البلاد الشمالية (من غير كسح) وكنس (فذلك منكروا لكن ليس يختص به شخص معين) بل على العامة (الا الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام به وليس للاحد فيها الا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كاب عقور على باب داره يؤذى الناس فيجب منع منه وان كان لا يؤذى الا بتجسس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان تضيق الطريق ببسطه (٥٩) ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينال على الطريق أو يتعد قعودا يضيق الطريق فكيفه أولى بالمنع

(منكرات الحمامات)

وهي كثيرة (منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتها على كل من يدخلها ان قدر) فانه منكر (فان كان الموضع مرتفع لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر) ليس فيه ذلك (فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشهدها وجهها ويطلب به صورها) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل الرجل يكثر البيت يرى فيه التماس ويرى انه يحكه قال نعم قلت فاذا دخلت حماما فرأيت فيه صورة ترى أن أحك الرأس قال نعم وقال أحمد بن عبد الخالق حدثنا أحمد بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله أليس الصورة اذا كان يد أو رجل فقال عكرمة يقول كل شيء له رأس فهو صورة (ولا يمنع من تصور الاشجار وسائر النقوش سوى الحيوانات) وفي نسخة سوى صورة الحيوان (ومنها كشف العورات والنظر اليها) قصدا (ومن جلستها كشف الدلال عن الفخذ وذوات تحت السرة في تخية الوسخ) باليس (بل من جلستها ادخال اليد تحت الازار فان مس عورة الغير حرام كالنظر اليها والانبطاح على الوجه) والبطن (بين يدي الدلال ليتعاطى غمس الانفاذ والاعجاز) وسائر البدن (فهذا منكروه وان كان مع حائل) كاليس ونحوه (ولكن لا يكون محظورا اذا لم يخش من حركة الشهوة) من الطرفين وقد قدم شيء من ذلك في كتاب سر الطهارة (وكذلك كشف العورة للحجامة والفصاد الذي فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنهما للذميّات في الحمام فكيف يجوز كشف العورة للرجل) وهذه العبارة من قوله وكذلك كشف العورة الى هنا موجودة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس الايدي و) ادخال الاواني النجسة في المياه القليلة التي في حياض الحمامات (وغسل الازار والطاس النجس في الخوض وماؤه قليل فانه منجس للماء الاعلى مذهب مالك) رحمه الله تعالى فانه عنده طهور لا ينجسه شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينه وبينهم فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجسس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس واللاطف وهو أن يقول انا نحتاج أن نغسل اليد

من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكشف بدنهما للذميّة في الحمام فكيف يجوز كشف العورات للرجال * ومنها غمس اليد والواني النجسة في المياه القليلة وغسل الازار والطاس النجس في الخوض وماؤه قليل فانه منجس للماء الاعلى مذهب مالك فلا يجوز الانكار فيه على المالكية ويجوز على الحنفية والشافعية وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس واللاطف وهو أن يقول له انا نحتاج أن نغسل اليد

أولاً ثم نغمسه في الماء وأما أنت فستغنى عن ايدائي وتفويت الطهارة على وما يجري مجرى هذا فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة ملس مزقة يترلق عليها الغافلون فهذا منكرو يجب قلعه وازالته وينكر على الجماعي اهماله فانه يقضى الى السقطة (٦٠) وقد تؤدي السقطة الى انكسار عضو أو انحلاعه وكذلك ترك الصدر والصابون

أولاً ثم نغمسها) أو نغسل الطاس أولاً ثم نغمسه (في الماء وأما أنت فستغنى عن ايدائي وتفويت الطهارة على) هذا اذا كان المالك عازفاً بالخلاف والوافق فاذا نبه على مثل هذا يقبضه ويرجع الى ما هو موافق عليه وأما اذا كان غير عارف بذهب الغير فهذا التنبيه والارشاد لا يوضح له المقام بل ربما يتعلب لتأييد مذهبه فيرجع الامر الى خصومة ويفوت أصل المقصود (هذا وما يجري مجراه من ألفاظ اللطف والرفق فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر) لانه يؤدي الى ضرر (ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة ملس مزقة) للاقدام لكثرة استعمالها (يترلق بها الغافلون فهو منكرو يجب قلعه وازالته) واثبات ما ليس فيه ترليق والاولى جفرها ونقشها (وينكر على الجماعي اهماله فانه يؤدي الى السقطة وقد تؤدي الى انكسار عضو) من الاعضاء (وانحلاعه) أو رمله (وكذلك ترك الصدر والصابون المزلق) للاقدام (على أرض الحمام منكرو ومن فعل ذلك) أو تركه ولم ينظفه باتباع ماء عليه (وخرج فترلق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان متردد بين الذي تركه وبين الجماعي اذ حقه تنظيف الحمام والوجه ايجاب الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الجماعي في اليوم الثاني اذا عاده تنظيف الحمام كل يوم معتاد والرجوع في موافقت إعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الحمام أمور أخرى مكروهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك) وفي نسخة فلانطول باعادتها

(منكرات الضيافة)

(فنهافرش الحر للرجال فهو حرام) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الحائق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى فيرى فرشاً يباح أترى أن يقعد عليه أو يقعد في بيت آخر قال يخرج قد خرج أبو أيوب وحذيفة وقدرى عن ابن مسعود قلت فترى أن يأمرهم قال نعم فيقول هذا لا يجوز (وكذلك تخير الخور في بحيرة فضة أو ذهب أو الشرب) منهما (أو استعمال ماء الورد) منهما (أو ساراسه) منهما وكذلك تعليق الستور وعليها الصور) قال صاحب القوت بسنده المذكور الى أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى الى الوليمة من أي شيء يخرج فقال خرج أبو أيوب حين دعاه ابن عمر فرأى البيت قد ستر ودعى حذيفة فخرج وانما رأي شيئاً من رضى الاعاجم قلت فان لم يكن البيت مستورا ورأى شيئاً من فضة فقال ما كان يستعمل يجنبني أن يخرج قال قلت لابي عبد الله فلرجل يدعى ويرى المكحلة رأسها مفضض قال هذا يستعمل فانخرج منه انما يخص في الضبة أو نحوها فهو أسهل قال وقلت لابي عبد الله ان رجلاً قد أقام ما فجىء بطست فضة أو بريق فكسره فأعجب أبا عبد الله كسره قال وقلت لابي عبد الله الرجل يدعى فيرى عليه التصاوير قال لا ينظر اليه قلت فقد نظرت اليه قال ان أمكنك خلعه خلعه (ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات) فانه منكرو مسقط لوجوب الدعوة (ومنها اجتماع النساء على السطوح) وفي الراشن المشرفة على مقاعد الرجال (للنظر الى الرجال) مما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة بينهم فكل ذلك محظور منكرو يجب تغييره (بلسانه ثم بيده) ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج عن ذلك المجلس (ولم يجزله الجلوس) فيه (فلا رخصة في الجلوس في مشاهد المنكرات وأما الصور) المنسوجة (على النماز والزرابي المفروشة فليس منكراً وكذا على الاطباق والقصاع) وأداني الشرب (الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤس بعض الحمام على شكل طير فذلك حرام يجب كسره مقدار

المزلق على أرض الحمام ومنكرو ومن فعل ذلك وخرج وتركه فترلق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان متردد بين الذي تركه وبين الجماعي اذ حقه تنظيف الحمام والوجه ايجاب الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الجماعي في اليوم الثاني اذا عاده تنظيف الحمام كل يوم معتاد والرجوع في موافقت إعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الحمام أمور أخرى مكروهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك) * (منكرات الضيافة) * فنهافرش الحر للرجال فهو حرام وكذلك تخير الخور في بحيرة فضة أو ذهب أو الشرب أو استعمال ماء الورد في أواني الفضة أو ما رؤسها من فضة * ومنها اسدال الستور وعليها الصور ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات * ومنها اجتماع النساء على السطوح للنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة منهم فكل ذلك محذور

منكرو يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم يجزله الجلوس فلا رخصة في الجلوس في مشاهد المنكرات الصورة وأما الصور التي على النماز والزرابي المفروشة فليس منكراً وكذا على الاطباق والقصاع لا الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤس بعض الحمام على شكل طير فذلك حرام يجب كسره مقدار

الصورة منه وفي المكحلة الصغيرة من الفضة خلاف وقد خرج أحمد بن حنبل عن الضيافة بسببها ومهما كان الطعام حراما أو كان موضع مغسوبا أو كانت الثياب المفروشة حراما فهو من أشد المنكرات فإن كان فيها من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور إذا لم يحل حضور مجالس الشرب وإن كان مع ترك الشرب ولا يجوز مجالسة الفاسق في حالة مباشرة للفاسق وإنما النظر في مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب بغضه في الله ومقاطعته كما ذكرناه في باب الحب والبغض في الله وكذلك إن كان فيهم (٦١) من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير

ضرورة فإن كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكرو يجب نزع عنه إن كان مميزا للعموم قوله عليه السلام هذان حرام على ذكور أمتي وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا لكونه مكافا ولكن لأنه يأنس به فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا اعتاده فيكون ذلك بذرا للفساد يبذر في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة بعسر قلعه بعد البلوغ أما الصبي الذي لا يميز فيضعف معنى التحريم في حقه ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله فيه والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز نعم يحل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف ولا أرى رخصة في تثقيب أذن الصبية لأجل الصبية لأجل تثقيب الأنف لأجله كما يفعل أهل الجاز (فإن هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصاص فلا يجوز) التثقيب (الاحاجة مهمة كالفسد والحجامة والختان) والخفاض (والتزين بالخلق غير مهم) في الشرع (بل في التقريب بتعليقه على الأذن) من فوق (وفي المخائيق) وهي القلائد التي تعلق في العنق (وفي الأسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتادا) في النساء (فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والأجرة المأخوذة عليه حرام إلا أن يثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة) والمشهور أن السيدة سارة أم الحق عليه السلام لما غضبت على هاجر أم اسمعيل عليه السلام حلفت لثلاثة طعن من أطرافها فثقت أذننها وأنفها وخفضتها لأجل اليمين فبقي ذلك سنة ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فهذا الوجه الرخصة (ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته) ويحمل الناس عليها (فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه) أي على الرد عليه لضعفه في الاحتجاج (لم يجز) الحضور (وإن كان المبتدع لا يتكلم ببديعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كما ذكرناه في باب البغض في الله وإن كان فيها مضحك) يأتي

الصورة منه وفي المكحلة الصغيرة من الفضة خلاف (وقد خرج أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن الضيافة بسببها) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق حدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله يقول دعانا رجل من أصحابنا قبل المحنة وكان يختلف إلى عناق فإذا مكحلة فضة فخرجت فاتبعني جماعة فنزل بصاحب البيت أمر عظيم (ومهما كان الطعام) المدعو إليه (حراما فهي من أشد المنكرات) فإن كان فيهم من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور إذا لم يحل حضور مجالس الشرب (وإن كان) (مع ترك الشرب) لأنه في حكم الراضي به (ولا يجوز مجالسة الفاسق في حال مباشرة للفاسق) اتفاقا (وإنما في مجالسته بعده) أي بعد صدور المباشرة منه (وإنه هل يجب بغضه في الله ومقاطعته كما ذكرناه في باب الحب والبغض في الله) فليطلب من هناك (وكذلك إن كان فيهم من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة) داعية (فإن كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكرو يجب إخراجه منه) ونزعه (إن كان) الصبي (مميزا للعموم) قوله صلى الله عليه وسلم هذان (يعني الحرير والذهب) حرامان على ذكور أمتي (حل لا يأنس به) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقد تقدم في الباب الرابع من آداب الأكل (وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا لكونه مكافا ولكن لأنه يأنس به) وبالفه يعتاد عليه (فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه) لأنه يصير طبيعة له فلا يكاد يفارقه (فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا اعتاده فيكون ذلك بذرا للفساد يبذر في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة بعسر قلعه بعد البلوغ) وكذلك سائر المنهيات ينبغي أن يجنب عنها الصبيان نظرا للضراوة والاعتناء (أما الصبي الذي لا يميز فيضعف معنى التحريم فيه) أي في حقه (ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله تعالى) ومذهب أبي حنيفة وأصحابه المنع مطلقا سواء كان مميزا أولا (والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز) أي فيضعف معنى التحريم فيه (نعم يحل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف) بل بالاعتصاف على القدر المحتاج إليه (ولا أرى رخصة في تثقيب أذن الصبية لأجل خلق الذهب) ولا تثقيب الأنف لأجله كما يفعل أهل الجاز (فإن هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصاص فلا يجوز) التثقيب (الاحاجة مهمة كالفسد والحجامة والختان) والخفاض (والتزين بالخلق غير مهم) في الشرع (بل في التقريب بتعليقه على الأذن) من فوق (وفي المخائيق) وهي القلائد التي تعلق في العنق (وفي الأسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتادا) في النساء (فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والأجرة المأخوذة عليه حرام إلا أن يثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة) والمشهور أن السيدة سارة أم الحق عليه السلام لما غضبت على هاجر أم اسمعيل عليه السلام حلفت لثلاثة طعن من أطرافها فثقت أذننها وأنفها وخفضتها لأجل اليمين فبقي ذلك سنة ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فهذا الوجه الرخصة (ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته) ويحمل الناس عليها (فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه) أي على الرد عليه لضعفه في الاحتجاج (لم يجز) الحضور (وإن كان المبتدع لا يتكلم ببديعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كما ذكرناه في باب البغض في الله وإن كان فيها مضحك) يأتي

بالخلق غير مهم بل في التقريب بتعليقه على الأذن وفي المخائيق والأسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتادا فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والأجرة المأخوذة عليه حرام إلا أن يثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور وإن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه لم يجز فإن كان المبتدع لا يتكلم ببديعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كما ذكرناه في باب البغض في الله وإن كان فيها مضحك.

بالحكايات وأنواع النوادر فإن كان يضحك بالفحش والكذب لم يجز الحضور وعند الحضور يجب الانكار عليه وإن كان ذلك بمنزلة لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح أعني ما يقل منه فأما اتخاذ صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا يقصده التلبس فليس من جملة المنكرات كقول الانسان مثلاً طلبتك اليوم مائة مرة وأعدت عليك الكلام ألف مرة وما يجري مجراه مما يعلم أنه ليس يقصده التحقيق فذلك لا يقدح في العدالة ولا ترد الشهادة به وسيأتي حد المزاح المباح والكذب المباح في كتاب آفات اللسان من ربيع المهالكات ومنها الاسراف في الطعام والبناء فهو منكر بل في المال منكران (٦٢) أحدهما الاضاعة والاخر الاسراف فالاضاعة تفويت مال بلا فائدة يعتد بها كاحراق

الثوب وتزريقه وهدم البناء من غير غرض والقاء المال في البحر وفي معناه صرف المال الى النائحة والمطرب وفي أنواع الفساد لانها فوائد محرمة شرعاً فصارت كالعدومة وأما الاسراف فقد يطلق لارادة صرف المال الى النائحة والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف الى المباحات في جنسها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال فنقول من لم يملك الامانة ديناراً ولا معه عياله وأولاده ولا معيشة لهم سواء فأنفق الجميع في ولية فهو مسرف يجب منعه منه قال تعالى ولا تبسطها كل البسط طفق بعد ملوما محسوراً نزل هذا في رجل بالمدينة قسم جميع ماله ولم يبق شيئاً لعياله فطوب بالنفقة فلم يقدر على شيء وقال تعالى ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكذلك قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي الدرداء رفعه من فقهك رفقتك في معيشتك وأخرج البيهقي عن ابن عمر رفعه الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة وأخرج أحمد في الزهد عن يونس بن عمر قال كان يقال الاقتصاد في المعيشة يليق عندك نصف المعيشة (فن يسرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة فله أن ينفق جميع ماله في أبواب البر) والخير (ومن له عيال وكان عاجزاً عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله) بل يبقى شيئاً لعياله (وكذلك لو صرف جميع ماله الى نقوش حيطانه وتزيين بيانه فهو اسراف محرم وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس بحرام لان التزين من الاغراض الصحيحة ولم تزل المساجد تزين وتنقش أبوابها وسقوفها مع أن نقش الباب والسقف لا فائدة فيه الا مجرد الزينة فكذا الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه وبصر اسرافاً باعتبار حال الرجل ونورته) أي كثرة ماله (وأمثال هذا كثيرة لا يمكن حصرها) في موضع واحد (فتس بهذه منكرات

(بالحكايات في أنواع النوادر) بحسب المناسبات (فإن كان يضحك بالفحش والكذب لم يجز الحضور وعند الحضور يجب الانكار) عليه (وإن كان ذلك بمنزلة لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح أعني ما يقل منه) ويندر (فأما اتخاذ صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا يقصده التلبس) على الناس (فليس من جملة المنكرات كقول الانسان مثلاً قد طلبتك اليوم مائة مرة وأعدت الكلام عليك ألف مرة وما يجري مجراه مما يعلم أنه ليس يقصده التحقيق) وإنما هو من باب المبالغة الجارية على اللسان (فذلك لا يقدح في العدالة ولا ترد الشهادة به وسيأتي حد المزاح المباح والكذب المباح في كتاب آفات اللسان من ربيع المهالكات) (ومنها الاسراف في الطعام والبناء فإنه منكر وفي المال منكران أحدهما الاضاعة والاخر الاسراف فالاضاعة تفويت مال بلا فائدة يعتد بها كاحراق الثوب) في النوا (وتزريقه وهدم البناء من غير غرض والقاء المال في البحر) بلا موجب (وفي معناه صرف المال الى النائحة) في الموت (و) الى (المطرب) في الافراح (و) كذا صرفه (في أنواع الفساد لانها فوائد محرمة شرعاً فصارت كالعدومة) حكماً (وأما الاسراف فإنه يطلق تارة لارادة صرف المال الى النائحة والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف الى المباحات في جنسها ولكن مع المبالغة) والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال (فنقول من لم يملك الامانة ديناراً ولا معه عياله وأولاده ولا معيشة لهم سواء فأنفق الجميع في ولية) لاصحابه (فهو مسرف يجب منعه منه قال الله تعالى) خطايا بالحيية صلى الله عليه وسلم (ولا تبسطها كل البسط طفق بعد ملوما) يلوم نفسه على ما فات من ماله (محسوراً) ذهب ماله كله قيل (أنزل هذا في رجل كان في المدينة قسم جميع أمواله ولم يبق شيئاً لعياله فطوب بالنفقة فلم يقدر على شيء) وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هذا في النفقة يقول لا تجعلها مغولة لا تبسطها بخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير (وقال تعالى ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكذلك قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي الدرداء رفعه من فقهك رفقتك في معيشتك وأخرج البيهقي عن ابن عمر رفعه الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة وأخرج أحمد في الزهد عن يونس بن عمر قال كان يقال الاقتصاد في المعيشة يليق عندك نصف المعيشة (فن يسرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة فله أن ينفق جميع ماله في أبواب البر) والخير (ومن له عيال وكان عاجزاً عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله) بل يبقى شيئاً لعياله (وكذلك لو صرف جميع ماله الى نقوش حيطانه وتزيين بيانه فهو اسراف محرم وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس بحرام لان التزين من الاغراض الصحيحة ولم تزل المساجد تزين وتنقش أبوابها وسقوفها مع أن نقش الباب والسقف لا فائدة فيه الا مجرد الزينة فكذا الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه وبصر اسرافاً باعتبار حال الرجل ونورته) أي كثرة ماله (وأمثال هذا كثيرة لا يمكن حصرها) في موضع واحد (فتس بهذه منكرات

يسرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل الجامع صادقة فله أن ينفق جميع ماله في أبواب البر ومن له عيال أو كان عاجزاً عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك لو صرف جميع ماله الى نقوش حيطانه وتزيين بيانه فهو اسراف محرم وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس بحرام لان التزين من الاغراض الصحيحة ولم تزل المساجد تزين وتنقش أبوابها وسقوفها مع أن نقش الباب والسقف لا فائدة فيه الا مجرد الزينة فكذا الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه وبصر اسرافاً باعتبار حال الرجل ونورته وأمثال هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها فتس بهذه المنكرات

المجامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلنقتصر على هذا القدر منها * (المنكرات العامة) * اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبوادي ومنهم -م الأعراب والاكراد والتركمانية وسائر أصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلاد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج إلى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستحب مع نفسه زاداً يأكله ولا يأكل من أطعمتهم فأن أكثرها مغصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكافة أجمعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك العلم وكل عاى عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره) بما تعلمه (والافهوشريك في الائم ومعلوم ان الانسان لا يولد) من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغها لباها لغيره (ولعمري الائم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو ببضاعتهم أليق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حرفتهم) التي هم يارثها (لبطلت المعاش) في الناس لا يحتاج بعضهم إلى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الأبد منه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء هم ورثة الانبياء) ورثتهم علماً ولم يورثوا ديناراً ولا درهماً وقد تقدم الكلام في كتاب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج إلى المسجد) لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسعه التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتقن أن في السوق منكر يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) باليد أو باللسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لا يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

المجامع) وهي مواضع تجتمع فيها الناس (ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلنقتصر على هذا القدر منها * (المنكرات العامة) *

(اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد) الحاضرة (فكيف في القرى والبوادي) النائية (ومنهم -م الأعراب والاكراد والتركمانية وسائر أصناف الخلق) وبعضهم كالههمج (وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلاد فقيه يعلم الناس دينهم) ويصح عقائدهم (وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج إلى من يجاور بلده من أهل السواد) أي الريف (ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم) مما أوجب الله عليهم (ويستحب مع نفسه زاداً يأكله ولا يأكل من أطعمتهم فان أكثرها مغصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكافة) وشماهم (أجمعين) اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك العلم وكل عاى عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره) بما تعلمه (والافهوشريك في الائم ومعلوم ان الانسان لا يولد) من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغها لباها لغيره (ولعمري الائم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو ببضاعتهم أليق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حرفتهم) التي هم يارثها (لبطلت المعاش) في الناس لا يحتاج بعضهم إلى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الأبد منه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء هم ورثة الانبياء) ورثتهم علماً ولم يورثوا ديناراً ولا درهماً وقد تقدم الكلام في كتاب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج إلى المسجد) لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسعه التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتقن أن في السوق منكر يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) باليد أو باللسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لا يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج إلى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستحب مع نفسه زاداً يأكله ولا يأكل من أطعمتهم فأن أكثرها مغصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكافة أجمعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك العلم وكل عاى عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره) بما تعلمه (والافهوشريك في الائم ومعلوم ان الانسان لا يولد) من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغها لباها لغيره (ولعمري الائم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو ببضاعتهم أليق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حرفتهم) التي هم يارثها (لبطلت المعاش) في الناس لا يحتاج بعضهم إلى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الأبد منه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء هم ورثة الانبياء) ورثتهم علماً ولم يورثوا ديناراً ولا درهماً وقد تقدم الكلام في كتاب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج إلى المسجد) لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسعه التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتقن أن في السوق منكر يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) باليد أو باللسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لا يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

المعاش فهم قد تقلدوا أمر الأبد منه في صلاح الخلق وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء هم ورثة الانبياء وليس للانسان أن يقعد في بيته ولا يخرج إلى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم وكذا النهي وكل من يتقن أن في السوق منكر يجري على الدوام أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لا يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر

من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه في صلحها بالمواطبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محله ثم إلى أهل بلده ثم إلى أهل السواد المكتنف ببلده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم فإن قام به الأدنى (٦٤) سقط عن الأبعد والآخر به على كل قادر عليه قريباً كان أو بعيداً ولا يسقط الحرج

مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلم فرضه وهذا شغل شاغل لمن يهمله أمر دينه يشغله على تجزئة الاوقات في التفريعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه * (الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر) * قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف وأن أوله التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر في الحق بالضرر والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرتبتيان الاولان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لآحاد الرعية مع السلطان فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحذور أكثر مما يقبله (وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا تخاف الله) أو يا من لا يستحي من الله (وما يجري مجراه) من الكلمات الخشنة (فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه) ومثاب عليه (فلقد كان من عادة السلف الصالحين) (التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة به لئلا المهجة) وهي دم القلب (والتعرض لانواع العذاب) من الحبس والتنكيل والضرب (لعلمهم بان ذلك شهادة) في سبيل الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء) أي من هذه الامة (جزرة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام جابر) فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك) أي لاجل أمره ونهييه قال العراقي رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد ويقدم في الباب قبله اه قلت ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد تعقبه الذهبي بان فيه حفيد العطار لا يدري من هو اه وقد رواه كذلك الديلمي والضيبي المقدسي وقد روى نحوه عن ابن عباس عند الطبراني بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضاً هذا الحديث مقتصر على الجملة الاولى بلفظ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة جزرة بن عبد المطلب وقال فيه أيضاً صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي بان فيه الفضل بن صدقة أبا جاد قال التستاهي متروك (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) تقدم في الباب قبله انه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وتفصيل الكلام فيه ان أبا داود رواه في الملاحم من سننه من طريق محمد بن عباد عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعاً بلفظ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر ورواه الترمذي في الفتن من جامعه من هذا الوجه بلفظ ان من أعظم الجهاد وكره بدون أو أمير جائر وقال انه حسن غريب وهو عند ابن ماجه في الفتن أيضاً باللفظ الاول بدون أو أمير جائر وأخرجه كذلك من طريق جاد بن سلمة عن

كان (من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه في صلحها بالمواطبة على الفرائض وترك المحرمات) الشرعية (ثم يعلم ذلك أهل بيته) زوجته وولده وخادمه (ثم يتعدى عند الفراغ منهم إلى جيرانه) بمن بعاشره ويجمع عليه طرفي النهار (ثم إلى أهل محله) بمن يحاطوه ويخالطهم (ثم إلى أهل بلده) عموماً (ثم إلى السواد) أي الريف (المكتنف ببلده) أي المحيط به (ثم إلى البوادي من الأكراد والعرب) والتركان (وغيرهم) من الأجلاف (وهكذا إلى أقصى العالم) فإن قام به الأدنى سقط عن الأبعد (لانه فرض كفاية) (والأخرج به كل قادر عليه) قريباً كان أو بعيداً (ولا يسقط الحرج) عنه (مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلم فرضه وهذا شغل شاغل لمن يهمله أمر دينه يشغله على تجزئة الاوقات) (في التفريعات النادرة) (والتعمق في دقائق العلوم التي هي فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه والله أعلم)

سنة (الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين) *

ومن في معنائهم (بالمعروف ونهيهم عن المنكر) اعلم انا (قد ذكرنا) آنفاً (درجات الامر بالمعروف وان أوله التعريف) بعد التعريف (وثانيه الوعظ) والنصح (وثالثه التخشين في القول) من غير خش (ورابعه المنع بالقهر والجل على الحق بالضرر والعقوبة) والجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرتبتيان الاولتان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لآحاد الرعية مع السلطان فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحذور أكثر مما يقبله (وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا تخاف الله) أو يا من لا يستحي من الله (وما يجري مجراه) من الكلمات الخشنة (فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه) ومثاب عليه (فلقد كان من عادة السلف الصالحين) (التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة به لئلا المهجة) وهي دم القلب (والتعرض لانواع العذاب) من الحبس والتنكيل والضرب (لعلمهم بان ذلك شهادة) في سبيل الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء) أي من هذه الامة (جزرة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام جابر) فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك) أي لاجل أمره ونهييه قال العراقي رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد ويقدم في الباب قبله اه قلت ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد تعقبه الذهبي بان فيه حفيد العطار لا يدري من هو اه وقد رواه كذلك الديلمي والضيبي المقدسي وقد روى نحوه عن ابن عباس عند الطبراني بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضاً هذا الحديث مقتصر على الجملة الاولى بلفظ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة جزرة بن عبد المطلب وقال فيه أيضاً صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي بان فيه الفضل بن صدقة أبا جاد قال التستاهي متروك (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) تقدم في الباب قبله انه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وتفصيل الكلام فيه ان أبا داود رواه في الملاحم من سننه من طريق محمد بن عباد عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعاً بلفظ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر ورواه الترمذي في الفتن من جامعه من هذا الوجه بلفظ ان من أعظم الجهاد وكره بدون أو أمير جائر وقال انه حسن غريب وهو عند ابن ماجه في الفتن أيضاً باللفظ الاول بدون أو أمير جائر وأخرجه كذلك من طريق جاد بن سلمة عن

لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز وان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه فلقد كان من عادة السلف الصالحين (التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة به لئلا المهجة) والتعرض لانواع العذاب لعلمهم بأن ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء جزرة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صديق
ولم أعلم المتصليون في الدين أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك إذا قتل (٦٥) فهو شهيد كما وردت به الأخبار قد مروا

على ذلك موطنين أنفسهم
على الهلاك محتملين أنواع
العذاب وصابر بن عليه في
ذات الله تعالى ومحتسبين لما
يبدلونه من مهجهم عند الله
وطريق وعظ السلاطين
وأمرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر ما نقل عن علماء
السلف وقد أوردنا جملة من
ذلك في باب الدخول على
السلاطين في كتاب الحلال
والحرام ونقتصر الآن على
حكايات تعرف وجه الوعظ
وكيفية الإنكار عليهم فيها
ما روى من إنكار أبي بكر
الصديق رضي الله عنه على
أكثر قریش حين قصدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسوء وذلك ما روى عن
عروة رضي الله عنه قال قلت
لعبد الله بن عمر ما أكثر ما
رأيت قريشاً نالت من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما كانت تظهر من
عداوته فقال حضرتهم
وقد اجتمع أشرفهم يوماني
الحجر فذكروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا
مثل ما صبرنا عليه من هذا
الرجل سفه أحلامنا وشم
آباءنا وعاب ديننا وفرق
جساعتنا وسب آلهتنا ولقد
صبرنا منه على أمر عظيم أو كما
قالوا فينبئهم ما هم في ذلك إذ
طاع عليهم رسول الله صلى الله

أبي غالب عن أبي أمامة قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجرة الأولى فقال يا رسول الله أي
الجهاد أفضل فسكت عنه فلما رمى الجرة الثانية سأله فسكت عنه فلما رمى جرة العقبة ووضع رجله في الغرر
ليركب قال ابن السائل قال أنا يا رسول الله قال كلمة حق عند سلطان جائر وقد علم من ذلك أن الذي أوردته
المصنف هو سياق حديث أبي أمامة بعينه لا حديث أبي سعيد كما يفهم من تخريج الحافظ العراقي أخرجه
البيهقي في الشعب قالوله شاهد مرسل باسناد جيد ثم ساق ما أخرجه النسائي في البيعة من سننه من طريق
علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الجهاد أفضل قال كلمة
عدل عند امام جائر وطارقه له رواية فقط فلذلك كان حديثه مرسلًا والله أعلم (ووصف النبي صلى الله
عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق
ماله من صديق) قال العراقي رواه الترمذي بسند ضعيف مقتصرًا على آخر الحديث من حديث علي بن ربح
الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صديق وأما أول الحديث فرواه الطبراني أن عمر قال
لكعب الأحبار كيف تجدني في التوراة قال أجد نعتك قرآن من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير
شديد لا تأخذه في الله لومة لائم اه قلت أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد يعني
الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عثمان بن كثير عن محمد بن مهاجر عن
العباس بن سالم حدثني عمر بن ربيعة عن مغيث الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى كعب
فقال له يا كعب كيف تجدني في التوراة قال خليفة قرن من حديد لا يخاف في الله لومة لائم وحدثنا محمد
ابن علي بن حبيش حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني حدثنا أحمد بن نونس حدثنا غندر عن الأعمش عن أبي صالح
قال قال كعب لعمر أنا نجدك شهيدًا أنا نجدك إمامًا عادلًا ونجدك لا تخاف في الله لومة لائم قال هذا لا أخاف
في الله لومة لائم فأني لي بالشهادة (ولم أعلم المتصليون في الدين) أي الأشداء فيه (أن أفضل الكلام كلمة
حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك) الكلام (إذا قتل) لأجل كلامه (فهو شهيد) ويبحث في
زمرة الشهداء عند الله في يوم القيامة (كما وردت به الأخبار) التي تقدم ذكر بعضها (قدموا على ذلك
موطنين أنفسهم على الهلاك ومحتملين على أنواع العذاب وصابر بن عليه في ذات الله تعالى ومحتسبين لما
يبدلونه من مهجهم عند الله تعالى) لا يبالون في الله لومة لائم ولا يلتفتون إلى كثرتهم وتواطئهم ولا يكثر ثون
لما نعتهم ولما طاعتهم متكين على من هو من شئهم وكافهم مستنصرين بن هو قاصدهم وشائهم (وطريق
وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من ذلك
في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام) فأغنانا عن الإعادة (ونقتصر الآن على حكايات
تعرف وجه الوعظ وكيفية الإنكار عليهم فيها ما روى من إنكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكثر
قریش) صناديدهم (حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء) والمكر (وذلك ما روى عن عروة
ابن الزبير) قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما (ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الحجر)
أي في حجر الكعبة (فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه
أحلامنا) أي عقولنا أي نسبها إلى السفه (وشم آباءنا وعاب ديننا وفرق جاعتنا وسب آلهتنا ولقد صبرنا
منه على عظيم أو كما قالوا) خوفًا من زيادة في الكلام أو نقص (فيبينما هم في ذلك) الكلام (اذ طلع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما صبرهم غمزوه ببعض القول
قال) الراوي (فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تغير وجهه الشريف بما غمزوه

ثم مضى فلما صر بهم الثانية غمزه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه عليه السلام ثم مضى فربهم الثالثة فغمزه بمثلها حتى وقف ثم قال أتسمعون
يامعشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فاطرق القوم حتى مام بهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم
فيه وطأة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجده من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من (٦٦) الغدا جتمعوا في الحجر وأنام معهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا

بدأكم بما تكرهون
تركتوه فبينما هم في ذلك
اذ طلع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة
رجل واحد فاحاطوا به
يقولون أنت الذي تقول
كذا أنت الذي تقول كذا
لما كان قد بلغهم من عيب
آلهتهم ودينهم قال فيقول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك
قال فلقد رأيت منهم رجلا
أخذ بمجامع ردائه قال وقام
أبو بكر الصديق رضي الله
عنه دونه يقول وهو يبكي
ويلكم أتقتلون رجلا أن
يقول ربي الله قال ثم انصرفوا
عنه وان ذلك لا شد ما رأيت
قريشا بلغت منه وفي رواية
أخرى عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه ما قال بينا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطناء الكعبة اذ أقبل
عقبته بن أبي معيط فأخذ
بمنكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه
خنفقه خنقا شديدا فجاء أبو
بكر فأخذ بمنكبه ودفعه
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أتقتلون رجلا

(ثم مضى) طائفا فلما صر بهم الثانية غمزه بمثلها حتى وقف ثم قال أتسمعون يامعشر قريش أما والذي
نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح (قال) الراوي (فاطرق القوم) أي طأطأ وارتد بهم الى
الارض حتى (مام بهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع) وهو مثل لشدة الاطراق (حتى ان أشدهم فيه
وقبعة ليرفؤه) أي يسكنه (بأحسن ما يجده من القول) وألينه (حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا
فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغدا جتمعوا في الحجر وأنام معهم
فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بدأكم (بما كنتم
تكرهون تركتوه فبينما هم في ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد
فاحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا لما بلغهم من عيب آلهتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال) الراوي (فلقد رأيت منهم رجلا أخذ بمجامع ردائه) أي وليبه
(قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم
انصرفوا عنه فان ذلك لا شد ما رأيت قريشا بلغت منه قط) قال العراقي رواه البخاري مختصرا وأورده ابن
حبان بتمامه اهـ (وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطناء الكعبة اذ أقبل عقبته بن أبي معيط) أحد أشرف قريش (فأخذ بمنكب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه خنفقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر) رضي الله عنه (فأخذ بمنكبه) أي
عقبته (ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم) رواه البخاري في الصحيح وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة
حدثنا الوليد بن كثير عن ابن ندرس عن أسماء بنت أبي بكر أتت الصريح إلى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك
فخرج من عندنا وان له غدا ترقد داخل المسجد وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم قال فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فرجع اليها أبو
بكر فجعل لا عس شيئا من غدا تره الاجاء معه وهو يقول تباركت ذا الجلال والاكرام (وروى أن معاوية بن
أبي سفيان (رضي الله عنه حبس العطاء) عن أهله مرة وكان على المنبر (فقام اليه أبو مسلم الخولاني) عبد
الله بن ثوب بن خيار تابعي من أهل الشام نزلها في أيام معاوية وكان صاحب كرامات (فقال له يامعاوية انه
أي المال (ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أملك قال) الراوي (فغضب معاوية ونزل عن
المنبر وقال لهم مكانكم) أي لا تفارقوا (ثم غاب عنهم ثم خرج عليهم) وصعد المنبر (فقال ان أبا مسلم
كلني بكلام أغضبني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان) لانه ناشئ عن
وسوسته واغوائه فاسند اليه لذلك (والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء) وفي رواية وانما
يطفئ النار (فاذا غضب أحدكم فليغتسل واني دخلت المنزل) فاعتسلت وصدق أبو مسلم انه ليس من
كدى ولا كد أبي فلهوا الى عطاءكم غدا ان شاء الله تعالى) قال العراقي هذا الحديث بقصته رواه أبو نعيم في
الحلية وفيه من لا أعرفه اهـ قلت وكذلك رواه ابن عساكر في التاريخ (وروى عن ضبة بن محسن العنزي)

يسكون

أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وروى أن معاوية رضي الله عنه

حبس العطاء فقام اليه أبو مسلم الخولاني فقال له يامعاوية انه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أملك قال فغضب معاوية ونزل عن المنبر
وقال لهم مكانكم وغاب عن أعينهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال ان أبا مسلم كلني بكلام أغضبني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليغتسل واني دخلت فاعتسلت وصدق
أبو مسلم انه ليس من كدى ولا من كد أبي فلهوا الى عطاءكم وروى عن ضبة بن محسن العنزي

قال كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة فكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه قال فغاطني ذلك منه فقامت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً ثم كتب إلى عمر يشكوني يقول إن ضبة بن محصن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب إليه عمر أن الشخص الذي قال فأشخصني إليه فقدمت فضربت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة فقال لي لا مرحباً ولا أهلاً قلت أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال فبماذا استحللت يا عمر اشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيت به فقال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك به أنه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاطني ذلك منه فقامت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً ثم كتب إليك يشكوني قال فاندفع عمر رضي الله عنه بما كانوا يقولون أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافري ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع بما كانوا يقولون والله لليلة من أبي بكر يوم خبر من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بليته و يومه قلت نعم قال أما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين خرج ليلا فبعثه أبو بكر وجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر أني قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتني فم الغار الذي في جبل ثور فأنزله فقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخلى فلم يجد به شيئاً فحمله وأدخله في الغار وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فالقمة أبو بكر رضي الله عنه (قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلن أي الحيات والأفاعي يضربن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تنحدر) أي تسيل (على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله عليه سكينة أي الطمأنينة لآبي بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وهم ثمانية قبائل منهم (فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأتيتهم لا آلوهم نصحاء) أي أقصر في نصيحتهم فقلت يا خليفة رسول الله

(٦٧)

بسكون النون البصري ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له مسلم وأبو داود والترمذي حديثاً واحداً (قال كان علينا أبو موسى) عبد الله بن قيس (الأشعري) رضي الله عنه (أميراً بالبصرة) ولاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ بعد ذلك (يدعو لعمر) بن الخطاب رضي الله عنه (قال فغاطني) أو أغضبني (ذلك فقامت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه) يعني أبا بكر رضي الله عنه (تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً ثم كتب إلى عمر يشكوني يقول) في شكواه (إن ضبة بن محصن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب إليه عمر) رضي الله عنه (أن الشخص الذي قال فأشخصني إليه فقدمت فدفقت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة بن محصن العنزي قال فقال فلا مرحباً ولا أهلاً قلت أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل ولا مال فبماذا استحللت اشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيت به انه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاطني ذلك منه فقامت إليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعاً ثم كتب إليك يشكوني قال فاندفع عمر رضي الله عنه بما كانوا يقولون أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافري ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع بما كانوا يقولون والله لليلة من أبي بكر يوم خبر من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بليته و يومه قلت نعم قال أما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين خرج ليلا فبعثه أبو بكر وجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر أني قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتني فم الغار الذي في جبل ثور فأنزله فقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخلى فلم يجد به شيئاً فحمله وأدخله في الغار وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فالقمة أبو بكر رضي الله عنه (قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلن أي الحيات والأفاعي يضربن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تنحدر) أي تسيل (على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله عليه سكينة أي الطمأنينة لآبي بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وهم ثمانية قبائل منهم (فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأتيتهم لا آلوهم نصحاء) أي أقصر في نصيحتهم فقلت يا خليفة رسول الله

الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتني فم الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخلى فلم يرفه شيئاً فحمله وأدخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فالقمة أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلن يضربن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله عليه سكينة والطمأنينة لآبي بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأتيتهم لا آلوهم نصحاء فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقال لئن أعلمه فكان والله رشيد الأمر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى يولمه * وعن الأصمعي قال دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الاشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصربه قام اليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعزم واتفق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتفق الله في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فان وحدك المسؤول عنهم واتفق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له أجل أفعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت فقال مالي الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف * وقد روي ان

تألف الناس) أي خذهم بالالفة (وارفق بهم فقال اجبار في الجاهلية) أي شديد الاسر (خوار في الاسلام) أي ضعيف فارغ (فبماذا أتلفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارفع الوحي) أي انقطع نزوله (فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه) والعقل بالكسر قيل المراد به الجبل الذي تعقل به الناقة وانما ضرب مثالا لتقليل ما عساهم أن يمنعوهم لانهم كانوا يخرجون الابل الى الساعى ويعقلونها بالعقل حتى يأخذها كذلك وقيل المراد به نفس الصدقة فكأنه قال لو منعوني شيئا من الصدقة ومنه يقال دفعت عقلا عام (قال فقال لئن أعلمه فكان والله رشيد الأمر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى) الاشعري (يولمه) فيما فعله قال العراقي رواه البيهقي هكذا بطوله في دلائل النبوة باسناد ضعيف وقصة الهجرة رواها البخاري من حديث عائشة بغير هذا السياق واتفق عليها الشيخان من حديث أبي بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصر ناحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وأما قتاله لاهل الردة ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لابي بكر كيف نقاتل الناس الحديث اه قلت واما حديث سد الخرق بقدمه فخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عطاء بن أبي ميمونة عن أنس قال لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله ادعني لأدخل قبلك فان كان وجيئة أو شيء كانت بي قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه فكما رأى حجرا قال بشوبه فشقه ثم ألجمه الحجر حتى فعل ذلك بشوبه أجمع قال فبقى حجر فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فأوحى الله اليه ان الله تعالى قد استجاب لك (وعن الأصمعي) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصمعي الباهلي البصري صاحب النحو واللغة والاعخبار والغريب والمخ والنوادر كان أحد واثنيان على الأصمعي في السمنة وقال الشافعي ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي قال ابن معين هو ثقة وقال أبو داود صدوق توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين بالبصرة روى له مسلم في مقدمة كتابه وأبو داود في تفسير أسنان الابل من السنن والترمذي في حديث أم زرع (قال دخل عطاء بن أبي رباح) واسمه أسلم القرشي الفهري أبو محمد المكي مولى آل أبي خيثم عامل عمر بن الخطاب على مكة قال ابن المديني أبوه مولى حميدة بنت ميسرة ابن أبي خيثم وانتهت اليه الفتوى في زمانه بمكة وكان أعور أشل أفتس أعرج أسود ثم عمى بعد توفي سنة ١١٤ روى له الجماعة (علي عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموي (وهو جالس على سريره وحواليه الاشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في أيام) خلافته فلما بصربه قام اليه (فسلم عليه) وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتفق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتفق الله في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فان وحدك المسؤول عنهم واتفق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له أقف على الباب فاذا مر بك رجل عليه سميت تحسن فادخله على ليحدثني فوقف الحاجب على الباب مدة فر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على

الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فمما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه وقال له ويلك أمرتك أن تدخل
إلى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت إلى رجلا لم يررض أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما مررت بأحد غيره ثم قال لعطاء
اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما حدثه به عطاء أن قال بلغنا أن في جهنم واديا يقال له ههب أعداه الله لكل امام جائر في حكمه فصعق
الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه إلى جوف المجلس مغشيا عليه فقال عمر لعطاء قتلت أمير المؤمنين فقبض
عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة وقال له يا عمر إن الأمر جد جد (٦٩) ثم قام عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر بن

عبد العزيز بن روجه أنه قال مكثت سنة أجد ألم غمزه في ذراعي وكان ابن أبي شميعة يوصف بالعقل والادب فدخّل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك تكلم قال بـم أتكم وقد علمت أن كل كلام تكلم به المتكلم عليه وبال إلا ما كان الله فبكى عبد الملك ثم قال بـم جعل الله لم يزل الناس يتواضعون ويتواضعون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن الناس في القيامة لا ينجون من غصص مرارتهم إلا بغيرهم من غصص مرارتهم ومعاينة الردي فيها الأمن أرضى الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك ثم قال لا حرم لأجل هذه الكلمات مثلا نصب عيني ما عشت وروى عن ابن عائشة أن الحجاج دعا بفقهاء البصرة وفقهاء الكوفة فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري روجه الله آخر من دخل فقال الحجاج مرحبا بأبي سعيد إلى ثم عاد بكرسي

الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز (ابن عمه) فلما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه فقال له ويلك أمرتك أن تدخل إلى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت إلى رجلا لم يررض أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي) وهو أمير المؤمنين (فقال له حاجبه ما مررت بأحد غيره ثم قال لعطاء اجلس) فجلس (ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما حدثه به عطاء أن قال بلغنا أن في جهنم واديا يقال له ههب أعداه الله لكل امام جائر في حكمه) ولفظ ابن الأثير في النهاية يسكنه الجبارون (فصعق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع إلى جوف المجلس مغشيا عليه فقال عمر) بن عبد العزيز زاعطاء (قتلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة وقال يا عمر إن الأمر جد جد) أي اجتهد (ثم قام عطاء وانصرف) قال الراوي (فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز أنه قال مكثت سنة أجد ألم غمزه في ذراعي) أخرجه ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء (وكان ابن أبي شميعة يوصف بالعقل والادب) وكان من فصحاء زمانه (فدخل على عبد الملك بن مروان فقال له تكلم فبكى ثم قال أتكم وقد علمت أن كل كلام تكلم به المتكلم عليه وبال إلا ما كان الله فبكى عبد الملك) لقوله (ثم قال بـم جعل الله لم يزل الناس يتواضعون ويتواضعون) أي يعط بعضهم بعضا ووصى بعضهم بعضا (فقال يا أمير المؤمنين إن الناس في القيامة لا ينجون من غصص مرارتهم ومعاينة الردي فيها الأمن أرضى الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك ثم قال لا حرم لأجل هذه الكلمات مثلا نصب عيني ما عشت حيا) وهذا قد أورده المصنف في كتاب الحلال والحرام (و يروى عن ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد التيمي القرشي تقدم ذكره قريبا (ان الحجاج) بن يوسف (دعا بفقهاء البصرة وفقهاء الكوفة فدخلنا عليه) وفي نسخة فدخلوا عليه (ودخل الحسن) بن يسار (البصري آخر من دخل فقال الحجاج) له (مرحبا بأبي سعيد إلى) إلى ثم عاد بكرسي فوضع إلى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا أذكر على بن أبي طالب رضي الله عنه فنال منه) أي تكلم فيه بسوء (ونلنا منه مقاربه له) أي تقر باليه بما وافقته في رأيه (وفرقا) أي خوفا (من شره والحسن ساكت عاض على إبهامه فقال) الحجاج (يا أبا سعيد مالي أراك ساكنا قال ما عسيت أن أقول قال أخبرني برأيك في أبي تراب) هي كنية علي رضي الله عنه كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم (قال سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) وان كانت لكبيرة الأعلى الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الإيمان فأقول إن عم رسول الله وخخته على ابنته) فاطمة الزهراء رضي الله عنها (وأحب الناس إليه وصاحب سوابق مباركاته سبقت له من الله أن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها) أي يمنعها (عليه ولا أن يحول بينه وبينها فأقول إن كانت لعلي) رضي الله عنه (هناة والله حسبه والله ما أجد فيه قولا أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير

فوضع إلى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا أذكر على بن أبي طالب رضي الله عنه فنال منه ونلنا منه مقاربه له) وفرقا من شره والحسن ساكت عاض على إبهامه فقال يا أبا سعيد مالي أراك ساكنا قال ما عسيت أن أقول قال أخبرني برأيك في أبي تراب قال سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الأعلى الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الإيمان فأقول إن عم النبي عليه السلام وخخته على ابنته وأحب الناس إليه وصاحب سوابق مباركاته سبقت له من الله أن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه وبينها وأقول إن كانت لعلي هناة والله حسبه والله ما أجد فيه قولا أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير

مغضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فاحذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره فقال اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة أتيت شيطانا من شياطين الانس تسكاهم به واه وتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سكت فسلمت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذاك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة قال وبعث الحاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذي تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال نعم قال ما حلك على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق ليبينه للناس ولا يكتونه (٧٠) قال يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين

مغضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر (الشعبي) بن سراحيل (وكان من جملة من حضر ذلك المجلس) فاحذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد (لقد أغضبت الأمير وأوغرت صدره) أي أدخلت فيه وغرأ وهو شدة الحر (قال) الحسن (اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة) وفي نسخة فقيه أهل الكوفة (أتيت شيطانا من شياطين الانس تسكاهم به واه وتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سكت فسلمت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذاك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة قال) ابن عائشة في رواية أخرى (وبعث الحاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال) الحسن (نعم) أنا قلت (قال) الحاج (ما حلك على هذا) القول (قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق) والعهود (ليبينه للناس ولا يكتونه قال) الحاج (يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك) وسيأتي للمصنف ببسط من ذلك في آخر كتاب ذم الجاه وحب المال وأتم بما هنا فراجع (وروي ان حطيطا الزيات) وكان من القوالين بالحق لا يخاف في الله لومة لائم (جى به الى الحاج) بن يوسف (فلما دخل) عليه (قال أنت حطيط قال نعم سل عما بدا لك فاني عاهدت الله على المقام) وفي نسخة عند المقام (على ثلاث خصال ان سئلت لاصدقن وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لاشكرن قال فما تقول في قال أقول انك من أعداء الله في الارض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة قال فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم حرمانك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الحاج) لا تباعه (ضعوا عليه العذاب) فهدوه بانواع العذاب (قال) الراوي (فانتهى به العذاب الى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لجة ثم شدوه بالحبال ثم جعلوا يدون قصبة قصبة حتى انتحلوا لجه فسمعوه يقول شيئا قال فقبل للحجاج انه في آخر رمق قال أخرجوه) من الحبس (فارموا به في السوق) اهانة له (قال جعفر) راويه (فأتيت به أنا وصاحب له فقلنا حطيط ألك حاجة قال شربة ماء فاتوه بشربة) فشرب (ثم مات وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى) أخرج به ابن أبي الدنيا (وروي أن عمر بن هبيرة) والى العراق من قبل بني أمية وتقدم ذكره في مناقب أبي حنيفة من كتاب العلم (دعا بفتح أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام وقرائها فجعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده فيه علما ثم أقبل على الحسن البصري فسأله فقال هما هذان هذان رجل أهل الكوفة يعني الشعبي وهذان رجل أهل البصرة يعني الحسن وأمر الحاجب فأخرج الناس وخلي الشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمرو اني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة وقد ابتليت بالرعية ولزمني حقهم فأنا أحب حفظهم وتعهدهم ما يصلحهم من النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة) أي الجماعة من الرجال (من أهل الديار الامر) الذي أكره (أجد عليهم فيه) لاجل ما يبلغني عنهم مما أكره (فأقبض طائفة) أي جزأ (من عطايتهم فأضعه

رأسك وجسدك وحكي أن حطيطا الزيات جى به الى الحاج فلما دخل عليه قال أنت حطيط قال نعم سل عما بدا لك فاني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال ان سئلت لاصدقن وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لاشكرن قال فما تقول في قال أقول انك من أعداء الله في الارض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة قال فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم حرمانك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الحاج ضعوا عليه العذاب قال فانهى به العذاب الى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لجه وشدوه بالحبال ثم جعلوا يدون قصبة قصبة حتى انتحلوا لجه فسمعوه يقول شيئا قال فقبل للحجاج انه في آخر رمق فقال أخرجوه فارموا به في السوق قال جعفر فأتيت به أنا وصاحب له فقلنا له حطيط ألك حاجة قال شربة ماء فاتوه بشربة ثم مات

وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله عليه وروي ان عمر بن هبيرة دعا بفتح أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة في أهل الشام وقرائها فجعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما ثم أقبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هما هذان هذان رجل أهل الكوفة يعني الشعبي وهذان رجل أهل البصرة يعني الحسن فأمر الحاجب فأخرج الناس وخلي الشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمرو اني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمني حقهم فأنا أحب حفظهم وتعهدهم ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة من أهل الديار الامر أجد عليهم فيه فأقبض طائفة من عطايتهم فأضعه

في بيت المال ومن نبي أن أردده عليهم فيبلغ أمير المؤمنين أني قد قبضته على ذلك النخو فيكتب الي أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وانما أثار جل مأمور على الطاعة فهل على في هذا تبعة وفي أشباهه من الامور والنية فيها على ما ذكر قال الشعبي فقلت أصح الله الامير انما السلطان والدي خطي ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشر في وجهه وقال فله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الامير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه اورجل (٧١) مأمون على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمني

حقهم والنصيحة لهم والتعهد

لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تحوطهم بالنصيحة وانى سمعت عبد الرحمن بن سمرة القرشي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم لمن استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة ويقول اني ربما قبضت من عطائهم ما ارادة صلاحهم واستصلاحهم وأن يرجعوا الى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضت من عطائهم على ذلك النخو فيكتب الي أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذ به يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك عن سرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على عمالك يا ابن هبيرة وان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمر الله الذي لا يرده عن القوم المحرمين فقال ابن هبيرة (الحسن) اربع على طاعتك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما لاه الله تعالى ولاية أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلق من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلق رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسر وجهه

في بيت المال) تأديبا لهم (ومن نبي أن أردده عليهم) عطاءهم (فيبلغ أمير المؤمنين اني قد قبضته على ذلك من النخو فيكتب الي) ان (لا ترده) اليهم (فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وانما أثار جل مأمور على طاعة فهل على في هذا تبعة وفي أشباهه من الامور) التي تقع لي (والنية فيها على ما ذكر قال الشعبي فقلت أصح الله الامير انما السلطان والد) وأنت بمنزلة ولده والوالد (يخطي) على ولده (ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشر في وجهه قال فله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الامير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه اورجل) مأمون (على الطاعة) والا نقياد لاوامره (ابتليت بالرعية ولزمني حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تحوطهم بالنصيحة وانى سمعت عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس (القرشي) العشمي يكنى أبا سعيد (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسلم يوم الفتح وغزا خراسان في زمن عثمان وهو الذي افتتح سجستان وكابل ورجع الى البصرة ونزلها وبها مات سنة خمسين وصلى عليه زياد ابن أبي سفيان روى له الجماعة (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة) قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة باسنادين وقد اتفق عليه الشيخان بنحو من رواه الحسن بن معقل بن يسار اه قلت وروى عبد الرزاق في المصنف وأجد والطبراني وابن عساكر من حديث معقل بن يسار بلفظ من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة لم يجدر رجح الجنة وان رجحها يوجد من مسيرة مائة عام وعذر الخطيب عنه بلفظ من استرعى رعية فغشها لقربه وهو عليه غضبان وعنده أيضا من حديث ابن سمرة بلفظ أعماراع استرعى رعية فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء وروى أيضا عن الحسن مرسل بلفظ من استرعا الله رعية فمات وهو غاش لها أدخله الله النار هكذا رواه الشيرازي في الالقاب (وتقول اني ربما قبضت من عطائهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وان يرجعوا الى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضت من عطائهم على ذلك النخو فيكتب الي أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة في معصية الله عز وجل فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذ به) أي ارمه (يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك من سرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على عمالك يا ابن هبيرة وان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمر الله الذي لا يرده عن القوم المحرمين فقال ابن هبيرة) (الحسن) اربع على طاعتك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما لاه الله تعالى ولاية أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلق من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلق رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسر وجهه

من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على عمالك يا ابن هبيرة ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمر الله الذي لا يرده عن القوم المحرمين فقال ابن هبيرة اربع على طاعتك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما لاه الله تعالى ولاية أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلق من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلق رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسر وجهه

وتغير لونه قال الشعبي فقلت يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره وحرمتنا معروفه وصلاته فقال اليك
عني يا عامر قال فخرجت الى الحسن التحف والطرف (من الهدايا) وكانت له المنزلة العالية واستخف بنا
وجفينا فكان أهلا لما أدى اليه وكأهلا أن يفعل بذلك فبارأيت مثل الحسن فبين رأيت من العلماء
الأمثل الفرس العربي الجيد (بين المقاريب) جمع مقرف كحسن الذي أصوله ردية (وما شهدنا
مشهدا الا برز علينا) أي ظهر (وقال) ما قال (لله عز وجل وقلنا) ما قلنا (مقاربة لهم) أي تقربا
لخاطرهم (قال الشعبي) وأنا أعاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فاحاييه) وقدرى هذه القصة
المرنى في تهذيب الكمال في ترجمة الحسن من طريق علقمة بن مرثد قال لما ولي عمر بن هبيرة العراق
أرسل الى الحسن والشعبي فأمر لهما بيت فكانا فيه شهرا أو نحوه فساء عمر فسلم ثم جلس معهما لهما
فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الي كتبنا أعرف ان في انقاذها الهلكة فان أطعته
عصيت الله وان عصيته أطعت الله فهل تريان لي في متابعتي اياه فرجاف قال الحسن يا أبا عمرو أجب الأمير
فتكلم الشعبي فانحط في حبل ابن هبيرة فقال ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الأمير قد سمعت ما قال
الشعبي قال ما تقول أنت قال أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فطاغيا غلظا
لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد
ابن عبد الملك ولن يعصمك يزيد من الله يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله عز وجل اليك على أقبح ما تعمل
في طاعة يزيد بنظرة مقت فيعلق به باب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه
الامة كانوا والله عن الدنيا وهي مقبلة أشد اذ بارأمن اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمر بن هبيرة اني أخوفك
مقاما خوفك الله تعالى فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يا عمر بن هبيرة ان تلك مع الله في طاعته
كفالك باثقة يزيد وأنى لك مع يزيد على معاصي الله وكلك الله اليه قال فبكى عمر وقام بعبرته فلما كان من
الغد أرسل اليهما باذنهما وجوا ترهما فأتا كثر منهما الحسن وكان في جائرة الشعبي بعض اقتار فخرج الشعبي
الى المسجد فقال يا ايها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه فليفعل فوالذي نفسي
بيده ما علم الحسن منه شيئا فجهلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه (ودخل) أبو عبد الله
(محمد بن واسع) تقدم ذكره (على بلال بن أبي بردة) بن موسى الاشعري قاضي البصرة وأميرها روى
له البخاري في الاحكام تعليقا وروى له الترمذي حديثا واحدا (فقال له ما تقول في القدر قال جيرانك أهل
القبور فتفكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا
عبد الله بن صالح البخاري حدثنا سليمان بن أبي شيخ حدثنا عتبة بن المنهال البصري قال قال بلال بن أبي
بردة لمحمد بن واسع ما تقول في القضاء والقدر قال أيها الأمير ان الله عز وجل لا يسأل يوم القيامة عباده
عن قضائه وقدره انما يسألهم عن أعمالهم (وقال الامام) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عثمان بن شافع
(الشافعي رضي الله عنه حدثني عمي محمد بن علي) بن شافع المطالي روى عن ابن عم أبيه عبد الله بن علي بن
السائب والزهرى وعنه سبط ابراهيم بن محمد الشافعي والامام محمد بن ادريس الشافعي ووثقه ويونس بن
محمد المؤدبر روى له أبو داود والنسائي وهو المراد في الحكاية التي رواها المرزني قال سمعت الشافعي يقول
رأيت علي بن أبي طالب في النوم فسلم علي وصالحني وخلع خاتمه فجعله في أصبعي قال وكان لي عم ففسرها
لي فقال أما مصاحفتك لعل فإمان من العذاب وأما خلع خاتمه فجعله في أصبعك فيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي
في الشرق والغرب (قال اني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر) المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس الخليفة (وفيه ابن أبي ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب
واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن إوى بن
غالب القرشي العامري أبو الحرث المدني روى عن الزهرى ونافع مولى ابن عمر وسعيد المقبري والطبقة

وتغير لونه قال الشعبي فقلت
يا أبا سعيد أغضبت الأمير
وأوغرت صدره وحرمتنا
معروفه وصلاته فقال اليك
عني يا عامر قال فخرجت
الى الحسن التحف والطرف
وكانت له المنزلة واستخف
بنا وجفينا فكان أهلا لما
أدى اليه وكأهلا أن
يفعل ذلك بنا فبارأيت
مثل الحسن فبين رأيت
من العلماء الأمثل الفرس
العربي بين المقاريب وما
شهدنا مشهدا الا برز علينا
وقال لله عز وجل وقلنا
مقاربة لهم قال عامر الشعبي
وأنا أعاهد الله أن لا أشهد
سلطانا بعد هذا المجلس
فاحاييه ودخل محمد بن
واسع على بلال بن أبي بردة
فقال له ما تقول في القدر
فقال جيرانك أهل القبور
فتفكر فيهم فان فيهم شغلا
عن القدر وعن الشافعي
رضي الله عنه قال حدثني
عمي محمد بن علي قال اني
لحاضر مجلس أمير المؤمنين
أبي جعفر المنصور وفيه
ابن أبي ذؤيب

وكان والى المدينة الحسن بن زيد قال فأتى الغفار بن فشكل والى أبي جعفر شياً من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين سل عنهم
ابن أبي ذؤيب قال فسأله فقال عاتق قول فيهم يا ابن أبي ذؤيب فقال أشهد أنهم أهل تحطم (٧٣) في أعراض الناس كثير والاذى لهم

فقال أبو جعفر قد سمعتم
فقال الغفاريون يا أمير
المؤمنين سلمه عن الحسن بن
زيد فقال يا ابن أبي ذؤيب
ما تقول في الحسن بن زيد
فقال أشهد عليه أنه يحكم
بغير الحق ويتبع هواه
فقال قد سمعت يا حسن ما
قال فبك ابن أبي ذؤيب وهو
الشيخ الصالح فقال يا أمير
المؤمنين أسأله عن نفسك
فقال ما تقول في قال تعفيني
يا أمير المؤمنين قال أسألك
بالله إلا أخبرتنى قال تسألي
بالله كأنك لا تعرف نفسك
قال والله أخبرني قال أشهد
أنك أخذت هذا المال من
غير حقه فجعلته في غير أهله
وأشهد أن الظلم ببالك فاش
قال فجاء أبو جعفر من
موضعه حتى وضع يده في
قفا ابن أبي ذؤيب فقبض
عليه ثم قال له أما والله لولا
أنى جالس ههنا لأخذت
فارس والروم والديلم والترك
بهذا المكان منك قال
فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير
المؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر
فأخذ الحق وقسم بالأسوية
وأخذوا بأقفاء فارس والروم
وأصغروا آثافهم قال فخل
أبو جعفر قفاه وخل سبيله
وقال والله لولا الله علم أنك
صديق لقتلتك قال ابن أبي

روى عنه آدم بن أبي إياس وأسد بن موسى وحجاج الأعور وشبابه وعبد الله بن وهب وأبو نعيم الفضل بن
دكين ووكيع و يحنى القطان وغيرهم وكان يشبه سعيد بن المسيب قال أحمد هو ثقة صدوق وقال الشافعي
ما فاتني أحد فاسفت عليه ما أسغت على الليث وابن أبي ذئب وقال النسائي هو ثقة وقال الواقدي كان من
رجال الدهر صواما وقوالا بالحق مات بالكوفة منصرفا من بغداد سنة ١٥٩ روى له الجماعة (قال وكان والي
المدينة) من قبل أبي جعفر (الحسن بن زيد) بن الحسن بن علي بن أبي طالب روى عن أبيه وعكرمة وعنه
مالك بن زيد بن الحباب والي المدينة وهو والد الاستغنية رضي الله عنها توفي سنة ١٦٨ (قال فأتى الغفاريون)
وهم قبيلة أبي ذر الغفاري (فشكروا إلى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين
سل عنهم ابن أبي ذئب قال فسأله) عنهم (فقال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذئب فقال أشهد أنهم أهل تحطم في
أعراض الناس) أي يقعون فيها (كثير والاذى لهم فقال أبو جعفر) للغفاريين (قد سمعتم) ما قال
فيكم ابن أبي ذئب (فقال الغفاريون سل عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبي ذئب ما تقول في الحسن بن زيد
فقال أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذئب وهو الشيخ
الصالح فقال يا أمير المؤمنين سل عن نفسك فقال ما تقول في قال تعفيني يا أمير المؤمنين قال سألك بالله إلا
أخبرتني قال تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك قال والله لتخبرني قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير
حقه فجعلته في غير أهله وأشهد أن الظلم ببابك فاش) أي ظاهر (قال فبأبو جعفر من موضعه حتى
وضع يده في قفا ابن أبي ذئب فقبض عليه ثم قال له أما والله لولا أني جالس ههنا لأخذت فارس والروم والديلم
منك بهذا المكان قال فقال ابن أبي ذئب يا أمير المؤمنين قدولى أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما (فأخذوا
الحق وقسموا بالسوية وأخذوا بقصى فارس والروم وأصغرا) أي أذلا (آنا فهم) جمع أنف (قال فخلى أبو
جعفر قفاه وخلأ سبيله وقال والله لولا أني أعلم أنك صادق لقتلتك فقال ابن أبي ذئب والله يا أمير المؤمنين اني
لا أنصح لك من ابنك المهدي قال فبلغنا ابن أبي ذئب لما أتصرف من مجلس المنصور لقيه سليمان الثوري
فقال له يا أبا الحرث لقد سرفني ما خاطبت به هذا الجبار ولكن ساعني قولك له ابنك المهدي فقال يغفر الله لك
أبا عبد الله كلنا مهدي كلنا كان في المهدي) فالبايع فيه للنسبة لانها أصلية وفي التهذيب للمزني بسنده
إلى أبي بكر المروزي قال قيل لأحمد من أعلم مالك أو ابن أبي ذئب فقال ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك
وابن أبي ذئب أصح في بدنه وأورع ورعا وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين وقد دخل ابن أبي ذئب على
أبي جعفر فلم يمهله أن قال له الحق قال الظلم فاش ببابك وأبو جعفر أبو جعفر قال وقال حماد بن خالد ما كان
ابن أبي ذئب ومالك في موضع عند سلطان الاتكام ابن أبي ذئب بالحق والأمر والهي ومالك ساكت وانما
كان يقال ان ابن أبي ذئب وسعد بن إبراهيم أصحاب أمر ونهي فقبل له ما تقول في حديثه قال كان ثقة في
حديثه صدوقا راجلا صالحا ورعا وقال يعقوب بن سفيان القاسمي ابن أبي ذئب قرشي ومالك عسائي وقال أبو
نعيم الفضل بن دكين حججت سنة حج أبو جعفر وأنا ابن إحدى وعشرين سنة ومعه ابن أبي ذئب ومالك فدعا
ابن أبي ذئب فاقعده معه على دار الندوة عند غروب الشمس فقال له ما تقول في الحسن بن زيد بن الحسن بن
فاطمة قال انه ليتحرى العدل فقال له ما تقول في مرتين أو ثلاثا فقال ورب هذه البنية انك جائر فأخذ
الربيع بالحيتة فقال له أبو جعفر كذبته يا ابن اللغناء وأمر له بثلاثمائة دينار وقال محمد بن القاسم بن خلاد
قال ابن أبي ذئب للمنصور يا أمير المؤمنين قد هلك الناس فلوأعنتهم مما في يديك من النفي قال ويلا لولا
ما سددت من الثغور وبعثت من الجيوش لكانت تؤتى في منزلك وتذبح فقال ابن أبي ذئب فقد سد الثغور

(١٠ -) (اتحاد السادة المتقين) - سابع)

فَوَيْبُ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأَنْصَحُكَ مِنْ أَمْرِكَ الْمَهْدِيِّ

قال فباعنا ابن أبي ذؤيب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفیان الثوري فقال له يا ابا الحرث لقد سرف ما خاطبت به هذا الجبار ولا كن
ساعني قولك له انزلني المهدي فقال يغفر الله لك يا ابا عبد الله كلنا عهودي كلنا كان في المهد

عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن عمرو قال بعث إلى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته فلما وصلت اليه وسلمت عليه بالخلافة فرد عليّ واستجلسني ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عنيا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم قال فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا (٧٤) أقول لك قال وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت إليك وأقدمت لك قال قلت

أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف فأنهز المنصور وقال هذا مجلس مشوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فأنها نعمة من الله سبقت إليه فان قبلها بشكر والاكانت حجة من الله عليه ليزداد بها ثمنا ويزداد الله بها سخطا عليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما وال مات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين ان الذي لين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم لقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم رؤفا رحما مواسيا بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس فحقيق بك ان تقوم له فيهم بالحق وان تكون بالقسط له فيهم قائما ولعورتهم سائرا لا تغلق عليك دونهم الا بواب ولا تقيم دونهم الحجاب

وجيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس عطياتهم من هو خير منك قال ومن هو خير مني ويليك قال عمر ابن الخطاب فذكر كس المنصور رأسه والسيف بيد المسيد والعمود بيد مالك بن الهيثم فلم يعرض له والتفت إلى محمد بن ابراهيم فقال هذا الشيخ خير أهل الحجاز وقال أيضا لما حج المهدي دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق أحد الا قام الا ابن أبي ذئب فقال المسيب بن زهير قم هذا أمير المؤمنين فقال ابن أبي ذئب انما يقوم الناس لرؤس العالمين فقال المهدي دعه فلقد قامت كل شعرة في رأسي (و) روى (عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن عمرو) بن أبي عمرو امام أهل الشام في زمانه في الفقه والحديث وكان يسكن دمشق خارج باب الغراديس بمحلة الأوزاع ثم تحول إلى بيروت فسكنها ثم ابطأ إلى أن مات بها سنة ١٥٧ من آخر خلافة أبي جعفر المنصور وكان قد جمع العبادة والورع بالحق (قال بعث إلى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل) أي ساحل بيروت (فأتيته فلما وصلت اليه) وسلمت عليه بالخلافة رد عليّ السلام (واستجلسني) أي طاب مني الجلوس (ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عني يا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا أقول لك قال وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت إليك وأقدمت لك قال قلت أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الربيع) يعني حاجبه (وأهوى بيده إلى السيف فأنهز المنصور وقال هذا مجلس مشوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول) هو ابن مسلم الشامي أبو عبد الله فقيه الشام وكانت داره بدمشق عند طريق سوق الاحد ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام رأى أبا امامة الباهلي وأنسا وسمع واثلة وغيره مات سنة ١١٣ روى له مسلم والاربعة (عن عطية بن بشر) المازني صحابي وهو أخو عبد الله بن بشر روى عنه مكحول وسليم بن عامر روى له أبو داود وابن ماجه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد جاءته من الله موعظة) وهي التذكير بالعواقب (في دينه فأنها نعمة من الله سبقت إليه فان قبلها بشكر) زاده الله من تلك النعم (والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها ثمنا ويزداد الله عليه بها سخطا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وفيه أحمد بن عبيد بن ناصح اه قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ والبيهقي في الشعب وقد وقع في نسخ الجامع الصغير لللال السيوطي عن عطية بن قيس وهو غلط والصواب عطية بن بشر كذا كرنا ولم يتنبه لها الشارح (يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما وال مات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن عبيد اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وروى ابن عساكر من حديث معقل ابن يسار أيما راع غش رعيته فهو في النار (يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين ان الذي لين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم لقربكم من نبيكم صلى الله عليه وسلم فقد كان بهم رؤفا رحما مواسيا بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس لحقيق أن تقوم له فيهم بالحق وأن تكون بالقسط) أي العدل (له فيهم قائما ولعورتهم سائرا لا تغلق عليك دونهم الا بواب ولا تقيم دونهم الحجاب) بالنعمة عندهم وتبشيس بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك نصيب

تكون بالقسط له فيهم قائما ولعورتهم سائرا لا تغلق عليك دونهم الا بواب ولا تقيم دونهم الحجاب تبشيس بالنعمة عندهم وتبشيس بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك نصيب

نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعث منهم قمام وراء قمام وليس منهم أحد الا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلمة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه (٧٥) وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها المنافقين

فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملاّت قلوبهم رعبا فكيف بمن شقق أبشارهم وسفل دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغشهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد عن حارثة عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه في خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتص مني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعاه بخير قال الاعرابي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتص من نفسه وللحاكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاضرة أسيد بن حضير فقال أوجعتني قال اقتص الحديث قال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك من سباق ابن أبي الدنيا البهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذلها الا مان من ربك وارغب في الجنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها) قال الاعرابي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الاوزاعي مع ضلال يذكرا سنده ورواه البخاري من حديث أنس بلهظ لقاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرقة هذا الكتاب بل الراوي شك هل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقي ان قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس يا ليتنا (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التيسم والكبيرة الضحك) هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التيسم بالاستخراة بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بمعاملة الأيدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو ماتت سخة

نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعث منهم قمام) بكسر الفاء أي جماعة (وراء قمام) أي وراء جماعة (ليس منهم أحد الا يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلمة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم) الأحمي الأزدي أبو القاسم روى عن أبي ادريس الخولاني وعدة وله مقاطيع ويرسل كثيرا وعنه الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وخلق وثق وفي موته أقوال الصحيح انه سنة ١٣٥ روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها) أي يخوف (المنافقين) فأتاه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملاّت قلوبهم رعبا) أي خوفا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين اه قلت وكذلك رواه البهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (فكيف بمن شقق أبشارهم) أي جلودهم (وسفل دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغشهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد بن جارية) بالجيم التميمي الدمشقي ويقال زيد ويقال يزيد يقال له صحبة وثقه النسائي روى له عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال الذهبي أنكر تأخير الجمعة إلى العصر فأدخل الخضراء وذبح وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك (عن حبيب بن مسلمة) بن مالك بن وهب القرشي النهري المسكن مختلف في صحبته نزل الشام والراجح ثبوت صحبته لكنه كان صغيرا وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عرو مع معاوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ذر وعنه زياد بن جارية وابن أبي مليكة قبل شهد الزموك أميرار وياه أبو داود وابن ماجه مات بأرمينية أميرا عليها لمعاوية سنة ١٤٢ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص في خدشة خدش) وفي نسخة في خدشة خدشه (اعرابيا لم يتعمده) أي لم يقصد خدشه عمدا (فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتص مني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعاه بخير) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتص من نفسه وللحاكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاضرة أسيد بن حضير فقال أوجعتني قال اقتص الحديث قال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك من سباق ابن أبي الدنيا البهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذلها الا مان من ربك وارغب في الجنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها) قال الاعرابي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الاوزاعي مع ضلال يذكرا سنده ورواه البخاري من حديث أنس بلهظ لقاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرقة هذا الكتاب بل الراوي شك هل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقي ان قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس يا ليتنا (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التيسم والكبيرة الضحك) هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التيسم بالاستخراة بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بمعاملة الأيدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو ماتت سخة

في تأويل هذه الآية عن جدك مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التيسم والكبيرة الضحك فكيف بمعاملة الأيدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو ماتت سخة

على شاطئ الفرات ضيعة خشيت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم عدل وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن
جدل يادود أنا جعلناك خليفة في (٧٦) الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال الله تعالى في الزبور

يادود إذا قعد الخصمان
بين يديك فكان لك في
أحدهما هوى فلا تمنين
في نفسك أن يكون الحق
له فيفزع على صاحبه فأحوك
عن نبوتي ثم لا تكون
خليفة ولا كرامة يادود
انما جعلت رسلي إلى عبادي
رعاة كراء الابل لعلمهم
بالرعاية ورفقهم بالسياسة
ليجبروا الكسير ويدلوا
الهزيل على الكلاء والماء
يا أمير المؤمنين انك قد
بليت بأمر لوعرض على
السموات والأرض والجمال
لا بين أن يحملنه وأشفقن
منه يا أمير المؤمنين حدثني
يزيد بن جابر عن عبد الرحمن
ابن عمرة الانصاري ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
استعمل رجلا من الانصار
على الصدقة فرآه بعد أيام
مقيما فقال له ما منعك من
الخروج الى عملك أما علمت
أن لك مثل أجر المجاهد في
سبيل الله قال لا قال وكيف
ذلك قال انه بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من والي شيئا من أمور
الناس الا أتى به يوم القيامة
مغلولة يده الى عنقه لا يفكها
الا عدله فيوقف على جسر
من النار ينتفض به ذلك

والمعز ساعة تولد والجمع سخال (على شاطئ الفرات) بالعراق (لخشيت أن أسأل عنها) أخرجه أبو نعيم في
الحلية فقال حدثنا محمد بن معمر حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي حدثنا الاوزاعي
حدثني داود بن علي قال قال عمر لومات شاة على شط الفرات ضائعة لظننت ان الله تعالى سألني عنها يوم القيامة
(فكيف بمن حرم عدل وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدل)
عبد الله بن عباس (يادود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله قال يادود اذا أقعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى) أي ميل نفس (فلا
تميلن نفسك) وفي نسخة فلا تمنين في نفسك (أن يكون الحق له فيفزع على صاحبه) أي يفوز ويفطر (فأحوك
من) ديوان (نبوتي ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يادود انما جعلت رسلي الى عبادي رعاة) بالكسر
جمع راعي (كراء الابل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليجبروا الكسير ويدلوا) أي يرشدوا
(الهزيل) أي الضعيف (على الكلاء والماء يا أمير المؤمنين انك بليت بأمر لوعرض على السموات والأرض
والجمال لا بين أن يحملنه وأشفقن منه) وهي الولاية على الناس فانها أمانة يقلدها الانسان في عنقه فهو
مسؤول عنها يوم القيامة (يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن يزيد بن جابر) الأزدي الشامي الدمشقي أخو عبد
الرحمن بن يزيد قال ابن معين والنسائي ثقة وقال أبو داود هو من ثقات الثقات أجازته الوليد بن خمسين ألف
دينار وذكر للقضاء فاذا هو أكبر من القضاء وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وكان من خيار عباد الله
وهو من أمثل أصحاب مكحول قال الهيثم بن عدي مات في خلافة أبي العباس قال ولا أظنه الا قد أدرك أبا جعفر
وقال خليفة وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقال ابن سعد سنة أربع وروى له مسلم حديثا واحدا وأبو
داود والترمذي وابن ماجه (عن عبد الرحمن بن عمرة الانصاري) كذا في النسخ وتبعه العراقي سهوا
والصواب عن عبد الرحمن بن أبي عمرة كذا هو في نسخ الحلية وهو الانصاري البخاري المدني القاضي واسم
أبي عمرة عمرو بن محسن قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وروى له
الجماعة وقال الذهبي في الكاشف روى عن عثمان وعبادة وعن شريك بن أبي نمر وعبد الرحمن بن أبي الموالي
(ان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقيما فقال له
ما منعك من الخروج الى عملك أما علمت ان لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال انه بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من والي شيئا من أمور الناس الا أتى به يوم القيامة مغلولة يده الى
عنقه فيوقف على جسر من النار) يحتمل انه أراد به الصراط ويحتمل غيره والواقف به بعض الملائكة أو
الزبانية (ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فان كان محسنا
نجابا حسنا وان كان مسيئا انخرق به ذلك الجسر فيه ويؤى به في النار سبعين خريفا) لانه لما خرق حرمة من
قلده الله أمره من عباده واستهان بهم وخان فيما جعل أميناعليه ناسب أن ينخرق به الجسر والجزاء من
جنس العمل وهذا وعيد شديد وتهديد ليس عليه مزيد (فقال له عمر من سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان)
رضي الله عنهما (فأرسل اليهما عمر فسألهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
واعمراه من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر من سلب الله أنفه وألصق خده بالأرض) قال العراقي رواه ابن أبي
الدينا في مواعظ الخلفاء من هذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن
الحكم عن أبي وائل ان عمر استعمل بشر بن عاصم فذكره أخصر منه وان بشر سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يذكر فيه سلمان اه قلت ومن الوجه الذي رواه ابن أبي الدنيا رواه البيهقي في الشعب
وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وأما حديث بشر بن عاصم فرواه ابن عساكر في التاريخ

الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فان كان محسنا نجابا حسنا وان كان مسيئا انخرق به

ذلك الجسر فيه ويؤى به في النار سبعين خريفا فقال له عمر رضي الله عنه من سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان فأرسل اليهما عمر فسألهما فقالا نعم
سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر رضي الله عنه من سلب الله أنفه وألصق خده بالأرض

قال فأتخذ المندبل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكاني ثم قلت يا أمير المؤمنين قد سأل جدك العباس النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم أماراة مكة أو الطائف أو اليمن فقال له النبي عليه السلام يا عباس يا عم النبي نفس تحبها خير من أماراة لا تحبها أصحبة منه لعمه وشفقة عليه وأخبره أنه لا يغني عنه من الله شيئاً إذا أوحى الله إليه وأئذ عشرينك الأقربين فقال يا عباس يا صفية عمي النبي ويا فاطمة بنت محمداني لست أغني عنكم من الله شيئاً أن لي عملي ولكم عملكم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقيم أمر الناس إلا خفيف العقل أريب العقد لا يطلع منه على عورة ولا يخاف منه على حرة ولا تأخذه في الله لومة لائم وقال الامراء أربعة فأمير قوي ظلف نفسه وعمله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله بأسطة عليه بالرحمة وأمير فيه ضعف ظلف نفسه وأرتع عمله لضعفه فهو على شفا هلاك الآن رحمه الله وأمير ظلف عمله وأرتع نفسه فذلك الخطامة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاة الخطامة فهو الهالك وحده وأمير أرتع نفسه وعمله فله كروا جميعاً وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك حين أمر الله بمنافع النار وفي نسخة بمنافع في النار فقال يا جبريل صف لي النار فقال إن الله تعالى أمر بها ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها

مرفوعاً بلنظا أحوال ولي من أمور المسلمين شيئاً وقف به على جسر جهنم فيهنز به الجسر حتى يزول كل عضو منه وفي أمالي أبي القاسم بن بشران من حديث علي أحوال ولي أمر امتي بعدى أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفة فان كان عادلاً نجاه الله بعدله وإن كان جاثراً انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يتخرق الصراط فأول ما يبتقي به أنفه ووجهه (قال فأتخذ) أبو جعفر (المندبل فوضعه في وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكاني ثم قلت يا أمير المؤمنين قد سأل جدك العباس) بن عبد المطلب رضي الله عنه (النبي صلى الله عليه وسلم) أمارته على مكة والطائف أو اليمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحبها خير من أماراة لا تحبها (قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء هكذا معضلاً بغير اسناد ورواه البيهقي من حديث جابر متصلًا ومن رواه ابن المنكدر مرسلًا وقال هذا هو المحفوظ مرسل اه قلت ورواه هكذا معضلاً بغيره في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ ورواه ابن سعد كذلك عن محمد بن المنكدر مرسلًا وكذلك عن الضحاك ابن حمزة مرسلًا وأما المعضل فمن رواية ابن المنكدر عن جابر (نصيحة منه لعمه وشفقة عليه وأخبره أنه لا يغني عنه من الله شيئاً إذا أوحى الله إليه وأئذ عشرينك الأقربين فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عباس ويا صفية عم النبي ويا فاطمة ابنة محمداني لست أغني عنكم من الله شيئاً لي عملي ولكم عملكم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضلاً ورواه البخاري من حديث أبي هريرة متصلًا دون قوله لي عملي ولكم عملكم اه قلت ورواه معضلاً كذلك في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ ورواه أحمد وابن سعد والطبراني من طريق علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس أنت عمي وإنني لا أغني عنك من الله شيئاً ولكن سل ربك العفو والعافية وروى البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار فاني لأملك لك شيئاً يا صفية بنت عبد المطلب يا صفية عمتر رسول الله اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرًا يا عائشة لا يرجع من عندك سائل ولو بظلف محرق وروى البزار من طريق سمك بن حذيفة عن أبيه رفعه قال يا فاطمة بنت رسول الله اعملي لله خيراً فاني لا أغني عنك من الله شيئاً يوم القيامة يا عباس يا عم رسول الله اعمل لله خيراً فاني لا أغني عنك من الله شيئاً يوم القيامة الحديث وقال البزار لا نعلم لحذيفة ابن ابيقال له سمك الا في هذا الاسناد وروى الترمذي من حديث عائشة وقال حسن غريب بلفظ يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب اني لأملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم (وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقيم أمر الناس إلا خفيف العقل) أي محكمه (أريب العقد) أي شديد (لا يطلع منه على عورة) أي قبيحة (ولا يخنو على حرة) هكذا في النسخ وفي بعضها ولا يخف منه على حرة وفي أخرى ولا يخنو (ولا تأخذه في الله لومة لومة لائم وقال) أيضاً (الامراء أربعة فأمير قوي ظلف) أي منع (نفسه وعمله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله بأسطة عليه بالرحمة وأمير فيه ضعف ظلف نفسه) أي منعها (وأرتع عمله) أي خلاهم يرتعون (لضعفه فهو على شفا هلاك الآن رحمه الله تعالى) (وأمير ظلف عمله) أي منعهم من الرتع (وأرتع نفسه فذلك الخطامة الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاة الخطامة فهو الهالك وحده وأمير أرتع نفسه وعمله فله كروا جميعاً وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك حين أمر الله بمنافع النار) وفي نسخة بمنافع في النار (فوضعت على النار تسعر) أي تسجر وتقاد (ليوم القيامة) أي لاجله (فقال يا جبريل صف لي النار فقال إن الله تعالى أمر بها ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها

على النار تسعر ليوم القيامة فقال له يا جبريل صف لي النار فقال إن الله تعالى أمر بها ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها

ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جرها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لما تواجيعاً ولو أن ذنوباً من شرابها صب في مياه الأرض جميعاً لقتل من ذاقه ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض (٧٨) جميعاً لذابت وما استقلت ولو أن رجلاً دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن

ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جرها ولا يطفأ لهبها) كذا في النسخ وفي بعضها لا يضيء لهبها ولا جرها وفي أخرى ولا يطفأ جرها ولا لهبها (والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لما تواجيعاً ولو أن ذنوباً من شرابها صب في مياه الأرض جميعاً لقتل من ذاقه ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله) عز وجل (وضع على جبال الأرض لذابت وما استقلت) أي ما احتملت (ولو أن رجلاً دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشوه خلقه وعظمه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لبكائه فقال أتبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ولم يكيت يا جبريل أنت وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه قال أخاف أن أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت فهو الذي منعني من أن تكالي على منزلي عند ربّي فأكون قد أمنت مكرهم فلم يزالا يبيكان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد إن الله قد آمنكما أن تعصياه فيعذبكما وفضل محمد على سائر الأنبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة السماء) قال العراقي رواه بطوله ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء هكذا معضلاً بغير اسناد اه قات وكذلك البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر (وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفه عين يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله تعالى التقوى وانه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه) فقد روى ابن لال والخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث عائشة من التمس محامداً الناس بعاصي الله عاد حامده من الناس ذاماً (فهذه نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت) أي تحركت للقيام (فقال) أبو جعفر (إلى أين فقلت إلى الولد) كذا في النسخ ولفظ الحلية إلى البار (والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى قال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلفي من مطالعتك إياي بمثل هذا) وفي نسخة بمثلها (فانك المقبول القول غير المنهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب) بن صدقة القرقيسي بقاين ومهملة وهو راوي هذا الحديث عن الاوزاعي وقد روى أيضاً عن أبي بكر بن أبي مريم وروى عنه يعقوب الدورقي والرمادي والحريث فيه ضعف مات سنة ثمان ومائتين روى له الترمذي وابن ماجه (فأمره بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف) أبو جعفر (المنصور مذهب به فلم يجد عليه في ذلك) وفي الحلية في رده قال العراقي قصة الاوزاعي هذه مع المنصور وموعظته له وفيه عشرة أحاديث مرفوعة وهي بحملتها رواها ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء ورويناها في مشيخة الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفي اسنادها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث بمنا كبر وهو عندي من أهل الصدق اه قلت وقد أورد هذه القصة بنسائها البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ كلاهما في ترجمة الاوزاعي ولفظ الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يزيد الحوطي فيما أرى حدثنا محمد بن مصعب القرقيسي ح وحدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي واللفظه حدثنا محمد بن محمد بن سليمان ومحمد بن مخلد قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن مصعب القرقيسي عن الاوزاعي قال بعثت إلى أبو جعفر أمير المؤمنين فساقها إلى آخرها كسـ ياق المصنف حرفاً

ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل عليه السلام لبكائه فقال أتبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ولم يكيت يا جبريل أنت وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه قال أخاف أن أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت فهو الذي منعني من أن تكالي على منزلي عند ربّي فأكون قد أمنت مكرهم فلم يزالا يبيكان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد إن الله قد آمنكما أن تعصياه فيعذبكما وفضل محمد على سائر الأنبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفه عين يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله التقوى وانه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله

الله ووضعه فهذه نصيحتي إليك والسلام عليك ثم نهضت فقال لي إلى أين فقلت إلى الولد والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلفي من مطالعتك إياي بمثل هذا فانك المقبول القول غير المنهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله قال محمد بن مصعب فأمره بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهب به فلم يجد عليه في ذلك

وعن ابن المهاجر قال قدم أمير المؤمنين المنصور مكة شرفها الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة ليصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين أسدور فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند المترم وهو يقول اللهم اني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول وقال له أجب أمير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول (٧٩) من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله

من الطمع والظلم فوالله لقد حشوت ما أمرضني وأقلقني فقال يا أمير المؤمنين ان أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها والاقتصرت على نفسي ففهم إلى شغل شاغل فقال أنت آمن على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض أنت فتال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي والخلو والحامض في قبضتي قال وهل دخل أحد من المظالم ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك أمور المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والآخر وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحديد وأبوابا من الحديد وجعلت معهم السلاح ثم سحنت نفسك فيها ثم وبغيت عمالك في جمع الأموال وجبايتها واتخذت

بحرف (وعن ابن المهاجر) هو محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الانصاري الشامي مولى أسماء بنت يزيد الاشهلية قال أحمد وابن معين وأبو داود ثقة وله أحاديث كبار حسان وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان متقنا روى عن نافع وربيعة بن يزيد وعنه أبو مسهر والوحاض مات سنة سبعين ومائة روى له الجماعة الا البخاري (قال قدم أمير المؤمنين) أبو جعفر (المنصور) عبد الله ابن محمد بن علي (مكة حاجا فكان يخرج من دار الندوة) أي محل نزول الخلفاء وهو الموضع الذي كانت قر يش تشاور فيه (إلى الطواف بالبيت في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه) واعلموه بالوقت (وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس) اماما (فخرج ذات ليلة حين أسدور) أي دخل في السحر (فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند المترم وهو يقول اللهم اني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول) في المترم (من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع والظلم فوالله لقد حشوت) أي ملأت (مسامعي ما أمرضني وأقلقني) أي أورثني المرض والقلق (فقال يا أمير المؤمنين ان أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها والاقتصرت على نفسي ففهم إلى شغل شاغل فقال له أمنتك على نفسك) لا تخف فيما تقول (فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض أنت) يا أمير المؤمنين (فقال وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء) أي الذهب والفضة (في يدي والخلو والحامض في قبضتي) أي ملكي (قال وهل دخل أحد من المظالم ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك أمور المسلمين وأموالهم) أي جعلك راعيا لهم (فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والآخر) يعني الابنية (وأبوابا من الحديد وحجة) عليها (معهم السلاح ثم سحنت نفسك فيها) أي في تلك البيوت (عنهم وبغيت عمالك في جمع الأموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروا وان أحسنت لم يعينوك) فهم وزراء سوء (وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكرام والسلاح وأمرت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف القدر ولا أحد) من هؤلاء (الاولهم في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وأثرتهم) أي اخترتهم (على رعيتك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك تجي الأموال) من مواضعها (ولا تقسمها) على أربابها (قالوا هذا قد خان الله في مال الله) فالتأان لا تخونه وقد سخر لنا فائتمروا) أي تشاوروا (على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالفهم أمرا) من الأمور (الا أقصوه) أي أبعدوه (حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروا وان ذكرت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكرام والسلاح وأمرت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وأثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك تجي الأموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله في مالنا لا تخونه وقد سخر لنا فائتمروا على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس شي الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالفهم أمرا الا أقصوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

عنك وعنهم أعظمهم الناس وهاجهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليعتقوا بهم على ظلم رعيته ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيته لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانتك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك وان أراد رفع صوته أو قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمظالم به حرمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال المظلوم يختار اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهد وأخرج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت (٨٠) تنظر ولا تنكر ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب

لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته اليهم فينصف ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينتصف ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين وجمها لك فقد متها مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لا بكت عيناك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة التي نزلت بي ولكن أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا سمع صوته ثم قال أما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا يلبس ثوبا أجزا المظلوم فكان يركب الفيل ويطوف طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غابت رافته بالمشركين ورقته على شح

عنك وعنهم أعظمهم الناس وهاجهم (وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليعتقوا به على ظلم رعيته ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة) أي المال الكثير (من رعيته لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانتك وأنت غافل فان جاء متظلم) يشكو ظلامته (حيل بينه وبين الدخول اليك) أي منع (وان أرادوا رفع قصة اليك عند ظهورك) للناس (وجدوك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم) وهو صاحب ديوان المظالم (فان جاء ذلك الرجل المتظلم فبلغ بطانتك سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته وان كانت للمظالم به حرمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال المظلوم يختار اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه) بعزل كثيرة (فاذا جهد وأخرج وظهرت) أنت (صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره) وعبرة لمن يعتبر (وأنت تنظر ولا تنكر ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية) قبلك (وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته فينصف) ويؤخذ بيده (ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه) ويقولون (مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينتصف له) أي يأخذله الانصاف (ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين) وهي أقصى بلاد الهند (وجمها لك) كافر (فقد متها مرة وقد ذهب سمع ملكهم) أي ثقل سمعه (حتى لا يسمع شيئا فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لا بكت عيناك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة) يعني ذهاب السمع (لم نزلت بي ولكن المظلوم يصرخ بالباب فلا سمع صوته أما ان كان ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبا أجزا المظلوم فكان يركب الفيل) الحيوان المعروف (في طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غابت رافته بالمشركين ورقته على شح نفسه في ملكه وأنت) بحمد الله تعالى (مؤمن بالله وابن عم نبي الله) صلى الله عليه وسلم (لا تغلبك رافتك بالمسلمين ورقتك على شح نفسك فانك لا تجمع المال الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال ومامن مال الا ودونه نفس شحيحة تحويه) أي تضمه (فما زال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطى بل الله يعطى وان قلت أجمع المال لاشيد سلطاني فقد أراك الله عبدا فيمن كان قبلك ما أغنى عنهم ملجموه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرراع وماضرك وولد أبك ما كنتم فيه من قلة الجدة) أي المال (والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم) أي أعظم (من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله لا تغلبك رافتك بالمسلمين ورقتك على شح نفسك فانك لا تجمع الاموال بالملك

الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبدا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال ومامن مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما زال الله يطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطى بل الله يعطى من يشاء وان قلت أجمع المال لاشيد سلطاني فقد أراك الله عبدا فيمن كان قبلك ما أغنى عنهم ملجموه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرراع وماضرك وولد أبك ما كنتم فيه من قلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فاذا تقول اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شححت عليه من ملك الدنيا فسكى المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أكن شيئا ثم قال كيف احتيا لي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا خائنا قال يا أمير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأناضامن على أن من (٨١) هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيك فقال

المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلى بهم ثم قال للحرسى عليك بالرجل ان لم تأتني به لا ضرب بن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرسى يطلب الرجل فيبينا هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلى في بعض الشعاب ففعد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أمانتي الله قال بلى قال أمانته عرفه قال بلى قال فانطلق معي الى الامير فقد آلى أن يقتلني ان لم آت به قال ليس لي الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا فأخرج من مزود كان معه رقما مكتوبا فيه شيء فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رحمتك

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فاذا ترى اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شححت عليه (من ملك الدنيا) قال (فبكى المنصور بكاء شديدا حتى انتحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أكن شيئا ثم قال) (كيف احتيا لي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا خائنا قال يا أمير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال من هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل) (أى السوية) (وأناضامن من هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيك فقال المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل) (فبينما هم في هذا) (وجاء المؤذنون) يؤذونه بالصلاة (فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلى بهم ثم قال للحرسى عليك بالرجل ان لم تأتني به لا ضرب بن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرسى يطلب الرجل فيبينا هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلى في بعض الشعاب) من تلك الجبال المطيعة بمكة (فقد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أمانتي الله قال بلى قال أمانته عرفه قال بلى قال فانطلق معي فقد آلى) (أى حلف) (أن يقتلني ان لم آت به بك قال ليس الى ذلك سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا) (أحسن القراءة) (فأخرج من مزود) (بالكسر مثل الجراب) بوضع فيه الزاد (كان معه رقاقبه مكتوب شيئا فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج قال ومادعاء الفرج قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رحمتك الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ونجيت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كالطفت في عظمتك دون اللطائف وعلوت بقدرتك على العظاماء وعلمت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجا ومخرجا) وفي بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا (اللهم ان عطفك عن ذنوبي وتجاورك عن خطيئتي وستر لي على قبيح عملي أطعمني أن أسألك مالا أستوجبه مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسئى الى نفسي فيما بيني وبينك تتوعد الى تبغضك وأتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة منك جعلتني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على انك أنت التواب

(١١ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ونجيت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كالطفت في عظمتك دون اللطائف وعلوت بعظمتك على العظاماء وعلمت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عطفك عن ذنوبي وتجاورك عن خطيئتي وستر لي على قبيح عملي أطعمني ان أسألك مالا أستوجبه مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى وانا المسئى الى نفسي فيما بيني وبينك تتوعد الى تبغضك وأتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك جعلتني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على انك أنت التواب

(الرحيم) ولا بأس أن يزيد بعد ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وقد أوردته الشهاب البوني في كتابه شمس المعارف في ذكر خواص اسمه اللطيف وزاد بعده أنك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده برزق من يشاء وهو القوي العزيز (قال) الحرسى (فأخذته فصيرته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يبكي وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام) وقد أورد الحافظ ابن حجر في الإصابة هذه القصة في ترجمة الخضر عليه السلام مختصرة جدا وفيه أن أبا جعفر المنصور سمع رجلا يقول في الطواف أشكو إليك ظهور البغي والفساد فدعا ووعظه وبالغ ثم خرج فقال اطلبوه فلم يجدوه فقال ذلك الخضر وفي كتاب الدعاء للطبراني قصة أخرى من طريق محمد بن المهاجر الذي ساق المصنف هذه القصة عنه فقال حدثنا يحيى بن محمد الجارح حدثنا المعلى بن حرمي عن محمد بن المهاجر البصري حدثني أبو عبد الله بن التوأم الرقاشي أن سليمان بن عبد الملك أخاف رجلا وطلبه ليقتله فهرب الرجل فجعلت رساله تختلف إلى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يظفروا به فجعل الرجل لا يأتي بلدة الا قيل له كنت تطالب ههنا فلما طال عليه الأمر عزم أن يأتي بلدة لا حكم لسليمان فيها فذكر قصة طويلة فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء اذا هو برجل يصلي قال خفته ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله ما هي راحلة ولا دابة قال فقصدت نحوه فركع وسجد ثم التفت إلى فقال لعل هذا الطاغى أخافك قلت أجل قال فسامعك من السبع قلت برحمتك الله وما السبع قال قل سبحان الواحد الذي ليس غيره اله سبحان القديم الذي لا يبدى له سبحان الدائم الذي لا ينفاد له سبحان الذي كل يوم هو في شأن سبحان الذي يحيى ويميت سبحان الذي خلق ما نرى وما لا نرى سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم ثم قال قلها فقلتها وحفظتها والتفت فلم أر الرجل قال وألقى الله في قلبي الامن ورجعت راجعا من طريق أريد أهلي فقلت لا تبين باب سليمان بن عبد الملك فأتيت بابه فاذا هو يوم اذنه وهو يأذن للناس فدخلت وانه لعل فرشه فاعدا ان رأني فاستوى على فراشه ثم أومأ إلى ثيابي حتى قعدت معه على الفراش ثم قال سحررتني وساحرا يضامع ما بلغني عنك فقلت يا أمير المؤمنين ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحر تلك قال فكيف فاطننت انه يتم ملكي الا بقتلك فلما رأيته لم أستقر حتى دعوتك فأقعدت معي على فراشي ثم قال أصدقني أمرك فأخبرته قال تقول أبو سليمان الخضر والله الذي لا اله الا هو علمكم بها كتبوا له أمانه واحسنوا جائزته واجلوه إلى أهله (وعن أبي عمران الجوني) ويقال له الجويني الحافظ متأخر سكن بغداد وهو ثقة وليس هو بأبى عمران عبد الملك بن حبيب الجويني فانه قديم الوفاة قبل زمان سفيان وهرون مات سنة ثمان وعشرين ومائة فليتنبه لذلك (قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة) وذلك في سنة سبعين ومائة وتوفي سفيان سنة إحدى وستين ومائة ففي بيان هذه الحكاية نظروا لعلها وقعت لبيه المهدي فانه تولى الخلافة سنة ثمان وخمسين والثوري حتى فليست بذلك (زاره العلماء فهنوه بما صار اليه وفيه وقع بيوت الاموال وأقبل بحجزهم بالجواهر السنية) أي العطايا الواسعة (وكان قبل ذلك) أي قبل أن يلى الخلافة (يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعفف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما) اعلم أن ولادة هرون في سنة تسع وأربعين ومائة فكان عمره اذ مات سفيان ثلاث عشرة سنة الا شهرا وقوله قديما يدل على ان هذه المؤاخاة كانت قبل الخلافة مدة فلا نقول الا أنه قبل الخلافة بخمس سنين فكيف يؤاخى سفيان وهو ابن ثمان سنين وهو محجور عليه في دار الخلافة وسفيان ليس له اختلاف إلى دار الخلافة بل مشرد من بلد إلى بلد خوفا من أبيه المهدي وجده المنصور فن تأمل هذه التواريخ وجد الحكاية مفعلة الا أن يكون ذلك للمهدي أو للمنصور فيسلم (فهجره سفيان ولم يره فاشتاق اليه هرون ليخاوبه ويحدثه) على عادته ليخاوبه ويحدثه

الرحيم قال فأخذته فصيرته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يبكي وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام وعن أبي عمران الجوني قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بما صار اليه من أمر الخلافة ففتح بيوت الاموال وأقبل بحجزهم بالجواهر السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعفف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما فهجره سفيان ولم يره فاشتاق هرون إلى زيارته ليخاوبه ويحدثه

فلم يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين الى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد يا أخى قد علمت ان الله تبارك وتعالى وأخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم أنى قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها جيلك ولم أقطع منها ودك وإنى منطو لك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التى قلدها الله لا تبتك ولو حبوا لما أجد لك فى قلبى من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بقى من اخوانى واخوانك أحد الا وقد زارنى وهنأتى بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عينى وإنى استبطأتك (٨٣) فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا

منى اليك شديد لوقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء فى فضل المؤمن وزيارته ومواصلة فاذا ورد عليك كتابي فالجمل الجمل فلما كتب الكتاب التفت الى من عنده فاذا كلهم يعرفون سفيان الثوري وخشونته فقال على رجل من الباب فأدخل عليه رجلا يقال له عباد الطالقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيلة بنى ثور ثم سل عن سفيان الثوري فاذا رأيته فآلق كتابي هذا اليه وع بسمعك وقلبك جميع ما يقول فأحص عليه دقيق أمره وجلبه لتخبرني به فأخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فأرشد اليها ثم سأل عن سفيان فقبل له هو فى المسجد قال فاقبلت الى المسجد فلما رأني قام قائما وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الابخير قال عباد فوقعت الحكمة من قلبي (موقع اعظميا) فخرجت فلما رأني نزلت بباب المسجد قام يصلى ولم يكن وقت الصلاة قال فربطت فوسى بباب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص) من شدة الخوف وانجل كأنهم (قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارفع أحد الى رأسه وردوا السلام على رؤسهم) وفي نسخة برؤس الاصابع الاشارة بالسلام بالرأس أو باليد بدعة حدثت بعد العصر الاول وكيف يجوز لاصحاب سفيان أن يتركو ارداد السلام باللسان هذا بعيد عن مثلهم (فبقيت واقفا فاسألتهم أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة وقد مددت عيني اليهم فقلت ان المصلى هو سفيان) أى عرفته بالفراصة (فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حبة عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده فى كفه ولفها بعباءته (ثم دحاه) أى رماه (الى من كان خلفه) من اصحابه (وقال يأخذه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس بطرق الا بخير قال عباد

(فلم يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين الى أخيه) فى الله ورسوله (سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد يا أخى قد علمت أن الله تعالى وأخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم أنى واخيتك مواخاة لم أصرم منها حبلك ولم أقطع عنها ودك) وصرم الحبلى كناية عن قطع الوتر بينه بقوله (وإنى منطو لك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التى قلدها الله) يعنى الخلافة (لا تبتك ولو حبوا) على الركب (لما أجد لك فى قلبى من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بقى من اخوانى واخوانك أحد الا وقد زارنى وهنأتى بما صرت اليه) من أمر الخلافة اما فى اخوانه فسلم واما فى اخوان سفيان ففيه مجازفة لانهم من أهل الآخرة ليس لهم هم فى نهضة أمير ولا دخول فى مثل هذه الاحوال فإزاره الامن كان مثله فى الحرص على الدنيا والتكالب (وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية) نعم فتح وأعطى ولكن لا رباب الملاهى والقيان واشتغل بحظ النفس ولذة الهوى (ما فرحت به نفسى وقرت به عينى) وكان قرة عينه فى الشرب والسماع (وإنى استبطأتك) أى انتظرت بطوئك عني (فلم تأتني وقد كتبت كتابا شوقا منى اليك شديدا وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء فى فضل المؤمن وزيارته ومواصلة فاذا ورد عليك كتابي فالجمل الجمل) أى اسرع اليها والتكرار للتأكيد (فلما كتب الكتاب التفت الى من عنده) من الاصحاب والخدم (فاذا كلهم يعرفون سفيان وخشونته فقال على رجل من الباب) أى من خدمة الباب (فأدخل عليه رجلا يقال له عباد الطالقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيلة بنى ثور ثم اسأل عن سفيان الثوري فاذا رأيته فآلق كتابي هذا اليه وع بسمعك وقلبك جميع ما يقول) أى احفظ (فأحص عليه دقيق أمره وجلبه لتخبرني به فخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فأرشد اليها ثم سأل عن سفيان فقبل له هو فى المسجد قال عباد فاقبلت الى المسجد فلما رأني قام قائما وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الابخير قال عباد فوقعت الحكمة من قلبي) فخرجت فلما رأني نزلت بباب المسجد قام يصلى ولم يكن وقت الصلاة قال فربطت فوسى بباب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص) من شدة الخوف وانجل كأنهم (قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارفع أحد الى رأسه وردوا السلام على رؤسهم) وفى نسخة برؤس الاصابع الاشارة بالسلام بالرأس أو باليد بدعة حدثت بعد العصر الاول وكيف يجوز لاصحاب سفيان أن يتركو ارداد السلام باللسان هذا بعيد عن مثلهم (فبقيت واقفا فاسألتهم أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة وقد مددت عيني اليهم فقلت ان المصلى هو سفيان) أى عرفته بالفراصة (فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حبة عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده فى كفه ولفها بعباءته (ثم دحاه) أى رماه (الى من كان خلفه) من اصحابه (وقال يأخذه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس بطرق الا بخير قال عباد

فوقع الحكمة من قلبي فخرجت فلما رأني نزلت بباب المسجد قام يصلى ولم يكن وقت صلاة فربطت فوسى بباب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارفع أحد الى رأسه وردوا السلام على رؤس الاصابع فبقيت واقفا فاسألتهم أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان المصلى هو سفيان فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعده منه كأنه حبة عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده فى كفه ولفها بعباءته وأخذه فقلبه بيده ثم رماه الى من كان خلفه وقال يأخذه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس

شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقبلوه واكتبوا الى الظالم في ظهركا به فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهركا به فان كان اكتبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتبه من حرام فسوف يصلي به ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقال اكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعرفك اني قد صرمت جملك وقطعت وذك وقلت موضعك فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في (٨٤) كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فانطقته في غير حقه وأنفذته في غير حكمه ثم لم ترض

بما فعلته وأنت ناعني حتى كتبت الى تشهدني على نفسك أما اني قد شهدت عليك أنا وخواني الذين شهدوا قراعة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم والارامل والايام أم هل رضى بذلك خلق من رعييتك ففسد ياهرون مترك وأعد للمسئلة جوابا وللبلاء جليبا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل فقد زرت في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيق القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما ياهرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسببت سترادون بابل وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون حجابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون بشر بون الخور ويضربون من يشربها ويؤنون ويحذون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بهم على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقد مت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق (وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما بقيت لك في النصيحة غاية فاتق الله ياهرون في رعييتك واحفظ محمد صلى الله عليه

شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه (وقرأه وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقبلوه واكتبوا الى الظالم في ظهركا به فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة) في الارض (فلو كتبت اليه في قرطاس نقي) اي خالص عن الكتابة (فقال اكتبوا الى الظالم في ظهركا به فان كان اكتبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتبه من حرام فسوف يصلي به) اي نارا (ولا يبقى شيء مسه الظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقال اكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعرفك اني قد صرمت جملك وقطعت وذك وقلت موضعك) وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت عليه من مال بيت المسلمين فانطقته في غير حقه وأنفذته (في غير حكمه ثم لم ترض بما فعلت وأنت ناع) اي بعبد (حتى كتبت الى تشهدني على نفسك اما اني قد شهدت عليك أنا وخواني الذين شهدوا قراعة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم والارامل والايام أم هل رضى بذلك خلق من رعييتك ففسد ياهرون مترك وأعد للمسئلة جوابا وللبلاء جليبا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل) وتسل (فقد زرت في نفسك) اي اصببت (اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيق القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما ياهرون قعدت على السرير ولبست الحرير) اي اللين (وأسببت سترادون بابل وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون حجابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون بشر بون الخور ويضربون من يشربها ويؤنون ويحذون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بهم على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقد مت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق) اي المتاعب (وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما بقيت لك في النصيحة غاية فاتق الله ياهرون في رعييتك واحفظ محمد صلى الله عليه

قعدت على السرير ولبست الحرير وأسببت سترادون بابل وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون بابل وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون بشر بون الخور ويضربون من يشربها ويؤنون ويحذون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بهم على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقد مت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار كأنني بك ياهرون وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما بقيت لك في النصيحة غاية فاتق الله ياهرون واحفظ محمد صلى الله عليه

وسلم في أمته وأحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لغيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنقل بأهلها واحدا بعد واحد
فمنهم من تزود إذا دفعه ومنهم من خسر ديناه وآخرته وأني أحسبك ياهرون من خسر ديناه وآخرته فأياك أياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا
أجيبك عنه والسلام قال عباد فألقى إلى الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فأخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي
فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة لي في المال
ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان على من اللباس (٨٥) الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين

وأقبلت أقود البرذون
وعليه السلاح الذي كنت
أحمله حتى أتيت باب أمير
المؤمنين هرون حافيا راجلا
فهو رأي من كان على باب
الخليفة ثم استؤذن لي فلما
دخلت عليه وبصري على
تلك الحالة قام وقعد ثم قام
قائما وجعل ياطم رأسه
ووجهه ويدعو بالويل
والحرزن ويقول انتفع
الرسول وخاب المرسل مالى
والدنيا مالى والمك يزول عني
سريعا ثم ألقى الكتاب
إليه منشورا كما دفع إلى
فأقبل هرون يقرؤه
ودموعه تتحدر من عينيه
ويقرأ ويشهق فقال بعض
جلسائه يا أمير المؤمنين
لقد اجترأ عليك سفيان
فلو جهت إليه فأنقلته
بالحديد وضيق عليه
السجن كنت تجعله عبرة
لغيره فقال هرون أتركونا
يا عبید الدنيا المغرور من
غرر رثوه والشقي من
أهلكتموه وان سفيان أمة
وحده فأتروا كوا سفيان

وسلم في أمته وأحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لغيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك
وكذا الدنيا تنقل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود إذا دفعه (وممنهم من خسر ديناه
وآخرته وأني أحسبك ياهرون من خسر ديناه وآخرته فأياك أياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا) تطلب فيه
اللقاء والنصح (فلا أجيبك عنه والسلام قال عباد فألقى إلى الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فأخذته
وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم
من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة
صوف خشنة وعباءة قطوانية) مما تعمل بالبصرة (قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان على من اللباس الذي
كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقود البرذون) وهو الحصان الرومي (وعليه السلاح الذي كنت
أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حافيا راجلا فهو رأي من كان على باب الخليفة فاستؤذن لي فلما دخلت
عليه وبصري على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل ياطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب
ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى والدنيا مالى (ولمك يزول عني سريعا ثم ألقى الكتاب إليه
منشورا كما دفع إلى فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحدر من عينيه ويقرأ ويشهق فقال بعض جلسائه
يا أمير المؤمنين لقد اجترأ عليك سفيان فلو جهت إليه فأنقلته بالحديد وضيق عليه السجن كنت تجعله
عبرة لغيره فقال هرون أتركونا يا عبید الدنيا المغرور من غرر رثوه والشقي من أهلكتموه وان سفيان أمة
وحده) أي لا يشبهه أحد في وصفه (فأتروا كوا سفيان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه
عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وتسعين ومائة (فرحم الله عبدا نظرا لنفسه واتيقي الله
فما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج)
هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج به لول)
المجنون هو به لول بن عمر والصبر في كذا في تعجیل المنفعة للمافظ ابن حجر قال وذكر الخطيب في رواة مالك
فقال به لول بن عمرو بنفخ العين قلت وفي المغني للذهبي هو به لول بن عبید روى عن مالك وأرخ ابن الجوزي
وفاته في سنة ١٩٢ (فمن خرج) من النظارة (جلس بالسكاسة والصبيان) حوله (يؤذونه ويولعون به
إذا قبلت هو أوج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين
فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا به لول) لبك يا به لول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا
أبنا بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) تقدم ذكرهم ما قرىبا في قصة سفيان مع المهدي (قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليلك) رواه الترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصرفا من عرفة وإنما قالوا يرى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في
الباب الثاني (وقاضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى (فرحم الله عبدا نظرا لنفسه واتيقي الله فما يقدم عليه غدا من
عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل
فخرج الناس وخرج به لول المجنون فحين خرج جلس بالسكاسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذا قبلت هو أوج هرون فكف الصبيان عن
الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا به لول فقال يا أمير المؤمنين
حدثنا أبنا بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا
اليلك وتواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنار جئت الله قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجاها فأنفق من ماله وعف في جماله كنت في خالص ديوان الله تعالى مع الابرار قال أحسنت يا بهلول ودفع له جائزة فقال اردد الجائزة الى من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمع آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقوتك أو يقيمك قال فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فمحال أن يذكرك وينساني قال فأسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخرب المحاسبي رحمه الله

فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال أكرم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضن بها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فسلم على ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاريبهم ولا أرى لك اجتهدا فأتيت شيئا عملك قال قالت له كتمان المصائب واستجاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الحرث فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكنت عندي يومين لا يعقل

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنار جئت الله قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجاها فأنفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله مع الابرار قال أحسنت يا بهلول ودفع اليه الجائزة قال اردد الجائزة الى من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمع آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقوتك أو يقيمك قال فرفع رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فمحال أن يذكرك وينساني قال فأسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخرب المحاسبي رحمه الله فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال أكرم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضن بها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فسلم على ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاريبهم ولا أرى لك اجتهدا فأتيت شيئا عملك قال قالت له كتمان المصائب واستجاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الحرث فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكنت عندي يومين لا يعقل

أليس غبدا مصيرك بحرف قبر * ويحشو الثوب هذامر هذا (وعن أبي العباس الهاشمي من ولد صالح بن المأمون) العباسي (قال دخلت على الحرث) بن أسد المحاسبي رحمه الله تعالى فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال أكرم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضن بها) اي أنجل (أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليلة) من الليالي (قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فسلم على ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاريبهم ولا أرى لك اجتهدا فأتيت شيئا عملك قال قالت له كتمان المصائب) عن الغير (واستجاب الفوائد) من السير (قال فصاح وقال ما علمت أحد بين جنبي المشرق والمغرب هذه صنعة قال الحرث فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها) فكنت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعلت إزالة عقله فأخرجته له ثوبا جديدا وقلت ان هذا لكفني قد آثرتك به فاغتسل) وألبس هذا الثوب (وأعد صلواتك) التي ذهبت عليك (فقال هات الماء) فاقبته الماء (فاغتسل ووصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل عشي حتى دخل على المأمون) وهو يومئذ خليفة (فسلم عليه فقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصير فيك أما تتق الله تعالى فيما قد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكنت فيما عمل الصديقون قبلي فلم أجعل نفسي حطاً فتعلقت بمو عظمتك لعل الحقهم) يعني به الشهادة على قول الحق (قال فأمر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملفوف في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولي

ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعلت إزالة عقله فأخرجته له ثوبا جديدا وكفني قد آثرتك به فاغتسل وأعد صلواتك فقال هات الماء فاغتسل ووصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل عشي حتى دخل على المأمون فسلم عليه وقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصير فيك أما تتق الله تعالى فيما قد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكنت فيما عمل الصديقون قبلي فلم أجعل نفسي حطاً فتعلقت بمو عظمتك لعل الحقهم قال فأمر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملفوف في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولي

هذا فلما أخذه قال الحرب فاختبأت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفنوه وكنيت معهم لا أعلمهم بحاله فأثقت في مسجد بالمقابر محزوناً على الذي فعلتني عيناى فاذا هو بين وصائفي لم أر أحسن منهن وهو يقول يا حارث أنت والله من السكاكين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت وما فعلوا قال الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا السكاكين أحوالهم (حرك هذا) الفتى (كلامك له فلم يكن في قلبه) مما وصفت شيئا فخرج للامر والنهي وان الله تعالى أنزله معنا وغضب لعبدته وعن أحمد بن إبراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن النوري رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج اليه وكان إذا رأى منكرا غيره ولو (٨٧) كان فيه تلفه فنزل ذات يوم الى مشرعة

تعرف بمشرعة الفحامين يتطهر للصلاة اذ رأى زورقا فيه ثلاثون دناما مكتوب عليها بالقار لطف فقرأه وأنكره لانه لم يعرف في التجارات ولا في البيوع شيئا يعبر عنه بلطف فقال للملاح ايش في هذه الدنان قال وايش عليك امض في شغلك فلما سمع النوري من الملاح هذا القول ازداد تعطشا الى معرفته فقال له أحب أن تخبرني ايش في هذه الدنان قال وايش عليك أنت والله صوفي فضولي هذا اخر للمعتضد بالله ابي العباس أحمد بن الموفق أبي محمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد وهو السادس عشر من الخلفاء بويع له سنة خمس وأربعين ومائتين ومات سنة تسع وثمانين ومائتين عن سبع وأربعين سنة (يريد أن يتم به مجلسه فقال النوري) للملاح وهذا اخر قال نعم قال أحب أن تعطيني ذلك المدرى وهو بالكسر المجذاف (فاغتاط الملاح عليه وقال لغلما اعطاه المدرى حتى انظر ما يصنع فلما صار المدرى في يده صعد الى الزورق ولم يزل الدنان (حتى أتى على آخرها الادنا واحدا والملاح يستغيث) ويصيح (الى ان ركب صاحب الجسر) وهو الحاكم المولى من طرف الخليفة (وهو يومئذ ابن بشر أفلح) كذا في النسخ وفي بعضها مؤنس الافلح وفي أخرى يونس (فقبض على النوري وأشخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد ضعبا) سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس انه سيقته قال أبو الحسن النوري (فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي من حديد وبيده عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محتسب قال ومن ولالك الحسبة قلت الذى ولالك الامامة ولانى الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت شفقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه) وفي نسخة قد قصرت عنه (قال فاطرق مفكرا في كلامي ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدن الواحد من جملة الدنان قلت في تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين ان اذن لي قال هات أخبرني فقلت يا أمير المؤمنين اني أقدمت على الدنان بمطالبة

هذا فلما أخذه قال الحرب فاختبأت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفنوه وكنيت معهم لا أعلمهم بحاله) قال (فأثقت في مسجد بالمقابر محزوناً على الذي فعلتني عيناى فاذا هو بين وصائفي) (لم أر أحسن منهن وهو يقول يا حارث أنت والله من السكاكين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت وما فعلوا قال الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا السكاكين أحوالهم (حرك هذا) الفتى (كلامك له فلم يكن في قلبه) مما وصفت شيئا فخرج للامر والنهي وان الله تعالى أنزله معنا وغضب لعبدته وعن أحمد بن إبراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن النوري رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج اليه وكان إذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تلفه فنزل ذات يوم الى مشرعة تعرف بمشرعة الفحامين يتطهر للصلاة اذ رأى زورقا فيه ثلاثون دناما مكتوب عليها بالقار لطف فقرأه وأنكره لانه لم يعرف في التجارات ولا في البيوع شيئا يعبر عنه بلطف فقال للملاح ايش في هذه الدنان قال وايش عليك امض في شغلك فلما سمع النوري من الملاح هذا القول ازداد تعطشا الى معرفته فقال له أحب أن تخبرني ايش في هذه الدنان قال وايش عليك أنت والله صوفي فضولي هذا اخر للمعتضد بالله ابي العباس أحمد بن الموفق أبي محمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد وهو السادس عشر من الخلفاء بويع له سنة خمس وأربعين ومائتين ومات سنة تسع وثمانين ومائتين عن سبع وأربعين سنة (يريد أن يتم به مجلسه فقال النوري) للملاح وهذا اخر قال نعم قال أحب أن تعطيني ذلك المدرى وهو بالكسر المجذاف (فاغتاط الملاح عليه وقال لغلما اعطاه المدرى حتى انظر ما يصنع فلما صار المدرى في يده صعد الى الزورق ولم يزل الدنان (حتى أتى على آخرها الادنا واحدا والملاح يستغيث) ويصيح (الى ان ركب صاحب الجسر) وهو الحاكم المولى من طرف الخليفة (وهو يومئذ ابن بشر أفلح) كذا في النسخ وفي بعضها مؤنس الافلح وفي أخرى يونس (فقبض على النوري وأشخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد ضعبا) سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس انه سيقته قال أبو الحسن النوري (فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي من حديد وبيده عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محتسب قال ومن ولالك الحسبة قلت الذى ولالك الامامة ولانى الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت شفقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه) وفي نسخة قد قصرت عنه (قال فاطرق مفكرا في كلامي ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدن الواحد من جملة الدنان قلت في تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين ان اذن لي قال هات أخبرني فقلت يا أمير المؤمنين اني أقدمت على الدنان بمطالبة

النوري وأشخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس في أنه سيقته قال أبو الحسن النوري (فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي من حديد وبيده عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محتسب قال ومن ولالك الحسبة قلت الذى ولالك الامامة ولانى الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت شفقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه قال فاطرق مفكرا في كلامي ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدن الواحد من جملة الدنان قلت في تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين ان اذن لي فقال هات أخبرني فقلت يا أمير المؤمنين اني أقدمت على الدنان بمطالبة

الحق سبحانه لي بذلك ونعم قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخلق عني فأقدمت عليها
قلبي شاهد الاجلال للحق
وخوف المطالبة فغابت
هيبة الخلق عني فأقدمت
عليها به - هذه الحال الى ان
صرت الى هـ - ذا الدن
فاستشعرت نفسي كبراً على
اني أقدمت على مثلك فنعت
ولو أقدمت عليه بالحال
الاول وكانت مثل الدنيا
دن انكسرتمها ولم أبال
فقال المعتضد اذهب فقد
اطلقنا يدك غير ما أحببت
ان تغيره من المنكر قال أبو
الحسين فقلت يا أمير المؤمنين
بغض الى التغيير لاني كنت
أغير عن الله تعالى وأنا الآن
أغير عن شرطي فقال
المعتضد ما حاجتك فقلت
يا أمير المؤمنين تأمر بأخراحي
سالمًا فأمر له بذلك وخرج
الى البصرة فكان أكثر
أيامه بها خوفاً من أن يسأله
أحد حاجة يسألها المعتضد
فأقام بالبصرة الى أن توفي
المعتضد ثم رجع الى بغداد
فهذه كانت سيرة العلماء
وعادتهم في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقله
مبالاتهم بسطو السلاطين
لكنهم اتسكوا على فضل الله
تعالى أن يحرسهم ورضوا
بحكم الله تعالى أن يرزقهم
الشهادة فلما أخلصوا لله
النية أثر كلامهم في القلوب
القاسية فليتها وأزال قساوتها

الحق سبحانه لي بذلك ونعم قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخلق عني فأقدمت عليها
بهذه الحال الى ان صرت الى هذا الدن فجبرت) وفي بعض النسخ فاستشعرت (نفسى كبراً على اني أقدمت
على مثلك فنعت ولو أقدمت عليه بالحال الاولى وكانت ملء الدنيا دنان انكسرتمها ولم أبال فقال المعتضد
اذهب فقد أطلقنا يدك) وأذنالك (غير ما أحببت ان تغيره من المنكر قال أبو الحسين) النورى (فقلت
يا أمير المؤمنين بغض التغيير الى لاني كنت أغير عن الله تعالى وأنا الآن أغير شرطي فقال المعتضد
ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بأخراحي) من المدينة (سالمًا) في نفسي (فأمر له بذلك وخرج الى
البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفاً من أن يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد) أى خوفاً من كثرة الشفاعات
فانه اذا فتح بابهم اسده عسر (فأقام بالبصرة الى ان توفي المعتضد) سنة ٢٨٩ (ثم رجع النورى الى بغداد)
ولم يزل بها الى ان مات سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالى اعلم أن مواعظ الخلفاء والملوك كثيرة قد ذكر
المصنف بعضها في كتاب الحلال والحرام كقصة سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم حين دخل المدينة وغيرها
وقد جمع منها حافظ الدنيا أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مستقل سماه مواعظ الخلفاء وكذلك ابن الجوزي
في كتاب سماه الصباح المضيء ومن طالع كتاب الحلية لابي نعيم الحافظ وجد منها شيئاً كثيراً وقد انتخب
بعض حكايات من منهاج القاصدين لابن الجوزي منها قال سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اني موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا يخالف قولك
فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل وأحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ولا تخف
في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك * ومنها قال
قتادة خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه الجارود فاذا امرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليها فردت
عليه أو سلمت عليه فرد السلام فقالت هيه يا عمر أعرفك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم
تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر
فقال الجارود دهيته قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عمر دعها أما تعرف هذه خولة بنت حكيم
التي سمع الله قولها من فوق سماواته فعمروا الله أخرى أن يسمع كلامها ومنها دخل فتى من الازد على
معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم تخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا الا
بعداً ومن الآخرة الا قرباً وعلى أترك طالب لا تفوته وقد نصب لك علم لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ العلم وما
أوشك ان يلحقك الطالب وانا وما نحن فيه وأنت زائل والذي صائر الى به باق ان خيرا خيرا وان شرافش
ومنها قال عمر بن عبد العزيز لابي حازم عظمي فقال انضجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب ان يكون
فبالتلك الساعة نخذه في الآخرة وما تذكره ان يكون فيك فدعه الآن ومنها وقال محمد بن كعب القرظي
لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين انما الدنيا سوق من الاسواق منها خرج الناس بما يضرهم وما ينفعهم وكم
من قوم غرهم منها مثل الذي أصبحنا فيه حتى آتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا منها ما لو لم يأخذوا منها
لما أحبوا من الآخرة عدة ولا لما كرهوا الجنة واقسم ما أجمعوا من لم يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم
فتحن محقون يا أمير المؤمنين ان ننظر الى تلك الاحوال التي نغبطهم بها فنخلفهم فيها والى الاعمال التي
نتخوف عليهم فيها فنكف عنها فاتق الله وافتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ورد الظالم ثلاث من كن
فيه استكمل الايمان بالله عز وجل اذا رضى لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن
الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له (فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقلة مبالاتهم بسطو السلاطين) ايشار الاقامة حق الله تعالى لانهم اتسكوا على فضل الله تعالى ان يحرسهم
ويحوطهم من سطوتهم (ورضوا بحكم الله تعالى ان يرزقهم الشهادة) في سبيله ولا جله (فلما أخلصوا لله) وفي
بعض النسخ فيه (النية اثر كلامهم في القلوب القاسية فليتها وأزال قساوتها) فان الكلام اذا خرج

من القلب وقع على القلب وكان محمد بن واسع يجنبه واعظ بعضهم فقال يوما ما لي أراكم لا تبكون ولا تخشعون ولا تتعظون فقال محمد يا فلان اما انهم انما اتوا من قبلك أي لم تعظ نفسك أولا ولم تهذبها فكيف يؤثر كلامك فيهم ولقد كانت الملوك والامراء من قبل يعرفون حق العلم وفضله فيصبرون على بعض هؤلاء المواعظ (وأما الآن) فالذي أراه الهرب منهم والحذر من الدخول عليهم (فقد قيدت الاطماع الدنيوية (السن العلماء) فأخسرتها (فسكتوا) وصمت آذانهم فلم يسمعوا (وان تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم) للمباينة بينهما (فلم ينجموا) أي لم يفلحوا (ولو صدقوا الله وقصدوا حق العلم لافلحوا) وفازوا (فساد الرعية بفساد الملوك) أي اختلال أحوال الرعية بظلم الملوك وجورهم وأخذ الأموال منهم عدوانا (فساد الملوك بفساد العلماء) فانهم اذا جاوروا على الرعية لم يمنعهم عن ذلك الا العلماء لما أخذ الله عليهم ذلك ولهيبه العلم وجلالته تدع عن لقولهم الملوك ولذا قيل

ان الاكابر يحكمون على الوري * وعلى الاكابر يحكم العلماء

(وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه) فاما من أحد منهم الاو يطلب لنفسه اثرة والسعة في المعيشة وكذلك يطلب الجاه عند الملوك لقضاء حاجته (ومن استولى عليه حب الدنيا) من المال والجاه (لم يقدر على الحسبة على الاراذل) والعامه لعدم هيبته على قلوبهم (فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان على كل حال) يعني ان الهروب منهم الآن أولى وانه ان قدر له لقاءهم اقتنع بلطف المواعظ حسب لسببين أحدهما يتعلق بالمحتسب وهو سوء قصده وميله الى الدنيا والرياء فلا يخلص له احتسابه والثاني يتعلق بالمحتسب له فان حب الدنيا قد شغل الاكابر عن ذكر الآخرة وتعميمهم الدنيا لناساهم تعظيم العلماء وليس للمؤمن ان يذل نفسه وهذا آخر الكلام في شرح كتاب الاسرار المعروف والنهي عن المنكر والحمد لله الذي بفضلته تم الصالحات قال المؤلف فرغت من تسويده في آخر ساعة من نهار الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ١١٩٩ وكتب الفقير أبو الهيثم محمد بن محمد بن الحسين بن غفر الله له وبلغه أمه حامدا لله ومصليا ومسلما مستغفرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اللهم ناصر كل صابر الحمد لله مطيع المواهب على الاطلاق * مولى الرغائب بالاغداق * الذي لا خير الا من يديه * ولا فضل الا من لديه * أحده سبحانه جدا استمطر به بحباب كرمه الغيداق * وأستغفره من ذنوب أحاطت احاطة الزباق وعمت عموم الاستغراق * ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله وضع الآجال وقسم الارزاق * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه وخليله * صاحب النجيب والبراق * والطرف الكحيل والحد الأسيل * والثغر البراق * الذي بعثه لنعيم مكرم الاخلاق * وهدى به السبيل فلا يحيد عنه غير أهل الشقاق والنفاق * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه * وورثته وخزبه * وسلم ما تحركت الاغصان بالاوراق * وهبت الرياح بالعشى والاشراق * وبعد فهذا شرح (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة) وهو العاشر من الربع الثاني من كتاب الاحياء لحجة الاسلام * محمد بن محمد بن الملك العلام * الامام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله سره * وأفاض علينا براه * سلكنا شعابه * ورضت صغابه * ونخضت لججه * وأثبت حججه * حتى وضع السبيل * وصفا السلسيل وراق الزلال * وامتدت الظلال * وعمرت ربوعه * وانبطت نبوعه * وبانت مساره * وحليت مشاره * والى الله أرغب في حسن التوفيق لراضيه ومجاوبه * وأن يلحقني بالنعيم عليهم من صديقيه وأحبابه * انه بكل فضل جدير * وعلى ما يشاء قد ير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالقرآن واستفتاحا باسمه الذي هو فاتحة كل عنوان وانبا عن الخبر سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ما دارت الا زمان (الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه) أي جعل كل شيء في مرتبته وهو المعبر عنه بالاحسان أشار به الى قوله تعالى

وأما الآن فقيدت الاطماع
السن العلماء فسكتوا وان
تكلموا لم تساعد أقوالهم
أحوالهم فلم ينجموا ولو
صدقوا وقصدوا حق العلم
لافلحوا فساد الرعايا بفساد
الملوك وفساد الملوك بفساد
العلماء وفساد العلماء
باستيلاء حب المال والجاه
ومن استولى عليه حب الدنيا
لم يقدر على الحسبة على
الاراذل فكيف على الملوك
والاكابر والله المستعان على
كل حال * ثم كتاب الامر
بالمعروف والنهي عن
المنكر بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه

(كتاب آداب المعيشة
وأخلاق النبوة وهو
الكتاب العاشر من ربع
العادات من كتب احياء
علوم الدين) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي خلق كل شيء
فأحسن خلقه وترتيبه *

وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (٩٠) فأحسن تأديبه وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذته صليبه وحبيبه * ووفق للاقتداء به من

الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً أي حده بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضرر وغيرهما حسبما اقتضت حكمته (وأدب نبيه صلى الله عليه وسلم) بأن أعطاه رياضة النفس وحلله بأحسن الأخلاق * أخرج العسكري في الأمثال من طريق النسائي عن أبي عمارة عن علي رضي الله عنه قال قدم بنو هذيل بن زيد على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أتيناك من غوراء تهامة وذكر خطبتهم وما أجابهم النبي قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك لتكلم العرب بلسان ما نفهم أكثره فقال إن الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر والسدي ضعيف هذا * وفي أدب الأملاء لابي سعيد بن السمعياني من حديث ابن مسعود رفعه أن الله أدبني فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق وسنده منقطع وفي الدلائل لثابت السرقسطي أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما رأيت أنعم منك فمن أدبك قال أدبني ربي ونشأت في بني سعد (وزكى أوصافه) الدالة على ذاته أي تمامها (وأخلاقه) الباطنة أي طهرها بحيث صدرت عنها الأفعال الحسنة بسهولة (ثم اتخذته صليبه) أي تختاره من خلقه (وحبيبه) وخليفه (ووفق للاقتداء به) أي اتباع طريقته (من أراد تهذيبه) أي هدايته وخلصه من الردى (وحرم الخلق بأخلاقه) أي منع عنه (من أراد) أي سبق في إرادته الإزلية (تخيبه) أي تخشبه واضلاله واكتفى عن جملة الصلاة بما تقدم له في أوله من ذكره في الفقرة الثانية بقوله صلى الله عليه وسلم (أما بعد) فإن أدب الظواهر عنوان أدب البواطن عنوان كل شيء بالضم ما يستدل به عليه ويظهر والمعنى أن البواطن يستدل عليها بالظواهر فإن كانت جارية على وفق الاستقامة فالظواهر تتبعها (وحركات الجوارح) الظاهرة (ثمرات الخواطر) الباطنة إن حسنا فحسنوا وإن سيئاً فسيئاً (والأعمال نتيجة الأخلاق) فإن الخلق بالضم عبارة عن هيئة راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجيلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً أو الأفعال القبيحة سميت الأفعال خلقاً سيئاً فالأعمال كلها انما هي نتائج للأخلاق تختلف باختلافها (والأدب رشح المعارف) أي أن الأدب في الظاهر انما ترشح عن بحر المعارف فإن وجدت المعارف رشت منها رشتها تبعث صاحبها على الكمال في الأدب (وسرائر القلوب) أي ما تسره القلوب وتضمه وتكنه (هي مغارس الأفعال وينابيعها) أي هي محل ظهورها ومنشؤها (وأفوار) تلك (السراير هي التي تشرق على الظواهر) أي تلوح عنها أنوارها (فتزيناها وتحليها وتبدل بالمحاسن مكارهاها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه) بجلال الله وعظمته (لم تخشع جوارحه) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يعبد في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه (ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الإلهية) والمشكاة بالكسر كوة في الحائط يوضع فيها المصباح (لم يفيض على ظاهره جمال الأدب النبوي) ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العبادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لأدب المعيشة لثلاثين على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات قد أتى على جملة من الأدب فاستثقلت تكررها وأعادتُها فإن طالب إعادة ثقيل والنفوس مجبولة على مجبولة على إعادة المعادات فسرأت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه

أراد ثم تذييله * وحرم عن الخلق بأخلاقه من أراد تخييبه * وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً (أما بعد) فإن أدب الظواهر عنوان أدب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والأعمال نتيجة الأخلاق والأدب رشح المعارف وسرائر القلوب وهي مغارس الأفعال ومنابعها وأنوار السراير هي التي تشرق على الظواهر فتزيناها وتحليها وتبدل بالمحاسن مكارهاها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الإلهية لم يفيض على ظاهره جمال الأدب النبوي ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العبادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لأدب المعيشة لثلاثين على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات قد أتى على جملة من الأدب فاستثقلت تكررها وأعادتُها فإن طالب إعادة ثقيل والنفوس مجبولة على مجبولة على إعادة المعادات فسرأت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه

وأعلاهم

المأثورة عنه بالاسناد فاسردها مجموعة فصلا فصلا محذوفة الاسانيد ليجمع فيه من الأدب تجديد الإيمان وتذكيره بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى

وأعلاهم رتبة وأجلهم

قدرا فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه
أضيف إلى ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته
التي صحت بها الأخبار
ليكون ذلك معسرا عن
مكارم الأخلاق والشميم
ومنتزعا عن آذان الجاحدين
لنبوته صمام الصمم والله
تعالى ولي التوفيق للاقتداء
بسيد المرسلين في الأخلاق
والأحوال وسائر معالم
الدين فانه دليل المتخيرين
ومجيب دعوة المضطرين
ولنذكر فيه أولا بيان
تأديب الله تعالى آياه بالقرآن
ثم بيان جوامع من محاسن
أخلاقه ثم بيان جملة من
آدابه وأخلاقه ثم بيان
كلامه وضحكه ثم بيان
أخلاقه وآدابه في الطعام
ثم بيان أخلاقه وآدابه في
اللباس ثم بيان عفوه مع
القدرة ثم بيان اغضائه عما
كان يكره ثم بيان سخاونه
وجوده ثم بيان شجاعته
وبأسه ثم بيان تواضعه ثم
بيان صورته وخلقته ثم
بيان جوامع معجزاته وآياته
صلى الله عليه وسلم
* (بيان تأديب الله تعالى
حبيبه وصفيه محمدا صلى
الله عليه وسلم بالقرآن) *
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير الضراعة
والابتهال دائم السؤال من
الله تعالى أن يزيه بمحاسن الآداب
والأخلاق فكان يقول في دعائه اللهم
حسن خلقي وخلقي
والخلق بمحض العبودية والرضا بالقدر ومشاهدة الربونية وقال الطيبي ويحتمل أن يراد به طلب
الكمال واتمام النعمة عليه بكمال دينه وفيه إشارة إلى ما سيأتي من قول عائشة كان خلقه القرآن وأن
يكون قد طلب الزيد والثبات على ما كان قال العراقي رواه أحمد بن حنبل من حديث ابن مسعود ومن حديث
عائشة ولفظهما اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي واسنادهما جيد وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان
أه قلت ووههم من زعم أنه أبو مسعود ولفظه ولفظ أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى
المرأة قال اللهم أحسن الخ وفي رواية اللهم كما أحسن خلقي فحسن خلقي وفي أخرى فأحسن خلقي وتمسك
بهذا الحديث من قال لمن حسن الخلق غريزي لا مكتسب والمختار أن أصول الأخلاق غرائز والتفاوت في
الثمرات وهو الذي به التكليف وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أنس رفعه كان إذا نظر
وجهه في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورته وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين
وروى أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس رفعه كان إذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقي
وخلني وزان مني ما شان من غيري (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم جنبني منكرات الأخلاق)
قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي
اللهم اني أعوذ بك أه قلت وقطبة بن مالك هو عم زياد بن علاقة وروى عنه زياد ولفظ الترمذي وكذا
الطبراني في الكبير اللهم اني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ولفظ الحاكم

وأعلاهم رتبة وأجلهم مقدرا (فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه) الباطنة
(ذكر خلقته) الظاهرة (ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الأخبار) ودلت عليها الآثار ونقلتها الثقات من
الأخبار (ليكون ذلك معسرا) أي مبينا (عن) وفي بعض النسخ معسرا (مكارم الأخلاق والشميم) جمع
الشميم بالكسر وهي الغريزة والطبيعة والجبهة وهي التي خلق الله الإنسان عليها (ومنتزعا عن آذان
الجاحدين) أي المنكرين (لنبوته) صلى الله عليه وسلم (صمام الصمم) الصمام بالكسر ما يسد به فم
القارورة ونحوها وهو ما يجعل في فمها سدادا والصمم محركة بطلان حاسة السمع وبينهما جناس (والله
تعالى ولي التوفيق) وهو الهداية والارشاد (للاقتداء بسيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (في الأخلاق
والأحوال وسائر معالم الدين فانه) جل وعز (دليل المتخيرين) أي مرشدهم من حيرتهم إلى ما يخلصهم
منها (ومجيب دعوة المضطرين) أي الملتجئين إلى المشقة والهلاك وفيه أن العبد وإن علت منزلته فهو
دائم الاضطراب لان الاضطراب تعطيه حقيقة العبداد وهو ممكن وكل ممكن مضطرب إلى مدمعه وكما أن الحق
هو الغنى المطلق فالعبد مضطرب إليه أبدا ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطرابه وقد عتب الله قوما اضطروا
إليه عند وجود أسباب ألجأتهم إلى الاضطراب فلما زالت زال اضطرابهم (ولنذكر فيه أولا بيان تأديب الله
تعالى آياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه) التي جبل عليها (ثم بيان جملة من آدابه) الظاهرة
(وأخلاقه) الباطنة (ثم بيان كلامه وضحكه ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان أخلاقه وآدابه في
اللباس ثم بيان عفوه) عن الجاني (مع القدرة) على الانتقام منه (ثم بيان اغضائه) أي مسامحته (عما
كان يكره ثم بيان سخاونه وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه) في الحروب (ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته
وخلقته) الظاهرة (ثم بيان جوامع معجزاته وآياته) الباهرة (صلى الله عليه وسلم) اجمالا وتفصيلا
* (بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن)

اعلم انه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا للضراعة والابتهال) الضراعة بالفتح اسم من التضرع
والابتهال هو التضرع إلى الله تعالى وهو اظهار الضراعة أي الذل بين يدي الله تعالى (دائم السؤال من الله
تعالى أن يزيه بمحاسن الآداب) الظاهرة (ومكارم الأخلاق) الباطنة (فكان يقول في دعائه اللهم
حسن خلقي وخلقي) الأول بفتح فسكون والثاني بضمين واحد الأخلاق أي لا تقوى على تحمل أثقال
الخلق والخلق بمحض العبودية والرضا بالقدر ومشاهدة الربونية وقال الطيبي ويحتمل أن يراد به طلب
الكمال واتمام النعمة عليه بكمال دينه وفيه إشارة إلى ما سيأتي من قول عائشة كان خلقه القرآن وأن
يكون قد طلب الزيد والثبات على ما كان قال العراقي رواه أحمد بن حنبل من حديث ابن مسعود ومن حديث
عائشة ولفظهما اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي واسنادهما جيد وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان
أه قلت ووههم من زعم أنه أبو مسعود ولفظه ولفظ أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى
المرأة قال اللهم أحسن الخ وفي رواية اللهم كما أحسن خلقي فحسن خلقي وفي أخرى فأحسن خلقي وتمسك
بهذا الحديث من قال لمن حسن الخلق غريزي لا مكتسب والمختار أن أصول الأخلاق غرائز والتفاوت في
الثمرات وهو الذي به التكليف وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أنس رفعه كان إذا نظر
وجهه في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورته وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين
وروى أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس رفعه كان إذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقي
وخلني وزان مني ما شان من غيري (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم جنبني منكرات الأخلاق)
قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي
اللهم اني أعوذ بك أه قلت وقطبة بن مالك هو عم زياد بن علاقة وروى عنه زياد ولفظ الترمذي وكذا
الطبراني في الكبير اللهم اني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ولفظ الحاكم

فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله (٩٢) عز وجل ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن

هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذی القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغی وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولئن صبر وغفران ذلك ان عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ولما كسرت رباعيته وشج يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وذكره البخاري تعليقا اه قلت وكذلك رواه ابن اسحق في سيرته من طريق جيد عن

أنس ورواه أحمد والترمذي والنسائي من طرق عن حميد بن عمار بن عازد عن طريق الأوزاعي قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم أحد أخذ شياً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الأرض أنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وفي المواهب اللدنية جرح وجهه عبد الله بن قيس وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد وهو الذي كسر رباعيته وروى ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجّه في جبهته وأن ابن قيس جرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه وفي رواية وهشمو البيضة على رأسه وعند الطبراني من حديث أبي امامة قال رمى عبد الله بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وأنا ابن قيس فقال صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه أقال الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل يقطعه حتى قطعه قطعة قطعت وروى عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله تعالى شرها كلها قال في فتح الباري وهذا من قول قوي ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة أو المبالغة (تأديباً على ذلك وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر وهو صلى الله عليه وسلم المقصود الأول بالتأديب والتهديب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن فتأديبه وأدب الخلق به ولذلك قال) صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) قال العراقي رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة قال ألقى الحاكم صحيحاً على شرط مسلم وقد تقدم في آداب الصحبة قلت رواه مالك في الموطأ بلا عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ إنما بعثت وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة مرفوعاً منها ما أخرجه أحمد في مسنده والحراني في أول مكارم الأخلاق من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ صالح الأخلاق ورجالها رجال الصحيح والطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن جابر مرفوعاً بلفظ أن الله بعثني تمام مكارم الأخلاق وكل محاسن الأفعال (ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق) وفي بعض النسخ في حسن الخلق (بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق) وسأني أن شاء الله تعالى قريباً (فلانعبده هنا ثم لما أكمل الله خلقه أثني عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه) ثم انظر إلى عظيم فضله كيف أعطى ثم أثني فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف إليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد أشار السهروردي إلى ذلك في العوارف فقال وما انطوى عليه من جيل الأخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وإنما كان في أصل خلقته بالجود الإلهي والامداد الرحاني الذي لم تزل تشرق أنواره من قلبه إلى أن وصل لأعظم غاية وأتم نهاية (ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق) وفي لفظ معالي الأخلاق (ويغض سفسافها) وفي لفظ ويكره وفي آخر أن الله يحب معالي الأمور وأشرافها والسفساف بالفتح ما يطير من غبار الدقيق والتراب إذا نشر والمراد حقيرها ودرئها أي من اتصف من عبده بالأخلاق الزكية أحبه ومن تخلق بالأوصاف الرديئة كرهه وقد خلق سبحانه لكل من القسمين أهلاً لما أنبأ آدم تابعون للتربة التي خلقهم منها فالتربة الطيبة نفوسها على كرامة مطبوعة على الجود والسعة واللين والرفق لا كرامة ولا يبوسة فيها والتربة الخبيثة نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الصعوبة والشح والحق وما أشبهه وقد علم مما تقرر أن العبد إنما يكون في صفات الانسانية التي فارق بها غيره من الحيوانات والنبات والجاد بارتقائه عن صفاته إلى معالي الأمور وأشرافها التي هي صفات الملائكة فينبغي أن يرتفع همته إلى العالم الرضواني وتنساق إلى الملا الروحاني قال العراقي رواه البيهقي من حديث سهل بن سعد متصلاً ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كرزمرسلاً ورجالهم أثقات اه قلت ولفظ معالي الأخلاق رواه الطبراني في الكبير باللفظ الأخير من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب وفيه خالد بن الياس ضعيف

تأديباً على ذلك وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر وهو عليه السلام المقصود الأول بالتأديب والتهديب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق فلانعبده ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أثني عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه ثم انظر إلى عظيم لطفه وعظيم فضله كيف أعطى ثم أثني فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف إليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق ويغض سفسافها

ولا يخشى عقاباً لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما أتى بسببها طيئ وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاوكان أبوك مسلماً أترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق فقال أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله يحب مكارم الأخلاق والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيعة وتولن الجانب وبذل المعسوف واطعام

(وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا عجمي الج مسلم يحبه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ولو كان لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما أتى بسببها طيئ وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاوكان أبوك مسلماً أترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق فقال أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله يحب مكارم الأخلاق والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيعة وتولن الجانب وبذل المعسوف واطعام

ما حرمه الاسلام من
اللهو والباطل والغناء
والمعازف كلها وكل ذي دخل
والغيبة والتكذب والبهل والشع
والجفاء والمكر والخديعة
والنميمة وسوء ذات البين
وقطيعة الارحام وسوء
الخلق والتكبر والفخر
والاحتيال والاستطالة
والبدخ والفحش والتفحش
والحقد والحسد والطيرة
والبغي والعدوان والظلم
قال انس رضي الله عنه فلم
يدع نصيحة جيلة الا وقد
دعانا اليها وأمرنا بها ولم
يدع غشا أو قال عيبا أو قال
شينا الا حذرنا ونهانا عنه
ويكفي من ذلك كله هذه
الآية ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية وقال
معاذ أو صاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا معاذ
أوصيك باتقاء الله وصدق
الحديث والوفاء بالعهد
وأداء الامانة وترك الحيلة
وحفظ الجار ورحمة اليتيم
ولين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر
الامل ولزوم الايمان
والتفقه في القرآن وحب
الآخرة والجزع من
الحساب وخفض الجناح
وأنهاك أن تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو
تكذب صادقا أو تطيع
آثما أو تعصى اماما عادلا
أو تفسد أرضا وأوصيك

اجترأ عليه (والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم
الناس واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعازف) وفي بعض النسخ واذهب الاسلام
اللهو والباطل والغناء والمعازف (كلها) وتقدم الكلام على المعازف في الكتاب الذي قبله واختلافهم فيها
(وكل ذي وتر وكل ذي دخل) وهذا ما يقع فسكون التاء وكسر الدال دخل ابني تميم وفتحها لاهل الجار وفيه
خلاف أو رده في شرحي على القاموس (والغيبة والتكذب والبهل والشع والجفاء والمكر والخديعة
والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاحتتيال والاستطالة والمدح
والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم) قال العراقي الحديث بطوله لم
أقف له على أصل ويعني عنه حديث معاذ الا أتبعه بحديث (قال انس) بن مالك (رضي الله عنه فلم
يدع) صلى الله عليه وسلم (نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غشا أو قال عيبا ولا شينا الا
حذرنا ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) قال العراقي
لم أقف له على اسناد وهو صحيح من حيث الواقع اه قلت والذي يظهر لي من سياق المصنف ان الحديث
المتقدم هو من رواية انس عن معاذ فتأمل وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق الحرث الأعطلى عن أبيه
قال مر علي بن أبي طالب يقوم يتحدثون فقال فيم أنتم قالوا نتذاكر المروعة فقال أو ما كفاكم الله عز
وجل ذلك في كتابه اذ يقول ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل الانصاف والاحسان التفضل فمات
بعدها وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال ليس من خلاق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به
ويعظمونه ويحبونه الأمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم الا نهي الله عنه وانما نهي عن
مفاسد الاخلاق ومذامها (وقال معاذ) بن جبل رضي الله عنه (أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الحيلة وحفظ الجار ورحمة
اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب
الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو
تعصى اماما عادلا أو تفسد أرضا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لسلك ذنب توبة
السر بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وتقدم في آداب
الحكمة اه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا يعقوب
ابن جيد ثنا ابراهيم بن عيينة عن اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق وارحل راحلتك ثم اتني أبعثك الى اليمن فانطلقت
فرحلت راحلتك ثم جئت فوقفت بباب المسجد حتى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى
معي فقال يا معاذ اني أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الحيلة ورحم اليتيم
وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القرآن
وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وأنهاك أن تشتم مسلما أو تكذب صادقا
أو تصدق كاذبا أو تعصى اماما عادلا يا معاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر واحد مع كل ذنب توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية رواه ابن عمر نحوه أخبرنا الحسن بن منصور الجصي في كتابه ثنا الحسن بن
معروف ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش ثنا أبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبي صلى
الله عليه وسلم أن يبعث معاذ الى اليمن ركب معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جانبه بوصيه
فقال يا معاذ أوصيك وصية الاخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وذكركم نحوه وزاد وعدا المريض واسرع في
في حوائج الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تخف في
الله لومة لائم قلت وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق ركن عن عبد الله الدمشقي عن مكحول

باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لسلك ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية

الشامى عن معاذ فذكره بطوله مع زيادة قال والمتمم به ركن قال ابن معين ليس بشئ وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قلت والذي ساقه أبو نعيم ليس فيه ركن (فهكذا أَدَبَ عباد الله ودَعَاهُم إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب)

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)

(فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الرحمن بن أبي رزق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحلم الناس الحديث وهو من روى أبو حاتم وابن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة إسلام زيد بن سعدة من أخبار اليهود وقول زيد لعمر بن الخطاب يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه الا اثنيتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلمًا فقد أخبرهما الحديث اه قلت روي هذه القصة أيضا الطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأبو الشيخ في الاخلاق كلهم من الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عن عبد الله بن سلام قال قال زيد بن سعدة ما من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه الا خصلتين يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلمًا فكنيت أتلطف له لان أحوال طبعه فاعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمرا الى أجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة أتيتته فأخذت بمجامع ثوبه ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت له الاتقضي يا محمد حتى فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر أي عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بك بسيفي رأسك ورسول الله ينظر الى من في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كالأحوج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا ما كان مارعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة كنت قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه الا اثنيتين لم أخبرهما فذكرهما ثم قال أشهدك اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينًا وبمحمد نبيًا ورجال الاسناد موثقون وقد شرح الوليد فيه بالتحديث ومداره على محمد بن السري الراوي له عن الوليد وثقه ابن معين وليفه أبو حاتم وقال ابن عدى محمد كثير الغلط قال الحافظ في الاصابة وقد وجدت لقصته شاهدا من وجه آخر لكن لم يسم فيه قال ابن سعد حدثنا يزيد ثنا جرير بن حازم حدثني من سمع الزهري يحدث ان يهوديا قال فما كان بقي من نعت محمد في التوراة الا رأيته الا حلم فذكر القصة وقال الواسطي لماسئل لاي شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق قال لانه خلق روحه أولا فوقع له صحة التمكن والاستقرار (و) كان صلى الله عليه وسلم (أشجع الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ولفظهما كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس والاقتصار على هذه الثلاثة من جوامع الكلم فانها أمهات الاخلاق اذ لا يخلو كل انسان من ثلاثة قوى الغضبية وكما لها الشهادة والشهوية وكما لها الجود والعقلية وكما لها النطق بالحكمة (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعدل الناس) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قدوسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبوا صاروا عنده في الحق سواء الحديث وفيه من لم يسم اه قلت وفي هذا الحديث قبل جملة لا يقصر معتدل الامر غير مختلف والمعنى ان جميع أقواله وأفعاله على غاية الاستواء والاعتدال وهي مع ذلك محفوظة عن أن يصدر منه فيها أمور متخالفة المحامل متناقضة الاواخر والاوائل وقوله لا يقصر عن الحق من التقصير والقصور أي في سائر أحواله حتى يستوفيه لصاحبه وان علم منه شكا فيه ولا يعطى فيه رخصة ولا تهاونا ولا يجاوزه أي فلا يأخذ أكثر منه وهذا شأن العدل ومنهم من فسر الجملتين بقوله أي لا افراط فيه ولا تفريط فيه وهذا هو معنى العدل اذ هو

دهكذا أَدَبَ عباد الله ودَعَاهُم إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)

فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس

الامر المتوسط بينهما ومعنى أعدل الناس أى أكثرهم عدلاً (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعف الناس) أى أكثرهم عفة وهى بالكسر حصول حالة للنفوس يمتنع بها عن غلبة الشهوة ولذلك قال (لم تمس يده قط يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه) قال العراقى رواه الشيخان من حديث عائشة مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الا امرأة ملكها اه قلت أخرجه البخارى عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عائشة وأخرجه الترمذى عن عبد بن حنبل عن عبد الرزاق بلفظ قال معمر فأخبرنى ابن طاوس عن أبيه قال مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الا امرأة ملكها وأخرجه البخارى تعليقا ومسلم والنسائى وابن ماجه من طريق يونس بن يزيد عن الزهرى وفيه قالت عائشة ولا والله مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة قط غير انه يبايعهن بالكلية قالت عائشة ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط الا بما أمره الله عز وجل ومامست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول لهن اذا أخذ عليهن قد يبايعتكن كلاما هذا لفظ مسلم وأخرجه مسلم وأبو داود من طريق مالك عن الزهرى مامس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الا أن يأخذ عليها فاذا أخذ عليها فأعطته قال اذهبي فقد يبايعتكن والمفهوم من هذه الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لم تمس يده قط يدا امرأة غير زوجاته ومما ملكت عينه لافى مبايعة ولا فى غيرها واذا هو لم يفعل ذلك مع عصمته وانتفاء الريبة فى حقه فغيره أولى بذلك والظاهر انه كان يمتنع من ذلك لتحرمة عليه فانه لم بعد جوازه من خصائصه وقد قال الفقهاء من أصحاب الشافعى وغيرهم انه يحرم مس الاجنبية ولو فى غير عورتها كالوجه وان اختلفوا فى جواز النظر حيث لا شهوة ولا خوف فتنة فتحريم المس آكد من تحريم النظر ومحل التحريم ما اذا لم تدع الى ذلك ضرورة والافقأ جازوه ودخل فيما لا يملكه المحارم وذلك على سبيل التورع وليس ذلك ممتنعاً فى حقه صلى الله عليه وسلم وان اقتضت عبارة النووي فى الروضة امتناعه حيث قال ويحرم مس كل ما جاز النظر اليه من المحارم وحكى الاسنوى فى المهمات الجواز واليه يشير قول المصنف أو تكون ذات محرم منه والذي ذكره الرافعى وغيره انه لا يجوز للرجل مس بطن أمه ولا ظهرها ولا أن يغمر ساقها ولا رجليها ولا أن يقبل وجهها وقد يكون لفظ الحديث من العموم المخصوص أو يدعى دخول المحارم فيما لا يملك مسه لان المراد بملكه الاستمتاع به وهو بعيد (و) كان صلى الله عليه وسلم (أسخى الناس) أى أكثرهم سخاء قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة الحديث ورجاله ثقات وقال صاحب الميزان انه منكر وفى الصحيحين من حديثه كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس واتفقا عليه من حديث ابن عباس وقد تقدم فى الزكاة اه قلت حديث أنس تقدم قريبا وفى حديث آخر سنده ضعيف أنا أجود بنى آدم وهو بلارىب أجودهم مطلقا كما أنه أكملهم فى سائر الاوصاف ولان جوده لله تعالى فى اظهار دينه بل كان بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى فى اظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله تعالى وفى ابتغاء مرضاته (لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط فان فضل) أى بقى شئ (ولم يجد من يعطيه وجأه الليل) أى أتاه فجأة (لم يأت الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه) قال العراقى رواه أبو داود من حديث بلال فى حديث طويل فيه اهدى صاحب ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع قلائص وكانت عليهن كسوة وطعام وبيع بلال لذلك وفى دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى المسجد وحده وفيه قال فضل شئ قلت نعم ديناران قال انظر أن تريحنى منهما فليست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما فلم يأتنا أحد فبات فى المسجد حتى أصبح وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى اذا كان فى آخر النهار جاءه را كان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما حتى اذا صلى العتمة دعانى قلت ما فعل الذى

وأعف الناس لم تمس يده قط
يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة
نكاحها أو تكون ذات
محرم منه وكان أسخى
الناس لا يبيت عنده دينار
ولا درهم وان فضل شئ ولم
يجد من يعطيه وجأه الليل
لم يأت الى منزله حتى يتبرأ
منه الى من يحتاج اليه

قبلك فقال قد أراحك الله منه فكبر وحمد الله شفقة من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعه حتى جاء
أزواجه الحديث وللبخاري من حديث عقبة بن الحارث ذكرت وأنا في الصلاة تبرا فكرهت أن يعنى
وبيت عندنا فأمرت بقسمته ولا بن عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسل كان لا يقبل مال
عنده ولا بيته (ولم يأخذ مما آتاه الله الاقوت عامه فقط من أيسر ما يجد من الثمر والشعير ويضع
بأق ذلك في سبيل الله) قال العراقي متفق عليه بنحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة اه
ولا تعارض بينه وبين ما روى عنه انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر قوت غد رواه أبو داود والترمذي
فان معناه لنفسه واما لغيره فقد كان يدخر لهم قوت سنة على انه مع ذلك كان تنوبه أشياء يخرج منها
ما دخر لهم فلا تنافي بين ادخاره ومضى الزمن الطويل عليه وليس عنده شيء ولا لهم ويشير الى ذلك سياق
المصنف فيما بعد حيث قال (لا يسئل شيئاً الا أعطاه) قال العراقي رواه الطيالسي والدارمي من حديث
سهل بن سعد وللبخاري من حديثه ان الرجل الذي سأله الشملة فقال له القوم سألتها ياها وقد علمت انه
لا يرد سائلاً الحديث ولمسلم من حديث أنس ماسئل على الاسلام شيئاً الا أعطاه وفي الصحيحين من حديث
جابر ماسئل شيئاً فقط فقال لا اه قلت ورواه الحاكم من حديث أنس بلفظ لا يسئل شيئاً الا أعطاه أو سكنت
ولله در القائل حيث يقول مدحه صلى الله عليه وسلم

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وروى أحمد من حديث ابن أسيد الساعدي كان لا يمنع شيئاً يسأله وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر على نفسه
وأولاده فيعطى عطاء تعجز عنه الملوك كما سيأتي للمصنف تفصيله ومن ذلك مما لم يذكره جاءته امرأة يوم
حنين أنشدته شعراً تذكره أيام رضاعه في هوأزن فرد عليهم ما قيمته خمسمائة ألف ألف قال ابن دحية
وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله (ثم يعود على قوت عامه) الذي ادخره لعياله (فيؤثر منه) على نفسه
وعياله (حتى لرعاية احتاج قبل انقضاء العام ان لم يات شيء) قال العراقي هذا معلوم ويدل عليه ما رواه
الترمذي وابن ماجه والنسائي من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة بعشرين
صاعاً من طعام أخذه لاهله وقال ابن ماجه بثلاثين صاعاً من شعير واسناده جيد وللبخاري من حديث
عائشة توفي ودرعه مرهونة عند يهودي اه قلت هذا اليهودي هو أبو الشحم والجمع بين الروايتين انه أخذ
منه أولاً عشرين ثم عشرة ثم رهنه اياها على الجميع فن روى العشرين لم يحفظ العشرة الاخرى ومن روى
الثلاثين حفظها على ان روايتها أصح وأشهر فكانت أولى بالاعتبار وهذا يدل على غاية تواضعه صلى الله
عليه وسلم اذ لو سأل مياسير أصحابه في رهن درعه لرهنوها على أكثر من ذلك فاذا ترك سؤالهم وسأل يهودياً
ولم يبال بان منصبه الشريف يابى أن يسأل مثل يهودي في ذلك فدل على غاية تواضعه وعدم نظره لحقوق
مرتبة وفيه دليل على ضيق عيشه صلى الله عليه وسلم لكن عن اختيار لا عن اضطرار لان الله تعالى فجع
عليه في أواخر عمره من الاموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على مر الفقر
والضيق والحاجة التامة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يخصف النعل) أي يصلحها بترقيع وخرز (ورقع
الثوب) أي يضع لها وهي منه رقعة أخرى يخطها به (ويخدم في مهنة أهله) المهنة بالكسر وأنكرها
الاصمعي وقال الكلام بالفتح يقال هو في مهنة أهله أي في خدمتهم وخرج في ثياب مهنته أي في ثياب
خدمته التي يلبسها في أشغاله وتصرفاته قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة كان يخصف نعله ويخط
ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ورجاله رجال الصالحين ورواه أبو الشيخ بلفظ ويرقع الثوب
وللبخاري من حديث عائشة كان يكون في مهنة أهله اه قلت وروى الترمذي في الشمائل كان يفلث ثوبه
أي يلفظ ما فيه من القمل ونحوه وظاهر ذلك أن نحو القمل كان يؤذى بدنه الشريف إلا أن يقال لا يلزم
من التفلية وجوده بالفعل ونقل ابن سبع انه لم يكن القمل يؤذيه تعظيماً له وروى أبو نعيم في الحلية من

لا يأخذ مما آتاه الله الاقوت
عامه فقط من أيسر ما يجد
من الثمر والشعير ويضع
سائر ذلك في سبيل الله
لا يسئل شيئاً الا أعطاه ثم
يعود على قوت عامه فيؤثر منه
حتى انه ربما احتاج قبل
انقضاء العلم ان لم يأت
شيء وكان يخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في
مهنة أهله

حديث عائشة كان يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه (ويقطع اللحم معهن) قال العراقي رواه احمد
من حديث عائشة ارسل اليها آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوقالت فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعنا وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في
أثناء حديث وأيم الله ما من الثلاثين ومائة الا حله رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها (وكان)
صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد) قال العراقي رواه الشيخان من
حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها اه
قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل والعذراء البكر لان عذرتها وهى جلدة بكارتها باقية والخدر
بالكسر ستر يجعل لها في جنب البيت تكون فيه وحدها حتى عن النساء وهى فيه أشد حياء منها خارجا
الخلة مغلقة وقوع الفعل بها فعلم أن المراد الحالة التى تعتر بها عند دخول أحد عليها فيه لا التى تكون
عليها حين انفرادها أو اجتماعها بمثلها فيه وفيه شأن عظيم في حياته صلى الله عليه وسلم وان الحياء من
الأوصاف المحمودة المطالبة المرغب فيها وقد جمع له صلى الله عليه وسلم الغريزي والمكاسب الذى هو
مناط التكليف فكان في الغريزي أشد حياء من البكر في خدرها ومن ذلك ما روى انه كان من حياته
لا يثبت بصره في وجه أحد (و) كان صلى الله عليه وسلم (يحجب دعوة العبد والحر) قال العراقي رواه
الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس كان يحجب دعوة المملوك قال الحاكم صحیح الاسناد
قلت بل ضعيفه وللدارقاني في غرائب مالك والخطيب في أسماء رواة مالك من حديث أبي هريرة كان
يحجب دعوة العبد الى أى طعام دعى ويقول لودعيت الى كراع لاجبت وهذا بعمومه دال على اجابة
دعوة الحر وهذه القطعة الأخيرة عند البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من
رواية حمزة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعوه أحر ولا أسود من الناس الا اجابه الحديث وهو مرسل
اه (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقبل الهدية ولو انها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها) قال
العراقي روى البخاري من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب
عليها أو ما ذكر جرعة اللبن وفخذ الأرنب في الصحيحين من حديث أم الفضل انها أرسلت بقدر من اللبن
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة فشربه ولاجد من حديث عائشة أهدت أم سلمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اه قلت والذي رواه البخاري من جهة قبول الهدية والاثابة عليها رواه كذلك أحمد
وأبو داود والترمذي في السنن وفي الشمائل ومعنى يثيب عليها أى يجازى عليها فيسن الناسى به صلى الله
عليه وسلم ولكن محل ندب القبول حيث لا شبهة قوية فيها وندب الاثابة حيث لم يظن المهدى اليه أن
المهدى انما أهدى له حياء لا في مقابل فاما اذا ظن أن الباعث عليه انما هو الاثابة فلا يجوز له الا ان اثنابه
بقدر ما في ظنه مما تدل عليه قرائن حاله وقد تقدم البحث في ذلك في باب هدايا الامراء (و) كان صلى الله
عليه وسلم (يأكلها) أى الهدية (ولا يأكل الصدقة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم
ورواه أحمد والطبراني من حديث سلمان ورواه ابن سعد من حديث عائشة (و) كان صلى الله عليه
وسلم (لا يستكبر عن اجابة الامة والمساكين) هكذا في النسخ وفي نسخة العراقي لا يستكبر أن يمشى مع
المساكين وقال رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب
الثاني من آداب الصجبة ورواه الحاكم أيضا من حديث أبي سعيد وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
ولفظ النسائي كان لا يأنف أن يمشى مع الارملة والمساكين وبهذا يظهر أن الذى في سياق المصنف من ذكر
الامة تحريف من النساخ والصواب الارملة ثم وجدت في البخاري أن كانت الامة لتأخذ بيده صلى الله عليه
وسلم فتطلق به حيث شاءت وعند أحمد فتطلق به في حاجتها وعنده أيضا كانت الوليدة من ولادته أهمل
المدنية لتجىء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب حيث شاءت

ويقطع اللحم معهن
وكان أشد الناس
حياء لا يثبت بصره في وجه
أحد ويحجب دعوة العبد
والحر ويقبل الهدية ولو
أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب
ويكافئ عليها يأكلها ولا
يأكل الصدقة ولا يستكبر
عن اجابة الامة والمساكين

(و) كان صلى الله عليه وسلم (يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه) قال العراقي رواه الترمذي في
 الشمائل في حديث هند بن أبي هالة وفيه وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فاذا تعدى الحق لم يقيم لغضبه
 شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وفيه من لم يسم اه قلت ومعناه لا تغضبه العوارض
 المتعلقة بها الناشئة عن غلبة الهوى والنفس واستيلاء الشيطان على القلب بتزيين زخارفها الزائلة الفانية
 عنده حتى يؤثرها على الكليات الباقية وكيف تغضبه وهو ما كان خلق لها أي للتمتع بلذاتها وشهواتها
 وقوله لم يقيم لغضبه أي لم يقاومه شيء لأنه إنما يغضب للحق وهو لا قدرة للباطل على مقاومته وقوله لا ينتصر
 لها أي لأنه ليس فيه حظ من حظوظها وشهواتها وإنما تمحضت حظوظه وأغراضه وإرادته لله فهو قائم
 بهامته لما أمره به فيها (وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه) أشار به إلى قصة أبي جندل
 ابن سهيل بن عمرو وهي عند البخاري في قصة الحديبية وذكرها في الشروط مطولة كذا وجد بخط الحافظ
 ابن حجر في طرة كتاب شيخه وقد أغفله العراقي (عرض عليه) صلى الله عليه وسلم (الانتصار بالمشركين على
 المشركين وهو في قلة وحاجة إلى انسان واحد يزيد في عدده من معه فأبى وقال أنا لا أنتصر بمشرك) وفي نسخة
 أنا لا أنتصر بالمشركين أو قال بمشرك قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل بدر فلما كان بجرة الوبرة أدركه رجل قد كان تذكرة منه جرة ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال جئت لأنفعك وأصيب معك قال له تؤمن بالله ورسوله فقال
 لا قال فارجع فلن نستعين بمشرك الحديث اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه بلفظ أنا
 لا نستعين بمشرك ورواه أحمد أيضا والبخاري في التاريخ من حديث خبيب بن سيار بلفظ أنا لا نستعين
 بالمشركين على المشركين وروى البيهقي من حديث أبي حميد الساعدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم أحد حتى جاوز ثنية الوداع إذا كتيبة خشناء قال من هؤلاء قال عبد الله بن أبي في ستمائة من
 مواليه بنى قينقاع قال وقد أسلموا قالوا لا قال فليرجعوا أنا لا نستعين بالمشركين على المشركين (ووجد من
 فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف) أي لم يحجر (عليهم ولا زاد على مر الحق) أي لم يتجاوز عن
 الحق الذي هو مر (بل وداه) أي القتل من عنده (بمائة ناقة وان بأصحابه الحاجة إلى بعير واحد يتقوون
 به) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن أبي حنيفة ورافع بن خديج والرجل الذي وجد مقتولا هو
 عبد الله بن سهل الانصاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعصب الجعر على بطنه من الجوع) قال العراقي
 متفق عليه من حديث جابر في قصة حفر الخندق وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا
 وأغرب ابن حبان فقال في صحيحه إنما هو الحجرة بضم الحاء وآخره رأى جمع حجرة وليس بمنابع على ذلك
 ويرد عليه ما رواه الترمذي من حديث أبي طلحة شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا
 عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين ورجاله كلهم أثقات اه قلت وقد
 استشكل بما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا لك تواصل قال اني لست كأحدكم اني
 أطعم وأسقي وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني وهذا تمسك ابن حبان في حكمه ببطلان الأحاديث الواردة
 بانه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشد الجعر على بطنه من الجوع قال وإنما هو الجعر بالزاي وهو طرف
 الأزار وما يغني الجعر عن الجوع ويحجب بان هذا خاص بالمواصلة فكان اذاواصل يعطى قوة المطاعم
 والمشارب أو يطعم ويسقى حقيقة على الخلاف في ذلك وأما في غير حالة المواصلة فلم يرد فيه ذلك فوجب
 الجمع بين الأحاديث بحمل الأحاديث الناصة على جوعه على غير حالة المواصلة وروى ابن أبي الدنيا أصاب
 النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال ألاب نفس طامعة ناعمة في
 الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الحديث وفي الصحيح من حديث جابر أنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية
 فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم هذه كدية عرضت في الخندق فقام وبطنه معصوب بحجر وبشئنا ثلاثة أيام

يغضب لربه ولا يغضب
 لنفسه وينفذ الحق وإن
 عاد ذلك عليه بالضرر أو على
 أصحابه عرض عليه الانتصار
 بالمشركين على المشركين
 وهو في قلة وحاجة إلى انسان
 واحد يزيد في عدده من معه
 فأبى وقال أنا لا أنتصر
 بمشرك ووجد من فضلاء
 أصحابه وخيارهم قتيلا بين
 اليهود فلم يحف عليهم ولا
 زاد على مر الحق بل وداه
 بمائة ناقة وان بأصحابه الحاجة
 إلى بعير واحد يتقوون به
 وكان يعصب الجعر على بطنه
 من الجوع

لا تذوق ذواقا لحديث وقد رواه أيضا أحمد والنسائي فقد علم بما تقرّر أن الصواب صحة الأحاديث وقد رد الضياء المقدسي قول ابن حبان المتقدم في رسالة عد فيها أوهامه وعد ذلك من جللتها وحكمة شدا لجرانه يسكن بعض ألم الجوع لأن البطن اذا خلا ضعف صاحبه عن القيام بتقوس ظهره فاحتيج لربط الحجر لشده واقامة صلبه وبما أكرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم انه مع تألمه بالجوع ليضاعف له الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه حتى انه من رآه لا يظن به جوعا بل كان جسمه الشريف يف مع ذلك يرى أشد نضارة ورونقا من أجسام المترفين بنعيم الدنيا (يا كل محضر) لديه (ولا يرد ما وجد) وفي كتاب الشماثل لابي الحسن بن الضحاك بن المقرئ من رواية الاوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما رددت به عني الجوع وهذا معضل قاله العراقي قلت وقد رواه ابن المبارك في الزهد عن الاوزاعي كذلك (ولا يتورع من مطعم حلال) ففي الترمذي من حديث أم هانئ قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء قلت لا اخبر يا بس وخل فقال هاتي الحديث ولمسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به الحديث (وان وجد تمر ادون خبزاً كله) روى مسلم والترمذي من حديث أنس قال رأيتته مقعباً كل تمرا وروى أبو داود من حديث أنس قال كان يؤتى بالتمر فيه دود فيفتشه يخرج السوس منه (وان وجد شواء أكله) روى الترمذي في السنن وصححه وكذا في الشماثل من حديث أم سلمة انهم اخرجت اليه جنباً مشويافاً كل منه الحديث (وان وجد خبز برأوشه أكله) وروى الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام من خبز بر حتى مضى لسبيله لفظ مسلم وفي رواية له ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين وللطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان يجلس على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير وللترمذي وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس كان أكثر خبزهم الشعير وروى الترمذي في الشماثل كان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة (وان وجد حلوا أو عسلاً أكله) وروى الشيخان والاربع من حديث عائشة كان يحب الحلواء والعسل والحلواء يدوي يقصر كل ما فيه حلالة فالعسل تخصيص بعد تعميم وقال الخطابي الحلواء يختص بما دخلته الصنعة وقال ابن سيده هي ما عوج لج من الطعام بحلو وقد تطلق على الفاكهة وقال المتعالي في فقه اللغة ان حلواءه صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجمع وهي تمر بعجن بلبن وقال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلواء على معنى كثرة التشهي لها وشدة نزع النفس وانما كان ينال منها اذا حضرت نيلاً صالحاً فيعلم بذلك انها تعجبه (وان وجد لبناً دون خبز اكنفي به) وروى الشيخان من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فدعا بماء فمضمض (وان وجد بطيخاً ورطباً أكله) روى الحاكم من حديث أنس قال كان يا كل الرطب ويلقى النوى في الطبق وروى النسائي من حديث عائشة قالت كان يا كل الرطب بالبطيخ واسناده صحيح ولفظ الترمذي كان يا كل البطيخ بالرطب وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد والطبراني من حديث عبدالله بن جعفر وزاد أبو داود والبيهقي في حديث عائشة ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب من حديث أنس قال كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل كل الرطب بالبطيخ وكانا أحب الفاكهة اليه (لا يا كل متكئاً) تقدم في الباب الاول من كتاب آداب الاكل وروى أحمد من حديث ابن عمر وكان لا يأكل متكئاً ولا يبطأ عقبه رجلاً (ولا يأكل على خوان) تقدم أيضاً في الباب المذكور وهو بالكسر ويضم المائدة عليها طعام معرب يعتاد بعض المترفين والمنكبرين الا كل عليه احترازاً عن خفض رؤسهم فالأكل عليه بدعة لكنها جائزة (منديله باطن قدمه) قال العراقي لا أعرفه من فعله وانما المعروف فيه ما رواه ابن ماجه من حديث جابر كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلاً ما يجد الطعام فاذا وجدناه لم تكن لنا من اذيل الا كفننا واهنا وقد تقدم

يا كل محضر ولا يرد
ما وجد ولا يتورع عن
مطعم حلال وان وجد
تمر ادون خبزاً كله
وان وجد شواء أكله وان
وجد خبز برأوشه أكله
وان وجد حلوا أو عسلاً
أكله وان وجد لبناً دون
خبزاً اكنفي به وان وجد
بطيخاً ورطباً أكله لا يأكل
متكئاً ولا على خوان
منديله باطن قدميه

في الظهارة (لم يشبع من خبز ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله عز وجل) رواه الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وقد تقدم قريبا (اشاراً) منه للغير (على نفسه لا فقرا وبخلا) لان الله تعالى فتح عليه في أواخر عمره من الاموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على الفقر والضيق والحاجة التامة (يجيب الوليمة) وهي طعام العرس وتقدم قوته لودعيت الى كراع لاجبت وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس ان كان الرجل من أهل العوالي ليدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب واسناده ضعيف وقد تقدم قريبا (ويعود المرضي) حتى لقد عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليهم ما الاسلام فاسلم الاوّل وقصته في البخاري وروى أبو داود من حديث عائشة كان يعود المريض وهو معتكف (ويشهد الجنائز) روى الترمذي وابن ماجه وضعفه والحاكم وصححه من حديث أنس قال كان يعود المريض ويشهد الجنائز ورواه الحاكم من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين وغيرهما عدة أحاديث من عيادته للمرضى وشهوده للجنائز منها حديث جابر عندهما قال مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان الحديث وقد أخرجه الشيخ أبو داود (ومشي وحده بين أعدائه بلا حارس) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعلم من الناس فأخرج رأسه من القبة فقال انصرفوا فقد عصي الله قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد (أشد الناس تواضعا) اعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع الا اذا دام تجلي نور الشهود في قلبه لانه حينئذ يذيب النفس ويصفى عن غش الكبر والعجب فتلبس وتطامن للحق والحق يحو آثارها ويسكن وهجها ونسيان تها والذهول عن النظر الى قدرها ولما كان الخط الاوفر من ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تواضعا وحسبك شاهدا على ذلك ان الله سبحانه خيره بين أن يكون ملكا نبيا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا ومن ثم لم يأت كل متكئ بعد وقال آكل كيا كل العبد حتى فارق الدنيا ولم يقل لشي فعله أنس خادمه أفقط وما ضرب أحد من عبيده وامائه وهذا أمر لا يتسع له الطبع البشري لولا التأيد الالهي قال العراقي روى أبو الحسن بن الضحاك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري في صفته صلى الله عليه وسلم متواضع في غير ذلة وسنده ضعيف وفي الأحاديث الصحيحة الدالة على شدة تواضعه غنية عنه منها عند النسائي من حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الارملة والمسكين الحديث وقد تقدم اه قلت ومنها ما روى عن عائشة ما كان أحسن خلقا منه مادعا أحدهم أصحابه الا قال ليبيك وكان يركب الجار ويردف خلفه وفي مختصر السيرة للطبري انه كان يركب جارا عريا الى قباء ومعه أبو هريرة فقال أجلك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوق عا جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوق عا جميعا ثم ركب فقال له مثل ذلك فقال لا والذي بعثك بالحق ما رميتك نالنا وانه كان في سفر فأمر أصحابه باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلقها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم على جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني وان كن أكره ان أتميز عليكم وان الله تعالى يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه اه وروى ابن عساکر القصة الاخيرة مختصرة وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فانقطع شمع نعله فقال بعض أصحابه ناولني أصلحه لك فقال هذه اثره ولا أحب الاثره وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم خدم وفد النجاشي فقال له أصحابه نكفيك فقال انهم كانوا اصحابنا مكرمين وأنا أحب ان أكاftهم ففعل هذه الاخبار دالة على شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم (وأسكنهم) أي أكثرهم سكونا (في غير كبر) قال العراقي روى أبو داود وابن ماجه من حديث البراء فجلس وجلسنا كأن على رؤسنا الطير ولا صاحب السنن

لم يشبع من خبز ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى اشارة على نفسه لا فقرا وبخلا يجيب الوليمة ويعود المرضي ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس أشد الناس تواضعا وأسكنهم في غير كبر

من حديث أسامة بن شريك أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤسهم الطير وفي الشرائع
 للترمذي أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فإذا سكنت تكلموا وفي الشرائع لأبي الحسن بن النخعي
 من حديث أبي سعيد الخدري دأب الاطراق وسنده ضعيف أي دائم السكون وقوله كأنما على رؤسهم
 الطير كناية عن كونهم عند كلامه صلى الله عليه وسلم على غاية تامة من السكون والاطراق وعدم الحركة
 والالتفات وعن كونهم هابيين مدهوشين في هيئته لما ان كلامه عليه ابهة الوحي وجلالة الرسالة وأصل ذلك
 ان سليمان عليه السلام كان اذا أمر الطير بأن تظلل أصحابه غضوا أبصارهم ولم يتكلموا حتى يسألهم مهابة
 أو عن كونهم من المذنبين بكلامه وأصل ذلك ان الغراب يقع على رأس البعير يلقط عنه صفار القردان فيسكن
 سكون راحة ولذة ولا يحرك رأسه خوفا من طيرانه عنه وهذه الحالة لهم انما هي من تخلفهم باخلاقه صلى الله
 عليه وسلم اذا كان صلى الله عليه وسلم الكمال استغراقه بالمشاهدة في سكون دائم واطراق ملازم (وأبلغهم) أي
 أكثرهم بلاغة في الكلام (من غير تطويل) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة كان يحدث
 حديثا لو عدته العادلا حصاه ولهما من حديثهما يكن يسرد الحديث كسر دكم علقه البخاري ووصله مسلم
 زاد الترمذي وانكته كان يتكلم بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس اليه وله في الشرائع من حديث
 هناد بن أبي هالة يتكلم بجوامع الكلام فصل لافضول ولا تقصير (وأحسنهم بشرا) قال العراقي رواه
 الترمذي في الشرائع من حديث علي بن أبي طالب كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
 الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء ما رأيت أحدا كان أكثر تبسما من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب قلت وفيه ابن لهيعة (لا يهوله شيء من أمور الدنيا) يقال
 هاله الشيء اذا راعاه وأعجبه قال العراقي روى أحمد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط الا ذوتني وفي لفظ له ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا أعجبه شيء من الدنيا الا أن يكون منها ذوتني وفيه ابن لهيعة (ويلبس ما وجد) من غير قيد (فرة)
 يلبس (شملة ومرة برد حبرة بمائية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس) قال العراقي روى البخاري
 من حديث سهل بن سعد جاءت امرأة بريدة قال سهل هل تدرون ما البردة هي الشملة منسوج في حاشيتها
 وفيه فخر ج علينا وانما الازاره الحديث وابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلى في شملة قد عقد عابها فيه الاحوص بن حكيم مختلف فيه وللشيخين من حديث أنس كان
 أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحبرة ولهما من حديث المغيرة وعليه جبة من
 صوف ضيقة الكمين (وخاتمه فضة) متفق عليه من حديث أنس اتخذ خاتما من فضة (يلبسه في خنصره
 الايمن) رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبس خاتم فضة في يمينه والبخاري من حديثه فاني لاري بريقه في خنصره ولان التختم فيه نوع تشريف
 وزينة واليمين بها أولى وأحق وبه قال أبو حنيفة والشافعي (و) تارة في خنصره (الايسر) لبيان الجواز
 روى مسلم وأحمد عن أنس كان خاتمه صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار لخنصر يساره ورواه أبو
 داود من حديث عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره وهو مذهب مالك ورواية عن أحمد وقد انتصر
 بعضهم لافضلية التختم في اليسار حتى قال بعض الحفاظ التختم بها مروى عن عامة الصحابة والتابعين
 والجواب ان حديث التختم في اليمين رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي قال
 محمد يعني البخاري هذا أصح شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب واذا كان حديثه أصح وكان
 هو الموافق للمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم انه كان يؤثر اليمين بكل ما فيه تكميم وزينة فلا يحيد عن
 اعتماد افضلية التختم في اليمين (يردف خلفه عبده) أردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفة كما
 ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردفه مرة أخرى على جاره وهو في الصحيحين

وأبلغهم في غير تطويل
 وأحسنهم بشرا لا يهوله
 شيء من أمور الدنيا
 ويلبس ما وجد فرة شملة
 ومرة برد حبرة بمائية ومرة
 جبة صوف ما وجد من
 المباح لبس وخاتمه فضة
 يلبسه في خنصره الايمن
 والايسر يردف خلفه عبده

أيضا من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وهو مولاه وابن مولاه (أو غيره) أردف الفضل بن عباس من المزدلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة قاله العراقي وروى أبو داود وغيره أن قيس بن سعد صحبه راكبا حمارا به فقال له اركب فأبى فقال له أما أن تركب وأما أن تنصرف وفي رواية اركب أما لي فصاحب الدابة أولى بقدومها وتقدم ركوب أبي هريرة خلفه على حمار عري وهو متوجه إلى قباء عن السيرة الطبرية قريبا (يركب ما أمكنه مرة فرسا) روى الشيخان من حديث أنس ركب به صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة ولمسلم من حديث سمرة ركب به الفرس عريا حين انصرف من جنازة ابن الدحداح ولمسلم من حديث سهل بن سعد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها اللخيف (ومرة بعيرا) روى الشيخان من حديث البراء ومن حديث ابن عباس طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير (ومرة بغلة شهباء) روى الشيخان من حديث البراء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة البيضاء يوم حنين (ومرة حمارا) روى الشيخان من حديث أسامة أنه صلى الله عليه وسلم ركب على حمارا كاف الحديث (ومرة راجلا) أي ماشيا على الرجل وروى الشيخان من حديث ابن عمر كان يأتي قباء راكبا وماشيا (ومرة حافيا) أي بلا نعل (ومرة بلارداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضي في أقصى المدينة) روى مسلم من حديث ابن عمر في عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباد فقام وقنما معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قص غشي في السباح (يحب الطيب) وفي نسخة زيادة والرائحة الطيبة (ويكره الرائحة الرديئة) وفي نسخة الروائح الرديئة أعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان طيب الرائحة دائما وان لم يمس طيبا ومن ثم قال أنس ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والبخاري بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا مر من طريق وجد منه رائحة المسك وقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق ومع ذلك كان يحب الطيب والروائح الطيبة روى النسائي والطبراني والخطيب من حديث أنس حبيب إلى النساء والطيب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم وروى أبو داود والحاكم من حديث عائشة أنها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف فلبسها فلما عرف وجد ريح الصوف نفعها وكان تعجبه ريح الطيبة لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولا بن عدي من حديث عائشة كان يكره أن يوجد منه الريح طيبة (ويجالس الفقراء) روى أبو داود من حديث أبي سعيد جالس في عصابة من ضعفاء المهاجرين أن بعضهم ليستريح به من العري وفيه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا يعدل بنفسه فينا الحديث ولا بن ماجه من حديث خباب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية واسنادهم ما حسن (ويؤا كل المساكين) روى البخاري من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها فإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها (ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم وكان من سيرته إثارة أهل الفضل بأذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين وفيه يؤلفهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم الحديث والطبراني من حديث جرير في قصة إسلامه فالتقى إلى كساء ثم أقبل على أصحابه ثم قال إذا أنا كرم كريم قوم فأكرموه ورواه الحاكم من حديث معبد بن خالد الأنصاري نحوه وقال صحيح الإسناد (ويصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم) روى الحاكم من حديث ابن عباس كان يحجل العباس أجلال الوالد والوالدة وله من حديث سعد بن أبي وقاص أنه أخرج عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخز جنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علينا فقال ما أنا أنخرجكم وأسكنه ولكن الله عز وجل

أو غيره يركب ما أمكنه مرة
فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة
شهباء ومرة حمارا ومرة
يتشى راجلا حافيا بلارداء
ولا عمامة ولا قلنسوة يعود
المرضى في أقصى المدينة
يحب الطيب ويكره الرائحة
الرديئة ويجالس الفقراء
ويؤا كل المساكين ويكرم
أهل الفضل في أخلاقهم
ويتألف أهل الشرف
بالبر لهم يصل ذوي رحمه
من غير أن يؤثرهم على من
هو أفضل منهم

أخرجكم وأسكنه قال في الأول صحيح الاسناد وسكت في الثاني وفيه مسلم الملائق وهو ضعيف قال العراقي
 فأنزلنا لفضله بتقديم اسلامه وشهوده بدرا والله أعلم قلت ووجدت بخط الحافظ ابن حجر مانصه في
 مسند أحمد ما يدل على ان ابقاء باب على لسكونه لم يكن له باب غيره اه وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد
 لا يبقى في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر (لا يحفو على أحد) روى أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي
 في اليوم والليلة من حديث أنس قال لما واجه رجلا بشي يكرهه وفيه ضعف وللشيخين من حديث أبي هريرة
 ان رجلا استأذن عليه وسلم فقال بنس أخوال العشرة فلما دخل ألان له القول الحديث (ويقبل معذرة
 المعتذرا اليه) متفق عليه من حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وفيه طفق المخالفون
 يعتذرون اليه فقبل منهم علانيتهم الحديث (يمرح) أحيانا (ولا يقول الإحقا) رواه أحمد من حديث
 أبي هريرة وهو عند الترمذي باللفظ قالوا انك تداعبنا قال اني لأقول الإحقا وقال حسن قاله العراقي اعلم
 انه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق
 حتى يظن كل أحد من أصحابه انه أحبهم اليه وهـ زاميدان ليس فيه الا واجب أو مستحب ولو لم يكن من
 مباشرته لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والاقتداء به في ذلك وتألفهم حتى يزول ما عندهم من هيبة
 فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه كان ذلك هو الغاية العظمى في الكمال والحاصل ان المداعبة لا تنافي
 الكمال بل هي من توابعه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعي بان يكون على وفق الصدق والحق
 ويقصد تألف قلوب الضعفاء وجبرهم وانخال السرور والرفق عليهم والمنهي عنه من المزاح انما هو
 الافراط فيه والدوام عليه لانه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى وعن
 التفكير في مهمات الدين بل ربما يؤل كثيرا الى ابداء وحقد وسقوط المهابة والوقار ومزاحه صلى الله
 عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة النادرة لمصلحة تامة من مؤانسته بعض أصحابه فهو
 بهذا القصد سنة وما قال بعضهم الاظهر انه مباح لا غير فضعيف اذا اصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب
 أو نوب للتأسي به فيها الدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه فتعين النوب كنه مقتضى كلام الفقهاء
 والاصوليين هذا وقد ألقى الله سبحانه عليه المهابة ولم يؤثر فيه مزاحه ولا مداعبته فقد قام رجل بين يديه
 فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هوّن عليك فاني لست بك ولا جبار انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل
 القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته وروى مسلم من حديث عمرو بن العاصي صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ماملأت عيني منه قط حياء ونعظيما له ولوقيل لي صفه لما قدرت فاذا كان هذا حاله وهو من أجلاء أصحابه فما
 ظنك بغيرهم ومن ثم لولا مزيد تألفه ومباشرته لهم لما قدر أحد منهم أن يجتمع به هيبة وخوفا منه سيما
 عقب ما كان يتجلى عليه من مواهب القرب وعوائد الفضل لكن كان لا يخرج اليهم بعد ركعتي الفجر الا
 بعد الكلام مع عائشة أو الاضطجاع بالارض اذ لو خرج اليهم على حاله التي تجلى بها من القرب في مناجاته
 وسماع كلام ربه وغير ذلك مما يكل اللسان عن وصف بعضه لما استطاع بشر أن يلقاه فكان يتحدث معها
 أو يضطجع بالارض ايستأنس بحسنه أو بجنس أصل خلقه وهي الارض ثم يخرج اليهم بحالة يقدرون
 على مشاهدتها رفة بهم ورجة لهم (يضحك من غير قهقهة) روى الشيخان من حديث عائشة ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجمعا ضاحكا حتى أرى لهواه انما كان يتبسم وللترمذي من حديث
 عبد الله بن الحارث بن جزء ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسم او قال صحيح غريب ولفظه
 في الشمائل لا يضحك الا تبسم اوله في الشمائل أيضا من حديث هناد بن أبي هالة بجل ضحكه التبسم وقوله
 الا تبسم اجعله من الضحك مجازا اذ هو مبدؤه فهو كجعل السنة من النوم ومعنى قوله فتبسم ضاحكا من
 قولها أي شارعا في الضحك اذ هو انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور ثم ان كان بصوت وكان
 بحيث يسمع من بعيد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وروى الترمذي في الشمائل

لا يحفو على أحد يقبل
 معذرة المعتذر اليه يمزح
 ولا يقول الإحقا يضحك من
 غير قهقهة

من حديث أبي ذر في حديث ساقه وفيه ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قبل المرام منه المبالغة في كونه ضحك فوق ما كان يصدر عنه وفيه دليل على أن الضحك في مواطن التعجب لا يكره ولا يجرم المروءة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد ولا ينافي هذا ما مر من حديث عائشة لأنها انما نكت رؤيتها وأبو ذر أخير بما شاهدته والمثبت مقدم على النافي والحاصل من مجموع الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في أغلب أحواله لا يزد على التبسم ويرى بما زاد على ذلك فضحك والمكره من ذلك إلا كثار منه أو الإفراط فيه لأنه يذهب الوقار (يرى اللعب المباح فلا ينكره) روى الشيخان من حديث عائشة في لعب الحبشة بين يديه في المسجد وقال لهم دونكم يا بني أرفدة وقد تقدم في كتاب السماع (ويسابق أهله) رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عائشة في الباب الثالث من كتاب النكاح (ترفع الأصوات عليه) هكذا في النسخ وعند العراقي عنده (فيصبر) قال العراقي روى البخاري من حديث عبد الله بن الزبير قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمراً القعقاع بن معبد وقال غمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافاً فقال عمر ما أردت خلافاً فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اه قلت وكذلك رواه ابن المنذر وابن مردويه وروى البخاري وابن المنذر أيضاً والطبراني عن ابن أبي مليكة قال كذا الخبر أن يهاكأ أبو بكر وعمر رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب من بني تميم فساقه وأخرجه الترمذي من هذا الطريق قال وحديثي عبد الله بن الزبير وأخرجه ابن جرير مثله (وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها) روى محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات من حديث أم سلمة كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين أو قالت أكثر عيشنا كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة الحديث وفي رواية له كانت لنا العز سبع فكان الراعي يبلغهن مرة الجدة ومرة أحمدا ويروح بهن علينا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح بذى الجدر فيشوب البنا ألبانها بالليل الحديث وفي أسنادهما محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد الحديث ولابي داود من حديث لقيط بن صبرة لنا غنم مائة لا نريد أن نزيد فإذا ولد الراعي بهمته بجننا مكانهم ألبان الحديث (وكان له عبيد وأماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملابس) روى محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمى قالت كان خدام النبي صلى الله عليه وسلم أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعتقهن كلهن وأسنداه ضعيف وروى أيضاً أن أبا بكر بن خزم كتب إلى عمر بن عبد العزيز باسماء خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بركة أم أيمن وزيد بن حارثة وأبا كبشة وآمنة وشقران وسقينة وثوبان ورباحا ويسار وأبارافع وأبامو هبة ورافداً أعتقهم كلهم وفضاله ومدحها وكرامة وروى أبو بكر بن النخاع في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري بأسناد ضعيف كان صلى الله عليه وسلم يأكل مع خادمه ولمسلم من حديث أبي اليسر أطمعهم مما أطمعون وألبسهم مما تلبسون الحديث (لا يعضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بدله منه إصلاح نفسه) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي كان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة الحديث (يخرج إلى بساتين أصحابه) تقدم في الباب الثالث من آداب الأكل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى بستان أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الأنصاري وغيرهما (لا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته ولا يهاب ملكاً ملكه يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحداً) روى البخاري من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حري أن خطب أن ينكح الحديث وفيه فقر رجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حري أن خطب أن لا ينكح الحديث وفيه هذا خير من ملء الأرض مثل هذا وأسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب

يرى اللعب المباح فلا ينكره
يسابق أهله وترفع الأصوات
عليه فيصبر ويكون له لقاح
وغنم يتقوت هو وأهله من
ألبانها وكان له عبيد وأماء
لا يرتفع عليهم في مأكل
ولا ملابس ولا يعضي له وقت
في غير عمل لله تعالى أو فيما
لا بدله منه من صلاح نفسه
يخرج إلى بساتين أصحابه
لا يحقر مسكيناً لفقره
وزمانته ولا يهاب ملكاً
ملكه يدعو هذا وهذا إلى
الله دعاء مستوي

الى كسرى وقبصر والنجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله عز وجل (قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أمي) منسوب الى بطن الام (لا يكتب ولا يقرأ) تقدم الكلام فيه في كتاب العلم (نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيم لا أب له ولا أم) اذ كانا قد توفيا من قبل أن يكبر (فعله الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحيدة وأخبار الاولين والاخرين ومافيه الفوز والنجاة في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول) هذا كله معروف معلوم فروى الترمذي في الشمائل من حديث علي في صفته وكان من سيرته في جزء الامة ايشار أهل الفضل باذنه وقسمه الحديث وفيه فسيأله عن سيرته في جلساته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كل لا يخزن لسانه الا فيما يعنيه وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراء والاكثر وما لا يعنيه الحديث وقد تقدم بعضه وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس في قوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك الا يتقال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم وللبخاري من حديث ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ولا جد وابن حبان من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة ان جعفر ا قال للنجاشي أيم الملك كفا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة الحديث ولا جد من حديث أبي ابن كعب اني لفي صحراء ابن عشرين وأشهر فاذا كلام فوق رأسي الحديث وللبخاري من حديث أبي هريرة كنت أزعجها أي الغنم على قراريط لأهل مكة ولا بي يعلى وابن حبان من حديث حليلة انما كان رجوا كرامة الرضاعة من والد المولود وكان يتبما * (تمة) * قال الحلبي في شعب اليمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم أن لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا ومن ثم أنكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه ولقد قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها ونقل السبكي عن الشفاء وأقره ان فقهاء الاندلس أفتوا بقتل من استخف بحقه صلى الله عليه وسلم فسماه أثناء مناظرته بالينيم وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات لا كلها وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان أغنى الناس بالله تعالى قد كفى أمر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قرله اللهم أحيني مسكينا المراد به استكانة القلب لا المسكنة الشرعية وكان يشدد التكبير على من يعتقد خلاف ذلك (وفقهنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين) أي استجب (رب العالمين) * (بيان جملة أخرى من أخلاقه) *

الزكية وشمائله السنية (وآدابه) المرضية (مما رواه أبو البخري) سعيد بن فيروز الطائي مولا هم قال ابن معين ثبت وقال أبو زرعة وأبو حاتم وابن معين أيضا ثقة زاد أبو حاتم صدوق قال ابن معين لم يسمع من علي شيئا وقال أبو داود لم يسمع من أبي سعيد وقال هلال بن خباب كان من أفاضل أهل الكوفة قال أبو نعيم مات في الجماجم سنة ثلاث وثمانين روى له الجماعة (قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتيمة الا جعل لها كفارة ورجة) وفي نسخة العراقي الا جعلها الله وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأى المؤمنين شتمته لعنته جلده فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فاجعلها زكاة ورجة وفي رواية فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية فاجعل ذلك له كفارة يوم القيامة (وما لعن امرأة قط ولا خادما بلعنة) قال العراقي المعروف ماضرب مكان لعن كما هو متفق عليه من حديث عائشة وللبخاري من حديث أنس لم يكن فاشا ولا لعانا وسأى الحديث الذي بعده فيه هذا المعنى (وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رجة ولم أبعث لعانا) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وروى البخاري في التاريخ بلفظ انما بعثت رجة ولم أبعث عذابا (وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قالوا يا رسول الله ان

قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيم لا أب له ولا أم فعلم الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحيدة وأخبار الاولين والاخرين ومافيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين يارب العالمين

* (بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه) *

مما رواه أبو البخري قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتيمة الا جعل لها كفارة ورجة وما لعن امرأة قط ولا خادما بلعنة وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رجة ولم أبعث لعانا وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له

دوساقد كفرت وأبت فادع عليها فقبل هلكك دوس فقال اللهم اهد دوساوات بهم ولما أذاه المشركون يوم أجد وكسروا رباعيته وشجروا وجهه وشق ذلك على أصحابه فقالوا لودعيت عليهم فقال اني لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورجة اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون (وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله) رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد ولا ضرب خادما ولا امرأة وما رأيت من متصرا من مظلمة ظلمها مالم تنتهك محارم الله وفي المتفق عليه من حديث عائشة نحو ذلك وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصعبة وروى الحاكم مالم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكري أي بصريح اسمه وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئا قط فنهى إلا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فيكون الله فينتقم (وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه اثم أو قطيعة رحم فيكون أبعده الناس من ذلك) أي ما بأن يخيره الله تعالى فيما فيه عقوباتان فيختار الأخف أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فيختار أخذها أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيختار الاقتصاد وما بأن يخيره المنافقون أو الكفار فعلى هذا قوله إلا أن يكون فيه اثم الخ رواه البخاري والترمذي في الشمائل والطبراني من حديث عائشة ولفظ البخاري مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعده الناس منه ولفظ الترمذي مأثما ولفظ الطبراني مالم يكن لله فيه سخط (وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته) روى البخاري تعليقا من حديث أنس إن كانت الأمة من أماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتلق به حيث شئت ووصله ابن ماجه وقال وما ينزع يده من يدها حتى تذهب حيث شئت من المدينة في حاجتها وقد تقدم قريبا وتقدم أيضا حديث ابن أبي أوفى ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضى لهما حاجتهما (وقال أنس) خادمه رضى الله عنه (والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لا مني نساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا كتاب وقد رآوا ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا أن فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الأرض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطور الأولى فقال محمد رسول الله عدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق

وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه اثم أو قطيعة رحم فيكون أبعده الناس من ذلك وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته وقال أنس رضى الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لا مني نساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا كتاب وقد رآوا ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا أن فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الأرض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطور الأولى فقال محمد رسول الله عدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق

أصل الفعل (ولا يجزى بالسيدة السيئة) ولما كان ذلك موهـمـا انه ترك الجزاء مجزاً فاستدركه بقوله (ولكن يعفو) أي بباطنه (ويصفح) بعرض بظاهره امتثالاً لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (مولده بمكة وهجرته بطابة) وهو من أسماء المدينة المنورة (وملكه بالشام) المراد به الاقليم (يأتر على وسطه) أي يستعمل الأزار كما هو من عادة العرب (هو ومن معه) من أصحابه (رعاة للقرآن والعلم) أي حمله لهم ما وحفظه برعونهم ما حق الرعاية بالفهم والحفظ والعمل بما فيه (يتوضأ على أطرافه) أي يغسل أطرافه عند الوضوء أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث فلج عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمر وقلنا له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال أجل والله انه موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزاً للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بلفظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيدة ولكن يعفو ويغفر الحديث وفي لفظه ولا صخب في الاسواق وفيه ولكن يعفو ويصفح رواه البخارى عن محمد بن سنان عن فلج ورواه البيهقي نحوه ذلك من حديث عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفيه ولكن يعفو ويغفر ويتجاوز ومن طريق محمد بن ثابت بن شرحبيل عن أم الدرداء انها سألت كعباً عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال نجده محمداً رسول الله اسمه المتوكل ليس بلفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق الحديث ورواه من طريق المسيب عن نافع عن كعب قال قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عبدى المتوكل المختار ليس بلفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق ولا يجزى بالسيدة السيئة ولكن يعفو ويصفح وأخرجه البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان عن بعض عمومه وآبائه انه كانت عندهم ورقة يتوارثونها عن الجاهلية حتى جاء الله بالاسلام وفيه الامة تاتي في آخر الزمان يسلمون أطرافهم ويتزرون على أوساطهم الحديث (وكذلك نعت في الانجيل) من جهة بعثته ومهاجرته وما خصه الله من أوصافه أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق العيزار بن حريث عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يجزى بالسيدة مثلها بل يعفو ويصفح وقد ذكر ذلك صاحب الشفاء وغيره وأوسع شرحه الكلام فيه وروى الترمذى في الشمائل من حديث عائشة لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخباً في الاسواق ولا يجزى السيئة بالسيدة ولكن يعفو ويصفح (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (أن يبدأ من لقيه بالسلام) رواه الترمذى في الشمائل من حديث هذيل بن أبي هالة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام وكذلك روى الطبراني والبيهقي وفي لفظه ويتدر بدل يبدأ (ومن قاومه) وفي بعض النسخ قاوضه (لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف) رواه الطبراني ومن طريقه أبو تميم في دلائل النبوة من حديث علي وابن ماجه من حديث أنس كان إذا التقى الرجل فكامه لم يصرف وجهه حتى يكون هو المنصرف ورواه الترمذى نحوه وقال غريب قلت ورواه ابن سعد في الطبقات من حديث أنس بلفظ كان إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه (وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الا أخذ) رواه الترمذى وابن ماجه في حديث أنس الذي قبله كان إذا استقبله الرجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع وقال غريب قاله العراقي قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوله ايأه ثم لم ينزعها منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا التقى أحد من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده فشابهه ثم شد قبضته) روى أبو داود من حديث أبي ذر وسأله رجل من عنزة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني الحديث وفيه الرجل الذي من عنزة ولم يسم وسماه البيهقي في الادب عبد الله ورويناه في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال شبل بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وهو عند مسلم بلفظ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي قاله العراقي

ولا يجزى بالسيدة السيئة
ولكن يعفو ويصفح
مولده بمكة وهجرته بطابة
وملكه بالشام يأتر على
وسطه هو ومن معه رعاة
للقرآن والعلم يتوضأ على
أطرافه وكذلك نعت في
الانجيل وكان من خلقه ان
يبدأ من لقيه بالسلام ومن
قاومه الحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف وما
أخذ أحد بيده فيرسل يده
حتى يرسلها الا أخذ وكان
إذا التقى أحد من أصحابه
بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده
فشابهه ثم شد قبضته عليها

قلت وقد وقع لنا مسلسل بالمشابكة من طريق أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري قال حدثنا أبو بكر
 أحمد بن عبد العزيز المكي وشريك بيدي أخبرنا أبو الحسن محمد بن طالب وشريك بيدي قال حدثنا أبو عمر
 عبد العزيز بن الحسن بن بكر بن عبد الله بن الشرود الصغاني وشريك بيده قال شريك بيدي أبي وقال أبي
 شريك بيدي أبي وقال شريك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى قال شريك بيدي صفوان بن سليم قال شريك بيدي أيوب بن
 خالد قال شريك بيدي عبد الله بن رافع قال شريك بيدي أبو هريرة قال شريك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم
 وقال خلق الله سبحانه وتعالى الأرض يوم السبت والجمعة والحد والشجر يوم الاثنين والمسكر يوم
 الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة وقدرى عن عبد العزيز بن الحسن بن
 بكر جماعة على المتابعة محمد بن أحمد بن سعيد الفاي ومحمد بن إبراهيم بن زوزان الحارثي وأبو بكر محمد بن
 الحسن بن إبراهيم بن فيل الانطاكي ومحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة البغدادي ومحمد بن محمد مهدي
 القشيري وأحمد بن علي بن الحسن المقرئ وخليفة بن سليمان الاطرابلسي وآخرون ورواه كذلك عن
 بكر بن عبد الله بن الشرود أيوب بن سالم وعن إبراهيم بن أبي يحيى محمد بن همام وأصل الحديث مخرج في
 صحيح مسلم كما أشار إليه العراقي رواه من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريح عن اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب
 ابن خالد وقول المصنف بداه بالمصافحة أي بعد السلام لما روى الطبراني في الكبير من حديث جندب كان
 إذا التقى أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم وقوله ثم شد قبضته قال بعض الشيوخ أراد بذلك زيادة المحبة
 وتأكيدها وقد وقع لنا كذلك مسلسل في بعض طرق المصافحة (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يقوم ولا
 يجلس الا على ذكر الله تعالى) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي في حديثه الطويل في صفته
 وقال علي ذكر بالله كبير ويفهم من عموم حديث كان يذكر الله على كل احيانه (وكان لا يجلس اليه أحد
 وهو يصلي الا خفف صلاته وأقبل عليه فقلل الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته) قال العراقي لم
 أجده أصلاً قلت ولا كن روى أحمد في مسنده عن رجل من الصحابة قال كان مما يقول للخادم الك حاجة
 وهذا يدل اذا جاء الخادم وجده في الصلاة كان يخفف ويقبل عليه بالسؤال عن الحاجة وهو من جملة
 مكارم الاخلاق اذا يأتبه في ذلك الوقت الحاجة فاذا طول في الصلاة فقد أوقعه في الانتظار (وكان) صلى
 الله عليه وسلم (أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليهما شبه الحبة) روى أبو داود
 والترمذي في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
 احتبى بيده واسناده ضعيف وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة
 محتبياً بيده قاله العراقي قلت وحديث أبي سعيد رواه أيضاً البيهقي وفيه احتبى بيده ورواه البراء وزاد
 ونصب ركبتيه وفي بعض نسخ أبي داود اذا جلس في المسجد وقول العراقي واسناده ضعيف أشار به الى أنهم
 روه من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن اسحق الانصاري عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن
 جده عن أبي سعيد قال أبو داود الغفاري منكر الحديث وقال الذهبي في المذهب انه ليس بثقة وقال الصدر
 المناوي في ربيع عن أحمد انه غير معروف ثم الاحتباء هو جميع الساقين الى البطن مع الظهر باليدين عوضاً
 عن جمعهما بالثوب وفي بعض الاخبار ان الاحتباء حيطان العرب فاذا أرادوا الاستناد احتبوا الان الاحتباء
 يمنعهم من السقوط ويصبر لهم كالجدار (ولم يكن يعرف مجاسه من مجالس أصحابه) روى أبو داود والنسائي
 من حديث أبي هريرة وأبي ذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهرائي أصحابه فيحني الغريب
 فلا يدري أيهم هو حتى يسأل الحديث (لانه كان حيث انتهى به المجلس جلس) رواه الترمذي في الشمائل
 في حديث علي الطويل (وما روى) صلى الله عليه وسلم (قط ما دار جلوسه بين أصحابه حتى يضيق بهما الى
 أحد الا ان يكون المكان واسعاً لضيق فيه) قال العراقي رواه الدارقطني في غرائب مالئ من حديث أنس
 وقال باطل والترمذي وابن ماجه لم يرمقهما ركبتيه بين يدي جليسه له زاد ابن ماجه قط وسنده ضعيف

وكان لا يقوم ولا يجلس الا
 على ذكر الله وكان لا يجلس
 اليه أحد وهو يصلي الا
 خفف صلاته وأقبل
 عليه فقال ألك حاجة فاذا
 فرغ من حاجته عاد الى
 صلاته وكان أكثر جلوسه
 ان ينصب ساقيه جميعاً
 ويمسك بيديه عليهما شبه
 الحبة ولم يكن يعرف مجلسه
 من مجلس أصحابه لانه كان
 حيث انتهى به المجلس
 جلس وما رى قط ما دار
 جلوسه بين أصحابه حتى
 لا يضيق بهما على أحد الا
 أن يكون المكان واسعاً
 لا يضيق فيه

(وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر ما يجلس مستقبل القبلة) وكان يحث أصحابه بذلك ويقول أكرم المجالس ما استقبال به القبلة كما رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكرم من يدخل عليه حتى رعبا بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه) إكرامه وتأليه فالقاهر روى الحاكم وصححه إسناده من حديث أنس دخل جرير بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فأخذ برأيه فلقاها إليه فقال اجلس عليهما جرير الحديث وفيه إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة والطبراني في الكبير من حديث جرير فأتى إلى كسائه ولابي نعيم في الحلية فبسط إلى رداءه وأما من بينه وبينه قرابة فروى الطبراني في معجم الأئمة عن محمد بن عمير بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم إن عميرا يعني أبا جهم والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد فبسط له رداءه فقال اجلس علي ردائك يا رسول الله قال نعم فأنما الخال والدواستناده ضعيف وروى عن القاسم عن عائشة أن الأسود بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا أخا أذن فبسط رداءه وكذا وقع لأمه وأخيه وأبيه من الرضاغة كما هو مذکور في السير (وكان) صلى الله عليه وسلم (يؤثر الداخل عليه بالسادة التي تكون تحته) وهي المفرشة لا المخدة (فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل) أي يقبل تقدم في الثالث من آداب الصحبة (وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كلمة من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمة وحديثه واطيف مجلسه وتوجهه للمجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة) رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل وفيه يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسائه أحد أكرم عليه منه وفيه ومجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة (قال) الله تعالى (تمتاع عليه في كتابه العزيز) (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) فإله بحسن الاخلاق ثم امتن عليه بذلك يقال رجل فظ غليظ القلب أي شديد وقد فظا فظا إذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه والانفضاض التفرق (ولقد كان) صلى الله عليه وسلم (يدعو أصحابه بكاهم إكرامهم واستماله لقلوبهم) ففي الصحيحين في قصة الغار من حديث أبي بكر يا أيها بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهم ولا باني يعلى الموصلي من حديث سعد بن أبي وقاص فقال من هذا أبو اسحق فقلت نعم (ويكنى من لم تكن له كنية) بأكثر أولاده وتارة وان لم يولد له (فكان يدعى بما كناه به) تبركا بكنيته الشريفة روى الحاكم من حديث ابن عباس أنه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر أنه لا قول يوم كفى فيه باني حفص وقال صحيح على شرط مسلم وفي الصحيح أنه قال لعلي يا أبا تراب وللحاكم من حديث رفاعة بن مالك أن أبا حسن وجد مغصا في بطنه الحديث برئيد عليا وله أيضا من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن ولم يولد له وروى الترمذي من حديث أنس قال كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة كنت أجتنبها يعني أبا خرة قال حديث غريب ولا بن ماجه ابن عمر قال لصهيب مالك تكنتي وليس لك ولد قال كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم باني يحيى والطبراني من حديث أبي بكر تديت ببكرة من الطائف فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنت أبو بكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكنى أيضا النساء اللاتي لهن الأولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى) روى الحاكم من حديث أم أيمن في قصة شربها بول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة الحديث ولا بن ماجه من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كل أزواجك كنيت غيري قال فانت أم عبد الله وفيه مولى الزبير لم يسم ورواه أبو داود بإسناد صحيح نحوه وللبخاري من حديث أم خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم خالد هذا اسماء وكانت صغيرة (ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم) ففي الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخ له صغير يا أبا عمير ما فعل الغدير (وكان) صلى الله عليه وسلم (أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا) هذا من المعلوم ويدل على ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم

وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى رعبا بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالسادة التي تحته فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمة وحديثه واطيف مجلسه وتوجهه للمجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة قال الله تعالى فيما

وسلم ان بنى آدم خيرهم بطىء الغضب سريع النوى ورواه الترمذى من حديث أبي سعيد الخدرى وقال
حديث حسن وهو صلى الله عليه وسلم خير بنى آدم وسيدهم وكان صلى الله عليه وسلم لا ي غضب لنفسه ولا
يتنصر لها ورواه الترمذى فى الشمائل من حديث هذبن أبي هالة وقد تقدم (وكان) صلى الله عليه وسلم
(أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس) هذا من المعلوم وروى فى الجزء الاول
من فوائد أبي الدرداء من حديث على فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس الحديث
بطوله (ولم يكن ترفع فى مجلسه الاصوات) لانهم كانوا على غاية الخضوع والتأدب والاطراق كأنما على
رؤسهم الطير ورواه الترمذى فى الشمائل فى حديث على الطويل (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا
قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول
عليه بن جبريل عليه السلام) أخبرناه عمر بن أحمد بن عقيل عن أحمد بن محمد بن زين العائدين بن عبد
القادر الطبري عن أبيه أخبرني جدي يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنا الشهاب البخاري
أخبرنا أبو الفضل العراقي أخبرنا عمر بن عبد العزيز أخبرنا أحمد بن محمد الحلبي أخبرنا يوسف بن خليل
أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا
اسماعيل بن عبد الله ثنا سعيد بن الحكم ثنا خالد بن سليمان حدثني خالد بن أبي عمران عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضى الله عنها قالت ما جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلاق قرآنا ولا صلى الا ختم ذلك
بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلى صلاة الا ختمت بهؤلاء الكلمات قال
نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا أنت استغفرك وأتوب إليك أخرجه النسائي فى اليوم واليلة عن محمد بن اسمعيل بن عسكر عن سعيد بن
الحكم بن فوق عن لئلا لاله عاليا وأخرجه أيضا الحاكم فى المستدرک من حديث رافع بن خديج وقد تقدم
فى الاذكار والدعوات

(بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم) (كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وأحلاهم كلاما
ويقول أنا أفصح العرب) روى أبو الحسن الضحاك فى الشمائل وابن الجوزى فى الوفاء باسناد ضعيف من
حديث بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب وكان يتكلم بكلام لا يدرون ما هو حتى
يخبرهم وروى الطبراني فى الكبير من حديث أبي سعيد الخدرى أنا أعرب العرب واسناده ضعيف وللحاكم
من حديث عمر قال قلت يا رسول الله ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا الحديث وفيه على بن الحسين بن
واقف مختلف فيه وفى كتاب الرعد والمطر لابن أبي الدنيا فى حديث مرسل ان اعرابيا قال لاني صلى الله عليه وسلم
مارأيت الذى هو أفصح منك (وان أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم) روى الحاكم من
حديث ابن عباس وصححه كلام أهل الجنة عربى وروى الطبراني فى الاوسط من طريق شبل بن العلاء بن عبد
الرحمن عن أبيه عن جده عن أنى هريرة رفعه أنا عري والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى وسنده
ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (نزل الكلام) أى قلبه عند الحاجة اليه سيأتى بعد هذا من حديث
عائشة (سمع المقالة اذا نطق ليس بمهذار) وهو الرجل الكثير الكلام (وكان كلامه كخرزات النظم)
روى الطبراني من حديث أم معبد وكان منطقه خرزات نظم ينحدرون حلوا لمنطق لا نزر ولا هذر وقد تقدم
وفى الصحيحين من حديث عائشة كان يحدثنا حديثا لوعده العادلا حصاه (قالت عائشة رضى الله عنها كان
لا يسرد الكلام كسر دكم هذا) ورواه البخارى ومسلم (كان كلامه نورا وأنتم تنثرون الكلام نثرا)
رواه الخليل فى فوائده من حديث عائشة باسناد منقطع (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (أوجز الناس
كلاما وبذلك جاءه جبريل عليه السلام وكان مع الايجاز يجمع كل ما أراد
وكان يتكلم بجوامع الكلام
لا فضول ولا تقصير كأنه
يتبع بعضه بعضا بين كلامه
توقف يحفظه سامعه ويعيه

وكان أرأف الناس بالناس
وخير الناس للناس
وأفصح الناس للناس ولم
تكن ترفع فى مجلسه
الاصوات وكان اذا قام من
مجلسه قال سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا اله
الا أنت أستغفرك وأتوب
إليك ثم يقول عليه بن
جبريل عليه السلام
(بيان كلامه وضحه صلى
الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أفصح
الناس منطلقا وأحلاهم
كلاما ما يقول أنا أفصح
العرب وان أهل الجنة
يتكلمون فيها بلغة محمد
صلى الله عليه وسلم وكان نزر
الكلام سمع المقالة اذا نطق
ليس بمهذار وكان كلامه
كخرزات نظم من قالت
عائشة رضى الله عنها كان
لا يسرد الكلام كسر دكم
هذا كان كلامه نورا وأنتم
تنثرون الكلام نثرا قالوا
وكان أوجز الناس كلاما
وبذلك جاءه جبريل وكان
مع الإيجاز يجمع كل ما أراد
وكان يتكلم بجوامع الكلام
لا فضول ولا تقصير كأنه
يتبع بعضه بعضا بين كلامه
توقف يحفظه سامعه ويعيه

روى عبد بن حميد من حديث عمر بسند منقطع والدارقطني من حديث ابن عباس باسناد جيد أعطيت
جوامع الكلام واختصر لي الحديث اختصارا وشرطه الاول متفق عليه قال البخاري بلغني في جوامع الكلام
ان الله جمع له الامور الكثيرة في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك وللمحاكم من حديث عمر المتقدم كانت
لغة اسمعيل قد درست فباعهم ماجبريل فحفظها وروى الترمذي في الشمائل من حديث هناد بن ابي هالة
كان يتكلم بجوامع الكلام لافضول ولا تقصير وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة بعثت بجوامع الكلام
ولا يداود من حديث جابر كان في كلامه صلى الله عليه وسلم ترتيبا وترسيعا وفيه شيخ لم يسم له ولا ترمذي
من حديث عائشة كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه وقال الترمذي يحفظه
كل من جالس اليه وقال النسائي في اليوم والليلة يحفظه من سمعه واسناده حسن اه قلت روى العسكري
في الامثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلي عن جعفر بن محمد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اوتيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا وهو مرسل في سنده من لم يعرف وللدليل بلا سند من
حديث ابن عباس مثله بالفظ أعطيت والحديث بدل الكلام وعند البيهقي في الشعب من طريق عبد الرزاق
عن معمر عن ابيوب عن ابي قلابة ان عمر مر برجل يقرأ كتابا من التوراة فذكر الحديث وفيه فقال صلى الله
عليه وسلم انما بعثت فاتحا وخالما واعطيت جوامع الكلام وفواتحه واختصر لي الحديث اختصارا وللطبراني
من طريق ابي الدرداء قال جاء عمر وذكروا لابي يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال كنت عند عمر فساء
رجل فذكره وفيه قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس قد اوتيت جوامع الكلام وخواتمه واختصر لي
اختصارا واصل الحديث من طريق ابن سيرين عن ابي هريرة بالفظ أعطيت فواتح وفي لفظ مفاتيح وفي
آخر جوامع الكلام ونصرت بالعرب ومن حديث سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن
ابي هريرة بالفظ أعطيت جوامع الكلام وفي لفظ بعثت بجوامع الكلام ومن طريق ابي موسى مولى ابي
هريرة عن مولاة بالفظ اوتيت جوامع الكلام ومن طريق العلاء عن ابيه عن ابي هريرة بالفظ أعطيت
ومن حديث عطاء بن السائب عن ابي جعفر عن ابيه عن علي في حديث أعطيت خمسا ففهمه وأعطيت
جوامع الكلام وفي حديث ابي موسى الاشعري أعطيت فواتح الكلام وخواتمه ونص البخاري في الصحيح
فيما رواه عن ابن شهاب قال بلغني في جوامع الكلام ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في
الكتب قبله في الامر في الواحد والامرين ونحو ذلك وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز
القليل اللفظ الكثير المعاني وقال سليمان بن عبد الله النوفلي كان يتكلم بالكلام القليل يجمع فيه المعاني
الكثيرة وقال غيره يعني القرآن بقرينة قوله بعثت والقرآن هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني وقال
آخر القرآن وغيره مما اوتي به في منطقه فبان به من غيره بالايجاز والابلاغ والسداد ودليل هذا كان يعلمنا
جوامع الكلام وفواتحه (وكان) صلى الله عليه وسلم (جهير الصوت) قال العراقي روى الترمذي والنسائي
في الكبرى من حديث صفوان بن عسال قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر بيننا نحن عنده اذ ناداه
أعرابي بصوته جهوري يا محمد فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نحو من صوته هاؤم الحديث
وقال أحد في مسنده وأجابه نحو ما تكلم به الحديث فقد يؤخذ منه انه صلى الله عليه وسلم كان جهوري
الصوت ولم يكن يرفعه دائما وقد يقال لم يكن جهوري الصوت وانما رفع صوته رفقا بالاعرابي حتى لا يكون
صوته أرفع من صوته وهو الظاهر (أحسن الناس نغمة) روى الشيخان من حديث البراء ما سمعت أحدا
أحسن صوتا منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة) وبذلك وصف ابدال
هذه الامة لا يتكلمون الا عن ضرورة رواه الترمذي في الشمائل من حديث هناد بن ابي هالة (ولا يقول
المنكر) من القول وحاشاه من ذلك (ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق) روى ابوداود من حديث عبد الله
ابن عمر وقال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا

وكان جهير الصوت أحسن
الناس نغمة وكان طويل
السكوت لا يتكلم في غير
حاجة ولا يقول المنكر ولا
يقول في الرضا والغضب الا
الحق

تكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق ورواه الحاكم وصححه (ويعرض عن تكلم بغير جميل) روى الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل يتغافل عمالا يشتهي الحديث (ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره) فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك رواه البخاري من حديث عائشة ومن ذلك ما تفقاه عليه من حديثها في المرأة التي سألته عن الاغتسال من الحيض تحذى فرصة تمسكة فتطهرى بهما الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا سكت تكلم جلساؤه) كذا في سائر النسخ وبخط الحافظ ابن حجر اذا جلس (ولا يتنازع عنده في الحديث) أى لا يتخاصم فيه رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث أى ذلك من عظيم أدبهم في حضرته صلى الله عليه وسلم وخضوعهم بين يديه واجلالهم له وهيبته عندهم وتوقيرهم له لشهودهم على شأنه وكمال مرتبته وتخلقههم بأخلاقه صلى الله عليه وسلم (ويعظ بالجد والنصيحة) روى مسلم من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم الحديث (ويقول لا تضربوا القرآن بعرضه ببعض) روى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبإسناد حسن ان القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض وفي رواية لله روى في ذم الكلام ان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض وفي رواية له أبهـذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعرضه ببعض (فانه نزل على وجوه) ففي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ان هذا القرآن أنزل على سبعة احرف (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتعبا مما تحدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدونوا) جده وكان ضحك أصحابه عنده التبسيم اقتداء به وتوقير الله قالوا ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون يذكره أصحابه فاراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فاننا نذكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسّم فقال يا رسول الله يا غفان المسبح يعني الدجال يأتي الناس بالثر يدوقدهم كواجوعا افتري لي بابي أنت وأمي أن أكف عن ثريده تعفوا وتنزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعنا آمنتم بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين

ويعرض عن تكلم بغير جميل ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعرضه ببعض فانه أنزل على وجوه وكان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتعبا مما تحدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدونوا جده وكان ضحك أصحابه عنده التبسيم اقتداء به وتوقير الله قالوا ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون يذكره أصحابه فاراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فاننا نذكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسّم فقال يا رسول الله يا غفان المسبح يعني الدجال يأتي الناس بالثر يدوقدهم كواجوعا افتري لي بابي أنت وأمي أن أكف عن ثريده تعفوا وتنزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعنا آمنتم بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين

عليه من حديث المغيرة بن سعدة حين سأله أنهم يقولون إنه معه جبل خبز وتمر ماء قال هو أهون على الله من ذلك وفي رواية لمسلم يقولون معه جبال من خبز ولحم الحديث نعم في حديث حذيفة وأبي مسعود المتفق عليهما أن معه ماء ونارا الحديث (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (من أكثر الناس تبسما) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسما منه وقد تقدم قريبا (وأطيبهم نفسا) روى الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة كان من أضحك الناس وأطيبهم نفسا ولا ينافيه ما تقدم من أنه كان لا يضحك إلا بتبسم إلا أن التبسم كان أغلب أحواله أو كل راو روى بحسب ما شاهده أو أولا كان لا يضحك ثم صار آخره لا يضحك إلا بتبسم وروى ابن عساكر من حديث أنس كان من أفكه الناس (مالم ينزل عليه قرآن أو تذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظيمة) روى الطبراني في معجمه الإخلاص من حديث جابر كان إذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم فإذا سري عنه فأكثر الناس ضحكاً وفيه ابن أبي ليلى وهو سيء الحفظ ولا جد من حديث علي أو الزبير كان يخطب فيذكر بأيام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم يصحبهم الأمر غدوة وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه وفيه عبد الله بن سلمة يختلف فيه ورواه يعلى من حديث الزبير من غير شك وللحاكم من حديث جابر كان إذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وهو عند مسلم كان إذا خطب (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا سرور في فهو أحسن الناس رضا) في الصحيحين في حديث كعب بن مالك قال وهو ينزف وجهه من السرور وفيه وكان إذا سمر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه الحديث وروى أبو الشيخ في كتاب إخلاص النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه بوجهه كان إذا رضى كأنما يلا عطاء الجدر وجهه واستناده ضعيف والمراد به المرأة توضع في الشمس فيرى ضوءها على الجدار (وأن وعظا وعظا بجد) أي من غير تمهاتون (وان غضب ولم يكن يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء وكذلك كان في أموره كلها) روى مسلم من حديث جابر كان إذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه به الحديث وللترمذي في الشمائل في حديث هذيل بن أبي هالة لا تغضبه الدنيا وما كان منها فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وقد تقدم (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا نزل به الأمر فوض الأمر) إلى الله تعالى (وتبرأ من الحول والقوة) إلى حول الله وقوته (واستنزل الهدى فيقول اللهم أرني الحق حقا فاتبعه وأرني المنكر منكرا وأرني رزقي اجتنبه وأعذني من أن يشتهه على فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبع الطاعتك وخذ رضا نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) قال العراقي لم أقف لأوله على أصل وروى المستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول اللهم انك سألتنا من أنفسنا مالا نملكه إلا بك فأعطنا منها ما يرضيك عنا وفيه ولهان بن خبير ضعفه الأزدي وان لمسلم من حديث عائشة فيما كان يفتن به صلاته من الليل اهدني لما اختلف فيه إلى آخر الحديث

قالوا وكان من أكثر
الناس تبسما وأطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
أو يذكر الساعة أو
يخطب بخطبة عظيمة وكان
إذا سرور رضى فهو أحسن
الناس رضا فان وعنا وعظا
بجسد وان غضب وليس
بغضب الله لم يقم لغضبه
شيء وكذلك كان في أموره
كلها وكان إذا نزل به الأمر
فوض الأمر إلى الله وتبرأ
من الحول والقوة واستنزل
الهدى فيقول اللهم أرني
الحق حقا فاتبعه وأرني
المنكر منكرا وأرزقني
اجتنابه وأعذني من أن
يشبهه على فاتبع هواي بغير
هدى منك واجعل هواي
تبع الطاعتك وخذ رضا
نفسك من نفسي في عافية
واهديني لما اختلف فيه من
الحق باذنك انك تهدي من
تشاء إلى صراط مستقيم
*) (بيان أخلاقه وآدابه في
الطعام) *

كان صلى الله عليه وسلم يأكل
ما وجد وكان أحب الطعام
إليه ما كان على ضفف
والضفف ما كثرت عليه
الأيدي وكان إذا وضعت
المائدة قال بسم الله اللهم
اجعلها نعمة مشكورة
تصل بها نعمة الجنة وكان
كثيرا إذا جلس يأكل

يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجمع المصلي) في حال صلاته (الآن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما عبد آكل كذا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه عبد الرزاق في المصنف من رواية أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا آكل احتفز وقال آكل كذا كذا العبد الحديث وروى ابن الضحاك في الشمائل من حديث أنس بسند ضعيف كان اذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وأفعل كما يفعل العبد وروى أبو الشيخ في الاخلاق بسند جيد من حديث أبي كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجثو على ركبتيه وكان لا يتكئ أوردته في صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبرار من حديث ابن عمر انما أنا عبد آكل كذا كل العبد ولا يجي يعلى من حديث عائشة آكل كذا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد واسنادهما ضعيف اه قلت وروى بسند حسن أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فخشا على ركبتيه يأكل فقال له أعرابي ما هذه الجاسة فقال ان الله جعلني كرها ولم يجعلني جبارا عنيدا وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضع الله تعالى ومن ثم قال انما أنا عبد الخ وفي خبر مرسل أو معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يأتها قبلها فقال ان الله يخبرك بين أن تكون عبدا نبيا أو نبيا ملاما فنظر الى جبريل كالمستشير له فأومأ اليه ان تواضع فقال لا بل عبدا نبيا قال فساء كل متكئا ووصله النسائي قال ما روى النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا فقط والسنة أن يجلس جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للآكل متوركا على ركبتيه ويضع ظهر اليمنى على بطن قدمه اليسرى تواضع الله عز وجل وأدبا بين يديه قال وهذه الهيئة أنفع الهياآت للآكل وأفضلها لان الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عاياه (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يأكل) الطعام (الحرار) ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالى لم يطعمنا نارا فأبرده) قال العراقي روى البيهقي من حديث أبي هريرة بأسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولا جد بأسناد جيد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث خولة بنت قيس وقدمت له حريرة فوضع يده فيها فوجد حرها فنفضها لفظ الطبراني والبيهقي وقال أحمد فاحرقته أصابعه فقال حسن وللطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة أبردوا الطعام فان الطعام الحار غير ذي بركة وله فيه وفي الصغير من حديثه أني بصحفة تفور فرفع يده منها وقال ان الله لم يطعمنا نارا وكلاهما ضعيف اه قلت حديث الطبراني في الاوسط رواه من طريق هشام بن عمار حدثنا عبد الله بن يزيد البكري عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وحديثه فيه وفي الصغير معارواه من طريق هشام عن البكري المذكورين قال حدثنا يعقوب بن محمد بن طحلاء المديني حدثنا بلال بن أبي هريرة عن أبيه فساقه وفي لفظ فأشبع يده فيها ثم رفع يده وقال لم يرو عن بلال الا يعقوب ولا عنه الا عبد الله تفرد به هشام وبلال قليل الرواية عن أبيه اه والبكري ضعفه أبو حاتم ولا بن ماجه من طريق علي بن سهر عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ أني يوما بطعام سخن فأكل منه فلما قرغ قال الحمد لله ما دخل وساقه كسباق البيهقي وروى الديلمي من طريق عبد الصمد بن سليمان عن قرعة بن سويد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعا أبردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه ولا في نعيم في الحلية من طريق يوسف بن أسباط عن صفوان بن سليم عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره السكى والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار لا بركة له وللطبراني في الكبير بسند فيه من لم يسم عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الطعام حتى يذهب فوره ودخانه وأما حديث خولة فرواه كذلك ابن منده في معرفة الصحابة كلهم من طريق معاذ بن رفاع عن رافع عنها وفيه بعد قوله فقبضها وقال يا خولة لا نصبر على حر ولا برد الحديث لفظ البيهقي والطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (يأكل مما يليه) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفي اسناده رجل لم

يسمونه في روايته له وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد بن القاسم نسيب سفيان الثوري وقال
البيهقي تفرد به عبيد هذا وقد رماه ابن معين بالكذب ولا يبي الشيخ من حديث عبد الله بن جعفر نحوه
اه قلت وروى البخاري في التاريخ عن جعفر بن أبي الحكم مرسلا كان اذا أكل لم تعد أصابعه ما بين
يديه ورواه أبو نعيم في المعرفة عن الحكم بن رافع بن يسار ورواه الطبراني في الكبير عن الحكم بن عمرو
الغفاري وروى الخطيب من حديث عائشة كان اذا ألقى بطعام أكل مما يليه واذا ألقى بالتمر جالت يده ثم
ان الاكل مما يلي الاكل على النذب على الاصح وقيل على الوجوب لانه من الحاق الضرر بالغير ومزيد
الشبهة والنهمة وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة ومواضع من الام ومحمل الكراهة أو
الحرمة ان لم يعلم رضا من يأكل معه والا فلا لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى
القصة كما سأتى لانه علم ان أحدا لا يكره ذلك ولا يستقذره ومن أجاب بانه كان يأكل وحده مردود
بان أنسا كان يأكل معه على أن قضية كلام الاصحاب ان الاكل مما يليه سنة وان كان وحده ويفهم من
خبر عائشة السابق التفصيل في الطعام والتمر وفيما اذا كان الطعام لونا واحدا فلا يتعدى الاكل مما يليه
واذا كان أكثر يتعداه ولا ضرر في نحو التمر ولا تقذر وبحث بعضهم التعميم غفلة عن المعنى وعن السنة
والله أعلم (ويأكل بأصابعه الثلاث) الابهام والسبابة والوسطى قال العراقي رواه مسلم من حديث
كعب بن مالك اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي في الشمائل ولفظهم جميعا كان يأكل
بثلاث أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يده يلحق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها
الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام (وربما استعان بالربعة) قال العراقي رويناه في الغيلانيات من حديث عامر
ابن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة من رواية الزهري مرسلا كان
النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بالخمسة اه قلت حديث عامر بن ربيعة رواه أيضا الطبراني في الكبير
ولفظه كان يأكل بثلاث أصابع ويستعين بالربعة وأما مرسلا الزهري فمعمول على المانع وذلك لان
الاقتصار على الثلاث محله ان كفت والا فكم في المانع زاد بحسب الحاجة (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم
(يأكل بأصبعين ويقول ان ذلك أكلة الشياطين) قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن
عباس باسناد ضعيف لا تأكل بأصبع فانه أكل الملوكة ولا تأكل بأصبعين فانه أكل الشياطين الحديث
اه قلت ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ لا تأكلوا بهاتين وأشار بالابهام والمشيرة كلوا
بثلاث فانها سنة ولا تأكلوا بالخمسة فانها أكلة الاعراب (و) يروى انه صلى الله عليه وسلم (جاءه عثمان
ابن عفان) رضى الله عنه (بفاوذج) وهو اسم أعجمي لنوع من الخلاء (فأكل منه) وقال ما هذا يا أبا عبد
الله قال ابن عبد البر يكنى أبا عبد الله وأبا عمر وكنيتان مشهورتان وأبو عمر وأشهرهما قيل انه ولد
له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا فسماه عبد الله واكتنى به ومات ثم ولد له عمرو فاكتنى به
الى أن مات قال وقد قيل انه كان يكنى أبا ليلى (قال بأبي أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة) وهي
بالضم قدر من نخار (ونضعها على النار حتى تغليه ثم نأخذ من الحنطة) أى لبابها (اذا طحنت فنقلبه على
السمن والعسل ثم نسوطه) أى نحركه بالسوط (حتى ينضج) أى يستوى (فبأنى كما ترى فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا طعام طيب) قال العراقي المعروف ان الذى صنعه عثمان الخبيص رواه البيهقي في
الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال أول من نجس الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل
النقى والعسل الحديث وقال هذا منقطع وروى الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام
أقبل عثمان ومعه راحلة وعليها غرارتان وفيه فاذا ذقني وسمن وعسل وفيه ثم قال لاصحابه كلوا هذا الذى
تسميه فارس الخبيص وأما خبر الفلوذج فرواه ابن ماجه باسناد ضعيف من حديث ابن عباس قال أول

ويأكل بأصابعه
الثلاث وربما استعان
بالربعة ولم يكن يأكل
بأصبعين ويقول ان ذلك
أكلة الشياطين وجاهه
عثمان بن عفان رضى الله
عنه بفاوذج فأكل منه وقال
ما هذا يا أبا عبد الله قال بأبي
أنت وأمي نجعل السمن
والعسل في البرمة ونضعها
على النار ثم تغليه ثم نأخذ من
الحنطة اذا طحنت فنقلبه
على السمن والعسل في
البرمة ثم نسوطه حتى ينضج
فبأنى كما ترى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
هذا الطعام طيب

ما سمعنا بالفالودج ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أمتك تطغى عليهم الأرض ويفاض عليهم من الدنيا حتى انهم لياكلون الفالودج قال النبي صلى الله عليه وسلم وما الفالودج قال يخططون السمن والعسل جميعا قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لأصله اه قلت أخرجه ابن الجوزي من طريق ابن أبي الدنيا قال حدثني ابراهيم بن سعد الجوهري ثنا أبو اليمان عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى عن ابن عباس فذكره وفي رواية أخرى زيادة فشقق النبي صلى الله عليه وسلم شهقة قال وهذا حديث باطل لأصله ومحمد بن طلحة قد ضعفه يحيى بن معين وعثمان بن يحيى الحضرمي قال الأزدي لا يكتب حديثه عن ابن عباس وقال النسائي اسمعيل بن عياش ضعيف قلت وهذا القدر الذي ذكره لا يوجب أن يكون الحديث باطلا لأصله كيف وقد أخرجه ابن ماجه وغاية ما يقال ان اسمعيل ابن عياش اذا روى عن غير الشاميين فلا يحتج بحديثه وفرق بين ان يقال ضعيف وأن يقال باطل والعجب من الحفاظ العراقي كيف سكبت عن التعقب عليه (وكان) صلى الله عليه وسلم (ياكل كل خبز الشعير غير منخول) من نخالته وفيه - ذا تركه صلى الله عليه وسلم التكاف والاعتناء بشأن الطعام فانه لا يعتنى به الا أهل البطالة والغفلة قال العراقي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد اه قلت ورواه مسلم والترمذي نحوه (وكان) صلى الله عليه وسلم (ياكل القثاء بالرطب) قال الكرماني الباء للمصاحبة أو للملاصقة وانما يفعل ذلك لان الرطب حار ورطب في الثانية يقوى المعدة الباردة لكنه سريع التعفن مورت للسدد واقتناء بارد رطب في الثانية منعهش للقوى ما لطف للحرارة ففي كل منهما اصلاح لا آخر قال العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر اه قلت وكذلك رواه أحمد والاربعة الا النسائي ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في يمينه قثاء وفي شماله رطب وهو يأكل من ذامرة ومن ذامرة وسنده ضعيف (و) كان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء (بالمخ) لكونه يدفع ضرره قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذبه ابن معين وغيره ورواه ابن عدي وفيه عباد بن كثير متروك (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب) البطيخ معروف وبتقديم الطاء على الباء لغة فيه وهل المراد به الاصفر أو الاخضر فختلف فيه كان يا كل هـ - اذا جازم اذا رفع الضرر كل منهما بالاخر قال العراقي روى أبو نعيم في الطب النبوي من رواية أمية بن زيد العبسي ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب من الفواكه العنب والبطيخ وروى ابن عدي من حديث عائشة فان خير الفواكه العنب وسنده ضعيف اه قلت وقد روى ابن عدي هذا الحديث الذي ساقه المصنف بهذا اللفظ في ترجمة عباد بن كثير الثقي وهو ضعيف وساقه أيضا الذهبي في ميزانه في ترجمته ونقل تضعفه عن جماعة وكذلك أبو عمر النوفاني في كتاب البطيخ من حديث أبي هريرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (ياكل البطيخ بالخبز) قال العراقي لم أره وانما وجدت أكله العنب بالخبز في حديث عائشة عند ابن عدي بسند ضعيف (و) يأكل تارة (بالسكر) قال العراقي ان أريد بالسكر نوع من التمر والرطب مشهور فهو الحديث الا أني بعده وان أريد بالسكر الذي هو بطبرزد فلم أره أصلا الا في حديث منكر معضل رواه أبو عمر النوفاني في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخا بسكر وفيه موسى ابن ابراهيم المروزي كذبه يحيى بن معين اه قلت قال في المصباح السكر نوع من الرطب شديد الحلاوة قال أبو حاتم في كتاب النخلة نخل السكر الواحدة سكرة وقال الأزهرى التمر نخل السكر وهو معروف عند أهل البحرين فان كان المراد بالسكر هنا هو الطبرزد فيتعين أن يكون المراد بالبطيخ هو الاصفر فانه الذي يؤكل به مع احتمال ارادة الاخضر الا أن ابن حجر ذكر في شرح الشمائل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير السكر وما ورد بانه حضره لآل بعض الانصار فنثر على العروس بالسكر واللوز فلا أصل له (وربما أكله بالرطب) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث عائشة وحسنه الترمذي ولا بن ماجه من حديث سهل بن سعد

وكان يأكل كل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء بالرطب وبالمخ وكان أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب وكان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما أكله بالرطب

كان يأكل الرطب بالبطيخ وهو عند الدارمي بلفظ البطيخ بالرطب وروى أبو الشيخ وابن عدي في الكامل والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل الرطب بالبطيخ وكان أحبهما كهة إليه فيه يوسف بن عطية الصفاري مجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة كان أحبهما كهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ وهو ضعيف أيضا اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر بلفظ كان يأكل البطيخ بالرطب وروى الطيالسي من حديث جابر بسند حسن كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان وهذا يؤيد قول من قال ان المراد بالبطيخ هو الاصفر وروى أبو داود والبيهقي من حديث عائشة كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرده هذا وبرد هذا بحر هذا قال ابن القيم في البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد (ويستعين باليدين جميعا) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن جعفر قال آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه رطبات وفي الأخرى قثاء يأكل من هذه وبعض من هذه وتقدم حديث أنس في أكله بيديه قبل هذا بثلاثة أحاديث اه قلت وتقدم أيضا أكله القثاء بالرطب بيديه من رواية الطبراني في الأوسط بنحوه قال العراقي ولا يلزم من هذا الوثبت أكله بشماله فلعله كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال رطبة رطبة فيأكلها مع ما في يمينه فلا مانع من ذلك (وأكل) صلى الله عليه وسلم (يوم رطبيا كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فرت به شاة فأشار اليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة) قال العراقي هذه القصة رويها في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت وروى الحاكم في الاطعمة من حديث أنس كان يأكل الرطب ويلقي النوى على الطبق وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي (وربما أكل العنب خرطا) يقال خرط العنقود وأخرطه اذا وضعه في فيه وأخذ حبه وخرج عرجونه عاريا وفي رواية ذكرها ابن الاثير خرصا بالصاد بدل الطاء أي من غير عدد (يرى رؤاله على لحيته كدرا الأولو وهو) أي الرؤال بالضم (الماء الذي يتقطر منه) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث العباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصرا وكلاهما ضعيف اه قلت وكذا رواه الطبراني في الكبير هو والعقيلي من طريق داود بن عبد الجبار عن ابن الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن عباس رفعه كان يأكل العنب خرطا قال العقيلي داود ليس بثقة ولا يتابع عليه وأخرجه البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه اسناد قوي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولم يصب بل هو ضعيف (وكان أكثر طعامه) صلى الله عليه وسلم (التمر والماء) قال العراقي روى البخاري من حديث عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين التمر والماء (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجمع اللبن بالتمر ويسميها الاطيبين) قال العراقي روى أحمد من رواية اسمعيل بن أبي خالد عن أبيه قال دخلت على رجل وهو يجمع لبنا بتمر وقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيبين ورجاله ثقات وابهام الصحابي لا يضر اه قلت الجميع كما يترجم بطن بلبن وقد جاء ذكره في فقه اللغة للثعالبي وانه صلى الله عليه وسلم كان يحبه وتقدم من حديث جابر كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان (وكان أحب الطعام اليه) صلى الله عليه وسلم (اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمني كل يوم لفعل) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية ابن سمعان قال سمعت من علمائنا يقولون كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم الحديث والترمذي في الشمائل من حديث جابر أتانا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علموا اننا نحب اللحم واسناده صحيح ولا بن ما جبه من حديث أبي الدرداء باسناد ضعيف سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم اه قلت قصة جابر وقعت في غزوة الخندق وسبأني ذكرهما عند ذكر المعجزات وهي طويلة أشار اليها الترمذي في الشمائل

ويستعين باليدين جميعا
وأكل يوما الرطب في يمينه
وكان يحفظ النوى في
يساره فمرت شاة فأشار
اليها بالنوى فجعلت
تأكل من كفه اليسرى
وهو يأكل بيمينه حتى
فرغ وانصرفت الشاة
وكان ربما أكل العنب
خرطا يرى رؤاله على لحيته
تكثر الأولو وكان أكثر
طعامه الماء والتمر وكان
يجمع اللبن بالتمر ويسميها
الاطيبين وكان أحب
الطعام اليه اللحم ويقول
هو يزيد في السمع وهو
سيد الطعام في الدنيا
والآخرة ولو سألت ربي
أن يطعمني كل يوم لفعل

بقوله وفي الحديث قصة وقال الزهري أكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال الشافعي أكله يزيد في العقل وعن علي رضي الله عنه يصفى اللون ويحسن الخلق ومن تركه أربعين صباحاً ساء خلقه وروى أبو نعيم في الطب من حديث علي سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ورواه البيهقي من حديث بريرة زيادة وسيد الشراب الحديث بطوله وروى الحاكم في تاريخه من حديث صهيب زيادة ثم الارز (وكان) صلى الله عليه وسلم (يأكل الثريد باللحم والقرع) رواه مسلم من حديث أنس وروى أبو داود والحاكم من حديث ابن عباس كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد في الحيس (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب القرع) وهو الدباء (ويقول انه شجرة أنحى نونس عليه السلام) قال العراقي روى النسائي وابن ماجه من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع وقال النسائي الدباء وهو عند مسلم بلفظ يعجبه وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث أبي هريرة في قصة نونس فلفظته في أصل شجرة وهي الدباء اه قلت وروى الترمذي في الشمائل من حديث أنس كان يتبع الدباء من حوالى القصعة وعند أحمد كعند مسلم كان يعجبه القرع وقوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قالوا هي الدباء (قالت عائشة رضي الله عنها كان) صلى الله عليه وسلم (يقول يا عائشة اذا طيختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الخزين وكان يا كل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب) قال العراقي هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من تبع الصيد غفل رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس وقال الترمذي حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني قد كانت قبلى لله رسل كلهم يصطاد أو يطالب الصيد وهو ضعيف جدا (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا أكل اللحم لم يطأ طي رأسه اليه ورفعته الى فيه رفعاً ثم ينتهسه انتهاسا) روى أبو داود من حديث صفوان بن أمية قال كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ اللحم من العظم فقال أدن العظم من فيك فانه أهنا وأمر أولاد الترمذي من حديثه أنه من اللحم نهسا فانه أهنا وأمر وهو والذي قبله منقطع وللشيخين من حديث أبي هريرة فتناول الذراع فنهس منها نهسة الحديث قاله العراقي والنسائي والانتهاس الاخذ بمقدم الاسنان (وكان) صلى الله عليه وسلم (ياكل الخبز والسمن) متفق عليه من حديث أنس في قصة طويلة فيها فأتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته الحديث وفيه ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن ماجه وضعت فيها شيئا من سمن ولا يصح ولا يبي داود وابن ماجه من حديث ابن عمر وددت ان غدي خبز بيضاء من برة سمراء مبلغة بسمن قال أبو داود منكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب من الشاة الذراع والكنتف) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة إليه الحديث وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنتف واسناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة لم يكن يعجبه من الشاة الا الكنتف وتقدم قاله العراقي قلت وروى أحمد وأبو داود وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب من حديث ابن مسعود كان أحب الفراق اليه ذراعى الشاة وحديث ابن عباس المذكور رواه أيضا أبو نعيم في الطب وروى أبو داود أيضا من حديث ابن مسعود بلفظ كان يعجبه الذراع ولا ابن السني وأبي نعيم في الطب من حديث أبي هريرة كان يعجبه الذراعان والكنتف (ومن القدير) أي المطبوخ في القدير (الدباء) تقدم حديث أنس قبل هذا بسنة أحاديث كان يحب الدباء ولا يبي الشيخ من حديث أنس كان أعجب الطعام

وكان يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انه شجرة أنحى نونس عليه السلام قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول يا عائشة اذا طيختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الخزين وكان يا كل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له ويؤتى به فبأكله وكان اذا أكل اللحم لم يطأ طي رأسه اليه ورفعته الى فيه رفعاً ثم ينتهسه انتهاسا وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكنتف ومن القدير الدباء

اليه الدباء (ومن الصباغ الخلل) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلل واسناده ضعيف قاله العراقي قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الطب والمراد به ما يصبغ الخبز فيكون أداماله وقد ورد نعم الأدام الخلل (ومن النمر العجوة) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس بسند ضعيف كان أحب النمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة قاله العراقي قلت وكذا رواه أبو نعيم في الطب والمراد بالعجوة المدينة وهي أجود النمر وألينه وألذه (ودعا) صلى الله عليه وسلم (في العجوة بالبركة وقال هي من الجنة) يريد بالمبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها بمنها (وشفاء من السم والسحر) قال العراقي روى التبرار والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن الأسود قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد سدوس فأهدينا له تمرًا وفيه حتى ذكرنا له تمرًا فقلنا له هذا الخذاحي فقال بارك الله في الخذاحي وفي حقيقة خرج هذا منها الحديث قال أبو موسى المدني قيل هو تمر أجزر والتمر مذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة العجوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص من تصبغ بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر اه قلت وروى أبو نعيم في الطب بسند ضعيف من حديث بريدة للعجوة من فاكهة الجنة وروى أحمد وابن ماجه والحاكم والديلمي من حديث رافع بن عمر والزني العجوة والصخرة والشجرة من الجنة وابن النجار من حديث ابن عباس العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم الحديث وأما حديث أبي هريرة الذي أورده العراقي فقد رواه أيضا أحمد وروى عن أبي سعيد الخدري وجابر رواه كذلك أحمد والنسائي وابن ماجه وابن منيع والديلمي وعندهم كلهم زيادة والسكة من المن وماؤها شفاء للعين قال الزنجشري العجوة تمر بالمدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحايبي معنى كونها من الجنة ان فيها شبيهها من ثمار الجنة في الطبع فلذلك صارت شفاء من السم وقال السهوي لم يزل اطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يأتونه الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في ذلك وأما حديث من تصبغ كل يوم الخ فقد رواه كذلك أحمد وأبو داود كلهم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحسب من البقول الهندباء والباذر وج) هو الریحان القرنفل وهو الضميران (والبقلة الحقاء التي يقال لها لرجلة) قال العراقي روى أبو نعيم في الطب من حديث ابن عباس عليكم بالهندباء فانه مامن يؤم الا وهو يقطر عليه قطرة من قطر الجنة وله من حديث الحسن بن علي وأنس بن مالك نحوه وكلها ضعيفة اه قلت في سند حديث ابن عباس عمرو بن أبي سلمة ضعفه ابن معين وغيره قال العراقي وأما الباذر وج فلم أجده فيه حديثا وأما لرجلة فروى أبو نعيم في الطب من رواية ثور قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالرجلة وفي رجله قرحة فداهاهاهم فبرئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك انبتى حيث شئت أنت شفاء من سبعين داء أدناها الصداع وهو مرسل ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكره السكيتين) تشنية كلية وهي من الاحشاء معروفة والكوة بالواو لغة لاهل اليمن وهما بضم الاو لا تكسر وقال الازهرى السكيتين للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد (لمكانهما من البول) أي لقرينهما منه فتعافيهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما وانما قال لمكانهما من البول لانهما كما في التهذيب لجان حراوان لاصقتان بعظم الصاب عند الخاصرتين فهما مجاوران لكون البول أو تجمعه قال العراقي ورويناه في جزء من حديث أبي بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير من حديث ابن عباس بسند ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي العدولي أحد الكذابين اه قلت وكذلك رواه ابن السني في كتاب الطب النبوي (ولايأكل من الشاة) جمع شاة والشاة الواحدة من الغنم للذكر والانثى (سبعاء) مع كونها حلالا (الذكر والانثيين) أي الخصيتين (والثانئة) وهي مجمع البول (والمرارة) وهي مافي جوف الحيوان فيهما ماء أخضر قال الليث المرارة لكل ذي روح الا البعير فلا مرارة له (والغدد) جمع غدة بالضم وهي لحم يحدث من داء بين الجلد واللحم يتحرك

ومن الصباغ الخلل ومن
التمر العجوة ودعا في العجوة
بالبركة وقال هي من الجنة
وشفاء من السم والسحر
وكان يحب من البقول
الهندباء والباذر وج
والبقلة الحقاء التي يقال لها
الرجلة وكان يكره السكيتين
لمكانهما من البول وكان
لا يأكل من الشاة - سباعا
الذكر والانثيين والثانئة
والمرارة والغدد

بالتحريك (والحياء) ممدود الفرج من ذوات الخف والظلف قاله ابن الاثير (والدم) غير المسفوح لان
 الطبع السليم يعاف هذه الاشياء وليس كل خلل تطيب النفس لا كله (ويكره ذلك) قال الخطابي الدم
 حرام اجماعاً وعامة المذكورات معه مكرهة لا محرمة وقد يجوز أن يفرق بين القرائن التي جعلها نظام واحد
 بدليل يقوم على بعضها فيحكم به بخلاف حكم صوابها ثم اوردته أبو شامة بأنه لم يرد بالدم هنا ما فهمه الخطابي فان
 الدم المحرم بالاجاع قد انفصل من الشاة وخلت منه عروقها فكيف يقول الراوي كان يكرهه من الشاة يعني
 بعد ذبحها سبعة والسبع موجودة فيها أو أيضاً فنصبه صلى الله عليه وسلم يحل عن أن يوصف بأنه كره شيئاً هو
 منصوص على تحريمه على الناس كافة وكان أكثرهم يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على اكله الا الجفأة في شطف
 من العيش وجهه من القلة وانما وجه هذا الحديث المنة قطع الضعيف انه كرهه من الشاة ما كان من أحوالها
 دما منعقداً مما يحل أكله لكونه دماً غير مسفوح كما في خبر أحل لنا ميتتان ودمان فكانت أشارب الكراهة الى
 الطحال والكبد مما ثبت انه أكله والله أعلم قال العراقي رواه ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن
 عباس باسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواية مجاهد مرسل اه قلته رواه ابن عدي من طريق فهد بن نسر
 عن عمر بن موسى بن وجيه عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال البيهقي بعد ان أخرجه من طريقه وعمره ضعيف
 ووصله لا يصح اه وقال ابن القطان عمر بن موسى مترول وقد حرم عبد الحق بتضعيفه وتبعه العراقي وأما
 مرسل مجاهد فأخرجه البيهقي عن سليمان عن الاوزاعي عن واصل بن أبي جيلة عنه ورواه أبو حنيفة الامام
 عن واصل بن أبي جيلة ورواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفيه يحيى الجاني وهو ضعيف (وكان)
 صلى الله عليه وسلم (لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث) قال العراقي رواه مالك في الموطأ عن الزهري
 عن سليمان بن يسار مرسل اه وهو عند الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري عن أنس وفي الصحيحين من
 حديث جابر أني ببدر فيه حضرات من يقول فوجد لهاريجاً الحديث وفيه فاني أتاجي من لا تناجي ولمسلم
 من حديث أبي أيوب في قصة بعثته اليه بطعام فيه ثوم فلم يأكل منه وقال لكني اكرهه من أجل ريحه اه
 قلت ويقاس على هؤلاء الفجل وكل بقلة كريمة وروى أبو داود في سننه من حديث عائشة آخر طعام
 أكله صلى الله عليه وسلم فيه بصل ولا ينافي ما تقدم من الاخبار لان محله في الشيء على أن الاصح في هذه
 مكرهه عليه وليس بمحرم وروى أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ عن أنس كان لا يأكل الثوم ولا
 البصل ولا الكراث من أجل أن الملائكة تأتيه وانه يكلم جبريل (وما ذم) صلى الله عليه وسلم (طعاماً)
 قط لكن ان أعجبه أكله وان كرهه تركه) وهذا قد تقدم بلطف ما عاب والدم والعيب مترادفان (وان عافه
 لم يبغضه الى غيره) ففي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال كلوا فإنه ليس بحرام ولا بأس به
 ولكنه ليس من طعام قومي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما) أما الضب
 ففي الصحيحين من حديث ابن عباس لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه ولهما من حديث ابن عمر لست
 بأكله ولا يحرمه وأما الطحال فروى ابن ماجه من حديث ابن عمر أحبات لنا ميتتان ودمان وفيه وأما
 الدمان فالكبد والطحال والبيهقي موقوفاً على زيد بن ثابت اني لا آكل الطحال وما بي اليه حاجة الا ليعلم أهلي
 انه لا بأس به اه قلت وروى ابن مصري في أماليه كان لا يأكل الجراد ولا السكاوتين ولا الضب من غير أن
 يحرمهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلق الصلصة) التي فيها الطعام (ويقول آخر الطعام أكثر بركة)
 قال العراقي روى البيهقي في الشعب من حديث جابر في حديث قال فيه ولا يرفع القصعة حتى يلعقها أو
 يلعقها فان آخر الطعام فيه البركة ولمسلم من حديث أنس أمرنا ان نسلط الصلصة قال ان أحدكم لا يدري
 في أي طعامه يبارك له فيه اه قلت وفي بعض روايات مسلم من حديث جابر فانكم لا تدرؤن في أي طعامكم
 البركة وأما حديث جابر الذي رواه البيهقي فقد رواه أيضاً ابن حبان بلفظ ولا ترفع الصلصة حتى تلعقها فان في
 آخر الطعام البركة وروى أحمد والترمذي وابن ماجه والبخاري وابن أبي شيبة وابن السكن وابن

والحباء والدم ويكره ذلك
 وكان لا يأكل الثوم
 ولا البصل ولا الكراث
 وما ذم طعاماً قط لكن ان
 أعجبه أكله وان كرهه تركه
 وان عافه لم يبغضه الى غيره
 وكان يعاف الضب
 والطحال ولا يحرمهما وكان
 يلقي باصابعه الصلصة
 ويقول آخر الطعام أكثر
 بركة

شاهين وابن قانع والدارقطني من حديث قبيلة الخير الهذلي مرفوعاً من أكل في قصعة ولحسها استغفرت له
قال الترمذي والدارقطني غريب وأورده بعضهم تستغفر القصعة للاحسها (وكان) صلى الله عليه وسلم
(يلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر) قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى
تحمر فلم أقفله على أصل اه قلت والمعنى يبالغ في لعقها وكأنه أخذ ذلك من رواية الترمذي في الشمائل
كان يلعق أصابعه ثلاثاً أي يلعق كل أصبع ثلاث مرات (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يمسح يده بالمنديل
حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول لا يدري في أي الأصابع البركة) قال العراقي روى مسلم من حديث
كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها وله من حديث جابر إذا
فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة وللبهيقي في الشعب من حديثه لا يمسح أحدكم
يده بالمنديل حتى يلعق يده فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له اه قلت روى في هذا عن ابن عباس
وجابر وأبي هريرة وزيد بن ثابت وأنس فلفظ حديث ابن عباس إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده
بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها رواه كذلك أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه وحديث جابر مثله بزيادة
فإنه لا يدري في أي طعامه البركة رواه كذلك أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأما حديث أبي هريرة
فلفظه إذا أكل أحدكم طعاماً فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة رواه كذلك أحمد
ومسلم والترمذي ورواه كذلك الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ورواه كذلك الطبراني في الأوسط
عن أنس قال ابن حجر في شرح الشمائل الاكمل أن يلعق كل أصبع ثلاثاً متواليه لاستقلال كل فناسب
كل تنظيفها قبل الانتقال إلى البقية فيبدأ بالوسطى لكونها أكثر تلويثاً اذهي أطول فيبقى فيها من
الطعام أكثر من غيرها ولأن أطولها أول ما ينزل الطعام ثم بالسبابة ثم بالابهام لما روى الطبراني في
الأوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها
ثم الابهام وعند مسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليمطأ ما كان به من أذى ولا يدعهما للشيطان
ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه لأنه لا يدري في أي طعامه البركة وفي هذه الاخبار الرد على من
كره اللعق استنقذاراً ومن ثم قال الخطابي عاب قوم أفسدوا لهم الترفه لعلق الأصابع وزعموا أنه مستعج
كانهم لم يعلموا أن الطعام الذي لعلق بالأصابع والصخرة جزء مما أكلوه فاذالم يستقذركه فلا يستقذر
بعضه وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة ولا يستعجل أن لا بأس بذلك وقد يدخل الإنسان أصبعه في
فيه فيدلكه ولم يستقذر ذلك أحد اه لمخصاوي يؤيده ان الاستقذار إنما يتوهم في اللعق أثناء الاكل
لأنه بعيد في الطعام وعليها آثار ريقه وهذا غير سنة واعلم أن الكلام فيمن استقذر ذلك من حيث
هو لا مع نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم والاختشاي عليه الكفر إذ من استقذر شيئاً من أحواله صلى الله عليه
وسلم مع علمه بنسبته اليه كفر ثم قوله أو يلعقها غيره أي ممن لا يتقذره من نحو ولد وخادم وزوجة يحبونه
وينلذذون بذلك منه فإن في ذلك بركة (و) كان صلى الله عليه وسلم (إذا فرغ) من الطعام (قال اللهم لك
الحمد) لأن الطعام نعمة والحمد عقيب النعم يقيدها ويؤذن باسم رازها وزيايتها فلذلك أتى صلى الله عليه
وسلم بتلك الصفات البليغة تحريضاً لامتعة على التأسى به في ذلك فقال (أطعمت واشبعت وسقيت وأرويت
لك الحمد غير مكفور) أي غير مجعود بفضل ونعمته (ولا مودع) بتشديد الال مع فتحها أي غير منزول ومع
كسرهما أي حال كوني غير تارك له ومعرض عنه فما لروايتين واحدهما هو دوام الحمد واستمراره (ولا
مستغنى عنه) بفتح النون قيل عطف تفسيراً المتروك المستغنى عنه وفيه نظر بل فيه فائدة لم تستفد من
سابقه هنا وهي أنه لا استغناء لاحد عن الحمد لوجوبه ان من تركه لفظاً يأتى به على أنه ان أتى به في مقابلة
النعمة أثيب عليه ثواب المندوب قال العراقي رواه الطبراني من حديث الحرب بن الحرث بسند ضعيف اه
قلت هو صحابي أزدي والحديث المذكور من رواية محمد بن أبي قيس عن عبد الأعلى عنه ورواه أحمد عن

وكان يلعق أصابعه من
الطعام حتى تحمر وكان
لا يمسح يده بالمنديل حتى
يلعق أصابعه واحدة واحدة
ويقول انه لا يدري في أي
الطعام البركة وإذا فرغ
قال الحمد لله اللهم لك الحمد
أطعمت فاشبعت وسقيت
فارويت لك الحمد غير
مكفور ولا مودع ولا مستغنى
عنه

رجل من بني سليم له صحبة وانفذه كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم لك الحمد اطعمت وسقيت واشبعته
وأرويت فلك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنك قال الحافظ ابن حجر وفيه عبد الله بن عامر الاسلمى
فيه ضعف من قبل حفظه وسائر رجاله ثقات قال العراقي والبخاري من حديث أبي امامة كان اذا فرغ من
طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفى ولا مكفور وقال مرة الحمد لله ربنا غير مكفى ولا مودع ولا
مستغنى عنه ربنا اه قلت وروى الجماعة الاسلامي من حديث أبي امامة كان اذا فرغ مائده قال الحمد لله
كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي رواية الترمذى وابن ماجه واحدى
روايات النسائي الحمد لله جدا وفي لفظ للنسائي اللهم لك الحمد جدا وعن أبي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين رواه الاربعة واللفظ لابي
داود وابن ماجه واللفظ الترمذى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال فذكر نحوه وعن أبي أيوب
الانصارى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم
وسقى وسوغة وجعل له مخرجا رواه أبو داود والنسائي وابن حبان فى صحيحه وعن أبي هريرة قال دعا نازلا
من الانصار من أهل قباء يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقا معه فلما طعم وغسل يده أو يديه قال الحمد
لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكفى
ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم من الطعام وأسقى من الشراب وكسا من العرى وهدى من
الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين رواه النسائي واللفظ له
والحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبي شيبة من طريق
سعيد بن جبيرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبعته وأرويت فهنيتنا ورزقتنا
فاكثرت وأطبت فزدنا وروى الحاكم من حديث أبي الهيثم بن التيهان فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي
هو أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل
يديه غسلا جيدا) قال العراقي روى أبو يعلى من حديث ابن عمر باسناد ضعيف من أكل من هذه اللحوم
شيئا فليغسل يده من ريج وضرة لا يؤذى من حذائه اه قلت ورواه ابن عدى فى الكامل بلفظ اذا أكل
أحدكم طعاما فليغسل يده من وضرة اللحم واسناده ضعيف أيضا وعليه يحمل ما رواه أحمد والطحاوى والطبرانى
وابن عساکر من حديث سهل بن الحنظلية رفعه من أكل لحما فليتوضأ أى فليغسل يده من وضرة أى
زهومته ودسمه وتقدم قريب حديث أبي هريرة دعا نازلا من الانصار وفيه فلما طعم وغسل يده أو يديه
(ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان) صلى الله عليه وسلم (يشرب فى ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات
وفى أواخرها ثلاث تحميدات) قال العراقي رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات
واسلم من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا اه قلت وروى ابن السنى من حديث نوفل بن معاوية
كان يشرب بثلاثة أنفاس يسمى الله فى أوله ويحمد الله فى آخره وروى أيضا الطبرانى من حديث
ابن مسعود كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يسمى عند كل نفس ويشكر عند آخره قال النووى
ضعيف وهذا يدل على انه انما يشكر مرة واحدة بعد فراغ الثلاث وفى الغيلانيات من حديث ابن مسعود
كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يحمد على كل نفس ويشكر عند آخره وروى أحمد والشيخان
والاربعة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هوأهنا وأمرأوأبرأ وروى الترمذى وابن
ماجه من حديث ابن عباس كان اذا شرب تنفس مرتين أى فى أثناء الشرب فيكون قد شرب ثلاث مرات
وسكت عن التنفس الاخير لكونه من ضرورة الواقع فلا تعارض بينه وبين ما قبله من الثلاث (وكان) صلى
الله عليه وسلم (يمص) الماء (مما) قال العراقي روى البغوى والطبرانى وابن عدى وابن قانع وابن منده
وأبو نعيم فى الصحابة من حديث جهمز كان يستاك عرضا ويشرب ممصا اه قلت ورواه كذلك ابن السنى

وكان اذا أكل الخبز
واللحم خاصة غسل يديه
غسلا جيدا ثم يمسح بفضل
الماء على وجهه وكان
يشرب فى ثلاث دفعات وله
فيها ثلاث تسميات وفى
أواخرها ثلاث تحميدات
وكان يمص الماء ممصا

وأبو نعيم في الطب وكلهم من طريق بشير بن كثير عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب عن ميمون وهو القشيري قال البغوي وليس له إلا هذا الحديث وهو منكر وفي الإصابة ورواه بعضهم عن ميمون بن حكيم عن أبيه عن جده فقبل أن ابن المسيب سمعه منه فأرسله الراوي عنه فظنه بعضهم صحابيا ولكن روى في بعض طرقه عن جده ميمون وهو معاوية فسقط لفظ جده من الراوي وبالجملة فاستناده مضطرب ليس بالقائم ورواه أيضا في السنن عن ربيعة بن أنس كذا العقيلي كلاهما من طريق علي بن ربيعة عن ابن المسيب عنه وهو أيضا ضعيف (ولا يعيب عبا) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم سلمة كان لا يعيب ولا يبي الشيخ من حديث ميمونة لا يعيب ولا يباهت وكلها ضعيفة اه قلت لفظ حديث أم سلمة عند الطبراني كان يبدأ بالشراب إذا كان صائما وكان لا يعيب فيشرب مرتين أو ثلاثا وفيه يحيى الجاني وهو ضعيف وروى سعيد بن منصور وابن السني وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب من مرسل ابن أبي حسين إذا شرب أحدكم فلم يصم صا ولا يعيب عبا فان الحجاج من العب وروى الديلمي من حديث علي إذا شربتم الماء فاشربوه صا ولا تشربوه عبا فان العب يورث الحجاج وروى أبو داود في مراسله عن عطاء بن أبي رباح إذا شربتم فاشربوا صا وإذا استسكتم فاستاكوا عرضا (وربما كان) صلى الله عليه وسلم (يشرب بنفسه واحد حتى يفرغ) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث زيد بن أرقم بأسناد ضعيف وللمعاصم من حديث أبي قتادة وصححه إذا شرب أحدكم فلم يشرب بنفسه واحد ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الأناة والله أعلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يتنفس في الأناة) أي في جوفه (بل ينحرف عنه) لأنه يغير الماء أما التغير الفم بالماء كقول وأما ترك السواك وأما لالان النفس يصعد بخار المعدة قال العراقي روى الحاكم من حديث أبي هريرة لا يتنفس أحدكم في الأناة إذا شرب منه ولكن إذا أراد أن يتنفس فليؤخره عنه ثم يتنفس قل حديث صحيح الإسناد اه قلت وروى ابن ماجه والطبراني من حديث ابن عباس كان لا ينطخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الأناة وأما ما روى عن ابن مسعود كان إذا شرب تنفس في الأناة ثلاثا فغناه أن يشرب ثم يزيله عن فمه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدفع فضل سورة) أي ما بقي من الشراب (إلى من على يمينه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يمن فلا يمن أو الأيمنون فلا يمنون واستفيد منه تقديم الأيمن ندبا ولو صغيرا مفضولا (فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فان أحببت آثرهم) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد اه قلت وروى عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت آثرت بها خالدا فقال ما كنت أؤثر على سؤرك أحد الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظ له هذا حديث حسن وروى النسائي هذا القدر المذكور (وأني) صلى الله عليه وسلم (باناء فيه غسل وابن فأي أن يشربه وقال شربتان في شربة وإدامان في إناة واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولا يكره الفم والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه) قال العراقي رواه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله شربتان في شربة الخ وسنده ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک في الأطعمة من حديث أنس قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقعب فيه لبن وغسل فأبى أن يشربه وقال أدمان في إناة لا آكله ولا أحرمه قال الحاكم صحيح ورده الذهبي في التلخيص وقال بل منكر واه وقال الهيثمي عقب عزه للحاكم فيه عبد الكبير بن شعيب لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات وقال الحافظ ابن حجر في طريق الطبراني رواه مجهول وأما قوله من تواضع لله رفعه فرواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه ابن النجار بزيادة ومن اقتصد أغناه الله وروى ابن منده وأبو عبيد من حديث أنس بن

ولا يعيب عبا وكان يدفع فضل سورة إلى من على يمينه فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فان أحببت آثرهم وروى عما كان يشرب بنفسه واحد حتى يفرغ وكان لا يتنفس في الأناة بل ينحرف عنه وأني باناء فيه غسل وابن فأي أن يشربه وقال شربتان في شربة وإدامان في إناة واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولا يكره الفم والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله

خولي بزيادة ومن تكبر وضعه الله وروى أبو الشيخ من حديث معاذ بن بلظ من تواضع تخشع الله ورفع الله
 وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر في أثناء حديث أني قد أوحى إلي أن تواضعوا ولا يبغي أحد
 على أحد فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضع نفسه رفعه الله الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (في بيته
 أشد حياء من العاتق) يقال عتقت المرأة خرجت عن خدمة أبيها وعن أن يملكها زوج فهي عاتق
 بلاهاء روى الشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد كان أشد حياء من العذراء في خدرها وقد تقدم
 (لا يسألهم طعاما) بعثته (ولا يتشهاه عليهم أن أطعموه أو كل وما أعطوه) وفي بعض النسخ وما
 أطعموه (قبل وما سقوه شرب) والمراد بعدم سؤاله إياهم طعاما يتشهاه لنفسه وأما مطلق السؤال فقد
 ثبت قال العراقي روى مسلم من حديث عائشة أنه قال لها ذات يوم هل عندكم شيء قالت فقلت ما عندنا شيء
 الحديث وفيه فلما رجع قلت أهديت لنا هدية قال ما هو قلت حيس قال هاتيه وفي رواية قريبة وفي رواية
 للنسائي أصبح عندكم شيء تطعميني ولابي داود هل عندكم طعام والترمذي أعندك غداء وفي الصحيحين من
 حديث عائشة فدعا بطعام فأني بخبز وأدم من أدم البيت فقال ألم أربمة على النار فيها لحم الحديث وفي
 رواية لمسلم لو صنعت لنامن هذا اللحم الحديث فليس في قصة برة إلا الاستفهام والعرض والحكمة فيه
 بيان الحكم لا التشهي والله أعلم وللشيخين من حديث أم الفضل أنها أرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف
 على بعيره فشربه ولابي داود من حديث أم هانئ فجاءت الوليدة باناء فيه شراب فناولته فشرب منه واسناده
 حسن (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما قام فأخذ مايا كل أو يشرب بنفسه) قال العراقي روى أبو
 داود من حديث أم المنذر بنت قيس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على وعلى ناقه وانادى وال
 معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منها الحديث واسناده حسن والترمذي وصححه وابن ماجه
 من حديث كبشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قائما الحديث

(بيان آدابه وأخلاقه) صلى الله عليه وسلم (في اللباس)

(كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك) قال
 العراقي روى الشيخان من حديث عائشة أنها أخرجت أزارا مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة فقالت
 في هذا قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أزارا غليظا ولهما من حديث أنس كنت أمشي مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء فخرجتني غليظ الحاشية الحديث لفظ مسلم وقال البخاري بردنجراني
 ولا بن ماجه بسند ضعيف من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصا قصيرا يدين
 والطول ولابي داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث أم سلمة كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم القميص ولابي داود من حديث أسماء بنت زيد كانت يدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى الرسغ وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه وتقدم قبل ذلك حديث الجبة والشملة والخبرة اه قلت ومن
 ذلك ما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أنس كان أحب الثياب إليه الخبرة ولفظ حديث ابن
 عباس عند ابن ماجه كان يلبس قميصا فوق الكعبين مستوي السكبين بأطراف أصابعه وقد أخرجه كذلك
 ابن عساكر في التاريخ وروى الحاكم من حديثه كان قميصه فوق الكعبين وكان معه الأصابع وروى
 ابن سعد من مرسل يزيد بن أبي حبيب كان يرخي الأزار من بين يديه ويرفعه من ورائه (وكان) صلى الله
 عليه وسلم (يحبه الثياب الخضر) أغظله العراقي وقدرى أبو الشيخ وأبو نعيم في الطب من حديث أنس
 كان أحب الألوان إليه الخضر أي من الثياب وغيرها لأن الخضر من ثياب الجنة قال ابن بطال وكفى به
 شرفا موجباً للمحبة ورواه كذلك البزار وأخرج ابن عدي والبيهقي عن قتادة قال خرجنا مع أنس إلى
 أرض فقبل ما أحسن هذه الخضر فقال أنس كما نتحدث أن أحب الألوان إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 الخضر (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر لباسه البياض ويقول البسوها وكفنوا بها موتا كم) قال

وكان في بيته أشد حياء
 من العاتق لا يسألهم طعاما
 ولا يتشهاه عليهم أن
 أطعموه أو كل وما أعطوه
 قبل وما سقوه شرب وكان
 ربما قام فأخذ مايا كل
 بنفسه أو يشرب
 * (بيان آدابه وأخلاقه
 في اللباس) *

كان صلى الله عليه
 وسلم يلبس من الثياب
 ما وجد من أزار أو رداء
 أو قميص أو جبة أو غير
 ذلك وكان يحبه الثياب
 الخضر وكان أكثر لباسه
 البياض ويقول البسوها
 أحياء كم وكفنوا فيها
 موتا كم

العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس خير ثيابكم البياض فالبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم قال الحاكم صحيح الاسناد وله ولاصحاب السنن من حديث سمرة عليكم هذه الثياب البياض فلبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت حديث ابن عباس أخرجه أيضا الطبراني بتقديم وتأخير وزيادة وخبراً كالحاكم الاثني عشرت الشعر ويحلو البصر وحديث سمرة أخرجه كذلك أحمد وابن سعد والرويان والطبراني والبيهقي والضياء بزيادة فانهم من خير ثيابكم (وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القباء المحشو) بالقطن أو الصوف (وغير المحشو) قال العراقي روى الشيخان من حديث المسور بن مخرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه أقيية من ديباج فزرزرة بالذهب الحديث وليس في طرق الحديث لبسها الا في طريق علقها البخاري قال فخرج وعليه قباء من ديباج فزرزرة بالذهب الحديث ولمسلم من حديث جابر لبس النبي صلى الله عليه وسلم يوماً قباء ديباج أهدي له ثم نزع الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه) قال العراقي روى أحمد من حديث أنس أن أكيبردومة أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس أو ديباج قبل أن ينهي عن الحرير فلبسها والحديث في الصحيحين وليس فيه انه لبسها وقال فيه وكان ينهي عن الحرير وعند الترمذي وصححه والنسائي انه لبسها ولكنه قال بجبة ديباج منسوجة فيها الذهب (وكانت ثيابه) صلى الله عليه وسلم (كلها مشمرة وفوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق) قال العراقي روى أبو الفضل محمد بن طاهر في كتاب صفوة التصوف من حديث عبد الله بن بسر كانت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره فوق الكعبين وقيصه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك واسناده ضعيف والحاكم وصححه من حديث ابن عباس كان يلبس قبضا فوق الكعبين الحديث وهو عند ابن ماجه بلفظ قبضا قصير اليدين والطول وسندهما ضعيف وللترمذي في الشمائل من رواية الاشعث قال سمعت عتي تحدث عن عمها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا ازاره الى نصف ساقه ورواه النسائي وسمي الصحابي عبيد بن خالد واسم عمه الاشعث وهم بنت الاسود ولا تعرف اه قلت عبيد ابن خالد السلمي البهري وقيل عبيدة وقيل عبدة شهد صفين مع علي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رفعت ازارك كان أبقي وأتقى قاله شيخان النحوي عن أشعث بن أبي الشعثاء عن عمته عن عتيك قال خليفسة كنيته أبو عبدة الله من ساكني الكوفة أدرك زمن الحجاج وقال ابن أبي حاتم اسمه عبيدة (وكان) صلى الله عليه وسلم (قيصه مشدود الازار وربما حصل الازار في الصلاة وغيرها) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي في الشمائل من رواية معاوية بن قررة بن اياس قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من مزينة فبايعناه وان قيصه لمطلق الازار والبيهقي من رواية زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلي بمحلول ازاره فسألتهم عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وفي العلل للترمذي انه سأل البخاري عن هذا الحديث فقال أنا أتقي هذا الشيخ كان حديثه موضوع يعني زهير بن محمد راويه عن زيد بن أسلم قلت تابعه عليه الوليد بن مسلم عن زيد رواه ابن خزيمة في صحيحه اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي كذا في الاصل والوليد لم يلحق زيد بن أسلم وانما رواه عن زهير بن محمد أيضا كذا في أصل ابن خزيمة في كتاب الصلاة اه وبخط الشمس الشامي تحته وكذا أخرجه ابن حبان والحاكم من الوجه الذي أخرجه عنه ابن خزيمة وكذا أخرجه البيهقي والحاكم وكذا في مسند البرار وغيره اه قال العراقي والطبراني من حديث ابن عباس بأسناد ضعيف دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي محتبياً محلل الازار (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (ملحفة) بكسر الميم الملاءة تلحف بها المرأة (مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها) قال العراقي روى أبو داود والترمذي من حديث قبلة بنت مخرمة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أسهمال ملاءتين كانتا بزعفران قال الترمذي لا تعرفه الا من حديث

وكان يلبس القباء المحشو
للحرب وغير الحرب وكان
له قباء سندس فيلبسه فتحسن
خضرته على بياض لونه
وكانت ثيابه كلها مشمرة
فوق الكعبين ويكون
الازار فوق ذلك الى نصف
الساق وكان قيصه مشدود
الازار وربما حصل الازار
في الصلاة وغيرها وكانت له
ملحفة مصبوغة بالزعفران
وربما صلى بالناس فيها
وحدها

عبد الله بن حسان قلت ورواه موثقون ولا يروى داود من حديث قيس بن سعد فاغتسل ثم ناوله أبي سعد ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها الحديث ورواه له ثقات اه قلت وروى الحارث بن عاصم في تاريخه في ترجمة نوح القيسى من حديث أنس كان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وسنده ضعيف والورس ثبت أصفر يزرع باليمن يصبغ به أو المراد مصنف من الكركم أو يشبهه وفيه حل لبس المزعفر والمورس وفيه اختلاف عند العلماء (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الكساء وحده ماله عليه غيره) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثابت بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء متلف به الحديث وفي رواية البزار في كساء (وكان له) صلى الله عليه وسلم (كساء ملبس يلبسه) قال العراقي روى الشيخان من رواية أبي بردة قال أخرجت البنا عائشة كساء ملبس أزارا غليظا فقالت في هذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم (ويقول إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد) رواه البخاري من حديث عمر أنما أنا عبد ولعبد الرزاق في المصنف من رواية أيوب السخيتي أني مر فوجا معضلا أنما أنا عبد آكل كيا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد وتقدم من حديث أنس وابن عمر وعائشة متصلا قاله العراقي قلت وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل بمخوصي الحديث وفيه أنما عبد بن عبد آكل أكلة العبد وأجلس جلسة العبد الحديث (وكان له) صلى الله عليه وسلم (ثوبان لجمعه خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد فاذا انصرف طويها لهما إلى مثله ورده حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأيته بسب أحد ولا يطوى له ثوب اه قلت ويمكن الجمع بينهما بأن يستثنى أي غير ثوبي الجمعة وسياقي أنه كان له برد أخضر للجمعة خاصة (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الأزار الواحد ليس عليه غيره بعقد طرفيه بين كتفيه) قال العراقي روى الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فاذا عليه أزاره وليس عليه غيره وللبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى بن جابر في أزار قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعة على المشجب وفي رواية له وهو يصلي في ثوب ملتحف به ورداؤه موضوع وفيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا (وربما أم به الناس على الجنائز) قال العراقي لم أقف عليه (وربما صلى في بيته في الأزار الواحد ملتحف به مخالفا بين طرفيه) يدل له حديث جابر السابق قبله (ويكون ذلك الأزار الذي جامع فيه يومئذ) قال العراقي روى أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد فقلت يا أم حبيبة ألبس النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان يعنى الجماع ورواه الطبراني في الأوسط (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما صلى بالليل في الأزار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك) قال العراقي روى أبو داود من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه على وإسلم كان يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى مرط وعليه بعضه إلى جنبه وللطبراني في الأوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يصليان في ثوب واحد نصفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونصفه على عائشة وسنده ضعيف (ولقد كان له) صلى الله عليه وسلم (كساء أسود فوهبه) لا آخر (فقال له أم سلمة) رضي الله عنها (يا أي أنت وأمي) يا رسول الله (ما فعل ذلك الكساء الأسود قال كسوته فقالت ما رأيته شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده) قال العراقي لم أقف عليه من حديث أم سلمة وإسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرجل أسود ولا يروى داود والنسائي مصنفات للنبي صلى الله عليه وسلم برده سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت بياض النبي صلى الله عليه وسلم

وربما لبس الكساء وحده ماله عليه غيره وكان له كساء ملبس يلبسه ويقول إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد ويكون له ثوبان لجمعه خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس الأزار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه وربما أم به الناس على الجنائز وربما صلى في بيته في الأزار الواحد ملتحف به مخالفا بين طرفيه ويكون ذلك الأزار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل في الأزار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك ولقد كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة يا أي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فقالت ما رأيته شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده

وسواهما ورواه الحاكم بلفظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين (وقال أنس) رضي الله عنه (ربما رأيته) صلى الله عليه وسلم (يصلى بنا الظهر في شملة عاقدا بين طرفيها) قال العراقي رواه البزار وأبو يعلى بلفظ صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه وللبزار خرج في مرضه الذي مات فيه مرتديا بثوب قطن فصلى بالناس واسنادهما صحيح ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها وفي كامل ابن عدي قد عقد عليها هكذا وأشار سفيان إلى قتناه وفي خبر البطريرك قد عقد لها في عنقه ما عليه غيرها واسناده ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يتختم) رواه الشيخان من حديث ابن عمر وأنس قاله العراقي ولفظهما كان يتختم في يمينه وكذلك رواه الترمذي عن ابن عمر ورواه مسلم والنسائي عن أنس ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر وروى ابن عدي عن ابن عمر بزيادة ثم حوله في يساره وكذلك رواه ابن عساكر عن عائشة وروى مسلم عن أنس كان يتختم في يساره وكذلك رواه أبو داود عن ابن عمر وعند الطبراني من حديث عبد الله بن جعفر كان يتختم بالفضة (وربما خرج) صلى الله عليه وسلم (وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث واثله بسند ضعيف كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطا وزاد الحرث بن أبي أسامة في مسنده من حديث ابن عمر أيد كره به وسنده ضعيف اه قلت حديث ابن عمر هذا أخرجه أبو يعلى من طريق سالم بن عبد الأعلى بن الفيض عن نافع عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشفق من الحاجة أن ينسأها ربطا في أصبعه خيطا ليدكرها وكذا هو في رابع الخلفيات وسالم ضعيف جدا وقال الدارقطني في الأفراد أنه تفرد به ورواه ابن سعد في الطبقات والحكيم الترمذي في النوادر بلفظ كان إذا أشفق من الحاجة ينسأها ربطا في خصره أو خاتمه الخيط وروى عن رافع بن خديج قال رأيت في يد النبي صلى الله عليه وسلم خيطا فقلت ما هذا قال استذكر به ورواه الدارقطني في الأفراد وقال تفرد به غياث بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الحرث عن عياش بن أبي ربيعة عن سعيد المقبري عنه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يتختم به على الكتف) روى الشيخان من حديث أنس لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قالوا انهم لا يقرؤون كتابا الا يختوما فاتخذ خاتما من فضة الحديث والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث ابن عمر اتخذ خاتما من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه وسنده صحيح (ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس القلانس) جمع قلنسوة فعنلوة بفتح العين وسكون النون (تحت العمامة) جمع عمامة (و) نارة يلبسها (بغير عمامة) والظاهر أنه كان يفعل ذلك في بيته وأما إذا ظهر للناس فالظاهر أنه كان لا يخرج الا بعمامة فوق القلنسوة (وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم صلى إليها) الظاهر أنه كان يفعل ذلك عند عدم تبسرها يستتر به أو بيانا للجواز قال العراقي رواه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ولا يلبسها من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس قلنسوة بيضاء مضرية وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر وربما وضعها بين يديه إذا صلى واسنادهما ضعيف ولا يروى في حديث ركانة فرق ما بيننا وبين المشركين العمامة على القلانس قال الترمذي غريب وإسناده بالقائم اه قلت وحديث ابن عباس أخرجه أيضا الرويان وابن عساكر بلفظ كان يلبس القلانس تحت العمامة وبغير العمامة ويلبس العمامة بغير قلانس وكان يلبس القلانس اليمانية وهي البيض المضرية ويلبس ذوات الآذان في الحرب وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه وهو يصلّي وحديث ابن عمر الذي أورده أولا تفرد به عبد الله بن خراش وهو ضعيف وقال العراقي في شرح الترمذي أجود اسناد في القلانس ملو رواه أبو الشيخ عن عائشة كان يلبس القلانس في السفر ذوات الآذان وفي الحضر المضمرة بعني الشامية (وربما لم تكن

وقال أنس ورواه أنس
يصلى بنا الظهر في شملة
عاقدا بين طرفيها وكان
يتختم وربما خرج وفي
خاتمه الخيط مربوط يتذكر
به الشيء وكان يتختم به على
الكتف ويقل الخاتم على
الكتاب خير من التهمة
وكان يلبس القلانس تحت
العمامة وبغير عمامة وربما
نزع قلنسوته من رأسه فجعلها
سترة بين يديه ثم صلى إليها
وربما لم تكن

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر قد عصب رأسه بعصابة دسماء الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (عمامة تسمى السحاب فوهبها من على) رضي الله عنه (فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أنا كم على في السحاب) قال العراقي رواه ابن عدي وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف جدا ولا ينعيم في دلائل النبوة من حديث عمر في أثناء حديث عمامته السحاب الحديث اه قلت ومن هنا شبه على الرافضة فرعوا ان المراد بالسحاب التي في السماء فقالوا هو وحى ورفع في السحاب وهذا من ضلالهم وجهالهم بالسنة (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لبس ثوبا) أي اذا أراد لبسه (يلبسه من قبل ميامنه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح وقد اختلف في رفعه اه قلت الميامن جمع ميمنة والمراد بها هنا جهة اليمين وقال الهروي أي كان يخرج يده اليمنى من الثوب وقال الطيبي ميامنه أي بجانب يمينه أي فيندب التيامن في اللبس ولفظ الترمذي كان اذا لبس قميصا بدأ بميامنه ورواه أيضا النسائي في الزينة بنحوه (ويقول الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في الناس) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر بن الخطاب اه قلت ورواه من حديث أبي امامة قال لبس عمر بن الخطاب ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتي ثم عمدا الى الثوب الذي أخلق جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتي ثم عمدا الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حيا وميتا هذا لفظ الترمذي ففي الاسناد رواية صحابي عن صحابي وقدره كذا أبو بكر بن أبي شيبة وابن السني في عمل يوم وليلة والطبراني في الدعاء كلهم من حديث عمر وروى ابن السني من حديث معاذ بن أنس رفعه من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (واذا تزع ثوبه خرج من مياسره) جمع ميسرة ضد الميمنة قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان اذا لبس شيئا من الثياب بدأ باليمن واذا تزع بدأ باليسر وله من حديث أنس كان اذا ارتدى أو ترجل أو اتعل بدأ بيمينه واذا خلع بدأ بيساره وسد زهما ضعيف وهو في الانتعال في الصحيحين من حديث أبي هريرة من قوله لا من فعله اه قلت فيندب التياسر في النزاع كما يندب التيامن في اللبس ومعنى خرج من مياسره أي أخرج البد اليسرى من الثوب (وكان له) صلى الله عليه وسلم (نوب لجمعه خاصة سوى ثيابه لغير الجمعة) قال العراقي تقدم قريبا بلفظ ثوبين اه قلت روى البيهقي من حديث جابر كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة وفي رواية أنحضر وفي رواية كان يلبس برده الاخر في العيدين والجمعة ورواه ابن خزيمة في صحيحه من غير ذكر الاخر وأخذ منه الامام الرافي انه بسن للامام يوم الجمعة أن يزيد في حسن الهيئة واللباس ويتعمم ويرتدى وروى الخطيب من حديث أنس كان اذا استجد ثوبا يلبسه يوم الجمعة (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لبس) ثوبا (جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما واره حيا وميتا) قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بشيابه فلبسها فلما بلغ تراقبه قال الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به في حياتي وأوارى به عورتى ثم قال ما من مسلم يلبس ثوبا جديدا الحديث دون ذكر تصدقه صلى الله عليه وسلم بشيابه قال البيهقي اسناده غير قوي وهو عند الترمذي وابن ماجه دون ذكر لبس النبي صلى الله عليه وسلم لثيابه وهو أصح وقد تقدم اه قلت روى الترمذي وقال حسن غريب من حديث ابن عباس ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقة وهو عند ابن النجار من كسا مسلما ثوبا كان في حفظ من الله عز وجل ما بقي عليه منه

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أنا كم على في السحاب وكان اذا لبس ثوبا يلبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في الناس واذا تزع ثوبه أخرجه من مياسره وكان اذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما واره حيا وميتا

نخوة ورواه الحاكم وتعقب وأبو الشيخ بلفظ من كسا مسلماته بالز في ستر الله مادام عليه منه خبط
 أو سلك (وكان له) صلى الله عليه وسلم (فراش من ادم) أي جلد مذبوغ وهو محرقة جمع ادمة أو اديم
 (حشوه ليف) أي من ليف النخل لانه الكثير بل المعروف عندهم والضمير للادم باعتبار لفظه وان كان
 معناه جمعاً فالجمله صفة لادم خلافاً لمن منع ذلك وجعلها حالبة من الفراش وهو متفق عليه من حديث
 عائشة قاله العراقي قلت ورواه الترمذي في الشمائل وروى أحمد والأربعة الا النسائي كانت وسادته
 التي ينام عليها من ادم وحشوه ليف (طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبراً ونحوه) قال العراقي رواه
 أبو الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع للانسان في قبره وفيه من لم
 يسم اه قلت رواه أبو داود في اللباس في سننه عن بعض آل أم سلمة وهذا الذي أشار اليه الشيخ ان فيه من لم
 يسم ولفظه كان فراشه نحو ما يوضع للانسان في قبره وكان المسجد عند رأسه وقدر رواه أيضاً ابن ماجه في
 الصلاة فيمكن أن يؤخذ التحديد الذي ذكره المصنف من هذا الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم
 (عباءة تفرش له حيثما تنقل ثني طاقتين تحته) قال العراقي رواه ابن سعد في الطبقات وأبو الشيخ من
 حديث عائشة دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية
 الحديث ولابن سعد عنها انها كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عباة باثنتين الحديث وكلاهما لا يصح
 للترمذي في الشمائل من حديث حفصة وسئل ما كان فراشه قالت مسح ثنية ثنيتين فينام عليه الحديث
 وهو منقطع اه قلت وقصة الانصارية رواها البخاري عن عائشة ان أنصارية دخلت على فرأت فراشه
 صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت لها بفراش حشوه صوف فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال
 ما هذا فذكرت له القصة فقال رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة (وكان) صلى الله
 عليه وسلم (ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر في قصة اعتزال
 النبي صلى الله عليه وسلم نساءه اه قلت وذلك انه دخل عليه في مشربة وكان مضطجعا على خصفة وان بعضه
 لعل التراب الحديث وعن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه وعند
 الطبري انه دخل عليه في غرفة وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه فبكي الحديث وعند ابن حبان في صحيحه
 ان أبا بكر وعمر دخلا عليه فاذا هو نائم على سريره مزمل بالبردي عليه كساء أسود حشوه بالبردي فلما رآهما
 استوى جالساً فنظرا فاذا أثر السرير في جنبه الحديث (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (تسميته دوابه
 وسلاحه ومتاعه) أغفله العراقي وقدرى الروياني وابن عساكر من حديث ابن عباس كان يلبس
 القلائس تحت العمامة الحديث وفي آخره وكان من خلقه أن يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه أي كما كان
 يسمي قبضه ورداءه وعمامته (وكان اسم رايته العقاب) رواه ابن عدي من حديث أبي هريرة بسند
 ضعيف كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن
 مرسل قاله العراقي قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم من
 حديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض قال الطبري أي غالب لونها أسود بحيث ترى من بعيد
 سوداء لان لونها أسود خالص وسكت عنه الحاكم ولم يصححه لان فيه زيد بن حبان مضعف وقيل بل هو
 مجهول الحال وساقه ابن عدي من منا كبر حبان بن عبيد الله نعم رواه الترمذي في العلل عن البراء من
 طريق آخر بلفظ كانت سوداء مربعة من غمرة ثم قال سألت عنه محمد بن يعقوب البخاري فقال حديث حسن
 اه ورواه الطبراني باللفظ المذكور من هذا الوجه وزاد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وفي سنن
 أبي داود انها كانت صفراء * (تنبيه) * الراية العلم الكبير واللواء العلم الصغير فالراية هي التي يتولاها
 صاحب الحرب ويقا تل عليها واليهاتميل المقاتلة واللواء علامة ككبلة الامير تدور معه حيث دار وقال ابن
 العربي اللواء ما يعتد في طرف الرمح ويكون عليه والراية ما يعتد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح (واسم

وكان له فراش من آدم حشوه
 ليف طوله ذراعان أو نحوه
 وعرضه ذراع وشبراً ونحوه
 وكانت له عباة تفرش له
 حيثما تنقل ثني طاقتين
 تحته وكان ينام على الحصير
 ليس تحته شيء غيره وكان
 من خلقه تسمية دوابه
 وسلاحه ومتاعه وكان اسم
 رايته العقاب واسم

سيفه الذي) كان (يشهده به الحروب ذوالفقار) قال ابن القيم تنفله من بدر وهو الذي أرى فيه الرؤيا ودخل به يوم فتح مكة وكانت أسبافه سبعة وهذا الزمها له وقال الزنجشري سمي ذا الفقار لأنه كانت في إحدى شفرتيه خروز شئت بفقار الظهر وكان هذا السيف لمنبه بن الحجاج أو منبه بن وهب أو العاص بن منبه أو الحجاج بن علاط أو غيرهم ثم صار عند الخلفاء العباسيين قال العراقي روى أبو الشيخ من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وللحاج كهم من حديث علي في أثناء حديث وسيفه ذوالفقار وهو ضعيف اه وقال الأصمعي دخلت على الرشيد فقال أرى بك سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجاءه فمأيت سيفاً أحسن منه إذا نصب لم يرفيه شيء وإذا بطع عذفيه سبع فقر وإذا صفحته يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وقال قاسم في الدلائل أن ذلك كان يرى في رونقه شيها بفقار الحية فإذا التمس لم يوجد وله ذكر في حديث ابن عباس الطويل وسيأتي ذكره (وكان له) صلى الله عليه وسلم (سيف يقال له المخزم) كنبه (وآخر يقال له رسوب وآخر يقال له القضيبي) قال العراقي روى ابن سعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن المعلى مرسل قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قنقاع ثلاثة أسباف سيف قلعي وسيف يدعي بتار أو سيف يدعي الخنف وكان عنده بعد ذلك المخزم ورسوب أصابهما من القلس وفي سنده الواقدي وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه أنه يقال أنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ومعه سيفان يقال ل أحدهما القضيبي شهده بدر اه قلت اختلفوا في عدد سيوفه صلى الله عليه وسلم فقبل خمسة وهو قول عبد الملك بن عمير وقبل سبعة نقله صاحب رآس مال الذرير وتقدم أيضا عن ابن القيم وقبل تسعة ذكره عبد الباسط البلقيني والمخزم ورسوب أحد السيوف التي أهدت بلقيس لسليمان عليه السلام ثم آل إلى الحرث بن شمر الغساني وفي مفاهيم الاشراف للبلاذري في سرية علي رضي الله عنه لما توجه إلى هدم القلس بضم القاف وسكون اللام اسم صنم لطبي كان مقلدا بسيفين اهداهما إليه الحرث بن أبي شمر المخزم ورسوب وفيهما يقول علقمة بن عبدة

سيفه الذي يشهده به الحروب
ذوالفقار وكان له سيف
يقال له المخزم وآخر يقال
له الرسوب له وآخر يقال له
القضيبي وكانت قبضة سيفه
محللة بالفضة وكان يلبس
المنطقة من الادم فيها ثلاث
حلق من فضة

مظاهر سر بالي حديد عليهما * عقيلاسيوف مخزم ورسوب

فأتي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والقضيبي في اللغة هو اللطيف من السيوف (وكان قبضة سيفه) صلى الله عليه وسلم (من الفضة) القبضة بالقاف كسفينته ما على طرف مقبض السيف قال العراقي روى أبو داود والترمذي وقال حسن والنسائي وقال منكبر من حديث أنس كان قبضة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة اه قلت ولفظ الشماثل من فضة وفي حديث ابن عباس الآتي ذكره كان له سيف مخلي قائمته من فضة ونصله من فضة وفيه حلق من فضة وكان يسمى ذا الفقار الحديث وأراد بالنصل الحديدية التي في أسفل قرابه قال ابن حجر في شرح الشماثل فيه حل تحلية آلة الحرب بهالرجل اما بالذهب فيحرم كهما للنساء ووقع لمن لافقه عنده في التضييب والتمويه بالذهب مالا يرضى فأحذره والحاصل أن الذهب لا يحل للرجال مطلقا لا استعمالا ولا اتخاذا ولا تضييبا ولا تمويه بها لآلة حرب ولا غيرها وكذا الفضة الأفي التضييب والخاتم وتحلية آلة الحرب وما وقع في بعض العبارات من حل المموءة وحرمة أخرى محمول على تفصيل علم من مخجوع كلامهم وهو أنه ان حصل شيء بالعرض على النار من ذلك المموءة حرمت استدامته كابتدائه وان لم يحصل منه شيء حرم الابتداء فقط اما نفس التمويه الذي هو الفعل والاعانة عليه والتسبب فيه فحرام مطلقا ويأتي هذا التفصيل في تمويه الرجل الخاتم وآلة الحرب بالذهب فتفطن لذلك لتأمن من العثار الواقع فيه بعض الشراح ممن لا يتقن المسائل الفقهية التي هي أحق بالاعتقان من سفايف الحكمة ومقدمات البرهان (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس المنطقة) بكسر الميم (من الادم) محرمة الجلد المدبوغ أو الأجر أو مطلقا أقوال (فيها ثلاث حلق من الفضة) قال العراقي لم أقف له على أصل ولا بن

سعد في الطبقات وأبي الشيخ من رواية علي بن الحسين مرسلًا كان في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة عند موضع الثدي وحلقتان خلف ظهره من فضة (وكان اسم قوسه) صلى الله عليه وسلم (الكتوم) اسم (جمعته الكافور) قال العراقي لم أجده أصلًا وفي حديث ابن عباس عند الطبراني أنه كان له قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي قوس اسمها الروحاء وقوس شوخط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبيع اه قلت يقال قوس كتوم أي لا ترن اذا قبضت أو التي لا شق فيها أو التي لا صدع في نبيعها وأنشد الجوهري لاوس

كتوم طلاع الكف لا دون ملئها * ولا يحسها في موضع الكف أفضلًا

وأما الكافور فهو وعاء كل شيء من النبات (وكان اسم ناقته) صلى الله عليه وسلم (القصوى وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدلدل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينسة) قال العراقي بعضه مذكور في حديث ابن عباس أي الآتي ذكره وروى البخاري من حديث أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة يقال لها العضباء واسم من حديث جابر في حجة الوداع ثم ركب القصوى وللحاكم من حديث علي ناقته القصوى وبغلته دلدل وحماره غير الحديث وروى عنه في فوائد أبي الدرداء فقال حماره يعفور وفيه شاته بركة وللبخاري من حديث معاذ كنت أردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غير ولا بن سعد في الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله من ولد عتبة بن غزوان كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سبع عجوة وزمزم وشعباء وبركة ودرسة وأطلال وأطراف وفي سنده الواقدي وله من رواية مكحول مرسلًا كانت له شاة تسمى قرا اه قلت حديث الحاكم الذي أخرجه عن علي قد أخرجه أيضا البيهقي ولفظه كان فرسه يقال له المرتجز وناقته القصوى وبغلته الدلدل وحماره غير ودرعه ذات الفضول وسيفه ذو الفقار وروى أحمد من حديث علي والطبراني في الكبير والوسط من حديث ابن مسعود بسند حسن كان له حمار اسمه عفير (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (مطهرة من نحر يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم يبتغون بذلك البركة) قال العراقي لم أقف له على أصل اه ولقد ذكر حديث ابن عباس الموعود بذكره وهو جامع لما تقدم مع زيادة سلقه العراقي فقال روى الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقبيعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكان له قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له سجن تسمى الذفن وكان له ترس أبيض يسمى الموجز وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج الموجز وكانت له بغلة شهباء يقال لها دلدل وكانت له ناقة تسمى القصوى وكان له حمار يسمى يعفور وكان له بساط يسمى الكز وكانت له عنزة تسمى النمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له مرآة تسمى المدلة وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قضيب شوخط يسمى المشوق وفيه علي بن عذرة الدمشقي نسب إلى وضع الحديث اه قلت ورواه من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن علي بن عذرة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وعمر بن دينار كلاهما عن ابن عباس وعلي بن عذرة قال الهيثمي متروك وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الملك وعلي وعثمان متروكون ونوزع في عبد الملك فان الجماعة سوى البخاري ورواه وفي بعض ألفاظ هذا الحديث كان له سيف محلي قائمته من فضة ونصله من فضة وفيه حلق من فضة وفيه وكان له قوس يسمى ذا السداد قال ابن القيم كانت له ست قسي هذا أحدها وفيه وكان له كنانة تسمى ذا الجمع وهو بضم الجيم وسكون الميم والكنانة جعبة السهام والدرع المسماة ذات الفضول

وكان اسم قوسه الكتوم
وجعبته الكافور وكان
اسم ناقته القصوى وهي
التي يقال لها العضباء واسم
بغلته الدلدل وكان اسم
حماره يعفور واسم شاته
التي يشرب لبنها عينسة
وكان له مطهرة من نحر
يتوضأ فيها ويشرب منها
فيرسل الناس أولادهم
الصغار الذين قد عقلوا
فيدخلون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا
يدفعون عنه فإذا وجدوا في
المطهرة ماء شربوا منه
ومسحوا على وجوههم
وأجسادهم يبتغون بذلك
البركة

هي التي رهنها عند أبي الشحيم اليهودي وكان له سبعة دروع هذه أحدها والتهاء بتقديم النون على
الموحدة ممدودة كذا في بعض ألفاظه قال ابن القيم وكانت له حربة أخرى كبيرة تدعى البيضاء والنحن
بالكسر الذي يتستر به في الحرب وهو الترس والذفن بطح الذال وسكون الفاء وفي بعض النسخ بالقاف
بدل الفاء وليس في بعض رواياته ذكر الترس بل زاد بعده وكان له فرس أشقر يقال له المرتجز والسكب
المذكور كان أغر محجلاً طلق اليمين وهو أول فرس غزا عليه قاله النووي في التهذيب ودليل كنهه أهداه
له يوحنا ملك أيلة وظاهر البخاري أنه أهداه له في غزوة حنين وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ذلك قال القاضي ولم ير أنه كان له بغلة غير هاته قاله النووي عنه وتعبه الجلال البلقيني
فإن البغلة التي كان عليها يوم حنين غير هذه ففي مسلم أنه كان على بغلة بيضاء أهداه له الجذائي قال وفيما
قاله القاضي نظر فقد قيل كان له دليل وفضة والتي أهداه ابن العلماء والأيلية وأخرى أهداه له كسرى
وأخرى من دومة الجندل وأخرى من النجاشي كذا في سيرة مغلطاي وقال ابن القيم كان له من البغال دليل
وكانت شهباء أهداه له المقوقس وأخرى اسمها فضة أهداه له فروة الجذائي وأخرى شهباء أهداه له
صاحب أيلة وأخرى أهداه له صاحب دومة الجندل وقوله القصوى هي التي قطع طرف أذنهما فإذا جاوز
القطع فهي العضباء قال ابن الأثير ولم تكن ناقته صلى الله عليه وسلم كذلك بل هو لقب لها وجاء في خبر
أنه ناقته تسمى العضباء وأخرى تسمى الجدعاء فيحتمل أن كل واحدة صفة ناقته مفردة ويحتمل كون الكل
صفة ناقته واحدة فيسمى كل واحد منها بما تخيل فيها وقوله يعفور أو عفير هو بضم العين المهملة تصغير عفر
أخرجوه عن بناء أصله كسوى تصغير أسود من العفرة بالضم وهي حرة يخالطها بياض ذكره جمع
ووهما عياضا في ضبطه بإعجام الغين قال الحافظ ابن حجر وهو غير الذي يقال له يعفور وزعم ابن عبدوس
أنهما واحد رده الدماطي فقال عفير أهداه له المقوقس ويعفور أهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس قال
الواقدي تغف يعفور منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وقيل طرح نفسه في بئر يوم موته
صلى الله عليه وسلم وقوله وكان له بساط كذا في نسخ الطبراني ووقع في بعض النسخ بدله فسطاط وهو
تصغير والكز بالزاي المعجمة هكذا ضبطه بعض قوله وكانت له عنزة هو بالخري بك أي حربة وقوله
تسمى الصادر سميت به لأنه يصدر عنها بالري ذكره ابن الأثير وقوله قضيب شوحط أي غصن مقطوع
من شوحط وهو من أشجار الجبال تعمل منها القسي والسهام قيل هو الذي كان الخلفاء يتداولونه وروى
البخاري من حديث سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حائطنا فرس يقال له اللحييف وروى
البيهقي عنه بلفظ كان له فرس يقال له الظرب وآخر يقال له الزراز وجملة أفراسه صلى الله عليه وسلم سبعة
متفق عليها جمعها ابن جماعة في بيت فقال

والخيل سكب لحيف ظرب لراز * مرتجز ورد لها أسرار

وقيل كانت له أفراس خمسة عشر والله أعلم

(بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة)

(كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) أي أكثرهم حلمًا وقد تقدم (و) كان (أرغبهم في العفو مع القدرة)
على الانتقام (حتى أتى بقلائد من ذهب وفضة) أي القلائد المصنوعة منها وهو الخلي (فقسمها بين
أصحابه) بما أراه الله تعالى (فقام رجل من أهل البادية) أي من الأعراب الجفافة (فقال يا محمد والله
لئن أمرك الله أن تعدل) في القسمة (فما أراك تعدل) حيث أعطى بعضا وترك بعضا أو أكثر لبعض
وأقل لآخرين (فقال) صلى الله عليه وسلم (ويحك فمن يعدل عليك بعدى فلما ولي) للأعرابي (قال ردوه
على رويدها) أي من غير استعجال فلم عليه وعفاه عنه مع غلظة كلامه وأمر رده على أمهال ثلاثين قال
العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر باسناد جيد اه قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمر وفيه

(بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة)
كان صلى الله عليه وسلم
أحلم الناس وأرغبهم في العفو
مع القدرة حتى أتى بقلائد
من ذهب وفضة فقسمها بين
أصحابه فقام رجل من أهل
البادية فقال يا محمد والله لئن
أمرك الله أن تعدل فما
أراك تعدل فقال ويحك
فمن يعدل عليك بعدى فلما
ولي قال ردوه على رويدها

زيادتي آخره (وروي جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم كان يقبض) مبنيا للفاعل أي
 يعان وفي بعض النسخ كان يفيض من الافاضة (لناس يوم حنين من فضتي ثوب بلال فقال له رجل يابني
 الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فين يعدل اذالم اعدل فقد نجت اذا وخسرت ان كنت
 لا اعدل فقام عمر) رضي الله عنه (فقال الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني
 اقتل اصحابي) رواه مسلم في صحيحه قاله العراقي قلت ورواه أيضا أحمد والبخاري والطبراني في الكبير
 بزيادة ان هذا واصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين مروق السهم من الرمية (وكان
 صلى الله عليه وسلم في حرب فراوا من المسلمين غرة) أي غفلة (فجاء رجل) منهم (حتى قام على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) وهو قائل تحت شجرة في قائله وسيفه معلق بها وقد تفرق عنه اصحابه (بالسيف)
 أي بسيفه صلى الله عليه وسلم الذي كان معاقبا بالشجرة فاخترطه واتبعه صلى الله عليه وسلم من نومه فراه
 واقذاعا على رأسه ويده السيف (فقال من يمنعك مني) أي انا فأتاك به الا آن (فقال) صلى الله عليه وسلم
 (الله) عز وجل يمنعني منك (قال) الراوي (فسطط السيف من يده) واندھش في نفسه (فأخذ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم السيف) من الارض (وقال من يمنعك) الا آن (فقال كن خيرا أخذ قال قل
 أشهد ان لا اله الا الله فقال لا) أقول ذلك (غير اني لا أقاتلك ولا أكون معك) أي في نصرتك (ولا أكون
 مع قوم يقتلونك) أي لا أكون عونك ولا عليك (فخلى سبيله) أي تركه حتى ذهب (فجاء الى قومه فقال
 جئتكم من عند خير الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مسند أحمد أقرب الى
 لفظ المصنف وسمى الرجل غورث بن الحرث اه قلت أخرجه أحمد وكذا مسدد بن سرهد في مسنديهما
 عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر بطوله وفيه بعد قوله كن خيرا أخذ قال لا أو تسلم
 قال لا ولا كن أعاهدك اني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقتلونك فخلى سبيله فجاء الى اصحابه فقال جئتكم من
 عند خير الناس وأما البخاري فقد أخرجه من ثلاث طرق احداها موصولة والاخرى معلقة والاخرى
 مختصرة جدا أما الموصولة من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل نجد فذكر الحديث وفيه اذ ارسل الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجدناه فاذا عنده
 اعرابي جالس فقال ان هذا انحط سبقي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده مصالبت فقال من يمنعك مني فقلت الله
 فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم في هذه الرواية وأما المعلقة فقال البخاري
 عقب هذه قال أبان حدثنا يحيى عن أبي سلمة عن جابر قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع
 فذكر الحديث بعينه وفيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهددوه وليس فيه تهمة أيضا وأما
 المختصرة فقال قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحرث (وروي أنس) رضي
 الله عنه (ان يهودية أتت الى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة لياكل منها فجئ بها الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليهلك على ذلك قالوا أفلا نقتلها فقال لا)
 قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت وروي الحاكم في المستدرک
 وصححه من حديث أبي سعيد الخدري ان يهودية أهلت شاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سميطا فلما
 بسط القوم أيديهم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فان عضوا من أعضائها يخبرني انها
 مسمومة قال فارسل الى صاحبها أسممت طعامك هذا قالت نعم أحببت ان كنت كاذبا أريج الناس منك
 وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكاوا
 فأكلنا فلم يضر أحد منا شيء قال صاحب سلاح المؤمن اسم هذه اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام
 ابن مشكم وكان بشر بن البراء بن معرور ممن أكل من الشاة فمات منها وذلك عام خيبر قال وقوي شيخنا
 الدمياطي القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية به (وسخره) صلى الله عليه وسلم (رجل من

أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد ذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط) قال العراقي رواه النسائي بإسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره في الصحيحين من حديث عائشة بلفظ آخر اهـ قلت اسم ذلك اليهودي لبيد بن الأعصم وقدرى حديث سحره من طرق وتقدم بعضها في كتاب العلم أما حديث زيد بن أرقم فأخرجه أيضا عبد ابن جريد في مسنده قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال إن رجلا من اليهود سحرك والسحر في بئر فلان فإرسل عليا فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما شط من عقار وأما حديث عائشة أيضا فأخرجه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يهودي يخدمه يقال له لبيد بن الأعصم فلم تزل به يهود حتى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذوب ولا يدري ما وجعه فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قائم إذا ناهم كان فأس أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه فقال الذي هو عند رأسه للذي عند رجليه ما وجعه قال مطبوب قال من طبعه قال لبيد بن الأعصم قال لم طبعه قال بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بذي أروان وهي تحت راعوفة البئر فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا ومعه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاطة رأسه واذا غمائل من شمع غمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيها مغرورة واذا وترفيه إحدى عشرة عقدة الحديث فطبعه فقبل يارسول الله لو قتلت اليهودي فقال قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشد وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه ومن حديث أنس مختصرا (وقال على كرم الله وجهه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد) بن الأسود (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) موضع بين الحرمين (فان بها طعينة) في المصباح يقال للمرأة طعينة فعيلة بمعنى مفعولة لان زوجها يظعن بها أي يرتحل ويقال الطعينة اليهودج سواء كان فيه امرأة أم لا ويقال الطعينة في الأصل وصف للمرأة في هودجها ثم سميت بهذا الاسم وان كانت في بيتها لانها تصير مظعونة وهي هنا امرأة من مريضة قال ابن اسحق بلغني انها كانت مولاة لبني عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه فريشا فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرنهما وخرجت به (معها كتاب نفذوه منها فانطلقنا) تعادى بنا خيلنا (حتى أتينا روضة خاخ) فاذا نحن بها (فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي كتاب فقلنا اخرجي الكتاب أولت عن الثياب فأخرجته من عقاصها) أي من شعرها المعقوص وفي رواية من حزنها (فاتينا به) أي بالكتاب (النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة) واسم أبي بلتعة عمرو بن عمرو بن سلمة اللخمي وكان حاطب حليف بني أسد بن عبد العزى (إلى أناس من المشركين) بمكة (يخبرهم أمرا من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ببعض أموره بتجهيزه اليهم (فقال يا حاطب ما هذا فقال يارسول الله لا تعجل على اني كنت امرأ ماصقا في قومي وحيث كان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون بهم قرابتي ولم أفعل ذلك كفر اولارضا بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه

اليهود فأخبره جبريل عليه السلام (بذلك حتى استخرجه) من بئرذروان (وحل عقده فوجد ذلك خفة ولا ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط) قال العراقي رواه النسائي بإسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره في الصحيحين من حديث عائشة بلفظ آخر اهـ قلت اسم ذلك اليهودي لبيد بن الأعصم وقدرى حديث سحره من طرق وتقدم بعضها في كتاب العلم أما حديث زيد بن أرقم فأخرجه أيضا عبد ابن جريد في مسنده قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال إن رجلا من اليهود سحرك والسحر في بئر فلان فإرسل عليا فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما شط من عقار وأما حديث عائشة أيضا فأخرجه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يهودي يخدمه يقال له لبيد بن الأعصم فلم تزل به يهود حتى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذوب ولا يدري ما وجعه فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قائم إذا ناهم كان فأس أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه فقال الذي هو عند رأسه للذي عند رجليه ما وجعه قال مطبوب قال من طبعه قال لبيد بن الأعصم قال لم طبعه قال بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بذي أروان وهي تحت راعوفة البئر فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا ومعه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاطة رأسه واذا غمائل من شمع غمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيها مغرورة واذا وترفيه إحدى عشرة عقدة الحديث فطبعه فقبل يارسول الله لو قتلت اليهودي فقال قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشد وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه ومن حديث أنس مختصرا (وقال على كرم الله وجهه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد) بن الأسود (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) موضع بين الحرمين (فان بها طعينة) في المصباح يقال للمرأة طعينة فعيلة بمعنى مفعولة لان زوجها يظعن بها أي يرتحل ويقال الطعينة اليهودج سواء كان فيه امرأة أم لا ويقال الطعينة في الأصل وصف للمرأة في هودجها ثم سميت بهذا الاسم وان كانت في بيتها لانها تصير مظعونة وهي هنا امرأة من مريضة قال ابن اسحق بلغني انها كانت مولاة لبني عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه فريشا فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرنهما وخرجت به (معها كتاب نفذوه منها فانطلقنا) تعادى بنا خيلنا (حتى أتينا روضة خاخ) فاذا نحن بها (فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي كتاب فقلنا اخرجي الكتاب أولت عن الثياب فأخرجته من عقاصها) أي من شعرها المعقوص وفي رواية من حزنها (فاتينا به) أي بالكتاب (النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة) واسم أبي بلتعة عمرو بن عمرو بن سلمة اللخمي وكان حاطب حليف بني أسد بن عبد العزى (إلى أناس من المشركين) بمكة (يخبرهم أمرا من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ببعض أموره بتجهيزه اليهم (فقال يا حاطب ما هذا فقال يارسول الله لا تعجل على اني كنت امرأ ماصقا في قومي) أي لكونه من بني لخم وأنا حالف لبني أسد (وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي) ولا يؤذونهم (ولم أفعل ذلك كفرا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه

شهد بداروا ما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما كنتم تقومون

ابن عباس عن عمر بن الخطاب عن أبيه فقل يا حاطب ما دعاك الى ما صنعت فقال يا رسول الله كان أهلي فيهم فكنت ككاتب لا يضرك الله ولا رسوله وروى ابن شاهين والماوردي والطبراني وسهويه من طريق الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال وحاطب رجل من أهل اليمن وكان حاميها لازير وكان قد شهد بدرًا وكان بنوه وأخوته بمكة فكتب حاطب من المدينة الى كفار قريش يتصح لهم فذكر الحديث نحو حديث علي وفي آخره فقال حاطب والله ما أذنت في الله منذ أسلمت ولا كنتي كنت امرأ غريباً ولي بمكة بنون وأخوة الحديث وزاد في آخره فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا وعدوا وعدكم أولياء الآيات ورواه ابن شاهين من حديث ابن عمر باسناد قوي (وقسم صلى الله عليه وسلم قصة فقال رجل من الانصار هذه قصة ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاجر وجهه وقال رحم الله أخي موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه كذلك أحمد وتمامه لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم اناساً في القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة مثلاً واعطى اناساً من أشرف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة فقال رجل ما قال وفيه فقلت والله لا خبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثرته فآخبرته فقال صلى الله عليه وسلم ما قال وقوله قد أودى بأكثر من هذا فصبر أي آذاه قومه بأشد مما أوديت به من تشديد فرعون وقومه وابائه عليه وقصده اهلا كه بل ومن تعنت من آمن معه من بني اسرائيل حتى رموه بالادرة واتهموه بقتل أخيه هرون عليهم السلام لما مات معه في التيه ولم يملك بهم البحر قالوا ان صحبنا الانراهم فقال سيروا فانهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ففتحت لهم كوات في الماء فترأوا وتسامعوا الى غير ذلك من تعنتاتهم معه عليه السلام وكلامه صلى الله عليه وسلم ذلك شفقة عليهم ونصحا في الدين لا تهديدا وتثريبا (وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه اه قلت ورواه كذلك أحمد والبيهقي

(بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه) *

(كان صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة) محررة ظاهر الجلد وهو علامة اعتدال المزاج ويكنى به عن الحياء أيضا (لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه) الشريف (غضبه ورضاه) قال العراقي روى أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه بوجهه الحديث وقد تقدم (كان) صلى الله عليه وسلم (إذا اشتد وجده) أي غضبه يقال وجد عليه وجداً وموجدة إذا غضب عليه (أكثر من مس لحبته) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة رضي الله عنها باسناد حسن (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يشافه أحد بما يكرهه) لئلا يشوش عليه وذلك لكثرة حياته وسعة صدره وسببه انه (دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرها فلم يقل له شيئا) أي في وجهه (حتى خرج) من عنده (فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا) للشرط فالجزء محذوف أي لكان أحسن أي لانه فيه نوع تشبه بالنساء وهو من غير قصد التشبيه من مكروه أو لتفني (أن يدع هذه يعني الصفرة) الظاهر ان ذلك لا يتركه يمكن مجرماً والام يؤخر أمره صلى الله عليه وسلم بتركه الى مفارقتها للمجلس فرغم بعضهم ان غضبه صلى الله عليه وسلم عند انتهاك المحارم لا ينافي تفويضه لغيره الامر بارالتها وان أدى الى تأخيرها غفلة عن كلام الأئمة في بحث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انه يجب على القادر ازالة المنكر فوراً بلسانه أو يده ولا يجوز له أن يستنيب غيره في ذلك إذا أدت استنابته الى تأخير ذلك المنكر ولو لحظة وهو صلى الله عليه وسلم سمع كلام هذا الرجل ثم ولم يامرهم أن يقولوا له أزل هذا الا بعد قيامه من المجلس فآخرا ازالة الى انقضاء المجلس وهذا لا يقوله الا جاهل بالفقه وقواعده فتعين ما ذكرته من ان ذلك الاثر الذي كان عليه لم يكن مجرماً

وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة فقال رجل من الانصار هذه قصة ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاجر وجهه وقال رحم الله أخي موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر (بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان إذا اشتد وجده أكثر من مس لحبته الكريمة وكان لا يشافه أحد بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرها فلم يقل له شيئا حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه يعني الصفرة

وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لا ترموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح
 لشي من القذر والبول والخلاء وفي (١٣٨) رواية قريو ولا تنفروا وجاءه اعرابي يوما يطلب منه شيأ فأعطاه صلى الله عليه

وسلم ثم قال له أحسنت اليك
 قال الاعرابي لا ولا أحسنت
 قال فغضب المسلمون وقاموا
 اليه فأشار اليهم أن كفوا
 ثم قام ودخل منزله وأرسل
 الى الاعرابي وزاده شيأ ثم
 قال أحسنت اليك قال نعم
 فجزاك الله من أهل وعشيرة
 خيرا فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم انك قلت ما قلت
 وفي نفس أصحابي شي من
 ذلك فان أحببت فقل بين
 أيديهم ما قلت بين يدي حتى
 يذهب من صدورهم ما فيها
 عليك قال نعم فلما كان الغد
 أو العشي جاء فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان هذا
 الاعرابي قال ما قال فردناه
 فزعم انه رضى كذلك
 فقال الاعرابي نعم فجزاك
 الله من أهل وعشيرة خيرا
 فقال صلى الله عليه وسلم ان
 مثلي ومثل هذا الاعرابي
 كمثل رجل كانت له ناقة
 شردت عليه فاتبعها الناس فلم
 يزيدها الا نفورا فناداهم صاحب
 الناقة تخلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق
 بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها
 فأخذها من قدام الأرض
 فردها هونا هونا حتى جاءت
 واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
 راكبا (واني
 لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) قال العراقي رواه البراء وأبو الشيخ من حديث
 أبي هريرة بسند ضعيف * (بيان سخائه صلى الله عليه وسلم وجوده) *

(كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم) أي أكثرهم جودا وسخاءا وهم مترادفان
 وقال بعضهم الجود صفة هي مبدأ افادة ما ينبغي لا الغرض والسخاء اعطاء ما ينبغي ان ينبغي روى الشيخان
 من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس قاله العراقي قلت وكذلك رواه
 الترمذي وابن ماجه (وكان) صلى الله عليه وسلم (في شهر رمضان كالريح المرسلة) بفتح السين أي المطلق
 (لا عسل شيأ) قال العراقي روى الشيخان من حديث ابن عباس كان أجود الناس بالخير وكان أجود
 ما يكون في شهر رمضان وفيه فإذا القيته خبيل كان أجود بالخير من الريح المرسلة اه قلت وكذلك رواه
 الترمذي في الشمائل وعبر بالمرسلة إشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه
 وسلم نعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ورواه كذلك أحمد بن حنبل لا يسأل شيأ الا أعطاه وسبب أجوديته
 اتيان جبريل له كل ليلة من رمضان كما في الصحيحين وانما كان اتيانه سببا لذلك لانه رسول ربه اليه وأمين
 حضرته والمتولى لقسمته مواهبه وذلك موجب لنهاية الاجودية وأيضا اذا جاءه جبريل وعرض عليه

وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لا ترموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح
 لشي من القذر والبول والخلاء وفي (١٣٨) رواية قريو ولا تنفروا وجاءه اعرابي يوما يطلب منه شيأ فأعطاه صلى الله عليه
 وسلم ثم قال له أحسنت اليك
 قال الاعرابي لا ولا أحسنت
 قال فغضب المسلمون وقاموا
 اليه فأشار اليهم أن كفوا
 ثم قام ودخل منزله وأرسل
 الى الاعرابي وزاده شيأ ثم
 قال أحسنت اليك قال نعم
 فجزاك الله من أهل وعشيرة
 خيرا فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم انك قلت ما قلت
 وفي نفس أصحابي شي من
 ذلك فان أحببت فقل بين
 أيديهم ما قلت بين يدي حتى
 يذهب من صدورهم ما فيها
 عليك قال نعم فلما كان الغد
 أو العشي جاء فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان هذا
 الاعرابي قال ما قال فردناه
 فزعم انه رضى كذلك
 فقال الاعرابي نعم فجزاك
 الله من أهل وعشيرة خيرا
 فقال صلى الله عليه وسلم ان
 مثلي ومثل هذا الاعرابي
 كمثل رجل كانت له ناقة
 شردت عليه فاتبعها الناس فلم
 يزيدها الا نفورا فناداهم صاحب
 الناقة تخلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق
 بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها
 فأخذها من قدام الأرض
 فردها هونا هونا حتى جاءت
 واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
 راكبا (واني
 لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) قال العراقي رواه البراء وأبو الشيخ من حديث
 أبي هريرة بسند ضعيف * (بيان سخائه صلى الله عليه وسلم وجوده) *

القرآن تجدد خلقه بالخلق ربه وأفيض عليه غاية جوده ونهاية قربه فحينئذ يزداد جوده ويتسع جوده
 (وكان علي رضي الله عنه إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأجراً الناس
 صدراً) وفي بعض النسخ أوسع بدل أجراً ولفظ الشمائل أجود الناس صدر أي قلباً تسمية الشيء باسم
 محله أو مجاوره أي جوده صلى الله عليه وسلم بالسحبة والطبع لا بالكلف وقيل من الجودة أي أحسنهم
 قلباً بالسلامة من كل غش ودنس كيف وقد صرح أن جبريل شقه واستخرج منه علقه وقال هذا حظ
 الشيطان منك ثم غسله في طست ذهب بماء زمزم (وأصدق الناس لهجة) بفتحين أو بفتح فسكون أي
 لساناً أي كان لسانه صلى الله عليه وسلم أصدق اللسان أذهب وأفصح الخلق وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداءً
 وأحلاهم منطقاً كان حسن كلامه يأخذ بمجامع القلوب (وأوفاهم ذمة) وفي نسخة ذمة (وألينهم
 عريكة) أي طبيعة فهو مع الناس على غاية من السلامة والمطاوعة وقلة الخلاف والتفوق (وأكرمهم
 عشيرة) وفي نسخة عشيرة أي اختلاطاً وصحبة وعلى الأزل هنا أكرمهم قبيلة أي قوماً من جهة أبيه وأمه
 (من رآه بديهة) أي فجأة عن غير قصد (هابه) أي أخذته الهيبة لما كان يظهر عليه من عظيم الجلالة
 والمهابة والوقار (ومن خالطه معرفة أحبه) الكمال حسن معاشرته وباهر عظيم تألفه (يقول ناعته) أي
 واصفه (لم أرقبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم) للزوم هذا الوصف له وظهوره عند من له أدنى بصيرة
 فلما لم يخف كان كل واصف ملزوماً بهذا القول بصدور عنه وإن لم يصد عنه التصريح به غفلة وذهولاً
 فالروية هنا علمية أي لم أعلم به مما تلافى وصف من أوصاف الكمال وأما ما ثبت من وجوه شبهه صلى الله عليه
 وسلم عن ذكرهم وهم اثنا عشر أو أكثر فإن المراهبة الشبهة في البعض والأخيلة محاسنه منزلة عن
 الشريك كما أفاده صاحب البردة رحمه الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي وقال ليس اسناده بمتصل قلت
 ولفظه أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة والباقي سواء (وما
 سئل) صلى الله عليه وسلم (قط على الإسلام) شيئاً من متاع الدنيا (الأعطاء) وجاد به أو وعده أو سكت
 (فان رجلاً أتاه فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه وقال أسلموا) فقال أسلموا
 لا يخشى الفاقة) وفي لفظ الفقير رواه مسلم من حديث أنس قاله العراقي قلت رواه من طريق عامر
 ابن النفر عن خالد بن الحرث حدثنا حميد بن موسى عن موسى بن أنس عن أبيه مورو وأبي بهقي في الدلائل من
 طريق محمد بن أبي يعقوب الكرماني عن خالد بن الحرث وتماه عند مسلم وأعطى صفوان بن أمية يوم
 حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة حتى صار أحب الناس إليه بعدما كان أبغضهم إليه فكان ذلك سيداً لحسن
 إسلامه وروى مسلم والترمذي من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال والله لقد أعطاني النبي
 صلى الله عليه وسلم وأنه لا بغض للناس إلى فزال به طيني حتى أنه لا أحب الناس إلى (وما سئل) صلى الله عليه
 وسلم (شيئاً فقال لا) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت وروى ابن سعد في الطبقات من
 مرسل محمد بن الحنفية كان لا يكاد يقول شيئاً إلا فاذا هو سئل فأراد أن يفعل قال نعم وإذا لم يرد أن يفعل سكت
 ومن هنا قال الشاعر
 ما قال لا قط إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وقد تقدم شيء من ذلك في أول الباب (وجل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على حصير ثم قام إليها
 يقسمها فارد سائلاً حتى فرغ منها) هكذا رواه الترمذي وقال العراقي روى أبو الحسن بن الضمالي في
 الشمائل من حديث الحسن مرسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال من البحرين ثمانون
 ألفاً لم يقدم عليه مال أكثر منه لم يسأله أحد يومئذ إلا أعطاه ولم يمنع سائلاً ولم يعط سائلاً كفاً فقال له العباس
 الحديث وللبخاري تعليقاً من حديث أنس أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين وكان أكثر مال
 أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ما كان يرى أحداً إلا أعطاه إذا جاءه العباس الحديث
 ورواه عمر بن محمد البخاري في صحيحه اه قلت ولفظ البخاري وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز

وكان علي رضي الله عنه إذا
 وصف النبي صلى الله عليه
 وسلم قال كان أجود الناس
 كفاً وأوسع الناس صدراً
 وأصدق الناس لهجة
 وأوفاهم ذمة وألينهم
 عريكة وأكرمهم عشيرة
 من رآه بديهة هابه ومن
 خالطه معرفة أحبه يقول
 ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله
 وما سئل عن شيء قط على
 الإسلام إلا أعطاه وإن رجلاً
 أتاه فسأله فأعطاه غنماً
 سدت ما بين جبلين فرجع
 إلى قومه وقال أسلموا
 فان محمدًا يعطي عطاء
 من لا يخشى الفاقة وما سئل
 شيئاً قط فقال لا وجل إليه
 تسعون ألف درهم فوضعها
 على حصير ثم قام إليها
 فقسمها فارد سائلاً حتى فرغ
 منها

ابن صهيب عن أنس أتى بمال من البحر من فأمربصبة في المسجد وكان أكثر مال أتى به فخرج إلى المسجد ولم يلتفت فلما قضى الصلاة جاء يجلس إليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه اذ جاءه انسان فسأله فقال خذ خناني ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله مريضهم يرفعه لي قال لا قال ارفعه أنت على قال لا فثمنه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال كالاول فقال له لا فثمنه ثم احتمله فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصرة حتى غاب عينا من حرصه فساوم صلى الله عليه وسلم وثمان مئاديرهم قال ابن دحية هذا على امتداد قامة العباس وطوله في الناس اذ كان ممن يقل من الارض فيما الجبل اذا برك يحمله فيايدري قدر ما حمل من تلك الدراهم النقرة على كاهله اه وفي خبر مرسل انه كان مائة ألف ألف رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن حميد بن هلال (وجاءه رجل فسأله) شيئا من متاع الدنيا (فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي) بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية أي اشتر شيئا بثمن الذمة على أدائه (فاذا جاء شيء قضيناه فقال عمر) رضي الله عنه (يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا) أي شيئا من الفقر (فبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه) قال العراقي روى الترمذي في الشمائل من حديث عمر وفيه موسى بن أبي علقمة الفردى لم يرو عنه غير ابنه ماروي اه قلت وفيه عنده فقال عمر يا رسول الله قد أعطيتني فما كلفك الله ما لا تقدر عليه ومعنى قوله أعطيتني أي شيئا مرة أخرى قبل هذه أو الميسور من القول وهو قولك ما عندي شيء فاكتف بذلك ولا تجعل في ذمتك شيئا وفيه فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر أي من حيث التزامه قنوط السائل وحرمانه لا بمخالفة الشرع وفيه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق الخ وفي آخره بهذا أمرت أي بالانفاق وعدم الخوف لا بما قال عمر كما أفاده تقديم الطرف المفيد للقصر أي قصر القلب رد الاعتقاد عمر وأفاد صلى الله عليه وسلم بذكره أمره بالانفاق في هذه الحالة أي انه مأمور به في كل حال دعت المصلحة اليه لا استيفاف أو نحوه لانه يمكنه بقرض أو نحوه فان عجز فبعدة اذهى انفاق لانها التزام للنفقة * (تنبيه) * الحديث المشهور على الالسننة أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي لفظ يابلال وفي لفظ ولا تخافن رواه الطبراني والبراز من حديث ابن مسعود ورواه العسكري في الامثال من حديث عائشة وأخرجه الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وكذلك رواه البيهقي في الشعب متصلا ومن مرسل ابن سيرين وما يحكى عن كثيرين في لفظه أنفق بلالا ويتكلمون في توجيهه بكونه نهيا عن المنع فليس له أصل نبه عليه الحافظ السخاوي (ولما قفل) صلى الله عليه وسلم (من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطرروه الى شجرة نخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه) هي من أشجار البادية (نعما) أي ابلا (لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) قال العراقي رواه البخاري من حديث جابر بن مطعم قلت ولفظه بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقبلة من حنين علق برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطرروه الى سمرة فذكروه وفيه ولا كذوبا بادل كذابا ورواه البيهقي في الدلائل من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ المصنف

* (بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم) *

(كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم) قال العراقي رواه الدارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح ما رأيت أجدا ولا أجود ولا أشجع ولا أراضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللشجين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس (قال علي رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الى العدو وكان أشد الناس بأسا يومئذ) قال العراقي رواه أبو الشيخ في الاخلاق باسناد جيد (وقال) رضي الله عنه (أيضا كما اذا اجر البأس) أي اشتد الكرب في الحرب (واقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو

وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاء شيء قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه ولما قفل من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطرروه الى شجرة نخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعم ما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا

* (بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم) *

كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم قال علي رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الى العدو وكان أشد الناس بأسا يومئذ كما اذا اجر البأس واقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو

(منه) قال العراقي رواه النسائي بإسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء (وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فإذا أمر الناس بالقتال تسمر) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث سعد بن عياض الثمالي مرسلًا اه قلت وروى أحمد من طريق سمك قال قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان طويل الصمت قليل الضحك رجاله رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة وسعد بن عياض المذكور تابعي يروي عن ابن مسعود وعنه أبو إسحق السبيعي وثق روى له أبو داود والنسائي كذا في الكاشف (وكان) صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس بأسًا) رواه أبو الشيخ من حديث علي في قصة بدر وقد تقدم قريبًا (وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو) قال العراقي رواه مسلم من حديث البراء كذا والله إذا جى البأس نتقى به وإن الشجاع منا الذي يخاض به (وقال عمران بن حصين) رضى الله عنه (مالتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة) طائفة من الجيش مجتمعة (الا كان أول من يضرب) قال العراقي رواه أبو الشيخ وفيه من لم أعرفه (قالوا) (وكان) صلى الله عليه وسلم (قوى البطش) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية أبي جعفر معضلًا اه قلت ورواه ابن سعد عن محمد بن علي مرسلًا بلفظ كان شديد البطش قال الشارح ومع ذلك فلم تكن الرحمة منزوعة عن بطشه لتخلقه بأخلاق الله تعالى وهو سبحانه ليس له وعيد وبطش شديد يس فيه شيء من الرحمة واللفظ وقال العراقي ولطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وأعطيت قوة أربعين في البطش والجماع وسنده ضعيف (ولما غشيتهم المشركون) يوم حنين (نزل) عن بغلته (فجعل يقول)

(أنا النبي لا كذب) * (أنا ابن عبد المطلب)

قال العراقي متفق عليه من حديث البراء اه قلت ومعنى قوله أنا النبي لا كذب أى حقًا فلا أفرق ولا أزول أى صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب لست بكاذب فيما أقول حتى انهزم بل أنا متيقن أن ما وعدني الله تعالى من النصر حق فلا يجوز على الفرار أنا ابن عبد المطلب فيه دليل لجواز قول الانسان في الحرب أنا فلان بن فلان ومنه قول علي رضى الله عنه * أنا الذي سميتى أى حميدره * وقول سلمة أنا ابن الأكوع والمنهى عنه قول ذلك على وجه الافتخار كما كانت الجاهلية تفعله وانتسب لجدّه عبد المطلب دون أبيه عبد الله لانه قوفى شابا في حياة أبيه عبد المطلب فلم يشتهر كاشتهار أبيه وكان عبد المطلب سيد قريش وسيد أهل مكة ومن ثم نسب اليه صلى الله عليه وسلم في نحو قول ضمّام أيكم ابن عبد المطلب (فأروى يومئذ أحد أشد منه صلى الله عليه وسلم) لانه لما استقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة وذلك في غبش الصبح وخرجت الكنايب من مضيق الوادى فملوا حمله واحدة فأنكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم إلا عمه العباس وأبوسفيان ابن الحرث وأبو بكر وعمر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بالجام بغلته أكفها مخافة أن تصل إلى العدو لانه كان يتقدم في نحوهم وأبوسفيان آخذ بركابه * ومما يدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وكوته أشدهم بأسا ركوبه يومئذ على بغلته البيضاء وهى دليل كفاى رواية مسلم مع عدم صلاحيتها للحرب كراؤفرا ومن ثم لم يسهم لها ومع العادة انما هى من مراكب الطمانينة ومع ان الملائكة الذين قاتلوا معه في ذلك اليوم لم يكونوا الاعلى الخيل لا غير ومع انه كانت له أفراس متعددة في موطن الحرب وهذا هو النهاية القصوى في الشجاعة والثبات وفيه اعلام بأن سبب نصرته مدده السماوى والتأيد الإلهى الخارق للعادة وبأنه ظاهر المكانة والمكان لبر جع اليه المسلمون وتطمن قلوبهم بمشاهدة جليل ذاته وجليل آياته كركضه بهما في نحر العدو مع فرار الناس عنه ولم يبق معه إلا كبار أصحابه وكثروا له عنها إلى الأرض مبالغفة في الثبات والشجاعة ومساواة في مثل هذا المقام للماشين من أصحابه والله أعلم

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) *

منه وقيل كان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فإذا أمر الناس بالقتال تسمر وكان من أشد الناس بأسًا وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران حصين مالتى رسول صلى الله عليه وسلم كالا كان أول من يضرب وقالوا كان قوى الب و لما غشيتهم المشركون عن بغلته فجعل يقول النبي لا كذب أنا ابن المطلب فأرى يومئذ كان أشد منه

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) *

عليه وسلم) *

(كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا على علوم منصبه) قال العراقي زوى أبو الحسن بن النخاعة في
الشمال من حديث أبي سعيد الخدري في حديث طويل في صفته قال فيه تواضع في غير مذلة (قال ابن
عامر) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في بعضها ابن عباس وهو غلط (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرى الجرة)
أي جرة العقبة (على ناقة شهباء لا طرد ولا ضرب ولا إلين إلين) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه من حديث قدامة بن عبد الله بن عمار قال الترمذي حسن صحيح وفي كتاب أبي الشيخ قدامة
ابن عبد الله بن عامر كما ذكره المصنف اه قلت تقدم هذا الحديث في الكتاب الذي قبله من رواية سفيان
الثوري عن أيمن بن نائل تزيل عسقلان عن قدامة وكذا من رواية الهللول عن أيمن بن نائل في قصة
الرشيد وهو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية العامري الكلابي له صحبة وله أحاديث وقال ابن السكن
كان يسكن بنجد ولم يهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وروى عبد الرزاق عن أيمن بن نائل
هذا الحديث ونسبه فيه إلى جده فقال قدامة بن عمار وبه يظهر أن المصنف تبع نسخة أبي الشيخ في
قوله ابن عامر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يركب الحمار موكفا) أي مشدودا عليه بالأكاف (عليه قطيفة)
وهي دنار له نخل (وكان مع ذلك يستردف) رواه الشيخان من حديث أسامة بن زيد ونارة بركبه عريا
لبس عليه شيء كما رواه ابن سعد من حديث حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسلًا وهذا يدل على غاية التواضع
ونهاية الخضوع (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعود المريض) ولو كان في آخر المدينة راكبًا وماشيًا
(ويتبع الجنائز ويحجب دعوة المملوك) وفي لفظ العبد إلى أي حاجة دعاه إليها قرب محلها أو بعد رواه
الترمذي وضعفه وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث أنس وتقدم مقطعا ولفظ الحاكم كان
يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويحجب دعوة المملوك ويركب الحمار (ويخفف النعل) أي
يخزرها بيده (ويرقع الثوب) أي يخطه أو يخطه رقعة روى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يركب
الحمار ويخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف (ويصنع في بيته مع أهله في حاجتهم) روى أحمد
من حديث عائشة كان يخط ثوبه ويخفف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وقد تقدم في أوائل آداب
المعيشة (وكان أصحابه) صلى الله عليه وسلم (لا يقومون له) إذا أقبل عليهم (لما عرفوا من كراهته لذلك)
أي لأجل المعلوم المستقر عندهم وهو كراهته تواضعا وشفقة عليهم واسقاطا لبعض حقوقه المعينة عليهم
فأختاروا إرادته على إرادتهم ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار قوموا السيدكم أي سعد بن
معاذ لأن هذا حق للغير فأعطاه صلى الله عليه وسلم له وأمرهم بفعله بخلاف قيامهم له صلى الله عليه وسلم فإنه
حق لنفسه فتركه تواضعا قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في آداب الصحبة قلت لفظ
الترمذي في الشمال وكافوا إذا أرادوه لم يقوموا ما يعملون من كراهته لذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم
(يعر على الصبيان) وهم يلعبون (فيسلم عليهم) فيردون عليه رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في
آداب الصحبة وروى البخاري بلفظ أنه صلى الله عليه وسلم مر على صبيان فسلم عليهم وروى النسائي من
حديثه كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤسهم (وأتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأرعد
من هيئته) أي انتفض جسمه من مهابته صلى الله عليه وسلم عند وقوع بصره عليه إذ قد تقدم من وصفه
أنه من رآه بدهية هابه (فقال هو ن عليك فلست بك) كلك الأرض بهاب منهم (انما أنا ابن امرأة من
قريش تأكل من القديد) وهو اللحم اليابس وكانت قريش تقدم اللحم وترفعه لوقت الحاجة قال العراقي
رواه الحاكم من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجلس بين
أصحابه) حالة كونه (مختلطًا بهم) كأنه أحدهم فيأتي الغريب (من الخارج) فلا يدري أيهم هو (صلى
الله عليه وسلم) (حتى يسأل عنه) فكان يقول أيكم ابن عبد المطلب أو أيكم رسول الله فكانوا يقولون هذا
الابيض المتكئ (حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسا) مرتفعا (يعرفه الغريب) فسكت صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم أشد
الناس تواضعا على علوم منصبه
قال ابن عباس رضي الله
عنهما رأيت به يرى الجرة على
ناقة شهباء لا طرد ولا ضرب ولا
ولا إلين إلين وكان يركب
الحمار موكفا عليه قطيفة
وكان مع ذلك يستردف
وكان يعود المريض ويتبع
الجنائز ويحجب دعوة
المملوك ويخفف النعل
ويرقع الثوب وكان يصنع
في بيته مع أهله في حاجتهم
وكان أصحابه لا يقومون له
لما عرفوا من كراهته لذلك
وكان يمر على الصبيان فيسلم
عليهم وأتى صلى الله عليه وسلم
رجل فأرعد من هيئته
فقال له هو ن عليك فلست
بك إننا أنا ابن امرأة من
قريش تأكل من القديد وكان
يجلس بين أصحابه مختلطًا
بهم كأنه أحدهم فيأتي
الغريب فلا يدري أيهم هو
حتى يسأل عنه حتى طلبوا
إليه أن يجلس مجلسا يعرفه
الغريب

وسلم موافقا لما رآوه (فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه) في المصباح الدكان يطلق على الحانوت وعلى الدكة التي يقعد عليها قال الأصمعي إذا ماليت النخلة بنى تحتها من قبل الميل بناء كالدكان فتمسكها بإذن الله تعالى أي دكة مرتفعة وقال الفارابي الطلل ما يخص من آثار الدار كالدكان ونحوه وأما وزنه فقال السرقسطي النون زائدة عند سيبويه وكذلك قال الاخفش وهي مأخوذة من قولهم أكمة دكاء أي منبسطة وقال ابن القطاع وجساعة هي أصلية مأخوذة من دكنت المتاع إذ نضدته ووزنه على الزيادة فعلا بـ وعلى الأصالة فعال حكى القولين الأزهرى وغيره فإن جعلت الدكان بمعنى الحانوت ففيه التذكير والتأنيث وقع في كلام المصنف في كتب الفروع حانوت أو دكان فاعترض بعضهم عليه وقال الصواب حذف إحدى اللفظتين فإن الحانوت هي الدكان ولا وجه لهذا الاعتراض لما تقدم من أن الدكان يطلق على الحانوت وعلى الدكة والله أعلم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر وقد تقدم (وقالت عائشة رضي الله عنها) لرسول الله (كل جعلني الله فداءك منك ثأفاه أهون عليك قال فأصغى برأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم قال بل آكل كيايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف قلت ورواه أيضا ابن سعد في الطبقات وأبو يعلى نحوه وهذا أورده على منهج التريية لامتته فإنه المرابي الأكبر فأخبره عن نفسه بذلك في ضمنه الارشاد لهم إلى مثل ذلك الفعل وأما هو في حد ذاته فيخالف جميع العباد في العبادة والعادة تمكن لاد كل أولم يتمكن إذ لو لم يكن مستحضر المراتي ربه من إقباله في سائر حالاته لما حسن منه هذا القول (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يأكل على خوان) بالكسر ويضم هو المائدة ما لم يكن عليها طعام وهو مما يعتاد بعض المتكبرين والمترفين إلا كل عليه احترازا عن خفض رؤسهم فلا كل عليه بدعة إلا أنها جائزة (ولا في سكرجة) بضم أحره الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فتح رائه لأنه معرب عن مفتوحها وهي إناء صغير يجعل فيه ما يشهى ويهضم من الموائد حول الاطعمة (حتى لحق بالله عز وجل) قال للعراقي رواه البخاري من حديث وتقدم في آداب الاكل قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم الا قال ليبيك) قال العراقي رواه أبو نعيم في الدلائل من حديث عائشة وفيه حسن بن علوان منهم بالكذب والطبراني في الكبير باسناد جيد من حديث محمد بن طالب في أثناء حديث أن أمه قالت يا رسول الله فقال يا ليبيك وسعديك الحديث اه قلت لفظ أبي نعيم في الدلائل ما كان أحسن خلاقا منه مادعا أحد من أصحابه الا قال ليبيك وقد أخرج حديث محمد بن حاطب أيضا أجدو البغوى وفيه أن أمه قالت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمى بك الحديث وليس في سياقه ما زاده الطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم) أي في الحديث (وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعاً لهم) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر الشراب وفيه سليمان بن خارجة تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد ذكره ابن حبان في الثقات قلت وأخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه سليمان بن خارجة عن زيد بن زبديان نفراد خلوا على أبيه زيد بن ثابت فقالوا حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت جاره فكان إذا نزل الوحي عليه بعث إلى قاتنيه فاكتب الوحي وكذا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا بكل هذا تحدثكم عنه (وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا) فيسمعهم (ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبسم هو إذا ضحكوا) ولا يزيد على ذلك (ولا يجرهم الا عن حرام) قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة دون قوله ولا يجرهم الا عن حرام قلت رواه مسلم عن يحيى بن يحيى حدثنا أبو خيثمة عن سمك بن حرب قلت لجابر بن سمرة أكنت تتجالس رسول الله

فبنوا له دكانا من طين
فكان يجلس عليه
وقالت عائشة رضي الله عنها
كل جعلني الله فداءك متكئا
فانه أهون عليك قال فأصغى
رأسه حتى كاد أن تصيب
جبهته الأرض ثم قال بل
آكل كيايا كل العبد وأجلس
كما يجلس العبد وكان
لا يأكل على خوان ولا في
سكرجة حق لحق بالله تعالى
وكان لا يدعو أحد من
أصحابه وغيرهم الا قال ليبيك
وكان إذا جلس مع الناس
ان تكلموا في معنى الآخرة
أخذ معهم وان تحدثوا في
طعام أو شراب تحدث
معهم وان تكلموا في الدنيا
تحدث معهم رفقا بهم
وتواضعاً لهم وكانوا يتناشدون
الشعر بين يديه أحيانا
ويذكرون أشياء من أمر
الجاهلية ويضحكون
فبسم هو إذا ضحكوا ولا
يزجرهم الا عن حرام

صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام
وكانوا يتحدثون فيما أخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسمون ورواه البيهقي في الدلائل من رواية شريك
وقيس عن سمك عن جابر بن سمرة بلفظ قال نعم كان طويل الصمت قليل الضحك وكان أصحابه ربما
تناسدوا عنده الشعر والشئ من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم

(بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه)

الظاهرة وانما قدم الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم اذ هو أولى بالتقديم من حيث ان الكلام فيه
أظهر وأتم اذ هو الطبع والسجية وحقيقة الصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها المختصة به ثم
عقبه بذكر ما يتعلق بخلق الظاهر لكونه تابعا للباطن وعنوانا عليه واعلم أن من تمام الايمان به صلى الله
عليه وسلم اعتقاده انه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر
ذلك ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا أكمل منه صلى الله عليه وسلم
ولا مساو له في هذا المثلول فكذلك الدال ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله
عليه وسلم والاميا طقت أعين الصحابة النظر اليه ثم اعلم أن الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي
الكلام على ابتداء وجوده فاحتج الى ذكره وان أغفله المصنف رحمه الله تعالى ومخلصه انه صح في مسلم
انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على
الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وصح أيضا في عند الله في أم الكتاب
خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته أي لطريق ملقى قبل نفخ الروح فيه وصح أيضا يا رسول الله متى كنت
نبيا فقال وآدم بين الروح والجسد وروى كتيب من الكتابة وروى الترمذي وحسنه يا رسول الله متى
وجبت لك النبوة فقال وآدم بين الروح والجسد ومعنى وجوب النبوة وكاتبته اثبوتها وظهورها في الخارج
أي للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاما بعظيم شرفه وتبزه عن بقية الانبياء عليهم
السلام وخص اظهار بحاله كون آدم بين الروح والجسد لانه أو ان دخول الارواح الى عالم الاجساد
والثماز حيث بدأ ثم وأظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه حيث بدأ بتميز على غيره ثم وأظهر
وأتى وأجاب المصنف في بعض كتبه عن وصف نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وخبرنا أول الانبياء خلقا
وآخرهم بعثا بأن المراد بالخلق هنا التقدير لا الابدان فانه قبل أن تحمل به أمه لم يكن مخلوقا موجودا ولكن
الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كنت نبيا أي في التقدير قبل تمام خلقه آدم
اذ لم ينشأ الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان الدار في ذهن المهندسين وجودا ذهنيا
سببا للوجود الخارج وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا اه وذهب السبكي الى
ما هو أحسن وأبين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد والاشارة فسكنت نبيا الى روحه الشريفة
أو حقيقة من حقائقه ولا يعلمها الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم ان الله تعالى يؤتي كل حقيقة منها ما شاء
في أي وقت شاء حقيقة صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن خلقها
مهيئة له وأفاضه عليه من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته
عنده حقيقة موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها فينشأ ذواته النبوة
والحكمة وسائر أوصاف حقيقة وكالاته معجل لا تأخير فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله في الاصلا ب
والارحام الطاهرة الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر بعلم الله انه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لان
علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه انه أمر ثابت له والام
يختص بأنه نبي حيث بدأ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى وقال العماد ابن كثير في تفسير قوله تعالى
واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم ان

(بيان صورته وخلقه)

صلى الله عليه وسلم)*

بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذوا العهد بذلك وأخذ السبكي من الآية أنه على تقدير مجيئه في
 زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء
 والامم كلهم من أمته فقوله وبعثت الى الناس كافة يتناول من قبل زمانه أيضا وبه يتبين معنى قوله كنت نبيا
 وآدم بين الروح والجسد وكذا حكمة كون الانبياء تحت لوائه في الآخرة وصلاته بهم ليلة الاسراء فاؤل
 الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم ولما خلق الله آدم جعل ذلك النور في
 ظهره فكان يلعب في جبينه ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به أبوه أن لا يوضع هذا
 النور الا في المطهرات من النساء ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهرا
 من سفاح الجاهلية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة أحاديث ثم تزوج عبد المطلب ابنه
 عبد الله بامانة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها وحملت بمحمد صلى
 الله عليه وسلم فظهر في حله ومولده عجائب تدل لما يؤل اليه أمر ظهوره ورسالته وقد صح ان أمه صلى
 الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاء له قصور الشام وولد محتونا في قول عام الفيل وحكي الاتفاق
 عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما وقيل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور على انه ولد
 في شهر ربيع الاول فقبل ثمانية وقيل ثمانية وانتصر له يبرون من المحدثين وقيل عاشره وقيل ثاني عشره
 وهو المشهور وقيل غير ذلك وذلك في يوم الاثنين كما صح في مسلم عقب الفجر كما في رواية ضعيفة ومدة حله
 تسعة أشهر أو عشرة أو ثمانية أو سبعة أو ستة أقوال بحكمة بمولده المشهور الآن وهو الاصح وقيل بالشعب
 وقيل بالروم ثم أرضعته حليلة السعدية والمشهور وموت أبيه بعد حله بشهرين وقيل وهو في المهد وماتت
 أمه ودفنت بالابواء وقيل بالجون بعد أربع سنين أو خمس أو ست أو سبع أو ثلث عشرة أو ثلثي عشرة وشهرا
 أو عشرة أيام أقوال ومات جده كافلة عبد المطلب وله ثمان سنين أو تسع أو عشرة أو ست أقوال ثم كافلة
 عمه شقيق أبيه أبو طالب وتزوج خديجة وهي بنت أربعين وهدمت قريش الكعبة وعمره خمس وثلاثون
 سنة ثم لما بلغ أربعين سنة أو وأربعين يوما أو وشهرين بعثه الله رحمة للعالمين يوم الاثنين لخبر مسلم في
 رمضان وقيل ربيع فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فهذا ما يتعلق بمولده صلى الله عليه
 وسلم على وجه الاختصار (كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته) الشريفة (انه لم يكن
 بالطويل البائن) بالهمز وهم من جعله بالياء أي المفرط طولاً مع اضطراب (ولا بالقصير المتردد) الذي
 يتردد بعض خلقه على بعض ففيه نقي الطول المفرط والقصر المفرط (بل كان ينسب الى الربعة) بفتح
 فسكون وقد يحرك وتأنيشه باعتبار النفس ولذلك استوى فيه المذكور والمؤنث اذ يقال في جمع كل منهما
 ربعات بالسكون والتحريل شاذ روى الشيخان والخراطي من حديث البراء كان أحسن الناس وجهاً
 وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث وروى البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة
 كان ربعة الى الطول مائل الحديث وعند المنذري في الزهريات من حديثه كان ربعة وهو الى الطول أقرب
 واسناده حسن وعند البيهقي من حديث علي وهو الى الطول أقرب وعنده أيضا من حديث عائشة كان
 ينسب الى الربعة وفي زوائد المسند لعبد الله بن أحمد ليس بالذهاب طولاً وفوق الربعة ولا تنافي بين الاخبار
 لانه أمر نسبي فمن وصفه بالربعة أراد الامر التقريبي ولم يرد التحديد ومن ثم قال ابن هالة كان أطول
 من المربع وأقصر من المثلث وهو البائن الطول في نحافة رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي
 وروى الترمذي أيضا في الشمائل ليس بالطويل المعط ولا بالقصير المتردد وذلك (اذا مشى وحده ومع
 ذلك فلم يمشه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمشه الا كتنفه
 الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقا ينسب الى الطول ونسب هو صلى الله عليه وسلم الى الربعة) رواه
 ابن أبي خيثمة في التارخ والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من حديث عائشة وفي خصائص ابن سبع كان

كان من صفة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه لم يكن
 بالطويل البائن ولا بالقصير
 المتردد بل كان ينسب الى
 الربعة اذا مشى وحده ومع
 ذلك فلم يكن يمشه أحد
 من الناس ينسب الى الطول
 الا طاله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يمشه الا كتنفه
 الرجلان الطويلان
 فيطولهما فاذا فارقا ينسب
 الى الطول ونسب هو عليه
 السلام الى الربعة

إذا جلس يكون كتفه أعلى من المجالس (ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخبر كاه في الربعة) يعني المعتدل القائمة واه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة و يروي عن الحسن ابن علي ان الله جعل البهاء والهوج في الطوال قال البخاري وما اشتهر على الالسة ما خلا قصير من حكمه لم أقف عليه (وأما لونه) صلى الله عليه وسلم (فقد كان أزهر اللون) أي مشرقه نيره قال في الروض الزهرة لغة اشراق في اللون أي لون كان من بياض أو غيره وسبأني للمصنف تفسيره بعد ذلك (ولم يكن بالآدم) بالمد أي لم يكن شديد السمرة وانما يخالط بياضه الحرة لكنها حرة بصفاء فيصدق عليه انه أزهر (ولا الشديد البياض) وهو المعبر عنه بالامهق ورواه البخاري والترمذي من حديث أنس بافظ أزهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم الحديث ورواه الترمذي في الشمائل عن هند بن أبي هالة أزهر اللون واسع الجبين الحديث (والأزهر) في اللغة (هو الابيض الناصع) أي الخالص الصافي (الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان) والاسم الزهرة بالضم قال ابن السكيت هو البياض وزاد غيره النير وتقدم عن السهيلي في الروض نقلا عن أبي حنيفة هو الاشراق في أي لون كان وقال شمر الأزهر هو الابيض العتيق البياض النير الحسن وهو أحسن البياض كان له بر يقا ونورا يزهر كما يزهر النجم والسراج وروي مسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل من حديث أبي الطفيل كان أبيض ملجأ مقصدا وفي رواية لمسلم كان أبيض ملجأ الوجه والترمذي في الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صبيغ من فضة وفي رواية لا جد فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البزار ويعقوب بن سفيان من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة كان شديد البياض ولطبراني من حديث أبي الطفيل ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره (ونعته عمه) شقيق أبيه (أبو طالب) عبد مناف بن عبد المطالب والد علي رضي الله عنه وأخوته الحرث وجعفر وعقيل (فقال) في قصيدة طويلة

(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل)

ذكره ابن اسحق في السيرة وفي المسند عن عائشة انها علمت بهذا البيت وأبو بكر يقضي فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه علي بن زيد بن جدعان مختلف فيه والبخاري تعليقا من حديث ابن عمر رجا ذكر قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى الغمام فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب فأنشده وقد وصله ابن ماجه باسناد صحيح (ونعته بعضهم بانه) صلى الله عليه وسلم (مشرب) بتخفيف الراء وتشديد ها (بحمرة) وقد روى بالوجهين والاشراب مداخلة نافذة سائغة كالشراب وهو الماء الداخل كلية الجسم للطافته ونفوذه ومن قال بالتشديد أراد به التكثير والمبالغة في شدة البياض للحمرة وبه فسر كان أزهر اللون كما عند مسلم عن أنس وهذا القول نقله صاحب المصباح عن بعضهم وروى البيهقي في الدلائل من حديث علي كان أبيض مشربا بياضه بحمرة الحديث ورواه الترمذي كذلك والبيهقي أيضا من حديثه كان أبيض مشربا بحمرة ضخم الهامة الحديث ثم اعلم ان البياض اذا كان مشربا بالحرة فان العرب تطلق عليه بالاسمر ويقولون السمرة هي الحرة التي تخالط البياض وعليه يحمل ما رواه أحمد والبزار وابن منده انه صلى الله عليه وسلم كان أسمر قال الحافظ وسنده صحيح صححه ابن حبان وروى البيهقي في الدلائل كان أبيض بياضه الى السمرة وفي لفظ لا حد بسند حسن أسمر الى البياض و يرى عن ابن عباس كان جسمه ولجه أحمرا الى البياض فثبت بمجموع الروايات ان المراد بالسمرة حرة تخالط البياض وبالبياض المثبت في روايات معظم الصحابة ما يخالط الحرة وان وصف في رواية بأنه شديد الوضع وفي أخرى سنده أقوى شديد البياض لا مكان جل شدته على الامر النسبي فلا ينافي كونه مشربا بما هو بالمنفى ما لا تخالطه هي وهو الذي تذكره العرب وتسميه أمهق وماروى البخاري والبيهقي في الدلائل من حديث أنس أزهر اللون أمهق ليس بأبيض ولا آدم الحديث فمحمول على ان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي

ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخبر كاه في الربعة وأما لونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالآدم ولا بالاشديد البياض والأزهر هو الابيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان ونعته عمه أبو طالب فقال

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل ونعته بعضهم بأنه مشرب بحمرة

ليس بياضه في الغاية الاحمرية والاسمرية فقد نقل عن روضة بن العجاج ان المهق خضرة الماء كما قاله الحافظ ابن حجر فالتوهم القاضى ان رواية لبس بالابيض ولا بالآدم غير صواب مردود بل معناها صحيح كما تقرر وهذا الذي قررناه في الجمع بين الاخبار حسن وقد أشار المصنف الى الجمع بتقرير آخر بقوله (فقال) أى هذا البعض الذي نعت به بأنه مشرب بحمرة بعد ثبوت روايات كان أبيض شديد البياض وفي بعض النسخ فقبل وفي أخرى فقالوا (انما كان المشرب منه بالحجرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي من الحجرة ماتحت الثياب منه) وهذا القول نقله البيهقي في الدلائل فقال يقال ان المشرب منه بحمرة والى السمرة ما ضحا منه للشمس والرياح وأما ماتحت الثياب فهو الابيض الازهر وهذا القول قد رده ابن حجر في شرح الشمائل فان أنس الملازمة له وقر به منه لا يخفى عليه أمره حتى يصفه بغير صفته الاصلية الملازمة له فتعين حمل السمرة في روايته على الحجرة التي تخالط البياض كما مر على انه ثبت في عنقه الشريف انه أبيض كأنما صيغ من فضة مع ان العنق بارز ورد ذلك أيضا بان تأثير الشمس فيه ينافي ما ورد انه كان بظلمة سحابة وهو غفلة لانه اذ ذلك كان ارهاصا ومتقدما على النبوة وأما بعدها فلم يحفظ ذلك كيف وأبو بكر قد ظلل عليه بثوبه لما وصل المدينة وصح انه ظلل بثوب وهو يرى الجرات في حجة الوداع * (تنبيه) * قالوا يكفر من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أسود لان وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب به ومنه يؤخذ ان كل صفة علم ثبوتها بالتواتر كان نفيها كفرا للعلة المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من ان يصفه بصفة تشعر بنقصه كالاسود هنا فان السواد لون مفضل فيه نظرا لان العلة كما علمت ليست من النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق فان قلت لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الالوان ولون أهل الجنة كذلك فلم لم تكن ألوانهم البياض المشرب بالحجرة بل بالصفرة كما قال جمهور المفسرين في قوله تعالى كأنهن بيض مكنون شبههن بيض النعام المكنون في عشها ولونها بياض به صفرة حسنة قلت اللون واحد وانما اختلف فيما شيب به وحكمته والله أعلم ان الشوب بالحجرة ينشأ عن الدم وصفائه واعتدال جريانه في البدن وعروقه وهو من الفضلات الجيدة التي تنشأ عن أغذية هذه الدار فناسب الشوب فيها وأما الشوب بالصفرة التي تورث البياض صفاء وصقاله فلا ينشأ عادة من غذاء من أغذية هذه الدار فناسب أن يخص الشوب به في تلك الدار فظاهر ان الشوب في كل من الدار يناسبها فان قلت من عادة العرب مدح النساء بالبياض المشرب بصفرة كما وقع في لامية امرئ القيس وهذا يدل على انه فاضل في ألوان أهل الدنيا أيضا قلت لا نزاع في انه فاضل وانما النزاع في انه أفضل الالوان في هذه الدار وليس كذلك بل أفضلها المشرب بحمرة لما تقرر ان لونه صلى الله عليه وسلم أفضل الالوان (وكان عرقه صلى الله عليه وسلم) العرق محركة ما يترشح من الجلد (في وجهه كاللؤلؤ) في الصفاء والبياض روى مسلم في المناقب من حديث أنس كان أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ الحديث وروى البيهقي من حديث عائشة كان يخفض نعله وكنت أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتلألأ نوراً وروى أيضاً من حديث علي كان عرقه اللؤلؤ (أطيب من المسك الاذفر) أى شديد الرائحة رواه البيهقي من حديث علي ولريح عرقه أطيب من المسك الاذفر وفي سنده رجل مجهول وروى مسلم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجاءت أمي بقدرة فجعلت تسلم العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرق نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب ورواه أيضاً من طريق أبي قلابة عن أنس عن أم سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقبل عندها فيسقط له نطعاً فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارى فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أذوف به طيبى (وأما شعره فقد كان) صلى الله عليه وسلم (رجل الشعره حسنها) يسكون الجيم وكسرهما (ليس بالسبط) يسكون الباء وكسرهما (ولا الجعد القطط) يفتح الطاء الاولى وكسرهما

فقالوا انما كان المشرب منه بالحجرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي من الحجرة ماتحت الثياب منه وكان عرقه صلى الله عليه وسلم في وجهه كاللؤلؤ أطيب من المسك الاذفر وأما شعره فقد كان بجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط

أى شعره صلى الله عليه وسلم ليس بنهاية في الجعودة وهو تكسره الشديد ولا في السبوطه وهى عدم انكساره أصلا بل كان وسطا بينهما رواه مسلم والبيهقى في الدلائل من طريق علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن ربيعة عن أنس ورواه البخارى ومسلم أيضا من طريق مالك وغيره عن ربيعة وروى البخارى عن مسلم بن إبراهيم وعمر بن علي كلاهما عن وهب بن جرير عن أبيه عن أنس قال شعره بين الشعرين لا سبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه ورواه البيهقى في الدلائل من طريق مسلم بن إبراهيم وفي رواية لمسلم من طريق قتادة عن أنس كان شعرا رجليس بالجعد ولا بالسبط بين أذنيه وعاتقه وروى الترمذى في الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا مشطه بالمشط) أى سرحه به (يأتى كأنه حبك الرمل) بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وهى طرائق الرمل وهذا يؤيد من فسر الرجل بالمتكسر قليلا ولا ينافى ذلك ما تقدم من الروايات لأن الرجولة أمر نسبي فحيث أثبتت أريدها الأمر الوسط بين السبوطه والجعودة وحيث نفيت أريدها السبوطه (وقيل كان شعره) صلى الله عليه وسلم (يضرب منكبيه) مثني منكب كجلس وهو مجتمع رأس العضو والكنف روى الشيخان من حديث أنس كان شعره يضرب منكبيه أخرجه من طريق حبان عن همام عن أنس ورواه البخارى من طريق أبي عثمان عن إسرائيل عن أبي اسحق عن البراء بلفظ ان جنته تضرب قريبا من منكبيه ورواه كذلك البيهقى في الدلائل ورواه مسلم من طريق أبي كريب عن وكيع عن سليمان عن أبي اسحق عن البراء بلفظه شعره يضرب منكبيه الحديث (وأكثر الرواية أنه كان إلى شحمة أذنيه) روى الشيخان من حديث البراء يبلغ شعره شحمة أذنيه أخرجه من طريق شعبة عن أبي اسحق عن البراء وروى البيهقى في الدلائل من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شحمة أذنيه وروى مسلم من طريق حميد عن أنس كان شعره إلى انصاف أذنيه ولفظ الترمذى في الشمائل عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه أى تكاثفها ينتهى إلى شحمة أذنيه وتقدم عن الصحيحين في حديث أنس أنه كان بين أذنيه وعاتقه وفي أخرى عند الترمذى وغيره فوق الجمة ودون الوفرة وفي رواية أن انفرت عقيقته فرق والافلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره وفي أخرى كان إلى أذنيه وفي أخرى إلى كتفيه والجمع بين هذه الروايات أن مما يلي الأذن هو الذى يبلغ شحمتها وما خلفها هو الذى يضرب منكبيه أو بان ذلك لاختلاف الاوقات فكان إذا ترك تقصيرها بلغ المنكب وإذا قصرها كانت إلى الأذن أو شحمتها أو نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك (وربما جعله غداثر أربعين يخرج كل اذن بين غدبرتين) قال العراقي روى أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أم هانئ قدم مكة وله أربع غداثر اه قات ورواه البيهقى في الدلائل من طريق سليمان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال قالت أم هانئ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدمه وله أربع غداثر تعنى ضفائر والغدبرة والصفيرة هى الذوابة ولفظ الترمذى في الشمائل قدم مكة قدمه وشعره إلى انصاف أذنيه وله أربع غداثر والظاهر أنها عنيت قدومه مكة عام الفتح لأنه حينئذ اغتسل وصلى النخعي في بيتها وقدماته إلى مكة أربع متفق عليها في عمرة القضاء والفتح ولما رجع من حنين دخلها حين اعتمار من الجعرانة وفي حجة الوداع (وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو سوافه تتلا) أى تضىء وتتور من وبيض الطيب (وكان شبيه) صلى الله عليه وسلم (في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة مازاد على ذلك) رواه البيهقى في الدلائل من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قيل له هل كان شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنه الله تعالى بالشيب ما كان في رأسه الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة هكذا هو في نسخة الدلائل عندى وفي لفظه عنده ما كان في رأسه ولحيته ولم أره في الدلائل وروى البخارى من طريق الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة عن أنس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ورواه

وكان إذا مشطه بالمشط يأتى كأنه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه وأكثر الرواية أنه كان إلى شحمة أذنيه وربما جعله غداثر أربعين يخرج كل اذن من بين غدبرتين وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو سوافه تتلا وكان شبيه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة مازاد على ذلك

هو ومسلم أيضا من طريق مالك عن ربيعة وروى الترمذي في الشمائل من حديث ابن عمر انما كان شبيه
صلى الله عليه وسلم نحووا من عشرين شعرة بيضاء ولا منافاة بين الروايتين لان الاربع عشرة دون العشرين
لانها أكثر من نصفها ومن زعم انه دلالة لنحو الشيء على القرب منه فقد وهم ويجمع بين هذه الاخبار وبين
ما قال المصنف بانه اختلف لاختلاف الاوقات وأبان الاول اخبار عن عده والثاني اخبار عن الواقع فهو لم يعد
الاربعة عشرة وأما في الواقع فكان سبع عشرة أو ثمان عشرة ونفي الشيب في رواية أنس المراد به نفي كثرة
لاصله وسبب قلة شبيهه ان النساء يكرهنه غالبا ومن كرهه من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا كفروا ما خبر ان
الشيب وقار ونور فيجاب عنه بانه وان كان كذلك لكنه شين عند النساء غالبا وان المراد بالشيب المنفي فيما
من الشين عند من كرهنه لا مطلقا لاجتماع الروايتين وأما أمره صلى الله عليه وسلم لهم لما رأوا أبا قحافة ورأسه
ولحيته كالنخامة بيضا بتغييره وكرهه ولذلك قال غيروا الشيب فلا يدل على انه شين مطلقا بل بالنسبة لمن مر
وفي تغييره مصلحة بالنسبة الى الجهاد وارهاب الكفار وبالنسبة لوقوع الالفة بين الزوجين والجمع بين
الاحاديث ما أمكن أسهل من دعوى النسخ وان أيدها منع الاكثرين للتغيير والله أعلم (وكان صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس وجهًا وأنورهم) روى الشيخان من حديث البراء كان أحسن الناس وجهًا وأحسنهم
خلقًا الحديث ولهما وللترمذي وابن ماجه من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع
الناس وقد تقدم وروى مسلم من حديث ابن الطفيل كان أبيض ملج الوجوه وروى الترمذي في الشمائل
من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صبيغ من فضة الحديث وقد تقدم وفي حديث هذيل بن أبي هالة عند
الترمذي والبيهقي والطبراني أنور المتجرد وقوله كأنما صبيغ من فضة أي باعتبار ما يعلو بياضه من النور
والإضاءة (لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر) وانما اختير على الشمس لانه يتمكن من النظر اليه ويؤنس من
شاهده من غير أذى يتولد عنه بخلاف الشمس لانها تغشى البصر وتؤذى وقال (ليلة البدر) لان القمر فيها
في نهاية إضاءته وكما له ورواه البيهقي في الدلائل من حديث أبي اسحاق الهمداني عن امرأة من همدان
سمها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات على بعيره يطوف بالكعبة بيده محجن عليه
بردان أجرين الحديث وفيه قال أبو اسحاق فقلت لها شبهه فقالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم وروى البخاري من حديث كعب بن مالك لما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يبرق وجهه وكان اذا سراسنار وجهه كأنه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه وروى البيهقي من طريق أبي
اسحق عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة أضحى عليه حلة حمراء فقلت امائل
بينه وبين القمر ورواه من حديث جابر بن سمرة بلفظ فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو كان أحسن في عيني
من القمر وروى البخاري من طريق زهير عن أبي اسحق قال سألت رجل البراء أليس كان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا كان مثل القمر ورواه مسلم بلفظ لابل مثل الشمس والقمر مستديرا
وفي الشمائل للترمذي من حديث هذيل بن أبي هالة نخما فخما يتلأل وجهه تلاؤل القمر ليلة البدر وروى
البيهقي من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذتي لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت لو رأيت لقلت للشمس طالعة وفي رواية يابني لو رأيت لقلت للشمس طالعة ورواه من
طريق أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال ما رأيت شيئا أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهه الحديث ثم ان تشبيهه ببعض صفاته بنحو القمر والشمس انما جرى على عادة العرب
والشعراء أو على سبيل التقريب والتمثيل والافلاكي يعادل شيئا من أوصافه صلى الله عليه وسلم اذهى أعلى
وأجل من كل مخلوق (وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لعلها بشرته) تقدم في أول الباب (وكانوا يقولون
هو كما وصفه صاحبه أبو بكر) رضى الله عنه (حين يقول

وكان صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس وجهًا
وأنورهم لم يصفه واصف
الا شبهه بالقمر ليلة
البدر وكان يرى رضاه
وغضبه في وجهه لصفاء
بشرته وكانوا يقولون هو
كما وصفه صاحبه أبو بكر
الصديق رضى الله عنه
حين يقول
أمين مصطفى للخير يدعو
كضوء البدر زائله الظلام

(أمين مصطفى للخير يدعو * كضوء البدر زائله الظلام)

وفي بعض النسخ أمين بالرفع وزايله فارقه فالبدراضو أما يكون اذ ذاك وفي بعض النسخ التلام بكسر التاء المهملة وليس له وجه (وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة) أي واضحا قال الخليل في مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية وقال الأصمعي هي موضع السجود والجمع جباه (أرج الحاجبين) أي مقوسهما مع كثرة شعرهما وطول في طرفه وامتداده أو دققهما مع طول (سابعهما) أي كاملهما (وكان ابليج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة) أي كان بين حاجبيه بلجة أي فرجة بيضاء دقيقة لا تبيين الالتئام فهو غير أقرون في الواقع وإن كان أقرون بحسب الظاهر عند من لم يتأمل له لانهما سباع حتى كاد يلتقيان قال الأصمعي كانت العرب تكره القرن وتسحب البليج والبليج هو أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما مقبورا وي البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة كان مفاض يهدب الاشفار وروى الترمذي في الشمائل من حديث هند ابن أبي هالة كان واسع الجبين أرج الحواجب سوايخ في غير قرن بينهما عرق يدبره الغضب الحديث وروى البيهقي من طريق حرب بن شريح صاحب اللقمان قال حدثني رجل من بامدوية قال حدثني جدي قال انطلقت الى المدينة فذكر الحديث في رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة الحديث وروى من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفة وأجلها الحديث وفيه أسيل الجبين شديد سواد الشعر الحديث وفي بعض الروايات كان صلت الجبين وكلها تؤل الى معنى واحد (وكانت عيناه) صلى الله عليه وسلم (نجلاوين) أي واسعتين (ادعجهما) أي شديد سواد حدقهما روى البيهقي من طريق عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قيل لعلي انعت لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان أبيض مشربا بياضه حرة وكان أسودا الحدقة أهدب الاشفار وروى من طريق إبراهيم بن محمد من ولد علي قال كان علي اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان في الوجه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الاشفار ولا ي بكر بن أبي شيبة من حديث جابر بن سمرة قال كنت اذا نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أكل العينين وليس بأكل الحديث (وكان في عينيه تخرج من حرة) روى البيهقي من طريق عبيد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين أهدب الاشفار مشرب العين بحمرة وروى مسلم من طريق غندر عن شعبة عن سماعة عن جابر بن سمرة قال كان ضليع الفم أشكل العينين منهوس العينين ورواه الحاكم بلفظ كان أشكل العينين ضليع الفم ورواه أبو داود فقال أشهل العينين قال أبو عبيد الشكة كهية الحرة تكون في بياض العين والشهلة غير الشكة وهي حرة في سواد العين (وكان) صلى الله عليه وسلم (أهدب الاشفار) جمع شفر بالضم وهو حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب قال ابن قتيبة والعامية تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط وإنما الاشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر (حتى تكاد تلتبس من كثرتها) روى ذلك من حديث علي بالفاظ مختلفة ففي لفظ عظيم العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أسودا الحدقة أهدب الاشفار وفي لفظ أدعج العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أغرأ بليج أهدب الاشفار ومن حديث أبي هريرة كان أهدب اشفار العينين وفي لفظ كان مفاض الجبين أهدب الاشفار وفي لفظ أكل العينين أهدب الاشفار كل هذه الالفاظ عند البيهقي في الدلائل (وكان) صلى الله عليه وسلم (أقنى العرنين) بكسر العين المهملة أول الانف حيث يكون فيه شمم وأوله هو ماتحت مجتمع الحاجبين والقنى في الانف طوله ورقة ارنبته مع حدب في وسطه يعني (مستوى الانف) أي من غير حدب وفي رواية أقنى الانف أي سائل مرتفع وسطه وروى الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل والطبراني من حديث هند بن أبي هالة في حديثه الطويل أقنى العرنين له نور يحسبه من لم يتأمله اسم الحديث وروى البيهقي من حديث رجل من بامدوية عن جده وله صحبة فساق الحديث وفيه فاذا رجل حسن الوجه عظيم الجبهة دقيق الانف رقيق الحاجبين الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (مفلج الاسنان أي مفرجها) هذا أحد الوجوه في تفسير المفلج

وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أرج الحاجبين سابعهما وكان ابليج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه نجلاوين أدعجهما وكان في عينيه تخرج من حرة وكان أهدب الاشفار حتى تكاد تلتبس من كثرتها وكان أقنى العرنين أي مستوى الانف وكان مفلج الاسنان أي متفرقها

حديث وجل من بلعدويه عن جده وله صحيفة بلفظ واذا من لون نحره الى سرته كالخيط الممدود شعره الحديث وفي حديث علي بلفظ وكان في صدره مسربة وفي لفظ له كلن دقيق المسربة وفي لفظ آخر له من لبته الى سرته شعر يجري كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غير ما خالف هل كان لا بطيه صلى الله عليه وسلم شعر فرعم القرطي انه لم يكن وقد رده أبو زوعة العراقي بأن ذلك لم يثبت بوجه من الوجوه والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر فانه اذا انتف بقى المكان أبيض وان بقي فيه أثر (وكانت له عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة وتظهر اثنتان) العكنة بالضم طية من طيات البطن والجمع عكن رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي ذكره الا انه قال يغطي الازار منها اثنتان وتظهر منها واحدة ومنهم من قال واحدة وتظهر اثنتان ثم قال تلك العكن أبيض من القباطي المطواة وألبن مسا (وكان) صلى الله عليه وسلم (عظيم المنكبين) رواه البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ عظيم مشاش المنكبين وروى الترمذي في الشمائل والبيهقي من حديث علي بن جليل المشاش والكتد قال أبو عبيد الجليل المشاش العظيم رؤس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين (أشعرهما) رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هذبن أبي هالة أشعر النراعين والمنكبين وأعلى الصدراى أشعر هذه الثلاثة (ضخم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي ولفظة الكراديس عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتين ورواه أيضا من حديث علي بن ضخم الكراديس طويل المسربة ورواه الترمذي في الشمائل من حديثه جليل المشاش والكتف أوقال الكتد وفي لفظ جليل المشاش والكتد بلا شك ورواه أيضا من حديث هذبن ما بين المنكبين ضخم الكراديس (وكان) صلى الله عليه وسلم (واسع الظهر) وبه فسر بعيد ما بين المنكبين أي عرض أعلى الظهر كما تقدم وقد روى بعيد ما بين المنكبين في عدة أحاديث روى الشيخان من حديث البراء كان مربوعا بعيد ما بين المنكبين الحديث وروى البيهقي من حديث أبي هريرة كان بعيد ما بين المنكبين وفي لفظ لمسلم له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين (ما بين كتفيه خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها والمراد به هنا الأثر الحاصل له بين كتفيه لمشايمته للخاتم الذي يختم به وهو الطابع وضافته للنبوة للدلالة عليها قيل أولئك حتم عليها بحفظها وما فيها أو ختم عليها لاتمامها كما تتم الأشياء ثم يختم عليها ويحتمل انه من قبيل خاتم فضة كان ذلك الخاتم أيضا من نبوته وفي ذلك كله تكلف لا يخفى (وهو مما يلي منكبه الايمن) فالبيضة المذكورة تقر بية هذا قول والصحيح انه كان عند أعلى كتفه الايسر قاله السهيلي وقد وقع التصريح به عند مسلم قال حدثنا حامد بن عمر البكر اوى وأبو كامل الحدرى قال حدثنا جاد بن زيد عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزاً ولحماً وسلق الحديث وفيه ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى الحديث (فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حوالها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس) هكذا رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه الا انه قال مترجات بدل متواليات وفي تحديد خاتم النبوة أقوال كثيرة نذكرها فيها جمع عليه خيلان كأنها الشايل السود عند نغض كتفه رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس بالسند المتقدم قريبا وقيل مثل زرا الحلة رواه البخارى من حديث السائب بن يزيد وزاد وينم مسكاً ورواه مسلم بلا زيادة وقيل كبضة الحمام رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وقيل مثل السلعة رواه البيهقي من حديث معاوية بن قرة عن أبيه وقيل شعر مجتمع رواه الحاكم في المستدرک وقيل مثل التفاحة رواه الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل من حديث اياد بن لقيط وقيل مثل بعرة البعير رواه أيضا من حديث أبي رزمة عن أبيه وقيل مثل السلعة رواه أيضا من حديثه عن أبيه وقيل لحة نائثة رواه أيضا من حديث أبي سعيد وقيل بضعة نائشة رواه الترمذي في الشمائل وقيل كالبندة رواه ابن عساکر في التاريخ الحاكم في تاريخ

وكانت له عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة وتظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حوالها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس

نيسابور مكتوب فيه بالله محمد رسول الله وقيل كالحجعة الضخمة رواه البيهقي من حديث الترمذي رسول
هرقل والسهيلى فى الروض كثر المحجم النابضة على اللحم وقيل شامة خضراء محتفزة فى اللحم رواه ابن أبي
خيثمة فى التاريخ وقيل ثلاث شعرات مجتمعات نقله القاضى وقيل كبيضة حمام مكتوب بياضها الله وحده
لا شريك له وبظاهرها توجه حيث كنت فأنك منصور رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وقيل كان
نوراً يتلأل رواه ابن عائد وقيل غرزة كغرزة الحمام أى قرطمة وقرطمة بكسر القاف نقطتان على أصل
نقاره وقيل كنية صغيرة تضرب الى الدهمة روى ذلك عن عائشة قال الحافظ فى فتح البارى ورواية كثر
المحجم أو كشامة خضراء أو سوداء مكتوب فيها محمد رسول الله أو سر فأنك منصور لم يثبت منها شئ وتصح
ابن حبان ذلك وهم وقال الهيثمى ان راوى كتابه محمد رسول الله هذه الخلطة عليه بخاتمه الذى كان يختم به وقال
بعض العلماء وليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبه بما سيج به له وتلك الالفاظ كلها مؤداها
واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما فى الرواية الاخرى وقال القرطبي
الاحاديث الثابتة تدل على ان خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أخرج عند كفه اليسر اذا قللى جعل كبيضة الحمام واذا
أكثر جعل كجمع اليد وقال القاضى رواية جمع الكف تخالف بيض الحليم وزر الحجلة فتأمل على وفق
الروايات الكثيرة أى كهية الجمع لكنه أصغر منه فى قدر بيضة الحمامة واختلفوا هل ولد به أو وضع عند
ولادته قولان لكن فى حديث البرار وغيره بيان وقت وضعه وكيف وضع ومن وضعه وهو قلت يا رسول الله
كيف علمت انك نبي وجم علمت حتى استغيت قال أنا نبي ملكان وأنا ببطحاء مكة فقال أحدهما شق بطنه فشق
بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغز الشيطان وعلق الدم فطرهما فقال أحدهما صاحبه أغسل بطنه غسل
الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو
الآن ووليا عني وكأني أرى الامر معانيه وقال أبو نعيم فى الدلائل لما ولد أخرج الملك صرة من حرير أبيض
فيها خاتم فضرب على كتفيه كالبيضة وأخرج الحاكم عن وهب بن منبه لم يبعث الله نبياً الا وعليه شامات
النبوة فى يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامات نبينا بين كتفيه وعليه فوضع الخاتم بين كتفيه بازاء
قلبه مما اختص به على سائر الانبياء صلى الله عليه وسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (عبد العزدين
والذراعين) أى ضخمهما روى البيهقي من حديث أبي هريرة كان شح الذراعين بعيد ما بين المنكبين
الحديث أى عريضهما نوفى حديث هند بن أبي هالة ضخم الكتف وهو محركة مجتمعة الكتفين والظهر
(طويل الزدين) أى عظيمهما اذا الزند موصل عظم الذراع وهما زندان الكوع والكوع (رحب
الراحتين) أى واسعهما حسا ومعنى الراحة باطن الكف (سائل الاطراف) بالسین المهملة أى ممتداهما
وهى الاصابع امتدادا معتدلا بين الافراط والتفريط وروى بالشين المعجمة أى مرتفعها رواه الترمذى
فى الشمائل والطبرانى والبيهقي من حديث هند بن أبي هالة طويل الزدين رحب الراحة سائل الاطراف
أو سائل الاطراف (كان أصابعه) صلى الله عليه وسلم (قضبان الفضة) فى امتدادها وصفاء لونها رواه البيهقي
من حديث عائشة الا ترى اسناده (كفه) صلى الله عليه وسلم (ألين من الخبز كان كفه كف عطار طيبا
مسها بطيب أولم يمساها) قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس
قال ما مسست بيدي ديباجا ولا حرا ولا شيئاً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شملت رائحة
قط أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا
حدثنا هاشم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال ما شملت شيئاً قط مسكا ولا عنبراً أطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيئاً قط حريراً ولا ديباجاً ألين مساً من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال مسلم حدثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط بن نصر عن سمك عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم رجعت الى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي

وكان عبد العزدين
والذراعين طويل الزدين
رحب الراحتين سائل
الاطراف كان أصابعه
قضبان الفضة كفه ألين من
الخبز كان كفه كف عطار
طيباً مسها بطيب أولم يمساها

أحداهم واحدا واحدا قال وأما أنا فمسخ خدي قال فوجدت ليدته بردا أوريجا كأنما أخرجها من جونة عطار وأخرج البيهقي من طريق جابر بن زيد بن الأسود عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عني فقلت يا رسول الله ناوطني يدك فناولنيها فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحها من المسك وقد وقع في حديث مسلسل بالمصاحفة من طريق أبي القاسم عبدان بن حميد بن عبدان النخعي عن عمرو بن سعيد عن أحمد بن زهير عن خلف بن عيسى عن أبي هريرة عن أنس قال صاحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فممسيت خراولا حرا ألبين من كفه صلى الله عليه وسلم وله طرق ذكرتها في التعليقة الجليل على مساللات ابن عقيل وفي بعض المصاحف فممسيت خراولا قد أوسع الكلام فيه الحافظ أبو بكر بن عدي في الخامس من مساللاته (مصاحفه المصاحف فيظال يومه يجدر يحها) أي يجر يده الشريطة (ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي وأورده ابن دحية في المستوفى بلفظ وكان صلى الله عليه وسلم إذا صافح أحدا فيظال يومه يجدر يحها والباقي سواء (وكان) صلى الله عليه وسلم (عبل ماتحت الأزار من الفخذ والساق) أي ضخمهما رواه البيهقي كذلك إلا أنه قال من الفخذين والساق (وكان) صلى الله عليه وسلم (معتدل الخلق في السمن) رواه البيهقي كذلك ولم يقل في السمن وقد رواه الترمذي في الشمائل هكذا من حديث هند بن أبي هالة والمراد به اعتدال خلقه في جميع أوصاف ذاته لأن الله تعالى جاء خلقا وشريعة وأمة من غائلي الأفراط والتفريط (بدن في آخر زمانه وكان له) مع ذلك (متماسكا يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن) أي الطعن في العمر وفي نسخة لم يضره السمن رواه البيهقي كذلك بلفظ بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن وروى الترمذي في الشمائل والطبراني من حديث هند بن أبي هالة بادن متماسك أي ضخم البدن لا مقابل بالنسبة لماسر من كونه جليل المشاش والكتد ولما كان إطلاق البادن يوهم الأفراط في السمن المستدعي لرخاوة البدن وعدم استمساكه وهو مذموم اتفاقا استدرك ونفي ذلك فقال متماسك أي عسك بعضه بعضا لما أشتمل عليه من الاعتدال التام وبلوغ الغاية في تناسب الأعضاء والتركيب (وأما مشيه صلى الله عليه وسلم فكان) صلى الله عليه وسلم (عشي فكانما يتقلع من صخر وينحدر من صلب) بحركة أي انحدر (يخطو تكفيا) بالفاء والهمز أي مائلا إلى سنن المشي (الهوي يابغير يتختر والهوي ياتقارب الخطا) أي عشي بقوة رواه البيهقي بلفظ وإذا مشى فكانما يتقلع في صخر وينحدر في صلب يخطو تكفيا وعشي الهوي يابغير عثر والهوي ياتقارب الخطا والمشى على الهيئة وروى الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هند بن أبي هالة وإذا زال تقلعا ويخطو تكفيا وعشي هو نادر بع المشية إذا مشى كأنما يخط من صلب الحديث وروى مسلم من حديث أنس إذا مشى تكفيا وروى البيهقي من حديث أبي هريرة ومارأيت أحدا أسرع في مشيه منه كان الأرض تطوى له أنا لنجته دوانه غير مكثرت وفي لفظ آخر له بطا بقدمه جميعا إذا أقبل جميعا وإذا أدبر أدبر جميعا ومن حديث علي إذا مشى تكفي تكفوا كأنما يخط من صلب الحديث وفي لفظ آخر له وكان يتكفيا في مشيه كأنما يمشي من صلب وفي لفظ آخر إذا مشى تكفيا كأنما يمشي في صعد وفي لفظ آخر وكان إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صلب وفي لفظ آخر إذا مشى يمشي قلعا كأنما ينحدر من صلب وفي لفظ آخر له إذا مشى كأنما ينحدر من صلب وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ومن حديث أنس وكان يتوكأ إذا مشى وقوله في حديث علي يمشي قلعا ضبط بالفتح وهو مصدر بمعنى الفاعل أي قال العارجله من الأرض وبالضم أما مصدر أو اسم بمعنى الفتح أو بفتح فكسر وهو بمعنى رواية كأنما يخط من صلب إذا انحدر من الصلب والتقلع من الأرض متقاربان والمعنى أنه يستعمل الثبوت ولا يتبين منه حينئذ استجبال ومبادرة شديدة وقوله وعشي هو ناعت مصدر محذوف أي مشيا هونا أو حال أي هينا في تودة وسكينة وحسن سميت ووقار

مصاحفه المصاحف فيظال يومه
يجدر يحها ويضع يده على
رأس الصبي فيعرف من
بين الصبيان بريحها على
رأسه وكان عبل ماتحت
الأزار من الفخذين والساق
وكان معتدل الخلق في
السمن بدن في آخر زمانه
وكان له متماسكا يكاد
يكون على الخلق الأول
لم يضره السمن وأما مشيه
صلى الله عليه وسلم فكان
عشي فكانما يتقلع من صخر
وينحدر من صلب يخطو
تكفيا وعشي الهوي يابغير
يتختر والهوي ياتقارب
الخطا

وحلم لا يضرب بقدميه ولا يخفق ببعديه أشرا و بطرا ومن ثم قال ابن عباس في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يعشون على الأرض هونا أي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن حليما أن جهل عليهم لم يحبهوا قال
بعض المفسرين وذهب طائفة إلى أن هونا من تباطؤ بقوله يعشون على الأرض أي أن المشي هو الهون
ويشبه أن يتأول هذه على أن يكون أخلاق ذلك المشي هو ما مناسبة لمشيهم في جميع الأمور إلى نحو ما
قالوا عليهم ليس من حيث صفة المشي فقط أذرب ما ش هونا ويداوه وذهب أطلس وقال الزهري سرعة
المشي تذهب بهاء الوجه ويد الأسراع غير الخفيف لأنه يحمل بالوقار والخير في الأمر الوسط وسرعة مشيه صلى
الله عليه وسلم كافي قوله ذر بيع المشية أي واسع الخطوة كانت يرفق وتثبت دون عجلة وهو ج واسراع عمر
رضي الله عنه حيلة لا تكلف والله أعلم والله في الأوصاف روجه الله تعالى حيث يقول في روجه صلى الله عليه
وسلم سيد فضلكه التسمي والمشي الهون بناو لوجه الاغناء

(وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بآدم صلى الله عليه وسلم وكان أبي إبراهيم أشبه الناس بي
خلقا وخلقا) رواه البيهقي كذلك وإلى هنا تم الحديث الذي ساقه المصنف من أوله وهو من قوله بيان صورته
وخلقه ولنذكر أولا سياق العراقي ثم تتبعه سياق البيهقي في الدلائل قال العراقي قوله كان من صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الحديث بطوله رواه أبو نعيم في دلائل
النبوة من حديث عائشة بزيادة ونقصان دون شعر أبي طالب ودون قوله ورعما جعل شعره على أذنيه فتبدو
سوالفه تتلأأ ودون قوله وكان واسع الجبهة إلى قوله وكان سهل الخدين وفيه صريح بن عبد الله الفرغاني
منكر الحديث قاله الخطيب اه قلت قد أورد البيهقي في الدلائل الحديث المذكور بتمامه كسياق
المصنف وفيه زيادات من طريق هذا الرجل ولم أجده ذكر في كتب الضعفاء والمتروكين وهذا نص
البيهقي في الدلائل قال وقد روى صريح بن عبد الله الفرغاني وليس بالمعروف حديثا آخر في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وأدرج فيه تفسير بعض ألفاظه ولم يبين قال تفسيره فيما سمعنا إلا أنه يوافق جملة ما روينا في
الاحاديث الصحيحة والمشهورة فروينا والاعتماد على ما مضى أخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال أخبرناه
أبو عبد الله محمد بن يوسف المؤذن قال حدثنا محمد بن عمران النسوي ثنا أحمد بن زهير ثنا صريح بن عبد الله
الفرغاني ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ثنا جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها
قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته أنه لم يكن بالطويل البائن ولا المشذب الذاهب
المشذب الطويل نفسه إلا أنه المخفف ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد وكان ينسب إلى الربعة إذا
مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطويل إلا طاله صلى الله عليه وسلم وربما
اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الربعة يقول
نسب الخير كله إلى الربعة وكان لونه ليس بالابيض الامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الشبهة
ولم يكن بالادم وكان أزهر اللون والأزهر الابيض الناصع البياض الذي لا تشوبه حرة ولا صفرة ولا شيء
من الألوان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت عمه أبي طالب أياه في لونه
حيث يقول رأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ويقول كل من سمعه هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وقد نعت بعض من نعت به أنه كان مشرب حرة
وقد صدق من نعت به بذلك ولكن إنما كان المشرب منه حرة ما ضحى للشمس والرياح فقد كان بياضه من
ذلك قد أشرب حرة وما تحت الثياب فهو الابيض الأزهر لا يشك فيه أحد في وصفه بأنه أبيض أزهر فغنى
ما تحت الثياب فقد أصاب ومن نعت ما ضحى للشمس والرياح بأنه أزهر مشرب حرة فقد أصاب ولونه الذي
لا يشك فيه الابيض الأزهر وإنما الحرة من قبل الشمس والرياح وكان عرقه في وجهه مثل الملوأوطيب من
المسك الأذفر وكان رجل الشعر حسنا ليس بالسبط ولا الجعد القاط كان إذا مشطه بالمشط كأنه حبل

وكان عليه الصلاة
والسلام يقول أنا أشبه
الناس بآدم صلى الله
عليه وسلم وكان أبي إبراهيم
صلى الله عليه وسلم أشبه
الناس بي خلقا وخلقا

الرمل أو كأنه المبعوث الذي يكون في القدر إذا سفتها الرياح فإذا مكث لم يرجل أخذ بعضه بعضا وتحلق حتى يكون متحلقا كالخواتم كان أول مرة قد سدل ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل ثم جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق فكان شعره فوق حاجبيه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه وأكثر ذلك إذا كان إلى شحمة أذنيه وكان صلى الله عليه وسلم ربما جعله غداثرأر بعيا يخرج الأذن اليمنى من بين غدريتين يكتنفانها ويخرج الأذن اليسرى من بين غدريتين يكتنفانها ويخرج الأذنان بيضا هما من بين تلك الغداثر كأنهم اتوقد السكواكب الدرية من سواد شعره وكان أكثر شبيهه في الرأس في فودي رأسه والأذنان حرقا الفرق وكان أكثر شبيهه في لحية فوق الذقن وكان يشبهه كأنه خيط الفضة يتلألأ من بين ظهر سواد الشعر الذي معه وإذا مس ذلك الشيب الصفرة كان كثيرا ما يفعل صار كأنه خيط الذهب يتلألأ من بين ظهر سواد الشعر الذي معه وكان أحسن الناس وجهًا وأورهم لونًا لم يصف واصف قط بلغته عنه إلا شبهه وجهه بالقمر ليلة البدر ولقد كان يقول من كان يقول منهم لربما نظرنا إلى القمر ليلة البدر فيقول هو أحسن في أعيننا من القمر أزهر اللون نير الوجه يتلألأ لتلألؤ القمر يعرف رضاه وغضبه في سروره بوجهه كان إذا رضى أو سرف كان وجهه المرآة وكان الدر يلاحق وجهه وإذا غمت تلون وجهه وأجرت عيناه قال وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمين مصطفي للخير يدعو * كضوء البدر زايله الظلام

ويقولون كذلك كان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى يقول لهم بن سنان لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المضي عليه البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمتها عائشة بنت عبد المطلب بعدما سار من مكة مهاجرة خربت عليه بنوها شمس فانبعثت تقول أعينني جودا بالدموع السواجم * على المرتضى كالبدور من بني هاشم على المرتضى للبر والعادل والتقي * وللدين والدنيا بهج المعالم على الصادق الميمون ذي الحلم والنهي * وللفضل والداعي الخير التراحم تشبهه بالبدر ونعته بهذا النعت وقعت في النفوس لما ألقى الله تعالى منه في الصدور وقد نعته وأنهم العلي دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين إذا طلع جبينه من بين الشعر أو أطلع في فلق الصبح أو عند طفل الليل أو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد يتلألأ وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت

متى يبدي الداج البهيم جبينه * يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أو من قد يكون كاحد * نظام لحق أو نكال المحمد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما والأزج الحاجبين هما الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو شعرة منها شعرة في النبات والاستواء من غير فرق بينهما وكان أبلغ ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما الفضة المخلصة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق إلا أن يدره الغضب والأبلغ النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين النحلاء الواسعة الحسنة والدعج شدة سواد الحدقة لا يكون الدعج في شيء إلا في سواد الحدق وكان في عينيه تمرج من حمرة وكان أهدب الأشفار حتى تلبس من كثرتها أقنى العرنيز والعرنين المستوي الأنف من أوله إلى آخره وهو الأشم كان أفلج الأسنان أشنبها قال والشنب أن تكون الأسنان متفرقة فيها طرائق مثل تقرض المشط إلا أنها حديدة الأطراف وهو الأثر الذي يكون أسفل الأسنان كأنه ماء يقطر في تفحته ذلك وطرائقه وكان يتبسم على مثل البرد والمخدر من متون الغمام فإذا افتراضا كما افتزع عن مثل سنا البرق إذا

تلا ولا وكان أحسن عباد الله شفتين وأظلمهم ختم فم سهل الخدين صلتهما قال والصلت الخد الاسيل الخد
المستوى الذي لا يفوت بعض لجه بعضه بعضا ليس بالطويل الوجه ولا بالمكثم كث اللحية والكث الكثير
منابت الشعر وكانت عنقه بارزة بفتيكته حول العنقة كأنها بياض الأوافر في أسفل عنقه شعر منقاد
حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها والفني كان همام واضح الطعامة حول العنقة من
جانبيه جميعا وكان أحسن عباد الله عنقلا ينسب الى العنق ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح
كأنه ابريق فضة يشوب ذهبها يتلا في بياض الفضة وجمرة الذهب وما غيبت الثياب من عنقه ما تحتها
فكانه القمر ليلة البدر وكان عريض الصدر ممسوحه كأنه المرأة في شدتها واستوائها لا يعدو بعض لجه
بعضا على بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبتة الى سرتة شعر منقاد كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه
شعرة غيره وكان له صلى الله عليه وسلم عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة وتظهر ثنتان ومنهم من قال يغطي
الازار منها ثنتين وتظهر واحدة تلك العكن أبيض من القباطى المطواة وألين مسا وكان عظيم المنسكين
أشعرهما ضخيم الكراديس والكراديس عظام المنسكين والمرفقين والركبتين والوركين وكان جليل
الكتف قال والكتف مجتمع الكتفين والظهر واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن
وفيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنهم من عرف فرس ومنهم من قال كانت
شامة النبوة بأسفل كتفه خضراء مخففة في اللحم قليلا وكان طويل مسربة الظهر والمسربة الفقار
الذى في الظهر من أعلاه الى أسفله وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزدين والزندان العظماء اللذان
في ظاهر الساعدين وكان نعم الاوصال ضبط العصب شئ الكف رجب الراحة سائل الاطراف كان أصابعه
قضبان فضة كفه ألين من الخبز وكان كفه كف عطار طيبا مسها بطيب أو لم يمسها بياضه المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان عبل ما تحت الازار من
الفخذين والساق شئ القدم غليظهما ليس لهما خص منهن من قال كان في قدمه شئ من خص يطو
الارض بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون على الخلق
الاول لم يضره السن وكان نهما مفتحا في جسده كله اذا التفت التفت جميعا واذا أدبر أدبر جميعا وكان
صلى الله عليه وسلم فيه شئ من الصرر والصرر الرجل الذى كأنه يلعب الشئ ببعض وجهه واذا مشى
فكانه يتقلع من صخر وينحدر في صلب يخطو تكفيا ويمشي الهوينى بعير عثر والهوينى تقارب الخطا
والمشي على الهينة فيذر القوم اذا سارع الى خير أو مشى اليه ويسوقهم اذا لم يسارع الى شئ بمشية الهوينى
وترفعه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بأبي آدم عليه السلام وكان ابراهيم خليل
الرحمن أشبه الناس بى خلقا وخلقاً صلى الله عليه وعلى جميع أنبياء الله وأخبرناه عاليا القاضي أبو عمر
محمد بن الحسين قال حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب ثنا محمد بن عبدة المصيصي من كتابه حدثنا صبيح بن
عبد الله القرشي أبو محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان من صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن
بالطويل البائن ولا بالمشذب الذهاب قال وساق الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم بهذا

* (فصل) * قد سبقت الإشارة الى حديث هذبن أبي هالة وهو أجمع حديث في شمائله صلى الله عليه
وسلم الظاهرة والباطنة وقد أخرجه الترمذي في الشمائل والبعوى والطبراني والبيهقي في الدلائل من
طريق عن الحسن بن علي عنه ووقع لنا بعلو في نسخة أبي علي بن شاذان من طريق أهل البيت أخرجهما
البعوى أيضا وأخرجه ابن منده من طريق يعقوب التميمي عن ابن عباس أنه قال لهذبن أبي هالة صلى
النبي صلى الله عليه وسلم فأجبت أن أورده ههنا من طريق البيهقي ثم أتبعه بحديث أم معبد الخزاعية فإنه
ذكر فيه ما لم يذكره غيرها من غرائب الصفات فأقول * أخبرنا بكتاب دلائل النبوة للبيهقي المسند عمر بن

أحمد بن عقيل الحسيني قراءة عليه من أوله واجازة لسائرنا كذلك حافظ الجازع عبد الله بن سالم
البصري قال أخبرنا كذلك حافظ شمس الدين محمد بن العلاء قال أخبرنا كذلك النور علي بن يحيى الزيات
قال أخبرنا كذلك المحدث يوسف بن زكريا الأنصاري قال أخبرنا حافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد
الرحمن السخاوي سمعنا عليه قال أخبرنا حافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر سمعنا عليه قال أخبرنا
السراج عمر بن رسلان الباقي سمعنا عليه جميعه أخبرنا الحاج يوسف الزكي المزني اجازة أخبرنا الرشيد
محمد بن أبي بكر العامري سمعنا أخبرنا أبو القاسم بن الحرستاني سمعنا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل
الفراوي اجازة أخبرنا حافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي سمعنا قال أخبرنا أبو عبد الله حافظ لفظا
وقراءة عليه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب العقبي صاحب كتاب النسب ببغداد قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ٢٩٤ قال حدثني علي بن جعفر
ابن محمد عن أبي محمد بن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي سألت خالي هذيل بن أبي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا أرجو أن يصف لي شيئا أتعلق به حينئذ قال البيهقي وأخبرنا أبو
الحسين بن الفضل القحطاني ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النخعي حدثنا يعقوب بن سفيان
النسوي ثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك بن اسمعيل النهدي قال حدثنا جميع بن عمير
ابن عبد الرحمن العجلي قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سألت خالي هذيل
ابن أبي هالة وكان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا اشتيت أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نخمًا مغمًا يتلأل وجهه تلاؤل القمر ليلة البدر أطول من المربع
وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرقت عقيدته فرق وفي رواية العلوي عقيدته والافلا
يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحاجب سوابغ في غير قرن بينهما
حرق يدره الغضب أثنى العريناه نور بعاوه يحسبه من لم يتأمله أتم كت اللحية سهل الخدين وفي رواية
العلوي أدهج سهل الخدين ضليع الفم أثيب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد ذمية في صلحاء
الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية العلوي فسيح الصدر
بعمد مابين المنكبين ضخيم الكراديس أنور المتجرد موصول مابين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الدين والبطن مما سوى ذلك أشعر الزراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رجب الراحة وفي
رواية العلوي رجب الجبهة سبط القصب شثن الكفين والقدمين لم يذكر العلوي القدمين سائل الأطراف
خصان الانخصين مسح القدمين ينبوعهما الماء إذا زال زال قلبا يخطو تكفياو يمشي هو نادر بيع المشية إذا
مشى كأنما يخط من صلب وإذا التفت التفت معا وفي رواية العلوي جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يتندر وفي رواية العلوي يسدأ من لقي
بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة وفي
رواية العلوي الفكر ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكته وفي رواية العلوي السكون يفتح
الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام وفي رواية العلوي الكلام فصل لافضل ولا تقصير
ومث ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا لا يذم ذوا قولا لا مدحه وفي رواية العلوي
لم يكن ذواقا ولا مدحة لا يقوم لغضبه اذا تعرض الحق شي حتى ينتصر له وفي الرواية الاخرى لا تغضبه الدنيا
وما كان لها فاذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولم يغم لغضبه شي حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها يضرب برأحه اليمنى باطن ابهامه اليسرى
وفي رواية العلوي فيضرب بابهامه اليمنى باطن راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غص

طرفه وجل فحكه التيسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله عما سأله عنه ووجدته قد سأل أبيه عن مدخله ومجاليه ومخارجيه وشكاه فلم يزع منه شيئا فذكر الحديث بطوله وهو مذكور في الشمائل للترمذي مع اختلاف ألفاظ في سياقه فيه عليه البيهقي وأما حديث أم معبد الخزاعية فقد رواه البغوي وابن شاهين وابن السكن والطبراني وابن منده والبيهقي وغيرهم من طريق حرام بن هشام بن حبيب عن أبيه عن جده حبيب بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن حرام الخزاعي ويقال له حبيب الأشعري وهو لقب والده خالد وهو أخو أم معبد واسمها عاتكة بنت خالد ولهما صحبة وأورده ابن السكن من حديث أم معبد نفسها فقال حرام بن هشام بن حبيب بن خالد سمعت أبي يحدث عن أم معبد وهي عمته فساق القصة وأنقله هنا من كتاب الدلائل للبيهقي فإنه ساق الحديث بطوله في السند المتقدم إليه قال أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة عن أصل كلبه قال أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا أبو زيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي الكعبي بقديد املاء قال حدثني عمي سليمان بن الحكم بن جدتي أيوب ابن الحكم الخزاعي عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي بقديد يعرف بابي عبد الله بن أبي هشام الخزاعي قال حدثنا أبي محمد بن سليمان ثنا عمي أيوب بن الحكم عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد قتل البطحاء يوم فتح مكة لن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني حدثنا مكرم بن محرز بن مهدي حدثني أبي عن حرام بن هشام بن حبيب بن خالد عن أبيه عن جده حبيب بن خالد وهو أخو عاتكة بنت خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مر واعلى خيمة أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتى بطناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها الحسا وتمر اليسثروه منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مستنئين فقالوا والله لو كان عندنا شاة ما أعوزنا كم نحرها فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أم من لبن وقال أبو زيد هل بها من لبن قالت هي أحجهد من ذلك قال أتأذني لي أن أحلبها قالت بآبي وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده فصرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شأنها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجاحتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رروا ثم شرب آخرهم صلى الله عليه وسلم ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانيا بعدد احتى ملا الأناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا عنها فلما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعزاجها فأتساوكة هزلا فحماخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال ولا حلب في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي قالت رأيت رجلا طاهر الوضاعة أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعب به بخلة ولم تزره صولة وسيم قسيم في عينيه دمع وفي أشفاره عطف وفي صوته مهل وفي عنقه سماع وفي لحيته كثانة أزع أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء أجل الناس وأبهاء من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلوا المنطق فصل لا تزر ولا هدر كان منطقه خروا نظام ينحدر ن ربعة لا بأس من طول ولا تقحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحضون به ان قال انصتوا لقوله وان أمر تبادروا الى أمره محفود ومحشود لا عابس ولا معتد صلى الله عليه وسلم فقال أبو معبد هو والله صاحب قرين الذي ذكرنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد

همت أن أصعبه ولا فعلن أن وجدت إلى ذلك فاضح صوت بكمة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من قائله وهو يقول

خزي الله رب الناس خسر جزائه * رفيقن قالا نحيبي أم معبود
 هما نزلها بالهدى واهتدت بهم * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
 فيال قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجاري وسود
 لبني بني كعب مقام قتاتهم * ومقعدا للمؤمنين بمرد
 سلوا أختكم عن شاتها وأناها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتعلبت * له بصريح درت الشاة مزبد
 خفي درها رهنا لديها بحالب * بردها في مصدر ثم مورد

فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبيبها يجابو الهاتف وهو

يقول
 لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقد سر من يسرى اليه ويقتد
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنوز تجرد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدتهم من يتبع الحق يرشد
 وهل استوى ضلال قوم تسفهوا * عما يتهم هاد به كل مهتد
 وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حثت عليهم بأسعد
 نبي يرى مالا يرى الناس حوله * ويتلو كلب الله في كل مسجد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أوفى ضحي الغد
 لبني أبي بكر معادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد
 لبني بني كعب مقام قتاتهم * ومقعدا للمؤمنين بمرد

هذا اللفظ حديث أبي أنس بن قنادة وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو
 الأحمسي ثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخباز ثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن
 يسار الخزازي ثنا أخى أيوب بن الحكم بن سالم بن محمد الخزازي جميعا عن حرام بن هشام فذكر نحوه
 بنقصان بيتين من شعر حسان في آخره وقد ذكرهما في موضع آخر ورواه يعقوب بن سفيان النسوي
 عن مكرم بن محرز بن الأشعار أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا
 يعقوب بن سفيان ثنا أبو القاسم مكرم بن محرز بن المهدي فذكره وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أملاء
 أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري وعبد الله بن محمد الدورقي ومحمد بن جعفر قال الأول حدثنا الحسين
 ابن محمد بن زياد وجعفر بن محمد بن سوار وقال الثاني حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة الإمام وقال الثالث
 حدثنا محمد بن جرير قالوا كانهم ثنا مكرم بن محرز والله أعلم وقد وجدت حديثا آخر في صفته صلى الله عليه
 وسلم أخرجه البيهقي في الدلائل وبالسنن المتقدم اليه قال أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن
 جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا فيض الجبلي ثنا سالم بن سكين عن مقاتل بن حبان قال أوحى الله
 عز وجل إلى عيسى بن مريم جد في أمرى ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهر انكرا لتقول اني خلقتك من
 غير فل ففعلت آية للعالمين فايها فاعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران بالسريانية بلغ من بين يديك اني
 أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول صدقوا النبي الامي العربي صاحب الجبل والمدرة والعمامة والنعلين
 والهرادة الجعد الرأس الضلت الجبين المفروق الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الادعج العينين
 الاقنى الاتف الواضح الجبين الكسك اللحية عرقه في وجهه كأنه اللؤلؤ ريج المسك ينضج منه كان عنقه
 ابريق فضة وكان الذهب يجرى في تراقيه له شعرات من لبته الى سرنه تجري كالغضيب ليس على صدره ولا
 على بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم اذا جامع الناس عمرهم واذا مشى كأنما يتقلع من الصخر وينحدر في

سبب هذا النسل القليل وكأنه أراد الذكور من صلبه ولنعاد إلى شرح كلام المصنف قال (وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لي عند ربى عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وأنا الحاشر يحشر العباد على قدمي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعاً وأنا قثم قال أبو البخترى والقثم الكامل الجامع) اعلم أن الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعت بأزاء شئ متى أطلقت فهم منها اذهى امام معرفة أو مخصوصة قبل والاسم عين المسمى لقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله تعالى بسلام اسمي يحيى ثم قال يا يحيى فنادى الاسم وردبانه يلزم عليه ان من قال النار احترق لسانه والعسل ذاق حلاوته وهو يدعي البطالان ولا حجة في الآيتين لان سبح بمعنى اذكر أو على حقيقته وأريد بتنزيه الاسم نفسه اذا سماؤه تعالى توقيفية فيجب تنزيهها عن ان يخترع له تعالى مالم يصح عنه أو عن رسوله لقصور من عداها مع ان يحيط بما يناسب جلاله العلى ومعنى النداء يا أيها الغلام المسمى يحيى فالصواب انه غيره كما عرف من الحد وقد تقدم بحث ذلك في شرح كتاب قواعد العقائد من هذا الكتاب هذا ان أريد اللفظ وهو الذي الكلام فيه ومنه وعلم آدم الأسماء كلها فان أريد به الذات فعينه ومنه ما تعبدون من دونه الأسماء أو الصفة كما يقول الاشعري انقسم عنده اقسامها فان رجوع للذات كالله فعينه أو للفعل كالخالق فغيره أو لصفة الذات كالتعليم فليس عينه اذ علمه تعالى زائد على ذاته ولا غيره لعدم انفكاكه عنه من الجانبين بناء على ان الغير من موجودات يجوز الانفكاك بينهما ثم ان اسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعرض جماعة لتعدادها فمنهم من بلغها تسعة وتسعين موافقة لتعداد أسمائه تعالى الحسنى الواردة في الحديث فقال القاضى عياض خصه الله تعالى ان سماء بخمسة وثلاثين اسماً من أسمائه الحسنى وقال ابن دحية في المستوفى اذا فُحص عنها من الكتب المتقدمة والقرآن والسنة بلغت ثلاثمائة وبلغها بعض الصوفية الى ألف كاسمائه تعالى وقد جمعها البدر البلقيني في مجلد حافل وكذا ابن دحية في المستوفى والمراد حينئذ ما يشمل الاوصاف فاذا اشتق له من كل وصف من اوصافه المختصة به أو الغالبة عليه أو المشتركة بينهما وبين الانبياء بلغت ذلك العدد بزيادة وقد وصلها جماعة كالقاضى عياض وابن العربي وابن سيد الناس الى أربع مائة فأول ذلك الأسماء على الاطلاق محمد وهو علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لسكثرة خصاله الحمودة روى البيهقي من طريق أبي بكر الجيديد قال حدثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عز وجل عنى شتم قريش ولعنهم يسبون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد وروى البخارى فى الصحيح عن علي بن عبد الله عن سفيان وقد سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله تعالى له بذلك رجاء ان يحمد به أهل السماء وأهل الأرض وقد حقق الله رجاءه وأنزل الله نصديقاً فى القرآن فقال محمد رسول الله الاسم الثانى أحمد وابتدأ بهذين الاسمين لانبأهم ما عن كمال الحمد المنبئ على كمال ذاته والراجع اليه سائر اوصافه اذ صيغة التفعيل منبهة عن التضعيف والتكثير الى مالا نهاية له وصيغة أفعل منبهة عن الوصول لغاية ليس وراءها منتهى اذ معناه أحمد الحامد من لربه لانه يفتح عليه يوم القيامة بمحمد لم يفتح بها على أحد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد ثم لم يكن محمداً حتى كان أحمد جدر به فنبأه وشرفه ولذلك تقدم فى قول موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من أمة محمد وقول عيسى عليه السلام اسمه أحمد قدمه على محمد لان جده لربه كان قبله لجد الناس له فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل فبدأ أحمد كقول ان يذكركم محمد وكذلك فى الشفاعة فيحمد ربه بتلك المحامد التي لم يفتح بها على أحد قبله فيكون أحمد الحامد من لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعة فتقدم أحمد كراؤو جوداً أو دنياً وأخرى هذا حاصل كلام السهيلي وجرى عليه القاضى فى الشفاء وغيره وهو أظهر من دعوى ابن القيم فى أحمدانه قيل فيه انه بمعنى مفعول أى أنه أولى الناس بان يحمد فهو بمعنى محمد وان تفاوتانى أن محمداً أكثر خصاله

وكان يقول ان لي عند ربى
عشرة أسماء أنا محمد وأنا
أحمد وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وأنا
العاقب الذي ليس بعده
أحد وأنا الحاشر يحشر
الله العباد على قدمي
وأنا رسول الرحمة ورسول
التوبة ورسول الملاحم
والمقفي قفيت الناس جميعاً
وأنا قثم قال أبو البخترى
والقثم الكامل الجامع
والله أعلم

يحمد عليها وأحمد هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره ولو أريد أنه أكثر حمد الرب له كان الأولى به الحمد
* ومن من أياها مما سواها من الجلالة حروفاً ومن من أياها الأول موافقته لمحمود من أسمائه ومن ثم قال حسان
رضي الله عنه وشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وورد عند أبي نعيم أنه سمي بهذا الاسم قبل الخلق بألفي عام وهذا إن صح يعكس على ما مر عن السهيلي في
تاخره عن أحمد وجوده وورد عن كعب أن اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي
قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور وعلى قصب آجام أهل الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى
أطراف الجب وبين أعين الملائكة قيل ووجد مكتوباً على ورد بالهند وعلى جنب سمكة وأذن أخرى قال
ابن قتيبة ومن أعلام نبوته أنه لم يسم به أحد قبله صيانة لهذا الاسم كحسين يحيى عن ذلك وخشية من
وقوع لبس نعم لما قرب زمانه وبشر أهل الكتاب بقربه سمي قوم أولادهم بذلك رجاء أن يكون هو وغفلوا
عن أنه تعالى أعلم حيث يجعل رسالاته وأشهرهم خمسة عشر * الاسم الثالث الماسح وقوله هو الله بي
الكفر أي من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وغيرها مما روى له صلى الله عليه وسلم ووعد أن يبلغه
ملك أمته أو المراد أن يحويه بمعنى يدحضه ويظهر عليه بالحجة والغلبة قال الله تعالى ليظهره على الدين كله أو
أنه يحوسب آت من اتبعه أي آمن فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمل فيه قال تعالى قل للذين كفروا
أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال صلى الله عليه وسلم الإسلام يهدم ما قبله ونخص صلى الله عليه وسلم بهذا لأنه
لم يمع الكفر بأحد مثل ما سمي به صلى الله عليه وسلم أذيعت وقد عم الكفر الأرض وأكثرهم لا يعرفون
رباً ولا معاداً بل منهم من يعبد الحجر أو الكواكب أو النار فمحي ذلك به صلى الله عليه وسلم وظهر دينه
علي كل دين وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسار القمرين * الاسم الرابع العاقب وهو الذي يخلف من
كان قبله في الخير ومنه عقب الرجل ولده ويفسر أيضاً بالذي ليس بعده أحد أي من الأنبياء والرسل لأن
العاقب وهو الآخر وعقب الأنبياء أي آخرهم صلى الله عليه وسلم * الاسم الخامس الحاشر وقوله على
قدح تخفيف الباء على الأفراد وتشديد ها على التثنية وفي رواية على عقبي أي على آخرى وزمان نبوتى
ورسالتى أذلاني بعده أو يقدمهم وهم خلفه أو على أثره في المحشر أذ هو أول من تنشق الأرض عنه صلى الله
عليه وسلم * الاسم السادس رسول الرحمة أي التراحم بينهم الحاصل ببركته صلى الله عليه وسلم قال تعالى
فألف بين قلوبكم رجاء بينهم أو المراد أنه تعالى جعل ذاته نفساً هارئة قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين ومن ثم أخبر عن نفسه أنه رحمة مهداة رواه البيهقي بلفظ إنما أنا رحمة مهداة فينبذ تعلق به
الخلق مؤمنهم وكافرهم * الاسم السابع رسول التوبة أي أن قبول التوبة بشرطها من جلة ما حققه الله
تعالى ببركته على هذه الأمة * الاسم الثامن رسول الملاحم جمع لمحمة وهي الحرب لاشتباك الناس فيها
كاشتباك السدي بالحممة والكثرة لحوم القتلى فيها ولم يجاهدني قط وأمتها ما جاهد صلى الله عليه وسلم وأمته
كيف وهم يقاتلون الأعداء والرجال ومن معه من اليهود وغيرهم وفي القاموس سمي نبي الملاحم لأنه سبب
لالتحامهم واجتماعهم * الاسم التاسع المقفى أي التابع للأنبياء عليهم السلام فكان آخرهم يقال قفوت
وقفيت إذا تبعت وقافة كل شيء آخره * الاسم العاشر قثم وقد فسره أبو البخترى بأنه الكامل الجامع يقال
قثم له من المال أعطاه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم مثل عمر على غير قياس وبه سمي وهو معدول عن قائم
تقدرا ولهذا لا ينصرف للعلمية والعدل التقديرى وحيث فرغنا مما يتعلق بالعبارة فلنذكر التخريج قال
العراقي لفظ المصنف رواه ابن عدي في الكامل من حديث علي وجابر وأسماء بن زيد وابن عباس وعائشة
باسناد ضعيف وله ولأبي نعيم في الدلائل من حديث أبي الطفيل لي عند ربي عشرة أسماء قال أبو الطفيل
حفظت منها ثمانية فذكرها بزيادة ونقص وذكر سيف بن وهب أن أبا جعفر قال إن الأسمين طه وبس
واسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماسح

وأنا العاقب وإسلم من حديث أبي موسى والمقفي ونبى التوبة ونبى الرحمة ولاحد من حديث حذيفة ونبى
الملاحم وسنده صحيح اه قلت رواه البخارى عن أبي اليمان أخبرنى شعيب عن الزهرى أخبرنى محمد بن
جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا
المساحى الذى يحو الله بنى الكفر وأنا الحاشى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد
ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن أبي اليمان ورواه البخارى أيضا من طريق مالك عن الزهرى ومسلم
أيضا من طريق ابن عيينة وعقيل عن الزهرى وعند مسلم من رواية عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
معمر عن الزهرى وأنا العاقب قال قلت للزهرى وما العاقب قال الذى ليس بعده نبى قال البيهقى ويحتمل أن
يكون تفسير العاقب من قول الزهرى كما عرفت وهذا قدره ابن دحية فى المستوفى وأطال فيه وأثبت انه
من تفسيره صلى الله عليه وسلم كما بينته روايات غيره وفى لفظ لمسلم الذى ليس بعده أحد ورواه البيهقى
من طريق محمد بن ميسرة عن الزهرى وفيه وأنا العاقب يعنى الخاتم ومن طريق جعفر بن أبي وحشية عن
نافع بن جبير عن سليم عن أبيه رفعه أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشى والخاتم والعاقب وروى
البخارى فى تاريخه الصغير والوسط والخاص وأبو نعيم والبيهقى وابن سعد كلهم من طريق عقبة
ابن مسلم عن نافع بن جبير انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أتخصى أسماء رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما كان أبوك بعدها قال نعم هى ستة محمد وأحمد وخاتم وحاشى وعاقب وماح فأما الحاشى
فبعث مع الساعة نذير الكرم بين يدي عذاب شديد وأما عاقب فانه عقب الانبياء وأما ماح فان الله تعالى محام
به سبأ ت من اتبعه وروى البيهقى من طريق الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والحاشى والمقفي ونبى التوبة
والمحمة ورواه ابو داود والطيالسى عن المسعودى عن عمرو بن مرة بلفظ سمي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه أسماء منها ما حفظناه ثم ذكره رواه مسلم عن اسحق بن ابراهيم عن جرير عن الاعمش وذكر
النفاس فى تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال لى فى القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمذكر
والمزمل وعبد الله وقال أبو محمد مكي بن ابى طالب فى كتاب الهداية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى عند
ربى عشرة أسماء فذكر منها طه ويس واسناده فى ذلك ضعيف جدا وقول العراقى ولابى نعيم فى
الدلائل من حديث أبي الطفيل الى قوله ضعيف قلنا أورده ابن دحية فى المستوفى عن شيخه أبي طاهر
الساقى عن أبي على الحسن بن حمزة عن أبي الحسين بن خشيش عن أبي جعفر بن رحيم عن عبد الله التمار
عن محمد بن عمران بن أبي ليلى عن اسمعيل بن يحيى التميمى عن سيف بن وهب قال سمعت أبا الطفيل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى عشرة أسماء عنكبوتى عز وجل قال أبو الطفيل حفظت ثمانية
ونسيت اثنين أنا محمد وأحمد والفتاح والخاتم وأبو القاسم والحاشى والعاقب والمساحى قال فحدثت بهذا
الحديث أبا جعفر فقال يا سيف الا أخبرك بالاسمين قلت بلى قال يس وطه قال ابن دحية هذا السند
لا يساوى شيئا يدور على وضاع وضعيف قال أحمد سيف بن وهب ضعيف الحديث وقال يحيى كان هالكا
من الهالكين وقال النسائى ليس بثقة واسمعيل بن يحيى التميمى يروى الموضوعات عن الثقات لا تحل الرواية
عنه قاله أبو حاتم وقال الدارقطنى كذاب متروك وقال الأزدي ركن من أركان الكذب لا تحل الرواية عنه
وأما قثم فذكره ابن فارس اللغوى فى كتابه المنبى فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى خمسة أوراق
وأسند أبو اسحق الحربى فى غريب الحديث له فيه حديثا ونصه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتانى ملك الموت فقال أنت قثم وخلقت قيم ونفسك مطمئنة قال قثم أى مجتمع الخلق القنوم الجوع وخلقتك
قيم أى مستقيم قال ابن دحية فالقثم من معنيين أحدهما القثم وهو الاعطاء سمي بذلك لانه كان أجود
بالخير من الریح المرسله يعطى فلا يخل ويمنع ولا يمنع الثانى انه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجوع

للخير قشوم وقثم رواه ابن فارس عن الخليل بن أحمد وانما سمي به لانه جمع المناقب كلها ولم تكن فضيلة
ولا خلة جليلة الا وقد كان اباجامعا وقد تسمى به لبركته أهل بيته منهم قثم بن العباس وهو أصغر من أخيه
عبد الله وكان سنة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سنة ذكره أحمد بن كامل بن شجرة
في تاريخه وكان قثم يشبهه النبي صلى الله عليه وسلم استشهد بسمرقند ولا عقب له وكان خرج اليها مع
سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية ومنهم قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وكان قد ولي اليمامة
من قبل المنصور * (تنبيه) * الحصر الذي أفاده تقديم الجار والمجرور في رواية الشيخين وكذا الترمذي
والنسائي اضافي لاحقيق والمعنى أسماء خمسة اختص بهم المسمى بها أحد قبل اذهي مشهورة في الامم
الماضية أو موجودة في الكتب المتقدمة وانما قلنا انه حصر اضافي لورود الروايات بزيادة على ذلك منها
ما تقدم ومنها انه تعالى سماه في القرآن رسولا نبيا أميا وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وسماه رؤفا رحما وسماه مذكرا ونعمة وهاديا وسماه عبدا صلى الله عليه وسلم
* (بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه) *

اعلم ان كبار الأئمة يسمون معجزات الانبياء دلائل النبوة وآيات النبوة ولم يرد اضافي القرآن لفظ المعجزة بل
ولا في السنة أيضا وانما فهم ما لفظ الآية والبينة والبرهان واما لفظ المعجزة اذا أطلق فانه لا يدل على كون
ذلك آية الا اذا فسر المراد به وذكر شرائطه وقد كان كثير من أهل الكلام لا يسمي معجزا الا ما كان
للا نبياء فقط ومن أثبت للاولياء خوارق عادات سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزا
كلاما أمجد وغيره بخلاف ما كان آية وبرهانا على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد يسمون
الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي فان الدليل مستلزم للمدلول بمتنع ثبوته بدون
ثبوت المدلول فكذلك ما كان للولي آية وبرهانا فاذا عرفت ذلك فاعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون
بالتحدي الدال على صدق الانبياء عليهم السلام سميت بذلك لعجز البشر عن الاتيان بمثلهما (اعلم ان من
شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم) بعينه (أو أصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه) الشريفة التي
جبل عليها (وأفعاله) الحميدة (وأحواله) الزكية (وعاداته) المنيفة (وسجاياه) المطهرة (وسياسته) لأصناف
الخلق (أحرهم وأسودهم) (وهدايته الى ضبطهم) على القانون الالهي (وتألفه أصناف الخلق) مع
اختلاف طبائعهم (وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى) من طرق صحيحة (من عجائب أجوبته في مضائق
الاسئلة) أى مشكلاتها حتى يتخبر فيها الحاضرون (و) من (بدائع تدبيراته في مصالح الخلق) بوضع كل
شيء في محله (و) من (محاسن اشاراته) اللائحة من جواهر منطوقاته (في تفصيل ظاهر الشرع الذي
يعجز الفقهاء) المحققون (والعقلاء) المدققون (عن ادراك أوائل دقائقها) فضلا عن بواطنها (في طول
أعمارهم) وهم مكبون على مطالعتها واستخراج غوامضها (لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن
مكتسبا بحيلة) أى صدق في تدبير الامور بنوع لطف (تقوم بها القوة البشرية) في استعدادهما (بل
لا يتصور ذلك الا بالاستمداد) والاستحلاب (من تأييد سماءى) أى من فوق وهى الموهبة الربانية (وقوة
الهيمة) تنقض العادات ويعجز عن بلوغ شأوها جنس البشر ولا يقدر عليها الا من له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين (وان ذلك كله لا يتصور الكذاب) عهد منه كثرة الكذب (ولاملبس) أى تخلص في حاله
(بل كانت شمائله) أى خصاله الشريفة (وأحواله) المنيفة (شواهد قاطعة تصدقه) أى تدل على
صدقه (حتى ان العربى القمح) بالضم أى الخالص فى العربية (كان يراه) مفاجأة (فيقول والله ما هذا
وجه كذاب) كما وقع ذلك لكثير منهم وكان سببا لايمانهم (فكان يشهد له بالصدق) والكمال والامانة
(بمجرد) رؤية (شمائله) الظاهرة في وجهه الشريف ولونه وطلعه وقامته وحركته وسكونه (فكيف
بمن شاهد أحواله ومارس أخلاقه) أى زاولها (في جميع مصادره وموارده) في حضر وسفر ويقظة ونوم

(بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه)

اعلم ان من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم وأصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لأصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه أصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضائق الاسئلة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذى يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تأييد سماءى وقوة الهيمة وان ذلك كله لا يتصور الكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة تصدقه حتى ان العربى القمح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده

ومشى وجلس وأكل وشرب ولبس وغير ذلك (وانما أوردنا بعض أخلاقه) صلى الله عليه وسلم (لتعرف محاسن الاخلاق) التي جبل عليها (وليتنبه لصدقه صلى الله عليه وسلم وعلمه ومنصبه) ورفعته مقامه (ومكانته العظيمة عند الله) عز وجل (اذ آتاه الله جميع ذلك) وحلاه به ظاهرا وباطنا (وهو رجل أمي) منسوب الى بطن أمه في سذاجته وقد وصف كذلك في القرآن وقبلة في التوراة والانجيل ثم بينه بقوله (لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الاعراب يتبما) من أبويه (ضعيفا مستضعفا) لم يكن عنده ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة يتقهر بها الرجال ولا أعوان على الرأي الذي أظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين على عصبية الجاهلية والتقدم والتباعد وسفك الدماء وشن الغارات لا يجمعهم ألفة دين ولا يمنعهم من سوء أعمالهم نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا أئمة (فن أين حصل له) صلى الله عليه وسلم (محاسن الاخلاق) وجبل الشيم (و) معالي (الآداب ومعرفة مصالح الفقه) في الدين (مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله) تعالى حق المعرفة (وملائكته وكتبه) ورسله (وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي) المنزل من السماء (ومن أين للبشر الاستقلال بذلك) فان قواه تعجز عن حل مثل ذلك ثم بعد تلك المعاداة منهم والمخالفات لم يزل بهم بحسن سياسته حتى ألف بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء وتباشرت القلوب وترادفت الايدي فصاروا الفاوا احدا في نصرته وهجر وابلا دهم وأوطانهم في محبته وبذلوا مهجهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا أموال أفاضها عليهم ولا عرض في العاجل أطمعهم في نيل برجونه فهل يلتئم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها الا حد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري (فلولم يكن له) صلى الله عليه وسلم (الاهذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية) ومقنع (وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب) أي لا يشك (فيه) محصل فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار (أي اشتهرت) واشتملت عليه الكتب الصحاح (والحسان) (اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل) والاستغناء عن الاسناد والتخريج (فقد خرق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سأله قريش آية) على صدقة اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وهي اخص الثمائل وأكملها وأشرفها وأعجمها القرآن وسياق الكلام عليه في آخر الباب وأما غيره فانه ما وقع التحدي به وهو طلب المعارضة والمقابلة ومنع ما وقع بدون طلب ولا ينافي تسميته معجزة اذ التحدي شرط فيها لانا نقول هو شرط فيها من حيث الجملة لاني ل من جزئياتها وبهذا يرد ما أورد على مشروط ذلك كالباقي لاني مما شنع به جمع عليهم وأطالوا وهي اما قبل نبوته كقصة الفيل والنور الذي أخرج معه حتى أضاء له قصور الشام وأسواقها وحتى رؤيت أعناق الابل ببصرى ومسح الطائر لفؤاد أمه حتى لم تجدد ألما ولولادته والطواف به في الآفاق وخودنار فارس وسقوط شرافات ابوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة وما سمع من الهوائف الصارخة بنعوه وأوصافه وانتكاس الاصنام وخرورها لوجهها من غير واقع لها في أمكنتها الى سائر ما نقل من العجائب في أيام ولادته وأيام حضائته وبعدها الى ان نبأه الله تعالى كاطلال الغمام أي في السفر وشق الصدر وهذا القسم لا يسمى معجزة حقيقة لتقدمه على التحدي جملة وتفصيلا وانما يسمى اوهاما أي تأسيسا للنبوة وهذا ما عليه أهل السنة وقال المعتزلة لا يجوز تقدم المعجزة على الارسال وبما قررته يعلم أن الخلاف لفظي وأما بعد موته وهو غير محصور اذ كل خارق وقع لخواص أمته انما هو في الحقيقة له اذ هو السبب فيه وأما من حين نبوته الى حين وفاته وهذا هو الذي الكلام فيه فانه انشقاق القمر الذي أشار اليه المصنف والدليل على وقوعه ظاهر الآية وأجمع عليه أهل السنة وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم وخواصها اذ ليس في معجزات الانبياء ما يقار به لانه ظهر في الماكوت الاعلى خارجا عن طباع هذا العالم فلا حيلة في الوهول اليه وقد حقق التاج السبكي أن انشقاقه متواتر

وانما أوردنا بعض أخلاقه
لتعرف محاسن الاخلاق
وليتنبه لصدقه عليه الصلاة
والسلام وعلمه ومنصبه
ومكانته العظيمة عند الله
اذ آتاه الله جميع ذلك وهو
رجل أمي لم يمارس العلم
ولم يطالع الكتب ولم يسافر
قط في طلب علم ولم يزل بين
أظهر الجهال من الاعراب
يتبما ضعيفا مستضعفا فن
أين حصل له محاسن
الاخلاق والآداب ومعرفة
مصالح الفقه مثلا فقط دون
غيره من العلوم فضلا عن
معرفة الله تعالى وملائكته
وكتبه وغير ذلك من
خواص النبوة لولا صريح
الوحي ومن أين لقوة البشر
الاستقلال بذلك فلولم يكن
له الاهذه الامور الظاهرة
لكان فيه كفاية وقد ظهر
من آياته ومعجزاته ما لا
يستريب فيه محصل فلنذكر
من جملتها ما استفاضت به
الاخبار واشتملت عليه
الكتب الصحيحة اشارة الى
مجامعها من غير تطويل
بحكاية التفصيل فقد خرق
الله العادة على يده غير مرة
اذ شق له القمر بمكة لما
سأله قريش آية

قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس اه قلت أما حديث ابن مسعود
فلفظه انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة على الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه كذلك عبد بن حميد والشيخان والترمذي وابن جرير وابن مردويه
من طريق أبي معمر عن ابن مسعود وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما
في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قرين هذا سحر ابن أبي كبشة فقالوا انتظر واما يا تيمم السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر
الناس كلهم فجاء السفار فسألوه فقالوا نعم قد رأينا وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم
وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق الاسود عن ابن مسعود قال رأيت القمر على الجبل
وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق
علقمة عن ابن مسعود قال كلفني صلى الله عليه وسلم بني فانشق القمر حتى صار فرقتين فتوارت
فرقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وأما حديث ابن عباس فلفظه انشق القمر في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أخرجه الشيخان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأخرج أبو نعيم في
الخليعة من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال خرج المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد
يغوث والاسود بن المطلب والنضر بن الحرث فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشق القمر
فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيصة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم
وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوها فمضى القمر قد مثل نصفاً على أبي
قبيس ونصفاً على قبيصة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا أبا سلمة بن عبد الاسود والارقم بن أبي
الارقم اشهدوا وأما حديث أنس فلفظه ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأرأهم
القمر شقتين حتى رأوا حراماً بينهما ما هكذا رواه الشيخان وابن جرير وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن
حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل بلفظ سأل أهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة فرقتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الآية وقد رواه
أيضاً عبد الله بن عمر وحذيفة بن اليمان وعلي وجبير بن مطعم وغيرهم قال ابن حجر في شرح الشمايل وقد
أنكر جمهور الفلاسفة ذلك لانكارهم الحرق والالتئام في الاحرام العلوية وهؤلاء كفار وتقرر بطلان
مذهبهم في الاصول وأنكره أيضاً بعض الملاحدة محتجين بأنه لو وقع لم يخف على أحد من أهل الارض
ولم يختص أهل مكة ورد بأنه وقع ليلا لحظاً وقت الغفلة والنوم فلا مانع من خفائه على من بعد عن تلك
الاقليم وليس هو دون الكسوف الذي يظهر بحمل دون آخر على أنه لولا اخبار المنجمين قبل وقوعه لم يما
خفي على أكثر أهل الارض وحكمة عدم بلوغ معجزة من معجزاته غير القرآن تواتره أن ينظر ذلك في الامم
السابقة أعقب هلاك من كذب بها وهو صلى الله عليه وسلم رجة عامة فكانت معجزته غير عامة لئلا
يعاجل المكذبون بما عوجل به من سبقهم وحكى البدر الزركشي عن شيخه الغماد بن كثير ان ما حكى ان
القمر دخل من جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليس له أصل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
انه (أطعم النفر الكثير في منزل جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه قال العراقي متفق عليه من
حديثه اه قلت وهو ان جابراً في غزوة الخندق قال انكفأت الى امرأتى فقلت هل عندك شيء فأنه رأيت
بالنبي صلى الله عليه وسلم جوعاً شديداً فأخرجت جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن أي شاة سمينة
فذبحتها أي أنا وطبخت أي زوجتي الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جثته صلى الله عليه وسلم وأخبرته
الخبر سرا وقلت له تعال أنت ونفري معك فصاح بأهل الخندق ان جابراً صنع سوراً بالضم وسكون الواو فارسية

وأطعم النفر الكثير في
منزل جابر

أي طعاما يدعو اليه الناس فيها لا بكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تنزلان برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى
 ايجىء بخاء فأخرجته عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمدا إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابرة لتخبز معك
 واقدحى أى اغرفى من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لا كاوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
 لتغطا ويسمع غصيدها كما هي وان عجيننا يخبز كما هو رواه الشيخان فأخرجه البخارى عن عمر بن على حدثنا
 أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما حضر الخندق رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خصا شديدا فأتيت زوجتى ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبي عاصم ورواه
 البيهقى فى الدلائل من طريق عباس بن محمد الدورى عن أبي عاصم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
 أنه أطمع النفر الكثير فى (منزل أبي طلحة) زيد بن سهل الانصارى البدرى رضى الله عنه المتوفى سنة أربع
 وثلاثين من الهجرة قال العراقى متفق عليه من حديث أنس اه قلت رواه مسلم من طريق حملة والبيهقى
 وأبو نعيم كلاهما فى الدلائل من طريق هرون بن معروف واللفظ له كلاهما عن ابن وهب قال أخبرنى
 أسامة أن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة الانصارى حدثه أنه سمع أنس بن مالك قال جئت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يومافوجده جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصا قال أسامة وأنا أشك على حجر
 فقلت لبعض أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الجوع فذهبت الى أبي طلحة وهو
 زوج أم سليم بنت ملحان فقلت يا أبتاه قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عصب بطنه بعصا
 فسألت بعض أصحابه فقال من الجوع فدخل أبو طلحة على أى فقال هل من شئ فقالت نعم عندى كسر
 من خبز وتمرات فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبعناه وان جامعهم بأحد قل عنهم فقال لى أبو طلحة
 اذهب يا أنس فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ثم اتبعه حتى اذا
 قام على عتبة بابه فقل أى يدعوك ففعلت ذلك فلما قلت ان أى يدعوك قال لأصحابه باهؤلاء تعالوا ثم أخذ
 بيدي فشدها ثم أقبل بأصحابه حتى اذا دنونا من بيتنا أرسل يدي فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاءه فقلت
 يا أبتاه قد قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قلتلى فدعا أصحابه ففقد جاءك بهم فخرج أبو طلحة اليهم
 فقال يا رسول الله انما أرسلت أنسا يدعوك وحدك ولم يكن عندى ما يشبع من أرى فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ادخل فان الله عز وجل سيبارك فيما عندك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 اجعوا ما عندكم ثم قربوه وجلس من معه بالسكة فقر بناما كان عندنا من كسر وتمر فجعلناه على حصيرنا
 فدعافيه بالبركة فقال يدخل عليه ثمانية فادخلت عليه ثمانية فجعل كفهم فوق الطعام فقال كاوا وسوا الله
 تعالى فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرنى أن ادخل عليه ثمانية وقام الاولون ففعلت فدخلوا فأكلوا
 حتى شبعوا ثم أمرنى فادخلت عليه ثمانية فما زال كذلك حتى دخل عليه ثمانون رجلا كلهم يا كل حتى
 بشبع ثم دعانى ودعا أبى أبا طلحة فقال كاوا فأكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا أم سليم أين هذا من
 طعامك حين قدمته قالت بأبى وأمى أنت لولا انى رأيتهم يا كونا لقلت ما نقص من طعامنا شئ وسبأتى
 قريبا عند قوله ومرة أكثر من ثمانين ما يشبه هذه القصة وفيه انه أدخلهم عشرة عشرة ودل ظاهرا مغارة
 المصنف بينهما على تعدد القصة وهو الذى استظهره الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (و) من معجزاته صلى الله
 عليه وسلم ان أطمع (يوم الخندق مرة ثمانين) رجلا هكذا فى سائر النسخ والصواب ثمانمائة كما يدل له سياق
 القصة الا أنى ذكرها (من أربعة أمداد شعيرا) وهى صاع فان المد بالضم رطل وثلاث بالبغدادى عند أهل
 الحجاز فهو ربيع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثلاث كما تقدم ذلك فى كتاب الزكاة (وعنق وهو) أى
 العناق كسحاب الانثى (من أولاد المعز) قبل اسنة كما لها الحول وهى (فوق العتود) والعتود من أولاد
 المعز ما أنى عليه الحول قال العراقى رواه الاسماعيلي فى صحيحه ومن طريقه البيهقى فى الدلائل من حديث
 جابر وفيه انهم كانوا مائة أو ثلاثمائة وهو عند البخارى دون ذكر العدد وفى رواية لابي نعيم وهم ألف اه

وفى منزل أبي طلحة ويوم
 الخندق ومرة أطمع ثمانين
 من أربعة أمداد شعير
 وعنق وهو من أولاد المعز
 فوق العتود

قلت قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عمرو ومحمد بن عبد الله الأديب أخبرنا أبو بكر الأسماعيلي أخبرنا أبو
 يعلى أخبرنا أبو خزيمة أخبرنا وكيع أخبرنا عبد الواحد بن أيمن ح قال الأسماعيلي وأخبرني الحسن هو ابن
 سفيان أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا المحارب هو عبد الرحمن بن محمد عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه
 قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أرويه عنك فقال جابر كأمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر فيه فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئا ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق
 كدية فبحثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق فرشينا عليها الماء
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب بحجر فأخذ المعول والمسحاة ثم سمي ثلاثا فعدت كتيبا
 أهيل فلما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ائذن لي فأذن لي ففئت امرأتى
 فقلت ثكلك أمك اني قد رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لا اصبر عليه فاعندك قالت عندي صاع
 من شعير وعناق فطحنا الشعير وذبحنا العناق وأصلحناها وجعلناها في البرمة وعجنت الشعير ثم رجعت إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبثت ساعة ثم استأذنته الثانية فأذن لي فبحثت إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فساررتة فقلت ان عندنا طعميم النافان رأيت ان تقوم معي أنت ورجل معك فعلت فقال وما هو وكم هو
 قلت صاع من شعير وعناق قال ارجع إلى أهلك فقل لها لا تنزع البرمة من الاثني ولا تخرج الخبز من التنور
 حتى آتي ثم قال للناس قوموا إلى بيت جابر قال فاستحييت حياء لا يعلمه الا الله فقلت لامرأتى ثكلك أمك قد جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعون فقالت أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سألك عن الطعام
 فقلت نعم قالت الله ورسوله أعلم قد أخبرته بما كان عندك فذهب عني بعض ما كنت أجد قلت لقد صدقت
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ثم قال لأصحابه لا تضاغطوا ثم تبرك على التنور وعلى البرمة فجعلنا
 نأخذ من التنور والخبز ونأخذ اللحم من البرمة فنثردون وغرف وننقل اليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليحس على الصفحة ثلاثة وقيل سبعة أو ثمانية فلما أكلوا كشفنا عن البرمة والتنور وجعلنا نأخذ من التنور
 والخبز واللحم من البرمة واذاهما قد عادا إلى أملاهما كأننا فنثردون وغرف ونقرب اليهم فلم نزل نفعل ذلك كلما
 فتحنا التنور وكشفنا عن البرمة وجدناهما أملا ما كنا حتى شبع المسلمون منها وبقيت طائفة من الطعام
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد أصابتهم مخصة فكلوا واطعموا فلم نزل يومنا نأكل ونطعم
 قال وأخبرني انهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ورواه البخاري في الصحيح عن خلاد بن يحيى عن عبد
 الواحد بن أيمن الا انه لم يذكر العدد في آخره يروي انهم كانوا ثلاثمائة من غير شك قال البيهقي في الدلائل
 أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أخبرنا
 أحمد بن عبد الجبار أخبرنا يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن أبي الزبير قال أخبرني جابر بن عبد الله قال
 كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة رجل نحفر الخندق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حجرا
 فجعله بين بطنه وازاره يقيم بطنه من الجوع فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله ائذن لي فان لي حاجة في أهلي
 فأتيت المرأة فقلت قد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأ عاظني فهل عندك من شيء قالت هذه
 العناق فاطحنها وهذا صاع من شعير فاطحنه فطحنته وذبحت العناق وقلت اطبخني حتى آتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاستتبعه فانطأقت اليه فقلت يا رسول الله اني قد ذبحت عناقا وطحنت صاعا من شعير
 فانطلق معي فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القوم ألا أجيبوا جابر بن عبد الله قال فرجعت على المرأة
 فقلت قد افطخت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فقالت باجته وبينت له فقلت نعم فقالت
 ارجع اليه وبير له فأتيته فقلت يا رسول الله انما هي عناق وصاع من شعير قال فارجع ولا تحركن شيئا
 من التنور ولا من القدر حتى آت بها واستعصر صحافا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله عز وجل
 على القدر والتنور ثم قال اخربني واوردني ثم أقعدهم عشرة عشرة فادخلهم فأكلوا وهم ثلاثمائة وأكلنا

وأهدى بنا لجيراننا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وأما ما رواه أبو نعيم في الدلائل وفيه
 أنهم كانوا ألفا فقد تقدم من رواه حنظلة بن أبي سفيان عن جابر ورواه البخاري ومسلم والبيهقي ودل
 سياقهم على تعدد القصة ولذلك غاب بينهما المصنف فتأمل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطمع
 (مرة أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير جلها أنس) بن مالك رضي الله عنه (في يده) قال العراقي
 رواه مسلم من حديث أنس وفيه حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 وأهل البيت وتركوا سوراً وفي رواية لأبي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا وهو متفق
 عليه بلفظ والقوم سبعون أو ثمانون رجلا اه قلت لفظ الشيخين من حديث أنس قال قال أبو طحمة لا يم
 سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء
 فقالت نعم فخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خبزا فلففت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولا تفتني ثم
 أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي
 الموضع الذي أعده للصلاة فيه في محاصرة الأحزاب يوم الخندق ومعه الناس فسلمت عليه فقال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طحمة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه
 قوموا فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طحمة فأكبرته فقال أبو طحمة يا أم سليم قد جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طحمة حتى لقي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طحمة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هلم يا أم سليم ما عندك فأنت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة
 فأدتمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذهبن لهم فاكلوا
 حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فاكل كل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون
 رجلا وفي رواية لمسلم انه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين
 رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سوراً بالضم مهموزا أي بقية وفي رواية
 للبخاري أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر هل نقص منها شيء
 وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس انه لما انتهى إلى الباب قال لهم اقعدوا ثم دخل وفي رواية عمرو
 ابن عبد الله عن أنس فقال أبو طحمة انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه وفي رواية مبارك بن فضالة عن
 أنس فقال هل من شيء فقال أبو طحمة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعل يعصرها حتى خرج ثم مسح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص
 في الجنة يتسع وفي رواية النضر بن أنس عن أبيه فجئت بها ففتحتها فطعمتها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها
 البركة والحكمة في ادخالهم عشرة عشرة ان تلك القصعة لم تكن تسع ان يجلس عليها أكثر من ذلك وفي
 قول المصنف أكثر من ثمانين إشارة إلى رواية مسلم المتقدمة وهوانهم لما فرغوا من الأكل وكانوا ثمانين
 أكل صلى الله عليه وسلم وأهل البيت والمراد بهم أم سليم وأبو طحمة وأنس فهؤلاء أربعة ولا بد في البيت
 من صبيان وبنات ونسوة لم تذكر اسماءهم فصع قول المصنف أنهم أكثر من ثمانين فتأمل (و) من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطمع (مرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر) كذا في النسخ بكم
 الموحدة وسكون الشين المعجمة وفي بعضها بضم الموحدة وسكون المهملة وكلاهما غلط والصواب بنت
 بشير كأمير (في يدها) فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم) قال العراقي رواه البيهقي في دلائل
 النبوة من طريق ابن اسحق حدثنا سعيد بن يسار عن ابنة بشير بن سعد واسناده جيد اه قلت هكذا هو
 في كتاب العراقي حدثنا سعيد بن يسار والذي في الدلائل للبيهقي سعيد بن ميناء وهو غير سعيد بن يسار فان
 سعيد بن ميناء يكنى أبا الوليد روى له الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه وسعيد بن يسار يكنى أبا

ومرة أكثر من ثمانين
 رجلا من أقراص شعير
 جلها أنس في يده ومرة
 أهل الجيش من تمر
 يسير ساقته بنت بشر في
 يدها فاكلوا كلهم حتى
 شبعوا من ذلك وفضل لهم

الحباب روى له الجماعة قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا أحمد
 ابن عبد الجبار أخبرنا يونس عن ابن اسحق حدثني سعيد بن ميناء عن ابنة بشير بن سعيد قالت بعثني أبي
 بتمر في طرف ثوبى إلى أبي وخالي وهم يحفرون الخندق فررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنناداني
 فأتيته فآخذ التمر مني في كفيه وبسط ثوباً فنشره عليه فتساقط في جوانبه ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا
 وأكلوا حتى صدر واقعهم اه كذا في نسخة الدلائل بشير بن سعيد وعليها سماع العراقي على الحب
 الخلاطى والذي يظهر بشير بن سعد كما ذكره العراقي وهو بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي والد النعمان
 وأمه عمرة بنت ربيعة أخت عبد الله بن ربيعة صحابية وهذه المعجزات الخمس التي ذكرها المصنف بعد
 انشقاق القمر تتعلق بتكثير الطعام القليل ببركته ودعائه ومن هذا الباب أيضاً ما رواه مسلم من حديث
 أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع
 الله لهم عليهم بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء
 إلا خربكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في
 أوعيتكم فآخذوا في أوعيتهم حتى ماتوا في العسكر وعاء الاموثة قال فلا واهتى شعبوا وفضلت فضلة
 الحديث ومن ذلك ما روى البخاري ومسلم من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً
 بزينة فعمدت أي أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حيساً فجعلته في ثور فقالت يا أنس اذهب به هذا إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أي وهي تقرئك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلاناً رجلاً سمهاهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت
 فرجعت فإذا البيت غاص باهله قيل لأنس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة ياً كماون منه ويقول لهم اذكروا
 اسم الله ولياً كل رجل مما يليه قال فآكلوا حتى شعبوا فخرجت طائفة حتى أكلوا كلهم قال لي
 يا أنس ارفع فرفته فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت * ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث
 جابر قال إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنافياً تهبها بنوها فيسألون الادم
 وليس عندهم شيء فتعمد إلى التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيها سمنافاً فيزال يقيم لها
 ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم قال أعصرتيها قالت نعم قال لو تركتها ما زال قائماً
 * ومن ذلك ما رواه مسلم عنه أيضاً أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطروسق
 من شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيغه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكه
 لا كاتم منه ولقام لكم قال النووي في شرح مسلم والحكمة في ذهاب بركة السمن حين عصرت العكة
 واعداد بركة الشعير حين كاله إن عصرها وكياله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن الأخذ
 بالحوال والقوة وتكاف الاطاعة بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله * ومن ذلك ما أخرجه
 الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي من حديث سمرة بن جندب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول
 من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد قال من أي شيء تعجب ما كانت
 تمد الامن ههنا وأشار بيده إلى السماء ورواه أيضاً الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل
 * ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ثلاثين ومائة وأنه يحسن صاع وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وإيم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حمله
 حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير * ومن ذلك
 أيضاً ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في الدلائل من حديث أبي هريرة قال أمرني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن أدعو أهل الصفة فتبعهم حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا خبزة فآكلنا ما شئنا وفرغنا

وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها أثر الاصابع ومن ذلك أيضا ما ذكره صاحب الشفاء من حديث علي بن أبي طالب قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الخدعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدام طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشر بهوا حتى روي وامنه وبقي كأنه لم يشرب منه (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (نبيع الماء) الظهور (من بين أصابعه) وهو أشرف المياه قال القرطبي قصة نبيع الماء من بين أصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثله هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبيع من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن الزني أنه قال نبيع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المعجزة من نبيع الماء من الخمر حيث ضربته موسى بالعصا فقهرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم اهـ (فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاش) روى ابن شاهين من حديث أنس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابناؤنا بلنا فقال هل من فضلة ماء فجاء رجل في شن بشئ فقال ها هو الماء فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال فرأيتهم يتخال عيوننا بين أصابعه قال فسقينا البناؤنا وداونا وروونا فقال اكتبتم فقالوا نعم اكتبنا يا رسول الله فرفع يده فارتفع الماء وروى أحمد من حديث جابر قال اشتكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العطش فدعا بعس فصب فيه شيئا من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس فكنت أرى العيون تتبع من بين أصابعه ورواه البيهقي في الدلائل بلفظ كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصابنا عطش فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوضع يده في ثوب من ماء بين يديه قال فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون قال خذوا باسم الله فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كالمائة ألف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال ألفا وخمسمائة وأخرج ابن شاهين أيضا وفيه فأصابنا عطش بالحدبية الحديث وأخرج البخاري من حديث علقمة عن ابن مسعود بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في أناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه (وتوضأ من قدح صغير ضاق أن يبسط صلى الله عليه وسلم يده فيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولا ينعيم من حديثه خرج إلى فناء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير وفيه ثم قال لهم إلى الشرب قال أنس بصري عني ينبع الماء من بين أصابعه ولم يرد القدح حتى روي وامنه واسناده جيد والبرار واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال اتوني بماء فاتوه باناء فيه ماء فوضع يده في الماء فجعل الماء يفور من بين أصابعه واسناده ضعيف اهـ قلت حديث أنس في الصحيحين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فأمر الناس ان يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وفي لفظ البخاري كانوا ثمانين رجلا وفي لفظه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم قال فقلنا لأنس كم كنتم قال كالمائة وفي الصحيحين من حديث جابر قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها وجهش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشربه الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كالمثال العيون فشربنا وتوضأنا فقلت كم كنتم قال لو كالمائة ألف لكفانا كما خمس عشرة مائة وأخرج البيهقي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بلفظ لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وينبع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضأ من قدح صغير ضاق عن أن تبسط عليه السلام يده فيه

وقد حضرت صلاة العصر وليس معنائه غير فضله فجعل في اناء فأثنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقال حتى هلا أهل الوضوء والبركة من الله قال فلقدر أيت الماء يتفجر من بين أصابعه قال فتوضأ الناس وشربوا قال فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه وعلمت انه بركة قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال ألفا وأربعمائة ورواه البخاري عن قتيبة بن سعيد عن جرير وأخرج أحمد والبيهقي من طريق الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن يومئذ بضع عشرة مائة فحضرت الصلاة فقال هل في القوم من طهور فجاء رجل يسعي باداة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فركب الناس ذلك القدح وقالوا تمسكوا وتمسكوا فلما سمعهم يقولون ذلك قال على رسلكم قال فوضع كفه في الماء والقدح وقال سبحان الله ثم قال أسبغوا الوضوء فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت عيون الماء تخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرفعها حتى توضأوا أجمعون وقال الاسماعيلي في الصحيح أخبرنا أبو يعلى ثنا أبو الربيع ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فأثنى بقدح رواح فجعل القوم يتوضئون فخررت ما بين السبعين الى الثمانين قال فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه ورواه مسلم عن أبي الربيع ولفظ البخاري عن مسدد عن حماد عن ثابت دعا بآنا من ماء فأثنى بقدح رواح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه قال أنس فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه قال فخررت من توضأ منه ما بين السبعين الى الثمانين وأما حديث أنس الذي ذكره العراقي من عند أبي نعيم فقد أخرجه أيضا البيهقي في الدلائل من طريق اسمعيل بن أويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى قباء فأثنى من بعض بيوتهم بقدح صغير قال فأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده فلم يسعه القدح فأدخل أصابعه الاربع ولم يستطع أن يدخل ابهامه ثم قال الى القوم هلموا الى الشراب الحديث اعلم ان ظاهر هذه الروايات دل على أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة الى رؤية الراي وهو في نفس الامر لا بركة الحاصلة فيه يغور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الاناء فيراه الراي نابعاً من بين يديه وظاهر كلام القرطبي انه ينبع من نفس اللحم السكاكين في الاصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم وهو الصحيح وكلاهما معجزة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرج منه من غير ملامسة ماء ولا وضع اناء تأدياً مع الله تعالى اذ هو المنفرد بايداع المعجومات وايجادها من غير أصل والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (اهراق) بفتح الهمزة والهاء أصله اراق (وضوؤه) بالفتح هو الماء الذي يتوضأ به (في عين تبوك) وهو موضع بالشام (ومرة أخرى في بئر الحديبية فحاشا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء) قال العراقي رواه مسلم من حديث معاذ بقصة عين تبوك ومن حديث سلمة بن الأكوع بقصة عين الحديبية وفيه فامادعا وما بصق فيها فحاشا الحديث وللبخاري من حديث البراء انه توضأ وصبه فيها وفي الحديثين معانهم كانوا أربع عشرة مائة وكذلك عندهما من حديث جابر ولهما من حديثه أيضا ألف وخمسمائة ولمسلم من حديث ابن أبي أوفى ألف وثلاثمائة اه قلت لفظ حديث معاذ عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضيئ النهار فن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى قال فحشاها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء فساءلها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستها من مائها شيئاً قال لا نعم فسبها وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شن ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ثم أعاده فيها فخرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال يا معاذ بوشك ان طالت سبك حياة ان ترى ماءها قد ملأ بحنا

وأهرق عليه السلام
وضوؤه في عين تبوك ولا ماء
فيها ومرة أخرى في بئر
الحديدة فاشتبا بالماء
فشرب من عين تبوك أهل
الجيوش وهم ألو فحتى
روا وشرب من بئر الحديدة
ألف وخمسة مائة ولم يكن
فيها قبل ذلك ماء

وعمرانا ورواه عياض في الشفاء بنحوه من طريق مالك في الموطأ وزاد فقال قال في حديث ابن اسحق
فانحرق من الماء مائة حس كحس الصواعق وأما قصة الحديدية فرأها البخاري من حديث المنصور بن
مخرمة ومروان بن الحكم انهم نزلوا باقهي الحديدية على غمد قليل الماء يتربضه الناس تربضا فلم يلبثه
الناس حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كائنه ثم أمرهم أن
يجعلوه فيه فوالله ما زال يحيش لهم بالرى حتى صدر واعنه وحديث سلمة بن الاكوع أخرجه مسلم من
طريق عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الاكوع قال أخبرني أبي قال قدمنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديدية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسةون شاة ماترونها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جانبها فامادعا وامار بق فحاشت فسقينا واستقينا وحديث البراء رواه البخاري من طريق
عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن أبي اسحق عن البراء كما مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية
أربع عشرة مائة والحديدية بئر فترحنها فمات ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها
فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء منها فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها فتركها غير بعيد ثم
انها أصدرتنا نحن وركابنا وأخرجه أيضا من حديث زهير بن معاوية عن أبي اسحق وفي لفظ له قد عي
بدلو فتزع منها ثم أخذ منه بفيه فمجه فيها ودعا الله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركابنا ونحن أربع عشرة
مائة وفي مغازي أبي الاسود من روايه ابن لهيعة ودعا بدلو من ماء فتوضأ في الدلو ومضى فاه ثم مج فيه
وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كائنه فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى ففارت بالماء حتى
جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس مع شفها وكذا روى الواقدي من طريق أوس بن خولى وهذه
القصة غير القصة التي سبقت في ذكر نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم عمار رواه البخاري في
المغازي من حديث جابر وجع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقعتين قال بعضهم في تقرير هذا القول
حديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة
ماه وأعم من ذلك ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضأ كلهم وشربوا
أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكثر الماء فيها والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه
وسلم انه (أمر عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (أن يزود أربع مائة راكب من تمر كان في اجتماعه)
وهيئة (كربضة البعير وهو) بفتح الراء وسكون الموحدة والضاد المعجمة (موضع بروكه فزودهم
كلهم منه وبقى بحسبه) قال العراقي رواه أحمد من حديث النعمان بن مقرن وحديث ركين بن سعيد
باسنادين صحيحين وأصل حديث ركين عند أبي داود من غير بيان لعدددهم اه قلت النعمان وركين من نبيان
وأخرج أحمد من طريق سالم بن الجعد عن النعمان بن مقرن قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أربعة من مريضة ورجاله ثقات لكنه منقطع فان النعمان استشهد في خلافة عمر فلم يدركه سالم وقال
الحافظ في الاصابة ركين بن سعيد له حديث واحد تفرد أبو اسحق السيبعي بروايته عنه وأخرجه ابن
حبان في صحيحه وأبو داود والدارقطني في الازامات (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (رمى الجيش
بقبضة من تراب) الارض وقال شاهت الوجوه أي قبحت (فعميت عيونهم) وذلك يوم بدر لما التقى
الجعان فلم يبق مشرك وكانوا ألقاوا الانجسين الاودخل في عينيه ومخرجه منها شي فانهم زموا من ذلك على
الاصح وانه صلى الله عليه وسلم فعل نظيره في يوم حنين وهو الذي أراده المصنف هنا وقد أخرجه مسلم
من حديث سلمة بن الاكوع ولفظه بقبضة من تراب الارض كما هو عند المصنف وعند غيره انه صلى الله
عليه وسلم تناول حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين والجمع بينهما انه
يحتمل انه رمى بذامرة وبالاخر أخرى أو انه أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصي وتراب وروى أحمد وأبو
داود والدارمي من حديث أبي عبد الرحمن الفهري انه صلى الله عليه وسلم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من

وأمر عليه السلام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أن
يزود أربع مائة راكب من
تمر كان في اجتماعه كربضة
البعير وهو موضع بروكه
فزودهم كلهم منه وبقى
منه بحسبه ورمى الجيش
بقبضة من تراب فعميت
عيونهم

تراب قال فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني أنه ضرب وجوههم وقال شأهت الوجوه فهرمهم الله تعالى قال
 يعلى بن حطان راويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى فحدثني أبناؤهم وهم عن آبائهم أنهم قالوا
 لم يبق منا أحد الا امتلأت عيناه وفيه ترابا وروى أحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحدث به بغلة
 صلى الله عليه وسلم فقال السرج فقلت ارتفع رفعتك الله فقال ناوي كفا من تراب ف ضرب وجوههم
 وامتلات أعينهم ثم ترابا (ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) رواه ابن
 مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس قال ابن حجر في شرح الشمايل وقد ضلت جماعة في فهم
 هذه الآية حيث جعلوها أصلا في إبطال نسبة الأفعال إلى العباد ولم يبالوا بما يلزم على ذلك من أن يقال
 وما صليت اذ صليت ولكن الله صلى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والمراد أن تلك الرمية لم تبلغ ذلك
 المبلغ عادة بين الله تعالى ان من نبيه المبدأ ومنه تعالى الغاية وهو الايصال (و) من معجزاته صلى الله عليه
 وسلم انه (أبطل الله الكهانة ببعثه صلى الله عليه وسلم فعدمت وكانت) قبل (ظاهرة موجودة) قال
 العراقي رواه الخرائطي من حديث مرداس بن قيس الاوسى قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كرت
 عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند نحرجه الحديث ولا في نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس
 في استراق الجن السمع فيلقونه على أوليائهم فلما بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم زجروا بالنجوم
 وأصله عند البخاري بهذا السياق اه قلت مرداس بن قيس هذا ذكره أبو موسى في الذيل والحديث
 الذي ذكره الخرائطي فانه أخرجه في كتاب الهواتف له من طريق عيسى بن يزيد بن صالح بن كيسان
 عن حدثه عن مرداس بن قيس قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الى قوله عند نحرجه ثم قال
 فقلت يا رسول الله عندنا شيء من ذلك أخبرك به فذكر قصة طويلة فيها ان كاهنهم كان يصيب كثيرا ثم
 أخطأ مرة بعد مرة ثم قال يامعشر دوس حرس السماء وخرج الانبياء وانه مات عقب ذلك قال الحافظ في
 الإصابة وعيسى أظنه ابن داب وهو كذاب وفي السند أيضا عبد الله بن محمد البلوي كذاب وأخرج البيهقي
 في الدلائل عن الزهري قال ان الله سبحانه الشياطين عن السمع بهذه النجوم وانقطعت الكهنة فلا كهانة
 وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى وانا كنا نعد منكم مفاعدا للسمع قال حرسناه السماء حين
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم لكيلا يفترق السمع فانكرت الجن ذلك فكان كل من استمع منهم قذف
 وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كانت الجن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون من
 السماء فلما بعث حرس فلم يستطيعوا ان يستمعوا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (حن الجذع)
 بكسر الجيم وسكون الذال المجمة ساق النخلة (الذي كان يخطب اليه) أي مستند اليه في حال خطبته
 (لما عمل له صلى الله عليه وسلم المنبر) وحنينه شوقه وانعطافه الدال عليها ما صوته المسموع (حتى سمع
 منه جميع أصحابه) الحاضر من اذ ذاك (مثل صوت الابل فضمه اليه) بعد نزوله من المنبر (فسكن) قال
 التاج السبكي وحنينه متواتر لانه ورد عن جماعة من الصحابة الى نحو العشر من طرق صحيحة كثيرة تفيد
 القطع بوقوعه وبينها ثم قال ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند آخرين وتبعه بعض الحفاظ قال فقد
 نقل هو وانشقاق القمر نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم وجرى
 في الشفاء انه متواتر قال البيهقي قصة حنينه من الامور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف وعن الشافعي
 رضي الله عنه ان حنينه أعظم في المعجزات من احياء الموتي قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عمر
 وجابر اه قلت أما حديث جابر فرواه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس حدثني أخى عن سليمان بن بلال
 عن يحيى بن سعيد أخبرني حنص عن عبيد الله بن أنس بن مالك انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
 يقول كان المسجد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعت لذلك صوتا كصوت العشار

ونزل بذلك القرآن في
 قوله تعالى وما رميت اذ
 رميت ولكن الله رمى وأبطل
 الله تعالى الكهانة ببعثه
 صلى الله عليه وسلم فعدمت
 وكانت ظاهرة موجودة
 وحن الجذع الذي كان
 يخطب اليه لما عمل له المنبر
 حتى سمع منه جميع أصحابه
 مثل صوت الابل فضمه اليه
 فسكن

حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وأخرج ابن سعد في الطبقات فقال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال فذكره وقال ابن سعد أيضا أخبرنا يعقوب بن أبي إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني من سمع جابر بن عبد الله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى جذع نخلة منصوب في المسجد حتى إذا بداه أن يتخذ المنبر شاور رذوى الرأي من المسلمين فرأوا أن يتخذوه فاتخذوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الجمعة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر فلما فقد الجذع حن حنينا ففرغ الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجلسه حتى انتهى إليه فقام إليه ومسه فهدأ فلم يسمع له حنين بعد ذلك اليوم وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا العلاء بن سلمة البصري حدثنا شيبه أبو قتادة عن سعيد الجري عن أبي بصرة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فقبل يارسول الله أنه قد كثرت الناس وتأتيت الوفود من الآفاق فلو أمرت بصنعة شيء تشخص عليه الحديث وفيه فلما صنعه صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن جذع النخلة التي كان يقوم عليها حنين الناقة فسمع أهل المسجد صوتها شوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فالتزمها وقال والذي نفسي بيده لو تركتها لحنت إلى يوم القيامة قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه عرف الغريب في وصف المنبر بعد أن أخرجه من كتاب اليتيمة للحافظ أبي موسى المديني من طريق الطبراني المتقدم مانعه كذا في هذه الرواية عن أبي بصرة عن جابر والاشبه عن أبي بصرة عن أبي سعيد قال عبد بن حيد في مسنده أخبرنا علي بن عاصم عن الجري عن أبي بصرة العبدى حدثني أبو سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة وذكر الحديث بطوله وقد روى عن جابر أيضا من غير هذا الوجه قال أبو بكر بن المقرئ في فوائده أخبرنا أبو علي حدثنا مسروق بن المرزبان حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحق عن سعيد يعني ابن أبي كريب عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم إلى خشبة يتوكل عليها يخطب كل جمعة حتى آتاه رجل من الروم فقال إن شئت فعلت لك شيئا إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم قال نعم قال فجعل له المنبر فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما ان كان من الغد رأيت قد حولت فقلت ما هذا قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فخلوها ففرد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه قاله أبو القاسم الحافظ وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه البخاري معلقا من طريق أبي حفص عمر بن العلاء سمعت نافع يحدث عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه قال وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بن مازن رواه أبو عاصم عن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا علقه وقد وصله غيره من طريق سعد بن عمر وثنا أبو عاصم ثنا ابن أبي رواد حدثني نافع عن عبد الله بن عمران تميمي الداري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن وثقل إلا اتخذ لك منبرا يحمل أو قال يجمع عظامك أو كلمة تشبهها فاتخذ له حرقاين أو ثلاثة يجلس عليها قال فسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم فحن جذع كان في المسجد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يستند إليه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وقال شيئا لا أدري ما هو ثم صعد المنبر وكان أساطين المسجد جذوعا وسقائمه حريدا أخرجه أبو داود في سننه عن الحسن بن علي ثنا أبو عاصم فذكره مختصرا إلى قوله من قاتين دون ما بعده وحديث عثمان بن عمر رواه أبو القاسم البغوي عن الحسن بن محمد وأحمد بن منصور كلاهما عن عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فلما اتخذ المنبر حن الجذع حتى آتاه فالتزمه تابعهم عمرو بن علي الفلاس وسليم بن خالد عن عثمان بن عمر بن فارس وتابعه يحيى بن محمد بن السكن وبديل بن الجثن عن معاذ

ابن العلاء وقال أحمد في مسنده حدثنا حسين بن محمد حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن أبي خباب عن أبيه
عن عبد الله بن عمر قال كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره إليه إذا كان يوم
الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس فقالوا ألا نجعل لك يا رسول الله شياً كقدر قيامك قال لا عليكم إلا
تفعلوا ففعلوا متبراً ثلاث مراق قال بفلس عليه قال فخار الجذع كما تخور البقرة حزناً على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتزمه ومسحه حتى سكن أبو خباب يحيى بن أبي حبة الكوفي ضعه القطان وأحمد وابن
معين توفي سنة ١٥٦ وأبو اسمه حبة تابعي كوفي محله الصدق فيما قاله أبو حاتم الرازي وقدر روى حديث
حنين الجذع آخرون منهم سهل بن سعد وأبي بن كعب وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وعائشة وأبو
هريرة وابن عباس وبريرة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة رضي الله عنهم أما حديث سهل بن سعد
فأخرجه محمد بن سعد في الطبقات قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس المدني حدثني سليمان بن بلال عن
سعد بن سعيد بن قيس عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين قال أراها من دوماً كانت في مصلاه وكان
يتكئ إليها وساق الحديث في عمل المنبر ثم قال فقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم فحنت الخشبة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لحنين هذه الخشبة فاقبل الناس وفرقوا من حنينها حتى كثرت بكائهم فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتاهم فوضع يده عليها فسكنت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها فدفنت
تحت منبره أو جعلت في السقف ورواه أبو اسمعيل الترمذي عن أبي بشر سليمان بن بلال حدثني أبو
بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال فذكره ورواه أبو اسمعيل الترمذي أيضاً عن يحيى بن عبد الله بن
بكير عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية أنه سمع عباس بن سهل بن سعد الساعدي يحدث عن أبيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذا خطب على خشبة ذات فرضتين كانت في المسجد فلما زاد الناس
فذكر الحديث في عمل المنبر وفيه فها هو إلا أن قعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ففقدته
الخشبة فخارت كما تخور الثور لها حنين قال فجعل العباس بن سهل عديده كتحومار أي أباه عديده يحكي
حنين الخشبة حتى تفرغ الناس وكثر البكاء فمما رآه فها هو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ألا
ترون هذه الخشبة تزعوها واجعلوها تحت المنبر وأما حديث أبي بن كعب فأخرجه أبو القاسم البغوي
عن عيسى بن سالم ثنا عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن أبي بن كعب عن أبيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جذع وكان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال رجال من
أصحابه يا رسول الله نجعل لك شياً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس خطبتك فقال نعم
فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم فاصغى عليه الجذع فقال له اسكن ثم التفت فقال ان تشاء
أغرسك في الجنة فيأكل منك الصالحون وإن تشاء أن نعيدك رطباً كما كنت فاختار الآخرة على الدنيا
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى أبي حتى أكلته الأرضة تابعه عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال
في زوائد المسند حدثني عيسى بن سالم أبو سعيد الشاشي في سنة ٢٥١ فذكره بطوله ورواه محمد بن سعد في
الطبقات فقال أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبد الله بن عمرو عن ابن عقيل عن الطفيل بن أبي بن
كعب عن أبيه فذكره بنحوه وفيه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم على المنبر فزاله فخار
الجذع حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر
وكان إذا صلى إلى ذلك الجذع فلما هدم وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في داره حتى
بلى وأكلته الأرضة وعاد فأتا وأخرج ابن ماجه بنحوه عن اسمعيل بن عبد الله الرقي عن عبد الله بن عمرو
ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن سعيد بن أبي الربيع السهماني عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام
عن ابن عقيل فذكره بطوله وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه أحمد في مسنده فقال ثنا هاشم أنا المبارك

عن الحسن عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة فلما
كثرت الناس قال بنوا منبرا فبنوا له فتحول من الخشبة إلى المنبر قال فاخبرني أنس أنه سمع الخشبة تحن حنين
الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فبشيء اليها فاحتضنها فسكنت
وأخرجه عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره مثله وفي آخره فكان
الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
لمكانه من لقيه فأنتم أحق أن تشفقوا إلى لقائه تابعها عبد الله بن المبارك عن المبارك بن فضالة بطوله
ورواه أبو يعلى الموصلي عن شيبان بن فروخ حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن أنس بنخوه وفيه فصعد
النبي صلى الله عليه وسلم المنبر حنت الجذعة حنين الناقة إلى ولدها حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المنبر واحتضنها فسكن حنينها فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث قال ابن آدم هذه جذعة تحن شوقا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق بالبكاء إليه تابعه أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغددي
عن شيبان بن فروخ ومن طرق حديث أنس ما قال الامام أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا محمد بن يسار
ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا اسحق بن أبي طلحة ثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب فجاء رومي فقال ألا أصنع
لك شيئا تعد وكأنت قائم فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد نبي الله صلى الله عليه وسلم
خارج الجذع خوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره خزا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المنبر فالترمه وهو يخور فلما التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ثم قال
والذي نفسي بيده لولم ألتزمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة خزا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن يعني الجذع أخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به
وأما حديث أبي سعيد الخدري فقد أخرجه عبد بن حميد في مسنده وتقدم في أثناء سياق حديث جابر وأما
حديث عائشة فاخرجه الطبراني بإسناد ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فمر رومي
فقال لودعاني محمد لجمعت له ما هو أرفق من هذا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل له المنبر أربع مراق
الحديث وأخرجه البيهقي كذلك وفي آخره أنه خير الجذع بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة وأما
حديث أبي هريرة فاخرجه محمد بن سعد في الطبقات عن محمد بن عمرو الواقدي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن
أبي الزناد عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائما فقال إن القيام قد شق علي فقال له تميم الداري ألا أعمل لك منبرا كما
رأيت يصنع بالشام فساق الحديث وفيه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه وقال منبري هذا على
ترعة من ترع الجنة وذكر بقية الحديث وأما حديث برة فاخرجه الدارمي وفيه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له إن شئت أن أردك إلى الخائط الذي كنت فيه فذكر الحديث وفيه فاصغى له النبي صلى الله عليه
وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة الحديث وأما حديث أم سلمة فاخرجه أبو نعيم في الدلائل وأعلم
أن القصة واحدة فما وقع في المناظرة مما ظاهره التغاير إنما هو من الرواة وعند التحقيق والتأمل يرجع
لمعنى واحد والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن (دعا) طائفة (اليهود) إلى تنقي الموت
وأخبرهم بأنهم لا يتمنون خيل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه) قال العراقي رواه البخاري من حديث
ابن عباس لو أن اليهود تنموا الموت لما تروا الحديث والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقول لهار جل
منهم الاغص بريقه فبات مكانه فأبوا أن يفعلوا الحديث واسناده ضعيف (وهذا مذكور في سورة) من
سور القرآن وهي سورة الجمعة وهو قوله تعالى ولا يتمنون أبدا بما قدمت أيديهم (يقرأ بها في جميع جوامع
الاسلام من شرق الارض إلى غربها يوم الجمعة جهرا) على ملا من الناس (تعظيم الآية التي فيها) وهي

ودعا اليهودي إلى تنقي الموت
وأخبرهم بأنهم لا يتمنون
خيل بينهم وبين النطق
بذلك وعجزوا عنه وهذا
مذكور في سورة يقرأ بها
في جميع جوامع الاسلام
من شرق الارض إلى غربها
يوم الجمعة جهرا تعظيما
للآية التي فيها

المذكورة آنفا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله تعالى ولا يمتنونه أبدا بما قدمت أيديهم قال إن سوء العمل يكره الموت شديدا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح قال عرفوا أن محمدا نبي الله وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (و) من معجزاته أنه (أخبر صلى الله عليه وسلم بالغيوب) جمع غيب وهو كل ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم به تدي به العقل فيحصل به العلم (و) جلة ذلك (أنذر عثمان) بن عفان (رضي الله عنه تصيبه بلوى بعدها الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري اه قلت أخرجه من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من تلك الحوائط إذ جاء رجل فاستفتح الباب فقال افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا هو عثمان فأخبرته فقال والله المستعان ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن معمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حش من حشان المدينة فاستأذن رجل خفيض الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فأذنت له وبشرته فإذا هو عثمان فقرب يحمد الله حتى جلس وروى أيضا من طريق قتادة عن أبي الحجاج عن أبي موسى قال جاء رجل فاستأذن مرة فقال أئذن له وبشره بالجنة في بلوى فقال عثمان أسأل الله صبرا (و) من جلة ذلك أنذر (بأن عمارة) هو ابن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي يكنى أبا اليقظان وأمه سمية بنت خياط وكانت أمة لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وكان أبوه ياسر قد قدم من اليمن إلى مكة فخالف أبا حذيفة وزوجه مولاته سمية فولدت له عمارة فاعتقه أبو حذيفة وكان سلمة بن الأزرق أخاه لأمه أسلم بمكة قديما هو وأبوه وأمه وكانوا ممن يعذب في الله فترجمهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال ضربا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة (تقتله الفئة الباغية) قال القاضي في شرح المصابيح يريد به معاوية وقومه اه وأما قول بعضهم المراد أهل مكة الذين عذبوه أول الإسلام فقد تعقبوه بالرد قال القرطبي وهذا الحديث من أثبت الأحاديث ولمالم يقدر معاوية على إنكاره قال إنما قتله من أخرجه فأجابه علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قتل حمزة حين أخرجه قال ابن دحية وهذا الزام مفهم لأجواب عنه وحجة لا اعتراض عليها وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الامامة أجمع فقهاء الحجاز والعراق وأهل الحديث والرأي والمتكلمون وسائر أهل العلم ان عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله لاهل صفين وأهل الجمل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكنهم لا يكفرون وبمثل هذا قال الامام أبو منصور الماتريدي في كتاب الفرق قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي قتادة وأم سلمة والبخاري من حديث أبي سعيد اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان في الصحيحين ولفظهم كما نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفذ التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وروى ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية رواه هكذا أبو يعلى والبخاري والحاكم عن حذيفة وابن مسعود معا ورواه أبو يعلى أيضا من حديث أبي هريرة ورواه ابن عساكر من حديث أم سلمة ورواه الخطيب من حديث عمرو بن العاص وروى عمار تقتله الفئة الباغية رواه هكذا أبو نعيم في الحلية والخطيب من حديث أبي قتادة ورواه الطبراني أيضا لكن بزيادة الناكبة عن الحق وروى من حديث أبي أيوب تقتل عمارا الفئة الباغية وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عمارة بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة الجمل وهو لا يسلم سيفاً وشهد صفين وقال أنا لأضل أبدا حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بان لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل وكان الذي قتل عمارا أبا خاوية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محفة فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة ودفن هنالك * (تنبيه) * وجد بخط الشافعي ابن رجب الحنبلي ما نصه ليس في أكثر نسخ البخاري من حديث أبي سعيد تقتله الفئة الباغية

وأخبر عليه السلام بالغيوب
وأنذر عثمان بأن تصيبه
بلوى بعدها الجنة وبأن
عمارة تقتله الفئة الباغية

وانما وجد في بعض النسخ ووجد بخط حافظ ابن حجر تحتها قلت وليس هو في روايتنا والله أعلم (و) من جهة ذلك انه صلى الله عليه وسلم أخبر (ان) ابنه (الحسن) أباً محمد عليه السلام (بصلح الله به) أي بسبب عزله لنفسه عن الخلافة (بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وكان كذلك فانه رضى الله عنه لما يوسع له بعد أبيه وصار هو الامام الحق مدة أشهر تسكملة ثلاثين سنة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعده يكون ملكاً عضواً ثم سار الى معاوية بأربعين ألفاً يابغوه على الموت فلما تراءى الجمعان على انه لا يغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الآخر فنزل له عن الخلافة لالقلة ولالذلة بل رجعة للامة واشترط علم معاوية شروطاً التزمها. وقال ابن بطال وغيره ولم يوف له بشئ منها وصار معاوية من يومئذ خليفة ولما خيف من طول عمر الحسن أرسل يزيد الى زوجته جعدة ان هي سمته تزوجها ففعلت فأرسلت تستخبر فقال انا لم نرضك له فترضاك لنا وفيه منقبة للحسن رضى الله عنه ورد على الخوارج الزاعمين كفر علي وشيعته ومعلوية ومن معه لقوله من المسلمين قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني كلهم من حديث الحسن عن أبي بكر وفي سماع الحسن منه اختلاف والاصح انه سمع ولفظهم جميعاً ان ابني هذا سيد وفي رواية لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين (و) من ذلك انه صلى الله عليه وسلم (أخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من أهل النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد اه قلت أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن المسيب عن الزهري عن أبي هريرة وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان بن سعيد وعلي بن محمد بن عيسى واللفظ لهما كلاهما عن أبي اليمان ولفظهما قال أبو هريرة شهدنا عشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من معه يدعي بالاسلام ان هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فاثبتته فجاءه رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت الذي ذكرت انه من أهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثرت به الجراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه من أهل النار فكان بعض الناس ارتاب فيبيناهو وكذلك وجد الرجل ألم الجراح هو يبيده الى مكانته فاستخرج منها سهماً فاتحربها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد انتحرفلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال البخاري تابعه معمر عن الزهري قال البيهقي ومن ذلك الوجه وقال يونس عن الزهري حنين وفي آخر هذا الحديث كالدلالة على ان الرجل استحل قتل نفسه أو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه نفاقاً وأما حديث سهل بن سعد فرواه البخاري عن عبد الله بن مسلمة عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد وهو مسلم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم وأخرجه الاسمعيلى في الصحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن الحسن بن سفيان والقاسم قال حدثنا محمد بن الصباح واللفظ له قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا فمات كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاة ولا فاقة الا اتبعها يضربها بسيفه فقتل يا رسول الله ما أجزى أحد اليوم ما أجزى فلان فقال اما انه من أهل النار فقال رجل والله لا يموت على هذه الحال أبداً فاتبعه كلما أسرع وإذا ابطأ ابطأ معه حتى خرج فاشتدت جراحته واستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاءه رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك لرسول الله قال وما ذاك فأخبره بالذي كان من أمره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من أهل النار وانه يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وانه من

وان الحسن يصلح الله به
بين فئتين من المسلمين
عظيمتين وأخبر عليه السلام
عن رجل قاتل في سبيل
الله انه من أهل النار فظهر
ذلك بأن ذلك الرجل قتل
نفسه

أهل الجنة قلت واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو قزمان بن الحرث حليف بني ظفر قال ابن قتيبة في المعارف هو الذي قتل نفسه وكان منا فقاوفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيدها الدين بالرجل الفاجر وقال غيره إن هذا الرجل قتل نفسه يوم أحد وقيل أنه صرح بالكفر وذكر ابن اسحق والواقدي قصته أنه كان شجاعا معروفا في حروبهم وأنه لما أصابته الجراح قيل له هنيئاً لك يا أبا الغيداق بالجنة قال والله ما قتلنا الا على الاحساب وأنه قتل نفسه وبمجموع ما ذكرنا يظهر أن القصة تعدت والله أعلم (وهذه كلها أشياء لا تعرف البتة بشئ من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخطط ولا بزجر) كما كانت أهل الجاهلية تفعله فكان بعضهم ينظرون في النجوم وما في أحكامها من التدريس والتثليث والتربيع والمقابلة ومنهم من ينظر في الكتف فيخبر عن حوادث كونية ومنهم من يخط على الرمل خطوطا فيخبر به عن غائب ومنهم من يزجر الطيور والسواخ والبوارح فيخبر بها عن أمور ستقع وكل ذلك حرمها الشارع وأبطل الاشتغال بها (لكن باعلام الله تعالى له) وتعرفه آياه (ووحية اليه) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (اتبعه) حال مهاجرته الى المدينة (سراقة) بن مالك (بن جعشم) بن مالك بن عمرو بن تميم بن مدلج بن مرة بن عبد منلة بن كنانة الكلبي المدلجي وقد ينسب الى جده كما عند المصنف يكنى أبا سفيان كان ينزل قديدا (فساخت) أي غارت (قدما فرسه في الارض واتبعه دخان) أي غبار من الارض أي مع يموسة الارض ولا تسوخ قوائم الفرس في العادة الا اذا كانت الارض ندية (حتى استغاثه) وأنه لا يدل عليه (فدعاه) فانطلقت الفرس) وكتبه له أمانا وأسلم يوم الفتح قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر الصديق اه قلت وروى البخاري هذه القصة من طريق البراء بن عازب عن أبي بكر الصديق وفي هذه القصة يقول سراقة مخاطبا لابي جهل

أبا حكم والله لو كنت شاهدا * لامرجوا دى اذ تسبح قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا * رسول ببهان فن ذابقاومه

(وأذره) صلى الله عليه وسلم (بان سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان ذلك) رواه ابن عيينة عن اسراييل أبي موسى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك كيف بك اذا لبست سوارى كسرى قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه وكان رجلا ذاب كثيرا شعر الساعدين فقال له ارفع يدك وقل الحمد لله الذي سلمهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الاعرابي روى ذلك عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وروى عنه أيضا ابن عباس وجابر وسعيد ابن المسيب وطاوس قال ابن عمر مات سراقة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (أخبر بمقتل الاسود العنسي) بفتح العين المهملة وسكون النون أي قبيلة من اليمن (الكذاب) لكونه كان ادعى النبوة باليمن وكان قد أهدمه صلى الله عليه وسلم أمره (ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله) قال العراقي هو مذكور في السير والذي قتله هو فيروز الديلمي وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهدمني شأنهما فاوحي الى في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولاهما كذابين يخرجان من بعدى فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء الحديث اه قلت أخرج سيف في الفتوح من طريق ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم بموت الاسود العنسي قبل أن يموت وقال لهم قتله فيروز الديلمي وفيروز هذا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أجاديث ثم رجع الى اليمن وأعان على قتل الاسود وأخرج الجوزجاني من طريق حمزة عن يحيى بن أبي عمر والشيباني عن أبيه عن عبد الله بن الديلمي عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم برأس الاسود العنسي الكذاب (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (أخرج علي مائة من قرينش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه)

وهذه كلها أشياء الهية لا تعرف البتة بشئ من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخطط ولا بزجر لكن باعلام الله تعالى له ووحية اليه واتبعه سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعاه فانطلق الفرس وأذره بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان كذلك وأخبر بمقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله وأخرج علي مائة من قرينش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه

عباس وليس فيه انهم كانوا مائة وكذلك رواه ابن اسحق من حديث محمد بن كعب القرظي مرسل اه قلت
ولفظ السيرة ثم اجتمع رأي قر يش على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك وفيه ثم خرج صلى الله عليه
وسلم وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله
تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (شكا اليه
البعير بحضرة أصحابه وتذلل له) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن جعفر في أثناء حديث
وفيه فانه شكا الى تبعه وتذنبه وأول الحديث رواه مسلم دون قصة البعير اه قلت حديث عبد الله بن
جعفر أخرجه ابن شاهين في الدلائل قال أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر الى
حديثا لا أحدث به أحد من الناس قال وكان أحب ما استر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو
حائش نخل فدخل حائط رجل من الانصار فاذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه
فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح جراحه فسكن ثم قال من رب هذا الرجل من هذا الجمل فجاءتني من الانصار
فقال هذا لي يا رسول الله فقال لا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الى انك تبعه
وتذنبه وهو حديث صحيح ورواه أبو داود عن موسى بن اسمعيل عن مهدي بن ميمون وقد رويت هذه
القصة من وجه آخر روى أحمد والبيهقي في شرح السنة من حديث يعلى بن مرة الثقفي بيننا نحن نسير مع
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بنا بعير يسقى عليه فلما رآه البعير جرح فوضع جراحه فوقه عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابن صاحب البعير فجاءه فقال بعينه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم
معيشة غيره فقال أما اذا ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وقد
روى في قصة سجود الجمل له روى أحمد والنسائي من حديث أنس قال كان أهل بيت من الانصار لهم جمل
يسقون عليه وانه استصعب عليهم فنعهم ظهره وان الانصار جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان
لنا جمل نسقى عليه وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحية فشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت
الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب واننا نخاف عليك صولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذلا ما كان قط حتى أدخله في العمل الحديث (و) من معجزاته
صلى الله عليه وسلم انه (قال لنفر من أصحابه) كانوا (مجتمعين أحدكم ضره في النار مثل) جبل (أحد
فما تواتوا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدا) قال العراقي ذكره الدارقطني في المؤتلف
والمختلف من حديث أبي هريرة بغير اسناد في ترجمة الرجال بن عصفور وهو الذي ارتد وهو بالجيم وذكره
عبد الغني بالحاء المهملة وسبقه لذلك الواقدي والمدائني والاقول أصح وأكثر كما ذكره الدارقطني وابن
ما كولا ووصله الطبراني من حديث رافع بن خديج بلفظ أحدهم ولاء النفر في النار وفيه الواقدي عن عبد
الله بن نوح متروك اه قلت وعصفور بنون وفاء ذكر ابن أبي حاتم انه قدم في وفد بني حنيفة وكانوا بضعة
عشر رجلا فأسلموا سمعت أبي يقول ذلك قال الحافظ واسكنه ارتد وقتل على الكفر فروى سيف بن عمري
الفتوح عن محمد بن قيس الجبلي قال خرج فرات بن حبان والرجال بن عصفور وأبو هريرة من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لضر من أحدهم في النار أعظم من أحد وان معهم لقفعا عادر فبلغهم ذلك الى
ان بلغ أبا هريرة وفرات قتل الرجال نفر اساجدين وروى الواقدي عن رافع بن خديج قال كان في الرجال
ابن عصفور من الخشوع ولزوم قراءة القرآن والتحير فيما يرى النبي صلى الله عليه وسلم شيء عجيب فخرج
عليه ابوما والرجال معنا جالس فقال أحدهم ولاء النفر في النار قال رافع فنظرت فاذا هم أبو هريرة وأبو روي
والطفيل بن عمر والرجال فجعلت أنظر وأتعب فلما ارتدت بنو حنيفة سألت ما فعل الرجال قالوا افتتن شهد

وشكا اليه البعير بحضرة
أصحابه وتذلل له وقال
لنفر من أصحابه مجتمعين
أحدكم في النار ضره
مثل أحد فأتوا كلهم على
استقامة وارتد منهم واحد
فقتل مرتدا

لمسيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الامر فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق قالوا
 وكان الرجال يقول كبشان انت طحفا أحبهما اليك كبشنا يعني مسيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم (و) من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (قال لا تخبرين منهم) أي من الصحابة (آخركم موتا في النار فسقط آخرهم
 موتا في نار فاحترق فيها فمات) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث أبي محذورة وفي
 رواية البيهقي آخرهم موتا سمرة بن جندب ولم يذكر انه احترق ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة نحوه
 ورواه ثقات وقال ابن عبد البر انه سقط في قدر مملوء ماء حار فمات وروى ذلك بإسناد متصل الا ان فيه
 داود بن المغيرة وقد ضعفه الجمهور اه قلت لفظ ابن عبد البر بعد قوله فمات فكان ذلك تصديقا لقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم له ولاي هريرة ولاي محذورة آخركم موتا في النار وقال المزي في التهذيب كانت وفاته
 بالبصرة سنة ثمان وخمسين سقط في قدر مملوء ماء حارا كان يتعالج بالقعود عليهما من كزاز شديد أصابه
 فسقط في القدر الحارة فمات تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولاي هريرة وثالث معهما آخركم
 موتا في النار (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (دعا شجرتين فأتته فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا) قال
 العراقي رواه أحمد من حديث يعلى بن مرة بسند صحيح اه قلت ورواه أحمد من طريق أبي سفيان بن طلحة بن
 نافع وهو تابعي عن يعلى بن مرة قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس خزين
 قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة فقال له مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء ففعلوا
 فقال له جبريل أتعب ان أريك آية فقال نعم قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع الى تلك الشجرة
 فدعاهما قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلتزجعا الى مكانهما فأمرها فزجعت الى مكانها
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي ورواه الدارمي من حديث أنس وأخرج الترمذي وصححه
 من حديث ابن عباس قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف انك نبي الله قال ان
 دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله قال نعم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
 ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارفع فعاد فأسلم الاعرابي وقدر وى مسلم من
 حديث جابر بنحوه قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفج فذهب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا
 شجرتان في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فأخذ بغصن من أغصانها
 فقال انقادي علي ياذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده ثم فعل بالآخرى كذلك
 حتى اذا كان بالنصف قال التثمعا علي ياذن الله تعالى فالتثمتا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (دعا)
 طائفة (النصارى الى المباهلة) أي الملاعنة (فامتنعوا) عن ذلك (وأخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم
 ان فعلوا) ذلك (هلكوا فعملوا صحة قوله فامتنعوا) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس في
 أثناء حديث ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا (وأناه
 عامر بن الطفيل) بن مالك بن جعفر الكلابي (وأربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم) والمفتك
 هو الاخذ بقوة وبطش (عازمين) أي قاصدين (على قتله صلى الله عليه وسلم ففعل بينهما وبين ذلك فدعا
 صلى الله عليه وسلم عليهما فهلك عامر بغدة وهلك أربد بصاعقة أحرقته) قال العراقي رواه الطبراني في الاكبر
 والاوسط من حديث ابن عباس بطوله بسند فيه لين اه قلت عامر بن الطفيل رئيس بني عامر في الجاهلية
 وقصة قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة فانه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين
 سنة فقال له أبايعك على أن لي كذا وكذا واذكر شر وطا فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا عليه فأصابته
 غدة فكان يقول غدة كغرة البعير وموت في بيت سلوية (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبرانه
 يقتل أبي بن خلف) بن ربيعة بن حذافة بن جهم (الجمعي) القرشي وكان قد حضر مع المشركين يوم

وقال لا تخبرين منهم
 آخركم موتا في النار
 فسقط آخرهم موتا في النار
 فاحترق فيها فمات ودعا
 شجرتين فأتته واجتمعتا ثم
 أمرهما فافترقتا وكان عليه
 السلام نحو الربعة فاذا
 مشى مع الطوال طالهم
 ودعا عليه السلام النصارى
 الى المباهلة فامتنعوا فعرفهم
 صلى الله عليه وسلم انهم ان
 فعلوا ذلك هلكوا فعملوا
 صحة قوله فامتنعوا وأناه
 عامر بن الطفيل بن مالك
 وأربد بن قيس وهما فارسا
 العرب وفاتكاهم عازمين
 على قتله عليه السلام ففعل
 بينهما وبين ذلك ودعا
 عليهما فهلك عامر بغدة
 وهلك أربد بصاعقة أحرقته
 وأخبر عليه السلام انه
 يقتل أبي بن خلف الجمعي

أحد وهو أنخو أمية والمغيرة وعامر وأحجة (نخدشه نخدشا لطيفا فكانت منيته) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من رواية سعيد بن المسيب ومن رواية عروة بن الزبير مرسلًا اه قلت والذي في الدلائل انه لما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا تجوت ان نجافة الواي رسول الله يعطاف عليه رجل منافق قال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصميت فلما أخذها صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضًا تطايروا عنه تطاير الشعرات عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله صلى الله عليه وسلم فطعنه طعنة وقع بها عن ظهر فرسه ولم يخرج له دم فكسر ضلعًا من أضلاعه فلما رجع الى قریش قال قتلني والله محمد أليس قد كان قال بمكة أما أقتلك فوالله لو بصرى علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قائلون به الى مكة ورواه أيضا أبو نعيم في الدلائل ولم يذكر فكسر ضلعًا من أضلاعه قال الواقدي وكان ابن عمر يقول فمات أبي بن خلف ببطن رابع فاني لاسير ببطن رابع بعدهوى من الليل اذ نارتأجج لي فهبته واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتن بها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف ورواه البيهقي أيضا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده أربع سنين وكله الذراع المسموم) قال العراقي رواه أبو داود من حديث جابر وفي رواية مرسله ان الذي مات بشر بن البراء وفي الصحيحين من حديث أنس ان يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها الحديث وفيه فماتت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت حديث أنس رواه البخاري عن عبد الله بن عبد الوهاب الجعفي حدثنا خالد بن الحرث وقد تقدم ذكره في أول هذا الكتاب أس ورواه مسلم عن يحيى بن حبيب بن عربي عن خالد بن الحرث وقد تقدم ذكره في أول هذا الكتاب عند عفوه صلى الله عليه وسلم وأما حديث جابر فلفظه ان يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهاط من أصحابه معه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهودية فدعاها فقال لها اسممت هذه الشاة قالت له اليهودية من أخبرك قال أخبرني هذه في يدي الذراع قالت نعم قال فما أردت الى ذلك قالت قلت ان كان نبيًا فلن يضره وان لم يكن نبيًا استرحنا منه فدعا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حجه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى ابني بياضة من الانصار هكذا رواه أبو داود في سننه عن سليمان بن داود المهري ثنا ابن وهب أخبرنا عن ابن شهاب قال كان جابر بن عبد الله يحدث فساد الحديث وقول العراقي في رواية مرسله الخ يشير الى ما رواه أبو داود أيضا فقال ثنا وهب بن ببيعة أخبرنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية نحو حديث جابر قال فمات بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية ما جعلك على الذي صنعت فذكر نحو حديث جابر وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت ولم يذكر امر الحجة قال البيهقي في الدلائل ورويناه عن جاد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ويحتمل انه لم يقتلها في الابتداء ثم لمسامت بشر أمر بقتلها وأخرج البيهقي أيضا من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحرث اليهودية وهي ابنة أخي مرهب لصفيّة شاة مصلية وسمتها وأكثرت في الكتف والذراع لانه باعها انه أحب أعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفيّة ومعه بشر بن البراء بن معرور وأخو بني سلمة فقدمت اليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وانتش منها وتناول بشر بن البراء عظاما فانتش منه فلما استرط رسول الله صلى

نخدشه يوم أحد نخدشا
لطيفا فكانت منيته فيه
وأطعم عليه الصلاة والسلام
السم فمات الذي أكله معه
وعاش هو صلى الله عليه
وسلم بعده أربع سنين
وكله الذراع المسموم

الله عليه وسلم لقمته استرط بشر بن البراء مافي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان
كتف هذه الشاة ان قد نعت فيها فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكتي التي
أكلت فإمضي أن ألقظها إلا أني أعظمت أن أنفك طعامك فلما أسغت مافي فيك لم أكن لأرغب بنفسي
عن نفسك ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها نبي فلم يقيم بشر من مكانه حتى عادلونه مثل الطيلسان
وما طله وجمعه حتى كان لا يتحول إلا ما حول قال وفي رواية ابن فليح قال الزهري قال جابر وبقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين كان وجمعه الذي توفي فيه فقال ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من
الشاة يوم خيبر عدا حتى كان هذا أو انقطع الأجر مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً هذا
لفظ حديث موسى بن عقبة ورواه البيهقي أيضاً من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك ان امرأة يهودية أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلبة بخيبر فقال ما هذه فقالت هدية
وحذرت أن تقول من الصدقة فلا يأكل ثم ساق الحديث وفي آخره فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم على
كاهله وأمر أصحابه فاحتجموا فأت بعضهم قال الزهري فأسلمت فتر كها النبي صلى الله عليه وسلم وأما
الناس فيقولون قتلها النبي صلى الله عليه وسلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر يوم بدر بمصارع
صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجالاً فلم يتعدوا أحد منهم ذلك الموضع) قال العراقي رواه مسلم
من حديث عمر بن الخطاب اه قلته رواه مسلم عن شيبان وغيره عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس
قال تراءى بنا الهلال فإمن الناس أحد يزعم انه رآه غيري فقلت لعمر يا أمير المؤمنين أمانراه وجعلت أريه
أيام فلما أعيان براه قال فاراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن يوم بدر فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليخبرنا عن مصارع القوم بالأمس هذا مضرع فلان ان شاء الله غدا هذا مضرع فلان ان شاء
الله غدا فوالذي بعثه بالحق ما أخطوا تلك الحدود وجعلوا يصرعون عليها ثم القوا في القليب الحديث
ورواه أبو داود والطحاوي عن سليمان بن المغيرة (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (انذر ان
طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث أم حرام اه قلت رواه
البخاري من طريق الموطأ لمالك عن اسحق بن أبي طلحة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
ذهب يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه فدخل عليها فأطعمته وجلست تفلي رأسه فنام ثم استيقظ
وهو يضحك الحديث في شهاداء البحر وفي آخره قال فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن
دابتها حين خرجت من البحر فأتت وفي بعض طرقه في البخاري عن أنس عن أم حرام بنت ملحان وكانت
خالته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في بيتها فاستيقظ وهو يضحك وقال عرض على أناس من أمتي
يركبون ظهر البحر الأخضر كالمملوك على الاسرة فقلت يا رسول الله أدع الله ان يجعلني منهم قال انك
منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك قال عرض على أناس من أمتي يركبون ظهر البحر
الأخضر كالمملوك على الاسرة قلت يا رسول الله أدع الله ان يجعلني منهم قال أنت من الأولين قال فتزوجها
عبادة بن الصامت فأخرجها معه فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها قال ابن الاثير وكانت تلك
الغزوة غزوة قبرس فدفنت فيها وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان وكان معه
أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة وذلك في سنة سبع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
أنه (زويت له الأرض فإرى مشارقها ومغاربها وأخبر بان ملك أمته سيبلغ ما زوى منها فكان ذلك كما أخبر
فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك الى آخر المغرب من بلاد الاندلس) بفتح الهمزة وسكون النون
وفتح الدال وضم اللام اقليم بالمغرب (وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال) قال العراقي رواه
مسلم من حديث ثوبان (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر فاطمة ابنته رضوان الله عليها) وهي
الزهراء تسمى بام أبيها ولدت سنة احدى وأربعين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم وهي أصغر البنات

وأخبر عليه السلام يوم بدر
بمصارع صناديد قريش
ووقفهم على مصارعهم رجالاً
فلم يتعدوا أحد منهم ذلك
الموضع وأنذر عليه السلام
بأن طوائف من أمته
يغزون في البحر فكان
كذلك وزويت له الأرض
فأرى مشارقها ومغاربها
وأخبر بان ملك أمته سيبلغ
ما زوى له منها فكان كذلك
فقد بلغ ملكهم من أول
المشرق من بلاد الترك الى
آخر المغرب من بحر
الاندلس وبلاد البربر ولم
يتسعوا في الجنوب ولا في
الشمال كما أخبر صلى الله
عليه وسلم سواء بسواء
وأخبر فاطمة ابنته رضي
الله عنها

(بأنها أول أهله لحاقابه ذلك) فانها توفيت بعده بسنة أشهر رواه البخاري في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو الموثق وروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار وانها بقيت بعده ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وعند الدولابي في الذرية الطاهرة خمسة وتسعون يوما قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا اه قلت أخرجه من طريق مسروق عن عائشة أقيمت فاطمة تمشي كان مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم أسرها حادشا فبكيت ثم أسرها حادشا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم أقرب فرحاً من حزن فساءلناها عما قال فقالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألناها فآخبرتنى انه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما أراه الا وقد حضرا جلبي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انالك فبكيت فقال ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت وأخرجه أبو يعلى من حديث أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهما عنه فقالت أخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة الامريم فضحكت (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر نساءه بان أطولهن يدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش) بن رباب بن بعمر (الاسدي) أخت عبد الله وحننة وأم حبيبة بنى جحش أمهم أميمة عمة النبي صلى الله عليه وسلم (أطولهن يدا بالصدقة وأولهن لحاقابه) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة وفي الصحيحين ان سودة كانت أولهن لحاقابه قال ابن الجوزي وهذا غلط من الرواة بلا شك اه قلت وفي الصحيحين واللفظ مسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعهن لحاقابي أطولكن يدا قال فكان يتناولن أيتهن أطول يدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق ومن طريق يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة نحوه وفيه قالت عائشة فكان اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن باطولنا فعرنا حينئذ ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امرأة صناع باليد فكانت تدبغ وتخز وتصدق في سبيل الله وروى ابن سعد بسند فيه الواقدي عن القاسم بن محمد قال قالت زينب حين حضرته الوفاة اني قد أعددت كفي وان عمر سيبعث الى بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم أن تتصدقوا بحقوى فافعلوا ومن وجه آخر عن عمرة قالت بعث عمر بخمسة أثواب فكفنت منها وتصدقت عنها اختها حننة بكفنها الذي كانت أعدته قالت عمرة فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت حميدة سعيذة مفزع اليتامى والارامل واخرج ايضا بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفا لم تأخذها الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابلا فانه فتنة ثم قسمته في أهل رجعها في أهل الحاجة فباغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير اوقف عليها وارسل السلام وقال بلغني ما فرقت فأرسل بالف درهم يستبقة بها فسلكت به ذلك المسالك قال الواقدي ماتت سنة عشرين وأخرج الطبراني من طريق الشعبي ان عبد الرحمن بن ابري أخبره انه صلى مع عمر على زينب بنت جحش وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماتت بعده (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (مسح ضرع شاة حائل) يقال حالت الشاة وكذا الناقة والمرأة وكل أنثى خيالا بالكسر لم تحمّل فهي حائل (لالبين لها قدرت) اللين (فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد اه قلت ورواه أيضا الطبراني في المعجم الصغير من حديثه كنت في غنم لآل عبيدة بن أبي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قلت نعم لكن مؤثمن عليها قال فهل عندك من شاة لم ينزعها الفحل قلت نعم فأتيت به بشاة فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع بيده وهو يدعو وما كان لها ضرع فاذا ضرع حافل ملؤه لبنا فأتيت

بأنها أول أهله لحاقابه
فكان كذلك وأخبر
نساءه بان أطولهن يدا
أسرعهن لحاقابه فكانت
زينب بنت جحش الاسدية
أطولهن يدا بالصدقة
وأولهن لحاقابه رضى الله
عنها ومسح ضرع شاة حائل
لالبين لها قدرت وكان ذلك
سبب اسلام ابن مسعود
رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم بحخرة منقورة فاحلبت الشاة فسقى أبا بكر ثم سقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص
 فرجع كما كان فلما رأيت هذا قالت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم
 (وفعل ذلك) صلى الله عليه وسلم (مرة أخرى في خيمة أم معبد) عاتكة بنت خلف (الخزاعية) تقدم
 حديث أم معبد هذه في ذكر حايته الشريفة وأشرت هناك انه قد رويت هذه القصة أيضاً من حديث أبي
 معبد وهو زوجها فلنسقها هنا أخرج البيهقي في الدلائل من طريق الحسن بن مكرم قال حدثني أبو أحمد
 بشر بن محمد السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ثنا الحر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر من مكة الى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم
 عبد الرحمن بن أريقط الليثي فروا بخيمة أم معبد وكانت أم معبد امرأة برزة جادة تحبني وتجلس
 بفناء الخيمة فتطعم وتسقي فسألوها هل معها لحم أو لبن يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك فقالت
 لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى وإذا القوم مرمولون مستنون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا
 شاة في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال فهل لها من لبن قالت
 بآبي وأمي هي أجهد من ذلك قال تأذين لي أن أحلبها قالت ان كان بهما حلب فاحلبها قال فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسحها وذكرا سم الله تعالى ومسح ضرعها وذكرا سم الله تعالى ودعا بآباء
 لها برض الرهط فتفاجت ودرت واجتثرت بحلب فيها شاة حتى علاه الثمال فسقاها وسقى أصحابه فشربوها
 علا بعد نمل حتى أراضوا وشرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره
 عندها ثم ارتحلوا الحديث وأخرج البيهقي أيضاً من طريق محمد بن عمران بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 وأسدي بن موسى كلاهما عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا عبد الرحمن الأصماني قال سمعت عبد
 الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانهينا
 الى حرم من احياء العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت متخيفة صد اليه فلما نزلنا لم يكن فيه
 الا امرأة فقالت يا عبد الله انما أنا امرأة وليس معي أحد فعمليكما بعظيم الحى ان أردتم القرى قال فلم يجبهما
 وذلك عند المساء فآوا بن لها بآعزله يسوقها فقالت له يا بني انطلق به ذا العز والشفرة الى هذين الرجلين فقل
 لهما تقول لكما أني اذبحا هذه وكلاوا طعمانا فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق بالشفرة
 وجئني بالقدح قال انه قد عرفت وليس لها لبن قال انطلق فانطلق فجاء بقدح فمسح النبي صلى الله عليه وسلم
 ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به الى أمك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق به هذه
 وجئني بآخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بآخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم
 قال فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا الى المدينة فرأى أبو بكر رضي
 الله عنه فرآه ابنها فعرفه فقال يا أمه ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت اليه فقالت يا عبد الله من
 الرجل الذي كان معك قال وما تدري من هو قالت لا قال هو النبي صلى الله عليه وسلم قالت فادخلني عليه
 قال فادخلها عليه واهدت اليه شيئاً من أقط ومتاع الاعراب قال فكساها وأعطاهما قال ولا أعلم الا قال
 أسلمت قال البيهقي وهذه القصة وان كانت تنقص على ما روينا في قصة أم معبد وتزيد في بعضها فهي قريبة
 منها ويشبه أن تكونا واحدة وقد ذكر ابن اسحق من قصة أم معبد شيئاً يدل على انها وهذه القصة واحدة
 والله أعلم ثم ساق من طريق ابن اسحق قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمة أم معبد فارادوا
 القرى قالت والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة الا حائل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
 غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله عز وجل وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا أم معبد فقالت اشرب
 أنت فأنت أحق به فردده عليه فشربت ثم دعا بحائل أخرى ففعل بهامثل ذلك فشربه ثم دعا بحائل أخرى
 ففعل بهامثل ذلك فسقى دليله ثم دعا بحائل أخرى ففعل بهامثل ذلك فسقى عامراً ثم تروح وطابت قرينش

وفعل ذلك مرة أخرى
 في خيمة أم معبد الخزاعية

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه فقالوا رأيت محمدًا أن حلته كذا فوصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد ضاقتني حالب الحائل قالت قریش فذاك الذي تريد قال البيهقي فيجتمل أن يكون أول رأي التي في كسر الخيمة كرويًا في حديث أبي معبد ثم رجع ابنها باعتر كرويًا في حديث ابن أبي ليلى ثم لما أتى زوجها ووصفته له والله أعلم وذكر البيهقي قصة أخرى تناسب في الباب آخرها من طريق أبياد بن لقيط عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفين من أبي معبد يرعى غنما فاستقياهما ابن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عنا قاحلت أول الشتاء وقد أخرجت وما بقي لها ابن فقال ادع بهما فدعاهما فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت قال وجاء أبو بكر بمجن فخاب فسقى أبا بكر ثم حاب فسقى الراعي ثم حاب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أو ترأى تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت الذي تزعم قریش انه صابني قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد أنك نبي واشهد أن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك فقال أنك لا تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فأتنا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (ندرت دين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصح عينيه وأحسنهما) قال العراقي رواه أبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه في رواية البيهقي انه كان ببدر وفي رواية أبي نعيم انه باحد وفي اسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري اه قالت قال البيهقي في الدلائل في اثناء سياق غزوة بدر أخبرنا أبو سعد الماليني أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ثنا أبو يعلى ثنا يحيى الجاني ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل عن عامر بن عمر ابن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان انه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حديقته علي وجنته فأرادوا ان يقطعوهما فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغمز حديقته براحة فكان لا يدرى أي عينيه أصيبت قلت ويحيى الجاني ضعيف ولم ينسب عليه العراقي وفي المواهب للقسطاني وأصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأيتي تفترني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسبه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمدا إذا رمدت الاخرى وقد وفد علي عمر ابن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال

أبونا الذي سألت علي الخديعة * فرددت بكف المصطفى أيماردا
فعدلت كما كانت لأول أمرها * فباحسن ما عين وياحسن ماخذ

فوصله عمر وأحسن جائزته قال السهيلي ورواه محمد بن أبي عثمان عن مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله ابن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال أصيبت عيني يوم أحد فسطنا على وجنتي فأتيت بها النبي صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعدا تا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدارقطني عن إبراهيم الخليلي عن عمار ابن نصر وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الدلائل عن قتادة قال كنت يوم أحد أتى السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن آخرها سهما ندرت منه حديقتي فأخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأها في كفي دمعت عينه فقال اللهم ق قنادة كما وفي وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (تنزل في عين علي كرم الله وجهه وهو أرمديوم خبير فصيح من وقته وبعثه بالراية) قال العراقي متفق عليه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أيضا اه قلت حديث سهل بن سعد رواه الشيخان وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل كلهم من طريق قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل

وندرت عين بعض أصحابه
فسقطت فردها عليه
السلام بيده فكانت أصح
عينيه وأحسنهما وتفل في
عين علي رضي الله عنه وهو
أرمديوم خبير فصيح من
وقته وبعثه بالراية

ابن سعدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا أعطين هذه الراية غدار جلا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ايلتهم أمهم يعطاهم فقال أمين على بن أبي
طالب فقال هو يارسول الله يشتكي عينيه قال فإرسلاوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فدعاه فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا
مثله قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك أن يكون لك من جر النعم قال أبو نعيم في الحلية بعد سياقه
الحديث رواه سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وسلمة بن الأكوع نحوه في المحبة والحديث سلمة طرق فن
أغربه اما حدثنا أبو بكر بن خالد ثم ساق سنده الى محمد بن اسحق حدثنا ابن بريدة بن سفيان الاسلمى عن
أبيه عن سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر بن أمية الى حصون خيبر يقاتل
فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بقرار قال سلمة فدعا
بعلى وهو أرمم فتغل في عينيه فقال هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله على يدك الحديث وقال غريب من
حديث ابن بريدة عن أبيه فيه زيادات ألفاظ لم يتابع عليها وصححه من حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن
الأكوع قلت ورواه البيهقي من هذا الوجه الا انه قال حدثنا ابن بريدة بن سفيان عن فروة الاسلمى عن أبيه
عن سلمة هكذا هو في نسخة الدلائل وعليها سماع الحافظ الراقي وفيه زيادات كما أشار اليه أبو نعيم وأخرج
البيهقي أيضا من طريق الحسين بن واقد المروزي عن عبد الله بن بريدة قال أخبرنا أبي قال لما كان يوم خيبر
أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له فساق الحديث نحوه وفيه لواء ناغدا الى رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله لن يرجع حتى يفتح له الحديث وفيه فدعا على بن أبي طالب وهو يشتكي عينه فمسحها
ثم دفع اليه اللواء ففتح الحديث وأخرج أيضا من طريق المسيب بن مسلم الأزدي قال حدثنا عبد الله بن بريدة
عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج ولما
نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس وان أبا بكر أخذ الراية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا أشد من الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا أعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم على
فقطاوات لها قرش ورجا كل رجل منهم ان يكون صاحب ذلك فاضج وجاء على بن أبي بكر حتى ان اخ قريبا
وهو أرمم قد عصب عينه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك قال
ادن مني فتغل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله الحديث وروى الشيخان عن قتبية بن سعيد عن حاتم
ابن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال كان على قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في خيبر وكان رمد فقال أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم نخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان مساء الليلة التي فتح الله فيها قال صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية غدا أو قال لا يأخذن الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله أو قال يفتح الله عليه فإذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه وهكذا رواه الحسن بن سفيان في مسنده عن قتبية بن سعيد ومن طريقه
أبو بكر الاسماعيلي في المستخرج وأخرج البيهقي من طريق عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الأكوع
عن أبيه فذكر حديثا طويلا وفيه قال فإرسلاوا اليه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على يدعوه وهو أرمم فقال
لا أعطين الحديث وفيه قال فجئت به أقوده قال فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ فأعطاه الراية
الحديث وقد أخرجه مسلم في الصحيح وأخرج أبو داود والطبراني من حديث على قال فإرسا رمدت
ولا صدعت منذ دفع الى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث على قال فوضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في شجرة ثم بصق في راحته فذلك به عيني وعند الطبراني في الاستكشاف ما
 حتى الساعة وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قام يوم خيبر فوعظ الناس فلما فرغ من موعظته دعا علي بن أبي طالب وهو أرمم فبصق في عينيه ودعا
 له بالشفاء الحديث وقد وقع مثل ذلك لرفاعه بن رافع بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم فثقت
 عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فإني آذني من هاشمي رواه البيهقي في الدلائل ولقد يك
 نفث في عينيه وكانا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض حبة فكان يدخل الخيط في الابرة وأنه
 لابن ثمانين سنة وإن عينيه مبيضتان ورواه ابن أبي شيبة والبعثي وأبو نعيم والبيهقي والطبراني (و) من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم أنهم (كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم) قال العراقي
 رواه البخاري من حديث ابن مسعود أنه قلت التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التنزيه والالفاظ
 يوجد حقيقة ممن قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازا فالطعام والحصى والشجر ونحو ذلك كل منها
 يتكلم باعتبار خلق الكلام فيه حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي سماعهم التسبيح تصريح بكرامة
 الصحابة بسماع هذا التسبيح وفهمه وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا محمد بن المثنى
 ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال إنكم تعدون الآيات
 عذابا وكانها بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنا كل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام
 ونحن نسمع تسبيح الطعام الحديث ورواه أبو بكر الاسماعيلي في المستخرج عن الحسن بن سفيان عن
 محمد بن بشار عن أبي أحمد ورواه البيهقي في الدلائل من طريقه وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض
 النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح
 رواه عياض في الشفاء ونقله عنه الحافظ في الفتح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم روى
 من حديث أبي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا
 ثم وضعهن في يدي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن أخرجه البزار
 والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن اليها فلم يسبحن مع أحدهن
 قال البيهقي في الدلائل كذا رواه صالح بن أبي الأخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي
 عن أبي ذر والمخنف ما رواه شعيب عن أبي حمزة عن الزهري قلت يشير إلى ما أخرجه محمد بن يحيى الذهلي في
 الزهرات أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن أبي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويدان رجلا من
 بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالبصرة عن أبي ذر قال هجرت يوم من الأيام فإذا النبي صلى الله عليه
 وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه ببيت عائشة فأتيته وهو جالس وليس عنده أحد
 من الناس وكأني أراه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت الله ورسوله فأمرني أن
 أجلس فجلست إلى جنبه لأسأله عن شيء ولا يذكره لي فكثرت غير كثير ف جاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم فرد
 عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاءني الله ورسوله فأشار بيده أن أجلس فجلس إلى ربة مقابل النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس إلى
 جنب أبي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس إلى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات
 سبع فوثقن أو ما يقرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنينا كحنين النحل في كنف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كفه ثم أخذهن منه فوضعهن على الأرض فخرسن وصرن
 حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ثم ناولهن
 عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبق في كف أبي بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن وليس
 الحديث تسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها السكن مشهور عند الناس (و) من معجزاته صلى

وكانوا يسمعون تسبيح
 الطعام بين يديه صلى الله
 عليه وسلم

الله عليه وسلم انه (أصيبت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرئت من حينها) قال العراقي رواه البخاري في قصة قتل أبي رافع اه قلت قال البخاري حدثنا يوسف بن موسى ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجلا من الأنصار وأمر عليهم عبد الله بن فلان وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق فتلطف للبواب فلم يأتني فدخل قال فاقبل حتى دن من الباب ثم تقنع بشوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكلمت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأقاليد على ود قال فقامت إلى الأقاليد ففتحت الباب وكان أبو رافع يسهر عنده وكان في علالي فلما ان ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقته على من داخل قلت ان القوم قد نذروا لي لم يخلصوا إلى حتى أقتله فانهيت إليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت قلت يا أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأناده شقيا أغنى شيئا فصاح قال فخرجت من البيت فامكثت غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع قال لملك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة أثخنه ولم أقتله ثم وضعت صدر السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعملت اني قد قتلت فخرجت أفتح الابواب بابا فبابا حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلي وأنا لا أرى الا اني قد انتهيت إلى الارض فوقع في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست عند الباب فقلت لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أنبي أبا رافع فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء النجاء قتل الله أبا رافع فانهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحدثناه فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكا في لم أشكها قط ورواه الحسن بن سفيان في مسنده عن اسحق بن ابراهيم قال أخبرنا عبيد الله بن موسى وعند الاسماعيلي في المستخرج ورواه الاسماعيلي أيضا عن المنيعي أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب قال ابن كعب فقد مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال أفلحت الوجوه قالوا أفلم وجعلك يا رسول الله قال أقتلوه قالوا نعم قال ناولوني السيف فسله فقال أجل هذا طعامه في ذباب السيف وأخرج البخاري عن أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي عن شريح بن سامة عن ابراهيم بن يوسف بن اسحق عن أبيه عن أبي اسحق قال سمعت البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في اناس معهم فساق الحديث نحو سياق حديث عبيد الله بن موسى الا أنه ليس فيه فقال ابسط رجلك الخ وقد رواه البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن الحسن الخثعمي عن أحمد بن عثمان (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (قل زاد جيش كان معه صلى الله عليه وسلم فدعا بجميع ما بقي واجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث سلمة بن الأكوع اه قلت وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم ودعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويحجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال اخذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى مائر كوا في العسكر وعاء الاملؤه قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا أن لا اله الا الله وأنني رسول الله لا يليق الله بها عبد غير شاك فيحجز عن الجنة وقد تقدم صدر هذه القصة عند ذكر كثير الطعام (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (حكى الحكم بن العاصي) بن أمية بن عبد شمس كذا في النسخ وصوابه الحكم بن أبي

وأصيبت رجل بعض أصحابه
صلى الله عليه وسلم
فمسحها بيده فبرأت من
حينها وقل زاد جيش كان
معه عليه السلام فدعا
بجميع ما بقي فاجتمع شيء
يسير جدا فدعا فيه بالبركة
ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق
وعاء في العسكر الا ملي من
ذلك وحكى الحكم بن العاصي
ابن وائل

العاصي وهو أبو مروان وعم عثمان بن عفان (مشيته صلى الله عليه وسلم مستهزئة) فقال صلى الله عليه وسلم كذلك فكان فلم يزل يرتعش حتى مات قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من حديث هناد بن خديجة باسناد جيد والحاكم في المستدرک من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر نحوه ولم يسم الحكم وقال صحيح الاسناد اه قلت أورد ابن منده في معجم الصحابة في ترجمة هناد بن هناد من طريق حسان بن عبد الله الواسطي عن السري بن يحيى عن مالك بن دينار حدثني هناد بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم أبي مروان فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشير بأصبعه حتى التفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعله ورعا يعني ارتعاشا قال ثم جف مكانه وهكذا أخرجه أبو حاتم الرازي وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد من هذا الوجه ومالك بن دينار لم يدرك هناد بن أبي هالة وإنما أدرك ابنه فكانت نسبته لجدته وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه ان رواية هناد بن هناد عن أبيه رسالة وجرى أبو عمر على ظاهره فذكر هذا الحديث لهناد بن أبي هالة وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم اختلج فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فما زال يخلج حتى مات في اسناده نظرا وأخرجه البيهقي من هذا الوجه وفيه ضرار بن مرد وهو منسوب للرفض وبه تعلم أن قول العراقي باسناد جيد فيه نظر وأخرج البيهقي أيضا من طريق مالك بن دينار حدثني هناد بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فساقه مثل سياق ابن منده وأبي حاتم الرازي وقد نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم المذكور إلى الطائف وذكر أبو عمر في النسب قولاً في سبب نفيه انه كان يحكيه في مشيته وقيل لانه كان يسمع بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ومات الحكم في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (خطب امرأة) من أبها (فقال أبو هانم بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر) قال العراقي هذه المرأة ذكرها ابن الجوزي في التلخيص وسماها جرة بنت الحرث بن عوف المزني وتبعه على ذلك الدمياطي في جزءه في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك اه قالت وقيل اسمها أمية وقيل قرصافة وهو الأكثر وهي ابنة الحرث بن عوف بن علي بن حارثة المزني وأبوها من فرسان الجاهلية وكان قد بقى عليه شيء من دماهم فلما أسلم أهدره النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم خطب اليه ابنته فقال لا أرضاها لك ان بها سوءا ولم يكن بها فرجع فوجدتها قد برصت فترجها ابن عمها يزيد بن حرة المزني فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصاء واسم البرصاء قرصافة ذكر ذلك الرشاطي وذكر العراقي في تخريجه قبل هذه المعجزة معجزة أخرى وهذا اللفظ وبدلحة لما زاد ما كان به امن شلل أصابع يَوْمٍ أحد حتى مسحها بيده قال رواه النسائي من حديث جابر لما كان يوم أحد وفيه فقاتل طلحة حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حسن وليس فيه مسحها ولا بخاري من حديث قيس رأيت يد طلحة شلاء عقر بها النبي صلى الله عليه وسلم هذا آخر كلامه ولم أجد ذلك في نسخ الاحياء او جودة عندي (الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلوات الله عليه وسلامه وإنما اقتصرنا على المستفيض) المشهور ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم رد الشمس له أخرجه الحافظ أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار وابن منده وابن شاهين والطبراني في الكبير باسناد حسن من حديث أسماء بنت عميس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام ولم يتحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض ونام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء وفي لفظ آخر كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فأنزل الله عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي

مشيته عليه السلام
مستهزئة فقال صلى الله
عليه وسلم كذلك فكان
فلم يزل يرتعش حتى مات
ونخطب عليه السلام امرأة
فقال له أبو هانم بها برصا
امتناعا من خطبته واعتذارا
ولم يكن بها برص فقال عليه
السلام فلتكن كذلك
فبرصت وهي أم شبيب بن
البرصاء الشاعر الى غير
ذلك من آياته ومعجزاته صلى
الله عليه وسلم وإنما اقتصرنا
على المستفيض

صلى الله عليه وسلم صليت العصر يا علي قال لا يارسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت
 أسماء فرأيت الشمس طلعت بعدما غابت حين ردت حتى صلى العصر وقد صحح الحديث الطحاوي ونقله عنه
 القاضي عياض في الشفاء وأقره على تصحيحه وقال اختلف في حبسها هنا فقبل ردت على ادراجها وقبل
 وقت ولم ترد وقبل المراد ببطء حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة اه وقال الطحاوي ان أحمد بن صالح
 كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة وأورده ابن
 الجوزي في الموضوعات وكأنه تبع قول امامه أحمد فيما نقل عنه الحافظ بن حجر في تخرّيج الرافي انه
 لا أصل له وتبعه ابن تيمية فذكر في الجزء الذي رد فيه على الروافض انه موضوع وقال ابن الجوزي في سنه
 أحمد بن داود متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطني وقال ابن حبان كان يضع الحديث ثم قال ابن الجوزي
 وهذا حديث باطل ومن تغفل واضعده نظر الى صورة فضيلة ولم يلمح عدم الفائدة فيها وان صلاة العصر
 بغيبوبة الشمس تصير قضاء وجوع الشمس لا يعيدها أداء قلت وهذا تحامل من ابن الجوزي وقد
 رد عليه الحافظان السخاوي والسيوطي وحاله في ادراج الاحاديث الصحيحة في حيز الموضوعات معلوم عند
 الامة وقد رد عليه وعابه كثيرون من أهل عصره ومن بعدهم كما نقله الحافظ العراقي في أوائل نكتته
 على ابن الصلاح فلا تطيل بذكره وهذا الحديث صحيحه غير واحد من الحفاظ حتى قال السيوطي ان تعدد
 طرقه شاهد على صحته فلا عبرة بقول ابن الجوزي وقوله ولم يلمح عدم الفائدة فيها أجيب بانه بل فيه فائدة
 وهو عود الوقت بعودها وقوله وجوع الشمس لا يعيدها أداء أجاب عنه ابن حجر في شرح الارشاد بانه
 لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث وقال الشهاب في شرح الشفاء انكار ابن الجوزي
 فائدة ردها مع القضاء لا وجه له فانها فائتة بعذر مانع من الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه
 وسلم وهذه فضيلة فلما عادت جاز فضيلة الاداء أيضا وقال غيره دل ثبوت الحديث على أن الصلاة وقعت
 أداء وبذلك صرح القرطبي في التذكرة قال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها
 عليه فذكره في باب ما يذكر الموت والآخر في أوائل التذكرة ووجهه أن الشمس لم تاعدت كأنهم لم تغيب
 والله أعلم اه وروى الطبراني في الأوسط من حديث جابر باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
 الشمس فتأخرت ساعة وروى يونس بن بكير في زيادة المعاري في روايته عن ابن اسحق كذا كره القاضي
 عياض لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي فقال
 يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش ينظرون وقد ولي النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وجبت عليه الشمس ولا يعارضه ما في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد
 الا لبوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة بأن يقال ان المعنى لم تحبس على أحد من الانبياء غيره الا
 لبوشع ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر عليه بمكة وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال
 قال صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن وقد اختلف فيه
 فقبل هو الحجر الاسود وقبل بل الذي بزقاق المرفق المشهور بمكة ومما يقويه ما ذكره الامام أبو عبد الله
 محمد بن رشيد بالضم في رحلته مما ذكره في شفاء الغرام عن علم الدين أحمد بن أبي بكر بن حنبل أخبرني عمي
 سليمان أخبرني محمد بن اسمعيل بن أبي الضيف أخبرني أبو حفص المياشي قال أخبرني كل من لقينته بمكة
 ان هذا الحجر هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن
 أبي طالب قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله شجر ولا
 حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى الترمذي وأبو نعيم في الدلائل من حديث عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لامي بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
 يا رسول الله وروى البيهقي في الدلائل من حديث جابر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر

الاسجد له * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تأمين أسكفة الباب وحوائطه على دعائه ثلاثا وهو مارواه أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي أسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب لا تبرح منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا عليك السلام ورجة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير نحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوه اشمط عليهم بملاءة فقال يارب هذا عبي وصنوا بى وهؤلاء أهل بيتى فاستترهم من النار كستري أياهم بملاءة حتى هذه قال فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين ورواه ابن ماجه مختصرا * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم كلامه للجبل وكلام الجبل له روى أحمد والبخارى والترمذى وأبو حاتم من حديث أنس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحد أفرجهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان قال ابن المنير قيل الحكمة في ذلك أنه لما رجف أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين أن هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل يقوم موسى لما حرفوا الكلام وإن تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب ولهذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما تصاب به لا رجفانه فأقر الجبل بذلك واستقر ومن ثم صرح أحد جبل يحبنا ونحبه قال الخطابي كفى به أهل المدينة وأجراه البغوى على ظاهره وهو الأصح إذ لا بعد في محبة الجادات للأنبياء والأولياء ومن ثم سمع حنين الجذع لما فارقه وأخرج الترمذى والنسائى والدارقطنى أن هذه القصة بعينها وقعت في نبيير مكة وأخرجهما مسلم من حديث أبي هريرة أنه كان ذلك بحراء لىكن بزيادة على وطحة والزبير ولفظه اسكن حراء فمأعليك الانبي أو صديق أو شهيد وهؤلاء الثلاثة شهداء أيضا وفي رواية له وسعد بن أبي وقاص ولم يذكروا غيره مسلم بذلك وأخرجه الترمذى في مناقب عثمان ولم يذكروا سعدا وقال اهتدأ مكان اسكن وقال حديث صحيح وأخرج أيضا عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة وقال اثبت حراء وكذا رواه أبو الحسن الخلعى في فوائده ولم يذكروا أبا عبيدة وهذا الاختلاف محمول على أنها قضايا تكرر قاله الطبرانى وغيره * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الشجر له وسجوده له روى البغوى في شرح السنة من حديث يعلى بن مرة الثقفى مرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيت ثم رجعت إلى مكانها فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على فاذن لها وتقدم حديث بريدة نحوه من كتاب الشفاء وفيه حتى وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله الحديث وفيه فقال الاعرابي ائذن لي أن اسجد لك الحديث والله در الا بصيرى حيث يقول

جاءت لدعوتيه الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطر الما كتبت * فروعهما من بديع الخط فى اللقم

ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الحيوانات وطاعتها له فمنها سجود الجمل وقد تقدم ومنها سجود الغنم رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة بأسناد ضعيف من حديث أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط الانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد الا لله ومنها كلام الذئب رواه جماعة من الصحابة أبو هريرة وأنس وابن عمر وأبو سعيد الخدرى فحديث أبي سعيد رواه أحمد بأسناد جيد بافظ عد الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعى فأنزعها منه فألقى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقى الله تنزع منى رزقا ساقاه الله الى فقال يا عجب اذئب يتسكك فقال له الذئب ألا أخبرك يا عجب من ذلك محمد بن عبد الله يثر ب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق قال فاقبل الراعى يسوق غنمه

حتى دخل المدينة فرزواها الى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم وأما حديث ابن عمر فأخرجه أبو سعيد المالبني والبيهقي وأما حديث أنس فأخرجه أبو نعيم في الدلائل وأما حديث أبي هريرة فرواه سعيد بن منصور في سننه قال جاء الذئب فاقبى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يبصص بذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافر الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرارماه به فادبر الذئب وله عواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذئب وما الذئب وروى البغوي في شرح السنة وأحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة أيضاً قال جاء ذئب الى الراعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقبى فاستنفر وقال عدت الى رزق رزقني الله أخذته ثم انتزعته مني فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا رجل في الخلوات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل يهودياً فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب مني واقف على غنمك وتركت نبيك يبعث الله قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أرفعها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدوها كذلك وذبح للذئب شاة منها وقدر وى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبياً فدخل الظبي الحرم وانصرف الذئب فتعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بكمة لتتركنها خلوا * ومنها كلامه الجار أخرج ابن عساكر عن أبي منصور قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب جارا فكاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين جارا الا يركبه الانبي وقد كنت أتوقعك لم يبق من نسل جدى غيري ولا من الانبياء غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودى وقد كنت أتعثر به عمدا وكان يجيع بطاني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أو ماله أن أجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جوعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبو نعيم بنحوه من حديث معاذ بن جبل لكن الحديث أورده ابن الجوزى في الموضوعات وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من كلام الجار وغيره ومنها كلام الضب رواه البيهقي في أحاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال المزني لا يصح اسنادا ولا متناوذا كره القاضي عياض في الشفاء وقد روى من حديث عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صا دضا جعله في كفه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا انبي الله فأخرج الضب من كفه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبين بسمعه القوم جميعا ليك وسعديك يازين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عذابه قال فنأنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفصح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي الحديث بطوله وهو مذكور في الشفاء وما انصف من أدخله في الموضوعات * ومنها كلام الغزالة

رواه البيهقي من طرق وضعه جماعة من الأئمة اسكن طرقه يقوى بعضها بعضا وذكره القاضي في الشفاء
ورواه أبو نعيم في الدلائل باسناد فيه مجاهد عن حبيب بن محسن عن أم سلمة قالت بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في صحراء من الارض اذ هاتف بهتف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق
واعرابي متجندل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين فقالت عذبنى الله عذاب العشاران لم أعد
فاطلقها فذهبت ورجعت وأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي وقال يارسول الله ألك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاه وهي تضرب برجليها الارض وتقول أشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكذا رواه الطبراني بنحوه وساق الحافظ المنذرى حديثه في الترغيب
والترهيب من باب الزكاة وقول ابن كثير فيما نقله السخاوي عنه انه لا أصل له مردود وقد أورد الحافظ ابن
سحر له في تخريج أحاديث المختصر طرقا بعضها يقوى بعضها * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم اطاعة
السحاب له روى الشيخان من حديث أنس قال أصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اطاعة
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام اعرابي فقال يارسول الله هلك المال وجاع العيال فادع
الله لنا فرفع يديه وما تروى في السماء قرعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى نار السحاب امثال الجبال ثم لم
ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيتيه فطربنا يومنا كذلك ومن الغدوم من بعد الغد حتى الجمعة
الآخري وقام ذلك الاعرابي أو غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال
اللهم حوالينا ولا علينا يا شيرالي ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال
الوادي قناة شهر اولم يجئ أحد من ناحية الاحدث بالجوود وفي رواية اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على
الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس وأخرج البيهقي في
الدلائل من حديث ابن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك
في قيض شديد فترلنا نزلنا أصابنا عطش حتى ظنننا ان رقابنا ستقطع حتى اذا كان الرجل لينخر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله
لنا قال أتعبون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاسكبت فلو أمامهم من آنية ثم
ذهبنا نظرفلم نجد هاتجا وزالعسكر * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان وشهادتهم له بالنبوة وبراء ذوى العاهات أخرج البيهقي في الدلائل ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فجاء لقبرها فقال يا دلانة قالت ليلى وسعديك فقال صلى الله عليه
وسلم اى تحبين أن ترجى الى الدنيا فقالت لا والله يارسول الله انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت
الاخرة خيرا لى من الدنيا وحديث احياء أمه حتى آمنت به رواه جماعة وصححه بعض الحفاظ وان قال
ابن كثير منكر جدا وروى ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم ان عجوزا عيياء مات ولده فلما
عزيت به قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا تحملنى على
هذه المصيبة فكشف الثوب عن وجهه وطعم وطعموا وروى ابن أبي الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت ان
يزيد بن حارثة بينا هو يمشى اذ خرف فوفى فجىء به الى بيته فلما كان بين المغرب والعشاء سمعوا على لسانه محمد
رسول الله النبي الامى خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول
الله السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته وأخرج أبو نعيم ان جابر اذ ببح شاة وطبخها فجاء به النبي صلى
الله عليه وسلم فأكل هو وأصحابه ونهاهم عن كسر العظام ثم جمعه ووضع يده عليه ثم تكلم بكلام فاذا
الشاة قد قامت تنفض أذنيها وأخرج البيهقي انه صلى الله عليه وسلم جىء له بغلام يوم ولد فقال من أنا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم لم يتكلم بعد حتى شب فكان يسمى مبارك

اليمامة * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم ان انقطع يوم أحد سيف عبد الله بن جحش فأعطاه صلى الله
 عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفاً فقاتل به وكان يسمى العرجون ولم يزل يتوارثونه حتى بيع من
 بغالتر كمن أمراء المتصم في بغداد بمائتي درهم ومن ذلك ما نقل ابن اسحق انه قاتل عكاشة بن محصن
 الاسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزم من خشب فقال له قاتل به
 فوزه فعاد في يده سيفاً طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان
 يسمى العون ولم يزل يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده ومن ذلك
 ما ذكره عياض عن ابن وهب ان عكرمة بن أبي جهل ضرب يد معاذ بن عمرو فعلقته بجلدة فبصق صلى الله
 عليه وسلم عليها فاصقت قال ابن اسحق ثم عاش حتى كان زمن عثمان ومن ذلك ما رواه البيهقي في الدلائل
 من طريق ابن شهاب ان عبد الله بن أنيس أصابه المشير بن رزام اليهودي من وجهه بمخرش فشجبه مأومة
 فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فلم تقع ولم تؤذ حتى مات وهذا نزر من كثير ومعجزاته صلى الله عليه
 وسلم أكثر من أن تحصى أو تعد فانك ان تأملتها وجدتها شاملة للعلوى والسفلى والصامت والناطق
 والسالك والمتحرك والمائع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل
 والآجل الى غير ذلك مما لو أعيد لظال (ومن يستريب في انخراق العادات على يده) صلى الله عليه وسلم
 (ويزعم ان آحاد هذه الوقائع) ظنية (لم ينقل تواتراً وانما المتواتر هو القرآن كمن يستريب في شجاعة
 على) رضي الله عنه (وسخاوة حاتم ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع) تلك (الوقائع)
 سواء مما وقع التحدي به أو وقع دال على صدقه من غير تحدي فانه (يورث علماً ضرورياً) ويفيد قطعاً بانه
 ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير مع ان كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر
 ورواه العدد الكثير والجسم الغدير وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسيرة
 والاختبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلا داعي مدع ان غالب هذه الوقائع
 يفيد القطع النظري لما كان مستبعداً وذلك لانه لا مزية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا به هذه
 الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن أحد من أصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا انكار عليه فيما هنالك
 فيكون السالك منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ عن الاغضاء على الباطل وعلى تقدير انه يوجد
 من بعضهم انكار أو طعن على بعض من روى شيئاً من ذلك فانه هو من جهة توقف في صدق أو نهمته بكذب
 أو توقف في ضبطه أو نسبة الى سوء الحفظ أو جواز الغلط ولا يوجد أحد منهم طعن في المروي كما وجد
 منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف القرآن ونحو ذلك والله أعلم (ثم لا يتمارى في تواتر القرآن وهو
 المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس انبي معجزة باقية سواه صلى الله عليه وسلم) اعلم أن وجوه اعجاز
 القرآن لا تنحصر ولكن قرر فيه بعضهم على ستة أوجه أحدها ان وجه اعجازه هو الايجاز والبلاغة مثل
 قوله والكم في القصص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفهما عشرة أحرف معاني كلام كثير وحكي أبو عبيد
 ان اعرابياً سمع رجلاً يقرأ فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لنصاحة هذا الكلام وسمع الآخر
 رجلاً يقرأ فلما استبأ سوا منه خلصوا نجياً فقال أشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام ومن ذلك قوله
 تعالى وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خط عليه فالقيمه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ان ارادوه اليك
 وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين والثاني ان اعجازه هو
 الوصف الذي صار به خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا
 يدخل في شيء منها ولا يختلط بهم اجمع كون ألقاطه وحروفه من جنس كلام العرب ومستعمله في نظمهم ونثرهم
 ولذلك تحيرت عقولهم وتدهلت أحلامهم ولم يمتدوا الى مثله في جنس كلامهم الثالث ان وجه اعجازه وهو
 ان قارئه لا يملأه وسامعه لا يملأه بل الا كذب على تلاوته تزيد حلاوة وتوجب له محبة وطلاوة ولا يزال غشا

ومن يستريب في انخراق
 العادة على يده ويزعم ان آحاد
 هذه الوقائع لم تنقل تواتراً بل
 المتواتر هو القرآن فقط كمن
 يستريب في شجاعة على
 رضي الله عنه وسخاوة حاتم
 الطائي ومعلوم ان آحاد
 وقائعهم غير متواترة ولكن
 مجموع الوقائع يورث علماً
 ضرورياً لا يتمارى في تواتر
 القرآن وهي المعجزة الكبرى
 الباقية بين الخلق وليس
 لنبى معجزة باقية سواه
 صلى الله عليه وسلم

رطبوا وغيره من الكلام ولو باغ ما باغ في الحسن والبلاغة على من ترديده وبعادى اذا أعيد * الرابع ان وجه
 اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان مما علموه ومما لم يعلموه فاذا سئلوا عنه عرفوا صحتهم وتحققوا صدقه
 * الخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون في وجد على صدقه وصحته * السادس ان
 وجه اعجازه هو كونه جامع العلوم كثيرة لم يتعاط العرب الكلام فيها ولا يحيط بها من علماء الامم واحد منهم
 ولا يشتمل عليها كتاب فهذه ستة أوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازا فاذا جمعها القرآن فليس
 اختصاص أحدها بان يكون معجزا بولي من غيره فيكون الاعجاز بجميعها (اذ تحدى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغاء الخلق وفصحاء العرب وحريرة العرب حينئذ مملوءة بالآلاف منهم والفصاحة
 صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم) أي منافحتهم مع توفردواعيهم (وكان ينادى بين أظهرهم أن
 يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله ان شكوا وقال لهم لن اجتمع الانس والجن على أن يأتوا
 بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي معينا ومساعددا (وقال ذلك نهجرا لهم
 محجوزا عن ذلك) أي عن الاتيان بشئ منه (وصرفوا عنه) ونسكوا قال بعض العلماء ان الذي أورده
 صلى الله عليه وسلم على العرب من الكلام الذي أعجزهم عن الاتيان بمثله أعجب في الآية وأوضح في
 الدلالة من احياء الموتى وبراء الاكهم والابرض لانه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان
 والمتقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان أعجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح
 عند احياء الموتى لانهم لم يـكـونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكهم والابرض ولا يتعاطون علمه
 وقريش كانت تنعاطي الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل على أن العجز عنه انما كان ليصير علما
 على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقال أبو سليمان الخطابي وقد كان النبي صلى
 الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند أهل زمانه بل هو أعقل خلق الله تعالى على الإطلاق وقد قطع القول
 فيما أخبر به عن ربه بانهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قتلوا علمه بان ذلك
 من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما أخبر عنه خلف والالم يأذن له عقله أن يقطع القول في شئ بانه
 لا يكون وهو يكون اهـ وهذا أحسن ما يقال في هذا المجال وأبدعه وأكمله فانه نادى عليهم بالعجز قبل
 المعارضة وبالتقصير قبل بلوغ الغرض في المناقضة صار خالهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم
 الالمام به مع توفردواعي وتظاهر الاجتهاد (حتى عرضوا أنفسهم) الآية ورضيت همهم السرية
 (للاقتل) وسفك الدماء (و) عرضوا (نساءهم وذراتهم للسي) والهتك (وما استطاعوا أن يعارضوا)
 شيأ منه (ولأن يقدحوا في جلالته وحسنه) وقد ورد من الاخبار في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض
 ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم باعجازه جل كثيرة * فنهما ورد
 عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادى قرشي ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المجلس يا معشر قرشي الا أقدم الى هذا فأعرض عليه أمور العله
 أن يقبل بعضها مناو يكف عنا قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جالس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم
 تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قرآنا عربيا فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها
 عتبة انصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأنت وذلك فقام عتبة الى أصحابه فقال
 بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم عتبة بغير الوجه الذي ذهب به فلما اجلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا
 الوليد قال اني والله قد سمعت قول ما سمعت بمثل له قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر

اذ تحدى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغاء
 الخلق وفصحاء العرب
 وحريرة العرب حينئذ
 مملوءة بالآلاف منهم
 والفصاحة صنعتهم وبها
 منافستهم ومباهاتهم وكان
 ينادى بين أظهرهم ان يأتوا
 بمثله أو بعشر سور مثله
 أو بسورة من مثله ان شكوا
 فيه وقال لهم قل لن
 اجتمع الانس والجن على
 أن يأتوا بمثل هذا القرآن
 لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
 لبعض ظهيرا وقال ذلك
 نهجرا لهم فمحجوزا عن ذلك
 وصرفوا عنه حتى عرضوا
 أنفسهم للاقتل ونساءهم
 وذراتهم للسي وما
 استطاعوا أن يعارضوا ولا
 ان يقدحوا في جلالته
 وحسنه

قريش أطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ وقد أجازني
بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ
فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت فيه وناشدته الرحمة أن يكف وقد علمتم أن محمدا إذا
قال شيئا لم يكذب فحفت أن ينزل بك العذاب رواه البيهقي وروى مسلم والبيهقي في الدلائل من حديث أسلم
أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
أنا أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت وما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فها هو يقولهم وقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتزم
ولا يلتزم على لسان أحد بعدى أنه شعروا به لصادق وانهم لكاذبون وروى ابن اسحق في السيرة والبيهقي
في الدلائل عن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اقرأ على فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى آخر الآية قال أعدها عاد فقال والله إن له لحلاوة وإن
عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشرا الحديث وأخرج أبو نعيم من طريق اسحق
حدثني اسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما أسلم فتيان بنى سلمة قال عمرو بن الجوح لابنه أخبرني
ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه الحمد لله رب العالمين إلى قوله الصراط المستقيم فقال ما أحسن
هذا وأجله وكل كلامه مثل هذا قال يابن وأحسن من هذا (ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا وغربا
قرنا بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضى اليوم قريب من خمسمائة سنة) فان تأليفه لهذا الكتاب كان
قبل دخول القرن السادس وهذا على أن المراد بالقرن مائة سنة ومنهم من قال القرن خمس وسبعون على
ما نقله صاحب القوت (فلم يقدر أحد على معارضته) بلى قد رام قوم من أهل الزبغ والاحاد أو توأما طرفا
من البلاغة يحظان البيان أن يصنعون شيئا يعارضون به القرآن فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول
مالوا إلى السور القصار كسورة الكوثر والنصر وأشبهها بما للوقوف الشبهة على الجهال لقلة عدد
حروفه لان العجز انما يقع في التأليف والاتصال ومن رام ذلك من العرب بالتشبيه بالسور القصار
مسيلة الكذاب فقال يا ضفدع نقي كم تنقن أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا
الشراب تمنعين فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا قال انه لكلام لم يخرج من آل أي من ربوبية وقال
أيضا في معارضة والتنازعات والباذرات زراعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحونا
والخافرات حفرا والثارذات ثردا واللافقات لقما لقد فضلت على أهل الوبور وما سبقكم أهل المدر وقال
أيضا ألم تركيف فعل ربك بالحلي أخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف وأحشا وقال أيضا
الفيل وما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل وغير ذلك
من الهذيان ففيها مع قلة الحروف من السخافة ما لا يخفاه على من لا يعلم فضلا عما يعلم وحكى عن يحيى بن
حكيم الغزالي وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيئا من هذا فنظر في سورة الانحلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعتزته منه خشية ورقة جلته على التوبة والانابة وحكى أيضا أن ابن
المقطع وكان أفصح أهل وقته طلب ذلك ورامه ونظم كلاما جعله مفصلا وسماه سورافا اجتاز يوما بصبي يقرأ
في المكتب قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغبض الماء وقضى الأمر الآية فرجع
ومحاما عمل وقال أشهد ان هذا لا يعارض أبدا وما هو من كلام البشر (فاعظم بغاوة) أي جهل (من ينظر)
بعين البصيرة (في أحواله) صلى الله عليه وسلم (ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه) وسجياته وشماله
(ثم في معجزاته) الكثيرة المشهورة (ثم في استمرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره) وظهوره (في أقطار العالم)
شرق وغربا (ثم في اذعان ملوك الأرض له) مع ما جعلوا عليه من الترفع وعدم لين الجانب (في عصره) صلى
الله عليه وسلم (وبعد عصره مع ضعفه) أي قلة شوكرته (ويتمه) وأميته (ثم يتبارى بعد ذلك في صدقه)

ثم انتشر ذلك بعده في
أقطار العالم شرقا وغربا
قرنا بعد قرن وعصر بعد
عصر وقد انقضى اليوم
قريب من خمسمائة سنة
فلم يقدر أحد على معارضته
فاعظم بغاوة من ينظر في
أحواله ثم في أقواله ثم في
أفعاله ثم في أخلاقه ثم في
معجزاته ثم في استمرار شرعه
إلى الآن ثم في انتشاره في
أقطار العالم ثم في اذعان ملوك
الأرض له في عصره وبعد
عصره مع ضعفه ويتمه ثم
يتبارى بعد ذلك في صدقه

فما يقول (وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته) فيما جاعبه (واتبعه) أي سيرته وطريقته (في كل ورد وصدق) وفي كل صدق وكدر (فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به) والتأسي بطريقته (في الاخلاق) الموهوبة من ربه (والافعال والاحوال والاقوال بمنه) تعالى وكرمه (وسعة جوده) وفضله (انه) تعالى (جميع) الذراء (محبب) لمن دعا وهذا آخر كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة تهجد الله تعالى وحسن توفيقه نصف الكتاب حدث الله ربى اذهداني * لما أبدت مع عجزى وضعفى ومن لى بالخطا فأردعته * ومن لى بالقبول ولو بحرف

فرغ من تحرير هذا مسوده العبد العاجز أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني غفر الله زله وأصلح خاله وتقبل عمله وبلغه أمه في ليلة الثلاثاء ثالث ساعة منها صلح ذي القعدة الحرام ختام سنة ١١٩٩ حامدا لله ومصليا ومسلما ومستغفرا وأخردعونا أن الحمد لله رب العالمين ويتلو شرح عجائب القلب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه فأشرقت بنور اليقين * وملاها من معرفته ومحبه فهاموا في عجائبها ووردوا من مناهلها أصفى معين * وأورثهم التفكير والتأمل في غرائب مصنوعاته الدالة على قيوميته وأشهدهم معارج التمكين * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ديان يوم الدين * شهادة اخلاص ويقين * لا فلاة تقلد وتلقين * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله السيد الامين خاتم زمرة الانبياء والمرسلين * الذى جاء بالدين القويم والهدى الواضح المبين * وأيدى بالعجزات الظاهرة البراهين صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين الاطهرين * وأصحابه السادة المتقين * وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فهذا شرح (كتاب عجائب القلب) وهو الاول من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات صنفه الامام الاوحد الربانى * والقطب الكامل الصمدانى * حجة الاسلام * علم الأئمة الاعلام * السالك السبيل الحق السوى العالى * أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى * تغمده الله بواسع رحمته * وأسكنه فسيح جنته * كشفت فيه عن مخدّرات ألفاظه ومعانيه * وبينت غواضه المستكنة في مدارج مبانيه * على وجه يحصل به معانيه ما يتغنى به * من مثاليه ومثانيه * وقد وفق الله جلّت نعمائه وتقدست أسماؤه الى شرح النصف الاول من هذا الكتاب * وأرشدنا الى خدمة نصفه الباقي بلا ارتباب * بأذلى ذلك جهد الاستطاعة * معترف بقله البضاعة * والتقصير عن شأو أهل البراعة * والعجز عن كثير من مقتضيات الصناعات * سائلا من الله الكريم أن يفتح على وعلى من عني بخدمة أومطالعته باب الفهم وأن يرشدنا الى الصواب المخلص من الوهم * وأن يجعل لنا في مقاصد الخيرات أوفر سهم * ضارعا اليه في الامداد بالتوفيق والسداد وهو الكافي الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا باسمه الكريم واقتداء بالكتاب العظيم (الحمد لله الذى تحيرون ادراك جلاله) أى عظّمته (القلوب والخواطر) جمع خاطر وهو من الصفات فى الغالب اسم لما يتحرك فى القلب من رأى او معنى وقد يسمى محله باسم ذلك والادراك هو بلوغ أقصى غاية الشئ واحاطته بكمله والمعنى لا تطبق القلوب والخواطر الواردة عليها الاحاطة لعظم قدره ونفامة شأنه فتقف دونها وقوف المخير الذى لا يهتدى للصواب لا شكال الامر عليه (وتدهش) وهو من باب علم وأصل الدهشة ذهاب العقل امام حياء أو خوفا (في مبادئ) أى اوائل (اشراق) أى اضائة (أنواره) أى أنوار وارداته التى ترد على القلب (الاحداق والنواظر) الاحداق جمع حدة محركة وهى من العين سوادها والنواظر جمع الناظر وهو السواد الاصغر من العين الذى يبصر به الانسان أشار المصنف به اثني الجلتين الى ان نهاية معرفة العارفين بالله تعالى عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة فى انهم لا يمكنهم معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى وانه لا يحيط مخلوق من ملاحظة ذاته الاباحيرة والدهشة

وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته واتبعه فى كل ما ورد وصدق فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به فى الاخلاق والاحوال والاقوال بمنه وسعة جوده ثم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة بحمد الله وعونه ومنه وكرمه ويتلو كتاب شرح عجائب القلب من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى * (كتاب عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى تحيرون ادراك جلاله القلوب والخواطر وتدهش فى مبادئ اشراق أنواره الاحداق والنواظر

المطلع على خفيات السرائر العالم (٢٠٠) بمكنونات الضمائر المستغنى في تدبير مملكته عن المشاور والموازر مقلب القلوب

وقد خص الخبرة بالقلوب والدهش بالنواظر إشارة الى ان كلا من المملكتين باهمهما مسدود على السالك
بهما وانما يكون الاتساع في معرفة أسمائه وصفاته وقد تقدم البحث في ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم
لا أحصى ثناء عليك (المطلع) بتشديد الطاء وكسر اللام أى المشرف (على خفيات الاسرار) أى خواطر
النفس (العالم بمكنونات الضمائر) أى ما تكنه وتخفيه (المستغنى) لقيامه بنفسه (في تدبير مملكته) في
عالمى الغيب والشهادة (عن المشاور) أى من يشاور معه (والموازر) من يعينه ويحمل عنه وزره أى
ثقله ومؤنته لانه تعالى واجب الوجود بنفسه لاتعلق له بغيره لافى ذاته ولا فى صفاته بل هو منزّه عن العلاقة
عن الاغيار مستغن عن المشاورة والمعاضدة بالانصار (مقلب القلوب) أى مصرفها كيف يشاء (وغطار
الذنوب) حقيقتها وجليلها (وستار العيوب) يستعمل العيب اسماء ويجمع على العيوب وهو كل ما يعاب
الانسان على فعله ويلام (ومفرج الكرب) أى كاشفها وأصل الكرب الغم والضيق (والصلاة) الكمال
التامة (على) سيدنا ومولانا محمد (سيد المرسلين) أى رئيسهم وأفضلهم (وجامع شمل الدين)
أى جامع ما تفرق من أمره لانه بعث والناس فى جاهلية جهلا قد تناسوا أمور الدين ورغبوا الى عبادة
الكواكب والاصنام فهذه هم بنور رسالته وأخذ بنواصيرهم الى دين الحق (وقاطع دابر المحدثين) أى
الطاعنين فى الدين والمجادلين أى المحاربين فيهم من طوائف اليهود والنصارى والمشركين فلم يبق منهم أحد
الا وقد دخل فى الدين ولحق بزمره الموحدين قبل والمحدثون بعد زمانه صلى الله عليه وسلم هم الباطنية الذين
أحالوا الشريعة وتأولوا بما يخالف العربية التى نزل بها القرآن وبين الجمع والقطع حسن المقابلة (وعلى
آله الطيبين الطاهرين) وهم أهل وذو قرابته ويطلق أيضا على الاتباع لطريقته فدخل فيهم أصحابه
وذهب الكسائى الى منع اضافة آل الى الضمير فلا يقال آل بل أهل ونقله البطليموسى فى كتابه الاقتضاب
وهو أول من قال ذلك وتبعه النحاس والزبيدى وليس يصح اذ لا قياس بعنده ولا سماع يؤيده قاله صاحب
المصباح وحكم افراد الصلاة عن السلام تقدم البحث فيه فى أول كتاب العلم (أما بعد فشرف الانسان وفضيلته
التي فاق بها جملة من أصناف الخلق) انما هو (بأسـتعداده) أى طلب تأهبه بالقوة القريبة أو البعيدة
(اعرفه الله سبحانه التى هى فى الدنيا جلاله) أى زينتته (وكله ونفخه وفى الآخرة) هى (عدته) أى يعتد بها
(وذخره) وقد دندن العازفون بالله حول هذه المعرفة فروى عن مالك بن دينار انه قال خرج أهل الدنيا من
الدنيا ولم يدقوا فيها أطيب شئ فيها قالوا وما هو يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل رواه أبو نعيم فى الحلية من
طريق سالم والخواص وقيل لذى النون المصرى رحمه الله تعالى وقد أشرف على الموت ماذا تشتهي فقال ان
أعرفه قبل ان أموت ولو بالحظ (وانما استعداد المعرفة بقلبه لا بجوارحه فالحق) الذى هو لطيفة
ربانية على ما سيأتى بيانه قريبا المصنف (هو العالم بالله وهو العامل لله وهو الساعى الى الله وهو المتقرب اليه
وهو المكاشف بما عند الله ولديه وانما الجوارح) الظاهرة فى الحقيقة (اتباع وخدم وآلات) أى بمنزلة
هؤلاء (يستخدمها القلب ويستخدمها استعمال الملك للعبيد) نهم لا يخالفونه (و) يستخدمها (استخدام
الراعى للرعية) (الصانع لآلهة فالحق هو المقبول عند الله) اذ هو محل نظره (اذا سلم من غير
الله) بان يصان من تطرق خيال سوى اليه (وهو المحبوب عن الله اذ صار مستغرقا بغير الله) ومن المعلوم
ان المستغرق فى شئ ينصرف نظره عن سواه فلا يتوارد الاشتغالان على مورد واحد بحسب الكمال
(وهو المطالب وهو المخاطب وهو المعاتب) هو (المعاقب وهو الذى يسعد) ويبقى (بالقرب من الله
تعالى فيبلغ اذازكاه) أى طهره من دنس الاغيار (وهو الذى يخيب ويشقى اذ ادنسه ودساه) أى اخفاه
والاصل دسسه أشار بذلك الى قوله تعالى قد أفلح من زكاهم وقد خاب من دسها (وهو المطيع) المتخاضع
(بالحقيقة لله وانما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره وتجلياته ووارداته وهو العاصى المنفرد
على الله وانما السارى الى الاعضاء من الفواحش) والمعاصى (آثاره باطلامه واستنارته تظهر بحاسن

وغفار الذنوب * وستار
العيوب * ومفرج الكرب
* والصلاة على سيد
المرسلين * وجامع شمل
الدين * وقاطع دوائر
المحدثين * وعلى آله
الطيبين الطاهرين * وسلم
كثيرا (أما بعد) فشرف
الانسان وفضيلته التى فاق
بها جملة من أصناف الخلق
بأسـتعداده اعرفه الله
سبحانه التى هى فى الدنيا
بجلاله وكمالته ونفخه وفى الآخرة
عدته وذخره وانما استعداد
للمعرفة بقلبه لا بجوارحه
من جوارحه فالحق هو
العالم بالله وهو المتقرب الى
الله وهو العامل لله وهو
الساعى الى الله وهو
المكاشف بما عند الله ولديه
وانما الجوارح أتباع وخدم
وآلات يستخدمها القلب
ويستخدمها استعمال
الملك للعبيد واستخدام
الراعى للرعية والصانع
لآلهة فالحق هو المقبول
وعند الله اذا سلم من غير الله
وهو المحبوب عن الله اذا
صار مستغرقا بغير الله وهو
المطالع وهو المخاطب وهو
المعاقب وهو الذى يسعد
بالقرب من الله فيبلغ اذا
زكاه وهو الذى يخيب
ويشقى اذ ادنسه ودساه
وهو المطيع بالحقيقة لله
تعالى وانما الذى ينتشر على
الجوارح من أنواره وهو

الظاهر ومساويه اذ كل اناة ينضح بمافيته وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل اذا كثر الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم وبين انفسهم فان الله يحول بين المرء وقلبه وحيولته بان يمنعه عن مشاهدته (٢٠١) ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقبله بين

أصبعين من أصابع الرحمن وانه كيف يهوى مرة الى أسفل السافلين وينخفض الى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى الى أعلى عليين ويرتقي الى عالم الملائكة المقربين ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه ويترصده لما يلوح من خزان الملكوت عليه وفيه فهو ممن قال الله تعالى فيه نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون فعرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين واذ فرغنا من الشطر الاول من هذا الكتاب من النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعادات وهو العلم الظاهر ووعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من اصفات المهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد ان نقدم عليه كتابين كتاب في شرح عجايب صفات القلب وأخلاقه وكتاب في كيفية رياضة القلب وتمذيب أخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمنجيات

الظاهر ومساويه اذ كل اناة يترشح بمافيته (وهو من الاقوال المشهورة على الاسنة وروى كل اناة بمافيته يطفح) وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه (معرفة تليق بتمام العارف وهذا القول يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي يعنى من قوله كذا قاله أبو المظفر بن السمعاني وكذا قال النووي انه لا يعرف مرفوعاً وقيل في تأويله من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالغناء عرف ربه بالبقاء) وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل) ضرورة اذ منشأ أصل المعرفة هو القلب فمن لم يعرفه لم يذق أصل المعرفة فلا يهتدى لمعرفة غيره بطريق الاولى (وأكثر الخلق) اذا تأملت حالهم (جاهلون بقلوبهم وانفسهم وحيول بينهم وبين انفسهم) فحجبوا عن ادراك سرها (و) اليه الاشارة بقول الله تعالى واعلموا (ان الله يحول بين المرء وقلبه وحيولته بان يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقبله بين أصبعين من أصابع الرحمن) تقدم الكلام عليه في قواعد العقائد ومن ذلك تقبله في اليوم سبع مرات كما رواه الميهقي من حديث أبي عبيدة بن الجراح (وانه كيف يهوى مرة الى أسفل السافلين وينخفض الى أفق الشياطين وكيف يرتفع) مرة (أخرى الى أعلى عليين ويرتقي الى عالم الملائكة المقربين) وانخفاضه وارتفاعه انما هو بالاتصاف بمالك من الدرجتين من الاوصاف الذميمة والجميدة فاذا استولى عليه الشهوة والغضب التحق بأفق الشياطين وان ملكهما حتى صفا التحق بأفق الملائكة المقربين (ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه ويترصده لما يلوح من خزان الملكوت عليه وفيه فهو ممن قال الله تعالى فيه) أى في حقه (نسوا الله فأنساهم) ولما كانت تلك المراقبة عين الفكر جعل تركها نسباً فأنساهم عنى قوله نسوا الله وأمانسيان الله لهم فهو ترك نظر الرحمة عليهم وأشد من ذلك قوله تعالى (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) سمأهم فساوا اذ نسوا الله بعدم مراقبتهم بقلوبهم (فعرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين) الى محجة الطريق وهذا طريقة سلوك شيخه أبي على الروذباري أحد أصول طريقة مشايخنا النقشبندية فان المراقبة عندهم مع نفي الخواطر أحد الأصول الثلاثة التي عليها مدار سلوكهم (واذ قد فرغنا من الشطر الاول) أى النصف الاول (من هذا الكتاب عن النظر فيما يجري على الجوارح) للسالك (من العبادات والعادات وهو العلم الظاهر) لتعلقه بعالم الملك (ووعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلوب من الصفات المهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن) لتعلقه بعالم الملكوت (فلا بد ان نقدم عليه كتابين كتاب في شرح صفات القلب وأخلاقه وكتاب في كيفية رياضة القلب وتمذيب أخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمنجيات) كل منهما في ربيع (فلنذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق صريح بجائبه وأساره الداخلة في جملة عالم الملكوت مما يكل عن دركه أكثر الافهام) لعدم المسامحة بهذا العلم (وبالله التوفيق) ومنه أستمد العون

* (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسماء) *

اذا ذكرت (اعلم ان هذه أربعة أسماء تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء) أى أكارها (من يحيط بمعرفة هذه الاسماء واختلاف معانيها وحدود مسمياتها) فكل واحد منهم سلك فيها مسالك

(٢٦ - (انحاف السادة المتقين) - سابع) فلنذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق صريح الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بجائبه وأساره الداخلة في جملة عالم الملكوت مما يكل عن دركه أكثر الافهام (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسماء) اعلم ان هذه الاسماء الاربعة تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء من يحيط بهذه الاسماء واختلاف معانيها وحدود مسمياتها

وأكثر الأغالب منشؤها الجهل بمعنى (٢٠٢) هذه الاسامي واشترا كها بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق

بغرضنا * (اللفظ الاول)
لفظ القلب وهو يطلق
للعنيين أحدهما اللحم
الصنوبري المودع في
الجانب الايسر من الصدر
وهو لحم مخصوص وفي
باطنه تجويف وفي ذلك
التجويف قدم أسود هو
منبع الروح ومعدنه
ولسنا نقصد الآن شرح
شكاه وكيفية اذ يتعلق به
غرض اطباء ولا يتعلق
به الاغراض الدينية وهذا
القلب موجود للبهائم بل
هو موجود للميت ونحن
إذا أطلقنا لفظ القلب في
هذا الكتاب لم نعن به ذلك
فانه قطعة لحم لا قدر له وهو
من عالم الملك والشهادة اذ
تدركه البهائم بحاسة البصر
فضلا عن الآدميين * والمعنى
الثاني هو لطيفة ربانية
روحانية لها من هذا القلب
الجسماني تعلو وتلك اللطيفة
هي حقيقة الانسان وهو
المدرك العالم العارف من
الانسان وهو المخاطب
والمعاقب والمطالب
ولها علاقة مع القلب
الجسماني وقد تحيرت عقول
أكثر الخلق في ادراك وجه
علاقته فان تعاقبه بضاهي
تعلق الاعراض بالاجسام
والاوصاف بالموصفات أو
تعلق المستعمل للآلة
بالآلة أو تعلق الممكن

بمختلفة (وأكثر الأغالب) جمع اغلوطه أو جمع غلط على غير قياس (منشؤها الجهل بمعرفة هذه الاسامي
وباشترا كها بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق بغرضنا) في هذا الكتاب
(فن ذلك لفظ القلب وهو يطلق للعنيين) أي باراء معنيين (أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في
الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف قدم أسود وهو منبع
الروح ومعدنه) وتحقيقه في كتب التشریح للأطباء قالوا هو جسم مخروطي كهيئة الصنوبرية المعكوسة قاعدته
في وسط الصدر وبها تتصل الرباطات الحافظة للقلب على وضعه ورأسه المخروط أسفل الى اليسار وهو أحر
رمانى مركب من اللحم والعصب والغضروف والشرابين النابتة منه والاجوف الواصل اليه من الكبد
والروح الحيواني والدم الغذائي والشرباني والغشاء الصلي الذي هو غلافه وانما خلق في وسط الصدر لانه
مبدأ الحياة لشرفه يجب أن يكون في أحرز المواضع وأكرمها وأحرزها تنورا الصدر اذا العظام المحيطة به
سور حصين والاعشبية والعضلات وقاء قوى والرئة المكتنفة بالقلب فراش وطى عرهي تمنع من أن تلقاه
عظام الصدر من قدام وله بطنان أحدهما الايمن وهو ملوئ بالروح الكثير والدم القليل وهو منبت
الشرابين من طرف القاعدة كانه قاعدة لجميع القلب وكذا غشاه أصلب من سائر الاعشبية لانه عضو
شريف ومعدن الروح الحيواني ومنبع الحرارة الغريزية التي هي الحرارة المحففة وهو أول عضو يتحرك
من الحيوان وآخر عضو يسكن منه وغشاه محيط الا انه لم يلتزق به بالكابة بل فيه سعة وفائدة ذلك ان
لا ينحصر القلب اذا تحرك حركة الانبساط وتجاويفه ثلاثة في الحقيقة اثنان كبيران والثالث صغير كائن بين
الاثنين وهو كنفذ بينهما وقاعدة التجويف الايمن انزل قليلا ليكون طريق الغذاء قصيرا وهو أكبر ليسع
ما يدخل فيه من الغذاء أكثر ولحم جانب اليسار أصلب لان الروح فيه أكثر من الدم ودمه رقيق اصلابة
لانه يمنع من ترشح الدم وتحلل الروح وقد نبت في طرف القاعدة قطعتان من اللحم الغليظ على شكل أذنين
احدهما عنة والاخرى يسرة مما ينفذ النسيم تتواتران اذا انبسط واسترخيان اذا انقبض هذا ما ذكره
الاطباء فيما يتعلق بتشرح القلب (ولسنا نقصد الآن شرح شكاه وكيفية فلا تتعلق به الاغراض الدينية
وانما يتعلق بذلك لغرض الاطباء) لا عوازمهم الى معرفة ذلك لاجل معالجة ما يعرض عليه (وهذا القلب
موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك) ولم نقصد
(فانه قطعة لحم لا قدر لها وهو من عالم الملك) بالضم (والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (اذ تدركه البهائم
بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني) للقلب (هو لطيفة ربانية روحانية لها من هذا القلب
الجسماني) الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر (تعلق) معنوي (وتلك اللطيفة هي حقيقة
الانسان) الكالبية ويسمى بالحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه (وهي
المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمطالب والمعاقب) فالمنفعة للحكمة من عالم الخلق وهذه
اللطيفة من عالم الامر (ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسداني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك
وجه علاقته وتعلقها به بضاهي تعلق الاعراض بالاجسام و) تعلق (الاوصاف بالموصفات أو تعلق
المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق الممكن بالمكان) وقد اختلفوا في ذلك وطولوا البحث فيه (ونشرح ذلك)
بكشف الغطاء عنه (مما اتفقا) ونخرج عنه (للعنيين أحدهما) انه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا
في هذا الكتاب العلوم المعاملة) فلواستطردنا فيه القول خرجنا عن المقصود المهم (والثاني أن تحقيقه
يستدعي افشاء سر الروح ولم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي يتفق عليه من
حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وفيه فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم فعملت
انه يوحى اليه الحديث وقد تقدم (فليس غيره أن يتكلم فيه) تأدبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمكان وشرح ذلك مما اتفقا عليه * أحدهما انه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب
العلوم المعاملة * والثاني أن تحقيقه يستدعي افشاء سر الروح وذلك مسلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيره أن يتكلم فيه

والمقصود أن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه الطائفة (٢٠٣) أو صافها وأحوالها لا ذكر حقيقة فيها

في ذاتها وعلم المعاملة يفتقر
إلى معرفة صفاتها وأحوالها
ولا يفتقر إلى ذكر حقيقة فيها
(اللفظ الثاني) الروح وهو
أيضا يطلق فيما يتعلق
بجنس غرضنا المعنويين
* أحدهما جسم لطيف
منبعه تجويف القلب
الجسماني فينشر بواسطة
العروق الضواري إلى سائر
أجزاء البدن وحرانيه في
البدن وفيضان أنوار الحياة
والحس والبصر والسمع
والشم منها على أعضائها
يضاهي فيضان النور
من السراج الذي يدار في
زوايا البيت فإنه لا ينتهي
إلى جزء من البيت الا يستنير
به والحياة مثالها النور
الحاصل في الحيوان والروح
مثالها السراج وشرانيه
الروح وحركته في الباطن
مثال حركة السراج في
جوانب البيت بتحريك
محركه والاطباء اذا أطلقوا
لفظ الروح أرادوا به هذا
المعنى وهو بخار لطيف
أنفجته حرارة القلب وليس
شرحه من غرضنا اذا يتعلق
به غرض الاطباء الذين
يعالجون الابدان فأما
غرض أطباء الدين المعالجين
للقلب حتى ينساق إلى
جوار رب العالمين فليس
يتعلق بشرح هذه الروح
أصلا * المعنى الثاني هو
الطائفة العالمة المدركة من
الانسان وهو الذي شرحناه

(والمقصود أن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه الطائفة) الربانية (وغرضنا ذكر أوصافها
وأحوالها لا ذكر حقيقة فيها في ذاته وعلم المعاملة يفتقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفتقر إلى ذكر
حقيقتها) فلذا أضربنا عنه (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا المعنويين أحدهما
جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني) قابل لقوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب (وينتشر
بواسطة العروق الضواري) بشرانيه في تجاويها (إلى سائر أجزاء البدن) وأراد بالعروق الضواري
الشراريين ومنبتاتها التجويف لايسر من القلب ويخرج عن هذا التجويف شراريان أحدهما صغير غير
متضاعف ويسمى الوريد الثاني كبير جدار يسمى الابهر والوريد يدخل في الرئة وينقسم فيها
فلذلك حاق رقيقا غير مضاعف وسائر الشراريين خلقت صلبة مضاعفة لأنها تحوي جسم الطائفة او هو الروح
الحيواني ودما حار وهي دائمة الحركة بسطاً وقبضاً فلم يؤمن أن تنشق أو يترشح منها الروح ان جعلت طبقة
واحدة والابهر حين طلوعه تتشعب منه شعبتان أحدهما وهي أصغرهما تصير إلى التجويف الايمن من
تجويف القلب والثانية تستدبر حول القلب ثم تدخل اليه وتتفرق فيه (وشرانيه في البدن وفيضان أنوار
الحياة والحس والسمع والبصر والشم منه على أعضائه يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا
البيت) أي أطرافه (فانه لا ينتهي إلى جزء من البيت الا يستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيوان
والروح مثاله السراج وشرانيه الروح وحركته في الباطن مثاله حركة السراج في جوانب البيت بتحريك
محركه والاطباء اذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنفجته حرارة القلب) واستطرد
الشهاب السهر وردى في العوارف هذا البحث مختصراً وقال وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض
قوى الخواص وهو الذي قوامه بأجزاء سنة الله تعالى بالغذاء والباو يتعرف بعلم الطب فيه باعتدال مزاج
الاخلاط اه وذكرا الحكاء ان الروح جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر
منه قالوا وفائدة وجوده في البدن أن يكون حاملاً للقوى حتى تنتقل وتحول في البدن بتوسطه لان القوى
ليكونها من الاعراض لا تنتقل بدون المحال ولذلك صار أصنافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب
يسمى روحاً حيوانياً لكونه حاملاً للقوة الحيوانية فتنتقل في الشراريين إلى الاعضاء فيفيدها الحياة وجزء صالح
في هذا الروح يصعد إلى الدماغ فيغيره إلى مزاج آخر يصير به روحاً إنسانياً أي روحاً صالحاً لان يكون مركباً
للقوى النفسانية فيصدر أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيواني يصير إلى
جانب الكبد فيغيره تغييراً يصير به روحاً طبيعياً أي روحاً يستعد لقبول القوى الطبيعية فيصدر أفعالها
عنه (وليس من غرضنا شرحه اذا يتعلق به غرض الاطباء الذين يعالجون الابدان) عن أمراضها
الظاهرة (فاما غرض أطباء الدين الذين يعالجون القلوب) عن أمراضها الباطنة (حتى تنساق) بحسن
سيرها (إلى جوار رب العالمين) جل جلاله (فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً المعنى الثاني هو الطائفة)
الربانية (العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب) اعلم انه قد يجعل اسمها
لنفس لكون النفس بعض الروح فهو كسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان وقد يجعل
اسمها لهذه الطائفة وهي الجزء الذي تحصل به الحياة والحركة واستجلاب المنافع واستدفاع المضار (وهو
الذي أراد الله تعالى بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وهذه الطائفة هي الراكبة على
الروح الحيواني نازل من عالم الامر (وهو أمر عجيب رباني يعجز أكر العقول والافهام عن درك كنهه
حقيقته) قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن وقال صاحب العوارف وحيث أمسك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح وما هيته بأذن الله تعالى ووحيه وهو صلى الله عليه وسلم معدن
العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تقاضت النفس الانسانية
المطلعة إلى الفضول المتشوقة إلى المعقول المتحركة بوضعها إلى كل ما أمرت فيه بالسكوت فيه والمتشوقة

في أحد معاني القلب هو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو أمر عجيب رباني يعجز أكر العقول والافهام عن درك حقيقته

بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه وأطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وحاضرت غمرات ماهية الروح
 تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف من أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في
 ماهية الروح ولولزمتم النفوس حدها معترفة بهجزها كان ذلك أجدر بها وأولى فاما أقاويل من ليس مستمسكا
 بالشرائع فنزعه الكتاب عن ذكرها لانها أقوال أبرزتها العقول التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد
 ولم يصبها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء فهم كما قال الله تعالى فهم كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى
 وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا قلوا بئنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك تحجب فلما
 حجبوا عن الانبياء لم يسمعون وحيث لم يسمعون لم يتدوا فاصروا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن المأمول
 والعقل تحت الله تعالى يهري به قوما ويضل به آخرون فلم ننقل أقوالهم في الروح واختلافهم فيه وانما
 المتسكون بالشرائع تكلموا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق
 والوجد لا باستعمال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية أيضا وكان الأولى الامساك عن ذلك
 والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر
 من موجود ولكن نجعل للصادقين لا أقوالهم محلا ويجوز أن يكون كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام
 الله تعالى والآيات المنزل حيث حرم تفسيره وجوز تأويله اذ لا يسع القول في التفسير الانقلا وأما التأويل
 فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما تحتل الآيات من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر
 كذلك فلا قول فيه وجه ومحمل قال أبو عبد الله الباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا
 يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بأنه جسم وقال ابن عطاء خلق الله الارواح
 قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح
 لطيف قائم في كثيف كالبصر جوهر لطيف قائم في كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة
 والقائم بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر أيضا الا أن يحتمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم الاحياء صفة
 المحي كالخلق صفة الخالق وقال قل الروح من أمر ربي وأمره كلامه وكلامه ليس بمخلوق أي صار الحي حيا
 بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد في الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد قدم الروح ومن
 الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد حدوثه ثم ان الناس مختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنه فقال قوم هو جبريل ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه
 ولكل وجه منه سبعون ألف لسان ولكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من
 كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة وروى عن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله تعالى صورهم الله على
 صورة بني آدم وما نزل من السماء ملك الإومعه أحد من الروح وقال أبو صالح الروح كهيئة الانسان
 وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني آدم لهم أيد وأرجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا
 بملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء أن يبتلع السموات
 والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهة على صورة الآدميين
 يقوم يوم القيامة عن عین العرش والملائكة معه في صف واحد وهو بمن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان
 بينه وبين الملائكة ستر من نور احترق أهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا تكون الانقلا وسماعا
 بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واذا كان الروح المسؤل عنه شيئا من ذلك فهو غير الروح
 الذي في الجسد فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال بعضهم الروح
 لطيفة من الله تسري الى أما كن معروفة لا يعبر عنه بأكثر من موجود بايجاد غيره وقال بعضهم الروح لم
 يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن أي شيء يخرج قال من بين جلاله وجماله سبحانه
 وتعالى بملاحظة الاشارة خصها بسلامه وحياتها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وسئل أبو سعيد الخزاز عن

الروح أمخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما أقرت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق اسم الحياة وبالروح ثبت العقل وبالروح الحجة ولولم تكن الروح كان العقل معطلا لاجحة عليه ولاله وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها ألطف المخلوقات وأصفي الجواهر وأبهرها وبها ترى المغيبيات وبها يكون الكشف لأصل الحقائق وإذا حجت الروح عن مراعاة السر أساءت الجوارح الأدب ولذلك صارت الروح بين تجل واستتار وقابض ونازع وقيل الدنيا والآخرة عند الأرواح سواء وقيل الروح تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والآخرة تتحدث في السماء من أحوال الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة إلى الجنان وإلى حيث شاعت على أقدارهم من السعي إلى الله أيام الحياة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شاعت بين السماء والأرض حتى يردّها الله إلى أجسادها وقيل إذا ورد على الأرواح ميت من الأحياء التقوا وتحدثوا وتساءلوا وكل الله بها ملائكة تعرض عليها أعمال الأحياء حتى إذا عرض على الأموات ما يعاقبه الأحياء في الدنيا من الذنوب كان عذر الله ظاهر عند الأموات فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى وقد ورد مر فوعا تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله عز وجل وتعرض على الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر آخر أن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى فإن كان حسنا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمنهم حتى تهدمهم كما هديتنا وهذه الأخبار والأقوال تدل على أنها أعيان في الجسد وليست بمعان وأعراض وقال بعض -هم الروح خلق من نور العزة وإبليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يدرك التورخ من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي للطاقتان تنمو بالعلم كما ينمو البدن بالغذاء وهذا في علم الله لأن علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عند أكثر متكلمي الإسلام أن الإنسانية والحيوانية عرضان خلقا في الإنسان والموت يهدمهما وإن الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة إليه في القيامة يصير حيا وذهب بعضهم إلى أنه جسم لطيف أشبه بالاجسام الكثيفة أشبه الماء بالعود الأخضر وهو اختيار أبي المعالي الجويني وكثير منهم مال إلى أنه عرض إلا أنه ردهم عن ذلك الأخبار الدالة على أنه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ حيث وصف بأوصاف تدل على أنه جسم لأن العرض لا يوصف بأوصاف إذا لوصف معني والمعنى لا يقوم بالمعنى وأصر بعضهم على أنه عرض سئل ابن عباس قيل له أين تذهب الأرواح عند مفارقة الأبدان فقال أين يذهب ضوء المصباح عند فناء الأدهان قيل له فأين تذهب الأجسام إذا بليت قال أين يذهب لجها إذا مرضت وقال بعض من يتهم بالعلوم المردودة المفهومة المذمومة وينسب إلى الإسلام الروح تنفصل عن البدن في جسم لطيف وقال بعض -هم أنها إذا فارقت البدن تحل معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فتكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات لأن تجرده من هيات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في القبر وقال بعضهم أسلم المقالة أنه يقال الروح شيء مخلوق أحرى الله تعالى العادة أن يحيي البدن مادام متصلا به وأنه أشرف من الجسد بذوق الموت بمقارنة الجسد كما أن الجسد بمقارنته بذوق الموت فإن الكيفية والماهية يتعاشى العقل فيهما كما يتعاشى البصر في شعاع الشمس ولما رأى المتكلمون أنه يقال لهم -م الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض فالروح أيهم من هؤلاء فاختار قوم منهم أنه عرض وقوم منهم أنه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم أنه قديم لأنه أمر والأمر كلام الله والكلام قديم فمأحسن المسالك عن القول فيما هذا سبيله وكلام الشيخ أبي طالب المكي في كتابه يدل على أنه يعمل إلى أن الأرواح أعيان في الجسد وهكذا في النفوس والله أعلم (اللفظ الثالث النفس وهو أيضا مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منه

* (اللفظ الثالث) النفس
وهو أيضا مشترك بين معان
ويتعلق بغرضنا منه

معنيان أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ما سيأتي بيانه وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس (حيث أطلقوا) الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لابد (للسالك) من مجاهدة النفس وكسرها) أي كسر حدتها حتى تزول عنها تلك الصفات (واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك) أي أكثرهم عداوة لك (نفسك التي بين جنبيك) قال العراقي رواه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضاعين اه قلت عرف أبوه بن غرار أبو نوح قال الدارقطني محمد هذا يضع الحديث وقال ابن عدي هو ممن يتهم بالوضع اه وأما أبوه فمن خرج له البخاري وثقة جماعة من الأئمة والخلفاء ولم أرفه جرما ووجدت بخط الحافظ ابن حجر ما نصه وللحديث طرق أخرى غير هذه من حديث أنس وغيره وقد روى الديلمي من حديث ابن مالك الأشعري مرفوعا أعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك وما ملكك يمينك (المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته) قال ابن السكال في رسالة في النفس أن المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا وقد اختلف أهل العلم في أن المشار إليه بهذا اللفظ هو هذا البدن المشاهد المحسوس أو غيره أما الأول فقد ظن أكثر الناس وكثير من المتكلمين أن الإنسان هو هذا البدن وكل أحد فأنما يشير إليه بقوله أنا وهذا باطل والقائلون بانه غير هذا البدن المحسوس اختلفوا فمنهم من قال انه جسم ومنهم من قال انه جسماني ومنهم من قال جوهر روحاني وهو مذهب الحكماء الإلهيين ووافقهم في ذلك جماعة من أرباب المكاشفة ثم ذكر لصحة مذهبهم دلائل وبراهين لم أطول بذكرها وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير انهم قالوا لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لأن أجزاءه أبد في المحو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شأن للإنسان من حيث هو هو أمر باق من أول عمره إلى آخره وغير الباقي غير الباقي فالشار إليه عند كل أحد بقوله أنا واجب أن يكون مغايرا لهذا الهيكل ثم أطال الكلام في ذكر ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا واختلاف الأقوال فيه بما لم نطول بذكره ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت تحت لامر وزايلها الاضطراب بسبب ممارسة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها يا أيها النفس راجعي إلى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فإنها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره

معنيان أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ما سيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لابد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الإشارة بقوله عليه السلام أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك * المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت تحت لامر وزايلها الاضطراب بسبب ممارسة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها يا أيها النفس راجعي إلى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فإنها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره

في عبادة مولاه) فهي تنورت بنور القلب قدر ما تنبت من سنة الغفلة كلما صدرت منها سيئة يحكم
جبانها الظلمانية نفتها بلوم وتوب عنها لا يزال شأنها المالى في كل علم وعمل كلما حصلت على مطلوب نشأ
لها حظا ومل فهي أبدى في شكايه ووجع وكآبة أنشأها الرغبة في الفات والنجر مما حصل (قال تعالى)
لا أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وصاحب هذه ان وقف بالذل والخضوع على باب مولاه
فتح له وآواه وأحضره حضرة مناخاته أو منح روياء وأجلسه على موائد مدده وهداه وأورده مشاهد
رضاه في تقواه (وان تركت الاعراض وأذعنت) ومالت الى الطبيعة البدنية (وأطاعت لمقتضى
الشهوات) الحسية (ودواعي الشيطان) وجذبت القلب الى الجهة السفلية (سميت النفس الامارة
بالسوء) لانفعالها بالخواطر المارة هي سقاط رأس القرينين ومجمع لجيوش الوصل والبين ان تغلب
عليها القرين الجاني وهو القوى الشهواني غرس فيها من ردائل الاخلاق أشجار الزقوم وأخرى منها من
نقاىص الاعمال بحار الجحوم وألبسها من المجانسة الخلقية تارة جلد كلب وتارة جلد حمار وبنى قصر
تقصيرها على شفا حرق هار وان تبوأها القرين الروحاني وهو نور البيان الانساني أرغد غذاء قلبها من
طيب ثمر المعاني وروق شراب أعضائها من العمل الرضواني وألبسها من تسبيح الفضائل الخلقية حللا
سندسية واستبرقية وجعلها حرما آمنا لمن فرغ من جهله وذنوبه تجبي اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدن
علام غيوبه أشجار كلمة طيبة لا تخط ولا تقطع وطائر وارادته لا ينفر ولا يروع (قال تعالى وما أبرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء) إلا ما رحم ربي وصاحب هذه ان رحم سلك في منهاج الخذر من غوائلها وتدرع
باليقظة من سهام دسائسها عن أن تقع في مقاتلها كلما أحس رأى انه مقصر فكيف به اذا وجب عليه أن يستغفر
هكذا ذكر الله تعالى النفس في كلامه القديم بثلاثة أوصاف وهي نفس واحدة ولها صفات متغيرة
فالسكينة مزيد الايمان وبها تحصل الطمأنينة ويرتقى القلب الى مقام الروح وتتوجه النفس الى مقام
القلب وفي ذلك طمأنينتها فهي اذا المطمئنة واذا انزعجت عن مقام جلالها متطلعة الى مقام الطمأنينة
فهي اللوامة فاذا قامت في محلها لا يغشاها نور المعرفة والعلم فهي الامارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان
فتارة تلك القلب دواعي الروح وتارة تلك دواعي النفس (وقد يجوز أن يقال المراد بالامارة بالسوء
هي النفس بالمعنى الاول) الذي هو الجامع لقوة الغضب والشهوة من الانسان (فاذا النفس بالمعنى الاول
مذمومة غاية الذم والمعنى الثاني محمودة لانها نفس الانسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وبسائر
المعلومات) ثم اعلم ان النفوس المنوحة بالتمكين فروس العقول المجردة من غلبات التلوين وهي ست
كالجهات لتصور التجليات في الحضرات العليات والنفوس المحجوبة بحجاب التعين الموقوفة عند النفوذ
من أقطار المكان في رحلة التلون فروس العقول النظارية المعقولة بالقيود الخيرية والحدود الفكرية قد
حجبت عن شهود حقائق القدس بقياس الغيوب على شواهد الحس وهي على عدد الحواس الخمس فهن
احدى عشرة نفياف ذكر المصنف منها أربعة المطمئنة والمستكبرة واللوامة والامارة ونحن نشير الى باقيها
فنقول الخامسة هي النفس الدساسة المتلونة في الاخلاق المعكوسة ولذتها الارضاع من شيمة الطباع وادقها
الاكاف والاشكال ودستها في مرتبة الوهم والخيال واليهما الاشارة بقوله تعالى وقد خاب من دساها
وصاحبها الاحياء له الارضاع ثدى الذكر والاعتزال والفطام عن خلط أهل المراء ونخب أهل الجدال حتى
يعود اليها روح الفطرة وتذهب عنها فترة الغمرة السادسة هي النفس المشتراقة من الملكية البشرية
المنوحة بالمكينة من الملكية السرية جاهدت فغمت وشاهدت فنعمت وقتلت بصلحاء الزهد شيطانها
وقبالت بوفاء العهد ساطانها واليهما الاشارة بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة وصاحب هذه امام وصل الفتح لواحق سيادته بسوابق ارادته وقطع العزم علائقه الحسية في
حقائق الجبال فأكمل لذاته واتاه مدد السمع والبصر ولروح بانحياز عدائه * السابعة النفس السوالة

في عبادة مولاه قال الله
تعالى ولا أقسم بالنفس
اللوامة وان تركت
الاعراض وأذعنت
وأطاعت لمقتضى الشهوات
ودواعي الشيطان سميت
النفس الامارة بالسوء قال
الله تعالى اخبارا عن يوسف
عليه السلام أو امرأة
العزيز وما أبرئ نفسي ان
النفس لامارة بالسوء وقد
يجوز أن يقال المراد بالامارة
بالسوء هي النفس بالمعنى
الاول فاذا النفس بالمعنى
الاول مذمومة غاية الذم
وبالمعنى الثاني محمودة لانها
نفس الانسان أي ذاته
وحقيقته العالمة بالله تعالى
وسائر المعلومات

الدساسة القتالة تزحف الممالك الفواتك بجلاء الفضائل والمناسك واليهما الإشارة في قصة السامري فانها
 فعلت به الذي فعلت وسقته السم في العسل وهي مستدرجة بعلوم النظر محجوبة عن المؤثر بالاثربوسه
 السمع والبصر في سجن القياس والفكر لدواء لامراضها الاذلالها بين معظمها في البرايا وتنقيصها وان
 آتت بكل المزايا وشج رأس رياستها بالذل والجلول ومل مواسك افكها بالرد وعدم القبول * الثامنة النفس
 الزاكية قد أشرقت شمس حقيقتها الفعلية فقد أنور فاعلمها ضحاها وتلا * قرقبولها الفطري فتمت كلمتها
 بظهور معناها وهجم نهار توحيدها على ظلم صور الاسباب فجلاها وسكنت الى الله بخمود حركات الخطوط
 فلم تزل آمناات الابداد بمحو المنازدة تغشاها واليهما الإشارة بقوله قد أفلح من زكاه وصاحب هذه ملهم
 البصيرة طاهر الظاهر والسر برة رفع عنه المصور حجاب الصور فشهد الله في كل مشهد مولاه ونصيره قد
 أنعم بالتوفيق والسكينة خشونة الطباع والاخلاق وامتزج مزاجه بنفحات الرحمة فطابت بأنفاس معارفه
 وعوارفه جميع الآفاق * التاسعة النفس الذاكرة بلسان شهود المسمى في معرفة أسمائه الشريفة
 واليهما الإشارة بقوله واذكر ربك في نفسك تضرع وخيفة قد حررت نيران خوفها ورجاها وجاوزت الاطراف
 ففازت من الوسطية بمنتهى شهدت معانها فرأت بلوغ مناهها وعلمت أن لا حول ولا قوة الا بولائها فخرجت
 عن تخيل حيلها وقواها وخشعت الاصوات لواهها فسمعت كلام مناجيها وحيث من هواها كما حيث
 من مهاو بها فنشفت أنفاس الرحمة من جميع نواحيها وصاحب هذه هو الذاكر على الحقيقة والعيان
 المحفوظ من الغفلة والنسيان الموهوب أفضل ما يعطى السائلون من الاماني والامان طاهره بالجلال في
 الشرع مضبوط وباطنه بالجلال في الجمع مبسوط ثبت أصل شجرته وطال فرع سدرته كما هزت فكرته
 بيد الرياضة جذع عبرته تسادط عليه من روض الرضا جنى غمرته واستغرقته لذة ذوقه عن زهارة زهر
 خضرته ولم يدعه استقباله قبله التبول أربادون محبوبه يرتضيه ولا طلبا غيبه يفرح بتقاضيه تلاصق
 توجهه التوحيد في كل مقام بلسان الدهش والاصح طلام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
 * العاشرة هي النفس المملوكة بأصل الوضع ذات المكنة في عوالم السمع هي التي اصطنعت في النفس
 العلمية وصنعت على عينها الحكمية تولدت على قوى التلقي والالهام على صورة ما تجلي به عليها ذو الجلال
 والاكرام فلما ثبتت على صورة الاصل قبل لقوامها من خلف حجاب الوصول لا تخف نجوت من الفصل
 ولما دعيت لكشف القناع في حضرة السماع قدم من خشاش الشواغل وادبها وخلع مرام صدقها
 نفعل الكيف والدين عند طرق ناديتها تنزيها واجلالا لمقدم صدق مناديتها وسترت ببرقع الصدود ذلك
 خفي وجوه الغيبية وباديتها فقال لها قد بلغت المنى اني أنا وقيل لصاحبها اني اصطفتك نفسي فاذما آتيتك
 حين جاهد في الله حق جهاده بخروجه لمراد الله عن مراده وانه الله من الافوق الامل وأقامه مقامه لا يبلغ
 بالعمل واليهما الإشارة بقوله رب اني لا املك الانفسي صاحبها كل أيامه طيب وطرب وسائر ايامه قرب
 وقرب وجميع أحواله دنو وأدب في مجرزه معروف بالقوة الباهرة وفي فقره موصوف بأسباب النعم
 الباطنة والظاهرة * الحادية عشر النفس العلمية أم حضرة الكمالات وكتاب التفسير والاجالات صهيفة
 المعاني اللاهوتية المحمولة على عرش الكمالات الناسوتية هي التي تعرف بجلالها السبب والاشادات
 والبست خلع أستار الصفات العليات وكشف دونها حجاب حضرة الذات فتجسبت بنور عز الوحدة عن
 غواشي أعين الشبثات وصاحب هذه في كل زمان واحد الاعيان وروح الاكوان ومسير البيمان عن علم
 الرحمن (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضا مشترك لمعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق
 بغرضنا من جللتها) أي من جملة تلك المعاني المذكورة (معنيان أحدهما انه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق
 الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي يحله القلب) وقد ورد في أخبار داود انه سأل ابنه ساميان
 عليم السلام أين وضع العقل منك قال القلب لانه قال الروح والروح قالب الحياة (والثاني انه قد

(اللفظ الرابع) العقل وهو
 أيضا مشترك لمعان مختلفة
 ذكرناها في كتاب العلم
 والمتعلق بغرضنا من جللتها
 معنيان * أحدهما انه قد
 يطلق ويراد به العلم بحقائق
 الامور فيكون عبارة عن
 صفة العلم الذي يحله القلب
 والثاني انه قد

يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فإن العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل (٢٠٩) لا بد وأن يكون المحل مخلوقا قبله أو معه لأنه لا يمكن الخطاب معه وفي

الخبر أنه قال له تعالى أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر الحديث فإذا قد انكشف لك أن معاني هذه الأسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان والألفاظ الأربعة يجملتها تتوارد عليها فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة وكل لفظ أطلق لمعنيين) على ما ذكر آنفا (وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتوارد ما فتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء) والأصل خاطران ملكي وشيطاني فمن الملك خاطر الروح والعقل والقلب ومن الشيطاني خاطر النفس وخواطر العقل أصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال وسيأتي الكلام على ذلك في محله إن شاء الله تعالى (فلاجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسامي) ليكون المطالع لكلامنا على بصيرة ولا يخطأ اصطلاحا باصطلاح (وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي) هو (في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب) الذي هو عبارة عن المضغة (علاقة خاصة) كما تقدم (فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب) ثم بسائر البدن (وكأنه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها) قال صاحب العوارف بعد كلام طويل ساقه في تكوين القلب من الروح والنفس في عالم الأمر كتكوين الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق ما نصه والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتديره للقلب المؤيد والنفس الزاكية تدبیر الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتديره للقلب المنكوس والنفس الأمارة تدبیر الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فتسكر من وجهه ومنجذب إلى تدبيره - ما من وجه إذا لا بد له منها وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل أن محله الدماغ ومن قائل أن محله القلب كلام الغائبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه إلى البار تارة وإلى العاق تارة أخرى والقلب والدماغ نسبة إلى البار والعاق فاذا رأى تدبير العاق قبل مسكنه في الدماغ واذا رأى له تدبير البار قبل مسكنه القلب ثم أطال في ذلك بما يأتي بعضه في محله (ولذلك شبه) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (القلب بالعرش والصدر بالكورسي فقال القلب هو

يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب) لأنه كذلك و (أعني) بالقلب هنا (تلك اللطيفة) لا المضغة (ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل) رواه داود بن الجحدى في كتاب العقل عن صالح المري عن الحسن بن سلام بن عاوان بن المجد كذاب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (فإن العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد أن يكون المحل مخلوقا قبله أو معه ولأنه لا يمكن الخطاب معه) ولذا قال الحافظ ابن حجر الوارد في أول ما خلق الله حديث أول ما خلق الله القلم وهو أثبت من حديث العقل (وفي الخبر أنه قال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر الحديث) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن علي بن مسلم عن يسار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان الضبي حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر قال ما خلقت خلقا أحب إلى منك بك آخذوبك أعطى ويسار بن حاتم ضعفه غير واحد وقال القوارىرى أنه لم يكن له عقل وقد تقدم الكلام فيه في كتاب العلم مفصلا (فإذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسامي موجودة وهو القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم وهذه أربعة معان تطلق عليها الألفاظ الأربعة) النفس والروح والعقل (وكل لفظ أطلق لمعنيين) على ما ذكر آنفا (وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتوارد ما فتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء) والأصل خاطران ملكي وشيطاني فمن الملك خاطر الروح والعقل والقلب ومن الشيطاني خاطر النفس وخواطر العقل أصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال وسيأتي الكلام على ذلك في محله إن شاء الله تعالى (فلاجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسامي) ليكون المطالع لكلامنا على بصيرة ولا يخطأ اصطلاحا باصطلاح (وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي) هو (في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب) الذي هو عبارة عن المضغة (علاقة خاصة) كما تقدم (فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب) ثم بسائر البدن (وكأنه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها) قال صاحب العوارف بعد كلام طويل ساقه في تكوين القلب من الروح والنفس في عالم الأمر كتكوين الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق ما نصه والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتديره للقلب المؤيد والنفس الزاكية تدبیر الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتديره للقلب المنكوس والنفس الأمارة تدبیر الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فتسكر من وجهه ومنجذب إلى تدبيره - ما من وجه إذا لا بد له منها وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل أن محله الدماغ ومن قائل أن محله القلب كلام الغائبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه إلى البار تارة وإلى العاق تارة أخرى والقلب والدماغ نسبة إلى البار والعاق فاذا رأى تدبير العاق قبل مسكنه في الدماغ واذا رأى له تدبير البار قبل مسكنه القلب ثم أطال في ذلك بما يأتي بعضه في محله (ولذلك شبه) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (القلب بالعرش والصدر بالكورسي فقال القلب هو

(٢٧) - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب وكأنه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها ولذلك شبه سهل التستري القلب بالعرش والصدر بالكورسي فقال القلب هو

العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى انه عرش الله وكرسيه فان ذلك محال بل اراد به انه مملكته والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه
فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه ايضا الا من بعض الوجوه وشرح ذلك ايضا لا يليق
بغرضنا فنجاوزه * (بيان جنود القلب) * (٢١٠) قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فله سبحانه في القلوب والارواح وغيرها

العرش والصدر هو الكرسي) فيما نقله عنه صاحب القوت وكذا قال غيره الروح ثلاثة أجزاء طائفة
وروحانية وجسمانية فوضع السلطان في القلب وموضع الروحانية في الصدر وموضع الجسمانية بين الدم
واللحم وقبل بين العظام والروح (ولا تظن به انه يرى انه عرش الله) المعهود (وكرسيه) الشهود (فان ذلك
محال بل اراد به انه مملكته) ومحل سلطنته (والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه) ثم منه ينصرف الى سائر أجزاء
البدن (فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه ايضا الا من
بعض الوجوه) ويقرب من ذلك قول من قال منهم القلب عرش الله الاعظم (وشرح ذلك ايضا لا يليق
بغرضنا) اذ هو عالم الملكوت (فلنتجاوزه) الى غيره * (تنبيه) * وجد في كلام القوم السرفتهم من جعله
بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلى منه والطف وقالوا هو محل المشاهدة كما ان
الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة ولم يقع لهذا اللفظ ذكر في كتاب الله ولا في السنة الا في حديث
موضوع لا أصل له بلفظ وفي القلب فؤاد وفي الفؤاد ضمير وفي الضمير سر وفي السر أنا وانما المذكور
في كلام الله الروح والنفس والقلب والفؤاد والعقل قال صاحب العوارف الذي سموه سر اليس بشئ
مستقل بنفسه له وجود كالروح والنفس وانما لما صفت النفس وتزكت انطلقت الروح من وفاق ظلمة
النفس وأخذت في العروج الى ادراك القلب وانتزع القلب عند ذلك من مستقره متطعنا الى الروح
فاكتسب وصفًا زائدًا على وصفه فانجم على الواجدين ذلك الوصف حيث رأوه أصفى من القلب فسموه
سر والذين زعموا انه أطف من الروح روح متصفة بوصفه أخص بماعهده والذين سموه قبل الروح سرا
هو قلب اتصف بوصف غير ماعهده * (بيان جنود القلب) *

(قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو) قال قتادة من كثرتهم أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وعن ابن
جرير مثله أخرجه ابن المنذر وفي حديث أبي سعيد الخدري صاحب سماء الدنيا ملك اسمه سمعيل وبين
يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف وتلاهذه الآية أخرجه الطبراني في الاوسط (فته
سبحانه وتعالى في القلوب والارواح وغبرها من العوالم) الملكوتية (جنود مجندة) أي كثيرة مجتمعة
(لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو) جل جلاله (ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب وهو
الذي يتعلق بغرضنا) في الكتاب (وله) أي للقلب (جندان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر
وهو) أي القلب (في حكم الملك) المتصرف في رعايته (والجنود في حكم الخدم والاعوان) والاتباع
(وهذا معنى الجند فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء
الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له وهو المتصرف فيها والمرد لها) لانها منزلة الرعية
له (وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا) وعصيانا (فاذا أمر العين
بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم) كل
ذلك بسرعة (وكذا سائر الاعضاء وتسخر الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى
فانهم جبوا على الطاعة) والانقياد (لا يستطيعون له خلافا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) به
كما هو معلوم من شأنهم (وانما يفرقان في شئ وهو ان الملائكة عالمة بطاعتها وامتثالها والاجفان تطيع القلب
في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعتها القلب وانما اقتقر القلب الى هذه
الجنود من حيث افتقاره) واحتياجه (الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله تعالى

من العوالم جنود مجندة
لا يعرف حقيقتها وتفصيل
عددها الا هو ونحن الآن
نشير الى بعض جنود
القلب وهو الذي يتعلق
بغرضنا وله جند ان
جند يرى بالابصار وجند
لا يرى الا بالبصائر وهو في
حكم الملك والجنود في حكم
الخدم والاعوان فهذا معنى
الجند فاما جنده المشاهد
بالعين فهو اليد والرجل
والعين والاذن واللسان
وسائر الاعضاء الظاهرة
والباطنة فان جميعها
خادمة للقلب ومسخرة له
فهو المتصرف فيها والمرد
لها وقد خلقت مجبولة على
طاعته لا تستطيع له خلافا
ولا عليه تمردا فاذا أمر العين
بالانفتاح انفتحت واذا أمر
الرجل بالحركة تحركت
واذا أمر اللسان بالكلام
وجزم الحكم به تكلم
وكذا سائر الاعضاء وتسخر
الاعضاء والحواس للقلب
يشبه من وجه تسخير
الملائكة لله تعالى فانهم
مجبون على الطاعة
لا يستطيعون له خلافا بل
لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون وانما

يقران في شئ وهو ان الملائكة عالمات بطاعتها وامتثالها والاجفان تطيع القلب
في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعتها القلب وانما اقتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره
الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله سبحانه

وقطع المنازل الى لقائه فلا حيلة خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما سر كبه البدن وزاده العلم وانما الاسباب التي توصله الى الرادوتة كنهه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل الى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدينار من زرعة الآخرة وهي (٢١١) منزل من منازل الهدى وانما سميت

دنيا لانها أدنى المنازل من فاضط - ر الى أن يتزود من هذا العالم فالبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بأن يجلب اليه ما يوافق من الغذاء وغيره وأن يدفع عنه ما ينافيه من أسباب الهلاك فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد والاعضاء الجالبة للغذاء فخلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوات وافتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمر فالجوارح من البدن كالاسلحة وغيرها ثم المحتاج الى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم تنفعه شهوة الغذاء والف افتقر للمعرفة الى جندين باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم والذوق وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها وجه الحكمة فيها يطول ذكره) لكثر السكازم فيه وفي متعلقاته (ولانحو به مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منه في كتاب الشكر) كما سيأتي (فليقتنع به فجملة جنود القلب يحصرها ثلاثة أصناف) الاول (صنف باعث) ومحرك (ومستحث) اما الى جلب الموافق النافع كالشهوة واما الى دفع الضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة) اذهى القوة المركبة من الشهوة والحاجة والامل (و) الصنف (الثاني) هو المحرك (للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد) من جلب نافع أو دفع ضار (ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة) اذهى اظهار الشئ من غير سبب ظاهر (وهي جنود مبثوثة) أي منتشرة (في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والوتار) اما الاوتار جع وتر محرك وهو عضو عصباني ينبت من طرق العزل فيلقى الاعضاء المتحركة وهو مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في

وقطع المنازل الى لقائه) ومشاهدته (فلا حيلة خلقت القلوب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والمراد بالعبادة هنا المعرفة ولا تتم المعرفة الا بالسفر الى الله (وانما مركبه البدن وانما زاده) الذي يتزوده من دنياه (العلم) النافع (وانما الاسباب التي توصله الى الرادوتة كنهه من التزود منه العمل الصالح) فالعمل الصالح وان كان فرعاً للعلم النافع في الحقيقة لكنه صار بمنزلة الاصل في استقرار العلم به كما قيل هتف العلم بالعمل فان أجابه والارتحل ونقل صاحب الذريعة عن علي رضي الله عنه قال الناس سفر والدينار من زرعة الآخرة مقرو بطن أمه مبدؤ سفره والآخرة مقصد وزمان حياته مقصدار مسافته وسنوه منازل وشهوره فراسخه وأيامه أميانه وأنفاسه خطاه يسار به سير السفينة برا كيهما كما قال الشاعر
رأيت أحال الدنيا وان كان حاضرا * أحاسر في سرى به وهو لا يدري

(وايس يمكن أن يصل العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن) ويتزود من العلم والعمل (ولا) يصل ما لم يجاوز الدنيا) بسفره منها (فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى والدنيا من زرعة الآخرة) قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا) وهي ثاني منازل الدنيا (لانها أدنى المنزلين) من الدنوي بمعنى القرب وأقصى المنزلين وهي الآخرة ومنهم من جعله ثاني منازل الدنيا بالهمز من الدناءة وهي الخساسة (فاضط - ر الى أن يتزود من هذا العالم والبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بأن يجلب اليه ما يوافق من الغذاء وغيره) كالشرب واللبس والنسيم (وبأن يدفع عنه ما ينافيه ويهلكه من أسباب الهلاك) من الجوع المفرط والعطش المفرط وتخفيف اللباس في الشتاء وشم الروائح الكريهة واستعمال ما يضر من المسكرات والسموم وغير ذلك (فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة) وهي الارادة النفسية (وظاهر وهو اليد والاعضاء الجالبة للغذاء فخلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه) من قبول الاغذية (وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوة وافتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء) وأصله من ثوران دم القلب تنبعث منه الحرارة فتنتشر في الاعضاء فيكون سبباً لحماية عرضه وانتقله (وظاهر وهو اليد والرجل الذي يعمل) من الحركات (بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمر خارجة عن البدن كالاسلحة وغيرها) تقوية لها (ثم المحتاج الى الغذاء اذالم يعرف الغذاء لا تنفعه شهوة الغذاء وآلته فافتقر للمعرفة الى جندين باطن وهو ادراك البصر والذوق والشم والسمع واللمس وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها وجه الحكمة فيها يطول ذكره) لكثر السكازم فيه وفي متعلقاته (ولانحو به مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منه في كتاب الشكر) كما سيأتي (فليقتنع به فجملة جنود القلب يحصرها ثلاثة أصناف) الاول (صنف باعث) ومحرك (ومستحث) اما الى جلب الموافق النافع كالشهوة واما الى دفع الضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة) اذهى القوة المركبة من الشهوة والحاجة والامل (و) الصنف (الثاني) هو المحرك (للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد) من جلب نافع أو دفع ضار (ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة) اذهى اظهار الشئ من غير سبب ظاهر (وهي جنود مبثوثة) أي منتشرة (في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والوتار) اما الاوتار جع وتر محرك وهو عضو عصباني ينبت من طرق العزل فيلقى الاعضاء المتحركة وهو مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في

الحكمة فيها يطول ولا نحو به مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به فجملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب النافع الموافق كالشهوة واما الى دفع الضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك (للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد) ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبثوثة في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والوتار

الجهة الاخرى ومن الرباط الذي هو عضو عصباني المراتي والماس من جهة البياض والازونة وقد تتألف من أوتار عضلات كثيرة موضوعة على الساق كوتار العنق وأما العضلات بحركة جمع عضلة كقصبة وقصبات فهو اسم للجهة العصب والرباط اذا استدقت وتشظت شظايا دقاقا وحشي الخلل الواقع بينها الحما وغشي غشا ومنفعة العضل ان الانسان اذا أراد ان يصرف عضوا من آخر حرك فتشجبت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا أراد التبعيد حركها فاسترخت وزاد في طولها ونقص من عرضها فحصل المقصود والعضل الذي يحركه عضو كبير كالعضل الذي في الفخذ المحرك وينبت منه اما وترواما أو تار متصل بالعضو الذي يحركه وربما تعاونت عدة عضلات على تحريك عضو واحد والذي يحركه عضو واحد غيرا يكون صغيرا كالعضلات المحركة للاجفalten العليا فانها صغار جدا وليس لها أوتار وكل عضو يتحرك بحركة ارادية فانه له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات مضادة كانت له عضلات متضادة الوضع يجذبه كل منها الى ناحية عند كون تلك الحركة ونفسك المضادة لها عن فعلها وان اعلمت المتضادتان في الوضع في وقت واحد انشق العضو وتعدد وقام مستقيما لا يتحرك مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد انثنى وان مده العضل الموضوع في ظهره انحنى وانقلب الى خلف وان مداها جميعا استوى وقام بينهما وجهه مائل للبدن من الحركات الارادية حركة جلدة الجهة وحركة العينين والحدين وطرفي الانفين والشفيتين واللسان وحركة الخنجر والفك وحركة الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة مفصل الساعد مع الرسغ وحركة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الحلق وحركة الصدر للتنفس وحركة القضيبي وحركة المثانة في منعها خروج البول وحركة المعاء المستقيم في منعها خروج الفضل وحركة مفصل الورك والفخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل الساق والقدم وجهه ماذكر جالينوس من عضلات البدن خمس مائة وتسع وعشرون أو سبع وعشرون عضلة منها تسع لوجه وأربع وعشرون للعينين واثنى عشرة لتحريك الفك الاسفل وثلاث وعشرون لتحريك الرأس والعنق وثلثان وثلاثون لحركة الحلق والخنجرة وتسع لتحريك اللسان وأربع عشرة للكتفين وست وعشرون للعضدين وثمان لعصل المرفقين وأربع وثلاثون للساعدين وست وثلاثون في الكتفين ومائة وسبع لحركة الصدر وثمان وأربعون لتحريك الصلب وثمان موضوعة على البطن أربع للانثيين وواحدة لعنق المثانة وأربع يحرك الذك وأربع يحيط بالبدن وست وعشرون لعصل الورك وقيل أربع وعشرون لمفصل الركبتين وحركة الساق وثمان وعشرون لحركة القدم وبعض حركات الاصابع وثمان وخمسون أو ثلثان وخمسون موضوعة في القدم وليبيان ذلك تفصيلا تطويل لا يسعه هذا الموضع وانما أشيرنا بحمل منها اثنا عشر الكتاب منه (والثالث هو المدرك المتصرف للاشياء كالحواسيس) جمع حاسوس وهو الذي يتجسس الاخبار ويستخبر عنها (وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق وغيرها) كاللحمس (وهي مبسوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك) أما العلم فعروف وأما الادراك فهو احاطة الشيء بكامله وهذا هو الادراك الكامل وقد يكون ناقصا اذا لم يكن كذلك ولكل من هذه القوى ادراكات مخصوصة يأتي ان شاء الله ذكرها (ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود) أما اللحم فهو حشو خال الاعضاء وقوتها التي ينبت عليها وهذا الحد تدرج فيه أنواع اللحم * أحدها اللحم الذي في العضل وهو أكثر ما في البدن * الثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان وانما احتج اليه ليقوى أصول الاسنان ويمنع من التزعزع وهذا هو المسمى باللحم على الاطلاق والثالث اللحم الفردي كل لحم الاسنان ولحم الثدي ولحم الندة التي تحت اللسان وغير ذلك والرابع السمين وهو ما يعلو على اللحم الاجر ولا أنواع اللحم مطلقا لمناقع مذكورة في محالها وأما الشحم فهو جسم أبيض لين في

والثالث هو المدرك المتعرف للاشياء كالحواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس وهي مبسوثة في أعضاء معينة يعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود

الغاية أكثر إيماناً من السمين مثل الالية في ذوات الاربع وأما العصب فهو عضو أبيض لين الانعطاف صاب
الانفصال منبته الدماغ أو النخاع وفادته أن يتم به للاعضاء الحس والحركة وأما الدم فهو رزق البسدين
الا قرب اليها المحوط فيه وأما العظام فهو عضو مفرد وهو الذي أي جزء محسوس أخذت منه كان مشاركال للكل
في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابه الاعضاء وقد خاق صاباً لانه أساس البدن ودعامة الحركات (فان
قوة البطش انما هي بالاصابع وقوة البصر انما تدرك الشيء بالعين وكذا سائر القوى ولسانته تكلم في الجنود
الظاهرة أعني الاعضاء فانهم من عالم الملك والشهادة) وهي ظاهرة لكل متأمل (وانما تتكلم الآن فيما
أيد به) القلب (من جنود لم تروها) وهي الباطنة (وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجملة ينقسم
الى ما أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس) وتحقيق هذا
المقام يستدعي الى بسط كلام حاصله ان منعمة الاعصاب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض والذي بالذات
افادة لدماغ بتوسطها سائر الاعضاء حساً وحركة والذي بالعرض فن ذلك تشديد اللحم وتقوية البدن
والاعصاب مبدؤها الدماغ والنخاع فان الدماغ لما لم يحتمل أن يكون منبته الجميع أعصاب الحس والحركة
ان لو ثبت الجميع منه وهو مخلوق على مقداره الا أن يبقى منها ما يبقى صغير الا يبق بنوع الانسان ولو خلق كبيراً
لبقى بعد خروج الاعصاب منه قدر طبق بالنوع للزم منه آفات مذكورة في محالها فلذلك افقت الحكمة
الالهية ان يخاق جسمها على طبيعة الدماغ متصلاً به كالنهر الكبير الجاري من ينبوع عين وهو النخاع وهو
جعله خليفة له في ذلك وحظي بنحر الظاهر والسناس كما حظي الدماغ بالقحف وأخرج منه الاعصاب في مقابلة
عضو عضو من الاعضاء كالجدول والسواقى التي تأخذ من النهر الكبير لتصل قوة الحس والحركة من
الدماغ الى الاعضاء بتوسط الاعصاب والنخاعية فبدأ الاعصاب هو النخاع ثم انه يصب كلما بعد حتى يصير عصباً
تام النوع وجميع الاعصاب الدماغية والنخاعية أزواج فرد من كل نبت من اليمين واليسار سوى
عصب واحد فانه فرد لازوج له وهو آخر النخاعيات فانبت من الدماغ نفسه سبعة أزواج هي حواس
الجسم وحس بعض الاعضاء كما سيأتي بيانه وان كان حس اللمس منها عاماً في جميع الجسد واللحم وانما
جعل هذه الاعصاب مبدأ الحواس الخمس دون النخاعيات لانها يجب أن تكون ألبن من النخاعيات لدرك
الحواس أسرع وتؤدي ما تدرك الى القوى الباطنة كذلك وكان لينها من حسب الدين الدماغ بخلاف النخاعيات
فانها لما كان الاعتماد في الحركات اليها احتاجت الى فضل صلابة لا يناسب ما ذكرنا وأيضاً لما كانت
الحواس في الرأس كان المناسب ان تكون الاعصاب الدماغية مبدأ لها لئلا تبعد المسافة بين المبدأ والمقصد
فيلزم ما مررت الاشارة اليه من الآفات * الزوج الاول من الأزواج السبعة الدماغية عصبان مجوقتان
منشوءهما من زندي مقدم الدماغ الشبهتين بحلمتي الثدي اللتين تصيران الى المخيرين وبهما تكون حاسة
الشم وقد فارقتا لبن الدماغ قليلاً ولم تلحقهما صلابة العصب وأخذ كل منهما أي من العصبين الى خلاف
جهة منشئه فاذا بعدت ما من منشئهما قليلاً اتصلا وأفضى ثقب كل منهما الى الاخرى ويسمى ذلك مجمع
النور وانما جمعاهما هنا ليري الشيء الواحد شيئين ولتكون للزوج السائلة الى الحدقتين غير محجوبة من
السيان الى الاخرى اذا عرضت له آفة ولذلك يصير كل واحدة من الحدقتين أقوى ابصاراً اذا غمضت
الاخرى وأصفي منها الوحظت والاخرى لا تلحظ ولكن يستدعي كل عصبه بالاخرى ويستند اليها ويصير
كما نبتت من قرب الحدقة ثم يفترقان وهما بعد داخل القحف فيصير شكاهما هكذا — ثم يخرجان
من القحف وذكرا لينيوس انهما اذا التقيا في موضع التقاطع الصلب انعطفت النابت عينا الى الحدقة
اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ثم يستدبر كل منهما حول الرطوبة الزجاجية ويحتوي عليها بعد
أن يصيرا عريضتين ويتسع ويغاط شفتاهما فيوصل الى العينين خاصة البصر * الزوج الثاني منشوءهما
خلف الزوج الاول يفرقان في عضل العين فيوصل اليها قوة الحركة * الزوج الثالث منشوءهما منشأ الزوج

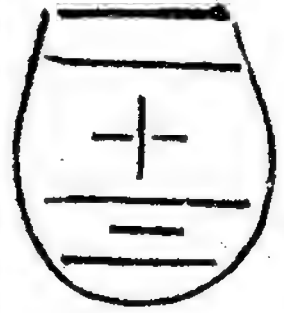
فان قوة البطش انما هي
بالاصابع وقوة البصر
انما هي بالعين وكذا سائر
القوى ولسانته تكلم في الجنود
الظاهرة أعني الاعضاء فانها
من عالم الملك والشهادة
وانما تتكلم الآن فيما
أيد به من جنود لم تروها
وهذا الصنف الثالث وهو
المدرك من هذه الجملة ينقسم
الى ما قد أسكن المنازل
الظاهرة وهي الحواس
الخمس أعني السمع والبصر
والشم والذوق واللمس

الثاني وعند طلوعهما من القحف ينقسمان أربعة أجزاء: الثالث منها يخرج من الثقب الذي في العين ثم ينقسم ثلاثة أقسام: الثالث منها يخرج في الوجنة ثم ينقسم قسمين: الثاني منها يتفرق في طرف الأنف والشفة العليا وفي الجملة التي على الوجه ورابع الأجزاء المشار إليها أولاً يخرج في اللحي الأعلى فيتفرق أكثره في طبقة اللسان ويوصل إليها حاسة الذوق * الزوج الرابع منشؤه من شأ الزوج الثالث فيتفرق في الطبقة المغشية لأعلى الحنك فيوصل إليها حاسة الذاقة * الزوج الخامس هما مضاعفان كأنهما زوجان أحدهما زوج به حس السمع ومنشؤه خاصة من مقدم خلف منشأ الرابع ومدخله من ثقب المسمع وإذا صار فيه غشاء والثاني زوج يخرج من الثقب الذي في العظم الجري المعروف بالأعشى ثم يختلطان بالزوج الثالث ويتصل أكثرهما بالعضلة العريضة التي تحرك اللسان من غير أن يتحرك معه اللحي * الزوج السادس يخرج من المخرجين اللذين في منتهى الدرر الأمامي ويخرج من كل منهما ثلاثة أعصاب الأول يصير إلى أصل اللسان ليعين الزوج السابع في تحريك اللسان والثاني ينحدر إلى الصدر فيثقب ويتفرق منها شعب تصير إلى فم المعدة وبذلك صار بين المعدة والدماع مشاركة بسببها يحصل الغثبان عند شم الروائح المكروهة ويحس ببرد الماء بين الحاجبين إذا شرب * الزوج السابع منشؤه من مؤخر الدماغ ثم ينقسم ويتفرق أكثره في عضل اللسان فهذه الأزواج السبعة التي ذكرناها وهي حس الحواس الخمس منبتها في الدماغ وأما ما ينبت من الخجاع فأحد وثلاثون زوجاً فرداً وكل منها أعمال في أعضاء الحس لبعض الأعضاء على التفصيل الذي ذكره أهل التشريح (والى ما أسكن المنازل الباطنة وهي تجاويف الدماغ) الثلاثة على ما يجي بيانها (وهي أيضاً خمسة) وأشار إلى وجه الحصر بقوله (فإن الإنسان بعد رؤيته الشيء) بعينه (بغمض عينه) الباصرة (فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال) وتسمى هذه القوة بالمتخيلة ومن شأنها أن تحفظ ما يتركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيوبة الحادثة بحيث يشاهد مع الحس المشترك كلما التفت إليه فهي خزانة للحس المشترك ومحل البطان الأولى من الدماغ (ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الجند الحافظ) وتسمى هذه بالقوة الحافظة ومن شأنها ضبط الصور المدركة وهي تأكد العقول واستحكامها في العقل (ثم يتفكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك إلى بعض) وهذه هي القوة المتفكرة ومن شأنها اطراف العلم للمعلوم (ثم يتذكر ما نسيه) ويعود إليه وهذه هي لقوة المتذكرة ومن شأنها استحضار ما تنبته من المعرفة (ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات) وهذه هي المسموعة بالحس المشترك (في الباطن حس مشترك وتخيّل وتفكر وتذكر وحفظ) وهي المسموعة بالحواس الخمسة الباطنة (فلولا خلق الله قوة الحفظ والفكر والذكور والتخيّل لكان بخلو الدماغ عنه كما يخلو عنه البدو والرجل فتلك القوى أيضاً جنود باطنة وأما كنهها أيضاً باطنة) قال الراغب في الزريعة قد جعل الله تعالى للإنسان خمس قوى يدل على وجودها فيه ما يظهر من تأثيراتها قوة الغذاء وبها يظهر النشوة والتربية والولادة وقوة الحس وبها الاحساس والذلة والالم وقوة التخيل وبها تتصور أعيان الأشياء بعد غيوبها عن الحس وقوة النزوع وبها يكون الطلب للموافق والهرب من المخالف والرضا والغضب والإيثار والكراهة وقوة التفكير وبها يكون النظر والعلم والحكمة والدراية والتدبير والمهنة والرأي والمشورة فاما القوى المدركة منها فحس الحواس والخيال والتفكير والعقل والحفظ فاما الحواس فلكل واحد منها أذنان مخصوصة فالحس عشر أكاراً كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة والذوق سبع الحلاوة والمرارة والملوحة والجوضة والخراقة والعفوضة والعذوبة والشم اثنان الطيب والنتن والسمع اثنان الصوت الخفيف والصوت الثقيل والبصر احدى عشرة النور والظلمة واللون والجسم وسطحه وشكله ووصفه وابعاده وحركته وسكاته واعداده فادون هذه الادراكات الخمس ثم لذوق ثم الشم فالنفس لا تكاد تستعين به إلا

والى ما أسكن منازل باطنة وهي تجاويف الدماغ وهي أيضاً خمسة فإن الإنسان بعد رؤيته الشيء يغمض عينيه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الجند الحافظ ثم يتفكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك إلى البعض ثم يتذكر ما قد نسيه ويعود إليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات في الباطن حس مشترك وتخيّل وتفكر وتذكر وحفظ ولولا مذاق الله قوة الحفظ والفكر والذكور والتخيّل لكان الدماغ بخلو عنه كما يخلو عنه البدو والرجل فتلك القوى أيضاً جنود باطنة وأما كنهها أيضاً باطنة

فيما يعود نفعه الى صلاح الجسم وأرفع الادراكات العقل ثم الفكر ثم الخيل ثم الحس الآن العقل والفكر
 يدركان الاشياء الروحانية فاما السمع والبصر فتوسطان فانهما يخدمان النفس والجسم وخدمتهما للنفس
 أكثر ويدركان الاشياء الجسمانية والتخيل متوسط بين العقل والفكر وبين السمع والبصر فبأخذ تارة
 من السمع والبصر ويسلم الى العقل والفكر وذلك في حال اليقظة وبأخذ تارة من العقل والفكر ويسلم
 الى السمع والبصر وذلك في حال النوم وفي شرح الشفاء للخناجي عند ذكره الحواس الخمس الباطنة قد
 أنكرها قوم وأثبتها الحكماء على أنهم في اثباتها إنما كانوا في حيز بيض اه لمخاضات وتحقق الكلام
 فيه ان القوى المدركة خمس في الظاهر وخمس في الباطن فالخمس الظاهرة قوة البصر وموضعها عند
 التقاطع الصابي بين العصبين الا يتبين الى العينين من شأنها ادراك الالوان والاضواء والاشكال
 والمقادير والحركات وقوة السمع وموضعها العصب المفروش على الصمغ من شأنها ادراك الاصوات وقوة
 الشم وموضعها الزائتان من الدماغ الشبيهتان بحلمى الثدي من شأنها ادراك الرائحة المتصاعدة مع الهواء
 المستنشق المتكيف بها وقوة الذوق وموضعها العصب المفروش على اللسان من شأنها ادراك الطعوم
 بتكيف الرطوبة اللعابية التي في الفم وقوة اللمس وموضعها الجلد أكثر اللحم من شأنها ادراك
 المماسات في حرها وبردها ورطوبتها ويوسيتها وخشونتها وصلابتها وملاستها ولينها ونفثها وثقلها وأما
 الخمس الباطنة فمنها مدركة للصور المحسوسة بالادراك الظاهر عند حضور المحسوسات وحال غيبتها وهي
 الحس المشترك المدرك لما يدركه الحواس الخمس الظاهرة وموضعها مقدم البطن المقدم من الدماغ وخزائنه
 الخيال اذ فيه تجتمع صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس الظاهرة فتحفظ تلك الصور وموضعها مؤخر
 البطن المقدم ومنها مدركة للمعاني الجزئية التي ليست بمحسوسة القائمة بتلك الصور المحسوسة كصدقات زيد
 وعداوة عمرو وهي الوهم وموضعها البطن الاوسط وخزائنه الحافظة وموضعها البطن المؤخر ومنها متصرفة
 وهي القوة التي تحلل الصور وتركبها وتحلل المعاني وتركبها فتارة تفصل الصورة عن الصورة والمعنى عن
 المعنى والصورة عن المعنى وتارة تركب الصورة بهم او بالمعنى وتارة تركب المعنى بها وبالصورة وهي ان
 استعملت في الامور الجزئية تسمى متخيلة ومحل هذه القوة الدودة التي في وسط الدماغ والدليل على
 اختصاص هذه القوى بهذه المواضع اختلال فعلها بخلل هذه المواضع فان الفعل اذا اختص بالموضع
 أورت الآفة في فعل القوة المختصة بذلك الموضع هذا على رأي الفلاسفة وأما الاطباء فانهم لما لم يعرفوا
 الاحداث الآفة في التخيل والفكر والذكر بعروض الفساد للجويف الثلاثة ولم يثبتوا الا هذه القوى
 الثلاث فالخس المشترك والخيال عندهم واحد وموضعها البطن المقدم من الدماغ وكذلك المتصرفة والوهم
 واحد عندهم وموضعها البطن الاوسط وموضع الحافظة عندهم البطن المؤخر فكل بطن من بطون
 الدماغ قوة واحدة عندهم كذا ذكره شراح الموجز وتزيدك بيانا في تشرح الدماغ وما فيه من التجاويف
 فاعلم ان الدماغ جوهر رخو متخلخل أبيض اللون مركب من المخ والشرينات والاوردة وهو مجلجلى بالغشاء اللين
 الرقيق المسمى بام الدماغ والسحماق والغشاء الصلب النخين الذي يلاقى القحف وهيئة شبيهة بثلاث قاعدته
 من جانب مقدم الرأس وزوايته التي يحيط بها الساقان من جانب المؤخر واحد الغشاءين وهذا اللطيف بماس
 لجوهر الدماغ ومخاطله في مواضع والآخرة بماس للقحف والدماغ أيضا في أمكنة منه جميع الدماغ منصف في
 طوله من مقدمه الى مؤخره تنصيفا نافذا في حبه ومخه وبطونه وليس الدماغ مصمما بل له تجاويف ملوأة ارواحا
 يفيض بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ وهي ثلاثة والتجويف الاول أعظمه والوسطاني أصغر منه
 بالتدريج والمؤخر أصغر كذلك وهو منبت النخاع فكان النخاع ذنب الدماغ وأما فضلات الدماغ فأكثرها
 يندفع في الجريين الاولين عند الحد المشترك بين التجويف الاول والاوسط والثاني عند الحد المشترك بين
 التجويف الاوسط والاخير وبالدماغ يكون الحس والحركة للاعضاء اما الحس فبواسطة العصب اللين

وأما الحركة فبواسطة العصب الصلب ولما كان أكثر الأعصاب الحسية ثابت من مقدمه والصلبة من مؤخره جعل مقدمه ألين من مؤخره ولذا جعل التخيل في مقدم الدماغ لاحتياجه الى سرعة انطباع الاشياء فيه ولا يتم ذلك الا باللين وجعل الحافظة في مؤخره لاحتياجه الى جودة الامساك الذي لا يتم الا باعتدال من اليس لئلا الرطب السيل لا ثبات له وجعل الفكرة في الوسط لاحتياجه الى اعتدال بين الرطوبة واليبوسة والوسط كذلك ووجدت بخط بعض المقيدين قال ووجدت بخط الحافظ ابن حجر ما لفظه وقع في حال قراءتي مختصر ابن الحاجب الاصولي على شيخنا امام الائمة عز الدين بن جماعة مفخره - هذا العصر في الكلام على الفكر بعد تقريره وتحريره ما أخبرنا انه تلقنه عن شيخه العلامة جارا الله انه تلقنه عن شيخه الشارح العلامة قطب الدين بن الشيرازي انه أفاده في تشریح الدماغ ما مختصره جاءني كمنية من حفظي بعد قراءتي المجلس ان في الرأس دائرة مطرطة صورتها هكذا



وان الخط الاول وهو في مؤخر الرأس للحس المشترك وان الخط الذي يليه خط خزانة الخيال وان الخط الطويل الذي يليه وهو في وسط الرأس للحفظ وان الخط الصغير الذي يليه خزانة الوهم وان الخط الاخير المقصور وهو في مقدم الرأس وان الخط الصغير المستطيل

للفكر وانه يسمى الدودة وانما يسمى بذلك لكونه ينقبض تارة وينبسط حال الفكر وان من أراد مداواة حفظه ينبغي له أن يحلق وسط رأسه وان فسد تصوّره ينبغي له حلق مقدم رأسه الى آخر كلامه المحرر في ذلك فوله لي الفكر ان نظمت فيما يتعلق بخط التصور هذين البيتين وما عنيت أحدا وأنشدته اياهما فاستحسنهما اجادة فضله فلما كان عند انفصالي من المجلس سألتني أن أكتبهما ولا أهملهما فامتثلت أمره وعلمت هذه الاجوبة اللطيفة في هذه التذكرة وهذان البيتان المشار اليهما أولا

لنا صديق دعواه غايتها * لم يدن منها سوى معلمه

يحتاج في حال الخطا الي * تخليقه الرأس من مقدمه

جعلت ذلك كناية عن فساد تصوّره بناء على ما تقدم من ذلك التشریح وقلت أيضا

لا تصحب جهولا * وكن عليك بنفسك * فان فعلت والا * فاحلق مقدم رأسك

اه ما وجدته قلت وقوله في خط الفكر انه يسمى الدودة الذي ذكره أهل التشریح مانصه والتجوير الاول يعني من الدماغ مجرى آخر وهو الزائد ان ينبثق من بطنه المقدمين وأكثر فضلات هذا التجوير يندفع في هذا المجرى الى الانف والبروز والانعطافات التي في الدماغ جعلت كقطع الجوشن المنسوج بعضه ببعض ويسمى قاعدة سقف التجوير الاوسط وأجزاؤه التي في جانبيه أعني جانبي التجوير بالدودة لطول قليل في خلقتها موارز لطول الدماغ ولاجل حركة انقباضها وانبساطها فبالانقباض يطول وبالاتقياض يقصر وينبسط عرضا كاللودة المتحركة ولاجل هذه الحركة يجعل في هذه القاعدة ٧ ورزبل هي قطعة واحدة لتكون أقوى في الحركة اه (فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بطول) لانه يحتاج الى بسط مقدمات يخرج فيها عن القصد (ومقصود هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفحول من العلماء) الذين يفهمون المقصود بأدنى عناية (ولكن نجهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة ليقترب ذلك من أفهامهم) ويسهل عليهم ادراكه فنقول *

(بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) *

(اعلم ان جندي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك) الانقياد (منهما على طريقه الذي يسلكه وتحسن مرافقته في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغى وتغرد) فيغلبان عليه (حتى يملكانه ويستعبدانه) بجذبهم الى موافقته لما يصدرون منها (وفيه هلاكه) الابدي (وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد) وهي أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر وأصعب هذين الجندين جند الشهوة وقعها أصعب لانها أقدم القوى

فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بضرب الامثلة بطول ومقصود مثل هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفحول من العلماء وانما كان نجهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة ليقترب ذلك من أفهامهم

* (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) *

اعلم ان جندي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك على طريقه الذي يسلكه وتحسن مرافقته في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغى وتغرد حتى يملكاه ويستعبداه وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد

والقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله تعالى على الجندين الآخرين
فإنهم ما قد يلتحقان بحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حالة
أكثر الخلق فإن عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم
فيما يفتقر العقل اليه ونحن نقرب ذلك إلى فهمك بثلاثة أمثلة (المثال الأول) أن نقول (٢١٧) مثل نفس الإنسان في بدنه أعنى

بالنفس اللطيفة المذكورة
كمثل ملك في مدينته ومملكته
فإن البدن مملكة النفس
وعالمها ومستقرها ومدينتها
وجوارحها وقواها بمنزلة
الصناع والعملة والقوة
العقلية المهيمنة كالشبر
الناصر والوزير العاقل
والشهوة كالعبد السوء
يجلب الطعام والميرة إلى
المدينة والغضب والحمية
كصاحب الشرطة والعبد
الجالب للميرة كذاب مكار
خداع خبيث يتمثل بصورة
الناصر وتحت نصح الشر
الهائل والسهم القاتل وديده
وعادته منازعة الوزير
الناصر في آرائه وتدبيراته
حتى أنه لا يخلو من منازعته
ومعارضته ساعة كما أن
الوالي في مملكته إذا كان
مستغنيا في تدبيراته بوزيره
ومستشيريه ومعرضيه
أشارة هذا العبد الخبيث
مستدلا بأشارته في أن
الصواب في نقيض رأيه
وأدب صاحب شرطته
وساسه لوزيره وجعله مؤتمرا
له مسلطاً من جهته على هذا
العبد الخبيث وأتباعه
وأنصاره حتى يكون عبد

وجودا في الإنسان وأشد هابه تشبهاً وأكثرها منه كفاً فإنها تولد معه وتوجد فيه فإن لم يغلبها غلبته
وضرته وصرفته عن طريق الآخرة كما أشار إليه المصنف فإن قيل فإذا كانت الشهوة بهذه المشابهة في
الاضرار فأي حكمة اقتضت أن يبلي بها قلت الشهوة إنما تكون مذمومة إذا كانت مفردة وأهمها
صاحبها حتى ملكت القوى فاما إذا أدبت فهي المبلغ إلى السعادة حتى لو تصورت مرتبة لم يكن الوصول
إلى الآخرة وذلك لأن العبادة التي هي سبب الوصول إلى الآخرة لا تتم إلا بحفظ البدن ولا سبيل إلى حفظه
الابتناول الأغذية ولا يمكن ذلك إلا بالشهوة فإذا الشهوة محتاج إليها ومرغوب فيها فأمل (والقلب جند
آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه) أي السالك (أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب
الله على الجندين الآخرين) المذكورين (فإنهم ما يلتحقان بحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة) بحزب
الله (وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حال أكثر الخلق) في
كل زمان (فإن عقولهم صارت مسخرة) أي مذلة تابعة (لشهواتهم في استنباط الحيل) والخذاع (لقضاء
الشهوة) حتى يعطى لنفسه منها ما منها (وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم) تابعة لها (فما
يفتقر العقل اليه ونحن نقرب هذا إلى قلبك بثلاثة أمثلة) وماله في منازعة الهوى للعقل (المثال الأول) أن
نقول مثل نفس الإنسان في بدنه وأعنى بالنفس المعنى الثاني) أي (اللطيفة المذكورة كمثل وال في مدينته
ومملكته) أي موضع ملكه وحكمه ما سوى مدينته (فإن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينتها)
لهافيه الحكم النافذ (وقواها) الباطنة (وجوارحها) الظاهرة (بمنزلة الصناع والعملة) المستخدمة (والقوة
العقلية المهيمنة كالشبر) العالم الناصر (والوزير) الفطن (العقل والشهوة) وفيه (كعبد سوء
يجلب الطعام والميرة إلى المدينة) والميرة بالكسر اسم للطعام وغيره وقد مارهم ميرا أي تأهم بالميرة (والغضب
والحمية له كصاحب الشرطة) وهو عون الوالي (والعبد الجالب للميرة كذاب مكار) كثير الكذب والمكر
(مخدع خبيث) صاحب حيل وخبيث طبع وخداع (يتمثل) للوالي (بصورة الناصر) في الظاهر (وتحت
نصحه الشر الهائل) أي العظيم المخوف (والسهم القاتل وديده وعادته منازعة الوزير بالناصر) ومعارضته
(في كل تدبير يديره) لا يغفل عنه (حتى لا يخلو من منازعته ومعارضته في آرائه ساعة فكأن الوالي في مملكته
متى استشار في تدبيراته بوزيره) الناصر له حالة كونه (معرضاً عن اشارة هذا العبد الخبيث) المكار (بل
مستدلاً بأشارته على أن الصواب في نقيض رأيه) ومخالفة فيما يقول (وأدب صاحب شرطته وأسله) أي
جعله سلساً منقاداً (لوزيره وجعله مؤتمراً له ومسلطاً من جهته على هذا العبد الخبيث) أي سلطه عليه (و) على
(اتباعه وأنصاره حتى يكون) هذا (العبد مسوساً) أي داخلاً تحت السياسة (لأسائسها وموارمها) لا
لأمرامها والاستقام أمر بلده وانتظم العبد بسببه فكذلك النفس (أيضا) متى استعانت بالعقل (وأتمرت
بأوامره) وأدبت الحمية الغضبية وسلطانها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الأخرى تارة بأن يقلل
مرتبة الغضب وغلوائه) أي حدته (بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط
الغضب والحمية عليها وتقميع مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت أخلاقه ومن عدل عن هذه الطريقة
فسد أمره وانخرم نظامه) (كان كمن قال الله تعالى فيه) محذراً غاية الحذر في ذم من اتبع الهوى (أفرأيت

(٢٨) - (اتخاف السادة المتقين) - (سابع) مسوساً لأسائسها وموارمها لا لأمرامها والاستقام أمر بلده وانتظم عدل
بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وأدبت حمية الغضب وسلطانها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الأخرى تارة بأن
تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقميع مقتضياتها
اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أفرأيت

من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فانه كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث وقال عز وجل فمن نهي
النفس عن الهوى وأمان من خاف (٢١٨) مقام ربه ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسيأتي كيفية مجاهدة هذه الجنود

وتسليط بعضها على بعض في
كتاب رياضة النفس ان شاء
الله تعالى (المثال الثاني)
اعلم أن البدن كالمدينة
والعقل أعني المدرك من
الانسان كمالك مدبر لها وقواه
المدركة من الخواص الظاهرة
والباطنة كجنوده وأعوانه
وأعضاؤه كرعيته والنفس
الإمارة بالسوء التي هي
الشهوة والغضب كعدو
ينازعه في مملكته ويسعى في
اهلاك رعيته فصار بدنه
كرباط وثغر ونفسه كقيم
فيه من رابطات فان هو جاهد
عدوه وهزمه وقهره على
ما يجب حربه أثره اذا
عاد الى الحضرة كما قال تعالى
والمجاهدون في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم فضل الله
المجاهدين بأموالهم وأنفسهم
على القاعدین درجة وان
ضيع ثغره وأهمل رعيته ذم
أثره فانتقم منه عند الله تعالى
فيقال له يوم القيامة ياراعى
السوء أكلت اللحم وشربت
اللبن ولم تأو الضالة ولم
تجبر الكسير اليوم انتقم
منك كما ورد في الخبر والى
هذه المجاهدة الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر (المثال الثالث)
مثل العقل مثال فارس

من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وقال تعالى (واتبع هواه فانه كمثل الكلب)
وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (وقال لمن نهي النفس عن الهوى) وخالفها مادحاله
وأمان من خاف مقام ربه (ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) وقال صلى الله عليه وسلم أعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك كما تقدم للمصنف قريبا اشارة الى الهوى والعقل وان كان أشرف القوى
وبه صار الانسان خليفة الله تعالى في العالم فليس دأبه الا اشارة الى الصواب كطبيب يشير الى المريض بما
يرى فيه برعه فان قبل منه المريض والاسكت عنه ولذلك جعل له الحمية لتكون نائمة عنه في المدافعة
والممانعة ولهذا لا تبين فضيلة العقل ان لا حمية له وبهذا النظر قيل المهيمن من لاسفيله وقال الشاعر
تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتبقى مريض المستأسد الحامي

(وسياتي) بيان كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسليط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس (قريبا
ان شاء الله تعالى (المثال الثاني ان) الانسان من حيث ما جعله الله عالم صغيرا وجعل (البدن كالمدينة)
في هيئته (والعقل أعني المدرك من الانسان كمالك) فيها (مدبر لها وقواه المدركة من الخواص الظاهرة
والباطنة) من الفكرة والخيال والخواص (كجنوده وأعوانه وأعضاؤه كرعيته) وخدمه (والنفس
الإمارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو) له (ينازعه في مملكته) ويعارضه (ويسعى في اهلاك
رعيته فصار بدنه كرباط وثغر) تجاه العدو (ونفسه كقيم فيه من رابطات فان جاهد عدوه فهزمه) فأسره
(وقهره على ما يجب) وكما يجب (جدأثره اذا عاد الى الحضرة) أي دار مملكته (كما قال تعالى فضل الله
المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة) وكلا وعد الله الحسنى فدفع الهوى أعظم ثواب
وجهاد كما ورد في الخبر وقد سئل أي الجهاد أفضل فقال جهادك هوالك (وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ذم
أثره) اذا عاد اليه كما ورد في الخبر كما سئل راع وكلكم مسؤل عن رعيته (وانتقم منه عند لقاء الله تعالى فيقال
له يوم القيامة ياراعى السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم منك
كما ورد في الخبر) قال العراقي لم أجده أصله اه قلت ولفظ الراغب في الذريعة ان الله تعالى يقول
للكافر يوم القيامة ياراعى السوء الخ وقد أخرجه أبو نعیم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار فقال
حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن ابراهيم بن شبيب حدثنا سليمان بن أيوب حدثنا جعفر بن سليمان
قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في بعض الكتب يجاء براعى السوء يوم القيامة فيقال ياراعى شربت
اللبن وأكلت اللحم ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير ولم ترعها حق رعايتها اليوم انتقم لهم منك (والى هذه
المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) قال العراقي رواه
البيهقي من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف اه قلت وسياتي قريبا للمصنف في الكتاب الذي بعده
بلفظ مرحبا بكم ارجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (المثال الثالث مثل العقل مثل فارس متصيد
وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتي كان الفارس حاذقا) أي ماهرا في فرسه وسبته (وفرسه مروضاً) أي قد
رضت بالتعليم في الاقدام والاحجام (وكلبه مؤدبا معلما) بأخذ الصيد (كان جديرا بالنجح) أي ادراك
حاجته من الصيد (ومتى كان هو في نفسه أخرق) هو الذي لا يحسن العمل (وكان الفرس جوحا) صعبا
أوحرونا (والكلب عقورا) يعقر الصيد لنفسه (فلا فرسه ينبعث تحته منقادا) لجاحسه (ولا كلبه
يستترسل باشارته) ويستبكين معه (مطيعا فهو خليق) أي لائق (بأن يعطى) أي يهلك (فضلا من أن
ينال ما طلب وانما أخرق الفارس من مثال الجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته) عن ادراك الامور

(وجباح) متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتي كان الفارس حاذقا وفرسه مروضاً وكلبه مؤدبا معلما كان جديرا بالنجاح
ومتى كان هو في نفسه أخرق وكان الفرس جوحا والكلب عقورا فلا فرسه ينبعث تحته منقادا ولا كلبه يستترسل باشارته مطيعا فهو خليق
أن يعطى فضلا عن أن ينال ما طلب وانما أخرق الفارس من مثل جهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته

وجاه الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصا شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه نسأل الله حسن التوفيق بالعلمه
 * (بيان خاصية قلب الانسان) * اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي اذ للحيوان الشهوة والغضب
 والخواص الظاهرة والباطنة أيضا حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوته بقلها (٢١٩) فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطن

فلنذكر ما يختص به قلب
 الانسان ولا جملة عظم شرفه
 واستأهل القرب من الله
 تعالى وهو راجع الى علم
 واردة أما العلم فهو العلم
 بالامور الدينية والاخرية
 والحقائق العقلية فان هذه
 امور وراء المحسوسات ولا
 يشارك فيها الحيوانات بل
 العلوم الكلية الضرورية
 من خواص العقل اذ يحكم
 الانسان بأن الشخص
 الواحد لا يتصور أن يكون
 في مكانين في حالة واحدة
 وهذا حكم منه على كل
 شخص ومعلوم انه لم يدرك
 بالحس الا بعض الأشخاص
 فكم على جميع
 الأشخاص زائد على ما
 أدركه الحس واذ فهمت
 هذا في العلم الظاهر
 الضروري فهو في سائر
 النظريات أظهر وأما
 الارادة فانه اذا أدرك بالعقل
 عاقبة الامر وطريق الصلاح
 فيه انبعث من ذاته شوق الى
 جهة المصلحة والى تعاطي
 أسبابها والارادة لها وذلك
 غير ارادة الشهوة واردة
 الحيوانات بل يكون على
 ضد الشهوة فان الشهوة
 تنفر عن الفصد والحجامة

(وجاه الفرس مثال غلبة الشهوة خصوصا شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثال غلبة الغضب
 واستيلائه) فهذه الامثلة الثلاثة وقد وجدت لذلك مثالا رابعا ذكره الراغب في التريفة قاله في النفس
 في البدن مثل المجاهد بعث الى ثغر اسكي برعى احواله وعقله خليفة مولاه ضم اليه لنسب دده و برشده
 ويشهد له وعلمه فيما يفعله اذا عاد الى حضرة الملك وبدنه بمنزلة فرس دفع اليه ليركبه وشهوته كسائس
 حثيث ضم اليه ليفتقد فرسه ولا قدر لهذا السائس عند المولى والقرآن بمنزلة كتاب آتاه من مولاه وقد ضمن
 كل ما يحتاج اليه عاجلا واجلا فيقبح أن ينهي هذا الوالى مولاه ويحمل خليفة فلا يراجع فيما يبرمه وما
 ينقضه ويصرف همه كله الى تفقد فرسه وسياسته ويقم سائس فرسه مقام خليفة ربه فالخاصة ان
 للانسان مع هواه ثلاثة احوال الاولى أن يغلبه الهوى فيهلكه وهذا حال أكثر الناس الثانية أن
 يغلبه فيقهرها تارة وتقهره أخرى وهكذا حال المتوسطين الثالثة أن يغلب هواه وهذا حال الانبياء وكثير
 من صفوة الاولياء

(بيان خاصية قلب الانسان) *
 (اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي اذ للحيوانات الشهوة والغضب)
 وذلك لان الشهوة أقدم القوى وجودا واشدها تثبيتا وأكثرها تكافها تولد مع الانسان وتوجد فيه وفي
 الحيوان الذي هو جنسه بل النبات الذي هو جنس جنسه ثم توجد فيه قوة الحية (والخواص الظاهرة
 والباطنة أيضا حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها وتعلم عداوته بقلها فتهرب منه فذلك ادراك الباطن)
 لكن ذكر الراغب ان القوة المفكرة للانسان خاصة للحيوان (فلنذكر ما يختص به قلب الانسان
 ولا جملة عظم شرفه واستأهل القرب) أى صار أهلا للقرب (من الله تعالى وهو) أى ذلك الاختصاص
 (راجع الى علم واردة أما العلم فهو العلم بالامور الدينية والاخرية) أى ما يتعلق بالدين والاخرة
 (والحقائق العقلية فان هذه امور وراء المحسوسات) بالابصار (ولا يشارك فيها الحيوانات بل العلوم
 الكلية الضرورية) التي لا يتوقف ادراكها على نظر واستدلال (من خواص العقل اذ يحكم الانسان
 بان الفرس الواحد لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل فرس ومعلوم انه لم
 يدرك بالحس الا بعض الافراس فكم على جميع الافراس زائد على ما أدركه الحس) فهو من الامور
 المعقولة (واذا فهمت هذا في هذا العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات أظهر) فهذا هو العلم
 بقسميه (وأما الارادة فهو انه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى
 وجه المصلحة والى تعاطي أسبابها) التي توصله اليها (وارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة وغير ارادة
 الحيوانات بل تكون على ضد الشهوة فان الشهوة) بمقتضى جبلتها (تنفر عن الفصد والحجامة) لما فيها
 من الألم الحاصل المنافي لازاجها (والعقل يريد ما يطالبها ويبذل المال عليها والشهوة تميل الى لذائذ
 الاطعمة في) أيام (المرض) ولذا تذوقوا كذا وكذلك وكذا شرب المياه الباردة (والعقل يجد في نفسه
 زاجرا عنها) بان يدرك ان عواقبها مضره (فليس ذلك زجرا للشهوة) فانها لا ترى الا ما يستلذ ظاهرا (ولو خلق
 الله العقل المهرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم
 العقل ضائعا على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلم و ارادات ينفل عنها سائر الحيوانات) وبها يتميز
 عنها (بل ينفل عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه) آخر ذلك (عند البلوغ وأما الشهوة
 والعقل يريد ما يطالبها ويبذل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة في حين المرض والعقل يجد في نفسه زاجرا عنها وليس ذلك
 زاجرا للشهوة ولو خلق الله العقل المهرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل
 ضائعا على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلم و ارادة ينفل عنها سائر الحيوانات بل ينفل عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه
 بعد البلوغ وأما الشهوة

والعقل يريد ما يطالبها ويبذل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة في حين المرض والعقل يجد في نفسه زاجرا عنها وليس ذلك
 زاجرا للشهوة ولو خلق الله العقل المهرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل
 ضائعا على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلم و ارادة ينفل عنها سائر الحيوانات بل ينفل عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه
 بعد البلوغ وأما الشهوة

والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانهم وجوده في حق الصبي ثم الصبي في حصول هذه العلوم فيه درجتان * احدهما ان يشتمل قابله على سائر العلوم الضرورية الاولى كالعالم (٢٢٠) باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة

الا انها صارت ممكنة قربية الامكان والحصول ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كمال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابة الادوات والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد * (الثانية) * ان يتحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون كالمخزونة عنده فاذا شاء رجع اليها وحاله حال الخاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشرا للكتابة بقدرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلتها وبشرق تحصيلها اذ تحصل تلك العلوم (لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة) من غير تعلم سابق (ولبعضها بتعلم واكتساب) بجهد ومشقة (ثم قد يكون ذلك سريع الحصول) في أدنى زمن (وقد يكون بطيء الحصول) بعمدة (وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والاولياء والانباء) وهم على هذا الترتيب في المقامات (ودرجات الرقي) وفي بعض النسخ الترقى (فيه غير محصورة) بحد أو عدد (اذ معلومات الله لانهاية لها) كما ان كماله لانهاية له (وأقصى الرتبة النبى) ثم الولي (الذى تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتسكاف) تعلم (بل يكشف الهى في أسرع وقت) اما وحييا والهاما (وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة) تعالى الله عن ذلك وقرره المصنف في المقصد الاسنى بوجه آخر فقال اما الانسان فدرجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من بهيمية وملاكية والاغلب عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له أول من الادراك الا الحواس التى يحتاج فى الادراك اليها الى طلب القرب من المحسوس بالسعى والحركة الى أن يشرق عليه فى الآخرة نور العقل المتصرف فى ملكوت السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطلب قرب أو تماسة مع المدرك له بل يدرك الامور المقدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المتولى عليه اولاشهوته وغضبه وبحسب مقتضاها ما ينبعث الى أن يظهر فيه الرغبة فى طاب السكال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غاب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعفان تحرير يكه وتسكينه أخذ بذلك شيها من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك عن أمور تجل عن أن ينالها حس أو خيال أخذ شيها آخر من الملائكة ومهما اقتدى بالملائكة فى هاتين الخاصيتين كان أبعد عن البهيمية وأقرب من الملائكة والملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب اه (وسماتى هذه الدرجات هى منازل السائرين الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل) لكثرتها (وانما يعرف كل سالك المنزل الذى بلغه فى سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه) وفى نسخة ما وراءه (من المنازل) التى تعدى عنها سلوكه فيها (وأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما) اذ لم يصل اليها بعد ولم يسلكها (لكن قد يصدق به) فى قلبه (ايما نا بالغيب كما انانوث من بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي) قال المصنف فى المقصد الاسنى يستحيل أن يعرف النبي غير النبي وأما من لا نبوة له أصلا فلا يعرف من النبوة الا اسمها وانما خاصية موجودة لانسان بهما يفارق من ليس نبيا ولكن لا يعرف ماهية تلك الخاصية الا النبي خاصة فأما من ليس بنبي فلا يعرفها البتة ولا ينفهمها الا بالتشبيه بصفات نفسه اه (وكما لا يعرف الجنين) الذى فى بطن الام

والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانهم وجوده فى حال الصبا) قبل أن يتميز (ثم للصبي فى حصول هذه العلوم فيه درجتان * احدهما أن يشتمل قابله على جملة العلوم الضرورية الاولى التى تدرك بالهداية فى أول الامر كالعالم باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيه غير حاصلة) فى الحالة الراهنة (الا انها صارت ممكنة قربية الامكان والحصول وتكون حاله بالاضافة الى العلوم كمال الكاتب الذى لم يعرف من الكتابة الادوات والقلم والحروف المفردة دون المركبة) مع بعضها المفيدة للمعاني (فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد) الدرجة (الثانية أن تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر وتكون كالمخزونة عنده فاذا شاء رجع اليها وحاله حال الخاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشرا للكتابة) فى الحال ولكن (لقدرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية) وهى من خواصها (ولكن فى هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلتها وبشرق المعلومات وبطريق تحصيلها اذ تحصل تلك العلوم (لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة) من غير تعلم سابق (ولبعضها بتعلم واكتساب) بجهد ومشقة (ثم قد يكون ذلك سريع الحصول) فى أدنى زمن (وقد يكون بطيء الحصول) بعمدة (وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والاولياء والانباء) وهم على هذا الترتيب فى المقامات (ودرجات الرقى) وفى بعض النسخ الترقى (فيه غير محصورة) بحد أو عدد (اذ معلومات الله لانهاية لها) كما ان كماله لانهاية له (وأقصى الرتبة النبى) ثم الولي (الذى تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتسكاف) تعلم (بل يكشف الهى فى أسرع وقت) اما وحييا والهاما (وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة) تعالى الله عن ذلك وقرره المصنف فى المقصد الاسنى بوجه آخر فقال اما الانسان فدرجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من بهيمية وملاكية والاغلب عليه فى بداية أمره البهيمية اذ ليس له أول من الادراك الا الحواس التى يحتاج فى الادراك اليها الى طلب القرب من المحسوس بالسعى والحركة الى أن يشرق عليه فى الآخرة نور العقل المتصرف فى ملكوت السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطلب قرب أو تماسة مع المدرك له بل يدرك الامور المقدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المتولى عليه اولاشهوته وغضبه وبحسب مقتضاها ما ينبعث الى أن يظهر فيه الرغبة فى طاب السكال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غاب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعفان تحرير يكه وتسكينه أخذ بذلك شيها من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك عن أمور تجل عن أن ينالها حس أو خيال أخذ شيها آخر من الملائكة ومهما اقتدى بالملائكة فى هاتين الخاصيتين كان أبعد عن البهيمية وأقرب من الملائكة والملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب اه (وسماتى هذه الدرجات هى منازل السائرين الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل) لكثرتها (وانما يعرف كل سالك المنزل الذى بلغه فى سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه) وفى نسخة ما وراءه (من المنازل) التى تعدى عنها سلوكه فيها (وأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما) اذ لم يصل اليها بعد ولم يسلكها (لكن قد يصدق به) فى قلبه (ايما نا بالغيب كما انانوث من بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي) قال المصنف فى المقصد الاسنى يستحيل أن يعرف النبي غير النبي وأما من لا نبوة له أصلا فلا يعرف من النبوة الا اسمها وانما خاصية موجودة لانسان بهما يفارق من ليس نبيا ولكن لا يعرف ماهية تلك الخاصية الا النبي خاصة فأما من ليس بنبي فلا يعرفها البتة ولا ينفهمها الا بالتشبيه بصفات نفسه اه (وكما لا يعرف الجنين) الذى فى بطن الام

وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة وسماتى هذه الدرجات هى منازل السائرين (حال الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل) وانما يعرف كل سالك منزل الذى بلغه فى سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصدق به ايمانا بالغيب كما انانوث من بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي وكما لا يعرف الجنين

حال العاقل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فيكذلك لا يعرف العاقل ما افتتح الله على أوليائه وأنبياؤه من مزايا الطهارة ورحمته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا تمسك لها وهذه الرحمة مبدولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات رحمة الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في أيام دهركم لنفحات ألقن عرضوها والتعرض لها بتطهير القلب وتركه من (٢٢١) الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق

المذمومة كما سيأتي بيانه والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له وبقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الابرار الى لقائي وأنا الى لقاءهم أشد شوقا وبقوله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب لخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن الخلل والمنع علوا كبيرا ولكن حجب الخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كاللاوانى فسادت ممتلئة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذه الجملة يتبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة

(حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية) الاولية (ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فلا يعرف عاقل ما يفتح على أوليائه الله وأنبياؤه من مزايا الطهارة ورحمته) قال تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا تمسك لها وهذه الرحمة) المفتوح بابها الخاصة (مبدولة بحكم الجود والكرم) الواسعين (من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد) ولا ممنوع (ولكن انما تظهر آثارها) (في القلوب المتعرضة لنفحات الله) أى عطايها (كما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في أيام دهركم نفحات) أى تجليات مقربات يصيب بها من يشاء من عباده (الافتراض هو الها) لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا شقون بعدها أبداروا الطيراني في الكبير عن محمد بن مسلمة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (والتعرض لها بتطهير القلب وتركه من الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق المذمومة كما سيأتي بيانه) ومع تطهير القلب يكون الطلب منه تعالى في كل وقت قياما وقعودا وعلى الجنب ووقت التصرف في أشغال الدنيا فان العبد لا يدري بنا أى وقت يكون فتح خزان المني (والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا يقول هل من داع فاستجب له) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقد تقدم في كتاب الاذكار والدعوات (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الابرار الى لقائي وأنا الى لقاءهم أشد شوقا) قال العراقي لم أجده أصلا الا ان صاحب الفردوس ذكره من حديث أبي الدرداء ولم يذكر له ولده في مسند الفردوس اسنادا اهـ (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب لخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن الخلل والمنع علوا كبيرا ولكن حجب الخبث (نفس (وكدورة) خاطر (وشغل من جهة القلوب فان القلوب كاللاوانى فسادت ممتلئة ماء لا يدخلها الهواء) لا شغل المكان (فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله) وعظمته (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء) رواه أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه وقد تقدم في الصيام (ومن هذه الجملة يتبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة) وبها يفاضل (وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله) على ما ينبغي علمه بذلك فيه كمال الانسان وفضله (وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار حضرة الكمال والجلال) واليه الاشارة بقوله وأما الذين سعدوا في الجنة (فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان) وأقصى رغبته (وخاصيته التي لاجلها خلق) قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وكما أن الفرس يشارك الحمار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصية الكبر والفر) أى الحمل على العدو والفرار عنه عند المطالبة (وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضرة رتبة الحمار) فيكونان سواء في الرتبة (فكذلك الانسان يشارك الحمار والفرس في أمور ويفارق في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من الله تعالى) وفي الذريعة كل ما أوجد لفعل ما فشرفه به تمام ذلك الفعل منه

وأفعاله فيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وخاصيته التي لاجلها خلق وكما أن الفرس يشارك الحمار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصية الكبر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضرة رتبة الحمار وكذلك الانسان يشارك الحمار والفرس في أمور ويفارقهما في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من رب العالمين

ودناؤه بفقدان ذلك الفعل منه كالفرس للعدو والسيف للقطع والعمل المختص به في القتال ومن لم يوجد فيه المعنى الذي لأجله أوجد كان ناقصا فاملاً بطرخ طرحاً وأما أن يرد إلى منزل النوع الذي هو دونه كالفرس إذا لم يصلح للعدو اتخذ جولة أو أعدأ كولة فمن لم يصلح لخلافة الله ولا لعبادته ولا لاستعمال أرضه فالهزيمة خير منه وقال في المقصد الاسنى ان الموجودات منقسمة بين كاملة وناقصة فالكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصرت منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق إلا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كالات متفاوتة بإضافة كملها أقرب للإحالة إلى الذي له الكمال المطلق أعني قرباً بالمرتبة والدرجة لا بالمكان ثم الموجودات منقسمة بين حية وميتة وتعلم ان الحى أشرف وأكمل من الميت وان درجات الأحياء ثلاث درجات الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فأماد درجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها لان الحى هو الإدراك الفعال وفي إدراك البهيمية نقص وفي فعلها نقص اما إدراكها فنقصه انه مقصور على الحواس وإدراك الحس قاصر لانه لا يدرك الأشياء إلا بماسة أو قرب منها فالحس معزول من الإدراك ان لم يكن مماسة ولا قرب فان للمس والذوق يحتاجان إلى المماساة والسمع والبصر والشم يحتاجون إلى القرب وكل موجود لا يتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول من إدراكه في هذه الحالة وأما فعلها فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا باعث لها سواهما وليس لها عقل يدعو إلى أفعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب وأما الملك فدرجته أعلى الدرجات لانه عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في إدراكه بل لا يقتصر إدراكه على ما يتصور فيه القرب والبعد إذا القرب والبعد يتصور على الأجسام والأجسام أنخص أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضاها بل داعية إلى الأفعال أمر هو أجل منهما وهو طلب القرب إلى الله تعالى (و) أما (الإنسان) فهو (على رتبة بين البهائم والملائكة) ودرجته متوسطة بين الدرجتين (فان الإنسان من حيث) ما (يتغذى وينسل فنبات ومن حيث) ما (يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته) التخطيطية (وقامته فكما الصورة المنقوشة على الخائط وانما) فضيلته بالنطق وقواه ومقتضاه (خاصيته معرفة حقائق الأشياء) بذلك القوى ولهذا قيل ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة فالإنسان يضارع الملك بقوة العلم والنطق والفهم ويضارع البهائم بقوة الغذاء والنكاح (فمن استعمل جميع أعضائه وقواه) وصرف همهته كلها (على وجه الاستعانة به على العلم) النافع (والعمل) المحكم (فقد تشبه بالملائكة فحقيق بان يلحق بهم) أى بافقههم (وجد يرب بأن يسمى ملكاً وربانياً كما قال تعالى ان هذا الاملأ كريمة) يعنى به يوسف عليه السلام (ومن صرف همهته) كلها (إلى) رتبة القوة الشهوية (في اتباع الذات البدنية يأكل كياتاً كل الانعام فقد انحط إلى حضيض افق البهائم فبصير ما غمرا) بضم الغين وسكون الميم هو الجاهل البليد المحض (كثور) ويضرب به المثل في البلادة حتى قالوا وما على إذا لم تفهم البقر (واما شرفها) أى حريصا (نكح نربر واما ضرعا) أى متملقا (ككباب أو حقودا كجمل أو متكبيرا كغرا أو ذاروغان) محرقة أى حيلة (كتعلب) وفيه قال الشاعر يعطيك من طرف اللسان حلوة * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

وهذه خواص الحيوانات المذكورة حتى قالوا أبلد من الثور واشهر من خنزير وأضرع من كلب وأحقق من جل وأروغ من ثعلب (أو يجمع ذلك كله) فيكون (كشيطان مرید) أى متمرّد وعلى ذلك قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولكون كثير من صورته صورة الإنسان وليس هو في الحقيقة إلا كبعض الحيوان قال الله تعالى في الذين لا يعقلون عن الله انهم الا كالانعام بل هم أضل وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون يبين أن الذين كفروا ولم يستعملوا القوة التي جعلها الله تعالى لهم هم شر من الدواب وقال تعالى

والإنسان على رتبة بين البهائم والملائكة فان الإنسان من حيث يتغذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته وقامته فكما الصورة المنقوشة على الخائط وانما خاصيته معرفة حقائق الأشياء فمن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فحقيق بأن يلحق بهم وجد يرب بأن يسمى ملكاً وربانياً كما أخبر الله تعالى عن صواحيب يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الاملأ كريمة ومن صرف همهته إلى اتباع الذات البدنية يأكل كياتاً كل الانعام فقد انحط إلى حضيض أفق البهائم فصير ما غمرا كثور واما شرفها نكح نربر واما ضرعا ككباب أو سنورا أو حقودا كجمل أو متكبيرا كغرا أو ذاروغان كتعلب أو يجمع ذلك كله كشيطان مرید

ومما من عضو من الاعضاء
ولا حاسة من الحواس
الا ويمكن الاستعانة به
على طريق الوصول الى الله
تعالى كما سيأتي بيان طرف
منه في كتاب الشكر فمن
استعمله فيه فقد فاز ومن
عدل عنه فقد خسر وخاب
* وجه السعادة في ذلك أن
يجعل لقاء الله تعالى مقصده
والدار الآخرة مستقره
والدنيا منزله والبدن مركبه
والاعضاء خدومه فيستقر
هو أعني المدرك من الانسان
في القلب الذي هو وسط
ملكته كالملك ويجري القوة
الخيالية المودعة في مقدم
الدماغ مجرى صاحب بر يده
اذ تجتمع أخبار المحسوسات
عنده ويجري القوة الحافظة
التي مسكنها مؤخر الدماغ
مجري خازنه ويجري اللسان
مجري ترجمانه ويجري
الاعضاء المتحركة مجرى
كابه ويجري الحواس
الجسدية مجرى جواسيسه
فيؤكل كل واحد منها
بأخبار صقع من الاصقاع
فيؤكل العين بعالم الالوان
والسمع بعالم الاصوات
والشم بعالم الروائح وكذلك
سائر هافاتها أصحاب أخبار
يلتقطونها من هذه العوالم
ويؤدونها الى القوة الخيالية
التي هي كصاحب البريد
ويسلمها صاحب البريد الى
الخازن وهي الحافظة
ويعرضها الخازن على الملك

ومثل الدين كفووا كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء عوداء أي مثل واعظ الكافر من كمثل ناعق الاغنام
تنبيهاتهم فيما يقال لهم كالبهايم وهذا النظر عبر الشاعر عن بعض من ذمه فقال
الاؤم من ورو والده * والاؤم أكبر من ورو وما ولدا
ولم يقل ومن ولدا تنبيهها انه لا يستحق أن يقال له من لكونه بهيمة وعلى هذا المعنى قال المتنبي
* تخطى اذا جئت في استفهامها بمن * ولما ذكرنا لم يكن بين بعض هذه الانواع وبعضها من التفاوت ما بين
انسان وانسان فانك قد ترى واحدا كعشرة بل واحدا كمائة وعشرة أخرى هدر دون واحد كما قال الشاعر
ولم أرا مثالا للرجال تفاوتت * لدى المجد حتى الالف منهم كواحد
بل قد ترى واحدا بعشرة آلاف وترى عشرة آلاف دون واحد وقال الراغب في الذريعة الانسان لما ركب
تركيبا بين بهيمة وملك فشبهه بالبهيمة بما فيه من الشهوات البدنية من المأكول والمشرب والمنكح وشبهه
بالمملك بما فيه من القوى الروحية من الحكمة والعدالة والخور وفار واسطة بين جوهرين وضع ورفيع
ولهذا قال تعالى وهدينا له النجدين والنجدان من وجه العقل والهدى ومن وجه الآخرة والدنيا ومن وجه
الايمن والكفر ومن وجه الهدى والضلال ومن وجه موالاة الله تعالى وموالاة الشيطان ومن وجه
النور والظلمة ومن وجه الحياة والموت فمن وفقه الله تعالى للهدى وأعطاه قوة ابلوغ الهدى فراعى نفسه
وزكاه فقد أفلح ومن حرم التوقيق فاحرم نفسه ودساها فقد خاب وخسر (ومما من عضو من الاعضاء ولا
حاسة من الحواس الا ويمكن الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى) فان الخيال يتصور
المحسوس فتبقى فيه صورته الروحية فينتقش بها تنقش الشمع بصورة الختم ثم يأخذ الفكر فيميز بعضه
من بعض بنور العقل فيبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم يؤديه الى القوة الحافظة فان أراد ابرازه
قولا سلط عليه القوى الناطقة فتعبر عنه باللسان وان أراد ابرازه فعلا سلط عليه القوى العاملة فتوجده
بالجوارح (كما سيأتي بيان طرق منه في كتاب الشكر) ان شاء الله تعالى (فن استعمله فيه) أي في طريق
الوصول الى الله تعالى (فقد فاز) وأفلح (ومن عدل عنه فقد خاب وخسر) واليه الاشارة بقوله قد أفلح من
زكاه وقد خاب من دساها وقد أشار المصنف الى ضرب مثل لهذه القوى يعرف منه تصورات تأثيرها فقال
(وجه السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والدنيا طريقه والبدن
مركبه والاعضاء خدومه فيستقر هو أعني المدرك من الانسان في القلب الذي هو وسط ملكته) أو القوى
المتحركة أو سكنها وسط الدماغ (كالملك) يسكن وسط المملكة (ويجري القوة الخيالية المودعة في مقدم
الدماغ مجرى صاحب بر يده اذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده) فيبلغها الملك (ويجري القوة الحافظة
التي مسكنها مؤخر الدماغ مجرى خازنه) الذي يجمع ما دخل ويحفظه (ويجري اللسان) وهي القوة
الناطقية (مجري ترجمانه) الذي يترجم له عن الغير (ويجري الاعضاء المتحركة) وهي القوة العاملة (مجري
كابه) الذين يكتبون له ويردون منه (ويجري الحواس الجسدية) الظاهرية (مجري جواسيسه) الذين
يتجسسونه الاخبار ومجري أصحاب الاخبار الصادق في الهجرات فيما يرفعونه من الاخبار (فيؤكل كل
واحد بأخبار صقع من الاصقاع) من ملكته (فيؤكل العين بعالم الالوان و) يؤكل (السمع بعالم الاصوات
و) يؤكل (الشم بعالم الاراييح وكذلك سائر هافاتها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم ويؤدونها
الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد ويسلمها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة ويعرضها
الخازن بعد أن يسقط منه ما يراه حشوا ويرفع الباقي صافيا فيعرضه (على الملك فيقتبس منها ما يحتاج
اليه) مما ينفعه ويضره (في تدبير ملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به)
وهي الشهوة لانها شديدة الثبوت وكثيرة التمكن منه وقد اقتضت الحكمة ابتلائه بها (ودفع قواطع
الطريق عليه) أي دفع ما يعوقه عن طريق الآخرة ويشطه عنها ثم بعد اطلاعه عليها يسلمها للخازن

فيقتبس الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير ملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به ودفع قواطع الطريق عليه

ثانيا الى وقت حاجته فينثذ يتقدم باخراجها (فاذا فعل ذلك) وقهر ذلك العدو وأمن من القواطع (وكان موقفا سعيدا شاكرًا لنعمة الله تعالى) بل يصير المعيار بآثنا (واذا عطل هذه الجملة) بان لم يستعملها كما ذكر (أو استعملها ولكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة وفي عبارة طريقه دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة) واليه الاشارة بما رواه الديلمي من حديث ابن عمر الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (كان مخذولا شقيا كافر النعمة الله مضيعا لجنود الله) التي هي الاعضاء والجوارح والحواس (ناصر الاعداء الله مخذولا لحزب الله فيستحق المقت والابعاد في المنقاب والمعاد نعوذ بالله من ذلك) وكما أن للملك أفعالا يستعين فيها بغيره وأفعالا ينفرد فيها بنفسه والافعال التي يتولاها بنفسه أشرف مما يفوضها الى غيره كذلك للقوة المفكرة أفعال تفوضها الى غيرها وأفعال تختص هي بها وهي الرؤية والفكر والاعتبار والقياس والفراصة فهذه الاشياء تدبير الامور واستخراج الغوامض وتحصيل التجربة واستنباط المجهول بتوسط المعلوم والاطلاع على الاسرار (والى المثال الذي ضربناه أشار كعب الاحبار) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وقال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت الانسان عيناها هاد) وفي لفظ هاديان (وأذناه قمع) وفي لفظ قمعان (واسانه ترجان ويداه جناحان ورجلاه يرد والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده قالت) عائشة رضي الله عنها (هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقول قال العراقي رواه أبو نعيم في الطب النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة نحوه وله ولاحد من حديث أبي ذر اما الاذنان فقمع وأما العين فقرة لما يدعى القلب ولا يصح منه شيء أه قلت أخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق كعب قال أتيت عائشة فقلت هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الانسان فانظري هل يوافق نعمي نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انعت فقال عيناها هاد فساقه وزاد بعد قوله يرد وكبدته رحمة وورثته نفس وطحاله ضحك وكليته مكر والقلب ملك الحديث فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الانسان هكذا وقول العراقي وللبهقي في الشعب الخ يشير الى ما رواه من كلام أبي هريرة لا من حديثه ولفظه القلب ملك وله جنود فاذا صلح الملك صلحت جنوده واذا فسد الملك فسدت جنوده والاذنان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجان واليدين جناحان والرجلان يرد والكبد رحمة والطحال ضحك والسكيتان مكر والرئة نفس هكذا رواه ثم قال قال أحمد هكذا جاء موقوفا ومعناه في القلب جاء في حديث النعمان بن بشير مرفوعا اه وهذه في الميزان من المناكير وقول العراقي رواه أبو نعيم في الطب طاهره انه من حديث عائشة وليس كذلك وانما أخرجه فيه من حديث أبي سعيد الخدري وكذلك أخرجه أيضا أبو الشيخ في كتاب العظيمة وابن عدي في الكامل ورواه الحكيم القرمذي من حديث عائشة ولفظهم جميعا العينان دليلان والاذنان قمعان واللسان ترجان واليدين جناحان والكبد رحمة والطحال ضحك والرئة نفس والسكيتان مكر والقلب ملك فاذا صلح الملك صلحت رعيته واذا فسد الملك فسدت رعيته (وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية) جمع اناه وهو وعاء الشيء (وهي القلوب فأحبها اليه أرقها وأصفها وأصلها) هكذا في القلوب من قول علي وروي الطبراني في الكبير من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعا ان الله تعالى آنية من أهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألبها وأرقها وأبو عتبة قيل له صحبة وقيل بل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره وانما صاحب معاذ بن جبل ونزل دمشق قال البيهقي اسناده حسن وقال شيخه العراقي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس لكنه صرح بالتدليس فيه قال صاحب القوت (ثم فسره) أي على رضي الله عنه (فقال أصلها في الدين وأصفها في اليقين وأرقها على الاخوان) الى هنا نص القوت (وهو اشارة الى قوله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم) قال صاحب القوت فمثل القلوب مثل الاواني في تفاوت جوهرها أرقها وأصفها أعلاها يصلح للوجه

فاذا فعل ذلك كان موقفا سعيدا شاكرًا لنعمة الله وإذا عطل هذه الجملة أو استعملها لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة أو في عبارة طريقه دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة كان مخذولا شقيا كافرًا بنعمة الله تعالى مضيعا لجنود الله تعالى ناصر الاعداء الله مخذولا لحزب الله فيستحق المقت والابعاد في المنقاب والمعاد نعوذ بالله من ذلك والى المثال الذي ضربناه أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت الانسان عيناها هاد واذا ناه قمع ولسانه ترجان ويداه جناحان ورجلاه يرد والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقالت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية وهي القلوب فأحبها اليه تعالى أرقها وأصفها في اليقين وأرقها على الاخوان وهو اشارة الى قوله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم

والملك والطيب وأكثفها وأدناها يصلح للادناس وما بين ذلك يصلح لما بينهما ومثلها أيضا مثل الموازين
 البليار اللطيف المعيار يصلح لوزن الذهب والكثيف الخافي يصلح للقت وما بينهما يصلح لما بينهما في وزن بكل
 ميزان ما يصلح له كما يليق في كل اناء ما يليق به كذلك الحكمة والحكم في الملكوت الباطن كالحكمة والحكم في
 الملك الظاهر بتعديل الظاهر الباطن اه وقال بعض شراح الحديث عند قوله أليها وأرقها أي فان القلب
 اذ الان ورق انجلي وصار كالمرآة الصقيلة فاذا أشرفت عليه أنوار الملكوت أضاء الصدر وامتلأ من
 شعاعها فأبصرت عينها الفؤاد باطن أمر الله في خلقه فيؤديه ذلك الى ملاحظة نور الله فاذا لاحظ ذلك قاب
 استكمل الزينة والبهاء بما رزق من الصفاء فصار محل نظر الله من بين خلقه فكما نظر الى قلبه زاد به فرحا
 وله حبا وعزا واكتنفه بالرحمة وازاحه من الزحمة وملاؤه من أنوار العلوم اه وأشار اليه (قوله تعالى مثل
 نوره كشكاة فيها مصباح قال أبي بن كعب) رضى الله عنه في تفسيره (معناه مثل نور المؤمن وقلبه
 وقوله أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق) ولفظ القوت فسرته أبي بن كعب قال مثل نور المؤمن وكذلك
 كان يقرؤه قال فقلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح كلامه نور وعمله نور ويتقلب في نور ثم قال في قوله
 تعالى أو كظلمات في بحر لجي قال قلب المنافق فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ويتقلب في ظلمة اه قات أخرجه عبد
 ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي بن كعب الله نور
 السموات مثل نوره قال هو المؤمن الذي قد جعل الايمان والقرآن في صدره فضر ب الله مثله فقال الله نور
 السموات والارض فبدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل نور من آمن به فكان أبي بن كعب يقرؤها
 مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره كشكاة قال فصدر المؤمن المشكاة فيها
 مصباح المصباح النور وهو القرآن والايمان الذي جعل في صدره والزجاجة قلبه فقلبه ما استنار فيه القرآن
 والايمان فكأنهما كوكب دري أي مضي عا الشجرة المباركة أصله المبارك الاخلاص لله وحده وعبادته قال
 فمثله كمثل شجرة التف بهما الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حال كانت لا اذا طلعت ولا
 اذا غربت فكذلك هذا المؤمن قد أجبر من ان يضل شي من الفتن وقد ابتلى فيثبتته الله فهو بين أربع خلال
 ان قال صدق وان حكم عدل وان أعطى شكر وان ابتلى صبر فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور
 الاموات نور على نور ومصيره الى نور فهو يتقلب في خمسة من النور وكلامه وعمله نور ومدخله نور ومصيره
 الى نور يوم القيامة الى الجنة ثم ضرب مثل الكافر فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب الآية قال
 وكذلك الكافر يأتي يوم القيامة وهو يحسب ان له عند الله خيرا فلا يجده ويدخله الله النار قال وضرب مثلا
 آخر للكافر فقال أو كظلمات في بحر لجي الآية فهو يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
 ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمات الى النار فكذلك ميت الاحياء يمشي في الناس
 لا يدري ماذا له وماذا عليه وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال هي في قراءة أبي
 ابن كعب مثل نور من آمن به وفي لفظه مثل نور المؤمن أخرجه عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف
 عن الشعبي عنه وقدرى مثله عن ابن عباس قال مثل نوره الذي أعطاه المؤمن كشكاة وقال في قوله نور
 على نور فذلك مثل قلب المؤمن نور على نور وقال في قوله أو كظلمات في بحر لجي ذلك مثل قلب الكافر ظلمة
 على ظلمة أخرجه الفرياني وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال مثل نوره هي خطا من الكتاب هو أعظم من
 أن يكون نوره مثل نور المشكاة قال مثل نور المؤمنين وفي لفظه مثل نوره مثل هواه في قلب المؤمن هكذا
 أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج عبد الرزاق وعبد بن
 حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال أو كظلمات في بحر لجي العميق القصير أي
 مثل عمل الكافر في ضلالات ليس له مخرج ولا منفذ أعشى فيها لا يبصر (وقال زيد بن أسلم) العدو مولى
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو عبد الله ويقال أبو أسامة المدي في ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين روى

وقوله تعالى مثل نور
 كشكاة فيها مصباح قال
 أبي بن كعب رضى الله عنه
 معناه مثل نور المؤمن وقلبه
 وقوله تعالى أو كظلمات
 في بحر لجي مثل قلب المنافق
 وقال زيد بن أسلم في قوله
 تعالى

في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي هذه أمثلة القلب * (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثاله) * اعلم أن الإنسان قد اصطبغ في خالقه وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشتيم ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث

الجماعة له (في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن) نقله صاحب القوت وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال في لوح محفوظ في صدور المؤمنين (وقال سهل) التستري رحمه الله تعالى (مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي) نقله صاحب القوت وقد تقدم قريبا (فهذه أمثلة القلب) * (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثاله) *

(اعلم أن الإنسان قد اصطبغ في تركيبه وخلقه) الأصلية (أربعة شوائب) جمع شائبة وهي العلة والشبهة وأصله من شابه بمعنى خلطه (فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف) المختلفة (وهي الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب) والتهور (يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشتيم) كما أن السباع تهجم على الناس بالعض والقطع (ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق) محرقة شدة الغلة (وغيره) أي غير ما ذكر من الأوصاف التي تعزى للبهائم (ومن حيث أنه هو في نفسه أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي فإنه يدعى لنفسه الربوبية) والآنانية (ويجب الاستبلاء والاستعلاء) على الغير (والتخصص والاستبداد) أي الاستقلال (بالأمور كلها والتفرد بالرأبانية) أي المملكية والسيادة (والانسلال عن رتبة العبودية) أي الخلوص منها (و) من (التواضع) أي خفض المقام (ويشتهى الاطلاع على العلوم) والمعارف (كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الأمور) كما ينبغي (ويفرح إذا نسب إلى العلم) والكمال (ويحزن إذا قذف بالجهل) أو النقص أي أنهم به (والاحاطة بجميع الحقائق والاستبلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الإنسان حرص على ذلك ومن حيث يختصص من البهائم بالتميز) والفظانة وقوة النطق والادراك (مع مشاركته لمعاني الغضب والشهوة حصلت فيه شیطانية فصار شريرا) أي كثير الشر معروفابه (يستعمل) تلك القوى التي تميز بها عن الحيوانات في غير مواضع استعمالها فصار يحرق (التميز في استنباط وجوه الشر ويتوصل) به وبها (إلى) جملة (الأغراض) الفاسدة من حيث المآل (بالمكر والحيلة ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين) قطعاً (وكل إنسان ففيه شوب من هذه الأصول الأربعة أعني الرأبانية والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجروح في القلب) يتوارد عليه بعضها ويختلف باختلاف الأحوال وقد يكون منها فيه كلها وقد يكون بعضها (وكان المجموع في آهاب الإنسان) أي جلده (خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فإنه لم يكن الخنزير مذموماً لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه) الجشع محرقة شدة الحرص والكاب محرقة العداوة والحرص أيضاً (والكاب هو الغضب فإن السبع الضاري) أي اللهج بالعقر (والكاب العقور) الذي من شأنه يعقر الناس (ليس كلباً وسبعاً باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة) وهو الاجترار والولع والصيد (والعدوان) أي التعدي على الصيد (والعقور في باطن الإنسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبقه) أي غلمته (فالخنزير يدعو بالشره إلى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب إلى الظلم والابذاء

أنه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربي فإنه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستبلاء والاستعلاء والتخصص والاستبداد بالأمور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن رتبة العبودية والتواضع ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الأمور ويفرح إذا نسب إلى العلم ويحزن إذا نسب إلى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستبلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الإنسان حرص على ذلك ومن حيث يختصص من البهائم بالتميز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شیطانية فصار شريرا يستعمل التميز في استنباط وجوه الشر ويتوصل إلى الأغراض بالمكر والحيلة والحداد ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين وكل إنسان فيه شوب من هذه الأربعة أعني الرأبانية

والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجروح في القلب فكل إنسان في آهاب الإنسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فإنه لم يكن الخنزير مذموماً لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه والكاب هو الغضب فإن السبع الضاري والكاب العقور ليس كلباً وسبعاً باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقور في باطن الإنسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبقه فالخنزير يدعو بالشره إلى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب إلى الظلم والابذاء

والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيط السبع ويغري أحدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على (٢٢٧) الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدموه فلا يزال في

والشيطان) موكل بهذه الاوصاف (لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيط السبع ويغري أحدهما بالآخر) أي يولع بهما وفي نسخة يقوى بدل يغري (ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه) في أصل الطبيعة (والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه) وخداعه (ببصيرته النافذة) في الامور (ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة) أي فورانها (وتدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه) ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته (وأمره وتدبيره) فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم (السالم من الاعوجاج) (وان عجز عن قهرها قهره) وغلبوه (واستخدموه) واستلنوه (فلا يزال) لاجل ذلك (في استنباط الحيل) (بأنواعها) (وتدقيق الفكر) (ومعرف الهمم) (ليشبع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب أو خنزير وهذا حال أكثر الناس مهما كان أكثرهمهم البطن والفرج) (بأن يعطى كل منهم ما يحظه الخاص به) (ومنافسة الاعداء) (ومفاخرتهم) (والعجب منه انه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة) (المنحوتة بأيديهم وهو أسوأ حالا منهم بكثير (ولو كشف) له (الغطاء عنه وكوشف بحقيقة حاله) (بأن يمثله حقيقة حاله) (كما يمثله لكاشفين امانى النوم أو اليقظة لرأى نفسه ماثلا بين يدي خنزير ساجد له مرة ورا كعا أخرى ومنتظر الاشارته و) واقفا عند (أمره) ونهيه (فهما هاج الخنزير يطلب شئ من شهوته انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه ماثلا بين يدي كلب عقور عابد له مطيعا لما يقتضيه و ياتمه مدققا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك سابع) مجد (في مسرة شيطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويرى الكلب ويبعثهما على استخدامهما فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما) أي بواسطة ما فكيف ينكر من هو مثل هذا على عبدة الاصنام مع اقرارهم بانهم انما يعبدونها للتقرب بهم الى الله زلفى وعابد الخنزير والكل أسوأ حالا منهم لفواتهم تلك النية (فليراقب كل عبد حركاته وسكاته ونطقه وقعوده وقيامه) وسائر أحواله (ولينظر بعين البصيرة) النافذة (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء) مسخرًا لخدمتهم (وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ جعل العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء) لانه جوهر الروح العلوى ولسانه والدال عليه (وقد سخره لخدمة هؤلاء) وذلك لها (فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تتركب عليه) وتتراحم (حتى تضرب طابعهاور ينالها كالقلب وميثاله) واليه الاشارة بقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم (أما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوقاحة) أي قلة الحياء (والحبت) وهو الوصف الجامع لكل ما يضاد الطيب (والتبذير) وهو تفريق المال على وجه الاسراف (أو التقدير) وهو تقليد النعمة (والرياء والتهنكة) محرقة كشف السر (والهجنة) أي الهزل والسخرية (والعبث) محرقة وهو عمل ما لا فائدة فيه (والحرص والجشع) هو محرقة أشد الحرص والحرص طلب الاستغراق فيما فيه الحظ (والملاق) محرقة اسم من التلق (والحسد) وهو تمنى زوال نعمة

فليراقب كل عبد حركاته وسكاته ونطقه وقيامه وقعوده ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ جعل العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تتركب عليه حتى يصير طابعهاور ينالها كالقلب وميثاله أما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوقاحة والحبث والتبذير والرياء والتهنكة والهجنة والعبث والحرص والجشع والملاق والحسد والحق

والشماتة وغـ يرها وأما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها إلى القلب صفة التهؤور والبذلة والبذخ والصلاف والاستشاطعة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقـ ير الخلق وإرادة الشر وشهوة الظلم وغـ يرها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء (٢٢٨) والجراعة والتلبيس والتضريب والغش والخب والخنا وأمثالها ولو عكس الأمر وقهر الجميع

تحت سياسة الصفة الربانية لا تستقر بالقلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الأمور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لسكمال العلم وجلاله ولا تستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدو والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبيل والشهامة والوقار وغـ يرها فالقلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصله الى القلب اما الآثار المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد مرآة لقلب جلاها واشراقها ووضيائها

الغبر عنه (والشماتة) وهي الفرح بمصيبة الغير (وغـ يرها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة كلب الغضب فينتشر منها الى القلب صفة التهؤور) وهو الاقدام على أمور لا تنبغي (والبذلة) وهي الامتهان وعدم التصاون (والبذخ) محرقة التكبر (والصلاف) محرقة العجب (والاستشاطعة) وهو الاحتراق غضبا (والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وإرادة الشر وشهوة الظلم وغـ يرها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجريزة) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وآخره زاي وهو بمعنى الخداع (وأمثالها) من الاوصاف الذميمة (ولو عكس الأمر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لا تستقر في القلب من الصفة الربانية العلم والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الأمور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق بكمال العلم وجلاله ولا تستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة) تضاد تلك الصفات المذكورة (مثل العفة والقناعة والهدو) وهو السكون والطمانينة (والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء والظرف) وهو بالفتح كاع القلب والكماسة (والمساعدة) للاخوان على الخير (وأمثالها) من الصفات الحميدة (ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم) وهما يتلازمان غالبا (والنجدة) بالفتح شدة الشجاعة (وضبط النفس) عن الوقوع في رذيلة (والصبر) على المكاره (والحلم والاحتمال والعفو والثبات) في الأمر (والنبيل) بالضم رفعة المقام الى المطالب (وغـ يرها) من الصفات الحميدة (والقلب في حكم مرآة وقد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التوالي) أي التتابع (واصله الى القلب) لا ينفك عنها (أما الآثار المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد مرآة القلب جلاها واشراقها ووضيائها حتى يتلاها فيه جليلة الحق وتتكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا أي ناصحا ومذكرا للعواقب (من قلبه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة واسناده جيد اه قلت رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ومن طريقه أورده الديلمي وله ظه جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه ولفظ القوت وفي الخبر اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له زاجرا من نفسه وواعظا من قلبه قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول ابن سيرين زيادة يأمره وينهاه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد قال قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزا والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية (وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر) وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لم البر ما طمأن اليه القلب وسكنت اليه النفس فهذا وصف قلب كاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بمزيد السكينة كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دليل الخطاب اما صريحه فانه (قال تعالى) الذين آمنوا وطمأن قلوبهم بذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي تسكن اليه ولولا ان الذكر استقر فيه ما طمأن اليه وقال الله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وأما دليل الخطاب الذي يشهد بالتدبر فقوله تعالى في صفة قلوب

المحبوبين حتى يتلاها فيه جليلة الحق وينتكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب

وأما الأنا نار المذمومة فانها

مثل دخان مظلم يتصاعد
 الى مرآة القلب ولا يزال
 يتراكم عليه مرة بعد
 أخرى الى أن يسود ويظلم
 ويصير بالكلية محجوباً عن
 الله تعالى وهو الطبع وهو
 الرين قال الله تعالى كلا
 بل ران على قلوبهم ما كانوا
 يكسبون وقال عز وجل
 أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم
 ونطبع على قلوبهم فهم
 لا يسمعون فربط عدم
 السماع بالطبع بالذنوب
 كإربط السماع بالمقوى
 فقال تعالى واتقوا الله
 واسمعوا وאתقوا الله يعلمكم
 الله ومهما تراكمت الذنوب
 طبع على القلوب وعند
 ذلك يعمي القلب عن
 إدراك الحق وصلاح الدين
 ويستهن بأمر الآخرة
 ويستعظم أمر الدنيا ويصير
 مقصور الهم عليها فاذا قرع
 سمعه أمر الآخرة وما فيها
 من الاخطار دخل من أذن
 وخرج من أذن ولم يستقر
 في القلب ولم يحسركه الى
 التوبة والتدارك أولئك
 الذين يتسوا من الآخرة
 كما يتس الكفار من أصحاب
 القبور وهذا هو معنى
 اسوداد القلب بالذنوب كما
 نطق به القرآن والسنة قال
 ميمون بن مهران إذا أذنب
 العبد ذنباً نكت في قلبه
 نكتة سوداء فإذا هونزع
 وتاب صقل وإن عاذر يذهبها
 قلب الكافر أسود منكوس

حتى يعلو قلبه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منسكوس

فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودات له فمن أقبل على المعاصي اسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة ومحاربتها لم يظلم قلبه ولا يكن ينقص نوره كالمرآة التي (٢٣٠) يتنفس فيها ثم تسمع ويتنفس ثم تسمع فأنها لا تخلو عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم

يزهر في تقسيمه القلوب اربعة وهو بعض الحديث الذي يأتي ذكره بعد (فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب ومعاصيه مسودات له فمن أقبل على المعاصي اسود قلبه) ثلثة أو أربعة أو نصفه فان داوم عاينه اسود كله (ومن اتبع السيئة الحسنة ومحاربتها لم يظلم قلبه ولا يكن ينقص نوره فهو كالمرآة يتنفس فيها ثم تسمع ويتنفس ثم تسمع فأنها) تجلي لكتنها (لا تخلو عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر) أي يلمع (فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس) أي مقلوب أعلاه أسفله وأسفله أعلاه (فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فثلث الايمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القحج والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اذا اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فأخبر أن جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكور وأنه لا يتمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى * (بيان مثال القاب بالاضافة الى العلوم خاصة) * اعلم أن محل العلم هو القلب أعنى اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهي المطاعة الخدومة من جميع الاعضاء وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكما ان للمتلقون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها فكذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته فتنتبع في مرآة القلب وتتضح فيها وكما ان المرآة غير صور الاشخاص في نفسها (غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك هنا ثلاثة أمور القلب) بمنزلة المرآة

القلوب اربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فثلث الايمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القحج والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اذا اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فأخبر أن جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكور وأنه لا يتمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى * (بيان مثال القاب بالاضافة الى العلوم خاصة) * اعلم أن محل العلم هو القلب أعنى اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهي المطاعة الخدومة من جميع الاعضاء وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكما ان للمتلقون صورة ومثال تلك

الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب (وحقائق وتتضح فيها وكما ان المرآة غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك هنا ثلاثة أمور القلب)

وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكما أن القبض مثلا يستدعي قابضا كاليده ومقبوضا كالسيف ووصولا بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضا فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصلًا لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصلًا لعدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم (٢٣١) بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم تحصل عين النار في قلبه

والممكن الحصول حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتمثيله بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما أن المرآة لا تنكشف فيها الصور الخمسة أمور* أحدها نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل أن يدور ويشكل ويصقل* والثاني نجاسة مصدره وكدورته وان كان تام الشكل* والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المرآة والرابع الحجاب المرسل بين المرآة والصورة والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه ان يحاذي بها) أي يقابل (شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان تجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه) فان الحق نور والشهوة ظلمة وهما ضدان (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا) أي أصاب وارتركب (فارق عقله لا يعود اليه أبدا) قال العراقي لم أره أصلا اه (أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها أبدا اذ غايته ان يتبعه بحسنة يمحوه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لزاد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نور وهذا خسران ونقصان لا حيلة له) أخرج الديلمي عن طريق محمد بن سومة عن الحرث عن علي مرفوعا من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه شرافه وملعون ومن لم يكن على الزيادة

(وحقائق الاشياء) بمنزلة صور الاشخاص (وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه) بمنزلة حصول مثال تلك الصور (فالعلم) بكسر اللام (عبارة عن القلب الذي يحل فيه مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة) فهي ثلاثة عالم ومعلوم وعلم ثم زاده وضوحا بمثال آخر فقال (كما ان القبض يستدعي قابضا كاليده ومقبوضا كالسيف ووصولا بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضا فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصلًا لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما كان السيف موجودا واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصلًا) بعد (لعدم وقوع السيف في اليد) ولقائل أن يقول ان هذا تشبيه المعقول بالمحسوس وليس بين المشبه والمشبّه مناسبة تامة فلم يتفقا فأشار الى ذلك بقوله (نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابق لصورتها) بانها جسم محرق (فتمثيله بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مطابقة الحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما ان المرآة لا تنكشف فيها الصور) أي صور الاشخاص (لخمسة أمور أحدها نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل ان يدور ويشكل ويصقل) يعني به مرآة الهندوان (والثاني نجاسة مصدره وكدورته) فان من شأن الحديد ذلك (وان كان تام الشكل) وهذان منتفيان في مرآة الزجاج اذ الصق بظهره الزئبق فانه حينئذ لا يحتاج الى تدويرها وصقلها ولا بركبها الصدا أو الكدر (والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المرآة والرابع الحجاب المرسل بين المرآة والصورة والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه ان يحاذي بها) أي يقابل (شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان تجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه) فان الحق نور والشهوة ظلمة وهما ضدان (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا) أي أصاب وارتركب (فارق عقله لا يعود اليه أبدا) قال العراقي لم أره أصلا اه (أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها أبدا اذ غايته ان يتبعه بحسنة يمحوه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لزاد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نور وهذا خسران ونقصان لا حيلة له) أخرج الديلمي عن طريق محمد بن سومة عن الحرث عن علي مرفوعا من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه شرافه وملعون ومن لم يكن على الزيادة

العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها اذ غايته أن يتبعه بحسنة يمحوه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لزاد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نور وهذا خسران مبين ونقصان لا حيلة له

فليست المرآة التي تتدنس ثم تسمع بالمصقلة كالتي تسمع بالمصقلة لزيادة جلائها من غير دنس سابق فالاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يحلو القلب ويصفيه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم الثالث أن يكون (٢٣٢) معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس

يتضح فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب الحق وليس يحاذي بمرآته شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل الطاعات البدنية أو بتهيئة أسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الاما هو متفكر في نفسه من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها واذا كان تقييدا الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جليلة الحق فما ظنك فمن صرف الهم الى الشهوات الدنيوية ولذاتها وعلاقتها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي * الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقاه من

فهو في الانقصان فالموت خير له واسناده ضعيف (فليس المرآة التي تدنس ثم تسمع بالمصقلة كالتي تسمع بالمصقلة لزيادة جلائها من غير دنس سابق والاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يحلو القلب ويصفيه ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) أي نفوسهم وعدوهم الذي يأمرهم بالفحشاء والتفكير فصابروه وغلبوا نفوسهم بامانتها (لنهدينهم سبلنا) أي لنطرقهم الى مكاشفات العلوم ولنوصلهم الى أقرب الطريق اليها بحسن مجاهدتهم فينا ثم نختم الامر بقوله وان الله لمع المحسنين (وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس وقد تقدم في كتاب العلم وأورده صاحب القوت ثم قال أي من معرفة الاختبار والاختيار والابتلاء والاجتباء والتعريف والتأديب والمثوبة والعقوبة والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة الى غير ذلك من علوم المعارف بعد حسن التفقه عن معرفة المنقص والمزيد بصفاء القلب وصحة المواجيد وفسر بعض العلماء قوله تعالى وان الله لمع المحسنين فقال هم الذين يعملون بما يعلمون قال بوفقههم ويهديهم الى ما لا يعلمون حتى يكونوا علماء حكماء ولاجل هذه المناسبة أورد المصنف هذا الحديث عقب الآية وقال بعض السلف هذه الآية تزل في المتعبدين المنقطعين الى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوق الله اليهم من يعلمهم أو يلهيهم التوفيق والعصمة وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجمل ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار (الثالث ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صائبا فانه ليس يتضح فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب الحق) أي ليس بصددده (وليس يحاذي بمرآته شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم) مستغرق الفكر (بتفصيل الطاعات البدنية) ان كان فارغ البال (أو بتهيئة أسباب المعيشة) له ولاهله (ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية) أسرارها (الالهية) فلا ينكشف له الاما هو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وحقائق عيوب النفس ان كان متفكرا فيه أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها واذا كان تقييدا الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات) التي تقرب الى الله (مانعا عن انكشاف جليلة الحق فما ظنك في صرف الهم الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلاقتها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي) والحاصل ان تعلق القلب بغير الله ولو كان في الطاعات الموصلة اليه مانع عن حصول انكشاف الحقائق كلها لعدم التفاته اليه (الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته) بمجاهدة نفسه (المتجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد) والتلقي (والقبول بحسن الظن يحول ذلك بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقاه) أولا (من ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمازاهب) المتبوعة حتى صارت قلوبهم بذلك التقليد مصمتة لا تسمع غير ما تلقاه منذ صباوته (بل أكثر الصالحين) من عباده (المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين ذلك الحقائق) على ما هي عليها وقد تقدم البحث عن ذلك في كتاب العلم (الخامس الجهل بالجهة التي منها يقع العثور) أي الاطلاع (على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم

ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمازاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين ذلك الحقائق * الخامس الجهل بالجهة التي يقع منها العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتجلى حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتنص الابشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانثى ثم كما أن من أراد أن يستخرج مكمة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانثى وذلك اذا وقع بينهما ما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٢) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلا بالمرآة فانه اذا رفع المرآة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطرا القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيها) فان العين هي التي تبصر (فيحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه) المرآة (في مقابلة بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرآتين حتى تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية ثم تنطبع صورة هذه في المرآة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تدرك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجيبة فيها زوارات وتحريفات أعجب مما ذكرناه في المرآة ويعز على بسيط الارض) أي يندر وجود (من يهتدي الى كيفية الحيلة في تلك الزوارات) والتحريفات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافكل قاب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمر رباني شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصلوح لمعرفة الحقائق (واليه الاشارة بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظلوما جهولا فففيه (اشارة الى أن له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بها صار مطيقا) أي قادرا (لحمل امانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أقوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والايحاد (وقلب كل آدمي مستعد لحمل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أنقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الحلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والتهبؤ للتمييز بين الخطأ والصواب) وانما أبواه) والداه

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتجلى حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتنص الابشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانثى ثم كما أن من أراد أن يستخرج مكمة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانثى وذلك اذا وقع بينهما ما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٢) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلا بالمرآة فانه اذا رفع المرآة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطرا القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيها) فان العين هي التي تبصر (فيحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه) المرآة (في مقابلة بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرآتين حتى تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية ثم تنطبع صورة هذه في المرآة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تدرك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجيبة فيها زوارات وتحريفات أعجب مما ذكرناه في المرآة ويعز على بسيط الارض من

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتجلى حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتنص الابشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانثى ثم كما أن من أراد أن يستخرج مكمة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانثى وذلك اذا وقع بينهما ما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٢) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلا بالمرآة فانه اذا رفع المرآة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطرا القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيها) فان العين هي التي تبصر (فيحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه) المرآة (في مقابلة بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرآتين حتى تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية ثم تنطبع صورة هذه في المرآة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تدرك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجيبة فيها زوارات وتحريفات أعجب مما ذكرناه في المرآة ويعز على بسيط الارض من

(٣٠ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) يهتدي الى كيفية الحيلة في تلك الزوارات فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والافكل قاب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمر رباني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الاشارة بقوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى أن له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بها صار مطيقا لحمل امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقاب كل آدمي مستعد لحمل الامانة ومطبق لها في الاصل ولكن يشبطه عن النهوض بأعبائها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فاعماله

هما اللذان (يهودانه) أي بصيرانه يهوديان يدخلانه في دين اليهودية المحرف المبدل (وينصرانه) أي بصيرانه نصرانيا (ويعجسانه) أي يدخلانه في دين المجوسية كذلك بان يصداه بمساو له عليه ويزينان له الملة المبدلة والنحل الزائفة ولا ينافيه لا تبدل الخلق الله لان المراد به لا ينبغي أن تبدل تلك الفطرة التي من شأنها أن لا تبدل أو هو خبر بمعنى النهي قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت رواه البخاري بلفظ المصنف الا انه قال فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه وزاد كمثل البهيمة تتبع البهيمة هل ترى فيها من جدعاء ولفظ مسلم كل انسان تلده أمه على الفطرة فأبواه بعد يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه فان كانا مسلمين فمسلم الحديث وقدر رواه الترمذي وقال حسن صحيح بلفظ كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه قيل يارسل الله فان هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الباب عن الاسود بن مريع وعن جابر وعن أنس فحديث أنس أخرجه أبو يعلى والبخاري والترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي بلفظ كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه وحديث جابر أخرجه أحمد والضياء في المختارة بلفظ أبي يعلى الا انه قال بعد قوله لسانه فاذا عبر عنه لسانه اما شاكرا أو كفو را أو ما حديث أنس فأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ كل مولود يولد من ولد كافر أو مسلم فانما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم فاحتالهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر والى ملكوت السماء) تقدم قريبا في كتاب الصوم (إشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت واليه الإشارة بما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله يارسل الله أين الله في الأرض أوفي السماء قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبد المؤمن (اللين الوداع) أي الساكن المطمئن هكذا هو في القوت والرسالة للعشيرة والمشهور ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبد المؤمن وقال العراقي لم أجده أصلا وفي حديث أبي عتبة قبله عند الطبراني بعد قوله وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألينها وأرقها اه قلت وسبقه ابن تيمية الحافظ فقال هو مذكور في الاسرائيليات وليس له اسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتى ومعرفتى والا فمن قال ان الله يحل في قلوب الناس فهو أكثر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي مانصه ورأيت بخط الزركشي سمعت بعض أهل العلم يقول هذا باطل وهو من وضع بعض الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رؤس العوام على بن وفا المقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرقص طوفوا بيت ربكم اه قلت وهذا من الزركشي تحامل على الصوفية الذين هم من خواص خلق الله تعالى ويعني بالمتكلم المذكور القطب أبا الحسن علي بن وفا الشاذلي قدس سره جد السادة الوفاة وناهيك به جلالة وقدرا قد خصه الله بالفيضات والكشفات ما لو فتح للزركشي عين قلبه لرأى جليلة الحق وتحققته الحقائق ولكنه محبوب بما تلقفه من مشايخه مجبول على رتبة التقليد وان كان هو علم من ربه وما كنت أرى له أن يتكلم بما قال كيف وقد أخرج عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد بسنده عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لخرق قيسل حتى نظر الى العرش فقال خر قيسل سبحانك ما أعظمك يارب فقال الله ان السموات والأرض ضعفن عن أن يسعني ووسعني قلب المؤمن الوداع اللين والى هذا أشار ابن تيمية بقوله مذكور في الاسرائيليات ويشهد له معنى حديث أبي عتبة الخولاني المار ذكره قريبا عن الطبراني وهذا القدر يكفي للصوفي ولا يعترض عليه اذا عزم الى

يهودانه وينصرانه ويعجسانه
وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا أن الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم
لنظر والى ملكوت السماء
إشارة الى بعض هذه
الاسباب التي هي الحجاب بين
القلب وبين الملكوت واليه
الإشارة بما روى عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال
قيل لرسول الله يارسل الله
أين الله في الأرض أوفي
السماء قال في قلوب عباده
المؤمنين وفي الخبر قال الله
تعالى لم يسعني أرضي ولا
سمائي ووسعني قلب
عبد المؤمن اللين الوداع

وفي الخبر أنه قيل يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم (٢٣٥) القلب فقال هو التقى النقي الذي لا غش

فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تجلى صورة الملك والمالكوت في قلبه فيرى جنة عرض بعرضها السموات والارض أما جملتها فأكثر سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الاكاف فهو متناه على الجلالة وأما عالم المالكوت وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادرال بصائر فلانهاية له نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالإضافة الى علم الله لانهاية له وجهه عالم الملك والمالكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية تسمى الحضرة الربوبية بكل المسجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة معرفته وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله وانما مراد الطاعات وأعمال

حاضرة الرسالة والانصاف من أوصاف المؤمنين ولا اعتراض على قول القبط عند الوحد طوفوا بيت ربكم فان القلب بيت الرب وليس يعني به هذه المضغة الصنوبرية بل اللطيفة النورية تأمل (وفي الخبر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم القلب فقال هو التقى النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر باسناد جيد اه قلت لفظ ابن ماجه خير الناس ذو القلب المخوم واللسان الصادق قيل قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخوم قال هو التقى النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا حسد قيل فن على أثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة قيل فن على أثره قال مؤمن في خلق حسن وقدر واه كذلك الحكيم الترمذي في النوادر والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أحمد في الزهد عن أسد بن وداعة مرسلا (ولذلك قال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (رأى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب) بينه وبين قلبه (بالتقوى) ومزيد الايمان وقوته بما أورثه سعة المشاهدة (ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى صورة الملك والمالكوت في قلبه) فالملك عالم الشهادة والمالكوت عالم الباطن (فيرى) بعين بصيرته (جنة عرض بعرضها السموات والارض أما جملتها فأكثر سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الاكاف) أي النواحي (فهو متناه على الجلالة وأما عالم المالكوت وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوص بادرال بصائر) لاختصاصه بأرواح النفوس (فلانهاية له) لسعته وعالم الشهادة بالنسبة الى عالم المالكوت كالقشرة بالنسبة الى اللب وكالصورة والقلب بالنسبة الى الروح وكالظلمة بالنسبة الى النور وكالسفل بالنسبة الى العلو ولذلك يسمى عالم المالكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي مقابلة العالم السفلي والجسماني والظلماني (نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالإضافة الى علم الله لانهاية له) كمالهاية معلوماته (وجهه عالم الملك والمالكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية) وحضرة الالهية غير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعباد بجميع هذه الحضرات فقال قل أعوذ برب الناس ملك الناس له الناس وتميز حضرة الملك من حضرة الربوبية يستدعي شرحا طويلا وكل من حضرات الالهية الخمس عوالم فحضرة الشهادة عالم الملك وحضرة الغيب المضاف عالم المالكوت وعالم الملك مظهر عالم المالكوت ولا يكون العبد ملكا كوتيا الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ويصير كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جملتها السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماءه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية (لان الحضرة الربوبية محيطه بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله) وفي بعض النسخ ومملكته من عبيده وأفعاله وقد اتفق العارفون على ذلك فهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق وأفعاله لكن منهم من كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حليا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمهوتين فيه ولم يبق منهم متسع لاندكروا غير الله ولاندكروا أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله (فما يتجلى من ذلك للقلب هو الجنة بعينها عند قوم) من العارفين (وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بسبب سعة معرفته) واتساع باعه في اليقين (وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله) وفي ذلك يتفاوتون على قدر مقاماتهم وسعة معرفتهم (وانما مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيتة وجلالته) قال الله تعالى (قد أفصح من زكاهها) أي النفس وبتر كمية النفس يحصل تزكية القلب وفي بعض النسخ وقد أفصح من زكاه أي القلب (ومراد تزكيتة حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة) بالله فيترقى من الخفيض الى أوج الحقيقة فيرى بالمشاهدة العينية أن ليس في الوجود الا الله

الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيتة وجلالته قد أفصح من زكاهها ومراد تزكيتة حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة

وان كل شيء هالك الا وجهه ونصيب كل عبد من ذلك حسب قسمه من اليقين وقسمه من اليقين عن مرتبه من القربى وجل وعلا وقربه على حسب قرب الله تعالى من قلبه بقدر علمه بالله واتساعه فيه على نحو مكانه من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به واشارته له (وهو المراد بقوله تعالى فن يرده الله ان يهديه بشرح صدره للاسلام) فالنور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر فظهرت له العلامات الدالة عليه من الانابة والاستعداد للموت وغيرها كما سيأتي (وبقوله) تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله (نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب) اعلم ان التجلي يستدعي رفع الحجاب ومعرفة الحجاب وسببه وما يقابله فرفع الحجاب هو الانكشاف الحاصل للقلب بنور الايمان وأما الحجاب فهو انكاس القلب وانغلاقه وسببه الظلمة وأما ما يقابله فهو نور الايمان ويندرج فيه نور العلم ونور الذوق والله سبحانه وتعالى يتجلي في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة الى محبوب لا محالة فالمحبوبون على أقسام ومراتب كما أن المؤمنين على أقسام ومراتب فمنهم من يحب بمجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم من يحب بنور مقرون بظلمة ولكل هؤلاء أصناف لا يحصون كثرة وأما الايمان بالله فهو التصديق الجازم بوجوده أولا ثم بتقديره عن سمات الحوادث ثانياً بوحدايته ثالثاً بصفاته رابعاً وهذا التصديق له مراتب ذكر المصنف منها ثلاثة وهي في الحقيقة تسعة فان كل مرتبة من المراتب الثلاثة منقسمة الى ثلاثة واقصر المصنف هنا على ثلاثة اذ هي الاصول وذكر في آخر كتابه الجوامع الستة وهي أقسام المرتبتين وأما المرتبة الثالثة فذكرها بأقسامها في كتابه مشكاة الانوار وقد تبع هذا صاحب القوت حيث ذكر المراتب الثلاثة ونحن نذكر ان شاء الله تعالى خلاصة ذلك كله قال (المرتبة الاولى ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض) وفيها ثلاث مراتب الاولى منها التصديق بوجود السماع ممن عمن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق فان من حسن اعتقاده قد يخبر عن شيء فيسبق اليه اعتقاده جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى مجال لغيره في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيجوز هذا كاعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلمهم فانهم يسمعون الاعتقادات ويصدقون ويستمررون عليه من غير حاجة الى دليل وحاجة المرتبة الثانية من المرتبة الاولى التصديق الذي يسبق اليه العلم عند سماع الشيء مع قرائن الاحوال لا يفيد القطع منه المحقق ولكن يلقي في حق العوام اعتقاداً جازماً لا يحتاج الى ريب ولا يطالب بدليل المرتبة الثالثة من المرتبة الاولى أن يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر الى التصديق بمجرد موافقته لطبعه لانه حسن اعتقاده في قائله ولا من قرينة تشهد له لكن لمناسبة ما في طبعه وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لان ما قبله استند الى دليل متوازن كان ضعيفاً من قرينة أو حسن اعتقاد في الخبر فحسى أمارات يظهرها العاقل أدلة فتعمل في حقه عمل الادلة (والثانية ايمان المتكلمين وهو معزج بنوع استدلال) وفيها أيضاً ثلاث مراتب الاولى وهو أقصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى بشرائطه المحرر بأصوله ومقدماته درجة درجة كلمة كلمة حتى لا يبقى مجال احتمال ويمكن التماس وذلك هو الغاية القصوى الثانية أن يحصل بالادلة الرسمية الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصادق بها لا شهارة بين أكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة النفوس عن ابتداء المزيد فيها وهذا الجنس أيضاً يفيد في بعض الامور في حق بعض الناس تصديقاً جازماً بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلاً الثالثة أن يحصل التصديق بالادلة الخطابية التي حرت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات وذلك يفيد في حق الاكثر من تصديقاً يبادي الرأي وسابق الفهم اذا لم يكن الباطن مشكوكاً به بتعصب ورسوخ اعتقاده على خلاف مقتضى الدليل (والثالثة ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين) وفيها أيضاً ثلاث مراتب الاولى ايمانهم بان كل ما سواه اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته لا وجود له بل وجوده مستعار من غيره ولا قوام لوجوده

وهو المراد بقوله تعالى فن يرده الله ان يهديه بشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض (والثانية) ايمان المتكلمين وهو معزج بنوع استدلال ودرجته قريبة من درجة ايمان العوام (والثالثة) ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين

المستعار بنفسه بل بغيره ونسبة المستعار الى المستعير مجاز محض فاذا انكشف للعبد هذه الحقيقة بنور
اليقين علم انه ملك لما لك على التفرد لا ثمر لك فيه أصلاً الثانية ترقوا من حضيض المجاز الى أوج
الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا
وجهه لانه يصير هالكاً في وقت من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا يتصور الا كذلك وان كل شيء سواء
اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبرت من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من
الاول رؤى موجوداً لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي وجوده فيكون الوجود وجه الله فقط ولا كل
شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجه الله موجود فاذا
لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً ولم يفتقر هؤلاء لقيام القيامة ليسمعوا
نداء البارئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً ولم يفهموا من معنى قوله
الله أكبر انه أكبر من غيره حاشا لله ان ليس في الوجود معه غيره حتى يكون أكبر منه بل ليس لغيره رتبة
المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالوجود وجهه فقط فمحال أن يكون
أكبر من وجهه بل معناه أكبر من أن يقال له أكبر بمعنى الاضافة والمقايسة وأكبر من أن يدرك غيره
كنه كبريائه نبيا كان أو ملكاً بل لا يعرف كنه معرفته الا الله تعالى الثالثة بعدما رجاوا الى سماء
الحقيقة اتفقوا انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذا الحال عرفاناً لم يواوهم
من صار له ذلك ذوقاً حليماً وانتفت عنهم الكثرة بالكمية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت فيها
عقولهم فصاروا كالبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لالذ كر غير الله ولا لذكر أنفسهم أيضاً فلم يكن عندهم
الا الله فسكرو واسكروا وقع دون سلطان عقولهم فقال أحدهم أنا الحق وقال الآخر سبحان ما أعظم شأنى
وقال آخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحصى فلما خف عنهم سكرهم وردوا
الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في الارض عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد
وهذه الحالة اذا غابت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه
فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره كان قد يشعر بنفسه
وتسمى هذه الحال بالنسبة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحاداً و بلسان الحقيقة توحيداً وقال صاحب
القوت كل قلب اجتمع فيه ثلاث معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن بضعف الخاطر ويخفى لضعف المعاني
ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوتها لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الايمان وموضعه من اليقين
مكان حجر النار والثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الخراق فاذا اجتمعت هذه
الاسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مدده وفي صفاته بجودة عدده مثل المصباح
في القنديل الماء مكان العقل منه والزيت موضع العلم به هو روح المصباح وبعده يكون ظهور اليقين
والفتيلة مكان الايمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر بها فعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى
اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع وكما بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت ورقته واتساعه تضيء
النار التي من اليقين وهو مثل العلم في مدد الزهد وفقد الهواء فصار العلم مكاناً للتوحيد فمكن الموحدين في
التوحيد على قدر المكان فكما اتسع القلب بالعلم بالله تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايماناً وغلا لانه يرى في
علوه ما لا يراه غيره ويعلم في اتساعه ما لا يعلمه سواء فليكثر المؤمن به فيكون ذلك مزيداً لآيمانه وقوته ثم
يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقينه وسعة مشاهدته وكما قصر علم القاب بالله سبحانه وتعالى بمعاني صفاته
وأحكام ملكوته قلت المؤمنات فقل ايمان هذا العبد ثم أشهد ما آمن به من وراء حجاب الخيال عليه من
حب الاسباب وسمع الكلام من خلف يجره عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه ويختل مشاهدته
ولا يتحقق فليس من علم من قدر الله تعالى وصفاته وأحكامه وآياته مائة ألف معنى ثم شهد بها كلها من قرب

وتبين لك هذه المراتب بمثال
وهو أن تصديقك بكون زيد
مثلا في الدار له ثلاث درجات
*(الاولى) أن يخبرك من
حريته بالصدق ولم تعرفه
بالكذب ولا اتهمته في
القول فان قلبك يسكن اليه
ويطمئن بخبره بمجرد
السماع وهذا هو الايمان
بمجرد التقايد وهو مثل
ايمان العوام فانهم لما بلغوا
سن التمييز سمعوا من آباءهم
وأمهاتهم وجود الله تعالى
وعلمه وارادته وقدرته
وسائر صفاته وبعثة الرسل
ومدقهم وما جاؤا به وكما
سمعوا به قبلوا وثبتوا عليه
واطمأنوا اليه ولم يختر
بباليهم خلاف ما قالوه لهم
لحسن ظنهم بآبائهم
وأمهاتهم ومعلمهم وهذا
الايمان سبب النجاة في
الآخرة وأهله من أوائل
رتب أصحاب اليمين وليسوا
من المقربين لانه ليس فيه
كشف وبصيرة وانشرح
صدر بنور اليقين اذا الخطأ
يمكن فيما سمع من الآحاد
بل من الاعداد فيما يتعلق
بالاعتقادات فقلوب اليهود
والنصارى أيضا مطمئنة
بما يسمعون منه من آباءهم
وأمهاتهم الا أنهم اعتقدوا
ما اعتقدوه خطأ لانهم ألقوا
اليهم الخطأ والمسلمون
اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم
عليه ولكن ألقى اليهم كلمة

الحق

عن كشف مثل من علم منها عشرة معان ثم شورها من بعد عن حجاب وهما مؤمنان معا لكن بين
ايمانهم ما في القرب والعلو والزيادة والتقضاء كما بين العشرة الى مائة ألف فيكون ايمان قلب المسلم معشار
عشر ايمان قاب الموقن والمعشار هو عشر العشر جزء من مائة جزء ويكون ايمان قلب الموقن فيما بين ذلك
من الزيادة على العشرة والنقصان عن مائة ألف على قدر قسمه (وتبين لك هذه المراتب بمثال وهو أن
تصديقك بكون زيد مثلا في الدار له ثلاث درجات *الاولى أن يخبرك به من حريته بالصدق ولم تعرفه بالكذب
ولا اتهمه في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن به بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقايد) فان
من حسن اعتقاده في انسان قديح خبر عن شيء كوت شخص وقدره غائب وغيره فيسبق اليه اعتقاد جازم
وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى مجال لغيره في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فالجرب بالصدق
والورع والتقوى مثل الصديق رضي الله عنه اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم من مصدق به جزما
وقابل له قولا مطلقا (وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آباءهم وأمهاتهم
ومشايخهم) وجود الله تعالى وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم (وما جاءهم
مما جاء به وكما سمعوه) بادروا الى التصديق (وقبلوه وثبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يختر بباليهم خلاف
ما قالوه) ولم يخالجهم ريب وشك ولا مستند لقبولهم ذلك الا (لحسن ظنهم) واعتقادهم (بآبائهم
وأمهاتهم أو معلمهم) وقديسترون على ذلك من غير حاجة الى دليل ومحااجة (وهذا الايمان سبب النجاة)
من عذاب الله (في الآخرة وأهله من أوائل رتب أصحاب اليمين) المشار اليهم في قوله تعالى وأصحاب اليمين
ما أصحاب اليمين الآية (وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذا الخطأ
يمكن فيما سمع من الآحاد بل من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضا مطمئنة بما
سمعوه من آباءهم الا أنهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم ألقوا اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا الحق
لا لاطلاعهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق) وانما قلنا ان هذا الايمان سبب النجاة في الآخرة لان أكثر
الناس آمنوا في الصبا وكان تصديقهم بمجرد التقليد لا باعوا المعلمين بحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم
وثناء غيرهم عليهم وتشديد هم التكبير بين أيديهم على مخالفتهم وحكايات أنواع النكال النازل ان لا يعتقد
اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودي مسيح في قبره كلبا وقلنا النصراني انقلب خنزيرا أو حكايات ومنامات
وأحوال من هذا الجنس تنغرس به في نفوس المصبيان النظرة عنه والميل الى ضده حتى ينزع الشك
بالسكينة من قلبه والتعلم في الصغر كالنقش على الحجر ما لم يقع تشويش عليه فلا زال ذلك في نفسه فاذا باغ
استمر اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد النصارى والروافض
والمسلمين كلهم لا يبلغون الا على عقائد آباءهم واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا الرابا
لما زاعوا أبعادها ولم يسمعوا عليها دليل الا حقيقيا ولا رسميا وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون من المعتزك
ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في أيدي المسلمين مدة ورأوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا
اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك بمجرد التقليد والتشبيه بالغير فالطباع مجبولة على التشبيه لاسيما
طباع الصبيان والشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الأدلة
*(فصل) * ولعلك تقول لا أنكر وصول التصديق الجازم الى قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك
من المعرفة في شيء وقد كاف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقادهم من جنس الجهل لا يتميز فيه الباطل
عن الحق فالجواب ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل سعادة الخلق أن يعتقدوا الشيء بما هو عليه اعتقادا جازما
لتنقش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى اذا ماتوا انكشف لهم الغطاء فشاهدوا الامور على
ما اعتقدوها ولم يقتضوا ولم يحترقوا بنار الخزي والخللة أولو بنار جهنم ثانيا وصورة الحق اذا انقش به
قلبه فلا نظر الى السبب المفسد له أهو دليل حقيقي أم رسمي أم اقناعي أو قبول عن الاعتقاد في قائله أو

قبول

قبول مجرد التقليد من غير تسبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ما هو عليه فنعتقد حقيقة الحق في الله تعالى وفي صفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر على ما هو عليه فهو سعيد وان لم يكن ذلك لدليل محرم وكلامي فلم يكاف الله تعالى عباده الا ذلك وذلك معلوم على الضرورة بحجته انخبار متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في توارده الاعراب عليه وعرض الايمان عليهم وقولهم ذلك وانصرافهم الى رعاية الابل والمواشي من غير تكليفه اياهم الفكر في المعجزة ووجه دلالة الفكر في حدوث العالم واثبات الصانع في أدلة الوجدانية وسائر الصفات بل الاجلاف من العرب أكثرهم لو كانوا لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه فيقول آله الله ارسلك رسولا فيقول والله الله ارساني رسولا فكان يصدق به يمينه وينصرف ويقول الآخر اذا قدم عليه ونظره والله ما هذا وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان أسلم في غير غزوة واحدة في عصر أصحابه آلاف لا يفهم أكثرهم أدلة الكلام والتوحيد ومن كان يطعمه فانه يحتاج الى أنه يترك صناعته ويختلف الى تعليمه مدة مديدة ولم ينقل قط شيء من ذلك فعلم علماء ضروريا ان الله لم يكاف الخلق الا الايمان والتصديق الجازم بما قاله كيلا حصل التصديق نعم لا ينكر ان للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق مؤمن كما ان العارف مؤمن فان قيل بل يميز المقلد بين نفسه وبين اليهودي المقلد فلنا المقلد لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محقق عارف فلا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز كقطعه بان خصمه مبطل وهو محقق ولعله ايضا مستظهر بقرائن أو أدلة ظاهرة وان كانت غير قوية و يرى نفسه مخصوصا بها ومتميزا بسببها عن خصومه وان كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا يشك ذلك على المحقق اعتقاده كما ان العارف الناظر يزعم انه يميز نفسه عن اليهودي بالدليل ودعواه ذلك لا يشك الناظر العارف فكذلك لا يشك المقلد القاطع ويكفيه الايمان ان لا يشك في اعتقاده معارضة المبطّل كلامه بكلامه فهل رأيت عاميا قاطع اغتم وحن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده وتقليد اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام وان يخطر ببالهم أو شوقه وابه يحكموا من قائله وقالوا ما هذا الهذيان وكان بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى فارق يفرق انه على الباطل وانا على الحق وأنا متيقن لذلك غير شك فيه وكيف أطلب الفرق حتى يكون الفرق معلوما قطعا من غير طلب فهذه حالة المقلدين من الفرقتين وهذا اشكال لا يقع لليهودي مبطل لقطعه لمذهبه مع نفسه فكيف يقع للمقلد المسلم الذي وافق اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى وظهر به هذا على القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان الشرع لم يكافهم الا ذلك والله أعلم (الرتبة الثانية أن يسمع كلام زيد) مثلا (وصوته من الدار ولكن من وراء جدار فيستدل به على كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قبل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازدادت به يقينا لان الصوت يدل على الشكل والصورة عند من سمع الصوت في حالة مشاهدة الصورة فقلبه يحكم بان هذا صوت ذلك الشخص فهذا ايمان ممزوج بدليل) وهو يطبق في بعض الامور وفي حق الناس تصديقا جازما بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلا (والخطأ أيضا ممكن أن يتطرق اليه اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكاثر بداريق الها كذا الا ان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس بجعل للتسمية موضعا ولا يقدر في هذا التلبس والها كذا غرضا الرتبة الثالثة أن تدخل الدار فتتأمل اليه بعينك وتشاهده هذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقربين والصدّيقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين و يتميزون بجزية بينة يستحيل معها امكن الخطأ

*(الرتبة الثانية) * أن تسمع كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار فيستدل به على كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قبل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازدادت به يقينا لان الصوت يدل على الشكل والصورة عند من سمع الصوت في حالة مشاهدة الصورة فقلبه يحكم بان هذا صوت ذلك الشخص وهذا ايمان ممزوج بدليل والخطأ أيضا ممكن أن يتطرق اليه اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكاثر بداريق الها كذا الا ان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس بجعل للتسمية موضعا ولا يقدر في هذا التلبس والها كذا غرضا (الرتبة الثالثة) * أن تدخل الدار فتتأمل اليه بعينك وتشاهده هذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقربين والصدّيقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين و يتميزون بجزية بينة يستحيل معها امكن الخطأ

لقوة معرفتهم وأصل سياق هذا المثال لصاحب القوت وقد أخذ المصنف وزاده تحريرا وبيانا وهذا لفظه مثال ذلك فيما تعقله مثل رجل قال لك ان عندي فلانا فقد حصل لك علم انه عنده غير ان هذا العلم غير يقين لانه يجوز أن يكون قد اشتبه عليه أو يكون قد كان عندي ثم خرج وليس هو الآن عندي وهذا مثل ايمان المسلم هو علم خبر لا خبر ثم انك تأتي الى لترات فتسمع كلامه من وراء حجاب وقد علمت الان انه عندي لانك سمعت كلامه واستدللت على كونه الان هذا العلم أيضا غير تحقيق لان الاصوات تشبه والاجرام تتفاوت ولوقاتك لم يكن عندي وانما كان ذلك غيره أشبهه صوته لشككت فيه لاحتمال ذلك ولم يكن عندك يقين تدفع به قولي ولا شهادة تذكر بها على وهذا مثل لايمان عموم المؤمنين فهو ايمان خبر لا خبر وفيه يقين استدلال مترج بظن غير ان مشاهدة العارفين قد يدخل عليهم التخيل والتشبيه فلا يدفعونه بشهادة يقين ثم انك تدخل على بعد ان قيل لك هو عندي أو بعد ان سمعت كلامه فتشاهده جالسا لا حجاب بينك وبينه فهذا هو يقين المعرفة وهذه شهادة المؤمن وعندها انتفى كل شك وتحقيق خبر العلم وهذا ايمان المؤمنين الذي قد اندرج فيه عموم المؤمنين عن علم الخبر المحتمل ومن سمع الكلام من وراء الحجاب المشبهة واسم الايمان واقع على جميعهم ولكن الاول علم انه عندي بما قيل فصدق والثاني علم بما سمع فاستدل ولم يشهد فيقطع والثالث عاين فقطع وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرزوق فقال ليس الخبر كالمعاينة وليس الخبر كالمعاينة ثم زاد صاحب القوت على هذا فقال ومثل آخر في تفاوت المؤمنين في حقيقة المكالم ودخولهم في الاسم والمعنى مثل صلاة رباعية أقيمت فاء رجل فأدرك الركعة الثانية ثم جاء آخر فأدرك الثالثة ثم جاء آخر فأدرك الرابعة وكلهم قد صلوا وقد أدرك الصلاة في جماعة ونال فضلها بقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة وليس من أدرك الركعة الاولى في كمال الصلاة وأدرك حقيقةتها كمن أدرك الثانية أو الثالثة أو الرابعة ولا يكون أيضا من أدرك التكبير للاحرام في الفضل كمن لم يدرك شيئا من القيام وهما مدركان معا فكذلك المؤمنون في كمال الايمان وحقايقه لا يستوون وان استووا بالدخول في الاسم والمعنى (نعم وهم) أي أهل المرتبة الثالثة (أيضا يتفاوتون بمقادير العلوم وبدرجات الكشف اما الدرجات) الكشفية (مثاله أن يبصر زيدا في الدار من قرب وفي صحن الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والا تخير يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشيبة فيتمثل له من صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية) وقد أشار الى هذا صاحب القوت بقوله ومثل ذلك أيضا أن ترى الشيء بالنهار فتعرفه معرفة عين وتعرف مكانه بنظر لا تخطئه ثم انك تحتاج اليه ليلا فلتستعرف مكانه رأي عين وانما تقصده بمعرفة استدلال عليه وبحسن ظن انه موجود أو بعرف معهودانه لا يتحول وكذلك الأدلة التي هي للغائبات وسقوطها مع الشهادات وبمعناها مارة في الشيء بنور المعرفة يشع ويلوح المشكلات ورؤيته في ضياء الشمس فانها تكشف الامور على ما هو به فهو مثل لنور اليقين الى نور الايمان (وأما مقادير العلوم فهو بأن يرى في الدار زيدا وعمر أو بكرا وغير ذلك وأخرا يرى الا زيدا فعرفه ذلك تزيد بكثرة المعلومات لاحالة فهذه حالة القلب بالاضافة الى العلوم)

(بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والدينية والدينية والدينية) (اعلم ان القلب بغير رتبة) أي بطبيعته الفطرية (مستعد لقبول حقائق المعلومات كسابق) تقريره (انما) (ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم الى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة تنقسم الى دينية وأخرية أما العقلية فنمضي بها ما تقضي به غريزة العقل ولا توجد بها غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسمع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف حصلت كعلم الانسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ

صحن الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والا تخير يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشيبة فيتمثل له في صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن لا يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية وأما مقادير العلوم فهو بأن يرى في الدار زيدا وعمر أو بكرا وغير ذلك وأخرا يرى الا زيدا فعرفه ذلك تزيد بكثرة المعلومات لاحالة فهذه حالة القلب بالاضافة الى العلوم) (بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والدينية والدينية) (اعلم ان القلب بغير رتبة) أي بطبيعته الفطرية (مستعد لقبول حقائق المعلومات كسابق) تقريره (انما) (ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم الى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة تنقسم الى دينية وأخرية أما العقلية فنمضي بها ما تقضي به غريزة العقل ولا توجد بها غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسمع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف حصلت كعلم الانسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ

فان هذه علوم يجدها الانسان نفسه منذ الصبا مفعولها لا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له أعني أنه لا يدري له سبب اقربها والا فليس يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهداه الى علوم مكتسبة وهي الاستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رضي الله عنه رأيت العقل عقليين * فطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع * اذالم يك مطبوع (٢٤١) كما تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل والثاني هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا تغرب الناس الى الله تعالى بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك اذا لا يمكن التقرب بالغيرية الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي رضي الله عنه هو الذي يقدر على التقرب باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين فالقلب جار مجرى العين وغيرة العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى وتوجد في البصر وان كان قد غمض عينيه أو جن عليه الليل والعلم الحاصل منه في القلب جار مجرى قوة ادراك البصر في العين ورؤيته لا عيان الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا الى أوان التمييز أو البلوغ يضاهي تأخر الرؤية عن البصر الى أوان اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات والقلم الذي به سطر الله العلوم على صفحات القلوب يجري قرص الشمس وانما لم يحصل العلم بقلب الصبي قبل أوان التمييز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد لقبول نقش العلم) ولكن الاستعداد موجود (والقلم عبارة عن خلق من خلقت الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال القلم نعمة عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال علم الانسان ما لم يعلم اي الخط (وقلم الله لا يشبه قلم خلقه كما أن

أى في حالة واحدة وكذلك القول الواحد لا يكون صدقا وكذبا اذا ثبت لاشئ جواره ثبت لثله وان الاخص اذا كان موجودا كان الاعم واحب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد انسان فقد وجد حيوان وأما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية (فان هذه العلوم يجدها الانسان نفسه منذ الصبا) أي من مبتدأ حال عبادته (مفعولها) أي بخلافها (ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل) وانما هو شئ قد عرفه بداهة (أعني انه لا يدري فيه سببا اقربها والا فليس يخفى أن الله تعالى هو الذي خلقه والى مكتسبة وهي الاستفادة بالتعلم والاستدلال) ففهما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى أن يهز أعطافه ويستوري زناده وينبه عليه بالتنبيه كالنظريات (وكلا القسمين قد يسمى عقلا) ويسمى الاول بالعقل الفطري والبديهي والمطبوع والضروري والثاني بالعقل المكتسب والمسموع والمستفاد والنظري (قال علي كرم الله وجهه) فيما نسب اليه (العقل عقلا * مطبوع ومسموع وما ينفع مسموع * اذالم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع) هكذا نقله صاحب القوت وتقدم في كتاب العلم (والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل) رواه الحكيم الترمذي في النوادر باسناد ضعيف وقد تقدم في العلم (والثاني هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه اذا تقرب الناس الى الله بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث علي باسناد ضعيف وقد تقدم في العلم (اذ لا يمكن التقرب بالغيرية الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي رضي الله عنه) (هو الذي يقدر على التقرب الى الله تعالى باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين) فكل علم يقرب الى الله (والقلب جار مجرى العين وغيرة العقل جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد بالعمى وتوجد في البصر وان كان قد غمض عينيه أو جن عليه الليل والعلم الحاصل فيه جار مجرى ادراك البصر ورؤيته لا عيان الاشياء) اعلم أن نور البصر موسوم بأنواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لانهاية له ويغلط كثيرا في العبارة فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة وان كان في الاعين عين منزهة عن هذه النقائص كلها فاعلم ان في الانسان عينا هذه صفة كمالها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانساني فهو أولى بان يسمى نور من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع (وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا الى أوان التمييز أو البلوغ يضاهي تأخر الرؤية عن البصر الى أوان اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات والقلم الذي به سطر الله العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قرص الشمس وانما لم يحصل العلم بقلب الصبي قبل أوان التمييز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد لقبول نقش العلم) ولكن الاستعداد موجود (والقلم عبارة عن خلق من خلقت الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال القلم نعمة عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال علم الانسان ما لم يعلم اي الخط (وقلم الله لا يشبه قلم خلقه كما أن

الله به العلوم على صفحات القلوب يجري

(٣١ - (تحاف السادة المتقين) - سابع)

مجري قرص الشمس وانما لم يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد لقبول نقش العلم والقلم عبارة عن خلق من خلقت الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كما لا يشبه

وصفه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه تعالى ليس من جوهر ولا عرض فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه لأنه لا مناسبة بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المدركة وهي كالفرس والبدن كالفرس وعين الفارس أضرب على (٢٤٢) الفارس من عي الفرس بل لا نسبة لاحد الضررين الى الآخر والوازنة

البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمي ادراك الفؤاد رؤيته وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتنان ولذلك سمي ضدادا كما عي فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فهذا بيان العلم العقلي أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وذلك يحصل بالتعلم لكاتب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيهما بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن الادواء والامراض فالعلوم العقائية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كما ان العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن بل

وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه ليس ذاته من جوهر ولا عرض) وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فآخذه بيمنه وكتابه يمينه وخلق النون وهي الدواة وخلق اللوح فكتب فيه ثم خلق السموات فكتب ما يكون من حيثئذ في الدنيا الى أن تكون الساعة من خلق مخلوق أو عمل معمول بر وفور وكل رزق حلال أو حرام رطب أو يابس (فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه لأنه لا مناسبة بينهما في الشرف) فان البصر الظاهر موسوم بانواع من النقصان وهي السبع التي تقدم ذكرها قريبا والبصيرة الباطنة منزهة عنها وأيضا (فان البصيرة الباطنة) هي عبارة عن (عين النفس التي هي اللطيفة المدركة) وهي التي يعبر عنها بالعقل وبالروح كما تقدم (وهي كالفرس والبدن كالفرس وعين الفارس أضرب على الفارس من عي الفرس بل لا نسبة لاحد الضررين الى الآخر والوازنة بصيرة الباطن للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمي ادراك الفؤاد رؤيته وكذلك قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة) وهي البصيرة (فان ذلك غير مخصوص بابراهيم صلوات الله عليه وسلم) (حتى يذكر في معرض الامتنان) وانما المراد به الرؤية القلبية (ولذلك سمي ضدادا كما عي فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) وعي البصيرة هو الحجب عن انكشاف جلية الحق (فهذا بيان العلم العقلي أما العلوم الدينية فهي المأخوذة) (بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه) (وذلك يحصل بالتعلم لكاتب الله عز وجل) (وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيهما) على قدر الاستعداد (بعد السماع وبه كمال صفات القلب) اذ به يحمل التنوير والجللاء (وبه سلامته عن الادواء) جمع داء (والامراض) عطف تفسيرا أو مرادف (فالعلوم العقائية غير كافية في سلامة القلب وان كان) القلب (محتاجا اليها كما ان العقل غير كاف في استدامة أسباب صحة البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير) جمع عقار وهو النبات وكأنه أراد بالادوية المركبة وبالعقاقير المفردة (بطريق التعلم من الاطباء لا بالمطالعة في الكتب اذ مجرد العقل لا يهدي اليه) كما ان مجرد المطالعة لا يكفي (ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه) وتلقينه (الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل) فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكتابة جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور (بيانه ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندها على مرتبة واحدة بل بعضها يكون عندها كأنها حاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها يحتاج الى نظر واستدلال وتنبه وانما ينهه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصرا بالفرق بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون منزلتهما عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فاحرى أن يسمى القرآن والسنة نورا كما يسمى نور الشمس نورا ولذلك قال المصنف عن أنوار القرآن والسنة (فيا لك أن تكون من الفريقين) المفرط والمفرط (وكن جامع بين الاصلين) العقل والنقل (فان العلوم العقلية كالغذية) أي بمنزلة ما في احتياج نحو البدن اليها (والعلوم الشرعية كالادوية) أي بمنزلة ما في احتياج استدامة صحة البدن اليها (والشخص المريض يتضرر

باحتياج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء اذ مجرد العقل لا يهدي اليه بالذات بل لا يمكن فهمه بعد سماعه ولا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسمع عن العقل فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكتابة جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور فيا لك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامع بين الاصلين فان العلوم العقلية كالغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر

بالغذاء معني فانه الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالدوية المستفاد من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي
ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لا صلاح القلوب فن لا يداوى قلبه

(٢٤٣)

والاكتفى بالعلوم العقلية
استتضر بها كما يستتضر
المرضى بالغذاء ووطن من
يظن أن العلوم العقلية
مناقضة للعلوم الشرعية
وأن الجمع بينهما غير ممكن
هو ظن صادر عن عمى في
عين البصيرة نعوذ بالله منه
بل هذا القائل ربما يناقض
عنده بعض العلوم الشرعية
لبعض فيجزع عن الجمع
بينهما فيظن أنه تناقض في
الدين فيتحير به فينسل من
الدين انسلال الشعرة من
العجين وانما ذلك لان عجزه
في نفسه خيل اليه نقضا في
الدين وهيئات وانما مثاله
مثال الاعمى الذي دخل دار
قوم فتعثر فيها بأواني الدار
فقال لهم ما بال هذه الاواني
تركت على الطريق لم لا ترد
الى مواضعها فقالوا له تلك
الاواني في مواضعها وانما
أنت لست تهتدي للطريق
لعمرك ما لك العجب منك أنك
لا تحيل عثرتك على عمالك
وانما تحيلها على تقصير غيرك
فهذه نسبة العلوم الدينية
الى العلوم العقلية والعلوم
العقلية تنقسم الى دنيوية
وأخروية فالدنيوية كعلم
الطب والحساب والهندسة
والنجوم وسائر الحرف
والصناعات والاخروية كعلم
أحوال القلب وآفات

بالغذاء مهمافاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالدوية مستفاد من الشريعة وهي
لطاقف العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم) وسلامه (لاصلاح القلوب) وهي بمنزلة
الدوية الظاهرة التي يركبها اطباء لصلاح الابدان (فن لا يداوى قلبه المريض) المملوء بأوجاع المعاصي
ورياح الشهوات (بمعالجات العبادات الشرعية) المركبة على أحسن قانون (واكتفى بالعلوم العقلية
استتضر بها كما يستتضر المريض بالغذاء) فلا تتم له الصحة مطلقا ويمكن تقرير السياق بوجه آخر أقرب
مما قررره المصنف فنقول المعقولات تجري مجرى الادوية الجالبة للصحة والشرعيات تجري مجرى الاغذية
الحافظة للصحة وكان الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع بالاغذية بل يستتضر بها كذلك متى كان مريضاً
النفوس كما قال تعالى في قلوبهم مرض لم ينتفع بسمع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل صار ذلك
ضاراً له مفسدة الغذاء للمريض فتشبيه الشرعيات بالاغذية التي لا يستغنى عنها بدن الانسان أولى من
تشبيهها بالدوية التي لا يحتاج اليها في كل وقت والقصد تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهذب في
الامور العقلية وأيضاً فالقلب بمنزلة مزرعة المعتقدات والاعتقاد فيه بمنزلة البذر ان خير اوان شرا وكلام
الله تعالى بمنزلة الماء الذي يسقيه فكما ان الماء اذا سقى الارض يختلف نباته بحسب بذوره فكذا القرآن
اذا ورد على الاعتقادات الراسخة في القلوب تختلف تأثيراته واليه الاشارة بقوله تعالى وفي الارض قطع
متجاورات الآية وقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية وأيضاً فالجهل بالمعقولات جار مجرى ستر
مرئجه بل بصر وغشاء على القلب وقرني الاذن والقرآن لا يدرك خفياته الا من كشف غطاؤه ورفع
غشاؤه زيل وقره ولهذا قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً
مستوراً وأيضاً فالمعقولات كالحياة التي بها الابصار والاسماع والقرآن كالمدرك بالسمع والبصر وكما انه
من المحال أن يسمع ويبصر الميت قبل أن يجعل الله فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك من المحال أن
يدرك من لم يحصل بالمعقولات حقائق الشرعيات (وطن من يظن ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم
الشرعية) ومصادمة لها (وان الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر من عمى في عين البصيرة) وهو أشد
من العمى في عين البصر (نعوذ بالله من ذلك بل ربما هذا القائل) أي المجوز لذلك (ربما يناقض عنده
بعض العلوم الشرعية لبعض فيجزع عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فيتحير به) تحيرا اضب اذا
ضل عن حجره (وينسل عن) ربة (الدين انسلال الشعرة من العجين) وهو لا يدري كيف انفصل (وانما
ذلك لان عجزه في نفسه خيل اليه نقضا في الدين) ومصادمة في علومه (وهيئات وانما مثاله الاعمى الذي دخل
دارا فتعثر فيها بأواني الدار) أي زلت قدمه بها (فقال ما بال هذه الاواني تركت على الطريق) أي على
الامر (لم لا ترد الى مواضعها فقل له تلك الاواني) موضوعة (في مواضعها) الا لا ثقة بها (وانما أنت لست
تهتدي الى الطريق لعمرك ما لك العجب منك أنك لا تحيل عثرتك) أي زلة قدمك (على عمالك وتحيله على تقصير
غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية وأخروية
فالدنيوية كالطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات) فان ثرائها منوطة بالدنيا ولا
تعلق لها بالآخرة الا من وجوه بعيدة (والاخروية كعلم أحوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله وصفاته
وأفعاله) ويندرج في ذلك علم المباني للحس وغير ذلك (كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان)
أي علم الدنيا ينافي علم الآخرة وعلم الآخرة ينافي علم الدنيا ثم ذكر وجه المناقضة بقوله (أعني ان من
صرف عنايته) وبذل همته (الى) تحصيل (أحدهما حتى تعمق فيه) أي دخل في عمقه وهو كناية عن
نهاية الاشتغال به (قصرت بصيرته عن الآخر) فلا يمكنه أن يهتدي اليه وهذا (على الأكثر) فيما

الاعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق
فيه قصرت بصيرته عن الآخر على الأكثر

ولذلك ضرب علي رضي الله عنه للدينا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال هما كيكفي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضربتين إذا أرضيت أحدهما أسخطت الأخرى ولذلك ترى الأيكاس (٢٤٤) في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة

جرب (ولذلك ضرب علي كرم الله وجهه للدينا والآخرة ثلاثة أمثلة ثلاثة فقال هما كيكفي الميزان) ان رجحت احدهما خفت الأخرى (وكالمشرق والمغرب) واليه أشار القائل

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

(وكالضربتين إذا أرضيت أحدهما أسخطت الأخرى) ولم يبق بعد هذه الأمثلة مثال يليق لهما فساتر ما قبل فيهما من الأمثلة راجع الى هذه الثلاثة وهذه الأمثلة الثلاثة ذكرها الشريف الموسوي في نخب البلاغة ونقله الراغب في الذريعة (ولذلك ترى الأيكاس في أمور الدنيا) الفطنين فيها (وفي) علومها مثل (علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في أمور الآخرة) وما أفتج هذا (و) ترى الأيكاس (في دقائق علوم الآخرة جهالا في الأيكاس) أي في الأغلب (بعلوم الدنيا) وما أحسن هذا وذلك (لان قوة العقل لا تنفي بالأميرين جميعا في الغالب فيكون أحدهما مانعا من السكال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله (أي البله في أمور الدنيا) قد أغفلوها ففهلوا حدق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم ففشلوا فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهلها وقيل هم الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدور وهم عقلاء قال الزبرقان خير أولادنا البله المغفل قال العراقي رواه البزار من حديث أنس وضعفه وصححه القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدي انه منكر اه قلت وسبقه ابن الجوزي فقال مانعه حديث لا يصح قال ابن عدي حديث منكر وقال الدارقطني تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف اه كلام ابن الجوزي وقال الهيثمي فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد بن صالح وغيره (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أدركا أقواما لورأيتهم لقاتم) انهم (بجانين) أي لغفلتهم عن أمور الدنيا (ولورأوكم لقالوا) انكم (شياطين) أي لماسيكم من الدهاء والمكر والخداع في تحصيل المعاش وهذا الكلام نقله صاحب القوت وسيأتي تمامه في آخر كتاب الزهد والمراد بأولئك الاقوام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلية التابعين (فهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين) قد (بحده أهل السكاسة في سائر العلوم) وظنوه مناقضا (فلا يغرنك بحودهم عن قبوله) فلكل عمل رجال (اذمن الحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد في الغرب) فأنما وورثهم ذلك الجود جهلهم بعلوم الدين (وكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال) الله (تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فأعرض عن تولى عن ذكرا ولم يردا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رضى الله لتدبير عبادته في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء عليهم السلام (الذين يدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية) تفاض عليهم (التي تتسع لجميع الامور) الدنيوية والاخروية على السكال (ولا تضيق عنها وأما قلوب سائر الخلق فانها اذا اشغلت بامر انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيه) ولكن لنوابهم وورثتهم في ذلك نصيب ومراثيهم في ذلك مختلفة باختلاف الاشخاص والاحوال

* (بيان الفرق بين الإلهام والتعلم والفرق بين طريق)

السادة (الصوفية في استكشاف) جليلة (الحق وطريق النظر اعلم أن) نفس الانسان معدن الحكمة والعلوم وهي مكرورة فيها بالفطرة محمولة لها بالقوة كالنار في الحجر والنخل في النواة والذهب في الحجارة

والأيكاس في دقائق علوم الآخرة جهالا في أكثر علوم الدنيا لان قوة العقل لا تنفي بالأميرين جميعا في الغالب فيكون أحدهما مانعا من السكال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله أي البله في أمور الدنيا وقال الحسن في بعض مواعظه لقد أدركا أقواما لورأيتهم لم اقلتم مجانين ولو أدركوكم لقالوا شياطين ففهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين بحده أهل السكاسة في سائر العلوم فلا يغرنك بحودهم عن قبولها اذمن الحال أن يظفر سالك طريق المشرق بما يوجد في المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فأعرض عن تولى عن ذكرا ولم يردا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رضى الله لتدبير عبادته في معاشهم

وكالماء

ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية التي تتسع لجميع الامور

ولا تضيق عنها وأما قلوب سائر الخلق فانها اذا اشغلت بامر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها * (بيان الفرق بين الإلهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر) اعلم أن

والقلب كانه ألقى فيه من حيث لا يدري ونارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاما والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهاما ونهضا في الروح والثاني يسمى وحيا وتخص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به الى يوم القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة القلب بضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها) فحقائق العلوم كلها منقوشة في اللوح المحفوظ بقلم القدرة وما يتجلى منها على مرآة القلب انما هو بمقابلة مرآة له مرآة اللوح فتتطبع فيه تلك الحقائق فيافي القلب من النور انما هو من نور اللوح وهو في عالم الممتكوت على الترتيب وفي عالم الشهادة أيضا ومعرفة بضرب مثال بان تفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعظا منه الى الارض بحيث تستنير منه الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض فالنور الاول هو الذي أفاض على اللوح فانتقشت فيه الحقائق كلها ثم أفيض النور من مرآة الى مرآة القلب بحكم المقابلة فانطبع في أنوار تلك الحقائق وأشرق ثم أفيض منه على كل مرآة قلب فوبلت بتلك المرآة ثم انه قد يعثر الحجاب بين المرأتين فيكون مانعا من حصول التجلي واليه أشار المصنف بقوله (والحجاب تارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه فكذلك قد تم بريح اللطاف) الالهية (فتكشف الحجب عن

وكالماء تحت الارض لكن كان من الماء ما يجري من غير فعل بشري ومنه ما يعين تحت الارض ولكن لا يتوصل اليه الا بدلو ورشاعونه ما هو كمن يحتاج في استنباطه الى حفر وتعب شديد فان عني به أدرك والابق غير منتفع به ثم ان (العلوم) ضرورية ومكتسبة فالضرورية قد تقدم الكلام فيها و (التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال) من غير فعل بشري (يختلف الحال في حصولها فتارة تجسم على القلب كانه ألقى فيه من حيث لا يدري) بطريقه الصدر (ونارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم) فانه ما يوجد بادي تعلم ومنه ما يصعب وجوده (فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل) بل بطريق الفيض (يسمى الهاما) ويختص بما من الله والملا الأعلى (والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا) وفيه قياس ما غاب على ما ظهر بدليل (ثم الواقع في القلب من غير تعلم) أي تكاف (وحيلة واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري انه كيف حصل ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو شهادة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهاما ونهضا في الروح) بالضم الحاطر والقلب والنفث فيه هو اللقاء ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي الحديث (والثاني يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء) وأنواع الوحي ستة أحدها انه كان يأتيه كعصاة الجرس الثاني يتمثل له الملك رجلا فيكلمه الثالث الرؤيا المنامية الرابع اللقاء في القلب الخامس يأتيه جبريل في صورته الاصلية له - ثمانية جناح كل جناح يسد الافق السادس يكلمه الله كما كلمه ليلة الاسراء وهو أعلى درجاته هكذا ذكره شراح البخاري فاللقاء في القلب هو النفث في الروح وقد جعلوه من أقسام الوحي وسباق المصنف يؤذن باختصاصه للاولياء ووافقه في ذلك الشيخ الاكبر قدس سره قال في الفتوحات العلوم ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم ضرورة أو عقب نظر في دلائل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الاحوال ولا سبيل له الا بالتوق فلا يمكن عاقل وجدانه ولا إقامة دلائل على معرفته كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه دلائل لا يعلمها الا من يتصف بها ويدوقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروح يختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به يعلم العلوم كلها ويسترقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اهـ (وحقيقة القول فيه ان القلب مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح) المحفوظ (في مرآة القلب بضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها) فحقائق العلوم كلها منقوشة في اللوح المحفوظ بقلم القدرة وما يتجلى منها على مرآة القلب انما هو بمقابلة مرآة له مرآة اللوح فتتطبع فيه تلك الحقائق فيافي القلب من النور انما هو من نور اللوح وهو في عالم الممتكوت على الترتيب وفي عالم الشهادة أيضا ومعرفة بضرب مثال بان تفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعظا منه الى الارض بحيث تستنير منه الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض فالنور الاول هو الذي أفاض على اللوح فانتقشت فيه الحقائق كلها ثم أفيض النور من مرآة الى مرآة القلب بحكم المقابلة فانطبع في أنوار تلك الحقائق وأشرق ثم أفيض منه على كل مرآة قلب فوبلت بتلك المرآة ثم انه قد يعثر الحجاب بين المرأتين فيكون مانعا من حصول التجلي واليه أشار المصنف بقوله (والحجاب تارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه فكذلك قد تم بريح اللطاف) الالهية (فتكشف الحجب عن

والحجاب بين المرأتين تارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه وكذلك قد تم بريح اللطاف وتكشف الحجب عن

أعين القلوب فينجلي فيها بعض ما هو مستور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتتمام ارتفاع الحجاب بالموت فيه ينكشف الغطاء وينكشف أيضا في البقعة حتى يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف (٢٤٦) وأخرى على التوالي إلى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يذارق إلا الهام الأكتساب

أعين القلوب) فتعود على استعدادها الأول في قبول التجلي (فينجلي فيها على بعض ما هو مستور في اللوح المحفوظ) بحكم التقابل (ويكون ذلك تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل) وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (وانما ارتفاع الحجاب) أي كمال التجرد (بالموت) أي بعده (وبه) يتجرد العقل عن النوازع الخيالية والوهمية (ينكشف الغطاء) وتجلي الاسرار ويضاف كل أحد ما قدم من خير أو شر محض راعيا لثقل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم (وفي البقعة أيضا ينقش الحجاب) أي يزول (بلطف خفي من الله تعالى فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب) وهو عالم الملكوت (شيء من غرائب العلم) الذي هو كهينة الملكوت وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في هذه الامة محدث فهو عمر ويكون ذلك (تارة كالبرق الخاطف) أخرى (على التوالي) أي المتتابع (إلى حد ما ودوامه في غاية الندور) أي الفلة (فلم يفرق إلا الهام الأكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفرق الوحي إلا الهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة) افاضة من الله تعالى وحاصله ان الطريق التي تستفاد منها العلوم أضرب الأول المستفاد من بديهة العقل ومصادمة الحس الثاني المستفاد من جهة النظر اما بمقدّمات عقلية أو محسوسة الثالث المستفاد بخبر الناس اما بسماع أو قراءة الرابع ما كان عن الوحي اما بلسان ملك مرئي واما بسماع كلامه من غير مصادفة عين واما بالقاء في روع في حال يقظة واما بالانام (واليه الإشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن من سئل أهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاييل والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ونحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمّة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل بتنويره واشراقه (بانوار العلم) وافاضتها عليه (واذا تولى الله أمر القلب فاضت الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر) بالهداية والتوفيق (وانكشف سر الملكوت) وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات وصار كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جاتها السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الأول لسلك السالك ابتداء سفره الى قرب حضرة الربوبية (وانقش عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاّ أفيه حقائق الامور الالهية) لصفاء مرآة قلبه بالنور الالهي (فليس على المرید) السالك في طريق الحق (الا الاستعداد بالتصفية المجردة) عن مكدرات القلب (واحضار الهمّة) في سلوكه (مع الارادة الصادقة) التي لا يشوبها نقص (والتعطش التام) للحصول والوصول (والترصد بدوام الانتظار لما يفتح الله تعالى عليه (من الرحمة) العامة (اذا الانبياء والاولياء انكشف لهم الامور وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة) المعهودة (للكتب) المعلومة (بل بالزهد في الدنيا) والتقليل منها (والتبري عن علائقها)

في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفرق الوحي إلا الهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلوم انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الإشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن من سئل أهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاييل والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ونحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمّة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بانوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقش عن وجه

القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاّ أفيه حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمّة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار بما يفتح الله تعالى من الرحمة فالانبياء والاولياء انكشف لهم الامور وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها

وتفريغ القلب من شواغلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى فن كان لله كان الله وزعموا أن الطريق في ذلك أولا بانقطاع علائق الدنيا
بالكلية وتفريغ القلب منها وبقطع الهمة عن الالهم والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيها
وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب (٢٤٧) ويجلس فارغ القلب بمجموع الهم

ولا يفرق فكره بقراءة قرآن
ولا بالتأمل في تفسير ولا
بكتب حديث ولا غيره بل
يجهد أن لا يخطر بباله شيء
سوى الله تعالى فلا يزال
بعد جلوسه في الخلوة قائلا
بلسانه الله الله على الدوام
مع حضور القلب حتى
ينتهي الى حالة يترك تحريك
اللسان ويرى كان الكامة
جارية على لسانه ثم يصبر
عليه الى أن يحس أثره تن
اللسان ويصادف قلبه
مواظبا على الذكركم
بواظب عليه الى أن يحس
عن القلب صورة اللفظ
وحروفه وهيئة الكامة
ويبقى معنى الكامة مجردا
في قلبه حاضرا فيه كأنه لازم
له لا يفارقه وله اختيار الى
أن ينتهي الى هذا الحد
واختبار في استدامة هذه
الحالة بدفع الوسواس وليس
له اختيار في استجلاب راحة
الله تعالى بل هو بما فعله
صار متعرضا لنفحات راحة
الله فلا يبقى الا الانتظار لما
يفتح الله من الرجة كما فتحها
على الانبياء والاولياء بهذه
الطريق وعند ذلك اذا
صدقت ارادته وصفت
همته وحسنت مواظبته
فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله

الحسية والمعنوية (وتفريغ القلب من شواغلها) الشاغلة (والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى فن كان
لله كان الله وزعموا) وصدقوا فيما زعموا (ان الطريق في ذلك أولا ان يقطع علائق الدنيا بالكلية فيفرغ
قلبه منها) وفي نسخة عنها (ويقطع همه عن الالهم والمال والولد والوطن) فانها شواغل مشغلة بل (وعن
العلم والولاية) للمناصب (والجاه) عند الولاية (بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيه وجود كل ذلك وعدمه)
وهذه أول درجة من درجات السلوك وفي هذا المقام تكون بدايته في السلوك نهاية غيره من السالكين
في غير هذا الطريق (ثم) بعد تمكنه من ذلك (يخلو بنفسه في زاوية) من زوايا بيته ان أمكنه أو في زاوية
من زوايا مسجد قريب من بيته ان علم سلامة حاله وشرط ذلك الخلوة عن الناس فان لم يمكنه فليسبل على رأسه
مثل الطيلسان يمنع من التطلع الى عين وشمال فقد قالوا انه الخلوة الصغرى (مع الاقتصار على الفرائض)
الخمس (والرواتب) التي قبلها وبعدها (ويجلس فارغ القلب) عن وسواس أو خيال أو هم (مجموع
الهم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسيره وجوهه وأعرابه) ولا بكتب حديث) ولا بسماعه
(وغيره) كاشتغال بالاذكار والاوراد (بل يجهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله فلا يزال بعد جلوسه في
الخلوة قائلا بلسانه) مراقبا بقلبه (الله الله على الدوام مع حضور القلب) وهو ذكر من غلب عليه
الجذب قبل السلوك وهو اختيار طائفة منهم أو يقول لا اله الا الله وهو ذكر من غلب عليه السلوك قبل
الجذب واختاره طائفة منهم وكلاهما موصلان لكن حضور القلب شرط على كل حال ولم يزل كذلك
(حتى ينتهي الحال الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكامة جارية على اللسان ثم يصبر عليه الى
أن تنمحي عن القلب صورة اللفظ وصروفه وهيئة الكامة ويبقى معنى الكامة مجردا في قلبه حاضرا فيه
كأنه لازم له لا يفارقه) في حال من الاحوال (وله اختيار الى أن ينتهي الى هذا الحد) بجهده (واختبار في
استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس) وفي الخطرات النفسية والسيطانية (وليس له اختيار في استجلاب
راحة الله تعالى) بل هو بما فعله قد تعرض لنفحات الرحة) الالهية (فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من
رحمته) من عنده (فتحتها على الانبياء والاولياء بهذا الطريق) فيلحق مع المنعم عليهم (وعند ذلك اذا
صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته) لهذا العمل (ولم تجاذبه شهواته) وعلائقه (ولم يشغله
حديث النفس بعلائق الدنيا فتمع لوا مع الحق في قلبه) وتجلي له أسرار الملكوت ويكون في ابتدائه
كالبرق الخاطف لا يثبت ثم مع المواظبة (يعود وقد يتأخر) هذا التجلي (وان عاد فقد ثبت وقد يكون
مختلطا وان ثبت فقد يطول ثباته) زمانا (وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن
واحد ومنازل أولياء الله فيه لا تحصى كما لا يحصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجح) ما ل (هذا
الطريق الى تطهير محض) أي تطهير القلب من خبائث الاشغال (من جانبك وتصفية وجلاء ثم استعداد
وانتظار) لراحة الله (فقط) وهذا هو طريق شيخ المصنف الامام أبي على الفارمدي الطوسي وله في هذا
الطريق نسبتان احدهما وهي طريقة الخدمة والصحبة والاستقامة عن الشيخ أبي القاسم الكركاني وهو
عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي على الكاتب عن الشيخ أبي على الروذباري عن سيد الطائفة أبي
القاسم الجنيد عن خاله السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود بن نصير الطائي عن أبي محمد حبيب
العجمي عن الحسن البصري رضي الله عنه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى
الله عليه وسلم والثانية وهي المشهورة تلقاها عن روحانية الامام أبي يزيد البسطامي وهي كنسبة أو بس

حديث النفس بعلائق الدنيا فتمع لوا مع الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عاد فقد ثبت وقد
يكون مختلطا وان ثبت وقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنازل أولياء الله تعالى فيه
لا تحصى كما لا يحصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجح هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وتصفية وجلاء ثم استعداد وانتظار فها

من النبي صلى الله عليه وسلم وأبو يزيد تلقاها من روحانية الامام جعفر الصادق وهو عن جده لأمه القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبي محمد سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو عن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه وقد وصلتنا هذه الطريقة بواسطة القطب أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني وكان في
 عصر المصنف عن أبي علي الفارمدي المشار إليه وقد عرفت سلسلته بالنقشبندية باسم أحد رؤساء هذه
 الطريقة القطب بهاء الدين محمد بن محمد الحسيني البخاري المعروف بنقشبند باخذها لها عن شيخه السيد
 أمير كلال البخاري عن الخواجه محمد بابا السيماسي عن علي الراميتي المشهور بفرزان عن الخواجه محمود
 النغوي عن الخواجه محمد عارف الديوكري عن الخواجه عبد الخالق الفجدواني عنه وقد اتفقوا على ان
 طريقهم دوام العبودية وهي عبارة عن دوام الحضور مع الحق سبحانه بلا مشاحة شعور بالغير مع الذهول
 عن صفة الحضور بوجود الحق سبحانه ولا يحصل ذلك بغير تصرف الجذبة الالهية ولا سبب في طريق الجذبة
 أقوى من محبة الشيخ الذي سلوكه بطريق الجذبة وقالوا ايضا ان طريق الوصول الى الله تعالى اما ان يكون
 بمحض المحبة أو بالذكور أو بالمراقبة أو بالذكور كفي النفي والاثبات انك في زمان النفي ينتفي عتك وجود
 البشرية وفي زمان الاثبات يظهر عليك اثر من آثار تصرفات الجذبات الالهية والاثري متفاوت بحسب
 الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله وبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغيبة وبعد
 ذلك يتحقق له وجود العدم بعده يتشرف بالفناء قال الشيخ عبد الله الانصاري أحد رجال هذه الطريقة
 في تفسير هذه الآية واذا ذكر بك اذا نسيت أي اذا نسيت غيره ثم نسيت نفسك ثم نسيت ذكرك في ذكرك
 ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكرك وأعلى الدرجات وأتمها الفناء أعني لا يبقى للسالك خبر عما سوى الله
 ومقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق كأنك تراه وملكية الحضور يسمونها مشاهدة وتكون بالقلب وأما
 الرؤية فانها تكون بعين الرأس والفرق بين الرؤية والمشاهدة أنك في الرؤية لا تقدر ان تبعد هامن
 نفسك وفي المشاهدة أنت بالخيار فهذا ما يتعلق بالذكر وأما التوجه والمراقبة فهو أسهل الطرق وأقربها
 للوصول الى الله تعالى وهو عبارة عن ملاحظة ذلك المعنى المقدس الذي بغير كنه ولا مثال المفهوم من الاسم
 المبارك وهو الله بغير واسطة عبارة عربية أو فارسية أو غيرها وحفظه بعد الفهم في الخيال والتوجه
 بجميع القوى والمدارك الى القلب الصنوبري والمداومة على ذلك والتكليف في ملازمته حتى تذهب
 الكافة من البين ويصير هذا الامر ملكة فان عمر ذلك فليتحية له بصورة نور بسيط محيط بجميع
 الموجودات العلمية والعينية واجعله في مقابلة البصيرة ومع حفظ ذلك فليتحية الى القلب الصنوبري
 بجميع القوى والمدارك الى أن تقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترتب على ذلك ظهور المعنى المقصود
 وهذا أقرب من طريق الذكر وأقرب للخدمة الالهية من غيرها ولذلك اقتصر عليها المصنف ومنها يكون
 الوصول الى الوزارة والتصرف في الممالك والملوك وبها يمكن الاشراف على الخواطر والنظر الى الغير
 بالموهبة وتنوير باطنه ومن ملكتها يحصل دوام الجمعية ودوام تميز القول وهذا المعنى يسمى جمعا وقبولا
 وأما الطريق الرابطة بالشيخ فانها تفيد فائدة الذكر ومحبة تتج صفة المذكو وفيه ينبغي أن يحفظ ذلك الاثر
 الذي يشاهد من محبته بقدر الامكان فان حصل فتور راجع مباحته حتى يرجع ذلك الاثر وهكذا
 يفعل مرة بعد أخرى حتى تصير تلك الكيفية ملكة وقد يحصل من محبة محبة وانجذاب فتحفظ صورته
 في الخيال ويتوجه به الى القلب الصنوبري حتى تحصل الغيبة والفناء عن النفس وقد زاد الخواجه عبد
 الخالق الفجدواني أحد رجال الطريقة المتقدم ذكره مراعاة حبس النفس في أثناء الذكر والمراقبة وجعله
 من مباني هذه الطريقة وانه ينبغي الاجتهاد على حفظ ما بين النفسين حتى لا يدخل بغفلة ولا يخرج بغفلة
 ويقال ان هذا اتقان عن الخضر عليه السلام فانه ظهر له في ابتداء سلوكه فعله حبس النفس وانه مما يصل
 الى المطلوب في أقرب زمن فلم يمكنه ذلك فأمره بان يغوص في الماء ويفعل ذلك فغاص في الماء وفعله حتى

حصله وصار ذلك لمن بعده سنة متبوعة حتى لا يكاد أهل هذا الطريق يتركونه سواء في الذكر أو في المراقبة وهي زيادة حسنة قالوا وان وقف في اثناء الذكر أو المراقبة تفرق الخاطر فان كان متعلقا بالاعمال كمثل الميل الى شراء فرس ونحوه مما هو مباح شرعا فليبادر لفعله أو يخرج من قلبه حتى تكون تلك الحضرة كعدو يبذل جهده في دفعه والمقصود مراعاة الوقت فلا يسئ أعز من الوقت واذا فاتته لا يتدارك قالوا وخطور الاغيار تكون عن رؤية الألوان والأشكال المختلفة ومن مطالعة الكتب ومن الصحبة المفرقة فينبغي للسالك أن يكون أيا ما بغير ملاحظة الاغيار في صحبة شيخ كامل ليحصل له ما يسهل الحضور ببركته في الجمعية ثم يحصل الرضا والتسليم وهما نهاية العبودية والعبادة وكل الاسلام في التسليم والتفويض هذا خلاصة ما ذكره ولهم في ذلك لطائف عبارات وعجائب اشارات قد أشرفنا اليها في مؤلفات مختصرة كتبناها في صور اجازات وفيما ذكرناه مقنع للطالب الراغب والله أعلم ولنرجع الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما النظر وذو الاعتبار) من العلماء (فلم ينكروا وجود هذه الطريق وامكانه وافضائه الى المقصد) يقع (على الندور) والقله (فانه أكبر أحوال الانبياء والاولياء) لما فيه من لوازم النهايات (ولكن استوعروا هذا الطريق) أي استصعبوه (واستبطؤوا غمرته) ونتيجته (واستبعدوا اجتماع شروطه) التي شرطوها (وزعموا ان محو العلائق الى ذلك الحد) الذي حددوه (كالمعتذر) على الانسان (وان حصل في حالة فثباته أبعد منه اذ أدنى وسواس) أقل (خاطر يشوش القلب) وهم قالوا ان نفي الخواطر الثلاثة لازم للامر يدأ عن النفسية والسيطانية والممكنية وانه لا بد من ثبات الخاطر الحقاني ومعرفة الخواطر وتبميزها عسروا لا تتم معرفة ذلك وتميزها الا ان تحلى بالتقوى والزهد وأكل الحلال الطيب دائما أو ان ييسر ذلك لكل أحد في كل وقت وانه يلزم المريد دائما مراقبة خواطره ولا يترك خاطر الغير يمر بباله وكل ذلك صعب المنال قريب المحال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أشد تقبلا من القدر في غلباتها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه من حديث المقداد بن الاسود اه قلت ولفظ القوت القدر اذا استجمعت في غلباتها وسيأتي قريباً في آخر هذا الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل ويعرض البدن واذالم تتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم نشبت بالقلب خيالات فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة الى أن يزول وينقضي العمر قبل النجاح فيها فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر من سنة وأكثر وأقل وكل ذلك لعدم تهذيبه في العلوم (ولو كان قد اتقن في العلم من قبل لا نفخ له وجه التباس ذلك الخيال في الحال) وقد يجاب عن ذلك بان تلك الخيالات الفاسدة التي تشبث بالقلب انما منشؤها تلك العلوم التي تعلمها وطمئن في نفسه انها معارف موصلة وفي الحقيقة هي القواطع عن الطريق وهي التي لا تنفي الاعمال في تحصيلها وأما السالك الذي يصدد تصفية قلبه من الكدورات الوهمية فهو على هدى من ربه ان اعتل بدنه أو فسد مزاجه فحصل له بذلك تفرقة خاطر فهو معذور عند الله وان مات فقد وقع أجره على الله وحقيق ان يقال هو عاشق ان مات ليله وصاله لا يلام ثم قالوا (والاشتغال بطريق التعلم أو وثق وأقرب الى الغرض) وهو صحيح في نفسه ولكن

وأما النظر وذو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضائه الى هذا المقصد على الندور فانه أكثر أحوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستبطؤوا غمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا أن محو العلائق إلى ذلك الحد الذي حددوه (كالمعتذر) على الإنسان (وان حصل في حالة فثباته أبعد منه اذ أدنى وسواس) أقل (خاطر يشوش القلب) وهم قالوا ان نفي الخواطر الثلاثة لازم للامر يدأ عن النفسية والسيطانية والممكنية وانه لا بد من ثبات الخاطر الحقاني ومعرفة الخواطر وتبميزها عسروا لا تتم معرفة ذلك وتميزها الا ان تحلى بالتقوى والزهد وأكل الحلال الطيب دائما أو ان ييسر ذلك لكل أحد في كل وقت وانه يلزم المريد دائما مراقبة خواطره ولا يترك خاطر الغير يمر بباله وكل ذلك صعب المنال قريب المحال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أشد تقبلا من القدر في غلباتها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه من حديث المقداد بن الاسود اه قلت ولفظ القوت القدر اذا استجمعت في غلباتها وسيأتي قريباً في آخر هذا الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل ويعرض البدن واذالم تتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم نشبت بالقلب خيالات فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة الى أن يزول وينقضي العمر قبل النجاح فيها فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر من سنة وأكثر وأقل وكل ذلك لعدم تهذيبه في العلوم (ولو كان قد اتقن في العلم من قبل لا نفخ له وجه التباس ذلك الخيال في الحال) وقد يجاب عن ذلك بان تلك الخيالات الفاسدة التي تشبث بالقلب انما منشؤها تلك العلوم التي تعلمها وطمئن في نفسه انها معارف موصلة وفي الحقيقة هي القواطع عن الطريق وهي التي لا تنفي الاعمال في تحصيلها وأما السالك الذي يصدد تصفية قلبه من الكدورات الوهمية فهو على هدى من ربه ان اعتل بدنه أو فسد مزاجه فحصل له بذلك تفرقة خاطر فهو معذور عند الله وان مات فقد وقع أجره على الله وحقيق ان يقال هو عاشق ان مات ليله وصاله لا يلام ثم قالوا (والاشتغال بطريق التعلم أو وثق وأقرب الى الغرض) وهو صحيح في نفسه ولكن

وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقيها بالوحي والالهام من غير
تذكر بروتعليق فانا ايضا ربما (٢٥٠) انتهت بالرياسة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع

كم من مشغول في طريق التعلم قد جره علم الى علم آخر فلم يتبع علما فعلما ولا كتابا فكتابا حتى ياتيه
الاجل وهو لم يتم العمل به بل جذبه الى الخوض فيما لا يعنيه وأما من اشتغل بتعلم ما يمدى به مقتصر على
الواجب منه ثم اهتدى الى السلوك فهذا أقل من قليل وأهل الطريق منهم (وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو
ترك الانسان تعلم الفقه وزعم انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم) بالدراسة (ولكن صار فقيها بالوحي) النازل
من السماء (والالهام) الملقى في روعه (من غير تكرار) لمسائل علمية (وتعليق بكتابة فانا ايضا ربما
أنتهى بالرياسة اليه) ويحصل الى الفتوح بالفقه في الدين (ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه) وضيع عمره فيما
لا يعنى بل هو كمن ترك طريق الكسب والحراثة بالارض (رجاء العثور على كنز من الكنوز) يفتخ به
فيأخذ منه ما يستغنى به (فان ذلك ممكن) في العقل (وهو بعيد جدا فذلك هذه) وهذان المثالان
ضحكان ولكن ليس في السالكين طريق الحق من يخاطر بباله شيء من ذلك وحاشاهم من ذلك نعم من
المتشبه بهم في الطريق أو التشبه بما ليس له قد يمكن أن يقع منه ولكن لا كلام مع هؤلاء والصادقون
في سلوكهم على خلاف ذلك فلا ينسب الزعم المذكور اليهم (فقالوا لا بد أولا من تحصيل ما حصله العلماء
وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعساه ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك)
وهذا مسلم ولكن تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ان كان المراد به على وجه الاحاطة والكمال فالاعمار
لا تفي بذلك لاختلاف أقوالهم وأقواتهم ومعارفهم فاذا اشتغل بتمييز أقوالهم وتوجيهها الى أحسن المحامل
والجمع بينها على أحسن الوجوه وهو في هذه متى يتفرغ لتصفية القلب عن الغير وهو قد ملاه بالغير
وهذه الوجوه والمناقضات متى انتقلت في لوح القلب خصوصا من زمن الصغر فان الزيادة سيرة جدا
فكيف ينكشف له ما لم ينكشف لغيره وهو بعد مشحون القلب ولا تتم المجاهدة لانتخاذه عن ذلك كله
فأمل فيما أشرت اليك ولا تجمل في رده ولا عليك ان تتأني في فهمه فان المواهب لا حرج عليها

* (بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس) *

(اعلم ان عجائب القلب خارجة عن مدركات الحواس) الظاهرة (لان القلب أيضا خارج عن ادراك الحس
وما ليس مدركا بالحواس) الظاهرة (تضعف الافهام عن دركه الابدال محسوس) في الخارج (ونحن
نترتب ذلك الى افهام الضعفاء بمثالين أحدهما اننا لو فرضنا حوضا) وهو مجمع الماء (محفورا في الارض
احتمل أن يساق الماء اليه من فوقه بانهار تفتح اليه) من نواحيه (ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع
منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي) من الكدر (فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون
ذلك الماء أصفى) من الماء الذي يأتي من فوق بواسطة الانهار (وأدوم) أى أثبت في الدوام (وقد
يكون أغزر وأكثرفكذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء) الوارد عليه (والحواس الخمسة) الظاهرة
(مثل الانهار ويمكن أن تساق العلوم) المختلفة (الانواع) الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار
بالمشاهدات) في عالم الملك (حتى يمتلئ علما) جبا (ويمكن أن تسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض
البصر) ومنع السمع من أن يتطرق اليه شيء من الاخبار (ويعمد الى عمق القلب) أى باطنه (بتطهيره)
من الوساوس والارجاس (ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينبوع العلم) الالهى (من داخله) فيستغنى
عن مدد المعارف من فوق (فان قلت وكيف ينفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه) والارض من
شأنها اذا حفرت ينبوع منها الماء لكونه موجودا في عروقها الباطنة وعند الاستنباط يحصل له الظهور
وكيف يتصور هذا في القلب وليس فيه من المعارف ما هو كامن فيه حتى اذا صفا عن كدورات ظهرت

عمره بل هو كمن يترك طريق
الكسب والحراثة رجاء
العثور على كنز من الكنوز
فان ذلك ممكن ولكنه بعيد
جدا فذلك هذا وقالوا
لا بد أولا من تحصيل ما حصله
العلماء وفهم ما قالوه ثم
لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما
لم ينكشف لسائر العلماء
فعساه ينكشف بعد ذلك
بالمجاهدة

* (بيان الفرق بين المقامين
بمثال محسوس) *

اعلم أن عجائب القلب
خارجة عن مدركات الحواس
لان القلب أيضا خارج عن
ادراك الحس وما ليس
مدركا بالحواس تضعف
الافهام عن دركه الابدال
محسوس ونحن نقرب ذلك
الى الافهام الضعيفة بمثالين
* أحدهما أنه لو فرضنا
حوضا محفورا في الارض
احتمل أن يساق اليه الماء
من فوقه بانهار تفتح فيه
ويحتمل أن يحفر أسفل
الحوض ويرفع منه التراب
الى أن يقرب من مستقر
الماء الصافي فينفجر الماء
من أسفل الحوض ويكون
ذلك الماء أصفى وأدوم وقد
يكون أغزر وأكثرفكذلك
القلب مثل الحوض والعلم
مثل الماء وتكون الحواس

الحس مثل الانهار وقد يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات
حتى يمتلئ علما ويمكن أن تسد هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ويرفع طبقات الحجب عنه حتى
يتفجر ينبوع العلم من داخله فان قلت وكيف ينفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه

فاعلم ان هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسمع بكفه في علم المعاملة بل القدر الذي يمكن (٢٥١) ذكره أن حقائق الاشياء مستورة

في اللوح المحفوظ بسلي في قلوب الملائكة المقربين فكأن المهندس يور أبنية الدار في بياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة فبذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجه الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته تتأدى منه صورة أخرى الى الحس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم يغض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولو انعدمت السماء والارض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والارض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خياله أن ترى القلب فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود وجود في اللوح المحفوظ وهو سابق وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الجسماني وجوده العقلي أعني وجوده في القالب فاطلاق الوجود على ما في الذهن والخيال لا على الحقيقة لكن على معنى انه صورة محاكية لذلك الوجود الحقيقي كما ان ما يرى في المرآة يسمى انسانا لا بالحقيقة لكن على معنى انه صورة محاكية للانسان الحقيقي وكذلك كل شيء فله في الوجود أربع مراتب وجود في الاعيان وجود في الازدهار وجود في اللسان وجود في البياض المكتوب عليه (وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية) فالوجود الاول والثاني جسمانيان والثالث والرابع روحانيان (والروحانيات بعضها أشد روحانية من

تلك المعارف ظهور الماء من الارض) فاعلم ان هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسمع بكفه في علم المعاملة) لانه من وراء طور العقل (والقدر الذي لا يمكن ذكره) الآن هو (ان حقائق الاشياء) بأسرها (مستورة) بالقلم الاعلى (في اللوح المحفوظ) عنده (بل) أزيد على ذلك وأقول هي مستورة أيضا (في قلوب الملائكة المقربين) وبيان ذلك ان الانوار السمانية التي تقبلس منها الانوار الارضية مرتبة بحيث يقبلس بعضها من بعض فالأقرب من المنبع الاول أعلى رتبة وهكذا ترتيبا في عالم الشهادة ولا يفهم ذلك الا بمثال وهو أن يفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعطا منها الى الارض بحيث تستنير منه الارض فأنت تعلم أن ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا تتعداه فاعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الانوار المملوكة تارة تحدث على ترتيب كذلك وان القرب هو الأقرب الى النور الأقصى فلا يبعد أن يكون ما في اللوح منتقشا في قلوب المقربين من الملائكة لقرب درجاتهم من حضرة الربوبية التي هي منبع الانوار والاسرار (وكأن المهندس) وهو مقدر مجاري القنى والآثار (بسطر صورة أبنية الدار في بياض) أولا فيجعلها نسخة وهو الوجود الذهني (ثم يخرجها الى الوجود) الخارجى (على وفق تلك النسخة) فكذلك فاطر السموات والارض (أى مبدعها بالامثال سابق) (كتب نسخة العالم) وهو ما سوى الله (من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ) كما قال تعالى بديع السموات والارض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون فالابداع أول مراتب الكتابة وقوله ايجاده وابداعه وكتبته قوله فاذا صدر الابداع عن أمره يكون قولاً فاذا وصل الى المحل وظهور المبدع يكون كتابة وحروف المكتوب أشخاص الاملاك وكلمات المكتوبات أجسام الافلاك فالعالم اذا كتابة من الله عز وجل لاحقيقة قوله لان قوله اظهار كلامه وكلامه صفة دانه وصفاته قديمة وكلامه قديم وقوله قديم والعالم ايسر بقديم فهو محدث والكتابة أمر ظهر من القول وهي حادثة والعالم مع انه مكتوب بخط صنع الاله عن يد قدرته حادث مبدع محدود متمناه فاذا أول مرتبة من مراتب كتاب الله عز وجل الابداع (ثم أخرجه الى الوجود على وفق تلك النسخة) والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته تتأدى منه صورة أخرى الى الحواس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم يغض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولو انعدمت السماء والارض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والارض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خياله أن ترى القلب فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع مراتب وجود في الاعيان وجود في الازدهار وجود في اللسان وجود في البياض المكتوب عليه (وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية) فالوجود الاول والثاني جسمانيان والثالث والرابع روحانيان (والروحانيات بعضها أشد روحانية من

وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الجسماني وجوده العقلي أعني وجوده في القالب فاطلاق الوجود على ما في الذهن والخيال لا على الحقيقة لكن على معنى انه صورة محاكية لذلك الوجود الحقيقي كما ان ما يرى في المرآة يسمى انسانا لا بالحقيقة لكن على معنى انه صورة محاكية للانسان الحقيقي وكذلك كل شيء فله في الوجود أربع مراتب وجود في الاعيان وجود في الازدهار وجود في اللسان وجود في البياض المكتوب عليه (وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية) فالوجود الاول والثاني جسمانيان والثالث والرابع روحانيان (والروحانيات بعضها أشد روحانية من

البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية (٢٥٢) اذ جعل حدقتك على صغر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم والسموات والارض

بعض) كالجود العقلي أصغر روحانية من الوجود الخيالي (وهذا اللطف من الحكمة الالهية اذ جعل حدقتك على صغر حجمها بحيث تنطبع فيها صورة العالم) من جلته (السموات والارض على اتساع أكافها) أي جوانبها (ثم يرى من وجوده في الحس وجوده في الخيال ثم منه وجوده في القلب) وهذا الوجود أقوى وانما يحجب منه ما يحجب بسبب صفات بين مقارنة له تضاهي لحجاب العين عن نفسه عند تغميض الاجفان (فانك أبدأ لا تدرك الا ما هو واصل اليك فلولا ما يجعل للعالم كله مكانا في ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه العجائب في القلوب والابصار ثم أعنى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها) ومن جملة هذه العجائب الصورة الانسانية مرتبة بموجب المشاكلة التي بين عالمي الملك والملكوت على صورة الرحمن وفرق بين أن يقال على صورة الرحمن وبين أن يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية به - هذه الصورة ثم أنعم على آدم فأعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع أصناف ما في العالم لان كل ما في العالم هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعنى هذه الصورة المكتوبة بخط الله فهو الخط الالهى المنزه من أن يكون برقم حروف ولولا هذه الرحمة لعجز آدم عن معرفته به اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن كما هو لفظ الصحيح غير منظوم لفظا وهذا النموذج يهديك الى ان غالب الخلق قد جهلت أنفسها كما جهلت الآفاق وهذا وأمثاله بحر لا ساحل له (فلنرجع الى المقصود فنقول القلب يتصور أن تحصل فيه حقيقة العالم وصورة تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما يتصور أن يحصل فيه صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فها هو ارتفاع الحجاب) للعارض بسبب صفات بين مقارنة له (بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه) بحقائقها الاصلية (وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الحواس فيكون ذلك كتفجر الماء من عمق الارض) مستغنيا به عن وصوله من الجداول (ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ) وانما حجاب به حيث يحجب عن نفسه لنفسه بسبب تلك الصفات (كما ان الماء اذا اجتمع من الانهار في الحوض منع ذلك عن التفجر من الارض) لاستغنايته به (فكما ان من نظر الى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس وبيان ذلك اجالا ان العالم المكون في عالم غيب والعالم الحسي عالم شهادة وهو مرقاة الى العالم العقلي ولولا يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية والقرب من الله تعالى فلن يقرب من الله أحد مالم يبطأ بحجوة حضرة القدس والعالم المرتفع عن الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس ثم جعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فاما من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم ولا بد من نوع مماثلة ومطابقة بينهما فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس الكاشفات فتأله الطور وان كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضا ومفتحة الوادى قلوب الانبياء والاولياء والعلماء ثم من بعدهم (فان للقلب بابا مفتوحا الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الشهادة والملك وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة) لانه على موازنته فاما من شئ من عالم الملك الا وهو مثال شئ من عالم الملكوت كما ذكرنا وربما كان الشئ الواحد مثلا الاشياء من عالم الملكوت وربما كان للشئ الواحد من عالم الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الملك وانما يكون مثلا اذا ماثلة نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة

على اتساع أكافها ثم يرى من وجودها في الحس وجودا الى الخيال ثم منه وجودا في القلب فانك أبدأ لا تدرك الا ما هو واصل اليك فلولا ما يجعل للعالم كله مكانا في ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه العجائب في القلوب والابصار ثم أعنى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وبجوانبها وانما يرجع الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورة تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما أن العين يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فها هو ارتفاع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتنفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الحواس فيكون ذلك كتفجر الماء من عمق الارض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما أن الماء اذا اجتمع في الانهار منع ذلك من التفجر في الارض وكما أن من نظر الى الماء الذي يحكي

صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فاذا للقلب بابا مفتوحا الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة

واستيفاء ذلك عسير الضبط وقد أشرفنا الى بعضها قريبا وعلم التفسير يعرفك منها حاج ضرب المثال لان الرؤيا جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرا لها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع فيضان الانوار على الجميع والقمر تعبيرا للوزير لافاضة الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان وان من يرى أن بيده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فإنه يعبر به انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان ومن رأى انه يصب الزيت في الزيتون تعبيرا انه يطو جارية هي أمه وهو لا يعرف وغير ذلك مما يزيد أنساب هذا الجنس (فاما انفتاح باب القاب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك) فان غالب العلوم كذلك (واما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينيا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في غير الماضي من غير اقتباس) في ذلك (من جهة الحواس) الظاهرة (وانما ينفخ ذلك الباب لمن أفرد ذكر الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم سبق المفردون) روى بتشديد الراء وتخفيفها والتخفيف هو الذي جئنا اليه الحكيم الترمذي كما سيأتي كلامه وايضا تبسع المصنف وقال النووي في الاذكار والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد اه وقال الحافظ والراء مفتوح حقيل مكسورة يقال فرد الرجل مشددا وتخفيفا وتنفردوا أفرد السكك بمعنى اه وقال غيره فرد بالتشديد اذا اعتزل وتخلى للعبادة فكأنه أفرد نفسه بالتبطل الى الله تعالى والمعنى سبقوا بنيل الزلفي والعروج الى الدرجات العلى (قبل ومن هم قال) هم (المستشهرون بذكر الله) وفي رواية المستشهرون في ذكر الله وعلى الاول فالمراد الذين أولعوا به يقال اهتر بفلان واستهتر فهو مستهتر أى مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل سواه وقال الحكيم الترمذي المستهتر هو الذي نطق من ربه يشبهه كلامه كلام من لم يستعمله عقله لان العقل يخرج الكلام على اللسان بتدبر وتؤدة وهذا المهتر انما نطقه كائنما يجري على لسانه حتى يشبه الهذيان في بعض الاحيان عند العامة وهو في الباطن مع الله من الاصفياء الناطقين اه (وضع الذكر) عنهم (أوزارهم) أى أنقأ لهم من ذنوبهم التي أثقلتهم (فوردوا القيامة خفافا) فيسبقون لانهم جعلوا أنفسهم افرادا ممتازة بذكر الله عن لم يذكر الله أو جعلوا ربهم فردا بالذكر وتركوا ذكرا مساويا وهو حقيقة التفريد ههنا وقال الحكيم الترمذي المفرد ههنا من أفرد قلبه للواحد في وحدانيته ولازم الباب حتى رفع له الحجاب وأوصله الى قربه فكان بين يدي ربه وعبارة القوت فاما العارفون المواجهون بعين اليقين المكشوفون بعلم الصديقين فانهم مسبرون محمولون سابقون مستهرون وقد وضعت الاذكار عنهم الاوزار كما جاء في الخبر مسبر واسبق المفردون والمفردون أيضا بالفتح فهم مفردون لله تعالى بما أفردهم الله عز وجل قبل من المفردون قال المستهرون بذكر الله وضع الذكرا أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فلما أفردهم من سواهم له أفردوه بمساواه تعالى بذكرهم فاستولى عليهم ذكره فاصطلم قلوبهم نوره تعالى فاندرج ذكرهم في ذكره وكان هو ذا كرههم وكانوا هم المكان لمجاري قدرته فلا يوزن مقدار هذا الذكر ولا تكتب كيفية هذا البر فلو وضعت السموات والارض في كفة لرجح ذكره تعالى بهما (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (في وصفهم أقبل عليهم بوجهي أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ثم قال أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم) ولفظ القوت وهم الذين قال لهم فترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه لو كانت السموات والارضون في موازينهم لاستقلتها بهم أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم قال وهذا هو ظاهر أوصافهم وأول عطائهم اه قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة مقتصر على أول الحديث وقال فيه وما المفردون قال الذين الله كثير والذاكرات وزواه الحاكم قال الذين يستهترون في ذكر الله وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه الترمذي يضع الذكرا عنهم أثقلتهم فيأتون يوم القيامة

فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك واما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينيا بالتأمل من عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفخ ذلك الباب لمن أفرد ذكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قبل ومن هم المفردون يا رسول الله قال المتزهون بذكر الله تعالى وضع الذكرا عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم اخبار عن الله فقال ثم أقبل بوجهي عليهم ثم أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيهم ثم قال تعالى أول ما أعطيهم أن أقذف النور في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم

هذا وهو أن علومهم تتأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال يعلم الفرق بين مدخل العالمين المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها وتصفيلها فقط فقد حكى أن أهل الصين وأهل الروم تباهاوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ويرحى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك فجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يحلون جانبهم وبصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً ففجأ الملك من قوالهم وأنهم كيف

خفا وقال حديث حسن غريب ورواه هكذا الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي الدرداء دون الزيادة التي ذكرها المصنف في آخره وكلاهما ضعيف اه قلت رواه مسلم عن أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع - حدثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في طريق مكة فر على جبل يقال له جدان فقال هذا جدان سيرا وسبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال اذا بكروا الله كثيرا والذاكرات وأخرجهم ابن حبان في مسنده والفريابي في كتاب الذكر والتسبيح كلاهما عن الحسن بن سليمان عن أمية بن بسطام وأخرجه كذلك أحمد في مسنده ولفظ حديث أبي الدرداء عند الطبراني سبق المفردون قالوا وما المفردون قال هم المستهترون في ذكر الله يضع الذكرك عنهم ألقاهم فيأتون يوم القيامة خفافا وسنده ضعيف ضعيف شيخه عبد الله بن سعيد ابن أبي مسريم قاله الهيثمي وقال اسحق بن راهويه في مسنده - حدثنا اسحق بن سليمان سمعت موسى بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الله القراط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كان سير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرق من جدان فقال يا معاذ أين السابقون فقلت مضوا وتخلف أنا فقال ان السابقين الذين هم يترون بذكر الله عز وجل من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وموسى ضعيف لكن يقوى بحديث أبي هريرة السابق ذكره * (تأنيبه) * قال البيضاوي وانما قالوا وما المفردون ولم يقولوا من هم لانهم أرادوا تفسير اللفظ وبيان ما هو المراد منه لا تعيين المتضمن به وتعريف اختصاصهم فسأل في الجواب عن بيان اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توفيقا للسائل بالبيان المعنوي على المعنى اللغوي ايجازا فاكفى فيه بالاشارة المعنوية الى ما استنبههم عليه من الحكاية اللفظية اه (ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن) ونقل صاحب القوت عن سهل التستري قال للقلب تجويفان أحدهما باطن فيه السمع والبصر وكان يسمى هذا قلب القلب والتجويف الآخر ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو مصقال لموضع مخصوص فيه بمنزلة العقال الذي في سواد العين (فاذا الفرق بين علوم الانبياء والاولياء وبين علوم الحكماء والعلماء هذا وهو ان علومهم تأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب) أي الملك والمكوت (لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة) اصعب منها على أفهام الضعفاء ولاكثرها (فهذا مثال يعرف الفرق بين مدخل العلمين) وأبهما أعلى درجة (المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب) بمبلغ جهدهم (وأما للصوفية في جلاء القلب وتطهيره وتصفيته) عن الكدورات (وتصفيله) بالذكور (فتطو قد حكى أن أهل الصين) اقليم معروف وقد قيل الحكمة نزلت على ثلاثة أعضاء أدمغة اليونان وأيادي أهل الصين وألسنة العرب (وأهل الروم تباهاوا) أي تفاخروا (بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور) فقال كل منهم نحن أحسن في هذه الصناعة (فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة) وهي بالضم من البيت معروفة والجمع صفف (لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ويرحى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك وجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يحلون جانبهم وبصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً ففجأ الملك من قوالهم وأنهم كيف

فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرفعوا واذا بجانبهم يتلأأ منه عناية عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذ كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل فازداد حسن جانبهم بمزيد التصقيل فكذلك

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلالته وتزكيتته وصفاته حتى يتلأف فيه جليلة الحق بنهاية الاشراف كفعل أهل الصين وعناية الحكماء والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفعل أهل الروم فكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا يمحي وصفاته لا يتكدر واليه أشار الحسن رحمه الله عليه بقوله التراب لا يأت كل محل الايمان ان بل يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى وأما ما حصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نفس العلم فلا غنى به عنه ولا (٢٥٥) سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض

السعادات أشرف من بعض كما أنه لا غنى الا بالمال فصاحب الدرهم غني وصاحب الخزانة المترعة غني وتفاوت درجات السعادات بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تتفاوت درجات الاغنياء بحسب قلة المال وكثرته فالمعارف أنوار لا يسعى المؤمنون الى لقاء الله تعالى الا بأنوارهم قال الله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقد روى في الخبر أن بعضهم يعطى نوراً مثل الجبل وبعضهم أصغر حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوراً على ايهام قدميه فيضيء مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاع قدمه فمشى واذا طفق قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق (ومنهم) من يمر كالسحاب ومنهم) من يمر (كأنقضاء الكوكب) وهو سقوطه بشير الى السرعة (ومنهم من يمر كشدة الفرس) والذي أعطى نوره على ايهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه فخر منه يد) أي تسقط (وتعلق أخرى وتخررج رجل وتعلق أخرى وتصيب جوانبه النار قال ولا يزال كذلك حتى يخلص الحديث) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه لفظاً يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يمررون على الصراط منهم من نوره على ايهامه ينطفئ مرة ويقيد أخرى وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود يسعى نورهم بين أيديهم قال على الصراط ورواه الحسن كذلك وزاد حتى يدخلوا الجنة أخرجه ابن أبي شيبة وعن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان من المؤمنين من لا يضيء له نور الا موضع قدميه والناس منازل بأعمالهم (فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر) رضي الله عنه (بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرج) واليه الإشارة بقوله في الخبر ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولا بكن بشئ وقر في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (وهذا يضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السرج كالأرج فإيمان آحاد العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمعة

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلالته وتزكيتته وصفاته حتى يتلأف فيه جليلة الحق بنهاية الاشراف) والاضاعة (كفعل أهل الصين) لما صقلوا المصنعة ظهرت فيها النقوش الظاهرية وهم لما صقلوا مصنعة القلب ظهرت فيها صور المعلومات الباطنية (وعناية العلماء والحكماء باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقشها في القلب) وشتان بينهما (وكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت) حين يموت القلوب (وعلمه عند الموت لا يمحي) والمراد بالعلم ما يتعلق بمعرفة الله تعالى (وصفاؤه لا يتكدر واليه أشار الحسن) البصري رحمه الله تعالى بقوله (التراب لا يأت كل محل الايمان) كما نقله صاحب القوت ومعلوم ان محل الايمان والتقوى القلب كما ورد في الخبر الا ان التقوى ههنا وأشار الى القلب (ويكون) العلم (وسيلة القرب له الى الله تعالى) اما ما حصله من نفس العلم أو ما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نقش العلم فلا غنى به عنه ولا سعادة لاحد الا بالعلم) بالله (والمعرفة الصارفة عنان قلبه اليه) ولفظ القوت ولا يصل العبد الى مشاهدة علم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين وقال في موضع آخر حقيقة العلم انما هو بين العلم واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون (وبعض السعادات أشرف من بعض كما أنه لا غنى الا بالمال فصاحب الدراهم غني وصاحب الخزانة المترعة) أي الملائنة (غني وتفاوت درجات السعادات بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تتفاوت درجات الاغنياء بحسب قلة المال وكثرته والمعارف) الالهية (أنوار) لانها حصلت من أشعة النور الالهية (ولا يسعى المؤمنون) يوم القيامة (الى لقاء الله تعالى الا بأنوارهم قال) الله (تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقد ورد في الخبر ان بعضهم) أي المؤمنين (يعطى نوراً مثل الجبل وبعضهم يعطى أصغر) منه (حتى يكون رجل يعطى نوره على ايهام قدميه فيضيء مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاع قدمه فمشى واذا طفق قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق) الخاطف (ومنهم) من يمر (كالسحاب ومنهم) من يمر (كأنقضاء الكوكب) وهو سقوطه بشير الى السرعة (ومنهم من يمر كشدة الفرس) والذي أعطى نوره على ايهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه فخر منه يد) أي تسقط (وتعلق أخرى وتخررج رجل وتعلق أخرى وتصيب جوانبه النار قال ولا يزال كذلك حتى يخلص الحديث) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه لفظاً يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يمررون على الصراط منهم من نوره على ايهامه ينطفئ مرة ويقيد أخرى وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود يسعى نورهم بين أيديهم قال على الصراط ورواه الحسن كذلك وزاد حتى يدخلوا الجنة أخرجه ابن أبي شيبة وعن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان من المؤمنين من لا يضيء له نور الا موضع قدميه والناس منازل بأعمالهم (فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر) رضي الله عنه (بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرج) واليه الإشارة بقوله في الخبر ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولا بكن بشئ وقر في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (وهذا يضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السرج كالأرج فإيمان آحاد العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمعة

ويعلق أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث) فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرج فهذا أيضاً يضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كالأرج فإيمان آحاد العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمع

وايمان الصديقين نوره كنور النجوم والقمر وايمان الانبياء نوره (كنور الشمس) على هذا الترتيب
 ومنبع النور الاكمل من هؤلاء الانوار هو الشمس ومن نورها تفاض على سائر الانوار (وكما ينكشف في
 نور الشمس صورة الاتفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت
 فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين) فالموقنون من
 المؤمنين أعلى ايماناً والعالمون من الموقنين ارفع مقاماً فالأؤمنون في كمال الايمان وحقائقه لا يستوون وان
 استووا بالدخول في الاسم والمعنى وكذلك تفاوتهم في الآخرة (ولذلك جاء في الخبر انه يقال يوم القيامة
 أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال من ايمان وربيع مثقال) من ايمان (وذرة)
 من ايمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربيع مثقال
 اه قلت وأخرج الطيالسي وأحمد والشيخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان
 كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من
 النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه
 من الخير ما وزن ذرة وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في
 قلبه مثقال ذرة من الايمان (وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان
 لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الايمان ما بين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل
 النار الا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر
 باخراجه أولاً وان من في قلبه مثقال ذرة) من الايمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت
 وفيه دليل على ان من كان في قلبه مثقال من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظيم ما اقترف من الاورار
 وان كان في قلبه وزن ذرة من الايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من
 زاد ايمانه على رتبة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من البرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج
 من النار وان كانت سماءه وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الفجار وقد
 قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الفجار لفي بحيم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال
 والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عليين على هؤلاء وارتفع أهل
 الدرجات العلى على أعلى عليين ارتفاع الكواكب الدري في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على
 تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خيراً من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو
 في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سلمان بلفظ الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لانهم
 شيئاً خيراً من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اه قلت حديث سلمان أخرجه أيضاً كذلك
 الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خيراً وهو هكذا أيضاً في بعض نسخ الكتاب واختلاف قول الهيثمي فيه فقال
 مرة مداره على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جداً وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم
 ابن محمد بن يوسف وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضاً الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل
 قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قد يبلغ بقوة ايمانه وبقائه الى
 ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ
 القوت فلعمري ان قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق ايمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى
 أضعاف علم مسلم ويقال ان واحداً من الابدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا
 يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه
 و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلاً للمؤمن على المسلم (لانه وصف المؤمنين بالعلو ولا نهاية
 لعلو الايمان فصارعوا كل مؤمن على قدر ايمانه) والمراد به المؤمن العارف دون المقلد الذي لم يتمكن

وايمان الصديقين نوره كنور النجوم والقمر وايمان الانبياء نوره (كنور الشمس) على هذا الترتيب
 ومنبع النور الاكمل من هؤلاء الانوار هو الشمس ومن نورها تفاض على سائر الانوار (وكما ينكشف في
 نور الشمس صورة الاتفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت
 فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين) فالموقنون من
 المؤمنين أعلى ايماناً والعالمون من الموقنين ارفع مقاماً فالأؤمنون في كمال الايمان وحقائقه لا يستوون وان
 استووا بالدخول في الاسم والمعنى وكذلك تفاوتهم في الآخرة (ولذلك جاء في الخبر انه يقال يوم القيامة
 أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال من ايمان وربيع مثقال) من ايمان (وذرة)
 من ايمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربيع مثقال
 اه قلت وأخرج الطيالسي وأحمد والشيخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان
 كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من
 النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه
 من الخير ما وزن ذرة وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في
 قلبه مثقال ذرة من الايمان (وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان
 لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الايمان ما بين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل
 النار الا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر
 باخراجه أولاً وان من في قلبه مثقال ذرة) من الايمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت
 وفيه دليل على ان من كان في قلبه مثقال من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظيم ما اقترف من الاورار
 وان كان في قلبه وزن ذرة من الايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من
 زاد ايمانه على رتبة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من البرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج
 من النار وان كانت سماءه وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الفجار وقد
 قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الفجار لفي بحيم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال
 والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عليين على هؤلاء وارتفع أهل
 الدرجات العلى على أعلى عليين ارتفاع الكواكب الدري في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على
 تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خيراً من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو
 في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سلمان بلفظ الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لانهم
 شيئاً خيراً من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اه قلت حديث سلمان أخرجه أيضاً كذلك
 الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خيراً وهو هكذا أيضاً في بعض نسخ الكتاب واختلاف قول الهيثمي فيه فقال
 مرة مداره على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جداً وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم
 ابن محمد بن يوسف وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضاً الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل
 قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قد يبلغ بقوة ايمانه وبقائه الى
 ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ
 القوت فلعمري ان قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق ايمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى
 أضعاف علم مسلم ويقال ان واحداً من الابدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا
 يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه
 و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلاً للمؤمن على المسلم (لانه وصف المؤمنين بالعلو ولا نهاية
 لعلو الايمان فصارعوا كل مؤمن على قدر ايمانه) والمراد به المؤمن العارف دون المقلد الذي لم يتمكن

وقال عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآرادهم هنا بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أوتوا العلم ويدل على ذلك أن اسم المؤمن يقع عن المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف (٢٥٧) وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله

تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله وعلمون لذوى الالباب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فهذه الشواهد يتضح أن تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولها كان يوم القيامة يوم التغابن إذ المحروم من درجة الله عظيم الغبن والخسران والمحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره إليها كنف الغنى الذي يملك عشرة دراهم إلى الغنى الذي يملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهما ما

المعرفة في قلبه فهو بعد أسير رتبة التقايد (وقال تعالى) في رفع العلماء على المؤمنين (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآرادهم هنا بالذين آمنوا الذين صدقوا) تقليدا (من غير علم) صحيح (وميزهم عن الذين أوتوا العلم) فانكشف به بصائرهم فصدقوا وتحققوا (ويدل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف) كما تقدم الكلام عليه قريبا (وفسر ابن عباس) رضي الله عنه (قوله تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض) ولفظ القوت قال ابن عباس الذين أوتوا العلم درجات فوق المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض اه قلت وقدرى ذلك مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس السريع المضمرة مائة عام رواه ابن عدى في الكامل وابن عبد البر في كتاب العلم وسنده ضعيف ورواه أبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند لا بأس به ولفظه فضل العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله وعلمون لذوى الالباب) هكذا هو في القوت وقال العراقي تقدم دون هذه الزيادة ولم أجدها هذه الزيادة أصلا وهي مدرجة من كلام أحد بن أبي الحواري (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذى من حديث أبي امامة وصححه وقد تقدم في كتاب العلم الآن لفظه كفضل على أدناكم (وفي رواية كفضل القمر على سائر الكواكب) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن يزيد ليلة البدر بعد القمر وقد تقدم أيضا في كتاب العلم (فهذه الشواهد يتضح تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم) فالوقوفون من المؤمنين أعلى إيماناً والعالمون من الموقنين أرفع مقاماً (ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن) أى يسمى بذلك قال الله تعالى ذلك يوم التغابن (إذا المحروم من درجة الله عظيم الغبن والخسران) والتغابن تفاعل من الغبن وهو الخسارة فى أصل المال (والمحروم) برجته (يرى فوق درجته درجات عظيمة) يتأسف لسواتها (فيكون نظره إليها كمنظر الغنى الذى يملك عشرة دراهم إلى الغنى الذى يملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهما غنى) فى حد ذاته (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخسر حظه من ذلك) قال الله تعالى (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً)

(بيان شواهد الشرع من الكتاب والسنة)

(على صحة طريق التصوف فى اكتساب المعرفة) بالله (لا من) طريق (التعظيم ولا من الطريق المعتاد) المؤلف عند الناس (اعلم أنه من انكشف له ولو الشئ اليسير) أى القليل (بطريق الإلهام والوقوع فى القلب من حيث لا يدري) كيف وقع وما سببه (فقد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغى أن يؤمن به) أى يصدق بقلبه وهذا أقل الدرجات (فإن درجة المعرفة فيه عزيزة جداً وتشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا) أى جاهدوا نفوسهم وبأموالهم وجاهدوا أعدوهم اذ بعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فصبروه وغلبوه فباعوا النفوس والأموال فاعتقوا من رق الهوى ونجوا من الحساب والاهوال لنهدينهم سبلنا أى لنصرفهم إلى مكاشفات العلوم ولنسميهم غرائب الفهوم ولنوصلهم إلى أقرب الطريق البنا بحسن مجاهدتهم فىنا ثم ختم الأمر بقوله تعالى وإن الله لمع المحسنين هذا مقام مشاهدة الصفات فكان المجاهد فيه

(٣٣ - (تحاف السادة المتقين) - سابع) (اعتاد) * اعلم أن من انكشف له شئ ولو الشئ اليسير بطريق

الإلهام والوقوع فى القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغى أن يؤمن به فإن درجة المعرفة فيه عزيزة جداً يشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا

فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووقفه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الاشكالات والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علم من غير تعلم ويفطنه من غير تجسس به وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا بين الحق والباطل ويفرق به بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي في قلبي نورا وفي قبري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا حتى قال في شعري وفي بشري وفي لحي ودي وعظامي وسئل صلى الله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من نور من ربه ما هذا الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذا قذف به في القلب اتسع له الصدر وانشرح وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق وأخرجه ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي قال نزلت هذه الآية أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من نور من ربه فقلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا فاعلام ذلك يا رسول الله قال

معهم أولا بالتوفيق فيه صبره والتأييد وكان المحسن منهم آخر اليوم فيه أحسنوا الى نفوسهم غدا وقال بعض العلماء في تفسير هذه الآية الذين يعملون بما يعلمون يوفقهم ويهديهم الى ما لا يعلمون وقال بعض السلف نزلت هذه الآية في المتعبدين المنقطعين الى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوق الله اليهم من يعلمهم أو يلهمهم التوفيق والعصمة (فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) تقدم في كتاب العلم قال صاحب القوت الحياء من الاختيار والاختبار والابتلاء والاجتهاد والتعريف والتأييد والمثوبة والعقوبة والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة الى غير ذلك من علوم المعارف بعد حسن التدقيق عن معرفة النقص والمزيد بصفاء القلب وصحة المواجيد وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله تعالى ما يجهل (ووقفه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار) هذا نص القوت فهو من قول بعض التابعين وسبق المصنف يقتضي انه بقية الحديث السابق ولذا قال العراقي صدر الحديث تقدم في العلم وهذه الزيادة لم أرها اه والذي يظهر لي انه سقط كلام من النسخ ثم قال صاحب القوت نقلا عن بعضهم كلما ازداد العبد عبادة واجتهادا ازداد القلب قوة ونشاطا وكامل العبد وفترا زاد القلب ضعفا وهنا (وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل) في تأويله (يجعل له مخرجا من الاشكالات) الخيالية (والشبه) الوهمية (و) يرزقه من حيث لا يحتسب أي (يعلمه علم من غير تعلم) أي بالشاهد الصحيح والعلم الصريح وقيل معناه يجعل له مخرجا من كل أمر ضاق على الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب أي يعلمه من غير تعليم بشرو يعطيه من غير تجر به (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات) هكذا نقله صاحب القوت الا أنه قال تفرقون به بين الحق والباطل وتعرفون به المشكالات (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور) لانه كما قال صاحب القوت هو جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا أراد الله أن ينصر عبدا أمده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار (فقال اللهم اعطني نورا) من أنوارك استضيء به (وزدني نورا واجعل لي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لحي ودي وعظامي) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه الترمذي في السنن ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام فصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال اللهم اني أسألك الخ وسأق الحديث الطويل وفيه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في يدي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحي ونورا في دمي ونورا في عظامي اللهم أعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا الحديث وقد تقدم بتسامه مع الكلام عليه في كتاب ترتيب الاوراد (وسئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) هكذا في سائر النسخ والذي في القوت وسئل عن معنى قوله تعالى فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام (ما هذا الشرح قال هو التوسعة ان النور اذا قذف في القلب اتسع له الصدر وانشرح) ولفظ القوت فقال هو النور يقذف به في القلب فينشرح له الصدر وينفسح وقال العراقي رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق وأخرجه ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي قال نزلت هذه الآية أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من نور من ربه فقلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا فاعلام ذلك يا رسول الله قال

وقال صلى الله عليه وسلم لا ين عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم
الينا الآن يؤتى الله تعالى عبدا ففهماني كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله (٢٥٩) تعالى يؤتى الحكمة من يشاء انه انهم

في كتاب الله تعالى وقال تعالى

فهمناها سليمان خص
ما انكشف باسم الفهم
وكان أبو الدرداء يقول
المؤمن من ينظر بنور الله
من وراء ستر رقيق والله
انه الحق يقذفه الله في
قلوبهم ويجريه على
السننهم وقال بعض السلف
ظن المؤمن كهانة وقال
صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراصة المؤمن فانه ينظر
بنور الله تعالى واليه يشير
قوله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين وقوله تعالى قد
بيننا الآيات لقوم يوقنون
وروى الحسن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه
قال العلم علمان فعلم باطن
في القلب فذلك هو العلم
النافع وسئل بعض العلماء
عن العلم الباطن ماهو فقال
هو سر من أسرار الله تعالى
يقذفه الله تعالى في قلوب
أحبابه لم يطلع عليه ملكا
ولا بشرا وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان من أمتي
محدثين ومعلمين ومكلمين
وان عمر منهم وقرأ ابن
عباس رضي الله عنهما وما
أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث يعني
الصديقين والمحدث هو
المهم والمهم هو الذي
انكشف له في باطن قلبه

الانابة الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وأخرجه الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول من حديث ابن عمر نحوه ثم أخرجه عن أبي جعفر المدايني رفعه نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم
لا ين عباس) رضي الله عنه (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) قال العراقي أخرجه من زيادة أحد وابن
حبان والحاكم وصححه وقد تقدم في العلم اه قلت وقال صاحب القوت ومن خواطر النفس ما يرد بشي
لا تظاهر دلائله في الظاهر لحفائه وغموض شواهد فليس يعلم الا بباطن العلم وغامض الفهم والغوص على
لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل كما قال صلى الله عليه وسلم لا ين
عباس الخ (وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم اليما لا أن يؤتى الله
تعالى عبدا فهماني كتابه) كذا في القوت وقد تقدم في آداب تلاوة القرآن وفيه رد على الشيعة حيث انهم
يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم أسرايه بالخلافة وبأسراو غيرها كما هو شأن الاوصياء (وليس هذا
بالتعلم) والدراسة بل هو كشف رباني (و) كما (قيل في تفسير قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء) ومن
يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (انه انهم في كتاب الله تعالى) كذا في القوت (وقال تعالى ففهمناها
سليمان خص ما انكشف له باسم الفهم) ولفظ القوت نفعه بفهم منه فقه قلبه به زاده فوق الحكم والعلم
الذي شره أبوه فزاد على قتيابه (وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقول المؤمن ينظر بنور الله من وراء
ستر رقيق والله انه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويجريه على السننهم) كذا في القوت الا انه قال المؤمن ينظر
الى الغيب والباقي سواء (وقال بعض السلف ظن المؤمن كهانة) أي كأنه سحر في نفاذه وصحة وقوعه
كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله) عز وجل رواه الترمذي
من حديث أبي سعيد وقد تقدم والمعنى بنور الله أي باليقين وفي لفظ آخر اتقوا فراصة العلماء فكأنه
مفسر له (واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين) أي للمتفرسين كما ورد وهذا كان من
طريق السلف من الصحابة والتابعين اذا سئلوا وفقوا وأله هو الصواب لقربهم من حسن التوفيق
وسلوهم حقيقة محبة المطر بق فاطر اليقين اذا ورد على قلب موقن اضطرت مشاهدته الى القيام به
وان خفي على غيره وحكم عليه بيانه وبرهانه بصحة دليله وان التبس على ما سواه (و) من ذلك (قوله
تعالى) في تخصيص الموقنين (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) هذا بصائر للناس وهدي ورجة لقوم يوقنون
(وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علمان فعلم نافع في القلب وذلك هو النافع)
تقدم في كتاب العلم والمراد بالحسن البصري كما صرح به صاحب القوت فالحديث مرسل (وسئل بعض
العلماء عن العلم الباطن ماهو فقال هو سر من أسرار الله يقذفه الله في قلوب أحبه ثم لم يطلع عليه ملكا ولا
بشرا) نقله صاحب القوت الا انه قال سئل بعض أهل المعرفة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من أمتي
محدثين ومكلمين وان عمر منهم) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة بالظن لقد كان فيما قبلكم
من الامم محدثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر ورواه مسلم من حديث عائشة (وقرأ ابن عباس وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين) نقله صاحب القوت (والمحدث) كعظم (هو المهم
والمهم) هو (الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل) الذي هو قلب القلب وفيه باب الى المكوت
الاعلى (لا من جهة المحسوسات الخارجة) وهو باب القلب (والقرآن مخرج بان التقوى مصباح الهداية
والكشف وذلك بغير تعلم قال الله تعالى) في نعت المتقين (وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم
يتقون خصصها بهم وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين) وقال تعالى في فضل العلماء
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى ولنبينه

من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة والقرآن مخرج بان التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى
وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين

وكان أبو يزيد وغيره يقول
ليس العالم الذي يحفظ من
كتاب فاذنسى ما حفظه
صار جاهلا انما العالم الذي
ياخذ علمه من ربه أى
وقت شاء بلا حفظ ولا درس
وهذا هو العلم الرباني واليه
الاشارة بقوله تعالى وعلمناه
من لدنا علمنا مع أن كل علم
من لدننا هو لكن بعضها
بوسائط تعلميم الخلق فلا
يسمى ذلك علما لانيابل
اللدني الذي ينفخ في سر
القلب من غير سبب مألوف
من خارج فهذه شواهد
النقل ولوجع كل ماورد فيه
من الآيات والأخبار
والآثار الخارج عن الحصر
واما مشاهدة ذلك بالتجارب
فذلك أيضا خارج عن
الحصر وظهر ذلك على
الصحابه والتابعين ومن
بعدهم وقال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه لعائشة رضي
الله عنها عندهم موتها
أخوال وأختها وكانت
زوجة حامل فولدت بنتا
فكان قد عرف قبل الولادة
انها بنت وقال عمر رضي الله
عنه في أثناء خطبته ياسارية
الجبل الجبل اذ انك كشف له
ان العدو قد أشرف عليه
فخذه لمعرفته ذلك ثم بلوغ
بوته اليه من جملة الكرامات
العظيمة وعن أنس بن
مالك رضي الله عنه قال
دخلت على عثمان رضي
الله عنه وكنيت

لقوم يعلمون حقيقة العلم انما هي بين التقوى واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون وهب
لهم الآيات ونخصهم بالبيان والدلالات بما استحقوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء (و) قد (كان أبو
زيد) المبتدئ قدس سره (وغيره) من العارفين (يقول) وألفوا القوت يقولون (ليس العالم الذي يحفظ
من كتاب الله) تبارك وتعالى (فاذنسى ما حفظه صار جاهلا انما العالم الذي ياخذ علمه من ربه أى وقت
شاء بلا حفظ ولا درس وهذا) لعمري لا ينسى علمه وهو ذا كرايدا لا يحتاج الى كتاب (هو العالم الرباني)
علمه منسوب الى الرب قد أفوض عليه بلا كتب وها هو وصف قلوب الابدال من المؤمنين ليسوا
واقفين مع حفظ انماهم قائمون بحفظ (واليه الاشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما) أى من عندنا
ولدن طرف ممكن بمعنى عند الانه لا يستعمل الا في الحاضر (مع ان كل علم من لدننا هو لكن بعضها بوسائط
تعلم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا) بل علما انفعاليا كونه أخذ من الغير (بل اللدني الذي ينفخ في سر
القلب) أى باطنه المسمى بقلب القلب (من غير سبب مألوف من خارج) كنعلم ودراسة (فهذه شواهد
النقل) من الكتاب والسنة (ولو جع كل ماورد فيه من الآيات والأخبار والآثار الخارج عن) حد
(الحصر) والاسماء (واما مشاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك عن
الصحابه) رضوان الله عليهم (و) عن التابعين (ومن بعدهم) من أتباعهم وغيرهم (قال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها عندهم موتها) كانت زوجته حاملا (لم تلد بعد) فولدت
بنتا وكان قد عرف قبل الولادة انها بنت (فهذه كراماته) كرمه الله بهما قال الحافظ فتح الدين البعمرى
المعروف بابن سيد الناس في كتابه المقامات العلمية في المكرامات الجليلة بسنده الى عائشة رضي الله عنها قالت
لما حضر أبى أبا بكر الوفاة جلس ثم تشهد ثم قال اما بعد فان أحب الناس غنى الى بعمرى أنت وان أعز الناس
فقر الى بعمرى أنت وانى كنت تحبني جدا عشرين وسقما من مالى فوددت والله انك كنت حرتيه وأخذت به
فانما هو أخواك وأختك قال قلت هذا أنحوأى فن احتسأ فقال ذو بطن ابنة خارجة فاني أنظنها جارية
فكان كذلك (وقال عمر رضي الله عنه في أثناء خطبته في يوم الجمعة ياسارية الجبل) الجبل (اذ انك كشف له)
أى وقع في روعه (العدو قد أشرف اليهم) وذلك في الجيش الذي أرسله مع أسامة الى فارس فلاقى العدو
وهم في بطن واد وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل (فخذه لمعرفته) ذلك ورفع به صوته فألقاه الله في
سمع سارية فأنحاز الناس الى الجبل وقتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله عليهم (ثم بلوغ صوته اليه
من جملة الكرامات العظيمة) وقد أخرج هذه القصة الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر
وأخرجها سيف في الفتوح مطولة عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن فذكرها وهي
عند البيهقي في الدلائل وللالا كائى في شرح السنة والدير عاقولى فهو فوائده وابن الاعرابي في كرامات
الاولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي عجلان عن نافع عن ابن عمر قال وجسه عمر جيشا
ولى عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب جعل ينادى ياسارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش
فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى ياسارية الجبل ثلاثا فاستدنا
ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله قال فقبل لعمر انك كنت تصيح هكذا وكذا ذكره حرملة في جمعه بحديث ابن
وهب باسناد حسن ولا بن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه انه كان يخطب يوم
الجمعة ففرض في خطبته ان قال ياسارية الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض فقال
لهم على ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في ظني ان المشركين هزموا الخواننا وانهم يرون بجبل
وان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاوروه هلكوا فخرج منى ما ترجمون انكم سمعتموه قال فجاء البشير
بعد شهر وذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وقد أفر دطرقة
القطب الحلبي الحافظ بخرأ (وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنيت

قد لقيت امرأة في طريق فنظرت اليها شرا وتأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت يدخل على أحدكم وأنزلنا ظاهره على عينيه أما علمت على أن زنا العينين للنظر لتتوبن أولا عزرك فقلت أوحى بعد النبي فقال (٢٦١) لا ولكن بصيرة وبرهان وفراصة

إصادقة وعن أبي سعيد الخراز

قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فتيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأشباهه كل على الناس فناداني وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أراه وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو على ليل وكان ذاعبال ولم يعرف له سبب بعث به قال فلما قت قات في نفسي من أين يا كل هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس ردهذه الهممة الدنية فان لله تعالى أظافا خفية وقال أحمد النقيب دخلت على الشبلي فقال مفتونا يا أحمد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا فجري بخاطري أنك بخيل فقلت ما أنا بخيل فعاد مني خاطري وقال بل أنت بخيل فقلت ما فتح اليوم على بشي الادفعة الى أول فقير يلقيني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على صاحب لمونس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال اجعلها في مصالحك (أي اصرفها في نفقتك) قال فأخذتها وخرجت فاذا بفقير مكفوف (بين يدي من زين) أي حلاق (يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا) دينار (قال أوليس قلنا لك بخيل قال فتناولتها المزين) كما أمر (فقال) المزين بعد أن أبى من أخذها (قد عقدنا لما جلس الفقير بين أيدينا أن لا نأخذ عليه أجرا قال فرميت بها في دجلة) أي النهر المعروف (وقلت ما أعزك أحد الا أدله الله عز وجل) فذهبها أن اشرف الشبلي صحيح وقد أبداه اشرف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخداد أستاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة آخذني شعري فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخبر وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيدراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعقدت أن أدفع اليه أول شيء يفتح علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض أخواني وقال جاء بعض اخوانك ببصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت البصرة وجئت بها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفه في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تستحي تقول احلق شعري لله تعالى ثم آخذ عليه شيئا

فأخذتها وخرجت واذا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا قال أوليس قد قلنا لك بخيل قال فتناولتها المزين فقال المزين قد عقدنا لما جلس هذا الفقير بين أيدينا أن لا نأخذ عليه أجرا قال فرميت بها في دجلة وقلت ما أعزك أحد الا أدله الله عز وجل

وقال جز بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الخير التيناني واعتقدت في نفسي أن أسلم عليه مولا آكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده إذا به قد لحقني وقد حل طبخة فيه طعام (٢٦٢) وقال يافني كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التيناني هذا

انصرف عاقل الله تعالى (وقال) القشيري في الرسالة أيضا سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت (جز بن عبد الله العلوي) يقول (دخلت على أبي الخير التيناني) يعرف بالاطمع مغربي الأصل سكن تينان بكسر الميم الفوقية وسكون الياء التحتية كأنه جمع بين قرية من قرى الموصل (و) كنت (اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه ولا آكل) عنده (في داره طعاما فلما خرجت من عنده) ومشيت قد رايسيرا (أذابه) خلقي (قد لحقني وقد حل طبخة فيه طعام وقال يافني كل) هذا (فقد خرجت الساعة من اعتقادك) فاشرفه الله على خاطره أولا وعند خروجه عنه نائيا قال القشيري (وكان أبو الخير التيناني هذا مشهورا بالكرامات) والفراسة الحادة وكان كبير الشأن مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة (قال إبراهيم بن داود الرقي) من كبار مشايخ الشام من أقران الجنيد وقد عمر إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة (قصده) يعني أبا الخير التيناني (مسما عليه فحضرت صلاة المغرب) فصلى اماما (فلم يكن يقرأ سورة الفاتحة مستويا) أي مستقيما (فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم) وسلمت (خرجت إلى الطهارة) أي إلى موضعها كني به عن أراقة الماء (فقصدي سبع) أراد أن يبطش بي (فعدت إلى أبي الخير وقلت قد عدني الأسد فخرج) أبو الخير (وصاح به) أي عليه (وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني فتتخى الأسد) فرغت (ورجعت قال لي اشتغلت بتقويم الظاهر ففقم الأسد واشتغلنا بتقويم الباطن) أي القلب (نخافنا الأسد) نقله القشيري في الرسالة ونقل أيضا أنه حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أمتري هذا السبع فقال لا تخف وأخذ شيبان أذنيه فعرهما فبصبص وحرك أذنيه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت رأدي الأعلى ظهره حتى آتى مكة ونقل هو وصاحب الحلية أنه كان إبراهيم بن أدهم في رفقة فعرض لهما السبع فقالوا يا أبا إسحق قد عرض لنا السبع فجاء إبراهيم وقال يا أسدان كنت أمرت فينا فامض والافار جمع فرجع الأسد ومضوا ونقلا عن حامد الأسود قال كنت مع إبراهيم الخواص في البرية فبينما نحن عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لا يأخذني النوم ونام الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه ثم مضى فلما كان الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقعة على وجهه فضر به فأن أنة فصاح فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الأسد واللبلة تصبح من البقرة فقال اما البارحة فذلك حالة كنت فيها مع الله تعالى وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها مع نفسي (وما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهدة الخضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد مالم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الأصل أنكر التفصيل * والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جحده أمران * أحدهما عجائب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف به الغيب وإذا ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس) وجودها (وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص في بحر خيال (لا يسمع ولا يبصر لا اشتغاله بنفسه) حتى انه يمر عليه الانسان فيسلم عليه فلا يحس به) والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب) من أحوال الانبياء وأخبارهم وأخبار الجنة والنار (و) عن (أمر) تقع (في المستقبل) كأحوال البرزخ والحشر والنشر وأحوال أمته وما يؤل إليه أمرها (كما شمل عليه القرآن) والسنة (واذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق) بهذا يتهم وارشادهم لمافية مصلتهم (فلا يستحيل أن يكون في

مشهورا بالكرامات وقال إبراهيم الرقي قصده مسما عليه فحضرت صلاة المغرب فلم يكديقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم خرجت الى الطهارة فقصدي سبع فعدت الى أبي الخير وقلت قصدي سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني فتتخى الأسد فتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلت بتقويم الظاهر ففقم الأسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الأسد وما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهدة الخضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد مالم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الأصل أنكر التفصيل * والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جحده أمران * أحدهما عجائب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف به الغيب وإذا ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لا اشتغاله بنفسه * والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وأمور في المستقبل كما شمل عليه القرآن وإذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق بهذا يتهم وارشادهم لمافية مصلتهم (فلا يستحيل أن يكون في

الوجود لا يشغله بنفسه * والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وأمور في المستقبل كما شمل عليه القرآن وإذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في

وصدق بالرؤيا الصحيحة لزمه

لا محالة أن يقربان القلب له بابان باب الى خارج وهو الحواس وباب الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروح والوحي فاذا اقربهما جميعا لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيلا اليه فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بالمثل المحوج الى التعبير وكذلك تمثل الملائكة للانبياء والاولياء بصور مختلفة وذلك لا يعلم المكاشفة فلنقتصر على ما ذكرناه فانه قال القشيري في الرسالة الرؤيا نوع من الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر تدعى القلب وأحوال تتصور في الوهم اذالم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤية في الحقيقة وانما كان ذلك تصورا وأوهاما تقرر في قلوبهم حين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الالهام من المعلومات بالحس والضرورة فتوهم تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التي تصورهابالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلب ضوء الشمس ضوء السراج فيتقاصر ضوء السراج بالاضافة الى ضوء الشمس فمثال حال النوم كن هو في ضوء السراج ومثال المتيقظ كن تعالى عليه النهار وان المتيقظ يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحداث والخواطر التي كانت تدعى قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله تعالى بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا (فقد قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسألني أن أملى عليه شيئا من ذكرى الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما كتب لك عملا ونحن نحب أن نصعدك بعمل نتقرب به الى الله تعالى فقلت ألسمتا تكتبان الفرائض قال بلى فقلت فيكفيكم ذلك) هكذا نقله صاحب القوت (وهذا اشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة) وقال بعض العارفين بل يطلعون على بعض أعمال القلب بقرائن خارجة فان المؤمن اذا ذكر الله في قلبه فاحت منه رائحة طيبة الى فيه فيشمونها الملائكة فيدركونها اذا ذكر الله تعالى فيكتبون ذلك في صحيفة حسنة (وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من) ولفظ القوت وحد ثنا بعض العلماء قال سألت بعض الابدال عن علم (مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله فقال ما تقول رحمتك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمتك الله ثم أطرق الى صدره

الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق) بل باصلاح نفسه (وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا) قال القشيري في الرسالة ظهور الكرامات على الاولياء جاز والدليل على جوازه انه أمر موهوم حدوته في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع أصل من الاصول فوجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده فاذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا شيء يمنع جوازه وحصوله وظهور الكرامات ٧ على من صدق ممن ظهرت عليه في أحواله فلم يكن صادقا فظاهروا مثله عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الامر هي الكرامة ولا بد من أن تكون الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله اه (فن آمن بالانبياء وصدق بالرؤيا الصحيحة لزمه لا محالة بان يقربان القلب له بابان باب الى خارج وهو الحواس وباب الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروح والوحي) فلا خير خاص بالانبياء والالهام والنفث عام فيهم وفي الاولياء ومنهم من جعلهما من أقسام الوحي وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فاذا أقر بهما) أي بالأميرين المذكورين (جميعا) من غير انكار ولا نقص (لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة) في الدراسة (بل يجوز أن تكون المجاهدة) في نفسه التي هي أعدى عدوه (سبيلا اليه) كما يرشد اليه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا (فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بالمثل المحوج الى التعبير وكذلك تمثل الملائكة للانبياء والاولياء بصور مختلفة فذلك أيضا من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذلك إلا بعلم المكاشفة فلنقتصر على ما ذكرناه فانه قال القشيري في الرسالة الرؤيا نوع من الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر تدعى القلب وأحوال تتصور في الوهم اذالم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤية في الحقيقة وانما كان ذلك تصورا وأوهاما تقرر في قلوبهم حين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الالهام من المعلومات بالحس والضرورة فتوهم تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التي تصورهابالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلب ضوء الشمس ضوء السراج فيتقاصر ضوء السراج بالاضافة الى ضوء الشمس فمثال حال النوم كن هو في ضوء السراج ومثال المتيقظ كن تعالى عليه النهار وان المتيقظ يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحداث والخواطر التي كانت تدعى قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله تعالى بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا (فقد قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسألني أن أملى عليه شيئا من ذكرى الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما كتب لك عملا ونحن نحب أن نصعدك بعمل نتقرب به الى الله تعالى فقلت ألسمتا تكتبان الفرائض قال بلى فقلت فيكفيكم ذلك) هكذا نقله صاحب القوت (وهذا اشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة) وقال بعض العارفين بل يطلعون على بعض أعمال القلب بقرائن خارجة فان المؤمن اذا ذكر الله في قلبه فاحت منه رائحة طيبة الى فيه فيشمونها الملائكة فيدركونها اذا ذكر الله تعالى فيكتبون ذلك في صحيفة حسنة (وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من) ولفظ القوت وحد ثنا بعض العلماء قال سألت بعض الابدال عن علم (مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله فقال ما تقول رحمتك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمتك الله ثم أطرق الى صدره

ذلك وهذه اشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله فقال ما تقول رحمتك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمتك الله ثم أطرق الى صدره

وقال ما تقول رجل الله ثم أجاب بأغرب جواب سمعته فسأله عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهما وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي (٢٦٤) محدثين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول أيما عبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب

عليه التمسك بذكرى توليت

وقال ما تقول رجل الله ثم أجاب بأغرب جواب سمعته (فسأله عن النشأة) ولفظ القوت فقلت رأيتك التفت عن شمالك ويمينك ثم أقبلت على صدرك فاذ لك (فقال لم يكن عندي في المسألة) التي سألتني عنها (جواب) ولفظ القوت علم (عتيد) أي حاضر (فسألت صاحب الشمال) فظننت أن عنده منها علما (فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهما) هكذا نقله صاحب القوت (وكان هذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في أمي محدثين وان عمر منهم) تقدم الكلام عليه قريبا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله نقلا عن ولد الشيخ أبي الحسن الشاذلي قال دخلت على والدي فسمعتة يقول والله لقد يسألونني عن المسئلة لا يكون لها عندي جواب فاذا الجواب مسطر في الزاوية في الحصىرة أو الحائط (وفي الاثر) عن بعض التابعين (ان الله تعالى يقول أيما عبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته) أي بيدي (وكنيت جليسه ومحادثه وأنيسه وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية (الداراني رحمه الله تعالى القلب بمنزلة القبة المضروبة) بالعمد والاطناب والاورناد (حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من الجهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من الطامعين فانهم يتجلى لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيا الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطالع الخاشعين على بعض سره * (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

سياسته وكنيت جليسه ومحادثه وأنيسه وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من الجهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من الطامعين فانهم يتجلى لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيا الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطالع الخاشعين على بعض سره * (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

(اعلم أن القلب كذا كرهناه) عن أبي سليمان الداراني (في مثال قبة مضروبة لها) من حوالها أبواب مغلقة (تنصب اليه الاحوال من كل باب) على اختلافها في ورودها عليه (ومثاله أيضا مثال هدف) محركة هو الغرض الذي يرمى عليه بالسهم (تنصب اليه السهام من الجوانب) والاطراف المحاذية له (أو هو مثال مرآة) كبيرة مصقولة (منصوبة) على موضع عال حيث يمر الناس وغيرهم (يجتاز) أي يمر عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة فلا تخلو عنها أو (هو) مثال حوض (لها) (تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار) أو مساق أو جداول (مفتوحة اليه وانما داخل هذه الآثار المتحددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس) الظاهرة (وأمان الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان) أي من أصل خلقته (فانه إذا أدرك بالحواس شيئا) من مسموع أو مبصر أو مزوق أو ملموس أو مشموم (حصل منه أثر في القلب) ظاهر ينفعل له (وكذلك إذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل) لا طعمة المقوية للشهوة (وبسبب قوة في المزاج) وقوته بسبب قربه من الاعتدال الحقيقي وذلك في سن الوقوف وسن الشباب (حصل منها في القلب أثر وان كف

منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه وانما داخل هذه الآثار المتحددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس وأمان الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان فانه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك إذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة في المزاج حصل منها في القلب أثر وان كف

عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآخر والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآخر والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآخر

فببدأ الافعال الخواطر
ثم الخاطر يحرك الرغبة
والرغبة تحرك العزم
والعزم يحرك النية والنية
تحرك الاعضاء والخواطر
المحركة للرغبة تنقسم الى
ما يدعو الى الشر أعني الى
ما يضرك في العاقبة وإلى
ما يدعو الى الخير أعني الى
ما ينفع في الدار الآخرة
فهما خاطران مختلفان
فانقرا الى اسمين مختلفين
فالخاطر المحمود يسمى
الهاما والخاطر المذموم
أعني الداعي الى الشر يسمى
وسواساً ثم انك تعلم ان هذه
الخواطر حادثة ثم ان كل
حادث فلا بد له من محدث
ومهما اختلفت الحوادث
دل ذلك على اختلاف
الاسباب هذا ما عرف من
سنة الله تعالى في ترتيب
المسببات على الاسباب
فهما استنارت حيطان
البيت بنور النار وأظلم
سقفه واسود بالدخان علمت
ان سبب السواد غير سبب
الاستنارة وكذلك لانوار
القلب وظلمته سببان
مختلفان فسبب الخاطر

عن الاحساس في الخيالات الحاصلة في النفس تبقى (مر كوزة فيها) وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآخر والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآخر والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآخر

(٣٤ - (تحاف السادة المتقين) - سابع) الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي
يتبها به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتبها لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تستقر الى
أسماء مختلفة والمالك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعيد بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه ومخرجه
لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر) لقوله تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (والوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة
الخذلان) فكل منهما زوج للآخر مقابل له منهما هي أدوات الظاهر ومنها ما هي اعراض الباطن وهي
حواس الجسم والقلب فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عدلها
سبحانه بحكمته وسواها على مشيئته وقومها اتقاناً بصنفته أولها النفس والروح وهما مكانان للقاء
والعدو والمالك وهما شخصان يلقيان الفجور والتقوى ومنها عرضان متمسكان في مكانين وهما العقل
والهوى عن حكيمين من مشيئة حاكم وهما التوفيق والاغواء ومنها نوران ساطعان في القلب عن
تخصيص من رجة راحم وهما العلم والايمان فهذه أدوات القلب وحواسه ومعانيه الفاتنة وآلاته
والقلب وسط هذه الادوات كالمك واليه تؤدي أو كالمراة المجلوة وهذه الآلة حوله تظهر
فيها وتقدح فيه فيجدها (والله الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين) وقوله تعالى الذي
خلقك فسواءك فعذلك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم (فان الموجودات كلها متقابلة

مردو جنة) مسواة معدولة معقومة (الا الله تعالى فانه لا مقابل له) كما انه لا شريك له (بل هو الواحد الحق المطابق الخالق للارواح كلها) وقد قسم صاحب القوت الخواطر وفسر اسماءها بما يقرب من تقدير المصنف فقال ما وقع في القلب من عمل الخير فهو الهام وما وقع من عمل الشر فهو وسواس وما وقع في القلب من المخاوف فهو اجناس وما كان من تقدير الخير وأمله فهو نية وما كان من تدبير المباحات والطامع فيها وترجيها فهو أمل وامنية وما كان من تذكرة أمر الآخرة والوعود والوعيد فهو تذكرة وتذكير وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة وما كان من تحديق النفس بعاشها فهو هم وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو هم ويسمى جميع ذلك خواطر لانه خطور همة نفس أو خطور عدو بحسب أخطره ملك به من ثم ان ترتيب الخواطر المنشأة من خزائن الغيب القادحة في القلب على ستة معان وهي حدود الشئ المظهر ثلاثة منها معقودة وثلاثة مطالب بها فاول ذلك الهمة وهو ما يبدو من وسوسة النفس بالشئ يجده العبد بالحق كالبرق فان صر فيها بالذكرة امتحت وان تركها بالغفلة صارت خواطر وهو خطور العدو بالتزيين وان نفي الخاطر ذهب وان دنا منه قوى فصار وسوسة وهذه محادثة النفس للعدو واصغائها اليه وان نفي العبد هذه الوسوسة بذكرة الله عز وجل خنس العدو وضعفت النفس وهذه الثلاثة معقودة رجحة من الله سبحانه غير مؤاخذ بها العبد وان مرح العدو والنفس في محادثة العدو وطاولت النفس للعدو بالصغاء والمحاذة قويت الوسوسة فصارت نية فان أبدل العبد هذه النية بنية خير أو استغفر منها وتاب والاقويت فصارت عقدا فان حل هذا العقد بالتوبة وهو الاصرار والاقوى فصار عزما وهو القصد وهذه الثلاث من أعمال القلب مأخوذة من العبد ومسؤول عنها فان تداركه الله تعالى بعد العزم والالتصاكن العزم فصار طلبا وسعيًا وظهور العمل على الجوارح من خزنة الغيب والمالكوت فصار من أعمال الجسم في خزنة الملك والشهادة فهذه المعاني توجد من أعمال البر والاثم فما كان منها من البر همة ونية وعزما كان محسوسا بالعبد في باب النيات مكتوبا له في ديوان الارادات له به حسنات وما كان منها من الشر نية وعقد وعزما فعلى العبد فيه مؤاخذة من باب أعمال القلوب ونيات السوء وعقود المعاصي وليس مجانس للعدو وموافق له الا النفس جوع بينهما في الوسوسة قال الله تعالى الوسواس الخناس وقال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وكل شئ خلقه الله تعالى فله مثل وضد قتل النفس الشيطان وضدها الروح وأعمال الجوارح من النوعين الطاعة والمعصية أعظم في الاجر والوزر مع الامال لا يتأتى أن يعلم بظاهر الجسم من شهادة التوحيد أو وجود شك وكفر واعتقاد بدعة والله أعلم (فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب لثان لمة من الملك ابعاد بالخير وتصديق بالحق ولة من العدو ابعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير) قال صاحب القوت هو من قول ابن مسعود وقد رويناه من طريق مسندا وقال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبير من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه كذلك ابن حبان وقال الترمذي بعد ان رواه عن هناد حدثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هو حسن غريب لا نعلمه مرفوعا الا من حديث أبي الاحوص ولفظهم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فامالة الشيطان فابعد بالشر وتكذيب بالحق وأمالة الملك فابعد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله على ذلك ومن وجد الاخرى فليعتز بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان بعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والآية وقال الحسن انما هما همان يجولان في القلب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله تعالى أمضاه وما

مردو جنة الا الله تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للارواح كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب لثان لمة من الملك ابعاد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله واة من العدو ابعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى الشيطان بعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والآية وقال الحسن انما هما همان يجولان في القلب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله تعالى أمضاه وما

كان من عدوه جاهده واجتاذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب (٢٦٧) المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن

فإنه يتعالى عن أن يكون له
أصبع مركبة من لحم
وعظم ودم وعصب منقسمة
بالانامل والسكر روح
الأصبع سرعة القلب
والقدرة على التحريك
والتغيير فانك لا تريد
أصبعك لشخصه بل لفعله
في القلب والتريد كما أنك
تتعالى الانفعال بأصابعك
والله تعالى يفعل ما يفعل
باستحضار الملك والشیطان
وهما مسخران بقدرته
في قلب القلب كما أن
أصابعك مسخرة لك في
قلب الاجسام مثلاً
والقلب بأصل الفطرة صالح
لقبول آتار الملك ولقبول
آتار الشیطان صلاحاً
متساوياً ليس يترجح
أحدهما على الآخر وإنما
يترجح أحد الجانبين باتباع
الهوى والاكباب على
الشهوات أو الاعراض
عنها ومخالفتها فان اتبع
الانسان مقتضى الغضب
والشهوة ظهر تسلط
ومعدنه لان الهوى هو
مرعى الشیطان ومرته
وان جاهد الشهوات ولم
يسلطانها على نفسه وتشبه
بأخلاق الملائكة عليهم
السلام صار قلبه مستقر
بالملائكة ومهبطهم ولما
كان لا يخلو قلب عن شهوة

كان من عدوه جاهده) نقله صاحب القوت والتميز بين اللتين لا يهتدى اليه أكثر الناس وإنما يتشوف
الى معرفتهما وتميز الخواطر طالب مرید يتشوف الى ذلك كتشوف العطشان الى الماء لما يعلم من وقع ذلك
ونخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبداً راداً بالخطوة بصفا اليقين ومنع الموقنين وأكثر التشوف الى
ذلك للمقربين ومن أخذه في طريقهم ومن أخذ في طريق الارار قد يتشوف الى ذلك بعض التشوف لان
التشوف اليه يكون على قدر الهمة والطالب والارادة والخط من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المسلمين
والمؤمنين لا يتطلع الى معرفة اللتين ولا يهتم بتميز الخواطر (واجتاذب القلب بين هذين السلطين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه مسلم من حديث عبد الله
ابن عمر وقد تقدم قريباً (فإنه يتعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم منقسمة بالانامل
والسكر روح الأصبع سرعة القلب والقدرة على التحريك والتغيير فانك لا تريد أصبعك لشخصه بل
لفعله في القلب والتريد كما أنك تتعالى الانفعال بأصابعك) وجب اللفاظ الموهومة في الاخبار يكفي
في دفع ايها المقرينة واحدة وهي معرفة الله ومعرفة انه ليس بحسب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (والله
تعالى انما يفعل ما يفعل باستحضار الملك والشیطان وهما مسخران بقدرته في قلب القلب) أي حرها
الى خير أو شر (كما أن أصابعك مسخرة لك في قلب الاجسام مثلاً والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آتار
الملك ولقبول آتار الشیطان صلاحاً متساوياً) بطرفيه (ليس يترجح أحدهما على الآخر وإنما يترجح أحد
الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات) أي الملازمة عليها (والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع
الانسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشیطان بواسطة الهوى وصار القلب عس الشیطان) أي
مأواه (ومعدنه) أي محل اقامته (لان الهوى هو مرعى الشیطان ومرته وان جاهد الشهوات ولم
يسلطانها على نفسه) بان تنصل عنها واسترذلها (وتشبه بأخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقر
بالملائكة ومهبطهم) * اعلم أن المستولى على الانسان أول شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعثت الى
أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة
والغضب حتى ملكهما وضعفا عن تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شياً من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه
عن الخلود والخيالات والمحسوسات وأتس بالادراك أخذ شياً آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك
والفعل واليهما يتطرق النقصان والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أقرب من
الملائكة (ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات
البشرية المتشعبة من الهوى لا حرم لم يخل قلب عن أن يكون للشیطان فيه جولان بالسوسة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله) وفي رواية معه (شیطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الا ان
الله تعالى أعاني عليه فاسلم) بلفظ الماضي من الاسلام أو بلفظ المضارع من السلامة وقدرى بالوجهين
(فلا يأمر بالبخير) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت هذا لفظ مسلم من حديث
عائشة ورواه كذلك الطبراني في الكبير من حديث أسامة بن شريك وليس فيه فلا يأمر بالبخير وأما لفظ
حديث ابن مسعود عند مسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
وياك يا رسول الله قال وياي الا ان الله عز وجل أعاني عليه فاسلم فلا يأمرني بالبخير وكذلك رواه أحد
و يروى ذلك أيضاً عن شريك بن طارق بلفظ ما منكم من أحد الا وله شیطان قالوا ولك يا رسول الله
قال ولي ولكن الله أعاني عليه فاسلم رواه ابن حبان والبخيري والطبراني وقال البخيري ولا أعلم
لشريك بن طارق غيره و يروى أيضاً عن المغيرة بن شعبه بلفظ ما من أحد الا جعل معه قرين من الجن
قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعاني عليه فاسلم فلا يأمرني بالبخير رواه الطبراني

وغضب وحرص وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا حرم لم يخل قلب عن أن يكون للشیطان فيه جولان
بالسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله شیطان قالوا وأنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله أعاني عليه فاسلم فلا يأمر بالبخير

وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط الا حيث ينبغي والى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعو الى الشر فالشيطان المتدبرع بها الايامر الا بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب الى (٢٦٨) ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق مجاله واقبل الملك والمهم والتطارد بين جندي

الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم الى ان ينفتح القلب لاحدهما فيستوطن ويستمكن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا واكثر القلوب قد فتحتها جنود الشياطين وتغلبت فقامت آلات بالوسوس الداعية الى اثار العاجلة واطراح الآخرة ومبدا استيلائها اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الابتغية القاب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذي هو مطرح اثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة العدوي شكوت الى العلاء بن زياد ما أجده في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي تربه اللصوص فان كان فيه شيء عاجلوه والامضوا وتركوه يعني ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك ساط الله عليه الشيطان وقال تعالى

(وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط الا حيث ينبغي والى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعو الى الشر فالشيطان المتدبرع بها الايامر الا بالخير) لتضييق طريقة فلا يقدر على التسلط (ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا) أي محل جولان (فوسوس) ودبر شغله (ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق مجاله) ولم يقدر على اقامته (واقبل الملك والمهم الخير) وفي نسخة فالهم الملك واقبل (والتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب دائم) لا ينقطع بين غالب ومغلوب (الى ان ينفتح القلب لاحدهما فيتمكن فيه) (ويستوطن) أي يتخذ محل اقامة وفي بعض النسخ فيستوطن ويستمكن (ويكون اجتياز الثاني اختلاسا) يختلسه (فأكثر القلوب قد فتحتها جنود الشياطين وتغلبت فقامت آلات بالوسوس الداعية الى اثار العاجلة) (العاجلة) الفانية (واطراح الآخرة) الباقية (ومبدا استيلائها) أي تلك الجنود (اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الابتغية القلب من قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذي هو مطرح اثر الملائكة) ومحل ظهورهم (قال جرير بن عبيدة العدوي شكوت الى العلاء بن زياد) بن مطر العدوي البصري أحد العباد كنيته أبو نصر ثقة روى له البخاري معلقا وأبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه مات سنة أربع وتسعين ومائة (ما أجده في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي تربه اللصوص فان كان فيه شيء عاجلوه والامضوا وتركوه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا جرير بن عبيدة العدوي عن أبيه قال قلت للعلاء بن زياد اذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي قال ابشر هذا علم الخير أما رأيت أن اللصوص اذا مروا بالبيت الحربي لم يلبوا عليه واذا مروا بالبيت الذي فيه المتاع زاولوه حتى يصيبوا منه شيئا وقد ظهر من هذا السياق انه سقط على المصنف عن أبيه وللعلاء بن زياد ترجمة حسنة في الحلية (يعني ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي تسلط وتملك لانهم قد اخلوا قلوبهم عن الشهوات ومقتضياتها (فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى) وذليله ومسخره (لا عبد الله ولذلك ساط الله عليه الشيطان) وكل به (وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه أي ان الهوى الهه ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله وقال عمرو بن العاصي) كذا في النسخ والصواب عثمان بن أبي العاصي وهو أبو عبد الله الثقة الطائفي أخو الحكم بن أبي العاصي وله ما صحبه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الكوفة ثم أقره أبو بكر وعمر مات سنة احدى وخسين روى له الجماعة سوى البخاري وقد تقدم ذكره في كتاب الصلاة (لذي صلى الله عليه وسلم يارسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الزاي (فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني) قال العراقي رواه مسلم من حديثه (وفي الخبر ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه) قال العراقي رواه ابن ماجه والترمذي من حديث أبي بن كعب وقال غريب وليس اسناده بالقوي عند أهل الحديث (ولا يعمو وسوسة الشيطان من القلب الاذ كرماسوى ماوسوس به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم ما كان فيه

من أفرأيت من اتخذ الهه هواه وهو اشارة الى أن من الهوى الهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاصي لله صلى الله عليه وسلم يارسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه ولا يعمو وسوسة الشيطان من القلب الاذ كرماسوى ماوسوس به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم ما كان فيه

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضا أن يكون مجالا للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
للشيطان فيه مجال ولا يغالج الشيء الأبيضه وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو

معنى قولك أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وذلك لا يقدر عليه إلا
المتقون الغالب عليهم
ذكر الله تعالى وإنما
الشيطان يطوف عليهم في
أوقات الفلتات على سبيل
الجلسة قال الله تعالى إن
الذين اتقوا إذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا
فأذا هم مبصرون وقال
مجاهد في معنى قول الله
تعالى من شر الوسواس
الخناس قال هو منبسط على
القلب فإذا ذكر الله تعالى
خنس وانقبض وإذا غفل
انبسط على قلبه فالتطارد
بين ذكر الله تعالى ووسوسة
الشيطان كالتطارد بين
النور والظلام وبين الليل
والنهار ولتضادهما قال
الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان فأنساهم ذكر
الله وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن
الشيطان واضع خرطومه
على قلب ابن آدم فان هو
ذكر الله تعالى خنس وإن
نسى الله تعالى التقم قلبه
وقال ابن وضاح في حديث
ذكره إذا بلغ الرجل أربعين
سنة ولم يتب مسح الشيطان
وجهه بيده وقال بابي وجه
من لا يفلح وكما أن الشهوات

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضا أن يكون مجالا للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
للشيطان فيه مجال ولا يغالج الشيء الأبيضه وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو
معنى قولك أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وذلك لا يقدر عليه إلا
المتقون الغالب عليهم
ذكر الله تعالى وإنما
الشيطان يطوف عليهم في
أوقات الفلتات على سبيل
الجلسة قال الله تعالى إن
الذين اتقوا إذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا
فأذا هم مبصرون وقال
مجاهد في معنى قول الله
تعالى من شر الوسواس
الخناس قال هو منبسط على
القلب فإذا ذكر الله تعالى
خنس وانقبض وإذا غفل
انبسط على قلبه فالتطارد
بين ذكر الله تعالى ووسوسة
الشيطان كالتطارد بين
النور والظلام وبين الليل
والنهار ولتضادهما قال
الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان فأنساهم ذكر
الله وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن
الشيطان واضع خرطومه
على قلب ابن آدم فان هو
ذكر الله تعالى خنس وإن
نسى الله تعالى التقم قلبه
وقال ابن وضاح في حديث
ذكره إذا بلغ الرجل أربعين
سنة ولم يتب مسح الشيطان
وجهه بيده وقال بابي وجه
من لا يفلح وكما أن الشهوات
من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضا أن يكون مجالا للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
للشيطان فيه مجال ولا يغالج الشيء الأبيضه وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو
معنى قولك أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وذلك لا يقدر عليه إلا
المتقون الغالب عليهم
ذكر الله تعالى وإنما
الشيطان يطوف عليهم في
أوقات الفلتات على سبيل
الجلسة قال الله تعالى إن
الذين اتقوا إذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا
فأذا هم مبصرون وقال
مجاهد في معنى قول الله
تعالى من شر الوسواس
الخناس قال هو منبسط على
القلب فإذا ذكر الله تعالى
خنس وانقبض وإذا غفل
انبسط على قلبه فالتطارد
بين ذكر الله تعالى ووسوسة
الشيطان كالتطارد بين
النور والظلام وبين الليل
والنهار ولتضادهما قال
الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان فأنساهم ذكر
الله وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن
الشيطان واضع خرطومه
على قلب ابن آدم فان هو
ذكر الله تعالى خنس وإن
نسى الله تعالى التقم قلبه
وقال ابن وضاح في حديث
ذكره إذا بلغ الرجل أربعين
سنة ولم يتب مسح الشيطان
وجهه بيده وقال بابي وجه
من لا يفلح وكما أن الشهوات

متمزجة بالحلم ابن آدم ودمه منسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقه واجار به بالجوع وذلك لأن الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات

ولاجل استئناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبارا عن ابليس لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يتبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فعدله بطريق الاسلام فقال اتسلم وتترك دينك ودين آبائك فعصاه واسلم ثم قعدله بطريق الهجرة فقال انها حرا تدع ارضك وسمائك فعصاه وهاجر ثم قعدله بطريق الجهاد فقال اتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسلك نساؤك ويقسم مالك فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر

(٢٧٠)

منه (ولاجل استئناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن ابليس لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يتبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فعدله بطريق الاسلام) أولا (فقال اتسلم وتترك دينك ودين آبائك فعصاه) أي خالفه ولم يسمع قوله (واسلم ثم) لما أيس منه من طريق الاسلام (قعدله بطريق الهجرة فقال له) (انها حرا تدع ارضك وسمائك) وتذهب في بلاد الغربية (فعصاه) وخالفه (وهاجر) فرار الدينه (ثم) لما أيس منه من طريق الهجرة (قعدله بطريق الجهاد فقال له) (لتجاهد وهو) أي الجهاد (تلف النفس والمال فتقاتل) العدو (فتقتل فتسلك نساؤك ويقسم مالك فعصاه) ولم يسمع كلامه (وجاهد) رغباعليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة (قال العراقي رواه النسائي من حديث سبرة بن أبي فاكه باسناد صحيح) فقد ذكر صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهدين يقتل وتنكح نساؤه) ويقسم ماله (وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد) ويشبته عنه (وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فانه سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي) مادام حيا (وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته) فتارة يتابعونه وتارة يخالفه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) ما من أحد الا وله شيطان كما تقدم قريبا (فقد انضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان) وكل منهما في مقابلة الآخر (فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان انه) هل (هو جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها) عنه (ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل) بصاحبه (فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو قوي محتال (فقد عرفه العبد فينبغي أن يشتغل بمجاهدته) بتضييق الطرق عليه وسد مجاريه (وقد عرف الله سبحانه وتعالى) عبادته (عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به) أي يصدق بوجوده (ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان اكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو خزيه) الآية (وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقال تعالى مخبرا عنه لا قعدن لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى مخبرا عنه كذلك ولا تضلهم ولا منيهم ولا آمنهم الآية (فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه) بل بمخالفته وعصيانه (نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه) فان معرفة ذلك أكيدة (وسلاح الشيطان الهوى والشهوات) وما ينشأ عنهما (وذلك كاف للعالمين فاما معرفة صفة ذاته وحقيقته وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين) من أهل اليقين

التي تخطر للمجاهدين أنه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فانه سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد انضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا انظر من لم ينظر في ذات الشيطان انه جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين

الجهل فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو قوي محتال ولا محالة فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان اكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو خزيه ليكونوا من أصحاب السعير وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فاما معرفة ذاته وصفاته وحقيقته فذلك ميدان العارفين

المتغلغلين في علوم المكاشفات فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً أنه داع الى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة والى ما يعلم انه داع الى الخير فلا يشك في كونه الهاماً والى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتميز في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ أما تنظر الى الخلق وهم موتى من الجهل هلكت من الغفلة قد أشرفوا على النار أما لك رحمة على عباد الله تنقذهم من المعاطب بنصحتك وعظك وقد (٢٧١) أنعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق

وتمتجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجربه بلطف الحيل الى أن يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه بعد ذلك الى أن يترنن لهم ويتصنع بتحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقطت وقع كلامك من قلوبهم ولم يمتدوا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في اثباته يؤكده شواهد الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدريج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتمكك وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن أنه عند الله بكان وهو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وان الله ليؤيد

(المتغلغلين في علوم المكاشفات) الغائصين في بحارها (فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً أنه داع الى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة والى ما يعلم انه داع الى الخير فلا يشك في كونه الهاماً والى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتميز في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون) فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ) الماهر (بطريق الوعظ) للامامة (أما تنظر الى الخلق وهم موتى من الجهل هلكت من الغفلة قد أشرفوا على النار) وكادوا أن يتساقطوا فيها (أما لك رحمة على عباد الله تنقذهم من المعاطب) أي تخلصهم (من العطب) أي الهلاك (بنصحتك وعظك) وقد أنعم الله عليك بقلب بصير (لسان ذلق) أي فصيح (ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه) وغضبه (وتسكت عن اشاعة العلم) وافادته (ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك) وأمثاله (ويستجربه بلطف الحيل) ويستجمله الى ما يلقى في خياله (الى أن يشتغل بوعظ الناس مدة ثم يدعوه بعد ذلك الى أن يترنن لهم ويتصنع بتحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولا يمتدوا الى الحق) وانما تجلب خواطرهم بتأثير كلامك فيهم اذا ترننت لهم بحسن الزى وأظهرت الفصاحة والبلاغة (ولا يزال يقرر ذلك عنده) ويحسنه له (وهو في اثباته يؤكده شواهد الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع) والعلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدريج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتمكك (وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن) في نفسه (انه عند الله بكان) عظيم (وهو من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم) رواه النسائي من حديث أنس بأسناد جيد (و) قال (ان الله) (يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في كتاب العلم (ولذلك روى أن ابليس جاء لعيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال) عيسى (كلمة حق ولا أقوالها بقولك لان له أيضاً تحت الخبر تلبيسات) ومخادعات (وتلبيسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها تملك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء وأصناف الخلق مما يكرهون طاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة) الظاهرة للناس فقد استمالهم بتلك الخدع واستولى على قلوبهم فغميت بها أبصارهم (وسنذكر جملة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور من هذا الربع) ان شاء الله تعالى (ولعلنا ان أمهل الزمان) وامتد الاجل (صنفنا كتاباً على الخصوص نسمة تلبيس ابليس) وقد قلده جماعة ممن أتى بعده فآلف كتاباً سماه كذلك منهم ابن الجوزي (فانه قد اشتهر الآن تلبيسه في البلاد والعباد لاسيما في المذاهب والاعتقادات) فركبوا كل صعب وذلول وتعصبوا

هذا الدين بالرجل الفاجر ولذلك روى أن ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله فقال كلمة حق ولا أقوالها بقولك لان له أيضاً تحت الخبر تلبيسات وتلبيسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها تملك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء وأصناف الخلق مما يكرهون طاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة وسنذكر جملة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور وفي آخر هذا الربع ولعلنا ان أمهل الزمان صنفنا كتاباً على الخصوص نسمة تلبيس ابليس فانه قد انتشر الآن تلبيسه في البلاد والعباد لاسيما في المذاهب والاعتقادات

حتى لم يبق من الخيرات الارسمها كل ذلك اذعانا للتلبسات الشيطان ومكايده فحق على العبد ان يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك
أولى الشيطان وأن يعين النظر فيه (٢٧٢) بعين البصيرة لا بهوى من الطبع ولا يطلع عليه الابنور والتقوى والبصيرة وغزارة

العلم كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أي رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون أي ينكشف لهم الاشكال فاما من لم يرض نفسه بالتقوى فيميل طبعه الى الاذعان بتلبساته الهوى فيكثر فيه غلظه ويتعجل فيه هلاكه وهو لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه وتعالى وبد الهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل هي أعمال ظنوها حسنات فاذا هي سيئات وأنعمض أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد الرحيم بن يحيى الارموى ومن تبعه من الشاميين اذ قالوا في شرح حديث طلب العلم فريضة قالوا انما عني به طلب معرفة علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس ووسائلها ومعرفة مكاييد العدو وخصمه ومكره وغدره وما يصلح الاعمال وما يفسدها فريضة كله من حيث كان الاخلاص فريضة ومن حيث اعلم بعداوة ابليس ثم أمر بمعاداته كما تقدم ذلك في أول كتاب العلم مفصلا (وقد أهمله الخلق) بمرّة (واشتغلوا بعلوم تستجبر اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتنسبهم عداوته) التي اعلموا بها (و) تنسبهم (طريق الاحتراز عنه) وقد أمروا به (ولا ينحى من كثرة الوسواس الاسد أبواب الخواطر) النفسية والشيطانية (وأبوابها) من خارج هي (الحواس الخمس) فانها التي يرد على القلب منها ما يرد من الخواطر الرديئة (وأبوابها من داخل) هي (الشهوات وعلائق الدنيا) لأن الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الشهوات وعلائق الدنيا هي محال الشهوات (والخلة في بيت مظلم تسد باب الحواس) الخمس من ظاهر فلا يقع تفرقة على القلب (والتجرد عن الاهل والمال) والحشم والاتباع والجاه (يقلل مداخل الوسواس من الباطن) اذ ما ذكره والذي كان سببا لدخول الوسوسة في القلب فاذا انسح عنه حفظ في حاله (وتبقى مع ذلك مداخل باطنه من التخييلات الجارية في القلب) لا يقوى الانسان على دفعها عنه لا تفعله بها (وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى) مع المراقبة عليه (ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه) بواسطة النفس لما بينهما من المناغاة والمحادثة والتأليف فتسلط عليه النفس فتنتقل في شئ به واهام من القول والفعل فيتأثر القلب لذلك (و) حينئذ (يلهي عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته) بان يعود من مواطن مطالبات النفس ويقبل على ذكر الله ويخل مناجاته فيستنير القلب ويقبل على النفس معاتبها لها على متابعتها الهواها فتذل لذلك (وهذه مجاهدة لا آخرها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حيا) فهو كالغريم الملازم الذي لا ينفك (نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهاد ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمدافعة مادام الدم يجري في بدنه) وقد روى أحمد وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي أغفر لهم ما استغفروني (فانه مادام حيا فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تغلق وهي الشهوة

وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويلهي عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخرها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حيا نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهاد ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمدافعة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حيا فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تغلق وهي الشهوة والغضب

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها) كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدافع الا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فاذا الاخلاص للمؤمن منه نعم له سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره في سفره وقال ابن مسعود (١٧٣) شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت

فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذاك قال تذيبني بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخفية التي تفضي الى المعاصي الظاهرة وانما يتعذرون في طرقه الغامضة فانهم لا يهتمون اليها فيحرسونها كما أشرفنا اليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك ان الأبواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملازمة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق الا بعين بصيرة وطولع شمس مشرقه والعين البصيرة ههنا هي القلب المصفي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدي الى غوامض طرقه والافطرقة كثيرة وغامضة قال

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها) ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل) بل يخشى منه الهجوم من هذا الباب (لم يدافع الا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن البصري) يا أبا سعيد أينام الشيطان فتبسم وقال لو نام استرحنا) أشار الى أنه هجم على قلب المؤمن غير غافل عن مكابذته (فاذا الاخلاص للمؤمن منه) بوجه من الوجوه (نعم له سبيل الى دفعه) ومقاومته وكسر سورته (وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن) الكامل (ينضى) وفي لفظ لينضى أى بهزل ويضعف (شيطانه) لكثرة اذلاله وجعله أسيرا تحت قهره وتصرفه ومن أعز سلطان الله أعزه الله وسلطه على عدوه وحكم عكسه عكس حكمه (كما ينضى أحدكم بعيره في سفره) لان البعير يتجشم في سفره أثقال حوله فيصير نضوا لذلك رواه أحمد من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة قاله العراقي قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في مكابذ الشيطان والحكيم الترمذي في نوادر الاصول (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (شيطان المؤمن مهزول) وذلك لانه يتجشم أثقال غيظه منه لما يراه من الطاعة والوفاء لله فيقف منه هزليا ضعيفا ذليلا يمزج السكاب عنه (وقال قيس بن الحجاج) السكاب المصير صدوق مات سنة تسع وعشرين ومائتين روى له الترمذي وابن ماجه (قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور) وهي الناقة السمينة (وأنا الآن مثل العصفور) أى في غاية من الخفاة والهزل (قلت ولم) ذلك (قال تذيبني بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخفية) التي تفضي الى المعاصي الظاهرة) أى توصل اليها لان بالتقوى وجود خالص الذكورية ينفتح بابه ولا يزال العبد يتقى حتى يحصى الجوارح من المكاره ثم يحممها من الفضول وما لا يعنيه فتصير أقواله وأفعاله ضرورة ثم ينتقل تقواه الى باطنه ويظهر الباطن ويقيده عن المكاره ثم عن الفضول ثم عن حديث النفس (وانما يتعذرون في طرقه الغامضة) الخفية (لانهم لا يهتمون اليها فيحرسونها كما أشرفنا اليه في غرور العلماء والوعاظ) فيما سيأتي ان شاء الله تعالى (والمشكك ان الأبواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملازمة باب واحد) من هذه الأبواب (وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة) فلا يكاد يهتدى له والعبد فيها كالسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق (كثيرة المفارق) غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق (ولا يهتدى الى مفرق يكون سلوكه) (الابعين بصيرة) تدرك التمييز بين تلك الطرق (أو طلوع شمس مشرقه) تنسخ تلك الظلمات (والعين البصيرة ههنا القلب المصفي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير) أى الكثير (المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فيهما يهتدى الى غوامض طرقه والا فطرقة كثيرة غامضة) والمراد بالعلم هنا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله) مستقيما (ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط) عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قال وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) فتفرق بكم عن سبيله أى (لتلك الخطوط) التي عن يمينه وشماله (فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه) قال العراقي رواه النسائي في الكبير والحاكم وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك أخرجه عبد الرحمن وأحمد والبرار وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه

(٣٥ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)

غوامض طرقه والافطرقة كثيرة وغامضة قال

عبد الله بن مسعود رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه

الغامض من طريقه وهو الذي يخدع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة فلنذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى إلا أن يضطر الآدمي إلى سلوكه وذلك كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان راهب في بني إسرائيل فعمد الشيطان إلى جارية تخفقها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتوا به إليه فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربته ولم يزل به حتى واقعها فحملت منه فوسوس إليه وقال الآن تفتضح يأتينك أهلها فاقتلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها ودفعها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وألقى في قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ودفعها فأتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي خنقتها وأنا الذي ألقى في قلوب أهلها فأطعني تنج وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فقال له الشيطان اني برىء منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برىء منك قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابن مردويه في تفسيره من حديث عبيد بن رفاعه مرسل وللحاكم نحوه موقوفا على علي بن أبي طالب وقال صحيح الاسناد ووصله قطين في مسنده من حديث علي اه قلت ومرسل عبيد بن رفاعه وهو الزرقاني أخرجه أيضا البيهقي في الشعب وقالوا فيه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن المنذر والحرانطي في اعتلال القلوب من طريق عدي بن ثابت عن ابن عباس من قوله نحوه قال كان راهب في بني إسرائيل متعبدا زمانا حتى كان يؤتى بالجمانين فيقرأ عليهم ويعوذهم حتى يبرؤا فأتى بامرأة في شرف قد عرض لها الجنون فجاء بها اخوتها إليه ليعوذوها وساق القصة وفيها فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له وكثر فقتل على ذلك الحال وأمام موقوف على عند الحماكم فقد أخرجه أيضا عبيد بن جيسد وابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد الرزاق والبخاري في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ ان رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كانت لها اخوة فعرض لها شيء فأتوه بها فزينت له نفسه فوقع عليها إلى آخر القصة وفي آخرها فاسجد لي سجدة أنجيلك فسجد له وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان راهب من بني إسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتى من كل أرض فيسئل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة اخوة لهم أخت حسناء من أحسن الناس وانهم أرادوا أن يسافروا وكبر عليهم أن يدعوها ضائعة فعمدوا إلى الراهب فقالوا اننا نريد السفر واننا لنجد أحدا أوثق في أنفسنا ولا آمن عندنا منك فان رأيت جعلنا أختنا عندك فانها شديدة الوجع فان ماتت فلم عليها وان عاشت فاصلم إليها حتى نرجع فقال أ كفيكم ان شاء الله تعالى فقام عليها فداواها حتى عاد إليها حسنها وانه اطلع عليها فوجد هامنة حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها وقال ان لم تفعل افضحت فلم تكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سألوه ما فعلت قال ماتت

وسياقهم جميعا كسياق المصنف وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود ان رجلا سأله ما الصراط المستقيم قال ترك ما يحمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه الجنة وعن عيينه جواد وعن شمالة جواد وثرم رجال يدعون من مرهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به إلى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وأخرج أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم نخط هكذا امامه فقال هذا سبيل الله وخطين عن عيينه وخطين عن شمالة وقال هذا سبيل الشيطان ثم وضع يده في الخط الاوسط وتلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية (وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طريقه وهو الذي يخدع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة) فضلا عن غيرهم (فلنذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى إلا أن يضطر الآدمي إلى سلوكه وذلك كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان راهب في بني إسرائيل) أي عابد في صومعته (فعمد الشيطان إلى جارية تخفقها) أي لسبها وصرعها وكانت جميلة (وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب) أي هو برقى عليها فيتطبل لها (فأتوا به إليه) وعرضوا حالها عليه (فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان) من باب الشهوة (فزين له مقاربته) أي ألقى في قلبه أن يجامعها (فلم يزل به) يخالجه ويستميله (حتى واقعها فحملت منه فوسوس إليه وقال الآن تفتضح ويأتينك أهلها) فيرون بها الحل فيفضحونك وتسقط من مقامك عندهم (فاقتلها فان سألوك فقل ماتت) ولم يزل يسؤل له حتى أطاعه (فقتلها ودفعها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وألقى في قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ودفعها فأتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي أخذتها وأنا الذي ألقى في قلوب أهلها فاطعني تنج واسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فهو الذي قال الله تعالى فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برىء منك قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابن مردويه في تفسيره من حديث عبيد بن رفاعه مرسل وللحاكم نحوه موقوفا على علي بن أبي طالب وقال صحيح الاسناد ووصله قطين في مسنده من حديث علي اه قلت ومرسل عبيد بن رفاعه وهو الزرقاني أخرجه أيضا البيهقي في الشعب وقالوا فيه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن المنذر والحرانطي في اعتلال القلوب من طريق عدي بن ثابت عن ابن عباس من قوله نحوه قال كان راهب في بني إسرائيل متعبدا زمانا حتى كان يؤتى بالجمانين فيقرأ عليهم ويعوذهم حتى يبرؤا فأتى بامرأة في شرف قد عرض لها الجنون فجاء بها اخوتها إليه ليعوذوها وساق القصة وفيها فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له وكثر فقتل على ذلك الحال وأمام موقوف على عند الحماكم فقد أخرجه أيضا عبيد بن جيسد وابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد الرزاق والبخاري في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ ان رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كانت لها اخوة فعرض لها شيء فأتوه بها فزينت له نفسه فوقع عليها إلى آخر القصة وفي آخرها فاسجد لي سجدة أنجيلك فسجد له وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان راهب من بني إسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتى من كل أرض فيسئل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة اخوة لهم أخت حسناء من أحسن الناس وانهم أرادوا أن يسافروا وكبر عليهم أن يدعوها ضائعة فعمدوا إلى الراهب فقالوا اننا نريد السفر واننا لنجد أحدا أوثق في أنفسنا ولا آمن عندنا منك فان رأيت جعلنا أختنا عندك فانها شديدة الوجع فان ماتت فلم عليها وان عاشت فاصلم إليها حتى نرجع فقال أ كفيكم ان شاء الله تعالى فقام عليها فداواها حتى عاد إليها حسنها وانه اطلع عليها فوجد هامنة حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها وقال ان لم تفعل افضحت فلم تكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سألوه ما فعلت قال ماتت

فانظر الآن الى حيله واضطراره الراهب الى هذه الكثرة وكل ذلك لما عتبه له في قبول الجارية للمعالجة وهو امر هين وربما يظن صاحبه انه خير وحسنه فيحسن ذلك في قلبه يخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا فنعوذ بالله من تضيق أوائل الامور واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه * (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) * اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان (٢٧٥) عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ولا يقدر على

حفظ الحصن من العدو ولا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلثه ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه لحماية القلب من وسوس الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكلف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد وهي كثيرة ولكما نشير الى الابواب العظيمة الجارية تجري الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان * فن أبواب العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل واذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة) يدخره كيف يشاء كما يفعل الصبي بالكرة (كباري) في الاسرائيليات (ان موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلت تكليما وأنا خلق من خاق الله اذنبت) وعصيت (وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربي أن يتوب علي) أي يقبل توبتي (فقال) له (موسى نعم فدعا موسى ربه عز وجل فوحي الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ابليس فقال قد أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فغضب) ابليس (واستكبر وقال لم أسجد له حياء أسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا لما شفعت لي الى ربك فاذا كرتي عند ثلاث لأهلكك فيهن اذ كرتي حين

قد فتنها قالوا أحسنت فجعلوا يرون في المنام ويخبرون ان الراهب قتلها وان مات تحت شجرة كذا وكذا وانهم عمدوا الى الشجرة فوجدوها قد قتلت فعمدوا اليه فاخذوه وقال الشيطان أنا الذي زينت لك الزنا وزينت لك قتلها فهل لك أن أنجيك وتطيعني قال نعم قال فاسجد لي سجدة واحدة فمسجدله ثم قتل وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في هذه الآية قال كانت امرأة ترى الغنم وكان لها أربعة اخوة وكانت تآوى بالليل الى صومعة راهب فنزل الراهب ففجعه بها فأتاه الشيطان فقال اقتلها فقتلها ثم ساق القصة وفيها فاستعدوا ملوكهم على ذلك الراهب فاتوه فانزلوه وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حنبل عن طاوس نحوه (فانظر الآن الى حيله واضطراره الراهب الى هذه الكثرة) من الزنا والقتل والسجود لغير الله تعالى (وكل ذلك في طامعته له في قبول الجارية للمعالجة وهو امر هين وربما يظن صاحبه انه خير وحسنه فيحسن ذلك في قلبه يخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا) عنه (فنعوذ بالله من تضيق أوائل الامور) ومن ضيق الاصول حرم الحديث النعمان بن بشير من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع لفظ البخاري * (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) *

(اعلم أن مثال القلب مثال حصن) منبع وله أبواب (والشيطان) كأنه (عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو ولا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلثه) أي الثقب والكسر (ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يعرف أبوابه لحماية القلب عن وسوس الشيطان واجب) وأمره أكيد (وهو فرض عين على كل مكلف) كما ذهب اليه عبد الرحيم بن يحيى الارموي ومن تبعه وقد تقدم قريبا (وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه) التي يدخل بها على القلب (صفات العبد) فانها بمنزلة الابواب والمداخل بالنسبة اليه (وهي كثيرة ولا تكاثر الى الابواب العظيمة الجارية تجري الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان) وأصل الدرب المضيق بين الجبلين (فن أبواب العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل) أي يتغول به العقل (واذا ضعف جند القلب هجم جند الشيطان) وجند العقل هو العلم بالله واليقين وجند الشيطان الجهل والطمع وحسب الدنيا (ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة) يدخره كيف يشاء كما يفعل الصبي بالكرة (كباري) في الاسرائيليات (ان موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلت تكليما وأنا خلق من خاق الله اذنبت) وعصيت (وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربي أن يتوب علي) أي يقبل توبتي (فقال) له (موسى نعم فدعا موسى ربه عز وجل فوحي الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ابليس فقال قد أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فغضب) ابليس (واستكبر وقال لم أسجد له حياء أسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا لما شفعت لي الى ربك فاذا كرتي عند ثلاث لأهلكك فيهن اذ كرتي حين

وأنا خلق من خاق الله اذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربي أن يتوب علي فقال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلم ربه عز وجل وأراد النزول قال له ربه أذا لامانة فقال موسى يا رب عبيدك ابليس يريد أن يتوب عليه فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حياء أسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا لما شفعت لي الى ربك فاذا كرتي عند ثلاث لأهلكك فيهن اذ كرتي حين

تغضب فان روجي في قلبك وعيني في عينك وأجرى منك مجرى الدم واذا كرتي اذا غضبت فانه اذا غضب الانسان نفخت في أنفه فما يدري ما يصنع
واذا كرتي حين تلقى الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره زوجته وولده وأهله حتى يولي وإياك أن تجلس الى امرأة ليست بذات
محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها فقد أشار بهذا الى الشهوة والغضب والحرص فان

الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود
لا آدم ميتة هو الحسد وهو
أعظم مداخله وقد ذكر
أن بعض الاولياء قال
لا بليس أرني كيف تغلب
ابن آدم فقال آخذه عند
الغضب وعند الهوى وقد
حكى أن ابليس ظهر لراهب
فقال له الراهب أي أخلاق
بني آدم أعون لك قال الحدة
فان العبد اذا كان حديدا
قلبه كما يقاب الصبيان
الكرة وقيل ان الشيطان
يقول كيف يغلبني ابن آدم
واذا رضى جئت حتى
أكون في قلبه واذا غضب
طرت حتى أكون في رأسه
ومن أبوابه العظيمة الحسد
والحرص فهما كان العبد
حرصا على كل شيء أعماه
حرصه وأصممه اذ قال صلى
الله عليه وسلم حبل الشئ
يعمي ويصم ونور البصيرة
هو الذي يعرف مداخل
الشيطان فاذا غطاه الحسد
والحرص لم يبصر فيمنته
يجد الشيطان فرصة فيحسن
عند الحرص كل ما يوصله
الى شهوته وان كان منكرا
وفاحشا فقد روي ان نوحا
عليه السلام لما ركب السفينة

تغضب فان روجي في قلبك وعيني في عينك وأجرى منك مجرى الدم واذا كرتي حين تلقى الزحف) أي صف
الكفار (فاني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره زوجته وولده وأهله حتى يولي) ظهره (واياك
أن تجلس الى امرأة ليست بذات محرم فان رسولها اليك ورسولك اليها فقد أشار) ابليس (بهذا الى الشهوة
والغضب والحرص فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لا آدم ميتة هو الحسد
وهو أعظم مداخله) كما سيأتي في عدم سجوده لا آدم ميتة أيضا أنفة وعجب وكبر وكل هؤلاء من مداخله
في بني آدم كما سيأتي ذلك كله (وقد ذكر) في بعض الكتب (ان بعض الاولياء قال لا بليس أرني كيف
تغلب ابن آدم فقال آخذه عند الغضب وعند الهوى) أي ميل النفس الى أمر دنياه (فقد حكى ان
ابليس ظهر لراهب) من رهبان بني اسرائيل (فقال له الراهب أي أخلاق بني آدم أعون لك) أي أكثر عوننا
لك في ما لك والدخول عليه (قال الحدة) وهي التسرع في الغضب (فان العبد اذا كان حديدا) في غضبه
(قلبه) كما تقاب الصبيان الكرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جئت حتى
أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه) وابن آدم لا يخلو من تينك الحالتين وهو فيه إما
ملازم له بعده وعينه وراه من حيث لا يراه فكيف يغلبه (ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص فهما
كان الحرص على كل شيء أعماه حرصه وأصممه اذ قال صلى الله عليه وسلم حبل الشئ يعمي ويصم) رواه
أبو داود من حديث أبي الدرداء بأسناد ضعيف قاله العراقي قلت وكذلك رواه العسكري في الامثال
كلاهما من طريق بقة بن الوليد عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن
أبي الدرداء عن أبيه مرفوعا ولم ينفر بقة فقد تبعه أبو حنيفة شريح بن يزيد ومحمد بن حرب كما عند
العسكري ويحيى البجلي كما عند القضاة في مسنده وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب كما عند أحمد في مسنده
وابن أبي مريم ضعيف لاسيما وقد رواه أحمد عن أبي اليمان عن ابن أبي مريم فوقه والاول أكثر وقد بالغ
الصغاني في حكم عليه بالوضع وتعبه العراقي بان ابن أبي مريم لم يثمه أحد بالكذب وإنما هو ضعيف ويكفي
سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف بل هو حسن * والمعنى ان من الحب ما يعمي عن
طريق الرشد ويصم عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له داع من عقل أو دين
أصم حبه عن العدل وأعماه عن الرشد قاله العسكري وقيل معناه يعمي ويصم عن الآخرة وفائدته النهي
عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه (ونور البصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان فاذا غطاه الحسد
والحرص لم يبصر فيمنته يجد الشيطان فرصة) أي اختلاسا حذرا من فواته (فيحسن) أي يزين (عند
الحرص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا أو فاحشا) لكنه موافق لما تشتهيه نفسه (فقد روي ان
نوحا عليه السلام لما ركب السفينة حمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في السفينة
شخا لم يعرفه فقال ما أدخلك فقال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال
له نوح) عليه السلام وقد عرفه (أخرج منها يا عدو الله فانك لعين) أي مبعود عن رحمة الله (فقال له ابليس
خمس أهالك بهن الناس وسأحدثك منهن ثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحى الله تعالى الى نوح لا حاجة لك
بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال ما الاثنتان فقال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني بهما أهالك
الناس جميعا الحرص والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجما) يشير الى ما صنعه من إبانة للسجود

لا آدم

حمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في السفينة شخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال

دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال له نوح أخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال له ابليس خمس أهالك بهن
الناس سأحدثك منهن ثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان
فقال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني بهما أهالك الناس جميعا الحرص والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجما

وأما الحرص فإنه أبعج لا آدم الجنة كلها إلا الشجرة فاصبت حاجتي منه بالحرص * ومن أبوابه العظيمة الشبع من الطعام وإن كنت حلالا صافيا
فإن الشبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فتدري أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليها السلام فرأى عليه معاليق من كل
شيء فقال له يا إبليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فلهي لي فيها من شيء قال ربما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن
الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من الطعام أبدا فقال له إبليس والله (٢٧٧) على أن لا أنصح مسلما أبدا ويقال

في كثرة إلا كل ست خصال
مذمومة أولها أن يذهب
خوف الله من قلبه الثاني أن
يذهب راحة الخلق من قلبه
لأنه يظن أنهم كلهم شباع
والثالث أنه يتقيل عن
الطاعة والرابع أنه إذا سمع
كلام الحكمة لا يجده رقة
والخامس أنه إذا تكلم
بالموعظة والحكمة لا يقع
في قلوب الناس والسادس
أن يهيج فيه الأمراض ومن
أبوابه حب التزين من
الاناث والثياب والدار فان
الشيطان إذا رأى ذلك
غالبا على قلب الانسان
باض فيه وفرغ فلا يزال
يدعوه الى عمارة الدار
وتزين سقوفها وحيطانها
وتوسيع أبنيتها ويدعوه
الى التزين بالثياب والدواب
ويستخره فيها طول عمره
وإذا أوقعه في ذلك فقد
استغنى ان يعود اليه ثانية
فإن بعض ذلك يجسر الى
البعض فلا يزال يؤديه من
شيء الى شيء الى أن يساق
اليه أجله فيموت وهو في
سبيل الشيطان واتباع
الهوى ويخشى من ذلك
سوء العاقبة بالكفر نعوذ

لا آدم حسدا منه عليه (وأما الحرص فإنه أبعج لا آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص) يشير الى
ما وقع منه من القربان الى الشجرة المنهى عن أكلها وانما كان ذلك حرصا على طول بقائه بمنية الشيطان
واغرائه له (ومن أبوابه العظيمة الشبع من الطعام وإن كنت حلالا صافيا) لا شبهة فيه (فإن الشبع
يقوى الشهوات والشهوات مسلحة الشيطان) جمع سلاح (فقد روى ان إبليس ظهر ليحيى بن زكريا
عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء) جمع معلاق ما يعلق به اللحم وغيره وما يعلق بالزائلة
أيضاحو القمم والمطهرة والقربة (فقال له يا إبليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصيب بها
ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال
الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا فقال له إبليس والله على أن لا أنصح مسلما أبدا * ومن أبوابه) التي
يدخل منها (حب التزين من الاناث) أي أمتعة الدار (والثياب) وهي ما يلبسها (والدار) التي يسكنها
(فإن الشيطان إذا رأى ذلك غالب على قلب الانسان باض فيه وفرغ) وهو كناية عن استدامة اللبث
والاقامة فيه (فلا يزال يدعوه) أولا (الى عمارة الدار وتزين سقوفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها) وكثرة
مرافقها (ويدعوه) ثانيا (الى التزين بالثياب الفاخرة) (والدواب) الفارهة (ويستخره فيها طول عمره
وإذا أوقعه فيها فقد استغنى أن يعود اليه) مرة (ثانية فإن بعض ذلك يجبر الى البعض) ويدعوه (فلا يزال
يؤديه من شيء الى شيء) مثله (الى أن يساق اليه أجله) المحتوم (فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع
الهوى) النفسى (ويخشى) عليه (من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله منه) وهذا ما شاهد الآن
في أكثر الناس (ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس) فلذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن
اليه) أي يزين في عينه (التصنع والتزين) أي اظهار الصنع والزينة (ان طمع فيه) أي في ماله أو جاهه
(بأنواع) من (الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده فلا يزال يتفكر في حيلة التودد
والحجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك) صعب ذلك المدخل أو دنان (وأقل أحواله الثناء
عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة) كذا
في النسخ والصواب ابن سليم كما في نسخة صحيحة وهو أبو عبد الله المدني الفقيه وهو من موالى بني زهرة
قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحد هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره
وقال مالك كانت ترم رجلاه من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر قيل أنه حلف أن لا يضع جنبه على الأرض
فكثرت على ذلك أربعين عاما ومات وأنه جالس سنة ١٣٣ روى له الجماعة (أن إبليس تمثل لعبد الله بن
حنظلة) بن أبي عامر الراهب الانصارى له رواية وأبوه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم أحد واستشهد
عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ١٧٣ وكان أمير الانصار بهاروى له أبو داود (فقال له يا ابن حنظلة احفظ
عني شيئا أعلمك فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وإن كان شرار ددت يا ابن حنظلة لا تسأل
أحد غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون إذا غضبت) يعني كف نفسك عن انزال حاجتها غير الله تعالى
واحفظها عند الغضب (ومن أبوابه العظيمة العجلة) أي الاسراع (وترك التثبت في الامور قال صلى الله عليه

بالله منه * ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحجب اليه التصنع والتزين ان طمع فيه بأنواع
الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والحجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل
أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سليم ان إبليس تمثل لعبد الله بن حنظلة
فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وإن كان شرار ددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا
غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني أعلمك اذا غضبت ومن أبوابه العظيمة العجلة وترك التثبت في الامور وقال صلى الله عليه

وسلم العجالة من الشيطان والتأني من الله تعالى وقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال لنبية صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى (٢٧٨) اليك وحيه وهذا الان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة

وسلم العجالة من الشيطان والتأني من الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد بنسب لفظ الاناة وقال حسن اه قلت لفظ الترمذي الاناة من الله والعجالة من الشيطان وهكذا رواه العسكري في الامثال كلاهما من طريق عبدالمهين بن عباس بن سهل الساعدي عن أبيه عن جده مرفوعا به وقال الترمذي حسن غريب وقد تكلم بعضهم في عبدالمهين وضعفه من قبل حفظه وروى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى عنه وابن منيع والحرث بن أبي أسامة كلهم في مسانيدهم من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا بلفظ التأني من الله والعجالة من الشيطان وأخرجه البيهقي في السنن كذلك فسمي الراوي عن أنس سعد بن سنان وهو ضعيف وقيل لم يسمع من أنس وروى العسكري من طريق سهل بن أسلم عن الحسن رفعه مراسلا للتبين من الله والعجالة من الشيطان فبينوا قال والتبين عند أهل اللغة مثل التثبت في الامور والتأني وقد تقدم في كتاب العلم عند قصة حاتم الاصم ما استثنى من العجالة واستحب فيه الامراع (وقال) الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال سبحانه لنبية صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه) وذلك حين كان صلى الله عليه وسلم يتلقى القرآن من جبريل عليه السلام فيتسارع الى أخذه خوفا من نسيان شيء منه فأمر بعدم العجالة فيه وضمن له بان يحفظه ويجمعه في صدره (وهذا الان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل وتعمل والعجالة تمنع من ذلك) فقد روى البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رفعه اذا تأملت اصبت أو كدت واذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطئ وقد قيل في ذلك

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين ابليس) أي رئيسهم (فقالوا أصبحت الاصنام قد نسكت رؤسها فقال هذا حادث قد حدث) الزموا (مكانكم) حتى آتيكم بخبره (فطار حتى أتى خافق الارض) أي جانبه (فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به) أي محييين حواله (فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما جئت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضر ها الا هذا فائسوا) أي اقطعوا طمعكم (من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتوا بنى آدم من قبل العجالة والخفة) أي فلم يكن لكم مدخل فيهم الا من هذا الباب فقط وقد جاء الله تعالى من حضور الشيطان عند ولادته والطعن في خاصرته كما ثبت ذلك في الاخبار الصحيحة فقد روى أحمد وابن أبي شيبة ومسلم من حديث أبي هريرة ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ان مريم وأمه وعند ابن جرير ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم (ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان معه قوته فهو فارغ القلب) عن هم المعيشة (فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تلاما وجد مائة ظن انه صار به غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري) من بعضها (دارا يعمرها ويشترى) من البعض (جارية) يتسراها (ويشتري) من البعض (أثاث البيت) من فرش وذهيرة (ويشتري) من البعض (الثياب الفاخرة) لنفسه (وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به) مما لا يفي به ذلك المال (وذلك لا آخر له فيقع

تحتاج الى تأمل وتعمل والعجالة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نسكت رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافق الارض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما جئت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضر ها الا هذا فائسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتوا بنى آدم من قبل العجالة والخفة ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه

ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تلاما وجد مائة ظن انه صار به غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها ويشترى أثاث البيت ويشترى الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع

في هاوية آخرها عمق جهنم فلا آخر لها سواه * قال ثابت البناني لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدثت أمي فأنظر وأما هو فأنطلة واحتي أعيوا ثم جاؤهم وقالوا ما ندري قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء (٢٧٩) وقال قد بعث الله محمدا صلى الله

عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما صحبتنا وما قطعنا مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون إلى صلاتهم فيمضي ذلك فقال لهم ابليس رويدا بهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا وروى ان عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا فتر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من مالك حجرا يتوسد به عند النوم فقد مالك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه حجر يمكن أن يتوسده (ولا يزال يدعو إلى النوم وإلى أن يتوسده ولو لم يكن ذلك لكان لا يخطر ذلك بباله ولا يتحرك رغبته إلى النوم هذا في حجر فكيف بمن ملك المخاد الوثيرة والفرش الوطيئة والمتزهات الطيبة فتنشط لعبادة الله تعالى ومن أبوابه العظيمة الخجل وخوف الفقر في الحال والمستقبل (فان ذلك هو الذي يمنع) الانسان (من الانفاق) في سبيل الله (و) من (التصدق) على المستحقين (ويدعو إلى الادخار والكنز والعذاب الاليم) أي الموجدع (وهو الموعود للمكاثرين كما نطق به القرآن) وهو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (وقال خزيمة بن عبد الرحمن) بن أبي سبرة يزيد بن مالك الجعفي لابييه ولجده صحبة قال ابن معين والنسائي ثقة وقال العجلي كان رجلا صالحا وكان سحيا قال ورؤي على الراهيم النخعي قباء فقيل له من أين لك هذا فقال كسانيه خزيمة مات بعد سنة ثمانين روى له الجماعة (ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث) خصال (ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه) أي يأخذ من حيث لا يستحق أخذه وينفق على من لا يستحقه ومنع عن يستحقه (وقال سفيان الثوري) (ليس للشيطان سلاح) يقاتل به ابن آدم (مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

في هاوية) إحدى دركات النار (آخرها عمق جهنم فلا آخر لها سواه قال ثابت) بن أسلم (البناني) أبو محمد البصري المتوفى سنة بضع وعشرين عن ست وثمانين روى له الجماعة (لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه) وهم جنوده وعساكره (لقد حدثت أمي) من قبل رجهم بالكواكب ومنعهم عن استراق السمع (فأنظر وأما هو فأنطلةوا) ينظرون (حتى أعيوا) أي عجزوا (ثم جاؤهم وقالوا ما ندري) الذي حدث (قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما صحبتنا وما قطعنا مثل هؤلاء نصيب منهم) ثم يقومون إلى صلاتهم فيمضي ذلك فقال لهم رويدا بهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا (أي تكثروا مدخلنا فيهم فتملكهم بذلك قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا مرسلنا اه قلت وقد أخرج بعض هذه القصة ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معافي دلائل النبوة عن ابن عباس قال كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا فذكر واذلك لا بليس ولم تكن النجوم ترمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا أمر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلي نخلة فأثوه فأخبروه فقالوا هذا الحدث الذي حدث في الارض وأخرج الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عمر وقال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب وأخرج عن أبي بن كعب قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أن عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا) أي جعله وسادة (فر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذ عيسى عليه السلام فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من مالك حجرا يتوسد به عند النوم فقد مالك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه حجر يمكن أن يتوسده) ويستكني عليه (فلا يزال يدعو إلى النوم وإلى أن يتوسده ولو لم يكن ذلك لكان لا يخطر بباله ذلك ولا يتحرك رغبته في النوم هذا في حجر فكيف) حال (من ملك المخاد الوثيرة) أي اللينة المحشوة بالقطن والصوف أو الريش (والفرش اللينة) المحشوة (والمتزهات الطيبة فتنشط لعبادة الله تعالى) هيات وذلك قد حرت به العادة ومعاداتها أصعب ما يكون (ومن أبوابه العظيمة الخجل وخوف الفقر) في الحال والمستقبل (فان ذلك هو الذي يمنع) الانسان (من الانفاق) في سبيل الله (و) من (التصدق) على المستحقين (ويدعو إلى الادخار والكنز والعذاب الاليم) أي الموجدع (وهو الموعود للمكاثرين كما نطق به القرآن) وهو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (وقال خزيمة بن عبد الرحمن) بن أبي سبرة يزيد بن مالك الجعفي لابييه ولجده صحبة قال ابن معين والنسائي ثقة وقال العجلي كان رجلا صالحا وكان سحيا قال ورؤي على الراهيم النخعي قباء فقيل له من أين لك هذا فقال كسانيه خزيمة مات بعد سنة ثمانين روى له الجماعة (ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث) خصال (ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه) أي يأخذ من حيث لا يستحق أخذه وينفق على من لا يستحقه ومنع عن يستحقه (وقال سفيان الثوري) (ليس للشيطان سلاح) يقاتل به ابن آدم (مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

يمنع من الانفاق والتصدق ويدعو إلى الادخار والكنز والعذاب الاليم وهو الموعود للمكاثرين كما نطق به القرآن العريز قال خزيمة بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث أن أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

الباطل ومنع من الحق وتسكّم بالهوى وظن بربه ظن السوء ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معشش الشياطين وقال أبو امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلني الى الارض وجعلتني رجما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا (٢٨٠) قال الاسواق ومجامع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما لم يذكرا سم الله عليه قال

اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصابدا قال النساء ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والفساق جميعا فان الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه (أي في محبته وتفضيله على غيره من الصحابة) وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والهديان (والكذب ومتعاط لانواع الفساد ولوراء أبو بكر) رضي الله عنه (لكن أول عدوه) أي أول من يعاديه وينكر عليه (اذموا الى أبي بكر) رضي الله عنه (من أخذ سبيله) وسلك منهجه (وسار يسيرته وحفظ ما بين يديه) أي من أكل الحرام والكلام فيما لا يعني (وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه) ومن سيرته أيضا انه كان لا يأكل الا من حل ولا يستقر في جوفه ما فيه شبهة (فاني لهذا الفضولي أن يدعى ولاه وحبه) وهو يأكل الحرام ويتكلم بما لا يعني (وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه ويذهب الى حبه وتفضيله على غيره) (وكان من زهده على) رضي الله عنه (وسيرته ان لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين الى الرسغ) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي سعيد الازدي قال رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فجاءه فأعجبه فقال لعنه خير من ذلك قال لا ذلك عنه قال فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فأعطاه فلبسه واذا هو بفضل من أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وترى الفاسق لا بسا الثياب الحريرة ويومئها بأموالا كتسبها من حرام وهو

الباطل ومنع من الحق وتسكّم بالهوى وظن بربه ظن السوء) واليه الاشارة بقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع الاموال) وكذا المسافرة الى بلاد بعيدة وركوب الاخطار لذلك (والاسواق هي معشش الشياطين) أي يجمعهم الذي يلزمونه ويركزون فيها راياتهم (وروي أبو امامة) الباهلي رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلني الى الارض وجعلتني رجما) أي مرجوما مطرودا (فاجعل لي بيتا آخر قال الحمام) فهو يسكن فيه دائما اذ هو محل كشف العورات (قال اجعل لي مجلسا) أجلس فيه (قال الاسواق ومجامع الطرق) فهي محل انتشارهم (قال اجعل لي طعاما قال ما لم يذكرا سم الله عليه قال اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم) وهو غرزالجلد بالابرة ثم يذرع عليه النور وهو دخان الشحم حتى يخضر وقد وشم المرأة يدها وشمها اذا فعلت ذلك وهو من فعل الجاهلية وقد بقي عادة في عوام الريف (قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصابدا قال النساء) فهن حبات الشيطان كما رواه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الرحمن بن عباس بلفظ الشباب شعبة من الجنون والنساء حباله الشيطان ورواه ابن لال من حديث ابن مسعود وأكثر الروايات حبات الشيطان بلفظ الجمع قال العراقي حديث أبي امامة هذا رواه الطبراني في الكبير واسناده ضعيف جدا ورواه بخوه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف أيضا (ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء) المختلفة (والحقد) أي اضمحار العداوة (على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والفساق جميعا فان الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه (أي في محبته وتفضيله على غيره من الصحابة) وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والهديان (والكذب ومتعاط لانواع الفساد ولوراء أبو بكر) رضي الله عنه (لكن أول عدوه) أي أول من يعاديه وينكر عليه (اذموا الى أبي بكر) رضي الله عنه (من أخذ سبيله) وسلك منهجه (وسار يسيرته وحفظ ما بين يديه) أي من أكل الحرام والكلام فيما لا يعني (وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه) ومن سيرته أيضا انه كان لا يأكل الا من حل ولا يستقر في جوفه ما فيه شبهة (فاني لهذا الفضولي أن يدعى ولاه وحبه) وهو يأكل الحرام ويتكلم بما لا يعني (وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه ويذهب الى حبه وتفضيله على غيره) (وكان من زهده على) رضي الله عنه (وسيرته ان لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين الى الرسغ) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي سعيد الازدي قال رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فجاءه فأعجبه فقال لعنه خير من ذلك قال لا ذلك عنه قال فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فأعطاه فلبسه واذا هو بفضل من أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وترى الفاسق لا بسا الثياب الحريرة ويومئها بأموالا كتسبها من حرام وهو

وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فأنى لهذا الفضولي أن يدعى ولاه وحبه ولا يسير بسيرته وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهده على وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين الى الرسغ وترى الفاسق لا بسا الثياب الحريرة ويومئها بأموالا كتسبها من حرام وهو

وهو يتعاطى حب على رضى الله عنه ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولد اعز بالانسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فأخذ يضربه ويمزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولائه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمقتحمون لمعاصي الشرع هم الذين يمزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله ابليس وعدو أوليائه فتري كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعدو أولياء الله تعالى لا بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء (٢٨١) ماتجده الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن

يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم ثم إن الشيطان يخيل إليهم أن من مات محباً لأبي بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ويخيل إلى الآخر أنه إذا مات محباً لعلى لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة بنت محمد (ع) رضي الله عنها وهي بضعة منه اعلمي فاني لا أغني عنك من الله شيئاً وهذا ما قاله أو رده من جملة الأهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهباً

وهو يتعاطى حب على) رضى الله عنه (ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولد اعز بالانسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فأخذ يضربه ويمزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولائه فكيف يكون حاله عنده) أيقر به عنده ويصدق حبيله أم يبعده ويبغضه (ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب) الأشياء (إلى أبي بكر وعلى) رضى الله عنهم بل (و) إلى (سائر الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم) كمن هو ظاهر إن سير أخبارهم وعرف سيرتهم (والمقتحمون لمعاصي الشرع هم الذين يمزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله ابليس وعدو أوليائه فتري كيف يكون حالهم يوم القيامة عند) لقاء (الصحابة وعند) لقاء (أولياء الله تعالى بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ماتجده الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم) وسوء سيرتهم (ثم الشيطان يخيل إليهم أن من مات محباً لأبي بكر وعمر) رضى الله عنهما (فالنار لا تحوم حوله) أي لا تقربه (ويخيل إلى الآخر أنه إذا مات محباً لعلى) رضى الله عنه (لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضى الله عنها وهي بضعة منه اعلمي فاني لا أغني عنك من الله شيئاً) وهذا ما قاله أو رده من جملة الأهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة (المتبوعين رضى الله عنهم) (فكل من ادعى مذهباً امام وهو ليس بسير بسيرته) المعهودة عنه من زهد في الدنيا وتقوى من الله وإخلاص في العمل (فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل) بالعلم الذي تلقفته (دون الحديث باللسان و) انما (كان الحديث باللسان لاجل العمل) به (للاجل الهذيان) والتعصبات (فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته وذهبت اليه) وحنيت عليه (ثم ادعيت مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم) واطمأعنهم (واشد على الاستتباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع واقامة الجاه الا بالتعصب) لمذاهبهم واعتقاداتهم (فبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهوه عن مكايد الشيطان) وخدعه (فيه بل نابوا عن الشيطان في تنفيذ مكايدهم فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا) بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري (رحم الله تعالى) بلغنا أن ابليس قال سؤلت لامة محمد المعاصي) أي زينتها في أعينهم (فقطعوها وظهري

(٣٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستتباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع واقامة الجاه الا بالتعصب فبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهوه عن مكايد الشيطان في تنفيذ مكايدته فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن ابليس قال سؤلت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوها وظهري

بالاستغفار فسوّلت لهم ذنوبهم بالاستغفار ون الله تعالى منها وهي الاهواء وقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الاسباب التي تجر الى المعاصي فكيف يتغفرون منها (٢٨٢) ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الانسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين

الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله ابن مسعود جلس قوم يذكرون الله تعالى فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع فأتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم يفصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم ومن أبوابه حل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يبلغها حد عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين أو يخيل اليهم في الله تعالى خيالات يتعالى الله عنها يصير بها كافرا أو مبتدعا وهو به فرح مسرور مبتهج بما وقع في صدره بظن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله فأشد الناس حقاقة أقواهم اعتقادا في عقل نفسه وأثبت الناس عقلا أشدهم اتها بالنفسه وأكثرهم سؤالا من العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله) أي فليقل أخالف عدو الله المعاند وأومن بالله وبما جاء به رسول الله (فان ذلك يذهب عنه) لان الشبه منها ما يدفع بالأعراض عنها ومنها ما يدفع بملحه من أصله بتطالب البراهين والنظر في الأدلة مع امداد الحق بالمعونة والوسوسة لا تعطى ثبوت الخواطر واستقرارها فلذا أحالهم على الأعراض عنها قال العراقي رواه أحمد والبرار وأبو يعلى في مسانيدهم ورجاله ثقات وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قات ورواه كذلك من حديث عائشة ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان ولفظ مسلم من حديث أبي هريرة يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلقك من خلق السماء من خلق الأرض فيقول الله فيقول من خلق الأرض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسوله ورجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان شيخ الطبراني ورواه أيضا في الاوسط بلفظ من خلق السموات وفيه حتى يقول من خلق الله ورواه هكذا أحمد وعبد ابن حنبل والطبراني في الكبير أيضا من حديث خزيمة بن ثابت (فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالبحث عن علاج هذا الوسواس) من الشيطان (فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء) منهم

بالاستغفار فسوّلت لهم ذنوبهم بالاستغفار ون الله تعالى منها وهي الاهواء) أي اتباع ما تهواه نفوسهم فظنوها عبادة لا ذنوبا (وقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الاسباب التي تجر الى المعاصي فكيف يستغفرون منها) وكل ما جرى الى المعصية فهو معصية ولو علموا انه سبب للمعصية لتأبوا منه ولكن الشيطان أعى بصائرهم عن فهم ذلك (ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الانسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه (جلس قوم يذكرون الله تعالى فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع) لقوة حالهم في الذكر (فأتى رفقة أخرى) بالقرب من ذلك المجلس (يتحدثون بحديث الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس اياهم يريد) وإنما يريد تفرقة أولئك القوم الذين يذكرون الله (فقام الذين يذكرون الله فاشتغلوا يفصلون بينهم) وبصالحونهم (فتفرقوا عن مجلسهم) وتركوا ذكر الله تعالى (وذلك مراد الشيطان منهم) وقد ناله وبرئحه ما رواه أحمد ومسلم والترمذي من حديث جابر ان الشيطان قد يشن ان يعبد المصلون ولكن هو في التحريش بينهم أي يسعى في اغراء بعضهم على بعض وجلهم على الفتن والحروب والشحناء وهذا من دقائق دسائسه (ومن أبوابه) العظيمة (حل العوام الذين لم يمارسوا العلم) ولم يزلوا فيه بالتعلم والدراسة والانكباب على تحصيله على الهيئة المعهودة (ولم يتبحروا فيه) بالغوص على مشكلاته (على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يبلغها حد عقولهم حتى يشككهم) أي يوقعهم في الشك (في أصل الدين أو يخيل اليهم) في أثناء تقريره (في الله تعالى خيالات) وظنوناً (يتعالى الله عنها) ويجل شأنه عن نسبتها اليه (يصير بها كافرا أو مبتدعا) وهو به فرح مسرور مبتهج بما وقع في صدره (وأقر في آية) (يظن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله فأشد الناس حقاقة أقواهم اعتقادا في عقل نفسه) أي أعجابا به (وأثبت الناس عقلا أشدهم اتها بالنفسه وأكثرهم سؤالا من العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله) أي فليقل أخالف عدو الله المعاند وأومن بالله وبما جاء به رسول الله (فان ذلك يذهب عنه) لان الشبه منها ما يدفع بالأعراض عنها ومنها ما يدفع بملحه من أصله بتطالب البراهين والنظر في الأدلة مع امداد الحق بالمعونة والوسوسة لا تعطى ثبوت الخواطر واستقرارها فلذا أحالهم على الأعراض عنها قال العراقي رواه أحمد والبرار وأبو يعلى في مسانيدهم ورجاله ثقات وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قات ورواه كذلك من حديث عائشة ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان ولفظ مسلم من حديث أبي هريرة يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلقك من خلق السماء من خلق الأرض فيقول الله فيقول من خلق الأرض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسوله ورجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان شيخ الطبراني ورواه أيضا في الاوسط بلفظ من خلق السموات وفيه حتى يقول من خلق الله ورواه هكذا أحمد وعبد ابن حنبل والطبراني في الكبير أيضا من حديث خزيمة بن ثابت (فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالبحث عن علاج هذا الوسواس) من الشيطان (فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء) منهم

العارفين وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء

وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويستغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء فالعالم لو يرفى ويسرق كان خيرا له من أن يتسكلم في العلم فانه من تسكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحصر وانما أردنا بما أوردناه المثال (٢٨٣) ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله

تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فهالك أويقصر في القيام بحقوقه أو يتوانى في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للنهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع النهم حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك وروى عن علي بن حسين أن صفية بنت حيي بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت فقام يمشي معي فمر به رجلا من الانصار فسلمنا ثم انصرفا فناداهما وقال انهما صفية بنت حيي فقالا يا رسول الله ما نظن بك الا خيرا قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد واني خشيت أن يدخل عليكما فانظر كيف أشفق

العارفين بنور البصيرة وقد استقر الايمان في قلوبهم فلا يترزلون (وانما حق العوام أن يؤمنوا) أي يصدقوا بقلوبهم (ويسلموا) أي ينقادوا لأمور الدين (ويستغلوا بعبادتهم) الظاهرة (ومعاشهم بينهم ويتركوا العلم) والغوص في معانيه (للعلماء) الصادقين (فالعالم لو يرفى ويسرق كان خيرا له من أن يتسكلم في العلم فانه من تسكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم) وذلك بعرفة بحججه وبراهينه مع مساعدة تأييد الله تعالى وشهود نور اليقين (وقع في الكفر من حيث لا يدري كن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة) ومن ذلك قول سهل التستري افشاء سر الربوبية ككفر فلان العوام اذا ورد على اسماعهم ما تنبؤ عنه طباعهم لم يقبلوه وصاروا أعداء ما جهلوه فالاولى أن لا يخاطبوا بمثل ذلك صيانة لهم عن الزيف والوقوع في الكفر (ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب) والاهواء والآراء (لا تحصر) وانما أردنا بما أوردناه المثال (لدينه على ما وراءه) (ومن أبوابه) العظيمة (سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قال ابن عباس نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب وروى الشيخان من حديث أبي هريرة اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وأخرج ابن مردويه من حديث عائشة مرفوعا من أساء باخيه الظن فقد أساء بربه ان الله تعالى يقول اجتنبوا كثيرا من الظن (فن يحكم بشر على غيره بالظن) والظن يخفى ويصيب (بعثه الشيطان) أي جهل (على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فهالك أو) حله على أن (يقصر في القيام بحقوقه) الواجبة عليه (أو يتوانى) أي يتهاون (في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات) وأصله الذي نشأت عنه سوء الظن فليجتنبه لبس لم من المهالك (ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للنهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع النهم) قال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرج الزبير بن بكار في الوفيات عن عمر بن الخطاب قال من تعرض للنهمة فلا يلومن من أساء به الظن وأخرج البيهقي في الشعب عن سعيد بن المسيب قال كتب لي بعض اخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض نفسه للنهم فلا يلومن الانفسه (حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك وروى عن علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة (ان صفية بنت حيي) بن أخطب الأسريلية أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وماتت في خلافة معاوية على الصحيح (أنته) زائرة (وقت الصبح) وكان معتكفا في المسجد فتحدثت عنده ثم انصرفت) وانطلق معها شيعة الى دارها (فمر به رجلا من الانصار فسلمنا) عليه (ثم انصرفا فناداهما وقال) لهما (انهما صفية بنت حيي فقالا) يا سبحان الله (يا رسول الله لا نظن بك الا خيرا قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد واني خشيت أن يدخل عليكما) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية ورواه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أنس وقد تقدم في العوم (فانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما) عن مرور ذلك الوهم في قلبهما (وكيف أشفق صلى الله عليه وسلم على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من النهم حتى لا يتساهل العالم الورع) المتقى (المعروف بالدين) والصلاح (في أحواله فيقول مثلي لا يظن به الا خيرا عجبا بامنه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم

صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من النهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به الا خيرا عجبا بامنه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرابعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك

قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كائلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كما هم الا الشرفهم - ما رأيت انسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خبثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب ولو (٢٨٤) أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبه على غيره فليس في الآدي

صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومداخل من مداخله فان قات في العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سده هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك مما يطول ذكره وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج الصفات المهلكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد على ما سيأتي شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ويمنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكرك لا تمكن من القلب الا بعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والافيكون الذي ذكر حديث نفس لاسطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فانه (خصص بذلك المتقى) فقال ان الذين اتقوا فعلم من ذلك ان عمارة القلب بالتقوى شرط في تأثير الذكرك ودفع سورة الشيطان (فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم ينزجر بان تقول له اخسأ) أي تأخر (فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم) أو خبز (وهو جائع فانه يهجم على اللحم) ولا ينزجر (ولا ينزجر) فالحال (فالحال) عن قوت الشيطان ينزجر بمجرد الذكرك ولا يحتاج في دفعه الى معالجة (فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكرك الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده) أي داخله (فيسستقر الشيطان في سويده القلب) فيحتاج الى معالجة شديدة لا خراجة عنه (وأما قلوب المتقين الحالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكرك فاذا عاد الى الذكرك خنس

قال الشاعر * (وعين الرضا عن كل عيب كائلة) * أي غاضة * (ولكن عين السخط تبدي المساويا) * وذلك لان الانسان اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له داع من عقل أو دين أصممه حبه عن العدل وأعماه عن الرشد وقال بعضهم في ذلك * وعين أنحى الرضا عن ذلالتهمى * (فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كما هم الا الشرفهم ما رأيت انسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك) أي سوء ظنه (خبثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو) والآناء يترشح بما فيه (فان المؤمن يطلب المعاذير) أخرج أجد في الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً وفي الوفيات للزبير بن بكار مثله بزيادة وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك (والمنافق يطلب العيوب) ويتتبع العثرات (والمؤمن سليم الصدر) من الغل والحقد في حق كافة الخلق (فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب ولو أردت استقصاء جميعها) على سبيل الاحاطة (لم أقدر عليه وفي هذا القدر) الذي ذكر (ما ينبه على غيره فليس في الآدي صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان) يقاتل به المؤمن (ومدخل من مداخله) الى القلب (فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان) عن حى القلب (وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى) باى وجه كان (وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله) وغير ذلك من الاذكار الواردة في السنة (فاعلم ان علاج القلب في ذلك) أولاً (سده هذه المداخل) التي هي عبارة عن أبواب هي تلك الاوصاف المذكورة (بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة) فاذا سلم القلب من دخوله عليه من هذه الابواب فقد طهر فالكلام كله على التجنب عن هذه الصفات مهما أمكن وذلك مما يطول ذكره (وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج صفات المهلكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد كما سيأتي) ان شاء الله تعالى (نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات) وسدت مداخلها منها (كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار) وتمكن بالكلية (ويمنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكرك لا تمكن من القلب الا بعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة) وذلك بعد التمسك عن العلائق وصدق التوبة والانابة (والافيكون الذي ذكر حديث نفس لاسطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فانه (خصص بذلك المتقى) فقال ان الذين اتقوا فعلم من ذلك ان عمارة القلب بالتقوى شرط في تأثير الذكرك ودفع سورة الشيطان (فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم ينزجر بان تقول له اخسأ) أي تأخر (فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم) أو خبز (وهو جائع فانه يهجم على اللحم) ولا ينزجر (ولا ينزجر) فالحال (فالحال) عن قوت الشيطان ينزجر بمجرد الذكرك ولا يحتاج في دفعه الى معالجة (فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكرك الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده) أي داخله (فيسستقر الشيطان في سويده القلب) فيحتاج الى معالجة شديدة لا خراجة عنه (وأما قلوب المتقين الحالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكرك فاذا عاد الى الذكرك خنس

الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم فانه ينزجر بان تقول له اخسأ فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولا يدفع بمجرد الكلام فالقلب الحالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكرك فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكرك الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده في سويده القلب وأما قلوب المتقين الحالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكرك فاذا عاد الى الذكرك خنس

الشیطان ودلیل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله من الشیطان الرجیم وسائر الاخبار والآیات الواردة فی الذکر قال أبوهريرة التیمی شیطان المؤمن
وشیطان الکافر فاذا شیطان الکافر دهن سمن کاس وشیطان المؤمن مهزول أشعث (٢٨٥) أغبر عار فقال شیطان الکافر لشیطان

المؤمن مالک مهزول قال أنا
مع رجل اذا کل سمی الله
فاطـل جائعا واذا شرب
سمی الله فاطـل عطشانا واذا
لبس سمی الله فاطـل عریانا
واذا دهن سمی الله فاطـل
شعثا فقال لکنی مع رجل
لا یفعل شیئا من ذلك فانا
أشارکة فی طعامه وشرا به
ولباسه وکان یحذرن واسع
یقول کل یوم بعد صلاة
الصبح اللهم انک سلطت
علینا عدوا بصیرا یعبونا
برانا هو وقبیلہ من حیث
لأنراهم اللهم فأیسه منا کما
أیسسه من رحمتک وقنطه
منا کما قنطته من عفوک
وباعد بیننا و بینہ کما باعدت
بینہ و بین رحمتک انک علی
کل شیء قدیر قال فتمثل له
ابلیس یوما فی طریق المسجد
فقال له یا ابن واسع هل
تعرفنی قال ومن أنت قال
أنا ابلیس فقال وما ترید قال
أرید أن لاتعلم أحد هذه
الاستعاذة ولا أتعرض لک
قال والله لا أمنعها من أرادها
فاصنع ما شئت وعن غیر
الرجن بن أبی لیلی قال کان
شیطان یأتی النبی صلی الله
علیه وسلم بیده شعله من نار
فیقوم بین یدیه وهو یصلی
فیقرأ ویتعوذ فلا یدهب
فأتاه جبرائیل علیه السلام

الشیطان) أى تأخر وانقبض (ودلیل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله من الشیطان الرجیم) أى اطلب
النجاة الى الله تعالى من شره (وسائر الاخبار والآیات الواردة فی الذکر و قال أبوهريرة) رضى الله عنه
(التیمی شیطان المؤمن وشیطان الکافر فاذا شیطان الکافر دهن سمن) أى مدهون مسرح الشعر وافر
اللحم (وشیطان المؤمن مهزول) أى نحیف البدن (أشعث أغبر عار) الجسد (فقال شیطان الکافر
لشیطان المؤمن مالک مهزول قال أنا مع رجل اذا کل سمی) الله تعالى علی أکله (فاطل جائعا واذا شرب
سمی) الله تعالى علی شربه (فاطل عطشانا واذا لبس سمی) الله تعالى عند لبسه (فاطل عریانا واذا دهن
سمی) الله تعالى عند أدهانه (فاطل شعنا) مثفلا (فقال) شیطان الکافر (لکنی مع رجل لا یفعل شیئا
من ذلك فانا أشارکة فی طعامه وشرا به ولباسه) وادهانه فقد روى مسلم من حدیث جابر ان الشیطان
یحضر أحدکم عند کل شیء من شأنه حتی یحضره عند طعامه فاذا سقطت من أحدکم اللقمة فلیط
ما کان بها من أذى ثم أیأ کھا ولا یدعها للشیطان الحدیث وروى الترمذی والحاکم من حدیث أبی
هريرة ان الشیطان حساس لحاس من الطعام فاحذروه علی أنفسکم الحدیث ودل اثر أبی هريرة السابق
ان الشیطان يأکل ویشرب ویلبس ویشم حقيقة وقد شنع ابن العربی فی شرح الترمذی علی من قال ان
أکله انما هو الشم فقط بل الصحیح انه یشم ویأکل وله لذة فی الشم کاذته فی اللقمة کاذتنا فی کل طعمعة
(وکان) أبو عبد الله (محدث بن واسع) البصری العابد (یقول کل یوم بعد صلاة الصبح) هذه الاستعاذة
(اللهم انک سلطت علینا عدوا بصیرا یعبونا) یعنی به الشیطان (برانا هو وقبیلہ) أى جماعته (من حیث
لأنراهم) لکنهم یجرون مجاری الدم (اللهم فأیسه منا) أى اجعله مأیوسا منا (کما ایسه من رحمتک
وقنطه منا کما قنطته من عفوک وباعد بیننا و بینہ کما باعدت بینہ و بین رحمتک انک علی کل شیء قدیر قال)
الراوی (فتمثل له ابلیس یوما فی طریق المسجد فقال یا ابن واسع هل تعرفنی قال ومن أنت قال أنا ابلیس قال
وما ترید قال أرید أن لاتعلم أحد هذه الاستعاذة قال والله ما أمنعها من أرادها فاصنع ما شئت) وأخرج
أبو نعیم فی الحلیة فی ترجمته من طریق سلام بن أبی مطیع قال کان محدث بن واسع اذا صلی المغرب یلتزم
بالقبلة یصلی فقال حدثنی خیاط کان یقرب منه قال کان یقول فی دعائه أستغفرک من کل مقام سوء
وخرج سوء وعمل سوء وقول سوء ونیة سوء أستغفرک منه فاغفر لی وأتوب الیک منه فقب علی وألق الیک
بالسلام قبل أن یتکلم لزاما (وعن عبد الرحمن بن أبی لیلی) الانصارى تابعی وهو والد محمد وأبوه نوبلی له
صحبة واختلف فی اسمه علی أقوال شهد أحد او ما بعده او عاش الى خلافة علی (قال کان شیطان یأتی النبی
صلی الله علیه وسلم بیده شعله من نار فیقوم بین یدیه وهو یصلی فیقرأ ویتعوذ فلا یدهب فأتاه جبریل علیه
السلام فقال قل أعوذ بکلمات الله التامات التي لا یجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما یلج فی الارض وما یخرج منها
وما یزل من السماء وما یخرج فیها ومن فتن اللیل وطوارق النهار الا طارقا یطرق بخبر یارجن فقال ذلك
فطفئت شعلته وخر علی وجهه) قال العراقی رواه ابن أبی الدنیا فی مکاید الشیطان هکذا مر سلا ولمالک فی
الموطأ نحوه عن یحیی بن سعید مر سلا ووصله ابن عبد البر فی التمهید من رواية یحیی بن محمد بن عبد الرحمن
ابن سعد بن زوارة عن عیاش الشامی عن ابن مسعود ورواه أحمد والبراز من حدیث عبد الرحمن بن
خنیس وقیل کیف صنع رسول الله صلی الله علیه وسلم لیلته کاذته الشیاطین فذکر نحوه سنن أبوزرعة
عن عبد الرحمن هل له صحبة فقال لا أعرفه (وقال الحسن) البصری رحمه الله تعالى (نبئت ان جبریل
علیه السلام أتى النبی صلی الله علیه وسلم فقال ان عفريتاً من الجن یکیدک فاذا أویت الى فراشک فاقرأ

فقال له قل أعوذ بکلمات الله التامات التي لا یجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما یلج فی الارض وما یخرج منها وما یزل من السماء وما یخرج فیها ومن
فتن اللیل والنهار ومن طوارق اللیل والنهار الا طارقا یطرق بخبر یارجن فقال ذلك فطفئت شعلته وخر علی وجهه وقال الحسن نبئت ان جبرائیل
عليه السلام أتى بالنبي صلي الله عليه وسلم فقال ان عفريتاً من الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فاقرأ

آية الكرسي وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنازعني ثم نازعني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت من برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أُنحى (٢٨٦) سليمان عليه السلام لأصبح طريحاً في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم ما سألت عمر في الصلاة

الشيطان فجاء غير الذي سلكه عمر وهذا لأن القلوب كانت مطهرة عن مرضي الشيطان وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكر كما اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالاً وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة ويطمع أن ينفعه كنافع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليئة المعدة والذكر الدواء والتقوى احتماء وهي تخلي القلب عن الشهوات فاذا نزل الذكر قلباً فارغاً عن غير الذكر اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل به ويهدى الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقاً بان الذي يطرده الشيطان لم يطرده الشيطان ولم تفهم ان أكثر عجميات الشرع مخصوصة بشروط نفعها علماء الدين فانظر الى

آية الكرسي قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا أمر سلا (وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنازعني) أي في الصلاة (ثم نازعني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أُنحى سليمان عليه السلام لأصبح طريحاً) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مرسل هكذا وللبخاري من حديث أبي هريرة أن عفرية من الجن تغتلب على البارحة أو كلمة نحوها ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه الحديث وللنسائي في الكبير من حديث عائشة كان يصلي فاتاه الشيطان فأخذه فصرعه فنفقه قال وجدت برد لسانه على يدي واسناده جيد اه قلت وللبخاري أيضاً ان الشيطان عرض لي فشد على ليقطع الصلاة على فامكنني الله منه فذعته واقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى أصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي فرد الله خاسئاً ورواه مسلم أيضاً نحوه وفي لفظ له فشد على بشهاب من نار ليجعله في وجهي وفي لفظ آخر عرض لي في صورة هر (وقال صلى الله عليه وسلم ما سألت الشيطان في) أي طريقاً (سلكه عمر) كذا في النسخ وفي بعض النسخ ما سألت عمر في الصلاة الشيطان فجاء غير الذي سلكه عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ما سألت الشيطان في) أي طريقاً (سلكه عمر) حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ ابن الخطاب مالم يلق الشيطان سالكاً في الحديث اه قلت وروى الدارقطني في الأفراد وابن منده وابن عساكر من حديث حفصة مالم يلق الشيطان عمر منذ أسلم الاخر لوجهه ورواه الحكيم والطبراني وأبو نعيم من طريق الاوزاعي عن سديسة مولاة حفصة ولا يعلم للاوزاعي سمع من أحد من الصحابة ورواه الطبراني في الاوسط فقال عن الاوزاعي عن سالم عن سديسة وهو الصواب وروى الحكيم في النوادر عن عمر مالم يلق الشيطان قط عرفني فسمع صوته الاخذ في غيره وروى أحمد والترمذي وابن حبان من حديث بريدة ان الشيطان لي فرق منك يا عمر (وهذا لأن القلوب كانت مطهرة من مرضي الشيطان وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكر كما اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالاً وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء) من المغلطات (والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة) ورويتها (و يطمع أن ينفعه كنافع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليئة المعدة) لا يستويان (قال ذكر) بمنزلة (الدواء والتقوى) بمنزلة (الاحتماء وهي تخلي القلب عن الشهوات فانه اذا نزل الذ كر قلباً فارغاً عن غير الذكر اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل به ويهدى الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه) ومصادقه (وان ذكر الله بلسانه) فانه لا يمنع موالاه (وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقاً بان الذي يطرده الشيطان) يشير الى ما تقدم فان ذكر الله خمس (ولم تفهم ان أكثر عجميات الشرع مخصوصة بشروط) معروفة (نفعها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس الخبر كالبيان) بالكسر أي كالمعاينة فهو حديث وقد تقدم الكلام عليه (وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة) اذهي أعظم القربات الى الله تعالى (فراقب قلبك) وتأمل (اذا كنت في صلاتك كيف يحاذيه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتدكر ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت) فليسوله بافواع التسويلات وبشتته في أوديه لا آخر لها حتى لا يدري تارة كم صلى (فالصلاة محل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها) فان كانت مطهرة عن الشهوات ظهرت محاسنها في الصلاة بالاقبال على الله بكنهه الهمة والقاء الوسواس وراء ظهره والا فبعكس ذلك (فالصلاة لا تقبل من

للقلوب

نفسك فليس الخبر كالبيان وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة فراقب قلبك اذا كنت في صلاتك كيف

يحاذيه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتدكر ما قد نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فالصلاة محل القلوب فيها يظهر محاسنها ومساوئها فالصلاة لا تقبل من

القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا حرم لا ينطرد عنك الشيطان بل ربما يزيد عليك الوسواس كما ان الدواء قبل الاحتساء ربما يزيد عليك الضرر فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتساء بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكركر يفر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وانت صديقه في السر (٢٨٧) أي أنت مطيع له وقال بعضهم

يا عجباً لمن يعصى المحسن بعد معرفته بأحسنه وبطبيع اللعين بعد معرفته بطغيانه وكان الله تعالى قال ادعوني استجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجب لك فكذلك تدكر الله ولا يهرب الشيطان منك لفقد شروط الذكركر والدعاء قبل لأبراهيم بن أدهم ما باله اندعوفلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قتل وما الذي أماتها قال غمان خصال عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فأتخذوه عدوا فواطئموه على المعاصي وقلتم نخاف النار وارهقتم أبدانكم فيها وقلتم نحب أباكم فما خطبكم ربكم فكيف يستجيب لكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين حدثنا أبو يعلى أحمد بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو أحمد محمد بن مهدي بن قدامة حدثنا أبو ياسر عمار بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن عبد الله الحرماي قال سمعت حاتم الأصم يقول قال شقيق بن إبراهيم دخل إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا يا أبا إسحاق ان الله يقول في كتابه ادعوني استجب لكم ونحن ندعوه بعدد هرق فلا يستجيب لنا قال إبراهيم يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها عرفتم الله ولم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم العمل بسنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس قلتم نحب الجنة فلم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار ورهقتم أنفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن اشتغلتم بعبوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم (فان قلت فالداعي الى المعصية المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفون فاعلم انه لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو) حيث عرفته باخبار الصادق المصدوق وثبت لك عداوته (ولا تسأل عن صفته) فانه مما لا يعقل من أمثالهم الدالة على ذلك يقولون (كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة) أي منبهته ومن ذلك أيضاً قولهم خذ الهدية ولا تسأل عن جالبها (ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة) أي كثيرة (وان لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه ويدعوا اليه وأما طريق الاستبصار فذكر بطول ويكفيك القدر الذي ذكرناه) (وهو ان اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا حرم لا ينطرد عنك الشيطان) ولا ينزجر بالذكركر (بل ربما يزيد عليك الضرر فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتساء بالتقوى) أولاً (ثم اردفه بدواء الذكركر وقد فر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه) وهذا حال من انتهى به سلوكه وأشرقت عليه أنوار التوفيق فلبس لامة الصدق وتحلى بأسلحة العزل ودخل في حومة الحرب بين باعث الدين وداعي الهوى فكانت الغلبة لداعي الدين وفرت جيوش الشياطين ولذا قال أبو حازم ما للشيطان حتى يهاب فوالله لقد أطيع فما نفع وعصى فما ضر وقال بعضهم لولا أن الحق سبحانه أمرنا بالاستعاذة منه ما استعذت منه لحقارته وهذا شأن المتقين (ولذلك قال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السر أي أنت مطيع له وقال بعضهم) يا عجباً لمن يعصى المحسن (المطلق) بعد معرفته بأحسنه (واصابته منة) (ويطيع اللعين) المسمى (بعد معرفته بطغيانه) وعداوته (وكان الله تعالى قال) ادعوني استجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجيب لك فكذلك تدكر الله ولا يهرب الشيطان منك لفقد شروط الذكركر والدعاء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (قبل لأبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (مالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قتل وما الذي أماتها قال غمان خصال عرفتم الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فأتخذوه عدوا فواطئموه على المعاصي وقلتم نخاف النار وارهقتم أبدانكم فيها وقلتم نحب أباكم فما خطبكم ربكم فكيف يستجيب لكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين حدثنا أبو يعلى أحمد بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو أحمد محمد بن مهدي بن قدامة حدثنا أبو ياسر عمار بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن عبد الله الحرماي قال سمعت حاتم الأصم يقول قال شقيق بن إبراهيم دخل إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا يا أبا إسحاق ان الله يقول في كتابه ادعوني استجب لكم ونحن ندعوه بعدد هرق فلا يستجيب لنا قال إبراهيم يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها عرفتم الله ولم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم العمل بسنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس قلتم نحب الجنة فلم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار ورهقتم أنفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن اشتغلتم بعبوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم (فان قلت فالداعي الى المعصية المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفون فاعلم انه لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو) حيث عرفته باخبار الصادق المصدوق وثبت لك عداوته (ولا تسأل عن صفته) فانه مما لا يعقل من أمثالهم الدالة على ذلك يقولون (كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة) أي منبهته ومن ذلك أيضاً قولهم خذ الهدية ولا تسأل عن جالبها (ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة) أي كثيرة (وان لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه ويدعوا اليه وأما طريق الاستبصار فذكر بطول ويكفيك القدر الذي ذكرناه) (وهو ان اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

للك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة) ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار في شواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه ويدعوا اليه فأما طريق الاستبصار فذكر بطول ويكفيك القدر الذي ذكرناه وهو ان اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

فَقَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ لَا بَلِيسَ

خمس من الاولاد قد جعل
كل واحد منهم -م على شيء
من أمره -ثبر والاعور
ومسوط وداسم وزلنبور
فأما ثبر فهو صاحب المصائب
الذي يأمر بالثبور وشق
الجيوب ولطم الحدود
ودعوى الجاهلية وأما
الاعور فإنه صاحب الزنا
يامر به بزينة وأما مسوط
فهو صاحب الكذب وأما
داسم فإنه يدخل مع الرجل
إلى أهله يرميهم بالعيب
عنده ويغضبه عليهم وأما
زلنبور فهو صاحب السيوف
فيسببه لا يزلون متظلمين
وشيطان الصلاة يسمى
خنزب وشيطان الموضوع
يسمى الولهان وقد ورد في
ذلك أخبار كثيرة وكما أن
الشياطين فيهم كثرة فكذلك
في الملائكة كثرة وقد
ذكرنا في كتاب الشكر
السري كثرة الملائكة
واختصاص كل واحد منهم
بعمل منفرد به وقد قال أبو
إمامة الباهلي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكل
بالمؤمن من مائة وستون ملكا
يذبون عنه ما لم يقدر عليه
من ذلك للبصر سبعة أملاك
يذبون عنه كما يذب الذباب
عن قصعة العسل في اليوم
الصائف وما لو بدلكم
لرأيتوه على كل سهل
وجبل كل بأسا يده فاغراه
ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة
عين لا تحتطفه الشياطين

فقد قال مجاهد) بن جبر المكي التابعي في تفسير قوله تعالى أقتخذونه وذريته أولياء الآية ان (لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره فذكر زنبور) وقد تقدم ذكره وضبطه في كتاب الحلال والحرام (والاعور ومسوط) كمنبر كانه مفعول من السوط (وداسم وثبور) وفي لفظ ثبر (فاما ثبور فهو صاحب المصائب الذي يأمر) ابن آدم (بالثبور) والويل (وشق الجيوب واطم الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يأمربه ويزينه) في أنفسهم (وأما مسوط فهو صاحب الكذب) يزينه لهم (وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالغيب عنده ويغضبه عليهم واما زنبور فهو صاحب السوق فبسببه لا يزالون متظلمين) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو الشيخ عن مجاهد لفظه باض ابليس خمس بيضات زنبور وداسم وثبر ومسوط والاعور أما الاعور فصاحب الزنا واما ثبر فصاحب المصائب واما مسوط فصاحب أخبار الكذب يلقيها على أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وأما داسم فصاحب البيوت اذا دخل الرجل بيته ولم يسم دخل معه واذا أكل ولم يسم أكل معه ويريه من متاع البيت والا يحضر موضعه واما زنبور فصاحب الاسواق يضع رأسه في كل سوق بين السماء والارض وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ولد لابليس خمسة ثبر والاعور وزنبور ومسوط وداسم فسوط صاحب الصخب والاعور وداسم لا أدري ما يعملان وثبر صاحب المصائب وزنبور الذي بين الناس ويبصر الرجل عيوب أهله وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى أقتخذونه وذريته قال هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال باض ابليس خمس بيضات وذريته من ذلك (وشيطان الصلاة يسمى خنزب) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاصي وقد تقدم قريبا (وشيطان الوضوء يسمى الولهان) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أبي بن كعب بلفظ ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقد تقدم (وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة) كما ذكرناها ومن ذلك ما روى الحكيم في النوادر عن عبد الرحمن بن أبي سلمة مرسله وكل بالنفوس شيطان يقال له الهمو وهو يخيل اليها ويراعى لها اذا خرج بها فاذا انتهت الى السماء فارات فهو الرؤيا التي تصدق ومنهم جماعة سلطهم على الحجاج والمجاهدين روى الطبراني من حديث ابن عباس ان لابليس مرادة من الشياطين يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فاضلوهم عن السبيل ومنهم جماعة سلطهم على المصلين روى الشيخان وأبو يعلى من حديث أبي سعيد ان الشيطان ليأتى أحدكم وهو في صلاته فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها فيرى انه أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يحذر بحا (وكما ان الشياطين فيهم كثرة فكذلك الملائكة) فيهم كثرة (وقد ذكرنا في كتاب الشكر) على ما سيأتي السر (في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به) أي يخصه دون غيره (وقد قال أبو أمامة الباهلي) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذنون عنه) أي يدفعون عنه (مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذنون عنه كما يذب الذباب) أي يطرد ويدفع (عن قصعة العسل في يوم صائف) أي حار فانه يكثر فيه الذباب ويعسر دفعها (ومالم يبد السقم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغرفاه) أي فاتح (ومالم وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تحتطفه الشياطين) قال انعماني رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والطبراني في المعجم الكبير باسناد ضعيف اه قلت وكذا رواه ابن قانع والزار والصابوني في المائتين ولفظهم جميعا وكل بالمومن ستون وثلاثمائة ملك يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر تسعة أملاك يذنون عنه كما يذنون عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف ومالم يبد السقم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغرفاه ومالم وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تحتطفه الشياطين وروى الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه من حديث أبي أمامة وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ماتت على كل شيء الأسرقة وروى ابن

وقال أيوب بن يونس بن يزيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الأنس من أبناء الجن ثم ينشئون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض قال يا رب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة إن لم تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني قال اجزي بالسنة سيئة وبالحسنة عشرة إلى ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام (٢٨٩) الروح في الجسد قال ابليس يا رب

هذا العبد الذي كرمته

على ان لا تعني عليه لا أقوى

عليه قال لا يولد له ولد الا وكل

لك ولد قال يا رب زدني قال

تجسري منهم مجرى الدم

وتتخذون صدورهم بيوتا

قال رب زدني قال اجلب

عليهم بخيلك ورجلك إلى

قوله غرورا وعن أبي الدرداء

رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم خلق

الله الجن ثلاثة أصناف

صنف حيات وعقارب

وخشاش الأرض وصنف

كالريح في الهواء وصنف

عليهم الثواب والعقاب

وخلق الله تعالى الأنس

ثلاثة أصناف صنف كالبهايم

كما قال تعالى لهم قلوب

لا يفقهون بها ولهم أعين

لا يبصرون بها ولهم آذان

لا يسمعون بها أولئك

كالأنعام بل هم أضل وصنف

أجسامهم أجسام بني آدم

وأرواحهم أرواح الشياطين

وصنف في ظل الله تعالى يوم

القيامة يوم لا ظل الا ظله

وقال وهيب بن الورد بلغنا

أن ابليس تمثل ليجي بن

زكريا عليهما السلام وقال

اني أريد أن أنصحك قال

لا حاجة لي في نصحك ولا يكن

اخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف لما صنف منهم

وهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفنته ونتمكن منه فيفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كئامنه ثم نعود

عليه فيعود فلا نحن نبأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن منه في عناء وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم

ماجه من حديث أبي هريرة وكل بالركن اليماني سبعون ملكا الحديث (وقال أيوب بن يزيد) بن زيد روى عن التابعين قال الرازي مجهول كذا في المغني للذهبي (بلغنا أنه يولد مع أبناء الأنس من أبناء الجن ثم ينشئون معهم) ونحو ذلك ما روى عن قتادة أنه سمع يتوالدون كما يتوالدون آدم وعن سفيان أنه يجتمع مع كل مؤمن واحد أكثر من ربيعة ومضر (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض قال يا رب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة ألا تعينني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك) يحفظه من شره (قال جابر بن عبد الله) قال يا رب زدني قال اجزي بالسنة سيئة وبالحسنة عشرة الا ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح قال ابليس يا رب هذا العبد الذي كرمته على ألا تعينني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد له ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك (وشاركهم في الاموال والاولاد) (الى قوله غرورا) ومن هنا كان منه الاضلال والتمنيمة والاحتناك وغير ذلك وكل منهم ما أجيب دعاؤه في صاحبه (وعن أبي الدرداء) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض) أي وحشرات أي على هيأتهم وصورهم ومن ثم ندب الانذار قبل القتل (وصنف كالريح في الهواء) وهذان الصنفان لا حساب عليهم ولا عقاب كما يشير اليه قوله (وصنف عليهم الثواب والعقاب) أي مكافون ولهم وعليهم (وخلق الله الأنس ثلاثة أصناف فصنف كالبهايم كما قال الله تعالى لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين) أي مثلها في الخبث والشر (وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله) يعني في ظل عرشه فلا يصيبهم وهج الحر في ذلك الموقف الاعظام حين يصيب الناس ويلجمهم العرق الجأما قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابن حبان في الضعفاء في ترجمة يزيد بن سنان وضعفه وللهاكم نحوه مختصرا في الجن فقط الجن ثلاثة أصناف من حديث أبي ثعلبة الخشني وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه الحكيم في النوادر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه في التفسير والديلمي في مسند الفردوس ويزيد بن سنان الرهاوي أحذروا أنه وضعفه ابن معين وغيره وتركه النسائي ثم ساقه في الميزان منا كبير هذا منها وأما حديث أبي ثعلبة الخشني فرواه كذلك الطبراني في الكبير والبيهقي في الاسماء والصفات وأبو نعيم في الحلية والديلمي في مسند الفردوس ولفظهم جميعا الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطبسون بها في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويطعنون قال الحكيم الترمذي والصنف الثاني هم الذين ورد النهي عن قتلهم وهم ذوات البيوت فان تلك في صور الحيات وهم من الجن وهم سكان البيوت (قال وهيب بن الورد) المكي قيل اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وقد تقدمت ترجمته في كتاب الحج (بلغنا أن ابليس تمثل ليجي بن زكريا عليهما السلام وقال اني أريد أن أنصحك قال لا حاجة لي في نصحك ولا يكن اخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة أصناف اما صنف فهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفنته ونتمكن منه فيفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كئامنه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نبأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن منه في عناء وأي مشقة) وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم

نتلقفهم كيف نشاء) فقد كفونا أنفسهم (وأما المصنف الاخر ففهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شيء) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد قال باعنا أن الحبيث ابليس تبسدي يحيي بن زكريا فقال اني أريد أن أنصحك فقال كذبت أنت لا تنصني ولكن اخبرني عن بني آدم ثم ساقه كدياق المصنف وزاد في آخره فقال له يحيى عند ذلك فهل قدرت مني على شيء قال مرة واحدة فانك قدمت طعاماً كله فلم أزل أشهيه اليك حتى أكلت أكثر مما تريد فميت تلك الليلة ولم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها قال فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام أبدا حتى أموت فقال له الحبيث لاجرم لانصحت آدم يا بعدك (فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورته هل هي على صورته الحقيقية) فاذا كانت على صورته الحقيقية (فكيف يرى في صور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين) مختلفين (وعلى صورتين) مختلفتين (حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا ترى بالمشاهدة) بعين البصر (بل بأفوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته) الحقيقية (الامرئين وذلك انه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالقيع وظهر له فسد الافق من المشرق الى المغرب وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدره المنتهى) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة وسئلت هل رأى محمد ربه وفيه ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه قلت وأخرج عبد بن جيد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انابنوهاشم تزعم أن يقول ان محمداً قد رأى ربه مرتين فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليه وسلم فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشيء قف له شعري قلت رويدا ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى قالت أين يذهب بك انما هو جبريل من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كنتم شياً مما أمر به أو يعلم الخس التي قال الله ان الله عنده علم الساعة الآية فقد أعظم القرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته الامرئين مرة عند سدره المنتهى ومرة عند اجيادله ستمائة جناح قد سد الافق وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته عند سدره المنتهى له ستمائة جناح كل جناح منها سد الافق تتأثر من أجنحته التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلمه الا الله عز وجل وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يره جبريل في صورته الامرئين اما واحدة فانه سأله أن يراه في صورته فأراه صورته فسد الافق وأما الثانية فانه كان معه حيث صعد وأخرج أحمد وعبد بن جيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلمه الا الله عز وجل وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدره المنتهى له ستمائة جناح ينفذ من ريشه التهاويل الدر والياقوت وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى في منامه جبريل باجساد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد فنظرت عينا وشمالاً فلم ير شيئاً الا نائم رفع بصره فاذا هو ثاني رجله احدى رجله على الاخرى على أفق السماء وأخرج عبد بن جيد عن مرة الهمداني قال لم يأت جبريل عليه السلام في صورته الامرئين فرآه في خضير يتعلق به الدر (وانما كان يراه في صورة الآدمي غالباً) أي في أكثر الاوقات قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة في قوله

نقلهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما المصنف الثالث فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شيء فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورته فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يمثل له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا تدرى حقيقة صورتهما بالمشاهدة الا بأفوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته الامرئين وذلك أنه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالقيع وظهر له بحراء فسد الافق من المشرق الى المغرب وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدره المنتهى وانما كان يراه في صورة الآدمي غالباً

فكان يراه في صورة دحية السكبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة (٢٩١) التي تكون في المنام فيرى في اليقظة

ما يراه غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه اليسر بين منكبه واذنه له خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبه اليسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الملكوت وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل به عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل بالآخر وقد بينا أن القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى ووجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون

ثم دنا فتدلى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل (فكان يراه في صورة دحية السكبي وكان دحية (رجلا حسن الوجه) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة السكبي صحابي مشهور وشهد أحدا نزل دمشق بقرية المزن وتوفي في خلافة معاوية وهو بفتح الدال وكسر هاء معا ومعناه الرئيس قال العراقي روى الشيخان من حديث أسامة بن زيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لا مسلم من هذا قالت دحية الحديث اه قلت وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية السكبي وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الدلائل عن شريح بن عبيد قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء ثم ساق الحديث وفيه فرأيتني يعني جبريل في خلقه الذي خلق عليه منظوم أجنته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت نقيل الى انما بين عينيه قد سد الافقين وكنت لا أراه قبل ذلك الا على صور مختلفة وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية السكبي وكنت أحيانا لأراه قبل ذلك الا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أنس يأتيني جبريل على صورة دحية السكبي (والاكثر انه يكشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التي تكون في المنام فيرى في اليقظة ما يراه غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز (الاموي رحمه الله تعالى) أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور) بكسر الموحدة وفتح اللام المشددة حجر شفاف (يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع) حيوان مائي معروف (قاعد على منكبه وأذنه) من طرف اليسار (له خرطوم) وهو من الحيوان مقدم فم وأنفه (طويل دقيق) كما يكون للبعوض (قد أدخله من منكبه اليسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس) انقبض وتأخر فهذا رؤى في المنام (ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا) وذلك لرداعتهم وخسستها وكذا قال الشافعي في تمثيلها وما هي الا جيفة مسخيلة * عليها كلاب همهن اجتذاها فان تجتنبها كنت سلفا لاهلها * وان تجتذبها فازعتك كلابها

(وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الملكوت) وعالم الملكوت تنجلي فيه حقائق الاشياء لعقابلتها اللوح الذي رسمت فيه تلك الحقائق بقلم القدرة (وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل بالآخر) وبينهما ارتباط كما تقدم (وقد بينا ان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى) وللانبياء والاولياء (ووجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي عالم الشهادة لا تكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله متخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من الباطن الى ظاهر عالم الشهادة بالحواس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى) أي ما رآه في الظاهر بخلاف لما هو في الباطن (حتى يرى شخصا جميل الصورة) في ظاهره (وهو خبيث الباطن فيجوز ان عالم الشهادة عالم كثير التلبيس) والتخايل (أما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب)

الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله متخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحواس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخصا جميل الصورة وهو خبيث الباطن فيجوز ان عالم الشهادة عالم كثير التلبيس اما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب

فلا تكون الامحاكية للصفتة وموافقة لها (٢٩٢) لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفتة وموافقة لها فلا حرم لاي معنى القبيح الا

من الوجه الذي يليه (فلا تكون الامحاكية للصفتة) بعينها (وموافقة لها) من غير اختلاف (لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفتة فلا حرم لاي معنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث (وتدل الشاة على انسان سليم الصدر) منقاد للامر كثير النفع (وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير) كما هو معروف عند أهله (وهذه أسرار عجيبة من عجائب أسرار القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وانما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى لاي عين يشاهد بالاعين مشاهدة محقة وينفرد بمشاهدته المكاشف دون من حوله كالنائم) قال الشيخ الاكبر قدس سره في الفتوحات للجن التشكل في الصور كاللائكة وأخذ الله بأبصارنا عنهم فلا يراهم الا بعضنا بكشف الهى ولما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التي ينسب اليها الروحاني انما هو أول صورة أوجده الله تعالى عليها ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نراها بصورة القوة المصورة التي وكها الله بالتصور في خيال المتخيل لرأيت مع الانسان ألف صورة مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم فكان التوالد في النوع البشري وقع التناسل في الجن بالقاء الهوى في رحم الانثى فكانت الذرية والتوالد وهم محصورون في اثني عشر قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى أنفاد وتقع بينهم حروب الزوابع من حروبهم ثم قال هذا العالم الروحاني اذا تشكل وظهر في صورة حسنة يقيده البصر بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ناظرا اليه بالخاصة من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا له وليس ثم ما يتوارى فيه أظهر له ذلك الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم خيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فاذا تبعها خرج الروحاني عن تقيده فغاب عنه وبغيبه تزول تلك الصورة عن النظر فانظر للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فاذا غاب جسم السراج فقد انور وهذا من الاسرار الالهية وليست الصورة غير الروحاني بل عينه ولو كانت بالف مكان وأشكال مختلفة واذا قلت صورة من تلك الصور انتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا الى البرزخ كما تنتقل نحن بالموت ولا يبقى له في الدنيا حديث مثلنا سواء والفرق بين الجن والملائكة وان اشترى كوا في الروحانية ان الجن غذاؤهم من الاجسام الطبيعية بخلاف الملائكة

(بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنها ولا يؤخذ به) (اعلم أن هذا أمر غامض) أى خفى يحتاج الى تفصيل (وقدر وفيه أخبار وآيات متعارضة) مع بعضها (يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء) أى نقادهم واذكائهم (فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عني لامتى) أى أمة الاجابة (عما حدثت به نفوسها) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به أنفسها الحديث اه قلت لفظ البخارى ان الله تجاوز لى عن امتى عما حدثت به أنفسها وتعامه ما لم تتكلم به أو تعمل وفي رواية للبخارى عما وسوس به وفي رواية لمسلم ما حدثت به أنفسها وفي رواية للبخارى صدورها بدل أنفسها وفي رواية لمسلم ما لم يتكلموا به أو يعملوا به وأنفسها بالرفع على الفاعلية و يروى بالنصب على المفعولية ورواه كذلك أئمة السنن الاربعة ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث عمران بن حصين وفيه المسعودى وقد اختلط وبقية رجاله الصحيح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هم

بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث وتدل الشاة على انسان سليم الصدر وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجيبة وهي من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وانما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى لاي عين يشاهد بالاعين مشاهدة محقة وينفرد بمشاهدته المكاشف دون من حوله كالنائم*(بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به)* (اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال عني لامتى ما حدثت به نفوسها ما لم تتكلم به أو تعمل به وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول للحفظة اذا هم

عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرة أخرجه مسلم) واللفظه (و) كذا (بخارى) كلاهما (في الصحيحين) وانما قدم مسلم في الذ كر نظر الى أن سياق اللفظ له والاف البخارى مقدم في الذ كر لتقدمه في الفضل وفي الزمان وربما من يجهل ماذا كراهه اعترض على المصنف في تقديمه مسلما على صاحبه ونسبه لمخالفة الاصطلاح (وهو دليل على العفو عن عمل القاب وهمه بالسيئة) قال عياض قال أبو جعفر الطبري فيه دليل على ان الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها خلافاً بان قال انه لا تكتب الا الأعمال الظاهرة وحكى النووي ذلك عن أبي جعفر الطحاوي وذكر بعضهم ان الملك يعلم ذلك براحة طيبة تفوح من الانسان بخلاف ما اذا هم بالسيئة فانه تفوح منه رائحة خبيثة والله أعلم (وفي لفظ آخر) من سياق هذا الحديث (من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبع مائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت) رواه الشيخان من حديث ابن عباس رفعه فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم لم يعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة ورواه أحمد في مسنده بلفظ من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له بعشر أمثالها الى سبع مائة وسبع أمثالها ومن هم بسيئة لم تكتب عليه فان لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فان لم يعملها لم تكتب عليه (وفي لفظ آخر) عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا تحدثت عبدى بان يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يفعل فاذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها (واذا تحدثت بان يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها) فاذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق ومعنى تحدث المراد بذلك حدث بذلك نفسه ولا يتوقف ذلك على تحدثه بلسانه وقد دل على ذلك ما تقدم من الرواية واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة والظاهر ان المراد اذا منعه من ذلك عذروا ولا تكتب الحسنات بمجرد الهم مع الانكفاف عن الفعل بلا عذر ويحتمل حمله على اطلاقه وان مجرد الهم بالخير قربة وان لم يمنع منه مانع (وكل ذلك يدل على العفو) وهل تكتب له الملائكة الهم بالحسنة أو فعل الحسنة فيه نظر واحتمال وظاهر لفظ الحديث يقتضى كتابة نفس الحسنة وقوله فاكتبوها عشرة أى عشر حسنات قبل المراد انه يكتب له عشر حسنات مضمومة الى الحسنة المكتوبة على الهم أو يكمل له عشر حسنات أو ينتظر الملك بكتابة الهم فان حققه كتب عشرة وان لم يحققه كتب واحدة فيه احتمال ويحتاج الى نقل صريح وقوله الى سبع مائة ضعف فيه ان التضعيف قد ينتهى الى سبع مائة ضعف وهذا جود واسع وكرم محض وحديث ابن عباس المتقدم صريح في أن التضعيف لا يقف على سبع مائة بل قد يزيد عليه ان أراد الله تعالى زيادته له وهو أحد القولين في قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء أى زيادة عن المذكور والقول الثانى ان المراد والله يضاعف لمن يشاء هذا التضعيف والاول أصح وقال النووي المذهب الصحيح المختار عند العلماء ان التضعيف لا يقف على سبع مائة (فاما ما يدل على المؤاخذه فقوله سبحانه وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيعقر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فدل على أن عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله بالله فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) فدل على ان القلب مؤاخذ به فهذه أربع آيات دلت على مؤاخذه عمل القلب ومن ذلك أيضا قوله تعالى ان الذين يحبون أن

عبدى بسيئة فلا تكتبوها
فان عملها فاكتبوها سيئة
واذا هم بحسنة لم يعملها
فاكتبوها حسنة فان عملها
فاكتبوها عشرة او قد خرج
بخارى ومسلم في الصحيحين
وهو دليل على العفو عن
عمل القلب وهمه بالسيئة
وفي لفظ آخر من هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة
ومن هم بحسنة فعملها
كتبت له الى سبع مائة ضعف
ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب عليه وان عملها
كتبت وفي لفظ آخر واذا
تحدث بان يعمل سيئة فأنا
أغفرها له ما لم يعملها وكل
ذلك يدل على العفو فاما ما
يدل على المؤاخذه فقوله
سبحانه ان تبدوا ما فى أنفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله
فيعقر من يشاء ويعذب من
يشاء وقوله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤولا فدل على أن
عمل الفؤاد كعمل السمع
والبصر فلا يعفى عنه وقوله
تعالى ولا تكتموا الشهادة
ومن يكتمها فإنه آثم قلبه
وقوله تعالى لا يؤاخذكم
الله بالله فى أيمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الإحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء أظهورها إلى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القاب الخاطر (٢٤٤) . كما لو خطر له مثلا صورة امرئ أو امرأة يظهره في المار يقوالتفت اليها وآهاوالتأني

هيجان الرغبة الى النظر
وهو حركة الشهوة التي في
المطبع وهذا يتولد من
الخاطر الاول ونسميه
ميل المطبع ويسمى الاول
حديث النفس والثالث
حكم القلب بان هذا ينبغي
أن يفعل أى ينبغي أن
ينظر اليها فان المطبع اذا
مال لم تنبعث الهمة والنية
مالم تندفع الصوارف فانه
قد يمنع حياء أو خوف
من الالتفات وعدم هذه
الصوارف ربما يكون بتأمل
وهو الى كل حال حكم من
جهة العقل ويسمى هذا
اعتقادا وهو يتبع الخاطر
والميل الرابع تصميم العزم
على الالتفات وحزم النية
فيه وهذا نسميه هما بالفعل
ونية وقصدا وهذا الهم
قد يكون له مبدأ ضعيف
ولكن اذا أضيف القلب
الى الخاطر الاول حتى
طالت مجاذبته للنفس
تأكد هذا الهم وصار ارادة
مجزومة فاذا انجزمت الارادة
فربما يندم بعد الجزم
فيترك العمل وربما يغفل
يعارض فلا يعمل به ولا
يانتفض اليه وربما يعوقه
عائق فيه تهمز عليه العمل
فهنا أربع أحوال للقلب
قبل العمل بالخارجة

تشييع الفاحشة في الدين آمنوا لهم عذاب أليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
والآيات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع واجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار
المسلمين وارادة المكروه وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها وفي الآية الاولى خلاف هل هي محكمة أو
منسوخة فروى عن الربيع بن أنس قال انها محكمة لم ينسخها شيء يعرف الله يوم القيامة انك أخفيت في
صدرك كذا وكذا ولا يؤخذ ذلك أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى ذلك عن ابن عباس أيضا قال ذلك
سر أمرك وعلايته بحاسبكم الله به وانهم لم تنسخوا لكن الله اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول اني أخبركم
بما أخفيت في أنفسكم مما لم تطالع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم
وهو قوله يحاسبكم به الله وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله ولكن
يؤخذكم بما كسبت قلوبكم أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس وقيل بل هي
منسوخة نستختها لا يكاف الله نفسا الاوسعها الآية أخرجه أحمد ومسلم وابن جرير عن ابن عباس
وأخرجه الترمذي عن علي وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود وأخرجه ابن جرير من طريق
قتادة عن عائشة وقيل نزلت هذه الآية في الشهادة أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم
وابن المنذر عن ابن عباس (والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال
القلوب من مبدأ ظهورها الى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر) وهو
اسم لما يتحرك في القلب من رأى أو سمى ثم يحمله باسم ذلك وهو من الصفات الغالبة وأصل تركيبه
يدل على الاضطراب والحركة ذكره المطرزي (كما لو حضر له مثلا صورة امرأة فانها وراء ظهره في الطريق
لوانتفت البها لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من
الخاطر الاول وتسميه ميل الطبع ويسمى الاول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي ان
يفعل أى ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تنبعت الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف) أى الموانع
(فانه قد يمنع حياء أو خوف من الالتفات اليها) وعدم هذه الصوارف بما يكون يتأمل وهو على كل
حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل) وذكر صاحب العوارف ان
خاطر العقل تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل
كما ذكرنا غريزة يتهبأ بها ادراك العلوم وينتهي بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح تارة
والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة (الرابع تصميم العزم على الالتفات وعزم النية فيه وهذا
تسميه همما بالفعل ونية وقصد وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف وان كان اذا أصغى القلب) أى مال الى
الخاطر الاول حتى طالت مجاذبته للنفس) ومحدثته لها بحسب أصل الامتزاج (تأ كذا هذا الهم وصار
ارادة مجزومة) هذا اذا كانت مجاذبة القلب للنفس من باب موافقته لها فيما تنطلق في شيء ثم واه من
القول والفعل فاما اذا كانت من باب المعاتبة لها وذلك عند عود العبد من مواطن مطالبات النفس
والاعتماد على ذكر الله تعالى فهو يلومها فيما صدر منها من القول والفعل فلا تتأ كذا حينئذ الهمة
الذكورة ولا تصير ارادة مجزومة فتأمل (فاذا انجذبت الارادة فربما يندفع بعد الجزم فيترك العمل
وربما يغفل بعارض فلا يعمل بها ولا يلتفت ورربما يعوقه عائق فيمتعذر عليه العمل فهنا أربعة أحوال
للقلب قبل العمل بالخارحة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول أما الخاطر فلا
يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار) ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يدخلان
أيضا تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى مما حدثت به أنفسها) تقدم قريبا

(خدیث

الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار

وكذلك البطل وهيجان الشهوة لانهم لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المرادان بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن أمي ما حدثت به نفوسها

فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهيج في النفس ولا يتبها عزم على الفعل فاما (٢٩٥) الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس

بل حديث النفس كما روى
عن عثمان بن مظعون
حيث قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله نفسي
تحدثني أن أطلق نخوة
قال مهلا ان من سنتي
النكاح قال نفسي تحدثني
أن أحب نفسي قال مهلا
خصاء أمي دؤب الصيام
قال نفسي تحدثني أن
أترهب قال مهلا رهبانية
أمتي الجهاد والحج قال
نفسى تحدثني أن أترك
اللحم قال مهلا فاني أحبه ولو
أصبت لا كاته ولو سألت
الله لا طعمني به فهذه
الخواطر التي ليس معها
عزم على الفعل هي حديث
النفس ولذلك شاور رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ لم
يكن معه عزم وهم بالفعل
وأما الثالث وهو الاعتقاد
وحكم القلب بأنه ينبغي أن
يفعل فهذا تردد بين أن
يكون اضطرارا أو اختيارا
والاحوال تختلف فيه
فالاختيارى منه يؤخذ به
والاضطرارى لا يؤخذ به
وأما الرابع وهو الهم بالفعل
فانه مؤاخذ به الا انه ان
لم يفعل نظر فان كان قد
تركه خوفا من الله تعالى
وندا على همه كتبت له
حسنة لان همه سيئة
وامتناعه ومجاهدته نفسه
حسنة والهم على وفق
الطبع مما يدل على تمام

(فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهيج في النفس ولا يتبها عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا
يسمى حديث نفس بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مظعون) بن حبيب بن وهب الجعفي يكنى أبا
السائب أحد السابقين رضي الله عنه (حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني أن أطلق نخوة) ويقال لها
نخوة بنت حكيم بن أمية السلمي وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم (قال مهلا ان من سنتي
النكاح قال نفسي تحدثني أن أحب نفسي) أى أقطع آله الشهوة مني (قال مهلا خصاء أمي دؤب
الصيام) أى ملازمته فانه يقطع الشهوة (قال نفسي تحدثني أن أترهب بنفسي) أى اعتزل الناس
وأكون كالراهب في الصومعة (قال مهلا رهبانية أمتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني أن أترك اللحم)
أى أكلمه فانه يحرك الشهوة (قال مهلا فاني أحبه ولو أصبته) أى وجدته (لا) كاته ولو سألت الله
لا طعمني به) قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
مرسل نحوه وفيه القاضى عبيد الله العمري كذبه أحمد وابن معين وللدارمي من حديث سعيد بن أبي
وقاص لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء بعث اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا عثمان اني لم أومر بالرهبانية الحديث وفيه فمن رغب عن سنتي فليس مني وهو عند مسلم بلفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا واللبغوى والطبراني في معجمي
الصحيحة باسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله اني رجل يشق على هذه العزبة في
المغازي فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء فاخصني قال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصيام فانه بحفرة ولا حد
والطبراني باسناد جيد من حديث عبيد الله بن عمر خصاء أمتي الصيام والقيام وله من حديث سعيد بن
العاصي باسناد فيه ضعف ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله ائذن لي في الاختصاص فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدلنا بالرهبانية الخيفية السمحة والتكبير على كل شرف الحديث ولا بن
ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف النكاح من سنتي ولا جدوا بي على من حديث أنس لكل نبي وقال
أبو يعلى لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وفيه زيد العمي وهو ضعيف ولا ي
داود من حديث أبي امامة ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله واسناده جيد (فهذه الخواطر التي ليس
معه عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور) عثمان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستأذنه
(اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل) فهذان الحالان لا يؤخذ بهما العبد وهو مجتهد عليه فيما لا يستقر من
الخواطر ولا يقترب به عزم (وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا تردد بين أن
يكون اضطرارا أو اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختيارى منه يؤخذ به والاضطرارى لا يؤخذ به وأما
الرابع وهو الهم بالفعل فانه مؤاخذ به) قال المارودي مذهب القاضى أبي بكر بن الطيب ان من عزم
على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها اثم في اعتقاده وعزمه ونجل ما وقع في هذه الاحاديث وأمثلة على
ان ذلك فبين لم يوطن نفسه على المعصية وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما ويفرق
بين الهم والعزم هذا مذهب القاضى أبي بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بإظهار
الاحاديث وقال القاضى عياض عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه القاضى
أبو بكر للاحاديث الدالة على المؤاخذة بعمال القلوب (الا أنه ان لم يفعل نظر فان تركه خوفا من الله تعالى
وندا على همه كتبت له حسنة لان همه) بذلك الفعل (سيئة وامتناعه) عنه (ومجاهدته نفسه) في
تركه (حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف
الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع وهو العمل لله أشد من جده في موافقة الشيطان
بموافقة الطبع فككتبت له حسنة لانه ربح جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل

الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى
أشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فككتبت له حسنة لانه ربح جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل

يعاقب أو تركه لعذر لا خوفا من الله كتب له سيئة فان همه فعل من القلب اختياري) وقال القاضي عياض بعد ان صوب ما ذهب اليه القاضي أبو بكر ونقله عن عامة أهل العلم ما لفظه لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها لسكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والامانة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فاما الهم الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية عزم اه قال النووي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه (والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح) اسلم (مفصلا في لفظ الحديث) رواه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن همام عن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر) به (فقال ارقبوه فان عملها فاكذبوها) له (بمثله) وان تركها فاكذبوها له حسنة انما تركها من جرائي) يفتح الجيم وتشديد الراء يقصروا على من أجله يقال فعلته من جرائك ومن جرائك ومن جرائك أي من أجلك (وحيث قال لم يعملها أراد به تركها لله) وعند البخاري فان تركها من أجله فاكذبوها له حسنة زيادة على قوله أيضا في لفظ فاذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها ما لم يعملها لانه لا يلزم من مغفرتها كتابة حسنة بسبب تركها وهو مقيد في الحديث بان يكون تركها من أجل الله وعليه يدل ما عند مسلم انما تركها من جرائي فان التعليق بذلك دال على تصوير المسئلة به ووجهه ان تركها لها خوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هو اه حسنة وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم يقيد ذلك بان يكون لاجل الله تعالى فقد يتسلب به على كتابتها حسنة وان لم يتركها لخوف الله تعالى وقد حكى القاضي عياض عن بعض المتكلمين انه ذكر في ذلك خلافا وعال كتابتها حسنة بانه انما حمله على تركها الخياء قال القاضي عياض وهذا ضعيف لا وجه له قال الولي العراقي والظاهر حمل هذا المطلق على ذلك المقيد فهو الذي يقتضيه الدليل وتساعدته القاعدة والله أعلم وقال الخطابي اذا لم يعملها تاركا لها مع القدرة عليها الا اذا هم بها فلم يعملها مع العجز عنها وعدم القدرة عليها ولا يسمى الانسان تاركا لشيء الذي لا يتوهم قدرته عليه وقوله عند مسلم فاكذبوها بمثلها وعند البخاري فانا اكتبها له بمثلها أي ان جازيته على ذلك وقد تجاوز الله عنه فلا يؤخذ به او في لفظ مسلم في حديث ابن عباس كتبها الله سيئة واحدة أو صحاها الله وعنده أيضا من حديث أبي ذر ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر وعند البخاري معلقا من حديث أبي سعيد الخدري وكل سيئة يعملها بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها وصله النسائي في سننه وكذلك وصله الدارقطني في غرائب مالك من تسعة طرق (فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب) من الاسباب (أو بغفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث جابر دون قوله انما وله من حديث أبي هريرة انما يبعث الناس على نياتهم واسناده حسن ولمسلم من حديث عائشة يبعثهم الله على نياتهم وله من حديث أم سلمة يبعثون على نياتهم (ونحن نعلم ان من عزم ليلا على أن يصح ويقتل مسلما أو يزني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا) على المعصية (ويحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقبل يا رسول الله هذا القاتل فبال المقتول قال لانه أراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار بمجرد الارادة من أهل النار مع انه قتل مغالوما

لعائق أو تركه لعذر لا خوفا من الله كتب له سيئة فان همه فعل من القلب اختياري) وقال القاضي عياض بعد ان صوب ما ذهب اليه القاضي أبو بكر ونقله عن عامة أهل العلم ما لفظه لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها لسكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والامانة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فاما الهم الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية عزم اه قال النووي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه (والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح) اسلم (مفصلا في لفظ الحديث) رواه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن همام عن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر) به (فقال ارقبوه فان عملها فاكذبوها) له (بمثله) وان تركها فاكذبوها له حسنة انما تركها من جرائي) يفتح الجيم وتشديد الراء يقصروا على من أجله يقال فعلته من جرائك ومن جرائك ومن جرائك أي من أجلك (وحيث قال لم يعملها أراد به تركها لله) وعند البخاري فان تركها من أجله فاكذبوها له حسنة زيادة على قوله أيضا في لفظ فاذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها ما لم يعملها لانه لا يلزم من مغفرتها كتابة حسنة بسبب تركها وهو مقيد في الحديث بان يكون تركها من أجل الله وعليه يدل ما عند مسلم انما تركها من جرائي فان التعليق بذلك دال على تصوير المسئلة به ووجهه ان تركها لها خوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هو اه حسنة وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم يقيد ذلك بان يكون لاجل الله تعالى فقد يتسلب به على كتابتها حسنة وان لم يتركها لخوف الله تعالى وقد حكى القاضي عياض عن بعض المتكلمين انه ذكر في ذلك خلافا وعال كتابتها حسنة بانه انما حمله على تركها الخياء قال القاضي عياض وهذا ضعيف لا وجه له قال الولي العراقي والظاهر حمل هذا المطلق على ذلك المقيد فهو الذي يقتضيه الدليل وتساعدته القاعدة والله أعلم وقال الخطابي اذا لم يعملها تاركا لها مع القدرة عليها الا اذا هم بها فلم يعملها مع العجز عنها وعدم القدرة عليها ولا يسمى الانسان تاركا لشيء الذي لا يتوهم قدرته عليه وقوله عند مسلم فاكذبوها بمثلها وعند البخاري فانا اكتبها له بمثلها أي ان جازيته على ذلك وقد تجاوز الله عنه فلا يؤخذ به او في لفظ مسلم في حديث ابن عباس كتبها الله سيئة واحدة أو صحاها الله وعنده أيضا من حديث أبي ذر ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر وعند البخاري معلقا من حديث أبي سعيد الخدري وكل سيئة يعملها بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها وصله النسائي في سننه وكذلك وصله الدارقطني في غرائب مالك من تسعة طرق (فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب) من الاسباب (أو بغفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث جابر دون قوله انما وله من حديث أبي هريرة انما يبعث الناس على نياتهم واسناده حسن ولمسلم من حديث عائشة يبعثهم الله على نياتهم وله من حديث أم سلمة يبعثون على نياتهم (ونحن نعلم ان من عزم ليلا على أن يصح ويقتل مسلما أو يزني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا) على المعصية (ويحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما) فقتل أحدهما صاحبه (فالقاتل والمقتول في النار فقبل يا رسول الله هذا القاتل) يستحق النار (فبال المقتول) أي فذاذنبه (قال) صلى الله عليه وسلم (لانه أراد قتل صاحبه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى ولفظهم جميعا قال انه كان حريصا على قتل صاحبه أي اذا التقيا بالسيوف القتال يتقاتلان بها سيفا كان أو غيره وانما خص السيف لانه أعظم آتية وأكثرها استعمالا فكل منهما ظالم متعد (وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مغالوما)

ولا يلزم من كونهم مافي النار كونهم مافي رتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط وأفاد قوله حريصان العازم على المعصية يأنم وان كلامهما كان قصد القتل لا الدفع عن نفسه فلو قصد أحدهما الدفع فلم يذرفع الا بقتله فقتل هدر المقتول لا القاتل ثم هذه للمقاتلة يشترط فيها أن يكون عدوانا بغير تأويل سائق ولا شبهة فاما اذا كان بتأويل كقتال على وطلمة فلا فان كلا لديانته وفراط صيانتة كان يرى ان الامامة متعينة عليه لا يسوغ له تركها (فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهيم وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو مأخوذه الا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة) وقدر روى أحمد والبخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بالندم توبة (فلذلك كتبت حسنة فاما فوات المراد بعائق) من العوائق (فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار فالأخذ به تكليف لما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى) لله مافي السموات ومافي الارض (وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم جثوا على الركب (فقالوا) يا رسول الله (كافنا) من الاعمال (ما) نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية و (لانطبق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يجب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون) وفي رواية أخرى بدون أن تقولوا (كما قالت بنو اسرائيل) وفي لفظ كما قال أهل الكتاب من قبلكم (سمعنا وعصينا) بل (قولوا سمعنا وأطعنا) غفرانك ربنا واليك المصير فافتراها القوم وذلت بها ألسنتهم (فأنزل الله الفرج بقوله لا يكف الله نفسا الاوسعها) الى آخرها قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عباس نحوه اه قلت وسياق المصنف أشبه بسياق أبي هريرة مع الزيادات التي سقتها في أثناثه دون قوله ان أحدنا يحدث الى قوله بذلك وقدرناه كذلك أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأما لفظ حديث ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا مافي أنفسكم الآية دخل في قلوبهم منها شيء لم يدخل من شيء فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا سمعنا وأطعنا وأسلمنا فألقى الله الايمان في قلوبهم فأنزل الله آمين الرسول بما أنزل اليه من ربه الآية لا يكف الله نفسا الاوسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت هكذا رواه أحمد ومسلم والترمذي والحاكم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقال ان هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغاظتهم غيظا شديدا وقالوا يا رسول الله هل كان كما نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل فاما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا قال فستخفف هذه الآية آمن الرسول الى وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالاعمال وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن مرجانة انه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه فقال والله لنأخذنا الله بهذا انهم لم يكن ثم بكى حتى سمع نسيجه قال ابن مرجانة فقامت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر فقال ابن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى لقد وجدوا المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فأنزل الله بعدها لا يكف الله نفسا الا الآية الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت من القول والعمل وقدر روى نحو ذلك من حديث علي وابن مسعود وغيرهما وعند الفريابي وابن المنذر عن محمد

فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهيم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به الا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة فاما فوات المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت اختيار فالأخذ به تكليف لما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا كافنا ما لا نطبق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يجب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون كما قالت اليهود سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله الفرج بعد سنة بقوله لا يكف الله نفسا الاوسعها

فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الأقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد ووجهه (٢٩٨) الخبائث من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

عنه مسؤلاً أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به فان اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذاً به لانه مختار فكذا خواطر القلب تجري هذا المجري بسل القلب أولى بمؤاخذته لانه الاصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم الاثم حراز القلوب وقال البر ما أطمان اليه قلب وان أفتوك وأفتوك حتى انا نقول اذا حكم القلب المفتى بإيجاب شيء وكان مخطئاً فيه صار مثاباً عليه بل من قد ظن أنه تطهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر أنه لم يتوضأ كان له ثواب بفسه له فان تذكر ثم تركه كان معاقباً عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن أنها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن أنها أجنبية ثم وطئها عصي بوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظر الى القلب

ابن كعب القرظي قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين فقالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال نعم فاسمعوا وأطيعوا وأطلبوا الى ربكم فذلك قوله آمن الرسول الآية فوضع الله عنهم حديث النفس الا ما عمت الجوارح لهما ما كسبت من خير وعلمها ما اكتسبت من شر وفي الآية أقوال أخر ذكرناها قريباً (فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الأقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط) في ظنه ويخطئ في فهمه (وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد ووجهه الخبائث من أعمال القلوب) وعزمها وقد تظاهرت نصوص الشرع وأقوال العلماء على تحريمها (بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلاً أي مما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به) وهذا معنى قولهم النظرة الاولى لك (فاذا اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذاً به لانه مختار) ولولا اختياره لما نظر اليها ثانياً وهذا معنى قولهم والثانية عليك (فكذا خواطر القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لانه الاصل قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى القلب) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال الى صدره (وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم) فيمارواه ابن مسعود ما حاك في صدرك فدعه (الاثم حراز القلوب) بتشديد الواو وتشديد الزاي وجهان يعني ما يؤثر فيها فيحزها أو يحوزها لرقبتها وصفاتها ولينها ولطافتها وقد تقدم في كتاب العلم مفصلاً (وقال) صلى الله عليه وسلم (البر ما أطمان اليه القلب وسكنت اليه النفس) (وان أفتوك وأفتوك) رواه الطبراني من حديث أبي ثعلبة ولا جد نحوه من حديث وابصة بلفظ وان أفتاك الناس وأفتوك وقد تقدم في كتاب العلم فهذا وصف قلب مكاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بمنزلة السكينة والبر والفظ حديث وابصة استفت قلبك وان أفتاك المغنون أي ان المفتين يعلمون معنى التأويل والرخصة من علمهم العلانية وأنت على علم فوقهم مطالب بالتحقيق والعزيمة على علم السر (حتى انا نقول اذا حكم قلب المفتى بإيجاب شيء وكان مخطئاً صار مثاباً على فعله) نظر الحكم القلب (بل من ظن انه متظاهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر كان له ثواب بفعله وان ترك ثم تذكر كان معاقباً ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته) فوطئها (لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية في الحقيقة وان ظن انها أجنبية فوطئها عصي وان كانت زوجته كل ذلك نظر الى القلب دون الجوارح) فالقلوب تؤاخذ بأعمالها وعزومها كما ان الجوارح تؤاخذ بأعمالها

(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلمة عند الذكر أم لا)

وفي بعض النسخ ينقطع بدل ينقطع (اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب) المحافظين عليها (الناظرين في صفاتها وعجائبها) ومالها من الاحوال الغريبة (اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله تعالى لانه قال صلى الله عليه وسلم) ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم (فاذا ذكر الله خنس) رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي من حديث أنس وقد تقدم قريباً (والخنوس) وفي بعض النسخ والخنس (هو السكوت) المفهوم من الانقباض والتأخر ويسمى بعمل لازماً ومتعدياً يقال خنسته فانخنس أي زويته فانزوي (فكأنه يسكت) عن وسوسته فلا يتحرك بل يتطلب فرصة للغفلة

دون الجوارح *(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلمة عند الذكر أم لا)* اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لانه عليه السلام قال فاذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكأنه يسكت

* وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكر كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة كالمشغول به - منه فانه قديتهم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه * وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف * وقالت فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة وينعدم الذك في لحظة ويتعاقبان في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما انها متساوية وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك اذا أدركتها (٢٩٩) بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة

تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بان الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذك ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذك يتساوقان في الدوام على القلب تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى بعينه شيئين في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون يجري لشيئين فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه وإلى هذا ذهب المحاسبي والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما انظر كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فاحسب عنه * والوسواس اصناف (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان لا تترك التمتع (واللذات) بمتاعها وفي بعض النسخ التمتع باللذات (فان العمر طويل) والاجل المحتوم بعيد (والصبر عن الشهوات طول العمر ألم عظيم) فاذا وسوس له بذلك (فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم عقابه وثوابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعده وجدد ايمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب) وتأخر وانقبض (اذ لا يستطيع أن يقول ليس النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما تعبد فاعظم مكانك عند الله فيمتد ذكر العبد أن معرفته وقدرته

عن الذك فيعود الى الوسوسة (وقالت فرقة) منهم (لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر) يظهر عليه (لان القلب اذا صار مستوعبا بالذك) أي مستغرقا به (كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة) فهو (كالمشغول به فانه قديتهم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه) وعلى هذا المعنى يحملون الخنس في الحديث (وقالت فرقة) منهم (لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضا ولكن تسقط غلبتها للقلب) أي لا يكون القلب مغلوبا للاثر عند الذكر وفي بعض النسخ غلبتها أي الوسوسة (وكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف وقالت فرقة) منهم (ينعدم عند الذكر في لحظة) أي حال الذك ينعدم (وينعدم الذك في لحظة ويتعاقبان) على القلب (في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما انها متساوية وهو كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك اذا أدركتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بان الخنس قد ورد) في الحديث بأنه عند الذك يحصل له ذلك (ونحن نشاهد الوسوسة مع الذك) في حال واحد (ولا وجه له الا هذا) وإلى هذا ذهب صاحب القوت فانه قال وهذان المعنيان من ظهور الخير والشر والطاعة والمعصية بهذه الاسباب بوجدان في طرفة عين فتصير أجزاء العبد جزءا واحدا ومفصلاته تعود بالمراد منه وصلا واحدا كالبرقة في السرعة بتقلب القدرة على المشيئة اذا قال له كن فيكون (وقالت فرقة) منهم (ان الوسوسة والذك يتساوقان في القلب على الدوام تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى في حالة واحدة بعينه شيئين مختلفين فكذلك القلب قد يكون يجري لشيئين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بلغظالا نخرة مكان دينه وفيه الحسين بن محمد الهروي الشماخي الحافظ كذبه الحاكم والآفة منه اه قلت ولفظ الديلمي ما من عبد الا وفي وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا ثم ساق الحديث وفي آخره فاذا أراد الله بعبد خيرا ففتح الله عينيه اللتين في قلبه قابصر بهما واذا أراد به غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها (وإلى هذا ذهب) الحرث بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى وأشار اليه في الرعاية (والصحيح عندنا في هذا ان كل هذه المذاهب صحيحة) ولها وجوه ومخارج (ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما انظر كل واحد الى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه والوسواس اصناف الاول أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق) ويغويه (فيقول للانسان لا تترك التمتع (واللذات) بمتاعها وفي بعض النسخ التمتع باللذات (فان العمر طويل) والاجل المحتوم بعيد (والصبر عن الشهوات طول العمر ألم عظيم) فاذا وسوس له بذلك (فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم عقابه وثوابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعده وجدد ايمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب) وتأخر وانقبض (اذ لا يستطيع أن يقول ليس النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما تعبد فاعظم مكانك عند الله فيمتد ذكر العبد أن معرفته وقدرته

اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعده وجدد ايمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالعجب بعمله فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما تعبد فاعظم مكانك عند الله تعالى فيمتد ذكر العبد حينئذ أن معرفته

وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيجنس الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايان يدفعه - فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصف الثاني) أن يكون وسواسه بتحريلك الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا فيجنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم ينجس عن التهيج وان كان مظنوناً فربما يبقى مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولا يمكنها مدفوعة غير غالبية (الصف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتذكر في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة (٣٠٠) ويعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساوقا

جميعاً حتى يكون الفهم مشتملاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما في موضعين من القلب وبعيد جداً أن يندفع هذا الجنس بالكسبة بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً اذ قال عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلولا أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالاستهتر فانا قدرى المستوعب القلب بعدو تاذى به في تفكير بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه (لاستغراقه فيه) ولو كلفه تصور هذا من خوف عدو وعند الحرص على جاه ومال فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (ضعف الايمان بالله واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب) للفرق المتقدمة (وجهاً) وجهاً (ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة) واحدة (أو ساعة) واحدة (غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً) وزماناً مديداً (بعيداً أو محالاً في الوجود) لا يكاد يتيسر (ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (وكان) صلى الله عليه وسلم (في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم) رواه النسائي من حديث ابن عباس وقد تقدم أيضاً في الصلاة (وكان ذلك لوسوسة الشيطان

(وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله فمن أين يجب به فيجنس الشيطان) ويتأخر (اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله لان المعرفة والايان) كل منهما (يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين) بالله (بنور الايمان والمعرفة) فهذا وجه من قال انه ينقطع بالكلية (الصف الثاني أن يكون وسواسه بتحريلك الشهوة وتهيجها) وانارنها (وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا فيجنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم ينجس عن التهيج وان كان مظنوناً فربما يبقى مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة) ومعالجة شديدة (في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية) وهذا وجه من مال الى قول الفرق الثانية (الصف الثالث أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتذكر في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود) أخرى (فيندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة) معاً على القلب (ويتصور أن يتساوقا جميعاً حتى يكون الفهم مشتملاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما في موضعين من القلب وبعيد جداً أن يندفع هذا الجنس بالكسبة بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً اذ قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه) تقدم في كتاب الصلاة (فلولا أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالاستهتر) المغلوب على عقله (فانا قدرى المستوعب القلب بعدو تاذى به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدوه بحيث لا يخطر بباله غيره وكذا المستغرق بالحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه) لاستغراقه فيه (ولو كلفه غيره لم يسمع) أي لم يعمله سمعاً (ولو اجتاز) أي مر (واحد بين يديه كان) في حال (كأنه لا يراه واذا تصور هذا من خوف عدو وعند الحرص على جاه ومال فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (ضعف الايمان بالله واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب) للفرق المتقدمة (وجهاً) وجهاً (ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة) واحدة (أو ساعة) واحدة (غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً) وزماناً مديداً (بعيداً أو محالاً في الوجود) لا يكاد يتيسر (ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (وكان) صلى الله عليه وسلم (في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم) رواه النسائي من حديث ابن عباس وقد تقدم أيضاً في الصلاة (وكان ذلك لوسوسة الشيطان

براه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرص على مال وجاه فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) بضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهاً ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً بعيداً أو محالاً في الوجود ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم روى بذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به الى أبي جهنم واتنوني بانجابتهم وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر ثم رمى به وقال نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان

بتحريلك

تحرير لذة النظر الى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها
الابرار والمعارفة فساد ما يملك شيئا ورأى حاجته ولود ديناراً واحداً لا يدعه الشيطان في (٢٠١) صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره

وانه كيف يحفظه وفيما اذا
ينفقه وكيف يخفيه حتى
لا يعلم به أحد أو كيف
يظهره حتى يتباهى به الى
غير ذلك من الوسوسة فمن
أنشأ مخالفة في الدنيا
وطمع في أن يتخلص من
الشيطان كان كمن انغمس
في العسل وطمع أن الذباب
لا يقع عليه فهو محال
فالذباب عظيم لوسوسة
الشيطان وليس له باب
واحد بل أبواب كثيرة قال
حكيم من الحكماء الشيطان
ياقي ابن آدم من قبل المعاصي
فان امتنع أتاه من وجه
النصيحة حتى يلقيه في بدعة
فان أتى أمره بالتحرج
والشدة حتى يحرم ما ليس
بحرام فان أتى شبكه في
وضوئه وصلاته حتى يخرج
عن العلم فان أتى خفف
عليه أعمال البر حتى يراه
الناس صابراً عفيفاً فتميل
قلوبهم اليه فيعجب بنفسه
وبه يهلكه وعند ذلك تشد
الحاجة فانها آخذ رجة
ويعلم أنه لو جاوزها أفلت
منه الى الجنة * (بيان
سرعة تقلب القلب وانقسام
القلوب في التغير والثبات) *
اعلم أن القلب كذا كرهناه
تكتنفه الصفات التي
تكون متنازعة بين
ملكين وتارة بين
شيطانين وتارة بين
ملك وشيطان ولا يكون
قطر مهملاً

بتحرير لذة النظر الى خاتم الذهب وطرار الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به وهو
باجتماع العلماء من السلف والخلف الا ما كان من ابن حزم الظاهري فانه جوز لبس خاتم الذهب للرجال وهو
ضعيف لمخالفة النصوص (ولا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها الابار والمعارفة) فيكون سبباً
للخلوص والاختلاص (فما دام يملك شيئاً ورأى حاجته ولود ديناراً واحداً فلا يخليه الشيطان في صلاته عن
الفكر في ديناره كيف يحفظه وفيما اذا ينفقه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أو كيف يظهره حتى يتباهى به)
بين أقرانه (الى غير ذلك من الوسوسة) وهذا أصعب ما يكون (فمن أنشأ مخالفة في الدنيا) ورتع فيها
(وطمع أن يتخلص عن الشيطان كان) مثله (كمن انغمس في العسل) في الصيف (وطمن أن الذباب
لا يقع عليه وهو محال) فالذباب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد) حتى يحترز عنه (بل أبواب)
كثيرة وبعضها أصعب من بعض (قال حكيم من الحكماء) العارفين (الشيطان ياقي ابن آدم من قبل
المعاصي فان امتنع) منها (أتاه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعته) ويحسن له اياها (فان أتى أمره
بالتحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان أتى) من ذلك (شكه في وضوئه وصلاته حتى يخرج
عن العلم فان أتى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فتميل قلوبهم اليه ويعجب بنفسه وبه
يهلكه وعند يشد الحاجة فانها آخذ رجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه الى الجنة) فأتى أمره اذا عجز
عن ابن آدم ايقاعه في العجب وهو وسوسة الأعمال وبه يتم الهلاك فان سلم منه نجاب عمله أعاد الله منه وقد
يستأنس لهذا القول بما مر أن نفا من الحديث ان الشيطان يعد لابن آدم باطرقه فمعه له بطريق الاسلام الخ
فراجع

* (بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات) *

(اعلم أن القلب كذا كرهناه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب اليه الآثار والاحوال) المختلفة (من
الابواب التي وصفناها فكانت هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب
آخر ما يضافه فتغير وصفه فان نزل الشيطان به فدعاه الى الهوى نزل الملك به وصرفه عنه وان جذبته شيطان
الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين
ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قطر مهملاً) فالخواطر الواردة على القلب
أربعة خاطر ملكي وخاطر شيطاني وهما الاصلان المفهومان من حديث اللامتين المتقدم ذكره قريبا وخاطر
روحي وخاطر نفسي وهما الفرعان وفي كلام بعضهم ان حركة النفس والروح هما الموجدتان للامتين
والصحيح أن اللامتين تتقدمان على حركة الروح والنفس فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة
الروح وهذه الحركة من الروح ببركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس الهمة
الدنيئة وهي شؤم لمة الشيطان فاذا وردت اللامتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معط
كريم ومبتلى حكيم وقد تكون هاتان اللامتان متداركتين وينمحي أثر أحدهما بالآخر كما تقدم بيانه
قريبا والمتفطن المتيقظ ينفض عليه بمطالعة وجود هذه الآثار في ذاته من باب أنس ويبقى أبداً مفقداً
حاله مطالعا آثار اللامتين وذكر واخاطر بن آخر من خاطر العقل وخاطر اليقين فخاطر العقل متوسط
بين الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز واثبات الحجة على العبد ليدخل العبد في الشيء
بوجود عقلي اذ لو فقد العقل سقط العتاب والعقاب وقد يكون مع الملك والروح اموقع الفعل مختاراً
ويستوجب به الثواب وقد تقدمت الإشارة الى انه ليس من العقل خاطر على الاستقلال وانما أصله تارة
من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وأما خاطر اليقين فهو روح الايمان ومزيد اليقين وحاصله راجع

الآثار والاحوال من الابواب التي وصفناها فكانت هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضافه
فتغير وصفه فان نزل به الشيطان فدعاه الى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه وان جذبته شيطان الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك
الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قطر مهملاً

الى ما ورد من الحق سبحانه وقال صاحب القوت جل الخواطر ستة هي حدود القلب وقوادحه من ورائها
خزائن القلب وملكوته القدرة وهي جنود الله تعالى والقلب خزانة من خزائن المال كون وقد أودعه قبله من
لطائف الرغبات والرغبات وشعشع فيمن أنوار العصمة والجبروت فأول التفصيل خاطر النفس وخاطر
العدو وهذان لا يعدنهما عموم المؤمنين وهما مذمومان محكوم لهما بالسواء لا يردان الا بالهوى وضد
العلم وخاطر الروح وخاطر الملك وهذان لا يعدنهما مخصوص المؤمنين وهما محمودان لا يردان الا بحق وبما
دل عليه العلم وخاطر العقل متوسط بين هذه الاربعة يصلح للمذمومين فيكون حجة على العبد المكنان تميز
العقل وتقسيم المعقول ويصلح أيضا أن يكون للممدوحين فيكون شاهدا للملك ومؤيدا لخاطر الروح
والخاطر السادس هو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم يردان اليه ويصدران عنه وهذا خاطر
مخصوص لخصوص لا يجده الا الموقنون وهم الشهداء والصديقون لا يردان الا بحق وان خفي وروده ودق
ولا يقدرح الا بعلم اختيار المراد مختار وان لطفت أدلته وبطن وجه الاستدلال به وليكن ليس يخفي هذا
الخاطر على مقصوده مرادله وهم الذين وصفهم الله تعالى بالذكري فقال ان في ذلك لذكرى ان كان له قلب
أى من تولى الله تعالى حفظ قلبه وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا يعدنهما المؤمنين والقلب خزانة الله تعالى
من خزائن الغيب وهذه المعاني جنود الله تعالى مقبلة حول القلب يخفي منها ما يشاء ويظهر ويبذل منها
ما يريد ويعيد ويسطر القلب بما يشاء منها ويقبضه فيما يشاء عنها ثم قال وقد أجهل الله تعالى ذكره قلب
الكون بمشيئته في قوله يقلب الله الليل والنهار المعنى بما فيهما لانهم ما طرفان لا شيء معبر عنهما فهما
كقوله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى مكرهم في الليل والنهار فغيرهم ما عن مكرهم لانهم ما مكانان
لمكرهم (واليه الاشارة بقوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ولا طلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عظيم صنع الله في عجائب القلب وتقليبه) لما رأى من سرعة نفاذ القدرة بالمراد في المقلبات مما لم يشهده
سواه (كان يحاف به فيقول لا ومقلب القلوب) رواه البخاري من حديث ابن عمر (وكان كثيرا ما يقول)
في دعائه (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا وتحاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين
من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وحسنه والحاكم من
حديث جابر وقال صحيح على شرط مسلم ومسلم من حديث عبد الله بن عمر واللهم مصرف القلوب صرف
قلوبنا على طاعتك (وفي لفظ) حديث (آخر ان شاء أن يقيمه أقامه وان شاء أن يزيغه أزاغه) قال العراقي
رواه النسائي في الكبير وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث النواس بن سمعان
ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء أزاغه وللنسائي في الكبير باسناد
جيد من حديث عائشة نحوه اه قلت لفظ حديث النواس عند الجماعة ما من قلب الا وهو معلق بين أصبعين
والباقي سواء وفي آخره والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة وكذلك رواه
أحمد والطبراني في الكبير وأما لفظ حديث عائشة ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء
أن يقيمه أقامه وان شاء أن يزيغه أزاغه فكذلك رواه ابن عساكر وابن النجار في تاريخيهما (وضرب
له) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال
العراقي رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي في الشعب من حديث أبي عبيدة
عامر بن الجراح اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص ولفظهم ان قلب ابن آدم مثل
العصفور فيقلب في اليوم تسع مرات قال العراقي ورواه البيهقي في معجمه من حديث أبي عبيدة غير
منسوب وقال لا أدري له صحبة أم لا (وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل القلب في قلبه كالقدر اذا استجمعت
غليانا) ولفظ القوت اذا استجمعت في غليانها لم تقدم للمصنف قريبا بلفظ قلب المؤمن أشد تقلبا من القدر
في غليانها وقال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث المقداد بن الاسود

واليه الاشارة بقوله تعالى
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم
ولا طلاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عجب
صنع الله تعالى في عجائب
القلب وتقلبه كان يحاف
به فيقول لا ومقلب القلوب
وكان كثيرا ما يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك
قالوا أو تحاف يا رسول الله
قال وما يؤمنني والقلب بين
أصبعين من أصابع الرحمن
يقلبه كيف يشاء وفي لفظ
آخر ان شاء أن يقيمه أقامه
وان شاء أن يزيغه أزاغه
وضرب له صلى الله عليه وسلم
ثلاثة أمثلة فقال مثل
القلب مثل العصفور
يتقلب في كل ساعة وقال
عليه السلام مثل القلب في
تقلبه كالقدر اذا استجمعت
غليانا

اه قالت ولفظهما لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر اذا استجمعت غلبانا (وقال) صلى الله عليه وسلم
 (مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير
 والبيهقي في الشعب من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن والبراز نخوة من حديث أنس بسند
 ضعيف اه قالت لفظ حديث أبي موسى عند الطبراني مثل هذا القلب مثل ريشة بفلاة من الأرض والباقي
 سواء ولفظه عند البيهقي مثل القلب كمثل ريشة والباقي كسياق المصنف وكذلك رواه ابن النجار في التاريخ
 ورواه ابن ماجه بلفظ مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة وأما لفظ حديث أنس عند البراز مثل
 المؤمن كريشة بفلاة تقلبها الرياح مرة وتفيثها أخرى وهذه الامثلة الثلاثة أوردها صاحب القوت ثم
 قال فالقلب مكان للقلب بمخافيه من خزان الغيب كالليل والنهار مكانان للأحكام بالتصريف من اختلاف
 الأزمان في الاوقات والاعان بتقلب القلوب وبان القلب سبحانه يحول بين القلب وصاحبه واجب والسكون
 يأسره عند الموحدين في القدر بالقلب كمثل ريشة في ریح عاصف تقلبه القدرة على مشيئة القادر تعالى
 وليس في القدرة ترتيب ولا مسافة ولا بعد ولا يحتاج الى زمان ولا مكان فساظهر من الملك وثبت للعيون بمكان
 وزمان فلاجل الحكمة والصنع والاتقان وماخفي من الملكوت وتقلب بصائر القلوب فبإطاف القدرة
 وقهر السلطان ونصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد حسب قسمه من اليقين
 (وهذه التقلبات وعجيب صنع الله في تقلبها من حيث لا يهتدي اليه لا يعرفه الا المراقبون لقلوبهم
 والمراعون لحوالهم مع الله تعالى والقلوب في الثبات على الخير والشر والترديد بينهما ثلاثة) أحدها
 (قلب عمر بالتقوى وزكى بالرياضة وطهر عن خبائث الاخلاق) والترتيب في هذا المقام غير مراعى فان
 التطهير عن الخبائث هو أول ما يكون ثم التزكية بالرياضة ثانيا فالذي ينتج عنهما عبارة القلب بالتقوى فهو
 آخر المراتب جعله أولا أو يكون المراد بعمارة بالتقوى الاتقاء من الشر المضاف للتوحيد ثم التزكية
 بالرياضة هو أعمال الجوارح ثم التطهير عن الخبائث هو انشراحه بنور اليقين حسبما قسم له (تنقدح فيه
 خواطر الخير) وهي التي ترد من الله تعالى بواسطة الملائكة (من خزان الغيب ومداخل الملكوت) الاعلى
 (فينصرف العقل الى التفكير فيما خطر ليعرف دقائق الخير فيه ويطلع على أسرار فوائده فينكشف له بنور
 البصيرة وجهه) ويتبين له أمره (فيحكم بانه لا بد من فعله ويستحث عليه ويدعو الى العمل به) وهذا القلب
 هو المتطلع الى الروح العلوى الميال اليه وهو القلب المؤيد الذي ورد فيه انه أجرد فيه سراج يزهر (فينظر
 الملك الى) هذا القلب (فيجده طيبا في جوهره) أى في تكوينه في أصل خلقته عند سكون الروح الى النفس
 (طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بأنواع المعرفة) معمورا بأنوار اليقين (فيراها صالخالان يكون
 مستقرا له ومهبطا) لتزلاته (فعند ذلك يمدد بخنود) معنوية (لا ترى ويهديه الى خيرات أخرى) تترأى
 (حتى ينجر الخير الى الخير) هلم جرا (كذلك على الدوام ولا يتناهى امداده بالترغيب في الخير) في كل لحظة
 (وبتيسير الامر عليه) في كل حركة وسكون ولفظ القوت وان أراد الله تعالى اظهار خير والهام تقوى
 من خزان الملكوت حرس الروح بخفي اللطف فتحرك بأسره تعالى فقدح من جوهره انوارا ساطعا في
 القلب فظهرت همة عالية وهمة الخير ترد بأحداث ثلاثة معان لا تحصى فروعها لان همة كل عبد في الخير مبلغ
 علمه ومنتهى مقامه فاحد الاصول مسارعة الى أمر بفرض أو نذب لفضل يكون عن عمل حال العبد أو علم
 يكون مظنة له أنظهر عليه من مكاشفة غيب من ملك أو ملكوت والمعنى الثالث تحملي مباح من تصرف فيما
 يعنى بما يعود صلاحه عليه أو استراحة للنفس بما أيج له يكون نفعه لغيره أو ترويحيات من الافكار القلبية
 تكون جلالا لكرمه وتخفيفا لثقله فهذه مرافق للعبد في كل هارضاة تعالى فامضاؤها أفضل للعبد وبعضها
 أفضل من بعض فاذا أراد الله اظهار خير من خزانة الروح حركها فسطعت نوراني القلب فاثرت فيمنظر الملك
 القلب فيرى ما أحدث الله فيه فيظهر مكانه فيمكن والملائكة مجبول على الهداية مطبوع على حب الطاعة

وقال مثل القلب كمثل ريشة
 في أرض فلاة تقلبها الرياح
 ظهر البطن وهذه التقلبات
 وعجائب صنع الله تعالى في
 تقلبها من حيث لا يهتدي
 اليه المعرفة لا يعرفها الا
 المراقبون والمراعون
 لحوالهم مع الله تعالى
 * والقلوب في الثبات على
 الخير والشر والترديد بينهما
 ثلاثة * قلب عمر بالتقوى
 وزكا بالرياضة وطهر عن
 خبائث الاخلاق تنقدح
 فيه خواطر الخير من خزان
 الغيب ومداخل الملكوت
 فينصرف العقل الى التفكير
 فيما خطر له ليعرف دقائق
 الخير فيه ويطلع على أسرار
 فوائده فينكشف له بنور
 البصيرة وجهه فيحكم بانه
 لا بد من فعله فيستحث عليه
 ويدعو الى العمل به وينظر
 الملك الى القلب فيجده طيبا
 في جوهره طاهرا بتقواه
 مستنيرا بضياء العقل
 معمورا بأنوار المعرفة فيراها
 صالخالان يكون له مستقرا
 ومهبطا فعند ذلك يمدد
 بخنود لا ترى ويهديه الى
 خيرات أخرى حتى ينجر
 الخير الى الخير وكذلك على
 الدوام ولا يتناهى امداده
 بالترغيب بالخير وتيسير
 الامر عليه

والله الاشارة بقوله تعالى فأما (٣٠٤) من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح

فيلقى الالهام وهو حضوره على القلب بقدر خواطره يأمر بتنفيذ ذلك ويحسنه له ويحثه عليه وهذا هو الهام التقوى والرشد وينظر الملك الى اليقين فيشهد اليقين للملك بذلك فيطمئن العقل ويسكن الى شهادة اليقين فيصير مع الملك فينشرح الصدر لطمأنينة العقل فتظهر أدلة العلم لا تشرح الصدر فيقوى سلطان اليقين لصفاء الايمان وتندرج ظلمة الهوى في أنوار اليقين وتنطفئ شعله الشهوة لظهور نور الايمان وزينة الحياء فتضعف صفات النفس بسقوط الشهوة ويقوى القلب اضعف النفس ويزيد الايمان بقوة اليقين وظهور أدلة العلم فتغلب الهداية لمزيد الايمان وسعة الحياء فتظهر الطاعة لعلبة الحق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (والله الاشارة بقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) فالاعطاء اشارة الى تركية العمل والاتقاء هو عمارة القلب بالتقوى والتصديق بالحسنى هو التطهر عما يصاد الاخلاق المحمودة (وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية) فالقلب بمنزلة القنديل وعلى قدر رفته ولطيف جوهره وصفائه عن كدره وحسن طهارته عن الاكدار تكون العلوم الحسنة فيه والانوار وجوه الزجاجة يحتاج الى صفاء الماء كما ان صفاء الماء يحتاج الى صفاء الجوهر وهما يارهما يكون القلب والعقل ووقود النار يحتاج الى قوة الفتيلة فوضعهما في القوة يكون العلم بالله تعالى واليقين (حتى لا يخفى فيه الشر لا الخفى الذي هو أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء) روى الحكيم الترمذي في النوادر من حديث ابن عباس الشريك فيكم أخفى من ديب النمل على الصفاوروى الجاكم وأبو نعيم في الحلية الشريك أخفى في أمي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء الحديث قال صاحب القوت وهذا لا يعدمه المؤمنون الا الصديقون (ولا يخفى على هذا النور خافية) بل ينكشف له حقائق الاشياء (ولا يروج غايه شيء من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان) من بعيد (ويوحى زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه) وليس عليه سبيل (وهذا القلب بعد طهارته من) الصفات (المهلكات) وأعظمها الجهل والطمع وحب الدنيا (يصير على القرب معمورا بالمنجيات التي سنذكرها) بعد (من الصبر والشكر والحواف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك) مما سبأ في ذكره في الربع الأخير (وهو القلب الذي أقبل الله عليه بوجهه) فسلبه عن ان يكون فيه مستكن لغيره (وهو القلب المطمئن المراد بقول الله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب) بقوله عز وجل يا أيها النفس المطمئنة (القلب الثاني) القلب المخدول المشحون بالهوى المندس بالاخلاق المذمومة والخبائث المفتوح فيه أبواب الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشرفية أن ينقدح فيه خاطر من الهوى ويهيج فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستغنى منه (إذا دار اليه الفتوى باذن الشارع) ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألقى خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته فتسول النفس) وتزين (وتساعد عليه) وذلك لان بين القلب والنفس مناعة ومحاذيات وترددات فالما فيكون أنسه بالهوى أنما هو بتسويل النفس له من قول أو فعل فيواقعها أحيانا فتروم عليه النفس من نواحيه وتحسن له تلك الموافقة (فينشرح الصدر بالهوى وتنبسط فيه ظلماته لانخاس جند العقل) أي تأخره (عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشر لا الخفى الذي هو أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا فلا يلتفت اليه وهذا القلب بعد طهارته من المهلكات يصير على القرب معمورا بالمنجيات التي سنذكرها من الشكر والصبر والحواف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك وهو القلب الذي أقبل الله عز وجل بوجهه عليه وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب) بقوله عز وجل يا أيها النفس المطمئنة (القلب الثاني) القلب المخدول المشحون بالهوى المندس بالاخلاق المذمومة والخبائث المفتوح فيه أبواب الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشرفية أن ينقدح فيه خاطر من الهوى ويهيج فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستغنى منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألقى

خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فتستولى النفس وتساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى وتنبسط فيه ظلماته لانخاس جند العقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

(الهوى)

الهوى فيقبل عليه بالترين والغرور والاماني ويوحى بذلك زخرفا من القول غرور ورافضه سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبر نور اليقين
لخوف الاخرة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل كالعين التي ملأ الدخان أجفانها
فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب حتى لا يبقى للقلب امكان التوقف والاستبصار ولوا بصره واعظ وأسمعه ما هو الحق
فيه عى عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم الشهادة
من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله (٣٠٥) تعالى أرايت من اتخذ الهة هواه أفانت

تكون عليه وكيلا أم
تحتسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون انهم
الا كالانعام بل هم أضل
سبيلا وبقوله عز وجل لقد
حق القول على أكثرهم
فهم لا يؤمنون وبقوله
تعالى سوا عليهم أنذرهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون
ورب قاب هذا حاله بالاضافة
الى بعض الشهوات كالذى
يتورع عن بعض الاشياء
واكفنه اذا رأى وجهها حسنا
لم يملك عينه وقلبه وطاش
عقله وسقط امسالك قلبه أو
كالذى لا يملك نفسه فيما
فيه الجاه والرياسة والكبر
ولا يبقى معه مسكة للتثبت
عند ظهور أسبابه أو كالذى
لا يملك نفسه عند الغضب
مهما استحقق وذ كر عيب
من عيوبه أو كالذى لا يملك
نفسه عند القدرة على أخذ
درهم أو دينار بل يتهالك
عليه تهالك الواله المستهتر
فينسى فيه المروعة والتقوى
فكل ذلك لتصاعد دخان
الهوى الى القلب حتى يظلم
وتنطفئ منه أنواره فينطفئ

(الهوى) في جوانبه (فيقبل عليه) حيث تدب عن قرب (بالترين والغرور والاماني) الكاذبة ويخدعه بها
(ويوحى بذلك زخرفا من القول غرور ورافضه سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبر نور اليقين بخوف
الاخرة اذ يتصاعد من الهوى) عند التمكن (دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه) فيجب البصيرة
(حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل) فيه (كالعين التي ملأ الدخان أجفانها فلا تقدر على أن تنظر) الى
شيء (وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب) اذا استولت عليه أعمت بصيرته (حتى لا يبقى للقلب امكان
التوقف والاستبصار) في جليات الحقائق (ولو) فرض انه (بصره واعظ وأسمعه ما هو الحق فيه)
وأفهمه بحسن تقريره (عنى عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة وسطا الشيطان وتحركت
الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزان الغيب بقضاء من الله وقدر) ولفظ
القوت واذا أراد الله بعبد هلكة وكان قد حكم بوقوع الشر نظر القلب بعد الهمة بهوى النفس الى العقل
فراجع العقل النفس فسوت وطوأت فسكن العقل واطمان الى تسويل النفس وطوعها فانشرح
الصدر بالهوى لسكون العقل وانتشر الهوى في القلب لشرح الصدر وتوسعت فقوى سلطان العدو ولا تساع
مكانه وأقبل بترينه وغروره وأمانيه ووعده يوحى بذلك زخرفا من القول غرور ورافضه سلطان الايمان
لقوة سلطان العدو وخبا نور اليقين لا نار ظلمة الهوى فقويت صفات النفس لضعف القلب واشتعلت
نيران الشهوة لنور الايمان فغلب الهوى لقوة الشهوة فاحرق العلم والايمان فارتفع الحياء واستتر
الايمان بالشهوة فظهرت المعصية لغلبة الهوى وارتفع الحياء (والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى
أرايت من اتخذ الهة هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم تحتسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا
كالانعام بل هم أضل سبيلا) وبقوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وبقوله) تعالى
(سواء عليهم أن أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وهذا هو القلب المنكوس الذى ذكر في حديث
حذيفة عند تقسيم القلوب وهو الميال الى النفس واليه الاشارة بقوله تعالى ان النفس لا تمارة بالسوء
(القلب الثالث قلب تبدو فيه خواطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير)
وهذا هو القلب المتردد بين ما يحسب غلبة ميله يكون حكم السعادة والشقاوة كما أشار اليه المصنف بقوله
(فتنبعث النفس بشهوتها الى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة ويحسن التمتع) والتلذذ (والتمتع فينبعث
العقل الى خاطر الشر ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالبهيمة والسيبع
في تهجمها على الشر وقله أكثراتها بالعواقب) وهذا هو معاقبة القلب للنفس حين تسكدره منها فيما
انطلقت فيه من هواها وذلك يكون عند عود العبد من مواطن مطالبات النفس والاقبال على الذكر والمراقبة
(فتميل النفس الى نصع العقل) وتضعف قوتها وهذا الميل منها اليه بموجب الالفة التي جعل الله بينها
كان تكونه منها عند سكوتها مع الروح (فيحمل الشيطان حيلة على العقل ويقوى داعى الهوى ويقول
ما هذا التخرج البارد) والتكاف الذى لا معنى له (ولم تمتنع عن هواه فتؤذى نفسك وهل ترى أحدا من

(٣٩ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) نور الحياء والمروعة والايمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان
(القلب الثالث) قلب تبدو فيه خواطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها الى نصره
خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والتمتع فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل
ويشبهها بالبهيمة والسيبع في تهجمها على الشر وقله أكثراتها بالعواقب فتميل النفس الى نصع العقل فيحمل الشيطان حيلة على العقل
فيقوى داعى الهوى ويقول ما هذا التخرج البارد ولم تمتنع عن هواه فتؤذى نفسك وهل ترى أحدا من

أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه أفتركه لهم ملاذ الدنيا يمتنعون به أو تحجر على نفسك حتى تبقى محروما مشقيا متعوبا يا ضحك عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتبهت ولم يمتنعوا أما ترى العالم الفلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان ذلك شرا لا تمتنع منه فتميل النفس الى (٣٠٦) الشيطان وتقلب اليه فيحمل الملك حلة على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع

لذة الحال ونسى العاقبة أفترقع بلذة بسيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها أبدا لا يباد أم تستثقل ألم الصبر عن شهوتك ولا تستثقل ألم النار أفترغب بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخطفه عنك معصية غيرك أرايت لو كنت في يوم صائف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت تساعد الناس أو تطالب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تمتثل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متحاذيا بين الحزبين الى أن يغلب على القلب ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من أحزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجرى على جوارحه بسابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب

أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه فترك ملاذ الدنيا لهم يمتنعون فيها وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما مشقيا متعوبا يا ضحك عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد منصبك على فلان وفلان) وبسمهم باسمائهم (وقد فعلوا مثل ما اشتبهت ولم يمتنعوا) من التمتع بالملاذ (أما ترى العالم الفلاني ليس يحترز من فعل ذلك ولو كان ذلك شرا لا تمتنع عنه) أفتريد أن تكون أفضل منه (فتميل النفس الى الشيطان وتقلب اليه) بمقتضى جبلتها الأصلية وتبقى نصع القلب الى ورائها (فيحمل الملك على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع لذة الحال) في العاجل (ونسى العاقبة أفترقع بلذة بسيرة) قريبة الزوال (وتترك لذة الجنة ونعيمها أبدا لا تنقطع) (أم تستثقل ألم الصبر عن شهوة) زائلة أي تعده ثقيلًا عليك (ولا تستثقل ألم النار) التي من عذبهم ألم يفلح (أفترغب بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخف عنك بمعصية غيرك أرايت لو كنت في زمان) صيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد) مظل (أكنت مساعد للناس أو تطالب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تمتثل النفس الى قول الملك فلا يزال) مترددا (بين الجندين متحاذيا بين الحزبين الى أن يغلب على القلب من هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها) من الجهل والطمع وحب الدنيا وغيرها (غلب الشيطان) وكانت تلك الصفات جنداله ومدخل الى القاب (ومال القلب) بحكم الغلبة (الى جنسه من أحزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجرى) بسبب ذلك (على أعدائه بسابق القضاء) والقدر ما هو سبب بعده عن (حضرة) الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات الملكية التي تقدمت الإشارة اليها (لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان) أي لم عمل (وتحريضه اياه على العاجلة) أي الدنيا (وتهوينه أمر الآجلة) أي الآخرة (بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) كما تقدم ذكره (أي بين تحاذب هذين الحزبين) المفهوم من قوله في تفسيره ان المراد به تحت قبضة قهره وقدرته (و) هذا (هو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب) حتى بالغوا في ذلك وقالوا

وما سمي الانسان الانسه * وما القلب الا أنه يتقلب

فالتقلب والانتقال من شأن القلب هذا هو الاصل (أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو حزب الشياطين فنادر من الجانبين) قليل الوقوع واعلم ان أعمال العباد لا تخلو عن ثلاثة أنواع فرض ونفل ومعصية فالفرض بأمر الله تعالى ومحبهته ومشيتته تجتمع هذه المعاني الثلاث في الفرائض والنفل بأمر الله تعالى الا أنه لم يوجب له يعاقب على تركه ولكن بحبهته تعالى والمعصية بمشيتته الا أنه قد ذكرها اذ لم يأمر بها ولم يندب اليها ولكن بمشيتته اذ لا يخرج شيء عن ارادته كما لا يخرج شيء عن علمه والارادة والمشيتة اسمان بمعنى واحد قد دخل كل شيء فيهما كما دخل كل شيء في العلم قال تعالى فعال لما يريد فهو عالم بما أرادته كذلك هو مرشد لما علمه أظهرت ارادته سابق علمه وكشف علمه الغيب ظهور ارادته الشهادة فالغيب علمه والشهادة معلومه فكيف يخالف المعلوم العلم وهو اجراء ما ينفذ ارادته سابق علمه في معلومات خلقه وهذا فرض التوحيد فخرجت النوافل عن الامر وخرجت المعاصي عن المحبة في تفصيل الاحكام ولم تخرج معصية عن مشيتته فاذا

الصفات الملكية لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان وتحريضه على العاجلة وتهوينه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تحاذب هذين الجندين وهو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو مع حزب الشيطان فتذكر من الجانبين

و هذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات (تعرف أرباب القلوب بصاحب القضاء فن خلق للجنة يسر له الطاعة وأسبابها ومن خلق للنار يسر له أسباب المعصية وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) واذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو بسلطانه كشفا واطهار الماء أخذه من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفا واطهار الارادة الباطنة وورد في بعض الاخبار سبق العلم وحف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لاهل طاعته وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس اعلموا بكل ميسر لما خذل له (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي يوجههم في الغرور (كقوله ان الله غفور رحيم فلا تبالي) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخالفهم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم ولعمل خلاصك فيه (حتى تتوب غدا) ولفظ القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب بزمن الهمة وعلى العبد برجي ويقسم له في أهله وعياله التوبة حتى يموت عليه المعصية ويعد به بعد ما المغفرة حتى يجزئه على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعده الهلاك والشور كما قال تعالى (يعدهم ويعذبهم ويمنهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم أي بالتوبة ويعذبهم أي بالمغفرة فيهلكهم الله) تعالى (بهذه الخيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام البعد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب فصار العدو سببا وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره ومشيئته لا يعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلي بها على تضاد تلك الصفات الحمودة التي هي من المنعم بها لكل وجهة هو موليتها وكان الهوى من القلب على قدر تزين العبد له وتسليطه عليه (فن يراد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) بان يقذف في قلبه النور فيشرح له الصدر (ومن يراد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) قيل معنى يشرح يوسع قلبه للتوحيد والايمان به وقوله ضيقا حرجا أي شاكا كأنما يصعد في السماء أي كما ان ابن آدم لا يستطيع أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك روى عن ابن عباس أخرجه عبد بن حميد وقيل ضيقا حرجا أي ملتبسا رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى ان عمر بن الخطاب قرأ يومئذ يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا بغض الرأ فقالوا يا أمير المؤمنين حرجا بكسر الرأ فقال ابغوا لي رجلا من كنانة فأثوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فيما الشجرة تكون بين الاشجار التي لاتصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان عسلك الله بضرفلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله تعالى من شأنه ان أحد الا يهدي من أضله ومن كان أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا أن فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا قدر أن يرفع نفسه بنفسه خردة لان قلبه وان كان جارية فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن عاك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان المالك عزيزا وجبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عند بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا الصدق

و هذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات (تعرف أرباب القلوب بصاحب القضاء فن خلق للجنة يسر له الطاعة وأسبابها ومن خلق للنار يسر له أسباب المعصية وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) واذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو بسلطانه كشفا واطهار الماء أخذه من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفا واطهار الارادة الباطنة وورد في بعض الاخبار سبق العلم وحف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لاهل طاعته وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس اعلموا بكل ميسر لما خذل له (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي يوجههم في الغرور (كقوله ان الله غفور رحيم فلا تبالي) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخالفهم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم ولعمل خلاصك فيه (حتى تتوب غدا) ولفظ القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب بزمن الهمة وعلى العبد برجي ويقسم له في أهله وعياله التوبة حتى يموت عليه المعصية ويعد به بعد ما المغفرة حتى يجزئه على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعده الهلاك والشور كما قال تعالى (يعدهم ويعذبهم ويمنهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم أي بالتوبة ويعذبهم أي بالمغفرة فيهلكهم الله) تعالى (بهذه الخيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام البعد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب فصار العدو سببا وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره ومشيئته لا يعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلي بها على تضاد تلك الصفات الحمودة التي هي من المنعم بها لكل وجهة هو موليتها وكان الهوى من القلب على قدر تزين العبد له وتسليطه عليه (فن يراد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) بان يقذف في قلبه النور فيشرح له الصدر (ومن يراد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) قيل معنى يشرح يوسع قلبه للتوحيد والايمان به وقوله ضيقا حرجا أي شاكا كأنما يصعد في السماء أي كما ان ابن آدم لا يستطيع أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك روى عن ابن عباس أخرجه عبد بن حميد وقيل ضيقا حرجا أي ملتبسا رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى ان عمر بن الخطاب قرأ يومئذ يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا بغض الرأ فقالوا يا أمير المؤمنين حرجا بكسر الرأ فقال ابغوا لي رجلا من كنانة فأثوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فيما الشجرة تكون بين الاشجار التي لاتصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان عسلك الله بضرفلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله تعالى من شأنه ان أحد الا يهدي من أضله ومن كان أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا أن فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا قدر أن يرفع نفسه بنفسه خردة لان قلبه وان كان جارية فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن عاك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان المالك عزيزا وجبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عند بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا الصدق

والاخلاص والذل والافتقار (لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة) و يسراهم أسبابا (وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل النار و) علامة (أهل الجنة فقال ان البرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال تعالى فيما يروى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم هو لاء في الجنة ولا أبالي وهو لاء في النار ولا أبالي) قال العراقي روى أحمد وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي وقال عبد البر في الاستيعاب انه مضطرب الاسناد اه قلت وأخرج البزار والطبراني وابن عساکر من حديث أبي الدرداء خلق الله آدم فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم -م اللين ثم ضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم -م الحم فقال للذين على يمينه هو لاء في الجنة ولا أبالي وقال للذين على يساره هو لاء في النار ولا أبالي (فتعالى الله الملك الحق) لا اله الا هو كل ذلك من خالق النفس ومسوق بها وجبار القلوب ومقلبها حكمه منه وعدل ان شاء ومنه وفضل ان أحب كما قال تعالى ونمت كلمة ربك أى الهداية والاضلال صدقا لا وليا ثم وعدهم من الثواب وعدلا على أعدائه ما أعد لهم من العقاب ثم قال تعالى (لا يستل عما يفعل وهم يسئلون ولنقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر) بل يتطالع الى ما وراءها من الأسرار (ولا يجترئ) أى لا يكتب (بالقشور عن اللباب بل يتشوق الى معرفة دقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب عجائب القلب وقد ألحقته به فصولا مما يناسب ذكره في هذا الباب هي كالمتممات له وذلك مما اقتطفته من كتابي قوت القلوب وعوارف المعارف وغيرهما مما تسر لي الوقوف عليه وقد أعز وما نقلته عن غيرهما

*(فصل) * كون خاطر العقل تارة مع النفس والعدو وتارة مع الروح والملائكة فيه حكمة من الله تعالى اصنعت واثقتان لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتميز فتكون عاقبة ذلك من الجزاء أو العقاب عائدا له والية اذ جعل سبحانه هذا الجسم مكانا لجواز أحكامه ومحو لا تنفيذ مشيئته في مباني حكمته كذلك جعل العقل طية للخير والشر يجري معهما في خزانة الجسم اذ لو كان مكانا للتكليف وموضع للتصريف وسبب التعريف العائد من معاني ذلك على صورة العبد من لذة نعيم أو عذاب أليم فلم يكن العقل غائبا فيكون العبد عن الفعل ذاهبا ولم تكن الشهوة عازبة فتكون النفس مقبوضة اذ في ذلك تضعيف لحجة الله ووهن لبرهانه لان الفعل شاهد الحجة والشهوة في النفس والنية في القلب طريق الحجة وذلك أصل عود جزاء الامر والنهي فالعقل مطبوع على التمييز مجبول على التحسين والتقبيح والنفس مجبولة على الشهوة ومطبوعة على الامر بالهوى وهذا نصيبهم من اعطائه وهو اهلهما الى رشاده واغوائه وحفظهما من الكتاب وقسمهما من ولى الأسباب كما قال تعالى في أحكام ما ذكرناه تكمله لما أخبرنا عما سبق في علمه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل ويهديه الى عذاب السعير

*(فصل) * كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن يضعف الخاطر ويخفى لضعف للمعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوتها لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الايمان وموضعه من اليقين حجر النار الثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الحراق فاذا اجتمعت هذه الأسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مراده وفي صفاته بجودة عدوه مثل المصباح في المقنديل الماء مكان العقل منه والزييت موضع العلم به وروح المباح ومدده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الايمان منه هو أصله وقوامه للذي يظهر به افعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع وكماله بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت ورقته واتساعه تضيء النار

لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال ان البرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال تعالى فيما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم هو لاء في الجنة ولا أبالي وهو لاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يستل عما يفعل وهم يسئلون ولنقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجترئ بالقشور عن اللباب بل يتشوق الى معرفة دقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى والله ولى التوفيق * ثم كتاب عجائب القلب والله الحمد والمنة ويتلوه كابر باضة النفس وتهذيب الاخلاق والحمد لله وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

التي هي اليقين وهو مثل العلم في مدده بالزهد وفقد الهوى فصار العلم مكانا للتوحيد فتمكن الموحيد في التوحيد على قدر المسكن فكلمة تسع القلب بالعلم بالله تعالى وزهد في الدنيا زاد ايمانا وعلا ثم يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقينه وسعة مشاهدته وكما قصر علم القلب بالله وبمعاني صفاته وأحكام ملكوته قل ايمانه ثم اشهد ما أمر به من وراء حجاب لما غابت عليه قد حجب الاسباب وسمع الكلام من خلف ستر لعجزه عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه وتختل مشاهدته ولا يتحقق

(فصل) * كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر الهوى وهو الجهل والطمع وحب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلاثة وقوتها ويظهر الهوى في القلب ويخفى على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس وخفائها على مثل ما ذكرناه من تمكن خواطر اليقين وضعفها لوجود مكانها وهو العلم والايمان والعقل وفي القلب يظهر سلطان ذلك أجمع فأي جند كانت المشيئة معه غلب

(فصل) * من خواطر النفس ما يرد بشئ لا تظهر دلائله في الظاهر لخفائه وغموض شواهد فليس يعلم الا بباطن العلم وغامض الفهم والغوص على لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل فأهل اليقين العارفون بأحكام الله الباطنة يعلمون تفصيل خواطر اليقين ومقتضاها من حيث أشهدوا مطالعها من الغيب وبحيث عرفوا موجهها من الوصف بنور الله الثاقب وقر به الحاضر وسلطانه النافذ

(فصل) * وليس يكاد علم اليقين يقدح من معدن العقل لان علوم العقل مخلوقات ولا يكاد ينتج الفكر ولا يخرج من القدر فما أنتجته الافكار واستخرجته الفطن من الخواطر والعلوم فتلك علوم العقل وهي كشوف المؤمنين ونجودات لاهل الدين فاما خاطر اليقين فانه يظهر من عين اليقين بياداً به العبد مبادأة وتبعية مفاجأة وله مخصوص به مراد مقصود به محبوب متولى به مطلوب لا يجده الا عارف أو خائف أو محب ومن سوى هؤلاء فبحاله محبوب وبعبادته مطلوب والى مقامه ناظر وفي طريقه معقوله سائر فاما العارفون المواجهون بعين اليقين المكشفون بعلم الصديقين فانهم مسيرون محمولون سابقون مستهترون ظاهراً وصفهم الاصلاح وأول عطايتهم اندراج ذكرهم في ذكره ومشاهدتهم وصف التحقيق بعين اليقين الى عين اليقين فأول نصيبهم من مطلوبهم علم اليقين وهو صفاء المعرفة بالله عز وجل وآخر علم الايمان أول علم اليقين وهو مشاهدة وصف وهذه وجهة التوحيد ولا آخر لأول عين اليقين ولا انقطاع لا آخر نصيبهم من مشاهدتهم وظاهر التوحيد توحيد الله سبحانه في كل شئ وتوحيد له لكل شئ ومشاهدة ايجاده قبل كل شئ ولانهاية لعلم التوحيد ولا غاية لزيد عطاء الموحدين ولا كنه لهم نهايات يوقفون تحتها وغايات يصعدون عنها فجعل أما كمن لزيدهم ويزدادون في وسعها ويمدون بعلم يطلبون بها ما يكشفون به لما وراءها أبدأ بالابد بلا آخر ولا أمد ولا يصل العبد الى مشاهدة علوم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين ولا يعطى نور اليقين حتى يخضع الجوارح باعمال المضالعات كما يخضع الزق بالابن حتى تظهر الزبدة وهو علم اليقين فليست هذه الزبدة غاية لطالبين ولا بغية الصديقين لان وراءها صفوها وخالصها ثم تذاب هذه الزبدة حتى يخلص منها وهو صفوها ونهايتها وهذا مثل لعين اليقين بعد علمه وبعد مشاهدته الوجه بمرآة القرب وهي نوره فينبذ لا يفارقه وجوده وحضوره فيرفع العبد من خواطر اليقين الى مشاهدة الصفات بعد ذوق علوم الخواطر يتجوه نور شعاع وجه الذات وهذا مقام الاحسان

(فصل) * قال بعض العارفين لي قلب اذا عصيته عصيت الله تعالى يعني انه لا يقدح فيه الاطاعة ولا يعثر به الا حق فقد صار رسوله تعالى اليه فاذا عصاه فقد عصى المرسل بمعنى الخبر الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل وبقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله تعالى فمن نظر بنور الله تعالى كان على بصيرة من الله تعالى وكل علم بنوره طاعة له وقال بعض العارفين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة وما ساكنته طرفه عين

(فصل) حاطر اليقين والروح والمالك من خزائن السموات والخواطر العقل والنفس والعدو من خزائن الارض كما قيل النفس ترابية خلقت من الارض فهي تميل الى التراب والروح روحاني خيانت من المملوكوت فهي تترجح الى العلو والقلب خزانة من خزائن المملوكوت مثله كالأرآة تقدر فيه هذه الخواطر عن أواسطها من خزائن الغيب فتؤثر في القلب فيتلا لا فيه التأثير فيها ما يقع في سمع القلب فيكون فهما ومنها ما يقع في بصر القلب فيكون كلاهما هو الذوق ومنها ما يقع في شم القلب فيكون علما وهو العقل وهذا ألقها البشا وأيسرها عناء وما وقع في باطن القلب فيكون علما ٧ وحسه نغرق شفافه ووصل الى سويده كان وجدنا وهذا هو الحال عن مقام مشاهدة ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم أسألك إيماننا يباشر قلبي وقال بعض المعارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبباً للآخرة وللدنيا وكل مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان الى باطن القلب أبغض الدنيا وهجرها واذا كانت هذه الخواطر من أواسط الهداة وهي الملك والروح كانت تقوى وهدى ورشدا وكانت من خزائن الخير ومفتاح الرحمة قدحت في قلب العبد نوراً وطيباً أدركته الحفظة وهم أملاك اليمين فأثبتوها حسنات وان كانت الخواطر عن أواسط الغلظة وهم العدو والنفوس كانت فجوراً وضلالاً وهم من خزائن الشر ومغالق الاعراض قدحت في القلب ظلمة وتتنا أدرك ذلك الحفظة من أملاك الشمال فكتبوها سيئات فهذه جنود منقادة لأمره وهو تعالى قادر على كل شيء بيده كل شيء حكيم في كل شيء والعبد ضعيف عاجز جاهل ساكن لا يقدر على شيء قد ابتلى بالاسباب ووقع عليه الحجاب وجعل مكاناً للاحكام بالعقاب والثواب فالاسباب أواسط البلاء والعبد موضع الابتلاء والله هو المبلى المرید المبدئ المعيد وينشئكم فيما لاتعمون وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً وليس يشهد العبد الا ما شهد فكذلك تفاوت العباد في المشاهدة ولا يستبين له الا ما أبين له وأريد به فعن ذلك اختلفوا في الادلة فاذا أراد الله سبحانه اظهار شيء من خزائن الغيب حرك النفس بلطف القدرة فتحركت باذنه ففدح من جوهرها بحركتها ظلمة نسكت في القلب همة سوء فينظر العدو الى القلب وهو مرصدي ينتظر والقلوب له مبسوطة والنفوس لديه منشورة يرى ما فيها مما كان من عمله المبلى به المصروف فيه فاذا رأى همة قد قدحت من النفس فأثرت ظلمة في القلب ظهر مكانه فقوى بذلك سلطانه والهمة ترد على أحد ثلاثة معان أحدها هوى وهو عاجل حظ النفس وأمنيته وهذا عن الجهل الغريزي ودعوى حركة أو سكون وهو آفة العقل ومحنة القلب فأى هذه الثلاث قدح في القلب فهو وسوسة نفس وحضور عدد منسوب اليها محكوم عليه بالذم ليست تصدر الا بأحد ثلاثة أصول بجهل أو غفلة أو طلب فضول دنيا وهي مما لاتعنى ومضافات الى الدنيا وأعمالها فالاصل مجاهدة النفس والعدو عن امضائها وحبس الجوارح عن السعي فيها ان كن من فضول الدنيا المباحة فان كن هذه الثلاث وردن بمحرمات ففرض عليه كف الجوارح عن السعي فيها فان أصرح قلبه في ذكرها أو نشر خطواته في طلبها كن حجاب بين قلبه وبين اليقين وان كن وردن بمباحات ففضل له نفها عن قلبه كيلا يكون قلبه موطناً للفضلات وأصلهن الابتلاء من الله تعالى والتقليب والامتحان منه في التصريف فان أراد الله تعالى سعادة هذا العبد بعد ان أشقى على الهلاك والبعد بتسليط العدو عليه وتسويل النفس له نظر القلب عنه الابتلاء بهوى النفس بنور ايمانه الى الله تعالى وأسر الالتجاء اليه وأخفى التوكل عليه عند الاثنا بهواضطر مخلصاً له فهناك حق كل عليه فكان محسبه ووفى مكر عدوه وجعل له مخرجاً ونجاة من شره فينظر اليه تعالى الى القلب نظرة تحمد النفس وتمتحن الهممة وتخيف العدو وتسقوط مكانه وبذهب لخبوسه شر سلطانه فيصفو القلب من التأثير بنور السراج المنير فيخاف العبد مقام الرب لصفاء القلب فيفرع من الخطيئة ويهرب أو يستغفر منها ويتوب ويظهر عليه شعار تقواه

(فصل) وقد تختلف الممتان فر بما تقدمت اليه لمة العدو بالامر بالشر ويقدر بعد هالة الملك

نصرة للعبد وتثبيتا على الخير وحماية من الرب فيه نهي عن ذلك فعلى العبد أن يعصى الخاطر الأول ويتبع الثاني وقد تقدم الهام الملك بالخير ثم يقدم بعده خاطر العدو بالنهي عنه والاملاء بالتأخير عنه محنة من الله تعالى للعبد لينظر كيف يعمل فعليه أن يطيع الخاطر الأول ويعصى الثاني ثم ترقى الخاطر من الهام وسوسة وقد يتفاوت ذلك لقوة وضعف لتفاوت الاحكام والارادة من الحاكم ومن قبل تقدر القدرة وغرائب الاحكام بالمشيئة لان له في خزانة الخير خزائن شر اذا شاء وله في خزانة الشر خزائن خير اذا أحب لمن يحب للتلاصق الي سواه فاذا شهد العارف ذلك لم يقطع بخير ولا يدل به أبدا لانه لا يأمن مكر الله بتقليب خزائن الشر من خزانة الخير اذ غلبه ابداه ولم ييأس من شر عليه أبدا لانه بر جوتقليب خزائن الخير من حيث خزائن الشر فيكون بين الخوف والرجاء ولا يدرك ذلك الا بدقائق العلوم ولطائف الفهوم وصفاء الانوار من تعليم الرحيم الجبار فما كان العبد يجد بعد خطرة الشر خطرة خير تنهاه عنها فهو منظور اليه متدارك وهذا هو الواعظ القائم في القاب والزاجر المؤيد للعقل وقد تترادف خواطر الشر عن النفس والهوى فلا يعتقها خاطر خير من الملك وهذا علامة البعد ونهاية قسوة القلب وقد يتتابع خاطر الخير من الروح والملك ويعاين العبد من خاطر الهوى والنفس وهذه علامة القرب وهو حال المقربين وقد ترد خواطر العدو وسوسه بالخير ابتلاء من الله تعالى لعبد وحيلة من العدو ومكر من النفس يريد العدو بذلك الشر أو يخرج به آخر الى اثم أولي قطعه بذلك عن واجب يشغله به عن الافضل في الحال فيكون ظاهره برا وباطنه انما يكون أوله خيرا وآخره شرا وبغية العدو من ذلك باطنه وآخره وشهوة النفس من ذلك هواها ومنها قد لبس ظاهره بالخير وموّهها أوله بالبر تحسينا وهذا من أدق ما يتلى به العاملون ولا يعرف بواطنه وسرائره الا العاملون فاما خاطر الملك فلا يرد الا بخير صريح وبر محض على كل حال اذ اورد لان الخلد اع والحيلة ليسا من وصف الملائكة ولكن قد تنقطع خواطر الملك من القلب اذا اشتدت قسوته ودامت معصيته من المبعدين فيخلى بين القلب وبين نوازع العدو والعين ويتخلى العدو بهوى النفس فيستحوذ ويقترن بالعبد نعوذ بالله من ابعاده ولا يزال العبد مع الهام الملك في مقام الايمان فاذا دفع الى مقامات اليقين قول الله تعالى بواسطة أنوار الروح فكان الروح مكان لقاء الحق سبحانه حتى يرد عليه من الله تعالى من السرائر ما لا يطالع عليه الملك ولا يكون ذلك حتى تفنى خواطر النفس بالهوى فلا تبقى منها باقية وتقوى النفس فتدرج في الروح فلا تظهر منها داعية ثم يتولاه الله بنور اليقين فيسطع له نور اليقين من خزانة الغيب بمكاشفة الجبروت فيشهد العبد شهادة الحق بالحق معاينة الغيب بفقد كونه ووجود كينونيته وما لا يصلح بعد ذلك كشفه الا لاهله أول من سأل عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهو أنصبه المقربين

(فصل) كل عمل وان قل لا بد له من ثلاثة معان قد استأثر الله تعالى بتوليها أولها التوفيق وهو الاتفلق أن يجمع بينك وبين الشئ والثاني القوة وهو اسم لثبات الحركة التي هي أول الفعل والثالث الصبر وهو تمام الفعل الذي به يتم وقد رد الله تعالى هذه الاصول التي يظهر عنها كل عمل اليه تعالى فقال وما توفيقى الا بالله وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال واصبر وما صبرك الا بالله

(فصل) قد قرن الله القلب بالايمان والبهمة والامر بهما في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون قال ابن عباس يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والايمان وقيل بين العبد وبين الاستجابة لله والرسول وقيل بين المؤمن وسوء الخاتمة وبين الكافر وحسن الخاتمة وقيل بين المؤمن وان يلقيه في كبيرة يهلك فيها وبين المنافق وان يوفقه لطاعة ينجو بها وهذه مخاوف للمؤمنين بتحقيق الوعيد

(فصل) نصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد ونصيبه منه حسب قسمه من اليقين وقسمه منه عن قرب من القريب وقربه منه بقدر علمه به تعالى واتساعه في العلم به على نحو مكانه

من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسانه اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به واشاره له علم الله من وراء ذلك وذلك سر القدر المحبوب المخترق ونصيب كل عبد من الجهل على قدر نصيبه من الغفلة ونصيبه من الغفلة على حسب حبه للدين وحبه للدين على قدر قوة الهوى وقوته في الهوى على قدر غلبة سلطان النفس ونشر صفاتها عليه وقوة صفات النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه من كثافة الحجاب وبعد البعد بينه وبين الله تعالى والحجاب والبعد ميراثه الكبر والقسوة والقسوة تورث الانحسار في المعاصي وادمان المعاصي عن الاعراض والمقتولا الاعراض عن قلة عناية المولى بعبدته وسوء نظره اليه ومن وراء ذلك سر القدر المحبوب الذي به عن الخلق استأثر

(فصل) قد حجب العقل المكيد عن النظر الى المبدئ المعيد بما أظهر له من صورته وحركته فستره ذلك عن الاول المصور القادر المحرك فادعى عن نظره الى حركته وسكونه التي هي حجة له عن المحرك الغيب ادعاء الحركة والسكون بنفسه لوقوف نظره على نفسه اذ كان مشهودا في عيني عن النظر الى الشاهد المحرك المسكن لعدم مقامه لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد الا بالغيب وهو اليقين كما لا تدرك الشهادة الا بشهادة وهي العين فمن عي بصره لم ير من الملك شيئا كذلك من حجب قلبه لم ير من الملكوت شيئا فلعدم اليقين عي عن الشهادة ولا يقاع الحجة أدرك بالمعقول الشهادة ولو كان من أولى الابصار لاعتبر بالحركة الغيبية بالمحرك الشاهد فكما ان الحركة غيب في الجسم ظهر عنها التحرك فظهر تعالى التحرك وأخفى الحركة فيه وأظهر الصنعة وأخفى الصنع فيه لتفصيل حكمته كذلك الصانع ذو الصنعة الاولى والحاكم الاعلى ذو الحكم الاغلب غيب عن الحركة التي أخفاها هو من وراءها بطائفة القدرة فشهد المعقول ما أشهد مما ظهر له ووجهه به لانه معقول عليه محدود له وعي عما غيب عنه لفقد اليقين منه فعندها ادعى الحركة والسكون للشاهد فحجبه ذلك عن الشهيد وشهد الموحد شهادة التوحيد فوجد لما كوشف له الملكوت بنور اليقين فافرد

(فصل) انطلق محجوبون بثلاثة حجب بعضها أكثف من بعض أحدها أواسط وأسباب معترضة وشهوات حادثة وعادات صادرة فالاسباب توفهم عليها والشهوات تجذبهم اليها والعادات تردهم فيها فأى هذه الحجب ظهر في قلب وبعضها أشد من بعض فهي مكان للعدو وأوسع من مكان فتمكن سلطانه على قدر سعة مكانه قويت النفس بتزيين العدو وسوّلت بتأمله فلاكت العبد ما سكا أشد من ملك فاذا ملكت النفس العبد كان مملوكها وأسيرها وكانت بالهوى أسيره فاستهواه الشيطان حينئذ بالغواية والاضلال واستحوذ عليه بمعاني المشاركة في الاولاد والاموال فشغله بذلك عن الله تعالى وأنساه ذكره وهذا هو الاقتران الذي ذمه الله تعالى في قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وهو فوق النزغ والهمز

(فصل) ما كان من لا تخيل يوح في القلب من معصية ثم ينقلب ولا يلبث فهذا نزغ من قبل العدو وما كان في القلب من هوى ثابت أو حال مزعج دائم لا يلبث فهذا من قبل النفس الامارة بطبعها أو مطالبة منها بسوء عاداتها وما ورد على العبد من همة بمعصية ووجد العبد فيه كراهتها فالورود من قبل العدو والكراهة من قبل الايمان وما وجد العبد وجدا فهو أو معصية ثم ورد عليه المنع من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك وما وجد العبد من ذكر في عاقبة دنيا أو تدبير الحال ونظر الى معبود فهذا من قبل العقل وما وجد من خوف أو حياء أو ورع أو زهد أو من شأن الآخرة فهذا من الايمان وما شهد القلب من تعظيم أو هيبة أو اجلال أو قرب فهذا من اليقين وهو مزيد الايمان واليه يرجع الامر كله فاعبدته وتوكل عليه وكل هذه الفصول لخصتها من كتاب القوت

(فصل) اذا كان شأن العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لمسات الشيطان تكثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك وتصير الخواطر الاربع في حقه ثلاثة وبسعة خواطر الشيطان الانادر الضيق

مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الهوى والانجلاء الى الارض ومن ضايق النفس على التمييز بين الخط والحق ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الاناء والدخول الابتلاء عليه

(فصل) من المرادين بمقام المقربين من اذا صار قلبه سماء من ينابيع كواكب الذكريات يصر قلبه سماواً فيترقى ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات وكلما ترقى تتضاءل النفس الطمينة وتبعد عنه خواطرها حتى يتجاوز السموات ويعرج بباطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهرة وقاله فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطرها اليقين تستر بانوار القرب وبعد النفس عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطرها الحق أيضاً لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قريب وهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطرها فتعود اليه خواطرها الحق وخواطرها الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجوداً وما أشرنا اليه حالة الفناء فلا خاطر فيه وخاطر الحق ابقاء مكان القرب وخاطر النفس بعد له بعد النفس وخاطر الملك تخلف عنه كتخلف جبريل عليه السلام في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لودنوت أنملة لا حترقت

(فصل) وسبب اشتباه الخواطر أربعة أشياء لا خامس لها اما ضعف اليقين أو قلة العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخم قواعده التقوى أو محبة الدنيا وجاهها ومالهها وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس فن عصم عن هذه الأربعة يفرق بين إله الملك وملكة الشيطان ومن ابتلى بها لا يعلمها ولا يتطاهرها وانكشف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الأربعة دون البعض وأقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسر المنال لا يكاد يتيسر الا بعد الاستقصاء في الزهد والتقوى واتفق المشايخ على ان من كان أكلمه من الحرام لا يفرق بين الإلهام والوسوسة وقال أبو علي الدقاني من كان قوته معلوماً لا يفرق بين الإلهام والوسوسة وهذا لا يصح على الإطلاق لا بقيد وذلك ان من المعلوم ما يقيمه الحق تعالى لعبد سبق اليه الاذن في الاخذ منه والتقوى ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما يقال ذلك في حق من دخل في معلوم باختيار منه وايشار لانه يحجب لموضع اختياره والذي أشرنا اليه منسلخ عن ارادته ولا يحجب به المعلوم

(فصل) فرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلمع فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا ولم يجب يوسوس باخرى اذا غرض له في شخصه يصيب بل مراده الاغواء كيف أمكن

(فصل) تكلم الشيوخ في الخواطر ان اذا كانا من الحق أيهما يتبع قال الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقي رجوع صاحبه الى التمام وهذا بشرط العلم وقال ابن عطاء الثاني لانه اذا دققة بالاول وقال أبو عبد الله بن خفيف هما سواء لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر

(فصل) قالوا الواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب أو مطالبة والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط

(فصل) من قصر عن دقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر بيزن الخواطر أولاً بميزان الشرع فما كان من ذلك فضلاً أو فريضاً مضيه وما كان من ذلك محرماً أو مكروهاً يتقيه فاذا استوى الخاطر ان في نظر العلم ينفذ أقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كما منافي أحدهما والغالب من شأن النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلزم الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق لسكونه الى النفس ولا يدرك نفاق الخواطر المتولدة منه الا الراسخون وأكثر ما تدخل الآفات على أبواب القلوب والاخذين من اليقين واليقظة والحال فهم من هذا القبيل وذلك

لقلة العلم بالنفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فيهم وينبغي أن يعلم العبد أنه مهم بالحق عليه أن يؤمن الهوى وان دق قدييق عليه بحسبه ببقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر من حرم قلبه العلم ولا يؤخذ بذلك ما لم تكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الغالطين لما كوشفوا به من دقيق الخصال في التمييز ثم استعجالهم مع علمهم وقلة التثبت وهذه الفصول لخصتها من كتاب العوارف

*(فصل) قال المصنف في مشكاة الانوار مراتب الارواح البشرية النورانية وهي خمسة * الاول الروح الحساس وهو اصل الروح الحيواني وأوله اذ به بصير الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع * الثاني الروح الخيالي وهو الذي يتكسب ما أوردته الخواطر ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوئه فذلك يولع بالشئ ليأخذه فاذا غيب عنه ينساه ولا تنازع نفسه اليه الى أن يكبر قلبه لا فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلبه وذلك لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض * الثالث الروح العقلي الذي يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال ولا يوجد للبهايم ولا للصبيان ومدر كانه المعارف الضرورية السكينة * الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستخرج منها معارف شريفة * الخامس الروح القدسي النبوي الذي به يختص الانبياء وبعض الاولياء وفيه تجلي لواضع الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض واليه الاشارة بقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وانك انتهدي الى صراط مستقيم فالروح الحساس أوفق مثال له في عالم الشهادة المشكاة والروح الخيالي أوفق مثال له الزجاجة والروح العقلي أوفق مثال له المصباح والروح الفكري أوفق مثال له الشجرة والروح القدسي أوفق مثال له الزيت واذا كانت هذه الانوار مرتبة بعضها على بعض فالحسي هو الاول وهو كالنوطنة للخيالي اذ لا يتصور الخيالي الامور ما بعده والفكري والعقلي بعدهما فبالحرى ان تكون الزجاجة كالحل للمصباح والمشكاة كالحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والمشكاة في مشكاة واذا كانت هذه كلها أنوارا بعضها فوق بعض فبالحرى أن تكون نورا على نور وهذا مثل قلب المؤمن

*(فصل) ومثال قلب الكافر هو المشار اليه بقوله تعالى او ظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية فالبحر اللحي هو الدنيا بما فيها من الشهوات المردية والكدورات المعيبة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال بالذات الحسية فبالحرى أن يكون هذا الموج مظلميا لان حب الشئ يعمى ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاة والتكاثرو فبالحرى أن يكون مظلميا لان الغضب غول العقل وبالحري أن يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات واغفل عن الذات فان الشهوة لا تقاوم الغضب الهائج أصلا وأما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحرى ان تكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلا عن البعيدة فلذلك يحجب الكفار عن معرفة أحوال عجائب النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب تناوله وظهوره بادنى تأمل فبالحرى أن يعبر عنه بأنه ان أخرج يده لم يكدرها واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق فبالحرى ان يعتقد كل موحدان من لم يجعل الله نورا فماله من نور

*(فصل) ولتختم هذا الكتاب بكلام الامام قطب الاقطاب أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره قال في كتاب

جميع من كلامه على اسرار الطريق مانحه قرأت سورة الاخلاص والاعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس رأيت بعد ذلك يقال لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين جنبيك يذكرك اعمالك السيئة وينسيك لطافه الحسنه ويكثر لك ذنوبك ذات الشمال ويقل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله تعالى وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد وأهل الورع والاجتهاد وفيه أيضا قال رحمه الله تعالى انما اكثر عليك الخواطر والوسواس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ذو قال رحمه الله تعالى ان أردت ان تسلم من الوسواس فلا تدبر لغد ولا بعد غد وبه ختمت شرح كتاب عجائب القلب * والفكر منقسم والخواطر متشعب * والهم الى الضرورات الدنيوية منصرف وأسأل الله العفو ومما طغى به القلم أوزانت به القدم * فان خوض غمرة الاسرار الالهية خطير * واستكشاف الانوار العلوية من وراء الحجب عسير غير يسير * والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) * الحمد لله الذي دبر أمور الكائنات بلطف صنعه وعظيم قدرته أحسن تدبير * وأبدع المخلوقات بسابق ارادته الازلية من غير سبق مثال فصورها أتم تصوير * وخص النوع الانساني منها بمازينه من حسن صورته وبديع شكاه في أعدل تقويم وأقوم تركيب وأبدع تقدير * ثم حرص سواده عن الفساد بما ألهم به من تهذيب الاخلاق الباطنة وصنانه عن شوائب النقص وبلغة قصير * وحبس مراده على السداد فاجراه على حسن التشكيل حسب ما جرى به قلم التقدير * أحده حمد من رأيها بين قدرته الباهره وشاهد شواهد فردانيته القاهره وعرف مواضع التقديم والتأخير * وأشكره شكر من اعترف لفضائل كرمه واحسانه واغترف من بحار جوده وامتنانه واستفتح به باب المزيد من الفخ الغزير والخير الكثير * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جل عن شبهه ونظير * واستغنى بوحديته عن الشريك والمشير والوزير * وأشهد أن سيدنا محمد عبده الهادي البشير * ورسوله السراج المنير * الذي بعثه وطرق الايمان قد عفت آتارها * وخبث أنوارها * والعلم قد درست بوعته * وانقطعت نبوعه * فأحياء احياء الارض بالوابل المطير * صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين * وأصحابه الفاضلين * وسلم تسليما مالا يحيط به البدر المنير * وناح الحمام المطوق بالهدير * وبعد فهذا شرح (كبير رياضة النفس وتهذيب الخلق ومعالجة أمراض القلب) وهو الكتاب الثاني من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات من كتاب الامام * علم الائمة الاعلام * حجة الاسلام * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي بل الله بالمرجة ثراه * وأجزل من المفخرة قراء * اختصرت فيه الكلام اختصارا * واقتصرت على ما أوردته منه اقتصارا * ايشار الى الخفيف لارغبة في التطفيف * على اني ما أوردته لا يخلو من فائدة تلقى * وحكمة تثبت ولا تنفى واشارات موقفة تقرب الى الله زلقى * ومنبهات تذكر الناسى * وطين القلب القاسى * ولطائف غريبة تلعب بالالباب * وتشوق الى منازل الاحباب * والى الله الرغبة في الاعانة * فيما يسهل به طريق الكشف والابانه * وأن يوردنا من مناهل التوفيق الصافية أحلاها * وأن يولينا من أنواع الاحسان أعلاها * انه بكل فضل جدير * وعلى ما يشاء قد بر * قال المؤلف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا بالذكرا الحكيم واقتداء بالكتاب الكريم والنبي العظيم ثم أورد به قوله (الحمد لله) جمع بين الحديشين وحوز الفضيلتين (الذي صرف الامور) أي حولها وقلبها (بتدبيره) أي حسن صنعه وأصل التدبير النظر في دبر الامور أي عواقبها (وعدل) أي سوى (ترتيب الخلق) فعل بمعنى مفعول أي جعل كل شئ منه في مرتبته التي يليق به (فأحسن في تصويره) أي أقامه صورته (وزين صورة الانسان) من بين خلقه (بحسن تقويمه) أي تعديله (وتقديره) أي تحديده بحده الذي يوجد وأصل صورة الشئ ما به يحصل الشئ بالفعل (وحرسه

(كبير رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربع المهلكات) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي صرف الامور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فأحسن في تصويره وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحرسه

من الزيادة والنقصان في شكاه ومقاديره) فجعله على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته حكمته الازلية (وفوض تحسين الاخلاق) وتسويتها (الى اجتهاد العبد وتشهيره) هو الاجتهاد مع السرعة وفيه الخفة ومنه يقال شهر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وفيه ان الاخلاق ليست غرائز وسياق الكلام عليه (واستحسنه) أي حرضه (على تهذيبها) أي تخليصها من مساوئها (بتخويفه وتحذيره) وذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (وسهل على خواص عباده) وهم الذين ختصهم بموالاته ومحبة واصطفاهم لقربه (تهذيب الاخلاق) أي تصفيتهما بان الهمهم طريق المجاهدة فيها عناية منه عليهم (بتوقيفه) ايهم (وتيسيره) لهم (وامتن عليهم بتسهيل عسيره) أي ما عسر منه بالإضافة الى غيرهم (والصلاة) الكاملة (على) سيدنا (محمد عبد الله) وهو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم (ونبيه) المرسل منه (وحبيبه) المختص به (وصفيه) أي مختاره من بين أنبيائه الكرام عليهم السلام (وبشيره ونذيره) بما أعد له من الثواب والعقاب (الذي يلوح) أي يظهر (نور النبوة) المضيء (من) خلل (أساره) أي خطوط جهته فن وقع عليه بصره ولاحت له أنوار وجهه أسرع الى الايمان بمجاها به وصدقه كما قال الشاعر
لوم تكن فيه آيات مبينة * كانت بداهته تغنيك عن خبره

(وتستشرف) أي تظهر (حقيقة الحق) أي تعين ذاته ونسبته (من مخايله) جمع خيال وهو المنظنة (وتبشيره) أي مما يظهر من ظاهره يقال هذا يستشف ما وراءه أي يبصر أشار بذلك الى أن ما يعرف به صحة النبوة اما عقلية واما حسية فالاولى يعرفها اولو البصائر من الصديقين ومن يجري مجراهم والثانية يدركها اولو الابصار من العامة وحق النبي أن يكون من أكرم تربة في العالم حيث يكون عقل أربابها أوفروا أن يكون من عنصر كريم وأن تكون عليه أنوار تروق من رآها وأخلاق تلذ من ابتلاها وأن يكون كلامه ذا حجة وبيان يشفي سامعه اذا كان متخصا بنور العقل وهذه الاحوال اذا حصلت لا يحتاج ذو البصيرة معها الى معجزة ولا يطلبها كما لا يطلب الانبياء من الملائكة فيما يخبرونهم بحجة فينبأ صلى الله عليه وسلم أكرم الانبياء أصلا وأحسنهم في هذه الاوصاف تحققات فوقع بصر أحد عليه الا وأقر بتصديقه وعلم انه على الحق من غير تلثم (وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودياجيره وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره) (أما بعد) فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمره مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة

(وتستشرف) أي تظهر (حقيقة الحق) أي تعين ذاته ونسبته (من مخايله) جمع خيال وهو المنظنة (وتبشيره) أي مما يظهر من ظاهره يقال هذا يستشف ما وراءه أي يبصر أشار بذلك الى أن ما يعرف به صحة النبوة اما عقلية واما حسية فالاولى يعرفها اولو البصائر من الصديقين ومن يجري مجراهم والثانية يدركها اولو الابصار من العامة وحق النبي أن يكون من أكرم تربة في العالم حيث يكون عقل أربابها أوفروا أن يكون من عنصر كريم وأن تكون عليه أنوار تروق من رآها وأخلاق تلذ من ابتلاها وأن يكون كلامه ذا حجة وبيان يشفي سامعه اذا كان متخصا بنور العقل وهذه الاحوال اذا حصلت لا يحتاج ذو البصيرة معها الى معجزة ولا يطلبها كما لا يطلب الانبياء من الملائكة فيما يخبرونهم بحجة فينبأ صلى الله عليه وسلم أكرم الانبياء أصلا وأحسنهم في هذه الاوصاف تحققات فوقع بصر أحد عليه الا وأقر بتصديقه وعلم انه على الحق من غير تلثم (وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودياجيره وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره) (أما بعد) فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمره مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة

والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوارب العالمين المخترطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة كما أن الاخلاق الجيدة هي الابواب المفتوحة الى القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن والاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس الا أنه مرض يفوت حياة (٣١٧) الابد وأن من مرضه المرض الذي لا يفوت

الاحياء الجسدومها اشتدت
عناية الاطباء بضبط قوانين
العلاج للابدان وليس في
مرضها الا فوات الحياة
الفانية فالعناية بضبط
قوانين العلاج لامراض
القلوب وفي مرضها فوت
حياة باقية أولى وهذا النوع
من الطب واجب تعلمه على
كل ذي لب اذ لا يخفى لقلب
من القلوب عن اسقام لو
أهملت تراكت وترادفت
العلل وتظاهرت فيحتاج
العبد الى تأنيق في معرفة
عللها وأسبابها ثم الى تشهير
في علاجها واصلاحها
فعالجتها هو المراد بقوله
تعالى قد أفلح من زكاها
واهمالها هو المراد بقوله
وقد خاب من دساها ونحن
نشير في هذا الكتاب الى
جل من أمراض القلوب
وكيفية القول في معالجتها
على الجملة من غير تفصيل
لعلاج خصوص الامراض
فان ذلك يأتي في بقية
الكتب من هذا الربع
وغرضنا الآن النظر الكلي
في تهذيب الاخلاق وتهذيب
منهاجها ونحن نذكر ذلك
ونجعل علاج البدن مثالا
ليقرب من الافهام دركه
ويتضح ذلك ببيان فضيلة

الكاسرة لدماغه فلاحياة معها (والمخازي الفاضحة) جمع خزي بالكسر على غير قياس وهو الذل والهوان
والافكسار والفضيحة العيب وفضحه كشف عيبه (والرذائل) جمع رذيلة وهي صفة مردولة أي ردية غير جيدة
(الواضحة) أي الظاهرة (والخبائث المبعدة من جوارب العالمين) أي من قربه (المخترطة بصاحبها في
سلك الشيطان الاعين) فانه أصل كل خبيث وفساد وهو يحب الخبائث ومن جملتها سوء الاخلاق فمن
كان متصفا بما صار في سلك الشيطان والشيطان مطرود من رحمة الله فبالحرى أن يكون الذي في سلكه
مطرودا مثله (وهي الابواب المفتوحة الى نار الله) تفسير للحطمة التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح
فيها (الموقدة) التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع على الافئدة) أي تطلع
اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيها بالذكور لان الفؤاد أطف مافي البدن وأشد تألما أولانه منشؤ
الاعمال القبيحة والعقائد الزائفة (كما ان الاخلاق الجيدة هي الابواب المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان
وجوار الرحمن) فان من اتصف بها فقد شابه الملائكة وقرب اليهم والملائكة مقربون عند الله تعالى وقريب
القريب قريب (فالاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس) لانهم بمنزلة السمومات ومن زاول
السمومات واستعملها لم يخل من مرض في القلب وسقم في النفس (الا أنه مرض يفوت حياة الابد) وهي
البقاء بالله (وأن من مرضه المرض الذي لا يفوت الاحياء الجسد) شتان ما بينهما (ومهما اشتدت عناية الاطباء
بضبط قوانين العلاج للابدان) في بقاء صحتها على ما كانت عليه (وليس في مرضها الا فوات حياة فانية)
زائلة (فالعناية بضبط قوانين العلاج لامراض القلوب) في ازالتهما (وفيها قرب حياة باقية) للابد (أولى
وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب) وهذا هو طب الانبياء عليهم الصلاة والسلام أرسلهم
الله تعالى لتعليم الامم كيف يعملون القلب في كور المجاهدة وكيف يطهرون القلب من الاخلاق المذمومة
وكيف يوردونه طريق الصفاء (اذ لا يخفى لقلب من القلوب من اسقام لو أهملت) أي ترك علاجها (تراكت)
تلك الاسقام عليه (وترادفت العلة) بعضها وراء بعض (وتظاهرت) أي غلبت (فيحتاج العبد) الموفق (الى
تأنيق) وتدبر (في معرفة عللها) من أين نشأت (وأسبابها) من أين حدثت (ثم الى تشهير) أي اجتهاد
بالغ (في معالجتها واصلاحها) بازالة وجود أسبابها ثم بتعديلهما وردّها الى الصحة الفطرية (فعالجتها هو
المراد بقوله تعالى قد أفلح من زكاها) أي أنماها بالعلم والعمل والمراد به الحث على تكميل النفس (واهمالها)
أي تركها حيث ترتع في الملاذ والشهوات (هو المراد بقوله تعالى وقد خاب من دساها) أي نقصها
وأخفاها بالجهالة والفسوق (ونحن في هذا الكتاب نشير الى جل أمراض القلوب) التي تعتر بها من أسباب
مختلفة (وكيفية القول في معالجتها على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الامراض فان ذلك يأتي في
بقية الكتب من هذا الربع) وهو الثالث (وغرضنا الآن النظر الكلي في تهذيب الاخلاق وتهذيب منهاجها
ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا ليقرب من الافهام دركه) أي ادراكه وفهمه (ويتضح ذلك
ببيان فضيلة حسن الخلق) من الآيات والاعمال (ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغيير
بالرياضة) والتمرين (ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
وررياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان
عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل) الدالة (على ان طريق المعالجة للقلوب) انما هو (بتزكّي الشهوات

حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغيير بالرياضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطريق التي
بها يعرف تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق ورياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم بيان الطريق التي بها يعرف
الانسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على ان طريق المعالجة للقلوب بتزكّي الشهوات لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم

الصبيان في أول النشو
ثم بيان شروط الارادة
ومقدمات المجاهدة فهي
أحد عشر فصلا يجمع
مقاصدها هذا الكتاب ان
شاء الله تعالى

*(بيان فضيلة حسن الخلق
ومذمة سوء الخلق)*

قال الله تعالى لنبيه وحبيبه
مثنيا عليه ومظهرا نعمته
لديه وانك لعلى خلق عظيم
وقالت عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلقه القرآن
وسأل رجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حسن
الخلق فتلا قوله تعالى خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين ثم قال صلى
الله عليه وسلم هو أن تصل
من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عن ظلمك وقال صلى
الله عليه وسلم انما بعثت
لأتم مكارم الاخلاق وقال
صلى الله عليه وسلم أنقل
ما وضع في الميزان يوم
القيامة تقوى الله وحسن
الخلق وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين يديه فقال
يا رسول الله ما الدين قال
حسن الخلق فأتاه من قبل
بمنه فقال يا رسول الله
ما الدين قال حسن الخلق
ثم أتاه من قبل شماله فقال
ما الدين فقال حسن الخلق
ثم أتاه من وراءه فقال
يا رسول الله ما الدين فالتفت
اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب

لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشو (حتى يكبروا) ثم
بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصد الكتاب ان شاء الله تعالى
(بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق)

(قال الله سبحانه) وتعالى في كتابه العزيز مخاطبا (لنبيه وحبيبه) صلى الله عليه وسلم (مثنيا عليه
ومظهرا نعمته له) أي عنده (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تحتل من قومك ما لا يتحمله أمثالك (وقالت
عائشة رضي الله عنها) كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن (أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد
ابن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال آتيت عائشة رضي الله عنها فقلت
يا أم المؤمنين اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن انك
لعلى خلق عظيم وقد تعلم في كتاب أخلاق النبوة (وقوله عز وجل) مخاطبا للنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم قال صلى الله عليه وسلم) في تأويله (وهو أن تصل من قطعك
وتعطي من حرمك) أي منك (وتعفو عن ظلمك) قال العراقي رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث
جابر وقيس بن سعد بن عباد وأنس بإسناد حسن اه قلت أما حديث جابر عنده فلفظه قال لما نزلت هذه
الآية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما تأويل هذه
الآية قال حتى أسأل فضعت ثم نزل فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصفح عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أخلاق الانبياء والآخرة قالوا وما ذلك يا رسول الله قال
تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد رواه أيضا أبو بكر بن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن
ابراهيم النخعي ورواه أيضا ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي وأما حديث قيس بن سعد
ابن عباد فلفظه عند ابن مردويه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمزة بن عبد المطلب قال والله
لا مثلن بسبعين منهم فجاء جبريل بهذه الآية فقال يا جبريل ما هذا قال لا أدري ثم عاد فقال ان الله يأمرك أن
تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وأما لفظ حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ثم تلا النبي صلى الله
عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقد روى ذلك أيضا عن معاذ بن عمرو قال أفضل
الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن شتمك (وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتم مكارم
الاخلاق) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب الصحبة (وقال صلى الله عليه
وسلم أنقل ما يوضع في الميزان خلق حسن) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء
اه قلت وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح ومداره على شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء السكيت عن أبي
أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حدثه عن شعبة جماعة محمد بن كثير وشعيب بن
محرز وأبو عمر الحوضي وبشر بن عمر الزهراني وعفان وزيد بن هريرة ورواه عيسى بن يونس عن شعبة عن
الحكم بن عتيبة عن القاسم وهو خطأ فيما ذكره الخطيب البغدادي في كتابه المزيدي ورواه سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مائل عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الوهاب بن الفخار حدثنا اسمعيل بن عباس عن صفوان
ابن عمر عن يزيد بن ميسرة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء فذكره مرفوعا نحوه وقد أخرج طرفة الحافظ بن
ناصر الدين الدمشقي في كتابه منهاج السلامة في ميزان القيامة واستوفاهاديراجع من هناك (وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من قبل
ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من وراءه فقال ما الدين
فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب) قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر

الصلاة من رواية أبي العلاء بن الشيخ مرسلا (وقيل يارسول الله ما الشؤم) بالغنم وسكون الهمزة وقد تسهل فتصيرا (قال سوء الخلق) أي يوجد فيه ما يناسب الشؤم ويشاكله أو أنه يتولد منه قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة الشؤم سوء الخلق ولا يداود من حديث رافع بن مكيت سوء الخلق شؤم وكلاهما لا يصح اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الاوسط والعسكري في الامثال وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث عائشة وقد ضعفه المنذري وقال الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه أيضا الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط كذلك من حديث جابر قيل يارسول الله ما الشؤم فذكره فهو الموافق لسياق المصنف هنا وقال الهيثمي وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف وأما سوء الخلق شؤم فقد رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر ورواه الخطيب من حديث عائشة زيادة وشراركم أسوأكم خلقا ورواه ابن منده من حديث أم سعد ابنة الربيع الانصاري عن أبيها بزيادة وطاعة النساء ندامة وحسن الملكة نماء وأما حديث رافع بن مكيت فلفظه عند أبي داود وحسن الملكة من سوء الخلق شؤم ورواه في الادب من طريق بقرقة عن عثمان بن زفر عن محمد بن خالد بن رافع عن رافع بن مكيت وهو جهني شهد الحد بيته وقيل هو تابعي وحديثه مرسل وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وبقية فيه كلام معروف ولهذا قال العراقي وكلاهما لا يصح ورواه أحمد والطبراني في الكبير بزيادة والبر بزيادة في العمر والصدقة تمنع ميتة السوء وفيه رجل لم يسم (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال ليتق الله) بآمثال أمره وتجنب نهييه (حيث كنت) أي في كل زمان ومكان رآك الناس أولا فان الله مطلع عليك وفي بعض الروايات حيثما كنت وما زائدة (قال) الرجل (زدني قال اتبع السيئة) الصادرة منك صغيرة أو كبيرة (الحسنة) وهي بالنسبة للكبيرة التوبة منها (تمحها) من صحيفة الكاتمين وذلك لان المرض يعالج بضده كالبياض يزال بالسواد وعكسه ان الحسنات يذهبن السيئات وظاهر قوله تمحها انزال حقيقة من الصحيفة وقيل عبر به عن ترك المؤاخذه ثم ان هذا قد خص من عموم السيئة المتعلقة بالآدمي كغيبته ان وصات اليه فلا يعموها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان أمكن ولم يترتب عليه مفسدة والا فالمرحوق كغايه الاستغفار والدعاء (قال زدني قال خالط الناس) أي عاشرهم وفي رواية الجماعة خالق الناس أي تكاف معاشرتهم (بخلق حسن) أي بالجمالة من نحو طلاقة وجه وخفض جانب وتلطف في سياستهم مع تبائن طباعهم وجمعه بعضهم بقوله هو أن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوه معك فتجتمع القلوب وتنفق الحكمة وتنظم الاحوال وذلك جماع الخير وملاكة الامر قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي ذر وقال حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم هو والبيهقي وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي واعترضه هون فيه يوسف بن يعقوب القاضي قال الذهبي مجهول ورواه أيضا أحمد والترمذي والبيهقي من حديث معاذ وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه الطبراني وابن عساكر في التاريخ من حديث أنس (وسئل صلى الله عليه وسلم) أي الاعمال أفضل (قال خلق حسن) والمراد به بعد الايمان بالله وقد روى الطبراني في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة أفضل الاعمال بعد الايمان بالله التوحد الى الناس (وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد) وفي نسخة امرئ وفي أخرى رجل (وخلقه فتطعمه النار) أبدا رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي هريرة ورواه الخطيب من حديث أنس وقد تقدم في آداب الصحبة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار) رواه أحمد والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي هريرة دون قوله سيئة الخلق وقد تقدم في آداب الصحبة (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الايمان قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق

وقيل يارسول الله ما الشؤم
قال سوء الخلق وقال رجل
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أوصني فقال اتق
الله حيث كنت قال زدني
قال اتبع السيئة الحسنة
تمحها قال زدني قال خالق
الناس بخلق حسن وسئل
عليه السلام أي الاعمال
أفضل قال خلق حسن
وقال صلى الله عليه وسلم ما
حسن الله خلق عبد وخلقه
فتطعمه النار وقال الفضيل
قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فلانة تصوم
النهار وتقوم الليل وهي
سيئة الخلق تؤذي جيرانها
بلسانها قال لا خير
فيها هي من أهل النار
وقال أبو الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أول ما يوضع في
الميزان حسن الخلق
والسخاء ولما خلق الله
الايمان قال اللهم قوني
فقواه بحسن الخلق والسخاء
ولما خلق

الله الكفر قال اللهم قوّني فقوّاه بالبخل وسوء الخلق قال العراقي لم أقفله على أصل هكذا ولا يداود
 والترمذي من حديث أبي الدرداء ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق وقال غريب وقال في بعض
 طرقه حسن صحيح اه قلت وبهذا اللفظ ما من شيء الخ أخرجه كذلك أحمد ولفظ الترمذي ما من
 شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق الحديث ورواه عنه الوراق فقال حدثنا أبو عامر العقدي
 حدثنا أبو إبراهيم بن نافع الصائغ عن الحسن بن مسلم عن خاله عطاء بن نافع أنهم دخلوا على أم الدرداء
 فآخبرتهم أنها سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أثقل أوزان أفضل
 شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عصام بن يزيد عن أبيه
 عن سفيان عن إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن خاله يعني عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء عن النبي
 صلى الله عليه وسلم بنحوه غريب من حديثه عن إبراهيم بن نافع قاله أبو نعيم وأخرجه أيضا
 من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن أسد قالا حدثنا شريك عن
 خلف بن حوشب عن ميمون بن مهران قال قلت لام الدرداء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
 قالت سمعته يقول أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير (وقال صلى
 الله عليه وسلم إن الله استخلص هذا الدين) يعني دين الإسلام (لنفسه) ونأهيك به تفخيم مرتبة دين
 الإسلام فهو حقيق بالاتباع أعلا مرتبته عند الله تعالى في الدارين (ولا يصلح لدينكم إلا السخاء) بالمدو هو
 الكرم فإنه لا قوام لشيء من الطاعات إلا به (وحسن الخلق ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (فزينوا دينكم
 بهما) زاد في رواية ما صحبهتموه فالسخاء السماح بالمال وحسن الخلق السماح بالنفس فمن سمع بهما
 أصغت إليه القلوب ومالت إليه النفوس وقال الزمخشري معناه إن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على
 الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه الله بسماح وسهولة فيعيش عيشا وافقا كما قال تعالى فلنحيينه حياة
 طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى ازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح
 الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيشه ضنك وحاله مظلمة اه وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول الإسلام
 بنى اسمه على السماحة والجود لان الإسلام تسليم النفس والمال لحقوق الله وإذا جاء البخل فقد ذهب بذل
 النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود فلذلك كان البخل
 يحق الإسلام ويبطله ويدرس الإيمان ويعكسه لان البخل سوء ظن بالله وفيه منع لحقوقه ولذلك جاء في خبر
 ما يحق الإسلام محق البخل شيء قط اه قال العراقي رواه الدارقطني في كتاب المستجاد والخرائط في مكارم
 الاخلاق من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد فيه لين اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث
 عمران بن الحصين قال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك (وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق
 خلق الله الأعظم) أي هو أعظم الاخلاق السبعة عشر التي خزنها الله تعالى لعباده في خزان جوده قال
 الحكيم في النوادر وجيع محاسن الاخلاق تؤل إلى الكرم والجود والسخاء ومن أراد الله به خيرا منحه
 حسن الخلق قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف اه قلت وكذلك
 رواه في الكبير وقال المنذري سنده ضعيف جدا وقال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك
 (وتقبل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيمانا قال أحسنهم خلقا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وتقدم في النكاح بلفظ أكمل المؤمنين والطبراني
 من حديث أبي امامة أفضلكم إيمانا أحسنكم خلقا اه قلت وروى ابن ماجه والحاكم من حديث ابن
 عمر أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (وقال صلى الله عليه وسلم إنكم لن تسعوا الناس) بفتح السين أي لن
 تطبقوا أن تعينوهم (بأموالكم) وفي رواية إنكم لا تسعون الناس بأموالكم والمعنى لا يمكنكم ذلك
 (فنعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق) وفي رواية ولكن ليسعهم منكم ببسط الوجه وحسن الخلق أي

الله الكفر قال اللهم قوّني
 فقوّاه بالبخل وسوء الخلق
 وقال صلى الله عليه وسلم إن
 الله استخلص هذا الدين
 لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا
 السخاء وحسن الخلق ألا
 فزينوا دينكم بهما وقال
 عليه السلام حسن الخلق
 خلق الله الأعظم وقيل
 يا رسول الله أي المؤمنين
 أفضل إيمانا قال أحسنهم
 خلقا وقال صلى الله عليه
 وسلم إنكم لن تسعوا الناس
 بأموالكم فنعوهم ببسط
 الوجه وحسن الخلق

لا تنس أموالكم لعمالتهم فوسعوا أخلاقكم لعمالتهم وقال العسكري في الامثال نقلا عن الصولي لو وزن
هذا الكلام بأحسن كلام الناس كلهم لرج عليه قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا
الى فعل الخير فدامس ذلك سوء خلقه فمات ربه حامدا وقال الحراني السعة المزيدي على الكفاية من نحوها
الى أن ينسب الى ما رواه امتداد اورجتو علما ولا تقع السعة الامع احاطة العلم والقدرة وكمال الحلم والافاضة
في وجود الكفايات ظاهرا وباطنا عموما وخصوصا وذلك ليس الا الله أما المخلوق فلم يكديصل الى حظ من
السعة اما ظاهرا فلا يقع منه ولا يكاد واما باطنا بخصوص حسن الخلق فعمسا يكاد اه قال العراقي رواه
اليزاري وأبو يعلى والطبراني في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق اليزاري جاله ثبات اه قلت
وكذلك رواه الطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وقال البيهقي تنريد به عبد الله بن سعيد المقبري
عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة اه وعبد الله بن سعيد قال البخاري تركوه وقال العلائي
اسناد حديث أبي يعلى حسن وعزاه الحافظ في الفتح الى اليزاري وحده وقال سنده حسن وقال المنذري رواه
أبو يعلى واليزاري من طرق أحدها حسن (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل) أي يعود عليه بالاحباط وقال القشيري أراد أن البذيء يفعل الخير اذا قرنه بسوء الخلق
أفسد عمله وأحبط أجره كالتصدق اذا أتبعه بالان والاذى قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من
حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة أيضا وضعمهما اه قلت
ورواه أيضا الحرث بن أبي أسامة في مسنده والحاكم في الكنى واللقاب وأبو نعيم والديلمي من حديث
ابن عمر (تنبيه) * حاول بعضهم استيعاب مساوي الاخلاق فقال هي الانتقاد على أهل الله واعتقاد كمال
النفوس والاستنكاف من التعلم والاتعاظ والناس عيوب الناس واطهار الفرح وافشاؤه واكثر الضحك
واظهار المعصية والايذاء والاستهزاء والاعانة على الباطل والانتقام للنفس واثارة الفتن والاختيال
والاستماع لحديث قوم وهم له كارهون والاستطالة والان من مكر الله والاصرار على الذنب مع رجاء
المغفرة واستعظام ما يعطيه واطهار الفجر مع الكفاية والبغي والبهتان والبخل والشح والبطالة والتجسس
والتبذير والتعمق والتملق والتذلل للاغنياء لغناهم والتعيير والتحقير وتركية النفس والتجبر والتجتر
والتكاف والتعرض للنهم والتسكلم بالهسي والتشدد وتضييع الوقت بما لا يعني والتكذيب والتسفيه
والتنازع باللقاب والتعبيس والتفريط والتسويق في الاجل والتمني المذموم والتخلق بزي الصالحين
زوروا تناول الرخص بالتأويلات والتساهل في تدارك الغيرة والتهور والتدبير للنفس والجهل بجد
الحق والجدال والجفاء والجور والجبن والحرص والحقد والحسد والحق وحب الدنيا وحب الرياسة
والجاء والشهوة والحزن الدائم والخديعة والخبشة والخيانة وخلف الوعد والخيلاء والدخول فيما لا يعني
والذم والذل والرياء والركون الى الاغنياء ورؤية الفضل على الاقران وسوء الظن والسعاية والشماتة
والشره والشرك الخفي وصحبة الاثمار والصلف وطول الامل والطامع والطيرة وطاعة النساء وطلب
العوض على الطاعة والظلم والعجلة والعجب والعداوة في غير الدين والغضب والغرور والغفلة والغدر
والفسق والفرح المذموم والقسوة وقطع الرحم والكفر وكفران النعمة والعشير والكسل وكثرة
النوم والاثوم والمداهة والملاحة ومجالسة الاغنياء لغناهم والمزح المفرط والنفاق والنية الفاسدة وهجر
المسلم وهتك الستر والوقوع في العرض والوقوع في غلبة الدين والياس من الرحمة فهذه كلها أخلاق خبيثة
مذمومة عند الله تعالى (وعن جرير بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه (قال قال صلى الله عليه وسلم انك
امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك) وكان جرير من أحسن الناس خلقا قد أعطى شطر الحسن في
جسمه قال العراقي رواه الحراني في مكارم الاخلاق وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب وفيه ضعف
(وعن البراء بن عازب) رضي الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
سوء الخلق يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل وعن
جرير بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك امرؤ قد حسن
الله خلقك فحسن خلقك
وعن البراء بن عازب قال
كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس وجها

مجموع هذه الاخلاق ١١٦
هكذا رقم لها المؤلف اه
مصححه

وأحسنهم خلقا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد حسن اه قلت وقد تقدم في اخلاق النبوة من رواية البيهقي عنه بزيادة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وروى مسلم وأبو داود من حديث أنس كان أحسن الناس خلقا وفي الصحيحين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس وعند البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفة وأجلها الحديث (وعن أبي مسعود) عتبة بن عامر الانصاري (البدرى) لنزوله بدرا للشهوده وقعتها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم حسنت خلقي) بفتح فسكون (فحسن خلقي) بضمه - ين قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق هكذا من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي مسعود البدرى وانما هو ابن مسعود أي عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث عائشة اه (وعن عبد الله بن عمرو) رضى الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد فيه لين اه قلت ورواه الطبراني في الكبير بلفظ اللهم انى أسألك الصحة والعفة والامانة وحسن الخلق والرضا بالقدر ورواه البزار في مسنده بلفظ العصمة بدل الصحة وفي الاسناد ابن أنعم الا فريقي وهو ضعيف (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه) أي به يكرم ظاهرا وباطنا قولاً وفعلاً (وحسبه) محركة (حسن خلقه) وفي رواية وحسبه خلقه أي ليس شرفه بشرف ابائه بل بشرف أخلاقه وقال الأزهرى أراد أن الحسب يحصل للرجل بكرم أخلاقه وان لم يكن له نسب وإذا كان حسيب الآباء فهو كرم له (ومروأته عقلة) لان به يتميز عن الحيوانات وبه يعقل نفسه من كل خلق دنيء ويكفها عن شهواتها الرديئة وطباعها الدنية ويؤدى الى كل ذى حق حقه من حق الحق فليس المراد بالمرؤاة مافى العرف من جال الحال والاتساع فى المال بذلا واطهارا فليس كل عاقل يكون له مال يتوسع فيه بذلا وعطاء قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم والبيهقي قلت فيه مسلم بخالد الزنجي وقد تكلم فيه قال البيهقي وروى من وجهين آخرين ضعيفين ثم رواه موقوفاً على عمر وقال اسناده صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد ورد الذهبى على الحاكم حين صححه بان فيه مسلم بن خالد قال البخارى منكر الحديث وقال الرازى لا يحتج به ورواه العسكرى فى الامثال بلفظ كرم الرجل تقواه وقد أخذ أبو العتاهية معنى الحديث فقال

كرم الفتى التقوى وقوته * محض اليقين ودينه حسبه
والارض طينته وكل بني * حواء فيها واحد نسبه

(وعن أسامة بن سريك) الثعلبي صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح روى له الاربعة أئمة السنن (قال شهدت الاعراب) جمع الاعراب وهم سكان البادية (يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ماخير ما أعطى العبد قال خلق حسن) رواه ابن ماجه وقد تقدم فى آداب الصحبة (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) رواه الطبراني فى الصغير والوسط من حديث أبي هريرة ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا وقد تقدم الحديثان فى آداب الصحبة (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى ثلاث خصال (من لم تكن) أى لم توجد (فيه) خصلة (واحدة منهن فلا تعتدن) أى لا تعبان وفى نسخة فلا تعتدون (بشيء من عمله تقوى تحجزه) أى تمنعه (عن معاصي الله) عز وجل (أو حلم يكف به السفه) اذا سفه عليه (أو خاق) بضمه (يعيش به بين الناس) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف ورواه الطبراني فى الكبير وفى مكارم الاخلاق من حديث أم سلمة باسناد حسن اه قلت لكن شيخ الطبراني ابراهيم ابن محمد ضعفه الذهبي كذا قال الهيثمى ورواه البيهقي فى الشعب عن الحسن البصرى مرسل بلفظ ثلاث

وأحسنهم خلقا وعن أبي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه ومروأته عقلة وعن أسامة ابن سريك قال شهدت الاعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ماخير ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعتدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السفه أو خاق يعيش به بين الناس

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت وقال أنس بن مالك نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذ قال ان حسن الخلق ليذيب الشمس الجليد وقال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اليمن حسن الخلق وقال عليه السلام لا يذير ولا يحسب كحسن الخلق وعن أنس قال قالت أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتمسوت ويموتان ويدخلون الجنة لا بهما هي تكون قال تكون لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا بأمر حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظلمات في الهواجر وقال عبد الرحمن بن سمرة كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبين يديه الله

خلال من لم تكن فيه واحدة منهم كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن محارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل الجاهل أو حسن خلق يعش به في الناس (وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت) رواه مسلم من حديث علي وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال أنس) رضى الله عنه (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذ قال ان حسن الخلق ليذيب الشمس الجليد) أي يحو أثرها ويقطع خبرها (كما تذيب الشمس الجليد) وهو الماء الجليد من شدة البرد لان منافع المعروف لا تكون الا من حسن الخلق والصنائع حسنة والحسنات يذهب السيئات قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث أبي هريرة وضعفه أيضا اه قلت ورواه ابن عدي أيضا من حديث ابن عباس ولفظه والبيهقي حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد (وقال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء حسن الخلق) أي فانه يبلغ به خير الدنيا والآخرة قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه القضاعي في مسند الشهاب وفيه الحسن بن سفيان قال أبو حاتم صدوق تغير وقال البخاري لم يصح حديثه عن هشام بن عمار وعند البيهقي والقضاعي زيادة ومن شقاوته سوء الخلق وعندهما أيضا من سعادة ابن آدم ولفظ الخرائطي كما للمصنف ورواه الخرائطي من حديث سعد بن عطاء من سعادة ابن آدم حسن الخلق ومن شقاوة ابن آدم سوء الخلق وروى الخرائطي أيضا وابن عساكر من حديث جابر من شقاوة ابن آدم سوء الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم اليمن حسن الخلق) أي البركة والخير الالهي فيه قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عائشة بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم لا يذير ولا يحسب كحسن الخلق) أي الغفاري رضى الله عنه (يا أباذر لا عقل كالتدبير) أي النظر في عواقب الامور (ولاحسب كحسن الخلق) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي ذر اه قلت ولفظهما لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقد رواه البيهقي كذلك في الشعب وفيه ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال أبو حاتم غير ثقة ورواه أبو الحسين القندوري في جزئه وابن عساكر وابن التجار من حديث أنس بلفظ لا عقل كالتدبير في رضا الله ولا ورع كالكف عن محارم الله ولا حسب كحسن الخلق وفيه صخر الحاجبي وهو صخر بن محمد المنقري أو رده في الميزان في ترجمته ونقل عن ابن طاهر انه قال انه كذاب وقال ابن عدي حدث بالبواطيل وساق له منها هذا الحديث (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قالت أم حبيبة) رملته بنت أبي سفيان إحدى أمهات المؤمنين رضى الله عنها (يا رسول الله أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا) يتزوجها واحد بعد واحد (فتموت) هي (ويموتان ويدخلون الجنة لا بهما تكون هي قال لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا بأمر حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه البزار والطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الاخلاق بأسناد ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد) أي الموفق (ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم ضريبته) أي طبيعته (وفي رواية أخرى) ليدرك (درجة الظلمات في الهواجر) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر وبالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفيهما ابن لهيعة اه قلت وروى الترمذي والطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء وان صاحب حسن الخلق يبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وهو قطعة من حديث ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وقد تقدم قريبا (وقال عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس العبشمي رضى الله عنه قال أبو سعيد من مسلمة الفتح افتتح سجستان ثم سكن البصرة ومات بها سنة خمسين أو بعد هاروى له الاربعة (كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبين يديه وبين يديه الله

حجاب فخامه حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه لضعيف في العبادة وروى أن عمر رضي الله عنه استأذن علي النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكامنه ويستكثر نه عالية أصواتهن على صوته (٣٢٤) فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله

عليه وسلم يفصل فقال عمر رضي الله عنه مم تفعل بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال عجبت لهؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال يا عدوات أنفسهن أتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً غير فحك وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تتوج أي تنزع الشرور قال العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث عائشة ما من سيئ إلا له توبة إلا صاحب سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا عاد في شرمه واسناده ضعيف اه قات وبسياق المصنف أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم) قال العراقي رواه الطبراني والخرائط في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في طبقات الأصهبانيين من حديث أنس باسناد جيد وهو بعض الحديث الذي قبله بحديثين * (الآنار قال ابن لقمان الحكيم لا يثبت أي الخصال من الإنسان خير قال الدين قال فاذا كانتا اثنتين قال الدين والمال) أي لانه نعم العون له على الدين (قال فاذا كانت ثلاثاً قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانت أربعاً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت خمساً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء) وهو بذل الموجود على من يستحق (قال فاذا كانت ستاً قال يابني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال) المذكورة (فهو تقي تقى لله ولي ومن الشيطان بري) فهذه الخمس خصال قد جمعت مكارم الأخلاق (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من ساء خلقه عذب نفسه) أي أتعابها بسوء خلقه (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل دركة في جهنم وهو عابد) وصلة أبو الشيخ الأصهباني في طبقات الأصهبانيين بخوة وتقدم قريباً وهو كذلك موصولاً عنه - والخرائط في مكارم الأخلاق (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (في سبعة الأخلاق كنوز الارزاق) والسبعة فيها هو المشار إليه بالحديث الذي تقدم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وكنوز الارزاق هي افاضات الخير من خزائن الرحمة الالهية وعليه يدل ما رواه أبو الشيخ من حديث أبي موسى الأشعري الخلق الحسن زمام من رحمة الله والزمام بيد الملك والمالك يحمره إلى الخير والخير يحمره إلى الجنة

حجاب فخامه حسن خلقه فأدخله على الله عز وجل قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف (وقال أنس) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه لضعيف العبادة) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في كتاب طبقات الأصهبانيين باسناد جيد (وروى أن عمر) رضي الله عنه (استأذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكامنه ويستكثر نه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب ودخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفصل فقال عمر مم تفعل بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم عجبت لهؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب قال عمر) رضي الله عنه (فأنت كنت أحق أن يهين) أي يخفن (يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر) رضي الله عنه (فقال) يخاطبهن (أي عدوات أنفسهن أتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقلن نعم أنت أفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ) وأفعل التفضيل هنا ليس على بابيه والمقصود منه نفي الغضاظة والغلظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً غير فحك) رواه البخاري ومسلم وتقدم في الكتاب الذي قبله ما رواه الحكيم عن عمر مالى الشيطان قط عمر في فح فسمع صوته إلا أخذني غيره (وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تتوج) أي تنزع الشرور قال العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث عائشة ما من سيئ إلا له توبة إلا صاحب سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا عاد في شرمه واسناده ضعيف اه قات وبسياق المصنف أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم) قال العراقي رواه الطبراني والخرائط في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في طبقات الأصهبانيين من حديث أنس باسناد جيد وهو بعض الحديث الذي قبله بحديثين * (الآنار قال ابن لقمان الحكيم لا يثبت أي الخصال من الإنسان خير قال الدين قال فاذا كانتا اثنتين قال الدين والمال) أي لانه نعم العون له على الدين (قال فاذا كانت ثلاثاً قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانت أربعاً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت خمساً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء) وهو بذل الموجود على من يستحق (قال فاذا كانت ستاً قال يابني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال) المذكورة (فهو تقي تقى لله ولي ومن الشيطان بري) فهذه الخمس خصال قد جمعت مكارم الأخلاق (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من ساء خلقه عذب نفسه) أي أتعابها بسوء خلقه (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل دركة في جهنم وهو عابد) وصلة أبو الشيخ الأصهباني في طبقات الأصهبانيين بخوة وتقدم قريباً وهو كذلك موصولاً عنه - والخرائط في مكارم الأخلاق (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (في سبعة الأخلاق كنوز الارزاق) والسبعة فيها هو المشار إليه بالحديث الذي تقدم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وكنوز الارزاق هي افاضات الخير من خزائن الرحمة الالهية وعليه يدل ما رواه أبو الشيخ من حديث أبي موسى الأشعري الخلق الحسن زمام من رحمة الله والزمام بيد الملك والمالك يحمره إلى الخير والخير يحمره إلى الجنة

وحسن الخلق قال فاذا كانت خمساً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء قال فاذا كانت ستاً قال يابني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي تقى لله ولي ومن الشيطان بري وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس ابن مالك إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سبعة الأخلاق كنوز الارزاق

وقال وهب بن منبه مثل السي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا وقال (٢٢٥) الفضيل لان يصحني فاجر حسن الخلق

أحب الي من أن يصحني
عابد سي الخلق * وصحب
ابن المبارك رجل سي
الخلق في سفر فكان يحتمل
منه ويدياره فلما فارقه بكى
فقيل له في ذلك فقال بكيت
رحمة فارقه وخلقه معه لم
يفارقه وقال الجنيد أربع
ترفع العبد الى أعلى الدرجات
وان قل عمله وعلمه الحلم
والتواضع والسخاء وحسن
الخلق وهو كمال الايمان
وقال الكاظمي التصوف
خلق فن زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف
وقال عمر رضي الله عنه
خالطوا الناس بالاخلاق
وزايلوهم بالاعمال وقال
يحيى بن معاذ سوء الخلق
سنة لا تنفع معها كثرة
الحسنات وحسن الخلق
حسنة لا تضر معها كثرة
السيئات وسئل ابن عباس
ما الكرم فقال هو ما بين
الله في كتابه العززان
أكرمكم عند الله أتقاكم
قيل فما الحساب قال أحسنكم
خلقا أفضلكم حسبا وقال
لكل بنان أساس وأساس
الاسلام حسن الخلق وقال
عطاء ما ارتفع من ارتفع الا
بالخلق الحسن ولم ينل أحد
كماله الا المصطفى صلى الله عليه
وسلم فاقرب الخلق الى الله
عز وجل السالكون آثاره
بحسن الخلق
* (بيان حقيقة حسن

(وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (مثل السي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا)
أخرجه البيهقي في الشعب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لان يصحني فاجر حسن الخلق أحب
الي من أن يصحني عابد سي الخلق) أخرجه البيهقي في الشعب وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الرجل
لا يدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وخلقه ليس عليه فيه شيء
(وصحب) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (رجل سي الخلق في سفره فكان يحتمل منه) أي مما يصدر
من سوء خلقه (ويدياره فلما ان فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال أترحم عليه فارقه وخلقه معه لم يفارقه)
فهذا من باب التذم للصاحب في السفر وهو من جملة مكارم الاخلاق (وقال) سيد الطائفة أبو القاسم
(الجنيد) رحمه الله تعالى (أربع) خصال (ترفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع
والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الايمان) أي بهن كماله وكهن من مكارم الاخلاق (وقال) القشيري
سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت حسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت أبا بكر (الكاظمي) رحمه
الله تعالى يقول (التصوف خلق) من الاخلاق الشريفة (فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف)
وأورده صاحب العوارف عن أبي زرعة عن أبي بكر بن خلف السلمي (وقال عمر رضي الله عنه خالطوا
الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال) وهذا قد وصله العسكري في الامثال من حديث ثوبان خالطوا الناس
بأخلاقكم وزايلوهم في أعمالكم (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (سوء الخلق سنة لا تنفع
م معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس) رضي الله عنه
(ما الكرم قال ما بين الله في كتابه ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أشار بذلك ان الكرم هو التقوى
لا بذل المال (قيل له وما الحساب قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا) أشار بذلك الى أن الحساب ليس من
الآباء بل هو حسن الخلق ويدل لذلك الحديث المتقدم كرم المرء تقواه وحسبه حسن خلقه (وقيل لكل
بنان أساس) يقوم عليه (وأساس الايمان حسن الخلق) واليه يشير الحديث المتقدم حسن الخلق نصف
الايمان (وقال) أبو العباس أحمد (بن عطاء ما ارتفع من ارتفع) الى الدرجات العالية (الا بالخلق الحسن
ولم ينل أحد كماله) أي كمال الخلق (الا المصطفى صلى الله عليه وسلم) لقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم (وأقرب
الخلق الى الله السالكون آثاره بحسن الخلق) ولا كل مجتهد في سبيل الله من نصيب على قدر مقامه
واستعداده ومما يناسب ذكره هنا ما أورده البيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه قال التوفيق خير
فأند وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وخشة أشد من العجب
* (تنبيه) * المراد بالخلق الحسن في هذه الاخبار والآثار ما يشتمل الامور المعنوية الصادرة عن الملكة
النفسانية بسهولة من غير روية وقد جاء في بعض تلك الاخبار والآثار تسمية بعض ما يصدر عنها من
خلال الكلمات التي ليست ملكات أخلاقا ولا مانع من اطلاق الخلق عليها مجازا يصدر من تلك الملكة
باعتبار كونه أثرها وسببها عنها سيما مع شيوخ اطلاق السبب على المسبب وعكسه واسم لا ترفع على المؤثر
وعكسه ولذلك تراهم يسمون كل خصلة جميلة صادرة عن الملكة خلقة ما على المجاز أو الحقيقة العرفية
أو الشرعية والاسم الجامع للشعب الايمانية والكلمات القلبية هو الخلق الحسن وتام الكلام عليه في
الذي يليه من تحقيق المصنف رحمه الله تعالى الذي ليس فوقه تحقيق قال رحمه الله تعالى

* (بيان حقيقة حسن الخلق) *

(اعلم ان الناس قد تسكروا في حقيقة الخلق الحسن وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وانما تعرضوا لثمرته)
اعلم ما أورده المصنف في كتاب المعارف العقلية ان المطالب الاصلية أربعة الاول مطلب هل وهو السؤال
عن وجود الشيء الثاني مطلب ما وهو السؤال عن ماهية الشيء والثالث مطلب أي وهو السؤال عن فصل
الشيء الذي يفصله عن المشاركة له في الجنس والرابع مطلب لم وهو طلب العلة اما مطلب هل فعلى وجهين

الخلق وسوء الخلق) * اعلم ان الناس قد تسكروا في حقيقة حسن الخلق وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وانما تعرضوا لثمرته

ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد (٢٢٦) من ثمراته ما خطر له وما كان حاضرا في ذهنه ولم يصرفوا العناية الى ذكر حده

أحده - ما سأل عن أصل الوجود الثاني سؤال عن وجود حال الشيء واما مطلب ما فإضا على وجهين أحدهما سؤال المتكلم عن تفسير لفظه والثاني مطلب حقيقة الشيء في نفسه فهو بالمعنى الأول متقدم على مطلب هل فان من لا يفهم الشيء لا يسأل عن وجوده وبالمعنى الثاني متأخر عن مطلب هل لان ما لا يعلم وجوده لا يطلب ماهيته فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان ما ذكره في تحديد الخلق الحسن انما هو تعرض لثمرته الحاصلة منه لا بيان أصله وحقيقته في نفسه (ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد من ثمراته ما خطر له) في بابه (وكان حاضرا في ذهنه) عند القائه (ولم يصرفوا العناية) والاهتمام (الذي ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب) والاحاطة (وذلك كقول الحسن) البصري رحمه الله تعالى حين سئل عن (حسن الخلق) فقال هو (بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال) أبو بكر محمد بن موسى (الواسطي) رحمه الله تعالى أصله من فرغالة صحب الجنيد والنوري اقام بالري وبهامات سنة ٢٢١ (هو ان لا يخصم) أحدا (ولا يخصم) أي لا يخصمه أحد هكذا أورده في معنى قوله تعالى انك لعلى خاق عظيم وذلك (من شدة معرفته) صلى الله عليه وسلم (بالله تعالى وقال) أبو الفوارس (شاه) بن شجاع (الكرمانى) رحمه الله تعالى (هو كف الاذى واحتمال المؤمن) أي المشقات (وقال بعضهم هو ان يكون من الناس تريبا) أي يحسن خلطتهم ويتقرب اليهم ويدار بهم (وفيما بينهم غريبا) أي يكون غريب الشأن بينهم أي يكون بجهة مع الله تعالى وهذا يقرب من قولهم أن يكون كأننا بائنا (وقال الواسطي مرة) وقد سئل عنه فقال (هو ارضاء الخلق في السراء والضراء) أي يكون على حالة واحدة في مخالطة الخلق ويعطى لكل وقت حكمه (وقال أبو عثمان) المغربي رحمه الله تعالى (هو الرضا عن الله عز وجل) في كل ما أقامه فيه وعليه وبه فلا يعترض عليه في شيء من أحواله (وسئل) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (عن الخلق) ماهو (فقال أدناه الاحتمال) لمخالطة (وتترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة) على العامة (وقال مرة هو أن لا تهتم مولاك في الرزق) فانه قد ضمنه لك (وتثق به) وتعتمد عليه (وتسكن) بباطنك (الى الوفاء بما ضمن) لك (وتطيع مولاك ولا تعصيه في جميع الامور فيما بينك وبينه وفيما بينك وبين الخلق) أي فان تم لك هذا المقام تم لك الخلق الحسن المشار اليه بالمدح (وقال على كرم الله وجهه حسن الخلق في ثلاث) خصال (اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال) أي بأن لا يقتصر عليهم بل يوسع عليهم بماله ان كان والا فيبسط الوجه (وقال الحسين بن منصور) الحلاج أبو المغيث رحمه الله تعالى (هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق) ولفظ العوارف قال الحسين في قوله تعالى وانك لعلى عظيم لانه لم يؤثر فيه جفاء الخلق مع مطالعة الحق (وقال) أبو سعيد (الخراساني) رحمه الله تعالى هو (أن لا تكون لك هممة غير الله) وبه أجاب الجنيد حين سئل عن قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم قل لانه لم تكن له هممة سوى الله تعالى وقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لانه عاشر الخلق بخلقهم وباينهم بقلبه (فهذا وأمثاله كثير) مشحون به كتب القوم كقول الجنيد حسن الخلق أربعة أشياء السخاء والانفة والنصيحة والشفقة وقال أبو سعيد القرشي الخلق العظيم الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان وقيل هو لباس التقوى والتخلق بأخلاق الله تعالى اذ لم يبق عنده للاعراض خطر وقال ابن المبارك حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وكل قد تسكاهما بما أفاض الله عليه في وقته وألقى في روعه أو أخبر بما هو متحقق به في ذلك أو نظر الى سائله فأجاب بما يطابق حاله حين سؤاله (وهو) اذا تأملت (تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه) وحقيقته (ثم ليس محيطا بجميع الثمرات أيضا) والعذر لهم في ذلك ان الاخلاق لها ثمرات كثيرة ومكارمها غير محصورة واحاطتها في جملة واحدة متعسرة ولها مراتب عليا وسفلى وبينهما أوساط وكل قيد أشار الى مرتبة من مراتبها بحسب الاقتضاء كما في خبر عائشة عند البيهقي

وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال الواسطي هو أن لا يخصم ولا يخصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاه الكرمانى هو كف الاذى واحتمال المؤمن وقال بعضهم هو أن يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الواسطي مرة هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل التستري عن حسن الخلق فقال أدناه الاحتمال وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة عليه وقال مرة أن لا يهتم الحق في الرزق ويثق به ويسكن الى الوفاء بما ضمن فطيعه ولا يعصيه في جميع الامور فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين الناس وقال على رضى الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال وقال الحسين بن منصور هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال أبو سعيد الخراساني هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا وأمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه ثم ليس هو محيطا بجميع الثمرات أيضا

وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقوال المختلفة فنقول الخلق والخلق عبارة عن مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق
أي حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة و يراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر
ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد المدرك
بالبصر ولذلك عظم الله أمره باضافته اليه اذ قال تعالى اني خالق بشر من طين فاذا (٣٢٧) سقوته ونفخت فيه من روحي فقعوا

له ساجدين فنبه على أن
الجسد منسوب الى الطين
والروح الى رب العالمين
والمراد بالروح والنفس في
هذا المقام واحد فالخلق
عبارة عن هيئة في النفس
راسخة عنها تصدر الافعال
بسهولة ويسر من غير حاجة
الى فكر ورؤية فان كانت
الهيئة بحيث تصدر عنها
الافعال الجيدة المحمودة
عقلا وشرعا سميت تلك
الهيئة خلقا حسنا وان
كان الصادر عنها الافعال
القبيحة سميت الهيئة التي
هي المصدر خلقا سيئا وانما
قلنا انما هي راسخة لان
من يصدر منه بذل المال على
النذور الحاجة عارضة لا يقال
خلقه السخاء مالم يثبت
ذلك في نفسه ثبوت رسوخ
وانما اشترطنا ان تصدر
الافعال بسهولة من غير
روية لان من تكاف بذل
المال أو السكوت عند
الغضب بجهد وروية
لا يقال خلقه السخاء والحلم
فهنا أربعة أمور أحدها
فعل الجليل والقبيح والثاني
القدرة عليهما والثالث
المعرفة بهما والرابع هيئة

مكارم الاخلاق عشرة ثم ذكرها فكأنه أشار الى أعاليها ولم يرد بذلك الا حاطة لها (وكشف الغطاء عن
الحقيقة الأولى من نقل الاقوال المختلفة فنقول الخلق) بفتح فسكون (والخلق) بضمين (عبارة عن
مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق) بالفتح (الصورة
الظاهرة) اذ هو في اللغة بمعنى التقدير المستقيم (و بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب
من جسد مدرك بالبصر) الظاهر (ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة) الباطنة (ولكل واحد منهما هيئة
وصورة اما قبيحة واما جميلة) وقد يكون القبح في الصورة الظاهرة والجمال في الصورة الباطنة وبالعكس
فما أقبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه اما البيت فحسن
واما ساكنه فردى ودخل حكيم على رجل فرأى دارا مشيدة وفرشاً مبسوطة ورأى صاحبها خلوام
الفضيلة فبصق في وجهه فقال له ما هذا السفه أيها الحكيم فقال بل هذه حكمة ان البصاق ليرى الى
أحسن مكان في الدار ولم أر في دارك أحسن منك فنبه بذلك على ديانة الجهل وان قبحه لا يزول بادخار
القيمت (والنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بالاضافة
الى نفسه فقال اني خالق بشر من طين فاذا سقوته ونفخت فيه من روحي) فقعوا له ساجدين (فنبه به
على أن الجسد منسوب الى الطين والروح منسوب الى الله تعالى) لانه أضافه الى نفسه (والمراد بالروح
والنفس في هذا المقام واحد) اد المراد بكل منهما اللطيفة الربانية (فالخلق) بضمين (عبارة عن
هيئة) وهي الحالة التي (لنفس راسخة) أي ثابتة فيها (تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة
الى استعمال (فكر وروية) فعيلة من الرؤية بالفكر والعقل (فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها
الافعال الجيدة المحمودة عقلا وشرعا) بسهولة (سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها أفعالا
قبيحة) مذمومة عقلا وشرعا (سميت الهيئة التي هي المصدر) لتلك الافعال (خلقاً سيئاً وانما قلنا انها
هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على النذور) والقلة (الحالة عارضة) من خارج (لا يقال خلقه
السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ) واستقرار (وانما شرطنا أن تصدر منه الافعال بسهولة من
غير روية) وفكر (لان من تكلف بذل المال أو) تكاف (السكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال
خلقه السخاء والحلم) لعدم صدورهما منه بسهولة (فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجليل أو القبيح
والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس بهما تميل الى أحدا الجانبين ويتيسر عليها
أحد الأمرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن ذلك (الفعل) الصادر عن الهيئة (فرب شخص
خلقه السخاء ولا يبذل اما فقد المال) أي كونه غير موجود عنده (أو لمائع) آخر مع وجوده عنده
(وربما يكون خلقه الجمل وهو يبذل) المال (لباعث) قائم في النفس نحو حياء من الناس (أو لرياء وسمعة
وليس هو) أي الخلق (عبارة عن القوة) أي القدرة على ذلك الفعل الصادر عن الهيئة (لان نسبة القوة
الى الامسالك والاعطاء بل) نسبتها (الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة) الأصلية (قادر على
الاعطاء والامسالك وذلك لا يوجب خلق الجمل) بالنسبة الى قوة الامسالك (ولا خلق السخاء) بالنسبة الى
قوة الاعطاء (وليس هو) أي الخلق (عبارة عن المعرفة بذلك الفعل) الصادر عن الهيئة (فان المعرفة تتعلق

لنفس بهما تميل الى أحدا الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء
ولا يبذل اما فقد المال أو لمائع وربما يكون خلقه الجمل وهو يبذل اما لباعث أو لرياء وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامسالك
والاعطاء بل الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لا يوجب خلق الجمل ولا خلق السخاء وليس هو
عبارة عن المعرفة ففان المعرفة تتعلق

بالجميل والقيبح جميعا على وجه واحد بل (٣٢٨) وعبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لان يصدر منها الامسالك أو

بالجميل والقيبح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس (لأن يصدر منها الامسالك أو البذل فالحلق اذا عبارة عن
الاصول واختلف في اشتقاقه وأخذ فقل هو من قولهم فلان خلق بكذا وصاحب هذا القول يجعله اسما
للحالة المكتسبة التي يصير الانسان بها خلقا أن يفعل شيئا بدون شيء كمن هو خلق بالغضب لخدمة مزاجه
ولهذا خص كل حيوان بخلق في أصل خلقته كالشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للشهاب أو من
الخلافة أي الملاسة فكانه اسم لما من عليه الانسان من قولهم العادة طبيعة ثانية ويجعل مرة اسم للفعل
الصادر عنه باسمه وعلى ذلك أسماء أنواعها نحو العفة والعدالة والشجاعة فان ذلك يقال للهيئة والفعل جميعا
وربما تسمى الهيئة باسم والفعل الصادر عنها باسم كالسخاء والجود فان السخاء اسم للهيئة التي عليها
الانسان والجود اسم للفعل الصادر عنها وان كان قد يسمى كل واحد باسم الآخر وانظر ما قد منافيه قريبا
في التنبيه هذا ما يتعلق بالخلق والفرق بينه وبين الطبع والسجية والعادة فالطبع أصله من طبع السيف
وهو اتخاذ الصورة المخصوصة في الحديد وكذلك الطبيعة اعتبارا بطبع السيف والضريبة اعتبارا بضرب
الدراهم وقد تقدم ذكرها في الحديث كرم الضريبة والخجعة اعتبارا بالنحت والخجعة اعتبارا بنجر الخشبة
والغريزة لما غرز عليه وكل ذلك اسم للقوة التي لا سبيل الى تغييرها والشجعة اسم لليلة التي عليها الغريزة
اعتبارا بالشامة التي هي أصل الخلقة والسجية اسم لما سجي عليه الانسان من قولهم عين ساجية أي فائرة
خلقة وأكثر ما يستعمل ذلك فيما لا يمكن تغييره وأما العادة فاسم لتكرير الفعل والانفعال من عاد يعود وبها
يكمل الخلق وليس للعادة فعل الانسهيل خروج ما هو بالقوة في الانسان الى الفعل فاما أن يجذب السجية
الى خلاف ما خلقت عليه فمحال فالسجية اسم لفعل الخالق والعادة فعل للمخلوق ولا يبطل فعل المخلوق
فعل الخالق لكن ربما تقوى العادة قوة محكمة حتى تعد سجية وبهذا النظر قيل العادة طبيعة ثانية (وكما
ان حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين) فقط (دون) حسن (الانف والحد بل لا بد من
حسن الجميع لئتم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن
الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهي (القوى الأربعة) (قوة
العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة) هذه الثلاثة أصول الأركان (و) الرابعة هي (قوة العدل بين هذه القوى
الثلاث) ولا يحصل للانسان طهارة النفس الا باصلاح تلك القوى الثلاث (أما قوة العلم فحسنها وصلاحها
في أن تصير بحيث يسهل به ادراك الفرق وهو التمييز بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل
في الاعتقادات وبين الجليل والقيبح في الأفعال) واصلح هذه القوة بالتعلم بشروطه وآدابه المذكورة
في كتاب العلم (واذا انصلحت هذه القوة حصل منها ثمرات الحكمية) التي هي اصابة الحق بالعلم والعمل
(والحكمة رأس الاخلاق الحسنة) أي أعلاها (وهي التي قال) الله (تعالى فيها ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا) أشار بذلك الى أن الحكمة جماع الخير كله وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد آتينا
لقمان الحكمة قال يعني العقل والفهم والفطنة من غير نبوة أخرجه ابن مردويه وأما قوة الغضب
فحسنها في أن يقتصر انقباضها وانبساطها على حدها مقتضيه الحكمة واصلحها باصلاحها حتى يحصل الخلق
وهو كلف النفس عن قضاء وطر الغضب وتحصل الشجاعة وهو كلف النفس عن الخوف والحرص المذمومين
(وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة الدين والعقل)
واصلحها بالعفة حتى تسلس للعبود والمواصلة المحمودة بقدر الطاقة (وأما قوة العدل فهو في ضبط قوة
الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع فالعقل منزلة منزلة الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة
ومنزلة منزلة المنفذ) للامر (المنضى لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة) المذكورة

البذل فالحلق اذا عبارة عن
هيئة النفس وصورتها
الباطنية وكما أن حسن
الصورة الظاهرة مطلقا
لا يتم بحسن العينين دون
الانف والاهم والحد بل لا بد
من حسن الجميع لئتم
حسن الظاهر فكذلك في
الباطن أربعة أركان لا بد
من الحسن في جميعها حتى
يتم حسن الخلق فاذا استوت
الأركان الأربعة واعتدلت
وتناسبت حصل حسن
الخلق وهو قوة العلم وقوة
الغضب وقوة الشهوة وقوة
العدل بين هذه القوى
الثلاث أما قوة العلم فحسنها
وصلاحها في أن تصير
بحيث يسهل به ادراك
الفرق بين الصدق والكذب
في الأقوال وبين الحق
والباطل في الاعتقادات
وبين الجليل والقيبح في
الأفعال فاذا انصلحت هذه
القوة حصل منها ثمرات
الحكمة والحكمة رأس
الاخلاق الحسنة وهي التي
قال الله فيها ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا وأما قوة الغضب
فحسنها في أن يصير انقباضها
وانبساطها على حدها
مقتضيه الحكمة وكذلك
الشهوة حسنها وصلاحها
أن تكون تحت إشارة
الحكمة أعني إشارة العقل
والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط
الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع
المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلة منزلة المنفذ
المنضى لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة

(ومثال

والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح
المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلة منزلة المنفذ المنضى لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة

ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج الى ان يؤدب حتى يكون استرساله ووقوفه بحسب (٣٢٩) الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس

والشهوة مثالها مثال
الفرس الذي يركب في
طلب الصيد فإنه تارة يكون
مروضا مؤدبا وتارة يكون
جوحا فن استوت فيه هذه
الحال واعتدلت فهو
حسب من الخلق مطلقا ومن
اعتدل فيه بعضها دون
البعض فهو حسن الخلق
بالإضافة الى ذلك المعنى
خاصة كالذي يحسن بعض
أجزاء وجهه دون بعض
وحسن القوة الغضبية
واعتدالها يعبر عنه
بالشجاعة وحسن قوة
الشهوة واعتدالها يعبر عنه
بالعفة فان مالت قوة الغضب
عن الاعتدال الى طرف
الزيادة تسمى ثمورا وان
مالت الى الضعف والنقصان
تسمى جبنًا أو خورًا وان
مالت قوة الشهوة الى طرف
الزيادة تسمى شرها وان
مالت الى النقصان تسمى
جودا والمحمود هو الوسط
وهو الفضيلة والطرفان
رذيلتان مذمومتان والعدل
اذافان فليس له طرفا زيادة
ونقصان بل له ضد واحد
ومقابل وهو الجور وأما
الحكمة فيسمى افراطها
عند الاستعمال في الأغراض
الفاصلة خبثًا وجبرية
ويسمى تفریطها بلها
والوسط هو الذي يختص
باسم الحكمة فاذا أمهات
الاخلاق وأصولها أربعة

(ومثال الغضب) في الظاهر (مثال كلب الصيد) أي المتخذله (فانه يحتاج الى أن يؤدب) ويعلم (حتى
يكون استرساله) للصيد (وتوقفه) عنه (بحسب الإشارة لا بحسب هيجان النفس ومثال الشهوة) في الظاهر
(مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضا مؤدبا) يكون اقدامه واجنامه تحت
الإشارة (وتارة يكون جوحا) رافعا رأسه حيث يريد غير مطيع لصاحبه (فن استوت فيه هذه الصفات
واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا وفيه جاع المكارم وهو المدوح بما تقدم من الآيات والاخبار ومن
اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك المعنى خاصة) فهو حسن مقصور (كالذي
يحسن بعض أعضاء وجهه دون بعض) فانه لا يقال فيه انه حسن الوجه مطلقا (وحسن القوة الغضبية
واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة) وهي ان اعتبرت في النفس فصرامة القلب على الأهوال وربط الجاش وان
اعتبرت بالفعل فالأقدام على موضع الفرصة (وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة) بالكسر
وهي حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وأصلها تناول الشيء القليل الجاري مجرى العنافة
والعفة بالضم البقية من الشيء (فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة تسمى ثمورا)
وهو الثبات المذموم في الأمور العملية (وان مالت الى الضعف والنقصان تسمى ذلك جبنًا) وهو الانحسار
عن مباشرة ما ينبغي (وخورا) محركة وهو الضعف عن مباشرة ما ينبغي اعلم أن الشجاعة تتولد من
الفرع والغضب اذا كانا متوسطين فان الغضب قد يكون لمن يحتدم سريرة من أشياء صغيرة وقد يكون
مفرطًا لا يغضب من الاجترار على حرمه وشم أبيه وقد يكون متوسطا على ما يجب من وقت ما يجب بقدر
ما يجب وكذلك الفرع يكون منه فيتولد منه الجبن الهالع ومفرطًا فيتولد منه الوقاحة والغمارة كمن
لا يفرع من شتم آبائه وتضييع حرمه وأصدقائه وقد يكون متوسطا كما يجب وقد ما يجب (وان مالت قوة
الشهوة الى طرف الزيادة تسمى شرها) بالتحريك وهو شدة الحرص الى الشيء (وان مالت الى النقصان
تسمى جودا) اعلم أن العفة لا تتعلق بالقوى الشهوية ولا تتعلق القوة الشهوية إلا بالملاذ الحيوانية
وهي المعلقة بالغارين وهما البطن والفرج والالوان الحسنة والالوان الطيبة والاشكال المنتظمة فهي
اذا ضبطت النفس عن الملاذ الحيوانية وهي حالة متوسطة بين افراط وتفریط (والحمود هو الوسط وهو
الفضيلة) بل اس الفضائل من القناعة والزهد وغنى النفس والسخاء وعدمها يعني على جميع المحاسن
ويعبر عن لبوس المحامد ومن يتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل وسهلت له
سبيل الوصول الى المحاسن (والطرفان) الافراط والتفریط (رذيلتان مذمومتان) قد تنشأ عنهما رذائل
كثيرة كما سيأتي بيانها (والعدل اذافان فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور) نعم قد
يتصور أن يكون للعدل طرفان متغايران باعتبار كماله ونقصانه وباعتبار ظهوره في وصفه الحقيقي وفي غير
وصفه بان يسمى عدلا بالإضافة وهو جور في الحقيقة وذلك كقولهم المساواة في الظلم عدل وهذا
يتصور فيما اذا انتشر الجور وصار كل من يأتي من الولاة يزيد جورا على الجور السابق فيأتي رجل فيبطل
تلك الزيادة ويقوم الناس على القانون السابق فذلك القانون السابق ولو كان في حد نفسه جورا إلا أنه
بالإضافة لما يصدر من الناس من الزيادة هو عدل في الجملة ولكن ليس لطرفيه اسم خاص يتميز به عن ضده
ومما يدل على اختلاف مراتب العدل انه ليس عدل عمر بن عبد العزيز بدرجة الله كعدل عمر بن عبد العزيز بدرجة
رضي الله عنه كما انه ليس عدل السلطان نور الدين الشهيد بدرجة الله كعدل عمر بن عبد العزيز بدرجة الله
عادلون في أزمته (وأما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة) التي لا يبيحها
الشرع (خبثا) بالكسر (وجبرية) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وهي الشطارة (ويسمى
تفریطها بلها) محركة وهو ضعف العقل (والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة فاذا أمهات الاخلاق
وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بما يدرك الصواب من

الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية) وهي المسماة بميزة القوة العقلية العلمية (ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة وتحملها مع مقتضى الحكمة وتضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها) أي الحكمة لا على حسب مقتضى النفس (ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقادة للعقل في أقدامها) سواء اعتبرت في النفس أو في العقل (ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع) وهذه الأربعة التي هي أمهات الأخلاق تسمى فضائل نفسية وبعضها يلزم بعضها فإن العقل المعبر عنه بالحكمة إذا أشرف عقل صاحبه عن الأقدام على ما يورثه مذمة ويحمله على الأقدام على المخاوف التي تورثه محمدة وعلى أن يسمع بفضلات ما في يده من يحتاج إليه وأن يبذل لكل ذي حق حقه وذلك هو العفة والشجاعة والجود والعدالة وكذلك إذا كان عدلا يحمله عدله على ترك ما لا يجوز له تناوله وإن لا يجزم بما يلزمه الأقدام عليه وأن لا يخل بفضلات في يده وإذا كان شجاعا لا تقهره شهوته على تناول ما لا يجوز تناوله وعلى ظم غيره ولا يخاف الفقر فيخل وبهذا النظر جعل بعض الشعراء الشجاعة سماحة والسماحة شجاعة فقال أيقنت أن من السماح شجاعة * تدمي وإن من الشجاعة جودا

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم دفع الشهوة جهادا فقال جهادك هو الك * وجعلت العفة جودا فقبل الجود جودان جود في يدك وجود بما في يد غيرك وهو أعظمهما وهذه الفضائل إذا حصلت حصل بها الإنسانية والحرية والكرم وعنها يتأصل الإسلام والامان والتقوى والاخلاص وقد أشار المصنف الى ما تصدر عنه الاخلاق الجيدة من اعتدال هذه الاصول الأربعة فقال (اذ من اعتدال قوة العقل يصدر حسن التدبير) وهو النظر اعواقب الامور واشتقاقه يقتضى ذلك لانه تأمل دبر الامر وعليه حيث قال الشاعر ومن ترك العواقب مهملات * فاكتر سعيه أبداتبار

(وثقابة الرأي) أي نفوذه في اصابة الصواب (واصابة الظن) في الامور بضرب من الامارة (والنفطن لدقائق الاعمال ونحفايا آفات النفوس) ويصدر عنه أيضا جودة الفهم وجودة الخاطر وجودة الخيال والذكاء والفراسة وجودة الحفظ والبلاغة والفصاحة وكلها من توابع قلة العقل والضابط في ذلك ان العقل متى تقوى تولد من حسن نظره جودة الفكر وجودة الذكر ومن حسن فعله الططنة وجزالة الرأي وتولد من اجتماع أربعته جودة الفهم وجودة الحفظ (ومن افراطها تصدر الجريرة) والخبء (والمسكر والحداع والدهاء) والنكر وغـير ذلك (ومن تفریطها يصدر البله والغفلة والغمارة والحق والجنون) وأعني بالغمارة قلة التجربة في الامور مع سلامة التخييل (والمتصف به يقال له الغمر بالضم وهو الذي لم يدرك شيئا ولم يجرب قال قطرب في مثله ان دموعي غمر * وليس عندي غمر أي هذا الغمر * اقصر عن التعتب * قال شارحه

بالفتح ماء كثرا * بالكسر قد سئرا * بالضم شخص مادي * شيئا ولم يجرب (وقد يكون الانسان غمرا في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون ان الحق) وهو الذي فقد جوهر عقله (مقصوده صحيح ولكن سلوكه للطريق فاسد فلا تكون له رؤية صحيحة في سلوك الطريق الموصل الى الغرض) وأما المجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره فاسدا (لاستنار عقله) (وأما خاق الشجاعة فيصدر عنه الكرم) والسماحة (والنجدة) وهو عدم الجزع من المخاوف (والشهامة) وهو الحرص على ما يوجب الذكرا الجليل من العظام (وكبر النفس) أي كبر همتها والكبير الهمة هو الذي لا يرضى بالهـم الحيوانية قدر وسعه (والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وأمثالها وهي محمودة) والضابط فيه ان الشجاعة متى تقوى تولد منها الجود في حال النعمة والصبر في حال المحنة والصبر يزيل الجزع ويورث الشهامة المختصة بالرجولية كما قال الشاعر بخلة نار جالا لتصبر والاسى * وتلك الغواني للبكا والماتم

الحكمة وتضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقادة للعقل في أقدامها واجسامها ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فمن اعتدال هذه الاصول الأربعة تصدر الاخلاق الجيدة كلها اذن من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن والتفطن لدقائق الاعمال ونحفايا آفات النفوس ومن افراطها تصدر الجريرة والمسكر والحداع والدهاء ومن تفریطها يصدر البله والغمارة والحق والجنون وأعني بالغمارة قلة التجربة في الامور مع سلامة التخييل فقد يكون الانسان غمرا في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون أن الحق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له رؤية صحيحة في سلوك الطريق الموصل الى الغرض وأما المجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره فاسدا وأما خلق الشجاعة فيصدر عنه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وأمثالها وهي محمودة

وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاعة والتكبر والعجب (٣٣١) وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة

والجزع والحساسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والمساحة والقناعة والورع واللاطفة والمساعدة والظرف وقلة الطمع وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيحصل منه الحرص والشر والوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والتهتك والمجانة والعبث والملق والحسد والشماتة والتذلل للأنبياء واستحقار الفقراء وغير ذلك فامهات محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعها ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفلتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقرابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جاع كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم إليه ويعتدون به في جميع الأفعال ومن انفلت عن هذه الأخلاق كلها وانصف باضدادها استحق أن يخرج من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعوث (فينبغي أن يبعد) من وصفه هذا (كما أن الأول قرب من الملك المقرب) والقرب من الملك هو الاتصاف بأوصافه الخاصة به (فينبغي أن يقتدى به ويتقرب إليه ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليعلم محاسن الأخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم) فبما رواه مالك في الموطأ بإسناده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب الأخلاق أحبها الله» (وقد أشار القرآن إلى هذه

(وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف) محرركة (والبذخ) بالتخريك أيضا كلاهما بمعنى التكبر (والاستشاعة) وهي السرعة إلى الغضب (والتكبر والعجب) بالضم رؤية النفس بالفضيلة وكلها أخلاق مذمومة (وأما تفريطها فتصدر منه المهانة والذلة والجزع) محرركة هو خزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (والحساسة وصغر النفس) أي ذلها أي صغر همها (والانقباض عن تناول الحق الواجب) وهو الحياء المذموم وهذه كذلك أخلاق مذمومة (وأما خلق العفة) المتعلقة بضبط القلب عن التطالع للشهوات البدنية (فيصدر عنه السخاء والحياء والصبر والمساحة والقناعة والورع والطلاقة والمساعدة والظرف وقلة الطمع) وغنى النفس وهذه محاسن الفضائل وكلها محمودة والعفة هي المسهلة اليها والضابط فيها أن العفة إذا تقوت تولد منها لقناعة والقناعة تمنع من الطمع في مال الغير فتولد الأمانة (وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيصدر منه الحرص والشر والوقاحة) وهي قلة الحياء وصلابة الوجه (والخبث والتبذير والتقتير والرياء والتهتك والمجانة والعبث والملق والحسد والشماتة والتذلل للأنبياء) لأجل غناهم (واستحقار الفقراء) لأجل فقرهم (وغير ذلك) والضابط السكلي في ذلك أن تمام العفة يتعلق بحفظ الجوارح فن عدم عفة القلب يكون منه التمنى والظن اللذان هما رأس كل رذيلة لأن من تمنى ما في غيره حسده وأدى حسده إلى المعادة وإذا عاداه نازعه بما قبله ومن أساء الظن عادى وبغى ولذلك نهي الله تعالى عنهما جميعا فقال ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن أثم فامر فيهما بقطع شجرتين يتفرع عنهما جمل الرذائل والآثم ولا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر فمن عدمها في اللسان يصدر السخرية والتجسس والغيبة والهمز والنميمة والتنازع باللقاب ومن عدمها في السمع يصدر الأصغاء إلى المسموعات القبيحة وهماء وعفة الجوارح كلها أن لا يطلقها صاحبها في شيء مما يختص كل واحد منها إلا فيما سوغ فيه العقل والشرع دون الشهوة والهوى ولم يذكر العدالة وهي من الامهات وقد تقدم انه ليست ثمرة زيادة ونقصان ولكنها إذا تقوت تولد الرحمة والرحمة من الشفاء ومن أن يفوت ذاق حقه فهي تولد الحلم والحلم يقتضي العفو فامهات محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربعة (النفسية) وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي مما يذكر منها (فروعها) التي تتفرع عنها وتتفرع أيضا من الفروع فروع أخرى وكلها داخل تحت المحمودة (ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا) سيدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقد كان صلى الله عليه وسلم أحكم الناس وأعقاهم وأشجعهم وأعفهم وأعدلهم كما ثبت ذلك كله في الأخبار الصحيحة الماضية في كتاب أخلاق النبوة (والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقرابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن القريب من القريب قريب (وكل من جاع كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم إليه ويعتدون به في جميع الأفعال) والاقوال والاحوال (ومن انفلت عن جملة هذه الأخلاق كلها وانصف باضدادها استحق أن يخرج من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعوث) (فينبغي أن يبعد) من وصفه هذا (كما أن الأول قرب من الملك المقرب) والقرب من الملك هو الاتصاف بأوصافه الخاصة به (فينبغي أن يقتدى به ويتقرب إليه ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليعلم محاسن الأخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم) فبما رواه مالك في الموطأ بإسناده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب الأخلاق أحبها الله» (وقد أشار القرآن إلى هذه

من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعوث فينبغي أن يبعد كما أن الأول قريب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدى به ويتقرب إليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلا ليعلم محاسن الأخلاق كما قال وقد أشار القرآن إلى هذه

الاخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هي قوة اليقين وهي ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد

(الاخلاق في) جملة (أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب) ولا تلثم (هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال) فقد جمعت هذه الآيات أمهات الاخلاق الاربعة (وقد وصف الله عز وجل (الصحابه) رضوان الله عليهم (فقال) والذين معه (أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن للشدة موضعا وللرجة موضعا وليس السكال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال) بل في استعمال كل وصف بما يليق به من الحال (فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه) المتشعبة منه والله الموفق

(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)

(اعلم أن من غلبت البطالة عليه) ربما (استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتركية النفس) وتطهيرها (وتهذيب الاخلاق ولم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه وخبث دخلته) بكسر الدال أي باطن أمره (فزعم فيم قرره ان الاخلاق لا يتصور تغييرها) مما جعل عليها ان خيرا وان شرا (وان الطباع غرائز لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق بالضم (هو صورة الباطن كما ان الخلق بالفعل هو) صورة الظاهر والخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها) عما هي عليه (فالطويل لا يمكنه أن يجعل نفسه قصيرا ولا القصير يقدر على أن يجعل نفسه طويلا ولا القبيح (الصورة) يقدر على تحسين صورته وكذلك القبيح الباطن يجري هذا المجرى) وربما تعلقوا بقوله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجهها حسنا وخلقها حسنا فليشكر الله تعالى ناله الراغب في الذريعة والذي عذر البيهقي وابن عساكر من حديث ابن عباس من آتاه الله وجهها حسنا واسما حسنا وجعله في موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه وبارواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود فرغ الى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والاجل ورواه أيضا ابن عساكر من حديث أنس بلفظ فرغ الله من أربع قالوا ومحال أن يقدر المخلوق على تغيير فعل الخالق وربما تعلقوا بقول الشاعر

وما هذه الاخلاق الا غرائز * فمن محمود ومنها مذموم

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه * بنصح ولا يستطيعه متكرم

(والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد جرى بنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا ان ذلك من مقتضى المزاج والطبع وانه لا ينقطع من الاذى) بحال (فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التفات القلب الى الحظوظ العاجلة) واللذات الحاضرة (وذلك محال وجوده فنقول) لهذا الزاعم (لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير) كما تقول (لبطل) فائدة (الوصايا والمواعظ والتأديبات) والوعود والوعيد والامر والنهي وما جاوز العقل أن يقال للعبد لم فعلت ولم تركت (و) لو لم يكن كذلك (لما قال صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم) فلو لم يكن لما أمر بتحسين الاخلاق قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث معاذ بن معاذ حسن خلقك للناس منقطع ورجاله ثقات اه قلت وروى أحمد من حديثه يامعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقد تقدم قريبا

الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن للشدة موضعا وللرجة موضعا فليس السكال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه

(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)
اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتركية النفس وتهذيب الاخلاق فلم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه وخبث دخلته فزعم أن الاخلاق لا يتصور تغييرها فان الطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق هو صورة الظاهر فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالقصير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا الطويل يقدر أن يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبيح الباطن

(وكيف

يجري هذا المجرى والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد جرى بنا ذلك بطول المجاهدة

وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه لا ينقطع عن الاذى فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التفات القلب الى الحظوظ العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم

وكيف يذكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل البازي من الاستيحاش الى الانس والكاب من شره الا كل الى التأديب والامسالك والتخليفة والفرس من الجاح الى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله كالسماء (٣٣٣) والكواكب بل أعضاء البدن داخلاً وخارجاً

وسائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقمع الفراغ من وجوده وكما له الى ما وجد وجوداً ناقصاً وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعده ان وجد شرطه وشروطه قد يرتبط باختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا نخلة الا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة اذا انضاف التربية اليها ولا تصير تفاحاً أصلاً ولا بالتربية فاذا صارت النواة مثمرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك خلق الانسان يجري هذا المجرى في أنه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية وجعل له سبيلاً الى اسلاسلها ألا ترى (الغضب والشهوة لو أردنا قهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلاً ولو أردنا اسلاسلهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك) وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله تعالى ولهذا قال تعالى قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها (نعم الجبلات مختلفة بعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان قل قال الراغب وأرى ان من منع من تغيير الخلق فإنه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال أن ينبت منه الانسان تفاحاً ومن أجاز تغييره فإنه اعتبر اخراج ما في القوة الى الوجود وفساده باهماله نحو النوى فإنه يمكن أن يتفقد فيجعل نخلاً وأن يترك مهملاً حتى يعفن وهذا صحيح أيضاً فاختلافهما بسبب اختلاف نظريتهما والله أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلات فقال (ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمراً وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى) الشهوية (وجوداً) في الانسان وأشدها به تشبهاً وأكثرها منه تمكناً (اذا صي في مبدأ الفطرة فخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب) أي قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق و(التمييز والسبب الثاني ان الخلق قديماً كد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له) والانقياد اليه (وباعتقاد كونه حسناً ومريضاً والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة (الاولى هو الانسان الغفل) يضم الغن وسكون الفاء (الذي لا يميز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجميل والقيح) من الافعال (بل بقي كما فطر عليه) أي جبل عليه (خالياً عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفسادة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشتمر أيضاً شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جداً فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

(وكيف يذكر هذا في حق الآدمي) أم كيف يمنع (وتغيير خلق البهيمة ممكن) مشاهد (اذ ينقل الصيد) كالأسد والفهد والنمر والذئب (من التوحش الى الانس) بالعادة (والكاب من الشر الى التأديب والامسالك) بالتعليم (والفرس من الجاح الى السلاسة) بالترويض (وكل ذلك تغيير للاخلاق) بلاشك (والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله كالسماء والارض والكواكب بل أعضاء البدن داخلاً وخارجاً وسائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقمع الفراغ من وجوده وكما له الى ما وجد وجوداً ناقصاً وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعده ان وجد شرطه وشروطه قد يرتبط باختيار العبد) وحاصل هذه العبارة ان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين أحدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملاً كالسماء والارض والثاني خلقه خلقة مما جعل فيه قوة ورشح الانسان لا كماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنواة التي فيها قوة الخلق (فان النواة ليس بتفاح ولا نخلة الا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير) بعون الله تعالى (نخلاً ان انضاف اليها التربية) ويمكن أن يفسدها افساداً (ولا تصير تفاحاً أصلاً ولا بالتربية) لانه ليس فيها قوة التفاح (فاذا صارت النواة مثمرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك) خلق الانسان يجري هذا المجرى في أنه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية وجعل له سبيلاً الى اسلاسلها ألا ترى (الغضب والشهوة لو أردنا قهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلاً ولو أردنا اسلاسلهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك) وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله تعالى ولهذا قال تعالى قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها (نعم الجبلات مختلفة بعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان قل قال الراغب وأرى ان من منع من تغيير الخلق فإنه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال أن ينبت منه الانسان تفاحاً ومن أجاز تغييره فإنه اعتبر اخراج ما في القوة الى الوجود وفساده باهماله نحو النوى فإنه يمكن أن يتفقد فيجعل نخلاً وأن يترك مهملاً حتى يعفن وهذا صحيح أيضاً فاختلافهما بسبب اختلاف نظريتهما والله أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلات فقال (ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمراً وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى) الشهوية (وجوداً) في الانسان وأشدها به تشبهاً وأكثرها منه تمكناً (اذا صي في مبدأ الفطرة فخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب) أي قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق و(التمييز والسبب الثاني ان الخلق قديماً كد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له) والانقياد اليه (وباعتقاد كونه حسناً ومريضاً والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة (الاولى هو الانسان الغفل) يضم الغن وسكون الفاء (الذي لا يميز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجميل والقيح) من الافعال (بل بقي كما فطر عليه) أي جبل عليه (خالياً عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفسادة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشتمر أيضاً شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جداً فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

والتسكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمراً وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى (وجوداً) في الانسان وأشدها به تشبهاً وأكثرها منه تمكناً (اذا صي في مبدأ الفطرة فخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب) أي قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق و(التمييز والسبب الثاني ان الخلق قديماً كد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له) والانقياد اليه (وباعتقاد كونه حسناً ومريضاً والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة (الاولى هو الانسان الغفل) يضم الغن وسكون الفاء (الذي لا يميز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجميل والقيح) من الافعال (بل بقي كما فطر عليه) أي جبل عليه (خالياً عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفسادة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشتمر أيضاً شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جداً فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

والى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان * والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقيادا (٣٣٤) لشهوته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولو لم يكن علم تقصيره في عمله

فأمره أصعب من الأول اذ قد تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه قدر ماضى في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآثران يغرس في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجمل محمل قابل للروضة ان انتفض لها مجرد وتشهير وحزم * والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وانما حق وجيل وتربي عليها فهذه اذ تكاد تمتنع معالجته ولا يرجى صلاحه الاعلى الدور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع النشوء على رأى الفساد وتربيته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به ويظن أن ذلك برفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قيل ومن العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط والثالث جاهل وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري وأما الخيال الآخر الذى استدلوا به وهو قولهم ان الاذى مادام حيا فلا ينقطع عنه الشهوة والغضب ينقطع عنه الشهوة والغضب وحسب الدنيا وسائر هذه

فيتهدى سريعا ومن هنا قال القطب الشمر اوى لقد أرشدت كذا وكذا من أهل السواد الى الله تعالى فوصلوا واجتهدت في ارشاد من يتهم بطلب العلم فلم ينبجع الا في اثنين أو ثلاثة وما ذاك الا أن لوح قلوب أولئك لم ينتقش فيه شئ من الاعتقادات فقبلوه سريعا وهؤلاء قد نقش في لوح قلوبهم بعض الاعتقادات فلم يسرعوا للقبول (والى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان) المرتبة (الثانية) أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح فزين له سوء عمله فتعاطاه (انقيادا) لشهوته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه (فأعنت بصيرته) (لكن علم تقصيره في عمله فأمره أصعب من الأول اذ تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه) أولا (قلع ماضى في نفسه من التعود للفساد) وذلك يستدعى مجاهدة لصعوبة القلع (والآثران يغرس في نفسه صفة التعود للصالح) وهذا بادنى مراوغة (ولكنه في الجملة محمل قابل للرياضة ان انتفض لها مجرد وحزم وتشهير) وساعدته مع ذلك العناية الالهية المرتبة (الثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وانما حق وجيل وتربي على ذلك) ولم يدخل عليه ما يخالفه الى أن كبر عليه ورسخ اعتقاده ذلك في نفسه وسوخا تافها (فهذه اذ تكاد تمتنع معالجته) ويعسر برؤيه (ولا يرجى صلاحه الاعلى الدور) والقلعة (وذلك لتضاعف أسباب الضلال) وهؤلاء كأهل البدع والضلالات من المعتزلة والروافض فانهم استحسنوا ما تلقفوه من آباءهم وشيوخهم تقرر الاعتقادات الفاسدة فرسخت في قلوبهم من حين نشئهم الى أن كبر واعلمها فلو تليت عليهم أساطير الاولين ببراہين واضحة تكذب طباعهم تميل الى سماعها وقد استحوذ الشيطان عليهم وحسن لهم ما اعتقدوه فلم ينبجع فيهم طريق الارشاد وأبطأت غرائزهم عن القبول المرتبة (الرابعة أن يكون مع وقوع نشئه على رأى الفساد وتربيته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به) بين أقرانه (ويظن أن ذلك برفع من قدره) ويعلى من شأنه (وهذا هو أصعب المراتب) (الرابعة) وفي مثله قيل من التعذيب تهذيب الذيب اذ هو مجبول على الشر والفساد فتهديب أخلاقه بالاصلاح تعذيب نفس وتضييع وقت بلا فائدة وقالوا في ذلك اذا كان الطباع طباع سوء * فليس ينفع فيه الاذيب

* (والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط) وهما يرشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعشا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربعة درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من براہين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقادات متداعية واثنتين في الفعل وهما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يبغضها فيجانب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها ويتنعم بها وكأنه يكمل باربعة درجات فانه ينتكس باربعة درجات درجتين في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تقايد اعتقادا فاسدا فيتلطخ به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجميلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الآخر وهو ان الاذى مادام حيا فلا ينقطع عنه الغضب والشهوة وحسب الدنيا وسائر هذه المنشوء الخيل الفاسد وقد (وقع) ذلك (لطائفة) من المتسمين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية) (قع هذه الصفات بالكلمة ومحوها) وان الانسان لا يصير خارجا عن جملة البهائم وأسر الهوى الا باماتتها والاضرتة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا بأس به (و) لكن (هيات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجملة) والحكمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولو انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصورت من تنفعة لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطاع النسل ولو انعدم الغضب بالكيفية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهلك ومهما بقي أصل الشهوة فبقي
لا محالة حب المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امساك المال وليس المطلوب امانة ذلك بالكيفية بل المطلوب ردها الى الاعتدال
الذي هو وسط بين الافراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب

(٢٣٥)

عن التهورر وعن الجبن جميعا

وبالجملة أن يكون في نفسه

قويا ومع قوته منقاد للعقل

ولذلك قال الله تعالى أشداء

على الكفار رجاء بينهم

وصفهم بالشدة وانما تصدر

الشدة عن الغضب ولو بطل

الغضب لبطل الجهاد

وكيف يقصد قلع الشهوة

والغضب بالكيفية والانبياء

عليهم السلام لم ينفكوا

عن ذلك اذ قال صلى الله

عليه وسلم انما أنا بشر

أغضب كما يغضب البشر

وكان اذا تكلم بين يديه بما

يكرهه يغضب حتى تحمر

وجنتاه ولكن لا يقول الا

حقا فكان عليه السلام

لا يخرج غضبه عن الحق

وقال تعالى والكافرين

الغيظ والعافين عن الناس

ولم يقل والفاقد من الغيظ

فرد الغضب والشهوة الى

حد الاعتدال بحيث لا يقهر

واحد منهما العقل ولا يغلبه

بل يكون العقل هو الضابط

لهما والغالب عليهما يمكن

وهو المراد بتغيير الخلق فانه

ربما تستولى الشهوة على

الانسان بحيث لا يقوى

عقله على دفعها عن الانسباط

الى الفحش وبالرياضة

بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل الى الحياة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى
حفظه الا باعادة ما يتحمل منه ولا يمكن اعادة ذلك الا بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة فاذا
الشهوة محتاج اليها مرغوب فيها وتقتضي الحكمة الالهية بايجادها وترتيبها كما قال تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والآية ثم من تناول الاغذية بالشهوة تصدر شهوة الوقاع (ولو انقطعت شهوة
الوقاع لانقطاع النسل) ولا يمكن الوقاع بلا شهوة فاذا الشهوة مرغوب فيها لاجل ذلك أيضا (ولو انعدم
الغضب بالكيفية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه) ويستيج حرمه لكن مثلها كمثل عدو تخشى مضرتة
من وجهه وترجى منفعتها من وجهه ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به فحق العاقل أن يأخذ نفعه ولا يسكن
اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما أصدق في ذلك قول المتنبي اذا تصور في وصف الشهوة وان قصد هافا
أجود ما أرادها ومن تكبد الدنيا على الحرام يرى * عدو له ما من صداقته بد

وأضاف هذه الشهوة هي المشوقة لجميع الناس من لذات الجنة اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة
ولو توهمنا هامة لتعده لما تشوقوا الى ما وعدوا به من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر (ومهما بقي أصل الشهوة خبيث لا محالة حب المال الذي يوصله الى الشهوة
حتى يحمله ذلك على امساك المال وليس المطلوب امانة ذلك بالكيفية بل المطلوب ردها الى) مرتبة
(الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط) وهو خير الامور وأعدلها (فالمطلوب في صفة الغضب
حسن الحية وذلك بان يخلو عن التهورر وعن الجبن جميعا) وهما الطرفان الرذيلان (وبالجملة أن يكون في
نفسه قويا ومع قوته يكون منقاد للعقل) فلا يقدم على شيء يخالفه العقل (ولذلك قال) الله (تعالى) في
صفة الصحابة (أشداء على الكفار رجاء بينهم) فانه وصفهم (بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو
بطل الغضب) عدمت الشدة الثابتة بنص القرآن وفي انعدامها انعدام الغضب ولو بطل الغضب (لا تمتنع
جهاد الكفار) المأمور به (وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالكيفية والانبياء) عليهم السلام مع
عصمتهم (لم ينفكوا عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر) قال
العراقي رواه مسلم من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر (وكان
صلى الله عليه وسلم يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الا حقا فكان
الغضب لا يخرج عن الحق) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عبد الله بن الزبير في قصة شراج الحرة
فقال ان كان ابن عمك فتاوت وجار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما من حديث أبي سعيد الخدري وكان
اذا كره شيئا عرفناه في وجهه ولهما من حديث عائشة ما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله ولمسلم
وما نزل منه شيء فينتقم من صاحبه الحديث (وقال تعالى والكافرين الغيظ ولم يقل والفاقد من الغيظ)
والكظم ستر الغيظ (فرد الشهوة والغضب الى الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل
يكون العقل هو الضابط والغالب عليه يمكن) متيسر (وهو المراد بتغيير الخلق فانه ربما تستولى
الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على الفواحش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك
يمكن والتجربة والملاحظة تدل عليه دلالة بينة لاشك معها والذي يدل على أن المطلوب الوسط في الاخلاق
دون الطرفين ان السخاء خلق مطلوب شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثني الله تعالى عليه
فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا) أي لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يقسروا) أي ولم يضيقوا تضيق

تعود الى حد الاعتدال فدل أن ذلك يمكن والتجربة والملاحظة تدل على ذلك دلالة لاشك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الاخلاق
دون الطرفين ان السخاء خلق محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثني الله تعالى عليه فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا

وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خيرا لأمور أو ساطها وهذا سر (٣٣٦) وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال

الله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم والنجس من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سليما من أي لا يكون ملتهقا الى المال ولا يكون حريصا على انفاقه ولا على امساكه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك فيكون كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الاشبه بعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقع عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في أدنى شيء

الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب (وكان بين ذلك قواما) أي وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما (وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلا لمنع الشحيح واسراف المبدثر نهى عنهما أمرابا لاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقدم ملوما محسورا أي فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير ومحسورا أي نادما أو منقطع عابك لاشئ عندك (وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا لأمور أو ساطها) قال العراقي رواه البيهقي في شعب اليمان من رواية مطرف بن عبد الله معضلا ورواه الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجبائي في الاربعين العلوية من طريق أهل البيت من حديث علي ولا يصح اه قلت ورواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول عن علي مرفوعا وهو عند ابن جرير في التفسير من قول مطرف بن عبد الله وزيد بن مرة الجعفي وللدليلى بلا سند عن ابن عباس مرفوعا خيرا لأمور أو ساطها في حديث أوله دوموا على أداء الفرائض وللعسكري من طريق معاوية بن صالح عن الاوزاعي قال ما من أمر أمر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصالتين لا يبالى أيهما أصاب الغلو أو التقصير ولا يبغي بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه قال إن لكل شئ طرفين ووسطا فإذا أمسك باحد الطرفين مال الآخر وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالوسط من الاشياء وأنشد بعضهم

عليك بأوساط الامور فانها * نجاة ولا تتركب ذلولا ولا صعبا
وأنشدنا شيخنا المرحوم أبو الحسن علي بن موسى الحسيني لبعضهم
حب التناهي غلط * خيرا لأمور الوسط

(وهذا سر وتحقيق وهو ان السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال تعالى الا من أتى الله بقلب سليم) أي من الغش والكدر والنفاق أو من العوارض (والنجس من عوارض الدنيا والجود أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب ان يكون سليما بينهما أي لا يكون ملتهقا الى المال فلا يكون حريصا على امساكه ولا حريصا على انفاقه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب اليه وكان كمال القلب في ان يصفو عن الوصفين جميعا) فان كلا الوصفين مرضاة للشيطان تنشأ عنهما الغفلة وإذا صفا القلب كذلك صار محلا للمعرفة وتنزل أنوار التوحيد (وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الاشبه بعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر) ذكر وافي حده انه (لا حار ولا بارد وهو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم فهذا هو المطلوب وهو ممكن جدا نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد (السالك على يديه أن يقع عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص في شيء من ذلك) ولا يريه طريق الاعتدال في ذلك (لانه لو رخص له) في شيء منه اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرخص فيه وإذا قصد قلع الاصل وبالغ فيه لم يتيسر له الا كسر سورته (بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له أن لا يرخص له في شيء من ذلك رأسا بل (بطلب قلع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه ان غضبه بحق وان امساكه بحق) فيفتر بذلك فيقع

اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرخص فيه فاذا قصد قلع الاصل وبالغ فيه ولم يتيسر له الا كسر سورته بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له أن يقصد قلع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وان امساكه بحق

* (بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة) * قد عرفت ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونهما للعقل مطيعة وللشرع أيضا لهذا الاعتدال يحصل على وجهين * أحدهما بحدود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا (٢٣٧) معتدلين منقادين للعقل والشرع

فبصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب كعيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خالق صادق اللهجة سخيا حريثا ورب ما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتناء والمخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق ورب ما يحصل بالاخلاق ورب ما يحصل بالنعم * والوجه الثانى اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعنى به حمل النفس على الاعمال التى يقتضها الخلق المطلوب فن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواطىء عليه تكافا بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعه له ويتيسر عليه فيصير به جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواطىء على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه

فى النقصان والله الموفق * (بيان السبب الذى به ينال حسن الخلق) * (على الجملة قد عرفت أن حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها مطيعة للعقل والشرع وهذا الاعتدال فى هذه القوى (يحصل على وجهين) أراد المصنف بهذه الجملة بيان سبب اختلاف الناس فى أخلاقهم وان الفضائل النفسية اما نظرى أو عملى وكل منهما يحصل على وجهين (أحدهما بحدود الهى) وفيض ربانى (وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا معتدلتين منقادتين للعقل والشرع فبصير بغير معلم) من البشر (عالما وبغير مؤدب أدبيا) كاملا وذلك (كعيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا) عليهما السلام (وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين) الذين حصل لهم من المعارف من غير ممارسة مالم يحصل للحكام ونقل الراغب عن بعض الحكماء قال ان ذلك قد يحصل لغير الانبياء أيضا فى الغيبة بعد الفينة (ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خالق صادق اللهجة وسخيا حريثا) أى شجاعا (وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالتعود) والتدرب (ومخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق ورب ما يحصل بالتعلم) وبالعادة فن صار فاضلا طبعيا وعادة وتعلما فهو كامل الفضيلة ومن كان رذالا شكنا بثلاثتها فهو كامل الرذيلة وما كان بالتعلم فيحتاج فيه الى زمان وتدريب وممارسة ويتقوى الانسان فيه درجة فدرجة وذلك بحسب اختلاف الطباع فى الذكاء والبلادة (والوجه الثانى لاكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعنى به حمل النفس على الاعمال التى يقتضها الفعل المطلوب) أى حق الانسان فى كل فضيلة أن يكتسبها خلقا ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء أمكنه أن يبرز ذلك فعلا أم لم يمكنه (فن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال) وان لم يكن ذا مال (فلا يزال يواطىء عليه مكافا بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعه ويتيسر عليه فيصير نفسه جوادا) وقد قيل لبعض الحكماء هل من جود يعم به الورى قال نعم ان تحسن خلقك وتنوى الخير لكل واحد وسبق حديث انكم ان تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم باخلاقكم وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة والحكمة والعدل فليكن على هيئة الشجعان والحكماء والعدل وان لم يعرض له مقام تظهر فيه نجدة ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيه عدالته (وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه التكبر فطريقه أن يواطىء على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه) وهو ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقا وطبعه فيتيسر عليه ويسهل (وجميع الاخلاق المحموده شرعا تحصل بهذا الطريق وغايتها) وكما لها (أن يصير الفعل الصادر منه لذيذا ويستطيعه وان كان ثقيلا) فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال على وجوهه (دون الذى يبذله عن كراهة نفس والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس) ترسخا كاملا (مالم يتعود جميع العادات الحسنة ومالم يترك جميع العادات السيئة ومالم يواطىء عليها مواطبة من يشتهى معها الى الافعال الجيدة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها) قد تقدم ان الانسان يكمل فى الفضيلة بأربع درجات اثنتين فى الاعتقاد واثنتين فى الفعل فاللذان فى الفعل هما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يبغضها فيتجنب الرذيلة ويتوصل الى الفضيلة وان يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث

(٤٣ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقا وطبعه فيتيسر عليه وجميع الاخلاق المحموده شرعا تحصل بهذا الطريق وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذيذا فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال الذى يبذله دون الذى يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع وان ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس مالم تتعود النفس جميع العادات الحسنة ومالم يترك جميع العادات السيئة ومالم يواطىء عليها مواطبة من يشتهى الى الافعال الجيدة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها

يؤثرها ويتنعم بها (كما قال صلى الله عليه وسلم) حبيب إلى النساء والطيب (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) هكذا رواه الطبراني في الأوسط وفي الصغير من حديث أنس ورواه الخطيب في التاريخ مقتصرًا على الجملة الأخيرة وهو عند النسائي بهذا اللفظ وبلغه وجعل وقد رواه كذلك أحمد وأبو يعلى وأبو عوانة والبيهقي كما تقدم ذلك مفصلاً (ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو النقصان ولا ينال كمال السعادة به) وبيان ذلك أن كل فعل فمحتاج إلى إيجاده ونجويده وترتيبه دينياً كان أو آخرى إما أن يكون متى كان آخرى يحتاج فيه مع ذلك إلى أمور لا يتم ولا يكمل إلا بها وهو أنه يجب أن يتعاطاها قصدًا إلى المكربة وأن يتحرر بخلوص الطوية وأن لا يقصده جلب منفعة دينية أو دفع مضرة فإنه يكون بفعله ذلك تاجراً ويجب عند بعض المحققين أن لا يطالب بمنفعة أخرى أيضاً فقد قيل من عبد الله بعوض فهو لثيم ومن فعل ذلك بانشرح صدر فهو أولى ممن يفعله بمجاهدة نفس واستكراه (نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركه لا بالإضافة إلى فعله عن طوع) وانشرح صدر (ولذا قال تعالى) واستعينوا بالصبر والصلاة أي بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس وبالصلاة فإنها جامعة لأفواج العبادات النفسانية والبدنية (وانها) أي الاستعانة بهما والصلاة وتخصيصها برد الضمير إليها تعظيم شأنها (الكبيرة) أي لثقلها شاقاً (الاعلى الخاشعين) أي الخجبتين وانما تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فإن نفوسهم من تاضئة من تضاها بمثلها متوقعة في مقابلتها ما يستحق لاجلها مشاقها وتستلذ بسببه متاعها (وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله في الرضا) وفي لفظ إن استطعت أن تعمل لله في الرضا باليقين فاعمل (فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير) عزاه العراقي إلى المعجم الكبير للطبراني ولم يذكر صحابياً وقولهم الحق مر فهو باعتبار من لم يهذب نفسه ولم يزل مرضه كما قال المتنبي ومن يك ذا فم مريض * يجد مرابه الماء الزلالا

(ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة وكراهة المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل) ولولا طول العمر لقل حظ الإنسان من السعادات الدنيوية التي لولاها لما نلت السعادات الآخروية (ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة) ما هي (فقال طول العمر في طاعة الله) قال العراقي رواه القضاة في مسند الشهاب وأبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف وللترمذي من حديث أبي بكر وصحبه أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله اه قات حديث أبي بكر رواه كذلك أحمد وابن زنجويه والطبراني والحاكم والبيهقي بزيادة وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقد روى ذلك عن عبد الله بن بسر بلفظ خير الناس من طال عمره وحسن عمله رواه كذلك أحمد وعبد بن جيد والترمذي وقال حسن غريب والطبراني والبيهقي والضياع وفي اللفظ له طوبى إن طال عمره وحسن عمله ورواه كذلك الطبراني وفيه بنية وقد عنعنه وعن جابر بلفظ أن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الأمانة ورواه الحاكم وأيضاً بلفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً وعن أبي هريرة بلفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً ورواه أحمد والبخاري وفي معناه ما رواه الديلمي بسند فيه متروك من حديث أبي هريرة إذا أراد الله بقوم خيراً مد لهم في العمر وألهمهم الشكر (ولذلك كره الأنبياء والأولياء الموت فإن الدنيا مزرعة الآخرة) أي محل حث الآخرة وهو لا يتم إلا بطول البقاء لحصول كثرة الأعمال فهذا من كراهتهم للموت لما يسبق إلى الأذهان (وكما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل) أي أوفر (و) كانت (النفس أزرى وأطهر) كانت (الأخلاق أقوى وأرسخ) لكثرة المواظبة بثرينها (وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

كما قال صلى الله عليه وسلم) جعلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو النقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك لما سئل صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الأنبياء والأولياء الموت فإن الدنيا مزرعة الآخرة وكما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزرى وأطهر والأخلاق أقوى وأرسخ وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

وغاية هذه الاخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب اليه من إلقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه وعضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزونا بيزان الشرع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحانه مستلذا له (٣٣٩) ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة الى

حسد نصير هي قرّة العين ومصير العبادات لذية فان العادة تقتضي في النفس عجائب أغرب من ذلك فانا قد نرى الملوك والمنعمين في أحزان دائمة ونرى المقامر المغلس قد يغلب عليه من الفرح واللذة بقماره وما هو فيه ما يستقل معه فرح الناس بغير قمار مع أن القمارر بما سلبه ماله وخرب بيته وثره مفلسا ومع ذلك فهو يحبه ويلتذبه وذلك لطول الفهله وصرف نفسه اليه مدة وكذلك للاعب بالجمام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائما على رجليه وهو لا يحس بألمها لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتخليقها في جوف السماء بل ترى الفاجر العيار يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السياط وعلى أن يتقدم به للصلب وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك نخر النفس وهو يقطع الواحد منهم اربا اربا على أن يقرب بما تعاطاه أو تعاطاه غيره فمدته ومشاهاة ذلك من المخاطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

المقصود الاعظام من الحياة وصحة البدن عبارة عن اعتدال القوى الاربع التي هي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة في أجزاء البدن الاربعة وهي العظام والعصب واللحم والجلد فقد ظهر بذلك ان الفضائل الاخروية محتاجة الى الفضائل النفسانية كما ان الفضائل النفسانية محتاجة الى الفضائل البدنية (وغاية هذه الاخلاق) وكما انها (أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله) عز وجل (فلا يكون شيء أحب اليه من الله ومن لقائه فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه و) يكون (غضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزونا بيزان الشرع والعقل ثم يكون مع ذلك فرحانه) ومبتغيا (وملتذا) ومستطيبا (ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة قرّة عين) الانسان (ومصير العبادات لذية) له (فان العادة تقتضي في النفس عجائب أعجب من ذلك فانا نرى الملوك والمنعمين) من أهل الرفاهية (في أحزان دائمة) متواليه (ونرى المقامر) الذي يلعب بالقمار (المغلس) الذي ليس عنده مال (قد يغلب عليه من اللذة والفرح بقماره وما هو فيه ما يستنكر معه فرح الناس بغير القمار) ويستعجب (مع ان القمارر بما سلب ماله وخرب داره وثره مفلسا) لا شيء له (ومع هذا فهو يحبه ويلتذبه وذلك لطول الفهله وورده نفسه اليه مدة) حتى صار ممتزجا بلحمه ودمه ولحمه له سبب آخر غير الفتهله هو كونه يسؤل له الشيطان طول أمانيه بان يكون غالبا على رفيقه فيسلب ماله ويخرب داره فهو لم يزل كذلك ولم ينل من آماله شيئا ولولا هذه الامنية لما ردد نفسه اليه بعد افلاسه فطول الالفه في خصوص القمار سبب ناقص واما كون أرباب النعم دائمة في حزن فله أسباب كثيرة اما لكبرهم مملهم واما لكثرة وظائفهم المتعلقة بهم واما خوف زوال تلك النعم عنهم أو خوف نقص بأيديهم فتشوش لذلك أذهانهم وتشتت افكارهم فتراهم لا يقر لهم قرار وكلما زادت عليهم النعم زادوا شغلا وطالت أمانيه وكثرت مساعيهم ودواعيه (وكذلك اللاعب بالجمام) الذي يربى في البيوت (قد يقف طول نهاره في حر الشمس قائما على رجليه وهو لا يحس بألمه لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتخليقها في جوف السماء) وغاية حظه أن يجلب به حمام غيره بان يؤلفه الى مأواه ويستجلب ما ليس له (بل ترى الفاجر العيار) الشاطر الذي يختلس أموال الناس بلطف حيله ومكر (يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على) ضرب (السياط وعلى تقديمه الى الصلب والشنق وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك) فانه (يرى ذلك نخر النفس حتى يقطع الواحد منهم اربا اربا) اي أعضاء (على أن يقرب بما تعاطاه أو تعاطاه غيره يعلم منه فيه صبر على الانكار ولا يبالي بالعقوبات) النازلة عليه (فرحانه باعتقده كمالا وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال) والعذاب (قرّة عينه وسبب افتخاره) بين أقرانه حتى يشار اليه بالبنان (بل لا حالة أخس وأقبح من حالة الخنث) بكسر النون المشددة وقيل بفتحها (في تشبهه بالاناث في نتف الشعر) عن وجهه (وشم الوجه) أي ترينه بالوشم (ومخالطة النساء) والتشبه بكنائهن (وترى الخنث في فرح بحاله وافتخار بكاله في تخنثه يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الخجامين والكناسين) والزبالين (التفاخر والمباهاة كما تجري بين الملوك والعلماء) وغيرهم (وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهاة ذلك من المخاطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

فرحانه باعتقده كمالا وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال قرّة عينه وسبب افتخاره بل لا حالة أخس وأقبح من حال الخنث في تشبهه بالاناث في نتف الشعر ووشم الوجه ومخالطة النساء فترى الخنث في فرح بحاله وافتخار بكاله في تخنثه يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الخجامين والكناسين التفاخر والمباهاة كما يجري بين الملوك والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهاة ذلك في المخاطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

الباطل وتميل اليه والى القبح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة والتمت الواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج
عن الطبع يضاهي الميل الى أكل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فأما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفة عبادته فهو
كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه أمر ربابي وميله الى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما
غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حل به كما قد يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي
الطعام والشراب وهما سببان لحياتها (٣٤٠) فكل قلب مال الى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله الا اذا كان

أحب ذلك الشيء لكونه
معيناه على حب الله تعالى
وعلى دينه فعند ذلك لا يدل
ذلك على المرض فاذا قد
عرفت بهذا قطعا ان هذه
الاخلاق الجميلة يمكن
اكتسابها بالرياضة وهي
تكاف الافعال الصادرة
عنها ابتداء لتصبح طبعها
انتهاء وهذا من عجيب
العلاقة بين القلب
والجوارح أعني النفس
والبدن فان كل صفة تظهر
في القلب يفيض أثرها على
الجوارح حتى لا تتحرك الا
على وفقها لا محالة وكل فعل
يجري على الجوارح فانه قد
يرتفع منه أثر الى القلب
والامر فيه دور ويعرف
ذلك بمثال وهو ان من أراد
أن يصير الخديق في الكتابة
له صفة نفسية حتى يصير
كاتباً بالطبع فلا طريق له
الا أن يتعاطى بجراحة
اليدي ما يتعاطاه الكاتب
الخادق ويواظب عليه مدة
طويلة بما كفى الخط الحسن
فان فعل الكاتب هو الخط
الحسن فيتشبهه بالكاتب

الباطل) وتستطيعه وتميل الى القبح (فكيف لا تستلذ الحق) وتستطيعه (لو ردت اليه مدة والتمت
الواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة) الفاضحة (خارج عن الطبع يضاهي الميل الى أكل
الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة) مع كمال ضرره للبدن (فأما ميلها الى الحكمة) وعلومها
(وحب الله ومعرفة عبادته فهو كما ميل الى الطعام والشراب فهو مقتضى طبع القلب فانه أمر ربابي
وميله الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه) بمقتضى العادة (وانما غذاء القلب
الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حل به) منعه عن ذلك الغذاء (كما
قد يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب) بسقوط شهوتها عنها (وهما سببان لحياتها) وقوام
بقائها في نسخة وهما سببان لحياتها (فكل قلب مال الى حب شيء) من أمور الدنيا (سوى حب الله تعالى فلا
ينفك عن مرض) باطنى (بقدر ميله الا اذا أحب ذلك الشيء لكونه معيناه على حب الله وعلى دينه فعند
ذلك لا يدل ذلك على المرض) فانه حينئذ يكون من جملة أسباب الحب في الله (فاذا قد عرفت بهذا قطعا ان
هذه الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة) والمجاهدة (وهي تكاف الافعال الصادرة عنها ابتداء
لتصبح طبعها انتهاء) أى فى آخر الامر (وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعني النفس والبدن
فان كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى تتحرك لا محالة على وفقها) أى على موافقة تلك
الصفة (وكل فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع منه أثر الى القلب) يتأثر به ويعرف منه ذلك (والامر فيه
دور ويعرف ذلك بمثال وهو ان من أراد أن يصير الخديق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتباً بالطبع
فلا طريق له الا أن يتعاطى بجراحة اليدي ما يتعاطاه الكاتب الخادق ويواظب عليه مدة طويلة وهو حكاية
الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبهه بالكاتب تكافاً ثم لا يزال يواظب عليه) بالادمان
والتدريب (حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه) متكفئة (فيصدر منه بالآخر الخط الحسن طبعاً كما
كان يصدر في الابتداء تكافاً) بمشقة (فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الاول
متكاف الا انه ارتفع منه أثر الى النفس ثم انخفض من النفس أثر الى الجوارح فصار يكتب الخط الحسن
طبعاً) فهذا مثال الدور الذي بين عمل القلب والجوارح (وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس) بمعرفة
مالها وعليها (فلا طريق له الا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقهاء) بالدراسة والمطالعة (حتى
تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير) بذلك (فقيه النفس فكذلك من أراد أن يصير سخياً عفيفاً
حليماً متواضعاً فيلزمه ان يتعاطى أفعال هؤلاء تكافاً) أولاً (حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً ولا علاج له
الا ذلك) وقد ظهر بالسبب المتقدم انه فرق بين الطبع والتطبع والصنع والتصنع والخلق والتخلق
فان فعل معه اشتغال ويحتاج الى تنشيط من خارج والفعل معه استخفاف وارتياح ولا يحتاج الى
تعب من خارج فمن لم يكن معه نفس الفعل حاصل احتاج الى تحصيله بمزاولة التعب من خارج حتى يحصل له
لنفسه ويحوز له الحق بدرجة أهل الكمال فتعاطى أفعال من يريد أن يكون مثلهم هو التشبه بأفعالهم

وأخلاقهم

تتكافاً ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما

كان يصدر منه في الابتداء تكافاً فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الاول بتكاف الا انه ارتفع منه أثر الى القلب ثم
انخفض من القلب الى الجوارح فصار يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريق له الا أن يتعاطى أفعال
الفقهاء وهو التكرار للفقهاء حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخياً عفيفاً حليماً
متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكافاً حتى يصير ذلك طبعاً له فلا علاج له الا ذلك

وكما أن طالب فقه النفس لا يئأس من نيل هذه المرتبة بتعطيل ليله ولا ينالها بتكرار ليله فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالأعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعضيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة (٣٤١) الواحدة لا توجب الشقاء المؤبد وكن

العطلة في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل حتى تهجر التحصيل رأسا فيفوتها فضيلة الفقه وكذلك صغائر المعاصي يحجر بعضها الى بعض حتى يفوت أصل

السعادة به عدم أصل الايمان عند الخاتمة وكما أن تكرار ليله لا يحسن تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدرج مثل غو البدن وارتفاع القامة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال ولا يمكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاحاد فلكل واحد منها تأثير فامان طاعة الاولها أثروا ن خفي فله ثواب لا محالة فان الثواب بازاء الاثرو كذلك المعصية وكم من فقيه يستهين بمعصية يستهين بتعطيل يوم وليسه وهكذا على التوالى يسوف نفسه يوما فيوما الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالى يسوف نفسه بالتوبة على التوالى إلى أن يختطفه الموت بغتة أو تتراكم ظلمة الذنوب على قلبه

وأخلاقهم وهذا قد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود من كان على سبيل الارتياض والتدرب يتحرراه صاحبه سرافجهر على الوجه الذي ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي وإياه قصد الشاعر

* ولن تستطيع الخلق حتى تخلقا بل ورد في الخبر انما العلم بالتعلم والمذموم منه ما كان على سبيل المراجعة ولا يتحرراه صاحبه الا حيث يقصد أن يذكر به ويسمى ذلك رياء وتصنعا وتشبعا كما هو ظاهر في حال من يريد أن يكون خطه حسنا يقال انه كاتب حاذق وان يكون فقيها يرجع اليه الناس في الفتيا فيحوز به الجاه والمال ولن ينفك من كان حاله كذلك من اضطراب يدل على تشبعه كما في كتاب كلبلة الطمع المتكف كما زاده تنقيفا زادك تعنيفا وعلى ذلك قال الشاعر

فاسرع مفعول فعلت تغيرا * تكلف شي في طباعك ضده

وإياه قصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله من تخاف للناس بغير ما فيه فضحه الله تعالى وحال التشبع كالجرح يندمل على فساد خلايد وان ينبعث وان كان بعد حين قال الشاعر

فان الجرح يبقر بعد حين * اذا كان البناء على فساد

(وكما أن طالب فقه النفس لا يئأس من هذه المرتبة بتعطيل ليله) من الدراسة والمطالعة (ولا ينالها بتكرار ليله) فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالأخلاق الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرمها بعضيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العطلة) بالضم اسم من التعطيل (في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل رأسا فيفوتها فضيلة الفقه وكذلك صغائر المعاصي) فانها (يحجر بعضها الى بعض حتى يفوت أصل السعادة) الذي هو الفوز بالمطلوب (بهدم أصل الايمان عند الخاتمة) أعادنا الله من ذلك (وكما أن تكرار ليله) واحدة (لا يحسن تأثيرها في تفقيه النفس) أي جعلها فقيهة (بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدرج) والترتيب (مثل غو البدن وارتفاع القامة) فانه لا يحسن بهما الاتدرجيا (فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال) وانما يحسن به فيما بعد (ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعات فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاحاد فلكل واحد تأثير) وهكذا كل متعاط لفعل من الافعال النفسية فانه يتقوى فيه بحسب الزيادة منه ان خيرا نخير وان شرا فشر فباحتمال صغار الامور يمكن احتمال كبارها وباحتمال كبارها يستحق الجد (فامان طاعة الاولها أثروا ن خفي فله ثواب لا محالة ثواب لان الثواب بازاء الاثرو وكذا المعصية وكم من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليسه وهكذا على التوالى يسوف نفسه يوما يوما) يقول سوف اقرأ بعد يوم ثم يأتي عليه ذلك اليوم فيؤخره الى يوم آخر فهذا هو التسويف (الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالى يوما يوما الى أن يختطفه الموت بغتة) أي فجأة (أو تتراكم ظلمة الذنوب على قلبه) تراكم السحب على عين الشمس (وتعذر عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير) ويحجر اليه (ويصير القلب مقيدا بسلاسل الشهوات لا يمكن تخليصه من مخالبها وهو المعنى) أي المقصود المشار اليه (بانسداد باب التوبة) لصعوبة انفتاحه جعل كأنه مسدود وقيل الحكيم ألا تعظ فلانا فقال ذلك على قلبه قفل ضاع مفتاحه فلا سبيل الى معالجة فتحه (وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية) قرئ بفتح السين فيهما وبلضم وقيل بالفتح ما كان من فعل الناس وبالضم ما كان بخلق الله وقيل بالفتح ما يسد البصر وبالضم ما يسد البصيرة ويؤيده قوله بعد فأغشيناهم فهم لا يبصرون نبيه عليه

الذنوب على قلبه وتعذر عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير فيصير القلب مقيدا بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه من مخالبها وهو المعنى بانسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية

ولذلك قال على رضي الله عنه ان الايمان ايبس وفي القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ايبس وفي القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله (٣٤٢)

الخفاحي في تذكرته (ولذلك قال على كرم الله وجهه ان الايمان يبدو في القلب لمعة) وفي نسخة نكتة (بيضاء فكما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ايبس وفي القلب نكتة سوداء فكما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله) وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم قال يعمل الذنب فيحيط بالقلب فكما عمل ارتفعت حتى يغشى القلب وأخرج ابن جرير عنه قال كانوا يرون ان القلب مثل الكف فيه ذنب الذنب فيمقبض منه ثم يذنب الذنب فيمقبض حتى يختم عليه ويسمع الخبر فلا يجده مساعا وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال الذنب على الذنب ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت (فاذا قد عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة) الاصلية (وتارة) تكون (باعتقاد الافعال الجميلة وتارة) تكون (بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومماحبهم) في أكثر الاوقات (وهم قرناء الخير واخوان الصلاح) من أهل العلم بالله والعمل (اذ الطبع) السليم الساذج (يسرق من الطبع) المقارن به (الشر والخير جميعا) ومن هنا قول العامة الطبع السليم سراق وقولهم أيضا من عاشر القوم أربعين يوما صار منهم (فن تظاهرت في حقه الجهات حتى صار ذافضيلة طبعها واعتقادها وتعلمها) في الدرجات الاربعية اعتقادا وعملا (فهو في غاية الفضيلة) ومن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (ومن كان رذالا بالطبع والتفقه له) معاشرة (الاقربان السوء فتعلم منهم وتيسر له أسباب الشر حتى تعودده فهو في غاية الانتكاس في الدرجات الاربعية اعتقادا وعملا وأورثت رذيلته هذه نهاية (البعد من الله تعالى) فهو من الذين وصفهم الله تعالى بقوله أولئك الذين اعظم الله فاسدهم وأعشى أبصارهم ثم قال أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (وبين الرتبين من اختلفت به هذه الجهات) ولم تتظاهر عليه (ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحاله فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) أي بر جرأه ان خير الخير وان شر الشر (وما ظلمناهم ولا كن كانوا أنفسهم يظلمون) ظلموا أنفسهم بالاعتقاد على العادات القبيحة فرسخت فيها وبمعاشرة قرناء السوء فأظلمت قلوبهم وعميت بصائرهم فصاروا أحقاء بالبعد عن حضرة الحق ثم للانسان مع كل فضيلة وذيلة ثلاثة أحوال اما أن يكون في ابتداءها فيقال هو عبدها وابنها ولذا قال بعضهم من لم يخدم العلم لم يرعه والثاني أن يتوسطها فيقال أخوها وصاحبها والثالث أن ينتهي فيها بقدر وسعه ويتصرف فيها كما أراد فيقال هو سيدها وربها وغاية الفاضل في الفضيلة أن تقع منه الفضائل أبدا من غير فكر ولا روية لغلبة قواها عليه وبعدها ما ينافيها منه وغاية الرذل في الرذيلة أن تقع منه الرذائل بغلبة قواها عليه ولهذا أحد الخلق بانه حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية والله الموفق (* بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق) *

(قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة في النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما ان الاعتدال بين مزاج البدن هو صحة له) بان تعادل القوى الاربعية في أجزاء البدن (والميل عن الاعتدال مرض فيه) بان تخالف احدى القوى (فليخذ البدن مثالا) لذلك (فتقول مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها) بالرياضة والمجاهدة (وكسب الفضائل والاخلاق الجميلة لها مثال البدن وعلاجه بمحو العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه) باستعمال ما يناسبه (فكما ان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المغيرة له بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال) المختلفة (فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيحا على الفطرة) الاسلامية (وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) كما ورد في الخبر

القلب كله فاذا عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة تكون باعتقاد الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومماحبهم وهم قرناء الخير واخوان الصلاح اذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذافضيلة طبعها واعتقادها وتعلمها فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع والتفقه له قرناء السوء فتعلم منهم وتيسر له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبين من اختلفت فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وما ظلمهم الله ولا كن كانوا أنفسهم يظلمون (* بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق) * قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما أن الاعتدال في مزاج البدن هو صحة له والميل عنه

الاعتدال مرض فيه فانتخذ البدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والاخلاق الجميلة اليها مثال البدن في علاجه بمحو العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى المعدة المضرة بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيحا على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه

أى بالاعتقاد والتعليم تكسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يتخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوة والتربية بالغذاء فكذلك النفس
تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم وكما أن البدن ان كان صحيحاً فشان الطبيب تهذيب القانون
الحافظ للصحة وان كان مريضاً فشانه جلب الصحة اليه فكذلك النفس منك ان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب
مزينة قوتها اليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى (٣٤٣) لجلب ذلك اليها وكما ان العلة المغيرة

لا اعتدال البدن الموجبة
للمرض لا تعالج الا بضدها
فان كانت من حرارة
فبالبرودة وان كانت من
برودة فبالحرارة فكذلك
الرذيلة التي هي مرض
القلب علاجها بضدها
في علاج مرض الجهل بالتعليم
ومرض الخجل بالتسخي
ومرض الكبر بالتواضع
ومرض الشره بالكف
عن المشتهى تكافؤا كما انه
لا بد من الاحتمال لمرة
الدواء وشدة الصبر عن
المشتبهات لعلاج الابدان
المریضة فكذلك لا بد من
احتمال مرارة المجاهدة
والصبر لمداواة مرض
القلب بل أولى فان مرض
البدن يخص منه بالموت
ومرض القلب وانعقاد
بأنه تعالى مرض يدوم
بعد الموت أبدأ وكما
أن كل مبرد لا يصلح لعلة
سبب الحرارة الا اذا كان
على حد مخصوص ويختلف
ذلك بالشدة والضعف
والدوام وعدمه وبالكثرة
والقلة ولا بد له من معيار
يعرف به مقدار النافع
منه فانه ان لم يحفظ معياره

وتقدم ذكره قريبا (أى) يغيرانه الى الاديان المختلفة و) بالتعود والتعليم تكسب الرذائل فكما ان البدن
في الابتداء لا يتخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوة والتربية بالغذاء) على التدريج (فكذلك النفس
تخلق ناقصة قابلة للكمال) مستعدة له (وإنما تكمل بالتزكية وتهذيب الاخلاق) بالرياضة (والتغذية)
بالعلم النافع (وكما ان البدن ان كان صحيحاً فشان الطبيب) الحاذق (تهذيب القانون الحافظ للصحة وان
كان مريضاً فشانه جلب الصحة اليه فكذلك النفس منك ان كانت زكية طاهرة مهذبة الاخلاق فينبغي
أن تسعى لحفظها وحفظ صفاتها وجلب مزينة قوتها اليها واكتساب زيادة صفاتها لها) بالقانون الالهى (وان
كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك اليها) بالعلاج الموافق وان كانت مشحونة
بالاخلاق السيئة فينبغي أن تسعى لما يزيلها منها (وكما أن العلة المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للمرض
لا تعالج الا بضدها) في الغالب (ان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة فبالحرارة فكذلك
الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها في علاج مرض الجهل بالتعليم) فان العلم والجهل متضادان
متى دخل أحدهما ارتحل الآخر (ومرض الخجل بالتسخي) أى بذل المال في حقوقه (ومرض الكبر
بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى) ولو (تكافؤا فكما انه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة
الصبر عن المشتبهات) النفسية (لعلاج الابدان المریضة) حتى يصح الدواء (فكذلك لا بد من احتمال
مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب) حتى ينجم (بل) هذا (أولى فان مرض البدن يخلص منه
بالموت) فانه لا يحس به بعده (ومرض القلب والعياذ بالله عذاب أليم يدوم بعد الموت أبدأ) فهو
لا ينفك عنه بحال (وكما أن كل مبرد لا يكفي لعلة سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك
بالشدة والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه) من
الضار (فان لم تحفظ معياره زاد الفساد) ورجع العلاج الى عكسه (فكذلك النقيض الذي تعالج به
الاخلاق لا بد له من معيار يعرف به الحد المخصوص) (وكما أن معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان
الطبيب لا يعالج ما لم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة) وذلك بتشخيص النبض أو المقارورة (وان
كانت من حرارة) مثلاً (فيعرف درجتها أهى ضعيفة أم قوية) ثم يعرف سببها أمن داخل أم من خارج
(فاذا عرف ذلك التفت معه الى أحوال البدن) من جهة ضعفه وقوته واعتداله (وأحوال الزمان)
شديد البرد أو الحر أو معتدل (وصناعة المريض) أهى خسيصة أم شريفة (وسنه) هل هو في الشبوبة
أو في الكهولة أو الشيوخة (وسائر أحواله) كسؤاله هل هو غريب أو من أهل البلد (ثم يعالج بحسبها)
كل ذلك بالتحرى والاجتهاد حتى لا يخالف عليه المرض من طريق آخر (فكذلك الشيخ المتبوع) المعتقد
(الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين) ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في
فن مخصوص وطريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأمراضهم (وكما أن الطبيب
لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة

زاد الفساد فكذلك النقائص التي تعالجها الاخلاق لا بد لها من معيار وكما ان معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج ما لم
يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أهى ضعيفة أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن
وأحوال الزمان وصناعة المريض وسنه وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب
المسترشدين ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وطريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأمراضهم وكما ان
الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة

أهلكتهم وأمات قلوبهم بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد وفي حاله وسنه ومزاجه وما تحتمله بنيته من الرياضة ويبنى على ذلك رياسته فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فيعلمه أولاً الطهارة والصلاة وظواهر العبادات وان كان مشغولاً بعمل حرام أو مقارفاً لمعصية فيأمره أولاً بتركها فاذا تزين ظاهراً بالعبادات (٣٤٤) وطهر عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظراً بقرائن الاحوال الى باطنه ليتفطن لاخلقه

وأمرض قلبه فان رأى معه مالا فاضلاً عن قدر ضرورته أخذ منه وصرفه الى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالباً عليه فيأمره أن يخرج الى الاسواق للسكينة والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولاذل أعظم من ذلك السؤال فيكف المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والشباب ورأى قلبه مائل الى ذلك فرحبه ملتفتاً اليه استخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تتشوش عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها يطلبون المرقعات النظيفة والسجادات الملوثة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً فلهما عبد غير الله تعالى

أهلكتهم وأمات قلوبهم) ولم ينجع فيهم الارشاد (بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد وفي حاله وفي سنه ومزاجه وما تحتمله بنيته من الرياضة ويبنى عليه رياسته) فرب قوى البدن في عنفوان الشبو بية يحتمل من الرياضة مالا يحتمله ضعيف البدن نحيفه وكذا الشيخ الفاني (فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فيعلمه أولاً) أمور دينه مثل (الطهارة والصلاة وظواهر العبادات) بوجه يوصل الى ذهنه فاذا ترشح بمعرفة ذلك ينقله الى ما يناسبه (وان كان) مع معرفته لظواهر العبادات (مشغولاً بعمل حرام) وصل اليه من تجارة فاسدة أو من ميراث بشبهة (أو مقارفاً لمعصية) ظاهرة أو باطنة (فيأمره أولاً بترك ذلك) رأساً (فاذا تزين بالعبادات ظاهراً وطهرت عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظراً بقرائن الاحوال الى باطنه ليتفطن لاخلقه وأمراض قلبه فان رأى معه مالا فاضلاً عن قدر ضرورته) ان كان منفرداً ولا فغن قدر ضرورة عياله ان كان ذاعياً (أخذ منه وصرفه في الخيرات) أو أمره بان يصرفه الى جهات الخيرات (وفرغ قلبه منه) فانه أكبر شاغل لنفسه (حتى لا يلتفت اليه) ولا يتعلق به قلبه (وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالباً عليه فيأمره بأن يخرج الى السوق للسكينة) أى الاستجداء (والسؤال) من الناس وذلك في وقت مخصوص (فان عز الرياسة لا يكسر الا بالذل ولاذل أعظم من السؤال) ولا أثقل منه وهو أحد الثلاثة التي تورث الذل والاثنتان الدين والبنيت قالوا ثلاثة تورث الذل الدين ولودرهما والبنيت ولومريم والسؤال ولو أين الطريق (فيكف المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزه) وأنفته (فان الكبر من الامراض المهلكة وكذا الرعونة) في النفس ولا ينفع السلوك للمريد مع ملاستها (وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والشباب ورأى قلبه مائلاً الى ذلك فرحاً به ملتفتاً اليه فيستخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تتشوش عليه رعونته في النظافة) ولما كان الامر كذلك وغلبت هذه النفوس على المريد رتب بعض مشايخ الطريق كل مريد في خدمة معينة في زاوية الشيخ فمنهم من يتعاهد خدمة بيت الماء ومنهم من يتعاهد اخراج الماء من البئر للمياه ومنهم من يتعاهد صب الماء على أيدي الفقراء ومنهم من يتعاهد اكس المحل ورشه ومنهم من يتعاهد خدمة المريد في الزاوية ومنهم من يتعاهد خدمة المطبخ واصلاح ما تبسر من طعام ومنهم من يتعاهد للسكينة فافترقه منها يفرق على أهل الزاوية فهذه الوظائف مراتبها الا لتمرين النفوس الصعبة وتهذيب الاخلاق (فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها يطلبون المرقعات الرفيعة والسجادات الملوثة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار) لاجل زوجها ليس لها مهمة الا في ذلك (ولا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً) فن تعلق بشئ والتفت اليه بقلبه فقد صار عابداً له (فلهما عبد غير الله فقد صار محجوباً عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً غير كونه حلالاً أو طاهراً مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه) محجوب عن ربه (ومن لطائف الرياضة ان النفس اذا كانت لا تسخو) أى لا تسمع (بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم تسمع بضدها دفعة فينبغي أن تنتقل من الخلق المذموم الى مذموم آخر أخف منه) في الزم وهذا (كالذي يغسل الدم بالبول) أولاً (ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم) وقد حصل التطهير ولكن بهذا النقل (ولذلك يرغب الصبي في المكتب باللعب بالكرة والصو لجان وما أشبهه) من الملاعب (ثم ينتقل من اللعب الى الزينة

فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً أو طاهراً مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه ومن لطائف الرياضة اذا كان المريد لا يسخو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم يسمع بضدها دفعة فينبغي أن ينتقل من الخلق المذموم الى خلق مذموم آخر أخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء لا يزيل الدم كما يرغب الصبي في المكتب باللعب بالكرة والصو لجان وما أشبهه ثم ينتقل من اللعب الى الزينة

وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك بالترغيب في الرياسة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه بالترغيب في الآخرة فكذلك من لم تسمع نفسه بترك الجاه دفعة فليقل إلى جاه أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك إذا رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكافه أن يهيئ الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره وهو لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شرهه وكذلك إذا رأى شاباً متشوقاً إلى النكاح وهو عاجز عن الطول فيأمره بالصوم وربما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يفطر ليلة (٣٤٥) على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون

الماء ومنعه اللحم والادام رأساً حتى تذال نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أنفع من الجوع وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يصحبه ممن فيه سوء خلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يمرن نفسه على الاحتمال معه كما حكى عن بعضهم أنه كان يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على ملا من الناس ويكاف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب فأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج وعباد الهند يبعثون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على نضبة واحدة) ومنهم من يختار أن يقف على رجل واحدة طول ليلة ومنهم من يعود نفسه على حبس أنفاسه ساعات متعددة (وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان تكسل نفسه عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمع بالقيام على الرجل عن طوع) ولهم في ذلك مجاهدات غريبة تستغرب وقصدتهم بذلك إماتة النفوس وتعويدها على الطاعات بانسراح وسماع (وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر اذخاف من تفرقه على الناس رغبة الجود ورياء البذل) وقد اعترض على المصنف في تقرير هذه الحكايات عنهم وتسليمها لهم بأن ذلك تضييع للمال ومخالف للشرع وقد أشرنا بحجوب ذلك في مقدمة كتاب العلم فراجع (فهذه الأمثلة تعلمك طريق معالجة القلوب فليس غرضنا هنا (ذكر دواء كل مرض) بالخصوص (فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب) إن شاء الله تعالى (وانما الغرض الآن التنبيه على أن الطريق السلكي فيه سلوك مسالك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل إليه وقد جمع الله تعالى جميع ذلك في كلمة واحدة فقال) وأما من خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم) أي بان يفي بما عزم عليه ولا ينقضه (فأذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً) أي امتحانه ليعلم هل يفي أم لا (فينبغي أن يصبر) على ما عزم عليه (ويستمر فانه إن عود

وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك إلى الترغيب في الرياسة وطلب الجاه) وكل ذلك من المذام الشرعية (ثم ينقل عن ذلك بالترغيب في الآخرة) نذر يحاول لكاف من أول وهلة بالترغيب في أمور الآخرة ثم يتيسر عليه (فكذلك من لم تسمع نفسه بترك الجاه) والرياسة (دفعة فليقل إلى جاه أخف منه) ثم ينقل إلى تركه رأساً (وكذلك سائر الصفات وكذلك إن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام أولاً ثم يكافه أن يهيئ الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره ولا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شرهه وكذلك إذا رأى شاباً متشوقاً إلى النكاح وهو عاجز عن النكاح فيأمره بالصوم) لما ورد في الخبر من استطاع منكم الباعة فليتزوج ومن لم يجد فعليه بالصوم فانه له وجاء (وربما لا يسكن ذلك شهوته فيأمره بأن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ومنعه اللحم والادام رأساً حتى تذال نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أنفع من الجوع) لانه قاطع كل شهوة (وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يصحبه ممن فيه سوء خلق) وشراسته (ويأمره بخدمة من ساء خلقه وبمراعاته حتى يمرن نفسه على الاحتمال فقد كان بعضهم يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على ملا من الناس) وبين يدي من يعظمه (ويكاف نفسه الحلم والصبر) على ذلك (ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضربه المثل) في الحلم وقد ورد في الاخبار انما الحلم بالتحلم (وكان بعضهم يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب وأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج) ليسكن روعه عن الاضطراب ويتعود عليه (وعباد الهند) من البراهمة والجوكية (يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على نضبة واحدة) ومنهم من يختار أن يقف على رجل واحدة طول ليلة ومنهم من يعود نفسه على حبس أنفاسه ساعات متعددة (وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان تكسل نفسه عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمع بالقيام على الرجل عن طوع) ولهم في ذلك مجاهدات غريبة تستغرب وقصدتهم بذلك إماتة النفوس وتعويدها على الطاعات بانسراح وسماع (وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر اذخاف من تفرقه على الناس رغبة الجود ورياء البذل) وقد اعترض على المصنف في تقرير هذه الحكايات عنهم وتسليمها لهم بأن ذلك تضييع للمال ومخالف للشرع وقد أشرنا بحجوب ذلك في مقدمة كتاب العلم فراجع (فهذه الأمثلة تعلمك طريق معالجة القلوب فليس غرضنا هنا (ذكر دواء كل مرض) بالخصوص (فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب) إن شاء الله تعالى (وانما الغرض الآن التنبيه على أن الطريق السلكي فيه سلوك مسالك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل إليه وقد جمع الله تعالى جميع ذلك في كلمة واحدة فقال) وأما من خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم) أي بان يفي بما عزم عليه ولا ينقضه (فأذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً) أي امتحانه ليعلم هل يفي أم لا (فينبغي أن يصبر) على ما عزم عليه (ويستمر فانه إن عود

(٤٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورمى به في البحر اذخاف من تفرقه على الناس رغبة الجود والرياء بالبذل فهذه الأمثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض بذلك سيأتي في بقية الكتب وانما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق السلكي فيه سلوك مسالك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل إليه وقد جمع الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فأذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فانه إن عود

نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه نقض عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كإذ كرهناه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمراقبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد به الرياضة بالسكينة * (بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة) * اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لخلق لفعل خاص به وانما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه مع نوع (٣٤٦) من الاضطراب فمرض البدن أن يتعذر عليها البطش ومرض العين أن يتعذر عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والأعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا آدمي ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الاشياء على ماهي عليه وأصل الاشياء وموجدوها ومخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكأنه لم يعرف شيئاً) ويحكم على فساد عقله وانتكاس قلبه عن درجة الكمال والكل شيء عند التحقيق علامة بها يعرف ذلك الشيء (وعلمة المعرفة المحبة فمن عرف الله أحبه) وأحب لقاءه (وعلمة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات) فمن أثر على محبته شيئاً من ذلك فهو مدع في الحب كذاب (كما قال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم الى قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب اليه من الله فقلبه مريض كما ان كل معدة صار الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامة المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة الا ما شاء الله) والحكم للغالب (الا أن من الامراض ما لا يعرفه صاحبه) ولا يهتدي اليه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لانه غير محسوس بالابصار فعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وان علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو بمنزلة نزع (الروح) من الجسد) وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فان الاطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت الى علاجه) اذ يقال له

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والأعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا آدمي ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الاشياء على ماهي عليه وأصل الاشياء وموجدوها ومخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكأنه لم يعرف شيئاً) ويحكم على فساد عقله وانتكاس قلبه عن درجة الكمال والكل شيء عند التحقيق علامة بها يعرف ذلك الشيء (وعلمة المعرفة المحبة فمن عرف الله أحبه) وأحب لقاءه (وعلمة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات) فمن أثر على محبته شيئاً من ذلك فهو مدع في الحب كذاب (كما قال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم الى قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب اليه من الله فقلبه مريض كما ان كل معدة صار الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامة المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة الا ما شاء الله) والحكم للغالب (الا أن من الامراض ما لا يعرفه صاحبه) ولا يهتدي اليه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لانه غير محسوس بالابصار فعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وان علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو بمنزلة نزع (الروح) من الجسد) وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فان الاطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت الى علاجه) اذ يقال له

وقالوا قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب اليه من الله فقلبه مريض كما ان كل معدة صار الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة الا ما شاء الله الا أن من الامراض ما لا يعرفه صاحبه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لانه غير محسوس بالابصار فعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وان علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو بمنزلة نزع (الروح) من الجسد) وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فان الاطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت الى علاجه

فلهذا صار الداء عضالا والمرض مرضنا واندرس هذا العلم وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها واقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامات أصول الامراض وأما علامات عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي يعالجها فان كان يعالج داء البخل فهو المهلك المبعده عن الله عز وجل وانما علاجه ببذل المال وانفاقه ولا كنه قد يبذل المال الى حد يصير به مبذرا فيكون التبذير أيضا داء فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقتير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد (٣٤٧) عن الطرفين فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي

يوجب الخلق المحذور فان كان أسهل عليك وألذ من الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل أن يكون امساك المال وجعه ألد عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع الى المواظبة على الامساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتغسيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساكه بل يصير عندك كالماء فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله حاجة محتاج ولا يترجح عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد أتى الله سليما عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سليما عن

وقالوا ومن عجب الدنيا طبيب مصفر * وأعمش كحال وأعشى منجم وفيهم قيل * عليل يداوى الناس وهو عليل * (فهذا صار الداء عضالا) صعبا (والمرض مرضنا) راسخا (واندرس هذا العلم مرة واحدة وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها) واشتغلوا باصلاح الظاهر (واقبل الخلق على حب الدنيا) واقتنائها (وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامة أصل المرض وأما علامة عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي يعالجها فان كان يعالج داء البخل وهو المهلك المبعده عن الله تعالى) كما ورد في الخبر وأي داء أدوأ من البخل (فانما علاجه ببذل المال وانفاقه) في وجوههم (ولا كنه قد يبذل المال الى حد يصير) به (مبذرا فيكون التبذير أيضا داء ويكون كمن يعالج البرودة بالحرارة) على انه يباضد انما يعالج المرض بما يضاده (حتى تغلب الحرارة وهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة) بحيث لا يغلب أحدهما على الثاني (فكذلك المطلوب الاعتدال بين التقتير والتبذير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد من الطرفين) قال ابن الوردي * بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل (فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجب الخلق المحذور فان كان أسهل عليك وألذ من الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل أن يكون امساك المال وجعه ألد عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل) وقد عرفته منك (فزد في المواظبة على البذل) والاففاق (فان صار البذل للمستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بحق فقد غلب عليك التبذير) وهو أيضا خلق مذموم قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (فارجع الى المواظبة على الامساك ولا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتغسيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساكه بل يصير عندك كالماء) المعد للشرب وغيره (فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله حاجة محتاج ولا يترجح عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد جاء الله حاميا عن هذا المقام خاصة) بشير الى قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم (ويجب أن يكون سليما عن سائر الاخلاق حتى لا تكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى أسبابها) فمن سره أن لا يجد ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخافه فقدا (فعند ذلك ترجع الى ربك ارجوع النفس المطمئنة راضية) عن الله (راضية) عند الله (داخلة في زمرة عباد الله) من النبيين والصدقيين والشهداء (والصالحين وحسن أولئك رفيقا) كما قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض) والدقة (بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة) الذي من وصفه أدق من الشعر وأحد من السيف (وقلما ينفلك العبد عن ميل) ما (عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

سائر الاخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى أسبابها فعند ذلك ترجع الى ربك ارجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلة في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة وقلما ينفلك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

لا يعيل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان مثل البرق قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على (٣٤٨) ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم أكثر

من بعدهم عنه ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة فقد روي أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيبتي هو فلم قلت ذلك فقال عليه السلام لقوله تعالى فاستقم كما أمرت فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة تهافت كل من أراد النجاة فلا نجاة له الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة فليست فقد كل عبد صفاته وأخلاقه وليعدها وليستغل بعلاج واحد واحد منها على الترتيب فنسأل الله الكريم أن يجعلنا من المتقين * (بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه) * اعلم أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا بصره

لا يعيل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه فلا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان ذلك (مثل البرق) الخاطف كما ورد ذلك في الخبر (وقال تعالى وان منكم الاواردها) أي مجتاز عليها كما فسر به الورود في قول (كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم) أكثر من بعدهم عنه) ونذر الظالمين فيها جثيا وهم الذين ظلموا أنفسهم ومالوا عن الصراط الى احد حديه وتركهم حول النار جثيا على ركبهم (ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم وليلة) في صلاته (سبعة عشر مرة في قوله) في سورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم اذ وجبت الفاتحة في كل ركعة) وهي اثنان للصبح وأربع للظهر وأربع للعصر وثلاث للمغرب وأربع للعشاء مجموع ذلك سبع عشرة ركعة (ورأى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له قد قلت يا رسول الله شيبتي سورة هود فلم قلت ذلك قال لقوله تعالى) فيها (فاستقم كما أمرت) وهذا اللفظ قد رواه ابن مردويه من حديث أنس بزيادة واخواتها الواقعة والقارعة والحاقة والشمس اذا كورت وسأل سائل وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض) والدقة (ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في) تحصيل مرتبة (القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة الاستقامة التي) هي الوفاء بكل العهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية خط الوسط في كل أمر ديني أو دنيوي (فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة) اذ ترشح منها آثار حسنة على الجوارح فتصدر منها الاعمال على وفقها (فليست فقد كل عبد صفاته وأخلاقه) الباطنة (وليعددها وليستغل بعلاج واحد واحد منها على الترتيب) مقدم منها الاحق فالاحق والله الموفق * (بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه) * (اعلم أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا بصره) أي جعله بصيرا (بعيوب نفسه) وشغله عن عيوب غيره فقد أخرج الرازي في تاريخ قزو بن من حديث ابن عباس اذا أردت أن تترك عيبا بغيرك فاذا كثر عيوب نفسك (فن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب أمكنه العلاج) كما ان المرض اذا علم أصله يتيسر عليه علاجه بأهون سبب (ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى جسع قذاة وهي ما يقع في العين والماء والشراب من نحو زب وتبن ووسخ (في عين أخيه) المؤمن (ولا يرى الجذع في عين نفسه) أنسج ابن المبارك في الزهد والعسكري في الامثال من حديث أبي هريرة يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع أو قال الجذع في عينيه والجذع بالكسر واحد جذوع النخل والجذل بالكسر وبالفتح أصل الشجرة يقطع وقد يجعل العود جذلا وقد رواه أيضا القاضي في مسند الشهاب وأبو نعيم في الحلية دون قوله أو قال الجذع وهذا مثل ضرب ابن يرى الصغير من عيوب الناس ويعبرهم به وفيه من العيوب بالنسبة اليه كنسبة الجذع الى القذاة وذلك من أقبح القبائح والله در القائل اري كل انسان يرى عيب غيره * ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلا خير فيه لا يرى عيب نفسه * ويعمى عن العيب الذي باخيه (فن أراد أن يقف على عيب نفسه فله أربع طرق الاولى أن يجلس بين يدي شيخ) كامل في ذاته مهذب بآداب الشريعة (بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات) كأنه ينظر اليها من وراء ستار خفي (ويحكمه على نفسه) أي يجعلها كما على نفسه ونفسه محكوما عليها فيما يأمر به وينهاه (ويتبع اشارته في مجاهدته) فلا يخالفه فيما يشير له اليه (وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه) وهو علامة

أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه

فيعرفه استاذة وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عرف في هذا الزمان وجوده * (الثاني) * أن يطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا في نفسه رقيقا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه فهكذا كان يفعل الأيكاس والأكابري من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبي وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى فألح عليه فقال بلغني أنك جعت بين (٣٤٩) ادامين على مائدة وإن لك حلتين حلة بالنهار وحلة بالليل قال وهل بلغك غير هذا قال لا فقال أما

غير هذا قال لا فقال أما هذان فقد كفيتهما وكان يسأل حذيفة ويقول له أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار النفاق فهو على جلالته قدره وعلو منصبه هكذا كانت تهتمه لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفر عقلا وأعلى منصبا كان أقل إعجابا وأعظم اهتماما لنفسه إلا أن هذا أيضا قد عرف قل في الأصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالغيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب فلا تخلو في أصدقاؤك عن حسود أو صاحب غرض يرى مالهيس بعيب عيبا أو عن مدهن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائي قد اعترل الناس فقبل له لم لا تخالط الناس فقال وماذا أصنع باقوام يخفون عني عيوبي فكانت شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بنصيحته

فلاحه (فيعرفه شيخه وأستاده عيب نفسه) أما بالتصريح بأن يقول له عيبك كذا أو خلقت كذا وأما بالكناية باختلاف أحوال المرید (ويعرفه طريق علاجه فهذا قد عرف في هذا الزمان وجوده) وإن وجد شيخ على هذه الصفة لم يوجد من يرشده من المریدين الصادقين وإن وجد مرید صادق لم يوجد شيخ كامل بالأوصاف المذكورة فهذا سبب عزة الأمر (الثانية أن يطلب صديقا) موافقا (صدوقا) في قوله (بصيرا) بعيوبه مطالعا على خفايا أحواله (متدينا) في نفسه (وينصبه رقيقا على نفسه) ناظرا على حركاته وسكناته (ليلاحظ) بعين بصيرته (أحواله وأفعاله) الصادرة عنه (فما يكرهه من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه) ويرشده إلى ما يناسب حاله (فهكذا كان يفعل الأكابري من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبي) رواه الأسماعيلي والذهبي في مناقب عمر (وكان يسأل سلمان) رضي الله عنهما (عن عيوبه لما قدم عليه) أي من المداين (وقال ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى) أي طلب أن يسكت عن ذلك (فألح عليه) في أن يقول له (فقال سمعت أنك جعت بين ادامين على مائدة وإن لك حلتين) حلة بالنهار وحلة بالليل (فقال هل بلغك غير هذا فقال لا فقال أما هذان فقد كفيتهما) رواه الأسماعيلي والذهبي في مناقب عمر (وكان يسأل حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (ويقول أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار النفاق) فيقول لا يا أمير المؤمنين (فهو) رضي الله عنه (على جلالته قدره وعلو منصبه) في الدين (هكذا كانت تهتمه لنفسه وكل من كان أوفر عقلا وأعلى منصبا كان أقل إعجابا وأعظم اهتماما لنفسه إلا أن هذا أيضا قد عرف قل في الأصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالغيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب) فيه (فلا تخلو في أصدقاؤك عن حسود) عليك في نعمتك (أو صاحب غرض يرى مالهيس بعيب عيبا أو عن مدهن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (قد اعترل عن الناس فقبل له لم لا تخالط الناس فقال ماذا أصنع باقوام يخفون عني عيوبي) نقله صاحب القوت (فقد كان شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بنصيحته غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق الينا من ينصحننا ويعرفنا عيوبنا) ويعدد لها عايننا (وكاد يكون هذا مفصحا عن ضعف الإيمان فان الأخلاق السيئة في الإنسان) حيات وعقارب لداغة ولونهن مامنه على أن تحت ثوب أحدا عقربا (أوحية) لتقلد منه منه (وجيلا) وفرح بذلك واشتغل بإبعاد العقر (وأوحية) وقتلها وانما تكايتها على البدن ولا بدوم ألمها (اليوما فسادونه) وإن زاد فلا يزيد على يوم وليلة (ونكاهية الأخلاق الرديئة على صميم القلب) أي باطنه (ويخشى أن تدوم بعد الموت أبدا أو آلام من السنين) إلى ما شاء الله (ثم أنا لا نفرح بمن ينهنا عليها ولا نشغل بالزنا بل نشغل بمقابله الناصح بمثل فنقول وأنت أيضا تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه ويشبه أن يكون هذا من قساوة القلب التي غمرتها كثرة الذنوب) وفي حديث أبي الخير البرزني أربع نصال تفسد القلوب فساقه وفيه وكثرة الذنوب مفسدة للقلوب أخرج عبد بن حميد في غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق الينا من ينصحننا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مفصحا عن ضعف الإيمان فان الأخلاق السيئة حيات وعقارب لداغة ولونهن مامنه على أن تحت ثوب أحدا عقربا بالتقلدنا منه منه وفرحنا به واشتغلنا بالزنا وقتلها وانما تكايتها على البدن ويدوم ألمها يوما فسادونه ونكاهية الأخلاق الرديئة على صميم القلب ويخشى أن تدوم بعد الموت أبدا أو آلام من السنين ثم أنا لا نفرح بمن ينهنا عليها ولا نشغل بالزنا بل نشغل بمقابله الناصح بمثل مقالته فنقول له وأنت أيضا تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه ويشبه أن يكون ذلك من قساوة القلب التي غمرتها كثرة الذنوب

غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق الينا من ينصحننا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مفصحا عن ضعف الإيمان فان الأخلاق السيئة حيات وعقارب لداغة ولونهن مامنه على أن تحت ثوب أحدا عقربا بالتقلدنا منه منه وفرحنا به واشتغلنا بالزنا وقتلها وانما تكايتها على البدن ويدوم ألمها يوما فسادونه ونكاهية الأخلاق الرديئة على صميم القلب ويخشى أن تدوم بعد الموت أبدا أو آلام من السنين ثم أنا لا نفرح بمن ينهنا عليها ولا نشغل بالزنا بل نشغل بمقابله الناصح بمثل مقالته فنقول له وأنت أيضا تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه ويشبه أن يكون ذلك من قساوة القلب التي غمرتها كثرة الذنوب

وأصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشداً وبيصراً بعبادته وبنار يشغلنا بمدادها ونوفقنا للقيام بشكر من يطعمنا على مساوينا بمنه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدى المساوياً ولعل انتفاع الانسان بعد ومشاحن يذكره (٣٥٠) عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثنى عليه ومدحه ويخفى عنه عيوبه إلا أن

الطابع محبوب على تكذيب العدو وجل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد وأن تنتشر على السنة هم (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموماً فيها بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فان المؤمن مرآة المؤمن فبيري عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فليتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليتفقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره ونهايك بهذا تأديباً فلوترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب قيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجنبته فهذا أدب يحصل من النفس عند المخالطة وذكروا الخطيب في تاريخه في ترجمة شريك النخعي بسنده إلى يحيى بن يزيد قال مر شريك بالمستنير بن هجر والنخعي فجلس إليه فقال يا أبا عبد الله من أدبك قال ما أدبني نفسي ثم ساق قصة خروجه من بخارى وطلبه العلم بالكوفة وما انتهى إليه أمره فقال المستنير لولده سمعت قول ابن عمك وقد أكرمت عليكم في الأدب فلا أراكم تفحون فليؤدب كل رجل منكم فن أحسن فلها ومن أساء فعليها وقيل لبعضهم من أين تعلمت الحلم قال من جبراني وقيل لا آخر من أين تعلمت الأدب قال من أهل السوق رأيت جهالهم فاجنبته (وهذا كله حيل من فقد شيخاً عارفاً ذكراً بصيراً بعيوب الناس مشفقاً ناصحاً في الدين فارغاً من تهذيب نفسه مشغولاً بتهديب عباد الله نصحاً لهم) وابتغاء رضاء الله تعالى (فن وجد ذلك فقد وجد الطبيب) لأمراضه (فلا يلزمه فهو الذي يخافه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو بصدده) وان لم يوجد فليتنبه للطرق الثلاثة أما بتأدب من صديقه أو من عدوه أو من خليفته ولا أقل من ذلك فقد روى الديلمي باسناد جيد من حديث أم سلمة إذا أراد الله بعد خيراً جعل له وأعظم من نفسه يأمره وينهاه والله الموفق

تفسيره (وأصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله تعالى أن يعرّفنا رشداً وبيصراً بعيوب أنفسنا ويشغلنا بمدادها ونوفقنا للقيام بشكر من يطعمنا على مساوينا بمنه وفضله) اللهم آمين (الطريقة الثالثة أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدى المساوياً) أي تظهرها كما ان عين الرضا تسكن عن كل عيب (ولعل انتفاع الانسان بعد ومشاحن يذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثنى عليه ومدحه ويخفى عنه عيوبه إلا أن) (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموماً فيها بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فان المؤمن مرآة المؤمن فبيري عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فليتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليتفقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره ونهايك بهذا تأديباً فلوترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب) رأساً (قيل لعيسى بن مريم عليه السلام) (من أدبك فقال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجنبته) فهذا أدب يحصل من النفس عند المخالطة وذكروا الخطيب في تاريخه في ترجمة شريك النخعي بسنده إلى يحيى بن يزيد قال مر شريك بالمستنير بن هجر والنخعي فجلس إليه فقال يا أبا عبد الله من أدبك قال ما أدبني نفسي ثم ساق قصة خروجه من بخارى وطلبه العلم بالكوفة وما انتهى إليه أمره فقال المستنير لولده سمعت قول ابن عمك وقد أكرمت عليكم في الأدب فلا أراكم تفحون فليؤدب كل رجل منكم فن أحسن فلها ومن أساء فعليها وقيل لبعضهم من أين تعلمت الحلم قال من جبراني وقيل لا آخر من أين تعلمت الأدب قال من أهل السوق رأيت جهالهم فاجنبته (وهذا كله حيل من فقد شيخاً عارفاً ذكراً بصيراً بعيوب الناس مشفقاً ناصحاً في الدين فارغاً من تهذيب نفسه مشغولاً بتهديب عباد الله نصحاً لهم) وابتغاء رضاء الله تعالى (فن وجد ذلك فقد وجد الطبيب) لأمراضه (فلا يلزمه فهو الذي يخافه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو بصدده) وان لم يوجد فليتنبه للطرق الثلاثة أما بتأدب من صديقه أو من عدوه أو من خليفته ولا أقل من ذلك فقد روى الديلمي باسناد جيد من حديث أم سلمة إذا أراد الله بعد خيراً جعل له وأعظم من نفسه يأمره وينهاه والله الموفق

*) بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض

القلوب بترك الشهوات وقطع علاقتها (وإن مادة أمراضها هي اتباع الشهوات) *

(اعلم ان ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين وان عجزت عن ذلك) ولم يمكنك الاعتبار (فلا ينبغي أن يفتوتك التصديق والايمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق التقليد) أي هو أهل لان يقلد لكمال ايمانه وورعه وعلمه

وتنوير

فقد وجد الطبيب فبالإلزامه فهو الذي يخافه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو بصدده

*) بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض القلوب بترك الشهوات وإن مادة أمراضها هي اتباع الشهوات) * اعلم أن ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين فان عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يفتوتك التصديق والايمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق التقليد

العلماء أكثر من أن

محصر قال الله تعالى ونفسى

النفس عن الهوى فات

الحنة هي المأوى وقال تعالى

أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ

قوله من التقى عبقاً نزع

وہو پیمانی کی سب سے بڑی بات یہ ہے کہ

مهاجبه السهوان قال

صلى الله عليه وسلم

بین خمس شہداء مؤمن

محسوسه و منافق بیغضه

و کافر بقاتله و شیطان یضاه

ونظمیں۔ تنازعہ فبین آن

النفس عند قمار عجب

علیه مجاهدین و بوی

ان الله تعالى أوحى الى

داود عليه السلام ياد اود

حذر و أنذر أصحابك أكل

النشوات النباتية

السُّهَوَاتِ فَإِنَّ السُّهَوَاتِ هِيَ
الَّتِي تَمُوتُ بِهَا النَّفْسُ

المعلمه يسهوا بالدي

عقرواها عنى كجوبه وقال

عيسى عليه السلام طوبى

من ترك شهوة حاضرة لم يعد

غائب لم يره وقال نبينا ملى

اللَّهُ عَالِمُ وَسْطِ لِقَوْمٍ قَدِمُوا

من الجهاد من حباكم قدمتم

الحمد لله الذي هدانا لهذا

الاكتفاء بالاسماء بالانجيل

البروكيل يارسون الله وما
البروكيل يارسون الله وما

الجهاد في البر والبحر

النفس وقال صلى الله عليه

وسلم المجاهد من جاهد نفسه

في طاعة الله عز وجل وقال

وتنوير باطنه (فان للايمان درجة كما ان للعلم درجة والعلم بالله النافع انما يحصل بعد الايمان وهو وراءه قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ففيه بيان تفاوت الدرجات وان العلم بعد الايمان (فن صدق بان مخالفة الشهوات هو الطريق الى الله تعالى) ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا) وهو على درجة (فاذا اطلع على ما ذكرناه من اغوار الشهوات وأسرارها فهو من الذين اوتوا العلم) وهو على درجة (وكلا وعد الله الحسنى) أى الجنة (والذى يقتضى الايمان بهذا الامر فى القرآن والسنة وأقاويل العلماء أكثر من أن يحصى قال الله تعالى) فاما من خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقال تعالى) ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) لهم مغفرة وأجر عظيم (قيل زرع) الله (عنه ما محبة الشهوات) وكتب مجاهد الى عمر رضى الله عنه يا أمير المؤمنين رجل لا يشتهى المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها فكتب عمر ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم أخرجه أحمد فى الزهد وعن قتادة فى قوله امتحن الله قلوبهم للتقوى قال أخلص الله قلوبهم فيما أحب وأخبر أخرجه الطبراني وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقى فى الشعب وروى الحكيم عن مكحول رفعه نفس ابن آدم شابة ولو التفت ترقوته من الكبر الامن امتحن الله قلبه للتقوى وقليل ما هم) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقتله وشيطان يضله ونفس تنازعه) قال العراقى رواه أبو بكر بن لال فى مكارم الاخلاق من حديث أنس بسند ضعيف (فبين ان النفس عدو منازع يجب مجاهدته) لانه أكبر الاعداء (و يروى) فى الاسرائيليات (ان الله عز وجل أوحى الى داود) عليه السلام فقال (يا داود حذر وأندأ أصحابك أكل الشهوات) أى الاكل بالشهوات (فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عن محجوبة) أى بصائرهم انقله القشيري فى الرسالة (وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره) يعنى به ما أعد الله لتاركها من نعيم الجنان (وقال صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فقالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس) قال العراقى رواه البيهقى فى الزهد وقد تقدم فى شرح عجائب القلب (وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه فى الله عز وجل) قال العراقى رواه الترمذى فى اثنا عشر حديث وصححه وابن ماجه من حديث فضالة بن عبيد اه قلت وكذلك أخرجه ابن حبان فى الصحيح وفى لفظ ابن ماجه والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب) وقال صلى الله عليه وسلم كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها فى معصية الله اذا اتخا صمك يوم القيامة فيلعن بعضك بعضا الا أن يغفر الله تعالى لك ويستتر) وقال العراقى لم أجده بهذا السياق (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (ما عالجت شيأ أشد على من نفسى مرة لى ومرة على) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وكان أبو العباس الموصلى) رحمه الله تعالى (يقول) مخاطبا لنفسه (يا نفس لا فى الدنيا مع أبناء الملوك تتنعمين ولا فى طلب الآخرة مع العباد تتجهدين كأنى بك بين الجنة والنار تحبين يا نفس ألا تستحيين وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (ما الدابة الجوح) وهى التى تستعصى راكبها حتى تغلبه (يا حرج الى اللجام الشديد) القوى (من نفسك) واليه أشار صاحب البردة من لى برد جاح من غوايتها * كما يرد جاح الخيل بالبحر

صلى الله عليه وسلم كف أذالك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى إذا تخاصمك يوم القيامة فيلعن بعضك بعضا إلا أن يغفر الله تعالى ويستتر* وقال سفیان الثوري ما عالجت شيئا أشد علي من نفسي مرة في ومرة علي وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تتنعمين ولا في طلب الآخرة مع العباد تجتهدين كأنني بك بين الجنة والنار تحبسين يا نفس ألا تستحين وقال الحسن ما الدابة الجوح بأحوج إلى الحمام الشديد من نفسك

وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفوا الارادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى وإذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربت بها يدي الجول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن (٢٥٢) من بوائقها من بين سائر الأنام وتصفيها من ظلمة شهواتها فتنبج من غوائل آفاتهن فتصير

عند ذلك تطيفة ونورية خفيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار في الميدان وكالملك المتنزه في البستان وقال أيضا أعداء الإنسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسير في حب شهواتها محصور في سجن هواها مقهورا مغلولاً زمامه في يدها تجره حيث شئت فتمنع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد أجمع العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضاً من أحب شهوات الدنيا فليتهباً للذل و يروى أن امرأة العزيز

(وقال يحيى بن معاذ الرازي) رحمه الله تعالى (جاهد النفس بأسياف الرياضة) وقال القشيري في الرسالة اعلم ان مخالفة النفس رأس العبادة وندس ثل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة ثم قال يحيى بن معاذ (والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام) أي القدر القليل منه (والغمض من المنام) أي الخفيف منه (والحاجة من الكلام) أي القدر المحتاج منه (وحمل الأذى من جميع الأنام) وهذه الثلاثة الأول من أوصاف الأبدال فانهم لا ياكلون الا عن فاقة ولا ينامون الا عن غابة ولا يتكلمون الا عن حاجة (فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات) قال (وليس على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى) فإذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربت بها يدي الجول وقلة الكلام حتى تنقطع من الدنيا والانتقام ميا من بوائقها في سائر الأيام) أي دواهيها ومصائبها (ويصفيها من ظلمة شهواتها فتنبج من غوائل آفاتهن فتصير عند ذلك روحانية لطيفة ونورية خفيفة) لان ثقلها انما كان مما يعترها من مؤثر الشهوات فاذا طهرت خفت وتروقت (فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار) (في الميدان وكالملك المتنزه في البستان) هذا كله كلام يحيى بن معاذ الرازي (وقال أيضاً أعداء الإنسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته) فيما يأمر وينهي (ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس) أي غلبت عليه وقهرته (صار أسيراً في حب شهواتها محصوراً) أي محبوساً (في سجن هواها ومنعت قلبه الفوائد) الحاصلة له من منازل الملائكة بالرجة (وقال جعفر بن محمد) وهو الصادق وفي بعض النسخ جعفر بن حميد (أجمع العلماء والحكماء على أن النعيم) الآخرى (لا يدرك الا بترك النعيم) الدينوي وقال أبو يحيى الوراق (من أرضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد) (من أراد شهوات الدنيا فليتهباً للذل) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويروى أن امرأة العزيز) واسمها زليخا (قالت ليوسف عليه السلام بعدما ملك خزائن الارض يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا للملوك عبداً وان الصبر والتقوى صيرا للعبيد ملوكاً فقال يوسف عليه السلام) (قال الله عز وجل انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال) (القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن مقسم ببغداد يقول سمعت ابن عطاء يقول قال (الجنيد) رحمه الله تعالى (أرقت) بكسر الراء أي سهرت (ليلة فقممت الى وردى) من الصلاة (فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها) من قسمل أي التلذذ بالمناحة فتحيرت في سببه (فأردت أن أنام فلم أقدر) عليه وأنا على هذه الحال (فقمعت) لا ذكرا لله في غير صلاة (فلم أطق القعود) ففتحت الباب (فخرجت) أنتظر الفرج (فاذا رجلي ملتفت في عبادة) بالمد كساء من صوف (مطروح على الطريق فلما أحس بي) رفع رأسه

قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الارض وقعدت له على رابية الطريق في يوم موكبته وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفاً من عظماء مملكته سبحان من جعل الملوك عبيداً بالعصية وجعل العبيد ملوكاً بطاعتهم له ان الحرص والشهوة صيرا للملوك عبداً وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صيرا للعبيد ملوكاً فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرقت ليلة فقممت الى وردى فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلوس فخرجت فاذا رجلي ملتفت في عبادة مطروح على الطريق فلما أحس بي

قال يا أبا القاسم إلى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فني
يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هوأها فأقبل على نفسه فقال (٢٥٣) انتهى فقد أجبتك به - إذا سبغ مرات

فأبيت أن تسمعه الامن
الجنيد رها قد سمعته ثم
انصرف وما عرفته وقال
يزيد الرقاشي اليكم عني
الماء البارد في الدنيا لعل
لا أحرمه في الآخرة وقال
رجل لعمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى متى أتكلم
قال إذا انتهت الصمت
قال متى أصمت قال إذا
انتهت الكلام وقال على
رضي الله عنه من اشتاق إلى
الجنة سلا عن الشهوات في
الدنيا وكان مالك بن دينار
يطوف في السوق فإذا رأى
الشيء يشتهيه قال لنفسه
اصبري فوالله ما أمتنعك
الامن كرامتك على فإذا قد
اتفق العلماء والحكماء على
أن لا طريق إلى سعادة
الآخرة إلا بنهي النفس عن
الهوى ومخالفة الشهوات
فالإيمان بهذا واجب وأما
علم تفصيل ما يترك من
الشهوات وما لا يترك لا يدرك
الإيمان قد مناه وحاصل
الرياضة وسرها أن لا تتمتع
النفس بشيء مما لا يوجد في
القبر إلا بقدر الضرورة
فيكون مقتصر من الأكل
والشكاح واللباس والمسكن
وكل ما هو مضطر إليه على
قدر الحاجة والضرورة فإنه
لوتمتع بشيء منه أنس به

و (قال يا أبا القاسم إلى الساعة) أي لم تخرج من حين تحيرت وهذا منه مكاشفة بحالة الجنيد (فقلت) له
(يا سيدي) جئتني (عن غير موعد) بوقت (فقال بلى) جئتكم بموعدي فاني (قد سألت محرك القلوب أن يحرك
لي قلبك) أي فالوقت الذي طلبت فيه منه هو أول ما حركك فهو الموعد (فقلت قد فعل ذلك) أي حركني لك
(فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هوأها فأقبل على نفسه وقال انتهى
قد أجبتك بهذا) الجواب (سبغ مرات فأبيت أن تسمعه) أي تقبله (الامن الجنيد) فقد سمعت ذلك
منه (فانصرف وما عرفته) فعلم من هذه القصة أن الدواء النافع للنفس مخالفة هوأها بما يرضى مولاها
(وقال يزيد) بن أبان (الرقاشي) بتخفيف القاف أبو عمر والبصري القاص زاهد ضعيف مات قبل
العشرين بعد المائة (اليكم عني الماء البارد في الدنيا لعل لا أحرمه في الآخرة) لما علم أن نفسه تشتهي
الماء البارد منعهامنه حسم الشهوات (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (متى أتكلم قال
إذا انتهت الصمت قال متى أصمت قال إذا انتهت الكلام) أي خالف نفسك في هواها فإذا اطمأنت
إلى الكلام خالفها بما يصاده وهو السكون وبالعكس (وقال على كرم الله وجهه من اشتاق إلى الجنة سلا
عن الشهوات في الدنيا) لأن الجنة حفت بالمكاره كما أن النار حفت بالشهوات (وكان مالك بن دينار)
البصري رحمه الله تعالى (يطوف في السوق فإذا رأى الشيء يشتهيه قال لنفسه اصبري فوالله ما أمتنعك)
عنه (الامن كرامتك على) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن
أدهم يقول أشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها وكان محفوظا
ومعافى من أذاها وقد أورد القشيري في الرسالة في باب مخالفة النفس وذكرها معها ما يحسن إرادته هنا قال
قال ذوالنون المصري مفتاح العبادة الفكر وعلامة الإصابة بمخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها
وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد مأثور بملازمة الأدب فالنفس تجري بطبعها في ميدان
المخالفة والعبد يرد بها بجهد عن سوء المطالبة فمن أطلق عنانها فهو شر يكها معها في فسادها وقال أبو
حفص الحداد من لم يهتم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها إلى مكر وهواها في
سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وقال أبو بكر الطبستاني النعمة
العظمى الخروج عن النفس لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سهل ما عبد الله بشيء أفضل
من مخالفة النفس والهوى وسئل ابن عطاء عن أقرب شيء إلى ممات الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها
وأشد من ذلك مطالعة الاعراض على أفعالها وقال محمد بن عبد الله آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه
(فإذا قد اتفق العلماء والحكماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخرة) التي هي بقاء بلا فناء (الابنهي النفس
عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك
فينكشف مما قد مناه وحاصل الرياضة وسرها أن لا تتمتع النفس بشيء مما لا يوجد في القبر إلا بقدر الضرورة)
والاحتياج (فيكون مقتصر من الأكل) والشرب (والشكاح والمسكن) والمركب (وكل ما هو مضطر
إليه على قدر الحاجة والضرورة) الداعية فقط (فانه لو تمتع بشيء منه أنس به) طبعاً وعادة (وألفه فإذا
مات تمنى الرجوع إلى الدنيا ولا يتمنى الرجوع إلى الدنيا إلا من لاحظ له في الآخرة) إلا ما استثنى في
الاحاديث الواردة كالشهيد واضرا به فانهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا لا لاجل حظ الدنيا بل لما يرون
من حظ الآخرة المترتب على ذلك العمل الذي فارقوا عليه (ولا خلاص عن ذلك إلا بان يكون القلب
مشغولا بمعرفة الله وحبه والتفكير فيه ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الفكر والذكر فقط) ويراعى

(٤٥ - (انحاف السادة المتقين) - سابع)

و ألفه فإذا مات تمنى الرجوع إلى الدنيا بسببه ولا يتمنى

الرجوع إلى الدنيا إلا من لاحظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه إلا بان يكون القلب مشغولا بمعرفة الله وحبه والتفكير فيه والانقطاع إليه
ولا قوة على ذلك إلا بالله ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر والفكر فقط

فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعون جل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالريضة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة الثاني رجل استغرق الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس (٣٥٤) حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهو من الهالكين والثالث رجل اشتغل

فيه حال كل انسان بحسب ما يقتضيه وقته (فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه فالناس فيه أربعة رجل استغرق ذكر الله قلبه فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة) التي لا بد منها (فهو من الصديقين) وهذا الاستغراق يكون بالذكور القلبي والمراقبة الدائمة حتى يخرج باطن القلب بالذكور فلا يجد مساعدا فيه لغيره (ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالريضة الطويلة) والمجاهدة الشاقة (والصبر عن الشهوات مدة مديدة) حتى تتمرن النفس على ذلك (والثاني رجل استغرق الدنيا قلبه) واستولت عليه من سائر نواحيه (فلم يبق لله ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس حيث يذكره باللسان) ولا يجاوز قلبه لجميع عباداته عادات ومراآة (وهذان الهالكين) في أودية الغفلة والضلال (والثالث رجل اشتغل بالدين والدنيا جميعا لكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بد له من ورود النار الا انه ينجو منها سر يعا بقدر غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعا لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا بطول مقامه في النار لكن يخرج منها لا محالة لقوة ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب عليه) ويؤيده ما تقدم في الخبر أخر جوامع النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردلة من الايمان (وربما يقول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون سبب البعد من الله) تعالى (فهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة) كما رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري مرسل مر فوعا وأورده الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا اسناد عن علي مرفوعا وهو عند البيهقي أيضا في الزهد وأبي نعيم في الحلية في ترجمة الثوري من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من قول مالك بن دينار وعند ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود التجيبي من تاريخ مصر له من كلام سعد هذا (والمباح الخارج عن قدر الحاجة من الدنيا أيضا وهو سبب البعد وسيأتي ذكره في كتاب ذم الدنيا) ان شاء الله تعالى (وقد قال) القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت (ابراهيم الخواص) يقول (كنت في جبل اللكام) كغراب جبل بالشام أعلى الجبال وأشمخها وهو مأوى العباد والصالحين (فرأيت رمانا) أي شجرة عليه رمان وكنت عزمت على تركه لله تعالى (فاشتهيته) لما صرت به فدنوت (فاخذت منه رمانة واحدة فشققتها فوجدتها حامضة) فلم آكل منها شيئا أدب بذلك لمخالفة عزمه (فضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا) على الارض (فما جمعت عليه الزنا بئر) أي الذي تقع على جراحاته (فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت) له (كيف عرفتني فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء) بأن يبصر الله له كل ما يريد تارة بالسؤال وتارة بغيره (فقلت) له (أرى لك حالا مع الله) تعالى (فلوسألته أن يحميك من هذه الزنا بئر) ويقيمك من أذاها كان خيرا لك (فقال) وأنا أيضا (أرى لك حالا مع الله) تعالى (فلوسألته أن يحميك شهوة الرمان) كان خيرا لك (فان لدغ الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنا بئر يجد ألمه في الدنيا) وألم الدنيا أهون من ألم الآخرة (فتركتهم ومضيت) لشأني خشية أن اشتغل به فيفسده علي توكلني دل كلام المطروح الاول على انه من العارفين وكلامه الثاني انه من المكاشفين ودل سياق القصة على ان شهوة الرمان وان كان مباحا كله فهي من جملة الدنيا التي حباها رأس كل خطيئة وأي خطيئة أعظم من بقاء الالم الى آخر الابد (وقال) القشيري أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت (السري) السقطي

بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بد له من ورود النار الا أنه ينجو منها سر يعا بقدر غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعا لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا بطول مقامه في النار لكن يخرج منها لا محالة لقوة ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب عليه اللهم انا نعوذ بك من خزيك فانك أنت المعاذ وربما يقول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع سبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة أيضا من الدنيا وهو سبب البعد وسيأتي ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل اللكام فرأيت رمانا فاشتهيته فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فضيت وتركتها فرأيت رجلا مطروحا وقد اجتمعت عليه الزنا بئر فقلت السلام عليك فقال وعليك

السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله عز وجل لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حالا مع الله عز وجل فلوسألته أن يحميك من هذه الزنا بئر فقال وأرى لك حالا مع الله تعالى فلوسألته أن يحميك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنا بئر يجد ألمه في الدنيا فتركتهم ومضيت وقال السري يقول

أنا منذ أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبزاً في دبس فما أطمعته إذا لا يمكن إصلاح القلب لسلك طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن
التنعم بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فمن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت الا
عن ذكر الله والاعن المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق (٣٥٥) فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة

ومهما اعتادت العين رمي
البصر الى كل شيء جميل
تحتفظ عن النظر الى مالا
يحل وكذلك سائر الشهوات
لان الذي يشتهي به الحلال
هو بعينه الذي يشتهي
به الحرام فالشهوة واحدة
وقد وجب على العبد منعها
من الحرام فان لم يعودها
الاقتصار على قدر الضرورة
من الشهوات غلبته فهذه
احدى آفات المباحات
وراءها آفات عظيمة
أعظم من هذه وهو أن
النفس تفرح بالتنعم في
الدنيا وتركن اليها وتطمئن
اليها أشرا وبطرا حتى تضير
غلة كالسكران الذي لا يفيق
من سكره وذلك الفرح
بالدنيا سم قاتل يسرى
بالعروق فيخرج من القلب
الخوف والحزن وذكر
الموت وأهوال القيامة
وهذا هو موت القلب قال
الله تعالى ورضوا بالحياة
الدنيا واطمأننوا بها وقال
تعالى وما الحياة الدنيا في
الآخرة الا متاع وقال تعالى
اعلموا ان الحياة الدنيا
لعب ولهو زينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد الآتية وكل ذلك
ذم لها فانسأل الله السلامة
فاولو الحزم من أرباب
القلوب جربوا قلوبهم في

يقول (منذ) ثلاثين أو (أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبزاً في دبس فما أطمعته) ذلك وانما
ذكر هذا لمن يقتدى به من أصحابه بكل مجاهدته لنفسه وتعظيمه لربه ومخالفته لما تركه لوجهه وروى
أبو نعيم في ترجمة مالك بن دينار من الحلية قال قال مالك بن دينار لرجل من أصحابه اني لاشتهي رغبة ما بلبن
رائب قال فانطلق فجاءه قال فجعل له على الرغيف فجعل مالك يقلبه وينظر اليه ثم قال اشتيتك منذ أربعين
سنة فغلبتك حتى كان اليوم تريد أن تغلبني اليك عني وأبي أن يأكله ومن طريق المنذر أبي يحيى قال رأيت
مالك بن دينار ومعه كراع من هذه الاكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ
مسكين على ظهر الطريق يتصدق فقال هاه يا شيخ فناولاه اياه ثم مسح يده بالجدار ثم وضع كسائه على رأسه
وذهب فلقبت صديقه فقلت رأيت من مالك كذا وكذا قال أنا أخبرك كان يشتهي منذ زمان فاشتراه فلم
تطب نفسه أن يأكله فتصدق به (فاذا لا يمكن إصلاح القلب لسلك طريق الله ما لم يمنع النفس من التنعم
بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات) ولم تزل به حتى توقعه فيها (فمن أراد حفظ
لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت) أبداً (الاعن المهمات) الضرورية (حتى تموت منه
شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق) في حق عن حق (فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة) اذا كانا بحق
(ومهما اعتادت العين رمي البصر الى كل شيء جميل لم تحتفظ عن النظر الى مالا يحل) من المحظورات (وكذلك
سائر الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو بعينه الذي يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب
على العبد منعها عن الحرام فان لم تنعها الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة) فاستولت
عليه (فهذه احدى آفات المباحات ووراءها آفة أعظم من هذه وهو أن النفس تفرح بالتنعم بالدنيا وتركن
اليها وتطمئن بها) وينشرح صدره لفرحها (أشرا) أى فرحا (وبطرا حتى تضير غلة كالسكران
الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا) بهذا الخلد (سم قاتل يسرى في العروق) ويعتلى به البدن
(فيخرج من القلب الخوف) من الله تعالى (والحزن الذي قال مالك بن دينار القلب العارى منه خراب
كالدار) التي لا يستأكن بها (وذكر الموت وأهوال القيامة وهذا هو موت القلب) أعادنا الله من ذلك (قال
الله تعالى) وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اعلموا ان الحياة الدنيا
لعب ولهو زينة وتفاخر الى قوله الامتاع الغرور) وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب (فاولو
الحزم) والبصيرة المنورة (من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حالة الفرح بمواتة الدنيا) وموافقها
(فوجدوها قاسية بظرة بعيدة) بطيئة (من التأثر بتذكر الله تعالى) (واليوم الآخرة جربوها في حالة
الحزن فوجدوها لينة) هينة (رفيعة صافية قابلة لا تزلد كرفعوا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد
عن أسباب البطر والفرح) وأن الهلاك الدائم في أسباب الفرح (فقطموها عن ملاذها) ومتنعماتها
(وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها) ولله در القائل

ان لله عبادة فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظر وافهموا فاعلموا * انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفتنا

(وعلموا أن حلالها حساب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب) وقد روى
الشيخان من حديث عائشة من نوقش الحساب عذب وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من

حال الفرح بمواتة الدنيا فوجدوها قاسية بظرة بعيدة التأثر عن ذكر الله واليوم الآخرة جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينة رقيقة
صافية قابلة لا تزلد كرفعوا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الفرح والبطر فقطموها عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها
حلالها وحرامها وعلموا أن حلالها حساب وحرامها عاقاب ومتشابه عاقاب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب

نخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية والمملك الدائم في الدنيا والاخرة بالخلاص من اثر الشهوات ورفعها والانسان بذكر الله عز وجل
والاشتغال بطاعته وفعلوا ما يغفل الباري اذا قصد تاديبه ونقله من التوابع والاستحياء الى الانقياد والتأديب فانه يحبس أولا في بيت
مظلم وتخطأ عيناه حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جو الهواء وينسى ما قد كان ألفه من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم حتى يأنس
بصاحبه ويألفه الفا اذا دعاه أجابه ومهما سمع صوته رجع اليه فكذلك النفس لا تألف ربه الا اذا فطمت عن عادتها
بالخلوة والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر (٣٥٦) عن المؤلفات ثم عودت الثناء والذكر والدعاء ثانيا في الخلوة حتى يغلب عليها الانسان

بذكر الله عز وجل عوضا
عن الانس بالدنيا وسائر
الشهوات وذلك يشغل على
المريد في البداية ثم يتنعم به
في النهاية كالصبي يفطم
عن الثدي وهو شديد عليه
اذا كان لا يبصر عنه ساعة
فلذلك يشتد بكأوه وجزع
عند الفطام ويشد نفوره
عن الطعام الذي يقدم اليه
بدلا عن اللبن ولكنه اذا
منع اللبن رأسا يوما فيوما
وعظم تعبته في الصبر عليه
وغلبه الجوع تناول الطعام
تكافا ثم يصير له طبعاً فلو
رد بعد ذلك الى الثدي لم
يرجع اليه في هجر الثدي
وبعاف اللبن ويألف
الطعام وكذلك الدابة في
الابتداء تنفر عن السرج
واللجام والركوب فتحمل
على ذلك قهراً وتنع من
السراح الذي ألفته
بالسلاسل والقيود أولاً
ثم تأنس به بحيث تترك في
موضعها فتقف فيه من غير
قيد فكذلك تؤدب النفس
كما تؤدب الطير والدواب
وتأديبها بان تمنع من النظر

نوقش المحاسبة هلك (نخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية) الحقيقية (والمملك في الدنيا والاخرة)
بالخلاص عن أسر الشهوات ورفعها والانسان بذكر الله تعالى والاشتغال بطاعته (على الدوام) (وفعلوا بها)
ما يغفل الباري) الذي يتخذ للصيد (اذا قصد تاديبه) وتهذيبه (ونقله عن توابعه وتوحشه) كما هو من طبعه
(الى الانقياد) والامتثال للصائد (والتأديب) عند الارسال والدعاء (فانه يحبس أولا في بيت وتخطأ عيناه)
بان يجعل عليه ما يحجب كالاقياع (حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جو الهواء وينسى ما كان قد ألفه
من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم) قليلاً قليلاً على التدريج (حتى يأنس بصاحبه ويألفه الفا اذا دعاه
أجابه ومهما سمع صوته رجع اليه) ولو كان بعيداً (وكذلك النفس لا تألف ربه الا اذا فطمت عن عادتها
فطمت عن عادتها) المؤلفات (بالخلوة والعزلة أولاً ليحفظ السمع والبصر عن المؤلفات) العادية (ثم
عودت الثناء) والتحميد والتقدير (والذكر) باللسان والقلب معاً (والدعاء) والتضرع والابتهال (ثانياً
في الخلوة) وعلى حين الغفلة عن الناس حتى يغلب عليها الانسان (بذكر الله تعالى) عوضاً عن
الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يشغل على المريد في البداية) أي في أول دخوله في السلوك (ثم يتنعم
به) ويستأنس به (في النهاية) أي عند انتهاء امره في السلوك (كالصبي) الرضيع الذي يفطم عن الثدي
(وهو) أي الفطام (شديد عليه) جداً (اذا كان) قد ألفه (لا يبصر عنه ساعة) فلذلك تراه (يشد بكأوه وجزع
عند الفطام) ويهزل جسده ويصفرونه (ويشد نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن ولكنه
اذا منع اللبن رأساً يوماً بعد يوم وعظم تعبته في الصبر وغلبه الجوع تناول الطعام تكافاً) وهلم جرا (ثم يصير
طبعاً فيمضي بعد فلو رد الى الثدي) ثانياً (لم يرجع اليه في هجر الثدي) أي يكرهه (ويألف
الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج واللجام والركوب فتحمل على ذلك قهراً) عليها (وتنع
عن الانسراح) والاسترسال (الذي ألفته بالسلاسل والقيود أولاً ثم تأنس به بحيث تترك في موضعها
فتقف فيه من غير قيد) ولا سلاسل (فكذلك تؤدب النفس كما تؤدب الطيور والدواب وتأديبها بان تمنع عن
الاشر والبطر والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تزييله) أي تفارقه (بالموت فيقال لها أحب ما أحببت
فانك مفارقة) روى الترمذي والبيهقي من حديث أبي هريرة (أحب حببيك هو نائم عسى أن يكون بغيبك
يوماً ما الحديث) فاذا علم انه من أحب شيئاً يلزمه فراقه (بالموت) ويشقى لا محالة لفراقه شغل قلبه بحب
ما لا يفارقه) أبداً (وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أياماً قلائل
فالعمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الآخرة) فانها أبدية (وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة)
والتعب (في سفره وتعلم صناعته وغير ذلك شهرًا يتنعم به سنة فكل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر
بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى) وهو سير الليل فمن
أسهر ليله سارياً الى مقصوده فاذا أصبح ورأى نفسه قد قطع مطاوزه لم يكن يمكن قطعها في النهار يحمد نفسه
على حسن اجتهاده لنيله مقصوده بخلاف من آثر الكسل واختار الراحة والنوم يندم اذا أصبح عليه

النهار
والانس والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما يزييلها بالموت اذ قيل له أحب ما أحببت فانك مفارقة فاذا علم ان من
أحب شيئاً يلزمه فراقه يسعى لا محالة لفراقه شغل قلبه بحب ما لا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر
أولاً أياماً قلائل فان العمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الآخرة وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة في سفره وتعلم صناعته وغيرها شهراً
لمتنعم به سنة أو دهر أو كل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم
السرى وتذهب عنهم غمائم الكبري كما قاله علي رضي الله عنه

وطريق المجاهدة والرياضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا فالذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء والولاية أو بكثرة الاتباع في التدريس والافادة فينبغي أن يترك أولامه فرحة فانه ان منع عن شيء من ذلك فقليل له ثوابك في الآخرة لم ينقص بالمنع فكم ذلك وتالم به فهو ممن فرح بالحياة الدنيا واطمأن بها وذلك مهلكة في حقه ثم اذا ترك أسباب الفرحة فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى (٣٥٧) لا يشتغل الا بذكر الله تعالى والفكر فيه وليترصد لما يبدو في نفسه

من شهوة ووسواس حتى يجمع مادته مهما ظهر فان لكل وسوسة سبباً ولا تزول الا بقطع ذلك السبب والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجهد آخر إلا الموت * (بيان علامات حسن الخلق) * اعلم أن كل انسان جاهل بعبوب نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي وربما يظن بنفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين (وهي) أي تلك الصفات (بجملتها ثمة حسن الخلق وسوء الخلق) فمن ذلك لتعلم به حسن الخلق فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال تعالى (التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال) تعالى (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وكذلك قال) تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة) فهذه الاضاف المذكورة للمؤمنين وعباده الصالحين (فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات) هل يجد فيها من هذه الاوصاف شيأ اما كلها أو بعضها (فوجود هذه الصفات علامة حسن الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليست تغل بتحصيل ما فقهه) بالرياضة والتكاف (وحفظ ما وجدته) عن التغير والتبدل (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال) المؤمن من آمنه الناس على اموالهم وانفسهم وقال المؤمن يألف ويؤلف وقال المؤمن أخو المؤمن يكن عليه ضيعته ويحوطه من ورائه ولا يدع نصيبته على كل حال وقال المؤمن يغار وقال المؤمن غير كريم والفاجر خب لئيم وقال المؤمن يسير المودة وقال المؤمن كيس فطن وقال المؤمن هين لين حتى تخاله من اللين أحق وقال المؤمن واه راقع وقال المؤمن ان ماشيته نفعك وان شاورته نفعك وان شاركته نفعك وكل شيء من أمره منفعة وقال المؤمن كالجمل الذئب ان قيد انقاد وان

النهار وهذا مثل مشهور (وطريق الرياضة والمجاهدة بكل انسان يختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه ان يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا فالذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ) على العامة (أو بالعز في القضاء والولاية) للأعمال (أو بكثرة الاتباع) من الطلبة (في التدريس والافادة) أو بكثرة المريدين في مشيخة الزاوية (فينبغي أن يترك أولامه فرحه وابتهاجه فانه ان منع عن شيء من ذلك وقيل له ثوابك في الآخرة لم ينقص بالمنع فكم ذلك وتالم به فهو ممن فرح بالحياة الدنيا واطمأن اليها وذلك مهلكة في حقه ثم اذا ترك أسباب الفرحة فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل (الا بذكر الله والفكر فيه) ويحفظ هذه الكيفية حتى يرسخ فيه الذكر وليترصد لما يبدو في نفسه من شهوة ووسواس (حتى يجمع مادته مهما ظهر فان لكل وسوسة) ظهرت في القلب (سبباً ما ظاهراً واما خفياً ولا تزول) عنه (الابتناع) ذلك (السبب والعلاقة) كما تقدم ذلك في الكتاب الذي قبله (وليلازم ذلك بقية العمر) على هذا المنوال (فليس للجهد آخر إلا الموت والسلام) الا انه قد يقع لهذا المجاهد اذا كثر في أثناء اشتغاله أنوار وقائع وأحوال فينبغي له الاعراض عنها والاشتغال بالمقصود الحقيقي والله در القائل قال حسن كل شيء تجلي * بي على فقلت قصدي وراكا والله الموفق * (بيان علامات حسن الخلق) *

(اعلم أن كل انسان فهو جاهل بعبوب نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي) وهي الظاهرة (ربما يظن بنفسه انه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة) وتمله الامر في السلوك (فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين) جميعاً في كتابه العزيز (وهي) أي تلك الصفات (بجملتها ثمة حسن الخلق وسوء الخلق) فنورد جملة من ذلك لتعلم به حسن الخلق فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال تعالى (التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال) تعالى (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وكذلك قال) تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة) فهذه الاضاف المذكورة للمؤمنين وعباده الصالحين (فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات) هل يجد فيها من هذه الاوصاف شيأ اما كلها أو بعضها (فوجود هذه الصفات علامة حسن الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليست تغل بتحصيل ما فقهه) بالرياضة والتكاف (وحفظ ما وجدته) عن التغير والتبدل (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال) المؤمن من آمنه الناس على اموالهم وانفسهم وقال المؤمن يألف ويؤلف وقال المؤمن أخو المؤمن يكن عليه ضيعته ويحوطه من ورائه ولا يدع نصيبته على كل حال وقال المؤمن يغار وقال المؤمن غير كريم والفاجر خب لئيم وقال المؤمن يسير المودة وقال المؤمن كيس فطن وقال المؤمن هين لين حتى تخاله من اللين أحق وقال المؤمن واه راقع وقال المؤمن ان ماشيته نفعك وان شاورته نفعك وان شاركته نفعك وكل شيء من أمره منفعة وقال المؤمن كالجمل الذئب ان قيد انقاد وان

قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون البعض يدل على البعض دون البعض فليست تغل بتحصيل ما فقهه (وحفظ ما وجدته) عن التغير والتبدل (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال)

أنخ على صخرة استناخ وقال يا ألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد في الرأس وقال (المؤمن يحب لائحته ما يحب لنفسه) هو في الصحيحين من حديث أنس بلفظ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لائحته ما يحب لنفسه ورواه كذلك ابن المبارك والطحاوي وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وزاد الخرائطي في مكارم الاخلاق من الخير وقد رواه ابن عساكر من حديث يزيد القشيري بزيادة والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا يؤمن أحدكم حتى يأمن بخاره شره (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) متفق عليه من حديث أبي شريح الخزازي ومن حديث أبي هريرة ورواه أيضا الطبراني من حديث ابن عمر ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بزيادة قالوا ومكرامة الضيف قال ثلاثة أيام فاجلس بعد ذلك فهو صدقة (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) متفق عليه من حديثهما أيضا وهو بعض الحديث الذي قبله ورواه أبو نعيم في الحلية والضياع من حديث أبي سعيد بلفظ فلا يؤذ جاره وكذلك رواه الخطيب من حديث أبي شريح مقتصر على هذه القطعة وعند ابن النجار من حديث علي لا يؤمن بالله من لم يكرم جاره (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) متفق عليه من حديثهما أيضا وهو بعض الحديث الذي قبله وقد رواه الطبراني مع الذي قبله فقط من حديث ابن عباس ومع الجملة الاولى فقط من حديث ابن عمر بزيادة فليقل الله قبل كل منهما (وذكر) صلى الله عليه وسلم (ان صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال أكل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا) وفي لفظ خلقا رواه أحمد وأبو داود والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة وقد تقدم غير مرة (وقال صلى الله عليه وسلم) اذا رأيت المؤمن صهوتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي خلاد بلفظ اذا رأيت الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطلق فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة وقد تقدم قلت وقد رواه كذلك أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن) أي كامل لان من لا يرى للحسنة فائدة ولا للمعصية آفة فذلك يكون من استحكاهم الغفلة على قلبه فإيمانه ناقص بل يدل ذلك على استهانته بالدين قال العراقي رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي موسى ورواه الطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي امامة اه قلت رواه كذلك النسائي في الكبير والخطيب من حديث جابر بن سمرة أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى آخره وفي اسناد الطبراني الى أبي موسى ابن عتيك وهو ضعيف جدا (وقال صلى الله عليه وسلم) لا يحل لمؤمن أن يشير الى أخيه بنظرة يؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل فلا يحل لاحدهما أن يفشي على أخيه ما يكرهه

المؤمن يحب لائحته ما يحب لنفسه وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم أكل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت المؤمن صهوتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة وقال منه فانه يلقي الحكمة وقال من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن وقال لا يحل لمؤمن أن يشير الى أخيه بنظرة يؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل فلا يحل لاحدهما أن يفشي على أخيه ما يكرهه

وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول برا وصولا وقورا صبوراً شكوراً راضياً حليماً رقيقاً غنياً شفيهاً لا لعاناً (٣٥٩) ولا سباباً ولا غملاً ولا مغتاباً ولا عجولاً ولا حقوداً ولا تخيلاً ولا

ابن لال وأبو الشيخ من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البيهقي في الشعب مرسلًا وقال هذا مرسل جيد وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة (وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال أن يكون كثير الحياء من الله ومن الناس (قليل الأذى) لجاره وأصحابه (كثير الصلاح) في عمله وشأنه (صدوق اللسان) في جميع أقواله (قليل الكلام) في محاوراته (كثير العمل) بجوارحه (قليل الزلل) في حركاته وسكناته (قليل الفضول) في منطقة ومأكله وملبسه ومشربه (براً) بوالديه وأشباهه وأصحابه (وصولاً) لذى رحمه وجيرانه (وقوراً) في مجلسه (صبوراً) على الطاعة وقصد المعيشة (شكوراً) لنعمة الله تعالى ولمن وصلته على يديه (حليماً) عند غضبه (رقيقاً) بعياله وبمن يخالاه (شفيهاً) عن المساكين (لا) هو (لعاناً) كثير اللعن (ولا سباباً) كثير الماشتم (ولا غملاً) بين اثنين (ولا مغتاباً) لأخوانه (ولا عجولاً) في أموره (ولا حقوداً) على أحد (ولا تخيلاً) بماله (ولا حسوداً) أن رأى نعمة على غيره (هشاش هشاش) أي منطلق الوجه واللسان (يحب في الله) ورسوله (ويغض في الله) ورسوله (ويرضى في الله ويغضب في الله) فهذا هو حسن الخلق وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال إن المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة وإن المنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة وقال حاتم الأصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق راج كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمنافق يقدم ماله دون دينه اذا الدين عظيم عنده مهابة لديه فيهنون بماله ولا يهنون بدينه (والمنافق يقدم دينه دون ماله) لانه لا مهابة للدين عنده (والمؤمن يحسن عمله ويبكي) خوفاً أن لا يقبل (والمنافق يسيء) عمله ويضحك لغفلته عن الخاتمة (والمؤمن يحب الوحدة والخلوة) عن الناس لسلامة دينه وحاله (والمنافق يحب الخلطة والملا) من الناس فيأنس بهم (والمؤمن يزرع ويخشى الفساد) أي يثبت العمل كما ينبغي ويخشى عاقبة أمره (والمنافق يقلع) ما زرعه قبل بلوغه (ويرجو الحصاد) وأنى له ذلك (والمؤمن يأمر وينهى للسياسة فيصالح) أمور العامة (والمنافق يأمر وينهى للرياسة) أي لأجل تحصيلها (فيفسد) حالهم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا علي سعيد بن أحمد البخني يقول سمعت أبي يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن الأيثم يقول سمعت حامداً اللفافي يقول سمعت حاتمًا يقول المنافق ما أخذ من الدنيا أخذ بحرص ويمنع بالشك وينفق بالرياء والمؤمن يأخذ بالخوف ويمسك بالشدة وينفق لله خالصاً في الطاعة وقال في ترجمة شقيق من طريق حاتم الأصم قال سمعت شقيقاً يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكة ومثل المنافق مثل رجل زرع شوكة وهو بطمع أن يحصد ثم راهبات هيات كل من عمل حسناً فإن الله لا يجزيه الا حسناً وقال أيضاً المؤمن مشغول بخصلتين والمنافق مشغول بخصلتين المؤمن بالصبر والتفكير والمنافق بالحرص والامل (وأولى ما يتجن به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفأ) كما كان عليه صلى الله عليه وسلم من صبره على أذى قريش واحتماله لجفاهم (ومن شكى من سوء خلق غيره فبدل ذلك على سوء خلقه) لان شكايته دلت على عدم احتماله (لان حسن الخلق) هو (احتمال الأذى) فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعيش ومعه أنس بن مالك رضي الله عنه (فأدركه اعرابي) من جفأة العرب (فجذبه) بردائه (جذباً شديداً

الصبر على الأذى واحتمال الجفأ) ومن شكى من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان حسن الخلق احتمال الأذى فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً يعيش ومعه أنس فادركه اعرابي فجذبه جذباً شديداً

وكان عليه بردنجراي غليظا الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة
 بعنذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك ثم أمر باعطائه ولما أكثر قريش ايداعه
 وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فلذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ويحكى أن ابراهيم بن أدهم
 خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله (٣٦٠) رجل جندى فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فإشار الى المقبرة فقال الجندى

انما أردت العمران فقال
 هو المقبرة فغاطه ذلك فضرب
 رأسه بالسوط فشججه ورده
 الى البلد فاستقبله أصحابه
 فقالوا ما الخبر فاجبرهم
 الجندى ما قاله فقالوا هذا
 ابراهيم بن أدهم فنزل
 الجندى عن فرسه وقبل
 يديه ورجليه وجعل يعتذر
 اليه فقيل بعد ذلك له لم قلت
 أنا عبد فقال انه لم يسألني
 عبد من أنت بل قال أنت
 عبد فقلت نعم لاني عبد الله
 فلما ضرب رأسي سألت الله
 له الجنة قيل كيف وفد
 ظلمك فقال علمت اني أوجر
 على ما تاني منه فلم أرد أن
 يكون نصيب منه الخير
 ونصيبه مني الشر ودعى أبو
 عثمان الحيري الى دعوة
 وكان الداعي قد أراد تجربته
 فلما بلغ منزله قال له ليس لي
 وجه فرجع أبو عثمان
 فلما ذهب غير بعيد دعا
 ثانيا فقال يا أستاذ ارجع
 فرجع أبو عثمان ثم دعا
 الثالث وقال ارجع على
 ماوجب الوقت فرجع
 فلما بلغ الباب قال له مثل

وكان عليه) صلى الله عليه وسلم (بردنجراي) منسوب الى نجران بار من بلادهم دان باليمن قال البكري
 سمي باسم أبيه بنجران بن زيد بن شجب بن يعرب بن قحطان (غليظا الحاشية قال أنس حتى نظرت الى عنق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه ثم قال) الاعرابي يا محمد هب لي من مال
 الله الذي عندك) فانك لا تعطيني من مالك ولا مال أبيك (فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم
 أمر) له (بعطائه) رواه البخاري ومسلم من حديث أنس (ولما أكثر قريش ضربه وايداعه قال اللهم
 اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلذلك قال الله تعالى) مخاطبا له (وانك لعلى خلق عظيم) رواه ابن حبان
 والبيهقي في دلائل النبوة من حديث سهل بن سعد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود انه حكاه صلى الله
 عليه وسلم عن نبي من الانبياء ضربه قومه (وحكى عن ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (انه خرج الى
 بعض البراري فاستقبله رجل جندى) منسوب الى الجندى العسكر (فقال له أنت عبد فقال نعم قال أين
 العمران فأشار الى المقبرة) أي محلة الموت (فقال الرجل انما أردت العمران فقال هو المقبرة فغاطه ذلك) أي
 أغضبه (فغضب رأسه بالسوط فشججه) وسال منه دم (ورده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما هذا فاجبرهم
 الجندى فقالوا هذا ابراهيم بن أدهم فنزل الجندى عن دابته فقبل يديه ورجليه وجعل يعتذر اليه فقيل
 له لم قلت أنا عبد قال انه لم يسألني أنت عبد من بل قال لي أنت عبد فقلت نعم لاني عبد الله فلما ضرب رأسي
 سألت الله له الجنة فقيل له انه ظلمك فكيف سألت الله له الجنة فقال علمت اني أوجر على هذا فلم
 أحب أن يكون نصيب منه الخير ونصيبه مني الشر ودعى أبو عثمان) سعد بن اسمعيل (الحيري)
 المقيم بنيسابور صاحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي
 حفص الحداد وأقام عنده وتخرج به وزوجه أبو جعفر ابنته مات سنة ٢٩٨ (الى دعوة) بنيسابور
 (وكان الداعي) له (يريد تجربته) أي امتحانه (فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه هذا فرجع
 أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه ثانيا فقال ارجع على ماوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل
 مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الثالثة حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان لم يتغير) هكذا في نسخ
 الكتاب وفي بعضها وحكى ان بعض تلامذة أبي عثمان الحيري دعا الى دعوة وكان قد أراد تجربته فلما بلغ
 المنزل قال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعا الثانية فقال ارجع بماوجب الوقت فرجع فلما
 بلغ الباب قال ارجع فرجع حتى عامله بذلك مرات وهو لا يتغير فأكب على رجليه (فقال) يا أستاذ
 انما أردت أن أختبرك فما أحسن خالقك فقال أبو عثمان الذي رأيت مني هو خلق كلب) وذلك لان
 الكلب اذا دعى أجاب واذا جرحا جرح) وهذا فيه هضم جانب النفس وعدم الاعجاب بما عمله والارشاد
 للداعي بما فيه الصلاح (وروى ان أبا عثمان) هذا (اجتاز) أي مريوما (بسكة) من سكك نيسابور
 (فطرح عليه اجانة رماد) من فوق بيت من البيوت المطلة على السكة (فنزل عن دابته وجعل ينفذ
 ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقليل) له (الازبرتهم) أي زجرتهم (فقال ان من استحق النار فصولح على الرماد لم
 يجزله أن يغضب) وهذا غاية من سعة الخلق (وروى ان) أبا الحسن (علي بن موسى) بن جعفر بن محمد بن علي
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب يلقب (الرضا) بكسر الراء وفتح المجمة صدوق روى له ابن أبي عمير مات سنة

ثلاث

مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فرده حتى عامله بذلك مرات وأبو

عثمان لا يتغير من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ انما أردت أن أختبرك فما أحسن خالقك فقال ان الذي رأيت مني هو خلق الكلب
 ان الكلب اذا دعى أجاب واذا جرحا جرح وروى عنه أيضا انه اجتاز يوما في سكة فطرح عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فسجد سجدة الشكر
 ثم جعل ينفذ الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئا فقليل الازبرتهم فقال ان من استحق النار فصولح على الرماد لم يجزله أن يغضب انتهى وروى أن علي
 ابن موسى الرضا رحمه الله عليه

كان لونه يميل الى السواد اذ كانت أمه سوداء وكان بنيسابور خدام على باب داره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغله الحمامي فدخل ذات يوم فأغلق الحمامي الباب ومضى في بعض حوائجه فتقدم رجل رستاقى الى باب الحمام ففتح ودخل فترع ثيابه ودخل فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدام الحمام فقال له قم واجعل الى الماء فقام على بن موسى وامتلأ جميع ما كان يأمر به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاقى وسمع كلامه مع على بن موسى الرضا فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى (٣٦١) سأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما

حري فهرب قال لا ينبغي له أن يهرب إنما الذنب لمن وضع يده عند أمة سوداء وروى أن أبا عبد الله الحياط كان يجلس على دكانه وكان له حريف مجوسي يستعمله في الحياطة فكان اذا خاط له شيئا حل اليه دراهم رائحة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فاتفق يوما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المجوسي فلم يجد في حجره دراهم الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهما رائفا فلما نظر اليه التلميذ عرف انه رائف فرده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بنس ما علمت هذا المجوسي يعلم اني بهذه المعاملة منذ مدة وفي نسخة منذ سنة (وأنا أصبر عليه فأخذ الدراهم) منه (وألقها في البئر كي لا يغربها مسلما) وفي نسخة فأخذ منها الدراهم وألقها في البئر كي لا يغربها مسلما (وقال يوسف بن اسباط) رحمه الله تعالى تقدم ذكره مرارا (علامة حسن الخلق عشرة أشياء قلها الخلف) أي مع الأصحاب (وحسن الانصاف) أي من نفسه (وترك طلب العثرات) من أخوانه (وتحسين ما يبدو من السيئات) أي جعلها على أحسن مواضعها (والتماس المذرة) لهم (واحتمال الأذى) منهم (والرجوع باللائمة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون معرفة عيوب غيره وطلاقة لوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه) أي فاذا وجدت هذه الاوصاف دلت على حسن الخلق (وسئل) أبو محمد (سهل) التسترى رحمه الله تعالى (عن حسن الخلق) ما هو (فقال) هو على مراتب (أدناه احتمال الأذى وترك المكافأة والرجعة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس) بن معاوية التميمي البصري وهو لقب له واسمه الضحالك وقيل صخر وكان مشهورا بالحلم مات سنة سبع وستين بالكوفة روى له الجماعة (من تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم) بن سنان بن خالد المنقري التميمي الصحابي رضي الله عنه مشهور بالحلم نزل البصرة (قيل وما بلغ من خلقه قال بينما هو جالس في داره اذ جاءت خادمة له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوق علي ابن له فأتت فدهشت الجارية فقال لاروعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل كان أويس) ابن عامر (القرني) بالتحريك نسبة الى قبيلة من مراد وهو سيد التابعين في قول (اذا رآه الصبيان يرمونه

ثلاث ومائتين ولم يكمل الحسين ووالده يلقب الكاظم وجده الصادق) كان يميل لونه الى السواد اذ كانت أمه سوداء) أم ولد يقال لها أم البنين نوبة اسمها خيزران أو مسكن أو شهدة والاول أصح (وكان له بنيسابور على باب داره حمام وكان اذا دخل الحمام فرغله الحمامي) أي أدخله (فدخل ذات يوم فاطبق باب الحمام ومر الحمامي الى قضاء بعض حوائجه فتقدم انسان رستاقى) أي من سواد البلد (الى باب الحمام) ففتح (ودخل وترع ثيابه فدخل الحمام فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدام الحمام فقال له قم فاجل الى الماء فقام على بن موسى وامتلأ جميع ما كان يأمر به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاقى وسمع كلامه مع على ابن موسى فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى وسأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما حري فهرب قال لا ينبغي أن يهرب إنما الذنب لمن وضع يده عند أمة سوداء) فهذا من كمال حسن خلقه حيث لم يعاقب الحمامي ولم يغضب عليه وامتلأ الرستاقى في أوامره (وروى أن أبا عبد الله الحياط) أحد رجال الله الصالحين (كان يقعد على دكانه وله حريف مجوسي) أي صاحب (يستعمله في الحياطة وكان اذا خاط لذلك المجوسي حل اليه دراهم زبوا) أو رديئة (وكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فاتفق يوما) وفي نسخة فقضى من القضاء (أن أبا عبد الله قام يوما من الحانوت لبعض حاجته فتقدم المجوسي الى تلميذه واسترجع ما خاطه ودفع اليه درهما رائفا) وفي بعض النسخ فأتى المجوسي فلم يجد في حجره دراهم الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهما رائفا (فلما نظره التلميذ) وعرف انه رائف (رده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال) له (بنس ما علمت هذا المجوسي يعلم اني بهذه المعاملة منذ مدة) وفي نسخة منذ سنة (وأنا أصبر عليه فأخذ الدراهم) منه (وألقها في البئر كي لا يغربها مسلما) وفي نسخة فأخذ منها الدراهم وألقها في البئر كي لا يغربها مسلما (وقال يوسف بن اسباط) رحمه الله تعالى تقدم ذكره مرارا (علامة حسن الخلق عشرة أشياء قلها الخلف) أي مع الأصحاب (وحسن الانصاف) أي من نفسه (وترك طلب العثرات) من أخوانه (وتحسين ما يبدو من السيئات) أي جعلها على أحسن مواضعها (والتماس المذرة) لهم (واحتمال الأذى) منهم (والرجوع باللائمة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون معرفة عيوب غيره وطلاقة لوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه) أي فاذا وجدت هذه الاوصاف دلت على حسن الخلق (وسئل) أبو محمد (سهل) التسترى رحمه الله تعالى (عن حسن الخلق) ما هو (فقال) هو على مراتب (أدناه احتمال الأذى وترك المكافأة والرجعة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس) بن معاوية التميمي البصري وهو لقب له واسمه الضحالك وقيل صخر وكان مشهورا بالحلم مات سنة سبع وستين بالكوفة روى له الجماعة (من تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم) بن سنان بن خالد المنقري التميمي الصحابي رضي الله عنه مشهور بالحلم نزل البصرة (قيل وما بلغ من خلقه قال بينما هو جالس في داره اذ جاءت خادمة له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوق علي ابن له فأتت فدهشت الجارية فقال لاروعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل كان أويس) ابن عامر (القرني) بالتحريك نسبة الى قبيلة من مراد وهو سيد التابعين في قول (اذا رآه الصبيان يرمونه

(٤٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) والتماس المذرة واحتمال الأذى والرجوع باللائمة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة لوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه ومن فوقه * وسئل سهل عن حسن الخلق فقال أدناه احتمال الأذى وترك المكافأة والرجعة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس من تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من خلقه قال بينما هو جالس في داره اذ أتته جارية له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوق علي ابن له صغير فأتت فدهشت الجارية فقال لها لاروع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل إن أويس القرني كان اذا رآه الصبيان يرمونه

بالجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان لابد فارموني بالصغار حتى لا تدموا ساقى فمنعوني عن الصلاة وشتم رجل الاحنف بن قيس وهو لا يجيبه وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان كان قد بقي في نفسك شئ فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن عليا كرم الله وجهه دعا غلاما فلم يجبه فدعا ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على ترك اجابتي قال آمنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض (٣٦٢) فانت حر لوجه الله تعالى وقالت امرأة لمالك بن دينار رجه الله يا سرائي فقال يا هذه

وجدت اسمي الذي أضله
أهل البصرة وكان لبحي بن
زياد الحارثي غلام سوء فقل
له لم تمسكه فقال لا تعلم
الحلم عليه فهذه نفوس قد
ذلت بالرياضة فاعتدت
أخلاقها ونقيت من الغش
والغل بواطنها
فأثرت الرضا بكل ما قدره
الله تعالى وهو منتهى حسن
الخلق فان من يكره فعل
الله تعالى ولا يرضى به فهو
غاية سوء خلقه فهو لاء
ظهرت العلامات على
ظواهرهم كما ذكرناه فن لم
يصادف من نفسه هذه
العلامات فلا ينبغي أن يغتر
بنفسه فيظن بها حسن
الخلق بل ينبغي أن يشتغل
بالرياضة والمجاهدة الى أن
يبلغ درجة تحسن الخلق
فانها درجة رفيعة لا ينالها
الا المقربون والصديقون
* بيان الطريق في رياضة
الصبيان في أول نشوهم
ووجهه تأديبهم وتحسين
أخلاقهم اعلم أن الطريق
في رياضة الصبيان من أهم
الامور وأكدها والصبي
أمانة عند والديه وقلبه
الظاهر جوهره نفيسة

بالجارة فيقول يا اخوتاه ان كان لابد فارموني بالصغار (منها) كيلا تدموا ساقى فمنعوني من الصلاة) فهذا كمال ملاطفته بهم وهو دليل حسن الخلق (وشتم رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان بقي في قلبك شئ فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء الحى فيجيبك) وقال أبو بكر بن الانباري أخبرني أبو عن أحمد بن عبيد قال بينا الاحنف في الجامع بالبصرة اذ ارجل قد لطمه فامسك الاحنف يده على عينه وقال ما شأنك فقال اجعلت جعل لا على أن أطم سيد بني تميم فقال لست سيدهم انما سيدهم جارية بن قدامة وكان جارية في المسجد فذهب الرجل فلطمه قال فخرج جارية من خلفه سكينه فطع يده وناولها فقال له الرجل ما أنت قطعت يدي انما قطعها الاحنف بن قيس أو ردها المزي في ترجمة جارية بن قدامة (وروى ان عليا كرم الله وجهه دعا) يوما (غلامه فلم يجبه فدعا ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام فقال بلى) سمعت (قال فما حملك على ترك جوابي قال آمنت عقوبتك فتكاسلت) عن القيام لندائك (فقال امض فانت حر لوجه الله) تعالى (ففيه كظم الغيظ) والاحسان التام اليه بالعنق وهما من جملة حسن الخلق (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصري رجه الله تعالى (يا سرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة) فهذا فيه احتمال لاذها وصبر على جفائها واتهام نفسه بها واهها وهو دليل حسن الخلق (وكان لبحي بن زياد الحارثي غلام سوء فقل له لم تمسك هذا الغلام قال لا تعلم عليه الحلم فهذه النفوس قد ذلت بالرياضة) والمجاهدة (فاعتدت أخلاقها ونقيت من الغش والغل بواطنها) وظهرت من عا. انها الردية سرائرها (فأثرت الرضا بكل ما قدره الله) عز وجل (وهذا منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لاء ظهرت العلامات على ظواهرهم كما ذكرناه فن لم يصادف من نفسه هذه العلامات) ولم يظهر منها شئ على ظاهره (فلا ينبغي أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالرياضة والمجاهدة) على الدوام (الى أن يباغ درجة حسن الخلق) وكل يعلى على قدر اجتهاده ونصيبه الذي كتب له (فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المقربون والصديقون) ومن سلك سلكهم ثواب الله الموفق

* (بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشور ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم)

(اعلم أن الصبي أمانة) من الله تعالى (عند والديه) لانه نعمة أنعم بها والداه (وقلبه الطاهر) عن كل كدر (جوهره نفيسة) قيمة (ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش) كما ان كل جوهر ساذج مستعد لقبول كل نقش وصورة (ومائل الى كل ما يمال به) خيرا أو شرا (فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه أبواه) بان يثبت مثل ذلك في صحائف أعمالهما (وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهالك وكان للوزر في رقبة القيمه والوالى عليه) كيف لا (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم) أي احفظوها (وأهلكم نارا) والاصل في الادل القرابة وقد يطلق على الاتباع والجمع الاهلون (ومهما كان الاب بصونه عن نار الدنيا) بان نصيبه (فبان بصونه من نار الاخرة أولى وصيانيته بان يؤديه ويهذبه ويعلمه بحسن الاخلاق) ومكارمها وصالحها (ويحفظه من القرناء السوء ولا يعود النعم ولا يحجب اليه الزينة وأسباب الرفاهية) اي سعة العيش

ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يمال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه (فيضيع) وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهالك وكان للوزر في رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم نارا ومهما كان الاب بصونه عن نار الدنيا فبان بصونه عن نار الاخرة أولى وصيانيته بان يؤديه ويهذبه ويعلمه بحسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعود النعم ولا يحجب اليه الزينة وأسباب الرفاهية

(فبضيع عمره في طلبها اذا كبر) على تلك العادة (وبهلك هلاك الابدل ينبغي أن يراقبه من أول أمره)
 وحيث قال من أول أمره فهو منسحب على الاولية من حين ولادته الى أن ينقطع فلزم بيان ما يحتاج اليه في
 أثناء ذلك فنقول اذ ولد المولود يجب أن يبدأ أول كل شيء بقطع السرة وهو جسم كالصرا من متصل بسرة منه
 ويكون القطع فوق أربع أصابع وانما وجب قطع هذا الجسم لانه لو بقي على طوله لتعفن وتضرر الصبي
 براحتيه وربما وصلت عفونته الى السرة وانما جعل القطع فوق أربع أصابع لانه لو كان أقل من ذلك
 لتألم المولود به تألما شديدا ثم بعد شدها يتبادر الى تمليح البدن لتصاب بشرته ويقوى جلده فان كان ذكرا
 ينبغي أن يكثر الملح لانه أحوج الى صلابة البدن ليكون صبوراً على ما يلقيه من المشقات بخلاف الانثى ولا يعلم
 أنفه ولا فمه ثم تغسله القابلة بماء فاتر وتنقي منخرية دائماً بأصابع مقلمة الاطفار ويدع دبره لينفتح ثم في
 وقت القماط يشك كل عضو على أحسن شكله بغمز لطيف ثم يعمم أو يقلنس بقانسوة لطيفة منهدمة
 على رأسه وينوم في محل معتدل مائل الى الظلمة حفظاً لوجه الباصرة ويغطي المهد بخرقه اسمانجوتية
 والطفل يبكي اما لوجع يئاه أو حر أو برد أو جوع أو من قمل وبراغيت وبق يؤذيه فان كان شيء من ذلك
 فالواجب أن يبادر الى دفعه وأما كيفية ارضاعه فانه يجب أن يرضع ما أمكن باين أمه فانه أشبه الاغذية
 بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طعم أمه فانه بعينه هو المستحيل لبنا لا شراك الرحم والشدى
 في الوريد الغاذي لهما وقت الحمل يتوجه دم الطمث بالكمية الى الرحم اغذاء الجنين وبعد انفصاله الى
 الثديين اغذايته أيضاً وهو أقبل لذلك وآلف حتى انه صم بالتحريه ان القامة حلبة أمه عظيم النفع جدا في دفع
 ما يؤذيه لانه يلهيه ويشغله عما يؤذيه ومن الواجب مع ذلك أن يلزم الطفل على شيئين نافعين لتقوية
 مزاجه أحدهما بالتحريك اللطيف والاخر الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الاطفال
 فالتحريك سبب انما ش الحرارة الغريزية والتلحين يوقف على استعداد له للرياضة وان منع من ارضاعه لبن
 والدته مانع من ضعتها أو فساد لبنها أو مياها الى الترفه فينبغي أن يختار له مرضعة واليه أشار المصنف بقوله
 (فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امرأة) يكون منها ما بين خمس وعشرين سنة الى خمس وثلاثين سنة
 فان هذا هو سن الشباب والصحة وتكون حسنة اللون لان ذلك تابع لاعتدال مزاجها وتكون ناعمة البشرة
 قوية العنق واسعة الصدر متوسطة في السمن والهزال الحانية لا شحمانية (صالحة) حسنة الاخلاق
 محمودتهم بطيئة الانفعالات المفسانية الرديئة من الغضب والغم والحزن وغير ذلك فان جميع ذلك يفسد المزاج
 وتكون (متدينة) ملازمة على أمور دينها من كل ما يجب عليها (تأكل الحلال فاللبن الحاصل من
 الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو والصبي انجنت طبيته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث)
 والطفل يعدى بالرضاع ولذلك ورد انه ي عن استرضاع المجنونة ثم اذا جعلت ثناباه تظهر نقل الى الغذاء
 الذي هو أقوى من غير أن يعطى شيأ صلب المضغ وبالجملة فتدبير الاطفال هو الترييب بمشاكلة مزاجهم
 لذلك والحاجة اليه في تغذيته ونموه والرياضة المعتدلة في الكيف والكثرة في الحكم كالطبيعي لهم وكان
 الطبيعة تتقاضاهم بما اؤذوا ذلك لاحتياجهم اليه لدفع الفضول المجتمعة ولا سيما اذا جاوزوا الطفولة الى الصبي
 ثم اذا انطم نقل الى ما هو من جنس الاحشاء واللحوم الخفيفة ويجب أن يكون الطعام بالتدريج لا دفعة
 واحدة والمدة الطبيعية للرضاع سنتان لانهم امدادات أكثر أسنانه وتصاب أعضائه حتى يقبل غير اللبن من
 الاغذية واذا أخذ ينمض ويتحرك فلا ينبغي أن يكثر من الحركات العنيفة واذا جعلت الانياب تتفطر منعوا
 أكل صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراض الصبيان هو تدبير المرضعة لان من خواص الاطفال
 أن يكون علاجهم بوجهين أحدهما بتدبير أنفسهم وثانيهما بتدبير مرضعتهم وهو مقدم بالفضيلة على
 تدبيرهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا يجب أن تكون العناية مصروفة الى مراعاة أخلاق الصبي وذلك بأن
 يحفظ كيلا يحدث له غضب أو خوف شديد أو غم شديد وذلك بان يتأمل كل وقت ما الذي يشتهيه ويحسن اليه

فيضيع عمره في طلبها اذا
 كبر فيهلك هلاك الابدل
 ينبغي أن يراقبه من أول
 أمره فلا يستعمل في
 حضائته وارضاعه الا امرأة
 صالحة متدينة تأكل
 الحلال فان اللبن الحاصل
 من الحرام لا بركة فيه فاذا
 وقع عليه نشو والصبي انجنت
 طبيته من الخبث فيميل
 طبعه الى ما يناسب الخبائث

ومهم أرى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياض فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبحا ومخالفا للبعض فصار يستحي من شئ دون شئ وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء (٣٦٤) القاب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل

فيقرب اليه وما الذي يكرهه فيحشى عن وجهه وفي ذلك منفعتان احدهما في نفسه بان ينشأ من الطفولة حسن الاخلاق ويصير ذلك ملكة لازمة والثانية لبذنه فانه كمان الاخلاق الرديئة تابعة لانواع سوء المزاج فكذلك اذا حدثت من العادة استتبع المزاج المناسب فان الغضب يسخن جدا والغم يحفف جدا والتبليد يرخي القوى النفسانية ويحيل المزاج الى البلمعية (ومهما بدا فيه مخايل التمييز) وهو اذا دخل في ست أو سبع (فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياض) فيه (فاذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال) وذلك عند رؤيته من يحتشم منه (فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء قبحا ومخالفا للبعض فصار يستحي من شئ دون شئ وهذه) الحالة اذا تيسرت فيه (هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ) وهذه الحالة كالادلة عليه (فأصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحياته وتيميزه فأول ما يغلب عليه من الصفات) الخبيثة (شره الطعام) أي الحرص عليه (فينبغي أن يؤدب فيه) على أدب الشرع (مثل أن لا يأخذ الطعام الا بيمنه ويقول بسم الله عند أخذه ويأكل مما يليه) منفردا أو مع جماعة (ولا يبادر الى الطعام قبل غيره) بل يصبر عن مد اليد حتى يد غيره (ولا يحرق الى الطعام) أي لا يطيل بحدقته اليه (ولا الى من يأكل ولا يسرع في الاكل ولا يضع الطعام مضغا جيدا) بأسنانه (ولا يوالى) أي لا يتابع (بين اللقم) فان كل ذلك من أمارات الشره ودناءة النفس والهمة فينبغي أن يحجب من ذلك (ولا ياطخ يده) بالطعام غير أصابعه الثلاثة (ولا ثوبه) بان يتساقط عليه شئ منه فان كلا منهما يدلان على الدناءة (ويعود الخبز القفار) أي اليابس وحده (في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويقع عنده كثرة الاكل بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهائم وبان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل) فتراه أبدا يحيل الى الممدوح ويهرب من المذموم (ويحجب اليه الا يثار بالطعام) لا غير (وقلة المبالاة والقناعة بالطعام الحسن أي طعام كان وان يحجب اليه من الثياب البيض دون الملون) بالالوان المختلفة (و) دون ثياب (الابريس) والخز (ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمختشين) المتشبهين بالنساء (وان الرجال يستنكفون منه) ويعرضون عنه (ويكرر عليه ذلك) حتى يرسخ في ذهنه (ومهما رأى على صبي ثوبا من ابريسم أو ملون فينبغي أن يستنكر) منه (ويذم) ذلك ويأمره بخلعه (ويحفظ الصبي عن معاشره الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة) فان ذلك يحمله على أن يكاف أبويه بمثل لبسهم (و) يحفظ أيضا (عن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي اذا أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاكثر ردىء الاخلاق كذا با حسودا سرورا فاما لجوا اذا فضول) في الكلام (وضحك وكاد) أي مكيدة (ومجانة) أي صاحب مجون وهو الهزل من الكلام (وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب) والتعليم (ثم ينبغي أن يشغل في المكتب) عند المؤدب (بتعلم القرآن) أولا بترتيبه المعهود في بلده من تقديم حروف الهجاء افرادا ثم تركيبا (وباحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم) ثانيا (ليغرس حب الصالحين في قلبه) فينشأ

يستعان على تأديبه بحياته وتيميزه وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثل أن لا يأخذ الطعام الا بيمنه وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يحرق النار اليه ولا الى من يأكل وأن لا يسرع في الاكل وأن يحيد المضغ وان لا يوالى بين اللقم ولا ياطخ يده ولا ثوبه وان يعود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويقع عنده كثرة الاكل بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهائم وبان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل وان يحجب اليه الا يثار بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الحسن أي طعام كان وان يحجب اليه من الثياب البيض دون الملون والابريس ويقرر عنده أن ذلك شأن النساء والمختشين وان الرجال يستنكفون منه ويكرر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابريسم أو ملون

فينبغي أن يستنكره ويذم ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا با حسودا سرورا فاما لجوا اذا فضول وضحك وكاد ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن واحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين

ويحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الادباء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذرا الفساد ثم هم - ما ظهر من الصبي خاق جيل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك عليه بما يفيد جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة فعند ذلك ان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقل له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا وان يطلع عليك في مثل هذا فتضع بين الناس ولا يكثر القول عليه

(٣٦٥)

عالمك في مثل هذا فتضع بين

الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الاب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه الاحيانا والام تخوفه بالاب وتزجره عن القبايح وينبغي أن يمنع عن النوم نهارا فانه يورث الكسل ولا يمنع منه ليل ولا يمتنع من الكسل ولكن يمنع الفرش الوضيئة حتى تتصلب أعضاؤه ولا يسهن بدنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود الجشونة في المفرش والملبس والطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا تعود ترك فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما الى صدره ويمنع من أن يفخر على أقرانه بشئ مما يملكه والداه أو بشئ من مطامعه وملايسه

عليه (ويحفظ من قراءة الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله) وحكاياتهم وما جرى لهم فان ذلك يحمله على التشبه بهم تكافا (ويحفظ أيضا عن مخالطة الادباء الذين يزعمون) انهم شعراء (ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذرا الفساد) ويعسر ازالته بعد (ثم هم ما ظهر من الصبي خاق جيل وفعل محمود) يرتضى (فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس) فان ذلك يحمله الى الفعل الجليل ويثبت في مركزه عقله (فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك عليه بما يفيد جسارة) عليه (حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك) بين الناس (فان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقال له اياك أن يطلع عليك في مثل هذا فتضع بين الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه) لكونه يتعود على ذلك (وليكن الاب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه الاحيانا) لتكون هيبة في قلبه دائما (وينبغي للام أن تخوفه بالاب وتزجره عن القبايح) اذا لعب به باب الاب أكثر من الام لكثرة شغفها عليه طبعاً (وينبغي أن يمنع النوم نهارا فانه يورث الكسل و) الفتور في الاعضاء (ولا يمنع منه ليل) اذ السهر في حقه مضر (وليكن يمنع الفرش الوضيئة) اللينة (حتى تتصلب أعضاؤه ولا يستخف بدنه) أي لا يرق (فلا يصبر عن التمتع) فيما بعد (بل يعود الجشونة في المفرش والملبس والطعم) حتى لا يبالي بما يسر منها (وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا ترك) على ذلك (تعود فعل القبيح) وهان عليه ارتكابه (ويعود في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل) ولا تجتمع الفضلات في المعدة ولا تنحبس الاجخرة في الاعضاء والعروق (ويعود أن لا يكشف أطرافه) بين يدي أحد (ولا يسرع المشي) بل يكون على وقار (ولا يرخي يديه) ولا يلعب بهما (بل يضمهما الى صدره) فانه أقرب الى الادب (ويمنع من أن يفخر على أقرانه بشئ مما يملكه والداه من مال أو متاع أو شئ من مطامعه وملايسه أولو حه ودوانه) فان هذا مما يورث العجب فيه (ويعود التواضع والاكرام لكل من عاشره) وصاحبه (والتلطف في الكلام معهم) مع غض البصر (ويمنع أن يأخذ من الصبيان شيأ بدله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين) أي الرؤساء ذوي الثروة والام (بل يعلم ان الرفعة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ أو وخسة) ودناءة (وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب السكاب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتبصص في انتظار لقمة وبالجملة يفرح الى الصبيان حب) التقدير (الذهب والفضة والطمع فيهما) ويحذر منهما أكثر من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن يعود أن لا يبرق في مجلسه ولا يخط ولا يتعاب بحضرة غيره) فان غلب عليه فليكن طامعه (ولا يستدبر غيره) أولو حه ودوانه بل يعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيأ بدله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والافخذه مهانة ومذلة وان ذلك من دأب السكاب فانه يبصص في انتظار لقمة والطمع فيهما وبالجملة يفرح الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن يعود أن لا يبرق في مجلسه ولا يخط ولا يتعاب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره

أولو حه ودوانه بل يعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيأ بدله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والافخذه مهانة ومذلة وان ذلك من دأب السكاب فانه يبصص في انتظار لقمة والطمع فيهما وبالجملة يفرح الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن يعود أن لا يبرق في مجلسه ولا يخط ولا يتعاب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره

ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعتمد رأسه بساعده فان ذلك دليل السكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء اللثام ويمنع اليمين رأسا صادقا كان أو كاذبا حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يتسدى بالكلام ويعود أن لا يتكلم الا جوابا وبقدر السؤال وأن يحسن الاستماع. مهماتكم غيره ممن هو أكبر منه سنا وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع (٣٦٦) من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يحرى على لسانه

في المجلس (ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعتمد رأسه بساعده فان ذلك دليل السكسل) وهو مذموم (ويعلم كيفية الجلوس) كيف يجلس وهو أن يكون جلوسه أبدا على ركبتيه كما يجلس في الصلاة ولا يرفع إحدى ركبتيه ولا متر بعا ولا متوركا (وينبغي أن يمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة) وذلك الحياء (وأنه عادة أبناء اللثام ويمنع اليمين) أي الحلف (رأسا) أي مطلقا (صدقا وكذا حتى لا يتعود في الصغر ويمنع من أن يتسدى بالكلام) وإنما يكون الابتداء من الغير (ويعود أن لا يتكلم الا جوابا) للكلام (و) أن يكون مختصرا (بقدر السؤال وأن يحسن الاستماع) للكلام (مهماتكم غيره ممن هو أكبر سنا منه) ولو بقايل (وأن يقوم لمن فوقه) في السن والفضل (ويوسع له المكان ويجلس بين يديه) متواضعا (ويمنع من لغو الكلام وفحشه) ومقطعه (ومن اللعن والسب) والهزل (ومن مخالطة من يحرى على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسرى لاحالة من القرآن السوء) فبما ترفيه (وأصل تأديب الصبيان الحفظ من القرآن السوء) فان ضررهم أكثر (وينبغي اذا ضرب به للعلم) أحبا نا على قصد التأديب (أن لا يكثر الصراخ والشغب) أي رفع الصوت (ولا يستشفع بأحد) ولا يحلفه ولا يكثر عابه اللجاج (بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان) وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يذهب ليعب جديلا يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعلم دائما يمت قلبه ويغص عليه ذكاه وينغص على العيش حتى يطلب الجملة في الخلاص منه رأسا وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهم ما بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يستأجر في ترك الطهارة (من الاحداث) (والصلاة) فتدروا حتى أجدوا أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وأولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع وروى أبو داود والطبراني من حديث سيرة الجهنى نحوه وروى الدارقطني من حديث أنس مروى بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها ثلاث عشرة (ويؤمر بالصوم في بعض الايام من شهر رمضان) ليتعود عليه (ويحجب لبس الحرير والذهب) ويعلم أنه من حلية النساء (ويعلم كل ما يحتاج اليه) مثله (من حدود الشرع ويخوف من السرقة) خاصة فان طبع الصبيان ميل اليها كثيرا (و) (من) (أكل الحرام ومن الكذب) في القول (و) (من) (الحيانة والغش وكل ما يغلب على الصبيان) من الاخلاق الرديئة (فاذا وقع نشوة كذلك في الصبا فها قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور) تنصيلا (فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يقوى الانسان بها على عبادة الله تعالى (وان الدنيا كلها) خيال (لأصلها الانه لا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها) ويذكر صفوها (وانها) أي الدنيا (دار عمر) ومقلعة (لادبار مقر وان الموت ينتظر في كل ساعة وان السكيس العاقل من تزود من الدنيا لا آخرة) فيجعلها كالقنطرة يعبر عليها ولا يعمرها ولا يأخذ الاعمال السالحة الواقعة بمنزلة لزاد الذي يبالغ في سفره منها لا آخرة (حتى تهضم عند الله درجاته وتتسع في الجنان نعمته فاذا كان النشوة

شي من ذلك فان ذلك يسرى لاحالة من القرآن السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرآن السوء وينبغي اذا ضرب به المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يذهب ليعب جديلا يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعلم دائما يمت قلبه ويغص عليه ذكاه وينغص على العيش حتى يطلب الجملة في الخلاص منه رأسا وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهم ما بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يستأجر في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض ايام

ومضان ويحجب لبس الحرير والديباغ والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الحيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوة كذلك في الصبا فها قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يقوى الانسان بها على طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها لا أصل لها اذا لا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار عمر لا دار مقر وان الآخرة دار مقر لا دار عمر وان الموت منتظر في كل ساعة وان السكيس العاقل من تزود من الدنيا لا آخرة حتى تعظم درجاته عند الله تعالى وينسج نعيمه في الجنان فاذا كان النشوة

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر وان وقع النشوب بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشبه الطعام واللباس والترين والتفاخر بقلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى (٣٦٧) أحد الجانبين قال صلى الله عليه

وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانتظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاعري فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلت فوق في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه يفعل في الدنيا والآخرة فلم أرل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سرى ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وناظرا اليه وشاهده أبصه اياك والمعصية فكنت أخلو بنفسى فبعثوا بي الى المكتب فقلت اني لا خشى أن يتفرق على همتي ولكن شرطوا المعلم اني أذهب

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه (مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر) فلا يكاد يمضي منه (وان وقع النشوب بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة) وقلة الحياء (وشبه الطعام واللباس والترين والتفاخر بقلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس) فانه لا يؤثر فيه شيئا (فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعى) وتحافظ (فان الصبي خلق بجوهره قابلا للخير والشر جميعا) وانما أبواه يميلان به الى أحد الجانبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه (رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم (قال) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) رحمه الله تعالى (كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر الى صلاة خالي محمد بن سوار) البصري قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب هو مقبول من العاشرة أو رده للتمييز بينه وبين محمد بن سوار الأزدي الكوفي من رجال أبي داود نقله القشيري في الرسالة قال وكان يقوم الليل فربما كان يقول يا سهل اذهب فتم فقد شغلت قلبي (فقال لي خالي يوما) ولفظ القشيري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الرازي يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبيد الله بن لوأث يقول سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن عبد الله قال قال لي خالي يوما (ألا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف أذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاعري فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته) وانما خصه به عند تنبيهه في ثيابه فانه وقت الخلو عن الاشغال وخصه أن يقوله بقلبه لانه هو المغيد (ثم أعلمته) بما قلت (فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك) وفيه الترقى بالتدريج (ثم أعلمته) حالي (فقال قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة) وفيه ان أوتار الاعداد لها سر خاص والى هذا التدرج أشار مشايخ هذه الطريق لاسيما النقشبندية فانهم يأمرون المرید بالذكر القلبي أولا ثلاث مرات ثم سبعة ثم من ينقله الى تسع ومنهم من يرقبه الى إحدى عشرة فان لم يجد فتحا فليعد الى الحالة الاولى (فقلت ذلك فوق في قلبي حلاوته) فصرت أأزمه في كل ليلة هكذا (فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه يفعل في الدنيا والآخرة) يشير الى أنه يحصل له به حياة القلب والمعرفة وقلب العارف لا يموت بل لم يزل حيا في قبره لا ينقطع عنه المدد (فلم أرل على ذلك سنتين فوجدت له حلاوة في سرى) أي في باطني (ثم قال لي خالي يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وبشاهده كيف أبصه) أي كيف أبصه وهو معه ورفيق عليه (اياك والمعصية فكنت أخلو) أي حبيب الى الخلوة عن الناس (فبعثوني الى المكتب) لاقرأ القرآن (فقلت اني لا خشى أن يتفرق على همتي) خشى من حصول التفرقة في الذكر (وايكن شرطوا المعلم اني أذهب اليه ساعة) معلومة من النهار (فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين أو سبع وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير) الى أن بلغت (انتي عشرة سنة فوقع لي مسألة) في الدين دقيقة الظاهر انهما من أحوال القلوب والمعاملات مع الله تعالى (وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوا بي الى البصرة) أي بلد خاله (أسأل عنها) فاجابوني الى ذلك (فجئت الى البصرة وسألت علماءها) عن تلك المسئلة (فلم يشف أحد عني شيئا) أي لم يأتمروا بما علي النهج الذي يشفي به غليلي (فخرجت منها) الى عبادان وهي جزيرة قرب البصرة (الى رجل) بهامن الصالحين (يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني

اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير انتي عشرة سنة فوقع لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني الى أهل البصرة لاسئال عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عني شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن أبي عبد الله العباداني

فسأله عنها فاجابني فقلت

عنده مدة أنتفع بكلامه
وأثابته بأدبه ثم رجعت
إلى تسير فقلت قسوتي
اقتصادا على أن يشتري لي
بدرهم من الشعير الفرق
فيطحن ويخبز لي فافطر عند
السحر على أوقية كل ليلة
بحسب ما يغني عن الطعام فكان
يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم
عزمت على أن أطوي ثلاث
ليال ثم أفطر ليلة ثم خساشم
سبعاء ثم خساشم عشرين ليلة
فكنت على ذلك عشرين
سنة ثم خرجت أسير في
الأرض سنين ثم رجعت إلى
تستر وكنت أقوم الليل
كله ماشاء الله تعالى قال أحمد
بن حنبل رآته أكل الملح حتى أقي
الله تعالى * (بيان شروط
الإرادة ومقدمات المجاهدة
وتدريج المريد في سلوك سبيل
الرياضة) * واعلم أن من
شاهد الآخرة بقلبه
مشاهدة يقين أصبح
بالضرورة مريدا حرا
الآخرة مشتاقا إليها سالكا
سبيلها مستهيئا بنعيم الدنيا
ولذا أتى من كانت عنده
خرقة فرأى جوهرة نفيسة
لم يبق له رغبة في الخرقة
وقويت إرادته في بيعها
بالجوهرة ومن ليس مريدا
حرا الآخرة ولا طالبا للقاء
الله تعالى فهو لعدم إيمانه
بأنه اليوم الآخر وليست
أعني بالإيمان حديث
النفس وحركة اللسان
بكلمتي الشهادة من غير
صدق وإخلاص فان

فسأله عنها فاجابني فقلت عنده مدة أنتفع بكلامه وأثابته بأدبه ثم رجعت منها إلى تسير من أعمال
الاهواز من كور فارس (فعلت قوتي اقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق) محرقة وهو
مكالم يقان أنه يسع ستة عشر رطلا هكذا كروه (فيطحن ويخبز لي فافطر عند السحر كل ليلة على أوقية
واحدة بحسب ما) أي خالصا (بغير ملح ولا أدام فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة) أعلم أنه بحسب كل أوقية في
يوم يتحصل ثلاثون رطلا وكسرت في السنة فإذا كان كل رطل باثني عشر أوقية لا يطابق مائة درهم من قول أهل
اللغة أن الفرق مكالم يسع ستة عشر رطلا وقبل الفرق ستة وثلاثون رطلا وقبل ثمانون رطلا وعلى كل حال
لا ينطبق فتأمل ذلك ووجدت في بعض نسخ الرسالة من الشعير الفرق بالغين صفة للشعير وهو الذي قد
أصابه البمل من الأرض وهو رخيص الثمن فان صحت هذه النسخة فالمعنى واضح (ثم عزمت على أن أطوي
ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم أطوي خساشم) ثم أفطر ليلة (ثم) أطوي (سبعاء) وأفطر ليلة (ثم خساشم عشرين
ليلة) وقد تبسره ذلك بالتدريج (وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسير في الأرض سنين ثم رجعت
إلى تسير وكنت أقوم الليل كله) وقد أورد هذه الحكاية القشيري في الرسالة والمقصود من سردها هنا أن
أوائل الأمور إذا روعيت تتبعها المناهي ألا ترى إلى سهل كيف صان نفسه وأدبها في أول نشوها بالزهد
والتقاعيل والجوع والعزلة حتى نال ما نال والله الموفق

* (بيان شروط الإرادة ومقدمات المجاهدة وتدريج المريد في سلوك سبيل الرياضة) *

ولنقدم قبل الخوض في شرح كلام المصنف تحقيق معنى الإرادة والمريد قال القشيري في الرسالة الإرادة
بدو طريق السالكين وهي اسم لا قول منزلة القاصدين إلى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة إرادة لان الإرادة
مقدمة كل أمر فالمراد بالعبودية لم يفعله فلما كان هذا أول الأمر ان ذلك طريق الله تعالى سمي إرادة
تشبيها بالصدق في الأمور الذي هو مقدماتها والمريد على موجب الاشتقاق من له إرادة كما أن العالم من له علم
لأنه من الأسماء المشتقة ولكن المريد في عرف هذه الطائفة من لا إرادة له فمن لم يتجرد عن إرادته لا يكون
مريدا كما أن من لا إرادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتسلك الناس في معنى الإرادة فكل عبر على
ملاح لقلبه فأكثر المشايخ قالوا الإرادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعرّيج على أوطان
الغفلة والركون إلى اتباع الشهوة والاختلاف إلى ما دعت إليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجمل فصار خروجه
أمانة على صحة الإرادة فسميت تلك الحالة إرادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة أمانة الإرادة فلما
حقيقته انهى نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انه الوعة تهون كل روعة وسمعت الاستاذ
أبا علي يقول الإرادة لوعة في الذود لدغة في القلب غرام في الضمير نزاع في الباطن بنيران تتأجج في القلوب
وفرقوا بين المريد والمرادفة المريد هو المبتدئ والمراد هو المنتهي ونيل المريد هو الذي نصب بعين التعب
وألقي في مقاساة المشاق والمراد هو الذي أقي بالامر من غير مشقة فالمريد متعب والمراد مرفوق به مرفقة وسنة
الله تعالى في القاصدين مختلفة فأكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلون بعد مقاساة الدنيا والتي إلى سنى
المعالي وكثير منهم يكاشفون في الابتداء بجلب المعاني ويصلون إلى ما لم يصل إليه كثير من أصحاب الرياضات إلا
أن أكثرهم يرددون المجاهدات بعد هذه الأرفاق ليستوفى منهم ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة هذا حاصل
ما أوردته القشيري ثم نعود إلى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه
مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا حرا الآخرة) يشير إلى قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد
له في حرثه واستدل بهذه الآية على أصل الإرادة (مشتاقا إليها سالكا سبيلها مستهيئا بنعيم الدنيا ولذا أتى من كانت
من كان معه خرقة فرأى جوهرة نفيسة) ثمينة (لم تبق له رغبة في الخرقة) إذ لا قيمة لها (وقويت إرادته
في بيعها بالجوهرة فمن ليس مريدا حرا الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى) فهو لعدم إيمانه بالله واليوم
الآخر وليست أعني بالإيمان حديث القلب وحركة اللسان بكلمتي الشهادة من غير صدق وإخلاص فان

ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهرية خير من الحرزة الا أنه لا يدري من الجوهرية الالفاظها وأما حقيقة هذا المصدق اذا تألف
الحرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهرية فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة
عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداة والمذكورين والعلماء بالله تعالى الهادين الى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وانقراضها
وعظم أمر الآخرة ودوامها فالخلق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقدهم (٣٦٩) وليس في علماء الدين من ينههم

فان تنبه منهم متنبه عجز عن
سلوك الطريق لجهله فان
طلب الطريق من العلماء
وجدتهم مائلين الى الهوى
عادلين عن نهج الطريق
فصار ضعف الارادة والجهل
بالطريق ونطق العلماء
بالهوى سببا لخلو طريق
الله تعالى عن السالكين
فيه ومهما كان المطلوب
محجوبا بالدليل مفقودا
والهوى غالبا والطالب غافلا
امتنع الوصول وتعطلت
الطريق لا محالة فان تنبه
متنبه من نفسه أو من تنبيه
غيره وانبعث له ارادة في
حز الآخرة وتجارته
فينبغي أن يعلم ان له شروطا
لا بد من تقديمها في بداية
الارادة وله معتصم لا بد من
التمسك به وله حصن لا بد
من التحصن به ليأمن من
الاعداء القطاع لطريقه
وعليه ظائف لا بد من ملازمتها
في وقت سلوك الطريق
* أما الشروط التي لا بد من
تقديمها في الارادة فهي
رفع السد والحجاب الذي
بينه وبين الحق فان حرمان
الخلق عن الحق سببه تراكم
الحجب ووقوع السد على

ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهرية خير من الحرزة الا أنه لا يدري من الجوهرية الالفاظها (فاما
حقيقته فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الحرزة) وأنس بها (قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهرية
فاذا المانع من الوصول الى الله عدم السلوك) في طريق الله (والمانع من السلوك عدم الارادة) التي هي
التجرد لله في السلوك الى كمال التوحيد (والمانع من الارادة عدم الايمان) بالله واليوم الآخر (وسبب
عدم الايمان) بالله واليوم الآخر (عدم الهداية) لسبيله (وعدم) (المذكورين والعلماء بالله
الهادين) للناس (الى طريقه) وعدم (المنهين على حقارة الدنيا وعظم أمر الآخرة ودوامها) وفناء
الدنيا (فالخلق) كلهم (غافلون) سكارى (قد انهمكوا في شهواتهم) ولذاتهم النفسانية (وغاصوا في)
بحار (رقدهم) وغفاتهم (وليس يوجد في علماء الدين من ينههم من هذه) الرقدة (فان تنبه منهم متنبه)
بمساعدة التوفيق الالهي (عجز عن سلوك الطرائق لجهله) عن السلوك (فان طالب الطريق من العلماء)
الموجودين في عصره (وجدتهم مائلين الى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الارادة) من
السالك (والجهل بالطريق) لعدم المسلك (ونطق العلماء بالهوى سببا) قويا (لخلو طريق الله
تعالى عن السالكين) فعظمت المصيبة وكبرت الطامة وأظلمت القلوب (ومهما كان المطلوب) الذي
هو الوصول (محجوبا بالدليل) الذي يرشد اليه (مفقودا والهوى) في الادلة الموجودين (غالبا والطالب)
غرا (غافلا امتنع الوصول) الى الله تعالى (وتعطلت الطرق لا محالة فان تنبه متنبه من نفسه) بسابق
التوفيق (أو من تنبيه غيره وانبعث له) من ذلك التنبيه (ارادة في حز الآخرة وتجارته فينبغي أن يعلم
ان له شروطا لا بد من تقديمها) في بداية (الارادة) فان لم يراعها لم تصح الارادة (وله معتصم لا بد من
التمسك به) والاعتصام بحبله (وله حصن لا بد من التحصن به) والالتجاء اليه (ليأمن من الاعداء القطاع
لطريقه وله) في ارادته (وظائف) معلومة (لا بد له من ملازمتها في وقت سلوك الطريق اما الشروط التي
لا بد من تقديمها في الارادة فهو رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الوصول
الى (الحق سببه تراكم الحجب) وتكاثفها (ووقوع السد على الطريق) الوصول له (قال) الله تعالى
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسدد بين المرید وبين الحق
أربعة أمور أحدها المال (والثاني) الجاه (والثالث) التقليد (والرابع) المعصية وانما يرتفع حجاب
المال بان يفرقه (حيث يفرقه) ويخرجه عن (حوزة) ملكه حتى لا يبقى الا قدر ضرورته (المحوجته
في اقام يبق له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله تعالى وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد
عن موضع الجاه وبالتواضع وايتثار الجول) وهو الخفاء عن الناس (والهرب من أسباب الذكر) والشهرة
(وتعاطي أعمال) خسيصة (تنفر قلوب الخلق) عن الميل اليه ونص القشيري في الرسالة واذا أراد الخروج
عن العلائق فأولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق ولم يوجد مرید دخل في هذا الامر
ومعه علاقة من الدنيا الاخرته تلك العلاقة عن قريب الى مأمته خرج فاذا خرج عن المال فالواجب عليه
الخروج من الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة ومالم يستوعق المرید قبول الخلق وردهم لا يحجب عنه
شيء بل أضرب الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الايتثار والتبرك به لا فلاس الناس من هذا الحديث وهو

(٤٧ - (انحاف السادة المتقين) - سابع) الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم
فهم لا يبصرون والسدد بين المرید وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرتفع حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يبقى له
الا قدر الضرورة فسادا يبق له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه
بالتواضع وايتثار الجول والهرب من أسباب الذكر وتعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه

بعد لم يصح الارادة فكيف أن يتبرك به فخرجهم من المال واجب عليهم كخرجهم من الجاه فاذا خرج
عن ماله وجاهه تمت الارادة وقد اقتصر القشيري على هذين ويجب على المرید بعد تخلصه من حب المال والجاه
أن يتخلص من حب الرياسة في كونه زهد في الدنيا فيكون قد زهد في أمره نبوي واستعوض عنه ما هو
أفضل منه في دينه فان الزهاد جاههم أكمل من جاه أبناء الدنيا فانهم يذلون للزهاد ويتبركون بهم حتى
شربت نفس المرید من هذا جرعة خشية عليه التاف منها فان فيها من اللذة ما يدعو لطيبها ثم قال القشيري
واذا خطر ببال المرید أن له في الدنيا والاخرة قدرا أو قيمة أو على بسيط الارض أحد دونه لم يصح له في الارادة
قدم لانه يجب أن يجتهد ليعرف ربه لا يحصل لنفسه قدرا وافر من بين من يريد الله وبين من يريد جاه نفسه اما
في عاجله أو آجله ثم قال المصنف (وانما يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب) المتبوعة (وان
يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان) لا تصديق حديث نفس (ويعرض في تحقيق
صدقه بان يرفع كل معبود له سوى الله) هذا حال المرید في ابتداء أمره فانه هكذا يلاحظ هذا المعنى واما
المتوسط فانه يلاحظ رفع كل مقصوده سوى الله تعالى كما ان المنتهى يلاحظ رفع كل موجود سوى الله ولذا
قال بعضهم ما لم ينته السير الى الله تكون ملاحظة لا موجودا لا الله كقرا ونقل عن الشيخ بهاء الدين نقشبند
قدس سره في معنى الكرامة الطبيعية نفي الالهية الطبيعية واثبات المعبود بحق ومعنى الجملة الثانية انك
أدخلت نفسك في مقام فاتبعوني (فاعظم معبود له الهوى) ويدل له قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه
هواه وأضله الله على علم (حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه) من
الافواه (تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة) العملية (لامن المجادلة) اللسانية (فان غلب
عليه التعصب لعقيدة من العقائد ولم يبق في قلبه متسع لغيرها صار ذلك قيدا له وحجابا) مانعا (اذ ليس من شرط
المرید الانتماء الى مذهب معين أصلا) وقال القشيري في الرسالة أول قدم للمرید أن يكون على الصدق ليصح
له البناء على أصل صحيح فتجب البداية بتصحيح اعتقاده بينه وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من
الضلال والبدع صادر عن البراهين والحجج ويقبض للمرید أن ينتسب الى مذهب من مذاهب أهل هذه
الطريقة المحتلطين سوى طريقة الصوفية والناس اما أصحاب النقل والاثروا ما أرباب العقل والفكر
وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور والذي للخلق من المعارف
مقصود فهو لهم من الحق موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه في الناس سار

والناس في سدف الظلام * م ونحن في ضوء النهار

(وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة) النصوح (والخروج من المظالم) التي عليه (وتصميم
العزم على ترك العود) الى تلك المظالم (وتحقيق الندم على ماضى ورد المظالم) لاهلها (وارضاء الخصوم)
بأى وجه كان وهذه هي أركان التوبة كما سيأتى بيانها قال القشيري في الرسالة إذا أنكر المرید بقلبه من
سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبيح الافعال سخ في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فبمده
الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في جملة الرجعي والتأهب لاسباب التوبة فأول ذلك هجران اخوان
السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا
بالمواظبة على المشاهد التي تزيد رغبته في التوبة وتوفدواعه على اتمام ما عزم عليه مما يقوى خوفه
ورجاءه فعند ذلك تتحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الافعال فيقف عن تعاطي المحظورات
ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الرلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في
الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات
وتحمله ارادته على تجديد ما فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل

وانما يرتفع حجاب التقليد
بأن يترك التعصب للمذاهب
وأن يصدق بمعنى قوله لا اله
الا الله محمد رسول الله تصديق
ايمان ويحرص في تحقيق
صدقه بأن يرفع كل معبود
له سوى الله تعالى وأعظم
معبود له الهوى حتى اذا
فعل ذلك انكشف له حقيقة
الامر في معنى اعتقاده الذي
تلقفه تقليدا فينبغي أن
يطلب كشف ذلك من
المجاهدة لامن المجادلة فان
غلب عليه التعصب لمعتقده
ولم يبق في نفسه متسع لغيره
صار ذلك قيدا له وحجابا اذ
ليس من شرط المرید
الانتماء الى مذهب معين
أصلا وأما المعصية فهي
حجاب ولا يرفعها الا التوبة
والخروج من المظالم
وتصميم العزم على ترك
العود وتحقيق الندم على
ما مضى ورد المظالم وارضاء
الخصوم

فان من لم يصحح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة واراد أن يقف على اسرار الدين بالكاشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو بعد لم يتعلم لغة العرب فان ترجمة عربية القرآن لابد من تقديمها (٣٧١) أولاً ثم الترقى منها الى أسرار معانيه

فكذلك لابد من تصحيح ظاهر الشريعة أولاً وأخيراً ثم الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تطهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ واستاذ يقتدى به لانه لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان الى طريقه لا محالة فمن سلك سبيل البوادي المهلكة بغير خفي فقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر فكذلك المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك الاعمى على شط البحر بالقائد بحيث يفوض اليه أمره بالكيفية ولا يخالفه) أصلاً (في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعته شيئاً ولا يذروا يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أكثر من خطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب فإلا خلاف شره ليريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه) فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معتصمه أن يحميه ويعصمه بحصن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا يحصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه) وعبرة الرسالة لانه يجب على المريد أن يجتهد ليعرف ربه لا يحصل انفسه قدراً وفرق بين من يريد الله تعالى وبين من يريد جاه نفسه) اما الجوع فانه ينقص دم القلب) لانه لا يكون الامن غذاء فاذا بطل الغذاء نقص الدم (فبيضة) بان يقل احمراره (وفي بياضه نوره) وجلأؤه ومن هنا قال يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والشبع نار والشهوة

أجل كتابا ولا يتم له شئ من هذا الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والافال عزم بقلبه على انه يخرج من حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله تعالى بصدق الابتغال والدعاء لهم (فان من لم يصحح التوبة) من قلبه (ولم يهجر المعاصي الظاهرة) والزلات المكشوفة للناس (واراد أن يقف على أسرار الدين بالكاشفة) الغيبية (كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره) لمافي من الغرائب (وهو لم يتعلم لغة العرب بعد) ولم يتقنها فاني له ذلك (فان ترجمة غريب القرآن لابد من تقديمها أولاً) وقد صنف فيه من المتقدمين أبو اسحق الحرابي وأبو اسحق الزجاج وأبو عبيد القاسم بن سلام ثم تلاهم أبو منصور الأزهري وأبو عبيد الهروي وغيرهم (ثم الترقى منها الى أسرار معانيه فكذلك لابد من تصحيح ظاهر الشريعة أولاً وأخيراً) يكون (الترقى منها الى أسرارها) وبواطنها (وأغوارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تطهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد) في سلوك طريق الحق (يحتاج الى شيخ) بصير (وأستاذ) كامل (يقتدى به لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض) أي دقيق خفي (وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه) ويؤديه ويريه طريق الحق (قاده الشيطان لا محالة الى طريقه فمن سلك البوادي المهلكة) والمفاوز المضلة (بنفسه من غير خفي) أي دليل يرشد (فقد خاطر بنفسه) أي رماها في خطر (وأهلكها) أي تسبب لهلاكها ونص القشيري في الرسالة ثم يجب على المريد أن يتأدب بشيخه فان لم يكن له استاذ لا يفلح أبداً وهذا أبو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فإمامه الشيطان سمعت أبا علي الدقاق يقول العبادة بلا علم كالبنيان على السرقين اه ووقع في بعض كتب الصوفية من لم يكن له شيخ فشجته الشيطان (ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر) وقال القشيري في الرسالة في آخر الكتاب في باب وصايا المريد سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ ياخذ عنه طريقته نفساً فنفساً فهو عابد هواه لا يجد نفاذا وقال في باب الإرادة سمعت أبا علي يقول الشجرة اذا نبتت بنفسه ولم يستنبتة أحد تورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يخرج به لا يجي منه شئ) فعصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك الاعمى على شط البحر بالقائد بحيث يفوض اليه أمره بالكيفية ولا يخالفه) أصلاً (في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعته شيئاً ولا يذروا يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أكثر من خطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب) وعبرة الرسالة وان لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه فان الخلاف شره ليريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه) فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معتصمه أن يحميه ويعصمه بحصن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا يحصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه) وعبرة الرسالة لانه يجب على المريد أن يجتهد ليعرف ربه لا يحصل انفسه قدراً وفرق بين من يريد الله تعالى وبين من يريد جاه نفسه) اما الجوع فانه ينقص دم القلب) لانه لا يكون الامن غذاء فاذا بطل الغذاء نقص الدم (فبيضة) بان يقل احمراره (وفي بياضه نوره) وجلأؤه ومن هنا قال يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والشبع نار والشهوة

وجب على معتصمه أن يحميه ويعصمه بحصن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا تحصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه وأما الجوع فانه ينقص دم القلب وبيضه وفي بياضه

ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورقته مفتاح المكافحة كما ان قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب ضاق مسالك العروق فان مجاريه العروق الممتلئة الشهوات وقال عيسى عليه السلام يامعشر الخوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ماصار الابدال ابدال الابرار سبع خصال (٣٧٢) باخصاص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في

تنوير القلب أمر ظاهر يشهده التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره فيضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالسكوكب الدرّي والمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وآفاتهما فتتم بذلك رغبته عن الدنيا واقباله على الآخرة والسهر أيضا نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقسى القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكافحة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رحمه الله اجمع رأى سبعين صديقاً على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء * وأما الصمت فانه تسهله العزلة ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعامه وشرابه وتدبير أمره فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام

مثل الخطب يتولد منه الاحراق ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبها (و) الجوع أيضا (يذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورقته مفتاح المكافحة كما ان قساوته سبب الحجاب) عن المكاشفات (ومهما نقص دم القلب ضاق منه مسالك العروق) اللعين (فان مجاريه العروق الممتلئة بالشهوات) كما في الخبر ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الحديث وقد تقدم في كتاب الصوم (قال عيسى عليه السلام يامعشر الخوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم) وفيه اشارة الى أن الجوع يصفى الفؤاد فيكون محلا لاشراق الانوار الالهية (قال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (ما صار الابدال ابدال الابرار سبع خصال باخصاص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس) نقله القشيري في الرسالة (ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر تشهد له التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الذي يليه (وأما السهر فانه يجلو القلب ويصفيه) عن الكدوران (وينوره فيضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع وبصر القلب) بمضاعفة الصفاء فيه (كالسكوكب الدرّي) المضيء المتلألئ (والمرآة المجلوة) يبيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب انعكس نوره على النفس (فيلوح فيه جمال الحق) أي أشعة أنواره بأن تنجلي فيه (ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وآفاتهما فتتم بذلك رغبته عن الدنيا) واعراضه عنها (واقباله على الآخرة) وللقلب وجه الى النفس ووجه الى الروح وللنفس وجه الى القلب ووجه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكاه ويكون ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض توجه الى الروح بكاه فيتدارك مدد الروح ويزداد اشراقا وتوقرا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت بوجهها الذي يليه وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب (والسهر أيضا نتيجة الجوع) وثمرته (فان السهر مع الشبع غير ممكن) لان الشبع يرخي العروق والاعصاب ويجري الى النوم (والنوم يقسى القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة) فانه لا بد منه وهو سبعون درجة بين الليل والنهار (فيكون سبب المكافحة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة) نقله صاحب القوت وصاحب الرسالة وصاحب العوارف (وقال أبو اسحق ابراهيم ابن أحمد الخواص) من أقران الجنيد مات بالرى سنة ٢٩١ رحمه الله تعالى (اجتمع رأى سبعين صديقاً على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء) نقله القشيري وصاحب القوت وذلك ان الاكثار من الماء يرخي العروق لامتلائها به فيكون سببا للفتور في الاعضاء والكسل فيغلب النوم (وأما الصمت) وهو قلة الكلام (فانه يسهل العزلة) عن الناس فانه اذا لم يجد عنده أحد لا يتكلم (ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعامه وشرابه أو تدبير أمره) فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة وهذا معنى قولهم كلام الابدال عن ضرورة (فان الكلام يشغل القلب) عن مراقبة المذكور (وشغل القلب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستحيله) ويستثقل التجرد للذكر والفكر لما فيه من المشقة (ويستريح اليه) أي الى الكلام (فالصمت يلقح العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى) كما سيأتي بيان ذلك (وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر) عن تطرق شيء اليهما (فانه مادها ليز القلب في حكم حوض انصب اليه مياه كدرة) متغيرة (قدرة من أنهار الخواص) الظاهرة (ومقصود الرياضة

يشغل القلب وشغل القلب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر فيستريح اليه فالصمت يلقح العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى * وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانه مادها ليز القلب والقلب في حكم حوض تنصب مياه كريهة كدرة قدرة من أنهار الخواص ومقصود الرياضة

تفرغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها لينفجر أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح أنه يخرج الماء من الحوض والانهار مفتوحة اليه فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الاعن قدر الضرورة (٢٧٢)

وأيست يتم ذلك إلا بالخلوة في
بيت مظلم وإن لم يكن له مكان
مظلم فليألف رأسه في جيبه
أو يتدثر بكساء أو زارفي
مثل هذه الحالة يسمع نداء
الحق ويشاهد جلال الحضرة
الربوبية أما ترى أن نداء
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغه وهو على مثل هذه
الصفة فقيل له يا أيها المزملي
يا أيها المدثر فهذه الأربعة
جنة وحصن بها تدفع عنه
القواطع وتمنع العوارض
القاطعة للطريق فإذا فعل
ذلك اشتغل بعده بسلوك
الطريق وانما سلوكه بقطع
العقبات ولا عقبة على طريق
الله تعالى الاصفات القلب
التي سببها الالتفات الى
الدنيا وبعض تلك العقبات
أعظم من بعض والترتيب
في قطعها أن يشتغل بالاسهل
فالا سهل وهي تلك الصفات
أعني أسرار العلائق التي
قطعها في أول الإرادة
وآثارها أعني المبال والجمل
وحب الدنيا والالتفات
الى الخلق والتشوف الى
المعاصي فلا بد أن يخلي
الباطن عن آثارها كما
أخلي الظاهر عن أسبابها
الظاهرة وفيه تطول المجاهدة
ويختلف ذلك باختلاف
الاحوال فرب شخص قد
كفى أكثر الصفات فلا

تفريغ الحوض من تلك المياه) والاخلاع منها (ومن الطين الحاصل منها لينحفر أسفل الحوض فينفجر
منه الماء للطيف الطاهر) لا كدر ولا قذر ولا يحصل الانفجار الابترج تلك المياه عنه (فيكيف يصح أن
ينزع الماء من الحوض والانهار مفتحة اليه فيتجدد في كل حالة أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الخواص
من تطرق شيء منها الى القلب (الا عن قدر الضرورة وليس) يتم (ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم) لانه يحفظ
حاسة البصر من تبددها (فان لم يكن مكان مظلم قيل فأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو زار) بان يلقيه
على رأسه فيمتنع به وهذه هي الخلوة الصغرى وهي مانعة عن تبدد حاسة البصر الى المراتب ولولم يكن
في خلوة (ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية) لجمع حواسه (أما ترى
ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على هذه الصفة فقبل له يا أيها المزمحل يا أيها المدثر) قال
العراقي متفق عليه من حديث جابر جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني
الحديث وفيه فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا على ماء باردا قال فنزلت يا أيها المدثر وفي رواية فقال
زملوني زملوني ولهما من حديث عائشة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع اه قلت لفظ
حديث جابر أخرجه من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله عن أول ما نزل من القرآن
فقال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت
عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فإذا الملك الذي
جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فحشت منه رجلا رجعت فقلت دثروني فدثروني
فنزلت يا أيها المدثر فأنذرني قوله والرحز فاهجر وكذلك رواه عبد الرزاق والطبراني وأحمد وعبد بن
جيد والترمذي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن الانباري في المصاحف وروى
عن ابراهيم النخعي قال كان صلى الله عليه وسلم متدثرافي قرطق يعني شملة صغيرة الجمل أخرجه سعيد بن
منصور وأخرج البزار والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة
فقالوا اسموا هذا الرجل اسماء تصدوا الناس عنه فقالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس
بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر قالوا يفرق بين الحبيب وحبيبه فتفرق المشركون على ذلك فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فزمل في ثيابه وتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمحل يا أيها المدثر (فهذه
الاربعة جنة وحصن تدفع) عنه القواطع وتمنع (عنه العوارض القاطعة للطريق) فاذا فعل ذلك اشتغل بعده
بسلوك الطريق وانما سلوكه بقطع العقبات) محركة هي الشيا في الجبال (ولا عقبه في طريق الله الا صفات
القلب التي سبها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب) الكلي (في قطعها
أن يشتغل بالاسهل فالاسهل يكون أعون له في القطع وهي تلك الصفات أعني أسرار العلائق التي قطعها
في أول دخوله في (الارادة وآثارها) أي الصفات (أعني آثار المال والجاه وحب الدنيا والالتفات
الى الخلق والتشوف الى المعاصي فلا بد وان يخلى الباطن عن آثارها كما تخلى الظاهر عن أسبابها الظاهرة
وفيه تطول المجاهدة) وتتضاعف المشقات (ويختلف ذلك باختلاف الاحوال) والاشخاص (فرب شخص
قد كفي أكثر الصفات) فيقل التفاته الى الدنيا (فلا تطول عليه المجاهدة) وقد يسلب تلك الصفات باجمعها
فلا تكون له همة سوى الله تعالى فلا يحتاج الى مجاهدة وأصحاب هذا المقام بعد وصولهم الى الله تعالى
قد يشتمقون الى المجاهدة والرياضة تسكميلا للمقامات (وقد ذكرنا ان طريق المجاهدة مضادة الشهوة
ومخالفة الهوى في كل صفة غالبية على نفس المرء كما سبق ذكره فاذا كفي ذلك أضعف بالمجاهدة) والرياضة
(ولم يبق في قلبه علقه) أي علاقة حسية ولا معنوية لان بناء هذا الطريق على فراغ القلب (شغله بعد

تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا ان طريق المجاهدة مضا
كفي ذلك أضعف بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد

ذلك يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده ردا واحدا وهو لباب الاوراد
وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علائقه قال الشبلي للعصري ان كان يخطر
بقلبك من الجمعة التي تاتيني فيها الى (٣٧٤) الجمعة الاخرى شيء غير الله تعالى فخرام عليك أن تاتيني وهذا التجرد لا يحصل الا مع

صدق الارادة واستيلاء
حب الله تعالى على القلب
حتى يكون في صورة العاشق
المستتر الذي ليس له الا هم
واحد فاذا كان كذلك
ألزمه الشيخ زاوية ينفر دبرها
ويوكل به من يقوم له بقدر
يسير من القوت الحلال
فان أصل طريق الدين
القوت الحلال وعند ذلك
يلقنه ذكرا من الازكار
حتى يشغل به لسانه وقابه
فيجلس ويقول مثلاً الله
الله أو سبحان الله سبحان
الله أو ما يراه الشيخ من
الكلمات فلا يزال يواطب
عليه حتى تسقط حركة
اللسان وتكون الكلمة
كأنها جارية على اللسان
من غير تحريك ثم لا يزال
يواطب عليه حتى يسقط
الأثر عن اللسان وتبقى
صورة اللفظ في القاب ثم
لا يزال كذلك حتى يمحى
عن القلب حروف اللفظ
وصورته وتبقى حقيقة
معناه لازمة للقاب حاضرة
مع غلبة عليه قد فرغ
عن كل ما سواه لان القاب
اذا شغل بشيء خلا عن غيره
أي شيء كان فاذا اشتغل
بذكر الله تعالى وهو المقصود
خللا لا محالة عن غيره وعند

ذلك يذكر يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير الاوراد الظاهرة) من نوافل الصلاة وغيرها (بل
يقتصر على الفرائض والرواتب) قال القشيري في الرسالة وليس من آداب المرید كثرة الاوراد في الظاهر
فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة أخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم لافي تكثير أعمال البر والذي لا بد
لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب أتم لهم
(ويكون ورده ردا واحدا وهو لباب الاوراد) وخلاصتها (وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى
بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علائقه) وشواغله قال القشيري في الرسالة ومالم
يتجرد المرید عن كل علاقة لا يجوز لشيخه أن يلقنه شيئا من الازكار بل يجب أن يقدم على ذلك التجربة
(قال) أبو بكر (الشبلي للعصري) هو أبو الحسن علي بن ابراهيم البصري سكن بغداد مات بها سنة ٢٧١
ان (كان يخطر على قلبك) ولفظ الرسالة وكان الشبلي يقول للعصري في ابتداء أمره ان خطر ببالك (من
الجمعة الى الجمعة) الثانية (التي تاتيني) وفي نسخة تاتينا وفي أخرى تأتي (غير الله) تعالى أي اذا سكن قلبك
الى غير الله (فخرام عليك أن تاتيني) ولفظ الرسالة ان تحضرني أي فلا تصبني وفائدة قوله من الجمعة الى
الجمعة تعلمه دوام وده لما خطر له من ذلك فانه اذا دام الود قوي القلب بمادام عليه (وهذا التجرد لا يمكن
الا مع صدق الارادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستتر الذي ليس له الا
هم واحد) وتقدم عن الاستاذ أبي علي انه قال الارادة لوعة في الفؤاد لدغة في القلب غرام في الضمير انزعاج
في الباطن فهذه كلها صفات العاشق وبتمامها يتم صدق الارادة (فاذا صار كذلك ألزمه الشيخ زاوية) من
زاويا البيت (ينفر دبرها) بنفسه (ويوكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان أصل طريق
الدين القوت الحلال) وكل مرید لم يراع ذلك لا يحجب عنه شيء في الطريق (وعند ذلك يلقنه ذكرا من
الازكار حتى يشتغل به لسانه وقلبه) معا (فيجلس ويقول مثلاً الله الله أو سبحان الله أو ما يراه الشيخ من
الكلمات) المناسبة لحاله في سلوكه فمن غلب عليه الجذب فهذا ذكره ومن غلب عليه السلوك فالمناسب
له النفي والاثبات كما تقدمت الاشارة اليه (ولا يزال) المرید (يواطب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان
وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى تنمحى عن القلب حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة
معناه لازما للقلب حاضرا معه غالبا عليه) ولفظ الرسالة فاذا جربه شيخه فيجب أن يلقنه ذكرا من الازكار
على ما يراه شيخه فيأمره أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره أن يسوي قلبه مع لسانه فيقول اثبت على
استدامة هذا الذي ذكرك مع ربك أبدا بقلبك ولا يجري على لسانك غير هذا الامر ما أمكنك (قد فرغ
القاب) أي أخلاه (عن كل ما سواه لان القلب اذا شغل بشيء خلا عن غيره أي شيء كان) لانه ليس له
الوجهة واحدة (فاذا شغل بذكر الله تعالى) (وهو المقصود) الاعظم (خللا لا محالة عن غيره وعند ذلك)
أي بعد تنفريغ القاب عن السوى واثبات ذكر الله فيه (يلزمه) أي المرید (أن يراقب) أي يحافظ
(وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه) أي في القلب (تمامضى من أحواله
وأحوال غيره فانه مهما اشتغل بشيء منه ولو في لحظة خللا قلبه عن الذكر) والفكر (في تلك اللحظة وكان
ذلك نقصانا) لحاله وعبارة الرسالة ثم يأمره بإشار الخلو والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة نفي
الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة عن القلب (فليجتهد في دفع ذلك) عن قلبه (ومهما دفع الوسواس
كلها ورد النفس الى هذه الكلمة) التي لقنها شيخه (جاءته الوسواس من هذه الكلمة وانما هي)

ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما قدمضى من أحواله وأحوال غيره
فانه مهما اشتغل بشيء منه ولو في لحظة خللا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضا نقصانا فليجتهد في دفع ذلك ومهما دفع الوسواس كلها ورد
النفس الى هذه الكلمة جاءته الوسواس من هذه الكلمة وانما هي

ومامعنى قولنا الله ولائى

معنى كانا لها وكان معبودا
ويعتريه عند ذلك خواطر
تفتح عليه باب الفكر وررما
يرد عليه من وساوس
الشیطان ما هو كفر وبدعة
ومهما كان كارها لذلك
ومتشمر الاماطة عن القلب
لم يضره ذلك وهى منقصة
الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى
منزه عنه ولكن الشيطان
يبقى ذلك فى قلبه ويجريه على
خاطره فشرطه أن لا يبالي
به ويفزع الى ذكر الله
تعالى ويبتهل اليه ليدفعه
عنه كما قال تعالى واما ينزغني
من الشيطان نزغ فاستعد
بأنه سمع عليم وقال
تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون
والى ما يشك فيه فينبغي أن
يعرض ذلك على شيخه بل
كل ما يجد فى قلبه من
الاحوال من فترة أو نشاط
أو التفات الى علة أو صدق
في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك
لشيخه وان يستر عنه غيره
فلا يطلع عليه أحدا ثم ان
شيخه ينظر فى حاله ويتأمل
فى ذكائه ويكاسه فلو علم انه
لوتركه وأمره بالفكر تنبه
من نفسه على حقيقة الحق
فينبغي أن يحمله على الفكر
ويأمره بالارادة حتى يقذف
فى قلبه من النور ما يكشف
له حقيقة وان علم ان ذلك
مما لا يقوى عليه مثله رده
الى الاعتقاد القاطع بما يحمله قلبه من وعظ وذكور دليل قريب من فهمه

أى ماحقة يفتتها وانه يقع بالر يدالذا كر أن لا يتحقق حقيقة ما يدكره (ومامعنى قولنا الله) هل هو مبتدا
خبره محذوف أو بالعكس وما المحذوف الذى يقدرهنا (ولائى معنى كان الهام معبودا ويعتريه عند ذلك
خواطر) مختلفة (تفتح عليه باب الفكر ورر بما يرد عليه من وساوس الشيطان ما هو كفر) صراح
(أو بدعة) مذمومة (ومهما كان كارها لذلك ومتشمر الاماطة) أى ازالته (عن القلب لم يضره ذلك
والخواطر منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى (منزه عنه ولكن الشيطان يلقى ذلك فى قلبه ويجريه
على خاطره فشرطه أن لا يبالي به) ولا يهتم له (ويفزع الى ذكر الله تعالى) (ويبتهل اليه) ويتضرع
بباطنه (ليدفعه عنه كما قال الله تعالى واما ينزغني من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وعبارة الرسالة واعلم انه يكون
للمريد على الخصوص بل لا من هذا الباب وذلك انهم اذا دخلوا فى مواضع ذكرهم أو كانوا فى مجالس
سماع أو غير ذلك فيهم جس فى نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكرة يتحققون ان الله منزه عن ذلك وليس
تعتريهم شبهة فى ان ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد تاذيتهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم
وأقبح قول وأشنع خاطر لا يمكن للمريد اجراء ذلك على اللسان ولا ابداءه لاحد وهذا أشد شئ يقع لهم
فالواجب عند هذا ترك مبالايتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتغال الى الله تعالى واستدفاع ذلك
وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان وانما هى من هوا جس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة
لها ينقطع ذلك عنه اه كلام القشيري وأنت ترى انه جعل ما يجري على قلب المرید بما ذكر من هوا جس
النفس لا من وساوس الشيطان والمصنف جعله من وساوس والامر فى ذلك سهل قريب وقد تقدم
للمصنف ذكر حديث ان الشيطان يأتى أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق
ربك فاذا كان ذلك فليستعذ بالله ولينته وجاء بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا تقع فى نفوسنا
أمر ربوذا أن يخرج من السماء فتخطفه الطير ولا يقع له ذلك فقال أو جسدتموه قالوا نعم قال ذلك
صريح الايمان يعنى ردهم لذلك أو تألمهم وتمنيهم الموت مما وقع لهم لانفس الوسوسة وحاصله انه اذا ضاق
على المرید شئ من ذلك التجأ الى الله فيه واستعاذ به وأعرض عن النكرة فيه فان الله يزيله عن قلبه ويقوى
يقينه والله الموفق (والى ما يشك فيه فينبغي أن يعرض ذلك عن شيخه بل كل ما يجد فى قلبه من الاحوال
من فترة) فى الارادة أو فى السلوك (أو نشاط) فيهما (أو التفات الى علة) ذنبوية أو أخروية (أو صدق
فى ارادة فينبغي أن يظهر ذلك لشيخه ويسره) أى يكتمه (من غيره فلا يطلع عليه أحدا) وعبارة الرسالة ثم
يجب عليه حفظ سره حتى عن زره الا عن شيخه ولو كتم نفسا من أنفاسه عن شيخه فقد خانته فى حق صحبته
اه وذلك لان الشيخ قد ترك شغله مع مولاه فى خاصته وعاهد الله على أن يفرغ قلبه فى اصلاح هذا المرید
فحقه أن لا يكتم عنه شيئا ليفعل به ما يراه اصلاحا له (ثم ان شيخه ينظر فى حاله ويتأمل فى ذكائه ويكاسه فان
علم انه لوتركه أو أمره بالفكر تنبه من نفسه لحقيقة الحق فينبغي أن يحمله على الفكر ويأمره بالارادة
حتى يقذف فى قلبه من النور ما ينشرح به صدره و) ينكشف له به حقيقة وان علم ان ذلك مما لا يقوى
عليه مثله رده الى الاعتقاد الصحيح بما يحمله قلبه من وعظ ونصيحة (وذكر دليل قريب من فهمه)
ونص القشيري واعلم أن المرید قلما يخلو فى أو ان خلوته فى ابتداء ارادته من وساوس فى الاعتقاد
لا سيما ان كان فى المرید بكاسة قلب وقلما مرید لا تستقبل هذه الحالة فى ابتداء ارادته وهذه من الامتحانات
التي تستقبل المرید فالواجب على شيخه ان رأى فيه بكاسة أن يحمله على الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص
للمحالة المعترف فيها يعتريه من وساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات فى الطريقة أمره بالصبر
واستدامة الذكر حتى تسقط فى قلبه أنوار القبول وتطلع فى سره شمس الوصول وعن قريب يكون ذلك
ولكن لا يكون هذا الا لافراد المریدين فان الغالب أن تكون معالجتهم بالرد الى النظر وتأمل الآيات

بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد (وينبغي أن يتأنق ويتألف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها وكم من مريد اشتغل بالرياضة) وسلك سبيل المجاهدة (فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه) وأزالته عن قلبه (فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحية وذلك هو الهلاك العظيم) قال القشيري في الرسالة وقفة المريد شر من فترته والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السر باستحلاء حالة الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء (ومن تجرد للفكر ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فكأنه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم دين العجائز) قال العراقي قال ابن طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداوله العامة ولم أقف له على أصل يرجع اليه من رواية صحيحة ولا سقيمة حتى رأيت حديثا للمحمد بن عبد الرحمن بن البيهقي عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين أهل البادية والنساء وابن البيهقي له عن أبيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها اه وهذا اللفظ من هذا الوجه رواه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة ابن البيهقي والله أعلم اه قلت ورواه من هذا الوجه أيضا الديلمي في مسند الفردوس وأورده النهي في الميزان في ترجمة محمد بن الحرث عن ابن البيهقي ثم قال ومن عجائبه هذا الحديث وعبارة ابن حبان في الضعفاء في ترجمته حدث عن أبيه نسخة شبيهة بما في حديث كلها موضوع لا يجوز الاحتجاج به ولذا كره الاعلى وجه التعجب اه ونظر الى ظاهر سياقه مشى غالب الحفاظ على انه موضوع وفيه نظر قال البخاري وعنده رزين في جامعه مما أضافه لعمر بن عبد العزيز ينسبه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال تركتم على الواضحة ليلها كنهارها كونوا على دين الاعراب والعلماء والحكام اه وقد أشار المصنف الى معناه فقال (وهو تلقى أصل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بأعمال الخير) قال ابن الاثير في جامع الاصول بعد ايراد ما سبق عن رزين أراد بقوله دين الاعراب والعلماء الوقوف عند قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تفتيش عن الشبهة وتنقيح عن أقوال أهل الزيغ والاهواء ومثله قوله عليكم بدين العجائز اه وهذا السياق يدل على أن الحديث له أصل اه قلت ومنهم من يزيد بعد قوله العجائز الماء والمحراب ولم أجده أصلا وكان تفسيره بعناه (فان الخطر في العدول عن ذلك كثير) فمن لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أهلها بعضهم بعضا كان أمره أهون فن سمع منها وهو جائم لا يشخص به طلب التميز بين الحق والباطل ولهذا كان الفخر الرازي فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر مع تجرعه في الاصول يقول من التزم دين العجائز فهو الفائز وقال ابن السمعاني في الذيل عن الهمداني سمعت أبا المعالي يعني امام الحرمين يقول قرأت خمسين ألفا في خمسين ألفا ثم خليت أهل الاسلام باسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الحضم وغصت في الذي نهى أهل الاسلام عنه وكل ذلك في طلب الحق وهو بامن التقليد والآن فقد رجعت من العمل الى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق بلطفه وأموت على دين العجائز ويختم عاقبة أمرى عند الرحيل على أهل الحق وكلمة الانحلاص لا اله الا الله فالويل لابن الجويني (ولهذا يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد) أي ينظر اليه بنور الايمان وفراسته (فان لم يكن ذكافطنا متعكفا من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر بل يردده الى الاعمال الظاهرة والاوراد المتواترة أو يشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشمله بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف القوم ينبغي أن يسقي القوم ويتعهد دوابهم

وينبغي أن يتأنق ويتألف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها فكم من مريد اشتغل بالرياضة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحية وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد لذلك ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدين العجائز وهو تلقى أصل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بأعمال الخير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد فان لم يكن ذكافطنا متعكفا من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر بل يردده الى الاعمال الظاهرة والاوراد المتواترة أو يشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشمله بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف القوم ينبغي أن يسقي القوم ويتعهد دوابهم

ليحشر يوم القيامة في زمريهم وتعمه بركتهم وان كان لا يباغ درجته ثم المر يد المتجرد للذكر والفكر قد تقطعه قواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يبدو من أوائل الكرامات وهما (٣٧٧) التفت الى شئ من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه ووقفا بل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أفيض عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلو قال بعض السابحين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك غار طريق وقال مرة قلت له داني على عمل أجدي في مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة) أي يورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى (قلت لا بد لي من ذلك) أي من النظر اليهم (قال) فاذا نظرت اليهم (فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة) أي يورث القسوة والغلظة في القلب فهو أيضا حجاب (قلت لا بد لي من ذلك) أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك (قال) فاذا سمعت كلامهم (فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة) أي يورث الوحشة والتنافر في القلب وهو أيضا حجاب (قلت أنا بين أظهرهم لا بد لي من معاملتهم) وكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقابلهم (فان السكون اليهم) بالقلب (هلكة) أي هلاك أبدى (قال قلت هذه هي العلة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه العلة (قال يا هذا تنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد ان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أو رده صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة ان يجد قلبه مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شئ يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يخلو من غيره) فلا يكون لظهوره فيه مساع (ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس حينئذ يحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي فسر في الحديث ان تعبد ربك كأنك تراه واليه الاشارة بقوله وان الله مع المحسنين أي بمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حضرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للحضرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسمائية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاتي الذي مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وتمييزها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها لا يتحصل الا بواسطة الاسماء والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من الحجب الاسمائية وأصل التجلي هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وانما جمع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهى بحسب حيطته وجوهه تجليات متنوعة (واذا انكشف الامر يد شئ من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

والتعليق ويدأى جرحهم) ليحشر يوم القيامة في زمريهم وتعمه بركتهم وان كان لا يبلغ درجته ثم) والاعمال بالنيات (ثم المر يد المتجرد للذكر والفكر قد تقطعه قواطع كثيرة) وتصيبه بلايا (من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له) (من الاحوال) السنية (وما يبدو من أوائل الكرامات) وهي ما يكرمه الله تعالى به (ومهما التفت الى شئ من ذلك وشغل به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه) وهو الاعراض عن الارادة والسلوك والترك لما هو فيه (أو وقفا) وهو السكون عن السير باستلذاذ حالة السكس والثاني أشد من الاول لان من استلذاذ حالة لم ينتقل عنها المحبته لها بخلاف صاحب الوقوف فانه يرجي له الرجوع الى ما كان عليه فاذا حصل للمر يد الوقوف في أوائله لا يجيء منه شئ لانه يفتقيد كمال نفسه واستحسان حاله فيبعد منه الانتقال الى ما هو أعلى (بل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أفيض عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلو قال بعض السابحين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك غار طريق وقال مرة قلت له داني على عمل أجدي في مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة) أي يورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى (قلت لا بد لي من ذلك) أي من النظر اليهم (قال) فاذا نظرت اليهم (فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة) أي يورث القسوة والغلظة في القلب فهو أيضا حجاب (قلت لا بد لي من ذلك) أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك (قال) فاذا سمعت كلامهم (فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة) أي يورث الوحشة والتنافر في القلب وهو أيضا حجاب (قلت أنا بين أظهرهم لا بد لي من معاملتهم) وكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقابلهم (فان السكون اليهم) بالقلب (هلكة) أي هلاك أبدى (قال قلت هذه هي العلة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه العلة (قال يا هذا تنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد ان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أو رده صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة ان يجد قلبه مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شئ يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يخلو من غيره) فلا يكون لظهوره فيه مساع (ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس حينئذ يحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي فسر في الحديث ان تعبد ربك كأنك تراه واليه الاشارة بقوله وان الله مع المحسنين أي بمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حضرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للحضرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسمائية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاتي الذي مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وتمييزها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها لا يتحصل الا بواسطة الاسماء والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من الحجب الاسمائية وأصل التجلي هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وانما جمع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهى بحسب حيطته وجوهه تجليات متنوعة (واذا انكشف الامر يد شئ من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

(٤٨ - (انحاف السادة المتقين) - سابع) يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلي له الحق وظهر له من لطائف الله تعالى ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا واذا انكشف الامر يد شئ من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

يتكلم به وعظاؤها ويتصدى للتذكير فتهذب النفس فيه لئلا يلبس وراعها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب (٣٧٨) ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والاخبار وتحسين صنعة الكلام

لتميل اليه القلوب والاسماع
فرمما يخيل اليه الشيطان
ان هذا احياء منك لقلوب
الموتى الغافلين عن الله تعالى
وانما أنت واسطة بين الله
تعالى وبين الخلق تدعو
عباده اليه ومالك فيه نصيب
ولا لنفسك فيه لذة ويتضح
كيد الشيطان بان يظهر في
أقرانه من يكون أحسن
كلما منه وأجل لفظا
وأقدر على استجلاب قلوب
العوام فانه يتحرك في باطنه
عقرب الحسد لا بحالة ان
كان محركه كيد القبول
وان كان محركه هو الحق
حرصا على دعوة عباد الله
تعالى الى صراطه المستقيم
فيعظم به فرجه ويقول
الحمد لله الذي عضدني وأيدني
بمن وازرنى على اصلاح
عباده كالذى وجب عليه
مثلا أن يحمل ميتا بدفنه
اذ وجده ضائعا وتعين عليه
ذلك شرعا فجاء من أعانه عليه
فانه يطرح به ولا يحسد من
يعينه والغافلون موتى
القلوب والوعاظ هم المنهون
والحيون لهم ففي كثير منهم
استرواح وتناسر فينبغي أن
يعظم الفرع بذلك وهذا
عزير الوجود جدا فينبغي أن
يكون المرید على حذر منه
فانه أعظم حبال الشيطان

يتكلم به وعظاؤها) أى بطريقةهما (و يتصدى للتذكير) على ملأ من الناس (فتجسد النفس فيه لذة) غريبة (ليس وراعها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها) بأفواع البلاغة والجزالة (وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات) المناسبة لها (وشواهد القرآن والاخبار) لكل معنى من تلك المعاني (وتحسين صورة الكلام) بالالخان (لتميل اليه القلوب والاسماع) وترغب اليه وهذا حسن في الجملة اذا كان من غير قصد مع حسن النية (و) لكن (الشيطان رمما يخيل اليه ان هذا منك احياء لقلوب الموتى الغافلين عن الله عز وجل وانما أنت واسطة بين الله وبين الخلق لدعوة عباده اليه) وهذا مقام شريف (ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة) فاذا خيل له ذلك واستقر في قلبه حصل له الركون والسكون وهو عين الهلاك ان لم ياخذ الله بيده (ويتضح كيد الشيطان بان يظهر في أقرانه) وذوى عصره (من يكون أحسن كلاما) منه (وأجل لفظا وأقوى على جلب قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه لا بحالة عقرب الحسد) ويدب فيه (ان كان محركه لذة القبول بين العامة) وان كان محركه هو الحق حرصا على دعوة عباد الله الى صراطه المستقيم فيعظم فرجه بذلك (وينشرح صدره) (فيقول الحمد لله الذى عضدني وأيدني) أى قواني (بمن يوازرني) ويعينني (على اصلاح عباده) فهذا هو التمييز بين المحركين (كالذى وجب عليه) وجوب كفاية (مثلا أن يحمل ميتا) أى يجهزه بالغسل والتكفين (ليدفنه اذا وجده ضائعا) وتعين عليه ذلك شرعا فجاء من أعانه عليه فانه يطرح به ولا يحسده معينه) ولا يخاطر ذلك بيباله (والغافلون) عن طريق الحق (موتى) أى بمنزلة الاموات وان كانوا احياء في الظاهر (والوعاظ هم المنهون) لهم عن رقدة الغفلة (والحيون لهم) من مودة القلوب (ففي كثير منهم استرواح وتناسر) وتعارون (فينبغي أن يعظم الفرع بذلك) ويكثر السرور به (وهذا عزير الوجود جدا) لاستحواذ الشيطان على قلوب أكثر الخلق (فينبغي أن يكون المرید على حذر منه فانه أعظم حبال الشيطان) وأكبر مصائده ونفوخه (في قطع الطريق على من انفتح له أوائل الطريق) قال القشيري أضر الاشياء بالمرید استئناسه بما يليق اليه في سره من تقريرات الحق سبحانه ومنته عليه بان خصصك بهذا وأفردك عن أشكالك فانه لو قال بترك هذا فعن قريب يستخطف عن ذلك بما يبدوله من مكاشفات الحقيقة اه (فان اشارة الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان) قد جبل عليه (ولذلك قال تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير) أى يختارون منها على الآخرة فلا يفلحون ما يسعدهم في الآخرة ولوعاوا علميا يقينافناها وبقاء الآخرة لما آثروها (ثم بين ان الشر قديم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة) أى الماضية (فقال ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى قال السدي ان هذه السورة نزلت في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وقال أبو العالمة قصة هذه السورة في الصحف الاولى أخرجه ابن جرير وقال الحسن أى في كتب الله كلها أخرجه ابن أبي حاتم وفي حديث أبي ذر من تخريج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك بشي مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر نعم قد أفلح من تركي وذكر اسم به فصل بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وفي هذا الحديث ان الله تعالى أنزل على ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وقد آثر المصنف ختم هذا الكتاب بختم الله به هذه السورة لما فيها من تركية النفس من الادناس وذكر الله تعالى والصلاة والتبني على اشارة الآخرة وترك شهوات الدنيا ولذاتها وان الآخرة هي دار البقاء وفي كل ذلك تهذيب

في قطع الطريق على من انفتح له أوائل الطريق فان اشارة الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك
قال الله تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا ثم بين ان الشر قديم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال ان هذا في الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى

فهذا منهاجر رياضة المر يدو تربيته في التدرج الى لقاء الله تعالى فاما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذي هو كالجند لحماية (٣٧٩) الشهوات ثم مهمما أحب الانسان

شهوة البطن والفرج وأنس بهما أحب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والجاه واذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدين رأسا وتمسك من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلهذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين أن نستكمل ربع المهلكات بثمانية كتب ان شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب المال وكتاب في ذم البخل وكتاب في ذم الرياء وكتاب في كسر الشهوة الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذ كرهذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من ربع المهلكات ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو اشارة كلية الى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب اما تفصيلها فانما يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى وهذا آخر كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وقد عني ان أختمه بفوائد نافعة تتعلق باآداب المريدين مما اقتطفته من كتب القوم وجعلتها في فصول هي مهمة ولهذا الكتاب تمة

لنفس وهو معظم مقصود الكتاب ولذا قال (فهذا منهاجر رياضة المر يدو ترتيبه في التدرج الى لقاء الله تعالى فاما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي بيانه فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها) اعلم أن النفس كما تقدم مجبولة على صحبة العاجل وايشاره على الآجل ولها قوتان جالبة ودافعة فالجالبة الشهوة وأعظمها ما يتعلق بالبطن والفرج واللسان وأما الدافعة فأشار لها بقوله (ثم الغضب الذي هو كالجند لحماية الشهوات) وله ثمرات مذمومة يأتي بيانها (ثم مهمما أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأنس بهما) بحيث استولت على قلبه (أحب الدنيا) وآثرها لنفسه وهكذا شأن المحب للشيء يؤثره على غيره (لا يتمكن منها الا بالمال والجاه) وهما ركنان عظيمان (واذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة) والعلو وأصناف الشهوة العقلية وظهر من سياق المصنف ان ظهور هذه الاوصاف في المريدين نتائج القوة الجالبة وهو ظاهر ولكن هذه القوة بنفسها لا تحدث هذه الاصناف الا بمجاورتها العقل فانه الذي يكسبها محبة تلك الاصناف لما تقدم ان العقل له وجهان وجه الى النفس ووجه الى الروح كما ان مجاورة النفس الشيطان تحدث صفات أخر كالسكر والخيلة والخداع وأصناف ذلك وهذه هي الاصول الاربعة وما عدا ذلك فروع تنشعب منها فتأمل (واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدين رأسا تمسك من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلهذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين) أعني شرح عجائب القلب ورياضة النفس (ان نستكمل ربع المهلكات بثمانية كتب) فيكون المجموع عشرة كتب ثم سردها فقال (كتاب في كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في كسر شره الكلام) أي حدته وسورته (وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها) وتبليسات الشيطان فيها (وكتاب في ذم الرياء وكتاب في كسر حب المال وكتاب في كسر البخل وكتاب في ذم الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذ كرهذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من هذا الربع) الذي هو الثالث (ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول) من هذه الكتب العشرة (هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني) الذي بعده (هو اشارة كلية الى تهذيب طريق الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب اما تفصيلها فانما يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وقد عني ان أختمه بفوائد نافعة تتعلق باآداب المريدين مما اقتطفته من كتب القوم وجعلتها في فصول هي مهمة ولهذا الكتاب تمة

* (فصل) * اذا أحكم بينه وبين الله عقده فيجب ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال من الأئمة ما يؤدي به فرضه وان اختلفت عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد أبدا الخروج عن الخلاف وهل يجوز له تقليد المفضول فقول نعم ووجه ابن الحاجب وقيل لا واختار عند التاج السبكي جوازه لمن اعتقده أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتبع الرخص في المذاهب بان يأخذ من كل منها ما هو الاسهل فيما يقع من المسائل فان الرخص في الشريعة لا مستضعفين وأصحاب الخواص والاشغال وهذه الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله ونقض عهده فيما بينه وبين الله فالمحمود ملازمته من الافضل ما يجد من نفسه القدرة على الدوام عليه وان كان فيه بعض مشقة

* (فصل) * اذا وقعت للمر يد مخالفة فيما أشار اليه شيخه فيجب عليه أن يقر له بما وقع له بين يديه ثم يستسلم لما يحكم عليه به شيخه عقوبة له على مخالفته ما يسفر بكافة أو أمر ما يراه صلاحا في حقه ووظيفته معه

أما تفصيلها فانه يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى ثم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والجدلة وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

كالعليل مع الطبيب لا يخرج عما يأمره به من الادوية والاغذية والحمية ولا ينبغي للشيوخ التجاوز عن زلات
المريدين لأن ذلك تضيق لحقوق الله المطالبة من الطرفين

(فصل) إذا شهد قلب الشيخ للمريد بصحة العزم فيشترط عليه أن يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من
فنون تصاريق القضاء فيأخذ عليه العهد بأن لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل
والفقر والاسقام والآلام وأن لا ينجح بقلبه الى السهولة وأن لا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول
الضرورات وان لا يؤثر الدعة وأن لا يستشعر الكسل

(فصل) يأمر الشيخ المريد أن يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وأن لا يكون نومه الاغلبة وأن يقل
من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى على ذلك ولا يأمره أن يترك عادته بمرة فان ذلك يغير مزاجه
وأحواله ففي الخبر ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى

(فصل) لا يذكر المريد لشيخه كل ما يهيج في خاطره بل يزيله باستدامة الذكر على بساط الصدق
او المراقبة فان لم يزدفع به المرة بعد المرة عرض ذلك على شيخه في محل خلوته وما يقع لكثير من المنتسبين لهذه
العصبة من شكاية الخواطر بمعنى ذكر الانسان شيخه جميع ما يرد عليه وما يخطر في نفسه من أي شيء كان
فهذا أمر ما عهد عند آفة هذا الشأن بل ربما يكون هذا باعثا لبليس على الولوج بالقلب وازعاجا بغير الباطن
وبهية للخواطر فيعود ذلك بنقيض المقصود

(فصل) ومن آداب المريد بل من حاله ان يلزم موضع ارادته وهو الخلوة وأن لا يسافر قبل أن يقبل
الطريق وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى
ما كان يرجى له اذا سافر في غير وقته لانه اذا سافر بغير ارادته فظاهروا ن سافر باذنه دل على انه عنده لم يصلح
لهذا الشأن وقد امتحنه فلم يره أهلا لما يرغب فيه فأعرض عنه وتركه نعم ان تمكن في حاله وصار يأنس
بربه في خلوته كان سفره زيادة في تحقيق أحواله بكل حال ما في بعده عن الاوطان حيثئذ من التوكل والرضا
بما يجريه الله تعالى

(فصل) اذا أراد الله بمريد خيرا ثبته وقواه في أول ارادته واذا أراد به شرارده الى ما خرج منه من
حرفته او حالته واذا أراد الله بمريد محنة وابتلاء شرده في مطارح غربته هذا اذا كان المريد يصلح للوصول
فاما اذا كان شابا طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء وزيارة الصالحين والافتداء باعمالهم وهو
أدونهم في هذه الطريقة بقرينة فهو وأمثاله يكتبون بالترسم في الظاهر فينقطعون في الاسفار وغاية نصيبهم في
هذه الطريقة محجب بحصـ لونهم اوزيارات مواضع يرتحلون اليها ولقاء الشيوخ بظواهر سلام فيشاهدون
الظواهر ويكتبون بما في هذا الباب من السير فهو لاء الواجب عليهم دوام السفر حتى لا تؤدبهم الدعة الى
ارتكاب محظور فان الشاب اذا وجد الراحة والدعة تعرض للفتنة بميل نفسه الى الشهوات

(فصل) اذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضر له جدا فان امتحن بذلك بان دعت
الضرورة للخلطة فليكن سبيله احترام الشيوخ والخدمة للاصحاب والقيام بما فيه راحة فقير والجهدي أن
لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب أن يكون في صحبته مع الفقراء أبدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم
نفسه عليهم فيقبل عذرهم ولا يقبل عذر نفسه لما يعرف من سوء أدبه وان يرى لكل واحد عليه حقا واجبا
ولا يرى لنفسه واجبا ولا مندوبا على أحد لا يطلب المكافاة عليه وأن لا يخالف أحدا وان علم أن الحق معه
يسكت لئلا يجعل من بحث معه ويظهر الوفاق لكل أحد فيما يجوز فيه الوفاق وكل مريد يكون فيه ضحك ولجاج
ومساراة فانه لا يجيء منه شيء واذا كان في جمع من الفقراء ما في سفر أو حضر فينبغي أن لا يخالفهم في الظاهر
لا في أكل ولا شرب ولا صوم ولا سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله تعالى واذا أشير
اليه بالاكل مثالا كل لقمة أو لقمتين ولا يعطى النفس شهوتها

*** (فصل) *** رأس مال المرید الاحتمال عن كل أحد بطبيعة النفس وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة في القليل والكثير فيما هو حظه ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتبه ما يشتهيه الناس فالواجب أن يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليمين وعرق الجبين

*** (فصل) *** اذا التزم مرید استدامة الذكر وآثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يحده قلبه اما في النوم أو في اليقظة أو بينهما من خطاب يسمعه أو معنى يشاهده مما يكون نقضا للعادة فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي له أن ينظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه ان لم يندفع بالذکر حتى يصير قلبه فارغا من ذلك ويجب على شيخه أن يحفظ عليه سره ويكتم عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه ويأمره بالاعراض عنه فان ذلك كله اختبارات له والمساكنة اليها مكر فليحذر المرید عن ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همهته فوق ذلك

*** (فصل) *** ومن أحكام المرید اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه أن يهاجر الى من هو منصوب في وقته لارشاد المرید ثم يقيم عليه ولا يبرح سدة الى وقت الاذن

*** (فصل) *** تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب فلولا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة البيت وأما السباب الذين يخرجون الى الحج من هؤلاء من غير إشارة الشيوخ فانما هي بدالات نشاط النفس فهم مترسمون بهذه الطريقة وليس سفرهم مبنيا على أصل والذي يدل على ذلك انه لا يزاد سفرهم بهذا الوجه الا وازداد تفرقة قلوبهم ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم بخطوة لكان أحظى من ألف سفرة *** (فصل) *** من شرط المرید اذا زار شيخا أن يدخل اليه بالحرمة والادب وينظر اليه بالحشمة فان أهله الشيخ لشئ من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة فليغتتمه فانه آتاه على وجه الفتح من الله تعالى

*** (فصل) *** ولا ينبغي للمرید أن يعتقد في المشايخ العصمة وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدي الى نفرتهم منهم وعدم انتفاعهم بهم اذا صدر منهم الذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جواز وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه لكن الله تعالى يحفظ من يشاء ويترك من يشاء لان الاولياء لا يقدح زللهم في قواعد الدين بخلاف الانبياء فان المعجزة دلت على عصمتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يفعلونه بيانا للالتكاليف بل الواجب عليه أن يذرههم وأحوالهم ليحسن بهم الظن فيما يراه حقا ويسكن عما يراه خطأ فان أراد أن يزيله من صدره فليساألهم عنه وایورده على وجه السؤال لا على وجه الاعتراض وكذا اذا أجابه بجواب لا يسعه فاماسلم له وهو الاسلام واما سال قائلا أحب التصديق على بيانه وهو مطمئن القلب سالم من أدنى تردد ما لم يكن ذلك في مبادئ ارادته فلا يسوغ له أدبا أن يسأل لا بإشارة ولا غيرها بل يكون على أعدل الاستسلاام وراعى مع الله حده فيما يتوجه عليه من الامر والنهي والعلم بأحكام الله كافية في التفرقة بين ما هو محمود وبين ما هو معلول

*** (فصل) *** وكل مرید بقي في قلبه شئ من عروض الدنيا له مقدار وخطر فاسم الارادة له مجازا واذ بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه الدنيوى فيريد أن يخص به نوعا من أنواع البر أو شخصادون شخص فهو متكلف في حاله وبالخطر أن يعود الى الدنيا لان قصد المرید في خوف الخروج منها لا السعي في أعمال البر وقبح بالمرید أن يخرج من معلومه من رأس ماله وقنيتة ثم يكون أسير حرفة وينبغي أن يستوي عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضيق به أحد او يكون الاولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون كافي

اذا افتقروا عضوا على الفقرضة * وان أسروا عادوا سراعا الى الفقر

*** (فصل) *** قبول قلوب المشايخ للمرید أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ فلا محالة انه يرى غيب

ذلك ولو بعد حين ومن خزل بترك حزمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ

* (فصل) ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجاع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف ألف كرامة أهله فليحذر المرید من ذلك استمهم فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدو حال الهجران

* (فصل) ومن آفات المرید ما يتداخل النفس من خفي الحسد للاخوان والتأثر مما يعود الله به أشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم ان الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا باكتفائه بوجود الحق وقد نبه عن مقتضى جوده ونعمه فكل من رأيت أيم المرید قدم الحق سبحانه رتبته فاجل أنت غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت سنتهم

* (فصل) من حق المرید اذا اتفق وقوعه في جمع ايشار الكل بالكل فيقدم الشبان الجائع على نفسه ويتلمذ لكل من أظهر عاينه الشيخ وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك بطول الحق ومنته

* (فصل) من ترك بمرید فقد جاع عليه لانه يضرب لقله قوته فالواجب على المرید ترك تربية الجاه عند من قال بتركه واثباته

* (فصل) ان ابتلى المرید بجاه أو معلوم أو صحة حدث أو ميل الى امرأة أو سكون الى معلوم وليس هناك شيخ يده على حيلة يتخلص بها من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع لتلايشوش على نفسه تلك الحالة ولا شيء اضرب على قلوب المرید من حصول الجاه لهم قبل خلود بشريتهم

* (فصل) ومن آداب المرید أن لا يسبق علمه في هذه الطريقة منازلته بان لا يتكلم في المقامات العالية بمحض العلم حتى يبلغها فانه اذا تعلم سير هذه الطريقة وتكافى الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل تحقيقه بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعاني ولهذا قالوا اذا حدث العارف في معارف فجهلوه فان الاخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك

* (فصل) ومن آداب المرید أن لا يتعرضوا للتصدر للتعليم والتدريس وأن يكون لهم مرید أو تلميذ فان المرید اذا صار مراداً قبل خلود بشريته وسقوط آفته فهو محبوب عن الحقيقة لا تنفع أحد اشارته ولا تعليمه * (فصل) اذا خدم المرید الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغي أن يخالف المرید ما حكم به باطنه عليه من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة

* (فصل) من شأن المرید اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه وأن يعتقد انه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون له أثراً فيعتذروا اليهم من تقصيره ويقر بالجناية على نفسه تطييباً لقلوبهم وان علم انه يرى الساحة

* (فصل) من شأن المرید دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته وأقبح الخصال بالمرید رجوعه الى شهوة تركها الله تعالى

* (فصل) من شأن المرید حفظ عهوده مع الله تعالى فان نقض العهد في طريق الارادة كالردة عن الدين لاهل الظاهر ولا يعاهد الله تعالى على شئ باختياره ما أمكنه فان في لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع

* (فصل) من شأن المرید قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت وأمل فيما يستأنفه لا يجي منه شئ

* (فصل) ومن شأن المرید أن لا يكون له معلوم وان قل لاسيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت

* (فصل) ومن شأن المرید التباعد عن أبناء الدنيا فان صحبتهم سم عجرب لا يتفعون به وهو ينقص بهم

قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية وإن الزهاد يخرجون المسال من الكيس تقربا إلى الله تعالى وأهل الصلح يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحققة بالله عز وجل

(فصل) * ومن آداب المريدم مع شيخه اعتقاده أنه لا أكمل منه من حيث علمه في البشر بزمانه وحفظ حرمة حسب الامكان فلا يجهر له بالقول كجهر الانسان لصاحبه ولا يرفع صوته على صوته وعدم محادثة من بجانبه في حضرته الا في أمر يلزم به الشرع بل يكون موجه الفكر والظاهر لما يرد في حضرته وأن لا يضحك في حضرته الا تبسما من مقتض وأن لا يكون في مجالسته له الا على طهارة وعدم مسابقتها قوله الا أن ينتهي في كلامه وأن يكون جلوسه بين يديه كهيئة المتشهد في الصلاة كان على رأسه الطير غاض الطرف يسارق وجهه النظر وأن لا يتخاضع أحد من أتباعه احتراما لمحق شيخه وإن راعى منصبه في حرمه وآل بيته وأن يراعيه في غيبته كمراماته في الحضور في جميع الاحوال والاقتوال والافعال وأن يحفظ متعلقاته عن الجراءة عليها فلا يلبس ثوبه ولا نعله ولا يركب دابته ولا يجلس على سجادته ولا يشرب من الاناء الذي أعد له ونحو ذلك وانما يحاسب نفسه على ما فتح له من صحبتته فان وجد تأخر انساب التقصير الى نفسه وان يكون أحب اليه من ولده ووالده وماله والناس أجمعين

(فصل) * قال الشيخ الاكبر قدس سره في التدبيرات الالهية في الممالك الانسانية ينبغي للمريد أن لا يكثر الحركة فانها تفرقة ولهذا منعناه من السفر الا في طلب شيخ يرشده فاذا خرج الى المساجد أو الى ضرورة فلا يلتفت عينا ولا شملا ولا يجعل بصره حيث يجعل قدميه مخافة النظرة الاولى ويكون مشغلا بالذكر في مشيه و برد السلام على من يسلم عليه ولا يقف مع أحد ولا يقل لأحد كيف حالك ويحذر من هذا فانه صعب عندنا وزيل من طريقه كل ما يحده من أذى من حجر أو شوك أو عذرة ولا يجدر رقة في الارض الا برفقها في كوة ولا يتركها تدنس بالارجل ويرشد الضال ويعين الضعيف ويحمل عنه الثقل هذا كله واجب عليه وإياك والسعي في مشيك ولكن بالتأني من غير عجب فانه أوفر لهما منك فاذا كنت حاملا شيئا فاردت الراحة فتعدل عن طريق الناس ولا تضيق عليهم وإياك وحضور مجالس السماع فان أشار عليك شيخك بحضورها فاحضر معهم ولا تسمع واشتغل بالذكر فان سماعك من ذكرك أولى من سماعك من الشعر ولا سيما والقوال فلما ينشد الا في باب المحبة والشوق والنفس تهتز عند ذلك وتورث الدعوى عندك فان انشد القوال في الموت وما يردك الى الخوف والقبض والحزن والبكاء في ذكر جهنم أو ذهاب العمر أو الموت وكرهاته والحساب والقصاص ومواقف القيامة فاصغ الى ذلك فيما جاء فان عليك حالا يغنيك عن احساسك واذقت فليس قيامك لك وانما أقامك وأردك فتي ما رجعت عنه الى احساسك فاقعد من حينك وارجع الى هيئة اعتدالك فان الحركة في السماع انحراف عن مجرى الاعتدال وتنوع بحسب القصد وان اضطررت الى الصعبة ولا بد فصاحب العباد والمجاهدين من أهل المعاملة حتى نجد الشيخ فان لم تجدهم في المدة فاطلبهم بالسواحل والمساجد الخربة فانهم بطرقها وقن الجبال وبطون الاودية واذا عزمتم على أن تكون منهم فإياك أن تدخل عليك وقت الصلاة الا وانت في المسجد والمفرط من المريدين من يصلي والصلاة تقام فان جئت المسجد والصلاة تقام فقد فرطت غاية التفريط ولست منهم وأما ان تترك تكبيرة الاحرام أو ركعة مع الامام فلا يتكلم على هذا فان هذا من حكم العامة فتب الى الله تعالى واستأنف وإياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع واحد في المسجد وبهذا ختمت شرح هذا الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وأسأله الاعانة على اتمام ما بقي منه كان ذلك على يد مسوده أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني لطف الله به بعد العشاء من ليلة الاحد ثالث محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠٠ أرانا الله خيرها وكفانا ضررها حامدا لله مصليا مسلما

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله نامر كل صابر) *
الحمد لله المنيب لمن واطب على طاعاته * وزجر نفسه عن معاصيه وكسر عن شهواته * المقبل على من أقبل

اليه بأنواع قرباته * الهادي لمن اعتصمه سبيل الرشد والتوفيق بعناياته * أحده سبحانه وتعالى جدا
 استفتح به أبواب هباته * وأشكره شكر استجاب به المزيد من صوب سبحانه رحمانه * وأشهد أن
 لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعرب عن صميم المخلص في طوياته * وتقرب مقلدها من حظائر قدسه
 وحضرته وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليفه صفوة كائناته وخلاصة خلاصاته
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ووارثيه وهداياه * وسلم تسليما * وعظم تعظيما وبعد فهذا شرح
 (كتاب كسر الشهوتين) شهوة البطن وشهوة الفرج وهو الكتاب الثالث من الربع الثالث من كتاب
 الاحياء * للإمام حجة الاسلام * قطب الأئمة الاعلام * أبي حامد الغزالي سقى الله بعهد الرحمة نراه * وأجزل
 في جنة الفردوس قراه * تتبع فيه تفصيل ما أجله * وبيان ما أهمله * وضم ما أبداه ونشره * ونظم
 ما بدده ونثره بوجه يفيد للمطالع مضامنه * ويبرز للمراجع مكانه * ويبين للطالب مقاصده *
 ويقيد للراغب أو ابده * ويعلي للراقي مصاعده * ويقرب للشائق معاهده * ويهيج للناظر مشاهد *
 سلك فيه طريق الإيجاز في البيان * ونهت فيه على فوائد شريفة هي جواهر حسان والله أسأل
 الإعانة والتوفيق * والابانة عن وجه التحقيق * لا اله غيره ولا خير الا خيره وهو حسي ونعم الوكيل
 قال المصنف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) استفتحنا لهذا الباب بفتح هو
 مفتتح كل كتاب وعنوان كل خطاب ثم أردفه بحمده الحمد ليجمع بين الذكرين ويعمل بجملة تضي الخبر بن
 فقال (الحمد لله) وهو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال وهذا له تعالى خاصة (المنفرد بالجلال) أي
 المتناهي في عظم القدر (في كبريائه) أي عظمته (وتعالیه) أي رفعتحه وهو تفاعل من العلو بمعنى
 الفوقية المطلقة في الرتبة ومعنى تفرد به فيه - ما أن لا يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين
 (المستحق) أي المستوجب (للتحميد) أي لأن يحمد وحده لنفسه أزلا ويحمده عباده له أبدا فهو
 المحمود المثنى عليه (والتقديس) هو التنزيه من كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه
 وهم أو يحتج به ضمير أو يفضى إليه فكر (والتسبيح) هو التقديس والتنزيه يقال سبحت الله أي نزهته
 عما يقول الظالمون الجاحدون (والتنزيه) يقال نزهت الله عن السوء أي برأته منه وفي ذكر التقديس
 والتنزيه بعد ذكره تعالى الذي هو تفاعل من العلو وفيه نوع مباغلة إشارة إلى أنه العلي المطلق الذي له
 الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه إمكان نقيضه وهو منزّه عن العلو
 بالاضافة إلى بعض الموجودات والاضافة إلى الوجود (القائم بالعدل) أي السواء (فما يبرمه) أي يحكمه
 (ويقضيه) أي يقدره من أفعاله قد خلق أقسام الموجودات جسمانيها وروحيها ناقصها وكاملها
 وأعطى كل شيء خلقه وهو بذلك جواد ورتبه في موضعه اللائق به ولا يفهم صفة قيامه بالعدل الا من أحاط
 علما بأفعال الله تعالى من ما كوت السموات إلى منتهى الثرى حتى إذا لم يرفى خلق الرحمن من تفاوت
 ثم رجع في رأي من فطور ثم رجع كره أخرى فانقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير قد بهر جلال
 الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها في ذيقها في غممة شيء من هذه الصفة (المتكفل بالفضل) هو
 ابتداء أحسان بالأعلة وتطول به من (فما ينعم به ويسديه) أي يوصله إلى أسدي إليه معروفا إذا اتخذ
 عنده (المتكفل) تفعل من الكفل وهو حياطة الشيء بجميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر (يحفظ
 عبده في جميع موارد ومجاريه) أي جهاته اذركه من متعديات متضادات اذ لا بدله من حرارة غريزيه لو
 بطالت لبطلت حياته ولا بدله من رطوبة تكون غذاء لبدنه كالدم وما يجري مجراه ولا بد من يبوسة بها
 ينمساك أعضاؤه وخصوصا ما صاب منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعادل ولا
 تحلل الرطوبات الباطنة بسرعة فهذه متعديات متنازعات وقد جمع الله هذه في إهابه ولولا حفظه إياها
 لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحلت تركيبها وبطل المعنى الذي صارت به مستعدة بقوة التركيب

* (كتاب كسر الشهوتين
 وهو الكتاب الثالث من
 ربع المهلكات)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله المنفرد بالجلال في
 كبريائه وتعالیه المستحق
 للتحميد والتقديس
 والتسبيح والتنزيه القائم
 بالعدل فيما يبرمه ويقضيه
 المتكفل بالفضل فيما ينعم به
 ويسديه المتكفل بحفظ
 عبده في جميع موارد
 ومجاريه

والمنعم عليه بما يزيد على مقاصده بل بما
 مهمات مقاصده بل
 بما يفي بأمانيه فهو الذي
 يرشده ويهديه وهو الذي
 يحميه ويحييه واذا مرض
 فهو يشفيه واذا ضعف فهو
 يقويه وهو الذي يوفقه
 للطاعة ويرتضيه وهو الذي
 يطعمه ويسقيه ويحفظه
 من الهلاك ويحميه
 ويحرسه بالطعام والشراب
 عما يهلكه ويردبه ويحكمه
 من القناعة بقليل القوت
 ويقويه حتى تضيق به
 مجارى الشيطان الذي
 يناويه ويكسره شهوة
 النفس التي تعاديه فيدفع
 شرها ثم يعبدربه ويتقيه
 هذا بعد أن يوسع عليه
 ما يلهيه ويشتهيه ويكثر
 عليه ما يهيج بواعثه ويؤكده
 دواعيه كل ذلك يمتحنه به
 ويبتليه فينظر كيف يؤثر
 على ما بهواه وينتخبه وكيف
 يحفظ أمره وينتهي عن
 نواهيهِ ويواطىء على طاعته
 وينزجر عن معاصيه
 والصلاة على محمد عبده
 النبي ورسوله الوجيه
 صلاة ترفله وتحظيه وترفع
 منزلته وتعليه وعلى الأبرار
 من عترته وأقربيه والأخيار
 من صحابته وتابعيه (أما
 بعد) فاعظم المهلكات
 لابن آدم شهوة البطن فيها
 أخرج آدم عليه السلام
 وحواء من دار القرار إلى
 دار الذل والافتقار اذ نهيا
 عن الشجرة فغلبتهما
 شهواتهما حتى أكل منها
 فبدت لهما مساوئهما

والمزاج وحفظ الله تعالى بتعديل قواها مرة وبإمداد القلوب ثانيا (المنعم عليه بما يزيد على مقاصده بل بما
 يفي بأمانيه) جمع امنية وهي تقدير الوقوع فيما يترامى اليه الأمل (فهو الأصل الذي يرشده) بتوفيقه
 (ويهديه) إلى سبيل الخير والرشد عناية الهية تعين الإنسان عند توجهه في أموره فتقربه لما فيه صلاحه وتفتيره
 عما فيه فساده وأكثر ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل الآية
 والهداية ثلاث منازل في الدنيا الأولى تعريف الخير والشر والثاني ما عده حاله فلا يحسب استزادته من العلم
 والعمل الصالح والثالث نور الولاية التي هي في أفق نور النبوة وتجرى هذه المنازل الثلاث يتوصل إلى الهداية
 للجنة (وهو الذي يحميه) بعد خلقه (ويحميه) ثانيا بعد موته (واذا مرض) بطريان العلة في تركيب
 صورته (فهو) الذي (يشفيه) أي يزيل عنه تلك العلة (واذا ضعف) عن حمل ما حمل (فهو) الذي
 (يقويه) ويدفع عنه ذلك الضعف (وهو الذي يوفقه الطاعة) أي يلهمه إياها الهاماً ويسهل له سبلها
 (ويرتضيه) أي يجعله مرضياً (وهو الذي يطعمه ويسقيه) أشار بهذه الفقر إلى قوله تعالى حكاية عن خليله
 إبراهيم عليه السلام والذي يمتني ثم يحبين والذي يطعني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الآية
 (ويحفظه من الهلاك ويحميه) بصيانة بعض المتعديات والمتضادات بعضها عن بعض (ويحرسه بالطعام
 والشراب عما يهلكه ويردبه) أي يوفقه في الردي وذلك لأن إمداد القلوب انما تتم بخلق الأطعمة والأدوية
 وخلق الآلات المصلحة لها وخلق المعرفة الهادية إلى استعمالها وحفظ البدن من المتضادات وهذه هي
 الأسباب التي تحفظ الإنسان من الهلاك الداخلي (ويمكنه من القناعة) أي الاكتفاء (بقليل القوت
 ويقويه) أي يحفظ عليه قوته (حتى تضيق به) أي بالقناعة بالقوت اليسير (مجارى الشيطان) أي
 مدخله (الذي يناويه) أي يعاديه وذلك لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم كفا في الخير فاذا أقل القوت ضاقت
 العروق ولم يتولد دم كثير اذاً يحصل بسبب الغذاء الكثير فلا رد على القلب من تلك المجارى دم فيفيض
 ويصفو ويشرق نوره (ويكسره شهوة النفس التي تعاديه) فان الشهوات انما تنبعث من امتلاء العروق
 بالدم الحاصل من كثرة الاغذية فاذا قل الغذاء قل الدم فقلت شهوة النفس الامارة بالسوء (فيدفع شرها)
 بتلك الرياضة (ثم يعبدربه) بجمع همته (ويتقيه) وتتمام التقوى لا يكون الا بعد مخالفة الهوى ومعاداة
 النفس وكسر سورتها (هذا بعد أن يوسع عليه بأنواع النعم وأصناف الأفضال) ما يلهيه ويشتهيه ويكثر
 عليه ما يهيج بواعثه (أي يحركها) وجل دواعيه كل ذلك ليمتحنه به ويبتليه (فاذا قهر تلك الشهوات
 ودفعها صار بذلك حراً تقياً بل يصير الهيار بانها فتقل حاجاته ويصير محسناً في معاملاته فان لم يمكنه ما تنهاه صار
 ملحقاً بالبهايم قال تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملاً (فينظر كيف يؤثره) أي يختاره (على ما بهواه)
 ويستلذه (وينتخبه) أي يقصده بميل النفس اليه (وكيف يحفظ أمره) فيأتمر بها (و) كيف (ينتهي
 عن نواهيهِ ومناهيهِ) أي منهيته مما نهى الله عن ارتكابها (و) كيف (يواطىء) أي يداوم (على طاعته
 و) كيف (ينزجر عن معاصيه والصلاة) مع السلام (على سيدنا محمد عبده) ونبيه (النبيه) من نبيه نباهة اذا
 شرف (ورسوله الوجيه) من وجهه وجاهة اذا كان له حظ وروية (صلاة ترفله) أي تقربه اليه (وتحظيه) أي
 ترفع منزلته عنده (وترفع محله) في أعلى عليين (وتعليه) على مقامات اخوانه (وعلى الأبرار من عترته) أي
 نسله (وأقربيه) هم الأدنون في النسب (والأخيار من صحابته وتابعيه) أي تابعي طريقته وسنته (أما بعد
 فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم وحواء عليهما السلام من دار القرار) التي هي الجنة
 (إلى دار الذل والافتقار) التي هي الأرض (اذ نهيا عن) أكل (الشجرة) هي الحنطة أو الكرم أو التينة
 أو شجرة من أكل منها أحدث والاولى أن لاتعين من غير قاطع كالم تعيين في الآية لعدم توقف ماهو
 المقصود عليه فإله البيضاء (فغلبتهما شهواتهما) بوسوسة إبليس ألقى في خاطرها (حتى أكل منها
 فبدت لهما مساوئهما) أي انكشفت عوراتهما وأخرجتهما كنافيه من الكرامة والنعيم والقصة

والجلن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء والآفات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام
والنكاح شدة الرغبة في الجماع والمال اللذين هما وسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعومات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات
وضروب المنافسات والمحاسدات (٣٨٦) ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتسدى ذلك

الى الحق والحسد والعداوة والبغضاء ثم يفضى ذلك بصاحبه الى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء وكل ذلك غرة همال المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لاذعت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم ينجر به ذلك الى الانهـمال في الدنيا وايشار العاجلة على العقبي ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا تحذيرا منها ووجب ايضاح طريق المجاهدة والتنبية على فضلها ترغيبا وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها) أى لشهوة البطن (ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع) وما فيها من الاخبار والآثار (ثم فوائده ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياء في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزوج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين) فهي ثمانية فصول

* (بيان فضيلة الجوع وذم الشبع) *

ولنذكر اولا مناسبة اراد المصنف هذا الكتاب عقيب كتاب رياضة النفس فنقول لما كان ختام هذا الكتاب المتقدم في الكلام على الارادة والمريد ولا بد للمريد من نضال سبع الصدق في الارادة وعلامته اعداد العدة ولا بد له من التسبب الى الطاعة وعلامة ذلك هجر قرناء السوء ولا بد له من المعرفة بحال نفسه وعلامة ذلك انكشاف آفات النفس ولا بد له من مجالسة عالم بالله وعلامة ذلك ايشاره على ما سواه ولا بد له من توبة نصوح فبذلك يجد حلاوة الطاعة ويثبت على المداومة علامة التوبة قطع أسباب الهوى والزهد فيما كانت النفس راغبة فيه ولا بد من طعمة حلال وعلامة ذلك المطالبة عنه وحلول العلم فيه يكون بسبب مباح وافق فيه حكم الشرع ولا بد له من قرين صالح يوازره على حاله وعلامته معاوونته على البر والتقوى ونهيته اياه عن الاثم والعدوان فهذه الخصال السبع قوة الارادة لا قوام لها الا بها ويستعين على هذه السبع باربعة هن اساس بنيانه وبها قوة أركانه اولها الجوع ثم السهر ثم الصمت ثم الخلوة فهذه الاربعة سجن النفس وضيقها وتقيدها بهن تضعف صفاتها وعلين تحسن معاملتها فلهاذا أعقبه بهذا الكتاب ليكون كالتمة لتلك الخصال التي ذكرها وابتدأ بما ورد في فضل الجوع فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه) قال العراقي لم أجده أصلا (وقيل يا رسول الله أى

الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزوج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين) * (بيان فضيلة الجوع وذم الشبع) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله أى

الناس أفضل قال من قل مطعمه وضمه ورضى بما يستربه غورته وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذلل النفس ولباس الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكواوا واشربوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم التفكير نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرافي الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل (٣٨٧) يوم القيامة كل نؤم أ كول شروب

وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار لذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى أنظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما اشهدوا باملائكتي ما من أكلة يدعوها إلا أبدلتها بدرجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تمتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا بد فاعلا فثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة الطويل ذكر فضيلة الجوع اذا قال فيه ان أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحياء الاتقياء الذين

الناس أفضل قال من قل مطعمه وضمه ورضى من اللباس (بما يستربه غورته) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذلل النفس لباس الصوف) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا واشربوا وكواوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وسيأتى للمصنف نحوه قريبا من حديث الحسين عن أبي هريرة (وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى مرسل (قال النبي صلى الله عليه وسلم التفكير نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق سالم بن أبي الجعد قال قيل لام الدرداء ما كان أفضل عمل أبي الدرداء فقالت التفكير (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرافي الله عز وجل يوم القيامة كل نؤم أ كول شروب) أي كثير النوم كثير الاكل كثير الشرب قال العراقي لم أجده أصلا (وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار له) ولفظ القوت وفي حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يجوعون من غير عوز أي مختار بذلك قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة قالت لو شئنا ان نشبع لشبعنا وان كن محمد صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واسناده معضل (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه يقول الله تعالى انظر والى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما اشهدوا باملائكتي ما من أكلة يدعوها إلا أبدلتها بدرجات في الجنة) رواه ابن عدى في الكامل وقد تقدم في الصيام (وقال صلى الله عليه وسلم لا تمتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء) قال العراقي لم أقفله على أصل (وقال صلى الله عليه وسلم ماملا آدمى وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا بد فثلاث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) رواه الترمذي من طريق المقدم وقد تقدم في الصيام (وفي حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة) رضى الله عنهما الطويل (ذكر فضيلة الجوع اذا قال فيه ان أقرب الناس من الله عز وجل من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحياء) بالحاء المهملة وبالمججمة (الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا) أي خلفائهم بين الناس (وان غابوا لم يفتقدوا) أي لم يطلبوا (تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم الملائكة) ولفظ القوت ملائكة السماء (نعم الناس بالدنيا) أي بلذا تذاها (ونعموا بطاعة الله عز وجل فرش الناس الفرش) اللينة (واشربوا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم و) هم (حفظوها تبكى الارض اذا فقدتهم ويسخط الجبار) جل وعز (على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا) أي لم يتواثبوا (على الدنيا تكالب الكلاب) أي تواتبها على الجيف وهي أمتعة الدنيا (أكلوا العلق) جمع علقه بالضم هو اليسير من الطعام (ولبسوا الخرق) أي البالي من الثياب (شعثا وشعثا) وجوههم (براهم الناس فيظنون ان بهم داء) أي علة (وما بهم داء ويقال انهم قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولا خولطوا) ولكن نظر القوم بقلوبهم الى أمر) جد (أذهب عنهم) حب الدنيا (فهم عند أهل الدنيا يعيشون بلا عقول) أي على هيئة

ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الناس الفرش الوثيرة وافتشوا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوهاهم تبكى الارض اذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف أكلوا العلق ولبسوا الخرق شعثا وشعثا براهم الناس فيظنون ان بهم داء وما بهم داء ويقال قد خولطوا فذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم الى أمر الله الذي أذهب عنهم الدنيا ففهم عند أهل الدنيا يعيشون بلا عقول

عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الآخرة يا أسامة إذا رأيتم في بلدة فاعلم أنهم آمن لاهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوما هم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم انفسك اخوانا عسى أن تجوبهم وان استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فأنك تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار روى الحسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكأوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يامعشر الخواريين أجمعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروى ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس وقيل مكتوب في التوراة ان الله يبعث الخبز السمين لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبز ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى يبعث القاري السمين من الشبع وفي خبر مرسل ان

من لا عقل له (عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف) أي الرتبة العالية (في الآخرة اذا رأيتم في بلدة فاعلم أنهم آمن لتلك البلدة ولا يعذب الله أبا قوما هم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم انفسك اخوانا عسى أن تجوبهم وان استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فأنك تدرك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار) هكذا رواه صاحب القوت قال العراقي الحديث بطوله رواه أحمد في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أسامة فذكره مع تقديم وتأخير ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حبان بن عبد الله بن جبلة أحد الكتابين وفيه من لا يعرف وهو منقطع أيضا رواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده من هذا الوجه اه قلت وقد روى بعضه من حديث معاذ أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال مر عمر بن الخطاب بمعاذ وهو يبكي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العباد إلى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم (وروى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكأوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (وقال عيسى عليه السلام يامعشر الخواريين أجمعوا أكبادكم) ولفظ القوت وفي خبر عن عيسى عليه السلام قال يامعشر الخواريين جو عوا بطونكم وعطشوا أكبادكم (وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل) يعني بحقيقة الزهد وصفاء القلب فالجوع مفتاح الزهد وباب الآخرة وفيه ذل النفس واستكانتها وضعفها وانكسارها وفي ذلك حياة القلب وصلاحه وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق موسى بن سعيد عن مالك بن دينار قال بلغني أن عيسى عليه السلام قال لاصحابه أجمعوا أنفسكم وأظمؤوها وأعروها وانصبوها لعل قلوبكم أن تعرف الله عز وجل (وروى ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا رواه طاوس) مرسل قال العراقي لم أجده قلت ورواه عبد الرحيم بن يحيى الاسود في كتاب الاخلاص هكذا عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا في القوت (وقيل مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبعث الخبز السمين) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سيار حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في الحكمة ان الله يبعث كل خير سمين ورواه البيهقي في الشعب من طريق محمد بن ذكوان عن رجل عن كعب من قوله ان الله يبعث أهل البيت اللحمين والخبز السمين قال البيهقي في تأويل الجملة الزائدة انهم هم الذين يكثر أكل اللحم قال وقرانه بالجملة الاخرى كالدلالة على ذلك وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة ان الله يبعث الخبز السمين وكان خبرا سمينا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله تعالى وما قدر والله حق قدره الآية وهكذا أخرجه الواحد في أسباب النزول وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير وعزاه أيضا للحسن البصري وعند أبي نعيم في الطب النبوي من طريق بشر الاعور قال قال عمر أياكم والبطنة الحديث وفي آخره وان الله يبعث الخبز السمين (لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح) مطلقا (خصوصا بالخبز) وهو العالم ونقل البيهقي عن الشافعي انه قال لا يعدو العاقل من احدى حالتين اما أن يهتم لآخرة ومعاده أول دنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا عن المعنيين صار في حد البهائم يعقد الشحم (ولاجله قال ابن مسعود) رضي الله عنه (ان الله يبعث القاري السمين) ورواه صاحب القوت كذلك وفي موضع آخر من كتابه (لمقت الخبز السمين) وعزاه أبو الليث السمرقندي في بستانه لأبي أمامة الباهلي مرفوعا قال السخاوي وما أعلمه مرفوعا (وفي خبر مرسل ان

الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش) قال العراقي تقدم في الصيام دون الزيادة التي في آخره وذ كر المصنف هنا انه مرسل والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا (وفي الخبر ان الاكل على الشبع يورث البرص) نقله صاحب القوت وقال قد يروى في خبر ثم ساقه قال العراقي لم أجده أصلا (وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل كل في معي واحد) بكسر الميم وبالعين المهملة مقصور وفيه لغة أخرى معي بالكسر والسكون بعدها ياء حكاه صاحب المحكم والجمع الامعاء وهي المصارين (والكافر) وفي نسخة المنافق بدل الكافر (يأكل كل في سبعة أمعاء) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة اه قلت رواه البخاري من طريق مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة بلفظ يأكل المسلم في معي واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فذ كر قصته وفي آخرها المؤمن يشرب في معي واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء وأخرجه مسلم أيضا من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مقتصرًا على الحديث دون القصة وأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه من رواية عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فاسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذ كر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء واختلف في المراد بهذا الحديث على أقوال * أحدها قال ابن عبد البر الاشارة فيه الى كافر بعينه لا الى جنس الكفار ولا سبيل الى حمله على العموم لان المشاهدة تدفعه ألا ترى انه قد يوجد كافر أقل من مؤمن ويسلم الكافر فلا ينقص أكله ولا يزيد في حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على أنه في رجل بعينه ولذلك جعله مالك في موطنه بعده مفسرًا له وهذا عموم والمراد به الخصوص فكأنه قال هذا اذا كان كافرا كان يأكل في سبعة أمعاء فلما آمن وعوفي وبورك له في نفسه فكفاه جزء من سبعة أجزاء ما كان يكفيه اذا كان كافرا خصوصًا فكأنه قال هذا الكافر وهذا المؤمن اه وسبقه الى ذلك الطحاوي فقال هذا الكافر مخصوص حكاه عنه ابن طاهر في مهماته ثم اختلف في تعيين الكافر الذي أسلم وكان ورود الحديث على أقوال أحدها انه جهنم الغفاري رواه أبو يعلى والبخاري قال ابن بشكوال وهو الاكثر قال العراقي في شرح الترمذي انه لا يصح لان مدار حديثه على موسى بن عبيدة الترمذي وهو ضعيف الثاني انه أبو بصرة الغفاري رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح وخزم به الخطيب في مهماته الثالث انه أبو غزوان رواه الطبراني باسناد صحيح الرابع انه فضلة بن غزور رواه أحمد والبخاري باسناد رجاله ثقات قال العراقي وهذه قصة أخرى وليس هو المأمور في حديث أبي هريرة الخامس انه ثمامة بن أنال السادس انه بصرة بن أبي بصرة الغفاري حكاه ما القاضي عياض والنووي وحكى ابن بشكوال كونه ثمامة بن أنال عن أبي اسحق وصدر به المازري كلامه وقال العراقي لم أجده في طرق الحديث ما يدل على هذين القولين الثاني من الاقوال ان هذا مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا وتقلله منها يا كل في معي واحد فليس (أي يا كل سبعة أضعاف ما يا كل المؤمن) وكان المؤمن لزهده في الدنيا وتقلله منها يا كل في معي واحد فليس المراد حقيقة الامعاء ولا حقيقة الاكل وانما المراد الاتساع في الدنيا والتقليل منها فكأنه عبر بالاكل عن أخذ الدنيا وبالايماء عن أسباب ذلك والعرب ترفع في ذ كر ضعف الشيء واضعافه الى سبعة وهذا هو القول الثالث (أوتكون شهوته) أي الكافر (سبعة أضعاف شهوته) أي المؤمن لانه غير واقف مع المقصد الشرعي وانما هو تابع لشهوة نفسه مسترسل فيها غير خائف من تبعة الحرام وورطته بخلاف المؤمن فان الغالب من حاله قلة الاكل لعلمه ان مقصود الشرع من الاكل ما يسد الجوع ويمسك الرمق ويقوي على عبادة الله تعالى وخوفه من حساب الزيادة على ذلك فصار أكله اذا نسب لا كل الكافر كأنه سبعة

الشيطان ليجري من ابن
آدم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع والعطش
وفي الخبر ان الاكل على
الشبع يورث البرص وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن
يأكل في معي واحد
والمنافق يأكل في سبعة
أمعاء أي يا كل سبعة
أضعاف ما يا كل المؤمن
أوتكون شهوته سبعة
أضعاف شهوته

وهذا هو القول الرابع (ويكون المعنى) على هذا القول (كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المني وليس المعنى زيادة عدد امعاء المنافق على امعاء المؤمن) وهذا القول اختيار سهل التستري رحمه الله تعالى كأنه قال المنافق يأكل في سبعة أمعاء شره وطمع وشهوة وحرص ورغبة وغفلة وعادة فهو يأكل بهذه المعاني والمؤمن يأكل بمعنى الفاقة والزهد ولكن ليس ذلك أمراً مطروداً في حق كل مسلم وكافر فقد يكون في المؤمن من يأكل كثيراً بحسب العادة أو لعرض ويكون في الكفار من يعتاد قلة الأكل إما مراعاة الصحة كالأطباء أو للتنقل كالرهبان أو لضعف المعدة وحينئذ فهذا خرج مخرج الغالب والسبع على سبيل التقريب دون التحديد * القول الخامس ان هذا تحضيض للمؤمنين على قلة الأكل اذا علموا ان هذه صفة المؤمن الكامل الايمان وتنظيم من كثرة الأكل اذا علموا ان هذه من صفة الكفار فان نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر وهذا كما قال تعالى والذين كفروا يفتنهم ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم * القول السادس ان المراد به ان المؤمن يسمى الله تعالى عند طعامه فلا يشركه الشيطان فيه فيقل أكله لذلك والكافر لا يسمى الله فيشاركه الشيطان فيه وفي صحيح مسلم ان الشيطان يستحل الطعام ان لم يذكر اسم الله عليه * القول السابع ان المراد بالمؤمن هنا تام الايمان المعرض عن الشهوات المقصر على سدخلته والمراد بالكافر المتعدى في طغيانه المنهمك على الدنيا الشديداً لعراض عن الآخرة فأيده مؤمن بوصف مخصوص وكافر بوصف مخصوص * القول الثامن قال النووي المختاران معناه بعض المؤمنين يأكل في معي واحد وان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان كل واحد من السبعة مثل معي المؤمن * (تنبيه) * اختلف في المراد بالامعاء السبعة فحكى القاضي عياض عن أهل الطب والتشريح ان امعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعاء بعدها متصلة بها البواب والصائم والرقيق وهي كلها رفاق ثم ثلاثة غلاظ الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الذي قال فيكون على هذا موافقاً لما قاله صلى الله عليه وسلم ان الكافر المذكور وان كان بعينه أو بعض الكفار أو من يأكل منهم بشره وجشعه ولا يذكر اسم الله تعالى على أكله لا يشبعه الا ملء امعاء السبعة كالانعام أو أكلنا لحضر والمؤمن المقتصد في أكله يشبعه ملء معي واحد قال وقيل المراد بالسبعة صفات سبعة الحرص والشره وبعد الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد وحب السمن قال وقيل شهوات الطعام على سبعة شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الاذن وشهوة الانف وشهوة الجوع وهي الضرورية التي بها يأكل المؤمن وأما الكافر فانه يأكل بجميع شهواته وحكى القاضي أبو بكر بن العربي قريبان هذا القول عن بعض مشايخ الزهد فذكر الحواس الخمس والحاجة والشهوة (وروى) الحسن البصري (عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اديموا قرع باب الجنة يفتح لكم قلت وكيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظلم) كذا في القوت قال العراقي لم أقف له على أصل (وروى أن أبا جحيفة) وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرأق (تجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا) ولفظ القوت وفي حديث أبي جحيفة لما تجشأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثريد ولحم قال كنت أكلته فقال له اكلف عنا جشأك فان أطولكم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة فقال والله ما علمت طعاماً منذ يومئذ الى يومئذ هذا وأرجو أن يعصمني الله عز وجل فيما بقي اه قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي جحيفة وأصله عند الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر تجشأ رجل الحديث لم يذكر أبا جحيفة اه قلت وأخرجه البزار أيضاً من حديث أبي جحيفة بلفظ ان أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة قال الحافظ ابن حجر وسنده ضعيف وحديث ابن عمر عند ابن ماجه في سنده مقال (وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر المعنى كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المني وليس المعنى زيادة عدد معي المنافق على معي المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اديموا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلت كيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظلم وروى ان أبا جحيفة تجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يمتلئ قط شعاعاً وبما يكسر حمله مما أرى به من الجوع فامسح بطنه بيده وأقول نفسي لك الفداء لو تبلفت من الدنيا بقدر ما يقوئك ويغنيك
من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على (٣٩١) ما هو أشد من هذا فمضوا على

حالهم فقدموا على ربهم
فأكرم ما بهم وأجل
نوابهم فاجدني أستحي أن
ترفعت في معيشتي أن يقصر
بي غدا دونهم فالصبر أيا ما
يسيرة أحب إلى من أن
ينقص حظي غدا في
الآخرة وما من شيء أحب
إلى من الحقوق بأصحابي
واخواني قالت عائشة فوالله
ما استكمل بعد ذلك جمعة
حتى قبضه الله إليه وعن
أنس قال جاءت فاطمة
رضوان الله عليها بكسرة
خبز إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذه
الكسرة قالت قرص خبزته
ولم تطب نفسي حتى أتيتك
منه بهذه الكسرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إمانه أول طعام دخل فم
أبيك منذ ثلاثة أيام وقال
أبو هريرة ما أشبع النبي
صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة
أيام تباعاً من خبز الخنطة
حتى فارق الدنيا وقال صلى
الله عليه وسلم إن أهل
الجوع في الدنيا هم أهل
الشبع في الآخرة وإن
أبغض الناس إلى الله
المتخمون الملاءى وما ترك
عبداً كلمة يشتهها إلا كانت
له درجة في الجنة (وأما
الآخرة) فقد قال عمر

لم يمتلئ قط شعاعاً وبما يكسر حمله مما أرى به من الجوع فامسح بطنه بيده وأقول نفسي لك الفداء
لو تبلفت من الدنيا بقدر ما يقوئك ويغنيك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل
قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم ما بهم وأجل نوابهم
فاجدني أستحي أن ترفعت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم فالصبر أيا ما يسيرة أحب إلى من أن
ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من الحقوق بأصحابي واخواني قالت فوالله ما
استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله إليه قال العراقي لم أحده قلت وهو أشبه بمخاطبة عمر رضي الله عنه مع ابنته حفصة
حين لامت عليه في خشونة العيش أروده الذهبي في نعم السمير في سيرة عمر (وعن أنس) رضي الله عنه قال
جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص
خبزته لم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال إمانه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام قال
العراقي رواه الجرث بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف اه قلت أخرجه القشيري في الرسالة فقال
أخبرنا علي بن أحمد الهوازي أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا عبد الله بن أيوب حدثنا أبو الوليد
الطيالسي حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفراني حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك أنه حدثنا قال جاءت
فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز فساقه قال وفي بعض الروايات جاءت فاطمة بقرص شعير (وقال أبو هريرة)
رضي الله عنه (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز الخنطة حتى فارق الدنيا) رواه
مسلم وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن
أبغض الناس إلى الله تعالى المتخمون الملاءى) أي الذين يملئون بطونهم من الطعام حتى يتخمون والتخمة
فساد الطعام في المعدة (وما ترك عبداً كلمة يشتهها إلا كانت له درجة في الجنة) رواه
الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت لفظ الطبراني أن
أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة قال المنذري أسنده حسن وقل الهيتمي فيه يحيى بن
سليم القرشي فيه مقال وأخرج ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان بلفظ أن أكثر الناس شبعاً في الدنيا
أطولهم يوم القيامة جوعاً قال الحافظ بن حجر في مسنده ابن وقد أخرجه ابن ماجه أيضاً من حديث ابن
عمر بنحوه وقد تقدم عند ذكر حديث أبي جحيفة وتقدم عن كعب أن الله يبغض أهل البيت اللحمين أخرجه
البيهقي في الشعب وهم المكثرون في أكل اللحم حتى يتخموا (وأما الآخرة) فقد قال عمر رضي الله عنه إياكم
والبطنة فأنها ثقل في الحياة تن في الممات) أخرجه أبو نعيم في كتاب الطب النبوي من طريق بشر الأعور
قال قال عمر بن الخطاب إياكم والبطنة في الطعام والشراب فأنها مفسدة للجسد موروثة للفشل مكسلة عن
الصلاة وعليكم بالقصد فيها فأنه أصح للجسد وأبعد من السرف وقد روى عن عمرو بن العاص وغيره من
الصحابية البطنة تذهب بالفطنة (وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (العبادة حرفة حانوتها الخلوة وآلتها
المجاعة) يشير بذلك إلى أن الخلوة والجوع ركنان عظيمان لأساس العبادة ولا تتم إلا بهما وفيهما مسجنت
النفس وضيقها ويتبع الخلوة الصمت ويتبع الجوع السهر فهي أركان أربعة (وقال لقمان لابنه)
وهو يعظه (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعت الأعضاء عن العبادة) أي
تكاسلت (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (يقول) مخاطباً لنفسه (أي شيء تخافين أن تخافين أن
تجوع لا تخاف ذلك أنت أهون على الله من ذلك إنما تجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه) أخرجه أبو
نعيم في الحلية (وكان كههمس) بن الحسن العابد معاصر للحسن البصري روى عن جاهد التابعين

رضي الله عنه إياكم والبطنة فأنها ثقل في الحياة تن في الممات وقال شقيق البلخي العبادة حرفة حانوتها الخلوة وآلتها المجاعة وقال لقمان لابنه
يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعت الأعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافين
أن تخافين أن تجوع لا تخاف ذلك أنت أهون على الله من ذلك إنما تجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كههمس

يقول الهسي أجمعني وأعزيتني وفي ظلم الليالي بلامصباح أجلسني فبأي وسيلة بلغتني ما بلغتني وكان فتح الموصلي إذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهسي ابتليتني بالمرض والجوع (٣٩٢) وكذلك تفعل بأوليائك فبأي عمل أؤدي شكر ما أنعمت به علي وقال مالك

(يقول الهسي أجمعني وأعزيتني وفي ظلم الليالي أجلسني فبأي وسيلة بلغتني ما بلغتني) نقله صاحب القوت (وكان فتح) بن شخرف (الموصلي) رحمه الله تعالى (إذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهسي ابتليتني بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فبأي عمل أؤدي شكر ما أنعمت به علي) نقله صاحب القوت (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (قلت لمحمد بن واسع) البصري (يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال يا أبا يحيى طوبى لمن أصبح جائعاً وأمسي جائعاً وهو عن ربه راض) نقله صاحب القوت (وكان الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول الهسي أجمعني وأجعت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلامصباح وانما تفعل هذا بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك) نقله صاحب القوت (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (جوع الراغبين منبهة) أي مما يحمل على النباهة أي الشرف والرفعة (وجوع التابعين تجربة) بتعود أنفسهم إياه واستئناسهم به (وجوع المجتهدين) في العبادة (كرامة) يكرمهم الله تعالى به باليشغلهم بمخاجاته (وجوع الصابرين) سياسة وجوع الزاهدين (حكمة) أخرجه القشيري في الرسالة بلفظ الجوع للمريد من رياضة وللتائبين تجربة وللعارفين مكرمة وقد علم من هذا أن الجوع لا يستغنى عنه مرید متفرغ للطاعة ولا تائب عن الذنب ولا زاهد قد أعرض عن الدنيا ولا عارف كمل شغله بالمولى (وفي التوراة اتق الله وإذا شبعت فاذا كرا الجوع وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الداراني) رحمه الله تعالى (لأن أترك لقمة من عشاء أحب إلى من قيام ليلة إلى الصبح) أخرجه القشيري في الرسالة فقال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد الرازي يقول سمعت العباس يقول قال أحمد بن الحواري قال أبو سليمان الداراني لأن أترك من عشاء لقمة أحب إلى من أن أقوم الليل إلى آخره أي أن حال العبد مع الجوع في عبادته بعض الليل أقرب إلى الخشوع من قيامه وهو شعبان كل الليل (وقال) الداراني أيضاً (الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه إلا من آمن أحبه) نقله صاحب القوت (وكان) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (بطوى نيفاً وعشرين ليلة لا يأكل) وعبرة القوت وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام إلا في خمسة عشر يوماً فإذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح (وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم) واحد يشتري له به الشعير فيطحن ويقرص وكان يأكل كل يوم منه أوقية كما تقدم ذلك قريباً (وكان يعظم) شأن (الجوع) ويبالغ فيه حتى قال لا يوفي القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم في أكله) والمراد بفضول الطعام ما زاد عن أكلة الصلب لعبادة الله تعالى (وقال) أيضاً (لم ير الا يكاس) أي العقلاء (شيئاً أنفع من الجوع في الدنيا والدين وقال) أيضاً (لا أعلم شيئاً أضر على طلاب الآخرة من الاكل) أي ما زاد عن الحاجة (وقال) أيضاً (وضعت الحكمة والعلم في الجوع ووضعت المعصية والجهل في الشبع) لأن العبد إذا شبع تحركت شهواته وإذا جاع ذل وفترت همته عن كثير من الأمور الدنيوية وتفرغ القلب للاجتهاد في الطاعات وناله العلم والحكمة قال القشيري في الرسالة أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله حدثنا علي بن الحسن الأرجاني حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الاصطخري بمكة قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) أيضاً (ما عبد الله بشئ أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد قال في الحديث) الذي تقدم ذكره قريباً (ثلث للطعام) وثالث للشراب وثالث للنفس (فن زاد عليه فأنما يأكل كل من حسناته وسئل) سهل (عن الزيادة) ما علامتها (فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب إليه من الاكل ويكون

ابن دينار قلت لمحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طوبى لمن أمسى وأصبح جائعاً وهو عن الله راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهسي أجمعني وأجعت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلامصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين منبهة وجوع التائبين تجربة وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة وفي التوراة اتق الله وإذا شبعت فاذا كرا الجوع وقال أبو سليمان لأن أترك لقمة من عشاء أحب إلى من قيام ليلة إلى الصبح وقال أيضاً الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه إلا من آمن أحبه وكان سهل بن عبد الله التستري بطوى نيفاً وعشرين يوماً ولا يأكل كل وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يوفي القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم في أكله وقال لم ير

الا يكاس شيئاً أنفع من الجوع للدين والدنيا وقال لا أعلم شيئاً أضر على طلاب الآخرة من الاكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع ووضعت المعصية والجهل في الشبع وقال ما عبد الله بشئ أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد جاء في الحديث ثلث للطعام فن زاد عليه فأنما يأكل كل من حسناته وسئل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب إليه من الاكل ويكون

إذا جاع إلهة سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ما صار الأبدال أبدا لا بالخاص البطون والسهرة والصمت والخلة وقال رأس كل برزخ من السماء إلى الأرض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس وقال أقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسقم والبلاء إلا من شاء الله وقال اعلموا أن هذا زمان لا ينال (٣٩٣) أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه وقتلها

بالجوع والسهرة والجهد وقال

ما صر على وجه الأرض أحد

شرب من هذا الماء حتى

روى فسلم من المعصية وإن

شكر الله تعالى فكيف

الشبع من الطعام وسئل

حكيم بأي قيد أقيد نفسي

قال قيدت بالجوع والعطش

وذاها بالخال الذكرو ترك

العز وصغرها بوضعا

تحت أرجل أبناء الآخرة

واكسرها بترك زى القراء

عن ظاهرها وانج من آفات

بدوام سوء الظن بها واصحبها

بخلاف هواها وكان عبد

الواحد بن زيد يقسم بالله

تعالى أن الله تعالى ماصافي

أحدا إلا بالجوع ولا مشوا

على الماء إلا به ولا طويت

لهم الأرض إلا بالجوع ولا

تولاهم الله تعالى إلا بالجوع

وقال أبو طالب المكي مثل

البطن مثل المزهري وهو

العود المجوف ذو الأوتار إنما

حسن صوته لحفته ورقته

ولأنه أجوف غير ممتلئ

وكذلك الجوف إذا خلا كان

أعذب للتلاوة وأدوم للقيام

وأقل للمنام وقال أبو بكر

ابن عبد الله المزني ثلاثة

يحبه الله تعالى رجل قليل

النوم قليل الأكل قليل

إذا جاع إلهة سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال سهل أيضا (ما صار الأبدال أبدا لا بالخاص البطون والصمت والسهرة والخلة) وهي الأركان الأربعة التي أسست عالم الارادة ولفظ القوت وقال سهل رحمه الله تعالى اجتمع الخير كله في هذه الأربعة خصال وبها صار الأبدال أبدا لا بالخاص البطون والصمت والسهرة والاعتزال عن الناس (وقال) أيضا (رأس كل برزخ من السماء إلى الأرض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال) أيضا (من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس) أي لأن الشيطان تضيق مجاريه إلى القلب فلا يقدر على أن يوسوس (وقال) أيضا (أقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء نعمته من الله تعالى) عليه اذلول لأنه اختاره لمابلاءه (وقال) أيضا (اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه) الأمانة بالسوء (وقتلها بالجوع والسهرة والجهد) في طاعات الله عز وجل (وقال) أيضا (ما صر على وجه الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من المعصية وإن شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام) هذه الأقوال كلها السهل رحمه الله تعالى وزاد صاحب القوت فقال وقال سهل من لم يصبر على الجوع والضرم يتحقق هذا الأمر (وسئل حكيم) من الحكماء (بأي قيد أقيد النفس) وفي بعض النسخ أقيد النفس (قال) قيدها بالجوع والعطش وذلكها بالخال الذكرو ترك العز وصغرها بوضعا تحت أرجل أبناء الآخرة واكسرها بترك زى الأغنياء أي هيتهم (وانج من آفات بدوام ظن السوء بمواصحبها بخلاف هواها) أي بمخالفة ما نهوا (وكان عبد الواحد بن زيد) البصري رحمه الله تعالى (يقسم بالله تعالى ماصافي الله تعالى أحدا إلا بالجوع ولا مشوا على الهواء والماء ولا طويت لهم الأرض ولا والاهم الله تعالى إلا بالجوع) وكان بعد الأخلاق الشريفة السنية المحموده ويخلف انهم ما تالوها إلا بالجوع رواه صاحب القوت فقال حدثني محمد الجهمي عن أحمد بن شاكر قال سمعت أبا سعيد الخزاز يقول سمعت الثقات من العلماء يقولون عن عبد الواحد بن زيد فذكره وقال في موضع آخر وكان عبد الواحد بن زيد يخلف بالله ما تحوّل الصديقون إلا بالجوع والسهرة (وقال أبو طالب المكي) رحمه الله تعالى في كتابه القوت (مثل البطن مثل المزهري) بكسر الميم (وهو العود المجوف ذو الأوتار إنما حسن صوته لحفته ورقته ولأنه أجوف غير ممتلئ) ولو كان ثقيلا جاسيا ممتلئ لم يكن له صوت (وكذلك الجوف إذا خلا عن الطعام والشراب كان) أرق للقلب و (أعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للمنام وقال بكر بن عبد الله المزني) البصري رحمه الله تعالى (ثلاثة يحبه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الأكل قليل الراحة) أي في عبادة الله تعالى (لأنها) لا تحصل إلا بالجهد ومشقة (وروى أن عيسى عليه السلام مكث ينام حتى ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا فخطرباله) في أثناء مناجاته (الخبر فاقطع عن) أنس (المناجاة فاذار غيف موضوع بين يديه فجلس يبكي لفقد) أنس (المناجاة وإذا بشيخ قد أظله) أي أشرف عليه (فقال له عيسى يا ولي الله أدع الله لي فاني كنت في حالة) المناجاة (فخطرب بيالي الخبر فاقطعت عني) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبر خطر بيالي منذ عرفتك فلا تغفر لي وروى أن موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أي في مقام المناجاة (كان قد ترك الأكل أربعين يوما) وفي القوت وروى أنس (أبي سعيد الخزاز قال قال جماعة من الحكماء أن الله تعالى لا يكلم أحدا في بطنه شيء من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الأكل ليلقاه خاليا من الدنيا وبفلس ساكنة عن المناجاة إلى شيء من الملك وروح روحانية قد أحياها الحي بحبائه فعند ذلك سلح هذا الشخص

(٥٠ - (انحاف السادة المتقين) - سابع) الراحة وروى أن عيسى عليه السلام مكث ينام حتى ربه ستين صباحا لم يأكل

فخطرب بياله الخبر فاقطع عن المناجاة فاذار غيف موضوع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة وإذا بشيخ قد أظله فقال له عيسى يا ولي الله فيك يا ولي

الله أدع الله تعالى لي فاني كنت في حالة فخطرب بيالي الخبر فاقطعت عني فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبر خطر بيالي منذ عرفتك فلا تغفر

لي بل كان إذا خطر لي شيء أكلته من غير فكير وخاطر وروى أن موسى عليه السلام لما قرب به الله عز وجل نجيا كان قد ترك الأكل أربعين يوما

ثلاثين ثم عشرين على ما ورد به القرآن لانه أمسك بغير تينيت يوما فزيد عشرة لاجل ذلك * (بيان فوائد الجوع وآفات الشبع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاخر في ذلك ولعلك تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة ومقاساة الاذى فان كان كذلك فينبغي أن يعظم الاخر في كل ما يتأذى به الانسان من ضربه لنفسه وقطاعه لحمه وتناوله الاشياء المكروهة وما يجري مجراه فاعلم أن (٣٩٤) هذا ايضا هي قول من شرب دواء فانتفع به ووطن ان منفعته لكر اهله الدوا ومرا رته فأخذ

يتناول كل ما يكرهه من
الذائق وهو غلط بل نفعه في
خاصية في الدواء وليس
لكونه مرا وانما يقف على
تلك الخاصية الاطباء
فكذلك لا يقف على علة نفع
الجوع الا سيما سرة العلماء
ومن جوع نفسه مصداقا
لما جاء في الشرع من مدح
الجوع انتفع به وان لم يعرف
علة المنفعة كما ان من شرب
الدواء انتفع به وان لم يعلم
وجه كونه نافعا ولكنا
نشرح لك ذلك ان أردت
أن ترتقي من درجة الايمان
الى درجة العلم قال الله
تعالى يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أتوا العلم
درجات فنقول في الجوع
عشر فوائد (الفائدة الاولى)
صفاء القلب وايقاد القريحة
وانفاذ البصيرة فان الشبع
يورث البلادة ويعمي
القلب ويكثر البخار في
الدماغ شبه السكر حتى
يحتوى على معادن الفكر
فيثقل القلب بسببه عن
الجريان في الافكار وعن
سرعة الادراك بل الصبي
اذا أكثر الاكل بطل حفظه

لخاطبته قبل ان يترجمان وروى عن مكحول قال ثلاث خصال يحبها الله عز وجل قلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام وكان بعض السلف يقول أدنى أحوال المؤمن قلة الاكل والنوم وأفضل أحوال المنافق كثرة الاكل والنوم وقال القشيري في الرسالة قال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره وقال أيضا الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الخشب يتولد منه الاحراق ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبها وكان سهل النسري اذا جاع قوى واذا أكل ضعف وقال ابو عثمان المغربي الرباني لا يأكل أربعين يوما والصمداني لا يأكل ثمانين يوما

* (بيان آفات الشبع وفوائد الجوع) *

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاخر في ذلك) كما جاهدني سبيل الله تقدم هذا الحديث قريبا قال العراقي لم أجده أصلا (ولعلك تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة) بتخليتها عن الطعام والشراب (ومقاساة الاذى فان كان كذلك فينبغي أن يعظم الاخر في كل ما يتأذى به الانسان من ضربه لنفسه وقطاعه لحمه وتناوله الاشياء المكروهة وما يجري مجراه فاعلم ان هذا ايضا هي قول من شرب دواء فانتفع به ووطن أن منفعته لمراة الدواء أو كراهته فأخذ يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط) نشأ من غفلة (بل نفعه في خاصية من الدواء) قائمة به (وليس لكونه مرا) أو كرها (وانما يقف على تلك الخاصية الاطباء) الخذاق (وكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الا سيما سرة العلماء) ونقادهم (ومن جوع نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع) وضم الشبع (انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا وان كنا نشرح ذلك ان أردت أن ترتقي من درجة الايمان الى درجة العلم) المضاعفة بسبعين درجة كفاي اندبر وتقدم في كتاب العلم قال الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد الفائدة الاولى صفاء القلب) وهو بياضه الذي يحصل من قلة امداد الدم الواصل من العروق (وايقاد القريحة) أي تنورها والقريحة هي الطبيعة من حيث صدور العلم عنها (وانفاذ البصيرة) أي امضاؤها (فان الشبع يورث البلادة) والجود (وبعمى القلب) بتركهم الحجب عليه (ويكثر البخار في الدماغ) بصعوده من المعدة اليه (فيثقل القلب بسببه عن الجريان في) ميدان (الافكار وعن سرعة الادراك) لما ياتي اليه (بل الصبي اذا أكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيء الفهم والادراك) لما ياتي اليه كما هو مشاهد (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي) أراد به العلم الذي يأتي من فوق من غير اكتساب (وقال صلى الله عليه وسلم أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترق) قال العراقي لم أجده أصلا قلت لكن مقابل الجملة الاولى قدرناه القضاي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة كثرة الضحك تميت القلب وعند ابن ماجة لا تسكثوا الضحك فان كثرة الضحك تميت القلوب وسيأتي في الكتاب الذي يليه (وقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطائر) الاشبه ان هذا من كلام أبي سليمان الداراني وليس بحديث (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه)

قال

وفسد ذهنه وصار بطيء الفهم والادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي وقال صلى الله عليه وسلم أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترق ويقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطائر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه

وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع وقال الشبلي ما جعلت الله يوما
الارأيت في قلبي بابا مفتوحا من الحكمة والعبرة مارأيتها قط وليس يخفى ان غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار
بحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فبالحرى (٢٩٥) أن تكون ملازمة الجوع قرعا لباب
الجنة ولهذا قال لقمان

لابنه يا بني اذا امتلأت
المعدة ماتت الفكرة
وخست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وقال
أبو يزيد البسطامي الجوع
سحاب فاذا جاع العبد أمطر
القلب الحكمة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم نور
الحكمة الجوع والتباعد
من الله عز وجل الشبع
والقربة الى الله عز وجل
حب المساكين والدنومهم
لا تشبعوا فتظنوا نور
الحكمة من قلوبكم ومن
بات في خفة من الطعام بات
الحور حوله حتى يصبح
(الفائدة الثانية) رقة
القلب وصفائه الذي به
يتبها لأدراك لذة المناجاة
والتأثر بالذكر فكم من
ذكر يجري على اللسان مع
حضور القلب ولكن القلب
لا يلتذبه ولا يتأثر حتى كأن
بينه وبينه حجابا من قسوة
القلب وقد برق في بعض
الاحوال فيعظم تأثره بالذكر
وتلذذه بالمناجاة وخطو المعدة
هو السبب الاظهر فيه
وقال أبو سليمان الداراني
أحلى ما تكون الى العبادة
اذا التصق ظهري ببطني
وقال الجنيد يجعل أحدهم

قال العراقي لم أجده أصلا (وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام
قسا قلبه) أي غاظ واشتد ثم (قال) صلى الله عليه وسلم (لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع) قال العراقي
رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة اسكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم واسناده ضعيف اه قلت
ورواه كذلك البيهقي ورواه أيضا الطبراني وابن عدي والبيهقي أيضا من حديث سهل بن سعد وأما الجملة
الاولى من الحديث فلم أقف لها على أصل (وقال) أبو بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (ما جعلت الله يوما لا
رأيت في قلبي بابا من الحكمة) أي العلم الالهي (والعبرة) أي الاعتبار (مارأيتها قط) قبل ذلك (وليس
يخفى ان غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل الى) مقام (المعرفة) في الله (والاستبصار بحقائق الحق)
كما هي (والشبع يمنع) ذلك لما فيه من تبليد الفكر (والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة
فبالحرى ان يكون ملازمة الجوع قرعا لباب الجنة) المشار اليه في الخبر السابق أدعو أقرع باب الجنة (ولهذا
قال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة ماتت الفكرة وخست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة) وقد
تقدم (وقال أبو يزيد) البسطامي رحمه الله تعالى (الجوع سحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة
أي كما يطر السحاب الماء) وقال النبي صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله تعالى
الشبع والقربة الى الله عز وجل حب المساكين والدنومهم ولا تشبعوا فينطفئ نور الحكمة من قلوبكم
ومن بات يصلي في خفة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح) قال العراقي ذكره أبو منصور الديلمي في مسند
الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه انه مسندوهي علامة مارواه باسناده اه قلت ورواه أيضا
ابن عساكر في التاريخ بلفظ نور الحكمة الجوع ورأس الدين توك الدنيا والقربة الى الله حب المساكين
والدنومهم والبعد من الله الذي يقوى به على المعاصي الشبع فلا تشبعوا بطونكم فينطفئ نور الحكمة من
صدوركم فان الحكمة تسطع في القلب مثل السراج (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفائه الذي يتبها به
لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر (أي انتقاشه فيه) فكم من ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب
لما يذكر وفهم معانيه (لكن القلب لا يلتذبه ولا يتأثر) منه لفوات موجب الاستعداد الذي هو الرقة
والصفاء الحاصلان من الجوع (حتى كان بينه) أي بين القلب (وبينه) أي بين أثر الذكر (حجابا من
قساوة القلب) وهو حجاب معنوي (وقد برق في بعض الاحوال) والاحيان (فيعظم تأثره بالذكر وتلذذه
بالمناجاة) فيكون لها فيه وقع عظيم (وخلو المعدة) عن الطعام والشراب (هو السبب الاظهر فيه) أي في
رقته (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (أحلى ما تكون الى العبادة اذا التصق ظهري ببطني) هو
اشارة الى ما ذكر من وجدان التلذذ في تلك الحالة والتصاق الظهر بالبطن كناية عن قلة الاكل (وقال
الجنيد) رحمه الله تعالى (يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة)
نقله صاحب القوت بلفظ يقوم أحدهم في صلاته فيجعل بينه وبين الله زنبيل طعام ويريد أن يجد حلالة
المناجاة أو يسمع فهم الخطاب (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (اذا جاع القلب وعطش صفا
ورق واذا شبع عمي وغلظ) فغلظ القلب وعماه انما يكون من الشبع (فاذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر
وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة) فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطر
والفرح والاشرا الذي هو مبدأ الطغيان (والتعدي عن الحدود) والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس
ولا تذلل بشيء كما تذلل بالجوع) فان فيه اماتتها واستكانتها وضعفها وفي ذلك حياة القلب (فعنده) تظمن

بينه وبين صدره مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة وقال أبو سليمان اذا جاع القلب وعطش صفا ورق واذا شبع عمي وغلظ فاذا
تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطر
والفرح والاشرا الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشيء كما تذلل بالجوع فعنده

تسكن لربهم او تخشع له وتقف على عجزها وذلها اذا ضعفت منها وضافت حبلها بلقيمة طعام فاتتها وأطمت عليها الدنيا لشربة ماء تأخرت عنها
ومالم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه ولا قهر مواعده في أن يكون دائماً مشاهداً لنفسه بعين الذل والعجز ومولاه بعين
العز والقدرة والقهر فليكن دائماً جائعاً مضطراً الى مولاه مشاهداً للاضطرار بالنزوق ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخرائنها على النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا بل أجوع يوماً (٣٩٦) وأشبع يوماً فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فالبطن والفرج

باب من أبواب النار وأصله
الشبع والذل والانكسار
باب من أبواب الجنة وأصله
الجوع ومن أغلق باباً من
أبواب النار فقد فتح باباً من
أبواب الجنة بالضرورة
لانهم ممتقابلان كالمشرق
والمغرب فالقرب من
أحدهما بعد من الآخر
(الفائدة الرابعة) أن لا
ينسى بلاء الله وعذابه ولا
ينسى أهل البلاء فان
الشبعان ينسى الجائع
وينسى الجوع والعبد
الظن لا يشاهد بلاء من
غيره الا ويتذكر بلاء
الآخر فيذكر من
عطشه عطش الخلق في
عرصات القيامة ومن
جوعه جوع أهل النار حتى
انهم ليجوعون فيطعمون
الضرب والزقوم ويسقون
الغساق والمهل فلا ينبغي أن
ينسى عن العبد عذاب
الآخر وآلامها فانه هو
الذي يهيج الخوف فن لم يكن
في ذلة ولا علة ولا قلة ولا بلاء
نسي عذاب الآخر ولم
يتمثل في نفسه ولم يغاب على
قلبه فينبغي أن يكون العبد
في مقاساة بلاء أو مشاهدة

(وتسكن لربهم او تخشع له وتقف على عجزها وذلها) واقتقارها (اذا ضعفت منها) بضم الميم أي قوتها
(وضافت حبلها بلقيمة طعام فاتتها وأطمت عليها الدنيا لشربة ماء تأخرت عنها) ومالم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه
لا يرى عزة مولاه وقهره) وبه فسر الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه أي من عرف نفسه بالذل والافتقار
عرف ربه بالعز والافتقار (وانما سعاده في أن يكون دائماً مشاهداً لنفسه بعين الذل والعجز
والانكسار) (و) مراقباً (ربه بعين العز والقدرة والقهر) ومن أراد الرقي الى هذا المقام (فليكن دائماً
جائعاً مضطراً الى مولاه مشاهداً للاضطرار بالنزوق) بنور عرفاني يقذفه الحق في قلبه (ولاجل ذلك لما
عرضت الدنيا وخرائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بل أجوع يوماً وأشبع يوماً فاذا جعت صبرت واذا
شبعت شكرت أو كما قال) رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن سعد والطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة
بلفظ عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب بولكنني أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جعت
تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فالبطن والفرج باب
من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق) على نفسه
(باباً من أبواب النار فقد فتح) لها (باباً من أبواب الجنة بالضرورة لانهم ممتقابلان كالمشرق والمغرب فالقرب
من أحدهما بعد من الآخر) كما هو شأن المتقابلين (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه (وامتنحاه
(ولا ينسى أهل البلاء) والامتنحاه (فان الشبعان ينسى الجائع والجوع) وفي المشهور على السنة العامة
الشبعان يفت للجبعان قنابطين (والعبد الظن) المتبصر بنور الايمان (لا يشاهد بلاء من غيره الا
ويتذكر بلاء الآخر فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة) حين تدنو الشمس
من الرأس ويلجمهم العرق (ومن جوعه جوع أهل النار حتى أنهم ليجوعون) فيها (فيطعمون الضريع)
الذي لا يسمن ولا يغني عن الجوع وهو يبيس الشريق (والزقوم) الغسلين (ويسقون) فيها من عين
آنية (الغساق والمهل) وكل ذلك مذكور في القرآن (فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخر
وآلامها وشدايدها فانه الذي يهيج الخوف) ويشيره في قلبه (فن لم يكن في ذلة) بين أبناء جنسه (ولا علة)
في بدنه (ولا قلة) في ماله وجاهه (نسي عذاب الآخر ولم يتمثل في نفسه) خياله (ولم يغلب على قلبه فينبغي
أن يكون العبد في مقاساة بلاء) في نفسه (أو مشاهدة بلاء) من غيره (وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان
فيه فوائد جمة) أي كثيرة (سوى تذكر عذاب الآخر وهذا أحد الأسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء
بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل) كما ورد في الخبر نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل
يعني أقرب شهابنا فالأقرب فرفع أهل البلاء اليه ووصف نفسه به وجعلهم الامثل فالامثل منه فن كان
به صلى الله عليه وسلم أمثل كان هو الأفضل (ولذلك لما قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يديك)
أي في قبضتك وملكك (خزائن الارض) من الذخائر وغيرها (نقال أخاف أن أشبع فانسي الجائع) نقله
صاحب القوت (فذكر الجائعين والمحتاجين إحدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة) والبر
(والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل) تعظيماً لامره تعالى (والشبعان في غفلة من ألم الجائع)
لا يدري عنه ولا يذكره على لسانه ولا يخطر محاله في قلبه (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد وأجمعها

بلاء وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة سوى تذكر عذاب الآخر وهذا أحد الأسباب الذي
اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل ولذلك قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يديك خزائن الارض فقال أخاف أن
أشبع فانسي الجائع فذكر الجائعين والمحتاجين إحدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل
والشبعان في غفلة عن ألم الجائع (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد

كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقابلها بضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشقاوة في أن يملك نفسه وكما أنك لا تأكل الدابة الجوع الا بضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشردت وجمت فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعهد بدنك وقد انهدفت لانه سريع المرح فاحش الاشر فاحاف أن يجمع بي فيورطني فلان أعمله على الشدائد أحب الى من (٢٩٧) أن يحملني على الفواحش وقال ذو

النون ما شبعت قط الا عصيت أو هممت بمعصية وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعوا بطونهم جمعت بهم نفوسهم الى هذه الدنيا وهذه ليست فائدة واحدة

بل هي خزائن الفوائد ولذلك قيل الجوع خزنة من خزائن الله تعالى وأقل ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان كالغيبة والفحش والكذب والنميمة وغيرها فيمنعه الجوع من كل ذلك واذا شبع افتقر الى فاكهة فيفتكه لا محالة باعراض الناس ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم * وأما شهوة الفرج فلا تخفى غائلتها والجوع يكفي شرها واذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منعته التقوى فلا يملك عينه فالعين تزني كما أن

(كسر شهوات) باعثة على (المعاصي كلها) جليلها وحقيرها (والاستيلاء) أي الغلبة (على النفس الامارة بالسوء) بجمع حديثها (فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة) الواصلة آثارها اليها (فتقابلها بضعف كل شهوة وقوة) ويبطل عملها (وانما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه) فيصرفها في الخير كيف يشاء كما أن الشقاوة كلها في أن يملك نفسه فتجعله في المعاصي حيث شئت (وكما أنك لا تأكل الدابة الجوع) (الابضعف الجوع) أي اذا أضعفتها بقلة العلف (فاذا شبعت قويت وشردت) عنك (وجمت) عليك (فكذلك النفس) هي بمنزلة مطيئتك ان أشبعتها قويت عليك وان أضعفتها بالجوع لانت وانقادت ولله در البوصيري حيث قال والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تطفمه ينقطع وقال غيره فانك مهما تعطف فرجك سؤله * وبطنك نال منتهى الذم أجمعاً

(كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك) أي طعنك في السن (لا تتعاهد بدنك) بان تراعيه من جهة الماء كل والمشب والاسحمام (فقال) لا أتعاهده (لانه سريع المرح) أي النشاط (فاحش الاشر فاحاف أن يجمع بي فيورطني) أي يوقعني في ورطة المعاصي (فلان أحمله على الشدائد أحب الى من أن يحملني على الفواحش) فيهلكني (وقال ذو النون) المصري رحمه الله تعالى (ما شبعت قط الا عصيت) بالفعل (أو هممت بمعصية) نقله صاحب القوت (وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعوا بطونهم جمعت بهم نفوسهم الى الدنيا) ولفظ القوت وقال بعض الصحابة أول بدعة الخ وفيه جمعت بهم شهواتهم (وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزنة الفوائد) باعتبار جمعها وضم ما انتشر من الفوائد كما ان الخزنة تجمع أصناف الاموال النفيسة (ولذلك قيل الجوع خزنة من خزائن الله تعالى) قد جمع الله فيها كل خير (وأول ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص من آفات اللسان) كلها (كالغيبة والفحش والكذب والنميمة وغيرها) مما سياتي ذكرها في الكتاب الذي يليه (فيمنعه الجوع من كل ذلك) ويقطع مادته (واذا شبع افتقر الى فاكهة) أي ناقت نفسه اليها (فيفتكه لا محالة باعراض الناس ولا يكب الناس في النار على مناخرهم) ووجوههم (الاحصائد السنتهم) كما في حديث معاذوسبائي (وأما شهوة الفرج فلا تخفى غائلتها والجوع يكفي شرها) فلا تتبعك (واذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منعته التقوى) عن ذلك (فلا يملك عينه فالعين تزني كما ان الفرج يزني) ففي الخبر زنا العينين النظر (فان ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره فيخطر له من الافكار الرديئة وحديث النفس باسباب الشهوة ما تنشوش به مناجاته) وتختل (وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة) التي هي معراج المؤمن ومحل مناجاته (وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضاء السبعة سببها القوة الحاصلة بالشبع قال حكيم) من الحكماء (كل مريد صبر على السياسة فصبر على الخبر البحت) أي الخالص وحده (سنة) كاملة لا يتخللها ما يصاد (لا يخلط به شي من الشهوات) من أنواع الادامات (ويأكل في نصف بطنه) أي من غير شبع وانما هو بقدر سد الرمق (رفع الله عنه مؤنة النساء) أي خبثت ثموت شهوته ولا يريدن حراماً أو حلالاً

الفرج يزني فان ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره فيخطر له من الافكار الرديئة وحديث النفس باسباب الشهوة ما تنشوش به مناجاته وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضاء السبعة سببها القوة الحاصلة بالشبع قال حكيم كل مريد صبر على السياسة فصبر على الخبر البحت سنة لا يخلط به شي من الشهوات ويأكل في نصف بطنه رفع الله عنه مؤنة النساء

(الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشرا يريدون لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتشربوا كثيرا وأجمع رأي سبعين صدقوا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع (٣٩٨) العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفس الجواهر وهو

رأس مال العبد فيه يتجر والنوم موت قته كثيرة ينقض العمر ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفي النوم فوائدها ومهما غلب النوم فان تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المتعذب اذا نام على الشبع احتلم ويمنعه ذلك أيضا من التهجد ويجوجه الى الغسل اما بالماء البارد فيتأذى به أو يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتران كان قد أخره الى التهجد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام وربما تقع عينه على عورة في دخول الحمام فان فيه أخطارا ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة لتعذر الغسل في كل حال فالنوم منبع الآفات والشبع مجلبة له السابعة تيسر المواظبة على العبادة) أي تسهيل المداومة عليها (فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالكل وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه) (ثم يحتاج الى غسيل اليد) استعمال (الحلال) في أسنانه ليخرج فضول الطعام منها (ثم يكثر ترداده الى بيت الماء لكثرة شربه) وامتناعه (والاوقات المصروفة الى هذا لو صرفها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه) (قال السري) السقطي رحمه الله تعالى (رأيت ابا علي بن ابراهيم الجرجاني سويقا يستف منه فقلت له) (ومادعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فامضت الخبز أربعين سنة) أي كى لا يضيع وقته بالمضغ وقد وقع مثل ذلك لداود الطائي فقد أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن الريان قال قيل لداود الطائي ما تشتهي الخبز قال بين مضغ الخبز وشرب الفتية قراءة خمسين آية ومن طريق عامر بن اسمعيل الاخي قال قلت لداود الطائي بلغني انك تأكل الخبز اليابس تطالب به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقته ميزت بين أكل الخبز اليابس وبين اللبن فاذا هو قراءة مائتي آية ولاكن ليس ٧ من محرقة بما يبس على (فانظر كيف أشفق على

(الفائدة السادسة دفع النوم ودوام السهر فان من شبع) من الطعام (شرب كثيرا) فان حرارة الطعام في المعدة تستدعي ذلك (ومن كثر شربه) ارتخت عروقته (وكثر نومه) وخذت أعضاؤه (ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشرا يريدون لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتشربوا كثيرا) (وأجمع رأي سبعين صدقوا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب) (نقله صاحب القوت) (وفي كثرة النوم ضياع العمر) قال بعض الناس لفيلسوف من الحكماء صف لي شيئا أستعمله حتى أكون أنام النهار فقال يا هذا ما أضعف عقلك ان نصف عمرك نوم والنوم من الموت تريد أن تجعل ثلاثة أرباعه نومًا ورُبَّ حياة قال أنت اذا عشت أربعين سنة فانما هي عشرون سنة أفتريد أن تجعلها عشرين سنة (وفي كثرة النوم) (فوت التهجد) وهو صلاة آخر الليل (وبلادة الطبع وقساوة القلب) وطول الغفلة ونقصان الفطنة وفي هذه الاشياء الفوت وفي الفوت الحسرة بعد الموت (والعمر أنفس الجواهر) وأغلاها (وهو رأس مال العبد فيه يتجر) وبه يربح (والنوم موت) مجازي (فتكثيره ينقص من العمر) كما تقدم ذلك من قول الحكيم (ثم فضيلة التهجد لا تخفى) قد أثبت الله على التهجد من في كتابه ووردت به الاخبار والآثار على ما تقدم في كتاب ترتيب الاوراد (وفي النوم فوائدها) أي تلك الفضيلة (ومهما غلب النوم فان) وفقه الله للقيام (وتهجد لم يجد حلاوة العبادة) لما عنده من شواغل الغلبة (ثم المتعذب) من المريد (ان نام على الشبع احتلم ويمنعه ذلك أيضا من التهجد) ويجوجه الى الغسل بالماء البارد فيتأذى به فلا يجد حلاوة العبادة أيضا أو يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل فانهم ما يفتخونه الا قرب الفجر (فيفوته الوتران كان قد أخره الى التهجد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام) أي كلفته وربما لا يوجد عنده من أخرته (وربما تقع عينه على عورة من دخل الحمام فان فيه أخطارا كثيرة ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) (نقله صاحب القوت) (وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة) وبعقب عنها (لتعذر الغسل في كل حال فالنوم) اذا (منبع الآفات والشبع مجلبة له) أي يحمله على الجلب له (والجوع مقطعة له) أي يحمله على قطعه (الفائدة السابعة تيسر المواظبة على العبادة) أي تسهيل المداومة عليها (فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالكل وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه) (ثم يحتاج الى غسيل اليد) استعمال (الحلال) في أسنانه ليخرج فضول الطعام منها (ثم يكثر ترداده الى بيت الماء لكثرة شربه) وامتناعه (والاوقات المصروفة الى هذا لو صرفها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه) (قال السري) السقطي رحمه الله تعالى (رأيت ابا علي بن ابراهيم الجرجاني سويقا يستف منه فقلت له) (ومادعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فامضت الخبز أربعين سنة) أي كى لا يضيع وقته بالمضغ وقد وقع مثل ذلك لداود الطائي فقد أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن الريان قال قيل لداود الطائي ما تشتهي الخبز قال بين مضغ الخبز وشرب الفتية قراءة خمسين آية ومن طريق عامر بن اسمعيل الاخي قال قلت لداود الطائي بلغني انك تأكل الخبز اليابس تطالب به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقته ميزت بين أكل الخبز اليابس وبين اللبن فاذا هو قراءة مائتي آية ولاكن ليس ٧ من محرقة بما يبس على (فانظر كيف أشفق على

والخلال ثم يكثر ترداده الى بيت الماء لكثرة شربه والاولات المصروفة الى هذا لو صرفها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه قال السري رأيت مع علي الجرجاني سويقا يستف منه فقلت ما جعلك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فامضت الخبز منذ أربعين سنة فانظر كيف أشفق على

وقته ولم يضيعه في المضغ وكل نفس من العمر جوهر نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي منه خزائنه باقية في الآخرة لا آخر لها وذلك بصرفه الى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج لكثرة شرب الماء وراقته ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة وانما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا (٣٩٩) واطمأنوا بها يعلمون طاهرا من الحياة

الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول الاخلط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يتحملها الانسان منها بعد (التعب من أنواع المعاصي واقتحام الشهوات وارتكاب الاخطار وفي الجوع ما يمنع ذلك كله) بلامشقة (وحكى) في أخبار الخلفاء (ان) هرون (الرشيد) أيام خلافته (جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي) أي من سواد العراق وكل منهم ماهر في فنه (وقال) لهم (ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال) الطبيب (الهندي) الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود (المعروف بالكابلي) (وقال) الطبيب (الرومي) هو عندي حب الرشاد الابيض (وقال) الطبيب (العراقي) هو عندي الماء الحار فقال (السوادي) وكان أعلمهم الهليلج (فيه انه) (يعنص المعدة) لمسا فيه من العفوصة والقبض (وهذا داء وحب الرشاد) الابيض فيه انه (يرلق المعدة) ولفظ القوت يرتق المعدة (وهذا داء والماء الحار) فيه انه (برخي المعدة) وهذا داء فقال (الرشيد) ما عندك فقال الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشتهي وان ترفع يدك عنه (وأنت تشتهي فقال صدقت) نقله صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس

وقته ولم يضيعه في المضغ) ومحافظة الوقت عندهم أمراً أكيد (وكل نفس من) أنفاس (العشر جوهر نفيسة لا قيمة له) ولذلك قالوا تضيق الوقت يورث المقت (فينبغي أن يستوفي منها خزائنه باقية في الآخرة لا آخر لها وذلك بصرفه الى ذكر الله تعالى وطاعته) ولا يدعه يذهب مجاناً (ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج) منه كل ساعة (لكثرة شرب الماء وراقته) ضرورة (ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع) ويسهل عليه (الصوم ودوام الاعتكاف) في المسجد (ودوام الطهارة وصرف أوقات شغل الاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة) لا يحصى مقدارها الا الذي وفقه الله لها (وانما يستحقها الغافلون الذين لا يعرفون قدر الدين لكن) هم كما قال الله تعالى فيهم (رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يعلمون طاهرا من الحياقة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الى ست آفات في الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات) الاولى (فقد حلاوة المناجاة) الثانية (تعذر حفظ الحكمة الالهية) الثالثة (حرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع) الرابعة (ثقل العبادة) على البدن (و) الخامسة (زيادة الشهوات) (و) السادسة (ان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد) (للاعتكاف والعبادة) (والشباع يدورون حول المزابل وبيوت الماء لاخلأ المعدة الفائدة الثامنة) يستفيد (المريد) (من قلة الاكل صحة البدن) واستقامته (ودفع الامراض) عنه (فان سببها) (أى الامراض) (كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلط في المعدة والعروق) كما قال الشاعر

فان الداء أكثر مما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

(ثم المرض يمنع من العبادات) أي من أدائها على الوجه المشروع (ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة) عند تبوغ الدم (والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات) فنهاما يصرف الى الادوية ومنها ما يصرف الى الطبيب الذي يصفها (لا يتحملها الانسان منها بعد) (التعب من أنواع المعاصي واقتحام الشهوات وارتكاب الاخطار وفي الجوع ما يمنع ذلك كله) بلامشقة (وحكى) في أخبار الخلفاء (ان) هرون (الرشيد) أيام خلافته (جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي) أي من سواد العراق وكل منهم ماهر في فنه (وقال) لهم (ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال) الطبيب (الهندي) الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود (المعروف بالكابلي) (وقال) الطبيب (الرومي) هو عندي حب الرشاد الابيض (وقال) الطبيب (العراقي) هو عندي الماء الحار فقال (السوادي) وكان أعلمهم الهليلج (فيه انه) (يعنص المعدة) لمسا فيه من العفوصة والقبض (وهذا داء وحب الرشاد) الابيض فيه انه (يرلق المعدة) ولفظ القوت يرتق المعدة (وهذا داء والماء الحار) فيه انه (برخي المعدة) وهذا داء فقال (الرشيد) ما عندك فقال الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشتهي وان ترفع يدك عنه (وأنت تشتهي فقال صدقت) نقله صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس

وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الابيض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وكان أعلمهم الهليلج يعنص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرق المعدة وهذا داء والماء الحار برخي المعدة وهذا داء فقال فيا عندك فقال الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشتهي وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهي فقال صدقت وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس

يقمن صلبه وان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس (فتعجب منه) الحكيم واستحسنه (وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وأنه كلام حكيم) ثم قال جهدت الأطباء من الفلاسفة أن يقولوا مثل هذا في التقليل من الاكل فلم يمتدوا اليه فأكثروا ما قالوا لا تقعد على طعام حتى تشتهييه وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهييه ومنهم من قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وبعضهم يقول لا تأكل الا بعد جوع مفرط ولا تشبع شديدا وان كان مرادهم هذا المعنى الذي ذكره نبيكم صلى الله عليه وسلم هكذا أورده صاحب القوت وقد نبه صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق المؤمن يا كل في معي واحد والسكافر يا كل في سبعة أمعاء انه لا يستحب للانسان الا الاكل في سبع بطنه وهو ما ذكره في هذا الخبر من الاقيمت وذلك دون عشر لقم لان الجمع بالالف والتاء لما دون العشرة ثم رخص ابن غلب عليه انهم أن يبلغ الى ثلث بطنه فحصل من ذلك ان كل المؤمن في اليوم ينبغي أن يكون في سبع بطنه أو ثلث بطنه (وقال صلى الله عليه وسلم البطننة أصل الداء والحمة أصل الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد) قال العراقي لم أجده أصلا اه قلت رواه الخلال من حديث عائشة بلفظ الازم دواء والمعدة بيت الداء وعودوا بدنا ما اعتاد وقيل الحمة رأس الداء من كلام الحرث بن كادة طبيب العرب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق وهب بن منبه قال أجعت الأطباء على ان رأس الطب الحمة وأجعت الحكماء على ان رأس الحكمة الصمت وبخط الحافظ ابن حجر الجملة الاولى من الحديث لها أصل من حديث أوله أصل كل داء البردة والبردة محرركة هي التخممة قاله الجوهرى وهو حديث ضعيف رواه ابن عدى في الكامل وأبو نعيم في الطب النبوى اه ما وجد بخطه قلت هذا الحديث أعني أصل كل داء البردة رواه أيضا المسند غفرى في الطب النبوى والدارقطنى في العلل كلهم من طريق تمام بن نجيح عن الحسن البصرى عن أنس رفعه بهذا وتمام ضعفة الدارقطنى وغيره ووثقه ابن معين وغيره ولا بن نعيم أيضا من حديث ابن المبارك عن السائب بن عبد الله عن علي بن زحر عن ابن عباس مرفوعا مثله ومن طريق عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رفعه أصل كل داء من البردة ومفرداتها ضعيفة وقد ذكر الدارقطنى عقب حديث أنس ما لفظه وقد رواه عباد بن منصور عن الحسن من قوله وهو أشبه بالصواب وجعله الرخشي في الفائق من كلام ابن مسعود (وأظن تعجب الطبيب) المذكور انما (جرى من) سماع (هذا الخبر) لان (ذلك) فقد قال ابن زكريا المتطبب ما ترك صلى الله عليه وسلم في الطب شيئا الا أتى به في هذه الكامات الثلاثة نقله الراغب في الذريعة (وقال) أبو الحسن علي (بن سالم) البصرى شيخ صاحب القوت (من أكل خبز الحنطة بحتا) أى وحده بلا ادام (بادب لم يعتل الاعلة الموت قبل وما الادب قال يا كل بعد الجوع ويرفع قبل الشبع) نقله صاحب القوت قال والاصل في هذا ان العلل داخله على الاجسام من اختلاف نبات الارض وان المعدة مركبة على طبائع أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكذلك منابت الارض على هذه الطبائع فاذا أكثر من اختلاف منابتها أمالت الحرارة والبرودة من النبات غرائز الطبائع من الرطوبة واليبوسة فزاد بعض على بعض وقوى وضعف عن مثله فكانت الامراض من ذلك لان كل ما كوى من نبات الارض يعمل في وصف من معانى الجسم وان الحنطة مخالفة لسائر نبات الارض لانها معتدلة في الطبائع الاربع كاعتدال الماء في سائر الاشربة وقال بعض الأطباء كل من الخبز بحتا فانه لا يضره وقال غيره أكل الخبز يابس وحده خير من أكله مع الادم الضار (وقال بعض أفاضل الأطباء في ذم الاستكثار) من الاكل (أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان) فانه بأسره جيد الكيموس قليل الغذاء وفي جميع أصنافه حتى الحامض جلاء مع القبض (وأضر ما أدخل معدته الملح) لانه يحرق الدم ويضعف البصر ويضر الدماغ والرنق ويقلل المنى ويورث الجرب والحكة (ولان يقلل من الملح خبره من أن يستكثر من الرمان) فان القليل من المضر وبما لا يضر والكثير من النافع وبما يضر ولفظ القوت

فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وأنه كلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطننة أصل الداء والحمة أصل الداء وعودوا كل جسم ما اعتادوا ظن تعجب الطبيب جرى من هذا الخبر لان ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الحنطة بحتا بادب لم يعتل الاعلة الموت قبل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الأطباء في ذم الاستكثار ان أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته طلع ولان يقلل من الملح خبره من أن يستكثر من الرمان

وفي الحديث صوموا تصحوا ففي الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرهما (الفائدة التاسعة) نخلة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما لازماله آخذ بمنخقه في كل يوم فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيكتسب من (٤٠١) الحرام فيبعضي أو من الحلال فيذل

وربما يحتاج الى أن يعد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقناعة والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء اني لا قضي عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك أروح لقلبي وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خير غريم لي وكان ابراهيم ابن أدهم رحمه الله يسأل أصحابه عن سعر الماء كولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الا كول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل وان كان مكتسبا فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الاحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع) تقدم هذا الحديث وان العراقي قال لم أقف له على أصل (فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا) غير مستعبدا ولا مستذلا (واستغنى عن الناس و - تراخ من التعب) والمثقة (وتحلى لعبادة الله) عز وجل في آناء الليل وأطراف النهار (وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال) الله في حقهم رجال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وانما لا تلهيهم تلك لا - تستغنائهم عنها بالقناعة) ولو تجروا (وأما المحتاج فتلهيه لاجالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المرید من الايثار) على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد الخبر به) وهو ما رواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ في ظل صدقته وقد تقدم في كتاب الزكاة (وما يأكله

المالح في الموضعين) (وفي الحديث صوموا تصحوا) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت هكذا رواه ابو نعيم مقتصر في كتابه المذكور ورواه في موضع آخر منه بلفظ اغز واتغنموا وسافر واتصوا ورواه أحمد بلفظ سافر واترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا وهو عند الطبراني بلفظ اغز واتغنموا وصوموا تصحوا وسافر واتغنموا ورواه ابن نجيم في حقه بلفظ سافر واترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا (وفي الصوم الجوع) ومن هنا اشتهر على السنة العامة جوعوا تصحوا ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث (وفي تقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام) والامراض (وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرهما الفائدة التاسعة خفة المؤنة) للمرید (فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير) أي قليل (والذي تعود بالشبع صار بطنه غريما لازماله آخذ بمنخقه في كل يوم) وهو كتابه عن تملكه منه بالكمية كناية عن الاخذ بمنخقه الانسان وهو موضع خنقه (فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل) من حيث اتفق (فيكتسب من الحرام فيبعضي) الله تعالى (أو من الحلال فيذل ويتعب) وقد نهى عن اذلال المؤمن نفسه (وربما احتاج الى أن يعد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقناعة) أي الحقارة (والمؤمن) من شأنه أن يكون (خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء اني لا قضي عامة حوائجي بالترك) فاذا تركتها فكانت قضيتها (فيكون ذلك أروح لقلبي) وفي نسخة لنفسه فان الاضطراب انما يحصل بالتطلع (وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة اقضها) (أو زيادة) أدخرها (استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهو خير غريم لي) فيصير الترك حينئذ والمنع للنفس هكذا عادة كما كان الاكل والاخذ عادة كذا في القوت (وكان ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (يسأل أصحابه عن سعر الماء كولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك) وكان ينشد

فاذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

أخرجه أبو نعيم في الجلية (وقال سهل) التسترى رحمه الله تعالى (الا كول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل) ويضعف (وان كان مكتسبا فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء) من الفيض من غير كسب (فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا) وتوابعهم عليها (وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج البطن) لانه هو الذي يجريها (وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها) ويسدها (وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع) تقدم هذا الحديث وان العراقي قال لم أقف له على أصل (فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا) غير مستعبدا ولا مستذلا (واستغنى عن الناس و - تراخ من التعب) والمثقة (وتحلى لعبادة الله) عز وجل في آناء الليل وأطراف النهار (وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال) الله في حقهم رجال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وانما لا تلهيهم تلك لا - تستغنائهم عنها بالقناعة) ولو تجروا (وأما المحتاج فتلهيه لاجالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المرید من الايثار) على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد الخبر به) وهو ما رواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ في ظل صدقته وقد تقدم في كتاب الزكاة (وما يأكله

(٥١ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتحلى لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وانما لا تلهيهم لا - تستغنائهم عنها بالقناعة (أما المحتاج فتلهيه لاجالة الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد به الخبر في بابا كله كان

فخرانته السكينة وما يتصدق به كان خزانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أو أكل فأفنى أو لبس فأبلى فالتصدق بفضلات الطعام أولى من التصدق بمقتوا الشعب وكان الحسن رجة الله عليه اذا تلا قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان (٤٠٢) انه كان ظلو ما جهولا قال عرضها على السموات السبع الطباق الطرائق التي

زينها بالنجوم وحلة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحمِلين الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها كذا على الارض فأبت ثم عرضها على الجبال الشم الشواخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحمِلين الامانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلو ما لنفسه جهولا بأمر به فقد رأيناهم والله اشتروا الامانة باموالهم فأصابوا آلافا اذا صنعوا فيها وسعوا بها دورهم وضيعوا بها قبورهم وأسمنوا براديتهم وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدق والرواح الى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبيني أرض كذا وكذا وأزبدك كذا وكذا يتكئ على شماله ويأكل من غير ماله حديثه سخرة وماله حرام حتى اذا أخذته الكفة ونزلت به البطنة قال يا غلام اتنى بشئ أهضم به طعمي بالكع اطعمك تهضم انما دينك

فخرانته السكينة (أي بيت الماء) وما يتصدق به فخرانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أو أكل فأفنى أو لبس فأبلى) وروى أحمد وعبد بن حميد ومسلم من حديث أبي هريرة يقول العبد مالى مالى وانما ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأفنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وروى ابن المبارك والطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن الشخير يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت (فالتصدق بفضلات الطعام أولى من التخممة والشبع وكان الحسن) البصري (رجه الله تعالى اذا تلا قوله تعالى) وهما آيتان من آخر سورة الاحزاب (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان انه كان ظلو ما جهولا) الى آخر السورة (قال عرضها الله على السموات السبع الطباق و) السبع (الطرائق التي زينها بالنجوم وحلة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحمِلين هذه الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها على الارض كذا فأتت ثم عرضها على الجبال الشم الشواخ) أى المرتفعة الى السماء (الصلاب الصعاب فقال لها هل تحمِلين الامانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة على الاحسان والاساءة فقالت لا ثم عرضها على الانسان) المراد به آدم عليه السلام (فحملها انه كان ظلو ما لنفسه جهولا بأمر به فقد رأيناهم والله اشتروا الامانة باموالهم فأصابوا آلافا اذا صنعوا بها وسعوا بها دورهم وضيعوا بها قبورهم وأسمنوا براديتهم وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدق والرواح الى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبيني أرض كذا وكذا وأزبدك كذا وكذا يتكئ على شماله ويأكل من غير ماله حديثه سخرة وماله حرام حتى اذا أخذته الكفة ونزلت به البطنة قال يا غلام اتنى بشئ أهضم به طعمي بالكع اطعمك تهضم انما دينك هى المقطعة التي مات أهلها (أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله بهم وهذه اشارة الى هذه الفائدة وهى ان ما يصرف من فاضل الطعام الى الفقير ليدخره فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه) فان الحسن رجة الله تعالى فى آخر كلامه حذر وأندر عن ترك اطعام الفقراء والمساكين وأما ما سبق من تفسيره للاية فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانبارى فى كتاب الاضداد عن ابن عباس نحوه وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانبارى عن ابن جريج نحوه وأخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد نحوه وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سمين البطن فأوما) أى أشار (الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لا خرتك وأثرت به غيرك) قال العراقي رواه أحمد والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب من حديث جعدة الجشمى واسناده جيد اه قلت هو جعدة بن خالد بن الصمة الجشمى وسماه ابن قانع جعدة بن معاوية حديثه فى الجعديات ورواه أيضا الطيالسي وأبو يعلى والباوردى والضياء بلفظ قطع بطنه بأصبعه وقال لو كان بعض هذا فى غير هذا المكان خير لك (وعن الحسن) البصري (رجه الله تعالى) (قال والله لانه

تهضم أين الفقير أين الارملة أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله تعالى بهم فهذه اشارة الى هذه لفائدة وهو ادركت

صرف فاضل الطعام الى الفقير ليدخره الا خرف ذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأوما الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لا خرتك وأثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد

أدركت أقواما كان الرجل منهم يمسي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كاه فيقول والله لا أجعل هذا كاه لبطني حتى أجعل بعضه لله
فهذه عشر فوائد للجوع يتشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنهاها فوائد هاف الجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة ولاجل هذا
قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الاخبار التي رويناها وبالوقوف
على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك الاخبار اذ العلم وبصيرة فاذا لم تعرف هذا (٤٠٢) وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة

المقلدين في الايمان والله
اعلم بالصواب * (بيان
طريق الرياضة في كسر
شهوة البطن) * اعلم أن
على المرء في بطنه وما كوله
أربع وظائف * الاولى
أن لا يأكل الا حلالا فان
العبادة مع أكل الحرام
كالبناء على أمواج البحار
وقد ذكرنا ما يجب مراعاته
من درجات الورع في كتاب
الحلال والحرام وتبقى ثلاث
وظائف خاصة بالا وهو
تقدير قدر الطعام في القلة
والكثرة وتقدير وقته في
الابطاء والسرعة وتعيين
الجنس المأكول في تناول
المشهييات وتركها (أما
الوظيفة الاولى) في تقليل
الطعام فمسيل الرياضة فيه
التدريج فمن اعتاد الاكل
الكثير وانتقل دفعة واحدة
الى القليل لم يحتمل مزاجه
وضعف وعظمت مشقته
فينبغي أن يتدرج اليه قليلا
قليلا وذلك بان ينقص قليلا
قليلا من طعامه المعتاد فان
كان يأكل رغبين مثلا
وأراد أن يرد نفسه الى
رغيف واحد فينقص كل

أدركت أقواما ان كان الرجل منهم لم يمشي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كاه فيقول والله لا أجعل
هذا كاه لبطني حتى أجعل بعضه لله) فيصدق منه (فهذه عشر فوائد للجوع يتشعب من كل فائدة فوائد
لا ينحصر عددها ولا تنهاها) لكثيرتها (فالجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة) تجمعها (ولاجل
هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة) قال
القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن
ابراهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت
أبا عثمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع اه وأما قوله الجوع باب الزهد
والشبع باب الرغبة فقد ذكره صاحب القوت في أثناء كلامه (بل ذلك صريح في الاخبار التي رويناها
وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك الاخبار اذ العلم وبصيرة وترتقي من رتبة ادراك
الايمان فاذا لم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة المقلدين في الايمان والله أعلم)

(بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن)

(اعلم أن على المرء في بطنه وما كوله أربع وظائف) الوظيفة (الاولى أن لا يأكل الا حلالا فالعبادة
مع أكل الحرام) لا تثبت فهي (كالبناء على أمواج البحار) أو على شفا حرق هار (وقد ذكرنا ما يجب
مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام) فاستغني عن ذكره هنا (وتبقى ثلاث وظائف خاصة
بالا وهو تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الابطاء والسرعة وتعيين الجنس المأكول
في تناول المشهييات وتركها أما الوظيفة الاولى) من هذه الوظائف الثلاثة (في تقليل الطعام وسبيل
الرياضة فيه التدريج فمن اعتاد الاكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يحتمل مزاجه وضعف
حاله) وعظمت مشقته واشتدت بليته فينبغي أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من
طعامه المعتاد) عليه (فان كان يأكل) كل يوم (رغبين مثلا) وأراد أن يرد نفسه الى رغبيف واحد فينقص
في كل يوم) ربع (سبع رغبيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع
الى رغبيف في شهر) بالرياضة وقهل (ولا يستضر به ولا يظهر أثره) أي أثر النقصان (عليه فان شاء فعل
ذلك بالوزن) بان يعيره بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود (وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم
مقدار لقمة وينقصه عما أكله بالامس وهذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام
الذي لا يبقى دونه) والمراد بالقوام الضرو رقة من القوت وهو ما سدا الجوعة وأعان على أداء الفرائض (وهو
اختيار أبي محمد سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة
والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتسكاف
الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى
أن صلته قاعدا مع الجوع أفضل من صلته قائما مع كثرة الاكل) فعلم من هذا ان المحافظة على العقل مقدمة
على محافظة القوة فان لم يصلح عقل المرء بالخبر البحث فلا بأس ان يأتم ببعض الادهان وقد كان سهل

يوم ربع سبع رغبيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغبيف في شهر ولا يستضر به ولا يظهر أثره
فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقصه عما أكله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد
نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة
والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتسكاف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما
بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلته قائما مع كثرة الاكل

رحمه الله تعالى يقول للمتقنين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاها - دوها بالادهان والدسم فانه
ما كان ولي الله ناقص العقل (وسئل سهل) رحمه الله تعالى (عن بدايته وما كان يقتات به) ولفظ القوت
وقد حدثني الحسن بن يحيى البستي عن أحمد بن مسروق قال لقيت سهل بن عبد الله فلما دخلت عليه بشي
وقبلني وكان له في ارادة ولذلك قلت له أحب ان تصف لي بدايتك وما كنت تتقوت به (فقال كان قوتي في كل
سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبساو بدرهم دقيق الارز و بدرهم سمنا وأخلط الجميع وأسوي منه
بنادق ثلاثمائة وستين اكرة آخذ كل ليلة اكرة أفطر عليها فقبل له فالساعة) ولفظ القوت فقلت
له الساعة (كيف) تعمل (قال آكل بغير حد ولا توقيت) وفيه اشارة الى أن العارف اذا بلغ درجة
الصديقين سقط عنه الحد والتوقيت في الاقوات ثم انه تقدم للمصنف قريبا ان سهلا كان في بدايته وهو
في تستر يشتري له الفرق من الشعير بدرهم ويعمل منه ثلاثمائة وستين رغيفا فيفطر كل ليلة على رغيف
وذكر صاحب القوت أيضا في موضع آخر من كتابه ما لفظه وحد ثوانع سهل انه سئل كيف كان في بدايته
فاجاب بضروب من الرياضات منها كان يقتات ورق النبق مدة ومنه انه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ثم ذكر
انه اقتات ثلاثة دراهم في ثلاث سنين قيل وما هو قال كنت اشتري في كل سنة بدائنين تمر أو أربعة دنانير
كسبائهم أعجنها عجنه واحدة ثم أخبزها ثلاثمائة وستين كبة أفطر كل ليلة على كبة قال فقلت له فكيف أنت
في وقتك هذا قال آكل بلا حد ولا توقيت اهولعل هذا باعتبار الاوقات والاحوال (وحكى عن بعض الرهابين)
جمع رهبان جمع راهب وهو عابد الدير (انهم قد يردون أنفسهم الى قدر درهم من الطعام) وهذا كما
فعل سهل رحمه الله تعالى في الرواية الثانية (الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالرياضة في اليوم والليلة الى
نصف مد) والمد هو رطل وثالث بالبغدادى عند أهل الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثالث
وعند أهل العراق المدر طلان كما في المصباح (وهو رغيف وشي) اذا كان كل رغيف نصف رطل وشي (مما
يكون الاربعة منه منا) بالتشديد وهو لغة تميم وهو ما يوزن به رطلان لكن يزيد ثلثين ونصف ثلث اذا نصف
المد هو نصف رطل ونصف الثلث فتأمل (ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثرين كما
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) ثالث للطعام وثالث للشراب وثالث للنفس (وهو فوق اللقيمات) لانه صلى الله
عليه وسلم قال ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطن فدل على ان ما نقص من ملء البطن فهو خير ثم قال حسب
ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ثم ترقى فقال وان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس فعلم من
ذلك انه رتبة فوق رتبة اللقيمات (لان هذه الصيغة في الجمع) بالالف والتاء (للقلة وهو لما دون العشرة)
من العدد وفيه أيضا مع التقليل التصغير لان لقيمة تصغير لقمة وفي القوت معنى الحديث فثلث
للطعام أن يأكل شبعه المعتاد فيصير ثلث الشبع قوام الجسم باعتبار ثلثان كما كان ملء البطن من الشبع
هو العادة الاولى وثلث الشبع هو ثمان أواق فهذا على معنى الخبر الآخر طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الاربعة وفي هذا خمسة أوجه قال بعض علمائنا البصريين طعام الواحد شبعه يكفي
الاثنين قوتا وطعام الاثنين شبعه يكفي الاربعة قوتا ومنهم من قال طعام المسلم يكفي مؤمنين وطعام مسلمين
يكفي أربعة من خصوص المؤمنين ويجوز أن يكون طعام الواحد من المنافقين يكفي المسلمين على معنى قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معي واحد والمنافق في سبعة أمعاء ويصلح أن يكون معناه طعام الواحد
من الصنائع المتصرفين في المعاش يكفي اثنين ممن هو قاعد لا يتصرف ويصلح أيضا طعام واحد من المفطرين
يكفي طعام صائمين وفي الخبر ان عمر بن الخطاب قال لا ين مسعود وأبي موسى رضي الله عنهم في قصة المرتد الذي قتلاه
قبل أن يستنياه ويحكم ألا يطعم عليه بيتا وألقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثا لانه أيام فلعله أن يتوب أو يرجع الى
الاسلام اللهم اني أبرأ ولم أعلم ولم أرض اذ بلغني فدل به هذا ان في رغيف كفاية كل يوم وثلاثة أرغفة
عندنا بالجواز رطل لان الرطل المكي عدد ستة أقراس منذ ذلك الى يومنا هذا فيكون رغيفان ثمانى أواق

وسئل سهل عن بدايته وما
كان يقتات به فقال كان
قوتي في كل سنة ثلاثة
دراهم كنت آخذ بدرهم
دبساو بدرهم دقيق الارز
وبدرهم سمنا وأخلط
الجميع وأسوي منه ثلاثمائة
وستين اكرة آخذ في كل
ليلة اكرة أفطر عليها فقبل
له فالساعة كيف تأكل قال
بغير حد ولا توقيت ويحكي
عن الرهابين أنهم قد يردون
أنفسهم الى مقدار درهم
من الطعام * الدرجة الثانية
أن يرد نفسه بالرياضة في
اليوم والليلة الى نصف مد
وهو رغيف وشي مما يكون
الاربعة منه منا ويشبه أن
يكون هذا مقدار ثلث
البطن في حق الاكثرين كما
ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم وهو فوق اللقيمات
لان هذه الصيغة في الجمع
للقلة فهو لما دون العشرة

وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه إذ كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم * الدرجة الثالثة أن يردّها إلى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا
يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن ويبقى ثلث (٤٠٥) للشراب ولا يبقى شيء للذكر وفي

بعض الالفاظ ثلث للذكر
بدل قوله للنفس * الدرجة
الرابعة أن يزيد على المد إلى
المن ويشبه أن يكون ما وراء
المن أسرافاً مخالفاً لقوله
تعالى ولا تسرفوا أعني
في حق الأكثرين فإن
مقدار الحاجة إلى الطعام
يختلف بالسن والشخص
والعمل الذي يشتغل به
وهنا طريق خامس
لا تقدر فيه ولكنه موضع
غلط وهو أن يأكل إذا
صدق جوعه ويقبض يده
وهو على شهوة صادقة بعد
ولكن الأغلب أن من لم
يقدر لنفسه رغيفاً أو
رغيفين فلا يتبين له حد
الجوع الصادق ويشتهيه
عليه ذلك بالشهوة الكاذبة
وقد ذكر للجوع الصادق
علامات أحداها أن لا تطلب
النفس الأدم بل تأكل الخبز
وحده بشهوة أي خبز كان
فهما طلبت نفسه خبزاً
بعينه أو طلبت أدماً فليس
ذلك بالجوع الصادق وقد
قيل من علامته أن يبصق
فلا يقع الذباب عليه أي لم
يبق فيه دهنية ولا دسومة
فبدل ذلك على خلق
المعدة ومعرفة ذلك غامض
فالصواب للمريد أن يقدر
مع نفسه القدر الذي
لا يضعفه عن العبادة التي

فهذه كما قلناه إن ثمان أو أقل ثلث السبع لقوله ثلث طعام بعد قوله لقيمت جمع لمادون العشرة (وكان
ذلك عادة عمر رضي الله عنه) فإذ كرنا موطئاً لفعله (إذ) روى أنه (كان يأكل سبع لقم أو تسع)
لقم (الدرجة الثالثة) أن يردّها بالرياضة والتدرّج (إلى مقدار المد) وهو رطل وثلث بالبغدادى عند
أهل الحجاز كما تقدم (وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي
إلى ثلث البطن ويبقى ثلث) ثالث (للشراب ولا يبقى شيء للذكر) جاء (في بعض الالفاظ) من الحديث
المذكور (ثلث للذكر بدل قوله للنفس) هكذا أورد صاحب القوت قال فدل أيضاً على أن ملء البطن
يمنع من الذكر وما منع من الذكر فهو شر قال الله تعالى والله خير وأبقى وزوايه هذا اللفظ أغفلها العراقي
(الدرجة الرابعة) أن يزيد في المد حتى يبلغ إلى المن وهو ما يكال به رطلان ويشبهه أن يكون ما وراء المن
أسرافاً مخالفاً لقوله تعالى) كلوا واشربوا (ولا تسرفوا) أنه لا يحب المسرفين (أعني في حق الأكثرين)
وفي القوت أكل أربعة أرغفة كل يوم سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل
الاقوات (فإن مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالسن والشخص والعمل الذي يشتغل به) فإن الشاب
الجلد تدعوه نفسه إلى الطعام أكثر من الشيخ الفاني وكذلك الرجل السمين اللحم ليس له صبر على الجوع
بخلاف الخفيف الهزيل وكذلك الأعمال والصنائع تختلف فمنها ما هو دواع إلى كثرة الحاجة إلى الطعام
(وهنا طريق خامس لا تقدر فيه ولكنه موضع غلط) واشتبه على أكثر الناس (وهو أن يأكل إذا
صدق جوعه) واشتهت إلى الطعام نفسه وترامت عليه (ويقبض يده) عن الطعام (وهو على شهوة
صادقة بعد ولكن الأغلب أن من لم يقدر لنفسه رغيفاً أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشتهيه
عليه ذلك بالشهوة الكاذبة) والفرق بين الصادقة منها والكاذبة أن الصادقة ما يختل البدن بدونه
والكاذبة ما لا يختل بدونه (وقد ذكر للجوع الصادق علامات أحداها أن لا تطلب النفس الأدم مع الخبز
بل يأكل الخبز وحده بشهوة أي خبز كان فهما طلبت نفسه خبزاً بعينه أو أدماً فليس ذلك بالجوع الصادق)
اعلم أن للجوع حداً من الاوقات وحداً في الاقوات فحد الجوع الأول من الوقت إلى مثله كالغد أربعة
وعشرون ساعة وحده الآخر اثنان وسبعون ساعة وأما في الاقوات فحد الأول أن لا تطلب النفس
الأدم فإذا طلبت فليس جائعاً فهذا الحد الأول وحده الثاني أن لا تطلب الخبز ولا تميز بينه وبين غيره
فتى ناقت النفس إلى الخبز بعينه فليس جائعاً لأن لها شهوة في الخبز ومتى لم تميز بين خبز وغيره فهذا
هو الجوع الصادق وهو الفاقة والحاجة إلى الطعام الذي جعله الله غذاءاً للجسم وهذا يكون في
آخر الحدين من الاوقات بعد الثلاث إلى سبع وخمس ويكون طلب العبد عنده هذا الجوع القوام من
العيش والضروة من القوت وهو ماسد الجوعة وأعان على أداء الفرائض وهذا حال الصديقين (وقد
قيل من علامته) ولفظ القوت وقد سمعت بعض هذه الطائفة يقول حد الجوع (أن يبصق) العبد
(فلا يقع الذباب عليه) أي على براقه (أي لا يبقى فيه دهنية ولا دسومة فبدل ذلك على خلو المعدة) ولفظ
القوت فإن لم يقع على براقه ذباب فقد دخلت معدته عن الطعام يريد أن براقه قد دخل من الدسومة
والدهنية وصار صافياً مثل الماء فلا يسقط عليه الذباب مع لطف حاسته التي ركبت فيه وخفي إدراكه لما
يقع عليه وقد ذكره صاحب العوارف أيضاً هكذا (ومعرفة ذلك غامض) أي خفي (فالصواب للمريد
أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو بصدها فإذا انتهى إليه وقف وان بقيت
شهوته وعلى الجملة فتقدر الطعام لا يمكن لأنه يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص) كما ذكرنا (نعم
قد كان قوت جماعة) من الصحابة رضوان الله عليهم (صاعاً من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا التمر اقتنوا

هو بصدها فإذا انتهى إليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدر الطعام لا يمكن لأنه يختلف بالأحوال
والأشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعاً من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا التمر اقتنوا

صاعا ونصفا وصاع الحنطة أربعة أمداد فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر ثلث البطن واحتيج في التمر الى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعمي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيئا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أقربكم مني منزلا يوم القيامة وأحبكم الي من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في انكاره على بعض الصحابة قد غيرتم ينخل لكم الشعير ولم يكن ينخل وخبرتم المرقق وجعتم بين ادمين واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قوت أهل الصفة مدام تمر بين اثنين في كل يوم والمدرطل وثلث ويسقط منه النوى وكان الحسن رجة الله عليه يقول المؤمن مثل العنيزة يكفيه الكف من الحشف والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلعابعا وسرطا سرطا لا يطوى بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضلته وجهوا هذه الفضول أمامكم وقال سهل لو كانت الدنيا دماغا لكان قوت المؤمن منها لالا لان كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط

صاعا ونصفا) نقله صاحب القوت (وصاع الحنطة أربعة أمداد فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر ثلث البطن واحتيج في التمر الى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعمي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيئا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أقربكم مني منزلا يوم القيامة وأحبكم الي من مات على ما هو عليه اليوم) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد في كتاب الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الخلية دون قوله وأحبكم الي اه قلت اما قوله كان قوتي الخ فقد أخرجه أيضا أبو نعيم في الخلية دون قوله من شعير وهذا الخطه حدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي حدثنا عبد الله بن حنيف حدثنا يوسف ابن أسباط حدثنا سفيان الثوري أراه عن حبيب بن حسان عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه حتى ألقاه وقال أيضا حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قيل له ألا تتخذ ضيعة كما تتخذ فلان وفلان قال وما أصنع بان أكون أميرا وانما يكفيني كل يوم شربة من ماء أولبن وفي الجمعة قفيز من قمح قلت والقفيز مكال وهو ثمانية مكاتيك والمكول صاعان ونصف وهو أيضا ثلاث كيلجات والكيلجة من وسبعة أثمان من وأما الحديث المرفوع فقد قال أبو نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمر وقال سمعت عراك بن مالك يقول قال أبوذر اني لا قربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيشة ما تركته فيها والله ما منكم من أحد الا وقد تشبث بشئ منها غيري (وكان) رضي الله عنه (يقول في) بعض (انكاره على بعض الصحابة قد غيرتم) أي السنة (نخل لكم الشعير) أي دقيقه (ولم يكن ينخل) بل ينفخ فسا طار منه بالنفخ وما لم يطرأ بقى (وخبرتم المرقق) أي الخبز الرقاق (وجعتم بين ادمين واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) نقله صاحب القوت وانكار أبي ذر رضي الله عنه على أهل عصره وأمره اياهم بالمعروف والصدع بالحق مشهور فانه كان يقول ولا يبالي في الله لومة لائم فلما لم يمكنه وضع منه الناس أمره عثمان رضي الله عنه بالخروج الى الريزة فخرج اليها حتى مات بها رضي الله عنه (وقد كان قوت أهل الصفة) وهم جماعة من فقراء الصحابة لم يكن لهم موضع يأوون اليه فكانوا يأوون الى صفة المسجد (مدا من تمر بين اثنين في كل يوم) نقله صاحب القوت قال العراقي رواه الحاكم وصححه اسناده من حديث طلحة النضري اه قلت هو طلحة بن عمرو والنضري بالنون له صحبة روى عنه حرب بن أبي الاسود (والمدرطل وثلث) بالبغدادى عند أهل الحجاز كذا في القوت (ويسقط منه النوى وكان الحسن) (يقول المؤمن مثل العنيزة) (يكفيه الكف من الحشف) وهو محرك التمر الرديء (والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري) أي اللعج باكل اللحم (بلعابعا) أي يبلع في حلقومه بلعاً كثيراً (وسرطا سرطا) أي يزدرد في حلقه ازردا كثيراً (لا يطوى بطنه على الجوع لجاره) أي لا جل جاره بان يأخذ من طعامه فيعطيه (ولا يؤثر أخاه) المؤمن (بفضله) أي ما فضل منه من الطعام (وجهوا هذه الفضول أمامكم) كذا نقله صاحب القوت (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رجه الله تعالى (لو كانت الدنيا دماغا لكان قوت المؤمن منها لالا لان) (لما كان قوت المؤمن منها لالا) نقله صاحب القوت قال وظن بعضهم ان هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو خطأ انما هو من كلام امامنا سهل التستري (لان كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط) وقال الحافظ السخاوي في المقاصد هذا

الكلام لا يعرف له اسناد وان كان معناه صحيح فان الله لم يحرم على المؤمن ما يضطر اليه من غير معصية وفي
القوت وقد سئل سهل رحمه الله تعالى عن قوت المؤمن قال قوته الله قال سألت عن قوامه فقال الذ كمر قال
انما سألت عن غذائه قال غذائه العلم قال سألت عن طعمه الجسم قال مالك والجسم دع الجسم الى من تولاه
قد عايت تولاه الا ان وكان رحمه الله تعالى يقول القوت للمؤمنين والقوام للصالحين والضرورة للصديقين
(الوظيفة الثانية في وقت الاكل ومقدار تأخيرها وفيه أربع درجات الدرجة العليا أن يطوى ثلاثة أيام فما
فوقها سبعة وعشمة وخسة عشر) يوما وصاحب هذه الدرجة لا يعرض للاقوات ولكن يعمل في زيادة
الاقوات فيؤخر أكله وقتا بعد وقت حتى ينتهي الى أكثر طاقة النفس لحمل الجوع بضعف الجسم عن
المرض أو خشية اضطراب العقل فن أراد هذه الطريق آخر فطره كل ليلة الى نصف سبع الليل وقد
يكون قد طوى ليلة في نصف شهر وهذا طريق من أراد الطي المذكور لانه يعمل في تجويعه على مزيد الايام
ولا يعمل في نقصان الطعام فلا يؤثر ذلك نقصا في عاقلة ولا ضعفان اداء فرضه اذا كان على صحة قصد وبحسن
نية وصدق عقد فانه يعان على ذلك ويحفظ فيه ويكون طعمه اذا كل عند كل وقت يزيد فيه وينقص
ضرورة عن غير تعلم لنقصانه لان معناه يضيق لا يحالة فسكما زاد جوعه نقص أكله على هذا الى أن
ينتهي في الجوع وينتهي في قلة الطعم ولا تنال فضيلة الجوع التي وردت في الاخبار السابقة الا بالطي واليه
الاشارة بقول المصنف (وفي المريدين من رد الرياضة الى الطي لا الى المقدار حتى انتهى الى ثلاثين يوما
وأربعين) يوما (أيضا وانتهى اليه) أي الى ثلاثين وأربعين (جماعة من العلماء يكثر عددهم) وألفظ
القوت ومن اشهر بالطي وكثرة التقاليد عنه بذلك خمسة عشر يوما الى العشرين الى شهر جماعة من العلماء
يكثر عددهم (منهم محمد بن عمرو والعرفي) هكذا في النسخ بضم العين المهملة وفتح الراء وكسر النون وفي
بعض نسخ القوت العوفي وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر محمد بن عمرو بن حجاج الغزي صدوق مات
سنة ثمانين ومائتين ورسم عليه بعلامة الدال على انه من رجال أبي داود ولم يذكره الذهبي في الكاشف
(وعبد الرحمن بن ابراهيم) بن عمرو بن ميمون القرشي أبو سعيد الدمشقي لقبه (دحيم) مصغرا ويعرف أيضا
بابن اليتيم مولى آل عثمان بن عفان قاضي الاردن وفلسطين قدم بغداد سنة اثنتي عشرة ومائتين فحدث
بها وكان ينتحل في الفقه مذهب الاوزاعي وقدم مصر فكتب بها وكتب عنه وهو ثقة حافظ ثبت ولد في شوال
سنة ١٧٠ وتوفي بالرملة سنة ٢٤٥ روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه (وابراهيم) بن يزيد
ابن شريك (التميمي) تيم الرباب أبو اسماء الكوفي كان من العباد ثقة صالح الحديث قال الاعمش سمعت
ابراهيم التيمي يقول اني لامكث ثلاثين يوما لا آكل قتله الحجاج ولم يباغ أربعين سنة روى له الجماعة (وحجاج بن
فراصة) بضم الفاء الاولى وكسر الثانية بعدها صاد مهملة الباهلي المصري صدوق عابدين روى له أبو داود
والنسائي وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول حدثنا محمد بن بشير حدثنا الحسين بن
منصور حدثنا داود بن معاذ سمعت مجاهد يقول كان الحجاج بن فراصة معنابا بالشام فسكت خمسين ليلة
لا يشرب الماء ولا يشبع من شيء ياكله (وحفص العابد المصيصي والمسلم بن سعد) وفي بعض النسخ بن
سعيد (وزهير) بن نعيم البجلي السلولي أبو عبد الرحمن السجستاني نزيل البصرة عابدمات بعد المائتين
روى له أبو داود في كتاب المسائل له (وسليمان الخواص) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) وقد تقدم
عنه ما يدل على ذلك (و) أبو اسحق (ابراهيم بن أحمد الخواص) من أقران الجنيد مات بالري سنة ٢٩١
هكذا سرد هؤلاء الأربعة صاحب القوت ثم قال (وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام وكان
عبد الله بن الزبير) رضي الله تعالى عنه (يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء) أوس بن عبد الله الرعي محررة
نقمت من قراء أهل البصرة روى له الجماعة (يطوى سبعة وكان صاحب ابن عباس) وقد تكلم في سماعه عن
عائشة (وروي ان) سفيان (الثوري وابراهيم بن أدهم) كانا يطويان ثلاثا ثلاثا زاد صاحب القوت وقد

(الوظيفة الثانية) في وقت
الاكل ومقدار تأخيرها وفيه
أيضا أربع درجات الدرجة
العليا أن يطوى ثلاثة أيام
فما فوقها وفي المريدين من
رد الرياضة الى الطي لا الى
المقدار حتى انتهى بعضهم
الى ثلاثين يوما وأربعين
يوما وانتهى اليه جماعة من
العلماء يكثر عددهم منهم
محمد بن عمرو القرني وعبد
الرحمن بن ابراهيم دحيم
وابراهيم التيمي وحجاج بن
فراصة وحفص العابد
المصيصي والمسلم بن سعيد
وزهير وسليمان الخواص
وسهل بن عبد الله التستري
وابراهيم بن أحمد الخواص
وقد كان أبو بكر الصديق
رضي الله عنه يطوى ستة
أيام وكان عبد الله بن الزبير
يطوى سبعة أيام وكان أبو
الجوزاء صاحب ابن عباس
يطوى سبعة ما روى أن
الثوري وابراهيم بن أدهم
كانا يطويان ثلاثا ثلاثا

رأينا من كان يطوى تسعا وخمسا وكثيرا من كان يطوى ثلاثا (كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة) قال السهروردي في العوارف واشتهر حال جدينا محمد بن عبد الله المعروف بعمرويه وكان صاحب أجدد الاسود الدينوري انه كان يطوى أربعين يوما وأقصى ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل أدرك زمانه وما رأيته كان باهر يقال له زاهد خليفة كان يا كل في كل شهر لوزة ولم يسمع ان أحدا بلغ في هذه الامة بالطي والتدريج الى هذا الحد فكان في أول مرة على ما حكى ينقص القوت بنشاف العود ثم يطوى حتى انتهى الى اللوزة في الأربعين فقد يسلك في هذه الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك غير الصادق هذا الوجود هو مستكن في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استحلاء نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك والصادق ربما يقدر على الطي اذا لم يعلم بحاله أحد وربما يضعف اذا علم بانه يطوى فان صدق في الطي ونظره الى من يطوى لاجله يهون عليه الطي فاذا علم به أسند تضعف عزيمته في ذلك وهذه علامة الصادق فهما أحسن في نفسه انه يحب أن يرى بعين التقل فليتهم نفسه فان فيه شائبة نفاق ومن يطوى لله خالصا يعوضه الله تعالى فرحا في باطنه ينسيه الطعام وقد لا ينسى الطعام لامتلاء قلبه بالانوار يقوى جاذب الروح الروحاني فيجذبه الى مركزه ومستقره من العالم الروحاني ويقفوا بذلك عن أرض الشهوة النفسانية ومن آثر جاذب الروح اذا تخلف عنه جاذب النفس عند كمال طمأنينتها وانعكاس أنوار الروح عليها بواسطة القلب المستنير باقل من جاذب المغناطيس للحديد اذا المغناطيس يجذب الحديد للروح في الحديد مشا كل للمغناطيس يجذبه بنسبته الجنسية الخاصة فاذا تجنس النفس بعكس نور الروح الواصل اليها بواسطة القلب يصير في النفس روح استمدتها القلب من الروح وأذاها الى النفس فيجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادث فيه فيزدرى الاطعمة الدنيوية والشهوات الحيوانية ويتحقق بمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم آيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما ذكرناه الا بعد تصير أعماله وأقواله وسائر أحواله ضرورة فيتناول من الطعام أيضا ضرورة ولو تكلم مثلا بكاهمة من غير ضرورة التهب فيه نار الجوع التهاب الحلقاء بالنار لان النفس الراقدة تستيقظ بكل ما يوقظها واذا استيقظت نزعته الى هواها فالعبد المراد بهذا اذا فطن بسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه الطي وتداركته المعونة من الله تعالى لاسيما ان كوشف بشئ من المنح الالهية وقد حكى في فقيرانه اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعه الى الغاية بعد أيام فتح على بتفاحة قال فتناولت التفاحة وقصدت أكلها فلما كسرتها كوشفت بحوراء نظرت اليها عقب كسر التفاحة فحدث عندي من الفرح بذلك ما استغنيت به عن الطعام أياما (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقد كان بعض العلماء يقول والمراد به سهل التستري كما صرح به صاحب العوارف (من طوى لله أربعين يوما) أي من الطعام (ظهرت له قدرة من الملكوت أي كوشف ببعض الاسرار الالهية) وكان يقول أيضا لا يبلغ العبد حقيقة الزهد الذي لا شوبه فيه الا بمشاهدة قدرة من غيب الملكوت نقله صاحب القوت والعوارف (وقد حكى ان بعض أهل هذه الطائفة) من الصوفية (مربراهب) في دبره (فذا كره بحاله وطمع في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكاهمه في ذلك كلاما كثيرا الى أن قال له الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوما وان ذلك معجزة لا تكون الا لنبى أو صديق) وللفظ القوت وانما تعتقد اعجاز هذا وانه لا يكون الا لنبى (فقال له الصوفي ان طويت خمسين يوما تركت ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق) وللفظ القوت ان ما نحن عليه حق (وانك على باطل قال نعم فجلس لا يبرح الا بحيث يراه حتى طوى خمسين يوما) وللفظ القوت فقعده لا يبرح ولا يذهب الا حيث يراه الراهب الى أن طوى خمسين يوما (ثم قال وأز يدك أيضا فطوى الى تمام الستين) يوما (فتعجب الراهب منه وقال ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح فكان ذلك سبب

كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة قال بعض العلماء من طوى لله أربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت أي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد حكى ان بعض أهل هذه الطائفة مربراهب فذا كره بحاله وطمع في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكاهمه في ذلك كلاما كثيرا الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوما وان ذلك معجزة لا تكون الا لنبى أو صديق فقال له الصوفي ان طويت خمسين يوما تركت ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وانك على باطل قال نعم فجلس لا يبرح الا بحيث يراه حتى طوى خمسين يوما (ثم قال وأز يدك أيضا فطوى الى تمام الستين) فتعجب الراهب منه وقال ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح فكان ذلك سبب

اسلامه) نقله صاحب القوت قال وبعضهم يقول لا يوقن العبد يقيناً ثابتاً بحكم عليه بالاستقامة فيه وابسة حال لازمة وعلم نافذ في المكوت الابدشاهدة قدرة من قدرة الغيب برأي عين تظهر له بشهادة دائمة يقوم بها وتضطره فعندهذا يعرف من الله تعالى وصفه المخصوص القيوم به ويصح لعبد مراد بهذا الطريق المنهج له طي أربعين في سنة وأربعة أشهر على ما ترانا من تأخير الاوقات وتا بعد وقت حتى تندرج الليالي في الايام وتدخل الايام في الليالي فتكون الاربعون بمنزلة يوم واحد وليلة واحدة وهذا طريق المقربين وقد أشار المصنف لهذا فقال (وهذه درجة عظيمة قلمياً يبلغها الا) مراد به (مكاشف له) بشهادة (محمول) فيه قد (شغل بمشاهدة ما) شغله عن نفسه و (قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته وأنساه جوعته وحاجته) وكشف له حقيقة ومرجوعه قال صاحب القوت وقد عرفنا من كان فعل ذلك وظهرت له آيات من المكوت وكشف له عن معاني قدرة الجبروت تجلي الله عز وجل بها وفيها كيف شاء وقال صاحب العوارف قيل لسهل التستري رحمه الله تعالى هذا الذي يأكل في كل أربعين أو أكثر أكلة واحدة أن ينذهب لهب الجوع قال يطفئه النور وقد سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاماً بعبارة دلت على انه يجد فرجاً به ينطفئ معه لهب الجوع وهذا في الخلق واقع ان الشخص بطرقه فرح وقد كان جائعاً فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك ثم قال صاحب العوارف واعلم ان هذا المعنى من الطي والنقل لو انه عين الفضيلة ما فات أحد من الانبياء ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى أقصى غاية ولا شك ان لذلك فضيلة لا تذكر ولكنه لا تنحصر مواهب الحق تعالى في ذلك فقد يكون من يأكل كل يوم أفضل ممن يطوي أربعين يوماً وقد يكون من لا يكشف بشيء من معاني القدرة أفضل ممن يكشفها اذا كشف الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة أثر من القادر ومن أهل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستنكر شيئاً من القدرة ويرى القدرة تجلي له من سجد أجزاء عالم الحكمة (الدرجة الثانية أن يطوي يومين الى ثلاثة) أيام (وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريب لكن لا وصول اليه الا بالجد والمجاهدة) ومراعاة التدريج بالوجه الذي ذكرناه (الدرجة الثالثة وهي أدناها أن يقتصر في اليوم واللييلة على أكلة واحدة وهذا هو الاكل وما جاوز ذلك) فهو (اسراف ومداومة للشبع حتى لا تكون له حالة الجوع) فاذا جعل العبد شبعه بين جوعتين كان جوعه أكثر من شبعه وسلم من خبر أبي جحيفة ومن كانت له جوعة بعد كل شبعة اعتدل جوعه وشبعه ومن أكل في كل يوم مرتين فقط تابع الشبع وتحقق بخبر أبي جحيفة وشبعه حينئذ أكثر من جوعه (وذلك فعل المترفين وهو بعيد عن السنة) وقد كانوا يعدونه سرفاً هكذا نقله صاحب القوت ولكن قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن الحسن الارجاني يقول سمعت أبا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله وقد قيل له الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال أكل الصديقين قال فأكلتين قال أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك بيننا والاك معلماً فهذا بظاهره يدل على ان الاكلتين في يوم من عمل المؤمنين وهم تحت الصديقين فليستأمل في الجمع بين الكلامين (فقد روى أبو سعيد) مالك بن سنان (الحدري) الانصاري رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد) هكذا نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلاً في المرفوع ورواه البيهقي في الشعب من فعل أبي جحيفة اه قلت بل أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عطاء بن أنجر باح حدثنا محمد بن عمر بن مسلم وأحمد بن السدي قال حدثنا جعفر بن محمد القرطبي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا أيوب بن حبان حدثنا الوضين بن عطاء عن عطاء بن أبي رباح قال دعى أبو سعيد الحدري الى وليمة وأنام معه فرأى صفرة وخضرة فقال ما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد (وكان السلف يأكلون في كل يوم أكلة) نقله صاحب القوت (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اياك والسرف فان أكلتين في كل يوم من

اسلامه وهذه درجة عظيمة قل من يبلغها الا مكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته وأنساه جوعته وحاجته * الدرجة الثانية أن يطوي يومين الى ثلاثة وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالجد والمجاهدة * الدرجة الثالثة وهي أدناها أن يقتصر في اليوم واللييلة على أكلة واحدة وهذا هو الاقل وما جاوز ذلك اسراف ومداومة للشبع حتى لا يكون له حالة جوع وذلك فعل المترفين وهو بعيد من السنة فقد روى أبو سعيد الحدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وكان السلف يأكلون في كل يوم أكلة وقال النسبي رضي الله عنه وسلم لعائشة اياك والسرف فان أكلتين في يوم من

السرف وأكله واحدة في كل يومين اقتار وأكله في كل يوم قوام وهو المحمود في كتاب الله عز وجل) يشبهه في قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولفظ القوت بعد إرادته هذه الآية فكان الاكيتين في يوم من الاسراف وأكله في يومين من الاقتار وأكله في يوم قوام بين ذلك وأقول على هذا أن أكل أربعة أرغفة سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل الأقوات ولا يجنبني أكل أربعة أرغفة في مقام واحد لأنني لا آمن الزيادة فيصير ذلك معتادا فان كان عن جوع شديد أو عدة لسفر أو عدم فلا بأس وقد كان للصحابه أكلتان وشربتان فلا كلتان الوجبة والغبوق فالوجبة من الوقت الى الوقت والغبوق أن يشرب مذقة لبن أو يا كل كف ثم عند النوم أو بعد غنمة أو يكون عند الظهيرة وقد يكون سحرا والشربتان العسل والنهل فالنهل الشربة الاولى من اللبن بمنزلة الوجبة والعسل الشربة الثانية بمثابة الغبوق من نقيع تمر أو زبيب أو لبن يقوم مقام الاكيتين فهي تمام الري والاولى علالة للنفس من العطش فسمى عللا وكان من أخلاق السلف ترك الشبع اختيارا لانفسهم خفة الجسم أو مواساة الفقراء أو مساواة لهم في الحال لئلا يفضلوا عليهم في حالهم (ومن اقتصر في كل يوم على أكلة واحدة) وكان ضامما (فيستحب له أن) يعمل في تأخير الافطار على رياضة و (ياكلها) أي تلك الاكلة (سحرا) أي في وقت السحر ولا يجاوزه وهو (قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجد وقبل الصبح فيحصل له) بذلك خمسة أشياء (جوع النهار للصيام) أي لاجله والاولى بالصيام (وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر) أي صفاته (واجتماع الهم) بخلو القلب (وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازعه قبل وقته) فان النفس اذا علمت انها ستأكل كل رغيف في السحر اطعمت بالليل ولم تنزع وهذا أوسط الطرق وأحبها الى وهو طريق السائر بن كذا في القوت قال ومن لم يكن له معلوم فلا بأس أن يأكل شبعه ثم يتر بص حتى ينتهي جوعه وترك المعلوم في الطعام طريق صوفية البغداديين والوقوف مع المعلوم طريقة البصريين ولما قدم صوفية أهل البصرة على أبي القاسم الجنيد بعد وفاة أبي محمد سهل قال لهم كيف تعملون في الصوم فقالوا نصوم بالنهار فاذا أمسينا قمنا الى قفا فنافقنا آه لو كنتم تصومون بلا قناف كان أتم لحالكم أي لا تسكنون الى معلوم فقالوا لا نقوى على هذا قال صاحب القوت ولعمري ان طريق البغداديين بترك المعلوم من المعلوم أعلى وهو طريق المتوكلين الاقوياء وطريق البصريين بالمعلوم والتوقيت أسلم من آفات النفوس وأقطع للتشرف والتطلع وهو طريق المريدين والعاملين (وفي حديث عاصم بن كليب) بن شهاب بن المجنون الجرعي الكوفي صدوق مات سنة بضع وثلاثين ومائة روى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (عن أبيه) تابعي صدوق روى له البخاري في كتاب رفع اليدين والاربعة أصحاب السنن (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان كان يقوم حتى تزلع قدماه) أي تتورم وتنشق (وما وصل وصالكم هذا قط غير انه قد أخر الفطر الى السحر) كذا هو في القوت قال العراقي رواه النسائي مختصرا كان يصلي حتى تزلع قدماه واسناده جيد اه قلت وروى الجماعة سوى أبي داود من حديث المغيرة كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه (وفي حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر) كذا في القوت قال العراقي لم أجده من حديث عائشة لكن رواه أحمد من حديث علي ولا يصح ورواه الطبراني من حديث جابر لكنه لم يصح من فعله وانما هو من قوله فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ورواه البخاري من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه (فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الافطار وكان ذلك يشغله عن حضور القلب) في التهجد (فالاولى ان يقسم طعامه نصيبين ان كان رغيفين مثلاً كل رغيفاً عند الفطر ورغيفاً عند السحر لتسكن النفس) عن الالتفات والاضطراب (ويخف

السرف) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وقال في اسناده ضعف (وأكلة واحدة في كل يومين اقتار وأكله في كل يوم قوام وهو المحمود في كتاب الله عز وجل) يشبهه في قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولفظ القوت بعد إرادته هذه الآية فكان الاكيتين في يوم من الاسراف وأكله في يومين من الاقتار وأكله في يوم قوام بين ذلك وأقول على هذا أن أكل أربعة أرغفة سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل الأقوات ولا يجنبني أكل أربعة أرغفة في مقام واحد لأنني لا آمن الزيادة فيصير ذلك معتادا فان كان عن جوع شديد أو عدة لسفر أو عدم فلا بأس وقد كان للصحابه أكلتان وشربتان فلا كلتان الوجبة والغبوق فالوجبة من الوقت الى الوقت والغبوق أن يشرب مذقة لبن أو يا كل كف ثم عند النوم أو بعد غنمة أو يكون عند الظهيرة وقد يكون سحرا والشربتان العسل والنهل فالنهل الشربة الاولى من اللبن بمنزلة الوجبة والعسل الشربة الثانية بمثابة الغبوق من نقيع تمر أو زبيب أو لبن يقوم مقام الاكيتين فهي تمام الري والاولى علالة للنفس من العطش فسمى عللا وكان من أخلاق السلف ترك الشبع اختيارا لانفسهم خفة الجسم أو مواساة الفقراء أو مساواة لهم في الحال لئلا يفضلوا عليهم في حالهم (ومن اقتصر في كل يوم على أكلة واحدة) وكان ضامما (فيستحب له أن) يعمل في تأخير الافطار على رياضة و (ياكلها) أي تلك الاكلة (سحرا) أي في وقت السحر ولا يجاوزه وهو (قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجد وقبل الصبح فيحصل له) بذلك خمسة أشياء (جوع النهار للصيام) أي لاجله والاولى بالصيام (وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر) أي صفاته (واجتماع الهم) بخلو القلب (وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازعه قبل وقته) فان النفس اذا علمت انها ستأكل كل رغيف في السحر اطعمت بالليل ولم تنزع وهذا أوسط الطرق وأحبها الى وهو طريق السائر بن كذا في القوت قال ومن لم يكن له معلوم فلا بأس أن يأكل شبعه ثم يتر بص حتى ينتهي جوعه وترك المعلوم في الطعام طريق صوفية البغداديين والوقوف مع المعلوم طريقة البصريين ولما قدم صوفية أهل البصرة على أبي القاسم الجنيد بعد وفاة أبي محمد سهل قال لهم كيف تعملون في الصوم فقالوا نصوم بالنهار فاذا أمسينا قمنا الى قفا فنافقنا آه لو كنتم تصومون بلا قناف كان أتم لحالكم أي لا تسكنون الى معلوم فقالوا لا نقوى على هذا قال صاحب القوت ولعمري ان طريق البغداديين بترك المعلوم من المعلوم أعلى وهو طريق المتوكلين الاقوياء وطريق البصريين بالمعلوم والتوقيت أسلم من آفات النفوس وأقطع للتشرف والتطلع وهو طريق المريدين والعاملين (وفي حديث عاصم بن كليب) بن شهاب بن المجنون الجرعي الكوفي صدوق مات سنة بضع وثلاثين ومائة روى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (عن أبيه) تابعي صدوق روى له البخاري في كتاب رفع اليدين والاربعة أصحاب السنن (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان كان يقوم حتى تزلع قدماه) أي تتورم وتنشق (وما وصل وصالكم هذا قط غير انه قد أخر الفطر الى السحر) كذا هو في القوت قال العراقي رواه النسائي مختصرا كان يصلي حتى تزلع قدماه واسناده جيد اه قلت وروى الجماعة سوى أبي داود من حديث المغيرة كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه (وفي حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر) كذا في القوت قال العراقي لم أجده من حديث عائشة لكن رواه أحمد من حديث علي ولا يصح ورواه الطبراني من حديث جابر لكنه لم يصح من فعله وانما هو من قوله فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ورواه البخاري من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه (فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الافطار وكان ذلك يشغله عن حضور القلب) في التهجد (فالاولى ان يقسم طعامه نصيبين ان كان رغيفين مثلاً كل رغيفاً عند الفطر ورغيفاً عند السحر لتسكن النفس) عن الالتفات والاضطراب (ويخف

بدنه عند التهجيد واحياء الليل بالذكر (ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسحر فيستعين بالرفيف الاول على التهجيد والثاني على الصوم) وقد استحسنه صاحب القوت وأشار اليه صاحب العوارف (ومن كان) من عادته انه (يصوم يوما ويفطر يوما) وهو أعدل طرق الصيام (فلا بأس أن يأكل كل يوم الفطر وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر) فان لم يفعل فليأكل كل يوم فطره نصف أكله بالامس فكأنه صائم فان لم يفعل اضطرب جسمه ودخله الفتور في حاله كذا في القوت (فهذه هي الطريق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربه) وبقيت عليه طريق أخرى في المريد الذي لا يصوم ولا يقتصر على أكلة واحدة في اليوم واليلة ويريد قوام جسده للطاعة فالمستحب له ان كان ذا معلوم أن لا يزيد على رغيقتين في اليوم واليلة ولا يجعل بينهما وقتا طويلا مرة وقصيرا أخرى على حسب الحاجة وتوقان النفس الى الغذاء لا على طريق العادة والشهوة والرغيقتان وثلاثون لقمة يكون قوام النفس في كل ساعة ثلاث لقمات فاذا أراد أن يأكل الرغيقتان على هذا التقسيم فليجرب بعد كل ثلاث لقم حصة ماء فذلك اثنا عشرة حصة في تضاعيف ست وثلاثين لقمة ففي ذلك قوام الجسد وصلاحه في يوم وليلة على هذا الترتيب وفيه بلاغ للعابدين (تنبيه) * أما كل العادات والتنقل في الشهوات والاكل حتى يشبع فهذا عند العلماء مكروه وآكله عندهم بمنزلة البهائم وأما الاكل على شبع والامتلاء حتى يخم فهذا فسق عند بعض العلماء وقد قاله بعض العارفين ويرى انه قيل لابي بكر ان ابنك أكل البارحة حتى شحم فقال لومات ما صابت عليه (تنبيه) * ذكر بعض العلماء ان مراتب الشبع تنحصر في سبعة الاول ما تقوم به الحياة والثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذا واجب الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على الكسب وهذا مندوب الخامس أن يملأ الثالث وهذا جائز السادس أن يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر روهى البطنة المنهى عنها وهذا حرام قال الحافظ بن حجر بعد ان نقله ويمكن دخول الثالث في الرابع والاول في الثاني (الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الادام) وهو أى الطعام على ثلاث مراتب (وأعلى الطعام مخ البر) أى لبابه الذى يتحمل بعد نخل دقيقه بالنخل الحرير بعد المنقلة (فان نخل) كذلك (فهو غاية الترفه) وخبره يعرف بالسميد أو لا ينخل مطلقا وخبره هو المعروف بالخشك كاره وفيه مرتبة تاهيا وذلك أن ينخل بالنخل الغير المانع وهى ملحقة بالاولى لما فيه من الترفه أيضا (وأوسطه شعير مخول) كما ذكرنا (وأدناه شعير لم ينخل) وانما يعجن بماء من النخالة سواء نفع قطار منه ما طار أو لم ينفع (وأعلى الادم اللحم) وقد وردت فيه أخبار تؤذن بعلوه ففي حديث بريدة عند البيهقي في الشعب سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم (والخلاوة) وهى المركبة من سمن وعسل ولها أنواع تقدم ذكرها في كتاب الاطعمة (وأدناه الملح والنخل) أى كل منهما بانفراده عن الآخر (وأوسطه المزقورات) وهى الاطعمة التى لا يكون فيها شئ من اللحوم بخلاف المزقورات وانما اتخذت (بالادهان) والادهان كسائر السمون وما يعصر من قلوب الاشجار كاللوز والفسق والجوز وكالزيت ودهن السمسم (من غير لحم) أى من غير أن يكون فيها شئ من اللحم كاذكرناه وفي القوت فان كان لا بد من فاكهة مع الخبز الذى هو قوت النفس فكما أظم الله الفقراء في الكفارة وهو التوسط في الادام الذى أمر به وأحبه للفقراء من الخبز واللبن لان أعلى الادام اللحم والخلاوة وأدناه الملح والنخل فلم يأمر تعالى بأعلاه لانه يشق على الاغنياء ولم يأمر بأدناه لانه يشق على الفقراء وتوسط الامر بينهما فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم فهو ما ذكرناه على ذلك (وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات مطلقا فان كل لذية يشتهيها الانسان) وتدعو اليه نفسه وتطالبه به (وأكله يقتضى ذلك بطرائف نفسه) من جهة متابعتها للشهوة (وقسوة في قلبه وأنسالة بلذات الدنيا حتى يألفها) ويأنس بها (ويكره الموت ولقاء الله تعالى) لا محالة لان الفطيم عن المألوف صعب (وتصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجناله) ومضيقا

ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسحر فيستعين بالرفيف الاول على التهجيد والثاني على الصوم ومن كان يصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فهذه الطرق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربه (الوظيفة الثالثة) في نوع الطعام وترك الادام وأعلى الطعام مخ البرقان نخل فهو غاية الترفه وأوسطه شعير مخول وأدناه شعير لم ينخل وأعلى الادم اللحم والخلاوة وأدناه الملح والنخل وأوسطه المزقورات بالادهان من غير لحم وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذية يشتهيها الانسان فاكهة يقتضى ذلك بطرائف نفسه وقسوة في قلبه وأنسالة بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى وتصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجناله

واذا منع نفسه عن شهواتها وضيق عليها وحرمتها صارت الدنيا سجنًا عليه ومضيعة له فاشتبهت نفسه الافلات منها فيكون الموت اطلاقها
واليه الاشارة بقول يحيى بن معاذ حيث قال (٤١٢) معاشر الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوات الطعام على

(واذا منع نفسه شهواتها وضيق عليها وحرمتها) أي منعها (فاشتبهت نفسه الافلات منها) أي منعها (سريع فيكون الموت اطلاقها) من ذلك المضيق والحبس وقدر روى مسلم من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ورواه البزار والعسكري والقضاعي من حديث ابن عمر مثله وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر مرفوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره والمؤمن من لم يجزع من دنياه الحديث وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة (واليه الاشارة بقول يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ رحمه الله تعالى (حيث قال معاشر الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجوع النفس) نقله صاحب القوت ففيه اشارة الى أن من يؤثر الآخرة ولا يهتم بالطعامها ينهي نفسه عن لذة الدنيا ويكفها عن شهواتها وكما زادت رياضة النفس بالتجوع زادت شهواتها الى الطعام (فكل ما ذكرناه من آفات الشبع) فيما تقدم (فانما تجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين يأكلون مخ الحنطة) قال العراقي لم أجده أصلا (وهذا) ان صح ورواه (ليس بتحريم) مخ الحنطة (بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يعص) الله تعالى (ومن داوم عليها أيضا فلا يعصى) الله تعالى (بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتألف اللذات وتسعى في طلبها) على قدر الجهد (فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة) بهذا المعنى (لان مخ القمح) مع المداومة عليه (يقودهم الى اقتحام) أي ارتكاب (أمور تلك الامور معاصي) الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما همتهم أنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام) أي يتوسعون فيه من غير تحرز ولا احتياط قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من طريق البيهقي في الشعب من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسلا قال الدارقطني في العلل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عساكر كلهم من طريق عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ حديثهم شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم الذين يأكلون أنواع الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام وقال البيهقي بعد ان أورده تفرد به علي بن ثابت عن عبد الحميد الانصاري اه وعلي بن ثابت ساقه الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه الأزدي قال وعبد الحميد ضعفه القطان وهو ثقة اه وحزم المنذري بضعفه وقدر روى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن جعفر وعن ابن عباس فحديث عبد الله بن جعفر لفظه شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغدوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشددون في الكلام رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب وقال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بان فيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف وأما لفظ حديث ابن عباس شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وغدوا فيه الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب هم شرار أمتي حقا حقا رواه الديلمي في مسند الفردوس (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى (اذ كر انك ساكن القبر) فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها ورأوا أن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة (ومن هنا قول العامة ومن العصمة أن لا تجرد) حتى روى أن وهب بن منبه (اليماني رحمه الله تعالى قال) (التقي ملكا في السماء الرابعة فقال أحدهما لآخر من أين قال

قدر تجوع النفس فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين يأكلون مخ الحنطة وهذا ليس بتحريم بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يعص ومن داوم عليه أيضا فلا يعصى بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتألف اللذات وتسعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان مخ الحنطة يقودهم الى اقتحام أمور تلك الامور معاصي وقال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما همتهم ألوان الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذ كر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها ورأوا أن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التقي ملكا في السماء الرابعة فقال أحدهما لآخر من أين قال

أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله وقال الآ خر أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد فهذا تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شربة ماء (٤١٣) بارد بعسل وقال اعزلوا عني حسابها فلا

عبادة لله تعالى أعظم من مخالفة النفس في الشهوات وترك اللذات كما أوردناه في كتاب رياضة النفس وقد روى نافع أن ابن عمر رضي الله عنه - ما كان مريضا فاشتبهى سمكة طرية فالتفت له بالمدينة فلم توجد ثم وجدت بعد كذا وكذا فاشتريت له بدرهم ونصف فشويت وجلت إليه على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها إليه فقال له الغلام أصلحك الله قد اشتبهت بها منذ كذا وكذا فلم نجد لها فلما وجدتها اشتريتها بدرهم ونصف فخبني نعطيها فقال لفها وادفعها إليه ثم قال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهمي وأنت تأخذ درهمي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له قال العراقي رواه أبو الشيخ بن حبان في الثواب بأسناد ضعيف جدا ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (وقال صلى الله عليه وسلم إذا استد بالسين المهملة وفي نسخة العراقي إذا سددت (كأب الجوع) بتحريك اللام وهو الحرص على الأكل الكثير (برغيف وكوز من الماء القراح) الذي لا يشوبه شيء وفي غالب النسخ بدون ذكر القراح (فعلى الدنيا وأهلها الدمار) أي الهلاك (أشار) صلى الله عليه وسلم (إلى أن المقصود) من الأكل (ردكأب الجوع) أي شدته (ودفع ضرره دون التمتع بلذات الدنيا) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف اه قلت ورواه ابن عدي والبيهقي ولكن لفظ الحديث عندهم يا أباهريرة إذا اشتد كأب الجوع فعليك برغيف وحر من ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها الدمار وفي أسناده الحسين بن عبد الغفار الأزدي قال الذهبي منهم وقال الدارقطني متروك وفيه أيضا أبو يحيى الوقار قال الذهبي كذب وفيه أيضا الماضي بن محمد قال الذهبي مصري مجهول وقال أبو حاتم الحديث الذي رواه باطل وأيس المراد من قوله فعلى الدنيا وأهلها الدمار الدعاء عليهم بالهلاك بل أنزلهم منزلة الهالكين فان من هلك لا يقدر على شيء وكذلك الدنيا وأهلها والقصد الحث على التقنع باليسير والزهد في الدنيا والأعراض عن شهواتها (وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان) بن حرب الأموي أخو معاوية أسلم يوم الفتح وكان أفضل بني أمية أمره عمر على دمشق حتى مات بها سنة تسع عشرة (يا كل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له) يقال له برفا (إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمني فاعلمه فدخل عليه فقرب عشاؤه فاتوه بثر يدو لحم فاكل معه

أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله تعالى (وقال الآ خر أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد) فقد ادخر الله له في الآخرة كل ذلك ذكره صاحب القوت (وهذا) فيه (تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير) فلا يفرح بمثله وقد انقطع بمثله خلق كثير من يرون الشهوات تساق إليهم فيعدونها ممنة عظيمة فيكون سبب اخلاصهم في النقص (ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شربة ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عني حسابها) رواه جعفر بن سليمان حدثنا حوشب عن الحسن قال أتى عمر بشربة عسل فذاقها فاذما ماء وعسل فقال اعزلوا عني حسابها اعزلوا عني مؤنتها وروى سليمان بن المغيرة عن ثابت قال اشتبهى عمر الشراب فاتى بشربة من عسل فجعل يدبر الاناء في يده ويقول لا أشربها وتذهب حلوتها وتبقى مرارتها ثم وضعها إلى رجل من القوم فشربها وانما قال ذلك لانه علم انه حلال وفي الحلال حساب وفي الحساب نوع عذاب فمن حوسب فوقش وقد أشار إلى ذلك أبو سعيد الخراز حين نوع الجوع فقال ومنهم من وجد الشيء الصافي فتركه زهدا فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال (فلا عبادة لله أعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات) وان كانت مباحة (كما أوردناه في كتاب رياضة النفس وقد روى نافع عن ابن عمر) رضي الله عنه (انه كان مريضا فاشتبهى سمكة طرية فالتفت له بالمدينة فلم توجد) أي لبعدها عن البحر (فوجدت بعد كذا وكذا) يوما (فاشتريت) له (بدرهم ونصف فشويت) على النار (وجملت إليه على رغيف) ليأكل (فقام سائل على الباب فقال) ابن عمر (لغلام) وهو نافع (لفها برغيفها وادفعها إليه) أي إلى السائل (فقال له الغلام أصلحك الله قد اشتبهت بها منذ كذا وكذا فلم نجد لها فلما وجدناها اشتريتها بدرهم ونصف نحن نعطيها فقال لفها وادفعها إليه ثم قال) أي الغلام (له) للسائل (هل لك أن تأخذ درهمي وأنت تأخذ درهمي) السائل (نعم فأعطاه درهمي وأخذها وأتى بها فوضعها بين يديه وقال قد أعطيتك درهمي وأخذتها منه فقال لفها وادفعها إليه ولا تأخذ منها درهمي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له) قال العراقي رواه أبو الشيخ بن حبان في الثواب بأسناد ضعيف جدا ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (وقال صلى الله عليه وسلم إذا استد بالسين المهملة وفي نسخة العراقي إذا سددت (كأب الجوع) بتحريك اللام وهو الحرص على الأكل الكثير (برغيف وكوز من الماء القراح) الذي لا يشوبه شيء وفي غالب النسخ بدون ذكر القراح (فعلى الدنيا وأهلها الدمار) أي الهلاك (أشار) صلى الله عليه وسلم (إلى أن المقصود) من الأكل (ردكأب الجوع) أي شدته (ودفع ضرره دون التمتع بلذات الدنيا) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف اه قلت ورواه ابن عدي والبيهقي ولكن لفظ الحديث عندهم يا أباهريرة إذا اشتد كأب الجوع فعليك برغيف وحر من ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها الدمار وفي أسناده الحسين بن عبد الغفار الأزدي قال الذهبي منهم وقال الدارقطني متروك وفيه أيضا أبو يحيى الوقار قال الذهبي كذب وفيه أيضا الماضي بن محمد قال الذهبي مصري مجهول وقال أبو حاتم الحديث الذي رواه باطل وأيس المراد من قوله فعلى الدنيا وأهلها الدمار الدعاء عليهم بالهلاك بل أنزلهم منزلة الهالكين فان من هلك لا يقدر على شيء وكذلك الدنيا وأهلها والقصد الحث على التقنع باليسير والزهد في الدنيا والأعراض عن شهواتها (وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان) بن حرب الأموي أخو معاوية أسلم يوم الفتح وكان أفضل بني أمية أمره عمر على دمشق حتى مات بها سنة تسع عشرة (يا كل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له) يقال له برفا (إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمني فاعلمه فدخل عليه فقرب عشاؤه فاتوه بثر يدو لحم فاكل معه

برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهلها الدمار أشار إلى أن المقصود رد ألم الجوع وانهطش ودفع ضررهما دون التمتع بلذات الدنيا وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان يا كل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمني فاعلمه فدخل عليه فقرب عشاؤه فاتوه بثر يدو لحم فاكل معه

عمر ثم قرب الشواء وبسط يديه وكف عمر يده وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم لخالفتن بكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمير قال ما نخلت لعمر دقيقتا قط الا وأنا له عاص وروى أن عتبة الغلام كان يعجن دقيقه ويخففه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيا في الاخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس ثم ياره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم يبكي وهو جالس بناحية من الطريق فعذلت اليه وقعدت عنده وقالت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعاودته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر على فقلت يا أخى قل ما شئت فقال

لي اشتهت نفسي منذ ثلاثين سنة سكبجا فنتعته اجهدى حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذ أنا بفتي شاب بيده قدح أخضر معلوم منه بخار ورائحة سكبج قال فاجتعت به حتى عنه فقر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل قد ثركته لله عز وجل فقال له قد أطعمك الله كل فسا كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحمتك الله فقلت قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل عافاك الله فانما أعطيتك فقبل لي يا خضر اذهب بهذا واطعمه نفس ابراهيم بن أدهم فقد رحمتها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها علم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لاجل العقد مع الله تعالى ثم التفت فاذا أنا بفتي آخرنا وله شيا وقال يا خضر لقمه أنت فلم يزل

عمر ثم قرب الشواء) أي اللحم المشوي (فبسط يديه وكف عمر يده وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم لخالفتن بكم عن طريقتهم) رواه اسمعيل بن عياش حدثني يحيى الطويل عن نافع عن ابن عمر قال بلغ عمر أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألوان الطعام فقال لير فاذا حضر طعامه فاعلمني فساقه وفيه والذي نفس محمد بيده ان خالفتم عن سنته لخالفتن بكم عن طريقتهم فاشار عمر الى انهم كانوا يكتفون بطعام واحد ولون واحد ولا يزيدون فن خالف ثم حجهم الذي سلكوه خولف به عن طريقتهم والخير كل الخير في اتباع السلف (وعن يسار بن عمير) مولى عمر ثقة نزل الكوفة ليس له في الكتب الستة شيء وانما ذكره الحافظ في التهذيب للتمييز بينه وبين يسار مولى ابن عمر (قال ما نخلت لعمر دقيقتا قط الا وأنا له عاص) رواه الاعمش عن شقيق عنه أي لم يكن يأمرني بنخله فاذا نخلته خالفت أمره وكنت عاصياله (وروى ان عتبة) بن أبان (الغلام) رحمه الله تعالى (كان يعجن دقيقه ويخففه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيا في الاخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس ثم ياره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع) أي شدته أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا أحمد الدورقي حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي حدثني أبي عن بكر قال كان عتبة يأخذ دقيقه فيبله بالماء ويعجنه ويضعه في الشمس حتى يجف فاذا كان الليل جاء فآخذه وأكل منه لقما قال ثم يأخذ الكوز فيغرف من حب كان في الشمس ثم ياره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا ابراهيم بن الجعيد حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عبد الله بن الفرج العابد قال كان عتبة يعجن دقيقه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيا في الاخرة الشواء والطعام الطيب (وروى عن) أبي يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (انه بقي أربعين سنة يشتهي لبننا فلم يأكله) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عثمان ابن ابراهيم الجيري جليس مالك بن دينار عن مالك انه قال لرجل من أصحابه اني لاشتهي رغيفا لبننا بلبن رائب قال فانطلق فآخه به قال فجعل له على الرغيف فجعل مالك يقلبه وينظر اليه ثم قال اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبت حتى كان اليوم تريد أن تغلبني اليك عني وأبي أن يأكله (وأهدى اليه رطب فقال لأصحابه كلوا فما ذقته منذ أربعين سنة) نقله صاحب القوت (وقال أحمد بن أبي الحواري) رحمه الله تعالى (اشتهي أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (رغيفا حارا بلع فحثت به اليه فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي وقال عجبت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمت على التوبة فأقلى قال أحمد بن

ياقضي حتى نعست فانتبهت وحلاوته في في قال شقيق فقلت أرني كفك فاخذت بكفه فقبلتها وقلت يا من يطعم رأيت الجوع الشهوات اذا صححو المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من يشفي قلوبهم من محبته أنرى لشقيق عبادك حالا ثم رفعت يد ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكف عندك وبقدر صاحبه وبالجوذ الذي وجد منك جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورجتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدركا البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقي أربعين سنة يشتهي لبننا فلم يأكله وأهدى اليه يوما رطب فقال لأصحابه كلوا فما ذقته منذ أربعين سنة وقال أحمد بن أبي الحواري اشتهي أبو سليمان الداراني رغيفا حارا بلع فحثت به اليه فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي وقال عجبت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمت على التوبة فأقلى قال أحمد بن

رأيت أكل الملح حتى لقي الله

تعالى وقال مالك بن ضيغم
مررت بالبصرة في السوق
فنظرت إلى البقل فقالت لي
نفسى لو أطعمتني الليلة
من هذا فاقسمت أن لا
أطعمها إياه أربعين ليلة
ومكث مالك بن دينار
بالبصرة خمسين سنة ما أكل
رطبة لاهل البصرة ولا بسرة
قطو وقال يا أهل البصرة
عشت فيكم خمسين سنة ما
أكلت لكم رطبة ولا بسرة
فما زاد فيكم ما نقص مني ولا
نقص مني ما زاد فيكم وقال
طلعت الدنيا منذ خمسين
سنة اشتيت نفسي لما منذ
أربعين سنة طعاما فوالله
لا أطمعها حتى ألحق بالله
تعالى وقال حماد بن أبي
حنيفة أتيت داود الطائي
والباب مغلق عليه فسمعت
يقول نفسي اشتيت حررا
فاطعمتك حررا ثم اشتيت
حررا فآليت أن لا تأكله
أبدا فسلمت ودخلت فإذا
هو وحده ومرا أبو حازم
يوما في السوق فسرأى
الفاكهة فاشتهاها فقال
لابنه اشتر لنا من هذه
الفاكهة المقطوعة الممنوعة
لعلنا نذهب إلى الفاكهة
التي لا مقطوعة ولا ممنوعة
فلما اشتراها وأتى بها إليه
قال لنفسه قد خدعتني
حتى نظرت واشتيت
وغلبتني حتى اشتريت والله
لا ذقتيه فبعث بها إلى يتيامي
من الفقراء وعن موسى
الاشج أنه قال نفسي

رأيت أكل الملح حتى لقي الله تعالى) رواه العباس بن حمزة عن أحمد بن أبي الخوارى وقد وقع مثل ذلك
لداود الطائي من طريق محمد بن بشير قال دخلت على داود الطائي المسجد فصليت معه المغرب ثم أخذ
بيدي فدخلت معه البيت فقام إلى دن له كبير فاخذ منه رغيفا يابسافغمسه في الماء ثم قال ادن فكل
قلت بارك الله لك فافطر فقلت له يا أبا سليمان لو أخذت شيئا من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسي
تنزعني ملح ولا ذاق داود ملحاً في الدنيا حتى مات رحمه الله تعالى (وقال مالك بن ضيغم مررت على سوق
بالبصرة فنظرت إلى البقل فقالت لي نفسي لو أطمعتني الليلة من هذا) البقل (فاقسمت بالله أن لا أطمعها
إياه أربعين سنة) أراد بذلك مخالفتها كسر شهوتها للتأديب وتكف عن النزوع (ومكث مالك بن دينار)
رحمه الله تعالى (بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا بسرة وقال يا أهل البصرة عشت فيكم
خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بسرة ما نقص مني ولا زاد فيكم وقال) أيضا (طلعت الدنيا منذ خمسين
سنة اشتيت نفسي منذ أربعين سنة طعاما فوالله لا أطمعها حتى ألحق بالله عز وجل) ذكره ابن حبان
في كتاب المصاحف وقال كان يكتب المصاحف بالاحرة وينة وت باحرة وكان يجانب الاباحات جهده ولا
يأكل شيئا من الطيبات وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن فقد روى أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن
جعفر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبو عمر حدثنا أبي عن جدي قال كنت عند مالك بن دينار
فاخذ جلد ساعده فقال ما أكلت العام رطبة ولا عنب ولا بطيخة ففعل بعدد كذا وكذا أألت مالك بن
دينار وأخرج أيضا من طريق الهيثم بن معاوية حدثني شيخ لي قال كان رجلا من الاغنياء بالبصرة
وكانت له آنية نفيسة الجال فساق القصة في عرضها إياها على مالك وفيه فقال مالك عجب لك يا فلان أو ما تعلم
اني قد طلقت الدنيا ثلاثا ومن طريق الحاج بن نصير حدثني المنذر أبو يحيى قال رأيت مالكاً ومعه كراع من
هذه الاكارع التي قد طبحت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق
يتصدق فقال هاه يا شيخ فناوله إياه ثم مسح يده بالجدار ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فلقبت صديقاً له
فقلت له رأيت من مالك كذا وكذا فقال أنا أخبرك كان يشبهه منذ زمان فاشترأه فلم تطب نفسه أن يأكله
فتصدق به (وقال حماد بن أبي حنيفة) النعمان بن ثابت الفقيه روى عن أبيه ضعفه ابن عدى (أتيت
داود) بن نصير الطائي رحمه الله تعالى أزوره (والباب مغلق عليه فسمعت يقول اشتيت حررا فاطعمتك
حررا ثم اشتيت حررا فآليت أن لا تأكله فسلمت ودخلت فاذا هو وحده) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال
حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق وحديثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن الجارود قال
حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عبيد الله بن عبد الكريم عن حماد بن أبي حنيفة فساقه وفيه آليت أن
لا تأكله أبدا فاستأذنت وسلمت ودخلت فاذا هو يعاتب نفسه وأخرج من طريق الوليد بن عقبة قال
حدثني جابر لداود الطائي قال سمعت داود يعاتب نفسه اشتيت البارد وحررا فاطعمتك وأسقيتك لا ذاق داود
ثمرة مادام في دار الدنيا قال فماذا قتها حتى مات وأخرج من طريق اسمعيل بن حسان قال جئت إلى باب
داود الطائي أريد أن أدخل عليه فسمعت يخطب نفسه فظننت أن عنده أنسا يأكله فأطلت الوقوف
بالباب ثم استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال ما بدالك من الاستئذان قال قلت سمعتك تنكلم فظننت أن
عندك أنسا تختاصمه قال لا ولكن أخاصم نفسي وأعطيت الله عهدا أن لا آكل الجزر والتمر حتى ألقاه
(ومرا أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج التابعي الثقة العابد (يوما في السوق فرأى الفاكهة فاشتهاها فقال
لابنه اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب إلى الفاكهة التي لا) هي (مقطوعة ولا ممنوعة
فلما اشتراها وأتى بها إليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتيت وغلبتني حتى اشتريت والله
لا ذقتيه فبعث بها إلى يتيامي من الفقراء) بالمدينة (وعن موسى بن الأشج) رحمه الله تعالى (أنه قال نفسي

حتى تروى فما أرويتها
وروي ان عتبة الغلام
اشتبه لجاسبع سنين
فلما كان بعد ذلك قال
استحييت من نفسي ان
أدفعها منذ سبع سنين
سنة بعد سنة فاشترت
قطعة لحم على خبز وشويته
وتركتها على رغيف فلقيت
صبياً فقلت ألسنت أنت ابن
فلان وقدمات أبوك قال بلى
فناولته إياها قالوا وأقبل
يبكي ويقرأ ويطعمون
الطعام على حبه مسكيناً
ويتموا وأسيرا ثم لم يذقه
بعد ذلك ومكث يستهي
تمراسنين فلما كان ذات يوم
اشترى تمرًا بقرط ورفعه
إلى الليل ليفطر عليه قال
فهب ربح شديدة حتى
أطمت الدنيا ففرع الناس
فأقبل عتبة على نفسه يقول
هذا الجراءني عليك وشرائي
التمر بالقرط ثم قال لنفسه
ما أظن أخذ الناس إلا
بذنبك على أن لا تذوقه
واشترى داود الطائي بنصف
فلس نقيلاً وبفلس خيلاً
وأقبل ليلته كلها يقول
لنفسه ويلك يا داود ما أطول
حسابك يوم القيامة ثم لم
يأكل بعد الاققرارا وقال
عتبة الغلام يوماً لعبد الواحد
ابن زيد ان فلان يصف من
نفسه منزلة ما أعرفها من
نفسى فقال لانك تأكل مع

تستهي ملجأ جريشامند عشرين سنة) فما أطمعتها إياه (وعن أحمد بن خليفة) رحمه الله تعالى (قال
نفسى تستهي منذ عشرين سنة ما طلبت مني إلا الماء حتى تروى فما أرويتها) فتل هذه التشديدات في ترك
المباحات أرادوا بذلك كبحها ومخالفة لشهواتها رجاء ان يسلم لهم حالهم مع الله تعالى (وروي ان
عتبة) بن أبان (الغلام) رحمه الله تعالى (اشتبه لجاسبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من
نفسى ان أدفعها سنة بعد سنة فاشترت قطعة لحم على خبز وشويته وتركتها على رغيف فلقيت صبياً
فقلت له (ألسنت ابن فلان وقدمات أبوك قال بلى فناولته إياها قالوا وأقبل يبكي ويقرأ) قوله تعالى
(ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ثم لم يذقه بعد ذلك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال
حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا ابراهيم بن الجنيدي حدثنا أحمد بن عمر الانباري
حدثنا أحمد بن حاتم أبو عبد الله البصري حدثنا أحمد بن عطاء بن عبد الله البرقي قال نازعت عتبة
الغلام نفسه لحاق قال لها انفعي عني الى قابل فما زال يدافعها سبع سنين حتى اذا كان في السابعة أخذ
دانقاً ونصف افلاس فأتى بها صديقاً له من أصحاب عبد الواحد بن زيد فقال يا أخى ان نفسي تنازعني
لجاسبع سبع سنين وقد استحييت منها كم أعدّها وأخلفها فخذلى رغيفين وقطعة من لحم بهذا الدانق
ونصف فلما أتاه به اذ هو يصي قال يا فلان البست أنت ابن فلان وقدمات أبوك قال بلى قال فجعل يبكي
ويسمع رأسه وقال قرعة عيني من الدنيا ان تصير شهوتي في بطن هذا اليتيم فناولته ما كان معه ثم قرأ ويطعمون
الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً (ومكث) عتبة الغلام (يستهي تمراسنين ثم اشترى تمرًا بقرط
ورفعه الى الليل ليفطر عليه قال فهب ربح شديدة حتى أطمت الدنيا ففرع الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول
هذه) الریح التي هبت (من جرائي عليك وشرائي التمر بالقرط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس الا بذنبك
على ان لا تذوقه) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا ابراهيم
ابن الجنيدي حدثنا خالد بن خدّاش حدثنا عبد القادر بن عبد الرحيم قال هاجت ریح بالبحيرة جراء ففرع
الناس لها قال فجعل عتبة يبكي ويقول واجرائي عليك وشرائي التمر بالقرط حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا
أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد الدورقي حدثنا ابراهيم بن عبد الرحيم بن مهدي حدثنا عبد السلام
الزهراني حدثنا أبو نعيم الزهراني قال كان عتبة يغتسل الشريط في بيت مع أصحابه فهاجت ریح فأتته
وهو لا يدري فقلت يا عتبة أما ترى ما في السماء قال فطرح الشريط فقام فقال يا عتبة تجسري على ربك
وتشترى التمر بالقرط وكان اشترى يومئذ بقرط حدثنا أحمد بن سواد حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا
ابراهيم بن عبد الله الخثلي حدثنا اسحق بن ابراهيم الثقفي البصري حدثنا ياح القيسى قال صحبت عتبة
الغلام وقد اشترى تمرًا بقرط فلما كان عند المغرب هاجت ریح فقال عتبة انما اشتهي التمر منذ سنة لم
أكله حتى اذا أخذت شهوتي أردت أن تأخذني عندها لا آكلها فتصدق بها (واشترى داود) بن نصير
(الطائي) رحمه الله تعالى (بنصف فلس بقلوب خلا وأقبل ليلته كلها يقول لنفسه ويلك يا داود
ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده الاققرارا) أي خبزاً يابساً وحده (وقال عتبة) بن أبان (الغلام
يوماً لعبد الواحد بن زيد) رحمه الله تعالى (ان فلان يصف من نفسه) ولفظ القوت من قلبه (منزلة ما أعرفها
من نفسي) ولفظ القوت لا أعرفها ولم يذكر من نفسي (قال لانك تأكل مع خبزك تمرًا وهو لا يزيد على الخبز
شيئاً) ولفظ القوت ان فلان لا يأكل التمر وأنت تأكله (قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال
نعم وغيرها فأخذ يبكي قال له بعض أصحابه أبسكى الله أعينك أعلى التمر تبسكى فقال لعبد الواحد دعه فان نفسه
قد عرفت صدق عزمه في الترك واذا ترك شيئاً لم يعاوده) ولفظ القوت وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده فيه أبداً
(وقال) أبو محمد (جعفر) بن محمد بن نصير الخلدی البغدادي صحب الجنيدي وانتهى اليه وصحب النوري

خبزك تمرًا وهو لا يزيد على الخبز شيئاً قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ يبكي فقال له بعض أصحابه وروي
لا أبسكى الله أعينك أعلى التمر تبسكى فقال لعبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في الترك وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصر

أمرني الجنيد أن اشترى له التين الوز بري فلما اشترى به أخذوا واحدة عند الفطور فوضعها في فيه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف بها تفتي تركته من أجله ثم تعود إليه وقال صالح (٤١٧) المرى قلت لعطاء السلمي اني متكلف لك

شـ ما فلا ترد علي كرامتي فقال افعـل ما تريد قال فبعثت اليه مع ابني شربة من سويق قد لنته بسمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلت له نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولمته على ذلك وقلت سبحان الله رددت علي كرامتي فلما رأى وجدى لذلك قال لا يسوءك هذا اني قد شربتها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية على شربها فلم أقدر على ذلك كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنا في واد وأنت في واد آخر وقال السري السقطي نفسي منذ ثلاثين سنة تطالبني أن أغمس خزرة في دبس فما أطمعتموها قال أبو بكر الجلاء أعرف رجلا تقول له نفسه أنا أصبر لك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشتهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام وأطعمني عشرة أيام ولكن انركي هذه الشهوة التي اشتيتها أوردته صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انسانا فساقه (وروى) عن وهب بن منبه وغيره (ان عابد ادعاب بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا) جمع رغيف ككثيب وكثبان (فجعل أخوه) أي العابد (يقرب) بعض (الرغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأجرة (ليختار أجودها) أي أحسنها (فقال له العابد) أي كف عن هذا التقلب (أي شيء تصنع أما علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه) ولم تقنع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صانع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أي صار مستديرا (من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض) التي أنبتت (والبهائم وبنو آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تطلبه ولا ترضى به

وروي عن نوامات ببغداد سنة ٣٤٨ (أمرني الجنيد أن اشترى له التين فلما اشترى به أخذوا واحدة عند الفطور فوضعها في فيه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف بها تفتي تركته من أجله ثم تعود إليه) أوردته القشيري في الرسالة بلفظ وقال جعفر بن نصير دفع إلى الجنيد درهمًا وقال اشتر به التين الوز بري فاشترى به فلما أفطر أخذ واحدة ووضعها في فيه وألقاها وبكى وقال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف بها تفتي تركته من أجله ثم تعود إليه (قلت لعطاء السلمي) من رجال الحليمة وقد تقدم ذكره أيضا (اني متكلف لك شيئا فلا ترد علي كرامتي فقال افعـل ما تريد فبعثت اليه مع ابني شربة من سويق قد لنته بسمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلت له نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولمته على ذلك وقلت سبحان الله رددت علي كرامتي فلما رأى وجدى لذلك قال لا يسوءك هذا اني قد شربتها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية على شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنا في واد وأنت في واد آخر أخرجني أبو نعيم في الحليمة فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رزين وعبد الله بن سليمان بن يزيد أحدهما علي صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلمي قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا متكلف لك شيئا فلا ترد علي كرامتي قال افعـل ما فاشترى سويقا من أجود ما وجدته وسمنًا قال فجعلت له شربة فلتتها وحليتها فإرسالها مع ابني وكوزا من ماء فقلت له لا تبرح حتى يشربها قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرحت بها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فلمته وقلت له سبحان الله رددت علي كرامتي ان هذا مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالى قال فلما رأي قد وجدته من ذلك قال يا أبا بشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعثت بها فلما كان الغد راوت نفسي على أن أسبغها فإقدرت على ذلك اذا أردت أن أشربه ذكرت هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان الآية فبكي صالح عند هذا وقلت في نفسي الا أراني في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تطالبني أن أغمس خزرة في دبس فما أطمعتموها) أخرجني القشيري في الرسالة سمعنا عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي العباس البغدادي عن جعفر بن نصير عن الجنيد قال سمعت السري يقول فساقه الا أنه قال منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة وقد تقدم (وقال أبو بكر بن الجلاء) رحمه الله تعالى وهو من مشايخ صاحب القوت ومن معاصريه (أعرف رجلا تقول له نفسه أنا أصبر لك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشتهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن انركي هذه الشهوة) التي اشتيتها أوردته صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انسانا فساقه (وروى) عن وهب بن منبه وغيره (ان عابد ادعاب بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا) جمع رغيف ككثيب وكثبان (فجعل أخوه) أي العابد (يقرب) بعض (الرغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأجرة (ليختار أجودها) أي أحسنها (فقال له العابد) أي كف عن هذا التقلب (أي شيء تصنع أما علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه) ولم تقنع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صانع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أي صار مستديرا (من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض) التي أنبتت (والبهائم وبنو آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تطلبه ولا ترضى به

والخبر لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صنعة أولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكيل الماء من حراث
الرحمة ثم الملائكة التي ترحي السحاب (٤١٨) والشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء ودواب الأرض وآخرهم الخبار وان

منبه قال (وقال) الاخر زيادة (في الخبر لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صنعة) ولفظ القوت ثلاثمائة وستون بين صانع وصنعة (أولهم ميكائيل) عليه السلام يقال ان اسمه عبد الرزاق وكنيته أبو الفتوح (الذي يكيل الماء من حراث الرحمة) أي من تحت العرش (ثم الملائكة التي ترحي السحاب) أي تسوقه (والشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء ودواب الأرض وآخرهم الخبار وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) قال العراقي هذا الحديث لم أجده أصلاً قلت رواه صاحب القوت عن وهب بن منبه باللفظ الأول وعن غيره باللفظ الثاني والقصة واحدة وهي قصة دعاء العابد لبعض اخوانه وقد صرح صاحب القوت بذلك وميز بين السباقين حيث قال وقال الاخر زيادة في الخبر أي في هذا الخبر الذي ساقه وأراد به هذه القصة ولم يرد صاحب القوت بقوله في الخبر انه مرفوع الى نبينا صلى الله عليه وسلم فن هنا جاء الاشتباه والحق ان سياق المصنف مشعر بانه في الخبر النبوي ولكن حيث وجدنا أصل الكلام الذي هو ما أخذ المصنف في كتابه هذا استرحنا فهو خبر اسرائيلي من قول ذلك العابد الذي دعا مخاطباً به أخاه وهذا موضع شديد الالتباس وناهيك بالمصنف مع جلالة قدره كيف يغفل عن ذلك ويزيد في كلامه لبساً حتى يظن من جاء بعده انه كلام نبوي ولكن مراجعة الاصول الصحيحة تمنع من الوقوع في الغلط والله أعلم (وقال بعضهم) ولفظ القوت وحدوثنا عن بعض هذه الطائفة قال (أتيت قاسماً الجوعى) هو القاسم ابن عثمان الدمشقي قال ابن السمعاني في الانساب ولعله كان يبقى جائعاً كثيراً فلقب بالجوعى له كرامات روى عن أبي اليمان الحكم بن نافع وعنه محمد بن المعافى العابد (فسأله عن الزهد أي شيء هو فقال) لي (أي شيء سمعت فيه فعددت أقوالاً) فقلت فيه (فسكت) ولفظ القوت فقلت قالوا الزهد قصر الامل فقال حسن وايش سمعت أيضاً فقلت قالوا الزهد ترك الادخار فقال حسن حتى عد عليه أقوالاً قال فسكت (فقلت أي شيء تقول فيه أنت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فبقدر ما يملك من بطنه يملك من الزهد وبقدر ما يملكه بطنه يملكه الدنيا) زاد صاحب القوت وعلى هذا المعنى كان شيخنا ابن سالم يقول اذا أعطيت البطن حظه من الشبع طلبت كل جارية حظها من اللهو فجمعت بذلك النفس الى الهلكة واذا منعت البطن حظه قصرت كل جارية عن حظها فاستقام القلب لذلك واعتدل (وكان) أبو نصر (بشر بن الحرث) الخافى رحمه الله تعالى (قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن المتطبيب بسأله عن شيء يوافق من الماء كولات فقال) له عبد الرحمن (تسألني فاذا وصفت لك لم تقبل مني قال) له بشر (صف لي حتى أسمع) فقال تحتاج ان تستعمل ثلاثة أشياء فان فیهن صلاح جسمك (قال تشرب سكنجبینا) وهو المعمول بالخل والعسل (ونص سفر جلاوتنا كل بعد ذلك اسفيد باجا) وهو الشور باج ويعرف بالسلوقة فانه يقوى الجسد ويرطب (فقال) له بشر (هل تعلم شيئاً أقل) ثمنا (من السكنجبين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندبا بالخل) ثم قال (أعرف شيئاً أقل) ثمنا (من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخرنوب الشامى) ثم قال (أعرف شيئاً أقل) ثمنا (من الاسفيد باجة يقوم مقامها قال) أما هذا (لا قال أنا أعرف قال ما هو قال ماء الحص بسم البقر في معناها فقال له عبد الرحمن أنت أعلم مني بالطب فلم تسألني) هكذا أورده صاحب القوت (فقد عرفت بهذا ان هؤلاء) الطائفة ثمنا (امتنعوا من أكل الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها آنفاً وانه كان ذلك في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلا يرخصوا لانفسهم الا في قدر الضرورة) ورعا (و) معلوم ان (الشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (الملح شهوة لانه زيادة على الخبز وما وراء الخبز شهوة) ولفظ القوت

تعدوا النعمة الله لا تحصوها
وقال بعضهم أتيت قاسماً
الجوعى فسأله عن الزهد
أي شيء هو فقال أي شيء
سمعت فيه فعددت أقوالاً
فسكت فقلت وأي شيء
تقول أنت فقال اعلم ان
البطن دنيا العبد فبقدر ما
يملك من بطنه يملك من الزهد
وبقدر ما يملكه بطنه
يملكه الدنيا وكان بشر بن
الحرث قد اعتل مرة فأتى
عبد الرحمن الطبيب بسأله
عن شيء يوافق من
الماء كولات فقال تسألني
فاذا وصفت لك لم تقبل مني
قال صف لي حتى أسمع قال
تشرب سكنجبيناً ونص
سفر جلاوتنا كل بعد ذلك
اسفيد باجا فقال له بشر هل
تعلم شيئاً أقل من السكنجبين
يقوم مقامه قال لا قال أنا
أعرف قال ما هو قال الهندبا
بالخل ثم قال أتعرف شيئاً
أقل من السفرجل يقوم
مقامه قال لا قال أنا أعرف
قال ما هو قال الخرنوب
الشامى قال فتعرف شيئاً
أقل من الاسفيد باج يقوم
مقامه قال لا قال أنا أعرف
ماء الحص بسم البقر في
معناه فقال له عبد الرحمن
أنت أعلم مني بالطب فلم

وكانوا

تسألني فقد عرفت بهذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي

ذكرناها وفي بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلم يرخصوا لانفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال

أبو سليمان الملح شهوة لانه زيادة على الخبز وما وراء الخبز شهوة

وهذا هو النهاية فمن لم يقدر على ذلك (بل زاد على الخبر) فينبغي أن لا يغفل عن نفسه ولا ينهمك في الشهوات فكفى بالمرء اسرافا أن يأكل كل ما يشتهيه ويفعل كل ما يهواه فينبغي أن لا يواطىء على أكل اللحم وقال علي كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه أربعين يوما ساقطه وقيل ان للمداومة على اللحم ضراوة كضراوة الحجر ومهما كان جائعا وتأقت نفسه الى الجماع فلا ينبغي أن يأكل ويجماع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه وربما طلبت النفس الاكل لينشط في الجماع ويستحب أن لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلة فيعتاد الفتور ويقسو قلبه لذلك ولكن ليصل أو يجلس فيذكر الله تعالى فانه أقرب الى الشكر وفي الحديث أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم وأقل ذلك أن يصلي أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءا من القرآن عقيب أكله فقد كان سفيان الثوري اذا شبع ليلة أحياها واذا شبع في يوم وصلى له بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الزنجي وكده ومرة يقول أشبع الجنار وكده

وكانوا يقولون ما زاد على الخبر فهو شهوة حتى الملح (وهذا هو النهاية فمن لم يقدر على ذلك) بل زاد على الخبر (فينبغي أن لا يغفل عن نفسه) ولا يهملها في عاداتها (ولا ينهمك في الشهوات) بل يقتصر مع الخبر على شهوة واحدة لمحا أو أداما آخر ومن جمع بين ادم كثيرة فقد انهمك في الشهوات (فكفى بالمرء اسرافا أن يأكل من كل ما يشتهيه ويفعل كل ما يهواه) فقد روى ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع والبيهقي في الشعب من حديث أنس أن من السرف أن تأكل كل ما اشتيت وفي لفظ أن من الاسراف وسنده ضعيف فيه بقية وحاله معروف عن يوسف بن أبي كثير ضعيف عن نوح بن ذكوان منكر الحديث عن الحسن عن أنس ولذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقب بانه شواهد بعضها مثل من بعض وبعضها حسن وبعضها من تصحيح الحاكم فالسرف على كل حال في الاكل والفعل مذموم ومن أسرف في ماله أسرف في دينه ومن فعل ذلك خالف طريق السلف (فينبغي) للمتقشف من المريد (أن لا يواطىء على أكل اللحم) أو الدسم بل يقتصر عليهم في الشهر مرتين فان أكله أو بعافلا بأس به قد كان السلف يفعلون كذلك كذا في القوت (قال علي كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه أربعين يوما ساقطه) كذا في القوت (وان المداومة على اللحم لها ضراوة) أي تهيج بالناس (كضراوة الحجر) فان من ضرى بها لا يقدر على تركها الا بمسقة فكذلك اللحم فينبغي لاجل ذلك عدم الملازمة عليه لئلا يعتاده النفس فيكون فطمها صعبا ونظرا الى أن ترك اللحم مما يسيء الخلق ويخل بجوهر العقل كان سهل التسترى رحمه الله تعالى يقول للمتقشقين من أهل عبادان احتفظوا عقولكم وتعاهدوها بالادهان والدسم فانه ما كان ولي الله ناقص العقل (ومهما كان) المريد (جائعا وتأقت نفسه الى الجماع فلا ينبغي أن يأكل ويجماع فيعطى نفسه شهوتين) ويجمع لها بين حظين بل يقتصر على الجماع دون الاكل واذا جتمع بينهما فهمي تطلبهما فرما طلبت النفس الجماع للتعفف وهي تريد الاكل (وربما طابت النفس الاكل لتنشط في الجماع) وفي الجمع بين شهوتين تقوية للنفس واجراء عادة لها (ويستحب) المريد اذا أكل (أن لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلة فيعتاد الفتور) والكسل (ويقسو قلبه لذلك) و (ليكن ليصل أو يجلس يذكر الله تعالى) باي ذكر أله الله تعالى في وقته (فانه أقرب الى الشكر) لنعمة الله عز وجل (وفي الحديث أذيبوا طعامكم) أي اهضموه (بالصلاة والذكر) وفي لفظ يذكر الله والصلاة (ولا تناموا عليه) قبل انضمامه عن أعالي المعدة (فتقسو) منه وببفتحة على الواو لانه جواب النهي (قلوبكم) أي تغلظ وتشد وتكتسب ظلمة وجبابا قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني في اليوم والليلة من حديث عائشة بسند ضعيف اه قلت رواه عبد الرحمن بن مبارك عن زبيد عن هشام عن عروة عن عائشة ومن هذا الطريق أخرجه الطبراني في الاوسط وابن السني وكذا أبو نعيم في الطب والبيهقي وقد روى أيضا من طريق أبي الأشعث عن آدم بن حوشب عن عبد الله الشيباني عن هشام ومن هذه الطريق أخرجه ابن السني وقد تكلم في الحديث من جهة زبيد وأصرم بن حوشب وكثر فيها الكلام وحكم ابن الجوزي بوضعه وقال زبيد متروك وأصرم كذاب وقد تعقبه الحافظ السيوطي في الاصل الى المصنوعة وغاية ما يقال فيه انه ضعيف ولذا اقتصر عليه العراقي (وأقل ذلك أن يصلي أربع ركعات) بتسليمتين (أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءا من القرآن عقيب كل أكلة) كذا في القوت فان وجد نشاطا أطال في صلاته اما باطالة القراءة في الركعات أو زاد على عدد الركعات فان حركة الاعضاء قياما وقعودا سرايا ينبغي اذابة الطعام وكذا ان زاد على التسبيح بالتهليل والتكبير فحسن ليجمع الباقيات الصالحات وكان بعض مشايخنا يأمر المريد بعد أكله أن يراقب بالجلالة ويستمرعاه لحظات قال فانه يمرى الطعام في الحمال (فقد كان سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (اذا شبع في ليلة أحياها) بالقيام (واذا شبع في يوم واصل بالصلاة والذكر وكان) يمثله (يقول أشبع الزنجي) أي العبد الاسود (وكده) أي اتعبه في الخدمة (ومرة يقول أشبع الجنار وكده) وكان اذا حاح كانه

يتراخى في ذلك كذا في القوت وأصله عند أبي نعيم في الحلية (ومهما اشتهى شيأ من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز ويأكلها بدلا منه) أي يجعل ما اشتهاه بدلا من الخبز ويقطع به جوعه (أي يكون) ذلك له (قوتا) عند الحاجة إلى طعم (ولا يكون تفكها للثلاثي جمع للنفس بين عادة وشهوة) فانه أسرع ملك له اذ شبع من الطيبات غير الخبز شبعة أو شبعين كان أقرب إلى تركه وانقطاع شهوته (نظر) أبو محمد (سهل) التسترى رحمه الله تعالى (إلى) أبي الحسن علي بن (سالم) البصري شيخ صاحب القوت رحمه الله تعالى (وفي يده خبز وتمرق قال له ابدأ بالتمر فان قامت كفايتك به والا أخذت من الخبز بعده حاجتك) وقال ان التمر مبارك والخبز مشؤم يعني انه كان سبب اخراج آدم عليه السلام من الجنة وأما بركة التمر فان الله تعالى ضرب النخلة مثلا لكلمة التوحيد في قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة وهي النخلة وليس في الثمار أحلى من الرطب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن في حللته ولباسه وقوته وثبات أصله بالنخلة فقال لا يسقط ورقها مثلها كمثل المؤمن يقول سهل رحمه الله تعالى اذا استغنيت عن الخبز بغيره من الطعام كان خيرا لك يريد أن لا تقف نفسك مع عادة فتنازعك الهبات فقل صاحب القوت قال وقد ذكرت هذه الحكاية لابي بكر الجلاء فاجابته وقال هذا كلام الحكماء وكان ذلك يلائم حاله (ومهما وجد) المرید (طعاما) ذالونين (لطيفا وغليظا) بالاضافة الى أحدهما (فليقدم اللطيف فلهل كفايته تتم به) فانه لا يشتهي الغليظ بعده فيستريح منه (ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضا للطافة) فانما قدم أهل الدنيا غليظ الألوان على الرقيق ليتسعوا في الاكل وتتفتق شهواتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبه بعضهم المعدة بمنزلة جراب ملائنة جوارحتي لم يبق فيه فضل للجوز فجئت بسمسسم فحسبته عليه فأخذ لنفسه موضعاً في خلال الجوز فوسع الجراب السمسسم للطعم مع الجوز فكذلك المعدة اذا ألقيت فيها طعاما رقيقا لطيفا بعد طعام خشن غليظ أخذته الشهوات في أما كنها فتمكن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تقبله اذ من سنتها أن تبدئ بالحم قبل الثريد قال رجل من العرب لبعض الانباط أنت من الذين يبتدون بالثريد قبل الشواء فذم أهل العراق بذلك هذا اذا استوى اللوان في الحكم ولم يكن للمرید في ترك الافضل منه مانية فاما ان كان قد ترك الشهوات ثم قدمت اليه وكان على عقدنية وقوة عزمه فلا بأس بأكل الادون (وكان بعضهم يقول لاصحابه لاتأكلوا الشهوات فان أكلتموها فلا تطلبوها فان طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ما تأتينا من العراق فأكهة أحب الينا من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجملة لا سبيل الى اهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فبقدر ما يستوفي العبد من شهوته يخشى ان يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشه

ومهما اشتهى شيأ من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز ويأكلها بدلا منه لتكون قوتا ولا يكون تفكها للثلاثي جمع للنفس بين عادة وشهوة * نظر سهل الى ابن سالم وفي يده خبز وتمرق قال له ابدأ بالتمر فان قامت كفايتك به والا أخذت من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعاما لطيفا وغليظا فليقدم اللطيف فانه لا يشتهي الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضا للطافة وكان بعضهم يقول لاصحابه لاتأكلوا الشهوات فان أكلتموها فلا تطلبوها فان طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ما تأتينا من العراق فأكهة أحب الينا من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجملة لا سبيل الى اهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فبقدر ما يستوفي العبد من شهوته يخشى ان يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشه

قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبز ارز وسمكاً فمها فتقويت مطالبته واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رأيته في المنام فقالت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن أن أصف ما تلقاني به ربي من النعم والكرامات وكان أول شيء استقبلني به خبز ارز وسمكاً وقال كل اليوم شهوتك هنياً بغير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام (٤٢١) الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات

ولذلك قال أبو سليمان ترك شهوة من الشهوات انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وفقنا الله لما يرضيه (بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه) * اعلم أن المطلوب الأقصى في جميع الأمور والاخلاق الوسط اذ خير الأمور وأوسطها وكلا طرفي قصد الأمور ذميم وما أوردناه في فضائل الجوع ربما يوحي إلى أن الإفراط فيه مطلوب وهبات لكن من أسرار حكمة الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يوحي عند الجاهل إلى أن المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك أن المقصود الوسط لأن الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً فتقويمان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالكفاية بعيد في علم انه لا ينتهي إلى الغاية فانه ان أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع كما ان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم وهو عبد الله بن عمرو بن العاصي (انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهي عنه) كما هو في الصحيحين ومرفي كتاب صلاة الليل فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا تثقل المعدة (و) بحيث لا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقاء الحياة وقوة العبادة بان يكون أدائه للفرائض من قيام (وثقل المعدة يمنع من العبادة) أي من القيام اليها

طريقهم وخلف من بعدهم خلف من العلماء اتبعوا الشهوات ولم يتغالوا في هذه المقامات ولا سلك بهم هذه الطرق فلم يتكاملوا في طرق الشهوات فلذلك درس هذا الطريق وعفا أثره لفقد سالكه وعدم كاشفه فن عمل به وسلكه فقد أظهره ومن أظهره فقد أحيا أهله (قال) صاحب القوت حدثني (بعض) علمائنا عن بعض المرادين من أهل (البصرة) قال (نازعتني نفسي خبزاً) ولفظ القوت خبز ارز (وسمكاً) فمها فتقويت مطالبته واشتدت مجاهدتي لها (عشرين سنة قال فلما مات رأيته بعضهم في المنام قال) ولفظ القوت قال فبات رأيته في النوم فقلت (ماذا فعل الله بك فقال لا أحسن أن أصف لك ما تلقاني به ربي من النعم والكرامات) ولفظ القوت من النعم والكرامة (وكان أول شيء استقبلني به خبز ارز) (وسمكاً) قال كل اليوم شهوتك هنياً بغير حساب (إلى هنا آخر القصة) (وقد قال) الله (تعالى) كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية (و) كأنهم كانوا (قد أسلفوا ترك الشهوات) لما تركوها وقد مو الجوع والعطش في خلوا أيامهم فاستقبلهم بالاكل والشرب ويقال لكل عمل جزاء في الآخرة من جنسه وبمعناه (ولذلك قال أبو سليمان) الدار في رجة الله تعالى (ترك شهوة من الشهوات انفع للعبد من صيام سنة وقيامها) لفظ القوت ترك شهوة من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وهو الذي قال لان أترك لقمة من عشاء أحب إلى من قيام ليلة ذلك وقد تقدم قريباً وكان رجة الله تعالى شديداً لا مرفي الجوع وكان قد ترك أكل الشهوات وأكل الخبز أيضاً ثلاثين سنة كما نقله صاحب القوت

(بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه) *

(اعلم أن المطلوب الأقصى في جميع الأمور والاخلاق الوسط اذ خير الأمور وأوسطها) كما ورد في الخبر وتقدم الكلام عليه (وكلا طرفي قصد الأمور ذميم) قال صاحب القوت قال وهب بن منبه لـ كل شيء وسط وطرفان فاذا أمسكت أحد الطرفين مال الآخر وان أمسكت الوسط اعتدل الطرفان قلت أخرجه صاحب الحاية من طريق عبد الصمد بن معقل عن عمه وهب وزاد ثم قال عليكم بالوسط من الأشياء (وما أوردناه في فضائل الجوع ربما يوحي) أي يشير (إلى أن الإفراط فيه مطلوب وهبات فن أسرار حكمة الشريعة) الخفية (أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى) أي الأبعد (وكان فيه فساد) اما حالاً أو مآلاً (جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه) والزجر عنه (على وجه يوحي عند الجاهل) بالأسرار (إلى أن المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم) الكامل في معرفته (يدرك) من ذلك (أن المقصود هو) الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً فتقويمان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالكفاية بعيد في علم انه لا ينتهي إلى الغاية فانه ان أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع كما ان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم وهو عبد الله بن عمرو بن العاصي (انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهي عنه) كما هو في الصحيحين ومرفي كتاب صلاة الليل فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا تثقل المعدة (و) بحيث لا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقاء الحياة وقوة العبادة بان يكون أدائه للفرائض من قيام (وثقل المعدة يمنع من العبادة) أي من القيام اليها

الطبع كان في الشرع أيضاً ما يدل على إساءته كما ان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهي عنه فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقاء الحياة وقوة العبادة وثقل المعدة يمنع من العبادة

وَألم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منه (فكلادهما من المشوشات) فالقصد أن يأكل أكل لا يبقى
للأكل فيه أثر) لاني ظاهره ولأباطنه (ليكون متشبهاً بالملائكة) عليهم السلام (فانهم) عباد
مكرمون (مقدسون من ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان) في فضله (الاقتداء بهم) والحق بزمتهم
(واذا لم يكن للانسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال
ومثال طلب الآدمي البعد عن هذه الاطراف المتقابلة بل رجوع الى الوسط مثال غلة ألقبت في وسط حلقة تحمية على النار مطروحة
على الارض فان النملة تهرب من حرارة الحلقة (٤٢٢) وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز
الذي هو الوسط فلو ماتت

ماتت على الوسط لان الوسط هو أبعد المواضع عن
الحرارة التي في الحلقة المحيطة
فكذلك الشهوات محيطة
بالانسان احاطة تلك الحلقة
بالنملة والملائكة خارجون
عن تلك الحلقة ولا مطامع
للانسان في الخروج وهو
يريد أن يتشبه بالملائكة
في الخلاص فاشبه أحواله
بهم البعد وأبعد المواضع
عن الاطراف الوسط فصار
الوسط مطلوباً في جميع
هذه الاحوال المتقابلة
وعنه عبر بقوله صلى الله
عليه وسلم خير الامور
أوسطها واليه الاشارة
بقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا ومهمهم يحس
الانسان بجوع ولا شبع
تيسر له العبادة والفكر
وخف في نفسه وقوى على
العمل مع خفته ولكن هذا
بعد اعتدال الطبع اما
في بداية الامر اذا كانت
النفس جوحاً متشوقة الى
الشهوات مائلة الى الافراط
فلا اعتدال لا ينفعها بل

(وَألم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منه) فكلادهما من المشوشات (فالقصد أن يأكل أكل لا يبقى
للأكل فيه أثر) لاني ظاهره ولأباطنه (ليكون متشبهاً بالملائكة) عليهم السلام (فانهم) عباد
مكرمون (مقدسون من ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان) في فضله (الاقتداء بهم) والحق بزمتهم
(واذا لم يكن للانسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال
ومثال طلب الآدمي البعد عن هذه الاطراف المتقابلة بل رجوع الى الوسط مثال غلة ألقبت في وسط حلقة تحمية على النار مطروحة
على الارض فان النملة تهرب من حرارة الحلقة (٤٢٢) وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز
الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك الشهوات محيطة بالانسان احاطة
تلك الحلقة بالنملة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطامع للانسان في الخروج منها اذ هي
خلقت معه فلا تفارقه (وهو) مع ذلك (يريد ان يتشبه بالملائكة) بخروجهم عن الصفات البهيمية
(في الخلاص) منها (فأشبه أحواله بهم البعد) عن الشهوات (وأبعد المواضع عن الاطراف الوسط
فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الاخلاق المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها)
قال العراقي رواه البيهقي في الشعب مرسل وقد تقدم قلت أخرجه من قول مطرف وكذلك رواه ابن جرير
في التفسير أيضا يروي من قول يزيد بن مرة الجعفي رواه ابن جرير أيضا يروي ذلك عن علي بن مرفوعاً
بسند فيه مجاهيل ورواه ابن السمعاني في الدليل وأبو بكر الجبائي في الاربعين ويروي أيضا عن ابن عباس
أخرجه الديلمي بلا سند وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلاً (واليه الاشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا) وكذا قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآتية وكذا قوله تعالى
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً وقال تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك (ومهمهم يحس
الانسان بجوع ولا شبع تيسر له العبادة والفكر) والمراقبة ونحوها (وخف في نفسه وقوى
على العمل في خفته) وفي بعض النسخ وقوى بالعمل على خفته (ولكن هذا بعد اعتدال الطبع اما في
بداية الامر اذا كانت النفس جوحاً) رافعة رأسها (متشوقة الى الشهوات مائلة الى الافراط فلا اعتدال
لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في ايلامها) أي تعابها (بالجوع كما يبالغ في ايلام الدابة التي ليست مروضه)
أي منقادة مهذبة (بالجوع والضرب وغيرهما الى أن تعتدل) وهذا مشاهد (فاذا ارتاضت واستوت
ورجعت الى الاعتدال ترك تعذيبها وايلامها) وأطلق لها الاكرام (ولاجل هذا السر يامر الشيخ
مريده بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع) والصبر عليه (وهو) بنفسه (لا يجوع ويمنعه) تناول
الفواكه والشهوات) ويحذره منها (وهو لا يمتنع منها) بل يتناولها (لانه قد فرغ من تاديب نفسه
فاستغنى عن التاديب) اذ صارت مذلة في العبادة (ولما كان الاغلب على النفس الشر والشهوة والجحاح
والامتناع عن العبادة) بالنكاسل (كان الاصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر الاجوال لتتكسر)
فالامتناع عن العبادة ثمرة النكسل والنكسل ثمرة امتلاء المعدة وكذا الجامع انما يحركه باعث الشهوة

لا بد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ في ايلام الدابة التي ليست مروضه بالجوع
والضرب وغيره الى أن تعتدل فاذا ارتاضت واستوت رجعت الى الاعتدال ترك تعذيبها وايلامها ولا جمل هذا السر يامر الشيخ مريده بما
لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع وهو لا يجوع ويمنعه الفواكه والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن
التعذيب ولما كان أغلب أحوال النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة كان الاصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر
الاجوال لتتكسر نفسه

والمقصود أن تنكسر حتى تعدل فترد بعد ذلك في الغذاء أيضا إلى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من سالكى طريق الآخرة أما صديق وأما مغرور أحق أما الصديق فلا استقامة نفسه على الصراط المستقيم (٤٢٣) واستغنائه عن أن يساق بسيطا الجوع إلى الحق وأما المغرور فإلغنه

بنفسه انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه الظان بها خيرا وهذا غرور عظيم وهو الاغلب فان النفس كلما تنادب تادبا كاملا وكثيرا ما تغتر فتنظر إلى الصديق ومساخنة نفسه في ذلك فيسأخ نفسه كالمرضى ينظر إلى من قد صبح من مرضه فيتناول ما يتناوله ويظن بنفسه الصحة فيهلك والذي يدل على أن تغد بر الطعام بمقدار يسير في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو مجاهدة نفس متناثبة عن الحق غير بالغة رتبة الكمال (فهي رياضة المريد وطريق المجاهدين) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تغد بر وتوقيت لطعامه ولا تجزئة ولا تقسيم (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم) رواه البخاري ومسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال اني اذا صائم) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث عائشة وهو عند مسلم بخوة كسباني (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقدم اليه الشيء فيقول اما اني قد أردت الصوم ثم يا كل) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ وانى قد كنت فرضت الصوم وقال اسناده صحيح وعند مسلم قد كنت أصبحت صائما (وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت عائشة رضي الله عنها قد أهدي لنا حبس) وهو تمر ينزع فواه ويدق مع اقط ويجمنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالتريد وربما جعل معه السويق (فقال كنت أردت الصوم ولكن قرى به) قال العراقي رواه مسلم بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له أدنيه فإني قد أصبحت صائما فاكل وفي لفظ للبيهقي اني كنت أريد الصوم ولكن قرى به اه قال صاحب القوت الا فضل لمن عقد لله تعالى صوما ان يتمه فان فسخه لغير الله عوقب على ذلك من عقوبات القلوب أو عقوبات الجوارح في طرق الآخرة فذلك عقوبة ترك فضائل الاعمال قال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى ان فلانا الغنى يصوم الدهر فقال المسكين ترك حاله ودخل حال غيره انما حاله أن يطعم الجبايع ويكسو العراة ويواسي المحتاجين فهذا أفضل له من صيامه الدهر ثم قال بشر عبادة الغنى كروضة على مزيله وعبادة الفقير كعقد الجواهر في جيد الحسناء ودخل سفيان الثوري رحمه الله تعالى يوما على أبي اسحق الفزاري فقدم اليه قصعة فيها خبيص فقال لولا اني صائم لا كنت معك قال الفزاري دخل على أخوك ابراهيم بن أدهم فقعده في موضعك هذا فقدمت اليه خبيصا في هذه القصعة فاكل فلما أراد الانصراف قال اما اني كنت صائما الا اني أحببت أن أكل معك أسرك بذلك فوضع الثوري يده فجعل ياكل وتادب بابراهيم (ولذلك حكى عن سهل) التستري رحمه الله تعالى (انه قيل له كيف كنت في بدايتك) أي ابتداء حالك في السلوك (فاخبر بضروب من الرياضات) وأنواع من المجاهدات (منها انه كان يقتات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن) وهو ما تتركس منه (مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين) قيل وما هو قال كنت اشترى في كل سنة بدانتين تمرا وأربعة دوانيق كسبا ثم أعجنهما عجينة ثم أجزها ثلاثمائة وستين

والشهوة تنبعث عن الطعام وقس عليهما بقية الاوصاف الذميمة والجوع مقطعة لكل (والمقصود ان تنكسر) النفس (حتى تعدل فترد بعد ذلك أيضا في الغذاء إلى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من سالكى طريق الآخرة) رجلا (أما صديق) قد بلغ الغاية القصوى في مرتبة صدقه في العبادة (وأما مغرور أحق أما الصديق فلا استقامة نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن أن يساق بسيطا الجوع إلى الحق) فهو لا يلزم الجوع ولا حمله في أكله ولا توقيت (وأما المغرور وإلغنه بنفسه انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه) وترويضها (الظان بها خيرا وهذا غرور عظيم) وقع في الناس (وهو الاغلب) على أحوالهم (فان النفس كلما تنادب تادبا كاملا وكثيرا ما تغتر فتنظر إلى الصديق ومساخنة نفسه في ذلك) (فيسأخ نفسه فيكون حاله كالمرضى ينظر إلى من قد صبح من مرضه فيتناول ما يتناوله) (الصحيح) ويظن بنفسه الصحة فيهلك والذي يدل على أن تغد بر الطعام بمقدار يسير في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو (مجاهدة نفس) جوحة (متناثبة عن الحق غير بالغة رتبة الكمال) فهي رياضة المريد وطريق المجاهدين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تغد بر وتوقيت لطعامه) ولا تجزئة ولا تقسيم (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم) رواه البخاري ومسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال اني اذا صائم) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث عائشة وهو عند مسلم بخوة كسباني (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقدم اليه الشيء فيقول اما اني قد أردت الصوم ثم يا كل) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ وانى قد كنت فرضت الصوم وقال اسناده صحيح وعند مسلم قد كنت أصبحت صائما (وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت عائشة رضي الله عنها قد أهدي لنا حبس) وهو تمر ينزع فواه ويدق مع اقط ويجمنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالتريد وربما جعل معه السويق (فقال كنت أردت الصوم ولكن قرى به) قال العراقي رواه مسلم بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له أدنيه فإني قد أصبحت صائما فاكل وفي لفظ للبيهقي اني كنت أريد الصوم ولكن قرى به اه قال صاحب القوت الا فضل لمن عقد لله تعالى صوما ان يتمه فان فسخه لغير الله عوقب على ذلك من عقوبات القلوب أو عقوبات الجوارح في طرق الآخرة فذلك عقوبة ترك فضائل الاعمال قال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى ان فلانا الغنى يصوم الدهر فقال المسكين ترك حاله ودخل حال غيره انما حاله أن يطعم الجبايع ويكسو العراة ويواسي المحتاجين فهذا أفضل له من صيامه الدهر ثم قال بشر عبادة الغنى كروضة على مزيله وعبادة الفقير كعقد الجواهر في جيد الحسناء ودخل سفيان الثوري رحمه الله تعالى يوما على أبي اسحق الفزاري فقدم اليه قصعة فيها خبيص فقال لولا اني صائم لا كنت معك قال الفزاري دخل على أخوك ابراهيم بن أدهم فقعده في موضعك هذا فقدمت اليه خبيصا في هذه القصعة فاكل فلما أراد الانصراف قال اما اني كنت صائما الا اني أحببت أن أكل معك أسرك بذلك فوضع الثوري يده فجعل ياكل وتادب بابراهيم (ولذلك حكى عن سهل) التستري رحمه الله تعالى (انه قيل له كيف كنت في بدايتك) أي ابتداء حالك في السلوك (فاخبر بضروب من الرياضات) وأنواع من المجاهدات (منها انه كان يقتات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن) وهو ما تتركس منه (مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين) قيل وما هو قال كنت اشترى في كل سنة بدانتين تمرا وأربعة دوانيق كسبا ثم أعجنهما عجينة ثم أجزها ثلاثمائة وستين

له عائشة رضي الله عنها قد أهدي لنا حبس فقالت كنت أردت الصوم ولكن قرى به ولعلك حكى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بضروب من الرياضات منها انه كان يقتات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين

فقبل له فكيف أنت في وقتك هذا قال آكل بلاحد ولا توقيت وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني آكل كثيرا بل اني لا أقدر بمقدار واحد
ما آكله وقد كان معروف الكرخي يهدي اليه طبيبات الطعام فباكل فقبل له ان أحالك بشر الاياكل مثل هذا فقال ان اخي بشرا قبضه الورع
وأنا بسطني المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز ودفع ابراهيم بن أدهم
الى بعض اخوانه دراهم وقال خذ لنا (٤٢٤) بهذه الدراهم زبدا وعسلا وخبرا حواري فقيل يا أبا اسحق بهذا كله قال ويحك اذا

وجدنا كلنا كل الرجال
واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال
وأصلح ذات يوم طعاما كثيرا
ودعا اليه نفرا يسيرافهم
الاوراع والثوري فقال له
الثوري يا أبا اسحق أما
تخاف أن يكون هذا اسرافا
فقال ليس في الطعام اسراف
انما الاسراف في اللباس
والاناث فالذي أخذ العلم
من السماع والنقل تقليدا
يرى هذا من ابراهيم بن
أدهم ويسمع عن مالك بن
دينار انه قال ما دخل بي
الملح منذ عشرين سنة وعن
سري السقطي انه منذ
أربعين سنة يشتهي ان
يغمس خزر في دبس فما
فعل فبراه متناقضا فيتحيرا
ويقطع بان احدهما مخطئ
والبصير باسرار العلم يعلم
ان كل ذلك حق ولكن
بالاضافة الى اختلاف
الاحوال ثم هذه الاحوال
المختلفة يسمعها فطن محتاط
او غبي مغرور فيقول المحتاط
ما أنا من جلة العارفين حتى
اسامح نفسي فليس نفسي
اطوع من نفس سري
السقطي ومالك بن دينار
وهؤلاء من الممتنعين عن

كبة فطري في كل ليلة على كبة قال (فقبل له فكيف أنت في وقتك هذا قال آكل بلاحد ولا توقيت) نقله
صاحب القوت وقد تقدم له وللمصنف قريبا نحو هذه وكذا أورده القشيري في الرسالة في ترجمة سهل
(وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني آكل كثيرا بل) المراد (اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد
كان) أبو محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى (يهدى اليه طبيب الطعام فباكل
فقبل له ان أحالك بشر) بن الحرث الحافي (لاياكل مثل هذا فقال ان اخي بشرا قبضه الورع وأنا بسطني
المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض
والتميز) وفي نسخة التخيير هكذا أورده صاحب القوت (ودفع ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (الى بعض
اخوانه دراهم فقال خذ لنا بهذه زبدا وعسلا وخبرا حواري فقيل له يا أبا اسحق هذا كله) كانه استكثره
(قال ويحك اذا وجدنا كل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية
لابي تميم (وأصلح ابراهيم) بن أدهم (مرة طعاما كثيرا ودعا اليه نفرا يسيرافهم) أبو عمرو (الاوراع و)
سفيان (الثوري فقال له الثوري يا أبا اسحق اما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام
اسراف انما الاسراف في اللباس والاناث) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية لابي تميم (فالذي أخذ
العلم من السماع والنقل تقليدا) محضا (يرى هذا) الصنيع (من ابراهيم بن أدهم ويسمع عن مالك بن
دينار) أبي يحيى البصري (انه قال ما دخل بي الملح منذ عشرين سنة) أخرجه أبو تميم في الحلية (وعن
السري) السقطي (رحمه الله تعالى) انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس خزر في دبس فما فعل
أخرجه القشيري في الرسالة بالشك منذ ثلاثين سنة أو أربعين ورواية صاحب القوت منذ ثلاثين من غير شك
(فبراه متناقضا) مع بعضه (فيتحير) عند الوقوف عليه (ويقطع بان احدهما مخطئ) لا محالة (والبصير)
العارف الناقد (باسرار العلم يعلم ان ذلك حق ولكن بالاضافة الى اختلاف الاحوال) والاشخاص (ثم
هذه الاحوال المختلفة يسمعها فطن محتاط) لدينه (أو غبي مغرور) بحاله وعلمه (فيقول المحتاط ما أنا من
جلة العارفين حتى اسامح نفسي) ما سامحه أولئك القوم (فليس نفسي اطوع من نفس سري السقطي
ومالك بن دينار) رحمه الله تعالى ومن يكون مثلهما (وهؤلاء من الممتنعين عن الشهوات فيقتدي بهم
والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى
(فاقتدي بهم وارفع التقدير في ما كولي أنا ضيف في دار مولاي فالي وللاعتراض ثم انه لو قصر احد في
حقه وتوقيره وفي ماله وجاهه) بل وحاشيته (بطريقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض) ولم
يبق في المجال شيئا (وهذا مجال رحب) أي واسع (للشيطان مع الحق) فلا تل العقول (بل رفع التقدير)
والتوقيت (في الطعام والصيام) وأكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر في مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه
وبين الله تعالى علامة في استرساله وانقباضه) قال صاحب القوت بعد ان أورد الأحاديث المتقدمة في
الصيام والاكل وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى علامة في صومه وفطره وكان الوجود علامة
فطره ويكون مراد به وكان العدم علامة صومه يكون معه مراد به قال وعلى هذا المعنى تصرّف قلوب
العارفين ومن هذه المشكاة تضيء بصر الشاهدين ولا يكون الى حال ولا يوقفون مع مقام (ولا يكون ذلك)

ولا
الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن أدهم فاقتدي بهم
وارفع التقدير في ما كولي فانا أنا ضيف في دار مولاي فالي وللاعتراض ثم انه لو قصر احد في حقه وتوقيره أو في ماله وجاهه بطريقة واحدة
قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وأكل الشهوات لا يسلم
الا لمن ينظر من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك

الابعد - دخروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالسكينة حتى يكون أكله اذا كل على نية كما يكون اما كما نية فيكون عاملا لله في أكله وافطاره فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضى الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التخلل وياكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة فمزوجة بعسل جمع - ليدبر الاناء في يده ويقول أشربها (١٢٥) وتذهب حلاوتها وتبقى تبعثها عزلوا

عنى حسابها وتركها وهذه الاسرار لا يجوز لشيخ أن يكشفها فبها مرید بل يتقصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فانه يقصر لا محالة عما يدعو اليه فينبغي أن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له أن العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فان الشيطان يحسد متعلقا من قلبه فيلحق اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذى فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يامر بهها كي لا يخطر بباله ان الشيخ لم يامر به ما لم يفعل فينفره ذلك من رياضة والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبههم وتلطفا في سياقتهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان حد الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغى أن لا يترك في كل حال ولذلك أدب عمر رضى الله

ولا يتم (الابعد) تمام ثلاث خصال احداها (خروج النفس عن مساحمة الهوى و) توقانها (الى العادة بالسكينة) والثانية حسن النية (حتى يكون أكله اذا كل على نية كما يكون امتناعه) من الاكل (بنية) فيستوى فطره وصومه اذا كان العامل فيها واحدا (فيكون عاملا لله في أكله وافطاره) والثالثة أن يحفظ الجوارح الست بحسن الرعاية وهن السمع والبصر واللسان والقلب واليد والرجل ويكون مغطرا بالبطن والفرج فيكون ما حفظ أكثر وأبلغ وأحب الى الله تعالى ويكون أفضل ممن صام بجوارحتين وآت لم يكن من أصبح صائما ثم أفطر به هذه الاوصاف الثلاث دخلت عليه الشهوة الخفية فيمارى عنه صلى الله عليه وسلم انه لما قال أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية فقبل ما الشهوة الخفية فقال أن يصح أحدكم صائما ثم يعرض له الطعام يشتهي فيفطر لاجله (فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضى الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وياكله) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة كان يحب الخلو والعسل الحديث وفيه قصة شربه للعسل عند بعض نسائه (ثم لم يقس نفسه بذلك بل لما عرضت عليه شربة باردة مزوجة بعسل جعل يدبر الاناء في يده ويقول أشربها وتذهب حلاوتها وتبقى تبعثها عزلوا عني حسابها وتركها) وقد علم انه كان حلالا فامتنع من شربه خوفا من الحساب وقد تقدم ذلك قريبا (وهذه الاسرار) الخفية (لا يجوز لشيخ من شيوخ الطريقة أن يكشفها مریده بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فانه يقصر لا محالة عما يدعو اليه فينبغي أن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال) فيما بعد (ولا يذكر له ان العارف الكامل يستغنى عن الرياضة) وتهذيب الاخلاق (فان الشيطان يحسد لذلك من قلبه متعلقا فيلحق اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذى فاتك من المعرفة والكمال) فيقع المريد في غرور عظيم ولا يحصى منه شئ في الطريق (بل كان عادة) أبي اسحق ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى من أقران الخنيد مات بالري سنة ٢٩١ (أن يخوض مع المريد في كل رياضة يأمر بهها كي لا يخطر بباله ان الشيخ لم) أى لا شئ (يأمر به ما لم يفعل فينفره ذلك من رياضة) فكان يفعل ذلك الشيخ دفعا لنفوره وقطعا لما يخطر في باله (والقوى الشديد اذا شغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبههم وتلطفا في سياقتهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء) ومن على قدمهم وقد خفي ذلك على كثير من فلم يحيطوا به علما (واذا كان حد الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغى أن لا يترك في كل حال) حتى يقع على حد الاعتدال فيتمسك به ويستقيم عليه (ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده يأكل لحما مأدوما بسم) أى مطبوخا به (فعلاه بالدرة) أى السوط (وقال لا أم لك) لا تفعل هكذا (كل يوما خبز او لحما) وهما أعلى الطعام والادام (و يوما خبز او لبن او سمن او يوما خبز او زيتا) وهؤلاء الثلاثة من أعلى الطعام وأوسط الادام (و يوما خبز او ملح) وهما من أعلى الطعام وأدنى الادام (و يوما خبز اقفا) أى وحده بلا ادام (وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم) فى كل يوم (و على (الشهوات) كالغواكه وغيرها) فافراط واسراف (منهى عنهما) ومهاجرة اللحم بالسكينة اقتار (وهو أيضا منهى عنه) (وهذا اقوام بين ذلك) قال الله تعالى وكان بين ذلك قواما والله اعلم

(بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات أو قلل الطعام) *

(٥٤ - (تحاف السادة المتقين) - سابع)

عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده يأكل لحما مأدوما بسم فعلاه بالدرة وقال لا أم لك كل يوما خبز او لحما او يوما خبز او سمن او يوما خبز او زيتا او يوما خبز او ملح او يوما خبز اقفا وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة اللحم بالسكينة اقتار وهذا اقوام بين ذلك والله تعالى اعلم (بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات أو قلل الطعام) *

اعلم انه يدخل على تارك
الشهوات آفتان عظيمتان
هما أعظم من أكل
الشهوات واحداهما ان
لا تقدر النفس على ترك
بعض الشهوات فتشتهيها
ولكن لا يريد أن يعرف
بانه يشتهيها يخفي الشهوة
وباكل في الخلوة مالا ياكل مع
الجماعة وهذا هو الشرك
الحق سئل بعض العلماء
عن بعض الزهاد فسكت
عنه فقيل له هل تعلم به بأسا
قال يا كل في الخلوة مالا ياكل
مع الجماعة وهذه آفة عظيمة
بل حق العبد اذا ابتلى
بشهوة وأحبها أن
يظهرها فان هذا صدق
الحال وهو يدل عن فوات
المجاهدات بالاعمال فان
اخفاء النقص واطهاضه
من الكمال هو نقصانان
متضاعفان والكذب مع
الاخفاء كذبان فيكون
مستحقا لمقتل من ولا يرضى
منه الا بتوبتين صادقتين
ولذلك شدد أمر المنافقين
فقال تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار لان
الكافر كفروا وأظهروا هذا
كفروا وستره كان لكفروا
كفروا آخر لانه استخف
بنظر الله سبحانه وتعالى الى
قلبه وعظم نظر المخلوقين
فمعا الكفر عن ظاهره
والعارفون يبتلون بالشهوات
بل بالمعاصي ولا يبتلون
بالرياء والغش والاختفاء بل

(اعلم) وفعل الله تعالى (انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما) في الحقيقة (أعظم من أكل الشهوات) فينبغي للمريد أن يتعاهد نفسه من طرفيهما (احداهما أن لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشتهيها ولكن لا يريد أن يعرف بانه يشتهيها يخفي الشهوة وياكل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) وليس هذا من طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين (وهذا هو الشرك الخفي) كذا في سائر نسخ الكتاب والاولى وهذا من الشهوة الخفية وهي التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية فالرياء بالمعاملات يخفي الشهوة أن يشتهي أن يعرف ويوصف بترك الشهوات كما هو في سياق القوت وليس فيه ذكر للشرك الخفي وان كان بحسب المعنى صحيحا (سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال) لا الا في شيء واحد مكروه (يا كل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) فاعلم بذلك كذا في القوت قال ولعمري انه مريض علة لان الصادقين قد كانوا ياكلون في الجماعة مالا ياكلون في الخلوة فهذا ضد حالهم (وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات) أي باكلها (وحبها أن يظهرها) ولا يخفيها وليسترها بنفسه ولا يسترها (فان هذا) من (صدق الحال) وهو طريق السلف (وبدل عن فوات المجاهدات بالاعمال) قالوا ان فاتته المجاهدة في الاعمال فلا يفوته الصدق في الحال وان لم يكن مديقا فليصدق في كذبه فان الصدق في الكذب أصل الصدقين (فان اخفاء) الكذب و (النقص واطهار ضده من) الاخلاص (والكمال) هما (نقصانان متضاعفان والكذب مع الاخفاء) هما (كذبان) لانه نقص وأظهر حال الكاملين واعتل وأبدى شعار المعصومين فكذب من طريقين (فيكون مستحقا لمقتل من ولا يرضى منه الا بتوبتين ولذلك شدد الله تعالى أمر) (المنافقين) فغضب عليهم ومقتلهم مقتلين ثم لم يرض منهم الا بتوبتين واشترط عليهم شرطين (فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) يعني أسفل من الكفار (لان الكافر كفر وأخلص) في كفره (وأظهره) فسوى بين ظاهره وباطنه (وهذا) أي المنافق (كفر) وأشرك في إيمانه (فستر) فخالف بين ظاهره وباطنه (فكان ستره الكفر وكفرا آخر لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين فمعا الكفر عن ظاهره) فزاد الله في هوانه وشدد في توبته بما وكده في شرطه فقال الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وهذا مما لا يحصى به عالم بالله تعالى ولا غافل عن الله تعالى والله الجود (والعارفون) قد (يبتلون بالشهوات) أي باكلها (بل بالمعاصي) والذنوب لما تجرى عليهم (ولا يبتلون بالرياء) أي رياء المخلوقين (والغش والاختفاء) وليس للسالك في هذا الباب الا طريقان أحدهما ما أشار اليه المصنف بقوله (وكمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى) ويجاهد النفس (في الله تعالى) والعارفون في طريق هذه المجاهدة على قسمين فمنهم من كان يخفيه لانه أسلم له ومنهم من كان يظهره لانه مؤمن قوي نيته في ذلك القدوة والتأسي والى هذا القسم أشار المصنف بقوله (ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمنزلته من قلوب الخلق) وطريق آخر كان فيه طائفة من العلماء والعامين فكانوا ياكلون الطيبات ويتسعون في المال اذا وجدوها الا أنهم كانوا يظهرون ذلك ويكشفون نفوسهم به فان فاتك الطريق الاقرب الاعلى فاسلك الطريق الاسفل الاوسط فاما أن يكون عبدا لكل بالشهوات في السر ويخفيها في العلانية أو يظهر شعار ضدها من التبرك لها والزهد فيها فليس هذا طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين هذا قد عرج عن طريق المسالك وسلك سبيل المهالك فإياك أن تترك محجة الطريق فتقع في حيرة المضيق روى ان عابدا من بني اسرائيل انتهى من سياحته الى أرض لقوم رأى في وسطها طريقا مستطرقا تسلك فيه السابلة فقال هذه أرض لقوم كيف أسلكها شق عليه أن يجاوز الأرض فيبعد عليه طريقه فتفكر وقال هذا طريق مسلول لا بأس على أن أسلكه فسلكه فلما خرج من تلك الأرض عوقب على ذلك ونسي ذنبه فجعل يستكشف فقيل له لانك سلكته على غير طريق ودخلت حرم قوم بغير إذنهم فقال يا رب معذرة اليك

وكان بعضهم يشتري الشهوات ويعلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يقصده تلبس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشوشون عليه حاله فنهاية الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل الصديق فانه (٤٢٧) جمع بين صدقين كما أن الاول جمع

بين كذابين وهذا قد جعل على النفس ثقلين وجرعها كأس الصبر مرتين مرة بشربه ومرة برميها فلا حرم أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وهذا يضاهاى طريق من يعطى جهرا فيأخذ ويرد سرا ليكسر نفسه بالذل جهرا وبالفقر سرا في فاته هذا فلا ينبغي أن يفوته اظهار شهوته ونقصه انه والصدق فيه ولا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك اذا أظهرت اقتدى بك غيرك فاستره اصلا حال غيرك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره فلهذا اغما يقصد الرياء المجرد ويروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك

منه وان علم أن من اطلع عليه ليس يقتدى به في الفعل أولا ينزجر باعتقاده انه تارك للشهوات والآفة الثانية أن يقدر على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به فيعرف به فيشتهر بالتعفف عن الشهوات فقد خالف شهوة ضعيفة وهي شهوة الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه وتلك هي الشهوة الخفية فهما أحسن بذلك من نفسه فيكسر هذه الشهوة آكد

ان رأى أنه قد جعل طريقا فوحى الله اليه أو كل ما اتخذ الظالمون طريقا جعلته الى حبيلا فن سلك طريق ظالم بغرور لم يكن في ذلك معذورا أو وقع في الحسرة والغرور فهلك وأهلك من اقتدى به وهذا طريق متصنع جاهل متطرق بذلك الى الدنيا يتسوق عند الناس بترك الشهوات مظلم التوحيد في الوحدة ضعيف اليقين في غيبته عن العيون (وقد كان بعضهم) من الصادقين من السلف (يشتري الشهوات بنفسه) ويعلقها في البيت ويظهر للناس شعار الزاهدين (وهو فيها) عند الله (من الزاهدين) لا ياكلها (وانما يقصد بذلك) اسقاط منزلته من قلوب الجاهلين و (التأبيس) أى الاخفاء (لحالة) عن الناظرين (ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين) ويشتري بالاعمال لتقطع عنه المقالات (حتى لا يتشوش حاله) لان هذا مقام من زهد في الاشياء وأخفى زهده (فنهاية) اخفاء (الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده) واستشعار الزهد فيه ثم لا يتناول ولا يتمتع به فيكون هذا أشد على النفس من المجاهدة (وهذا عمل الصديقين) وحال الصادقين وطريق الاقوياء من أهل الارادات (فانه جمع بين صدقين كما أن الاول جمع بين كذابين وهذا قد جعل على النفس ثقلين) ثقل المنع من الخطا وثقل سقوط المنزلة عند الخلق فعدمت النفس لذات المتعته ونقدت اثبات المنزلة بتركها (وجرعها كأس الصبر مرتين مرة بشربه ومرة برميها) وقذقه (فلا حرم أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وهذا يضاهاى طريق من يعطى جهرا) وعلاية (فيأخذ ويرد سرا) وخفية (ليكسر نفسه في الاخذ بالذل جهرا) اذ فيه سقوط الجاه بظهور الرغبة (وبالفقر) والزهد (سرا) فلا هو منع نفسه بالجاه مع الرد ولا هو أمانا لحظها بتناوله مع الاخذ وهذا من أشد شئ على النفس وهو طريق علماء الزهاد ومن أخرجه سلكه الى مقام الصديقية وهذان طريقان قد درسا وعفا أثرهما في هذا الزمان وما قبله بكثير لا يسلكه الا من عرفه الفرد بعد الفرد والسبالة من القراء على طرقات التصنع والتزين برآء (في فاته هذا) الطريق الاقرب الاسهل (فلا ينبغي أن يفوته اظهار شهوته ونقصه انه والصدق فيه) فانه أيضا صحبة الطريق ومن لم يسلكها وقع في حيرة المضيق (فلا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك ان أظهرت) ذلك للناس (اقتدى بك غيرك فاستره اصلا حال غيره) وهذا غرور (فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره) ابدأ بنفسك ثم بن تعول (فهذا انما يقصد الرياء المجرد ويروجه الشيطان عليه) ويزينه له (في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم أن من اطلع عليه ليس يقتدى به في الفعل ولا ينزجر باعتقاده انه تارك للشهوات والآفة الثانية أن يقدم على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به) بين الناس (فيشتهر بالتعفف عن الشهوات) أى ترك كل شهوة لاجل الشهرة ثم اشتبهى أن يعرف بتركها فهذا شهوة الشهوات (فقد خالف شهوة ضعيفة وهي الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه) فقد وقع في أعظم محاسن ومتعته بشهوة النظر اليه والمدح له أكبر من متعته بترك شهوته المأكولة (وذلك هي الشهوة الخفية) التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية وفسروها بان يشتبهى أن يعرف ويوصف بترك الشهوات (فهما أحسن بذلك من نفسه فيكسر هذه الشهوة آكد من كسر شهوة الطعام فليأكل فهو أولى قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركا لها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها) منها (مناها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة) تكون قد (نقصت عليها) اذ لم تبلغ (شهوتها) قال صاحب القوت فان فعل هذا الحسن لان باسمايان خاف عليه ما ذكرناه قبيل من ان يظهر ترك الشهوة فيصير منه باعتقاد فضله من ترك الشهوات أبلغ من أكل الشهوات أو أن ياكلها فتشرف عليها نفسه ببلوغ شهوته التي كان تركها لعله الاخلاص كما تقول العامة بعمله الصبي تشبع الداية فان بقي يقينه وغاب الخلق عن عينه تركها وقلبه مطمئن بالآية ان لانه لم يعتل

من كسر شهوة الطعام فليأكل فهو أولى قال أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركا لها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نقصت عليها اذ لم تعطها شهوتها

وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت (٤٢٨) الى شهوة نظرت الى نفسي فان هي اظهرت شهوتها اطعمتها منها وكان ذلك افضل من

منعها وان اخفت شهوتها
واظهرت العزوب عنها
عاقبتها بالترك ولم ائنها
منها شيئا وهذا طريق في
عقوبة النفس على هذه
الشهوة الخفية وبالجملة
من ترك شهوة الطعام ووقع
في شهوة الرياء كان كن
هرب من عقرب وفرغ الى
حبة لان شهوة الرياء اضر
كثيرا من شهوة الطعام
والله ولي التوفيق

* (القول في شهوة الفرج) *

اعلم ان شهوة الوقاع سلطت
على الانسان لفائدتين
* احدهما ان يدرك لذته
فيقيس به لذات الآخرة
فان لذة الوقاع لو دامت
لكانت اقوى لذات الاجساد
كما ان النار والامها اعظم
آلام الجسد والترغيب
والترهيب بسوق الناس
الى سعادتهم وليس ذلك
الا بالمحسوس ولذة محسوسة
مدركة فان ما لا يدرك بالذوق
لا يعظم اليه الشوق * الفائدة
الثانية بقاء النسل ودوام
الوجود فهذه فائدتها وليس
فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم
تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال
وقد قيل في تاويل قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به معناه شدة الغلظة
وعن ابن عباس في قوله

بالنظر في تداوى بالتناول للبعض فاما ان كان قد اعتقد ترك شهوة لمعنى دخل عليه منها يخرج من الورع
او يعزم على المجاهدة ثم أتى بها فهذا اختبار من الله له لينظر كيف يعمل بالوفاء بالعقد فاحب الى أن لا ينال
منها شيئا وليعمل وليدافع عن نفسه بالمعاريض والمعاني حتى لا يقطن به انه تركها للمجاهدة فيكون قد فعل
الوصفين مع الوفاء بالعقد في تركها والتورية بلطف الحيلة عن الفطنة له في قصده وهذا طريق المريدين
وصفات المتقين وهو الطريق الادنى الذي ذكرناه أولا فان ظهر قرب الله تعالى عنه وغلبة نظره اليه أغناه
عن الحيلة والاحتياط لقربه وشهادة ذي الجلال والاكرام وهو الطريق الاعلى الذي ذكرناه آخرا وهذا
للموقنين (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الصادق) رحمه الله تعالى (اذا قدمت الى الشهوة
نظرت الى نفسي فان هي اظهرت شهوتها) لها (اطعمتها منها وكان ذلك افضل من منعها وان اخفت شهوتها
واظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم ائنها منها شيئا) نقله صاحب القوت وقال وتفسير ذلك ان اظهار
النفس للشهوة أن لا تبالي ان تعرف باكل الشهوات وأن تحب أن يظهر على ذلك من يعرف من أهل
الديانات وانخفاء النفس للشهوة ان تشتهي وتحب أن لا يعاها انما تحب وتشتهي وتكره أن تعرف بانها من
تشتهى (وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية) التي هي شهوة الشهوات (وبالجملة من ترك
شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان) في المثال (كن هرب من عقرب وفرغ الى حبة لان شهوة الرياء
أضر من شهوة الطعام) كما تقدم * (القول في شهوة الفرج) *

(اعلم) أي ذلك الله (ان شهوة الوقاع) أي المجامعة بين الرجل وزوجته (سلطت على الانسان لفائدتين
احدهما أن يدرك لذته فيقيس به لذات الآخرة) اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة ولولا توهمناها
مرتفعة لما تشوقوا الى لذات الجنة (فان لذة الوقاع) هي لذة ساعة (لو دامت لكانت اقوى لذات الاجساد)
كلها (كما ان النار والامها اعظم آلام الجسد والترغيب والترهيب يسوق الناس الى سعادتهم وليس ذلك الا
بالمحسوس ولذة محسوسة مدركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق) ولا تحصل فيه الرغبة (الفائدة
الثانية بقاء النسل ودوام الوجود) ونظام العالم (فهذه فائدتها) فلولا الشهوة ما كان الوقاع ولولا الوقاع
ما كان النسل فالتعظيم سبحانه جعلها سببا لهذا اليجاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا وقال خير
النساء الولود الودود وشرها العقيم وقال تزوجوا الولود الودود فاني مكاثركم الامم وقال سوداء ولود خير من
حسناء عقيم ولقد قصد النسل حظرا تيمان المرأة في مجاشها وكره العزل تاكيدا لا مقصود من النكاح (ولكن فيها
من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط) على القانون (وتقهر وترد الى حد الاعتدال) الذي هو خير
الامور (وقد قيل في تاويل قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه الغلظة) قال صاحب القوت ورويناه عن
قتادة قلت وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ما لا طاقة لنا به قال العزبة والانعاظ والغلظة وأخرج السدي قال
من التغليظ والاغلال الى الغلظة (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما (في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال
هو قيام الذكركر) قال صاحب القوت ورويناه عن ابن عباس قلت والمشهور عن ابن عباس في تفسيره قال
الليل اذا أقبل هكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وروى عنه أيضا الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده اذا
دخل في كل شيء أخرجه الطستي في فوائده وروى عن مجاهد قال يعني الليل اذا دخل هكذا رواه ابن جرير
وابن المنذر وان صح ما قاله المصنف فهو نقل غريب عن ابن عباس وقوله هو قيام الذكركر كانه تفسير للوقب
والغاسق هو الذكركر وهو في غريب اللغة (وقد أسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه
قال في تفسيره الذكركر اذا دخل) هكذا ذكره صاحب القوت قلت وهذا أغرب من الاول ولغرابه القولين
نقلهما صاحب القاموس في كتابه وأسندهما للمصنف وهو انما تبسع صاحب القوت وكأنه لعدم اشتهار
كتابه بين أيدي الناس تنويسي وجعل كان الغزالي هو الذي أبدى هذين القولين وقد ذكرت في شرحي عليه

وقد قيل اذا قام ذكر الرجل
 ذهب ثلثا عقله وكان صلى
 الله عليه وسلم يقول في دعائه
 أعوذ بك من شره مني
 وبصري وقائي وهني ومني
 وقال عليه السلام النساء
 حبائل الشيطان ولولا هذه
 الشهوة لما كان للنساء
 سلطة على الرجال روى ان
 موسى عليه السلام كان
 جالسا في بعض مجالسهم
 أقبل اليه ابليس وعليه
 برنس يتلون فيه ألوانا فلما
 دنا منه خلع البرنس فوضعه
 ثم أتاه فقال السلام عليك
 يا موسى فقال له موسى من
 أنت فقال أنا ابليس فقال
 لا حياك الله ما جاء بك قال
 جئت لاسلم عليك لمنزلتك
 من الله ومكانتك منه قال
 فما الذي رأيت عليك قال
 برنس اختطف به قلوب بني
 آدم قال فما الذي اذا صنعته
 الانسان استحوذت عليه قال
 اذا أعجبت نفسه واستكثر
 عمله ونسى ذنوبه واحذر
 ثلاثا لا تحل بامرأة لا تحل
 لك فانه ما خلا رجل بامرأة
 لا تحل له الا كنت صاحبه
 دون أصحابي حتى أفقته بها
 وأقتهها ولا تعاها الله
 عهدا الا وفيت به ولا
 تخرجن صدقة الا مضيتها
 فانه ما أخرج رجل صدقة
 فلم يرضها الا كنت صاحبه
 دون أصحابي حتى أحول
 بينه وبين الوفاء بها ثم ولي
 وهو يقول يا ويلته علم
 موسى ما يحذر به بني آدم

كلاما يحتاج الى مراجعته وكان شيخنا المرحوم أبو عبد الله بن الطيب رحمه الله تعالى ينكر هذا جدا ويدل على هذا قول العراقي في تخريج حديث ابن عباس موقوفا ومسندا لأصله (وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله) هو قول فياض بن نجيع نقله عنه صاحب القوت وزاد في موضع آخر فقال وقال بعضهم ثلث دينه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من شره مني وبصري وقائي وهني ومني) تقدم الكلام عليه في كتاب الدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم النساء حبائل الشيطان) قال العراقي رواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من حديث زيد بن خالد الجهني باسناد فيه جهالة اه قلت الحبائل جمع حبالة بالكسر هو ما يصاد به من أي شيء كان وروى أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عابس وابن لال من حديث ابن مسعود والديلمي من حديث عبد الله بن عامر وعقبة بن عامر والتهبي في ترغيبه من حديث زيد بن خالد كلهم بلفظ الشباب شعبة من الجنون والنساء حبالة الشيطان هكذا روى عندهم بالافراد والرواية بالجمع أكثر منه عليه الحافظ السخاوي رضي الله تعالى عنه قلت وقد رواه أيضا الخرائطي في اعتلال القلوب والقضاة في مسند الشهاب من حديث زيد بن خالد (ولولا هذه الشهوة) قد ركبت في الرجال (لما كان للنساء سلطة على الرجال) قال صاحب القوت وقد حدثت عن ابن البراء عن عبد المنعم بن ادريس قال حدثنا أبي عن وهب بن منبه انه وجد في التوراة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه فقال اني خلقت آدم وركبت جسده في أربعة أشياء ثم ذكر الحديث بماوله في ذكر الطبائع الاربعة ثم قال وقد تغلب الحرارة على بعض المريدين من قبيل قوة المزاج وحدة الشباب فيظهر الطبع بتبيغ المني على العزاب كما تقوى الحرارة بتبيغ الدم لان أصل المني هو الدم يتصاعد في خرزات الصلب وهناك مسكنه فتتضع الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأ منه خرزات الصلب وهو الفقار طلب الخروج من مسلكه فقويت الصفة لذلك فهذا حين هيجان الانسان للنكاح فلا يصح لمثل هذا ان ياكل الحار من الاطعمة وليطفئ ذلك باكل المبردات والاشياء القاطعة وليتجنب كل كل حار يابس أو بارد رطب فانه يهيج الطبع ويقوى العنوة وقد روي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم انهن كن ياكلن الخلد والبرودات بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطعن به الشهوة (وروى أن موسى عليه السلام كان جالسا ذات يوم) اذا أقبل اليه ابليس وعليه برنس يتلون فيه ألوانا مختلفة (فلما دنا منه قلع) ذلك البرنس (فوضعه ثم أتاه فقال السلام عليك فقال له موسى) عليه السلام (من أنت فقال أنا ابليس فقال لا حياك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله) تعالى (ومكانك منه قال) له موسى عليه السلام (فما الذي رأيت عليك) يعني البرنس الذي قلعه (قال اني أخطف به قلوب بني آدم قال) له موسى عليه السلام (فما الذي اذا صنعته الانسان استحوذت عليه) أي غلبته وملا كنهه (قال اذا أعجبت نفسه) أي رضى عنها (واستكثر عمله ونسى ذنوبه) قال (واحذر) يا موسى (ثلاثا) الاولى (لا تحل بامرأة لا تحل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفقته بها) الثانية (لا تعاها الله عهدا الا وفيت به) الثالثة (لا تخرجن صدقة الا مضيتها) بالفعل (فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يرضها الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولي) ابليس (وهو يقول يا ويلته علم موسى ما يحذر به بني آدم) وهذه الخصال التي أشار اليها ابليس قد حذر منها نبينا صلى الله عليه وسلم كما هو في الاخبار الواردة في ذلك لاسيما الاولى منها في حديث بريدة عند الطبراني لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما وعند البهقي من حديث ابن عباس لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ولا تسافر امرأة الا مع محرم ولا يدخل عليها رجل الا مع محرم وعند البهقي أيضا لا يدخل رجل على امرأة الا ومعها محرم من دخل فليعلم ان الله معه وعند ابن سعد من مرسل الحسن لا تحدثن من الرجال الا محرما وعند البرار من حديث جابر لا تدخلوا على هؤلاء المغيبات فان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والخبر في التحذير عن الخلوة مع النساء

* وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبيا في خلا
الام يباس ابليس ان يهاكم
بالنساء ولا شيء أخوف
عندي منهن وما بالمدينة
بيت أدخله الابيتي وبيت
ابنتي اغتسل فيه يوم الجمعة
ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة
أنت نصف جندی أنت
سهمي الذي أرمى به فلا
أخطئ وأنت موضع سري
وأنت رسول في حاجتي
فنصف جندى الشهوة
ونصف جندى الغضب
وأعظم الشهوات شهوة
النساء وهذه الشهوة أيضا
لها افراط وتفریط واعتدال
فالافراط ما يهتر العقل
حتى يصرف همه الرجال الى
الاستمتاع بالنساء والجوارى
فيحرم عن سلوك طريق
الآخرة أو يقهر الدين
حتى يجر الى افحام
الفواحش وقد ينتهي
افراطها بطائفة الى أمرين
شنيعين * أحدهما ان
يتناولوا ما يقوى شهواتهم
على الاستكثار من الوقاع
كما قد يتناول بعض الناس
أدوية تقوى المعدة لتعظم
شهوة الطعام ومما مثال ذلك
الا كن ابتلى بسباع ضارية
وحيات عادية فتنام عنه في
بعض الاوقات فيحتال
لأثارتها

الاجنبيات كثيرة (وعن سعيد بن المسيب) القرشي المدني التابعي رحمه الله تعالى (قال ما بعث الله نبيا
فيما خلا) أي مضى (ادلم يباس ابليس أن يهاكم بالنساء) أي ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فان الله
سبحانه قد أعانه عليه فأسلم فلم يكن له عليه سبيل وقد روى نحو ذلك البراز من حديث جابر (ولا شيء أخوف
عندي منهن) أي من طائفة النساء قال ذلك وسنه عثمانون كما سيأتي قريبا (وما بالمدينة بيت أدخله الابيتي
وبيت ابنتي) وهي التي زوجها عبد الله بن أبي وداعة كما سيذكر المصنف قصتها قريبا (اغتسل فيه يوم الجمعة
ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندی وأنت سهمي الذي أرمى به فلا أخطئ)
غرضي (وأنت موضع سري وأنت رسول في حاجتي) وقد صدق في قوله (فنصف جندى الشهوة) بهما يتقاتل
المؤمنين (ونصف جندى) الآخر (الغضب) فاذا اجتمع في رجل فقد كمل عنده جند الشيطان (وأعظم
الشهوات شهوة النساء) ولذا كانت لذة وقاعهن أعظم للذات لو دامت ولا كثرة استحواذهن على قلوب
الرجال بمقتضى الشهوات كن من سهام ابليس التي لا تخطئ المرامي أبدا فيحتمل الرجال ما لا يطيقون
ويقعون في المحذور لاجلهم وإذا كن دسلا في حاج لا ترد شغاعتهن وتقضي حاجتهن وكل ذلك لما فيه من
مخايل الفتن فهن شر غالب لمن غلب (وهذه الشهوة أيضا لها) ثلاث مراتب (افراط وتفریط واعتدال
فالافراط) وهي المرتبة الاولى (ما يقهر العقل حتى تصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء) المنكوحات
(والجوارى) بملك اليمين ويشغل بهن (فيحرم عن سلوك طريق الآخرة) ما (يقهر الدين حتى يجر الى
افحام الفواحش) التي حرم الله ما ظهر منها وما بطن وذلك على ضربين أحدهما تعاطيه في المحرث ولكن
لا على الوجه الذي يجب وقد عظم الله أمره فقرنه مرة بالشرك فقط فقال الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ومرة قرنه بالشرك وقتل النفس المحرمة فقال والذين لا يدعون مع الله
الها آخرون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وسمى ذلك سفاحا من حيث ان المجتمعين عليه
لا غرض لهم سوى سفع الماء للشهوة كن ضيع ماء في غير حرته والثاني تعاطيه في غير المحرث كاللواط وهى
أعظم من الزنا لان الزنا وضع البذر في المحرث على غير الوجه المأثور فهو كمن زرع في أرض غيره أو على غير
الوجه الذي يجوز أن يزرع فيها وفي اللواط مع ذلك تضيع البذر فتعاطيها كن قال الله تعالى فيه وبهلك
الحرث والنسل ولهذا وصف قوم لوط بالأسراف فقال أنتم كنتم تأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم
قوم مسرفون (حتى ينتهي افراطها بطائفة الى أمرين شنيعين أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على
الاستكثار من الوقاع) من غير ضعف وفتور (كما قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظم شهوة
الطعام) وكل منهما شنيع قال صاحب القوت وحدثونا في أخبار الملوك ان ملك الهند أهدي الى المنصور
تحفامنها انه وجه اليه بفسيل سوف طيب قال فانزله المنصور وأحسن اليه فلما دخل اليه قال الفيلسوف قد
جئتك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال تتنافس الملوك فيها لا تصنعها الا لهم قال وما هي قال اخضب لحبتك
بسواد لا تنصل أبدا ولا تتغير عن جالها قال وما الخلد له الثانية قال أعالجك بعلاج تتسع به في الماء كل فتأ كل
أي شيء شئت لا تتخيم ولا يؤذيك الطعام قال وما الثالثة قال أقوى صلبك بتقوية تنشط بها الى الجماع فتجتمع
ما شئت لا تمل من ذلك ولا يضعف بصرك ولا تنقص من قوتك قال فاطرق المنصور ثم رفع رأسه اليه فقال
قد كنت أظن انك أعقل مما أنت اماما ذكرت من السواد فلاحاجة لي به لان ذلك غرور وزور والشيب
هيمته وقار ولم أكن لا غير نوراجعله الله في وجهي بظلمة السواد وأما ما ذكرت من الا كل فوالله ما أنا
بشبهه ومالي في الاستكثار من الطعام حاجة لانه يثقل الجسم ويشغل عن التواضع وأقل شيء فيه كثرة
الاخذ لاف الى الخلاه فأرى ما أكره وأسمع ما أحب وأما ما ذكرت من النساء فان النكاح شعبة من
الجنون وما أقبح بخليقة مثلي يجتوب بين يدي صبية ارجع الى صاحبك مذموم ما مدحور افلاحاجة لي بما
جئت به (ومما مثل ذلك الا كن ابتلى بسباع ضارية وبها تم عادية فتنام عنه في بعض الاوقات فيحتال لأثارتها

وتهيجهائم يشتغل باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يريد الانسان الخلاص منها فيسدر ذلك لذة بسبب الخلاص فان قلت فقد روي في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى (٤٣١) جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأكل

الهريسة فاعلم انه صلى الله عليه وسلم كان تحته تسع نسوة ووجب عليه تخصيصهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وان طلقهن فكان طلبه القوة لهذا لا للتمتع والامر الثاني أنه قد تنتهي هذه الشهوة ببعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو مجاوزة في البهيمية لحد البهائم لان المتعشق ليس يقنع باراقة الشهوة المتعشق ليس يقنع باراقة شهوة الوقاع وهي أقبح الشهوات وأجدرها بأن يستحي منه حتى اعتقد في نفسه ان الشهوة لا تقضي الامن محل واحد والبهيمة تقضي الشهوة أين اتفق فتكتفي به لانها اذا أسقطت الاذى عنها بالسفاد سكنت فصارت الى الراحة (وهذا) المتعشق لا يكتفي الا بواحد معين ثم لا يرضى بذلك حتى يزداد به ذلا على ذل وعبودية على عبودية فالبهيمة أحسن حالا منه ثم لا يرضى بذلك (حتى يستنخر) ويستذل ما هو الاشراف الذي هو (العقل لخدمة) ما هو أخس وهو (الشهوة وقد خلق) العقل وأعطى ليقمع به الشهوة القبيحة و (ليكون مطاعا) رئيسا وأمر الخدم (لا ليكون خادما للشهوة) وساعيا في صحبتها (ومحتملا لاجلها) فما أخس حال من جعل الخادم مخدوما والمخدوم خادما ومماثلة الاكن انتعل بالمنديل ونشف الوجه بالنعل (وما لعشق الا منبغ افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لاهم له) وتعاطيه حال كل جاهل فارغ سيما اذا نظر الى اختيار العشق وجالس العشاق وربما يؤدى العاشق الى ذبول ودق بل الى الموت قال الشاعر

لوفكر العاشق في منتهى مشوقه قصر عن حبه

وقال حكيم لتلميذه هوى جارية هل تشك في ان لا بد أن تفارقها يوما قال لا قال فاجعل تلك الماراة المتجرعة في ذلك اليوم في يومك هذا وارنج ما بينهما من الخوف المنتظر وضعوبة معالجة ذلك بعد الاستحكام وانضمم الالف اليه وقيل لبعض الحكماء ما للعشق فقال جنون لا يؤجر صاحبه عليه وسئل آخر عنه فقال مرض نفس فارغة فاشاروا كلهم الى معنى واحد (وانما يجب الاحتراز عن أوائله بترك معاودة النظر و) اجابة (الفكر) فيه (والا فاذا استحكمت) غرسه في القلب (عسر دفعه) وكذلك عشق المال والجاه والعقار والاولاد (وما في معناها) حتى حب الالعاب بالطيور (كالحمام وغيره) (والعود) وما في معناه (والنردشير والشطرنج) وما في معناه (فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تقص عليهم الدين والدينا ولا يصبرون عنها البتة) اما نقص الدين عليهم فمن جهات متعددة واما نقصان الدنيا فانه ان كان محترفا يشتغل بها عن حرفته ويضيع عياله وان كان ذاملا فانه يضعه فيما يتعلق بتلك الاشياء وهلم جرا الى ان ينفد واما عدم صبرهم عنها فذلك مشاهد كادت أن تحول بينهم وبين أكلامهم (ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عنان الدابة عند توجهها الى باب لتدخله) فانه يمكنه ذلك (وما أهون منعها بصرف

اللعب بالطيور والنرد والشطرنج فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تنقص عليهم الدين والدينا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عنان الدابة عند توجهها الى باب لتدخله وما أهون منعها بصرف

عنائها ومثال من يعالجها بعد استحكامها مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنها ويجرها الى ورائها وما أعظم التفاوت بين الأمرين في اليسر والعسر فليكن (٤٣٣) الاحتياط في بدايات الأمور فاما في أواخرها فلا تقبل العلاج الا بجهود جهيد يكاد يؤدي

عنائها ومثال من يعالجها بعد استحكامها) ورسوخها (مثال من يترك الدابة) على حالها (حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنها ويجرها الى ورائها وما أعظم التفاوت بين الأمرين في اليسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الأمور) أي أوائلها (فاما في أواخرها فلا تقبل العلاج الا بجهود جهيد) وتعب شديد (يكاد يؤدي الى نزاع الروح) من البدن (فاذا افراط الشهوة أن تغلب العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا وتقر يطها بالعنة أو بالضعف عن امتاع المنكوحه وهو أيضا مذموم وإنما المحمود ان تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع في انقباضها وانبساطها) والوقاع الصادر من هذه الشهوة اذا كانت بالوصف المذكور ان تعاطاه العبد على الوجه الذي سنه الشرع وذلك اما محمود وهو أن يتعاطاه قاصدا به النسل أو مسكنا لنفسه فاما اذا اجتمع في مقره يجري مجرى مدة وقبح من جرح يعظم بحسبه الضرر ويدعو صاحبه الى ما هو في الشرع محرم وامام كرهه طباوان لم يكن قد كره شرعا وذلك أن يتعاطاه فضلا عما تقدم ذكره فانه ينقد العمر ويستنفد القوى ويوسع أوعية المني ويغلب اليه دما كثيرا ويزيد شهوة فأعظم فائدة فيه أن يلحق صاحبه بافق البهائم والتموس والثيران وغيرهما مما يوصف بالشبق (ومهما أفرطت فكسرها بالجوع والنكاح قال صلى الله عليه وسلم معشر الشباب عليكم بالباءة) أي النكاح (فن لم يستطع فعله بالصوم فانه له وجاء) أي قطع له وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب النكاح مفصلا

(بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله) *

(اعلم) وفعل الله تعالى (أن المرء في ابتداء أمره) في سلوكه (لا ينبغي أن يشغل قلبه ونفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنع من السلوك ويستجيره الى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله تعالى) وقال صاحب القوت الافضل للمريد في زماننا هذا ترك التزويج اذا أمن الفتنة وعود العصمة ولم تنارعه نفسه الى معصية ولم رادف خاطر النساء على قلبه حتى يشتت همه أو يقطع عنه عن حسن الاقبال على الخديعة من مسامرة الفكر ومحادثة النفس بأمر النساء ولم تجمع نفسه الى محظور وكثرة الخواطر بالشهوات بغير القلب من الخشوع ويدخل عليه النقصان فتى لم يتبدل العبد بهذه الوسوس فان التخلي أفضل امان محوذة لانه يجد لذة الوحدة وحلاوة المعاملة ويقبل على نفسه ويشغل بحاله فلا يهتم بحال غيره فيحمل حاله على حاله فيقصر أو يقوم بحكم نفس أخرى فيعجز ويعالج شيطانا آخر مع شيطانه وتنضم نفس أخرى الى نفسه وله في مجاهدة نفسه ومصابرة هواه وعدوه أكبر الاشغال (ولا يغرنه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة بالحدادين) هم الذين يشتغلون بعمل الحديد فهم بذلك في غاية القذارة والمراد بهم البوابون من الحديد معني المنع فهم يمنعون الداخل في البيت (ولذلك قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من تزوج) أو سافر أو طلب الحديث (فقد ركن الى الدنيا) أو رده صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم وانما قال ذلك لان هذه الأمور ربما توجب الركون الى الدنيا لا محالة (وقال) أيضا (مارأيت مریدا تزوج فثبت على حاله الاوّل) وكأنه يريد اذا كان في ابتداء سلوكه فانه ينقطع حينئذ عن مجاهدة النفس وقد ضمت اليه نفس أخرى فيشتغل بها فلا يكاد يثبت على أدل حاله الذي شرع فيه (وقيل له مرة ما أحوجت الى امرأة تانس بها فقال لا آتسني الله بها ان الانس بها يمنع الانس بالله تعالى) أي لا يتفق الانسان في قلب واحد اما انس بالله واما انس بالزوجة (وقال أيضا كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم)

الى نزاع الروح فاذا افراط الشهوة أن يغلب العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا وتقر يطها بالعنة أو بالضعف عن امتاع المنكوحه وهو أيضا مذموم وإنما المحمود ان تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع في انقباضها وانبساطها ومهما أفرطت فكسرها بالجوع والنكاح قال صلى الله عليه وسلم معشر الشباب عليكم بالباءة فن لم يستطع فعله بالصوم فالصوم له وجاء * (بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله) * اعلم ان المرء في ابتداء أمره ينبغي أن لا يشغل قلبه ونفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنع من السلوك ويستجيره الى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله تعالى ولا يغرنه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة بالحدادين ولذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال مارأيت مریدا تزوج فثبت على حاله الاوّل وقيل له مرة ما أحوجت الى امرأة تانس بها فقال لا آتسني الله بها أي ان الانس بها يمنع الانس بالله تعالى وقال أيضا كل ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم

وقال

بها فقال لا آتسني الله بها أي ان الانس بها يمنع الانس بالله تعالى وقال أيضا كل ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم

فكيف يقاس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فهدمه فلذلك كان يضرب بيده على خذ عائشة احيانا ويقول كلمتي يا عائشة لتشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور طاقة قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق (٤٣٢) عارضاً رفاقه به ثم انه كان لا يطيق

الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال أرحنا بها يا بلال حتى يعود الى ما هو قوة عينه فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور ولان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله صلى الله عليه وسلم فشرط المريد العزبة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته الشهوة فليكسرها بالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنق مع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً وان قدر على حفظ الفرج فالتكاح له أولى لتسكن الشهوة والا أوقعته في الخطايا (والافهام لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه فكره ويتفرق عليه همه) ويتشتت به (وربما وقع في بلية لا يطيقها) بمقتضى عجز البشرية (وزنا العين من كبار الصغار وهي تؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج) وأول خطايا الفرج شهوة القلب بـ سامة الفكر وهو معفو كما ان النظر الاول معفو والخطيئة الثانية انعاط الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام يا كم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير) رحمه الله تعالى (انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة) فانه لما رأى أورياه وجالها أعجبته واقتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود) من الحيات (ولا تمس خلف المراقوق ليجي) بن زكريا (عليه السلام مبدء الزنا قال النظر والتمني) فالنظر من العين والتمني من القلب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يعول ابليس شئ قوسى التوبة) التي أرمى بها (وسهمى الذي لا يخطئ) في اصابة غرضي (يعنى النظرة) وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه) تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجل من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت ورواه كذلك

وقال أيضاً انما تركوا التزويج لتتفرغ قلوبهم الى الآخرة وفي حديث الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا أراد الله بعبد خيراً لم يشغله باهل ولا مال قال أحمد بن أبي الحواري صاحب أبي سليمان معنى الحديث أن يكون له ولا يشغله لأن لا يكون له (فكيف يقاس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال) والاحيان (ان يسرى ذلك) من قلبه (الى قلبه فهدمه) أي بغيره عن صحته (فلذلك كان يضرب بيده على خذ عائشة) رضى الله تعالى عنها (أحيانا ويقول كلمتي يا عائشة لتشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور طاقة قلبه) قال العراقي لم أجده أصلاً (فقد كان طبعه) صلى الله عليه وسلم (الانس بالله عز وجل) دائماً (وكان أنسه بالخلق عارضاً) لاحقاً (رفقا بيده ثم انه) صلى الله عليه وسلم (كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال أرحنا يا بلال) يعنى باقامة الصلاة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب الصلاة (حتى يعود الى ما هو قوة عينه) يشير الى قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة وقد تقدم الكلام عليه أيضاً (فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور ولان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله صلى الله عليه وسلم) فلا ينبغي أن يقاس أحواله بأحواله ولا أفعاله بأفعاله ولا يوقع نفسه في الغرور فيهلك (فشرط المريد العزبة في الابتداء) ليجتمع له مع مجاهدة نفسه الانس بالله عز وجل وحده (الى أن يقوى في المعرفة) ويتفرغ قلبه لله تعالى فيكون ذا أدب ساكن وقلب خائف ونفس مطمئنة فاذا تزوج حينئذ فلا يشغله عن الله تعالى (هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته فليكسرها بالجوع الطويل) بان يتجاوز عن ميعاد كل فلياً كل الابد يومين أو ربع ثلاث (والصوم الدائم) خصوصاً في الهواجر (فان لم تنق مع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً ان قدر على حفظ الفرج فالتكاح له أولى لتسكن الشهوة) والا أوقعته في الخطايا (والافهام لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه فكره ويتفرق عليه همه) ويتشتت به (وربما وقع في بلية لا يطيقها) بمقتضى عجز البشرية (وزنا العين من كبار الصغار وهي تؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج) وأول خطايا الفرج شهوة القلب بـ سامة الفكر وهو معفو كما ان النظر الاول معفو والخطيئة الثانية انعاط الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام يا كم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير) رحمه الله تعالى (انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة) فانه لما رأى أورياه وجالها أعجبته واقتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود) من الحيات (ولا تمس خلف المراقوق ليجي) بن زكريا (عليه السلام مبدء الزنا قال النظر والتمني) فالنظر من العين والتمني من القلب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يعول ابليس شئ قوسى التوبة) التي أرمى بها (وسهمى الذي لا يخطئ) في اصابة غرضي (يعنى النظرة) وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه) تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجل من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت ورواه كذلك

(٥٥ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)

عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود ولا تمس خلف المرأة وقيل ليجي عليه السلام مبدء الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القديمة وسهمى الذي لا يخطئ به يعنى النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجل من النساء

وقال صلى الله عليه وسلم

اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء
فان أول فتنة بني اسرائيل
كانت من قبل النساء وقال
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم الآية وقال عليه
السلام لكل ابن آدم حظ
من الزنا فالعينان تزنيان
وزناهما النظر واليدين
تزنيان وزناهما البطش
والرجلان تزنيان وزناهما
المشي والفم يزني وزناه
القبلة والقلب يهيم أو يتهنى
ويصدق ذلك الفرج أو
يكذبه * وقالت أم سلمة
استأذن ابن أم مكتوم
الاعمى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا وميمونة
جالستان فقل عليه السلام
احتجبا فقلنا أو ليس بأعمى لا
يبصرنا فقال وأنتما لا تبصرانه
وهذا يدل على انه لا يجوز
للنساء مجالسة العميان كما
جرت به العادة في المآتم
والولائم فيحرم على الاعمى
الخلوة بالنساء ويحرم على
المرأة مجالسة الاعمى وتحديق
النظر اليه لغير حاجة وانما
جوز للنساء محادثة الرجال
والنظر اليهم لاجل عموم
الحاجة وان قدر على حفظ
عينه عن النساء ولم يقدر
على حفظها عن الصبيان
فانه كاح أولي به فان الشر
في الصبيان أكثر فانه لو مال
قلبه الى امرأة أمكنه الوصول
الى استباحتها بالنكاح
والنظر الى وجهه الصبي
بالشهوة حرام

أحمد والحديث وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي والعوفي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني وابن قانع
كلهم عن أسامة بن زيد وقدره الترمذي أيضا والحاكم في الكنى عنه وعن سعيد بن زيد معا ورواه ابن
النجار من حديث سلمان الفارسي وفي لفظ للطبراني ما تركت في الناس بعدى فتنة أمر على الرجال من النساء
(وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء) قال
العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قلت وروى الديلمي من حديث معاذ اتقوا فتنة الدنيا
وفتنة النساء فان ابليس طلاع رصاد وما هو بشئ من نخوخه بأوثق بصيده في الاتقياء من النساء (وقال)
الله تعالى في كتابه العزيز (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ويحفظوا فروجهم (وقال صلى الله عليه
وسلم لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدين تزنيان وزناهما البطش
والرجلان تزنيان وزناهما المشي والفم يزني وزناه القبل والقلب يهيم ويتهنى ويصدق ذلك الفرج أو
يكذبه) قال العراقي رواه مسلم والبيهقي واللفظ له من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من
حديث ابن عباس نحوه اه وفي لفظ للبيهقي لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر
والاذنان زناهما الاستماع واليدين تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والفم يزني
وزناه القبل وهكذا رواه أبو داود أيضا وروى أبو الشيخ من حديث أبي هريرة زنا اللسان الكلام وروى
ابن سعد والطبراني وأبو نعيم في المعرفة من حديث علقمة بن الحويرث الغفاري زنا العينين النظر وروى
أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود العينان تزنيان واليدين تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني قال
المنذري سنده صحيح ورواه كذلك أبو يعلى والبرار وقد أورد المصنف هذا الحديث إشارة الى أن
أصل زنا الفرج للعينان فانهم ماله رائدان واليه داعيان وقد قالوا من سرح ناظره أتعب خاطره ومن كثرت
لخطاته دامت حسراته وضاعت أوقاته قال الشاعر

نظر العيون الى العيون هو الذي * جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

(وقالت أم سلمة) أم المؤمنين ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومية رضى الله عنها قيل اسمها هند وأبوها يعرف
براد الركب من أشرف قريش وأجوادهم هاجرت الى الحبشة مع أبي سلمة بن عبد الأسد (استأذن ابن أم
مكتوم) وهو عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي العامري فختلف في اسمه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا وميمونة) بنت الحرث الهلالية أم المؤمنين رضى الله عنها (جالستان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احتجبا) أي ادخلا في الحجاب (قلنا أو ليس بأعمى لا يبصرنا فقال وأنتما لا تبصرانه) قال العراقي رواه
أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح (وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كما جرت به
العادة في المآتم والولائم) أي في أوقات المصائب والأفراح (فيحرم على الاعمى الخلوة بالنساء) الجانب
مروح بذلك غير واحد من العلماء (ويحرم على المرأة مجالسة الاعمى وتحديق النظر اليه لغير حاجة)
ضرورة فانه على كل حال أجنبي وفيه ما في الرجال وأكثر لان غض البصر عن المحارم مما يورث قوة على
الجماع وهو لاء قد حجت أبصارهم عن الرؤية فرجعت قوتها الى الجماع فلهم فيه حظ أكثر من الذي يبصر
فحينئذ فتنة النساء بهم أكثر فيجب منعهم عن الخلوة بهم ومحادثتهم فانهم أشد ضررا من ابليس ومن
المشهور قول العامة ما من فتنة تكون في بيت الانسان اذا حقق أصلها امامن امرأة وفقهه أعمى (وان
قدر) المراد (على حفظ عينه عن الزنا) بان غضها وسترها ولفها (ولم يقدر على حفظها عن الصبيان المراد
فالنكاح أولى به) ومن أحسن أعماله وأرفع أحواله لان المتباح مقام من لا مقام له والرجوع الى الحلال
حال من ليس له حال وذلك (لان الشرف في الصبيان أكثر) فان المرأة معها شيطان والاحمد معه شيطانان (فلو
مال قلبه الى امرأة أمكنه الوصول الى استباحتها بالنكاح) واذا مال الى الامر دفلا بمحالة وقوعه في الجرام
اذلا سبيلا الى استباحة الاستمتاع به بحال من الاحوال (والنظر الى وجه الصبي بالشهوة حرام) باتفاق

بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة الامرد بحيث يدرك التفرقة بينهما وبين الملتحي لم يحل له النظر اليه فان قلت كل من يحس يدرك التفرقة بين الجميل والقبيح لا محالة ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فاقول لست أعني تفرقة العين (٤٢٥) فقط بل ينبغي أن يكون ادراك التفرقة

كادراك التفرقة بين شجرة خضراء وأخرى يابسة وبين ماء صاف وماء كدر وبين شجرة عليها أزهارها وأنوارها وشجرة تساقط أوراقها فانه يميل الى احدهما بعينه وطبعه ولكن ميله الى عين الشهوة ولاجل ذلك لا يشتهي ملامسة الازهار والأنوار وتقبيلها ولا تقبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تميل العين اليها وتترك التفرقة بينهما وبين الوجه القبيح ولكنها تعرف ذلك بميل النفس الى القرب واللامسة فهما وجد ذلك الميل بقلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والاثواب المنقشة (والسقوف المذهبة) المزخرفة (فنظره) نظره شهوة وهو حرام وهذا مما يتهاون به الناس) غالبا (ويجرهم ذلك الى المعاطب) أي الهالك (وهم لا يشعرون) بل غافلون أو متغافلون (وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف من السبع الضاري على الشاب الناسك) أي العابد (من غلام أمرد يجلس اليه وقال سفيان) الثوري (لو أن رجلا عبت بعلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد بذلك الشهوة كان لوطيا وعن بعض السلف قال سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون) فقط من قريب أو بعيد (وصنف يصالحون وصنف يعملون) أخرجه السهروردي في المعارف وقال القشيري في آخر الرسالة ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجتماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله وقلاه بل عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء أليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق وأصعب من ذلك تخوّن ذلك على القاب حتى يصير بعد ذلك يسيرا قال الله عز وجل وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطي يقول وإذا أراد الله هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الاثنان والجيف سمعت أبا عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت فتحا الموصلي يقول سمعت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقى اياهم وقالوا اتق معاشره الاحداث ومخالطتهم ومن ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق وأشار ان ذلك من بلاء الارواح وانه لا يضره وما قالوه ومن وسأوس القائلين بالشاهدوا براد الحكايات عن الشيوخ بما كان الاولى بهم اسمال السر على همتهم وآفاتهم فذلك نظير الشرل وقرين فليحذر المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان السير منه قبيح وهو فتح باب الخذلان ومداخل الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء (فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة) وعاقبته وخيمة (فهما عجز المريد عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس لا يسكن توقانها بالجوع) اذا كانت تصيب من شهوتها بعد الجوع الطويل فذلك أشد باعث لها على حركة الشهوة فاما ان كان يجوع ولا ياكل الا خبزاً بجماع ماء ودام على ذلك فانه يسكن التوقان وقد تقدمت الإشارة اليه (وقال بعضهم غلبت على شهوتي) ولفظ القوت حدثني بعض الفقهاء قال استغفرت على صفتي مرة (في بدء ارادتي بما لم أطق فاكثرت) لفظ القوت فكنت أكثر (الضجيج الى الله تعالى فرأيت

العلماء) بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة الامرد) أي يقع الاثر فيه من رؤيته بحاسنه الظاهرة بحيث يحس بما رآه (وبحيث يدرك تفرقة بينهما وبين الملتحي) أي صاحب اللحية (لم يحل له النظر) أصلا (فان قلت كل من يحس يدرك التفرقة بين الجميل والصورة) (والقبيح) الصورة (ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة) وهم يدخلون في المحافل هكذا ويراهم الرجال من غير تكبر فاما معنى قولك من أدرك التفرقة بين الجميل والقبيح وتأثر بجماله قلبه لم يحل له النظر (فاقول لست أعني) بالتفرقة المذكورة (تفرقة العين فقط بل ينبغي أن يكون ادراك التفرقة كادراك التفرقة بين شجرة خضراء ويابسة وبين ماء صاف وماء كدر وبين شجرة عليها أنوارها وأزهارها وبين شجرة تساقط أوراقها فانه يميل الى احدهما بعينه) (الباصرة وطبعه) (ولكن ميله الى عين الشهوة ولاجل ذلك لا يشتهي ملامسة الازهار والأنوار وتقبيلها) وشهها (ولا تقبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تميل العين اليها وتترك التفرقة بينهما وبين الوجه القبيح ولكنها تعرف ذلك بميل النفس الى القرب واللامسة فهما وجد ذلك الميل بقلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والاثواب المنقشة) بأنواع النقوش (والسقوف المذهبة) المزخرفة (فنظره) حيثئذ (نظر شهوة وهو حرام وهذا مما يتهاون به الناس) غالبا (ويجرهم ذلك الى المعاطب) أي الهالك (وهم لا يشعرون) بل غافلون أو متغافلون (وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف من السبع الضاري على الشاب الناسك) أي العابد (من غلام أمرد يجلس اليه وقال سفيان) الثوري (لو أن رجلا عبت بعلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد بذلك الشهوة كان لوطيا وعن بعض السلف قال سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون) فقط من قريب أو بعيد (وصنف يصالحون وصنف يعملون) أخرجه السهروردي في المعارف وقال القشيري في آخر الرسالة ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجتماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله وقلاه بل عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء أليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق وأصعب من ذلك تخوّن ذلك على القاب حتى يصير بعد ذلك يسيرا قال الله عز وجل وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطي يقول وإذا أراد الله هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الاثنان والجيف سمعت أبا عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد النجار يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت فتحا الموصلي يقول سمعت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقى اياهم وقالوا اتق معاشره الاحداث ومخالطتهم ومن ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق وأشار ان ذلك من بلاء الارواح وانه لا يضره وما قالوه ومن وسأوس القائلين بالشاهدوا براد الحكايات عن الشيوخ بما كان الاولى بهم اسمال السر على همتهم وآفاتهم فذلك نظير الشرل وقرين فليحذر المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان السير منه قبيح وهو فتح باب الخذلان ومداخل الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء (فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة) وعاقبته وخيمة (فهما عجز المريد عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس لا يسكن توقانها بالجوع) اذا كانت تصيب من شهوتها بعد الجوع الطويل فذلك أشد باعث لها على حركة الشهوة فاما ان كان يجوع ولا ياكل الا خبزاً بجماع ماء ودام على ذلك فانه يسكن التوقان وقد تقدمت الإشارة اليه (وقال بعضهم غلبت على شهوتي) ولفظ القوت حدثني بعض الفقهاء قال استغفرت على صفتي مرة (في بدء ارادتي بما لم أطق فاكثرت) لفظ القوت فكنت أكثر (الضجيج الى الله تعالى فرأيت

سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة فهما عجز المريد عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس لا يسكن توقانها بالجوع (وقال بعضهم) غلبت على شهوتي في بدء ارادتي بما لم أطق فاكثرت الضجيج الى الله تعالى فرأيت

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم اليه فوضع يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادى وجميع جسدى
فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك فاكثرت الاستغاثة فأتاني شخص في المنام فقال لي أتحب أن يذهب ما تحبده وأضرب
عنقك قلت نعم فقال مدر قبلك فبذبتها (٤٣٦) فرددت ما من نور فضرب به عنق فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم

عاودنى ذلك أو أشد منه
فرايت كان شخصاً في ما بين
جنى وصدرى يخاطبني
ويقول ويحك كم تسأل
الله تعالى رفع ما لا يحب رفعه
قال فتزوجت فانقطع ذلك
عنى وولدتى ومهما احتاج
المريد الى النكاح فلا ينبغي
أن يترك شرط الارادة في
ابتداء النكاح ودوامه
أما في ابتدائه فبالنية الحسنة
وفي دوامه بحسن الخلق
وسداد السيرة والقيام
بالحقوق الواجبة كما علمنا
جميع ذلك في كتاب آداب
النكاح فلا تطول باعاده
وعلاوة صدق ارادته أن
ينكح فقيرة متدينة ولا
يطالب الغنية (قال بعضهم)
من تزوج غنية كان له منها
خمس خصال مغالة الصداق
وتسوية الزفاف وفوت
الخدمة وكثرة النفقة وإذا
أراد طلاقها لم يقدر خوفاً
على ذهاب مالها والفقيرة
بخلاف ذلك وقال بعضهم
ينبغي أن تكون المرأة
دون الرجل بأربع والا
استحقته بالسن والطول
والمال والحسب وان
تكون فوقه بأربع بالجمال
والادب والورع والخلق
وعلاوة صدق الارادة في

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم اليه (فوضع يده على صدرى فوجدت
بردها في فؤادى وجميع جسدى فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك) أى راجعنى بمثله
أو أشد منه (فاكثرت الاستغاثة) الى الله تعالى (فاتانى شخص في المنام فقال لي أتحب أن يذهب ما تحبده
وأضرب عنقك قلت نعم فقال مدر قبلك فبذبتها) فرددت ما من نور فضرب به عنق فأصبحت وقد زال ما بي
فبقيت معافى سنة (ثم عاودنى ذلك) بمثله أو أشد منه (فرايت كان شخصاً في ما بين جنى وصدرى يخاطبني
ويقول ويحك كم تسأل) الله تعالى رفع ما لا يحب رفعه قال فتزوجت فانقطع
عنى ذلك (وولدتى) ولفظ القوت بعد قوله فانقطع ذلك عنى فكان ذلك سبب ذريته فولدت (ومهما
احتاج الى النكاح فلا ينبغي أن يترك شرط الارادة في ابتداء النكاح ودوامه أما في ابتدائه فبالنية الحسنة)
لا يعرض له ما يخالفها (وفي دوامها بحسن الخلق وسداد السيرة) الباطنة والظاهرة (والقيام بالحقوق
والواجبات التي أوجب الله تعالى عليه للمرأة كما فصلناه في كتاب النكاح) في باب حقوق الزوجة على
الزوج (فلا تطول) الكتاب (بأعاده) ثانياً (وعلاوة صدق ارادته) مع الله تعالى (أن ينكح فقيرة)
أى قليلة المال والامان (متدينة) أى ذات حسب ودين ولا يطلب الغنية ولا الجميلة (قال بعضهم من تزوج
غنية كان له منها خمس خصال مغالة المهر) أى تطالب مهراً كثيراً (وتسوية الزفاف) أى تأخير
وربما نواحه أهلها ويخلفون في وعدهم فيكون المريد في حيرة شديدة (وفوت الخدمة) فان الغنية تأبى
عن الخدمة وتأنف ان تكس البيت وتباشر مهماته بيدها (وكثرة النفقة) فهذه أربعة (والخامسة
إذا أراد طلاقها لم يقدر خوفاً على مالها) من متأخر الصداق (والفقيرة بخلاف ذلك) فان مؤنتها يسيرة
وتخدمتها كثيرة (وقال بعضهم ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع والاستحقاق) في عينها
(بالسن) فتكون أصغر سناً من الرجل (والطول) أى تكون أقصر من الرجل في القامة (والمال) أى
تكون أقل مالاً من الرجل (والحسب) أى تكون أقل حسباً من الرجل والحسب شرف الآباء وفي ضد
هؤلاء الأربعة تستحق الرجل فتقول أنا أكبر منك أنا أطول منك أنا أغنى منك أنا أشرف منك وكل ذلك
مما يشوش قلب الرجل وربما أدى الى الفراق فاذا وجد في الرجل شيئاً من ذلك فلا ينبغي أن يفتأ تحبها به
فانه يكون سبب الخيم بينهما وقد أمرنا بكنم السن لاجل ذلك فانك ان قلت سنى كذا وكان قليلاً استحقرتك
وان قلت انك كبير استحقرتك (وأن تكون فوقه بأربع بالجمال والادب والخلق والورع) وهذه الأربعة
مما توجب ميل الرجل اليها ويطمئن قلبه من طرفها وفي القوت فان عزم العبد على النكاح فلا يكن همه
من النكاح الا ذات الدين والصلاح والعقل والقناعة ففي الخبر عليه السلام بذات الدين فزكاح المرأة للدين
والصلاح طريق من الآخرة والرغبة في المرأة النافضة الخلق الدنية الصورة الكبيرة السن باب من
الزهد والفقيرة خفيفة المؤنة ترضى باليسير والغنية تشتهى عليه الشهوات فيمطر عليه دينه (وعلاوة
صدق الارادة في دوام النكاح الخلق) أى معاشرتها باحسن الاخلاق وألينا فقد حكى انه (تزوج بعض
المريدين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحيرت في هذا الرجل
أنا في منزله منذ سنين ماذا ذهبت الى الخلاء) أى بيت الماء (قط الا وجل الماء قبلى اليه) وهذا من حسن
الاخلاق وطيب المعاشرة (وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها) اليه (أصابها الجدري) فغير
محاسن جسدتها (فاشترى أهلها ذلك خوفاً من أن يستقبحها) ولا تعجبه (فأراهم الرجل) بعد ان فطن

لذلك
دوام النكاح الخلق * تزوج بعض المريدين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد
تحيرت في هذا الرجل أنا في منزله منذ سنين ماذا ذهبت الى الخلاء قط الا وجل الماء قبلى اليه وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها أصابها
الجدري فاشترى أهلها ذلك خوفاً من أن يستقبحها فأراهم الرجل

على الترك فهو أولى له اذالم
يمكنه الجمع بين فضل النكاح
وساوك الطريق وعلم ان
ذلك يشغله عن حاله كما روى
ان محمد بن سليمان الهاشمي
كان يملك من غلة الدنيا
ثمانين ألف درهم في كل
يوم فكتب الى أهل البصرة
وعلمائهم في امرأة يتزوجها
فاجعوا كلهم على رابعة
العدوية رحما الله تعالى
فكتب اليها بسم الله الرحمن
الرحيم أما بعد فان الله تعالى
قد ملكني من غلة الدنيا
ثمانين ألف درهم في كل
يوم وليس تمضي الايام
والليالي حتى أنعمها مائة
ألف وأنا أصير لك مثلاً
ومثلها فاجيئني فكتبت
اليه بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فان الزهد في الدنيا
راحة القلب والبدن والرغبة
فيها تورث الهم والحزن
فاذا أتاك كتابي هذا فهي
زادك وتقدم لمعادك وكن
وصي نفسك ولا تجمع ل
الرجال أوصياعك فيقتسموها
تراثك فصم الدهر وليكن
فطارك الموت وأما أنا فلو
أن الله تعالى حولني أمثال
الذي حولك وأضاعفه
ما سرتني أن أشغل عن الله
طرفة عين وهذه إشارة الى

أن كل ما يشغل عن الله تعالى فهو ذلة فإن لم ينظر المرء إلى حاله وقلبه فإن وجدته في العزوبة فهو الأقرب وإن عجز عن ذلك فانه كالح أوى به ودواء هذه الالة ثلاثة أمور الجوع وغض البصر والاشتغال بشغل يستولى على القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة فانه كالح هو الذي يستاصل مادتها فقط وهذا كان السلف يبادرون إلى النكاح وإلى تزويج البنات قال سعيد بن المسيب ما أيسر

ابليس من أحد الأولاد من قبل النساء وقال سعيد أيضاً وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعيش بالآخرى ماشياً خوفاً
عندي من النساء وعن عبد الله بن أبي وداعة قال كنت أحاط بسعيد بن المسيب فنفقني أياماً فلما أتيت قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت
بها فقال هلا أخبرتنا فشهدنا ما قال ثم أردت (٤٣٨) أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت يرجل الله تعالى ومن يزوجني وما أم لك إلا

درهمين أو ثلاثة فقال أنا
فقلت وتفعلي قال نعم فحمد
الله تعالى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وزوجني
على درهمين أو قال ثلاثة
قال فقلت وما أدري ما
أصنع من الفرج فصرت
إلى منزلي وجعلت أفكر
من أخذ ومن أستدين
فصليت المغرب وانصرفت
إلى منزلي فاسرحت وكنت
صائماً فقد مدت عشتاً
لا فطرو كان خبزاً وزيتاً وإذا
يأبي يقرع فقلت من هذا
قال سعيد قال فافكرت في
كل إنسان اسمه سعيد إلا
سعيد بن المسيب وذلك أنه
لم ير أربعين سنة إلا بين داره
والمسجد قال فسرحت إليه
فأذابه سعيد بن المسيب
فظننت أنه قد بدله فقلت
يا أبا محمد لو أرسلت إلى
لاتيتك فقال لا أنت أحق
أن تؤتي قلت فماتاً مر قال
أنك كنت رجلاً عزياً
فترجوت فمكرهت أن
أبيتك الليلة وحده وهذه
امرأتك وإذا هي قائمة
خلفه في طوله ثم أخذ بيدها
فدفعها في الباب ورده
فسقطت المرأة من الحياء
فاستوثقت من الباب ثم

ابليس من أحد الأولاد من قبل النساء) أي فأن من حباه له من بصاد الرجال (وقال) سعيد أيضاً (وسنة
أربع وثمانون سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وكان يعيش بالآخرى ماشياً خوفاً من النساء) قلت
قوله أربع وثمانون هكذا وقع في نسخ الكتاب والصواب أربع وسبعون فإن الواقدي صرح بان وفاته
سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك قال وهو ابن خمس وسبعين سنة وفي قول غير الواقدي أنه مات
سنة ثلاث وتسعين فيكون عاش أربعاً وسبعين سنة واختلف في ولادته فقيل لسنتين مضت من خلافة عمر وقيل
لأربع سنين وأما قوله وقد ذهبت إحدى عينيه فقد قال أحد بن عبد الله الجعفي في ترجمته أنه كان أعور
وذكره صاحب الشعور في العور (وعن عبد الله بن أبي وداعة) الحارث بن صبيحة بن سعيد بن سهم
ابن عمرو القرشي السهمي أخو المطلب بن أبي وداعة أمهما أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ذكره
المرزباني في معجم الشعراء وقال أدرك الإسلام فأسلم وعمر دهره بعد ذلك وأوردته الحافظ في الإصابة وقال
هذا على الشرط فإنه لم يبق بكفة بعد الفتح من قرينش أحد الأسلم وشهد حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه
وسلم وذكره الزبير بن بكار في أنساب قرينش وقال أسلم وعاش في الإسلام وليس له عقب (قال كنت
أجالس سعيد بن المسيب) أي اختلف إليه في مجالسه (ففقدني أياماً فلما أتيت قال أين كنت قلت توفيت
أهلي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدنا ما قال) أي جنازتها (قال ثم أردت أن أقوم فقال هل
استحدثت امرأة) أخرى (فقلت يرجل الله ومن يزوجني وما أم لك إلا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتفعلي
قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وزوجني على الدرهمين أو قال على الثلاثة قال
عبد الله) نعمت وما أدري ما أصنع من الفرج فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر من أخذ ومن أستدين
فصليت المغرب وانصرفت إلى المنزل (فاسرحت) أي أوفدت فيه سراجاً (وكنت صائماً فقد مدت عشتاً
لا فطرو كان) العشاء خبزاً وزيتاً (وإذا يأبي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل إنسان اسمه
سعيد إلا سعيد بن المسيب) فإنه لم يخطر ببالي (وذلك أنه لم ير أربعين سنة إلا بين داره والمسجد قال فسرحت
إليه وإذا به سعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدله) رأي في أمر ابنته (فقلت يا أبا محمد لو أرسلت إلى لاتيتك فقال
لا أنت أحق أن تؤتي قلت فماتاً مر قال أنك قد كنت رجلاً عزياً فترجوت فمكرهت أن أبيتك الليلة وحده
وهذه امرأتك وإذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب) إلى جهة الدار (ورده) أي
الباب (فسقطت المرأة) فمأغلب عليها (من الحياء فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها
الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه) ثم صعدت السطح فرميت الجيران (خافوني) أي
بالخصاء (خافوني وقالوا ما شأنك قلت) لهم (ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على
غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا هي في الدار قلت نعم فنزلوا إليها وبلغ ذلك أمي) وهي أروى بنت
الحارث بن عبد المطلب ذكرها ابن سعد في الصحابييات في باب بنات عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أمها غزية
بنت قيس بن طريف من بني فهر بن مالك قال وولدت لأبي وداعة المطلب وأباً سفيان وأم جميل وأم حكيم
والربعة أمهم ولم يذكر عبد الله ومن صرح بانها أمه الحافظ في ترجمة عبد الله في الإصابة (وقالت وجهي
من وجهك حرام أن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام قال فافت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فاداهي من أجل
الناس وأحفظهم الكتاب الله) تعالى (وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحقوق الزوج

تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران خافوني قال
وقالوا ما شأنك قلت ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار
قلت نعم فنزلوا إليها وبلغ ذلك أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام أن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام قال فافت ثلاثة أيام ثم دخلت بها
فاداهي من أجل النساء وأحفظ الناس الكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحقوق الزوج

قال فكثت شهر الاياتني سعيد ولا آتية فلما كان بعد الشهر آتية وهو في حلقته فسلمت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قل ان رايك منه أمر فدونك

والعصافان صرفت الى منزلي فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد ابن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابي سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يخال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه حرة ماء وألبسه جبة صوف فاستجمل سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة وجوب المبادرة الى تطفئة نارها بالنكاح وفيه انه عصم روجه حيث لم يزوجهها لاولد لما كان فيه من الظلم * (فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين) * (اعلم) وفعل الله تعالى ان هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل فقد يضعف عن مقاومتها اذا ثارت (الأن مقتضاها قبيح يستحي منه ويخشى من اقتحامه) أي ارتكابه والدخول فيه (وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها) لا يخلو (أما) أن يكون (العجز) ظاهر (أو الخوف) لاحق (أو الخياء) عارض (أو لمحافظة على حشمة) أي مقام نفسه بين الناس (وايس في شيء من ذلك ثواب فانه ايثار حظ من حظوظ النفس على حظ آخر) والحظوظ النفسية كلها لا ثواب لها (نعم من العصية أن لا يقدر) والمشهور على الالسنه ومن العصية أن لا تجد والمراد بالعصية هنا الحفظ أي فاذا أراد الله حفظ عبده لم يجعله قادرا على الاتيان بشيء من المخالفات (ففي هذه العوائق فائدة وهي رفع الائم) اذ لو أقدم عليه لائم (فن ترك الزنا اندفع عنه اثمه باي سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة) عليه (وارتفاع الموانع) عنه حسية ومعنوية (وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشق) أي من يتصور رجل نكاحه لها شرعالا كأمر دو العشق كما تقدم هو التفاف الحب بالحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصمء (فعف) أي منع نفسه عن ايفاع حظها (فكنتم) بان لم يظهره لاحد (فمات فهو شهيد) وانما قارب وصفه وصف القتل في سبيل الله لتركه لذته نفسه فكذلك بذل المجاهد ماله لوجه الله لعل كلمة الله بهذا جاهد نفسه في مخالفة هواها بحبته للقديم خوفا ورهبة وايتلاوا على بحبة محدث قال العراقي رواه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس وقل أنكر على سويد بن سعيد ثم قال أيضا قال ان يحبي لملا كره هذا الحديث قال لو كان لفرح وفرس غزون سويدا ورواه الخرائطي من غير طريق سويد بسند فيه نظر ثم قلت قد كثرا الكلام على هذا ولند كرا ولا اختلاف ألفاظه وهذا الذي أورده المصنف هو لفظ حديث ابن عباس أخرجه الحاكم والخطيب في تاريخيهما من طريق نفطويه عن محمد بن داود بن علي الاصمعي عن أبيه امام أهل الظاهر عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وقرأت في مضارع العشاق للشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي املاء حدثنا أبو عبيد الله المرزباني وأبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصمعي في مرضه الذي مات فيه فقالت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ماترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني ماترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني

قال فكثت شهر الاياتني سعيد ولا آتية فلما كان بعد الشهر آتية وهو في حلقته فسلمت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قل ان رايك منه أمر فدونك والعصافان صرفت الى منزلي فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد ابن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابي سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يخال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه حرة ماء وألبسه جبة صوف فاستجمل سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة وجوب المبادرة الى تطفئة نارها بالنكاح وفيه انه عصم روجه حيث لم يزوجهها لاولد لما كان فيه من الظلم * (فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين) *

(اعلم) وفعل الله تعالى ان هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل فقد يضعف عن مقاومتها اذا ثارت (الأن مقتضاها قبيح يستحي منه ويخشى من اقتحامه) أي ارتكابه والدخول فيه (وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها) لا يخلو (أما) أن يكون (العجز) ظاهر (أو الخوف) لاحق (أو الخياء) عارض (أو لمحافظة على حشمة) أي مقام نفسه بين الناس (وايس في شيء من ذلك ثواب فانه ايثار حظ من حظوظ النفس على حظ آخر) والحظوظ النفسية كلها لا ثواب لها (نعم من العصية أن لا يقدر) والمشهور على الالسنه ومن العصية أن لا تجد والمراد بالعصية هنا الحفظ أي فاذا أراد الله حفظ عبده لم يجعله قادرا على الاتيان بشيء من المخالفات (ففي هذه العوائق فائدة وهي رفع الائم) اذ لو أقدم عليه لائم (فن ترك الزنا اندفع عنه اثمه باي سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة) عليه (وارتفاع الموانع) عنه حسية ومعنوية (وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشق) أي من يتصور رجل نكاحه لها شرعالا كأمر دو العشق كما تقدم هو التفاف الحب بالحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصمء (فعف) أي منع نفسه عن ايفاع حظها (فكنتم) بان لم يظهره لاحد (فمات فهو شهيد) وانما قارب وصفه وصف القتل في سبيل الله لتركه لذته نفسه فكذلك بذل المجاهد ماله لوجه الله لعل كلمة الله بهذا جاهد نفسه في مخالفة هواها بحبته للقديم خوفا ورهبة وايتلاوا على بحبة محدث قال العراقي رواه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس وقل أنكر على سويد بن سعيد ثم قال أيضا قال ان يحبي لملا كره هذا الحديث قال لو كان لفرح وفرس غزون سويدا ورواه الخرائطي من غير طريق سويد بسند فيه نظر ثم قلت قد كثرا الكلام على هذا ولند كرا ولا اختلاف ألفاظه وهذا الذي أورده المصنف هو لفظ حديث ابن عباس أخرجه الحاكم والخطيب في تاريخيهما من طريق نفطويه عن محمد بن داود بن علي الاصمعي عن أبيه امام أهل الظاهر عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وقرأت في مضارع العشاق للشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي املاء حدثنا أبو عبيد الله المرزباني وأبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصمعي في مرضه الذي مات فيه فقالت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ماترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني ماترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني

الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد

أبي قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق وكنم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ثم أنشدنا نفسه
انظر الى السحر يجري في لواحظه * وانظر الى دمع في طرفه الساج
وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن نغمال دب في عجاج
وأنشدنا نفسه ما لهم أنكروا سوادا بخد * به ولا ينكرون ورد العصون
ان يكن عيب خده بد والشعر رفيع العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبتته في الشعر فقال غلبة الهوى وملاكمة النفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته أو في اليوم الثاني وبهذا السند الى القمي قال حدثنا محمد بن عمران حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم حدثني الحسن بن علي الاشعري وأحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فظفر فغف فمات مات شهيدا وقال الحافظ السخاوي ورواه ابن المرزبان عن أبي بكر الازرقى حدثنا سويد بن مرفوعا قال ابن المرزبان ان شيخه كان حدثه مرفوعا فعاتبه فيه فاسقط الرفع ثم صار يعد برويه موقوفا وهو مما أنكره عليه يحيى بن معين حتى قال ما تقدم من الكلام فيما نقله الحاكم في تاريخه وكذا أنكره عليه غيره وقد قال أحمدان سويد بن سعيد مترولا وقال ابن الجوزي ومدار الحديث عليه فهو لا يصح لاجله وأورده في الموضوعات وتبعه في ذلك ابن تيمية وابن القيم مبالغافي الانكار على هذا الحديث قال السخاوي تبعنا للزركشي لكن سويد لم ينفر دبه فقد رواه الزبير بن بكار فقال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وهو سند صحيح وقد ذكره ابن حزم في معرض الاحتجاج فقال

فان أهلك هوى أهلك شهيدا * وان تمن بقيت قر بعين
روى هذا لنا قوم ثقات * نأوا بالصدق عن كذب ومين
وقد نظمه أبو الوليد الباجي فقال

اذا مات المحب هوى وعشقا * فتلك شهادة يا صاح حقا
رواه لنا ثقلت عن ثقات * الى الخبر ابن عباس ترقى

قال الحافظ السخاوي وينظر هل هذه الطريق التي أوردها الخرائطي منها فان تكن هي فقد قال العراقي في سندها نظر اه قلت ولعل وجه النظر ان الديلمي أخرجه في مسنده من طريق الزبير فقال عن عبد الله بن عبد الملك بن الماجشون لا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون فان كان هذا القدر هو المشار اليه بقوله فيه نظر فالامر سهل والله أعلم ومن ألفاظ هذا الحديث من عشق فعف ثم مات فهو شهيد رواه الخطيب في ترجمة قطبة بن الفضل من حديث عائشة وهو من رواية أحمد بن محمد بن مسروق عن سويد بن سعيد وسويد قد عرفت حاله وابن مسروق ضعيف لينه الدارقطني ومنهم من عشق فكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة رواه ابن عساكر من حديث ابن عباس ومنهم من عشق فكتم فصبر فمات فهو شهيد رواه بعض المذكورين اما الديلمي واما الخرائطي ونظيره في نوال التعقيب بالفاء قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها ولا يخاف عقباها وكذا في النزاعات نوال فأت الحديث طرق عند البيهقي أيضا والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله وعدمهم رجلادعته امرأة ذات جلال وحسب الى نفسها فقال اني أخاف الله رب العالمين) ولفظ الحديث امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا لفقاض عيناه ورجل دعته

وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وعدمهم رجلادعته امرأة ذات جلال وحسب الى نفسها فقال اني أخاف الله رب العالمين

وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زليخا مع القدرة ومع رغبتها معه وفوق ذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفق لمجاهدة في هذه الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عنها وخرج هارباً من منزله وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام (٤٤١) يوسف عليه السلام وكان في أقواله أنت

يوسف قال نعم أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهتم أشار به إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وعنه أيضاً ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حاجاً ومعه رفيق له حتى زلا بالأنواء فقام رفيقه وأخذ السفرة وانطلق إلى السوق ليبتاع شيئا وجلس سليمان في الخيمة وكان من أجل الناس وجها فبصرت به اعرابية من قلة الجبل وانحدرت إليه حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع والقفازان فاسفرت عن وجهه لها كأنه فلقه قمر وقالت أهشني فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فصلة السفرة ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهزك إلى أبيس ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في الخيب فلم يزل يبكي فلما رأت منه ذلك سالت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه فراه وقد انفتحت عيناه من البكاء وانقطع حلقه من البكاء وانقطع حلقه

امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق عنده ورواه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه مالك والترمذي من حديث أبي هريرة وأبو أيوب سعيد بالشك ورواه مسلم أيضاً من حديثهما معا وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الزكاة (وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زليخا) امرأة العزيز (مع القدرة) وتيسير الأسباب (ومع رغبتها إليه معروفة) عند الناس (وقد أثنى الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز) بل السورة بنسائها مشتملة على ذكر أحواله وكيف عصمه الله تعالى فقهر نفسه وأذل هواه (وهو) عليه السلام (امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة) وله به أسوة وقدوة (فقد روى أن سليمان بن يسار) الهلالي مولاهم المدني أحد الفقهاء السبعة المشهورين كنيته أبو أيوب (وهو) وعطاء) وعبد الملك وعبد الله بن يسار (كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عنها وخرج هارباً من منزله وتركها فيه) لما قالت له أدت (قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكان في أقواله أنت يوسف قال أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهتم وأشار إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق مصعب بن عبد الله الزبيري حدثنا مصعب بن عثمان قال كان سليمان من أحسن الناس وجهاً فساقه وأخرجها المزني في التهذيب في ترجمته من طريق مصعب بن عثمان أيضاً (وعنه ما هو أعجب من هذا وذلك) فيمارواه أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن نصير كتابه حدثنا الجدي بن محمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين بن بشير الكندي حدثنا عبد الرحمن بن جري بن عبيد بن حبيب بن يسار الكلابي عن أبي حازم (أنه خرج) سليمان بن يسار (من المدينة حاجاً) ومعه رفيق له (حتى زلا بالأنواء) وهو موضع بين الحرمين (فقام رفيقه وأخذ السفرة) بالضم مائة من جلد مدبوغ اتخذ للترديد فيها في الأسفار (وانطلق إلى السوق ليبتاع لهم شيئاً) أي يشتري (وجلس سليمان في الخيمة) وحده (فبصرت به اعرابية من قلة الجبل) أي من رأسه (فانحدرت إليه فلما رأت جمال وجهه) ووجدته منفرداً (جاءت حتى وقفت بين يديه وكان من أحسن الناس وجهاً وأورعهم فكشفت) اعرابية (عن وجهها البرقع) فاذا هو (كأنه فلقه قمر) حسنا وجماء (فقالت أهشني فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فاضل السفرة ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهزك الشيطان إلى ثم وضع رأسه بين ركبتيه) ولفظ الحلية بين كفيه (وأخذ في الخيب) أي رفع الصوت بالبكاء (فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك منه سالت البرقع على وجهها وانصاعت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه) من السوق وقد ابتاع لهم ما يرفقهم (فراه وقد انفتحت) ولفظ الحلية انفتحت (عيناه من البكاء وانقطع حلقه) أي صوته (فقال له ما يبكيك قال خير ذكرت صبيتي بالمدينة قال لا والله إن لك قصة انما عهدك بصيبتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر اعرابية فوضع رفيقه السفرة وجعل يبكي بكاء شديداً فقال له سليمان وأنت فما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك) قال ولم قال (إني لا أخشى لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل لا يبكيك فلما انتهى سليمان إلى مكة فسعى وطاف) بالبيت (أتى الحجر الأسود) ولفظ القوت وطاف وسعى أتي الحجر (فاحتج بشو به فاخذته عينه فنام وإذا رجل وسيم) أي حسن الوجه جميله (طوال) شرحب (له شارة) أي هيئة (حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رحلك الله من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب

(٥٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)

فقال ما يبكيك قال خير ذكرت صبيتي قال لا والله إلا أن لك قصة انما عهدك بصيبتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر اعرابية فوضع رفيقه السفرة وجعل يبكي بكاء شديداً فقال له سليمان وأنت ما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك لاني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل لا يبكيك فلما انتهى سليمان إلى مكة فسعى وطاف ثم أتي الحجر فاكتفى بشو به فاخذته عينه فنام وإذا رجل وسيم طوال له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رحلك الله من أنت قال أنا يوسف

قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة العزيز العجب ما قال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الانواء أعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فنادى بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فذكرت أن أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فلبت والقدر في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبي يتضاغون حول قدمي فاستيقظا فشر باغبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودتهم عن نفسها فامتنعت مني حتى ألتفت من سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء جمع أجير وهو من يخدم بالاجرة وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وسخطه وذهب كأنه استقله فمترت أجره أي غيمته حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي يا عبد الله اعطني أجرى فقلت له كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي يا عبد الله أنهرني وفي رواية لا تستهزئ بي فقلت له اني لا أستهزئ بك فاستأقاه وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم فخرجوا يمشون رواه البخاري في الصحيح (فهذا افضل من تمكن من الشهوة فعف نفسه عنها ولم يعطها حظها وأقوى هؤلاء الثلاثة الثاني فانه ترك شهوته مع تبسرها وكال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل وفي القصة اثبات الكرامة لهم حيث استجاب الله دعاءهم وأزال الصخرة عنهم بقدرته خرقا للعادة (ويقرب منه

قال سليمان (يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة العزيز العجب ما قال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الانواء أعجب) (وروى عن عبد الله بن عمر) (رضي الله عنهما قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق حدثنا محمد بن عون ويزيد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن الهيثم الدبرعاوي وأبو الحبيب بن النضر المصيصي قالوا حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري عن سام عن أبيه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم الليل الى غار فدخلوه) أي ليبيتوا فيه (فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه) والله (لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم) فان لذلك أثرا طامرا في النجاة (فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب) (قبلهما أهلا ولا مالا) أي لا أقدم في الغبوق عليهما أحدا من الاهل ولا من المال والمراد بالمال الناطق (فنادى بي) أي بعد (طلب الشجر) أي المريع (يوما فلم أرح عليهما) أي لم أصل اليهما في العشية (حتى ناما) بعد ان انتظرا في على الميعاد (فلبت لهما غبوقهما) وهو بالفتح ما شرب في عشية النهار فجنهما به (فوجدتهما نائمين فذكرت أن أعقب قبلهما أهلا ولا مالا) وتخرجت أن أوقظهما (فلبت والقدر في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبيان يتضاغون) أي يتصايحون بالبكاء من الجوع (حول قدمي فاستيقظا فشر باغبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا) قليلا (لا يستطيعون الخروج منه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الآخر اللهم كانت ابنة عم لي من أحب الناس الى فاردتها) وفي نسخة فراودتها (عن نفسها فامتنعت مني حتى ألتفت بها سنة مجدبة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها) أي تمكنت منها (قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه) وهو عقد النكاح (فتخرجت) أي تجنبت الاثم (من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركت الذهب الذي أعطيتها) آياه (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء جمع أجير وهو من يخدم بالاجرة) وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وسخطه (وذهب كأنه استقله) فمترت أجره أي غيمته (حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي) يا عبد الله اعطني أجرى فقلت له (كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي) يا عبد الله أنهرني وفي رواية لا تستهزئ بي (فقلت له اني لا أستهزئ بك فاستأقاه وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم فخرجوا يمشون) رواه البخاري في الصحيح (فهذا افضل من تمكن من الشهوة فعف نفسه عنها ولم يعطها حظها وأقوى هؤلاء الثلاثة الثاني فانه ترك شهوته مع تبسرها وكال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل وفي القصة اثبات الكرامة لهم حيث استجاب الله دعاءهم وأزال الصخرة عنهم بقدرته خرقا للعادة (ويقرب منه

استأجرت اجراء وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب

من فتميت له أجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أنهرني فقلت لا أستهزئ بك فاستأقاه وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم فخرجوا يمشون فهذا افضل من تمكن من قضاء هذه الشهوات فعف وقرىب منه

من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا فحفظها مهم وهو عن من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها
منه تنشأ والنظرة الاولى اذالم تقصد لا يؤخذ بها والمعاودة يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أى النظرة وقال العلاء بن
زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يزرع في القلب شهوة وقل ما يخلو الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهم ما تخيل
اليه الحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه ان هذه المعاودة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن نارت الشهوة وعجز
عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استعجز لم يلتذ وتالم لانه قصد الالتذاذ فقد فعل (٤٤٣) ما آله فلا يخلو في كتابا حلتبه عن معصية

وعن تالم وعن تحسر ومهما
حفظ العين بهذا الطريق
اندفع عن قلبه كثير من
الآفات فان أخطأت عينه
وحفظ الفرج مع التمكن
فذلك يستدعي غاية القوة
ونهاية التوفيق فقد روى
عن أبي بكر بن عبد الله
المازني أن قصاباً أوع بجارية
لبعض جيرانه فارساً لها
أهلها في حاجة لهم إلى قرية
أخرى فتبعها وراودها عن
نفسها فقالت له لا تفعل لانا
أشد حباً لك منك لي ولكنني
أخاف الله قال فانت تخافينه
وأنا لا أخافه فرجع ثائبا
فأصابه العطش حتى كاد
يهلك فاذا هو برسول البعض
أنبياء بنى إسرائيل فسأله
فقال مالك قال العطش قال
تعالى حتى ندعوا لله بان
تظلمنا سبحانه حتى ندخل
القرية قال مالك من عمل
صالح فادعوا فادع أنت قال
أنا أدعو وأمن أنت على
دعائي فدعا الرسول وأمن
هو فاطمته ما سبحانه حتى
انتهيا إلى القرية فآخذ
القصاب إلى مكانه فمات

من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا) والقلب تابع لها (فحفظها مهم) مطلوب (وهو عسير
من حيث انه قد يستهان به) ويستحق أمره (ولا يعظم الخوف فيه والآفات كلها تنشأ منه) وتتولد
به (والنظرة الاولى) التي تقع مفاجأة (اذالم تقصد) أى لا تكون مقصودة (لا يؤخذ بها والمعاودة) أى
مراجعتها ثانية (يؤخذ بها) قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أى النظرة) قال العراقي رواه
أبو داود والترمذي من حديث بريرة قاله لعل قال الترمذي غريب (وقال) أبو نصر (العلاء بن زياد)
ابن مطر العدوي البصري العابد المتوفى سنة ٩٤ (لا تتبع النظرة فان النظر يزرع في القلب شهوة)
أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا
معمر عن اسحق بن سويد عن العلاء بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يجعل في القلب شهوة
(وقل ما يخلو الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهم ما تخيل اليه الحسن تقاضى
الطبع المعاودة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه ان هذه المعاودة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن نارت النفس
بالشهوة وعجز عن الوصول) إلى المطلوب (فلا يحصل له الا التحسر وان استعجز ولم يلتذ) لان الاستلذاذ لا يكون
الامع الاستحسان (تالم) في نفسه (لانه قصد الالتذاذ فلا يخلو في كل حال عن معصية وعن تالم وعن تحسر
ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان أخطأت عينه وحفظ الفرج مع
التمكن) والتيسر (فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق) من الله تعالى (فقد روى عن بكر بن
عبد الله المازني) فيمارواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن أبان حدثنا أبو بكر بن
عبيد حدثني الحسن بن الصباح حدثنا يزيد بن الحيار حدثنا محمد بن نسيطة الهلالي حدثنا بكر بن عبد الله
المازني (ان قصاباً أوع بجارية لبعض جيرانه فارساً لها أهلها في حاجة لهم إلى قرية أخرى فتبعها وراودها
عن نفسها فقالت له لا تفعل فانا) ولفظ الحلية لانا (أشد حباً لك منك لي ولكنني أخاف الله قال) القصاب (وأنت
تخافينه وأنا لا أخافه) قال (فرجع ثائبا فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه
(فاذا هو برسول البعض أنبياء بنى إسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى ندعوا لله بان
تظلمنا سبحانه حتى ندخل القرية فقال القصاب ما لي من عمل فادعوا قال فانا أدعو وأمن أنت) أى قل آمين (على دعائي)
قال (فدعا الرسول وأمن هو فاطمته ما سبحانه حتى انتهيا إلى القرية فآخذ القصاب إلى مكانه فمات
السحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فاطمته ما سبحانه ثم
تبعك) دوني (لتخبرني بامرئ فآخبره) بما جرى له مع الجارية (فقال الرسول ان النائب عند الله بمكان
ليس أحد من الناس بمكانه) يحكى (عن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه) سعيد بن ابراهيم (قال كان عندنا
بالكوفة شاب متعبد لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن الهيئة حسن السمعة
فقطرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به) أى أحبته حباً شديداً دخل في شغاف قلبها (وطال عليها
ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها)

السحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فاطمته ما سبحانه ثم تبعك لتخبرني بامرئ فآخبره
فقال الرسول ان النائب عند الله تعالى بمكان ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب
متعبد لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن الهيئة حسن السمعة فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به
وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها ثم ما شئت ففضي
ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها

فاطرق مليا وقال لها هذا موقف مهم وأنا أكره أن أكون لآلهممة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد الى مثل هذا مني والذي جلني على أن لقيت لك في مثل هذا الامر بنفسى لعرفنى ان القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد على مثال القوار يرأدنى شئ يعيها وحيلة ما أقول لك ان جوارحى كلها مشغولة بك فآله الله فى أمرى وأمرى قال فضى الشاب الى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فآخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله واذا بالمرأة واقفة فى موضعها فالتقى الكتاب اليها وزجج الى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلمى أيتها المرأة ان الله عز وجل اذا عصاه العبد حلم فاذا عاد الى المعصية مرة أخرى ستره فاذا لبس لها ملبسا غضب الله تعالى (٤٤٤) لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فمن ذا يطبق غضبه

ثم اعمل ما شئت فضى ولم يكامها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع منى كلمات أكلك بها (فاطرق) الفتى (مليا) أى برهة من الزمن (وقال لها هذا موقف مهم وأنا أكره أن أكون لآلهممة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف) وفى نسخة يتشرف (العباد الى مثل هذا مني والذي جلني على أن لقيت لك في هذا الامر بنفسى لعرفنى ان القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد فى مثل القوار يرأدنى شئ يعيها وحيلة ما أقول لك) وفى نسخة ما أكلك به (أن جوارحى كلها مشغولة بك فآله الله فى أمرى وأمرى قال فضى الشاب الى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فآخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله فاذا بالمرأة واقفة فى موضعها فالتقى الكتاب اليها وزجج الى منزله فكان فيه) ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم اعلمى أيتها المرأة ان الله عز وجل اذا عصاه العبد ستره فاذا عاد الى المعصية مرة أخرى ستره) كذلك (فاذا لبس منها) وفى نسخة لها (ملابسها) بحيث صار معروفا بها (غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فمن ذا يطبق غضبه فان كان ما ذكرت باطلا فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل) أى كالرصاص الذائب (وتصير الجبال كالعهن) أى كالصوف المنفوش (وتجثوا الامم) على ركبها (اصولة الجبار العظيم واني والله قد ضعفت عن اصلاح نفسى فكيف باصلاح غيرى وان كان ما ذكرت حقا فاني أدلك على طبيب يداوى الكوم المرضة والارجاع المرضة ذلك الله رب العالمين فاقصديه بصدق المسئلة فاني متشاغل عنك بقوله تعالى وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حليم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فاني المهرب من هذه الآيات) وهذا آخر ما فى الكتاب (ثم انها جاءت بعد ذلك بايام فوقفت له على الطريق الذى يسلكه العابد الى المسجد) فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله لئلا يراها فقالت له يا فتى لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم الابن يدي الله تعالى) غدا (ثم بكت بكاء شديدا وقالت أسأل الله الذى بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم انها تبعته وقالت امنن على جموعة أجليها عنك وأوصنى بوصية أعمل عليها قال أوصيك بحفظ نفسك من نفسك) المراد بالنفس الاول الذات والثانى الامارة أى حفظ ذاتك من شرها (واذ كرك قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها افاقت) من بكائها ورجعت الى موضعها (ولزمت بيتها وأخذت فى العبادة) وجدت فيها (فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكى فيقال له مم بكائك وأنت قد اياستها من نفسك فيقول انى قد ذبحت طمعى منها فى أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لى عند الله تعالى وأنا استعجبى ان أستر ذخيصة أخرى عنها عند الله تعالى) هكذا أخرج هذه القصة الامام

فان كان ما ذكرت باطلا فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل
فاني أذكرك يوما تكون
السماء فيه كالمهل وتصير
الجبال كالعهن وتجثوا الامم
صولة الجبار العظيم واني
والله قد ضعفت عن اصلاح
نفسى فكيف باصلاح غيرى
وان كان ما ذكرت حقا فاني
أدلك على طبيب هـ دى
يداوى الكوم المرضة
والارجاع المرضة ذلك الله
رب العالمين فاقصديه بصدق
المسئلة فاني مشغول عنك
بقوله تعالى وأنذرهم يوم
الآزفة اذ القلوب لدى
الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حليم ولا شفيع يطاع
يعلم خائنة الاعين وما تخفى
الصدور فاني المهرب من
هذه الآيات ثم جاءت بعد
ذلك بايام فوقفت له على
الطريق فلما رآها من بعيد
أراد الرجوع لمنزله كيلا
يراه فقالت يا فتى لا ترجع
فلا كان الملتقى بعد هذا
اليوم أبدا الا غدا بين يدي
الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا

وقالت أسأل الله الذى بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم انها تبعته وقالت امنن على جموعة أجليها عنك وأوصنى بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذ كرك قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها افاقت ولزمت بيتها وأخذت فى العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكى فيقال له مم بكائك وأنت قد اياستها من نفسك فيقول انى قد ذبحت طمعى منها فى أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لى عند الله تعالى فانا استعجبى ان أستر ذخيصة أخرى عنها عند الله تعالى

أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج في كتاب مصارع العشاق قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة حدثنا إبراهيم بن علي حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسين البرجلاني قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة فساقها إلى آخرها وفيها بعض زيادات نشير إليها منها بعد قوله ثم انما أفاقت فقالت والله ما جأت أنتي ولا وضعت * انسا كذلك في مصري وأحيان

وذ كر أبيتا آخرها قولها

لالبس لهدا الامر مدرعة * ولا ركنك الى لذات دنياي

وذ كر بعد قوله ثم لزم بيتها وأخذت في العبادة قال فكانت اذا أجهدها الامر تدعو بكلمة فتضعه على عينها فيقال لها وهل يغني هذا شيئا فتقول وهل لي دواء غيره وكان اذا جن عليها الليل قامت الى محرابها فاذا صارت قالت يا وارث الامر هب لي منك مغفرة * وحل عني هوى ذا الهاجر الداني وانظر الى خلتي يا مستكبري حزني * بنظرة منك تجلو كل أحزاني

قال فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا ثم قال وقال لنا الشيخ أبو القاسم الأزجرجي رحمه الله تعالى ووجدت في نسخة زيادة مسهوعة عن الزبيبي شيخنا رحمه الله تعالى قال ثم ان الجارية لم تلبث ان بليت ببلية في جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها أربالا فكان الطبيب قد عرف حديثها مع الفتى فكان اذا أراد أن يقطع لحمها يحدثها بحديث الفتى فما كانت تجدد لقطع لحمها الماء لا كانت تناوذه فاذا سكنت عن ذكره تناوهدت قال فلم تزل كذلك حتى ماتت كذا رحمه الله عليها * (خاتمة) * قال صاحب القوت فاما الصوم فليس عندهم هو الجوع المقصود لاسكان النفس واجساد الطبع لان الصوم يصير عادة ويرجع الصائم الى قوة طبعه اذا أفطر فاما اذا كان يصوم ويفطر على الشهوات أو يعتلي من الاكل فان صوم هذا لا يزيد الا القوة طبع وظهور نفس وتفتق عليه الشهوات ويدخل عليه الفتور عن الطاعات ويحجب عليه الكسل والشبهات ويرى بما قوى طبعه جلا واحدة وظهت عليه نفسه بقوة جملة الا أنه لا يجري في نهارة الا فيما أجزيت عادته عليه وجعل حاله فيه من أبواب الدنيا والتنقل في الهوى وان كان ظاهرا أحواله أسباب الآخرة عنده لقصور علمه فان حشوها الدنيا فالتقل وأنخذ البلغة من القوت في الاوقات مع الافطار أصح لقلب هذا وأدوم لعله وأبلغ في آخرته من مثل هذا الصوم لان هذا الذي وصفناه عادة أبناء الدنيا المترفين ليس بصوم أهل الآخرة الزاهدين ولكن بالتقل والطي وترك الشهوات واجتناب الشبهات تنكسر النفس وتذل ويخمد الطبع وتضعف الصفة عن العادة وتقوى ارادة الآخرة ويعمل المريد في سعيها وتخرج حلوة الدنيا من القلب فيصير العبد من الجوع والطي وترك الترهات كأنه زاهد وقيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى وهو أعلى هذه الطائفة اشارة باي شيء نلت هذه المعرفة قال يبطن جائع وجسد عار وفي الخبر الاسرائيلي أن عيسى عليه السلام ظهر له ابليس فرأى عليه معاليق من ألوان الاصباغ من كل شيء فقال له ما هذه المعاليق قال هذه شهوات بني آدم فقال فهل لي فيها شيء قال ربما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا قال ابليس والله على أن لا أنصح مسلما أبدا وكان أبو سليمان الداراني يقول اذا عرضت لك حاجة من حوائج الآخرة فامضها قبل أن تاكل فاما من أحد شبع الانقص من عمله أو قال تغير عقله عما كان عليه وقالوا اذا كان العبد ناسيا للجوع هذا كرا الرب فهو يشبه الملائكة واذا كان شعبان منهوما في طلب الشهوات فهو أشبه شيء بالبهايم ويقال ان الجوع ملك والشبع مملوك وان الجائع عزيز والشبعان ذليل وقيل الجوع عز كاه والشبع ذل كله وقال أبو سعيد الخراساني الجوع اسم معلق على الخلق افترقوا في الدخول فيه والعمل به لعل كثيرة فمنهم من يجوع وزعازل لم يصب الشئ الصافي ومنهم من وجد الشئ الصافي فتركه وهذا

فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال ومنهم من استلذ العبادات والنشاط بها والخفة فرأى ان النيل
من الطعام والشراب قاطعاً له وشاغلاً عن الخدمة والحلوة ومنهم من قرب من الله تعالى فلزم قلبه حقيقة
الحياة حين علم ان الله مشاهد وكان الحياء مقامه لا غير فتوهم ان الله براه وهو يذغ بين يديه ويأكل
ويشرب فيؤديه ذلك الى الاختلاف الى الكيف فيجوع من هذه العين وهكذا كان أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ومنهم من أدركه السهر عن حاجاته فسلا عن نيل مصلحته حتى يذكر في الغب أو يذكر ورأى رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فاخذ بجذراعه وجعل يقول جعت هذا الجوع كله ولم يقل له اترك
الجوع ولو قال له اتركه لعله كان يتركه قال صاحب القوت وكان بعض شيوخنا ترك أكل الخبز الحار لانه
كان يشتهي سنين كثيرة فعوتب في ذلك فقال لو طمعت نفسي في أكل الخبز عشرين سنة ما أطعتها الساعة
وكان ربما بكى من شدة شهوة نفسه وقوة عزم مجاهدته لاستشعار نفسه صدقه وحسن وفائه فيبأس من
شهوتها آخر الدهر فلذلك كان يقع عليه البكاء لا يأس من المشتهي واعلم ان الشهوات لاحد لها وانما
الحد للقوت فمثل الشهوات مثل الجهل لاحد له ومثل القوت مثل العلم له حديثه الى اليه فكم من شهوة دنية
منعت رتبة عليا وكان أبو سليمان الداراني يقول لا تضر الشهوات من لم يتكافها انما تضر من حرصها وكان
يدعو أصحابه فيقدم اليهم الطيبات فيقولون تنهانا عنها وتقدمها اليها قال لا في أعلم انكم تشتهونها
فتأكلونها عندي خير ولو جاءني من يزهد ما زدتني على الملح وكان يقول أكل الطيبات يورث الرضا عن الله
تعالى وقال بعض الخلفاء شرب ماء بثلج يخلص الشكر لله تعالى وأوحى الله تعالى الى بعض أوليائه ادرك
الى لطف الفطنة وخفي اللطف فاني أحب ذلك قال يارب وما لطف الفطنة قال اذا وقعت عليك ذبابة فاعلم اني
أوقعتها فسلني حتى أرفعها قال وما خفي اللطف قال اذا أتاك فولة مسوسة فاعلم اني ذكرك بها فاشكرني
عليها وأوحى الى بعض الانبياء لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر
الى كبرياء من واجهته بها واذا أصابك ضرا وفقر فلا تشكني الى خالق كما اذا صعدت مساويلك الى لم أشكك
الى ملائكتي وبه تم شرح كتاب كبر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وذلك في عصر يوم الثلاثاء فاني
عشر محرم الحرام افتتاح سنة ألف ومائتين أرانا الله خيرها وكفانا ضيرها قال ذلك أبو الفيض محمد مرتضى
الحسيني لطف الله به آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

*** (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) ***

الحمد لله الذي وفق قلوب أحبائه ووافقه مراسم الحق باصابة البيان * وفتح بضاير أبصارهم فابصروا
حقيقة الحقائق بالمشاهدة والعيان * سبحانه من اله جعل اللسان من الانسان معبرا عما يكنه باطن الجنان *
فهو بمنزلة النرجس أو الاسير المطلق من قيود الهوان * بل الرئيس المطلق في حلبة الميادين * المرتب على
شهادته غاية الطاعة والعصيان * أحده جدا أستوجب به الامان * وأشكره شكرا أستوجب به
زيادة الاحسان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقدر ذاته عن مقالات أولى الطغيان
وتعجده فيما أبرزه بحكمته من الاكوان * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد اعبدته ورسوله سيد ولد عدنان *
وخلاصة الخلاصة من نوع الانسان * المبعوث الى كافة الانس والجان * المؤيد بالجنة الباهرة وقواطع
البرهان * من أعظمها القرآن الذي أعجز بآياته كل عصر في كل زمان * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأئمة
الاعيان * ذوي الفصاحة والبيان * والدليلة والمثانة والايقان والاعتقان * وعلى التابعين لهم باحسان *
وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد فهذا شرح (كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من الربع
الثالث * الموسوم بالمهلكات من كتاب الاحياء للإمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
قدس الله روحه في الجنان * ومنعه بالنعيم والحرور والولدان * كشفت فيه عن مشكلات حقائقه *
وجلوت عنائس التحقيق عن مخدرات دقائقه * وغصت في بحار معارفه فأبرزت منها ديرا * ورصعت

*** تم كتاب كسر الشهوتين**
بحمد الله تعالى وكرمه يتلوه
ان شاء الله تعالى كتاب
آفات اللسان والحمد لله أولا
وأخرا وظاهرا وباطنا
وصلاته على سيدنا محمد خير
خلقه وعلى كل عبد مصطفى
من أهل الارض والسماء
وسلم تسليما كثيرا
*** (كتاب آفات اللسان**
وهو الكتاب الرابع من
ربع المهلكات من كتاب
احياء علوم الدين) *

عليها من نفائس الذخائر فاضحت كلها غررا * وحققت ما خفي من محاوره * وبينت ما غمض من
مطاوره * وعزوت كل قول الى راويه * سال كما سالك الاختصار على الامكان * سائلا من الله الكريم
اللطيف والاحسان * والاعانة لما انا به دده * منتظرا لما يفاض على من مواهب مدده * انه نعم المسؤل
وخيرولى وخير مأمول * قال المصنف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه على عوائده (بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى أحسن خلق الانسان وعده) أى سواء في صورته الحاصلة له بان ركبته من أعضاء مختلفة مثل
اليدين والرجل والعين واللسان والانف والاذن فهو تعالى بخلق هذه الاعضاء محسن وبوضعها في مواضعها
الخاصة عدل لانه وضع العين في أول المواضع به من البدن اذ لو خلقها على القفا أو على الرجل أو على اليد
أو على قمة الرأس لم يخف ما يتطرق اليها من النقصان والتعرض للآفة وكذلك وضع جميع الحواس
المنكبينة ولو علقها من الرأس أو من الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع جميع الحواس
على الرأس فانها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن ولو وضعها على الرجل لاختل نظامها قطعاً
وشرح ذلك في كل عضو بطول (وألهمه نور الايمان) بان أوقع قبول ذلك في قلبه بما انشراح به صدره
واطماناً (فزينه به وجهه) أى فظهر أثر ذلك النور الذى في القلب على جوارحه الظاهرة فكان زينة وجمالاً
(وعلمه البيان) وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما أدركه كتنقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع
(فقدمه به) على سائر خلقه (وفضله) حيث خلقه وخلق له ما يميزه عن سائر الحيوان فهذا وجه التقديم
والتفضيل وقد عد الله ذلك نعمة فقال في كتابه العزيز الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والجل
الثلاث أخبار مترادفة وانما أخلاها عن العاطف لمجيشها على نهج النعمديد (وأفاض على قلبه خزان
العلوم) أى العلوم المخزونة التى لا يطالع على أسرارها ولما جعل القلب خزانة لما يرد من عالم الملكوت
ناسب افاضة تلك العلوم عليها (فأكملها) وكمال كل شئ بحسبه فكمال الانسان أن يتكون قلبه معموراً
بمعرفة ربه مستغرقاً في حبه لا يتطرق اليه خيال لسواه (ثم أرسل عليه ستر من رجنه وأسبله) الارسال
والاسبال مترادفان بمعنى الارخاء وهو كناية عن عموم رجنه تعالى عليه ولولا ذلك ما كان التفصيل والاكمال
(ثم أمده بلسان يترجم) أى يبين ويوضح (عما حواه القلب) أى أشتمله (وعقله) وفي بعض النسخ وتقبله
وترجم كلام غيره اذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم وانما قال ذلك لان الحاصل في القلب معان معقولة
والذى يوضحه اللسان انما هو تعبير بالفاظ تدل على تلك المعانى اما بالمطابقة أو بالتضمن (ويكشف عنه)
أى عن القلب والجللة معطوفة على قوله يترجم (ستره الذى أرسله) أى أسدله عليه (فاطاق بالخدمة قوله)
بالكسر اسم للسان باعتبار انه آلة للقول واطاقه تمكينه من النطق به وأراد بالجد اللغوى وهو الوصف
بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم وهو باللسان فقط (وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله) أى أعطاه
فالشكر باللسان هو الثناء على المنعم في مقابلة النعمة ثم بين تلك النعمة بقوله (من علم حصله) باكتساب
أو من طريق الفيض كما يلهم به بعض الاصفياء (ونطق سهله) وهو الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان
وتعبر بالآذان (وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) (أشهد) أن محمداً عبده ورسوله (قدم
أحدهما على الثانى إشارة الى أن العبودية أشرف من الرسالة ولذا كان عبد الله من أشرف أسمائه صلى الله
عليه وسلم واليه أشار الشاعر

لاندعى الا بعباده * فانه أشرف أسمائيا

(الذى أكرمه وبجله) أى عظمه ووقره بأن اصطفاه من خلقه وجعله خاتمه رسوله وجعل طاعته من
طاعته ومحبته من محبته (ونبيه الذى أرسله) الى الناس كافة (بكتاب أنزله) من لدنه وهو القرآن (وآى
فضله) جمع آية وهى العلامة أى أنزل الكتاب مفصلاً لا فيه تفصيل كل شئ وبيان أخبار من مضى وعلم
ما سبأنى وتذكير الضمير بنظر الظاهر اللفظ (ودين سبله) المراد بالدين الطاعة للسلام والانتداب له والتعبد
به وتسييله تسهيله للواردين عليه كأنه حبسه عليهم لينتفعوا به (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن

*) (بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى أحسن خلق
الانسان وعده وألهمه
نور الايمان فزينه به وجهه
وعلمه البيان فقدمه به
وفضله وأفاض على قلبه
خزان العلوم فأكملها ثم
أرسل عليه ستر من رجنه
وأسبله ثم أمده بلسان
يترجم به عما حواه القلب
وعقله ويكشف عنه ستره
الذى أرسله وأطاق
بالحق نقوله وأفصح
بالشكر عما أولاه وخوله
من علم حصله ونطق سهله
وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأن
محمداً عبده ورسوله الذى
أكرمهم وبجله ونبيه الذى
أرسله بكتاب أنزله وأسمى
فضله وبين سبله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه ومن

قبلهما كبر الله عبده وهله (أما بعد) فان (٤٤٨) اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته

وجرمه اذلا يستبين المكفر والاعيان الابشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه مامن موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان أما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والآذان لا تصل الى غير الاصوات والبس لا تصل الى غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان رجب الميدان ليس له مرد ولا مجاله منتهى وحده في الخير مجال رجب وله في الشر ذيل محجب فن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلاطه الشيطان في كل ميدان وساقه الى شـ لها حرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم ولا ينجون من شر اللسان الا من قيدته بالحمام الشرع الا فيما يطلقه ينفسه في الدنيا والآخرة ويكفسه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمده فيه اطلاق اللسان

قبله) أي من أمة الاجابة (ما كبر الله عبده وهله) فالتكبير قول العبد لله أكبر كبيراً والتهليل قوله لا اله الا الله (أما بعد فان اللسان) وهي الجارحة المعروفة ذوالصورة التي يميزها البصر (من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه) بالكسر أي جسده قال أهل التفسير هو مركب من اللحم والعروق والشريانات والعصب الحساس والغشاء المتصل بغشاء المريء وقد امتزج بهذا الغشاء قسط صالح من العصب ومنفعة تغليب الطعام والمعونة على الازدراء وذلك ان جوهره لحم أبيض رخو مجلل بالغشاء المذكور وقد التفت به عروق صغار كثيرة فيهدم هو سبب حرة لونه وتحت عروق وشريانات وأعصاب كثيرة فوق ما يستحقه قدره من العظام وتحت فوهتان يخرج منهما اللعاب وبهما يبقى في اللسان وما حوله الندوة الطبيعية واعلم أن لحم اللسان شعبتان كالسان الحية لكن لما جلا بغشاء واحد صاراً كأنهما شعبة واحدة ومن قسط كل من الشعبتين من الغشاء درز ظاهر (عظيم طاعته) أي انقياده للحق (وجرمه) بالضم اكتساب الأثم وبين الجرم والجرام جناس (اذلا يبين المكفر والاعيان الابشهادة اللسان) ولذا جعل الاقرار به سرطاني صحة الايمان ففي الخبر شهادة أن لا اله الا الله كلمة جعلها الله بيننا فمن قالها من قلبه فهو مؤمن ومن قالها بلسانه ولم يكن في قلبه كان له مالنا وعليه ما علينا وحسابه على الله والشر بعنة واردة أن يطلق اسم الاعيان على من يظهر ذلك من نفسه من غير محض من قلبه ولا يتعاضى من اطلاق ذلك عليه مالم يظهر منه ما ينافي الايمان وقد تقدم الكلام عليه في باب قواعد العقائد (وهما) أي المكفر والاعيان (غاية الطاعة والعصيان) فيه لف ونشر غير مرتب (ثم انه مامن موجود ومعدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان) وفي بعض النسخ يعرب بدل يعرب (أما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له) ولا يخرج الى الوجود الا بواسطة تعبير اللسان (وهذه خاصية) خصه الله بها (لا توجد في سائر الاعضاء) التي ركب منها الانسان (فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور) ولها احدى عشر ادراكاً للنور والظلمة والالون والجسم وسطحه وشكله ووضعها وابعاده وحركته وسكانه واعداده (والاذن لا تصل الى غير الاصوات) ولها اذناً كل الصوت الخفيف والصوت الثقيل (واليد لا تصل الى غير الاجسام) ولها عشر ادراكات الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة (وكذا سائر الاعضاء) فان لها ادراكات مخصوصة (واللسان رجب الميدان) أي واسع (ليس له مرد ولا مجاله منتهى وحده) لسعة متعلقاته (له في الخير مجال رجب) أي ميدان واسع (وفي الشر ذيل محجب) أي مسحوب (فن أطلق عذبة اللسان) محرقة أي طرفه (وأهمله مرخى العنان) أي تركه سائماً كادابة التي أرخى لها عنانها وتذهب وتروح أينما شاءت (سلاطه الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا) أي طرف (حرف) بضمين وضم فسكون للتخفيف اسم لما حرفته السيول وأكلته من الارض (هار) أي هائر بمعنى ساقط (الى أن يضطره) أي يلجئه الى البوار أي الهلاك الابدي (ولا يكب الناس) أي لا يسقطهم (في النار على مناخرهم) أي أفواههم وجوهرهم (الاحصائد السنتهم) أي ما حصده بمناجل السننهم كما هو في حديث معاذ وسبأ أي ذكره قريبا (ولا ينجون من شر اللسان الا من قيدته بالحمام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفسه) اما (في الدنيا) حالا (أو في الآخرة) ما لا (ويكفبه) أي يمنعه (عن كل ما يخشى غائلته) أي شره ومعييته (في عاجلته) هي الدنيا (وآجلته) هي الآخرة (وعلم ما يحمده فيه اطلاق اللسان أو يذم غامض) أي خفي (عزير) واسع الغور (والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير) الا من يسر الله عليه (وأعصى الاعضاء على الانسان اللسان) أي أكثرها عصياناً عليه (فانه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه) وقد تساهل الخلق في الاحتراز من آفاته وغوائله (و) في (الحذر عن

مصادره وحباله وأنه أعظم آله الشيطان في استغواء الانسان ونحن بتوفيق الله وحسن تدبيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحدها وأسبابها ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والآثار في ذمها فنذكر أولاً فضل الصمت ونورد فيه ذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطن ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة

التعمر في الكلام بالتشديق وتكاف السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما حوت به عادة المتفاسحين المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما لحيوان أو لجناد أو لانسان ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلا نعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة القول واليمين ثم آفة النميمة ثم آفة ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين يأتي هؤلاء بلسان وهو لا بلسان على وجه الافساد (فيكم كل واحد بكلام يوافقه) ويسكن اليه (ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته و يرتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قدسة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجملتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه) آمين

مصادره وحباله وجهلوا أنه أعظم آله الشيطان في استغواء الانسان) فيه تلك نواصيهم ويغتالهم (ونحن بتوفيق الله وحسن تدبيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحدها وأسبابها) المعرفة لها (وأسبابها) أي التي منها تنشأ (وغوائلها ونعرف طريق الاحتراز عنها) أي عن غوائلها (ونورد ما ورد من الاخبار والآثار) الواردة (في ذمها فنذكر أولاً فضل الصمت ونورد فيه ذكر آفة الكلام فيما لا يعني) نرغبها وترهبها (ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطن ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التعمر في الكلام بالتشديق وتكاف السجع) فيه (والفصاحة والتصنع وغير ذلك مما حوت به عادة المتفاسحين) المتكافين للفصاحة (المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما لحيوان أو لجناد أو لانسان ثم آفة الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلا نعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة القول واليمين ثم آفة النميمة ثم آفة ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين) يأتي هؤلاء بلسان وهو لا بلسان على وجه الافساد (فيكم كل واحد بكلام يوافقه) ويسكن اليه (ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته و يرتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قدسة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجملتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه) آمين

(بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت)

الصمت هو السكوت والضم لغة فيه كالصمات بالضم أيضا وقد صمت صموتا قال الطيبي الصمت أبلغ من السكوت لأنه يستعمل فيما لا قوة له للمنطق وفيما له قوة النطق (اعلم) وفعل الله تعالى (ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا) أي من سكت عن النطق بالشمر نجا من العقاب والعتاب يوم القيامة قال العراقي رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن مسعود فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني بسند جيد اه قلت ورواه كذلك ابن المبارك وأحمد والدارمي وابن أبي الدنيا في الصمت والعسكري في الامثال والبيهقي وآخرون ومداره على ابن لهيعة رواه عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وقال النووي في الاذكار بعد ما عزا للترمذي اسناده ضعيف وانما ذكرته لكونه مشهورا وقال المنذري رواة الطبراني ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم الصمت حكم) بضم فسكون (وقليل فاعله أي) هو (حكمة وخزم) وفي رواية حكمة والحكم أعظم من الحكمة فكل حكمة حكم ولا عكس فان الحكيم له أن يقضى على كل شيء بشئ فيقول هو كذا وليس بكذا ومنه حديث ان من الشعر لحكم أي قضية صادقة كذا قرره الراغب والمعنى ان الصمت شئ نافع يمنع من الجهل وقيل من يستعمله ويمنع نفسه من التسارع الى النطق بما يشينه لغلبة النفس الامارة وعدم التهذيب لها كالرياضة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف بلفظ حكمة ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ حكم بدل حكمة وقال غلط فيه عثمان بن سعيد الصحيح رواية ثابت قال والصحيح عن أنس ان لقمان قاله ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح الى أنس اه قلت أما قصة لقمان وفيها هذا الخبر سيأتي قريباً في آخر الآفة الاولى وتشكم عليها هنالك وقد رواه أيضا العسكري في الامثال من حديث أبي

الدرء بزيادة من كثير كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياهم (وروى عن عبد الله بن سفيان) الثقي الطائفي وثقه النسائي وروى له (عن أبيه) سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث الثقي الطائفي صحابي وكان عامل عمر على الطائف روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فما أتقى فأومأ بيده الى لسانه) قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وهو عند مسلم دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان اه قلت وكذلك رواه أحمد وقال النووي لم يرو مسلم لسفيان غير هذا الحديث اه وهو أول حديث أخرجه الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت فقال حدثني أبي وعبد الله بن عمر الجشمي قال حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني فسادا بتمامة كما في سياق المصنف (وقال عقبة بن عامر) الجهني رضى الله عنه اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها انه أبو جنادولى امرأة مصر لعاوية ثلاث سنين وبها تولى وكان فقيها فاضلا روى له الجماعة (قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وهو ثاني حديث فيه قال حدثنا داود بن عمرو الضبي عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة فسادا سواء كلها وقد تقدم للمصنف هذا الحديث في كتاب العزلة ووقع في النسخ هناك عن عبد الله بن عامر وذلك غلط من النساخ والصواب عن عقبة بن عامر كلها (وقال سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الخزرجي (الساعدي) أبو العباس وقيل أبو يحيى آخر وعمر دهر رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي مابين لحية) وفي رواية مابين فقميه (ورجليه) أتكفل له بالجنة) وفي بعض النسخ من يتوكل وأتوكل في الموضوعين قال العراقي رواه البخاري قلت لفظ البخاري من يضمن لي أضمن في الموضوعين بدل يتوكل وأتوكل وكذلك رواه البيهقي وأما سياق المصنف فقد رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت حدثنا عبد الله أبو خيثمة حدثنا عاصم بن عمر بن علي حدثني أبي عن أبي حازم المدني عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوكل لي مابين لحية ورجليه أتوكل له بالجنة ورواه العسكري في الامثال من حديث جابر من ضمن لي مابين لحية ورجليه ضمنته له على انه الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم من وفى شربة بقمه وذنبه ولقلقه فقد وفى الشر كله) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ فقد وجبت له الجنة اه قلت سياق المصنف بعينه أخرجه البيهقي من حديث أنس الا انه قدم اللقلق على القعب ثم ذكر الذنب (القعب هو البطن) من القعبة وهو صوت يسمع من البطن فكأنها حكاية ذلك الصوت ويجوز أن يكون كناية عن كل الحرام وشبهه (والذنب الفرج والقلق اللسان) ولفظ البيهقي أما لقلقه فاللسان وقعبة فالفم وذنبه فالفرج وقال كذا وجدته موصولا بالحديث وفي اسناده ضعف وفي سادس المجالس للدينوري من حديث أبي الاشهب عن أبي رداء المعطاردي قال كان يقال اذا وفى الرجل شر لقلقه وقعبة وذنبه فقد وفى وله شاهد جيد من حديث أبي هريرة رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من وقاه الله شر مابين لحية وشر مابين رجليه دخل الجنة وقد رواه ابن أبي الدنيا في الصمت أيضا وسنده حسن (فهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكثر الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك اشتغلا يذكر آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين البطن والفرج وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل فقال (و) شهوة (الفرج) وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الناس (الجنة) فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل الناس (الجنة) فقال (الفرج) قال العراقي رواه الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرجه كذلك ابن أبي الدنيا

وروى عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فما أتقى فأومأ بيده الى لسانه وقال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي بمابين لحية ورجليه أتكفل له بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم من وفى شربة بقمه وذنبه ولقلقه فقد وفى الشر كله القعب هو البطن والذنب الفرج والقلق اللسان فهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكثر الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك اشتغلا يذكر آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين البطن والفرج وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل الناس (الجنة) فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل الناس (الجنة) فقال (الفرج) قال العراقي رواه الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرجه كذلك ابن أبي الدنيا

في الصمت فقال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس أخبرنا عبد الله بن إدريس أخبرني أبي وعمي عن جدي
عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كماله مصنف (ويحتمل أن يكون المراد بالفم آفة
اللسان لأنه محله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لأنه منفذه فقد قال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال ثكلك أملك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد
السننهم) قال العراقي زواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا عبد الله أبو خيثمة واسحق بن اسمعيل قالا حدثنا جرير عن
الاعمش عن الحكم بن عتيبة وحبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول قال ثكلك أملك يا ابن جبل فساقه قال وقال حبيب في هذا الحديث وهل
تقول شيئا الا وهولك أو عليك (وقال عبد الله الثقفي) هو عبد الله بن سفيان بن عبد الله بن الحرث بن
ربيعة الثقفي الطائفي الذي تقدم ذكره قريبا (قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فقال قل ربي ثم
استقم فقال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسانه وقال هذا) قال العراقي رواه النسائي قال
ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبد الله الثقفي كإرواه الترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم
قبل هذا خمسة أحاديث اه قلت وقد أخرجه ابن الدنيا في كتاب الصمت على الصواب فقال حدثنا حمزة
ابن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أنبأنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن
سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فساقه وفيه ثم قال هذا (وقال أنس
ابن مالك) رضى الله عنه (قال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه) قال العراقي رواه ابن أبي
الدنيا في الصمت والخراطي في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك أحمد والبيهقي وقال
ابن أبي الدنيا حدثنا عمر بن محمد النافذ حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا علي بن مسعدة الباهلي حدثنا قتادة
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعلى بن مسعدة قال ابن حبان لا يتحقق به (وقال صلى
الله عليه وسلم لم من سره أن يسلم) في الدنيا من أذى الخلق وفي الآخرة من عقاب الخالق (فليزلم الصمت)
عمر لا يعنيه ليسلم من الزلل ويقل حسابه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل
الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس بأسناد فيه ضعف اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت
حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن عمر بن حفص عن عثمان بن عبد
الرحمن عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومحمد بن اسمعيل بن أبي فديك
قال ابن سعد ليس بحجة وقال البيهقي فيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وهو متر ولا وقال الذهبي في
الضعفاء تركوه وفي الميزان عن الأزدي عمر بن حفص الوقاصي منكر الحديث وقال أبو حاتم مجهول وله
حديث باطل وساق هذا الخبر (وعن سعيد بن جبير) التابعي رحمه الله تعالى (مرفوعا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا أصبح ابن آدم) أي دخل في الصباح (أصحت الاعضاء) جمع عضو بالضم
وبالكسر لغة كل عضو وافر بالحمة (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) قال الزنجشري هو من تكفير الذي
وهو أن يطأ من رأسه ويحنى ظهره كالراكع عند تعظيم صاحبه (تقول) وفي رواية فتقول أي بلسان
الحال (أتق الله فينا) أي خفه في حفظ حقوقنا (فانك ان استقيمت) أي اعتدلت (استقمنا) أي
اعتدلنا (وان اعوججت) أي ملت عن الاعتدال (اعوججنا) أي ملت عن الاعتدال قال الطائفي وهذا لا تناقض
بينه وبين خبر ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث لان اللسان ترجمان القلب وخليفته
في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الامر فهو مجاز في الحكم قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد
الخدري رفعه ووقع في الاحياء عن سعيد بن جبير مرفوعا وانما هو عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد رفعه

عن جدي
عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كماله مصنف (ويحتمل أن يكون المراد بالفم آفة
اللسان لأنه محله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لأنه منفذه فقد قال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال ثكلك أملك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد
السننهم) قال العراقي زواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا عبد الله أبو خيثمة واسحق بن اسمعيل قالا حدثنا جرير عن
الاعمش عن الحكم بن عتيبة وحبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول قال ثكلك أملك يا ابن جبل فساقه قال وقال حبيب في هذا الحديث وهل
تقول شيئا الا وهولك أو عليك (وقال عبد الله الثقفي) هو عبد الله بن سفيان بن عبد الله بن الحرث بن
ربيعة الثقفي الطائفي الذي تقدم ذكره قريبا (قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فقال قل ربي ثم
استقم فقال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسانه وقال هذا) قال العراقي رواه النسائي قال
ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبد الله الثقفي كإرواه الترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم
قبل هذا خمسة أحاديث اه قلت وقد أخرجه ابن الدنيا في كتاب الصمت على الصواب فقال حدثنا حمزة
ابن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أنبأنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن
سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فساقه وفيه ثم قال هذا (وقال أنس
ابن مالك) رضى الله عنه (قال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه) قال العراقي رواه ابن أبي
الدنيا في الصمت والخراطي في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك أحمد والبيهقي وقال
ابن أبي الدنيا حدثنا عمر بن محمد النافذ حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا علي بن مسعدة الباهلي حدثنا قتادة
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعلى بن مسعدة قال ابن حبان لا يتحقق به (وقال صلى
الله عليه وسلم لم من سره أن يسلم) في الدنيا من أذى الخلق وفي الآخرة من عقاب الخالق (فليزلم الصمت)
عمر لا يعنيه ليسلم من الزلل ويقل حسابه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل
الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس بأسناد فيه ضعف اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت
حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن عمر بن حفص عن عثمان بن عبد
الرحمن عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومحمد بن اسمعيل بن أبي فديك
قال ابن سعد ليس بحجة وقال البيهقي فيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وهو متر ولا وقال الذهبي في
الضعفاء تركوه وفي الميزان عن الأزدي عمر بن حفص الوقاصي منكر الحديث وقال أبو حاتم مجهول وله
حديث باطل وساق هذا الخبر (وعن سعيد بن جبير) التابعي رحمه الله تعالى (مرفوعا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا أصبح ابن آدم) أي دخل في الصباح (أصحت الاعضاء) جمع عضو بالضم
وبالكسر لغة كل عضو وافر بالحمة (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) قال الزنجشري هو من تكفير الذي
وهو أن يطأ من رأسه ويحنى ظهره كالراكع عند تعظيم صاحبه (تقول) وفي رواية فتقول أي بلسان
الحال (أتق الله فينا) أي خفه في حفظ حقوقنا (فانك ان استقيمت) أي اعتدلت (استقمنا) أي
اعتدلنا (وان اعوججت) أي ملت عن الاعتدال (اعوججنا) أي ملت عن الاعتدال قال الطائفي وهذا لا تناقض
بينه وبين خبر ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث لان اللسان ترجمان القلب وخليفته
في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الامر فهو مجاز في الحكم قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد
الخدري رفعه ووقع في الاحياء عن سعيد بن جبير مرفوعا وانما هو عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد رفعه

ورواه الترمذي موقوفاً عن حماد بن زيد وقال هو أصح ما قات ورواه كذلك ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي كلهم من حديث أبي سعيد ولفظهم بعد قوله اتق الله فينا فالتما نحن بك وقوله تكلم باللسان كذا وقع في أكثر نسخ الجامعين الكبير والصغير ودرر البحار والذي في نسخ الترمذي والنهاية تكلم باللسان ومنهم من وقفه على أبي سعيد لا على حماد كما في الجامع الكبير للسيوطي وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني عمران بن موسى القزاز حدثنا حماد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد قال أراه رفعه قال إذا أصبح ابن آدم فساقه (وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله الهلاك) (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حديثه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواه أسلم مولى عمر وقال الدارقطني ان المرفوع وهم على الدراوردي قال وروى هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولاعله له اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني عبد الرحمن بن زياد بن الحكم الطائي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب طاع على أبي بكر وهو يعد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله قال ان هذا أوردني الموارد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حديثه وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يابى ويقول يا لسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم فقبل له يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء تقول أهو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكرثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره

وروى ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله قال هذا أوردني الموارد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حديثه وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يابى ويقول يا لسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم فقبل له يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء تقول أهو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكرثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره

في كتاب ذم الغضب من حديث أنس بلفظ من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله منه عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقدرناه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخراطي في مساوي الاخلاق والضياع في المختارة (وروى أن معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفيه انقطاع اه قلت وهذا لفظ كتاب الصمت حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله قال ما هو قال هذا وأشار بيده الى لسانه وأما لفظ الطبراني في الكبير اعبد الله ولا تشرك به شيئا واعمل لله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى واذكر الله عند كل حجر وشجر واذعملت سيئة فاعمل بحسنة حسنة السر بالسر والعانية بالعلانية وقدرناه كذلك البيهقي في الشعب وقد أخرج الطبراني في الكبير أيضا من حديث أبي الدرداء بلفظ اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وإياك ودعوات المظلوم الحديث وأبو نعيم في الحليمة من حديث زيد بن أرقم أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واحسب نفسك مع الموتى واتق دعوة المظلوم فانها مستجابة (وعن صفوان بن سليم) المدني أبي عبد الله القرشي من موالى بنى زهرة تابعي فقيه قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد بن حنبل هو يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره قال الترمذي مات سنة أربع وعشرين ومائة روى له الجماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن) قالوا أخبرنا قال (الصمت وحسن الخلق) مع الناس قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب الصمت مرسلًا ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحمدين من حديث أبي ذر وأبي الدرداء أيضا مرسلًا بسند ضعيف اه قلت ولفظ كتاب الصمت حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابن أبي فديك عن عبد الله بن أبي بكر عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وسياقني حديث أبي ذر في ذكر الآفة الاولى قريبا (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت) أخرجه البخاري ومسلم وابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا ابراهيم ابن أبي المنذر الحزامي حدثنا سفيان بن حمزة الاسلمى عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة فساقه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبدا قال فغتم أو سكت فسلم) وهذا من جوامع الحكم لتضمنه الارشاد الى خير الدارين فانه قد تم الارشاد الى خير الآخرة في المعاد اذ قوله غتم أي غنم ثواب الله لقوله الخير ثم عطف عليه الارشاد الى خير الدنيا وهو السلامة من شر الناس وقد عده العسكري من الامثال قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب والخراطي في مكارم الاخلاق هكذا مرسلًا ورجاله ثقات ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بسند فيه ضعف فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الحجازيين اه قلت رواه ابن أبي الدنيا عن عبيد الله بن عمر حدثنا حزم بن أبي حزم قال سمعت الحسن يقول ذكر لنا فساقه وقد رواه أيضا العسكري في الامثال مرسلًا ورواه أيضا موصولا عن الحسن عن أنس ورواه هذا كذلك عن الحسن مرسلًا وقد رواه أبو الشيخ والديلمي من حديث أبي أمامة الباهلي ورواه ابن المبارك في الزهد والخراطي في مكارم الاخلاق عن خالد بن أبي عمران مرسلًا ورواه ابن أبي الدنيا من طريق ابن المبارك لكن في سنده ابن لهيعة وهو ضعيف وخالد هذا قال الذهبي هو التجيبي قاضي افر بقة فقيه عابد مات سنة ١٣٩ وروى مثل ذلك عن ابن عباس قال يالسان قل خيرا تغنم أو اسكت عن شر تسلم كذا في كتاب الصمت من رواية اسمعيل بن مسلم عنه (وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا

وروى أن معاذ بن جبل -
قال يا رسول الله أوصني قال
اعبد الله كأنك تراه وعد
نفسك في الموتى وان شئت
أنبأتك بما هو أملك لك من
هذا كله وأشار بيده الى
لسانه وعن صفوان بن
سليم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا
أخبركم بأيسر العبادة
وأهونها على البدن الصمت
وحسن الخلق وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا أو يسكت وقال الحسن
ذكر لنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال رحم الله عبدا
تسكلم فغتم أو سكت فسلم
وقيل لعيسى عليه السلام
دلنا على عمل ندخل به
الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا

لا يستطيع ذلك قال فلا تنطقوا (الابخير) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا
 سليمان بن عيينة قال قالوا لعيسى عليه السلام فساقه وقدرى مثل ذلك عن سلمان الفارسي انه قال له
 رجل أوصني قال لا تتكلم قال وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم قال فان كنت لا تصبر عن الكلام فلا
 تتكلم (الابخير) أو أصحت رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عبد العزيز بن أبي رواد عنه (وقال
 سليمان عليه السلام لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب) قال ابن المبارك معناه لو كان
 الكلام بطاعة الله من فضة كان السكوت من ذهب أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا عن الهيثم بن
 خارجة حدثنا اسمعيل بن هاشم عن الاوزاعي قال قال سليمان بن داود عليه السلام ان كان الكلام
 من فضة فالصمت من ذهب وقدرى مثل هذا الكلام عن لقمان قاله لابنه يعظه (وعن البراء) بن عازب
 رضى الله عنهما (قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال داني على عمل يدخلني الجنة قال أطمع
 الجماع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك الا من خير) أخرجه
 ابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عيسى بن عبد الرحمن
 حدثني طلحة الايامي حدثني عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء قال جاء عرابي الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان) قال
 العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد وفيه ليث بن أبي سليم فختلف فيه وله في المعجم الكبير
 ولابن حبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر اه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من قول أبي سعيد
 قال حدثنا الحسن بن حمزة أنبأنا عبدان أنبأنا عبد الله يعني ابن المبارك أنبأنا اسمعيل بن عياش حدثني
 عقيل بن مدرك أن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك بالصمت الا في حق فانك به تغلب
 الشيطان وهذا السناد حسن وعقيل بن مدرك الخولاني شامي مقبول روى له أبو داود (وقال صلى الله عليه
 وسلم ان الله عند لسان كل قائل) أي بعلمه (فليتق الله امرؤ) وفي رواية عبد (علم ما يقوله) وفي رواية
 ذكرها المطرزي ان الله وراء لسان كل قائل وهذا الحديث أغفله العراقي وكأنه سقط من نسخته وهو
 ثابت عندنا في سائر النسخ قال المطرزي هذا تمثيل والمعنى انه تعالى يعلم ما يقوله الانسان ويتفوه به كمن
 يكون عند الشيء مهمنا لديه محافظا عليه أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن اسمعيل العسكري
 عن صهيب بن محمد بن عباد عن مهدي عن وهيب بن الورد عن محمد بن زهير عن ابن عمر مرفوعا وفيه
 فليتق الله عبد ولينظر ما يقول قال أبو نعيم غريب لم نكتبه متصلا مرفوعا الا من حديث وهيب اه ومحمد
 ابن زهير قال الذهبي في الميزان قال الأزدي ساقط وأخرجه أيضا الحكيمة الترمذي والبيهقي في الشعب
 والخطيب في التاريخ من حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم اذار أيتم المؤمن صموتا) أي كثير
 الصمت (فاقر بوائمه فانه يلقي الحكمة) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن خلاد بلفظ اذار أيتم
 الرجل أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقر بوائمه فانه يلقي الحكمة وقد تقدم اه قلت وقدرى واه كذلك
 أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضا من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف وقد تقدم الكلام
 عليه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الناس ثلاثة) اما (غانم) لا اجر واما (سالم) من الاثم (و) اما
 (شاحب) أي هالك آثم (فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في
 الباطل) قال أبو عبد الله وروى الناس ثلاثة السالم الساكت والغانم الذي يامر بالخير وينهى عن المنكر
 والشاحب الناطق بالخفاء المعلن على الظالم قال العراقي رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى من حديث أبي
 سعيد الخدري بلفظ الناس ثلاثة وضعفه ابن عدي ولم أجده من حديث ابن مسعود اه قلت رواه الطبراني
 وأبو يعلى أيضا من حديث عقبة بن عامر الجهني بلفظ المصنف بدون التفسير وفي السند ابن لهيعة وهو
 ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه

لا يستطيع ذلك فقال فلا
 تنطقوا الابخير وقال
 سليمان بن داود عليه
 السلام ان كان الكلام من
 فضة فالسكوت من ذهب
 وعن البراء بن عازب قال
 جاء عرابي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 داني على عمل يدخلني الجنة
 قال أطمع الجماع واسق
 الظمآن وأمر بالمعروف
 وانه عن المنكر فان لم تطق
 فكف لسانك الا من خير
 وقال صلى الله عليه وسلم
 اخزن لسانك الا من خير
 فانك بذلك تغلب الشيطان
 وقال صلى الله عليه وسلم ان
 الله عند لسان كل قائل
 فليتق الله امرؤ علم ما يقول
 وقال عليه السلام اذار أيتم
 المؤمن صموتا فادفون
 منه فانه يلقي الحكمة وقال
 ابن مسعود قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الناس
 ثلاثة غانم وسالم وشاحب
 فالغانم الذي يذكر الله
 تعالى والسالم الساكت
 والشاحب الذي يخوض
 في الباطل وقال عليه السلام
 ان لسان المؤمن وراء قلبه
 فاذا أراد أن يتكلم بشئ
 تدبره بقلبه ثم أمضاه

بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه) قال العراقي لم أجده
 مرفوعا وانما رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية الحسن البصري قال كانوا يقولون اه قلت
 أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم العبدى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي الاشهب عن
 الحسن قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال
 وان كان عليه أمسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما جرى على لسانه تكلم به
 (وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس) ورواه
 ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق وهيب بن الورد قال كان يقال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
 الصمت والعاشرة عزلة الناس وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسين بن محمد بن يزيد بن
 خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
 الصمت وواحدة في العزلة فاردت من نفسي الصمت على شئ فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فحصلت لي
 التسعة (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه أكثر ذنوبه ومن أكثر
 ذنوبه كانت النار أولى به) لان السقط ما لا عبرة به ولا نفع فيه فان كان لغوا لا اثم فيه حوسب على تضيق
 عمره وكفران النعمة بصرف نعمة الانسان عن الذكر الى الهذيان وقلماسم من الخروج الى ما يوجب
 الاثم فتصير النار أولى به من الجنة لذلك قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر باسناد
 ضعيف وقد رواه أبو حاتم بن حبان في روضة العقلاء والبيهقي في الشعب موقوفا على عمر بن الخطاب اه
 قلت وكذلك رواه الطبراني في الاوسط والقضاعي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال كلهم من
 حديث ابن عمر ولفظ العسكري من أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه أكثر كذبه ومن أكثر كذبه أكثر
 ذنوبه والباقي سواء فبعضهم رواه من طريق ابن عجلان وبعضهم من طريق يحيى بن أبي كثير كلاهما
 عن نافع عن ابن عمر مرفوعا وقال العسكري أحسبه وهما وان الصواب انه عن عمر من قوله وقول العراقي
 بسند ضعيف لان فيه ابراهيم بن الاشعث ذكره ابن حبان في الثقات وقال فيه يغرب ويخطئ وينفرد
 ويخالف ولذا قال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني أحمد بن عبيد التميمي
 حدثنا عبيد الله بن محمد التميمي حدثنا دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاحنف
 ابن قيس قال قال عمر بن الخطاب من أكثر كلامه أكثر سقطه ورواه العسكري من هذا الطريق ولفظه قال
 لي يا أحنف من أكثر ضحكك قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن أكثر كلامه
 أكثر سقطه ومن أكثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وكذا أورده
 العسكري من طريق معاوية في قصة قال فيها معاوية من أكثر كلامه أكثر سقطه وفي الباب عن معاذ وفي
 تاريخ ابن عساكر من حديث أبي هريرة من أكثر ضحكك استخف بحقه ومن أكثر دعايته ذهب جلالة
 ومن أكثر مزاحه ذهب وقاره ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ومن أكثر كلامه أكثر سقطه
 فن أكثر سقطه أكثر خطاياهم ومن أكثر خطاياهم كانت النار أولى به قال ابن عساكر غريب الاسناد والمتن
 وفي الزهد لابن المبارك ومن جهته ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق شفي الاصبحي قال من أكثر كلامه
 أكثر خطيئته * (تنبيه) * قد بقي على المصنف ذكر أخبار في فضيلة الصمت ولم يذكرها وهي على شرطه
 فن ذلك ما رواه أبو يعلى من حديث أنس عليه بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل
 الخلاق بمثلها وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف
 به ومن حديث أبي هريرة الصمت أرفع العبادة وروى أبو الشيخ في الثواب من حديث محرز بن زهير
 الصمت زين للعالم وستر للجاهل وروى ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث أسود بن أصرم المخاريبي قال
 قلت أوصني يا رسول الله قال أتملك بدك قال قلت فما أملك اذا لم أملك يدي قال أتملك لسانك قال فما أملك اذا

بلسانه وأن لسان المنافق
 أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه
 بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال
 عيسى عليه السلام العبادة
 عشرة أجزاء تسعة منها
 في الصمت وجزء في الفرار من
 الناس وقال نبينا صلى الله
 عليه وسلم من أكثر كلامه
 أكثر سقطه ومن أكثر سقطه
 أكثر ذنوبه ومن أكثر
 ذنوبه كانت النار أولى به

لم أملك لسانى قال فلا تبسط يدك الا الى خير ولا تغفل بلسانك الامر وفا ومن طريق شهر بن حوشب
حدثني ابن غنم ان معاذ قال يا رسول الله أى الاعمال أفضل فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم
وضع عليه أصبعه ومن طريق سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى عليه السلام طوبى لمن بكى من خطيئته
وخزن لسانه ووسع بهيته ومن طريق الشعبي قال قالت لعبد الله بن عمر وحدثني ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودع الكتب فاني لأعياهم شيئا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما كرهه ومن طريق ابن الزبير عن جابر أن رجلا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال من سلم المسلمون من لسانه ويده ومن طريق ابن
مراوح الليثي عن أبي ذر رفعه قال كف شركك عن الناس فانها صدقة منك على نفسك (الآن كان أبو بكر
الصديق رضى الله عنه يضع حصة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان
يشير الى لسانه ويقول هذا
الذي أوردني الموارد وقال
عبد الله بن مسعود والله
الذي لا اله الا هو ما شئ
أحوج الى طول سجن من
لسان وقال ابن طاوس لسانى
سبع ان أرسلته أكلنى
وقال وهب بن منبه في حكمة
آل داود حق على العاقل
أن يكون عارفا بزمانه حافظا
للسان مقبلا على شانه وقال
الحسن ماعقل دينه من لم
يحفظ لسانه وقال الازاعي
كتب الينا عمر بن عبد
العزير رحمه الله أما بعد فان
من أكثر ذكر الموت رضى
من الدنيا باليسير ومن عد
كلامه من عمله قل كلامه
الافيا بعينه وقال بعضهم
الصمت يجمع للرجل
فصلتين السلامة في دينه
والفهم عن صاحبه وقال
محمد بن واسع لما لك بن
دينار يا بايعي حفظ اللسان
أشد على الناس من حفظ
الدينار والدرهم

لم أملك لسانى قال فلا تبسط يدك الا الى خير ولا تغفل بلسانك الامر وفا ومن طريق شهر بن حوشب
حدثني ابن غنم ان معاذ قال يا رسول الله أى الاعمال أفضل فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم
وضع عليه أصبعه ومن طريق سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى عليه السلام طوبى لمن بكى من خطيئته
وخزن لسانه ووسع بهيته ومن طريق الشعبي قال قالت لعبد الله بن عمر وحدثني ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودع الكتب فاني لأعياهم شيئا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما كرهه ومن طريق ابن الزبير عن جابر أن رجلا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال من سلم المسلمون من لسانه ويده ومن طريق ابن
مراوح الليثي عن أبي ذر رفعه قال كف شركك عن الناس فانها صدقة منك على نفسك (الآن كان أبو بكر
الصديق رضى الله عنه يضع حصة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان
يشير الى لسانه ويقول هذا
الذي أوردني الموارد وقال
عبد الله بن مسعود والله
الذي لا اله الا هو ما شئ
أحوج الى طول سجن من
لسان وقال ابن طاوس لسانى
سبع ان أرسلته أكلنى
وقال وهب بن منبه في حكمة
آل داود حق على العاقل
أن يكون عارفا بزمانه حافظا
للسان مقبلا على شانه وقال
الحسن ماعقل دينه من لم
يحفظ لسانه وقال الازاعي
كتب الينا عمر بن عبد
العزير رحمه الله أما بعد فان
من أكثر ذكر الموت رضى
من الدنيا باليسير ومن عد
كلامه من عمله قل كلامه
الافيا بعينه وقال بعضهم
الصمت يجمع للرجل
فصلتين السلامة في دينه
والفهم عن صاحبه وقال
محمد بن واسع لما لك بن
دينار يا بايعي حفظ اللسان
أشد على الناس من حفظ
الدينار والدرهم

في الصمت فقال حدثني علي بن أبي مريم عن أحمد بن اسحق الحضرمي حدثنا جعفر الخزاز قال سمعت محمد بن واسع يقول لما لك بن دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدنانير والدراهم (وقال يونس بن عبيد) بن دينار العبدى أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين روى له الجماعة (ما من الناس أحد يكون منه لسانه على بال الارأيت صلاح ذلك في سائر عمله) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني الحسن بن الصباح حدثنا حجاج بن محمد عن سليمان بن المغيرة قال سمعت يونس بن عبيد يقول فساقه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (تسكلم قوم عنده معاوية) بن أبي سفيان (والاحنف بن قيس التميمي ساكت فقال له) معاوية (مالك يا أبا بحر) وهي كنية الاحنف (لا تسكلم فقال له اخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني دارد بن عمرو والضبي حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ابن عون عن الحسن بن علي قال كانوا يتكلمون عنده معاوية والاحنف ساكت فقالوا مالك لا تسكلم يا أبا بحر قال اخشى الله ان كذبت وأخشاكم ان صدقت وحدثني محمد بن الحسين عن عبيد الله بن محمد التميمي قال قيل للاحنف بن قيس يوم قطري تسكلم قال أخاف ورطة لساني (وقال أبو بكر بن عياش) بقاء تحببة مشددة وشين معجمة ابن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الحنابلون مشهور بكنيته واختلف في اسمه على أقوال عشرة كذا في التهذيب للحافظ وفي الاربعين العشار به للعراقي على ثلاثة عشر قولاً والصحاح ان اسمه كنيته وصححه ابن حبان وابن عبد البر وابن الصلاح والمزي والذهبي وقد احتج به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين قال (اجتمع أربعة ملوك) فرموا رمية واحدة بكلمة واحدة (ملك الهند وملك الصين وكسرى وقبصر فقال أحدهم انما أئدم على ما قلت ولم أئدم على ما لم أقول وقال آخر اذا تسكلمت بكلمة ملكتي ولم أملكها واذا لم أتكلم بهام ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتسكلم ان رجعت عليه التسكلمة ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقول أقدر مني على رد ما قلت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني همام بن الوليد أبو طالب الهروي قال سأله فقال سمعت أبا بكر بن عياش قال اجتمع أربعة ملوك فساقه (وقيل أقام المنصور بن المعتمر) بن عبد الله السلمي أوعتاب الكوفي الثقة العابد مات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له الجماعة (لم يتكلم بكلمة بعد عشاء الاخرة أربعين سنة) وصام أربعين سنة صام نهارها وقام ليالها وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه يا بني قتلت قتيلا فيقول أنا أعلم بما صنعت بنفسى فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج الى الناس ذكره المزي في التهذيب (وقيل ما تسكلم الربيع بن خيثم) بن عائذ الثوري أبو زيد الكوفي الثقة العابد (بكلام الدنيا أربعين سنة وكان اذا أصبح وضع دواة وقرطاسا فكتب تسكلم كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء) وكان من المحبتين الخاشعين مات في ولاية عبد الله بن زياد وروى له الجماعة الا أبا داود (تنبيه) * وقد بقي على المصنف ذكر آثاره على شرطه في الكتاب روى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق ابن عون حدثني عطاء البراز عن أنس بن مالك قال لا يتقى الله رجل أو احد حق تقاته حتى يخزن من لسانه ومن طريق حميد بن هلال قال قال عبد الله بن عمرو ع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن ورقك ومن طريق نسير بن ذعلوق عن بكر بن ماعز عن الربيع بن خيثم قال يا بكر بن ماعز اخزن عليك لسانك الامالك ولا عليك ومن طريق جابر عن أبي حيان التميمي قال كان يقول ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه ومن طريق حماد بن زيد قال بلغني ان محمد بن واسع كان في مجلس فتكلم رجل فأكثرا الكلام فقال محمد ما على أحدهم لو سكت فتوقى وتنقى ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول لو كاف الناس الصحف لاقوا الكلام ومن طريق سفيان بن عيينة قال قال وهيب بن الوردان الرجل يصمت فيجتمع اليه ليه ومن طريق أبي الاحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال كان يقال كثرة الكلام تذهب الوفاة ومن

وقال يونس بن عبيد ما من الناس أحد يكون منه لسانه على بال الارأيت صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن بن علي تسكلم قوم عنده معاوية رحمه الله والاحنف ابن قيس ساكت فقال له مالك يا أبا بحر لا تسكلم فقال له اخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملوك الهند وملك الصين وكسرى وقبصر فقال أحدهم انما أئدم على ما قلت ولا أئدم على ما لم أقول وقال الآخر اني اذا تسكلمت بكلمة ملكتي ولم أملكها واذا لم أتكلم بهام ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتسكلم ان رجعت عليه التسكلمة ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقول أقدر مني على رد ما قلت وقيل أقام المنصور بن المعتمر لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الاخرة أربعين سنة وقيل ما تسكلم الربيع بن خيثم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا أصبح دواة وقرطاسا فكتب تسكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء

والرياء والنفاق والفحش والمراء وتركبة النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثيرة وهي سياقة الى اللسان لا تنقل عليه ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخائض فيها قلما يقدر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يحب ويمسكه ويكفه عما لا يحب فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله في الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعان القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدل ذلك على فضل لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا ينبغي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع (فهو الذي فيه نفع محض) فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا علي بن أبي مريم عن خلف بن عيم حدثنا أبو إسحاق الفزاري قال كان إبراهيم بن أدهم يطيل السكوت فاذا تكلم رجا ان يسقط فاطال ذات يوم السكوت فقلت له لو تكلمت فقال الكلام على أربعة وجوه فمن الكلام كلام ترجو منفعة وتخشى عاقبته فالفصل في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تخشى عاقبته فقلت في تركه حكمة المأونة على

طريق خلف بن اسمعيل قال قال لي رجل من عقلاء الهند كثرة الكلام تذهب بمروعة الرجل ومن طريق قبصة قال قال داود الطائي لمحمد بن عبد العزيز ذات يوم أما علمت ان حفظ اللسان أشد الاعمال وأفضاها قال محمد بن علي فكيف لنا بذلك ومن طريق عمران بن يزيد قال قال علي رضي الله عنه اللسان قوام البدن فاذا استقام اللسان استقامت الجوارح واذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة ومن طريق عباد بن الوليد القرني قال قال الحسن اللسان أمير البدن واذا جنى على الاعضاء جنت واذا عف عفت ومن طريق خزيمة عن عدي بن حاتم قال ائمن أحدكم واسأته بين لحييه يعني لسانه ومن طريق الشعبي قال قلت للهيثم بن أبي الاسود النخعي أي الثلاثة أشعر منك ومن الاعور الشني وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت حيث تقول أنت وأعلم علماء ليس بالظن انه * اذا زال مال المرء فهو ذليل وان لسان المرء ما لم تكن له * حصاة على عوراته لدليل أم الاعور الشني حيث يقول

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فهل بعد الصورة اللحم والدم وكان ترى من ساكت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

تري المرء مخلوقا للعين حظها * وليس باخفاء الامور بخبر وذلك كماء البحر لست مسيغه * ويعجب منه ساجدا كل ناظر

فقال الهيثم هيهات الاعور أشعرنا (فان قلت فهذا الفضل الكثير للصمت ماسببه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتركبة النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات) وغيرها وهي نحو سبع عشرة آفة (فهذه آفات كثيرة وهي سياقة الى اللسان لا ينفك عنها) أي عن مجموعها بالقوة في بعضها والضعف في بعضها (ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان) باغرائه وتسويله فيقوى ما في الطبع حتى يصير منه كما منه (والخائض فيها قلما يقدر أن يمسك اللسان) ويتركه (فيطلقه بما يحب ويكفه عما لا يحب) فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله (في الخوض خطر) وهلاك (وفي الصمت سلامة) من الهلاك (فلذلك عظمت فضيلته) وفضل جانبه (هذا مع ما فيه من جمع الهم) من التشتت (ودوام الوقار) والهيبة بين الناس (والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعان القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) أي ما يتكلم بكلمة الا وعنده مراقب حاضر مهيا يكتب عليه ما يقوله وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق مجاهد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال الملائكة وقال ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل ليسكت ابنه ابتاع لك كذا وكذا وأفعلك كذا وكذا فكتب كذبه (ويدل ذلك على لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا ينبغي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع (فهو الذي فيه نفع محض) فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا علي بن أبي مريم عن خلف بن عيم حدثنا أبو إسحاق الفزاري قال كان إبراهيم بن أدهم يطيل السكوت فاذا تكلم رجا ان يسقط فاطال ذات يوم السكوت فقلت له لو تكلمت فقال الكلام على أربعة وجوه فمن الكلام كلام ترجو منفعة وتخشى عاقبته فالفصل في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تخشى عاقبته فقلت في تركه حكمة المأونة على

وبقي ربيع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج عما فيه اثم من دقائق الربا والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى دركه فيكون الانسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعا ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجا فقد أوتي والله جواهر الحكم قطعا وجوامع الحكم ولا يعرف ما تحت (١٥٩) آحاد كلماته من بحار المعاني الاخواص

العلماء وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخفها ونترقي الا الاغلاظ قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيها أطول وهي عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) * اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء

والجدال وغيرها وتتسكلم فيها هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا انك تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر ربما كان ينفعك من نفعات رحمة الله تعالى ومن رشحات كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائده) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدمته وكبرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن ماعز قال كان الربيع بن خيثم يقول لا خير في الكلام الا في تسع تهليل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك عن الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن (فكم من كلمة) يتكلم بها (يبني لها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدر على أن يأخذ كنزا من السكّنوز فاخذ مكانه مدرة) أو خرفة (لا ينتفع بها) كان خاسرا خسرانا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الربح العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكريا (لا يكون) (نظره الا عبرة) لا يكون (نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد الضعفاء عن ابن عباية عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

بدلك لسانك ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تآمن عاقبته فهذا قد كفى العاقل مؤتمن من الكلام كلام ترجو منفعة وتآمن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره قال خلف فقلت لابي اسحق ابراهيم أراه قد أسقط ثلاثة ارباع الكلام قال نعم اه (وبقي ربيع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج عما فيه اثم من دقائق الربا والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا) لطيفا (يخفى دركه) لاكثر الناس (فيكون الانسان مخاطرا) أي مشرفا على خطر عظيم (ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعا ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب) في باب (حيث قال من صمت نجا) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فقد أوتي) صلى الله عليه وسلم (جواهر الحكم قطعا وجوامع الحكم) كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم بلفظ أوتيت جوامع الحكم واختصر لي الكلام اختصارا (ولا يعرف ما تحت آحاد كلماته من بحار المعاني الاخواص العلماء) اذهي عثمان أحرف وقد جمع فيها خير الدنيا والآخرة وهو أبلغ من قول القائل من سكت سلم لان الصمت أبلغ من السكوت كما تقدمت الاشارة اليه والنجاة أبلغ من السلامة لان السلامة تقتضي تقصيرا طلاقها على الخلاص من شر الناس فهو خاص في الدنيا والآخرة نعم الدنيا والآخرة فكانه قال من صمت عما لا يعنى وعن الفضول سلم في نفسه من شر الناس ومن شر الشيطان ومن سلم منهم ما فقد نجا من تبعات الآخرة (وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخفها ونترقي الى الاغلاظ) منها (قليل قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والكذب والنميمة فان النظر فيها أطول) والكلام فيها أكثر (وهي عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى) وحسن توفيقه

* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) *

أي لا يهملك (اعلم) وفقك الله تعالى (ان أحسن أحوالك أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيره وتتسكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه) ولا تخشى عاقبته (ولا) ضرره (على مسلم أصلا) لا حالا ولا مآلا (الا انك تتسكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو أدنى) أي أحسن واحقر (بالذي هو خير) وأنفع (لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر) أي الى استعماله فيما هو بصدده (ربما كان ينفعك لك من نفعات رحمة الله تعالى) ومن رشحات كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائده) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدمته وكبرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن ماعز قال كان الربيع بن خيثم يقول لا خير في الكلام الا في تسع تهليل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك عن الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن (فكم من كلمة) يتكلم بها (يبني لها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدر على أن يأخذ كنزا من السكّنوز فاخذ مكانه مدرة) أو خرفة (لا ينتفع بها) كان خاسرا خسرانا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الربح العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكريا (لا يكون) (نظره الا عبرة) لا يكون (نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد الضعفاء عن ابن عباية عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

أن يأخذ كنزا من السكّنوز فاخذ مكانه مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم فقد خسر حيث فاته الربح العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكريا ونطقه الا ذكره هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

أمرني أن يكون نطقي ذكر اوصفي فذكر اوصفي عمة (بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفها إلى مالا
يعنيه ولم يدخرها ثوابا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله) وخسر خسرانا مينا (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من
حسن اسلام المرأة تركها ما لا يعنيه) رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي من
طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه ابن أبي الدنيا من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
هريرة ورواه أحمد والعسكري في الامثال والطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية وابن عبد البر عن علي بن
الحسين عن أبيه به مرفوعا ورواه مالك والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق الزهري عن علي بن
الحسين مرسلا ورواه ابن عساكر عن علي بن الحسين عن الحرث بن هشام به مرفوعا ورواه العسكري
عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب به مرفوعا ورواه الشيرازي في الالقاب من حديث أبي ذر
ورواه الحاكم في المعنى من حديث أبي بكر ورواه الطبراني في الكبير من حديث زيد بن ثابت وفي الباب
عن جماعة وقال الدارقطني في العالي برويه الاوزاعي واختلف عنه فرواه محمد بن شعيب والوليد بن يزيد
وعمار بن بشر واسماعيل بن عبد الله بن سماعة وبشر بن بكر كلهم عن الاوزاعي عن قرعة بن عبد الرحمن \vee عن
الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وخالفهم عمر بن عبد الواحد وبقية بن الوليد وابو المغيرة
فرووه عن الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولم يذكر واقبه قرعة ورواه بشر بن اسمعيل
الحاجي عن الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة وسليمان بن يسار عن أبي هريرة قاله موسى بن هرون وهو
ثقة حدث عنه محمد بن يحيى وغيره عن مبشر وروى عن اسمعيل بن عياش ومحمد بن كثير المصبص عن
الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه عبد الله بن بديل عن الزهري عن سالم عن
أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والمحفوظ حديث أبي هريرة وحديث علي بن الحسين مرسلا وكذلك هو في
الموطأ ورواه خالد بن عبد الرحمن المخزومي عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه وخالد بن
بالتقوي وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
هريرة ولا يصح والصحيح حديث الزهري عن علي بن الحسين مرسلا وأما حديث علي فقد برويه الزهري عن
علي بن الحسين واختلف عنه فرواه أبو همام الدال عن عبيد الله بن عمر العمري فقال عن الزهري عن علي
ابن الحسين عن أبيه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفه موسى بن داود فقال عن العمري عن
الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره برويه عن العمري عن الزهري عن
علي بن الحسين مرسلا وهو الصحيح واختلف في مالك فرواه خالد بن خدأش الخراساني عن مالك عن الزهري
عن علي بن الحسين مرسلا وكذلك رواه أصحاب الزهري عن الزهري وروى عن جعفر بن محمد واختلف
عنه فرواه موسى بن عمير عن جعفر عن أبيه عن جده عن علي وخالفه يوسف بن أسباط فرواه عن الثوري
عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب والصحيح قول من أرسله عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه
وسلم اه قلت قال ابن عدي في الكامل بعد ان روى هذا الحديث عن أبي العلاء الكوفي عن هشام بن
عمار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعي عن قرعة مالفقه وقدرى عن الاوزاعي عن قرعة عن الزهري بضعة عشر
حديثا وقرعة أحاديث صالحة رواه عنه رشدين بن سعد وسويد بن عبد العزيز وابن وهب والاوزاعي وغيرهم
وجله حديثه عن هؤلاء والله اعلم * (تنبيه) * قال الطائي من في الحديث تبعيضية ويجوز كونها بيانية
وانما قال من حسن اسلام المرأة ولم يقل من حسن ايمان المرأة لان الاسلام عبارة عن الاعمال الظاهرة
والفعل والترك انما يتعاقبان عليها وادحسن اعماء الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركها الا ان تصفت
بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها فاضلا من المصنوعات وجعل الترك تركا لا يعنى من الحسن مبالغة وفي
افهامه من قبح اسلام المرأة أخذه فيما لا يعنيه والذي لا يعنى الفضول كله على تباين أنواعه وهذا الحديث
قالوا ربع الاسلام وقيل نصفه وقيل كله (بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس) بن مالك رضي الله عنه

بل رأس مال العبد أوقاته
ومهما صرفها إلى مالا يعنيه
ولم يدخرها ثوابا في الآخرة
فقد ضيع رأس ماله ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرأة تركه
مالا يعنيه بل ورد ما هو
أشد من هذا قال أنس

استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه حجر امر بوطا من الجوع فمضت أمه عن (٤٦١) وجهة التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني

فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فسأل عنه فقالوا مريض فخرج يمشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت أمه هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألمة على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعباً قال ما لا يعنيه أو يمنع ما لا يعنيه ومعه أنه انما تنهياً الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وإن كان كلامه مباحاً فلا تنهياً الجنة له مع المناقشة في الحساب فإنه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من يدخل الجنة من أهل الجنة فدخل رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا أخبرنا بأوثر في نفسك ترجوه سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال أبوذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على

(استشهد غلام منا) أي من الأنصار (يوم أحد فوجدنا على بطنه حجر امر بوطا) أي من الجوع (فمضت أمه عن وجهة التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني) فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره (قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس مختصراً وقال غريب ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت بلفظ المصنف بسند ضعيف اهـ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن الأعمش عن أنس بن مالك قال استشهد غلام منا يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمضت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئاً لك الجنة فساقه ولعل وجهه ضف هذا السند إن الأعمش لم يثبت سماعه عن أنس له رؤية فقط لا رواية أولان يحيى بن يعلى الأسلمى ضعفه أبو حاتم وغيره (وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً) أي ابن عجرة (فسأل عنه فقالوا) هو (مريض فخرج يمشي حتى أتاه) عائده (فلما دخل عليه قال ابشريا كعب فقالت أمه هنيئاً لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألمة على الله قال) كعب (هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعباً قال ما لا يعنيه أو يمنع ما لا يعنيه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث كعب بن عجرة بإسناد جيد إلا أن الظاهر انقطاعه بين الصحابي وبين من رواه عنه اهـ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن عيسى المصري حدثنا ضمام بن اسمعيل الأسكندراني حدثني يزيد بن أبي حبيب وموسى بن وردان بن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فساقه كما هنا أما كعب ففي قول الواقدي مات سنة اثنين وخمسين وأما موسى بن وردان فإنه مات سنة سبع عشرة وله أربع وسبعون سنة فكان عمره لما مات كعب نحو أربع عشرة سنة وعلى هذا يمكن سماعه منه وأما يزيد بن أبي حبيب فإنه مات سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ زيادة على خمس وسبعين سنة فكان عمره حين مات كعب نحو أربع سنين فتأمل (ومعه أنه انما تنهياً للجنة من لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وإن كان كلامه مباحاً فلا تنهياً للجنة مع المناقشة في الحساب فإنه نوع عذاب) من نوقش في الحساب عذاب (وعن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد القرطبي رحمه الله تعالى كنيته أبو جزة مدي نزل الكوفة ولد سنة أربعين على الصحيح مات سنة عشرين ومائة وروى له الجماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من يدخل الجنة من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا أخبرنا عن أوثر في نفسك ترجوه سلامة الصدر واني ضعيف وإن أوثر في نفسك ترجوه سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا امر سلا وفيه أبو معشر نجيح اختاف فيه اهـ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجهم أخبرني أبو معشر عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وفيه فأخبروه بقول النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا بأوثر في نفسك ترجوه سلامة الصدر والباقي سواء وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السدي مولى بني هاشم مشهور بكنيته روى له أصحاب السنن ضعيف أسن واختلط مات سنة سبعين ومائة وقد رواه أيضاً أسد بن موسى عن أبي معشر هذا (وقال أبوذر) الغفاري رضي الله عنه (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيني) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا بسند منقطع اهـ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا يزيد بن محمد بن خنيس عن وهيب بن الورد بلغه أن أباذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه (وقال مجاهد) بن جبير المكي التابعي (سمعت ابن عباس يقول خمس لهن أحب إلى من الدهم الموقفة) أي من الخيل الدهم التي أوقفت وأعدت للركوب الأولى (لا تتكلم فيما لا يعنيني فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر) أي الأثم (ولا

خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لهن أحب إلى من الدهم الموقفة لا تتكلم فيما لا يعنيني فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا

تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضعاً فانه رب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغنت) أي وقع في العنت وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لا تمار حليماً ولا سفهاً فان الحليم يقلبك) أي يبغضك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (اذ كراخاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكر به واعفه مما تحب أن يعطيك منه) (و) الرابعة (عامل أخاك بما تحب أن يعاملك به) (و) الخامسة (اعمل عمل رجل يعلم انه مجازي بالاحسان ماخوذاً بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عياش عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول خمس لهن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفت ولا أتكاف ما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال قيل للقمان فساقه (وقال مورك العجلي) هو أبو المعتمر مورك بن مشهرج بن عبد الله البصري ثقة عابدي روى له الجماعة (أمر أئاني طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورك العجلي فساقه (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الأمين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن وداعة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تتعرض لما لا يعينك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتعرض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحتفظ من خليك الا الأمين فان الأمين من القوم لا يعادله شيء ولا تصعب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضاً في كتاب آداب الصبغة (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن أسلم انه دخل على ابن أبي دجانه وهو مريض ووجهه يتهلل فقال ما من عمل شيء أو ثوب في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعينني وكان قلبي للمسلمين سليماً ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلاً مر بالقمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعينني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حملك قال لا يعينني ما لا يعينني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطاً العيشي يقول من لزم ما يعنيه أو شك أن يترك ما لا يعنيه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفى عيباً ان يبصر العبد من الناس ما يعنى عليه من نفسه وان يؤذى جليسه فيما لا يعنيه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما أمرهم قال مرهم بأفشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعينهم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن كثير الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعينك) أي لا تتعلق به عناية ولا يكون من مقصودك ومطلوبك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عنه يعنيه اذا اهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله ان تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والشباب وما أعجبت منه من مشايخ البلاد

تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضعاً فانه رب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغنت) أي وقع في العنت وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لا تمار حليماً ولا سفهاً فان الحليم يقلبك) أي يبغضك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (اذ كراخاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكر به واعفه مما تحب أن يعطيك منه) (و) الرابعة (عامل أخاك بما تحب أن يعاملك به) (و) الخامسة (اعمل عمل رجل يعلم انه مجازي بالاحسان ماخوذاً بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عياش عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول خمس لهن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفت ولا أتكاف ما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال قيل للقمان فساقه (وقال مورك العجلي) هو أبو المعتمر مورك بن مشهرج بن عبد الله البصري ثقة عابدي روى له الجماعة (أمر أئاني طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورك العجلي فساقه (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الأمين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن وداعة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تتعرض لما لا يعينك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتعرض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحتفظ من خليك الا الأمين فان الأمين من القوم لا يعادله شيء ولا تصعب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضاً في كتاب آداب الصبغة (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن أسلم انه دخل على ابن أبي دجانه وهو مريض ووجهه يتهلل فقال ما من عمل شيء أو ثوب في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعينني وكان قلبي للمسلمين سليماً ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلاً مر بالقمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعينني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حملك قال لا يعينني ما لا يعينني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطاً العيشي يقول من لزم ما يعنيه أو شك أن يترك ما لا يعنيه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفى عيباً ان يبصر العبد من الناس ما يعنى عليه من نفسه وان يؤذى جليسه فيما لا يعنيه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما أمرهم قال مرهم بأفشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعينهم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن كثير الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعينك) أي لا تتعلق به عناية ولا يكون من مقصودك ومطلوبك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عنه يعنيه اذا اهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله ان تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والشباب وما أعجبت منه من مشايخ البلاد

الشيخ خير العامري الحرثي ابو عبد الله البصري ثقة عابد فاضل مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة (ليعظم
 جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قولكم للكب وللعمار اللهم اخزه وما أشبه ذلك) أخرجه ابن
 أبي الدنيا عن حزة بن العباس انبانا عبادان انبانا عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن ثابت بن مطرف قال
 ليعظم جلال الله في صدوركم فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكب اللهم اخزه وللعمار والشاة
 وأخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن محمد بن الحسن
 حدثنا أبي حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال مطرف ليعظم جلال الله تعالى ان تذكروه عند الحمار
 والكب فيقول أحدكم لكتبه اخزاله الله وفعل الله بك (واعلم ان فضول الكلام لا ينحصر) بضبط
 بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف
 أو إصلاح بين الناس) قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اسحق بن اسمعيل وسعدويه وغيرهما وهذا لفظ
 اسحق بن اسمعيل عن محمد بن يزيد بن خنيس قال دخلنا على سفیان الثوري نعوذ فدخل عليه سعيد بن
 حسان فقال له سفیان الحديث الذي حدثتني عن أم صالح اردده على فقال سعيد بن حسان حدثتني أم صالح
 عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم هو عليه الا أمرا
 معروف أو نهيًا عن منكر أو ذكر الله قال فقال رجل ما أشد هذا الحديث قال فقال سفیان وأي شيء شدته
 أليس الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا أليس الله
 يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس أليس الله يقول ولا تنفع
 الشفاعة عند الامن أذن له حتى اذا فرغ من قلوبهم قالوا ما اذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير (وقال
 صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله) قال العراقي رواه البغوي وابن
 قانع في معجمي الصحابة واليهيقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر انه حديث حسن وقال البغوي
 لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا قال ابن منده مجهول لا تعرف له صحبة ورواه البزار من حديث
 انس بسند ضعيف اه قلت قال عباس الدوري له صحبة وقال ابن عبد البر هو كندى له حديث روى عنه نصيب
 العنسي في التواضع اه وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا مهدي بن حفص حدثنا
 اسمعيل بن عياش عن مطعم بن المقدم الصغاني عن عنبسة بن سعيد الكلاعي عن نصيب العنسي عن ركب
 المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كسياق المصنف ولفظ البغوي وابن قانع واليهيقي
 طوبى لمن تواضع في غير منقصة ذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه في غير معصية وخالف أهل الفقه
 والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وحيث سرت برته وكرمت
 علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وقدره
 كذلك البخاري في التاريخ والباوردي وابن شاهين والعسكري ونعمان وابن عساكر ورواه أبو محمد
 الجيزي في تاريخ مصر فقال حدثني أحمد بن حزة بن محمد بن هرون البصري حدثنا محمد بن عبد الرحمن
 الهروي حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا مطعم بن المقدم الصغاني وعنبسة بن
 سعيد الكلاعي عن نصيب فساقه وفيه ابن عياش رواه عن مطعم وعنبسة وفي سياق ابن أبي الدنيا مطعم
 عن عنبسة وقال الذهبي في المذهب ركب مجهول ولم تصح له صحبة ونصيب ضعيف اه وقال المنذري رواه أبي
 نصيب ثقات وقال الهيثمي بعد ما عراه للطبراني نصيب العنسي عن ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال
 ابن حبان ان هذا السند لا يعتمد عليه وان قول ابن عبد البر انه حسن أراد به الحسن اللغوي أي لفظه
 حسن وأما الحديث الذي أشار اليه العراقي انه رواه البزار عن انس بسند ضعيف فلفظه طوبى لمن شغله
 عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم يعد عنها الى
 البسطة وقدره اه كذلك الديلمي في مسند الفردوس (فانظر) وتأمل (كيف قاب الناس الامر

ليعظم جلال الله في قلوبكم
 فلا تذكروه عند مثل قول
 أحدكم للكب والحمار
 اللهم اخزه وما أشبه ذلك
 واعلم ان فضول الكلام لا
 ينحصر بل المهم محصور في
 كتاب الله تعالى قال الله عز
 وجل لا خير في كثير من
 نجواهم الا من أمر بصدقة
 أو معروف أو إصلاح بين
 الناس وقال صلى الله عليه
 وسلم طوبى لمن أمسك
 الفضل من لسانه وأنفق
 الفضل من ماله فانظر كيف
 قاب الناس الامر في ذلك

وهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت الجفنة الغراء وأنت وأنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان إشارة إلى أن اللسان إذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهويه الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته وقال مجاهد إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول أبتاع لك كذا وكذا فيسمع به فيسكت ابنه فيقول له في جلة ما يسكت به (ابتاع) أي اشترى (لك كذا) من اللعب والمأ كولات فيسمع به فيسكت من البكاء (فيكتب كذا) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن جيميل المروزي أخبرنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد قال إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه ابتاع لك كذا وكذا وافعل لك كذا وكذا فافتنك كذبه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم بسط لك صحيفة وكل بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أو أقل) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا داود بن عمر والضي حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أو أقل (وزوي أن سليمان عليه السلام) فيما أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن طارق بن شهاب قال (بعث) سليمان ابن داود عليهم السلام (بعض عفارينه وبعث نفرا ينظرون ما يقول ويخبرونه) قال (فأخبروه أنه مرفى لسوق) ولفظ ابن أبي الدنيا على السوق (فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان) عليه السلام (عن ذلك) ولفظ ابن أبي الدنيا لم فعل ذلك (قال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يعملون وقال إبراهيم) بن يزيد بن شريك (التمهي) السكوني العابد (المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر فان كان) كلامه (له تكلم والا) أي وإن لم يكن له بل عليه (أمسك) عنه (والفاجرا غما لسانه رسلا رسلا) أي كثيرا يتبع بعضه بعضا أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن أبي مريم عن عثمان بن زفر التيمي حدثنا محمد بن عبد العزيز بن التيمي قال ذكر الحسن عن إبراهيم التيمي قال المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر فان كان كلامه له تكلم وإن كان عليه أمسك عنه والفاجرا غما كلامه رسلا رسلا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا وهيب عن هشام عن الحسن فسأله إياه قدم الجلة الثانية على الأولى (وقال عمرو بن دينار) المسكن التابعي ثقة (تكلم رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له

فامسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان) نفا لفظوا كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم (وعن مطرف بن عبد الله) تقدمت ترجمته قريبا (عن أبيه) وهو عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحر يش وهو معاوية بن ركب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الحرشي العامري من مسلمة الفتح عداة في أهل البصرة روى له الجماعة سوى البخاري (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر) ابن صعصعة وذلك في عام الفتح (فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأطولنا علينا طولا وأنت الجفنة الغراء وأنت أنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بأسناد صحيح بلفظ آخر رواه ابن أبي الدنيا بلفظ المصنف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا خالد بن خدش حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قدمت فسأله ولفظ أبي داود والنسائي قولوا بعض قولكم ولا يستهويكم الشيطان وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير والضياء في المختارة (إشارة إلى أن اللسان إذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهويه الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أبي أخبرنا ابن علي عن ليث أن ابن مسعود قال أنذرتمكم فضول الكلام بحسب أحدكم ما بلغ حاجته (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول أبتاع لك كذا وكذا فيسمع به فيسكت من البكاء) (فيكتب كذا) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن جيميل المروزي أخبرنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد قال إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه ابتاع لك كذا وكذا وافعل لك كذا وكذا فافتنك كذبه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أو أكثر) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا داود بن عمر والضي حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أو أقل (وزوي أن سليمان عليه السلام) فيما أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن طارق بن شهاب قال (بعث) سليمان ابن داود عليهم السلام (بعض عفارينه وبعث نفرا ينظرون ما يقول ويخبرونه) قال (فأخبروه أنه مرفى لسوق) ولفظ ابن أبي الدنيا على السوق (فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان) عليه السلام (عن ذلك) ولفظ ابن أبي الدنيا لم فعل ذلك (قال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يعملون وقال إبراهيم) بن يزيد بن شريك (التمهي) السكوني العابد (المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر فان كان) كلامه (له تكلم والا) أي وإن لم يكن له بل عليه (أمسك) عنه (والفاجرا غما لسانه رسلا رسلا) أي كثيرا يتبع بعضه بعضا أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن أبي مريم عن عثمان بن زفر التيمي حدثنا محمد بن عبد العزيز بن التيمي قال ذكر الحسن عن إبراهيم التيمي قال المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر فان كان كلامه له تكلم وإن كان عليه أمسك عنه والفاجرا غما كلامه رسلا رسلا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا وهيب عن هشام عن الحسن فسأله إياه قدم الجلة الثانية على الأولى (وقال عمرو بن دينار) المسكن التابعي ثقة (تكلم رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له

يتكلم نظر فان كان له تكلم والا أمسك والفاجرا غما لسانه رسلا رسلا وقال الحسن من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له

صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسنانى قال أفما كان لك في ذلك (٤٦٧) ما يرد كلامك وفي رواية أنه قال ذلك

في رجل أثنى عليه فاستهتر في الكلام ثم قال ما أوتي رجل شرا من فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه أنه لم ينعني من كثير من الكلام خوف المباهاة وقال بعض الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليست وان كان ساكنا فأعجبه السكوت فليست كلامه وقال يزيد بن أبي حبيب من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فإن وجد من يكفيه فإن في الاستماع سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان وقال ابن عمر إن أحق ما طهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأة سليطة فقال لو كانت هذه خرساء كان خير لها وقال إبراهيم يهلك الناس خلجان فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعنى *

صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من باب فقال شفتاي وأسنانى قال أفما كان لك في ذلك ما يرد كلامك (هكذا رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا فقال حدثني اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا ابن المبارك عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار قال تكلم رجال فساقه قال العراقي ورجاله ثقات (وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أثنى عليه فاستخفر في الكلام) أي بالغ وأطال ولفظ ابن أبي الدنيا في الصمت وبلغني عن ابن عائشة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان قال أثنى رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاستخفر في الثناء فقال كم بيننا وبين لسانك من حجاب قال شفتاي وأسنانى قال أما كان فيها ما يرد فضل قولك عنا منذ اليوم (ثم قال ما أوتي رجل شرا من فضل في لسان) وروى الديلمي من حديث ابن عباس ما أعطى عبد شرا من طلاقة لسانه (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أنه لم ينعني من كثير من الكلام خوف المباهاة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا حماد بن سلمة عن رجاء أبي المقدم عن نعيم كاتب عمر بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز يفساقه (وقال بعض الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليست وان كان ساكنا فأعجبه السكوت فليست كلامه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا رشيد بن سعد حدثنا الحجاج بن شاذان أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر وكان أحد الحكماء يقول في بعض قوله إذا كان المرء يحدث في المجلس فأعجبه الحديث فليست وان كان ساكنا فأعجبه السكوت فليست (وقال يزيد بن أبي حبيب) المصري أبو رجاء واسم أبيه سويد ثقة فقيه روى له الجماعة (من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فإن وجد من يكفيه فإن في الاستماع سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرني رجل من أهل الشام عن يزيد بن أبي حبيب قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وإن وجد من يكفيه فإن في الاستماع سلامة وزيادة في العلم والمستمع شريك المتكلم في الكلام الآمن عصم الله وفي الكلام ترفق وتزيين وزيادة ونقصان (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (أن أحق ما طهر الرجل لسانه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن اسحق حدثنا أبو أسامة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فساقه (ورأى أبو الدرداء) رضي الله عنه (امرأة سليطة) اللسان (فقال لو كانت هذه خرساء كان خيرا لها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الفضل بن يعقوب حدثنا سعيد بن مسleme حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال رأى أبو الدرداء امرأة فساقه (وقال إبراهيم) يعني النخعي (يهلك الناس خلجان فضول المال وفضول الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الملك حدثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حماد عن إبراهيم قال يهلك الناس في خلعتين فضول المال وفضول الكلام (فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعنى) والله الموفق

(الآفة الثالثة الخوض في الباطل)

(وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء) مما يتعلق بهن كان يقول قالت لي كذا وقلت لها كذا وقلت كذا وما أشبه ذلك (ومجالس الخمر) مما يجري فيها من العريضة (ومقامات الفساق) وما يجري فيها من الخزيات (وتنعم الأغنياء) بمتاع الدنيا (وتجبر الملوك ومراهمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة) المخالفة للشرع والعرف (فإن ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعنى أو أكثر مما يعنى فهو ترك الأولى) لأنه مباح (ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعنى لا يؤمن عليه الخوض في الباطل) لأنه يستجر إليه وهو لا يدري (وأكثر الناس) إذا تأمات انما (يتجالسون للتفريج بالحديث ولا يعدو) أي لا يجاوز (كلامهم التفكه باعراض الناس) والتمضمض بها (أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعنى أو أكثر مما يعنى فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعنى لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس يتجالسون للتفريج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه باعراض الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

حصرها) وضبطها (لكثرتها وتفنتها) أي تنوعها (فلذلك لا يخصص منها الا بالاختصار على ما يعني من
 مهمات الدين والدنيا) فقط (وفي هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو) لا يدري اذهو (مستحقر
 بها) غير مبال بها ويحسبه هينا وهو عند الله عظيم (فقد قال بلال بن الحرث) بن عاصم أبو عبد الرحمن
 المزني رضى الله عنه قدم سنة خمس في وفد مزيينة وكان ينزل الاسعر والاحرد وراء المدينة وأقطعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العقيق وشهد فقيح مصر مات سنة ستين وله ثمانون سنة روى عنه ابنه الحرث روى
 له أصحاب السنن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
 تعالى) أي مما يرضيه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من رضا الله بها عنه (يكتب الله) وفي رواية فيكتب الله له
 (بها رضوانه الى يوم القيامة) أي بقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الاسلام ولا يعذب في قبره
 ولا يهان في حشره (وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله) أي مما يسخطه ويغضبه (ما يظن أن
 تبلغ ما بلغت) من سخط الله (يكتب الله) وفي رواية فيكتب الله (الله) عليه بها (سخطه الى يوم القيامة) بان
 يختم له بالشقاوة ويصير معذبا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فورده النار وبئس الورد المورود
 قال الطائي معنى كتبه رضوانه توفيقه لما يرضى الله من الطاعات والمساورة في الخيرات فيعيش في الدنيا
 جيذا وفي البرزخ بستان من عذاب القبر ويفسح له في قبره ويقال له نعم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا
 أحب أهله اليه ويحشر يوم القيامة سعيدا ويظله الله في ظله ثم يليق بعد ذلك من الكرامات والنعيم المقيم
 في الجنة ثم يفوز بقاء الله تعالى وعكسه قوله وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله قال العراقي رواه
 ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وقال
 ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو معاوية عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن
 جده علقمة بن وقاص عن بلال بن الحرث المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال فساقه (ثم قال وكان
 علقمة) بن وقاص بن محصن بن كعدة بن عبد ياليل بن طريف بن عتارة بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد
 مناة بن كنانة اللبني العتواري المدني قال النسائي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وله دار في
 المدينة في بني ليث وله بهما عقب وقال المزي أخطا من زعم أن له صحبة ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
 ومات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة (يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحرث) وأصل
 ذلك ان علقمة ممر رجل من أهل المدينة له شرف وهو جالس بسوق المدينة فقال علقمة يا فلان ان لك حرمة
 وان لك حقوا في رأيتك تدخل على هؤلاء الامراء فتتكلم عندهم وانى سمعت بلال بن الحرث يقول
 فذكره ثم قال علقمة أنظر ويحك ما تقول وماتت كلام به قرب كلام قدم منعه ما سمعت من بلال (وقال صلى
 الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة لاجل أن (يتكلم بها جلساءه يهوى) أي يسقط
 (بها) أي بسببها (أبعد من الثريا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند حسن
 وللشيعين والترمذي ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار لفظ الترمذي
 وقال حسن غريب اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى أنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الزبير بن
 سعيد عن صفوان بن سليم عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وفيه يضحك منها والبق
 سواء وقال أيضا حدثنا العباس العنبري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن
 يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يرى أن تبلغ حيث بلغت
 ترديه في النار أربعين خريفا وأما حديث الترمذي فرواه أيضا ابن ماجه والحاكم وعند أحمد من حديث
 أبي سعيد الخدري ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يضحك بها القوم وانه ليقع بها أبعد من السماء
 (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة (ما يلقى بها بالا) أي لا يعابها
 بل يستحقرها (يرفعه الله بها في أعلى الجنة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان بن

حصرها لكثرتها وتفنتها
 فلذلك لا يخصص منها الا
 بالاختصار على ما يعني من
 مهمات الدين والدنيا وفي
 هذا الجنس تقع كلمات يهلك
 بها صاحبها وهو يستحقرها
 فقد قال بلال بن الحرث قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الرجل ليتكلم
 بالكلمة من رضوان الله
 ما يظن ان تبلغ به ما بلغت
 فيكتب الله بها رضوانه الى
 يوم القيامة وان الرجل
 ليتكلم بالكلمة من سخط
 الله ما يظن أن تبلغ به ما
 بلغت فيكتب الله عليه بها
 سخطه الى يوم القيامة وكان
 علقمة يقول كم من كلام
 منعه حديث بلال بن
 الحرث وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لم ان الرجل
 ليتكلم بالكلمة يضحك
 بها جلساءه يهوى بها أبعد
 من الثريا وقال أبو هريرة ان
 الرجل ليتكلم بالكلمة
 ما يلقى لها بالا يهوى بها في
 جهنم وان الرجل ليتكلم
 بالكلمة ما يلقى لها بالا
 يرفع الله بها في أعلى الجنة

وقال صلى الله عليه وسلم

أعظم الناس خطايا يوم

القيامة أكثرهم خوضا في

الباطل واليه الإشارة بقوله

تعالى وكلتخوض مع

الخائضين وبقوله تعالى فلا

تعدوهم حتى يخوضوا

في حديث غيره انكم اذا

مثاهم وقال سلمان أكثر

الناس ذنوبا يوم القيامة

أكثرهم كلاما في معصية

الله وقال ابن سيرين كان

رجل من الانصار يمر

بمجلس لهم فيقول لهم

توضوا فان بعض ما تقولون

شر من الحدث فهذا هو

الخوض في الباطل وهو

وراء ما سيأتي من الغيبة

والنميمة والفحش وغيرها

بل هو الخوض في ذكر

محظورات سبق وجودها

أو تدبر للتوصل اليها من

غير حاجة دينية الى ذكرها

و يدخل فيه أيضا الخوض

في حكاية البدع والمذاهب

الفاصلة وحكاية ما جرى من

قتال الصحابة على وجه يوهم

الطعن في بعضهم وكل ذلك

باطل والخوض فيه خوض

في الباطل نسأل الله حسن

العون بلطفه وكرمه

*) (الآفة الرابعة المراه

والجدال) * وذلك منهي

عنه قال صلى الله عليه وسلم

لا تمارأحالك ولا تمارأحه ولا

تعد موعدا فتخلغه وقال

عليه السلام ذروا المراهفانه

لأنهم حكمت ولا تؤمن

فتنته وقال صلى الله عليه وسلم

من ترك المراه وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراه وهو مبطل بني له بيت في روض الجنة وعن

عثمان أخبرنا عبد الله أنا مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بال لا يهوى بها في جهنم وان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بال لا يرفع الله بها في أعلى الجنة هكذا رواه موقوف على أبي هريرة والجملة الاولى منه موصولة عند الترمذي وابن ماجه والحاكم بلفظ يهوى بها سبعين خريفا في النار كما تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا عن حديث قتادة مرسل لا ور جاله نقات ور واه الطبراني موقوف على ابن مسعود بسند صحيح اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو جعفر الرازي عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس خطايا فسادا وأمام وقوف ابن مسعود فقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن صالح بن خباب عن حصين بن عقبة قال قال عبد الله ان أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل (واليه الإشارة بقوله تعالى وكلتخوض مع الخائضين وبقوله تعالى فلا تعدوهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثاهم وقال سلمان) الفارسي رضي الله عنه (أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا جرير عن الاعمش عن ثمر بن عطيبة قال قال سلمان فسادا (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (كل رجل من الانصار يمر بمجلس لهم فيقول توضوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن الصباح حدثنا شعيب بن حرب عن يزيد بن ابراهيم عن محمد بن سيرين قال كان رجل فذ كره وقال أيضا حدثني الحسن بن الصباح أحدنا شعيب بن حرب عن اسراييل عن منصور عن ابراهيم قال الوضوء من الحدث وأذى المسلم (فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سيأتي من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل اليها من غير حاجة دينية الى ذكرها ويدخل فيه أيضا الخوض في حكاية البدع) والاهواء المختلفة (والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة) مع بعضهم (على وجه يوهم الطعن في بعضهم) والغرض عن منصبهم (وذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل) وفي بعض النسخ وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل

*) (الآفة الرابعة المراه والجدال)

(وذلك منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تمارأحالك ولا تمارأحه ولا تعد موعدا فتخلغه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم اه قلت وقال الترمذي غريب وقال ابن أبي الدنيا حدثنا ابن أبي شيبة قاسم حدثنا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ كره (وقال صلى الله عليه وسلم ذر المراه) أي اتركوه (فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وأبي أمامة وأنس بن مالك وواثلة بن الاسقع بسند ضعيف دون قوله لأنهم حكمته ورواه هذه الزيادة ابن أبي الدنيا موقوف على ابن مسعود وفيه من لم يسم اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن اسحق الباهلي حدثنا سفيان قال حدثني رجل صالح قال قال ابن مسعود المراه لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراه وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراه وهو مبطل بني له بيت في روض الجنة) تقدم في كتاب العلم وأخرج ابن أبي الدنيا عن هرون بن معروف انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وجبت وجبت فقال أصحابه ما هذا الذي قلت يا رسول الله قال من ترك المراه وهو محق بني له في روض الجنة ومن ترك الكذب بني له في روض الجنة ومن حسن خاقه بني له في روض الجنة وقد صحح أحمد بن صالح هذا الحديث واثبت لمالك بن أنس رواية والمشهور ان له رؤية فقط وقال ابن خزيمة في القلب من سلمة بن وردان شيء رواه ابن منده في معجم الصحابة الا انه قال مالك بن أنس بن الحسن بن أبيه ورواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أنس (وعن

فتنته وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراه وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراه وهو مبطل بني له بيت في روض الجنة وعن

أم سلمة) أم المؤمنين (رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه
 بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني والبيهقي
 بسند ضعيف وقد رواه أبو داود في المراسيل من حديث عروة بن رويم اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا نصر
 ابن علي الجهضمي أخبرني أبي عن يحيى بن المتوكل عن اسمعيل بن رافع عن ابن أم سلمة عن أم سلمة قالت
 فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ماضل قوم الأوتوا الجدل) قال العراقي رواه الترمذي من حديث
 أبي أمامة وصححه وزاد فيه بعد هدي كانوا عليه الأوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الأجلد لا بل هم قوم خصمون (وقال) صلى الله
 ذكره المصنف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن معاذ حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبد الرحمن
 ابن اسحق حدثنا الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل
 قوم بعد هدي كانوا عليه الأوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الأجلد لا بل هم قوم خصمون (وقال) صلى الله
 عليه وسلم (أيضا) خصال (من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الصيام في الصيف) يعني في الحر الشديد
 (وضرب أعداء الله بالسيف) أي قتال الكفار بالسلاح وخص السيف لأنه أعجمها استعمالا (والتهجيل في
 الصلاة) في (يوم الدجن) أي الغيم والمطر الكثير (والصبر على المصيبات) عند الصدمة الأولى (واسباغ
 الوضوء على المكاره وترك المراء وهو صادق) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي
 مالك الأشعري بسند ضعيف بلفظ ست خصال من الخير الحديث اه قلت الديلمي انما رواه من حديث
 أبي سعيد بلفظ ست من كن فيه كان مؤمنا حقا سبأغ الوضوء والمبادرة إلى الصلاة في يوم دجن وكثرة
 الصوم في شدة الحر وقتل الأعداء بالسيف والصبر على المصيبة وترك المراء وان كنت محقا وفي سننه اسحق
 ابن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك وامه وقد رواه ابن نصر أيضا هذا السند وأما حديث أبي مالك الأشعري
 فقد أخرجه البيهقي بلفظ ست خصال من الخير جهاد أعداء الله بالسيف والصوم في يوم الصيف وحسن
 الصبر عند المصيبة وترك المراء وأنت محق وحسن الوضوء في أيام الشتاء رواه من طريق يحيى بن أبي طالب عن
 الحرث الواسطي عن بحر بن كنيز عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الأشعري
 ثم قال بحر بن كنيز السقاء ضعيف (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان
 حتى يذر المراء وان كان محقا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو
 عند أحمد بلفظ لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في المראה والمراء وان كان صادقا اه قلت قال ابن أبي
 الدنيا في الصمت حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن العوام عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وان
 كان محقا ويدع كثيرا من الحديث مخافة الكذب وقد أخرجه كذلك في كتاب ذم الغيبة له وأما حديث أحمد
 فقد أخرجه أيضا الطبراني في الأوسط بلفظ لا يؤمن عبد الإيمان كله والباقي سواء (وقال الزبير) بن العوام
 ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم
 بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل روى له الجماعة (لابنه) عبد الله بن الزبير كان
 أول مولود بالاسلام بالمدينة من المهاجرين وولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث
 وسبعين (لا تجادل الناس بالقرآن فانك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة) فجاء لهم بها (وقال عمر بن
 عبد العزيز) رحمه الله تعالى (من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
 اسحق بن ابراهيم حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز فذكره (وقال مسلم بن
 يسار) المصري أبو عثمان الطنبذي مولى الانصار روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن
 ماجه (اياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعند هابني الشيطان زلته) أخرجه ابن أبي الدنيا عن خالد بن
 خديش حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن واسع قال كان مسلم بن يسار يقول فذكره وزاد فقال قال حماد

أم سلمة رضي الله عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن أول ما عهد إلى ربي
 ونهاني عنه بعد عبادة
 الأوثان وشرب الخمر ملاحاة
 الرجل وقال أيضا ماضل
 قوم بعد أن هداهم الله ألا
 أوتوا الجدل وقال أيضا
 لا يستكمل عبد حقيقة
 الإيمان حتى يدع المراء
 وان كان محقا وقال أيضا
 ست من كن فيه بلغ حقيقة
 الإيمان الصيام في الصيف
 وضرب أعداء الله بالسيف
 وتهجيل الصلاة في يوم الدجن
 والصبر على المصيبات واسباغ
 الوضوء على المكاره وترك
 المراء وهو صادق وقال
 الزبير لابنه لا تجادل الناس
 بالقرآن فانك لا تستطيعهم
 ولكن عليك بالسنة وقال
 عمر بن عبد العزيز رزجة
 الله عليه من جعل دينه
 عرضة للخصومات أكثر
 التنقل وقال مسلم بن يسار
 اياكم والمراء فانه ساعة
 جهل العالم وعند هابني
 الشيطان زلته

يقسى القلوب ويورث
الضعفان وقال لقمان
لابنه يا بني لا تجادل العلماء
فهم قوتك وقال بلال بن سعد
إذا رأيت الرجل لجوجا
مما ريامع ببارأيه فقد تمت
خسارته وقال بسفيان لو
خالفت أخى فى رمانة فقال
حلوه وقات حامضة لسعى بى
الى السلطان وقال أيضا
صاف من شئت ثم أغضبه
بالراء فليرمىك بداهية
تمنعك العيش وقال ابن أبى
ليلى لأمارى صاحبي فاما
أن أكذبه واما أن أغضبه
وقال أبو الدرداء كفى بك
اثما أن لا تزال مما رىا وقال
صلى الله عليه وسلم تكفير
كل لحاء ركعتان وقال عمر
رضى الله عنه لا تتعلم العلم
لثلاث ولا تتركه لثلاث
لا تتعلمه لتما رى به ولا لتباهى
به ولا لتراثى به ولا تتركه
حياء من طلبه ولا زهادة فيه
ولا رضا بالجهل منه وقال
عيسى عليه السلام من كثر
كذبه ذهب جماله ومن لاحت
رجال سقطت مروته ومن
كثر همه سهقه ومن
ساء خلقه عذب نفسه وقيل
للميمون بن مهران مالك
لا تترك أخاك عن قلبى قال
لانى لا أشارىه ولا أمار به
ما ورد فى ذم المراء والجدال
أكثر من أن يحصى وحدث
المراء هوكل اعتراض على
صد المتكلم وترك المراء بترك

كلام الغير باظهار حال فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في

الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا او كذبا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خال فيه من جهة النحوا ومن جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيف ما كان فلا وجه لاطهار خال وأما في المعنى فبان يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصده من الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية ربحا خص باسم الجدل وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على وجه العناد (٤٧٢) والنكادة أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد الحام

الغیر و تعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكر وهه عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأه ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأنم به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لها اما اظهار الفضل فهو من قبل تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهم ما المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال مقول لهذه الصفات المهلكة وهذا تجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهمما حصل فيه اذى للغير فلا تنفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب) وانارته (وحمل المعارض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار) أى المخاصمة (بين المتنازعين كما يشور الهراش) أى المهارشة (بين الكلابين يقصد كل واحد منهما أن يعرض صاحبه بمأثر أعظم نكابة وأقوى في الخامة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله) وترفعه على الغير (والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتى ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة) مألوفة (وطبعها) ملازما (حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة) الامام (رحمه الله تعالى قال لداود بن نصير الطائي) رحمه الله تعالى وكان يحضر

الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا او كذبا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه) ولا تنخص فيه (والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خال فيه من جهة النحوا) بان يكون التركيب مخالفا لاقوال النحاة (أو من جهة اللغة) بان يكون اللفظ المسوق غير مستعمل عند أهلها (أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة) أى تكون معرفة صاحب ذلك الكلام قاصرة (وتارة يكون بطغيان اللسان) وتارة يكون بطغيان القلم وكل ذلك من عوائد البشر (وكيفما كان فلا وجه لاطهار خال وأما في المعنى فبان يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس في قصده من الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه) مع المتناظرين (وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية ربحا خص باسم الجدل) وقد صنف فيه كتب (وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على صفة العناد والنكارة أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد الحام الغير) واسكاته (وتعجيزه وتنقيصه بقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه من جهة أخرى مكر وهه عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأه ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأنم به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لها اما اظهار الفضل فهو من قبل تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهم ما المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال مقول لهذه الصفات المهلكة وهذا تجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهمما حصل فيه اذى للغير فلا تنفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب) وانارته (وحمل المعارض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار) أى المخاصمة (بين المتنازعين كما يشور الهراش) أى المهارشة (بين الكلابين يقصد كل واحد منهما أن يعرض صاحبه بمأثر أعظم نكابة وأقوى في الخامة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله) وترفعه على الغير (والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتى ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة) مألوفة (وطبعها) ملازما (حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة) الامام (رحمه الله تعالى قال لداود بن نصير الطائي) رحمه الله تعالى وكان يحضر

حاقته

قالواظب على المراء والجدال مقول لهذه الصفات المهلكة وهذا تجاوز حد الكراهة بل هو

معصية مهمما حصل فيه اذى للغير ولا تنفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب وحمل المعارض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار بين المتنازعين كما يشور الهراش بين الكلابين يقصد كل واحد منهما أن يعرض صاحبه بمأثر أعظم نكابة وأقوى في الخامة والجامة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتى ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعها حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال لداود الطائي

لم آثر التزواء قال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تنكحهم قال دفعات ذلك فصار آيت مجاهدة أشد على منها وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعسر عليه الصبر عند ذلك جدا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محقق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب (٤٧٣) والعقل فأن المراء طبع فاذا ظن ان له

عليه ثوابا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تلافى في نفسه في خلوة لا بطريق الجدال فان الجدال يخيل اليه انها حيلة منه في التلبيس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا فاستمر البدعة في قلبه بالجدل وتناكروا إذا عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه وجد لنفسه بسببه عزاء قولا قويته فيه هذه المهالكات ولا يستطيع عنها نزوعا إذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل وآحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها

(الآفة الخامسة)

حلقته ثم ترك (لم آثر التزواء قال لاجادل نفسي) بترك (الجدال قال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تنكحهم قال دفعات ذلك فصار آيت مجاهدة أشد على منه) اخرج القشيري في الرسالة وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان بن عيينة قال كان داود يجالس أبا حنيفة فحدث يوما انسانا فقال له أبو حنيفة يا أبا سليمان طال يدك وطال لسانك قال وكان يختلف ولا يتكلم ومن طريق أحمد بن أبي الخوارى حدثني بعض أصحابنا ان داود الطائي كان يجالس أبا حنيفة فقال له يا أبا سليمان اما الاداة فقد أحكمناها فقال له داود فاني شئ بقي فقال بقي العمل به قال فزارعتني نفسي الى العزلة والوحدة فقلت لها حتى تجلسي معهم فلا تجيبي في مسئلة قال فيكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل قال فكانت المسئلة تجيء وأنا أشد شهوة للحواب عنهما من العطشان الى الماء فلا أجيبهم فيها فاعتزلهم بعد ومن طريق محمد بن سليمان المصيصي لو بن قال أراد داود الطائي أن يجرب نفسه هل تقوى على العزلة فقعده في مجلس أبي حنيفة سنة فلم يتكلم فاعتزل الناس وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعسر عليه الصبر عند ذلك جدا قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محقق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة) تقدم في كتاب العلم (لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له ثوابا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تلافى في نفسه في خلوة) عن الناس (لا بطريق الجدال فان الجدال يخيل اليه انها حيلة منه في التلبيس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا فاستمر البدعة في قلبه بالجدل وتناكروا إذا عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف من حديث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ورواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كف عن أعراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا اه قالت وزاد الديلمي في الحديث ولا تحمل شفاعتي اطعان ولا لعان وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن أبي جعفر حدثنا زائدة عن أبيه بن صالح حدثني رشدين عن العمري عن هشام بن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد فقال (قال هشام بن عروة) وهو راوى هذا الحديث (كان) صلى الله عليه وسلم (يردد قوله هذا سبع مرات) تأكد الاسامع (وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه وجد لنفسه بسببه عزاء قولا قويته فيه هذه المهالكات ولا يستطيع عنها نزوعا) أي خلاصا وخروجا (إذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل وآحاد هذه الصفات) يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها فهو أشق وأشق والله الموفق

(وهي أيضا مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالمرء طعن في الكلام للغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكفاية) وصلابة العقل وقوة الفكر (والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذهب وتقريرها) وردع المخالف بكل ما أمكن (والخصومة الجاه في الكلام يستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراض لا يكون الا باعتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

(٦٠ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) (الخصومة) وهي أيضا مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالمرء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكفاية والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذهب وتقريرها والخصومة الجاه في الكلام ليس يستوفى به مال أو حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراض والمرء لا يكون الا باعتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

الالاء الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم أياك والخصومة فانها تحقق الدين ويقال (٤٧٤) ما خصم ورع قط في الدين وقال ابن قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكره فقال ما

الالاء الخصم) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بلفظ أبغض و بلفظ المصنف أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا وكيع عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن عائشة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة من غير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والاصفهاني في الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى ضعفه الجمهور اه قلت قال ابن أبي الدنيا في كتابيه الصمت و ذم الغيبة حدثنا أزهر بن مروان الرقاشي حدثنا مسكين أبو فاطمة حدثنا رجاء أبو يحيى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورجاء هذا هو ابن صبيح الحرشي أبو يحيى البصري صاحب السقط بفتح القاف وروى ابن ماجه والحاكم والرامهرمزي في الامثال من حديث ابن عمر من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع (وقال بعضهم أياك والخصومة فانها تحقق الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسين العامري حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن الأشجعي حدثنا الربيع بن الملاح قال سمعت أبا جعفر يقول أياكم والخصومة فانها تحقق الدين قال وحدثني من سمعه يقول وتورث الشنآن وتذهب الاجتهاد (ويقال لخاصم قط ورع في الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبيه وأحمد بن منيع قال حدثنا مروان بن شجاع عن عبد الكريم أبي أمية قال ما خصم ورع قط يعني في الدين (وقال ابن قتيبة) هو سالم بن قتيبة وليس هو عبد الله بن مسلم الكاتب الدينوري الشهير بابن قتيبة صاحب التأليف المشهورة كما يتبادر على الأذهان عند الإطلاق (مربي بشر بن عبيد الله بن أبي بكره) نفي عن بن الحرث بن كلدة الثقفي (نقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عبيد الله بن أبي بكره) أي معروف ونعمه (واني أريد أن أجزيك بها واني والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروعة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لأنصرف فقال لي خصمي مالك قلت لأخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطلب منك شيئا هولاك فان قلت فاذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أو في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد في الخصومة على قصد التساط أو على قصد الايذاء ويتناول الذي يمزج بالخصومة كلمات مؤذية ليس يحتاج اليها في نصرته الحق واطهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره) ومغلوبيته (مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال) الذي يخاصم لاجله وهذا القصد ربما لا يظهر بل يكون كامنا في قلبه لا يصرح به (وفي الناس من يصرح به) جهر او يبرزه من قلبه (ويقول انما قصدي عناده وكسره عرضه) واني ان أخذت منه هذا المال ربما رميت به في بئر (ولا أبالي)

يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال ان لا بيلك عندي يداواني أريد أن أجزيك بها واني والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروعة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لأنصرف فقال لي خصمي مالك قلت لأخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطلب منك شيئا هولاك فان قلت فاذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أو في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد في الخصومة على قصد التساط أو على قصد الايذاء ويتناول الذي يمزج بالخصومة كلمات مؤذية ليس يحتاج اليها في نصرته الحق واطهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره) ومغلوبيته (مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال) الذي يخاصم لاجله وهذا القصد ربما لا يظهر بل يكون كامنا في قلبه لا يصرح به (وفي الناس من يصرح به) جهر او يبرزه من قلبه (ويقول انما قصدي عناده وكسره عرضه) واني ان أخذت منه هذا المال ربما رميت به في بئر (ولا أبالي)

لا استغنائاه

ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد يستحق

ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدي عناده وكسره عرضه واني ان أخذت منه هذا المال ربما رميت به في بئر

ولا أبالي

وهذا مقصوده اللدوا لخصومة واللجاج وهو مذموم جدا فاما المظلوم الذي ينصر حجة بطريق الشرع من غير لدوا سراف وزيادة لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عند ابداء فعله ليس بحرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه (٤٧٥) وبقي الحق بين المتخاصمين حتى

يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فن بدأ بالخصومة فقد تعرض له هذه المحذورات وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى انه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتح بابه الا لضرورة وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا فن اقتصر على الواجب في خصومته سلم من الائم ولا تدم خصومته الا انه ان كان مضطغبا عن الخصومة فيمأ خصم فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تاركا لاولي ولا يكون آثما نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب اذا قل درجات طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب اذا قل درجات طيب الكلام اظهر الموافقة ولا خشوة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اذ كذب في قوله (واما تكذيب) فانه من جادل غيره أو مراه أو خصمه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني بن شريح باسناد جيد يوجب الجنة اطعام الطعام وحسن الكلام اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا سفيان سمع محمد بن المنكدر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة الحديث هكذا هو عندي في كتاب الصمت ان لم يكن فيه سقط فيكون الحديث مرسلأ وأما حديث أبي شريح فقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدام بن شريح قال حدثني أبي المقدام عن أبيه عن جده هاني بن شريح قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بشي يوجب لي الجنة قال عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا) قال عطاء أي للناس كلهم المشرک وغيره ورواه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا خالد بن عبد الملك عنه (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوسا ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا جريد بن عبد الرحمن الرضائي حدثنا حسن بن صالح عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفيه من سلم عليكم بافراد الضمير وكذا في الجواب فارد عليه وفيه ذلك لان الله عز وجل يقول (وقال) ابن عباس (أيضا) قال لي فرعون خيرا الردت عليه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا شريك عن أبي سنان قال قلت لسعيد بن جبير المجوسي

لا استغنا عنه (وهذا مقصوده اللجاج) فقط (وهو مذموم جدا فاما المظلوم الذي ينصر حجة) و يقيم حقه (بطريق الشرع) مسددا في خصومته (من غير لدوا سراف) وغلو (وزيادة لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عند ابداء فعله ليس بحرام) شرعا (ولكن الاولى) والا ليق (تركه ما وجد اليه سبيلا) وأمكنه ذلك (فان ضبط اللسان في الخصومة على قدر الاعتدال) أي حتى الافراط والتفريط (متعذر والخصومة) كما تقدم (توغر الصدر) أي تملؤه وغراوه وشدة الالهي (وتهيج الغضب) وتورث الشنآن والحقدة (واذا هاج الغضب) غطى على عقله (ونسي المتنازع فيه) وبقي الحق بين المتخاصمين) واستجبره الى أمور ذميمة (حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه) اذا أصيب بها (ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه) فلا يترك للقول فيه مجالا (فن بدأ بالخصومة) مع أخيه (فقد تعرض لهذه المحذورات) وورط نفسه فيها (وأقل ما فيه تشويش خاطره) وتفرق همه (حتى انه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه) لكثرة اشتغاله به فيستغرق أوقاته كلها (فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر) ومنبوع كل قبح (وكذا المراء والجدال فينبغي ان لا يفتح بابه) أصلا ان أراد علامة نفسه (الا لضرورة) داعية (وعند الضرورة) اذا تحققت (ينبغي ان يحفظ اللسان) عن البذاء (والقلب) عن الضغن حتى يخلص (عن تبعات الخصومة) ومذماتهما (وذلك متعذر جدا) خصوصاً في هذا الزمان (فن اقتصر على الواجب في خصومة) فسلم (من الائم ولا يدم من خصومته الا انه ان كان مضطغبا عن الخصومة فيمأ خصم فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تاركا لاولي ولا يكون آثما) لاقتصاره على الواجب (نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام) وائمه (وما ورد فيه من الثواب) العظيم (اذا قل درجات الكلام اظهر الموافقة) وترك المخالفة (ولاخشوة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل) للغير أي نسبة الى الجهل (واما تكذيب) فانه من جادل غيره أو مراه أو خصمه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني بن شريح باسناد جيد يوجب الجنة اطعام الطعام وحسن الكلام اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا سفيان سمع محمد بن المنكدر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة الحديث هكذا هو عندي في كتاب الصمت ان لم يكن فيه سقط فيكون الحديث مرسلأ وأما حديث أبي شريح فقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدام بن شريح قال حدثني أبي المقدام عن أبيه عن جده هاني بن شريح قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بشي يوجب لي الجنة قال عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا) قال عطاء أي للناس كلهم المشرک وغيره ورواه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا خالد بن عبد الملك عنه (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوسا ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا جريد بن عبد الرحمن الرضائي حدثنا حسن بن صالح عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفيه من سلم عليكم بافراد الضمير وكذا في الجواب فارد عليه وفيه ذلك لان الله عز وجل يقول (وقال) ابن عباس (أيضا) قال لي فرعون خيرا الردت عليه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا شريك عن أبي سنان قال قلت لسعيد بن جبير المجوسي

أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوسا ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها وقال ابن عباس أيضا قال لي فرعون خيرا الردت عليه

وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه (٤٧٦) وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله تعالى

بوليني من نفسه وسلم على أفازد عليه فقال سعيد سألت ابن عباس عن نحو من ذلك فقال لو قال لي فرعون
خير الردت عليه (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله تعالى ان أطمع الطعام وألان الكلام) أخرجه ابن
أبي الدنيا عن سويد بن سعيد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن أنس وفيه غرفة بدل غرفا وأطاب بدل
الان وروى أيضا من حديث أبي مالك الأشعري زيادة في آخره وصلى بالليل والناس نيام هكذا رواه
ابن أبي الدنيا وفي أخرى زيادة وتابع الصيام بعد الان الكلام وهكذا رواه أحمد وابن حبان والبيهقي
وهو عند الترمذي من حديث علي وقد تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الطعام (وروى ابن عيسى عليه
السلام مريم بن خنيزر فقال مريم سلام فقالوا يا روح الله أتقول هذا للخنزير فقال أكره ان أعود لسانى
الشر) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن علي بن يزيد أنبأنا عبد الله بن مسلمة حدثنا مالك بن أنس قال
مريم بن خنيزر بن مريم خنيزر فذكره (وقال يميننا صلى الله عليه وسلم الحكمة الطيبة صدقة) قال العراقي رواه
مسلم من حديث أبي هريرة اه قات ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عيسى أنبأنا عبد الله بن المبارك
أنبأنا معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحكمة الطيبة صدقة
(وقال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) متفق عليه من حديث
عدي بن حاتم وقد تقدم ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن مسعود أنبأنا الفريابي أنبأنا سفيان عن الأعمش
عن عمرو بن مرة عن خزيمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة
فان لم يكن شق تمرة فبكلمة طيبة (وقال عمر رضى الله عنه) كذا في النسخ والصواب وقال ابن عمر وقد
تقدم له في كتاب آداب الاكل وذكره هناك على المواب (البر شئ هين وجه طاق) أى ذوبشاشة
(وكلام لين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا حماد بن سلمة عن
حميد الطويل قال قال ابن عمر البر شئ هين وجه طاق وكلام لين اه وقد نظمه بعضهم فقال

بنى ان البر شئ هين * وجه طابق وكلام لين

و روى المصراع الثانى المنطق الطيب والطعيم (وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن) أى
الاحقاد (المستكنة) أى الثابتة الخفية (في الجوارح) كذا في النسخ والصواب في الجوانح أخرجه ابن
أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء فذكره (وقال بعض الحكماء
كل كلام لا يسخط ربك الا أنك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخلافه لعله يعوضك منه ثواب
المحسنين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء
كل كلام لا يوتغ دينك ولا يسخط ربك فذكره (هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة
والمراء والجدال والاحتجاج فانه الكلام المستكره الموحش المؤذى للقلب (المنفر للخواطر) (المنغص للعيش
المهيج للغضب الموغر للصدر) المورث للعداوة نسأل الله التوفيق وحسن المعونة

* (الآفة السادسة) *

(التعريف في الكلام بالتشديد وتكف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات) وهو ما يشب به
الشاعر في قصيدته من غزل وتغريض بالحب وتحسين لها وتزيينها بذكر النساء (والمقدمات) مما يقدم بين
يدى الدخول في الغرض من ذكر الاطلال والديار وما سافله في أيام الصبا والشبوبة (وما جرت به عادة
المتفاحين المدعين للخطابة) والشعر (وكل ذلك من التصنع المذموم) في الشرع (ومن التكاف الممقوت)
أى المبعوض (الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنا واتقياء أمتي برأء من التكاف) أغفله العراقي وقال
الغزوى ليس بثابت اه وأخرجه الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام مرفوعا الا انى يرى من
التكاف وصالحوا أمتي وسنده ضعيف وبشهادة ذلك ما رواه البخارى عن أنس عن عمر رضى الله عنهما عن يميننا عن

ابن أطمع الطعام وألان
الكلام وروى ابن عيسى
عليه السلام مريم بن خنيزر
فقال مريم سلام فقبل يا روح
الله أتقول هذا للخنزير
فقال أكره أن أعود لسانى
الشر وقال يميننا عليه السلام
الحكمة الطيبة صدقة وقال
اتقوا النار ولو بشق تمرة
فان لم تجدوا فبكلمة طيبة
وقال عمر رضى الله عنه البر
شئ هين وجه طابق وكلام
لين وقال يعرض الحكماء
الكلام اللين يغسل الضغائن
المستكنة في الجوارح وقال
يعرض الحكماء كل كلام
لا يسخط ربك الا انك ترضى
به جليسا فلا تكن به عليه
بخلافه لعله يعوضك منه
ثواب المحسنين هذا كله في
فضل الكلام الطيب
وتضاده الخصومة والمراء
والجدال والاحتجاج فانه
الكلام المستكره الموحش
المؤذى للقلب المنغص
للعيش المهيج للغضب الموغر
للصدر نسأل الله حسن
التوفيق بمنه وكرمه
* (الآفة السادسة) *
التعريف في الكلام بالتشديد
وتكف السجع والفصاحة
والتصنع فيه بالتشبيبات
والمقدمات وما جرت به عادة
المتفاحين المدعين للخطابة
وكل ذلك من التصنع
المذموم ومن التكاف
الممقوت الذى قال فيه صلى
الله عليه وسلم أنا واتقياء أمتي برأء من التكاف

وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا الثنارون المتفهبون (٤٧٧) المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة

رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم يا كلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ألا ذلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص الى أبيه سعد يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجة لك بأبعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاب بالسنها وكأنه أنكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكافئة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل مجمع متكاف وكذا التفاسح الخارج عن حد العادة وكذلك التكاف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا استهل ومثل ذلك في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام

التكاف وروى أحمد والطبراني في معجميه الكبير والاصغر وأبو نعيم في الحلية عن سلمان رضي الله عنه انه قال ان استضافه لولا انهم ينهون التكاف لتكاف لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى الله وأبعدكم منى مجلسا الثنارون المتفهبون المتشدقون في الكلام) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي ثعلبة وهو عند الترمذي من حديث جابر وحسنه بلطاف ان أبغضكم الى الله قلت وروى الدليلي من حديث أبي هريرة شرار أمتي الثنارون المتشدقون المتفهبون وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقا (وقالت فاطمة رضي الله عنها) وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يا كلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام) رواه ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الله بن الحسين عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي وفيه انقطاع قلت رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن ابراهيم التبرجاني حدثنا علي بن ثابت عن عبد الجيد بن جعفر الانصاري عن عبد الله بن حسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعته فذكره وهذا السند لا انقطاع فيه وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم ألا هلك المتنطعون ثلاث مرات) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب العلم وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة والقواريري قالوا حدثنا يحيى القطان عن ابن جريح أخبرني سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الاحنف بن قيس عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (والتنطع هو التعمق والاستقصاء) وهو تفعل من النطع وهو ما ظهر من غار الفهم الاعلى (وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان) وشقاشق اللسان مستعار من شقاشق البعير (وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص) تقدم له ذكر (الى أبيه سعد) بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجة لك بأبعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاب بالسنها) أي يتشدق الكلام بلسانه كما تشدق البقرة بوجه الشبهة ادارة لسانه حول أسنانه وفيه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الاكل وخص البقرة من بين البهائم لان سائرها تأخذ النبات بلسانها والبقرة لا تحتش الا بلسانها قال العراقي رواه أحمد وفيه من لم يسمو بختصرا باسناده مسلم من حديث المغيرة بن شعبه وأبي هريرة وأصلهما عند البخاري أيضا اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن اسمعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال جاء عمر بن سعد الى أبيه فسأله حاجة فذكر الحديث كما عند المصنف وأخرجه أيضا بهذا الاسناد في كتاب ذم الغيبة له وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر وان الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخال البقرة بلسانها وقال الترمذي حسن غريب (وكأنه أنكر عليه ما قدم على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكافئة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل مجمع متكاف وكذا التفاسح الخارج عن حد العادة) مما فيه تغرب وتدقيق وتعمق (وكذلك التكاف بالسجع في المحاورات) والمحاطبات (اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك في كل شيء على مقصوده) (وانكر ذلك لان أثر التكاف والتصنع بين عليه) ظاهر لديه (بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) انما هو (التفهم للغرض) فقط (وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة فقال اسجعا كسجج الاعراب وانكر ذلك لان أثر التكاف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم لا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

والتذكير من غير
افسراط واغراب فان
المقصود منها تحريك لقلوب
وتشويقها وقبضها
وبسطها فلرشاقة اللفظ
تأثير فيه فهو لا ثق به فاما
المحاورات التي تجري لقضاء
الحاجات فلا يليق بها
السهج والتشويق والاشتغال
به من التكلف المذموم ولا
باعث عليه الا الرياء وظاهر
الفصاحة والتميز بالبراعة
وكل ذلك مذموم يكرهه
الشرع ويزجر عنه

*(الآفة السابعة الفحش
والسب وبذاءة اللسان)*
وهو مذموم ومنهى عنه
ومصدره الخبث واللؤم
قال صلى الله عليه وسلم
اياكم والفحش فان الله
تعالى لا يحب الفحش ولا
التفحش ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أن
تسب قتلى بدر من المشركين
فقال لا تسبوا هؤلاء فانهم
يخلص اليهم شئ مما تقولون
وتؤذون الاحياء الا ان
البذاء لؤم وقال صلى الله
عليه وسلم ليس المؤمن
بالطعان ولا اللعان ولا
الناحش ولا البذي وقال
صلى الله عليه وسلم الجنة
حرام على كل فاحش ان
يدخلها

والتذكير من غير
افسراط واغراب فان
المقصود منها تحريك لقلوب
وتشويقها وقبضها
وبسطها فلرشاقة اللفظ
تأثير فيه فهو لا ثق به فاما
المحاورات التي تجري لقضاء
الحاجات فلا يليق بها
السهج والتشويق والاشتغال
به من التكلف المذموم ولا
باعث عليه الا الرياء وظاهر
الفصاحة والتميز بالبراعة
وكل ذلك مذموم يكرهه
الشرع ويزجر عنه

*(الآفة السابعة الفحش
والسب وبذاءة اللسان)*
وهو مذموم ومنهى عنه
ومصدره الخبث واللؤم
قال صلى الله عليه وسلم
اياكم والفحش فان الله
تعالى لا يحب الفحش ولا
التفحش ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أن
تسب قتلى بدر من المشركين
فقال لا تسبوا هؤلاء فانهم
يخلص اليهم شئ مما تقولون
وتؤذون الاحياء الا ان
البذاء لؤم وقال صلى الله
عليه وسلم ليس المؤمن
بالطعان ولا اللعان ولا
الناحش ولا البذي وقال
صلى الله عليه وسلم الجنة
حرام على كل فاحش ان
يدخلها

عنه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو بإسناد فيه لين اه
قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عهدة بن الفضل حدثني يحيى بن يحيى حدثنا ابن لهيعة عن عياش بن عياش
عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكروه وكان العراقي أشار بقوله
بإسناد فيديلين إلى ابن لهيعة فإن حاله مشهور والكلام فيه كثير (وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون أهل
النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الحميم والحميم يدعون بالويل والثبور) أي الهلاك (رجل
يسيل فوه) أي فمه (فيجاد وما فيقال له ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان ينظر
إلى كل كلمة قدعة) أي قبيحة (خبينة فيستأذ بهما كما يستأذ الرفث) وهو الفحش في المنطق أو ما يكتفى
عنه من ذكر النكاح قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث شفي بن مائع واختلف في صحبته فذكره
أبو نعيم في الصحابة وذكره البخاري وابن حبان في التابعين والراوى عنه بشير بن أيوب العجلي وثقه ابن
حبان وجهله الذهبي اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا اسمعيل بن عياش
حدثني ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أيوب بن بشير العجلي عن شفي بن مائع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أربعة يؤذون أهل النار الحديث وفيه فيستأذها ويستأذ الرفث ثم قال حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا
عبد الله بن وهيب عن ثابت بن ميمون عن شعيب بن أبي سعيد قال يقال من استأذ من الرفث سال فوه
قيحا ودما يوم القيامة وشفي بن مائع أبو عثمان الأصمجي مات في خلافة هشام ذكر خليفة بن خياط أنه
أرسل حديثا فظن بعضهم أنه صحابي اه وقدر وروى له البخاري في خاق أفعال العباد وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسير وأيوب بن بشير العجلي شامي صدوق روى له ابن ماجه في كتاب
التفسير وعبارة الذهبي في ديوان الضعفاء أيوب بن بشير شامي مجهول عن تابعي (وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة) رضى الله عنها (يا عائشة لو كان الفحش رجلا كان رجل سوء) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا
من رواية ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عنها اه قلت قال حدثني إبراهيم بن سعيد حدثنا عبيد بن
أبي قرة عن ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان
الفحش رجلا كان رجل سوء ورواه أيضا من طريق أخرى ليس فيها ابن لهيعة قال حدثنا الحكم بن
موسى حدثنا الوليد بن مسلم عن طلحة بن عمرو وعن عطاء بن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة
لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وهذا هو الذي أشار إليه المصنف وأورده وأخرج الخرائطي في
مساوي الأخلاق من حديث عائشة لو كان سوء الخلق رجلا يعيش في الناس لكان رجل سوء وإن الله لم
يخلقني فحاشا وعند أبي نعيم بالفظ لو كان البذاء رجلا كان رجل سوء ومما عراه السيوطي إلى الصمت لابن
أبي الدنيا من حديث عائشة ولم أجده فيه لو كان الفحش خلقا كان شر خلق الله (وقال صلى الله عليه وسلم
البذاء) يروى بكسر الموحدة وبفتحها مدودا (والبيان شعبتان من شعب النفاق) قال العراقي رواه
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة وتقدم قالت قال ابن أبي الدنيا
حدثنا علي بن الجعد أخبرني أبو غسان محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره أما البذاء فهو المفاخرة في القول والفعل (و) اختلف في تفسير البيان في
هذا الخبر فقيل (يحتمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه) من الأسرار الإلهية أي لغير أهله
(ويحتمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حد النكاف) المنهي عنه (ويحتمل أيضا البيان في
أمور الدين وفي صفات الله تعالى فان القاء ذلك مجملا إلى اسماع العوام أولى من المبالغة في بيانه) وكشفه
(اذ قد يشور) أي يتحرك (من غاية البيان) ونهاية الكشف (فيه شكوك) وأوهام (ووساوس)
وشبهات (فاذا أجملت بادرت القلوب إلى قبوله) وقنعت به (ولم تضطرب) ولم تطالب كشف ما وراء ذلك
والله الإشارة بقول القائل * ومن منح الجهال علما أضاعه * (ولكن ذكره مقررنا بالبذاء يشبهه أن

وقال صلى الله عليه وسلم
أربعة يؤذون أهل النار
في النار على ما بهم من الأذى
يسعون بين الحميم والحميم
يدعون بالويل والثبور
رجل يسيل فوه فيجاد وما
فيقال له ما بال الأبعد قد
آذانا على ما بنا من الأذى
فيقول إن الأبعد كان ينظر
إلى كل كلمة قدعة خبيثة
فيستأذها كما يستأذ الرفث
وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة يا عائشة لو كان
الفحش رجلا لكان رجل
سوء وقال صلى الله عليه
وسلم البذاء والبيان شعبتان
من شعب النفاق فيحتمل
أن يراد بالبيان كشف
ما لا يجوز كشفه ويحتمل
أيضا المبالغة في الإيضاح
حتى ينتهي إلى حد النكاف
ويحتمل أيضا البيان في
أمور الدين وفي صفات الله
تعالى فان القاء ذلك مجملا
إلى اسماع العوام أولى من
المبالغة في بيانه اذ قد يشور
من غاية البيان فيه شكوك
ووساوس فاذا أجملت بادرت
القلوب إلى القبول ولم
تضطرب ولكن ذكره
مقررنا بالبذاء يشبهه أن

يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الإنسان من بيانه فان الاولى في مثله الانغماض والتغافل دون الكشف والبيان) والذي يظهر ان المراد بالبيان هنا هو الاحتمال الثاني وهو التعمق في اظهار الفصاحة في النطق وتكاف البلاغة في أساليب الكلام لانه يجزى الى أن يرى لنفسه فضلا على من تقدمه في المقال ومنزلة عليه في العلم أو الدرجة عند الله لفضل خص به عنهم فيحتمل من تقدمه وأصل البيان هو جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة في المعنى وقال الزنجشمرى هو اظهار المقصود ببلغ لفظ وبهذا الذي ذكرت فسر واما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة ان الله كره لكم البيان كل البيان فتأمل (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق) أي كثير الصراخ في الشوارع والطرق وجميع الناس كما يفعله السوق والدلالون ونحوهم فيكره ذلك واما صباح نحو الدلال والمثالي ومنشد الضالة ومعرفة اللقطة بقدر الحاجة فلا يكره قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث جابر بسند ضعيف وله والطبراني من حديث أسامة بن زيد ان الله لا يحب الفاحش المتفحش واسناده جيد اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا داود بن عمر والضبي حدثنا مروان بن معاوية حدثنا أبو بكر الفضل بن مبشر الانصاري سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب الله الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق ورواه كذلك ابن عدي في الكامل وضعفه ولعل سبب ضعفه الفضل بن مبشر أبو بكر المدني عن جابر قال الذهبي في المغني ضعفه ابن معين والنسائي وقال أبو زرعة لين وأما حديث أسامة بن زيد فقد أورده ابن أبي الدنيا من وجهين الاول قال حدثنا أبو خيثمة حدثنا علي بن منصور حدثنا يحيى بن زكريا حدثني عثمان بن حكيم حدثني محمد بن أفلح مولى أبي أيوب عن أسامة بن زيد قال اما اني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول لا يحب الله الفاحش المتفحش الثاني قال حدثنا أبو موسى الهروي حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا عثمان بن حكيم عن أفلح مولى ابن أيوب عن أسامة بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يحب الفاحش المتفحش وقد روي ذلك أيضا من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن عبد الله بن يزيد عن حذيفة بن فضيل بن سليمان حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن أبي سعيد رفعه ان الله لا يحب الفاحش المتفحش (وقال جابر بن سمرة) بن جندب بن جابر بن زباب ابن حبيب بن سواة بن عامر بن صعصعة السوائي أبو عبد الله ويقال أبو خالد العامري وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد له صحبة وخالف بني زهرة ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وله بها عقب ومات بها سنة ست وسبعين في ولاية بشر بن مروان روي له الجماعة (كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامة) هو سمرة بن جندب له أيضا صحبة مات بالكوفة في ولاية عبد الملك بن مروان روي له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي حديث كلهم من قريش يعني الاثنى عشر خليفة (فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلا ما أحاسنهم أخلاقا) قال العراقي رواه أحمد وابن أبي الدنيا باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك أبو يعلى وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا أبو أسامة عن زكريا بن سياه عن عمران بن رياح عن علي بن عمارة الثقفي عن جابر بن سمرة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاعداو أبي أمامة فسأته بنقطة انصف ووقع عند أحمد وأبي يعلى أحسنهم خلقا قال الهيثمي رجاله ثقات وقال المنذري اسناد أحمد جيد (وقال ابراهيم بن ميسرة) الطائفي نزىل مكة من الموالي قال أحمد وابن معين والنسائي ثقة قال محمد بن سعد مات في خلافة مروان بن محمد وقال البخاري مات قريش من سنة ثنتين وثلاثين ومائة روي له الجماعة (يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل عن جابر بن عبد الله بن المبارك أنبأنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال فذكره (وقال الاحنف بن قيس) بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر نخضر ثقة (الأخبركم بادوا الداء اللسان البذي والخلق الدنيء) أي

يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الإنسان من بيانه فان الاولى في مثله الانغماض والتغافل دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق وقال جابر بن سمرة كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلا ما أحاسنهم أخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب وقال الاحنف بن قيس ألا أخبركم بادوا الداء اللسان البذي والخلق الدنيء

فهذه مذمة الفحش فاما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة بالعبارة (١٨١) الصريحه واكثر ذلك يجري في ألفاظ

الوقاع وما يتعلق به فان
لاهل الفساد عبارات
صريحة فاحشة يستعملونها
فيه وأهل الصلاح يتحاشون
عنها بل يكونون عنها يدلون
عليها بالرموز فيذكرون ما
يقاربها ويتعلق بها وقال
ابن عباس ان الله حي كريم
يعفو ويكنو كنى باللمس
عن الجماع فاللمس واللمس
والدخول والصحة كليات
عن الوقاع وليست بفاحشة
وهناك عبارات فاحشة
يستعجب ذكرها ويستعمل
أكثرها في الشتم والتعير
وهذه العبارات متفاوتة
في الفحش وبعضها أخف
من بعض وربما اختلف
ذلك بعادة البلاد وأوائلها
مكروهة وأواخرها محظورة
وبينهما درجات يتردد فيها
وليس يختص هذا بالوقاع
بل الحكاية بقضاء الحاجة
عن البول والغائط أولى
من لفظ التغوط والخراء
وغيرهما فان هذا أيضا
يخفى وكل ما يخفى يستحي
منه فلا ينبغي ان يذكر
ألفاظه الصريحة فانه فحش
وكذلك يستحسن في العادة
الحكاية عن النساء فلا يقال
قالت زوجتك كذا بل يقال
قيل في الحجرة أو من وراء
الستر أو قالت أم الاولاد
فالتلطف في هذه الالفاظ

الخسيس أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا معمر قال قال الاحنف
ابن قيس قد كره (فهذه مذمة الفحش) وقد روى عن أنس مرفوعا قال ما كان الفحش في شيء قط الا
شانه وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبغض
الفاحش البذي أخرجه ابن أبي الدنيا وعن أسامة بن زيد رفعه ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش
رواه الامام أحمد وفي حديث عائشة ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش رواه مسلم وابن أبي الدنيا وعن ابن
مسعود قال ألام خلق المؤمن الفحش وروى المسعودي عن عوف بن عبد الله قال ألام الفحش والبذاء من
النفاق وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن في الآخرة وما ينقصن في الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا (فاما
حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة) شرعا وعقلا وطبعيا بحيث يكرهه الطبع كما ينكره العقل
ويستعجبه الشرع (بالعبارات الصريحة) الظاهرة التي لا تخفى التأويل (وأكثر ذلك يجري في ألفاظ
الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد) والرعون من الفساق (عبارات صريحة فاحشة يستعملونها
فيه وأهل الصلاح يتحاشون عنها) وينزهون عنها ألسنتهم وفي نسخة يتحاشون عن التعرض لها (بل يكونون
عنها يدلون عليها) عند ضرورة التكلم بها (بالرموز) والكليات (فيذكرن ما يقاربها ويتعلق
بها قال ابن عباس) رضى الله عنهما (ان الله عز وجل حي كريم يعفو ويكنو كنى باللمس عن الجماع)
قال أولامستم النساء قال أبو حنيفة وغيره من الكوفيين ان اللبس والملازمة من ألفاظ الكليات
(فاللمس واللمس والدخول والصحة كليات عن الوقاع) يقال لمس امرأته ولمسها ودخل بها وصحبها انما
يكونون بذلك عن الوقاع والجماع وفي قوله تعالى أولامستم النساء هل المراد به لمس بدنهن أو كناية عن الوقاع
خلاف بين الشافعي وأبي حنيفة تقدم في كتاب أسرار الطهارة (وليست بفاحشة وهنا عبارات فاحشة يستعجب
ذكرها) وأخفها وأضررها النبك (ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير) أي التعيب (وهذه
العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخف من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد) قرب لفظ يعاب
به في بادئ محاوراتهم وعند آخره مستعمل لا يستعجب (وأوائلها مكرهة وأواخرها محظورة) محرمة
(وبينهما درجات يتردد فيها) ومن طالع في كتب اللغة ظفر من ذلك شيئا كثيرا (وليس يختص هذا بالوقاع
بل الحكاية بقضاء الحاجة عن البول والغائط) أو باراقة الماء عن البول فقط أو عنهما معا (أولى من لفظ
التغوط والخراة) مع ان التغوط أيضا من الكليات لانه يقال تغوط اذا أتى الغائط وهي الارض المظلمة
وليكن لكثرة استعماله فيه صار كالصريح وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز أو جاء أحد منكم من الغائط
وأما الخراة كالحكاية اسم لهيئة الفعل فهو من الصريح وقد جاء في سنن أبي داود من حديث سلمان ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا كل شيء حتى الخراة الحديث فخرج مخرج التبركيت للمنافقين الذين كانوا
ينكرون مثل ذلك (وغيرهما) كاسماء السواتين (فان هذا أيضا مما يخفى ويستحي منه فلا ينبغي أن
يذكر ألفاظه الصريحة فانه فحش) فليحذر منه (وكذلك يستحسن في العادة) الجارية في المحاورات
(الحكاية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك) أو امرأتك (كذابل يقال قيل في الحجرة) أو في الدار أو في البيت
(أو من وراء الستر) أو من وراء الحجاب أو الجهة (أو قالت أم الاولاد) أو صاحبة البيت أو صاحبة الحجرة
الا انه قد يقال ان لفظ الزوجة من كليات القرآن قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (والتلطف في هذه
الالفاظ) مهما أمكن (محمود) شرعا (والصريح فيها يفضى الى الفحش) المذموم (وكذلك من به عيوب
يستحي منها) بين أقرانه (فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص) وهو محرك بياض يلعب في البدن
(والقرع) وهو انحسار الراس عن الشعر لمرض (والبواسير) وهو مرض معروف وله أنواع وكذلك
العمش والسلاق والعمى والعرج مما هو ظاهر بالبدن الا انه يستحي أن يذكر بذلك صريحا (بل يقال

(٦١ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) محمود والتصريح فيها يفضى الى الفحش وكذلك من به

عيوب يستحي منها فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش) ومما يتأذى به أخوه المسلم وهو حرام الآن يكون ذلك العارض مشتهراً به بحيث لا يستحي من ذكره فلا بأس كالاعمش وهو سليمان بن مهران الكوفي فأنهم كانوا يقولون حدثنا الاعمش في حياته ويسمع ذلك ولا يتغير على من يقوله وكذا قولهم حدثنا الاعرج عن أبي هريرة فهذا وأمثاله لا يدخل في الفحش (وجميع ذلك من آفات اللسان) والخوض فيه مذموم (قال العلاء بن هرون كان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يتحفظ في منطقة نخرج تحت ابطة خراج) بالضم أي قرحة شبيهة بالدمل (فاتيناه نسأله لنرى ما يقول فقلنا) ما هذا الذي تشكوه فقال خراج فقلنا (من أين خرج فقال من باطن اليد) أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا فقال حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني موسى بن أيوب حدثنا ضمرة عن العلاء بن هرون قال كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقة لا يكلم بشيء من الخنا فخرج به خراج في ابطة فقالوا أي شيء عسى أن يقول الآن قالوا يا أبا حفص أين خرج منك هذا الخراج قال في باطن يدي قال وحدثني علي بن أبي مريم عن معارف بن مصعب حدثنا عبد العزيز بن الماجشون عن أبي عبيدة قال ما رأيت رجلاً أشد تحفظاً في منطقة من عمر بن عبد العزيز وحدثني محمد بن عباد بن موسى العكلى حدثنا يحيى بن سليم عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل لرجل تحت أبلك فقال عمر وما على أحدكم أن يتكلم بأجل ما يقدر عليه قالوا وما ذاك قال لو قال تحت يدك كان أجمل (والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء للمخاطب) وأكثر ما يوجد ذلك في المخاصمات (وأما الاعتماد الحاصل من مخالطة الفساق ومجالستهم) (و) مصاحبة (أهل الخبث) والذمارة (واللؤم ومن عادتهم سب) والطعن على أعراض المسلمين (وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك) أي عابك (بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه) أنت (فيه يكن وباله عليه وأجره لك ولا تسب شيئاً قال) الأعرابي (فما سببت شيئاً بعده) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد من حديث أبي جري الهجيمي قيل اسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر اه قات هو صحابي مشهور روى عنه عقيل بن طلحة وأبو تيمية وعند أبي داود والبيهقي من حديث جابر بن سليم وهو أبو جري الهجيمي لا تسب أحداً ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تنكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك أن ذلك من المعروف وارفح أزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وأسبال الأزار فإنهم من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فأنما وبال ذلك عليه ورواه أحمد نحوه ولكنه قال عن رجل من الصحابة ولم يسمه ولا فظه لا تسب شيئاً ولا ترهقن في المعروف ولو لبسط وجهك إلى أخيك وأنت تنكلمه وأفرغ من دلوك في أناء المستقي واتر إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وأسبال الأزار فإنهم من المخيلة (وقال عياض بن حمار) بلفظ الحيوان المعروف ابن أبي حمار بن ناجية بن عقيل بن محمد بن سفيان ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة المجاشعي النهمي نسبه خليفة بن خياط عداده في أهل البصرة وله صحبة روى له مسلم حديثاً واحداً والباقيون إلا البخاري فإنه لم يرو له في الصحيح ولكنه روى له في الأدب المفرد (قلت يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني) أي في الحسب والشرف (هل علي من بأس إن انتصر منه) بأن أسبه كما سبني (فقال) صلى الله عليه وسلم (المستبان) أي الذي يسب كل منهما الآخر (شيطانان) أي بمنزلةتهما (يتعاونان) كذا في النسخ والذي في الرواية يتكاذبان (ويتهاوران) أي كل منهما يكذب صاحبه وينتقصه من الهتار بالكسر وهو الباطل من القول والسقط من الكلام وعلى رواية يتعاونان أي يتقاربان ويتقاربان في القول وفيه كما قال المصنف فيما سيأتي أنه لا يجوز مقابلة السب بالسب قال وكذا سائر المعاني وأما القصاص والغرامة على ما ورد به الشرع قال وقال قوم يجوز المقابلة بما لا كذب فيه ونهيه عن التعبير بمثله نهى تنزيهه والافضل تركه لكنه

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان قال العلاء بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقة نخرج تحت ابطة خراج فاتيناه نسأله لنرى ما يقول فقلنا من أين خرج فقال من باطن اليد والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء أو ما الاعتداء الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللؤم ومن عادتهم السب وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه وأجره لك ولا تسب شيئاً قال فما سببت شيئاً بعده وقال عياض بن حماد قات يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من بأس إن انتصر منه فقال المتسبانان شيطانان يتعاونان ويتهاوران وقال صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

لا يعصى قال العراقي رواه أبو داود والطيالسي وأصله عند أحمد اه قلت ورواه أحمد والنخعي في الأدب
المفرد قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال صلى الله عليه وسلم المستبأن ما قالوا) أي أثم ما قالاه من
السب والشتم (فعلى البادئ) منهما لأنه السبب لتلك المخاصمة فلم يسبوا أن ينتصروا بسببه بما ليس
بقذف ولا كذب كما ظالم ولا يَأْثُم والعفو أفضل فإن قيل اذالم يَأْثُم المسبوب وبرى البادئ من ظلمه بوقوع
التقص فكيف صح أن يقدر فيه أثم ما قالوا قلنا ضافته بمعنى في معنى أثم كأن فيما قالاه وأثم الابتداء على
البادئ ويستمر هذا الحكم (حتى يعتدى المظلوم) أي يتعدى الحد في السب فلا يكون الاثم على البادئ
فقط بل عليهما وقيل المراد أنه يحصل أثم ما قالوا والبادئ أكثر من المظلوم حتى يعتدى بغير بواثم المظلوم
وقيل معناه أنه إذا سبه فرد عليه كان كافا فان زاد بالغضب والتعصب لنفسه كان ظالما وكان كل منهما
فاسقا قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال ما لم يعتد المظلوم اه قلت وكذا الترمذي وياه
من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ورواه أيضا أحمد وأبو داود بلفظ المصنف وفي
الباب عن أنس وابن مسعود وعبد الله بن الفضل وغيرهم (وقال صلى الله عليه وسلم سباب) بكسر السين
وتخفيف الموحدة (المسلم) أي سبه وشتمه بمعنى التكلم في عرضه بما يعيبه وهو مضاف إلى مفعول (فسوق)
أي خروج عن طاعة الله ورسوله ولفظه يقتضي كونه من اثنين لأنه مصدر سابه مسابة وفسر الراغب
السباب بالشتم الوجيع قال النووي فيحرم سب المسلم بغير سبب شرعي قال ومن اللفاظ المذمومة
المستعملة عادة قوله لمن يخاصمه ياحاربا كلب وتحوذ ذلك فهذا أقبح لأنه كذب وايداء بخلاف قوله يا ظالم
ونحوه فان ذلك مما يتسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه صدق غالباً فمن انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها
وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بالفسق وان الايمان ينقص ويزيد لان السباب اذا فسق نقص
ايمانه وخروج عن الطاعة فضره ذنبه وفيه رد على المرجئة في قولهم انه لا يضر مع التوحيد ذنب (وقتاله)
أي بمحاربتة لاجل الاسلام (كفر) حقيقة أو ذكره للتهديد وتعظيم الوعيد أو المراد الكفر اللغوي
وهو الجحد لحقه أو هضم اخوة الايمان رواه أحمد والشيخان في الايمان والترمذي في البر والنسائي في
المحاربة وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه أيضا وأبو نعيم في الحلية والخرائطي في
مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ورواه الدارقطني في الافراد من حديث جابر ورواه ابن ماجه
أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وفيه كثير
ابن يحيى وهو ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والطبراني أيضا من حديث عمرو بن النعمان بن
مقرن ورواه أحمد والطبراني أيضا من حديث ابن مسعود بزيادة وحرمة ماله كحرمة دمه وقال الحافظ
في الفتح لما كان المقام مقام الرد على المرجئة أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الايمان واهتم بذلك
وبالغ في الزجر معرضاً عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتماداً على
ما تقر من دفعه في محله اه (وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب والديه) قال القرطبي انما استحق
سب والديه اللعن لمقابلته نعمة الابوين بالكفران وانتهائه الى غاية العقوق والعصيان كيف وقد قرن
الله بهما بعبادته وان كانا كافرين وبتوحيده وشريعته قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من
حديث ابن عباس باسناد جيد اه قلت ولفظ أحمد ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه الحديث
وهكذا رواه أبو نعيم في الحلية ولفظ الطبراني ملعون من سب شيئاً من والديه الحديث وروى الخرائطي
في مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ملعون من لعن والديه (وفي رواية من أكره الكفار ان يسب
الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أباه بالرجل فيسب الآخرة أباه) قال
العراقي رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وكذلك رواه الترمذي ولفظهم من
الكفار شتم الرجل والديه قبل يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أباه بالرجل فيسب أباه

وقال صلى الله عليه وسلم
المستبأن ما قالوا فعلى البادئ
منهما حتى يعتدى المظلوم
وقال صلى الله عليه وسلم
ملعون من سب والديه وفي
رواية من أكره الكفار
أن يسب الرجل والديه
قالوا يا رسول الله كيف
يسب الرجل والديه قال
يسب أباه بالرجل فيسب
الآخرة أباه

ويسب أمه فيسب أمه

* (الآفة الثامنة للعن) *

وهو (أما الحيوان أو جادا أو انسان وذلك) كله (مذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان) قال العراقي تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثا وللترمذي وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعانا اه قاتروا ابن أبي الدنيا عن بندار بن بشار حدثنا أبو عامر عن كثير بن زيد سمعت سالم بن عبد الله بن عمر بن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن لعانا قال وحدثنا عمر والناس حدثنا أبو أحمد الزهري حدثنا كثير بن زيد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت ابن عمر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانا وقد رواه كذلك الحاكم والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا) أي لا يلعن بعضكم بعضا وأصله لا تلعنوا الخذف إحدى التاء من تخفيفها (بلعنة الله ولا بغضه ولا بجهنم) وفي رواية ولا بالنار بدل ولا بجهنم أي لا يدعو بعضكم على بعض كأن يقول عليه لعنة الله وعليه غضب الله واجعله من أهل النار أو أحرقك الله بنار جهنم قال الطبري قوله لا تلعنوا الخ من عموم المجاز لأنه في بعض أفراد حقيقة وفي بعضها مجاز وهذا المختص بعين لجواز اللعن بالوصف الأعم أو الأخص كما هو من قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث سمرة بن جندب وقال الترمذي حسن صحيح اه قات وكذا رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم والضياء في المختارة (وقال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (ماتل عن قوم قط لاحق عليهم القول) أي العذاب أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا أبو يزيد الخزاز عن عبيدة عن الأعشى عن أبي طبيان قال قال حذيفة فذكره والظاهر أن المراد بالتلعن في قوله هذا هو اللعان بين الرجل وامرأته ولم يقع بعده صلى الله عليه وسلم المرأة بالاندلس في زمان الأمويين كما نقله المقرئ في نفع الطيب وليس المراد به أن يلعن بعضهم بعضا في محاوراتهم فتأمل ذلك (وقال عمران بن حصين) رضي الله عنهما (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها فضحرت منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها وأعرضوها فانها ملعونة قال فكأنني أنظر إلى تلك الناقة تمشي بين الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو الدرداء لعن الله الأرض التي لعنت لعن الله أعصا ناله وقالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه وقال يا أبا بكر أصد يقين ولعاني كذا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود الله عليه وسلم وقال لا أعود

* (الآفة الثامنة للعن) *

أما الحيوان أو جادا أو انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا بجهنم وقال حذيفة ماتل عن قوم قط لاحق عليهم القول وقال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها فضحرت منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها وأعرضوها فانها ملعونة قال فكأنني أنظر إلى تلك الناقة تمشي بين الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو الدرداء لعن الله الأرض التي لعنت لعن الله أعصا ناله وقالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه وقال يا أبا بكر أصد يقين ولعاني كذا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرم معنا على بعير (١٨٥) ملعون وقال ذلك انكارا عليه واللعن

عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعده من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطرا لانه حكم على الله عز وجل بانه قد أبعد الملعون وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطلع الله عليه والصفات المقتضية لعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق * وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض أو على الزنا والظلمة وآكل الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن أوصاف المبتدعة خطران لان معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظ ما ثور فينبغي أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير نزاعا بين الناس وفسادا الثالثة اللعن

بأب بكر الصديقون لعانوا فاعتق أبو بكر يومئذ بهن رقيقة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لأعود اه وبنار بن موسى الخفاف شياني على بصري نزل بغداد قال صاحب التهذيب ضعيف كثير الغلط ابن الحديث روى له ابن ماجه في كتاب التفسيره وقال الذهبي في المغني بنار بن موسى الخفاف عن يزيد بن زريع قال أبو زرعة وغيره ضعيف وقال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدى أرجوانه لا بأس به (وقال صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي الدرداء اه قالت ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي عمر القري حدثنا ابن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني زيد بن أسلم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره (وقال أنس) رضي الله عنه (كان رجل يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرم معنا على بعير ملعون) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن اسحق الأزدي حدثنا اسمعيل بن أبي ادريس حدثنا أبي عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك وهو سند جيد (وكان ذلك انكارا منه) صلى الله عليه وسلم على الرجل المذكور وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق بكر بن خنيس رفعه قال علامة ابدال أمي انهم لا يلغنون شيئا أبدا ومن طريق يحيى بن أبي كثير قال دخلت أم الدرداء على جيران لها وهم يلغنون فقالت كيف تكونون صديقين وأنتم لعانون ومن طريق حكيم بن جابر قال كان أبو الدرداء مضطجعا بين أصحابه وقد غطي وجهه فمر عليه قسسين فقالوا اللهم العنه ما أغلظ رقبته فقال أبو الدرداء رضي الله عنه من ذا الذي لعنتم آ نفا فاخبروه فقال لا تلغونوا أحدا فانه لا ينبغي للعان ان يكون عند الله صديقا يوم القيامة (واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعده عن الله تعالى وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين و) لعنة الله (على الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطرا لانه حكم على الله عز وجل بانه قد أبعد الملعون) عن حضرته وطرده عن عموم رحته (وذلك) أمر (غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم لو أطلع الله عليه والصفات المقتضية لعن ثلاثة) أعظمها (الكفر) وهو الشرك بالله تعالى (والبدعة) التي تضاد السنة المشروعة (والفسق) وهو الخروج عن طاعة الله ورسوله بالظلم وغيره من المعاصي (وللعن في كل واحدة) من هؤلاء الثلاثة (ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم) وذلك ما ذنوب فيه (كقولك لعنة الله على الكافرين) بالنظر الى الكفر (و) لعنة الله (على المبتدعين) بالنظر الى البدعة (و) لعنة الله (على الفسقة) بالنظر الى الفسق (الثانية اللعن بأوصاف) هي (أخص منه) أي من الوصف الاعم (كقوله لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس) بالنظر الى الكفر (و) لعنة الله (على القدرية) وهم المعتزلة (والخوارج) وهم فرق شتى (والروافض) وهم كذلك فرق شتى وهذا بالنظر الى البدعة (و) لعنة الله (على الزناة) من النساء والرجال (والظلمة وآكل الربا) وهذا بالنظر الى الفسق (وكل ذلك جائز ما ذنوب) فيه (ولكن في لعن أصناف المبتدعة خطران لان معرفة البدعة) أمر (غامض) خفي (ولم يرد فيه لفظ ما ثور فينبغي أن يمنع منه العوام من الناس لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير) أي يحرك (نزاعا بين الناس) فتشأ من ذلك مفساد عظيمة (الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع) وهذا قد اختلف فيه (والفصل) الراجع للنزاع (فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا) اما في الكتاب أو في السنة (فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبوجهل لعنه الله لانه قد ثبت ان هؤلاء قد ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا) ولو قال بديل فرعون أبوجهل لكان أولى ان قد اختلف في ايمان فرعون فثبت به بعض الحقين ونفاه آخرون كما تقدم الكلام فيه

لشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبوجهل لعنه الله لانه قد ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا

فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلحق لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور ان يرتد فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله أي ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنة الله ان مات على الكفر ولا لعنة الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق او زيد المبتدع أولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال الامن اعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذ كرجاعة قتلوا على الكفر ببدر) كما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود (حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلغنه) ويندعو عليه (فنهى عنه اذ روى انه) صلى الله عليه وسلم (كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهرا فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اذ يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم بما يسلمون فن ان تعلم انهم ملعونون) قال العراقي روى الشيخان من حديث انس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا الحديث وفي رواية لها قنت شهرا يدعو على رعل وذ كوان الحديث ولهما من حديث أبي هريرة كان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن لحيان وزعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ مسلم اه قلت وروى الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من حديث انس ان هذه الآية نزلت يوم أحد لما كسرت ربا عيته وشج وجهه وعند ابن جرير في رواية عن الربيع في آخره فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم وروى أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية قال فتب عليهم كلهم وروى الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر فانزل الله هذه الآية فهذا هم للاسلام وروى الشيخان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في السنن من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يدعو على أحد او يدعو لحد قنت بعد الركوع اللهم انج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاجلاء من احياء العرب حتى أنزل الله هذه الآية وفي لفظ اللهم العن لحيان وزعلا وذ كوان وعصبة عمت الله ورسوله بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت هذه الآية وروى ابن اسحق في سيرته تعالى ليس لك من الامر شيء اذ يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم بما يسلمون فن ان تعلم انهم ملعونون والنحاس

فيماسبق وأما بولهب وأبو جهل فتفق على كفرهما وموتهم ما على الكفر (اما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنة الله وهو يهودي مثلهذا فيه خطر فانه بما يسلم فيموت مقر باعند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا) قال ابن حجر المكي وهذا هو الابق بقواعد أختنا فانهم صرحوا بانه لا يجوز لعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كأي جهل وأبي لهب وأمام لم يعلم منه ذلك فلا يجوز لعنه (فان قلت يلحق لكونه كافرا في الحال) أي في حال اللعن (كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور فيه أن يرتد) عن دين الاسلام الى دين الكفر (فاعلم ان معنى قولنا) للمسلم (رحمه الله أي ثبته على الاسلام الذي هو سبب الرحمة) ثبته (على الطاعة) والانقياد لا واسر الله تعالى فهو دعاء له بذلك (ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة) والطرده (فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر) اذ من يسأل الكافر لغيره كأنه يرضى له بذلك والرضا بالكفر كفر (بل الجائز أن يقال لعنة الله ان مات على الكفر ولا لعنة الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري) ولا يدرك (والمطلق متردد بين الجهتين) اما جهة الكفر أو جهة الاسلام (ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر) فهو الاسلام (واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق او زيد المبتدع أولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال) قال ابن حجر المكي الكافر المعين لا يجوز لعنه لانه هو الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم للباس منها وذلك انما يلحق بمن علم موته على الكفر فقط وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يتختم له بالحسن فيموت على الاسلام ولا يجوز أيضا لعن فاسق مسلم معين ثم نقل عن ابن الصلاح ما يشهد لهذا (الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذ كرجاعة قتلوا على الكفر ببدر) كما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود (حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلغنه) ويندعو عليه (فنهى عنه اذ روى انه) صلى الله عليه وسلم (كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهرا فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اذ يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم بما يسلمون فن ان تعلم انهم ملعونون) قال العراقي روى الشيخان من حديث انس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا الحديث وفي رواية لها قنت شهرا يدعو على رعل وذ كوان الحديث ولهما من حديث أبي هريرة كان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن لحيان وزعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ مسلم اه قلت وروى الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من حديث انس ان هذه الآية نزلت يوم أحد لما كسرت ربا عيته وشج وجهه وعند ابن جرير في رواية عن الربيع في آخره فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم وروى أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية قال فتب عليهم كلهم وروى الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر فانزل الله هذه الآية فهذا هم للاسلام وروى الشيخان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في السنن من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يدعو على أحد او يدعو لحد قنت بعد الركوع اللهم انج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاجلاء من احياء العرب حتى أنزل الله هذه الآية وفي لفظ اللهم العن لحيان وزعلا وذ كوان وعصبة عمت الله ورسوله بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت هذه الآية وروى ابن اسحق في سيرته

والنحاس في ناسخه من حديث سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى عن الشيء ثم تحول فقول قفاه النبي صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فانزل الله هذه الآية قال ثم أسلم الرجل وحسن اسلامه (وكذلك من بان) أي ظهر (لناموته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فان كان لم يجز كإروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مر به وهو يريد الطائف فقال) أبو بكر (هذا قبر رجل كان عاتياً) أي متبرداً (على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس بن مناف (فغضب ابنه عمرو بن سعيد) وهو ابن عمه خالد بن الوليد صحابي كبير من مهاجرة الحبشة قدم عليهم بخبر هو وأخوه خالد قتل باجنادين وقيل باليرموك وابن أخيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص له رواية وحفيده عمرو بن سعيد بن العاص وهو الأصغر ويعرف بالاشدق) وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطمع للطعام وأضرب للهام من أبي قحافة) يعني والد أبي بكر (فقال أبو بكر يكلمني هذا يا رسول الله مثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم) لعمر بن سعيد (اكفف عن أبي بكر فانصرف) عنه (ثم أقبل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على أبي بكر فقال يا أبا بكر اذا ذكرت الكفار فجمعوا) أي اذكروهم لفظ العموم (فانكم اذا خصصتم غضب الابناء للآباء فكذلك الناس عن ذلك) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل من رواية علي بن ربيعة قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة توجه من فوره ذلك إلى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابنه سعيد بن العاصي فقال أبو بكر لمن هذا القبر قالوا قبر سعيد بن العاصي فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فانه كان يحاد الله ورسوله الحديث وفيه فاذا سميت المشركين فسموهم جميعاً (وشرب نعيمان) بن عمرو بن زفاعة البخاري من بني مالك بن النجار يقال اسمه نعيمان فصغر صحابي بدرى كان يمزح كثيراً رضي الله عنه (الجر فدمرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة) قال الحافظ في الفتح اسمه غير (لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فانه يحب الله ورسوله فنهاه عن ذلك) قال العراقي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الزبير بن بكار من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسل ومحمد بن زاذان في حياته صلى الله عليه وسلم وسمي محمد أو كاه أبا عبد الملك اه قلت رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة من طريق أبي طوالة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال كان بالمدينة رجل يقال له النعيمان يصيب من الشراب فذكره ثم قال العراقي والبخاري من حديث عمران رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد جلده في الشراب فأتى به يوماً فامر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنهما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلغوه فوالله ما علمت الا انه يحب الله ورسوله وله من حديث أبي هريرة في رجل شرب ولم يسم وفيه لا تعينوا عليه الشيطان وفي رواية لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك اه قلت ورواه البخاري من طريق وهيب عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالنعيمان أو ابن النعيمان كذا بالشك والراجح النعيمان بلا شك وفي لفظ لا أحد كنت فحين ضربه وقال فيه أتى بالنعيمان من غير شك ورواه بالشك أيضاً محمد بن سعد في الطبقات من طريق معمر بن يزيد ابن أسلم مرسل ومحمد بن عبد البران صاحب القصة هو ابن النعيمان وما مر من حديث عمر عند البخاري وبعينه هذا فانه قال فيه ان اسمه عبد الله ويلقب حماراً وهذا يقوى قوله فيكون وقع ذلك له ولابنه ومن يشابه أبه فما ظلم وحديث أبي هريرة رواه البخاري من طريق محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وحديث ابن عمر عند البخاري فيه قوله لا تلغوه هكذا في سائر روايات البخاري وعند الكشي مبهني ألا لا تلغوه وروى أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة قال أنشد رجل قد شرب الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوه فقال بعض القوم أخزاه الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هكذا

وكذلك من بان لنا موته
على الكفر جاز لعنه
وجاز ذمه ان لم يكن فيه
أذى على مسلم فان كان لم
يجز كإروى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل أبا
بكر رضي الله عنه عن قبر
مر به وهو يريد الطائف
فقال هذا قبر رجل كان
عاتياً على الله ورسوله وهو
سعيد بن العاص فغضب
ابنه عمرو بن سعيد وقال
يا رسول الله هذا قبر رجل
كان أطمع للطعام وأضرب
للهام من أبي قحافة فقال أبو
بكر يكلمني هذا يا رسول
الله مثل هذا الكلام فقال
صلى الله عليه وسلم اكفف
عن أبي بكر فانصرف ثم
أقبل على أبي بكر فقال يا أبا
بكر اذا ذكرت الكفار
فجمعوا فانكم اذا خصصتم
غضب الابناء للآباء فكذلك
الناس عن ذلك وشرب
نعيمان الجر فدمرات في
مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بعض
الصحابة لعنه الله ما أكثر
ما يؤتى به فقال صلى الله عليه
وسلم لا تكن عوناً للشيطان
على أخيك وفي رواية لا تقل
هذا فانه يحب الله ورسوله
فنهاه عن ذلك

لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وروى ابن سعد في الطبقات عن أيوب
عن محمد بن سنان لا تقولوا للنعيمان الاخييرا فإنه يحب الله ورسوله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا رأيتم أحاكم قدرل زلة فسد دونه ووقفوه وادعوا له بالتوبة ولا تكفوا أعوانا للشيطان عليه ذكره
صاحب الكشاف في سورة غافر وفيه قصة وقد تقدم ذكرها (وهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه
غير جائزة) كما ان الفسق لا يخرج الانسان عن اخوة الايمان (ففي لعنة الاشخاص خطر فليجتنب) عنها
(ولا يخطر في السكوت عن لعنة ابليس مثلا) وهو هو مع قول الله تعالى في حقه وان عليك لعنتي الى يوم الدين
فضلا عن غيره فالساكت عن لعنة لا يلزمه شيء مع ان الاشتغال به اشتغال فيما لا فائدة فيه فقد روى ابن أبي
الدينا عن داود بن عمر وحدثنا عباد بن العوام أخبرنا حصين سمعت مجاهدا يقول قلما ذكر الشيطان قوم الا
حضرهم فاذا سمع أحدا يلغنه قال لقد لغنت ملعنا ولا شيء أقطع لظهوره من لاله الا الله (فضلا عن غيره فان قيل
هل يجوز لعنة يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس كنيته أبو خالد ولد في
خلافة عثمان وعهد اليه أبوه بالخلافة فبويع له بيت المقدس في يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة
ستين وثم خص الى دمشق مسرعا ولم يشهد وفاة أبيه ولا صلى عليه لمقامه في ذلك الوقت بيت المقدس وأبي
البيعة عبد الله بن الزبير ولاذ بمكة والحسين بن علي ونهض الى الكوفة (لانه قاتل الحسين) بن علي رضي الله
عنه (أو أمر به) أي بالقتل (قلنا هذا لم يثبت أصلا) اما كونه لم يقتله بنفسه فهو ظاهر واما كونه لم يأمر
بقتله فهذا فيه الاختلاف الشائع وغاية ما ذكر فيه ان يزيد لما قلد عبيد الله بن زياد الكوفة مضافا الى
ما نقله من أمر البصرة وسار اليها مسرعا متسكرا حتى نزل قصر الامارة بها كتب اليه يزيد قد ابتلى شأنك
بالحسين وابتلى بلدك من بين البلدان وأنت من بين العمال وفي هذا ما يعتق أو يعوب عبدا ننا يريد ان
الحسين رضي الله عنه ان ملك ذلك الى نسبك وردت مال معاوية الى ادعاء أبيك فكان هذا القول مما حرضه
على الحسين رضي الله عنه وهذا لا يدل على انه أمره بقتله كما هو ظاهر ويؤيد ذلك ان في سنة اثني وستين بعد
قتل الامام الحسين رضي الله عنه وفد أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الخطبة على يزيد
باستدعاء منه فلما صار اليه اعتذر مما جرى على الحسين رضي الله عنه وقال لو كنت حاضرا لما جرى ما جرى
فقال له محمد بن علي لا أحب أن اسمع في أخى الا خيرا ولا أشك في انك لو وليت أمره لما جرى ما جرى ولكن
لكل أجل كتاب وقصة قتله رضي الله عنه مشهورة وحاصلها ان في سنة احدى وستين أنفذ عبيد الله بن زياد
شيث بن ربعي ليلقي الحسين وحربه من طريق خفان في اثني عشر ألفا وعمر بن سعد بن أبي وقاص من
طريق الفرات لياخذ عليه الطر يقين في جيش آخر وقال لعمر مره أن يرجع الى المدينة أو الى مكة أو
يسير الى يزيد فان أبي فاستأسره فان أبي فقاتله فابي الحسين أن يرجع أو يستأسر فقاتلوه فقتل رضي الله
عنه سعيدا شهيدا جديا فكان يقال له الطاف واختلف في قتله فقيل سنان بن أنس النخعي وقيل شهر بن ذى
الجوشن الضبابي وكان سنة اذ ذلك رضي الله عنه ستا وخمسين سنة وخمسة أشهر وحمل رأسه الى عبيد الله
ابن زياد على خشبة وهو أول رأس حمل على خشبة ودفن جسده الشريف بكر بلاو بالجللة (فانه لا يجوز ان
يقال انه قتله أو أمر بقتله ما لم يثبت) من طرق صحيحة كما نقله ابن عبد البر في التمهيد عن بعضهم أن يزيد لم
يأمرهم بقتله وانما أمرهم بطلبه أو بأخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير حكمه وقد ذكر شيخ الاسلام ابن
تيمية في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ما حاصله ان جميع ما يدكر في ذلك لم يثبت وان قتله
انما كان عن رأي عبيد الله بن زياد (فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة) كالقتل وغيره (من
غير تحقيق) أو بسيرة فثبت ما يقتضى اللعن لا يجوز لعنه وبه أفق المصنف قال ابن حجر المكي وهو
الايق بقواعد المذهب فلا يجوز لعنه وان كان فاسقا خبيثا قال في كلام ابن الصلاح ما يشهد لذلك فلا توله
ولا تلغنه وبالجللة فالرجل من أهل القبلة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت منها شيء والاصل

وهذا يدل على أن لعن
فاسق بعينه غير جائز وعلى
الجللة ففي لعن الاشخاص
خطر فليجتنب ولا يخطر في
السكوت عن لعن ابليس
مثلا فضلا عن غيره فان قيل
هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل
الحسين أو أمر به قلنا هذا لم
يثبت أصلا فلا يجوز أن
يقال انه قتله أو أمر به ما لم
يثبت فضلا عن اللعنة لانه
لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة
من غير تحقيق

بقاؤه على اسلامه حتى يعلم بخروج وجه عنه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن أهل القبلة ومقترف الذنوب والمعاصي لا يكفروا ومذهب أهل السنة وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال فيه انه ليس أهلاً لأن يروى عنه وليست له رواية تعتمد ثم اعترض عن ذكره فقال انما ذكرته للتمييز بينه وبين يزيد بن معاوية النخعي الكوفي العابد قال ثم وجدت له رواية في مراسيل أبي داود وقد نهت عليهما في الاستدراك على الأطراف ومنهم من أثبت مع فسقه كفره نظراً إلى ما فعل بالآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإهانة والأذى واستباحته المدينة في وقعة الحرة وبما حكى عنه انه لما طلب الميعة من الحسين رضي الله عنه فابى وأراد أن يامر بقتله تفاؤلاً بالمصنف فخرج في أول سطر وخاب كل جبار عنيد ففرق المصنف ونقل عنه انه لما بعث عبيد الله برأس الحسين رضي الله عنه اليه ومعه علي بن الحسين وأخته سكينه وفاطمة أمهم فغلوا في قيد وأقبل على ثناباه بمخضرة معه وقال

نفلق هاماً من رجال أعزة * علينا وكانوا هم أعق وأظلم

ونقل عنه أيضاً انه قال ليت أشياخي بيد شهدوا * جزع الخرز رج من وقع الاسل وهذا كما ترى تمن أن لو وجد كفار قر يش الذين قتلوا بيدرو وأوالهاته باهل المدينة وقتلهم واستباحة امرضهم وهوانتصار للكفر والانتصار للكفر كفر الى غير ذلك من المخزيات التي تنسب اليه وقد تهنت كتب التواريخ بذلك وأخباره مستوفاة في تاريخ دمشق لابن عساكر وهو اختيار بعض العراقيين وإلى هذا ميل الشيخ سعد الدين التفتازاني فإنه ذكر في شرح العقائد بعد أن نقل ما يقتضيه المقام وأما نحن فلا نتوقف في شأنه فلعمنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه انظر هذا الكلام من هذا المحقق مع إياه من كبار أئمة الشافعية وقواعد مذهبه تقتضي عدم اللعن ولكن ربي في بلاد العجم وقد امتلأت مسامعهم من الاخبار والحكايات التي أكثرها لا يخلو من مجازفات ثم انهم ثبت من طرق تفيد اليقين والسكون فقال ما قال وخالف مقتضى مذهبه ولم يبال وإلى مثله الإشارة بقول صاحب بدء الامالي

ولم يلعن يزيد بعد موت * سوى المكثاري الاغراء غالي

فالمكثاري هو المبالغ في الكثرة والاغراء الفساد والتعريض عايه والغالي المبالغ في التعصب فن أجاز لعن يزيد فهو موصوف بهذه الصفات الثلاث فهذان قولان متقابلان وهناك قول ثالث وهو التوقف في ذلك وتطويع أمره إلى الله تعالى لانه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات الضمائر وهو اجس السرائر فلا يتعرض لتكفيره ولعمنة أصلاً وان هذا هو الأخرى والاسلم ومع القطع باسمه فانه فاسق شرير كبير جائر وقد أخرج الروياني في مسنده من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد وأخرج أبو يعلى في المسند ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر من حديث أبي عبيدة لا يزال أمر أمي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يشمله رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد مال إلى التوقف جماعة من العلماء العاملين وقالوا الاشتغال بذلك كراهته تعالى أولى من الاشتغال بلعمته وهو اشتغال بما لا يعني وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد ذكره الحافظ في الفاضل مصطفى بن ابراهيم التونسي الحنفي في كتابه اقتباس الانوار وجاب الاخبار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب كنت رأيته في سنة سبع وستين ومائة وألف عام قد وحي إلى مصر وكان مصنفه اذذاك حياً بتونس رحمه الله تعالى وسبقه إلى ذلك الامام الحافظ شرف الدين قاسم بن قطلوبغا البكتمري الحنفي فذكر في شرحه على بدء الامالي خلاصة ما أشرت اليه ثم بعد ذلك هذه الاقوال حسب ما يقتضيه المقام قال وأما نحن فبريئون من أعداء الله ورسوله وأهل بيته ومن عادي فردا من أفراد عوام المسلمين لكونه مسلماً أو لكونه ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو بادى نسبته اه ولا بأس بهذا الكلام على عمومه فنحن كلنا برآء ممن يجادل الله ورسوله أو يؤذي من ينتسب إلى ذلك المقام العلي ولو بادى نسبته أو من ينتسب إلى

الاسلام والله الموفق (نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم) وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي وكان قد أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل ثم صار من كبار الخوارج وهو أشنع هذه الامة (عليه رضي الله عنه) وقصة قتله مشهورة ثم قتله أولاد علي رضي الله عنهم في سنة أربع وأربعين (وقتل أبو لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبه (عمر رضي الله عنه) وقصته كذلك مشهورة (فإن ذلك ثبت متواترا) من طرق كثيرة تفيد اليقين والسكوت (فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق) وبميرة ففيه خطر (قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ردت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك) قال العراقي متفق عليه والسيان للخاري من حديث أبي ذر مع تقديم ذكر الفسق اه (وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا بابه أحدهما إن كان كافرا فهو ككافرا وإن لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره بابه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك النقاش في كتاب القضاة وفيه منديل بن علي وهو ضعيف (وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا لا كافرا) ومما يناسب إرادته في هذا المقام ما أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق ابن المسيب عن الفضيل بن عمر وإن رجلا لعن شيئا فخرج ابن مسعود من البيت فقال إذا لعن شيئا دارت اللعنة فان وجدت مساعنا قبل لها أسلكتها فان لم تجد مساعنا قبل لها رجعي من حيث جئت نخفت أن ترجع وأنا في البيت ومن طريق يزيد بن قوذر عن كعب قال لعن شيئا من غير ذنب لم تزل اللعنة تتردد بين السماء والأرض حتى تلزم ترفوة صاحبها ومن طريق يزيد بن هلال الضبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن استطعت أن لا تلعن شيئا فافعل فان اللعنة إذا خرجت من صاحبها فكان الملعون لها أهلا أصابته فان لم يكن لها أهلا وكان اللاعن لها أهلا رجعت عليه فان لم يكن لها أهلا أصابت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فان استطعت أن لا تلعن أبدا شيئا فافعل ومن طريق الوليد بن رباح سمعت غرانا يذكر عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساعنا رجعت إلى الذي لعن فان كان لذلك أهلا والاه رجعت إلى قائمها (وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك إن تشتم مسلما أو تعصى أمما عادلا قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية في أثناء حديث له طويل تقدم قلت ورواه من طريق اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم اتني أبعثك على اليمن فذكر الحديث وفيه وإنك إن تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو تصدق كاذبا أو تعصى أمما عادلا الحديث (والتعرض للاموات أشد قال مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين وستين) دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت والله قلت وكيف هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا قال العراقي رواه البخاري وذكر المصنف في أوله قصة لعائشة رضي الله عنها وهو عند ابن المبارك في الزهد والرفائق مع القصة اه قلت رواه البخاري من طريق مجاهد وعائشة وكذلك رواه أحمد والنسائي لكن بدون تلك القصة وفي تاريخ ابن النجار بلفظ إلى ما كتبوا وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبيدة بن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثنا ياقب الاطلس حدثنا عطاء بن أبي رباح قال ذكر رجل عند عائشة فنالت منه فقالت والله قدمنا فترجعت عليه وقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذكروا موتاكم الا بخير (وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء) قال العراقي رواه الترمذي من حديث المغيرة بن شعبه ورجاله ثقات الا ان بعضهم أدخل بين المغيرة وبين زياد بن علاقة رجلا لم يسم اه قلت وكذلك رواه

نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم عليا وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواترا فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ردت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا بابه أحدهما إن كان كافرا فهو ككافرا وإن لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره بابه وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا لا كافرا وقال معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك إن تشتم مسلما أو تعصى أمما عادلا والتعرض للاموات أشد قال دخان على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رحمه الله قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا وقال عليه السلام لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء

أحمد والطبراني ورواه الطبراني أيضا من حديث مخر الغامدي (وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس إذا مات الميت فاذا كروا منه خيرا) قال العراقي ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث عياض الانصاري احفظوني في أصحابي وأصهارى واسناده ضعيف وللشيعين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا أصحابي ولا بني داود والترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم وللنساء من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم إلا بخير واسناده جيد اه قلت حديث عياض تمامه فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه أوشك أن يأخذه رواء كذلك البغوي والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر وأما حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند الشيعين فتمامه فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وكذلك رواء الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن جيد وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وعند الدارقطني في الأفراد من حديث أبي سعيد لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي فوالذي نفسي بيده الحديث وعند ابن النجار من حديثه لا تسبوا أصحاب محمد فوالله لئن سلمتكم طريقهم لقد سبهم سبعا بعيدا ولئن أخذتم عينا وشمالا لقد ضلتم ضلالا بعيدا وأما حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم فم فر واه أبو داود في الأدب والترمذي في الجنائز من طريق معاوية بن هشام عن عمران بن أنس المكي عن عطاء عن ابن عمر رفعه بهذا ورواه أيضا الطبراني وقال كالتزمذي أنه غريب رواء الحاكم وقال أنه صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعند أبي داود من طريق وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقفوا فيه وكذا هو عند الطيالسي من طريق عبد الله بن عثمان عن هشام وأما حديث عائشة عند النساء لا تذكروا موتاكم إلا بخير فقد رواء من طريق منصور بن صفية عن أمه عنها قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هلكاكم إلا بخير (فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو لا تمر بقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة) وقد تقدم انه لا يجوز لعن أحد الا اذا تحقق موته على الكفر فان تاب قبل موته لم يحز لعنه (فان وحشيا) بن حرب من سودان مكة (قاتل حمزة) سيد الشهداء (عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم أحد (قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا) وأسلم وحسن اسلامه وقتل مسيلا الكذاب في خلافة أبي بكر رضى الله عنه (ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهى الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة) والاقلاع عن المعاصي (وأطلق كان فيه خطر) اذ لعن غير ملعن (وليس في السكوت خطر فهو أولى) وأليق بحال المسلم (وانما) أوردناه هذا للبحث (لتهاون الناس باللعنة) وكثرة استعمالها (وأطلاق اللسان بها) أى في محاوراتهم (والمؤمن) أى الكامل (ليس يلعن) أى ليس يذى لعن فالصيغة للنسبة كالتمار واللبان أو المبالغة فانه ربما يصدر عن المؤمن في حال من أحوال الغضب أو الغفلة وهو مذموم وهذا قد تقدم من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعنا (فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر) وتحقق منه ذلك بامارات ظاهرة (أو على الاجناس المعروفين بأوصاف) كالكافرين والظالمين وأكلى الربا وشاربي الخمر وقاتلى النفس (دون الاشخاص المعينة) فلان وفلان (فلا اشتغال بذكر الله أولى) من هذا (فان لم يكن ذكر الله في السكوت سلامة) ونجاة وقال ابن عبد البر في التمهيد الاصح هو ان نقول بأن يزيدوا أمر بقتل الحسين أو رضى بذلك فانه يجوز اللعن عليه والا فلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استحلال اه ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث أطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فان من المعلوم ان القتل أشنع من الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس

وقال عليه السلام أيها
الناس احفظوني في أصحابي
وأخواني وأصهارى ولا
تسبوهم أيها الناس اذا
مات الميت فاذا كروا منه
خيرا فان قيل فهل يجوز أن
يقال قاتل الحسين لعنه الله
أو لا تمر بقتله لعنه الله قلنا
الصواب أن يقال قاتل
الحسين ان مات قبل التوبة
لعنه الله لانه يحتمل أن يموت
بعد التوبة فان وحشيا قاتل
حمزة عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتله وهو كافر ثم
تاب عن الكفر والقتل
جميعا ولا يجوز أن يلعن
والقتل كبيرة ولا تنتهى
الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد
بالتوبة وأطلق كان فيه
خطر وليس في السكوت
خطر فهو أولى وانما أوردناه
هذا لتهاون الناس باللعنة
وأطلاق اللسان بها والمؤمن
ليس يلعن فلا ينبغي أن
يطلق اللسان باللعنة الا على
من مات على الكفر أو على
الاجناس المعروفين
بأوصافهم دون الاشخاص
المعينة فلا اشتغال بذكر
الله أولى فان لم يكن في
السكوت سلامة

بكفر عند أهل السنة خلافا للخوارج وأهل البدعة فلا شك أن السكوت أسلم (وقال مكي بن إبراهيم) بن
 بشير بن فرقد التيمي البلخي أبو السككن ثقة ثبت مات سنة خمس عشرة ومائة وله تسعون سنة روى عنه
 البخاري وروى له الباقر (كأعند ابن عيون) وهو أبو عاون عبد الله بن عاون بن اربطبان المزني مولا لهم
 البصري رأى أنس بن مالك ولم يثبت له منه شيء سمع قال ابن مهدي لم يكن بالعراق أعلم بالسنة منه مات
 بالبصرة سنة إحدى وخمسين ومائة روى له الجماعة (فذكروا) عنده (بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى
 الأشعري أبو عمرو أمير البصرة وقاضيا نخوسعيد بن أبي بردة وطالت ولايته فدحه الشعراء منهم روبة
 وذو الرمة والفرزدق ذكره البخاري في الأحكام وروى له الترمذي حديثا واحدا (فجعلوا يلغونه
 ويقعون فيه) بالسب والشتم (وابن عاون ما كنت) لا يتكلم بشيء (فقالوا انما نذكره) بالسوء (لما
 ارتكبه منك) وكان قد آذاه (فقال انما هما) كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامة لا اله الا الله ولعن
 الله فلانا فلان يخرج من صحيفتي لا اله الا الله أحب إلى من أن يخرج منها لعن الله فلانا) أخرجه ابن أبي
 الدنيا في الصمت قال حدثني عبد الله بن محمد سمعت مكي بن إبراهيم قال كأعند ابن عاون فساق القصة كما
 هنا سواء (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك أن لا تكون لعانا) أي لا تكن
 ذا لعن وصيغة المبالغة هنا غير مرادة قال العراقي رواه أحمد والطبراني وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني
 من حديث جرصور الهجيمي وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم اه قلت وكذلك رواه
 البخاري في التاريخ كلهم من طريق عبيد الله بن هوزة عن رجل من الهجيم عن جرصور القريني
 البصري قال ابن أبي حاتم وابن السككن له صحبة ونسبه ابن قانع فقال جرصور بن أوس بن جرير الهجيمي قال
 الحافظ بن حجر ورأيت في رواية قال ابن هوزة حدثني جرصور فذكره فاعلمه سمعه منه بواسطة ثم سمعته
 منه والرجل المبهم في الرواية الأولى جزم البغوي وابن السككن أنه أبو نعيم الهجيمي قلت أخرجه ابن أبي
 الدنيا في الصمت عن إبراهيم بن زياد سيان حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الله بن هوزة
 القريني عن جرصور الهجيمي قال قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك أن لا تكون لعانا (وقال ابن
 عمر) رضي الله عنه (أبغض الناس إلى الله كل طعان لعان) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد
 حدثنا أبو هلال الرؤاسي عن قتادة قال قال ابن عمر أبغض عبد الله إلى الله كل طعان لعان (وقال بعضهم
 لعن المؤمن كعدل قتله وقال حماد بن زيد) بن درهم الجهضمي أبو اسمعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات
 سنة ست وتسعين وله إحدى وثمانون سنة بعد أن روى هذا (لوقلت أنه مرفوع) إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (لم أبال) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الله بن عمر حدثنا حماد بن زيد عن أيوب
 عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكانت له صحبة قال حماد ولوقلت أنه مرفوع لم أبال أنه قال لعن المؤمن
 كعدل قتله ومن دعاه بالكفر فهو كقتله ومن حلف بجملة سوى الإسلام كاذبا فهو كقاتل (وعن أبي قتادة)
 الحرث بن ربعي بن بلدمة السلمي بفتحين المرفوع شهد أحدا وما بعدها ومات سنة أربع وخمسين (قال كان
 يقال من لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي
 روى الشيخان من حديث ثابت بن الضحاك لعن المؤمن كقتله اه قلت وقد رواه الطبراني في الكبير بزيادة
 ومن قذف مؤمنا أو مؤمنة بكفر فهو كقتله وروى أيضا عن المؤمن كقتله ومن كفر مسلما فقد بابه
 أحدهما وثابت بن الضحاك بن خليفة أنصاري ممن بايع تحت الشجرة ورواه الخرائطي في مساوي
 الأخلاق من حديث عبد الله بن عامر وابن مسعود بلفظ الشيخين من غير زيادة وأخرجه ابن أبي الدنيا
 عن عبد الله بن عمر حدثنا حماد بن زيد حدثنا اسحق بن سويد العدوي عن أبي قتادة قال كان يقال من
 لعن فهو مثل أن يقتله (ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر) قال الله تعالى ويدع الإنسان
 بالشر دعاء بالخير وكان الإنسان عجولا (حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان مثالا لا صرح جسمه ولا سلمه

وقال مكي بن إبراهيم كأعند
 ابن عاون فذكروا بلال بن
 أبي بردة فجعلوا يلغونه
 ويقعون فيه وابن عاون
 ساكت فقالوا يا ابن عاون
 انما نذكره لما ارتكبت
 منك فقال انما هما كلمتان
 تخرجان من صحيفتي يوم
 القيامة لا اله الا الله ولعن
 الله فلانا فلان يخرج من
 صحيفتي لا اله الا الله أحب
 إلى من أن يخرج منها لعن
 الله فلانا وقال رجل لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أوصني فقال أوصيك أن
 لا تكون لعانا وقال ابن
 عمر أن أبغض الناس إلى
 الله كل طعان لعان وقال
 بعضهم لعن المؤمن كعدل
 قتله وقال حماد بن زيد بعد
 أن روى هذا لوقلت أنه
 مرفوع لم أبال وعن أبي
 قتادة قال كان يقال من
 لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله
 وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا
 إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويقرب من اللعن
 الدعاء على الإنسان بالشر
 حتى الدعاء على الظالم
 كقول الإنسان مثالا لا صرح
 الله جسمه ولا سلمه

الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم ليدعوه على الظالم حتى يكافئه (أي بمثاله في الظلم) ثم يبقى للظالم عنده فضلة (أي زيادة) (يوم القيامة) أي ان زاد على مثله لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال العراقي هذا الحديث لم أقف له على أصل وللتزمذي من حديث عائشة بسند ضعيف من عا على من ظلمه فقد انتصراه قلت رواه كذلك ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وهو مطابق لقوله تعالى وان انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس أي ابتداء أو بالتجاوز عن الحد انتهاء

* (الآفة التاسعة الغناء) *

وهو رفع الصوت بالنطرب والايقاع (والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل) مفصلاً (فلانعيده) نانياً (وأما الشعر فكل كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح) رواه البخاري في الادب المفرد والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن عمرو ورواه أبو يعلى من حديث عائشة بلفظ الشعر بمنزلة الكلام فحسنه بكسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقد تقدم القول في ذلك مفصلاً (الا ان التجرد له) بحيث يهتم له ويعنى به حتى ينسب اليه (مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي بطن) وفي لفظ جوف (أحدكم) يحتمل أن المراد الجوف كما هو مافيه من القلب وغيره وان يراد القلب خاصة وهو الظاهر لقول الأطباء اذا وصل القلب شيء من قبح حصل الموت (فيما) أي مدة لا يتخاطها دم (حتى يريه) يفتح المثناة التحتية من الوري مثل الرمي غير هموز أي حتى يغلبه حتى يشغله عن ذكر الله أحتى يفسده قال الزمخشري وري الداء جوفه يريه أفسده ولفظ البخاري باسقاط حتى وعليه ضبط يريه باسكان ثالثه قال ابن الجوزي وكان جماعة من المبتدئين ينصبون يريه هنا جرياً على العادة في قراءة الحديث الذي فيه حتى وليس هنا ما ينصب وتعبه الزركشي بان الاصيل زواه بالنصب على بدل الفعل من الفعل (خير) له (من) أن يمتلي شعراً) أنشأه أو أنشده لما ينول اليه أمره من تشاغله عن عبادة ربه والمراد بالشعر ما يتضمن تشبيهاً أو هجاء أو مفاخرة كما هو الغالب في اشعار الجاهليين وقال بعضهم قوله شعر اظهروه العموم في كل شعر لكنه مخصوص بمالم يشتمل على الذكر والزهد والمواعظ والرقائق مما لا افراط فيه وقال النووي هذا الحديث محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر وقال القرطبي من غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم عني به الشعر الذي هجى به هو أو غيره ودبان هجوه كفر كثر أو قل وهجو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة نحوه والبخاري من حديث ابن عمرو ومسلم من حديث أبي سعيد اه قلت وعند مسلم زيادة قبل الحديث قال أبو سعيد بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عرض شاعر ينشد فقال خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان ثم ذكره ورواه أحمد من حديث ابن عمر ومن حديث أبي سعيد ورواه الطيالسي والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء ورواه ابن جرير وصححه وأبو عوانة والطحاوي وتمام والضياء من حديث عمر بن الخطاب ولفظ حديث أبي هريرة عند الشيخين لان يمتلي جوف رجل فيحاحي يريه خبره من أن يمتلي شعراً وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أيضاً أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث سلمان ومن حديث ابن عمر وزوي ابن عدي في الكامل من حديث جابر بلفظ لان يمتلي جوف الرجل فيحاحي أو دماخسبر من أن يمتلي شعراً مما هجى به وروى الطبراني في الكبير من حديث عون بن مالك بلفظ لان يمتلي جوف أحدكم من عانته إلى لهاته فيحاحي تخفض خبره من أن يمتلي شعراً ورواه أيضاً من حديث مالك بن عمير بلفظ لان يمتلي ما بين لبتك إلى عاتك فيحاحي خبر

الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم ليدعوه على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة

* (الآفة التاسعة) *

الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده وأما الشعر فكل كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا أن التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف أحدكم فيحاحي حتى يراه خبره من أن يمتلي شعراً

وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر (٤٩٤) فكرهه فقبل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في صحيفتي شعر وسئل بعضهم عن شيء

من أن يعتلى شعرا (وعن مسروق) بن الاجدع الهمداني التابعي الثقة (انه سئل عن بيت من الشعر فكرهه) أي كرهه انشاده (فقبل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في صحيفتي شعر) اذ ليس هو من صالح الاعمال أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أنبأنا عبدان أخبرنا عبد الله أنبأنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق انه سئل فذكره (وسئل بعضهم عن الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر) وكأنه خاف عن التجرد له فيكون شاعرا عنه الذي أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن حسين الجعفي حدثنا هلال أبو أيوب الصيرفي قال سألت طلحة بن مصرف عن شيء من الشعر قال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر (وعلى الجملة فانشاد الشعر) لنفسه أو لغيره (ونظمه) أي انشأه (ليس بحرام اذ لم يكن فيه كلام مستكره) فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجمال لاجل خير * هذا أبر ربنا وأطهر

أخرجه البخاري في قصة الهجرة من رواية عروة مرسل قال الزهري ولم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم أنشده بيت شعر تام غير هذا البيت وقد تقدم ذلك وفي الصحيحين من حديث أنس ارتجأهم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكذا انشاد حسان كما عند مسلم من حديث عائشة وانشاد ابن رواحة كما عند البخاري وانشاد النابغة الجعدي كما في معجم البغوي والاستيعاب وانشاد بلال وهو محموم بالمدينة كما في الصحيحين من حديث عائشة وكان الصحابة يتناشدون الاشعار وهو صلى الله عليه وسلم يتبسم كما عند الترمذي من حديث جابر بن سمرة وانشاد الشريد مائة قافية من قول أمية بن الصلت في كل ذلك يقول صلى الله عليه وسلم هيه كما عند مسلم وكل ذلك قد تقدم في كتاب السماع فنفس الانشاد والسماع جائزان بالاجماع كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة) تقدم في كتاب العلم (نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب) بذكر القامة والحد والصدغ والخال (وقد يدخله الكذب) أحيانا (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري) ورضي الله عنه (بمجاهد الكفار) فقد روى الشيخان من حديث البراء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجمهم وجبريل معك وفي لفظ هاجهم وروى أبو داود والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبر في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أو فاجر قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وأخرجه البخاري تعليقا وقد تقدم في كتاب السماع (والتوسع في المدح وان كان كذبا فانه لا يلحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر) وهو المتن

(ولولم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتنق الله سائله)

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه (الذي مدح به) (سخيا كان) القائل (كاذبا) في مدحه (وان كان سخيا فله المبالغة في صنعة الشعر ولا يقصد منه أن يعنف صورته) وقد قيل أعذب الشعرا كذبه (وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبعته لوجدتها مثل ذلك) من المبالغات (فلم يمنع منه) فن ذلك انشاد كعب بن زهير بين يديه قصيدته اللامية وفيها من التشبيب والمبالغات ما لا يخفى ولم ينكر عليه ذلك ومن ذلك (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفض نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فنظرت الى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولولا آل أبو كبر الهذلي) أحد شعراء هذيل واسمه ثابت بن عبد

من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذ لم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري بمجاهد الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يلحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر ولولم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه أن يعنف صورته وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تتبعته لوجدتها فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفض نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فنظرت الى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولولا آل أبو كبر الهذلي

عرقك يتولد نورا ولولا آل أبو كبر الهذلي

شمس من بني كعب بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل (لعلك أنك أحق بشعره قال) صلى الله عليه وسلم (وما يقول أبو بكر الهذلي قلت يقول

(ومبرأ من كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

فاذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل)

غير الحيض كسكر بقاء ما كانوا يزعمون ان المرأة اذا جومت في غير الحيض وأراد الله تعالى بتكوين الولد جاء فاسدا وداء مغيل من الغيلة كانوا يزعمون ان الموضع اذا جومت فسد لبنها فاذا ثمر به الرضيع كان فاسدا وأسرة الوجه خطوط ترى في الجهة والعارض السحاب والتهلل المترقق ماء (قالت فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده) أي من آله الخصف (وقام الى وقبل ما بين عيني) فربا وسرورا (وقال جزاك الله خيرا يا عائشة ما سررت مني كسر وري منك) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين) بعد الانصراف منه (أمر) باعطائهم المولدة قلوبهم فامر (للعباس بن مرداس) السلمي وكان مطاع قومه (باربع قلائص) أي النوق فاستقلها (فاندفع في شعره يقول)

أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عينيه والاقارع

(وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع)

يريد بدر وحابس أبا عينة والاقارع والنهب اسم لما يؤخذ من الغنائم والعبيد بالتصغير اسم قرص له (فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب به أبو بكر رضي الله عنه حتى اختار مائة من الابل ثم رجع وهو من أرضي الناس فقال صلى الله عليه وسلم اتقول في الشعر فجعل) العباس (يعتذر) له (ويقول بأبي أنت وأمي اني لا جد للشعر ديبا على اللسان كديب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا أجذب من قول الشعر فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين) قال العراقي رواه مسلم من حديث رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والاقارع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عينيه والاقارع

وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فأنتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وزاد في رواية وأعطى علقمة بن علاثة مائة وأما زيادة اقطعوا عني لسانه فليست في شيء من الكتب المشهورة وذكرها ابن اسحق في السيرة بغير اسناد اه قلت وجدت بخط الحافظ ابن حجر مائه ورواه اسمعيل القاضي من طريق عروة مرسل بالقصة وانه قال يا بلال اذهب فاقطع لسانه الحديث أخرجه في النوادر له والله أعلم

(الاشارة المراح) *

بكسر الميم مصدر مزح أو مازح وبالضم اسم ما يمزح به وهو المطايبية في الكلام باللسان (وأصله) وكذا كثيره (مذموم) وكذا فاعله مذموم وهو (منه) عن الاقدار يسيرا يستثنى منه) وهو ما خدلا عن الباطل (قال صلى الله عليه وسلم لا تمارأ حاك ولا تمارحه) رواه الترمذي وابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وقد تقدم قال ابن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن أبي شيبه حدثنا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس فساقه (فان قلت المماراة فيها ابتداء لان فيها تكذيبا للاخ) المؤمن (والصديق) المرافق (أو تجهيلا له) وهي لا تخلون هذين فوجه النهي عنها ظاهر (وأما المازح فطايبية) في الكلام

وفساد مرضعة وداء مغيل
واذا نظرت الى أسرة وجهه
برقت كبرق العارض المتهلل
قال فوضع صلى الله عليه
وسلم ما كان بيده وقام الى
وقبل ما بين عيني وقال جزاك
الله خيرا يا عائشة ما سررت
منى كسر وري منك ولما
قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغنائم يوم حنين
أمر للعباس بن مرداس
باربع قلائص فاندفع
يشكو في شعره وفي آخره
وما كان بدر ولا حابس

يسودان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما
ومن تضع اليوم لا يرفع
فقال صلى الله عليه وسلم
اقطعوا عني لسانه فذهب
به أبو بكر الصديق رضي
الله عنه حتى اختار مائة من
الابل ثم رجع وهو من
أرضي الناس فقال له صلى
الله عليه وسلم أتقول في
الشعر فجعل يعتذر اليه
ويقول بأبي أنت وأمي
اني لا جد للشعر ديبا على
لساني كديب النمل ثم
يقرصني كما يقرص النمل
فلا أجذب من قول الشعر
فتبسم صلى الله عليه وسلم
وسلم وقال لا تدع العرب
الشعر حتى تدع الابل الحنين
(الاشارة المراح) *

وأصله مذموم منه عن
الاقدر يسيرا يستثنى منه
قال صلى الله عليه وسلم لا تمار
أحاك ولا تمارحه فان قلت المماراة فيها ابتداء لان فيها تكذيبا للاخ والصديق أو تجهيلا له وأما المازح فطايبية

وفيه انبساط وطيب قلب) أي سبب لهما (فلم ينه عنه) وليس فيه ما ينشأ عنه المبكروه شرعا
 (فاعلم ان المنهي عنه) أحد شيئين (الافراط فيه) وفي نسخة منه بأن يتجاوز عن الحد (أو المداومة عليه)
 فيخذه. ديدناه وصنعة (أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح ولكن المواظبة عليه
 مذمومة) وفي نسخة مذموم (وأما الافراط فيه) أومنه (فانه يورث كثرة الضحك) لأن الذي يفرط فيه
 انما غرضه أن يضحك الناس (وكثرة الضحك تبت القلب) كما ورد في الخبر أنك وكثرة الضحك فان كثرة
 الضحك تبت القلب والمراد باماتته غشيان الظلمة عليه الناشئة من الغفلة عن ذكر الله تعالى (وتورث
 الضغينة في بعض الاحوال) كما قاله عمر بن عبد العزيز بن زوسباني (وتسقط المهابة) والجلالة (والوقار)
 عن أعين الأبرار كما سيأتي من قول عمر رضي الله عنه (فما يخلو من هذه الامور فلا يذم كما روى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اني أفرح ولا أقول الا حقا) تقدم في كتاب أخلاق النبوة وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
 سعيد بن سليمان عن أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله تفرح قال نعم ولا
 أقول الا حقا (الا ان مثله) صلى الله عليه وسلم (يقدر على أن يفرح ولا يقول الا حقا) لكمال مشاهدته
 لجلال الحق سبحانه (وأما غيره اذا فتح باب المزاح) على نفسه (كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان)
 وضحك الناس سبب لامالة قلوبهم ولا يخفى ما فيه كيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ان الرجل ليتكلم
 بالكلمة الواحدة لاحل أن (يضحك بها جلساءه) ومعاشره (يهوى) أي يسقط (بها في النار) أي نار
 جهنم (أبعد من الثريا) وهو النجم المعروف وفي لفظ أبعاد من صنعاء وفي آخر سبعين خريفا وكل ذلك قد تقدم
 (وقال عمر) رضي الله عنه (من كثر ضحكك قلت هيئته) أي وقاره عن أعين الناس (ومن مزح استخف به)
 أي صار مهينا (ومن أكثر من شيء عرف به) وأشهر اليه به (ومن أكثر كلامه) ولو من غير مزاح (كثرت سقطه)
 أي سقطه في الكلام وكذبه (ومن كثرت سقطه قل حياؤه) فلا يبالي بما يفعله (ومن قل حياؤه قل ورعه) أي
 خوفه من جلال هيبة الله تعالى (ومن قل ورعه مات قلبه) قال ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن عبيد التميمي
 حدثنا عبيد الله بن محمد التميمي حدثنا دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاعمش عن قيس
 قال قال عمر بن الخطاب من مزح استخف به وحدثني الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن
 واقد عن موسى بن عقيل ان الاحنف بن قيس كان يقول من أكثر كلامه وضحكه ومزاحه قلت هيئته ومن
 أكثر من شيء عرف به وروى الطبراني في الاوسط والقضاع في مسند الشهاب والعسكري في الامثال من
 حديث ابن عمر من أكثر كلامه كثرت سقطه ومن أكثر كذبه ومن أكثر كذبه كثرت ذنوبه ومن كثرت
 ذنوبه كانت النار أولى به وقد تقدم وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة من أكثر ضحكك استخف
 بحقه ومن كثرت دعائيه ذهب جلالته ومن أكثر مزاحه ذهب وقاره ومن أكثر كلامه كثرت سقطه ومن أكثر
 سقطه كثرت خطاياه ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به قال وهو غريب المتن والاسناد وقد روى
 الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف جدا من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف
 به (ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة) وما فهم من الاحوال (قال صلى الله عليه وسلم لو علمت ما أعلم
 لبكيتكم كثيرا) أي لغلبة الخوف واستيلاء الحزن (واضحكمكم قليلا) أي لتركتم الضحك أولم يقع منكم الا
 نادرا قال العراقي متفق عليه من حديث أنس وعائشة بلقيا لوتعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيتكم كثيرا اه
 قلت وكذلك رواه أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث أنس قال
 خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت بمثاها قط ثم ذكره وجاء في رواية ان تلك كانت خطبة
 الكسوف ورواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة ومعنى قوله لوتعلمون ما أعلم أي من
 عظم انتقام الله من أهل الجرائم وأحوال يوم القيامة وأحوالها ما علمته لضحككم أصلا اذا القليل بمعنى
 العديم على ما يقتضيه السياق ولان لو حرف امتناع لامتناع وقيل معناه لوتعلمون ما أعلم مما أعيد في الجنة من

وفيه انبساط وطيب قلب
 فلم ينه عنه فاعلم أن
 المنهي عنه الافراط فيه
 أو المداومة عليه أما المداومة
 فلأنه اشتغال باللعب والهزل
 فيه واللعب مباح ولكن
 المواظبة عليه مذمومة وأما
 الافراط فيه فانه يورث كثرة
 الضحك وكثرة الضحك تبت
 القلب وتورث الضغينة في
 بعض الاحوال وتسقط
 المهابة والوقار فما يخلو عن
 هذه الامور فلا يذم كما روى
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اني لا مزح ولا
 أقول الا حقا الا أن مثله
 يقدر على أن يمزح ولا يقول
 الا حقا أو أم غيره اذا فتح
 باب المزاح كان غرضه أن
 يضحك الناس كيفما كان
 وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم ان الرجل
 ليتكلم بالكلمة يضحك
 بها جلساءه يهوى بها في
 النار أبعد من الثريا وقال
 عمر رضي الله عنه من كثر
 ضحكك قلت هيئته ومن
 مزح استخف به ومن أكثر
 من شيء عرف به ومن أكثر
 كلامه كثرت سقطه ومن
 سقطه قل حياؤه ومن
 قل حياؤه قل ورعه ومن قل
 ورعه مات قلبه ولان الضحك
 يدل على الغفلة عن الآخرة
 قال صلى الله عليه وسلم لو
 تعلمون ما أعلم لبكيتكم كثيرا
 وضحكمكم قليلا

النعم وما حفت به من الحب لسهل عايكم ما كلفتم به ثم اذا تأملت ما وراء ذلك من الامور الخطرات وانكشف الغطاء يوم العرض لا شئد خوفكم ولبكيتكم كثيرا فالعنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذي اعلم وفيه من أنواع البديع متبالة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر وفيه ترجيح الخوف على الرجاء وروى الحاكم في الاحوال وابن عساكر من طريق يوسف بن خباب عن مجاهد عن أبي ذر رفعه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتكم كثيرا ولما ساء لكم الطعام ولا الشراب قال الحاكم صحيح على شرطهما وتعقبه الذهبي وقال بل هو منقطع وروى ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما كنتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرابا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيوتا تستظلون به ولم يروا إلى الصدقات تادمون صدوركم وتبكون على أنفسكم وروى الطبراني والبيهقي والحاكم من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أعلم لبكيتكم كثيرا وضحكتم قليلا ولا تبكون أولا تبكون وروى الحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لبكيتكم كثيرا وضحكتم قليلا يظهر النفاق وترتفع الامانة الحديث وقال صحيح وأقره الذهبي (وقال رجل لآخيه) وقد رآه يضحك (أنبت) أي أعبرت (أنك وارد النار قال نعم) وذلك في قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا (قال فهل أنبت أنك صادر عنها قال لا قال فغنى الضحك في رأيي ضاحكا حتى مات) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (أقام الحسن البصري رحمه الله تعالى) (ثلاثين سنة لم يضحك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك) وكان شديد الخوف قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن عبيدة قال سمعت غفيرة تقول لم يرفع عطاء رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرع فسقط ففتق فتعافى بطنه (ونظر وهيب بن الورد) المسكي قيل اسمه عبد الوهاب وهيب لقب له (قوما يضحكون في) يوم (عيد فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنا محمد بن عبد الحميد التميمي حدثنا سفيان قال رأى وهيب قوما يضحكون يوم النضر فقال ان كان هؤلاء قبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان هؤلاء لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني محمد بن يزيد بن خنيس قال رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد فلما انصرف الناس جعلوا يمررون به فنظر اليهم شرا ثم زفر قال لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مشفقين انه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم ان يكونوا مشاغبل باداء الشكر عما هم فيه وان كانت الاخرى لقد كان ينبغي ان يصبحوا أشغل وأشغل (وكان عبد الله بن أبي يعلى) رحمه الله تعالى (يقول أتضحك ولعل اكنالك خرجت من عند القصار) وأنت لا تدري هكذا هو في سائر النسخ عن عبد الله بن أبي يعلى ولم أجده ذكره في نسخة المقاصد للسخاوي قال عبد الله بن ثعلبة فانظره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (من أذنب ذنبا وهو يضحك استغفا فإما اقتصره دخل النار وهو يبكي) جزمه وفاقا وقضاء عدلا أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه مرفوعا وفيه عمر بن أيوب المزني قال الذهبي في الضعفاء روى عن ضمرة وجماعة أخرجه ابن حبان (وقال) أبو عبد الله (محمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (اذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألسنته تجب من بكائه قيل بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه أن يستغرق ضحكا والمحمود منه التبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي مولى خالد بن يزيد بن معاوية صاحب أبي امامة يغرب كثيرا قال الذهبي في

وقال رجل لآخيه يا أخى هل أتاك أنك وارد النار قال نعم قال فهل أتاك أنك خارج منها قال لا قال فغنى الضحك في رأيي ضاحكا حتى مات وقال يوسف بن اسباط أقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك ونظر وهيب بن الورد الى قوم يضحكون في عيد فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن أبي يعلى يقول أتضحك ولعل اكنالك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال محمد بن واسع اذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألسنته تجب من بكائه قيل بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه أن يستغرق ضحكا والمحمود منه التبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاسم مولى معاوية

أقبل أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (٤٩٨) وسلم على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بطربه

الضعفاء قال أحمد حدث عنه علي بن مزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم وقد روى له الأربعة قال
(أقبل أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بطربه) ومنع من القرب (وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون به) مما صنع
به قلوبهم (ففعّل ذلك مرارا) وفي نسخة ثلاث مرات (ثم وقصه) أي ألقاه على رأسه فالتفت عنقه (بقوله)
فقبل يا رسول الله أن الأعرابي قد صرعه قلوبه وقد هلك (أي مات) قال نعم وأفواهكم ملائ (من دمه) يشير
إلى ما صنعوا من الضحك عليه قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق وهو مرسل (وأما إذا أدى
المزاح إلى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به) أخرجه ابن أبي الدنيا وقد تقدم
(وقال) أبو عبد الله (محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهذيل التيمي المدني ثقة فاضل روى له الجماعة
(قالت لي أمي) قال أبو القاسم اللالكائي كان المنكدر خال عائشة فشكا إليها الحاجة فقالت له إن لي
شيئا يأتيني أبعث به إليك فجاءته عشرة آلاف فبعثت بها إليه فاشترى جارية من عشرة آلاف فولدت له
محمدًا وأبا بكر وعمر (لا تمازح الصبيان فتفوت عندهم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن إسحاق بن اسمعيل حدثنا
سفيان عن محمد بن المنكدر قال قالت لي أمي لا تمازح الصبيان فتفوت عليهم (وقال) أبو عثمان (سعيد بن
العاص) بن أبي أحبة سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي أحد أشرف قريش وأجوادها (لابنه)
وهو عمر بن سعيد ويعرف بالاشدق وقد تقدم ذكره (يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء
فيحتري عليك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي حدثنا عبد العزيز بن أبي رزمة عن عبد الله
ابن المبارك قال قال سعيد بن العاص لابنه فساقه وأخرجه الديلمي في المجالسة من طريق أبي عبيدة قال
قال سعيد فذكره (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اتقوا الله وإياكم والمزاح فإنه يورث الضغينة
ويجبر إلى القبيح تحذروا القرآن وتجالسوا به فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال) أخرجه ابن
أبي الدنيا عن أبي كريب حدثنا زكريا بن عدي عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي رواد قال
قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله وإياكم والمزاح فإنه يورث الضغينة ويجبر إلى القبيح تحذروا القرآن
وتجالسوا به والباقي سواء (وقال عمر رضي الله عنه أتدرون لم سمى المزاح مزاحا قالوا لا قال لأنه زاح
صاحبه عن الحق) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسن حدثنا أبو صالح حدثني الليث بن سعدان عن
ابن الخطاب قال هل تدرون فساقه (وقيل لكل شيء بذور العداوة المزاح) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
الحسين بن عبد الرحمن قال قال خالد بن صفوان قال كان يقل لكل شيء بذور فساقه (ويقال المزاح مسلبة
النهى) هكذا في النسخ أي العقول (مقطعة للصدقاء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن عبد
الرحمن قال كان يقال المزاح مسلبة للابناء مقطعة للصدقاء (فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام (فكيف ينهى عنه فاقول) أنه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله
وغـيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق وإفشاء السلام والبداية على من لقيه
والوقوف على من استوقفه والمشي مع من أخذ بيده حتى من الولدان والاماء والمزاح بالحق أحيانا واجابة
الداعي وابن الجانب حتى يظن كل أحد من أصحابه أنه أحبههم إليه وهذا ميدان ليس فيه الإيجاب أو
مستحب ولو لم يكن من مباسطته لهم إلا الاستضاءة بنور هدايته والاقتداء به في ذلك وتأنفهم حتى يزول
ما عندهم من هيئته فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه لما كان ذلك هو الغاية العظمى في الكمال وأنت
(ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تمزح ولا تقول إلا حقًا ولا تؤذي قلبًا ولا تنفرط
فيه وتقتصر عليه أحيانا على الدور) والقلة (فلا حرج عليك ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ
الإنسان المزاح حرفة) وصنعة (يواطب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم)

فجعل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يضحكون منه ففعل ذلك
مرارًا ثم وقصه فقوله فقبل
يا رسول الله أن الأعرابي
قد صرعه قلوبه وقد هلك
فقال نعم وأفواهكم ملائ
من دمه وأما إذا أدى المزاح
إلى سقوط الوقار فقد قال
عمر رضي الله عنه من مزح
استخف به وقال محمد بن
المنكدر قالت لي أمي يا بني
لا تمازح الصبيان فتفوت
عندهم وقال سعيد بن
العاص لابنه يا بني لا تمازح
الشريف فيحقد عليك ولا
الدنيء فيحتري عليك وقال
عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى اتقوا الله وإياكم
والمزاح فإنه يورث الضغينة
ويجبر إلى القبيح تحذروا
بالقرآن وتجالسوا به فإن
ثقل عليكم فحديث حسن
من حديث الرجال وقال
عمر رضي الله عنه أتدرون
لم سمى المزاح مزاحا قالوا
لا قال لأنه زاح صاحبه عن
الحق وقيل لكل شيء بذور
وبذر العداوة المزاح ويقال
المزاح مسلبة للابناء مقطعة
للصدقاء فان قلت فقد
نقل المزاح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه
فكيف ينهى عنه فاقول
ان قدرت على ما قدر عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه وهو أن تمزح ولا تقول إلا حقًا ولا تؤذي قلبًا ولا تنفرط فيه وتقتصر عليه أحيانا على الدور فلا حرج عليك فيه ويقول
ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

ويقول أنا مقتدبه (وهو كمن يدور مناره) اجتمع مع الزوج والحشمة (ينظر اليهم والى رقصهم) ولهم
(ويتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة) رضى الله عنها (في النظر الى رقص الزوج في يوم
عيد) كما تقدم في كتاب السماع يقال هو يوم عيد فطر (وهو خطأ اذ من الصغار ما يصير كبرية بالاصرار)
عليه فلا ينبغي ان يغفل عن هذا (نعم روى أبو هريرة) رضى الله عنه فيمارواه الترمذى في السنن وفي
الشمائل وحسنه وقال رجاله موثقون (انك تداعبنا قال انى وان داعبتكم لا أقول الا حقا) والمداعبة هى
الملاطفة فى القول بالمزاح وغيره وكانهم قصدوا بذلك اما السؤال عن المداعبة هل هى من خواصه فلا يتأسون
به فيها بين لهم انها ليست من خواصه وان جوازها منوط بقول الحق وأما استبعادهم وقوع المزاح
منه صلى الله عليه وسلم لم لجليل مكانته وعظيم مرتبته فكأنهم سألوه عن حكمته فاجابهم قال ابن حجر
المسكى فى شرح الشمائل وهذا أولى من قول الطائى فكأنهم أنكروه فرد عليهم من باب القول بالواجب
فان المداعبة لا تنافى الكمال بل هى من توابعه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعى بان يكون
على وفق الصدق والحق ويقصد تالف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال السرور عليهم والرفق بهم
والتمسح به فى الحديث السابق من رواية الترمذى لا تمارأ حال ولا تملأ زحمة انما هو الافراط فيها
والدوام عليها لانه يورث آفات كثيرة ظاهرة وباطنة من القسوة والغفلة والأيذاء واثبات الحقد واسقاط
المهابة وغير ذلك ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة الضرورة لمصلحة
تامة من مؤانسة بعض أصحابه فهو بهذا القصد سنة وما قيل ان الاظهر انه مباح لا غير فضعيف اذا لا يصل
من أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو نذوب للتأسي به فيها الال دليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه
فتعين النذب كما هو مقتضى كلام الفقهاء والاصوليين (وقال عطاء) بن أبي رباح (ان رجلا سأل ابن
عباس) رضى الله عنه (فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قال نعم قال فما كان مزاحه قال
كان مزاحه انه صلى الله عليه وسلم كسا ذات يوم امرأة من نساؤه ثوبا واسعا فقال البس به واحدى
وجرى منه ذيلا كذيل العروس) قال العراقى لم أقف عليه قلت والذى روى عن ابن عباس فيما أخرجه
الطبرانى وابن عساكر انه سئل هل كان صلى الله عليه وسلم يداعب فقال كان فيه دعابة قليلة (وروى
انس) رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من أفككه الناس) أى أمرحهم اذا خلأ بهو
أهله رواه ابن عساكر فى التاريخ وقد تقدم فى كتاب النبوة (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (كان كثير
التبسم) تقدم فى كتاب اخلاق النبوة وروى أحمد والترمذى والحاكم من حديث جابر بن سمرة كان
لا يضحك الا تبسم او قد تقدم أيضا (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (قال أتت عجوز) قبل هى عمته
صفية بنت عبد المطلب أم الزبير رضى الله عنها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا يدخل الجنة عجوز فبكت
فقال انك لست بعجوز يومئذ) بل شابة قيل كانه صلى الله عليه وسلم فهم انها تطلب تدخل الجنة على هياتها
وقت موتها فرداعتقادها فداعبها ويحتمل ان لا يكون مداعبة ويكون عدها مداعبة من فهم الحاضرين
وهذا قدرده ابن حجر فى شرح الشمائل فقال فيما قاله أولا نظرا اذ لا يحتاج فى عده مداعبة الى دعوى انه
صلى الله عليه وسلم فهم ذلك بل الى لفظ أوهم ذلك واحتماله المذكور ليس فى محله لاسيما وفيه سوء أدب على
الصحابية الحاضرين يجعله نفسه فهم انه غير مداعبة وفهموا المداعبة وهو فهم غير صحيح وفى ذلك من قلة
الادب ما لا يخفى بل فيه عدم حفظ القواعد الاصولية المصرحة بان فهم الصحابي مقدم على فهم غيره لانه
أعرف بمرويه لمشاهدته من القرائن الخالصة والمقابلية ما لم يشاهده فوجب تقديم فهمه على فهم غيره
وتأمل مزاحه صلى الله عليه وسلم تجده لا يخلو من بشرى عظيمة أو فائدة عزيزة أو مصلحة تامة فهو فى
الحقيقة غاية الجد وليس مزاحا لا باعتبار الصورة فقط (قال الله تعالى انا أنشأناهم انشاء) أى خلقناهم
من غير توسط ولادة (فجعلناهم أبكارا) أى كمل اجاء الرجل وجدها بكر ايجتمل ان المراد ثمز ينسأهن حتى
أبكارا

وهو كمن يدور مناره مع الزوج
ينظر اليهم والى رقصهم
ويتمسك بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أذن
لعائشة فى النظر الى رقص
الزوج فى يوم عيد وهو
خطأ اذ من الصغار ما يصير
كبرية بالاصرار ومن
المباحات ما يصير صغيرة
بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل
عن هذا نعم روى أبو هريرة
انهم قالوا يا رسول الله
انك تداعبنا فقال انى وان
داعبتكم لا أقول الا حقا
وقال عطاء ان رجلا سأل
ابن عباس أكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمزح
فقال نعم قال فما كان مزاحه
قال كان مزاحه انه صلى
الله عليه وسلم كسا ذات يوم
امراة من نساؤه ثوبا واسعا
فقال لها البس به واحدى
وجرى منه ذيلا كذيل
العروس وقال انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان
من أفككه الناس مع نساؤه
وروى انه كان كثير
التبسم وعن الحسن قال
أتت عجوز الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لها صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
عجوز فبكت فقال انك لست
بعجوز يومئذ قال الله تعالى
انا أنشأناهم انشاء فجعلناهم
أبكارا

وقال زيد بن أسلم إن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يدعو لك قال ومن هو الذي يدعو بك؟ قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى إن (٥٠٠) بعينه بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وبعينه بياض وأراد به

وصان لحد التمتع ويحتمل وهو الظاهر أن من خلق ابتداء كملات من غير تدريج في التربية والسن وهذا بناء على ما يصرح به سياق القرائن أن الضمير للحوار وحيد فوجه المطابقة بين هذا وما نحن فيه أنه يعلم أن أهل الجنة كلهم أنشأهم الله تعالى خلقا آخر يناسب الدوام والبقاء وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى البدنية كلها وانتفاء صفات النقص عنها ثم قال عريبا أي متحبيات إلى أزواجهن بحسن التبعل أربعين سنة واحدة وثلاثين وثلثين إذا هو كمال أسنان نساء الدنيا قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل هكذا مر سلا وأسند ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف (وروى زيد بن أسلم) أبو عبد الله مولى عمر ابن الخطاب ثقة عالم وكان يرسل روى له الجماعة (إن امرأة يقال لها أم أيمن) هي بركة الحبشية مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها زيد بن حارثة فهي أم أسامة بن زيد (جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يدعو لك فقال ومن هو الذي يدعو بك؟ قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى بعينه بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وبعينه بياض وأراد البياض المحيط بالحدقة) لا البياض العارض على الحدقة كما يتبادر إليه الفهم قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة والمزاج ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن سهم الفهري مع اختلاف (وجاءت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجلسني على بعير فقال بل نحمالك على ابن البعير فقالت ما أصنع به أنه لا يحتملني فقال صلى الله عليه وسلم وهل بعير إلا وهو ابن بعير فكان يزح به) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ أنا حاملوك على ولد الناقة اه قات وأخرجه الترمذي في الشمائل وفيه أن الذي استحمله رجل فقال له اني حاملك على ولد ناقة وفيه هل الابل إلا النوق (وقال أنس) رضي الله عنه (كان لابي طلحة) زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه وهو زوج أم أنس (ابن يقال له أبو عير) وهو أخو أنس لأمه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتهم) تأنيسا لخطأهم (ويقال لهم) (ويقول) مداعبا مع الصبي (أبا عير ما فعل النغير) أي ماشأه وما حاله وهو مصغر النغرة (لنغير كان يلعب به وهو ولد العصفور) أو طائر شبه العصفور رواه البخاري ومسلم بافظ كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عير وكان له نغير يلعب به فسات فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فرآه خريفا فقال ماشأه فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عير ما فعل النغير وقد تقدم ذلك في كتاب أخلاق النبوة (وقالت عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسابقك فشدت درعي على بطني ثم خططنا خطافا فقمنا عليه واستبقنا فسبقني وقال هذه مكان ذي المجاز) وهو اسم مكان بمكة (وذلك أنه جاء يوما ونحن بذى المجاز وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ فقال اعطينيه فأبيت وسعيت وسعي في أثرى فلم يدركني وقالت أيضا سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما جئت اللحم سابقني فسبقني وقال هذه بتلك وقالت أيضا رضي الله عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس العامرية أم المؤمنين رضي الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة ولما أسنت وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها ولها حديث في مسند أحمد وتوفيت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه (فصنعت خريفا وجئت به فقلت لسودة كلى فقلت لا أحبه فقلت والله لتأكلن أولاً لطنخن وجهك) به (فقالت ما أنا ذات ثقتي فأخذت بيدي من الصفحة شيئا منه فطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينها ففرض لها ركبة لتستقيد)

البياض المحيط بالحدقة وجاءت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجلسني على بعير فقال بل نحمالك على ابن البعير فقالت ما أصنع به أنه لا يحتملني فقال صلى الله عليه وسلم ما من بعير إلا وهو ابن بعير فكان يزح به وقال أنس كان لابي طلحة ابن يقال له أبو عير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتهم ويقول يا أبا عير ما فعل النغير انغير كان يلعب به وهو فرخ العصفور وقالت عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسابقك فشدت درعي على بطني ثم خططنا خطافا فقمنا عليه واستبقنا فسبقني وقال هذه مكان ذي المجاز وجاء يوما ونحن بذى المجاز وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ فقال اعطينيه فأبيت وسعيت وسعي في أثرى فلم يدركني وقالت أيضا سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما جئت اللحم سابقني فسبقني وقال هذه بتلك وقالت أيضا رضي الله عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة فصنعت خريفا وجئت به فقلت لسودة كلى فقلت لا أحبه فقلت والله لتأكلن أولاً لطنخن به وجهك فقالت ما أنا ذات ثقتي فأخذت بيدي من الصفحة شيئا منه فطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها ففرض لها ركبة لتستقيد مني

فتناولت من الصفحة شيئاً فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك (وروي أن الضحاك بن سفيان) بن عوف العامري (الكلابي) كنيته أبو سعيد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه الذين أسلموا وكان أحد الأبطال بعد جماعة فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة أمره على بن سالم روي له الأربعة (كان رجلاً دميماً) بالدال المهملة أي قصيراً (قبيحاً) أي في الصورة (فلما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي سفيان (ان عندى امرأتين أحسن من هذه الجبراء) يعني بهما عائشة رضي الله عنها (وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أتزل لك عن أحدهما فتتر وجهها وعائشة) رضي الله عنها (جالسة تسمع فقالت) عائشة (أهن أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منهن وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دميماً) أي حقيراً قصيراً قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة والمزاح من رواية عبد الله بن حسن بن حسن مرسل أو معضلاً ولدارقطني نحوه هذه القصة مع عيينة بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وروي سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال هذه عائشة فقال ألا أتزل لك عن أم المؤمنين فغضبت عائشة وقالت من هذا فقال هذا الحق المطاع يعني في قومه هكذا رواه مرسلًا ورجاله ثقات وأخرجه الطبراني من وجه آخر موصولاً عن جرير بن عبد الله بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وعنده عائشة من هذه الجالسة إلى جنبك قال عائشة قال أفلا أتزل لك عن خير منها يعني امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج فاستأذن فقال إنها عيينة على مضرى فقالت عائشة من هذا فذكره (وروي أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله ثقة مكرمات سنة أربع وتسعين (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم كان يدلع لسانه للحسن بن علي) رضي الله عنهما (فيري الصبي لسانه فيشله) أي يفرح له ويقبل إليه (فقال له عيينة بن بدر الفزاري) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنيناً والطائف وكان أحق مطاعاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأسأله الأدب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وأعرابيته وقذارته وكان يتبعه عشرة آلاف قناة كان من الحرارة واسمه حذيفة واقبه عيينة لشتر عينه (والله ليكونن لي الابن رجلاً قد تزوج وقبل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم) قال العراقي رواه أبو يعلى من هذا الوجه بسند جيد دون ما في آخره من قول عيينة وهو عيينة ابن حصن بن بدر نسب إلى جده وحكى الخطيب في المهمات قولين في قائل ذلك أحدهما أنه عيينة بن حصن والثاني أنه الأقرع بن حابس وعند مسلم في رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسين فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم اه قلت وحديث من لا يرحم لا يرحم رواه الشيخان والطبراني من حديث جرير رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني أيضاً من حديث ابن عمر ورواه أبو نعيم في الحلية عن الأقرع بن حابس وهو في الأدب المفرد للبخاري عن الأقرع بن حابس مع القصة التي ذكرها المصنف (فاكثر هذه المطايبات منقولة عن النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصهيب) بن سنان بن خالد الرقي النمر كنيته أبو يحيى وإنما قيل له الرومي لأن الروم سبته وهو صغير فنشأ فيهم ثم ابتاعته كلب وأبيع بمكة (وبه رمد وهو

فتناولت من الصفحة شيئاً فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك) قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة والمزاح وأبو يعلى بأسناد جيد (وروي أن الضحاك بن سفيان) بن عوف العامري (الكلابي) كنيته أبو سعيد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه الذين أسلموا وكان أحد الأبطال بعد جماعة فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة أمره على بن سالم روي له الأربعة (كان رجلاً دميماً) بالدال المهملة أي قصيراً (قبيحاً) أي في الصورة (فلما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي سفيان (ان عندى امرأتين أحسن من هذه الجبراء) يعني بهما عائشة رضي الله عنها (وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أتزل لك عن أحدهما فتتر وجهها وعائشة) رضي الله عنها (جالسة تسمع فقالت) عائشة (أهن أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منهن وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دميماً) أي حقيراً قصيراً قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة والمزاح من رواية عبد الله بن حسن بن حسن مرسل أو معضلاً ولدارقطني نحوه هذه القصة مع عيينة بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وروي سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال هذه عائشة فقال ألا أتزل لك عن أم المؤمنين فغضبت عائشة وقالت من هذا فقال هذا الحق المطاع يعني في قومه هكذا رواه مرسلًا ورجاله ثقات وأخرجه الطبراني من وجه آخر موصولاً عن جرير بن عبد الله بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وعنده عائشة من هذه الجالسة إلى جنبك قال عائشة قال أفلا أتزل لك عن خير منها يعني امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج فاستأذن فقال إنها عيينة على مضرى فقالت عائشة من هذا فذكره (وروي أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله ثقة مكرمات سنة أربع وتسعين (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم كان يدلع لسانه للحسن بن علي) رضي الله عنهما (فيري الصبي لسانه فيشله) أي يفرح له ويقبل إليه (فقال له عيينة بن بدر الفزاري) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنيناً والطائف وكان أحق مطاعاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأسأله الأدب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وأعرابيته وقذارته وكان يتبعه عشرة آلاف قناة كان من الحرارة واسمه حذيفة واقبه عيينة لشتر عينه (والله ليكونن لي الابن رجلاً قد تزوج وقبل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم) قال العراقي رواه أبو يعلى من هذا الوجه بسند جيد دون ما في آخره من قول عيينة وهو عيينة ابن حصن بن بدر نسب إلى جده وحكى الخطيب في المهمات قولين في قائل ذلك أحدهما أنه عيينة بن حصن والثاني أنه الأقرع بن حابس وعند مسلم في رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسين فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم اه قلت وحديث من لا يرحم لا يرحم رواه الشيخان والطبراني من حديث جرير رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني أيضاً من حديث ابن عمر ورواه أبو نعيم في الحلية عن الأقرع بن حابس وهو في الأدب المفرد للبخاري عن الأقرع بن حابس مع القصة التي ذكرها المصنف (فاكثر هذه المطايبات منقولة عن النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصهيب) بن سنان بن خالد الرقي النمر كنيته أبو يحيى وإنما قيل له الرومي لأن الروم سبته وهو صغير فنشأ فيهم ثم ابتاعته كلب وأبيع بمكة (وبه رمد وهو

يا كل تمر أتناكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر يارسول الله فبسم صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت الى نواجره
وروى أن خوات بن جبير الانصاري (٥٠٢) كان جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطالع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا كل تمر أتناكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر) وكأنه كان رمدا باحدى عيني
وقد صرح الاطباء ان أكل مثل التمر لعين الرمداء مضر (فتبسم صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه
ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقات (قال بعض الرواة) لهذا الحديث (حتى نظرت الى
نواجره) أى أضراسه أو أنيابه أو ضواحه أقوال والحاصل من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم
كان في أغلب أحواله لا يزيد على التبسم ور بما زاد على ذلك حتى تبسم ونواجره والمكروه من ذلك إنما
هو الاكثر منه والافراط فيه كما تقدم (وروى ان خوات بن جبير) بن النعمان بن أمية (الانصاري)
الاوسى كنيته أبو عبد الله وقيل أبو صالح أحد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرًا وقال ابن اسحق
لم يشهدا وأسهما وقيل هو صاحب ذات النخبين امرأة من بني تيم الله كانت تبيع السمن وقصتها
مشهورة توفي سنة أربعين وله أربع وسبعون سنة (كان جالسا الى نسوة من بني كعب) وفي بعض النسخ من
قريش (بطريق مكة فطالع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله مالك مع النسوة فقال يفتان
ضفيرا) أى حبلا يغفره (الجل لى شروذ) أى نفور (قال فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد)
أى رجع عليه (فقال له يا عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء) أى النفرة (بعد قال فسكت واستحييت وكنت
بعد ذلك أتفر رمنه كلما رأيته حياء منه) أن يكافئ بذلك الكلام (حتى قدمت المدينة وبعدهما قدمت
المدينة قال فرأى في المسجد يوما أصلي فجلس الى فطوات) فى الصلاة (فقال لا تطول فاني أنتظر) فلما
سألت) من الصلاة (قال يا عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء بعد فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أتفر
منه حتى أتى يوما وهو على حمار وقد جعل رجله في شق واحد فقال يا عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء
بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسألت فقال الله أكبر اللهم اهدأ يا عبد الله قال فحسن
اسلامه وهداه الله) ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه الطبراني فى الكبير من رواية
زيد بن أسلم عن خوات بن جبير مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربيعة بن
عمرو اه قلت وكذلك رواه الامام البغوى فى معجم الصحابة ورواه من طريق جرير بن حازم عن زيد بن أسلم
ان خوات بن جبير قال نزلت مع النبي صلى الله عليه وسلم بم الظهران قال فخرجت من خباتي فاذا بنسوة
يتحدثن فاعجبني فرجعت الى خباتي فأتيت حلتى فلبستها وجلست اليهن وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قبته فلما رأى نى هبته فقات يارسول الله جل لى شروذ فانا أتيت له قيد الحديث بطوله وربيعة بن عمرو
المذكور هو المشقى أبو الغاز الجرشى مختلف فى صحبته قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين (وكان
نعمان) بن عمرو بن رفاعه النجاري (الانصاري) رضى الله عنه (رجلا من أحرار) أى كثير المرح والدعابة
(وكان يشرب) الخمر (فيؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعله
فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله
ورسوله) رواه البخارى من حديث عمر بن الخطاب وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلاموه فوالله ما علمت
الا انه يحب الله ورسوله وقد تقدم ذلك قريبا فى الآفة الثامنة (قال وكان) نعمان المذكور (لا يدخل
المدينة مرسل ولا طرفه الا اشترى منها ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول هذا أهديته لك فاذا جاء
صاحبه يطالب نعمان بثمنه) وفى نسخة يتقاضاه بالثمن (جاءه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
يارسول الله اعطه عن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أولم تهده لنا فيقول يارسول الله والله لم يكن عندي

فقال يا أبا عبد الله مالك مع
النسوة فقال يفتان ضفيرا
الجل لى شروذ قال فضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجته ثم عاد فقال يا أبا
عبد الله أما ترك ذلك الجل
الشراء بعد قال فسكت
واستحييت وكنت بعد ذلك
أتفر رمنه كلما رأيته حياء
منه حتى قدمت المدينة
وبعد ما قدمت المدينة قال
فرأى في المسجد يوما أصلي
فجلس الى فطوات فقال
لا تطول فاني أنتظر فلما
سألت قال يا أبا عبد الله أما
ترك ذلك الجل الشراء بعد
قال فسكت واستحييت
فقام وكنت بعد ذلك
أتفر رمنه حتى لحقتى يوما
وهو على حمار وقد جعل
رجله في شق واحد فقال
يا عبد الله أما ترك ذلك
الجل الشراء بعد فقلت
والذي بعثك بالحق ما شرد
منذ أسألت قال الله أكبر
الله أكبر اللهم اهدأ يا عبد
الله قال فحسن اسلامه
وهده الله وكان نعمان
الانصاري رجلا من أحرار
فكان يشرب الخمر فى
المدينة فيؤتى به الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيضربه
بنعله ويأمر أصحابه
فيضربونه بنعله فلما

كثرت ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسل
ولا طرفه الا اشترى منها ثم أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يارسول الله هذا قد اشتريته لك وأهديته لك فاذا جاء صاحبه يتقاضاه بالثمن
جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله اعطه عن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أولم تهده لنا فيقول يارسول الله انه لم يكن عندي

عنه وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه فهذه مطايبات يباح مثلها على الذنور لآعلى الدوام والمواظبة عليها هل مذكوم وسبب الضحك المميت للقلب * (الآفة الحادية عشر) * (٥٠٣) السخرية والاستهزاء وهذا محرم

مهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتعيب على العيوب والنقائص على وجه

عنه وأحببت أن تأكل منه فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بالثمن قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة ومن طريقه بن عبد البر من رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسله اه قلت رواه من طريق أبي طوالة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه وروى أبو يعلى في مسنده أن رجلا كان لا يدخل المدينة طرفه الا اشترى منها فذكره وقال أيضا كان يهدي اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل فاذا طوب بالثمن جاء بصاحبه فيقول لا بى صلى الله عليه وسلم اعطه متاعه فما يزيد صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر به فيعطى (فهذه مطايبات يباح مثلها على الذنور) والعلقة (لا على الدوام والمواظبة عليها هل مذكوم وسبب الضحك المميت للقلب) المورث للغفلة والقساوة والاعراض عن ذكر الله وعن التذكر في مهمات الدين وغير ذلك مما سبق ذكر بعضه والله الموفق * (الآفة الحادية عشر) *

السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) تمامه ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن قال مجاهد أى لا يستهزئ قوم من قوم ان يكن رجلا فقيرا أو غنيا أو يعقل رجل عليه فلا يستهزئ به أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وقال مقاتل هذه الآية نزلت في قوم من بني تميم استهزؤا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن مغيرة وسالم مولى أبي حذيفة أخرجه ابن أبي حاتم (ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة والتعيب على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه) على الملأ (وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والاعاء) وهو بجميع أنواعه حرام لانه ايداء (واذا كان ذلك بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة) لانها كما سيأتى ذكر العيب على الغيب (و) لكن (فيه معنى الغيبة قالت عائشة) رضى الله عنها (حكيت انسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب انى حكيت انسانا وانى كذا وكذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذى وصححه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا سفيان بن سعيد عن علي بن الاقر عن أبي حذيفة عن عائشة قالت فذكره (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (في قوله) تعالى (يا ويلتأما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحالك عن ابن عباس فذكره (وهو اشارة الى أن الضحك على الناس من) جلة (الجرائم والذنوب) وفي بعض النسخ من جلة الذنوب الكبار (وعن عبد الله بن زمعة) بن الاسود بن المطلب بن أسد القرشي الاسدي بن أخت أم سلمة أحد الاشراف كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم استشهد يوم الدار مع عثمان روى له الجماعة وعنه عروة وأبو بكر بن عبد الرحمن (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال علام يضحك أحدكم مما يفعل) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن الحسن حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له (هلم هلم) أى تعال تعال والقائل لذلك بعض الملائكة (فيجيء) ذلك المستهزئ (بكره وغمه) مما أصابه من هول الموقف والحساب (فاذا أتاه أغلق دونه) ذلك الباب ومنعه من الدخول منه (ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصحيح من حديث الحسن مرسله ورويناه في غرائب النجيب من رواية أبي هذبة أحد

السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) تمامه ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن قال مجاهد أى لا يستهزئ قوم من قوم ان يكن رجلا فقيرا أو غنيا أو يعقل رجل عليه فلا يستهزئ به أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وقال مقاتل هذه الآية نزلت في قوم من بني تميم استهزؤا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن مغيرة وسالم مولى أبي حذيفة أخرجه ابن أبي حاتم (ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة والتعيب على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه) على الملأ (وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والاعاء) وهو بجميع أنواعه حرام لانه ايداء (واذا كان ذلك بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة) لانها كما سيأتى ذكر العيب على الغيب (و) لكن (فيه معنى الغيبة قالت عائشة) رضى الله عنها (حكيت انسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب انى حكيت انسانا وانى كذا وكذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذى وصححه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا سفيان بن سعيد عن علي بن الاقر عن أبي حذيفة عن عائشة قالت فذكره (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (في قوله) تعالى (يا ويلتأما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحالك عن ابن عباس فذكره (وهو اشارة الى أن الضحك على الناس من) جلة (الجرائم والذنوب) وفي بعض النسخ من جلة الذنوب الكبار (وعن عبد الله بن زمعة) بن الاسود بن المطلب بن أسد القرشي الاسدي بن أخت أم سلمة أحد الاشراف كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم استشهد يوم الدار مع عثمان روى له الجماعة وعنه عروة وأبو بكر بن عبد الرحمن (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال علام يضحك أحدكم مما يفعل) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن الحسن حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له (هلم هلم) أى تعال تعال والقائل لذلك بعض الملائكة (فيجيء) ذلك المستهزئ (بكره وغمه) مما أصابه من هول الموقف والحساب (فاذا أتاه أغلق دونه) ذلك الباب ومنعه من الدخول منه (ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصحيح من حديث الحسن مرسله ورويناه في غرائب النجيب من رواية أبي هذبة أحد

صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه

وقال معاذ بن جبل قال النبي

صلى الله عليه وسلم لم من غير
أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت
حتى يعمل له وكل هذا
يرجع الى استحقاق الغير
والضحك عليه استهانة به
واستهغار له وعليه نية قوله
تعالى عسى أن يكونوا
خيرا منهم أى لا تستحقه
استصغارا فاعله خير منك
وهذا انما يحرم في حق من
يتأذى به فأما من جعل
نفسه مسخرة وربما فرح
من أن يسخر به كانت
السخرية في حقه من جملة
الزح وقد سبق ما يذم منه
وما يمدح وانما المحرم
استصغار يتأذى به المستهزا
به لما فيه من التحقير
والتهاون وذلك تارة بأن
يضحك على كلامه اذا تخطط
فيه ولم ينتظم أو على أفعاله
اذا كانت مشوشة كالضحك
على خطئه وعلى صنعته أو
على صورته وخلقه اذا
كان قصيرا أو ناقصا العيب
من العيوب فالضحك من
جميع ذلك داخل في
السخرية المنهى عنها
(الآفة الثانية عشرة)
افشاء السر وهو منهى
عنه لما فيه من الايذاء
والتهاون بحقوق المعارف
والاصدقاء قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا حدث
الرجل الحديث ثم التفت
فهو أمانة وقال مطلقا
الحديث بينكم أمانة

الهايكين عن أنس اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عبد الله بن أبي بدر أنبأنا روح بن عبادة عن مباركة
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (من غير
أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمل له) قال العراقي رواه الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن
غريب وليس اسناده بمقتضى قال الترمذي قال أحمد بن منيع قالوا من ذنب قد تاب منه اه قلت ورواه ابن
أبي الدنيا في الصمت وفي ذم الغيبة وابن منيع والبعثي والطبراني وغيرهم كلهم عن معاذ بن مرفوعا قال
ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن ثور بن يزيد عن خالد
ابن معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أخاه بذنب قال ابن منيع قال
أصحابنا قد تاب منه لم يمت حتى يعمل له ثم قال حدثنا خالد بن خديش حدثني صالح المري سمعت الحسن
يقول كانوا يقولون من رمى أخاه بذنب قد تاب الى الله منه لم يمت حتى يبيت له الله به قال البغوي هو منقطع
لان خالد بن معدان لم يدرك معاذ ومحمد بن الحسن بن أبي يزيد قال أبو داود وغيره كذاب وأورده ابن
الجوزي في الموضوعات نظرا الى ما ذكرنا وفيه نظر فقد رواه الترمذي من هذا الطريق وغاية ما في الباب
انه ضعيف من جهة محمد بن الحسن وقول الحسن الذي أسنده ابن أبي الدنيا فيه صالح المري وهو ضعيف
أيضا ان سلم منه فهو شاهد جيد لحديث معاذ ونحوه فليجدها الحد ولا يثرأبى لا يوجب ولا يقرع
بالزنا بعد الجاد وحديث ابن مسعود لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا ولا بن أبي شيبة عن أبي
موسى من قوله نحوه وعزاه الرنخسرى في الجرات من الكشاف لعمر بن شرحبيل بلفظ لو رأيت رجلا
يرضع عنزا فضحكك منه لخشيت أن أصنع مثل ما صنع وللبهي في ما عاب رجل قطار جلابيعب الا ابتلاه الله
بذلك العيب وعن ابراهيم النخعي قال اني لارى الشئ فأكفه فلا يمنعني أن أتكلم فيه الا تخافة أن ابتلى
بمثله وهذه كلها شواهد لحديث معاذ وبعبج موع ذلك كيف يورد في الموضوعات (وكل هذا يرجع الى
استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستصغارا له) أى استحقاقا (وعليه نية قوله تعالى عسى أن
يكونوا خيرا منهم أى لم تسخر به استصغارا) لشأنه (فاعله خير منك) عند الله تعالى (وهذا انما يحرم في
حق من يتأذى به) ولو باطنا (فأما من جعل نفسه مسخرة) أى محلا للسخرية يسخر به (وربما فرح
من أن يسخر به) ولا يتأذى بباطنه منه (كانت السخرية به من جملة الزح) اذ هو مطاوعة اللسان
بالكلام بحيث لا يغمه ذلك ولا يتكدر به فاما اذا آذى فقد خرج من حد المزاح ولحق بالسخرية
(وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم) شرعا (استصغار يتأذى به المستهزا به لما فيه من التحقير
والتهاون وذلك تارة يجرى بأن يضحك على كلامه اذا تخطط) أى زال عن القصد (فيه ولم ينتظم) في نفسه
أولم ينتظم أوله مع آخره وفي بعض النسخ بأن يضحك منه اذا تخطط في كلامه ولم ينتظم (أو على أفعاله اذا
كانت مشوشة) أى مضطربة غير منتظمة (كالضحك على خطئه) اذا كان ردائيا (وعلى صنعته) اذا
كانت دنية (أو على صورته) اذا كانت قبيحة (وخلقه) اذا كان قصيرا أو طويلا جدا بحيث يتجاوز
عن طول أمثاله (أو ناقصا بعيب من العيوب) الظاهرة كالعمش والعرج والادرة وداء الفيل وما أشبه
ذلك (فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهى عنها) في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والله الموفق
(الآفة الثانية عشر افشاء السر)

أى اظهاره (وهو منهى عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحقوق المعارف والاصدقاء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من
حديث جابر وقد تقدم قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جيل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا ابن أبي
ذئب أخبرني عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا حدث فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (مطلق الحديث بينكم أمانة) رواه ابن

أبي الدنيا عن أحمد بن جميل أنبأنا عبد الله أنبأنا حيوة بن شريح عن عقيل عن ابن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رواه مرسلًا وهو اسناد جيد (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان من الخيانة ان تحدث بسر أخيك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جميل أنبأنا عبد الله أنبأنا المبارك ابن فضالة عن الحسن قال سمعته يقول ان من الخيانة فذكره (ويروى ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه) (أسر الى الوليد بن عتبة) بن أبي سفيان وهو ابن أخي معاوية (حديثًا فقال) الوليد (لابيه) عتبة ابن أبي سفيان وهو أخو معاوية لابويه قال ابن منته ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وولاه حمير الطائف وأنكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال لم أجد بعد التتبع ما يدل على انه ولد في العهد النبوي وهو محتمل وانما ولاه الطائف أخوه معاوية حج بالناس سنة احدى وأربعين وبعدها ثم ولاه عصر الجند بعد عزله عبد الله بن عمرو بن العاصي فمات بالاسكندرية هـ ذالغزة في الإصابة ورجح تلميذه الحافظ السخاوي ان الموصوف بما ذكر في كلام ابن منته هو عنبسة بن أبي سفيان لا عتبة وقد وجدت في كتاب الانساب لابي عبيد القاسم بن سلام ما يشهد لما ذكره الحافظ قال ومن بني حرب بن أمية معاوية وعتبة ويزيد وعنبسة ومحمد وعمرو وحنظلة بنو أبي سفيان بن حرب وأم معاوية وعتبة هذ بنت عتبة بن ربيعة وأم عنبسة ومحمد عاتكة بنت أبي أزره الدوسي وكان معاوية ولي عنبسة الطائف ثم عزله وولاه عتبة (يا أبت ان أمير المؤمنين) يعني عمه معاوية (أسر الى حديثا ما أراه يطوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كنتم سره كان الخیار له ومن أفشاه كان الخیار عليه قال قلت يا أبت وان هذا يدخل بين الرجل وبين أبيه قال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحد من السر قال) الوليد (فأنت معاوية فحدثته) بما جرى (فقال يا وليد أعفك أخى من ريق الخطأ) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال وحدثني أبي عن بعض أشياخه قال أسر معاوية الى الوليد بن عتبة فذكر القصة ثم قال وحدثني أبي عن رجل من همدان قال سمعت اعرابيا يقول لابن عمه ان سرك من دمك فلا تضعه الا عند من تشق به قال وحدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير بن حمزة الزيات قال قال علي رضي الله عنه

لا تفسد شرك الا اليك * فان اكل نصيح نصيحا

فان رأيت غواة الرجال لا يتركون أديماً صهيماً

(فإفشاء السر خيانة وهو حرام إذا كان فيه إضرار ولؤم) طبع (إذا لم يكن فيه إضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتمان السر في كتاب الصحة) وفصلناه (فلانعيد) ثانيا والله الموفق
* (الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب) *

(فان اللسان سباق الى الوعد) أى كثير السبق اليه (ثم النفس ربما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد خلفاً وذلك من أمارات النفاق) وعلامته الدالة عليه (وقد قال الله تعالى) فى كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) قال البيضاوى الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق وأصله الجمع بين الشيتين بحيث يعسر الانفصال واهل المراد بالعقود ما يعم العقود التى عقدها الله تعالى على عباده والزمها اياهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية) أى بمنزلتها فلا ينبغي الخلف فيها كما لا ينبغي الرجوع فيها قال العراقي رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث قتبات بن اشيم بسند ضعيف وأبو نعيم فى الحلية من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبى الدنيا فى الصمت والخراطة فى مكاييم الاخلاق من حديث الحسن مرسل وقد تقدم اه قلت فى سند الطبرانى أصبح بن عبد العزيز الليثى قال أنوحاتم مجهول ورواه الديلمى أيضاً عن ابن مسعود وأصله ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شيئاً فقال ما عندى ما أعطيكه فقال تعدنى فقال العدة عطية وسبق أى نعم فى الحلية قال ابن

مسعود اذا وعد أحدكم أخاه فليخزله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال غريب
تفرد به ابراهيم الغزاري وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اجد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عدي عن
يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العدة عطية وقال الخرائطي في مكارم الاخلاق حدثنا
عبد الله بن الحسين الهاشمي حدثنا أحمد بن اسحق الحضرمي حدثنا وهيب بن خالد أخبرنا يونس عن
الحسن أن امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم يجده عنده فقالت عدني فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العدة عطية (وقال) صلى الله عليه وسلم (الوأي مثل الدين أو أفضل والوأي الوعد)
قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لهيعة مرسلًا وقال الوأي يعني الوعد ورواه الديلمي
في مسند الفردوس من حديث علي بن بسند ضعيف اه قات قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن ابراهيم
حدثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوأي يعني الوعد مثل الدين أو أفضل وقال الفضل بن عباس اللهم

انا أناس من سجنتنا * صدق الحديث ووأينا حتم

في آيات أخر ذكرها ابن أبي الدنيا (وقد أثني الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان
صادق الوعد وكان رسولاً نبياً فيقال انه واعد انساناً في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوماً
في انتظاره) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا كعب بن فروخ
الرقاشي حدثنا يزيد الرقاشي ان اسمعيل نبي الله وعبد رجلاً مبعداً فجلس له اسمعيل اثنين وعشرين يوماً
مكانه لا يرجع لميعاده ولها الآخر عن ذلك حتى جاء به بذلك (ولما حضرت عبد الله بن عمرو) بن
العاص رضي الله عنهما (الوفاة قال انه كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلاث لفاق) يشير الى الحديث الذي رواه هو ويأتي قريبا وفيه واذ وعد أخلف
نفاق الوعد ثلاث النفاق (اشهدوا اني قد زوجت ابنتي) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثني
محمد بن كثير عن الاوزاعي عن هرون بن رباب قال لما حضرت عبد الله بن عمرو والوفاة فذكره وفيه
اشهدوا اني قد زوجت ابنتي (وعن عبد الله بن أبي الجساء) بالمهمتين الملتوحتين بينهما ميم ساكنة
العامري وقيل هو عبد الله بن أبي الجداء قال المزني والراجح انه غيره (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيعة قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعده أن آتية به في مكانه ذلك فنسيت يومى والغد فأتيته اليوم
الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت على انا ههنا منذ ثلاث انتظر لك) قال العراقي رواه أبو داود واختلف
في اسناده وقال ابن مهدي ما أظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ اه قات قال الحافظ في الاصابة في ترجمته
له حديث عند أبي داود والبراز من طريق عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه قال بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث اه وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد
ابن سنان العوفي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن مبسر عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال الخرائطي في
مكارم الاخلاق حدثنا نصر بن داود الخنفي حدثنا محمد بن سنان أبو بكر العوفي وحديثنا عبلص بن
أحمد الدوري حدثنا معاذ بن هاني القناد قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن مبسر عن عبد
الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء رضي الله عنه قال بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره قات وقد وقع هكذا في نسخة الصمت ونسخة مكارم الاخلاق عبد الكريم عن
عبد الله بن شقيق عن أبيه والصواب عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق كما في نسخة سنن أبي داود وعبد
الكريم هـ ذاروى عن أبيه مجهول وأبو عبد الله بن شقيق العقيلي بالضم البصري ثقة فقيه مات سنة
ثمان ومائة (وقيل لابراهيم) النخعي (الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجي) قال ينتظره ما بينه وبين أن

وقال صلى الله عليه وسلم
الوأي مثل الدين أو
أفضل والوأي الوعد
وقد أثني الله تعالى على
نبيه اسمعيل عليه السلام
في كتابه العزيز فقال انه
كان صادق الوعد قيل انه
واعد انساناً في موضع فلم
يرجع اليه ذلك الانسان
بل نسي فبقي اسمعيل اثنين
وعشرين يوماً في انتظاره
ولما حضرت عبد الله بن عمرو
الوفاة قال انه كان خطب
الى ابنتي رجل من قريش
وقد كان مني اليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلاث
النفاق أشهدكم اني قد
زوجت ابنتي وعن عبد الله
ابن أبي الجساء قال بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبعث وبقيت له
بقية فواعدته أن آتية بها
في مكانه ذلك فنسيت يومى
والغد فأتيته اليوم الثالث
وهو في مكانه فقال يا فتى
لقد شققت على انا ههنا
منذ ثلاث انتظر لك وقيل
لابراهيم الرجل يواعد
الرجل الميعاد فلا يجي
قال ينتظره الى ان

يدخل وقت الصلاة التي تجيء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن الصلاح البرزاري
 حدثنا اسمعيل بن زكريا عن الحسن بن عبيد الله قال قلت لأبراهيم الرجل يواعد الرجل الميعاد ولا يجيء
 قال لينتظره والباقي سواء (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعدا قال عسى) قال العراقي لم أجد
 له أصلا (وكان) ابن مسعود رضي الله عنه (لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله) وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
 أبو معاوية حدثنا جراح عن أبي اسحق قال كان أصحاب عبد الله يقولون إذا وعد فقال ان شاء الله فلم يخلف
 وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى (وهو
 الاولى) أي قول ان شاء الله عند الوعد ووجه الاولوية تخرجه عن صورة الكذب (ثم اذا فهم مع ذلك
 الجزم في الوعد) بالهبة وغيرها (فلا بد من الوفاء) استحبابا موقوفا ووجهه هو قول الحسن واختاره
 بعض المالكية (الا أن يتعذر) أي يتعسر الوفاء بسبب من الاسباب وان لم يتعذر كرهه الاخلاق كراهة
 تنزيه لا تحريم على قول من قال باستحباب الوفاء (فان كان عند الوعد عازما على أن لا يفي به فهذا هو
 النفاق) صرح به النووي في شرح مسلم لانه خالف في الظاهر ما في باطنه (قال أبو هريرة) رضي الله عنه
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه) أي ثلاث خصال من وجدته فيه (فهو منافق وان
 صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان) قال العراقي متفق عليه
 وقد تقدم اه قلت ولكن ليس بلفظ المصنف وبهذا اللفظ أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق فقال
 حدثنا محمد بن جابر حدثنا يوسف بن كامل حدثنا حماد بن أبي سلمة عن داود بن أبي هند عن سعيد بن
 المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام
 وصلى وقال اني مسلم اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف وأما لفظ البخاري ومسلم فقال في
 الايمان حدثنا أبو الربيع حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا نافع عن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن
 خان وأخرجه كذلك في الوصايا عن أبي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن أبي سلام وأخرجه
 مسلم في الايمان عن قتيبة ويحيى بن أيوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر وأخرجه أيضا الترمذي والنسائي
 فهذا ما يتعلق بحديث أبي هريرة وأخرج رسة في الايمان وأبو الشيخ في التوبيخ من حديث أنس ثلاث
 من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وجع واعتمر وقال اني مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف
 واذا ائتمن خان وقال الخرائطي حدثنا حماد بن الحسن بن عيسى الوراق حدثنا أبو داود الطيالسي
 حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
 من كن فيه فهو منافق ومن كانت فيه خصلة منهن ففيه خصلة من النفاق اذا حدث كذب واذا وعد
 أخلف واذا ائتمن خان وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي حمص الصيرفي عن أبي داود وهو الطيالسي بلفظ
 آية المنافق ثلاث وقال الخرائطي حدثنا معدان بن يزيد البرزاري حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا محمد بن عبد
 الرحمن عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
 واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان ثم قال تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل اذا جاءك المنافقون
 الآية وقال ومنهم من عاهد الله الآية وقال انا عرضنا الامانة الآية (وقال عبد الله بن عمرو) بن
 الاصاص رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا من كان فيه
 خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها) أي يتركها (اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا
 عاهد غدر واذا خاصم فجر) قال العراقي متفق عليه قلت هذا لفظه عند الخرائطي في مكارم الاخلاق
 قال حدثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن الاعمش عن عبد الله
 ابن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه فهو منافق ومن

يدخل وقت الصلاة التي
 تجيء وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 اذا وعد وعدا قال عسى
 وكان ابن مسعود
 لا يعد وعدا الا يقول ان
 شاء الله وهو الاولى ثم اذا
 فهم مع ذلك الجزم في الوعد
 فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر
 فان كان عند الوعد عازما
 على أن لا يفي فهذا هو النفاق
 وقال أبو هريرة قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ثلاث من
 كن فيه فهو منافق وان صام
 وصلى وزعم انه مسلم اذا
 حدث كذب واذا وعد
 أخلف واذا ائتمن خان
 وقال عبد الله بن عمر رضي
 الله عنهما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أربع
 من كن فيه كان منافقا
 ومن كانت فيه خلة من
 النفاق حتى يدعها اذا
 حدث كذب واذا وعد
 أخلف واذا عاهد غدر واذا
 خاصم فجر

كانت فيه واحدة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث فساقه وقال البخاري في الايمان حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهم كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اتتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ثم قال تابعه شعبة عن الاعمش وقد اوصاها هو في كتاب المظالم وكذلك اوصاها مسلم وقد اخرجها ايضا احمد وابوداود والترمذي والنسائي واخرجه ابن أبي الدنيا عن زهير بن حرب حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش بلفظ البخاري قال النوروي لامنافاة بين الحديثين من ثلاث خصال أو اربع لان الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحدة تحصل صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيئا واحدا وقد تكون أشياء وروى أبو أمامة مرفوعا واذا غنم غل واذا أمر عصى واذا التقي جبن وقال الطيبي لامنافاة لان الشيء الواحد قد تكون له علامات فتارة يذكر بعضها وأخرى جميعها أو أكثر وقال القرطبي يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم استجده من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده قال العيني الاولي أن يقال ان التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد والناقص وقال الحافظ في الفتح لا تعارض بين الحديثين لانه لا يلزم من عدد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كونها علامة على النفاق لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق والخصلة الزائدة اذا أضيفت الى ذلك كمل خلوص النفاق على ان في رواية مسلم من طريق العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على ارادة عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث وكذا أخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد واذا حل اللفظ الاول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت آخر اهـ ووجه الحصر على الاربع ان اظهار خلاف الباطن اما في المالبات فهذا اذا اتتمن واما في غيرها فهو اما في حالة الكدورة فهو اذا خاصم واما في حالة الصفاء فهو اما مؤكدة باليمين فهو اذا عاهد والافهه بالنظر الى المستقبل فهو اذا وعد واما بالنظر الى الحال فهو اذا حدث قال العيني ومراجع الاربع الى ثلاث لان قوله اذا عاهد غدر داخل في قوله اذا اتتمن خان واذا خاصم فجر داخل في قوله اذا حدث كذب اهـ ووجه الحصر على الثلاث هو التنبيه على فساد القول والفعل والنية في قوله اذا حدث نبيه على فساد القول وبقوله اذا اتتمن نبيه على فساد الفعل وبقوله اذا وعد نبيه على فساد النية واليه أشار المصنف بقوله (وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء) مقارنا بوعده (وعن له) أي عرض له (عذر منعه من الوفاء) أو بدا له رأي (لم يكن منافقا) أي لم يوجد فيه صفة النفاق (وان جرى عليه ما هو صورة النفاق) ويشهد لذلك ما رواه الطبراني باسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي الله عنه اذا وعد وهو يحدث نفسه أن يخاف وكذا قال في باقي الخصال وسيأتي الكلام تنمة في آخر هذا السياق من هذه الآفة (ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقته) التي هي اظهار ما يبطن خلافه (ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاقة) وفي بعض النسخ حافزة (فقد روى انه صلى الله عليه وسلم كان وعد أبا الهيثم) مالك (بن النيهان) بن مالك بن عبيد الانصاري من سابق الانصار توفي سنة عشر بن والنيهان بفتح المثناة من فوق وتشديد المثناة التحتية المكسورة (خادما فأتى) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة من السبي) فأعطى اثنين لجماعة (وبقي واحد فجاءت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلبه منه وهي تقول ألا ترى أثر الرايا رسول الله في يدي فذكر) صلى الله عليه وسلم (معه) لابي الهيثم فجعل يقول كيف بموعدي لابي الهيثم فأثره به) أي بالواحد من السبي (على فاطمة) رضي الله عنها (لما سبق من مواعده له مع انها كانت تدبر الرايا الضعيفة) قال العراقي تقدم ذكر قصة أبي الهيثم في آداب الاكل وهي عند الترمذي من حديث أبي هريرة وليس فيها ذكر لفاطمة رضي الله عنها اهـ

وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقته ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاقة فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعد أبا الهيثم ابن النيهان خادما فأتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فأتت فاطمة رضي الله عنها تطلب منه خادما وتقول ألا ترى أثر الرحي بيدي فذكر مواعده لابي الهيثم فجعل يقول كيف بموعدي لابي الهيثم فأثره به على فاطمة لما كان قد سبق من مواعده له مع انها كانت تدبر الرايا الضعيفة

قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا العباس
ابن الوليد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الجريري عن أبي الورد عن ابن أعبد قال قال لي علي يا ابن
أعبد ألا أخبرك عن فاطمة بنت محمد كانت أكرم أهله عليه وكانت زوجتي فخرت بالراحتي أثر الرحا
بيدها واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها وقت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر
حتى دنست ثيابها فاصابها من ذلك فقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي أو خدم فقلت لها انطلق
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسليه خادما يقيمك حرما أنت فيه فأنت أباهما حين أمست فقال لها مالك
يا بنية قالت لا شيء جئت لأسلم عليك واستحييت أن تسأل شيئا فلما رجعت قلت لها ما فعلت فساق الحديث
وفيه فقال صلى الله عليه وسلم هل أدلكم على خير لكم من حرام النعم تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة
حين تريد أن تناما الحديث وليس فيه أيضا ذكر لابي التيهان وابن أعبد قال الذهبي في الضعفاء قال
ابن المديني ليس بمعروف (واقعد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هوازن بخنن) اسم
موضع بين مكة والطائف وكان قد خرج لقتال هوازن وثقيف فصار إلى خنن فلما التقى الجمعان انكشف
المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطفوا وقتلوا المشركين فهزموا هزم وغنم أموالهم وعبائهم ثم سار إلى
أوطاس فاتهم المشركون إلى الطائف وغنم المسلمون منها أيضا أموالهم وعبائهم ثم سار إلى الطائف
فقاتلهم فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لأنه شهر حرام ورجل راجعا فنزل الجعرانة وقسم غنائم أوطاس
وخنن ويقال كانت ستة آلاف سبي (فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله
فقال صدقت فاحتكم ما شئت) أي لك الحكم في طلب ما تريد (فقال احتكم ثمانين ضائنة) الضأن من
الغنم فالذكر ضائن والانثى ضائنة قال ابن الأنباري الضأن مؤنثة والجمع أضؤن كافلس وجمع الكثرة
ضئين ككريم (وراعياها) أي الخادم الذي يرعها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد
احتكمت يسيرا واصاحبة موسى) عليه السلام وهي العجوز من عجز مصر (التي دلته على عظام يوسف)
عليه السلام أي جسده الشريف وكان في صندوق من رخام في قعر النبل تتلاطم عليه الأمواج (كانت
أخزم منك) أي أكثر حرما (وأجزل حكما حين حكمها موسى) عليه السلام فإنه لما سأل عن يوسف عليه
السلام لم يجد عند أحد علما لنقادم العصر ومرورا لازمة وأجمع رأيهم على عجز كانت من بقايا القبط وقد
أتت عليها سنون فطلبها سيدنا موسى عليه السلام وسألها فقالت عندي علم من ذلك فقال أخبرينا ذلك
ما تريد (فقلت حكمتي ان تردني شابة) كاحسن ما كنت عليه من الشباب (وادخل معك الجنة)
فأخبرته عن محله فدعا الله تعالى بان ردها شابة فارتدت في الحال شابة ورجع اليها حسناتها وجاهها ودعا الله
تعالى أن يجعلها معه في الجنة فاستجيب له ودلته على محله في قعر النبل فأبى اليه وأشار بعهاءه فانفرد البحر
وظهر الصندوق فحمله موسى عليه السلام إلى بيت المقدس فدفنه عند آباءه الكرام عليهم السلام (قيل
فكان الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل مثالا يؤولونه) هو (أشجع من صاحب الثمانين والراعي) يعنون
به ذلك الرجل الذي ألهمه قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث أبي موسى مع
اختلاف قال الحاكم صحيح الإسناد قلت فيه نظر (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الخلف ان بعد
الرجل الرجل ومن نيته ان يفي بما وعده ونماه ولكن الخلف ان بعد الرجل ومن نيته ان لا يفي أخرجه
أبو يعلى في مسنده وابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث زيد بن أرقم وهو حديث حسن (وفي
رواية) في هذا الحديث (اذا وعد الرجل) يعني الانسان وذاكر الرجل طردى (أخاه) أي في الاسلام
وان لم يكن من النسب بان يفعل له شيئا يسوغ له شرعا (وفي نيته) وفي لفظ ومن نيته (ان يفي) له وفيه دليل
على ان النية الصالحة شاب عليها الانسان وان تخلف عنها المنوى (فلم يجد) ما يفي به (فلا اثم عليه) قال
العراقي رواه أبو داود والترمذي وضعفه من حديث زيد بن أرقم الا انه ما قال فلم يفي اه قلت لفظ أبي

ولقد كان صلى الله عليه
وسلم جالسا يقسم غنائم
هوازن بخنن فوقف
عليه رجل من الناس
فقال ان لي عندك موعدا
يا رسول الله قال صدقت
فاحتكم ما شئت فقل
احتكم ثمانين ضائنة وراعياها
قال هي لك وقال احتكمت
يسيرا واصاحبة موسى عليه
السلام التي دلته على عظام
يوسف كانت أخزم منك
وأجزل حكما منك حين
حكمها موسى عليه السلام
فقلت حكمتي أن تردني
شابة وادخل معك الجنة
قيل فكان الناس يضعفون
ما احتكم به حتى جعل مثالا
فقيل أشجع من صاحب
الثمانين والراعي وقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس الخلف أن يعد
الرجل الرجل وفي نيته أن
يوفي وفي لفظ آخر إذا وعد
الرجل أخاه وفي نيته أن
يوفي فلم يجد فلا اثم عليه

داود في الادب اذا وعد الرجل أخاه ومن نيته ان ينفي له فلم ينف ولم يجئ للميعاد فلا ثم عليه ومثله للترمذي في
الاعمان الا انه قال فلا جناح عليه وقال غريب وليس سنده بالقوى قال الذهبي في المذهب وفيه أبو النعمان
يجعل كشيخه أبي الوفا وقال الصدر المناوي في تخريج المصابيح اشتمل سنده على مجهولين فان قلت الخصال
التي ذكرت في الاحاديث السابقة الدالة على النفاق قد توجد احيانا في السلم المصدق بقلبه ولسانه مع ان
الاجماع حاصل على انه لا يحكم بكفره ولا بنفاق يجعله في الدرک الاسفل من النار أجيب باوجه فقيل معناه ان
هـ ذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق في هـ ذه ومتحلق باخلاصهم لانه منافق في الاسلام مبطل الكفر
وقيل هذا فمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فأما من ندر ذلك منه فليس داخل فيه وقيل هذا القول تحذير
من اعتياد هذه الخصال خوفا ان يفتنى به الى النفاق دون من وقعت منه نادرة من غير اختيار أو اعتياد وقيل
بل الوارد في تلك الاحاديث في حق رجل بعينه منافق اذ لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم يواجه أحدا بما
يكفره وانما كان يقول ما بال أقوام يفعلون كذا فهو كذا مثله أشار بالآية اليه حتى يعرف ذلك الشخص به
وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم حدثوا بانهم آمنوا فكذبوا وانتمنوا على
دينهم فخافوا وعدوه في نصرته الدين فأخلفوا وهو قول عطاء بن أبي رباح واليه يرجع الحسن البصري وهو
مذهب ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وقيل المراد بالنفاق هنا نفاق
العمل لا نفاق الكفر ومنه قول عمر لخديفة رضي الله عنهما هل تعلم في شأن من النفاق وقال بعضهم الالف
واللام في المنافق لا يخلو اما أن تكون للجنس أو للعهد فان كانت للجنس يكون على سبيل التشبيه والتمثيل
لا على الحقيقة وان كانت للعهد فيكون من منافق خاص بعينه أو من المنافقين الذين كانوا في زمانه صلى الله
عليه وسلم

(الآفة الرابعة عشر)

(الكذب في القول) في (البين) وهو الاخبار عن الشيء بخلافه سواء فيه العمد والخطا اذ لا واسطة بين
الصدق والكذب على مذهب أهل السنة والاثم يتبع العمد وقد كذب يكذب كذبا ككتف ويجوز
التخفيف بكسر الكاف وسكون الذال (وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب) أي من الذنوب القبيحة
والعيوب الفاحشة (قال اسمعيل بن أوسط) هكذا في سائر النسخ والصواب أوسط بن اسمعيل كناية عليه
العراقي وهو أوسط بن اسمعيل بن أوسط البجلي شاع ثقة مخضرم مات سنة تسع وسبعين روى له البخاري في
الادب المفرد والنسائي وابن ماجه (سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال ياكم والكذب فانه مع
الفجور وهما في النار) قال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجعله المصنف من رواية
اسمعيل بن أوسط عن أبي بكر وانما هو أوسط بن اسمعيل بن أوسط واسناده حسن اه قلت وأخرجه ابن
أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن يزيد بن ضمير سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن اسمعيل
ابن أوسط سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فقال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول مقامي هذا ثم بكى أبو بكر ثم قال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في
الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق عن علي بن
حرب حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا شعبة ورواه أيضا عن الدوري حدثنا زيد بن الحباب عن
معاوية بن أبي صالح حدثني سليم بن عامر ورواه كذلك أجدوا بن حبان والحاكم ولفظهم كالنسائي وابن
ماجه من طريق أوسط خطبنا أبو بكر الصديق فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام
الأول فقال سلوا الله المعافاة او قال العافية فلم يؤث أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية والمعافة عليكم
بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار ولا تنحاسدوا ولا تباعدوا
ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار وابن

(الآفة الرابعة عشرة)
الكذب في القول واليمين
وهو من قبائح الذنوب
وفواحش العيوب قال
اسمعيل بن واسط سمعت
أبا بكر الصديق رضي الله
عنه يخطب بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقامي
هذا عام أول ثم بكى وقال
اياكم والكذب فانه مع
الفجور وهما في النار

مردويه باللفظ قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا الله العافية فإنه لم يعط أحد أفضل من معافاة
بعديقن وإياكم والريبة فإنه لم يوث أحد أشد من ريبة بعد كفر وعليكم بالصدق فإنه مع البر وهم في الجنة
إياكم والكذب فإنه مع الفجور وهم في النار وروى سفيان بن عيينة في الجامع وابن المبارك وهناد وابن
أبي الدنيا في الصمت وحسين بن أحمد في الاستقامة وابن مردويه والبيهقي وسنده أصح الأسانيد من
طريق قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر يقول إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان (وقال أبو
إمامة) صدى بن عجلان الباهلي رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) إن الكذب باب من أبواب
النفاق (قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف فيه عمر بن موسى الوجهي ضعيف جدا
ويغني عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أربع من كن فيه فهو منافق قال
في كل منهما وإذا حدث كذب وهم في الصحيحين وقد تقدم في الآفة التي قبلها (وقال الحسن) البصري
رحم الله تعالى (كان يقال إن من النفاق اختلاف السر والعناية أو) اختلاف (القول والعمل
(و) اختلاف (المدخل والمخرج وإن الأصل الذي بنى عليه النفاق الكذب) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
أحمد بن إبراهيم حدثنا إسحق الأزرق عن عون عن الحسن قال يعد من النفاق اختلاف القول والعمل
واختلاف السر والعناية والمدخل والمخرج وأصل النفاق والذي بنى عليه النفاق الكذب (وقال صلى الله
عليه وسلم) لم كبرت خيانة) ثانياً باعتبار الضمير وهو فاعل معنى (إن تحدث أخاك) في الدين وإن لم يكن
أخاك في النسب (حدثنا هؤلاء به مصدق وأنت له به كاذب) لأنه اتهمك فيما تحدثه فإن كذبه فقد خنت
أمانته وخنت أمانة الإيمان فيما أوجب من نصيحة الإخوان قال الطبري ٧ أخاك فاعل كبرت وأنت
الفعل له باعتبار المعنى لأنه نفس الخيانة وفيه معنى التعجب كما في كبر مقتا عند الله والمراد خيانة عظيمة
منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث هو يعتمد عليك اعتماداً على كل مسلم لا تكذب فيه صدقك والحال
إنك كاذب وقال النووي التورية اطلاق لفظه وظاهره في معنى وتريد به معنى آخر يتناول اللفظ لكنه
خلاف ظاهره وهو ضرب من التفرير والخداع فإن دعته له مصلحة شرعية راجحة لاندوحة عنها لابه
فلا بأس ولا كره فإن توصله به إلى أخذ باطل أو دفع حق حرم وعليه ينزل هذا الخبر قال العراقي رواه
البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضاعفه ابن عدي ورواه أحمد
والطبراني من حديث النواس بن سمعان بأسناد جيد اه قلت ورواه أيضاً ابن سعد والبخاري وابن قانع
والبيهقي عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة الحضرمي قال البخاري ولا أعلم لسفيان غيره
ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي أيضاً عن النواس بن سمعان وقد سكت أبو داود على حديث سفيان
فاقتضى كونه حسناً عنده إلا أن النووي في الإذكار قال هو ضعيف وكانه تبع فيه ابن عدي فإن فيه بقية
ابن الوليد والكلام فيه مشهور وكون سند حديث النواس جيداً فيه خلاف أيضاً فقد ذكر المنذري
أن شيخ أحمد فيه عمر بن هرون فيه خلف وبقية رجاله ثقات وقال الهيثمي عمر ضعيف وبقية رجاله ثقات
(وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذاباً) قال العراقي متفق عليه (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين يتبايعان
شاة ويتخالفان ية قول أحدهما والله لا أنقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيدك على كذا وكذا
فر بالشاة وقد اشتراها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالاثم والكفارة) قال العراقي رواه أبو الفتح
الأزدي في كتاب الأسماء المفردة من حديث ناسخ الحضرمي وهكذا وبيناه في أمالي ابن شمعون وناسخ
ذكره البخاري هكذا في التاريخ وقال أبو حاتم هو عبد الله بن ناسخ اه قلت ذكره الأزدي في مفردات
أسماء الصحابة وذكره البخاري فقال ناسخ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه شرحبيل بن شفعة وأخرج
ابن شاهين من طريق الوليد بن مسleme عن حريز بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة عن ناسخ الحضرمي عن

وقال أبو امامة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
إن الكذب باب
من أبواب النفاق وقال
الحسن كان يقال إن من
النفاق اختلاف السر
والعناية والقول والعمل
والمدخل والمخرج وإن
الأصل الذي بنى عليه
النفاق الكذب وقال عليه
السلام كبرت خيانة إن
تحدث أخاك حديثاً هو لك
به مصدق وأنت له به كاذب
وقال ابن مسعود قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يزال
العبد يكذب ويتحرى
الكذب حتى يكتب عند
الله كذاباً ومر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجلين
يتبايعان شاة ويتخالفان
يقول أحدهما والله
لا أنقصك من كذا وكذا
ويقول الآخر والله لا أزيدك
على كذا وكذا فر بالشاة
أحدهما فقال أوجب
وقد اشتراها أحدهما
بالاثم والكفارة

٧ قوله أخاك الخ هكذا هو
بخط المؤلف ولعل صوابه
إن تحدث لأنه هو الفاعل
وخيانة تميز به تعلم ما في
كلام الشارح السابق اه
مصححه

النبي صلى الله عليه وسلم انه مر برجلين يتبايعان شاة فذكر الحديث وقال ابن أبي حاتم أخرجه البخاري في النون وخطه في ذلك أبي وأبو زرعة وقالوا انما هو عبد الله بن ناسخ وقال الحسن بن سفيان في الصحابة عبد الله بن ناسخ الحضرمي الجصى وأخرج له حديثاً آخر من طريق سعيد بن سنان عن شريح بن نسيب عنه وقال أبو نعيم لا تصح له صحبة قال الحافظ البخاري وحديثه المذكور أعني الذي أورده ابن شاهين أخرجه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق وقال الحافظ في الاصابة ناسخ بنون ومهملتين على الراجح وقيل بمججمة وجيم وقيل بمججمة ثم مهملة حكاهما أبو أحمد العسكري (وقال صلى الله عليه وسلم الكذب ينقص الرزق) قال العراقي رواه أبو الشيخ في طبقات الاصمعيانيين من حديث أبي هريرة ورويناه كذلك في مشيخة القاضي أبي بكر واسناده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان التجار هم الفقار فقبل يا رسول الله أليس الله قد أحل البيع قال نعم ولكنهم يخلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل اه قلت عبد الرحمن بن شبل أوسى انصارى أحد ثقبه الانصار قال البخاري له صحبة وقال ابن منده عداؤه في أهل المدينة روى عنه تميم بن محمود بن زيد بن عمير وأبو راشد الخبراني وأبو سلام الاسود ذكره عبد الصمد بن سعيد فبين نزل حص من الصحابة وقال أبو زرعة الدمشقي نزل الشام وأخرج الجوزجاني في تاريخه من طريق أبي راشد الخبراني قال كتابسكن مع معاوية فبعث الى عبد الرحمن بن شبل انك من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمائهم فقم في الناس وعظهم وأخرج أحمد من طريق أبي سلام عن أبي راشد قال كتب معاوية الى عبد الرحمن بن شبل ان أعلم الناس بما سمعت فجمعهم فذكر لهم أحاديث منها حديث ان التجار هم الفقار وأخرج له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه حديثاً من رواية تميم بن محمود عنه وابن ماجه أخرجه من طريق أبي راشد عنه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله) تكليم رضا عنهم أو كلاماً يسرهم أولاً يرسل اليهم الملائكة بالتحية أو ملائكة الرحمة ولما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم في مشقة الخزي قال (يوم القيامة) الذي من افتضح في جمعه لم يفز (ولا ينظر اليهم) نظيرة وعطف ولطف أحدهم (المنان بعطيته) من المنة التي هي الاعتداد بالصنعة وهي ان وقعت في صدقة أحبطت الثواب أو في معروف أبطلت الصنعة (و) الثاني (المنفق) كحديث أي المروج (سلعته) أي متاعه (بالخلف) بكسر اللام و يروي بسكونها أيضاً (الفاجر) أي الكاذب (و) الثالث (المسبل أزاره) أي الجار له بأرخاء طريقه خيلاء ونخص الأزار لانه عامة لباسهم فغيره من نحو قيص حكمه قال الطيبي جمع الثلاثة في قرن لان المسبل أزاره هو المتكبر المترفع بنفسه على الناس ومحتقرهم والمنان انما من بعطائه لما رأى من علوه على المعطى له والخالف البائع براعى غبطة نفسه وهضم صاحب الحق والحاصل من المجموع احتقار الغير وإيثار نفسه ولذلك يجازيه الله باحتقاره له وعدم التفاته اليه كالمروج به قوله لا يكلمهم الله قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم وكررها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر رضي الله عنه خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل أزاره والمنان الذي لا يعطى شيئاً بالامنة والمنفق سلعته بالخالف الفاجر وروى الشيخان من حديث أبي هريرة واللفظ للبخاري ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أعطى ورجل حلف على عين كاذبة بعد العصر ليقطع مال رجل مسلم الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة المنان عطائه والمسبل أزاره خيلاء ومد من الخمر (وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نسكته في قلبه الى يوم القيامة) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصحح اسناده من حديث عبد الله بن أنيس اه قلت

وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التجار هم الفقار فقبل يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يخلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالخلف الفاجر والمسبل أزاره وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نسكته في قلبه الى يوم القيامة

وكذلك رواه الخرائطي في مساوي الاخلاق (وقال أبوذر) الغناري رضي الله عنه (ثلاثة) من الناس
 (يحبهم الله رجل كان في فئة) أي جماعة من أصحابه (فنصب نحرة) أي رقبته للعدو (حتى يقتل أو يفتح
 الله عليه أو على أصحابه ورجل كان له جار سوء يؤذيه) بقول أو فعل (فصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت
 لأحدهما أو طعن) أي رحلة (ورجل كان معه قوم في سفر أو سرية فأطالوا السرى) أي سير الليل
 (حتى أعجبهم أن يمسوا الأرض) وهو كناية عن غلبة النوم (فنزّلوا) عن دوابهم (فتحى) ذلك الرجل
 (يصلي) وهم نيام (حتى) يصبح (بوقظ أصحابه للرحيل) من ذلك المكان (وثلاثة من الناس يشنّوهم
 الله) أي يبغضهم (التاجر) الخلاف (أو) قال (البيع الخلاف) أي كثير الخلاف على سلعته وفيه اشعار
 بأن القليل الصدق ليس محلا للذم (والفقير المختال) أي المتكبر (والخيل المنان) بعطيته قال العراقي
 رواه أحمد واللفظه وفيه ابن الاقس ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بلفظ آخر بإسناد جيد ورواه
 النسائي من حديث أبي هريرة أربعة يبغضهم الله البيع الخلاف الحديث وإسناده جيد اه قلت لفظ
 أحمد في مسنده ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنّوهم الله الرجل ياتي العدو في فئة فينصب لهم نحرة حتى يقتل أو
 يفتح لأصحابه والقوم يسافرون فيطول سراحهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزّلون عن دوابهم فيتحى
 أحدهم فيصل حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له جار يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو
 طعن والذين يشنّوهم الله التاجر الخلاف والفقير المختال والخيل المنان وأما حديث النسائي الذي أشار إليه
 العراقي فلفظه في باب الزكاة من سننه من حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله تعالى وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين
 يحبهم الله فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فنعوه فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه
 سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه وقوم ساروا إليهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به
 فوضعوا رؤسهم فقام أحدهم يملقني ويتلو آياتي ورجل كان في سرية فلقى العدو فهزموا فأقبل بصدرة
 حتى يقتل أو يفتح له والثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظالم ورواه كذلك
 الترمذي في صفة الجنة وابن حبان والحاكم في الزكاة والجهاد وقال الترمذي حديث صحيح وقال الحاكم
 على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه ابن عساكر في التاريخ من حديث مطرف بن عبد الله بن
 الشخير قال بلغني عن أبي ذر حديث فكنيت أحب أن ألقاه فلقيته فسألته عنه فذكره وأما حديث أبي هريرة
 عند النسائي الذي أشار إليه العراقي فلفظه أربعة يبغضهم الله البيع الخلاف والفقير المختال والشيخ الزاني
 والامام الجائر وهكذا رواه البيهقي أيضا في السنن (وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث) الناس
 (فيكذب) في حديثه (ليضحك به القوم ويل له ويل له) كرهه إذا نابش مدة هلكته وذلك لأن الكذب
 وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يمت القلب ويحب
 النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبايح قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي في
 الكبرى من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير
 والحاكم والبيهقي كلهم عن جده حكيم معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه (وقال صلى الله عليه وسلم
 رأيت كأن رجلا جاءني فقال لي قم فقممت معه وإذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم
 من حديد) وهو مثل تنور خشبية في رأسها حديدة (يلقمه في شدة الجالس) أي في فمه كما يلقم الجمل
 (فيحذبه حتى يبلغ كاهله) رأس الكتف (ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فمده فاذامده رجيع الآخر
 كما كان فقات للذي أقامني ما هذا قال هذا رجل كذاب يعذب في قبره إلى يوم القيامة) رواه البخاري من
 حديث سمرة بن جندب في حديث طويل (وعن عبد الله بن جراد) بن المنهق بن عامر بن عقيل العامري
 لعقيلي هكذا نسبه ابن مأكولا وأما يعلى بن الأشدق فقال حدثني عمي عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرح بن
 خفاجة بن عمرو بن عقيل قال البخاري له محبة روى عنه يعلى بن الأشدق أحد الضعفاء وأبو قتادة الشامي

وقال أبوذر قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة
 يحبهم الله رجل كان في فئة
 يحبهم الله رجل كان في فئة
 فنصب نحرة حتى يقتل أو
 يفتح الله عليه وعلى أصحابه
 ورجل كان له جار سوء
 يؤذيه فصبر على أذاه حتى
 يفرق بينهما موت أو طعن
 ورجل كان معه قوم في
 سفر أو سرية فأطالوا
 السرى حتى أعجبهم أن
 يمسوا الأرض فنزلوا فتحى
 يصلي حتى يوقظ أصحابه
 للرحيل وثلاثة يشنّوهم
 الله التاجر أو البيع الخلاف
 والفقير المختال والخيل
 المنان وقال صلى الله عليه وسلم
 ويل للذي يحدث فيكذب
 ليضحك به القوم ويل له
 له ويل له وقال صلى الله عليه
 وسلم رأيت كأن رجلا
 جاءني فقال لي قم فقممت معه
 فإذا أنا برجلين أحدهما
 قائم والآخر جالس بيد
 القائم كآوب من حديد
 يلقمه في شدة الجالس
 فيحذبه حتى يبلغ كاهله
 ثم يجذبه فيلقمه الجانب
 الآخر فمده فاذامده
 رجيع الآخر كما كان فقات
 للذي أقامني ما هذا فقال
 هذا رجل كذاب يعذب في
 قبره إلى يوم القيامة وعن
 عبد الله بن جراد

راووثقه ابن حبان (انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل يزني المؤمن قال قد يكون من ذلك
 قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم أتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الكلمة انما يفترى
 الكذب على الله الذين لا يؤمنون) قال العراقي رواه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف ورواه ابن أبي
 الدنيا في الصمت مقتصر على الكذب وجعل السائل أبا الدرداء اه قلت لفظ الصمت حدثنا اسمعيل بن
 خالد الضرير حدثنا يعلى بن الاشدق حدثنا عبد الله بن جراد قال قال أبو الدرداء عيا رسول الله هل يكذب المؤمن
 قال لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من حدث فكذب وروى مالك في الموطأ عن صفوان بن سليم مرسلًا ومعضلا
 قبل يارسول الله المؤمن يكون جبانًا قال نعم قبل يكون بخيلًا قال نعم قبل يكون كذابًا قال لا (وقال أبو سعيد)
 الخدرى رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول) من جله دعائه (اللهم طهر قلبي من
 النفاق) أى من اظهار خلاف ما فى الباطن وهذا قاله تعلم الغيرة (وفرجى من الزنا ولسانى من الكذب)
 قال العراقي هكذا وقع فى نسخ الاحياء عن أبي سعيد وانما هو عن أم معبد كذا رواه الخطيب فى التاريخ دون
 قوله وفرجى من الزنا وزاد وعلى من الربا وعينى من الخيانة وسنده ضعيف اه قلت وكذلك رواه الحكيم
 الترمذى فى النوادر ولفظهما اللهم طهر قاي من النفاق وعلى من الربا ولسانى من الكذب وعينى من
 الخيانة فانك تعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور وأم معبد هى عائكة بنت خالد الخزاعية الكعبية التى نزل
 عليها النبي صلى الله عليه وسلم فى الهجرة وانما قال كذلك مع ان ذاته الشريفة قد جلت على الطهارة ابتداء
 ونزع من قلبه حظ الشيطان وأعين عليه فاسلم تشريفًا من قبيل قولك وثيباك فطهر وتعلم الامته (وقال
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة) من الناس (لا يكاهم الله) كلام رضا (ولا ينظر اليهم) نظر رحمة (ولا يركبهم)
 أى لا يطهرهم من دنس قلوبهم أولا يثني عليهم (واهم) مع ذلك الامر الم هول (عذاب اليم) مؤلم موجه
 يعرفون به ما جهلوا من عظمتهم واجترحوهم مخالفة (شيخ زان) لاستخفافه بحق الحق وقلة مبالاته ورذالة
 طبعه اذا داعيته قد ضعفت وهيمته قد فترت فزناه عناد ومراغمة (ومالك كذاب) لان الكذب يكون غالبًا
 لجلب نفع أو دفع ضرر والمالك لا يخاف أحدًا فيصانعه فهو منه قبيح لفقد الضرورة (وعائل) أى فقير
 (مستكبر) لان كبره مع فقد سببه فيه من نحو مال وجاهانه كونه مطبوعا عليه مستحكما فيه فيستحق اليم
 العذاب وفظيع العقاب قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي
 وابن أبي الدنيا فى الصمت قال حدثنا سواد بن عبد الله حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن أبيه عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة الشيخ الزانى والامام
 الكذاب والعائل المزهو ورواه أيضا عن محمد بن عمرو والباہلى حدثنا أبو بكر يحيى بن محمد بن قيس
 حدثنا ابن عجلان (وقال) أبو محمد (عبد الله بن عامر) بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي بسكون النون
 حليف بنى عدي ثم الخطاب والدعمرواؤه من كبار الصحابة قال الهيثم بن عدي مات سنة بضع وثمانين وقال
 الطبري فى الذيل مات سنة خمس وثمانين (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت
 لاعب فقالت أمى يا عبد الله تعال أعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه فقالت تعرا
 فقال اما ان لولم تفعل كذبت عليك كذبة) قال العراقي رواه أبو داود وفيه من لم يسم وقال الحاكم ان
 عبد الله بن عامر ولد فى حياته صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه قلت له شاهد من حديث أبي هريرة وابن
 مسعود ورجالهم ما ثقات الا أن الزهرى لم يسمع من أبي هريرة اه قلت وأخرجه الخرائط فى مكارم
 الاخلاق فقال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن سواد بن عبد الله بن سواد عن محمد بن عجلان عن مولى لعبد
 الله بن عامر بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا فساقه كسبا
 المصنف ووقع فى روايته كأبي داود عن مولى لعبد الله بن عامر ولذا قال العراقي فيه من لم يسم وقد سماه
 غيرهما كما يأتى وعبد الله بن عامر ذكره الترمذى فى الصحابة وقال أبو حاتم الرازى رأى النبي صلى الله عليه

قال سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت يارسول
 الله هل يزني المؤمن قال قد
 يكون ذلك قال يا نبي الله
 هل يكذب المؤمن قال لا ثم
 اتبعها صلى الله عليه وسلم
 بقول الله تعالى انما يفترى
 الكذب الذين لا يؤمنون
 بآيات الله وقال أبو سعيد
 الخدرى سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يدعو
 فيقول فى دعائه اللهم طهر
 قاي من النفاق وفرجى من
 الزنا ولسانى من الكذب
 وقال صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة لا يكاهم الله ولا
 ينظر اليهم ولا يركبهم وهم
 عذاب اليم شيخ زان ومالك
 كذاب وعائل مستكبر وقال
 عبد الله بن عامر جاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى
 بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت
 لاعب فقالت أمى يا عبد
 الله تعال حتى أعطيك
 فقال صلى الله عليه وسلم
 وما أردت أن تعطيه قالت
 تعرا فقال أما انك لولم تفعل
 لكذبت عليك كذبة

وسلم دخل على أمه وهو صغير وقال أبو زرعة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبان لما ذكره في الصحابة أنهم النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وهو غلام وأشاروا كلهم إلى هذا الحديث وقد أخرجه الضياء والبخاري في التاريخ وابن سعد والطبراني والذهلي من طريق محمد بن عجلان عن زياد مولى عبد الله بن عامر عن عبد الله بن عامر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي وأنا غلام فادبرت خارجا فنادتني أمي يا عبد الله تعال هالك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما تعطيني قالت أعطيني تمرا قال أما إنك لولم تفعل لي كتبت عليك كذبة ورواية البخاري مختصرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي وذكره العجلي في كبار التابعين قال الحافظ في الإصابة جل روايته عن الصحابة فروى عن أبيه وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وحارثة بن النعمان وعائشة وجابر روى عنه الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وعاصم بن عبيد الله ومحمد بن زيد بن المهاجر وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن أبي بكر بن خزم وآخرون (وقال صلى الله عليه وسلم لو آفأ الله على نعمي) أي ابلا (عده هذا الحصى) وفي لفظ عده هذه العضاه (لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) رواه مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة مبسوطا (وقال صلى الله عليه وسلم) (لم وكان متكئا) على وشادة (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة وهي كل ما ورد فيه وعبد شديد في الكتاب أو السنة وإن لم يكن فيه حد على الأصح (الاشراك بالله) أي الكفر به (وعقوق الوالدين) أو أحدهما أو جميعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالبا أو يجزأ إليه وضابطه أن يفعل معهما ما يأتذان به تاذيا ليس بالهين وليس المناط وجود التأذي الكثير بل أن يكون ذلك من شأنه أن يتأذى منه كثيرا فان قامت أكبر الكبائر لا يكون الا واحدا وهو الشرك فكيف التعددهما وأيضا فحقوا القتل والزنا أكبر من العقوق فلم حذفوا ذكره وقات ادعاء أن الأكبر لا يكون الا واحدا انما هو أن أريد الحقيقة أما أن أراد بالأكبر النسبي فهو يكون متعدد أولا شأن الأكبر بالنسبة إلى بقية الكبائر أمورا أشار إليها صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فالأكبر ههنا التعدده في الجواب برأيه الأمر النسبي وانما ترك ذكر القتل ونحوه في هذا الحديث لأنه علم من أحاديث اخوان ذلك أكبر الكبائر بعد الشرك على أنه صلى الله عليه وسلم كان يراعى في مثل ذلك أحوال الحاضر من كقوله مرة أفضل الأعمال الصلاة لأول وقتها أول وقتها وأخرى أفضل الأعمال الجهاد وأخرى أفضل الأعمال بر الوالدين وغير ذلك من نظائره مما لا تحفى (ثم قعد) بعد أن كان متكئا تنبيه على عظيم أثر ما يقوله (فقال الاوقول الزور) وانما خص بذلك لأنه يترتب عليه الزنا والقتل وغيرهما فكان أبغض رامن هذه الخبيثة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قلت ورواه أيضا الترمذي في الشمائل ولفظه وجلس وكان متكئا فقال الاوشهادة الزور او وقول الزور وعند البخاري الاوقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلنا ألا ليتك سكنت وروى البخاري أيضا من حديث أنس رضي الله عنه أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليكذب الكذبة فيتباعه الملك عنه مسيرة مئة ميل من نتن ما جاء به) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب اه قات ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني أبو محمد عبد الله بن أيوب المخرمي حدثنا عبد الرحيم بن هرون أبو هشام الغساني عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رفعه قال إن العبد ليكذب الكذبة فيتباعه الملك عنه ميلا أو ميلين مما جاء به (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا إلى بستانكم فكلوا إلى بستانكم) أي أتقبل لكم بالجنة) أي أتقبل لكم بدخولها (قلوا وما هن) وفي لفظ وما هي (قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب) أي الا للضرورة أو مصلحة محقة (واذا وعد) انما ناشئ (فلا يخلف) وعده (واذا ائتمن) أي جعل أمينا على سر (فلا يخون) فيما جعل أمينا عليه (وغضوا أبصاركم) عن النظر إلى ما لا يجوز (وكفوا أيديكم) فلا تبسطوها لما لا يحل (واحفظوا

وقال صلى الله عليه وسلم
لو آفأ الله على نعمي
هـ هذا الحصى لقسمتها
بينكم ثم لا تجدوني بخيلا
ولا كذابا ولا جبانا
وقال صلى الله عليه وسلم
وكان متكئا ألا أنبئكم
بأكبر الكبائر الاشراك
بالله وعقوق الوالدين ثم قعد
وقال الاوقول الزور وقال
ابن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن العبد
ليكذب الكذبة فيتباعه
الملك عنه مسيرة مئة ميل من
نتن ما جاء وقال أنس قال
النبي صلى الله عليه وسلم
تقبلوا إلى بستانكم فكلوا
بالجنة قالوا وما هن قال إذا
حدث أحدكم فلا يكذب
واذا وعد فلا يخلف وإذا
ائتمن فلا يخون وغضوا
أبصاركم واحفظوا

فروجكم) عن الزنا واللواط ومقدماتهم ما والسحاق ونحوه ومن تكفل بالتزام هذه المذكورات فقد توفى
أكثر المحرمات فهو حري بان يتكفل له بالجنة قال العراقي رواه الحماكم في المستدرک والخرائطي في مكارم
الاخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحمد والنسائي وثقه ابن معين ورواه الحماكم بنحوه من حديث عبادة
ابن الصامت وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى والبيهقي
وسباق المصنف هو سياق الخرائطي في مكارم الاخلاق قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ثناء بن نونس بن محمد المؤدب
حدثنا إيث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساقه كمال المصنف سواء وأما سياق الحماكم والبيهقي فليس فيه قالوا وما هن وفيه
غضوا أبصاركم من غير واو وأخرجه ابن أبي الدنيا مختصرا فقال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يحيى بن اسحق
السيهيني حدثنا إيث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا اتتمتم فلا تخونوا وسعد بن سنان أورده الذهبي في الضعفاء
وقال ضعفوه وفي الميزان أحاديثه واهية وقال النسائي منكر الحديث ثم ساق له مما انكر عليه هذا الخبر
وقال المنذري رواه ثقات الاسناد سعد بن سنان وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير ابن سنان لم يسمع من أنس
وأما حديث عبادة بن الصامت من رواه الحماكم الذي أشار اليه العراقي فقد أخرجه الخرائطي في مكارم
الاخلاق وقال حدثنا أبو غالب البصري محمد بن أحمد حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا
اتتمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي (وقال
صلى الله عليه وسلم ان للشيطان كلاً) أي شياً يجعله في عيني الانسان لينام (ولعوقاً) بالفتح أي شياً
يجعله في فيه ليندلق لسانه بالفحش (ونشوقاً) بالفتح وهو ما ينشقه الانسان انشاقاً وهو جعله في أنفه
ويلقه إياه ويدسم به أذنيه أي يسد بعينه ان وسواسه ما وجدت فيه منفذا دخلت فيه (فأما لعوقه فالكذب)
أي المحرم شرعاً (وأما نشوقه فالغضب) أي لغبر الله (وأما كله فالنوم) أي الكثير المفقوت للقيام بوظائف
العبادات الفرضية والنفلية كالتهاجد قال العراقي رواه الطبراني وأبو نعيم من حديث أنس بسند ضعيف
وقد تقدم اه قلت ورواه كذلك البيهقي وفيه عام من علي شيخ البخاري قال يحيى لاشئ وضعفه ابن معين قال
الذهبي وذكر له ابن عدي أحاديث من كبار الربيع بن صبيح ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة ويزيد الرقاشي
قال النسائي وغيره مترول وروى ابن أبي الدنيا في كتاب مكاييد الشيطان والطبراني في الكبير والبيهقي
أيضا بسند ضعيف من حديث سمرة بن جندب ان للشيطان كلاً ولعوقاً فإذا كمل الانسان من كله نامت
عيناه عن الذكر وإذا لعقه من لعوقه ذرب لسانه بالشعر (وخطب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (بالجابية)
لما قدم الشام والجابية موضع قرب دمشق (فقال) في خطبته (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كقاي فيكم
فقال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم) وهم التابعون لهم باحسان (ثم يفتشوا الكذب) أي يظهر
(حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يحلف ويشهد) على الشئ ابتداءً (ولم يستشهد) أي لم يطلب الشهادة
قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى من رواه ابن عمر عن عمر اه وخطبته رضي الله
عنه بالجابية طويلاً مشهورة قد نقلت من عدة طرق وتواترت (وقال صلى الله عليه وسلم من حدث) وفي
رواية لابن ماجه من روى (عني بحديث) وفي رواية حديثاً لفظ ابن ماجه من روى عني حديثاً (وهو)
أي والحال انه (يرى) بضم ففتح أي يظن وبالفتح أي يعلم (انه كذب) بكسر فسكون أو بفتح فسكون
(فهو أحد الكاذبين) بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة وبالتثنية باعتبار المفترى والناقل عنه وقال
النووي يرى ضعفه بضم الباء والكاذبين بكسر الباء الموحدة وفتح النون على الجمع قال وهو ذاهو

فروجكم وكفوا أيديكم
وقال صلى الله عليه وسلم
ان للشيطان كلاً
ولعوقاً ونشوقاً وأما لعوقه
فالكذب وأما نشوقه
فالغضب وأما كله فالنوم
وخطب عمر رضي الله عنه
يوماً فقال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقاي
هذا فيكم فقال أحسنوا إلى
أصحابي ثم الذين يلونهم ثم
يفتشوا الكذب حتى يحلف
الرجل على اليمين ولم
يستشهد ويحلف ولم
يستشهد وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من حدث عني
بحديث وهو يرى انه
كذب فهو أحد الكاذبين

المشهور في اللفظين وقال عياض الرواية عندنا الكاذبين على الجمع وقال الطبري وقوله أحد الكاذبين من باب القلم أحد اللسانين والخال أحد الابوين قال العراقي رواه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث سمرة ورواه أيضا أحمد وابن ماجه وابن جرير من حديث علي ورواه أيضا أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن جرير من حديث المغيرة بن شعبه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه وقيس عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وحدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى يحدث عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين واستنبط من الحديث أنه ليس لأوى حديث أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن علم صحته ويقول في الضعيف روى أو بلغنا فان روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج في جملة الكاذبين لا عاتته المفترى على نشر فريته فيشاركه في الاثم كمن أعان ظالمًا ولهذا بعض التابعين كان يهاب الرفع ويوقف قائلًا الكذب على الصحابي أهون (وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على عيمين أي محلوف عيمين) وانما قال على عيمين تنزيلا للحلف منزلة المحلوف اتساعا (ليقتطع بها) أي بسبب اليمين (مال امرئ مسلم) قيد اتفاق لا احترازي فالذي كذلك بل حقه أو جب رعايته لا مكان أن يرضى الله المسلم المظلوم يوم الجزاء برفع درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لا يصلح لذلك (بغير حق) شرعي بأن يكون كذابا وروا (لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان) فيعامله معاملة المغضوب عليه فلا ينظر اليه ولا يكلمه أو وهو عليه غضبان أي يريد العقوبة وإذا القيه وهو يريد هاجاز بعد ذلك أن يرفع عنه بشرط أن لا يكون متعلق ارادته عذاب واصب فان ماتعلق به وصف الارادة لا بد من وقوعه وغفران الجرائم أصل من أصول الدين اما بالوازنة أو بالطول المحض والتنوين في غضبان لا تهويل ولا إشارة الى عظمه هذه الجريمة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت وانظروا من حلف على عيمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهكذا رواه الطيالسي في مسنده وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان من حديث الأشعث بن قيس وابن مسعود معا وذلك أن ابن مسعود لما ذكر ذلك في مجلسه دخل الأشعث فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال صدق في تزلت كان بيني وبين رجل مخاصمة نخاصمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينة قلت لا قال فيمينه قلت اذا يحلف فقال عند ذلك فذكره فنزلت ان الذين يشتركون بعهد الله وائمانهم الآية ورواه أحمد والطبراني وأبو نعيم من حديث معقل بن يسار ورواه الطبراني أيضا من حديث واثله بن حجر وروى الحاكم وحده من حديث الأشعث بن قيس بلفظ من حلف على عيمين يقطع بها مال امرئ مسلم وهو فاجر لقي الله تعالى وهو أجذم ورواه هو والطبراني أيضا من حديث بلفظ من حلف على عيمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان عفا عنه أو عاقبه وروى الشافعي في سننه تخريج الطحاوي والبراز من حديث معبد بن كعب عن أبيه بلفظ من حلف على عيمين يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان قيل يا رسول الله وان كان شيا يسيرا قال وان كان سوا كامن أرا له ابن عساكر من حديث ابن مسعود به هذا اللفظ وروى عبد الرزاق وأحمد والحاكم والطبراني من حديث عمران بن حصين بلفظ من حلف على عيمين مصبورة بالله كاذبا متعمدا يقطع بها مال امرئ مسلم فإيتوا مقعده من النار وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي موسى بلفظ من حلف على عيمين يريد أن يقطع بها حق أخيه ظالمًا لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يتركه وله عذاب أليم وروى أحمد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني والبيهقي من حديث عدي بن عميرة الكندي

وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على عيمين باثم ليقتطع بها مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان

ابن أبي مليكة ولم يشك وهو صحيح اه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا نصر بن
 طريف الباهلي حدثنا ابراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن عائشة قالت ما كان فذ كره (وقال موسى
 عليه السلام يارب أي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه) أخرجه
 ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي أنبأنا ابراهيم بن الأشعث حدثنا الفضيل عن
 ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن ثردان بن قيس عن هذيل بن شرحبيل قال قال موسى عليه السلام
 رب أي عبادك فساقه (وقال لقمان) لابنه (يا بني إياك والكذب فانه شهى كلهم العصفور عما قليل
 يقلاه صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن عبد الله أنبأنا اسمعيل بن ابراهيم عن يونس عن
 الحسن قال قال لقمان لابنه فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الصدق أربع) خصال (إذا كن
 فيك فلا يضرك ما فاتك من الدنيا) أي لا بأس عليك وقت فوت الدنيا ان حصلت هذه الخلال (صدق
 حديث) أي ضبط اللسان وعفته عن الكذب والبهتان (وحفظ أمانة) بأن يحفظ جوارحه وما ائتمن
 عليه (وحسن خلقه) بأن يكون حسن العشرة مع الناس (وعفة طعمه) بأن لا يطعم حراما ولا ما قويت
 الشهوة فيه ولا يزيد على الكفاية حتى من الحلال ولا يكثر الا كل وأطلق الامانة لتشبع في جنسها فبراى
 أمانة الله في التكليف وأمانة الخلق في الحفظ والاداء قال العراقي رواه الحاكم والخراطي في مكارم
 الاخلاق من حديث عبد الله بن عمر ووفيه ابن لهيعة اه قلت قال الخراطي حدثنا علي بن حرب الموصلي
 حدثنا زيد بن أبي الزرقاء حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن ابن جحيرة عن عبد الله بن عمر وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم فذ كره مثل سياق المصنف ورواه كذلك الطبراني في الكبير ورواه احمد والطبراني
 أيضا البيهقي من حديث ابن عمر بإفظ صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة مطعم وفي سند
 البيهقي شعيب بن يحيى قال ابن أبي حاتم ليس بعرف وقال الذهبي بل ثقة عن ابن لهيعة وفيه ضعف ورواه
 ابن عدي وابن عساكر من حديث ابن عباس قال الهيثمي اسناد اجد والطبراني حسن وقال المنذرى رواه
 احمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي باسناد حسنة (وقال أبو بكر رضى الله عنه في خطبته بعد وفاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام أول ثم بكى) أبو بكر
 (وقال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة) وإياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار أخرجه
 ابن أبي الدنيا من طريق الأوسط بن اسمعيل البجلي وقد تقدم الكلام عليه في أول هذه الآفة وقد روى
 نحو ذلك من قول ابن مسعود قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت
 مرة الهمداني قال كان عبد الله يقول عليكم بالصدق فانه يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق حتى
 يكتب عند الله صديقا ويثبت البر في قلبه فلا يكون للفجور موضع ابرة يستقر فيها وقد روى ذلك مرفوعا قال
 ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا
 * (تنبيه) * اراد المصنف هذا هنا وفيما تقدم بوجه ان ذلك الكلام مرفوع الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وانما هو من كلام أبي بكر رضى الله عنه لان ضمير ثم بكى وقال يرجع اليه لا الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فعلى هذا لو ذكره في الآثار كان أليق (وقال معاذ) بن جبل رضى الله عنه (قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لي أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وبذل السلام وخفض الجناح)
 قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم قلت رواه من طريق اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح
 عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم
 اتقني أبعتك على اليمن فذكر الحديث وفيه فقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد
 وأداء الامانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين

وقال موسى عليه السلام
 يارب أي عبادك خير
 لك عما قال من لا يكذب
 لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني
 فرجه وقال لقمان لابنه
 يا بني إياك والكذب فانه
 شهى كلهم العصفور عما
 قليل يقلاه صاحبه وقال
 عليه السلام في مدح الصدق
 أربع إذا كن فيك فلا
 يضرك ما فاتك من الدنيا
 صدق الحديث وحفظ
 الامانة وحسن خلق وعفة
 طعمة وقال أبو بكر رضى
 الله عنه في خطبته بعد وفاة
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قام فينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مثل مقامى
 هذا عام أول ثم بكى وقال
 عليكم بالصدق فانه مع البر
 وهما في الجنة وقال معاذ
 قال لي صلى الله عليه وسلم
 أوصيك بتقوى الله وصدق
 الحديث وأداء الامانة
 والوفاء بالعهد وبذل السلام
 وخفض الجناح

الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجرع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل الحديث بطوله وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق مختصرا من طريق عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ قال لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لي أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورواه في موضع آخر مثل سياق المصنف (وأما الآخرة فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا) أي الذنوب الصادرة عن عدي يقال خطي إذا أذنب متعمدا ذكره الزمخشري (عند الله اللسان الكذوب) أي الكثير الكذب لان اللسان أكثر الاعضاء عملا (وشر الندامة ندامة يوم القيامة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن بحر أنبأنا أبو عقيل عن محمد بن نعيم مولى عمر بن الخطاب عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن جده علي رضي الله عنه قال أعظم الخطايا فسادا قلت الجله الأولى من الاثر قد رويت مرفوعة أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طويل ومن طريقه الديلمي من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الخطايا اللسان الكذوب وفيه الحسن بن عمار قال الذهب هو من ترك بالاتفاق وأخرجه ابن عدي في الكامل عن يعقوب بن اسحق حدثنا أحمد بن الفرج عن أيوب بن سويد عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس قال كان من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الخطايا اللسان الكذوب قال ابن عدي تفرد به أيوب عن الثوري ثم قال وحدثنا محمد بن أحمد الوراق حدثنا موسى بن سهل النسائي عن أيوب بن سويد عن المثني بن صباح عن عمرو بن شعيب عن طاوس عن ابن عباس ثم قال وهذا انما يرويه أيوب بهذا الاسناد وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضا من قول عبد الله يعني ابن مسعود قال حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عابس حدثني ناس من أصحاب عبد الله عن عبد الله انه كان يقول في خطبته شر الروايات روايا الكذب وأعظم الخطايا اللسان الكذوب (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما كذبت كذبة منذ شددت على أزارى) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمد بن خالد النيلي حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك بن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز يرفذ كره (وعن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) قال (أحبكم البنا ما لم تتركهم أحسنكم أسماء فاذا رأيناكم فاجبكم البنا أحسنكم خلقا فاذا اخترناكم فاجبكم البنا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمود بن خالد حدثنا أبي حدثني عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت قال قال عمر فذ كره (وعن ميمون بن أبي شبيب) الربعي الكوفي كنيته أبو نصر صدوق كثير الارسال مات سنة ثلاث وثلاثين في وقعة الجاهل روى له البخاري في الادب المفرد والاربعة (قال فعدت أكتب كتابا فررت بحرف ان أنا كنيته زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعدت على تركه فناداني مناد من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمر بن محمد القرشي وعبد الرحمن بن صالح العتكي قال حدثنا حسين الجعفي عن الحسن بن الحر عن ميمون بن أبي شبيب قال فعدت فذ كره وزاد في آخره قال ونهيات للجمعة في زمن الحجاج فجعلت أقول اذهب لا اذهب فناداني مناد من جانب البيت يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال فذهبت قلت ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي قال حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن الحسن بن الحر عن ميمون بن أبي شبيب قال جلست مرة أكتب كتابا قال فعرض لي شيء اذا أنا كنيته في كتابي زين كتابي وكنت قد كذبت وان أنا تركته كان في كتابي بعض القبح وكنت قد صدقت قال فقلت مرة أكتبه وقلت مرة لا أكتبه قال فاجمع رأيي على تركه فناداني مناد من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا الآية ثم ذكر القول الثاني بهذا الاسناد (وقال) عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله

وأما الآخرة فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز يرفذ كره الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على أزارى وقال عمر رضي الله عنه أحبكم البنا ما لم تتركهم أحسنكم أسماء فاذا رأيناكم فاجبكم البنا أحسنكم خلقا فاذا اخترناكم فاجبكم البنا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة وعن ميمون بن أبي شبيب قال جلست أكتب كتابا فأتيت على حرف ان أنا كنيته زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعدت على تركه فنوديت من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي

تعالى (ما أدري أيهما أبعد غورا في النار الكذب أو البخل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم
 أنبأنا جابر عن بيان عن الشعبي فذكره (وقال) محمد بن صبيح (بن السماك) البغدادى الواعظ
 (ما أراني أوجر) أي أتاب (على ترك الكذب لاني انما أدعه) أي أتركه (انفة) أخرجه ابن أبي الدنيا
 عن هرون بن سفيان حدثنا عبد الله بن صالح العملي سمعت ابن السماك يقول فذكره وأخرجه أبو نعيم
 في الحلية عن أبيه عن أبي الحسن بن أبان عن ابن أبي الدنيا بهذا الاسناد (وقيل لخالد بن صبيح) رأيت
 (من يكذب) كذبة (واحدة هل يسمى فاسقا قال نعم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي سمعت
 رافع بن أشرس قال قلت لخالد بن صبيح فذكره (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري التابعي
 رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب مامن خطيب) بخطب (الاعرضت خطبته على عمله فان كان
 صادقا) بان كان عمله موافقا لقوله (صدق وان كان كاذبا قرضت) أي قطعت (شفته بمقراضين من
 نار) وانما ثنهما لكونهما مقطعتان ركبتهما بسمار واحد ولذلك يسمى المقراض الجلمان (كلما قرضنا
 نبتنا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو بن العباس الباهلي حدثنا مرحوم بن عبد العزيز سمعت
 مالك بن دينار يقول قرأت فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن العباس الزجاج الفقيه
 الاشملي حدثنا اسحق بن ابراهيم الحدادي واحد بن محمد اللاثي قال حدثنا ابو حاتم حدثنا عباس بن مرحوم
 حدثنا أبي قال سمعت مالك بن دينار يقول مامن خطيب بخطب فذكره وليس فيه قرأت في بعض الكتب
 وقد روى مالك بن دينار بعض ذلك عن الحسن مرسل قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا
 سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد
 بخطب خطبة الا الله سائلها يوم القيامة ما أردت بها قال فكان مالك اذا حدثني بهذا بكى ثم يقول
 أتخسبون ان عيني تقر بكلامي عليكم وأنا أعلم ان الله سائلني عنه يوم القيامة ما أردت به انت الشهيد على
 قاي لو أعلم انه أحب اليك لم أقرأ على اثنين أبدا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق المغيرة بن حبيب وصدة
 ابن موسى كلاهما عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس رفعه أثبت ليلة أسرى بي الى السماء فاذا أنا
 برجال تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء من أمتك هذا لفظ
 حديث المغيرة ولفظ حديث صدقة أثبت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما
 قرضت وفقت قات من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله
 ولا يعملون وأخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن المبارك أنبأنا حماد
 ابن سلمة عن علي بن زيد سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسادكم نحوه (وقال مالك
 ابن دينار) رحمه الله تعالى (الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه) أخرجه
 ابن أبي الدنيا عن أسد بن عمار التميمي حدثنا سعيد بن عون البصري حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار
 يقول فذكره (وكلم عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الوليد) بن عبد الملك بن مروان (في شيء فقال له
 الوليد كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن
 أبي عمر المسكي وسفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن رجل قال قال سفيان عن الماسحون قال كلم عمر
 ابن عبد العزيز فسادكم وقد بقيت آثاره على شريطة المصنف في ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 أيها الناس اياكم والكذب فانه يجانب الايمان رواه أحمد وابن أبي شيبة عن وكيع ورواه ابن أبي الدنيا
 عن اسحق بن اسمعيل عن سفيان كلاهما عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه هكذا موقوفا
 عليه وروى مرفوعا وهكذا رواه يحيى بن عبد الملك وجعفر الاحمر وعمر بن ثابت كلهم عن اسمعيل قال
 الدارقطني في العمال الموقوف أشبه بالصواب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته ليس فيما
 دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر به للنار رواه الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبي

ما أدري أيهما أبعد غورا في
 النار الكذاب أو البخيل
 وقال ابن السماك ما أراني
 أوجر على ترك الكذب لاني
 انما أدعه أنفة وقيل لخالد
 ابن صبيح أيسمى الرجل
 كاذبا بكذبة واحدة قال نعم
 وقال مالك بن دينار قرأت
 في بعض الكتب مامن
 خطيب الا وتعرض خطبته
 على عمله فان كان صادقا
 صدق وان كان كاذبا قرضت
 شفته بمقاريض من نار
 كلما قرضنا نبتنا وقال مالك
 ابن دينار الصدق والكذب
 يعتركان في القلب حتى
 يخرج أحدهما صاحبه
 وكلم عمر بن عبد العزيز
 الوليد بن عبد الملك في شيء
 فقال له كذبت فقال عمر
 والله ما كذبت منذ علمت
 أن الكذب يشين صاحبه

هريرة قال كان عمر فذكره وقال أيضا لا تجسد المؤمن كذابا رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق
 حسان بن عطية عنه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان المبارز لله تعالى بالمعصية لمن حلف باسمه
 كاذبا وان المكذبة لتفطر الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من طريق المسعودي عن رجل من بني أسد قال قال
 ابن مسعود فذكره وقال لبراهيم النخعي كانوا يقولون ان الكذب يفسد الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من
 طريق الاعمش عنه وقال مطرف بن طريف ما أحب اني كذبت وان لي الدنيا وما فيها رواه سفيان الثوري
 عنه وقال يزيد بن ميسرة ان الكذب يسقي باب كل شر كما يسقي الماء أصول الشجر وقال الحسن البصري
 الكذب جباع النفاق وقال شقيق بن سلمة قال أثنى عبد الرحمن بن سلمة ما كذبت منذ أسلمت الا ان الرجل
 يدعوني الى طعامه فاقول ما أشتهي فغضبني أن يكتب وقال الاحنف بن قيس ما كذبت منذ أسلمت الا مرة
 واحدة فان عمر سألني عن ثوب بكم أخذته فاسقطت ثلثي الثمن وقال اسمعيل بن عبيد الله الخزوعي أمرني عبد
 الملك بن مروان ان أجنب بنيه الكذب وان كان فيه يعني القتل وقال سفيان بن عيينة حدثني رجل قال
 حدثت سليمان بن علي بحديث فقال لي كذبت قال فقلت ما يسرني اني كذبت وان لي ملء بهول هذا
 ذهب قال فأنكره عني وقال الشعبي من كذب فهو منافق وقال الاعمش لقد أدركت قوما لم يتركوا الكذب
 الاحياء لتركوه وقال ابن المبارك أول عقوبة الكاذب من كذبه انه يرد عليه صدقه وقال أبو بكر بن عباس
 اذا كذبت الرجل كذبة لم أقبل منه بعدها وقال رافع بن أشرم كان يقال ان من عقوبة الكذاب أن
 لا يقبل صدقه قال وأنا أقول ومن عتوبة الفاسق المتباعد أن لا تدكر محاسنه وقال مسروق ليس شيء
 أعظم عند الله من الكذب وقال لقمان لابنه يا بني من ساء خلقه عذب نفسه ومن كذب ذهب جماله وكل
 ذلك في كتاب الصمت * (بيان ما رخص فيه من الكذب) *

قال أبو بكر بن الانباري الكذب ينقسم الى خمسة أقسام أحدها تغيير الحاكما كما يسمع بقوله ما لا يعلم نقلا
 ورواية وهذا القسم هو الذي يؤثم ويهضم المروءة والثاني هو أن يقول قولا يشبه الكذب والتكلم به
 لا يقصد الحق ومنه الخبر كذب أبي ثلاث كذبات في قوله اني سقيم وفي قوله بل فعله كبيرهم هذا وفي
 قوله سارة أختي فتأويل هذا القول أي قال قولا يشبه الكذب وهو صادق في الكلمات الثلاث والثالث
 يقال كذب بمعنى أخطأ والرابع يقال كذب الرجل بمعنى بطل أمره ومارجاه ومنه قول الشاعر
 كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مغالبة مادام للسيف قائم

أي كذبكم أم لمكم وبطل تقد بركم والخامس يطلق الكذب ويراد به الاغراء ومطالبة المخاطب بلزوم
 الشيء المذكور كقول العرب كذب عليك العسل يريدون كل العسل تخيصة أخطأ تارك العسل ورافضه
 فغلب المضاف اليه على المضاف قال عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج معناه الزموا الحج هذا خلاصة
 ما ذكره في هذه المسئلة والمشار اليه من قبل اعوار الاحكام الشرعية عليه من الحرمة والاباحة هو القسم
 الاول منها وقد أشار اليه المصنف فقال (اعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر) الحاصل
 (على المخاطب وعلى غيره) اما في الحال أو في المال (فان أقل درجاته ان يعتقد المخبر) الذي أخبر بالقول
 (الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل) بالشيء (فيه منفعة ومصلحة)
 له أو لغيره (فالكذب يحصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه) نظرا لتلك المنفعة والمصلحة (وربما كان)
 الكذب (واجبا) اذا وقع في تركه ما هو أخف منه (قال ميمون بن مهران) الجزري الثقة كاتب عمر بن
 عبد العزيز (ان الكذب في بعض المواطن خير أرايت لو ان رجلا سعى وآخر وراءه بالسيف فدخل دارا
 فأنتهى اليك فقال أرايت فلانا ما كنت قائلا أأنت تقول لم أراه وما تصدق فهذا الكذب واجب) أخرجه
 ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا ابن علية عن سوار بن عبد الله قال نبت ان ميمون بن مهران
 قال وعنده رجل من قراء أهل الشام ان الكذب في بعض المواطن خير من الصدق فقال الشامي لا الصدق

* (بيان ما رخص فيه من الكذب)

اعلم ان الكذب ليس حراما
 لعينه بل لما فيه من الضرر
 على المخاطب أو على غيره
 فان أقل درجاته ان يعتقد
 المخبر الشيء على خلاف ما
 هو عليه فيكون جاهلا وقد
 يتعلق به ضرر غيره ورب
 جهل فيه منفعة ومصلحة
 فالكذب يحصل لذلك
 الجهل فيكون مأذونا فيه
 وربما كان واجبا قال
 ميمون بن مهران الكذب
 في بعض المواطن خير من
 الصدق أرايت لو ان رجلا
 سعى خلف انسان بالسيف
 ليقتله فدخل دارا فأنتهى
 اليك فقال أرايت فلانا
 ما كنت قائلا أأنت تقول
 لم أراه وما تصدق به وهذا
 الكذب واجب

فنعول الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق (٥٢٣) والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان

أمكن التوصل اليه بالكذب
دون الصدق فالكذب فيه
مباح ان كان تحصيل ذلك
المقصود مباحا وواجب ان
كان المقصود واجبا كما ان
عصمة دم المسلم واجبة فهما
كان في الصدق سفك دم
امرئ مسلم قد اختفى من
ظالم فالكذب فيه واجب
ومهما كان لا يتم مقصود
الحرب أو اصلاح ذات البين
أو اسمة له قلب المجنى عليه
الابكذب فالكذب مباح الا
أنه ينبغي أن يحترز منه ما
أمكن لأنه اذا فتح باب
الكذب على نفسه فيخشى
ان يتداعى الى ما يستغنى
عنه والى ما لا يقتصر على
حد الضرورة فيكون
الكذب حراما في الاصل الا
لضرورة والذي يدل على
الاستثناء ما روى عن أم
كلثوم قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يرخص في شيء من الكذب
الافى ثلاث الرجل يقول
القول يريد به الاصلاح
والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث
امرأته والمرأة تحدث
زوجها وقال أيضا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بكذاب من أصدق بين
اثنين فقال خيرا أو غي خيرا
وقالت أسماء بنت يزيد
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل الكذب يكتب

في كل وطن خير قال أرايت لو رأيت رجلا يسعى وآخر تبعه بالسيف فدخل دارا فانتهى اليك فقال
أرايت الرجل ما كنت قائلا قال كنت أقول لا قال فهو ذلك (فنعول الكلام وسيلة الى المقاصد) أي يتوصل
به الى تحصيلها سواء كانت ذنبية أو أخروية وسواء كانت محمودة أو مذمومة (فكل مقصود محمود يمكن
التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام) قول واحد (وان أمكن التوصل بالكذب دون
الصدق فالكذب فيه) حيث أن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كما
ان عصمة دم المسلم) وكذا عصمة ماله وعرضه (واجب فهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من
ظالم) يريد قتله أو أخذ ماله أو هلك عرضه وكذا في السر على عورة أخيه اذا سئل (فالكذب فيه واجب)
ويدل على ذلك قول ميمون بن مهران السابق (ومهما كان لا يتم مقصود حرب) مع العدو (أو اصلاح ذات
البين) بين رجلين أو بين رجل وامرأة أو بين طائفتين (أو اسمة له قلب المجنى عليه) وكذا الحديث مع
المرأة (الابكذب فالكذب) حيث أن (مباح الا أنه ينبغي أن يحترز عنه) أي عن الكذب (ما أمكن) له ذلك
(لأنه اذا فتح باب الكذب فيخشى ان يتداعى) ويتسبب (الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد
الضرورة فكان الكذب حراما في الاصل الا للضرورة) عارضة (فالذي يدل على الاستثناء) أي الاخراج
عن حد الحرمة (ما روى عن أم كلثوم) بنت عقبة بن أبي معيط أخت الوليد وأخت عثمان لأمه صلت
القبيلتين وهاجرت الى المدينة ماشية عام الحديبية وفيها نزلت آية الامتحان فترى جهازا يدن حارثة ثم الزبير ثم
عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وحيد او مات عنها فترى زوجها عمرو بن العاص فماتت بعد شهر روى لها
البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء
من الكذب الا في ثلاث) مواطن (الرجل يقول القول يريد به) (الاصلاح) أي اصلاح ذات البين
(والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) رواه مسلم في صحيحه وقد
تقدم وعند ابن جرير يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل
يحدث امرأته ورواه ابن جرير أيضا من حديث أبي الطغيب بلغظ رجل كذب امرأته ليصلح خلقها
ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه أبو عوانة
من حديث أبي أيوب بلغظ لا يحل الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته رضيها بذلك والرجل يخشى بين
رجلين يصلح بينهما او الحرب خدعة (وقالت أم كلثوم) أيضا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بكذاب من أصدق بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا) بتخفيف الميم وتشديد ها أي رفع خيرا ورواه أحمد
والشيخان وأبو داود والترمذي وابن جرير من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أم كلثوم ولفظهم ليس
الكذاب بالذي يصلح بين الناس فيمنى خيرا أو يقول خيرا وقد تقدم هذا الحديث وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس عن الزهري أنبأنا حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان
أمه وهى أم كلثوم بنت عقبة أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي
يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمى خيرا قال ابن شهاب فلم أسمع يرخص فيما يقول الناس كذب الا في
ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها (وقالت أسماء بنت
يزيد) بن السكن الانصارية بنت عمة معاذ روى لها الاربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الكذب
يكتب على ابن آدم الا رجل كذب بين رجلين) بينهما احن رقتن (يصلح بينهما) فلا يكتب عليه في ذلك
اتم قال العراقي رواه أحمد بن زيادة فيه وهو عند الترمذي مختصرا وحسنه اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن
داود بن عمرو الضبي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن شهر بن حوشب
عن أسماء بنت يزيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال أيها الناس ما يحكمكم على ان
تتابعوا كما تتابع الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاث خصال رجل كذب امرأته

على ابن آدم الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما

وروى عن أبي كاهل قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى نصار ما فاقبت أحدهما فقلت مالك ولفلان وقد سمعته يحسن عليك الثناء ثم لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطالحا ثم قلت أهأ كنت نفسي وأصطحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا كاهل أصليح بين الناس (٥٢٤) ولو أي بالكذب وقال عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أ كذب على أهلي قال

لا خير في الكذب قال أعدوها و قول لها قال لا جناح عليك و روى ان ابن أبي عذرة الدؤلي وكان في خلافة عمر رضى الله عنه كان يخلع النساء اللاتي يتزوج بهن فطارت له في الناس من ذلك احدثه يكرهها فلما علم بذلك أخذ بيد عبد الله ابن الارقم حتى أتى به الى منزله ثم قال لامرأته أنشدك بالله هل تبغضيني قالت لا تشدني قال فاني أنشدك الله قالت نعم فقال لابن الارقم أسمع ثم انطلقا حتى أتيا عمر رضى الله عنه فقال انكم لتحدثون اني أظلم النساء وأخلعن فاسأل ابن الارقم فسأله فأخبره فأرسل الى امرأة ابن أبي عذرة فجاءت هي وعمتها فقال أنت التي تحدثين لزوجك انك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني فتخرجت ان أ كذب أفأ كذب يا أمير المؤمنين قال نعم فاكذبي فان كانت احدا كن لا تحب أحدا فلا تحب ذلك فان أقل البيوت الذي يبني على الحب ولكن الناس

ليرضيهما ورجل كذب بين امرأين ليصلح بينهما ورجل كذب في خديعة الحرب وأخرجه ابن عدي في الكامل يمثل ذلك وأخرجه الترمذي وحسنه بلفظ لا يصلح الكذب الا في ثلاث حديث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه ابن جرير وابن النجار بهذا اللفظ من حديث عائشة (وروى عن أبي كاهل) الاحسن اسمع قيس بن عاذ وقيل عبد الله بن مالك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اسمعيل بن أبي خالد بواسطة أخيه وبغير واسطة وكان امام الحبي ومات في زمن المختار قال الحافظ في الاصابة وفي الصحابة رجل آخر أبو كاهل غير منسوب له حديث طويل أخرجه أبو أحمد الحاكم (قال وقع بين رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصارما) أي تقاطعا (فلقيت أحدهما فقلت مالك ولفلان وقد سمعته يحسن عليك الثناء ولقيت الآخر فقلت له) مثل ذلك حتى اصطالحا ثم قلت أهأ كنت نفسي) بالكذب (واصلحت بين اثنين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا كاهل أصليح بين الناس ولو يعني بالكذب) قال العراقي رواه الطبراني ولم يصح اه قلت ولفظه ولو بكذا وكذا يعني بالكذب (وقال عطاء بن يسار) أبو محمد الهلالي المدني ثقة روى له الجماعة (قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أ كذب أهلي قال لا خير في الكذب قال أعدوها) وعدا (وأقول لها) كذا وكذا أمئنها (قال لا جناح عليك) وهذا مرسل قال العراقي رواه ابن عبد البر في التمهيد من رواية صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مرسلا وهو في الموطأ عن صفوان بن سليم معضلا من غير ذكر عطاء بن يسار (وروى ان ابن أبي عذرة الدؤلي وكان في خلافة عمر) رضى الله عنه (يخلع النساء اللاتي يتزوجهن فطارت له في الناس من ذلك احدثه) أي سيرة يتناقلونها (يكرهها) حين يسمعها (فلما علم بذلك قام بعبد الله بن أرقم) بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة الزهري أسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يكره وولي بيت المال لعمر ولعثمان يسيرا وكان من خيار عباد الله روى عنه عروة (حتى أدخله بيته فقال لامرأته أنشدك الله) أي أسألك بالله (هل تبغضيني قالت لا تشدني) أي لا تحلفني (قال فاني أنشدك بالله قالت له نعم) أبغضك (فقال لابن أرقم أسمع) ما قالت (ثم انطلق الى عمر) رضى الله عنه أي هو وزيد بن أرقم (فقال) ابن أبي عذرة (انكم لتحدثون اني أظلم النساء فأخلعن فسل ابن أرقم) ماجرى (فسأله عمر فأخبره الخبر فارسل الى امرأة ابن أبي عذرة فجاءت وعمتها) أي مع عمتها (فقال أنت التي تحدثين لزوجك انك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني) أي حلفني بالله (فتخرجت أن أ كذب) أي خفت أن أقع في الاثم ان كذبت (أفا كذب يا أمير المؤمنين قال نعم فاكذبي فان كانت احدا كن) يامعشر النساء (لا تحب أحدا) معشر الرجال (فلا تحب ذلك فان أقل البيوت الذي يبني على الحب ولكن الناس يتعاشرون بالاسلام والاحساب) أخرجه الذهبي والاسماعيلي في مناقب عمر (وعن النواص بن سمعان) ابن خالد العامري (الكلابي) رضى الله عنه (قال مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت الفراس) أي تتساقطون فيه تساقط هذا الحيوان الذي يرمى نفسه (في النار) أي على ضوئها (كل الكذب مكتوب كذبا لا يحل له الا ان يكذب الرجل في الحرب) فانه لا يكتب عليه اثم في ذلك (فان الحرب خدعة) بل قد يجب اذا دعت اليه ضرورة أهل الاسلام (أو يكون بين رجلين) أو قبيلتين أو بين رجل وامرأته (شحناء) أي عداوة واحن (فيصلح بينهما أو يحدث امرأته رضيها) أي عنهما وبعد هذا الترضي فالكذب في هذه الاحوال غير محرم بل قد يجب قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وفيه انقطاع وضعف اه

يتعاشرون بالاسلام والاحساب وعن النواص بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت الفراس في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لا محالة الا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأته رضيها

وقال ثوبان الكذب كما نفع به مسلما أو دفع عنه ضررا وقال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان أخر من السماء أحب الي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالجرب خدعة (٥٢٥) فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء

وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره أما ماله فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكره أو يأخذه سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكر ذلك فيقول ما زنت وما تسرقت وقال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستر بستر الله وذلك أن اظهار الفاحشة فاحشة أخرى فالرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلما وعرضه بلسانه وان كان كاذبا وأما عرض غيره فبأن يسأل عن سراخيه فله أن ينكره وان يصلح بين اثنين وان يصلح بين الضرات من نسائه بان يظهر لكل واحدة منها أحب اليه وان كانت امرأته لا تطاوعه الا بوعده لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطيبا لقلبها أو يعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به وليكن الحد فيه أن الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل

قلت ورواه أيضا الطبراني وابن السني في اليوم والليلة والخرائطي في مكارم الاخلاق بنحوه (وقال ثوبان) رضي الله عنه (الكذب كما نفع به مسلما أو دفع عنه) به ضرر وقال اياس بن معاوية الكذب عندي من يكذب فيه لا يضره ولا ينفعه فاما رجل كذب كذبة يرد عن نفسه ببلية أو يجري الى نفسه بها معروفا فليس عندي بكذاب أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (وقال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان أخر) أي اسقط (من السماء) الى الارض (أحب الي من أن أكذب عليه) فان كذبا عليه ليس كالكذب على أحد (وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم) أي في المحاورات (فالجرب خدعة) وقد تقدم تحقيق هذه اللفظة في كتاب العلم وتقدم بيان قول علي رضي الله عنه في كتاب الحلال والحرام (فهذه) الخصال (الثلاث) ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها أي اياها حكمها في ان يستثنى من التحريم (إذا ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره) من اخوانه المسلمين (أما ماله فمثل أن يأخذه ظالم) فيعذبه ويهدده (ويسأله عن ماله) أين وضعه (فله أن ينكره) ويقول لا أدري وليس عندي مال (أو يأخذه السلطان ويسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكره) ويقول ما زنت ولا سرقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات (جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستفحش ويستفج ويقتل المراد هنا الفاحشة يعني لان سبب الحديث انه ذكره لما رجم ما عزا سميت قاذورة لان حقها ان تنذر فوصفت بما يوصف به صاحبها) (فليستر بستر الله) أي لا يخبر بذلك الناس وفي معناه قول العامة اذا بليتيم فاستروا قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن عمر اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن لم يشئ منها فليستر بستر الله واسناده جيد اه قات وتسامه وابتب الى الله فانه من يبدلنا صفة نعمة عليه كتاب الله قال الحاكم على شرطهما وتعقبه الذهبي فقال غريب جدا لكنه قال في المذهب اسناده جيد وصححه ابن السكن وذكره الدارقطني في العلل وصحح ارساله وقول ابن عبد البر لا نعلمه بوجه من الوجوه قال الحافظ ابن حجر مراده من حديث مالك ولما ذكر امام الحرمين هذا الحديث في النهاية قال صحيح متفق على صحته فتعجب منه ابن الصلاح وقال أوقعه فيه عدم المصاحبة لصناعة الحديث التي يفقر اليها كل عالم (وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة أخرى) بل أعظم من الاولى (فالرجل أن يحفظ دمه) عن السفك (وماله) عن السلب (الذي يؤخذ ظلما) وعدوانا (وعرضه) عن الهتك (بلسانه وان كان كاذبا) في قوله (واما عرض غيره) فبأن يسأل عن سراخيه فله أن ينكره ولا يقول لا يفشيه (و) له (أن يصلح بين اثنين) متخاصمين (وان يصلح بين الضرات من نسائه) جمع الضرة على القياس وهي امرأة زوجها ويجمع أيضا على الضرات مثل كريمة وكرائم ولا يكاد يوجد لها نظير (بان يظهر لكل واحدة) منهن (انها أحب) النساء (اليه) لتسكن بذلك (أو كانت امرأته لا تطاوعه الا بوعده) بما لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطيبا لقلبها أو يعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد (فلا بأس به) أي يباح له ذلك (ولكن الحد فيه ان الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر ووزن بالميزان القسط) أي العدل (فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعافي الشرع) بان يترتب عليه اختلال شيء من أموره الظاهرة وأعظم تأثيرا (من الكذب) فله الكذب) حينئذ (وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق) مراعاة للاصل وياغى النظر الى ذلك المقصود (وقد يتقابل الامر بحيث يتردد فيه) أي يستوي طرفاه ولا بد من الترجيح (وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب) من أصله قبيح وانما قلنا انه (مباح لضرورة دعت أو حاجة

أحدهما بالآخر ووزن بالميزان القسط فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعافي الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يتقابل الامر بحيث يتردد فيها وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب يباح لضرورة أو حاجة

الحاجة مهمة فالاصل
التحريم فيرجع اليه ولاجل
غرض ادراك مراتب
المقاصد ينبغي أن يحتز
الانسان من الكذب
ما أمكنه وكذلك مهمما
كانت الحاجة فيسحب
له أن يترك اغراضه
ويهجر الكذب فاما اذا
تعلق بغرض غيره فلا يجوز
المساحة لحق الغير
والاضرابه وأكثر كذب
الناس انما هو لحظوظ
أنفسهم ثم هو لزيادات
المال والجاه ولا موار ليس
قوانم المحذور حتى ان
المرأة لتحكى عن زوجها
ما تفخر به وتكذب لاجل
مراغمة الضران وذلك
حرام وقالت أسماء سمعت
امرأة سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم قالت
ان لي ضرة واني أتكثرن من
زوجي بما لم يفعل أضرارها
بذلك فهل علي شيء فيه
فقال صلى الله عليه وسلم
المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور وقال صلى الله
عليه وسلم من تطعم بما
لا يطعم أو قال لي وليس له
أو أعطيت ولم يعط فهو
كلابس ثوبي زور يوم
القيامة ويدخل في هذا
قتوى العالم بما لا يتحققه
وروايته الحديث الذي
لا يشبهه اذ غرضه أن يظهر
فضل نفسه فهو لذلك

مهمة) ألت (فاذا شئت في كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم) فيه (فيرجع اليه ولاجل غموض ادراك
مراتب المقاصد) وخفائه فانه يختلف باختلاف الذوات وتفاوت الاوقات والحالات (فينبغي أن يحتز
الانسان عن الكذب ما أمكنه) لان الصدق أنجي والخلاص فيه أرجى (ولذلك) قالوا (مهمما كانت الحاجة
له) أي لنفسه خاصة (فيسحب له أن يترك اغراضه ويهجر الكذب) ويختار الصدق (وأما اذا تعلق
بغرض غيره فلا يجوز المساحة بحق الغير والاضرابه) لان حقه آكد والمراعاة فيه مطلوبة والاضرار حرام
(وأكثر كذب الناس انما هو لحظوظ أنفسهم) أي لاجل تخصيصها لها من حيث كانت (ثم هو لزيادات
المال والجاه) وتكثر الحشمة والخدم والتبسط في أمور الدنيا (ولامور) آخر (ليس قوانم المحذور)
شرعيا (حتى ان المرأة لتحكى عن زوجها ما تفخر به وتكذب) في تعبيرها (لاجل مراغمة الضرات) وكسر
قابهن (وذلك حرام قالت أسماء) بنت أبي بكر الصديق زوجة لزيير رضي الله عنهم وأهله بنت عبد
العزى من بني عامر بن لؤي أسأت قديما بكة قال ابن اسحق بعد سبعة عشر نفسا وهاجرت وهي حامل من
الزيير بولده عبد الله فوضعه بقباء وعاشت الى ان ولي ابنها الخلافة ثم الى ان قتل ومات بعده بقليل وكانت
تلقب ذات النطاقين وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث وهي في الصحيحين وفي السنن روى عنها
ابنناها عبد الله وعروة واحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله بن عروة وفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن
جزرة بن عبد الله بن الزبير ومولاهما عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفيية بنت شيبة وابن أبي مليكة ووهب
ابن كيسان وغيرهم وقد بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل (سمعت امرأة تسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ان لي ضرة) وهي امرأة زوجها (واني أتكثرن من زوجها بما لا يفعل) فاقول
أعطاني وكسائي كذا وهو كذب (أضرارها بذلك) أي أطلب مضرتها والمضارة تكون من الجانبين (فهل
علي فيه شيء فقال المتشبع) متفعل من الشبع وصيغة التفعّل للتكاف ومعناه المتكاف الاسراف في
الاكل وزيادة على الشبع أو المراد بالمتشبع بالشبعان وليس به (بما لم يعط) وفي رواية للعسكري بما لم ينل
وكلاهما بالبناء للمجهول (كلابس ثوبي زور) أي ذى زور وهو من يزور على الناس فيلبس لباس ذوى
التقشف وليس هو بذلك وأضاف الثوبين الى الزور لانهم ماليسا لاجله وثني باعتبار الرداء والازار يعني
ان المتحلي بما ليس له كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى بأحدهما وانزرا بالآخر وقيل المراد بثوبي زور من
يصل بكفيه كمن يرى انه لا لبس فيه من أو من يلبس ثوبين لغيره موهما انهما له وكيفما كان فيتحصل منه
ان تشبع المرأة على ضررتها بما لم يعطها زوجها حرام وهذا من بديع التشبيه وبلغه قال العراقي متفق
عليه من حديث أسماء اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بهذه
القصة ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن جريح عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعا
وفي الباب سفيان بن الحكم الثقفي وجابر (وقال صلى الله عليه وسلم من تطعم بما لم يطعم وقال) هذا (لي
وليس له) وأعطيت ولم يعط كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ قلت ولكن
معناه صحيح وروى العسكري في الامثال من طريق أيوب بن سويد عن الاوزاعي عن محمد بن المنكدر عن
جابر مرفوعا من تحلى بباطل كان كلابس ثوبي زور وفي معناه ما رواه الديلمي من حديث ابن عباس من
ترين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شانه الله عز وجل (ويدخل في هذا فتوى العالم بما لم يتحققه) من
نفسه (وروايته الحديث الذي ليس يثبت فيه) لعدم تمكنه في صناعته (اذ غرضه) من افتائه وتحريشه
(ان يظهر فضل نفسه) على غيره (فهو لذلك يستنكف من أن يقول لا أدري وهذا حرام) ويلحق به
الانتصاب للتدريس والافادة في العلوم الظاهرة أو الباطنة من غير تمكنه من الاهلية فانه لعب في الدين
وازاراه به قال الشبلي من تصدر قبل أو انه فقد تصدى لهوانه وفي المشهور على الالسة من استعمل الشيء
قبل أو انه عوقب بحرمانه (ومما يلحق بالنساء الصبيان فان الهبي اذا كان لا يرغب في المكتب الا بوعده)

يستنكف من أن يقول لا أدري وهذا حرام ومما يلحق بالنساء الصبيان فان الهبي اذا كان لا يرغب في المكتب الا بوعده بشي

أو وعيد أو تخويف كاذب كان ذلك مباحا نعم وينافي الاخبار ان ذلك يكتب كذبا (٥٢٧) ولكن الكذب المباح أيضا يكتب

ويحاسب عليه ويطالب بتصحيح قصده فيه ثم يعفى عنه لانه انما أبيع بقصد الإصلاح ويتطرق اليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل ظاهرا بالإصلاح فلهذا يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب لاجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جدا والحزم تركه الا أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما وأدى الى سفك دم أو ارتكاب معصية كبيرة كيف كان وقد ظن ظانون انه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا ان القصد منه صحيح وهو خطأ محض اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وهذا لا يرتكب الا للضرورة والضرورة اذني الصدق مندوحة عن الكذب ففيما ورد من الآيات والاخبار كغاية (كفاية) ومقنع (عن غيرها) فلا يصار اليه (وقول القائل) منهم (ان ذلك تكرر على الاسماع) وكثروا روده عليها (وسقط وقعته) ولدت منه (وما هو جديد) طري لم يسمع (فوقعه) على القلوب (أعظم فهذا هوس) وتخييط وجه عظيم (اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) واذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح باب الى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خبر هذا) ان فرض انه خبر (ثمرة أصلا) واذا فهمت ذلك (فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعليه الاجماع وكون

بشيء (أو وعيد أو تخويف كان ذلك مباحا) وان كان كذبا في نفسه (نعم وينافي الاخبار ان ذلك يكتب كذبية) تصغير كذبة فن ذلك ما روى من حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا في أثناء حديث طويل وان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد أحدكم صيبا ولا ينجز له ومن حديث أبي هريرة من قال لصبيته ما أعطيك فلم يعطه شيئا كتبت كذبة رواهما ابن أبي الدنيا في الصمت (ولكن الكذب المباح أيضا قد يكتب) في خيفة أعماله (ويحاسب عليه ويطالب بتصحيح قصده) وحسن نيته (فيه ثم يعفى عنه) بمحض قصده (لانه انما أبيع بقصد الإصلاح ويتطرق اليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل ظاهرا بالإصلاح فلهذا يكتب) ومن ثم شد فيه فقال ابن مسعود والذي نفسي بيده ما أحل الله الكذب في جد ولا هزل قط اقرؤا ان شئتم اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال الاعمش ذكرت لابراهيم حديث أبي الضحى عن مسروق انه رخص في الكذب في الإصلاح بين الناس فقال ما كانوا يرخسون في الكذب في جد ولا هزل وقال عبد الله بن عون ذكر عند محمد بن سيرين انه يصلح الكذب في الحرب فانكر ذلك وقال ما أعلم الكذب الاحراما (وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان المقصود الذي كذب له) أي لاجل تحصيله (هل هو أهم في الشرع من الصدق) وآكد (ثم لا وذلك غامض) أي خفي (جدا فالحزم) كل الحزم (في تركه) من أصله (الا أن يصير واجبا) عليه (بحيث لا يجوز تركه كما) اذا كان الصدق (يؤدي الى سفك دم) أخيه بغير وجه شرعي (وارتكاب معصية كبيرة يتسبب منها الانحلال عن ربة الدين كيف كان) وهذا هو التحقيق في هذا المذام (وقد ظن ظانون) من الكرامية ومن تبعهم من غيرهم من جهالة المتصوفة والقصاص (انه يجوز وضع الاخبار) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (في) الترغيب مثل (فضائل الاعمال) من صلاة وصوم في ساعات مخصوصة وأيام مخصوصة وكذا فضائل القرآن (وفي) الترغيب مثل (التشديد في المعاصي) والزجر عنها (وزعموا ان القصد منه صحيح وهو خطأ محض) وشذوذ عن طريق الاستقامة بل غباوة ظاهرة وجهالة متناهية قال ابن جماعة وغيره وهؤلاء أعظم الاصناف ضررا وأكثرهم خطرا اذ لسان حالهم يقول الشريرة محتاجة لكذبا فنكملها (اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على) أي أخبر بربيعي بشيء خلاف ما هو عليه (متعمدا) أي قاصدا ذلك عن عمد (فليتبوأ) أي ليأخذ (مقعده من النار) أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهم كأم أودعاه عليه أي بؤاه الله ذلك أو خبر بلفظ الامر وعنه استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه والمراد ان هذا جزاءه وقد يغفر له أو الامر على حقيقة والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالبوء قال الحافظ ابن حجر وأول الوجوه أولاها أخرج هذا الحديث الأئمة الستة في كتبهم من طرق متعددة تقدم ذكرها تفصيلا في كتاب العلم فراجعوه وقال ابن الصلاح ليس في مرتبته من التواتر غيره وخرج بقوله متعمدا ما اذا كان عن ذهول ونسيان كما وقع لبعض الثقات فان هذا ليس بكذب عليه (وهذا لا يترك الا للضرورة والضرورة هنا في الصدق مندوحة) أي متسع (عن الكذب ففيما ورد من الآيات والاخبار) في الترغيب والترهيب (كفاية) ومقنع (عن غيرها) فلا يصار اليه (وقول القائل) منهم (ان ذلك تكرر على الاسماع) وكثروا روده عليها (وسقط وقعته) ولدت منه (وما هو جديد) طري لم يسمع (فوقعه) على القلوب (أعظم فهذا هوس) وتخييط وجه عظيم (اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) واذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح باب الى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خبر هذا) ان فرض انه خبر (ثمرة أصلا) واذا فهمت ذلك (فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعليه الاجماع وكون

التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح باب الى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خبر هذا ثمرة أصل الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء تسأل الله العفو والعناوين جميع المسلمين

متعمدا الكذب عليه يكفر ذهب اليه الشيخ أبو محمد الجويني كما نقله ابن الجوزي والسبب وطى وغيرهما
ولكن ضعفه ابنه امام الحرمين كما تقدم ذلك في كتاب العلم مفصلا وروى أحمد من حديث ابن عمر من
كذب علي فهو في النار وظاهره ولو مرة قال أحمد يفسق وترد شهادته وروايته كلها ولو تاب وحسنت
توبته تغليظا عليه وغالب الكذابين على النبي صلى الله عليه وسلم زنادقة أرادوا تبديل الدين قال حماد
وضعت الزنادقة أربعة عشر ألف حديث والله أعلم واستشكل هذا الحديث بأن الكذب معصية مطلقا
الاصح والمعاصي متنوعة عالمها بالنار فالذي امتاز به عنها الكاذب عليه وأجيب بأن الكذب عليه
كبيرة وعلى غيره صغيرة ولا يلزم أن يكون مقر الكاذبين واحدا ويدل لذلك ما رواه الطبراني في الكبير
وابن مردويه من حديث أبي أمامة من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من بين عيني جهنم قالوا يا رسول
الله نحدث عنك بالحديث يزيد وينقص قال ليس ذلك أعنيكم انما أعني الذي يكذب علي متعمدا يطلب
به شين الاسلام قالوا وهل لجهنم عين قال نعم أما سمعتموه يقول اذار أنهم من مكان بعيد فهل تراهم الا بعينين
(بيان الحذر من الكذب بالمعاريض)

*(بيان الحذر من الكذب
بالمعاريض)*

قد نقل عن السلف ان في
المعاريض مندوحة عن
الكذب قال عمر رضي الله
عنه اما في المعاريض ما يكفي
الرجل عن الكذب وروى
ذلك عن ابن عباس وغيره
وانما أرادوا بذلك اذا اضطر
الانسان الى الكذب فاما
اذا لم تكن حاجته ضرورة
فلا يجوز التعريض ولا
التصريح جميعا ولا يمكن
التعريض أهون ومثال
التعريض ما روي ان
مطرفا دخل على زياد
فاستبطأه فتعطل بمرض
وقال ما رفعت جنبي منذ
فارقت الامير الامار فغنى الله

جمع معراض والمراد به التعريض قال السعد التفتازاني التعريض ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع
خلاف ما يريد المتكلم وقال بعض المتأخرين هو ذكر شئ مقصود بلفظ حقيقي أو مجازي أو كناية ليدل به
على شئ آخر لم يذكر في الكلام نقله المناوي في شرحه وقيل هو ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شئ
ومراد شئ آخر كذا في البستان وتحقيقه في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
وفي المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكناية هو ان التعريض يتضمن الكلام دلالة
ليس فيها ذكر كقوله ما أقبح البخل تعريض بانه بخيل والكناية ذكر المزموم وإرادة اللزوم كقوله فلان
طويل النجاد كثير الرماد والنجاد جائل السيف والمعنى انه طويل القامة ومضيف (وقد نقل عن السلف)
قوله (ان في المعاريض مندوحة) أي سعة وغنية وفسحة (عن الكذب) وهذا قد روي مرفوعا
أخرجه ابن عدي في الكامل من طريق أبي ابراهيم التبرجاني حدثنا داود بن الزبرقاني عن سعيد بن أبي
عروبة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعا ان في المعاريض
لمندوحة عن الكذب قال ولا أعلم رفعه غير داود ورواه البيهقي وابن السني عنه موقوفا قال البيهقي الصحيح
هكذا ورواه التبرجاني عن داود بن الزبرقان عن ابن أبي عروبة فرفعه قال الذهبي داود قد تركه أبو
داود وقد رواه كذلك البخاري في الادب المفرد (قال عمر رضي الله عنه) في معنى ذلك (في المعاريض ما يكفي
الرجل عن الكذب) أي يغنيه عنه ويجعله في فسحة منه رواه البيهقي في الشعب من طريق أبي عثمان
النهدى عنه بلفظ اما ان في المعاريض ما يكفي المسلم من الكذب ورواه العسكري في الامثال من طريق
محمد بن كثير عن ليث عن مجاهد قال قال عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعا ان في المعاريض
(وروي ذلك عن ابن عباس وغيره) من الصحابة رضوان الله عليهم منهم عمران بن حصين فقد روي
ذلك من قوله كما في الادب المفرد للبخاري ومنهم من رفعه كما تقدم والموقوف هو الصحيح قاله البيهقي ومنهم
على بن أبي طالب روي عنه موقوفا ومرفوعا (وانما أرادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب)
والجئ اليه (فاما اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا ولكن التعريض
أهون) في الجملة وقال البيهقي بعد ان أورد الحديث المذکور هذا يجوز فيما يرد به ضررا ولا يضر
الغير (ومثال المعاريض ما روي أن مطرفا) هو ابن عبد الله بن الشيخير البصري التابعي الثقة العابد
تقدم ذكره (دخل على زياد) بن عبيد الله وهو المعروف بابن سمية ولاه يزيد بن معاوية البصرة والكوفة
(فاستبطأه) أي عاتبه في بطئه عنه للسلام عليه (فتعطل) مطرف (بمرض) أي أظهر له انه كان مريضا
(وقال ما رفعت جنبي) عن الفراش (منذ فارقت الامير الامار فغنى الله) فانه يشمل الرفع الاختياري

وقال ابراهيم اذا بلغ الرجل عنك شي فكرهت ان تكذب فقل ان الله تعالى لي علم ما قلت من ذلك من شي فيكون قوله ما حرف نفى عند المستمع وعنده للايهام وكان معاذ بن جبل عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به (٥٢٩) مما يأتي به العمال الى أهلهم وما كان قد أتاهما بشي فقال كان

عندي ضاغطا قالت كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر رضي الله عنه فبعثت عمر معك ضاغطا وقامت بذلك بين نسائك واشتكت عمر فلما بلغه ذلك دعا معاذًا وقال بعثت معك ضاغطا قال لم أجد ما اعتذر به اليها الا ذلك فضحك عمر رضي الله عنه وأعطاه شيئا فقال أرضها به وقوله ضاغطا يريد به معاذ (ربه تعالى) أي محاسبًا بباطنا (وكان) ابراهيم (النجفي) رحمه الله تعالى (لا يقول لابنته اشترى لك سكرًا بل يقول أرأيت لو اشتريت لك سكرًا) فانه ربما لا يتفق له ذلك (فيكون كذبا) (وكان ابراهيم) النجفي اذا طلبه (في الدار من يكرهه) أي يكره لقيه وهو في الدار (قال للجارية قولك أطلبه في المسجد) أي مسجد الحلي وهو يكون في مسجد بيتته (ولا تقولي ليس ههنا كيلا يكون كذبا) وكان بعضهم يقول لخادمه قل له ما هو هون يريد به الهاون الذي يدق فيه (وكان) عامر بن شراحيل (الشعبي اذا طلب في البيت وهو يكرهه) أي يكره أن يخرج اليه (يخط دائرة ويقول للجارية ضعي أصبعك فيها وقولي ليس ههنا) وفي رواية كان يخط باصبعه دائرة في الحائط ويقول قل له ما هو في الدار ويريد به جمع دائرة ومن ذلك قول سعيد بن جبيرة حين أراد أن يخرج قتله وقد قال له مات قول في قال قاسط عادل فقال الحاضرون ما أحسن ما قال فظنوا انه وصفه بالقسط والعدل قال الخجاج يا جهلة سماني مشركا ظالمًا ثم تلا وأما القاسطون الآية وقوله ثم الذين كفروا يسميهم يعدلون وقعد رجل باب المأمون فقال قولوا أحد النبي بالباب فاستخضره وهدده فقال أنا أحد النبي أنت لا تحمده فضحك وقضى حاجته ومن أحسن المعارض ما رواه الحسن بن سفيان والديلي من حديث أبي هريرة قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ناقه أبي بكر وقال يا أبا بكر ول الناس عني فانه لا ينبغي لني أن يكذب فجعل الناس يسألونه من أنت قال باغ يئني قالوا ومن وراءك قال هادي ديني (وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير موضع الحاجة فلا لان هذا تفهيم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجملة كما روى عن عبد الله بن عتبة) بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي والد أبي العميس (قال دخلت) مع أبي عتبة بن عبد الله بن مسعود (على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فخرجت وعلى ثوب) أي جديد (فجعل الناس يقولون هذا كسالك أمير المؤمنين) يعني عمر بن عبد العزيز (فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني اتق الكذب اياك والكذب وما أشبهه) والذي في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا قال حدثنا المثنى بن معاذ ثنا سلم بن قتيبة عن السعدي عن عون بن عبد الله قال كساني أبي حنيفة فخرجت فيها فقال لي أصحابي كسالك هذه الامير فأجبت أن يروا أن الامير كسانيها فقلت جزى الله الامير خيرا كسا الله الامير من كسوة الجنة فذكرت ذلك لابي فقال يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب فالسعدي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ودعون هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود فالقصة لعون مع أبيه عتبة لا لعتبة مع أبيه عبد الله كما هو في سياق المصنف (فنهاه عن ذلك) أي عن النعير يض (لان فيه تقرير الهم على ظن كاذب

والاضطراري) (وقال ابراهيم) النجفي (اذا بلغ الرجل عنك شي فكرهت ان تكذب فقل ان الله لي علم ما قلت من ذلك من شي فيكون قوله ما حرف نفى عند المستمع) فيفهم من قوله انه لم يقله (وعنده) أي عند القائل (للايهام) اما موصولة أو استفهامية وفي كل منهما ما الايهام وكذا لو قال الله يعلم ما قلته وهو أنحصر من الاول (وكان معاذ) بن جبل رضي الله عنه (عاملا لعمر) رضي الله عنه على بعض الاعمال (فلما رجع) من عمله (قالت) له (امرأته ما جئت به مما يأتي به العمال الى أهلهم) وفي بعض النسخ من عراضة أهلهم والمراد الهدية والشفعة تعرض على الاهل (ولم يكن جاء به) وفي نسخة وما كان قد أتاهما بشي فاعتذر اليها (فقال كان معي ضاغطا) قال ابن فارس في المجمل يقال أرسله ضاغطا على فلان هو شبه الرقيب يمنعه من الظلم (قالت) زوجته (كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر) اذا استعملك على أعمالهم (فبعث معك عمر ضاغطا) أنكرت ذلك (فقامت بذلك في نسائك واشتكت) عمر فلما سمع عمر ذلك (دعا معاذًا وقال بعثت معك ضاغطا قال لم أجد ما اعتذر به اليها الا ذلك فضحك عمر) وعلم ان هذا من باب التعريض بالصحة تطييبا لخطرها (وأعطاه شيئا فقال أرضها به وقوله ضاغطا يريد به) معاذ (ربه تعالى) أي محاسبًا بباطنا (وكان) ابراهيم (النجفي) رحمه الله تعالى (لا يقول لابنته اشترى لك سكرًا بل يقول أرأيت لو اشتريت لك سكرًا) فانه ربما لا يتفق له ذلك (فيكون كذبا) (وكان ابراهيم) النجفي اذا طلبه (في الدار من يكرهه) أي يكره لقيه وهو في الدار (قال للجارية قولك أطلبه في المسجد) أي مسجد الحلي وهو يكون في مسجد بيتته (ولا تقولي ليس ههنا كيلا يكون كذبا) وكان بعضهم يقول لخادمه قل له ما هو هون يريد به الهاون الذي يدق فيه (وكان) عامر بن شراحيل (الشعبي اذا طلب في البيت وهو يكرهه) أي يكره أن يخرج اليه (يخط دائرة ويقول للجارية ضعي أصبعك فيها وقولي ليس ههنا) وفي رواية كان يخط باصبعه دائرة في الحائط ويقول قل له ما هو في الدار ويريد به جمع دائرة ومن ذلك قول سعيد بن جبيرة حين أراد أن يخرج قتله وقد قال له مات قول في قال قاسط عادل فقال الحاضرون ما أحسن ما قال فظنوا انه وصفه بالقسط والعدل قال الخجاج يا جهلة سماني مشركا ظالمًا ثم تلا وأما القاسطون الآية وقوله ثم الذين كفروا يسميهم يعدلون وقعد رجل باب المأمون فقال قولوا أحد النبي بالباب فاستخضره وهدده فقال أنا أحد النبي أنت لا تحمده فضحك وقضى حاجته ومن أحسن المعارض ما رواه الحسن بن سفيان والديلي من حديث أبي هريرة قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ناقه أبي بكر وقال يا أبا بكر ول الناس عني فانه لا ينبغي لني أن يكذب فجعل الناس يسألونه من أنت قال باغ يئني قالوا ومن وراءك قال هادي ديني (وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير موضع الحاجة فلا لان هذا تفهيم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجملة كما روى عن عبد الله بن عتبة) بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي والد أبي العميس (قال دخلت) مع أبي عتبة بن عبد الله بن مسعود (على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فخرجت وعلى ثوب) أي جديد (فجعل الناس يقولون هذا كسالك أمير المؤمنين) يعني عمر بن عبد العزيز (فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني اتق الكذب اياك والكذب وما أشبهه) والذي في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا قال حدثنا المثنى بن معاذ ثنا سلم بن قتيبة عن السعدي عن عون بن عبد الله قال كساني أبي حنيفة فخرجت فيها فقال لي أصحابي كسالك هذه الامير فأجبت أن يروا أن الامير كسانيها فقلت جزى الله الامير خيرا كسا الله الامير من كسوة الجنة فذكرت ذلك لابي فقال يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب فالسعدي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ودعون هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود فالقصة لعون مع أبيه عتبة لا لعتبة مع أبيه عبد الله كما هو في سياق المصنف (فنهاه عن ذلك) أي عن النعير يض (لان فيه تقرير الهم على ظن كاذب

لاجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة (٥٣٠) فيه نعم المعارض تباح لغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله

عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وقوله للآخرى الذي في عين زوجك بياض وللآخرى نحمك على ولد لبعير وما أشبهه وأما الكذب الصريح كما فعله نعيمان الانصاري مع عثمان في قصة الضر براد قال له انه نعيمان وكما يعتاده الناس بملاعبة الحق بتغريرهم بان امرأة قد رغبت في تزويجك فان كان فيه ضرر يؤدي الى ابداء قلب فهو حرام وان لم يكن الا مطايبته فلا يوصف صاحبها بالفسق ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا يكمل للمرأة الايمان حتى يحب لاخته ما يحب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحه وأما قوله عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس بهوى جهنم في النار أبعد من الثريا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو ابداء قلب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما حرت به العادة في المبالغة كقوله طلبتك كذا وكذا مرة وقات لك كذا مائة مرة فانه لا يريد به تفهيم المرات بعدد هابل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامرة واحدة كان كاذبا وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأثم وان لم تبلغ مائة وبينهما درجتان يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب

لاجل غرض المفاخرة وهو غرض باطل ولا فائدة فيه) ويكفي في تقبيح التقرير بر على الفان الكاذب ما تقدم من حديث حمزة بن جندب من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين (نعم المعارض تباح بغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل العجوز الجنة) وقد تقدم قريبا (و) كقوله (في عين زوجك بياض) قاله لام أيمى وقد تقدم أيضا (و) كقوله (نحمك على ولد البعير) قاله لامرأة جاءت تستحم له وقد تقدم أيضا (وما أشبهه فاما الكذب الصريح كما فعله نعيمان) بن عمرو (الانصاري) رضى الله عنه (مع عثمان) بن عفان رضى الله عنه (في قصة الضر بر) يعني به مخمرة بن نوفل بن أمية بن عبد مناف بن زهرة الزهري وهو أبو المسور رضى الله عنهما قال الواقدي وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة وكان قد عمى (اذ قال له انه نعيمان) فضربه حتى شججه في وجهه وكان يصلي وهذه القصة ذكرها الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح قال حدثني عمي عن جدي قال كان مخمرة بن نوفل قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة فقام في المسجد يريد أن يقول فصاح به الناس المسجد المسجد فأخذ نعيمان بن عمرو بيده ففحق به ثم أجلسه في ناحية أخرى من المسجد فقال له بل هنا قال فصاح به الناس فقال ويحكم فن أتى بي الى هذا الموضع فقال اما ان الله على ان طفرت به ان أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت فبلغ ذلك نعيمان فسكت ما شاء الله ثم أتاه يوما وعثمان قائم يصلي في ناحية المسجد فقال لمخمرة هل لك في نعيمان قال نعم فاخذيده حتى أوقفه على عثمان وكان اذا صلى لا يلتفت فقال دونك هذا نعيمان فجمع يديه بعصاه فضرب عثمان فشججه فصاحوا به ضربت أمير المؤمنين فذكر بقية القصة (وكما يعتاده الناس من ملاعبة الحق) الذين نقص جوهر عقولهم (بتغريرهم) أي بايقاعهم في الغرور والغفلة (بان امرأة قد رغبت في تزويجك) ويصورون لهم كلاما يصدقونه (فان كان فيه ضرر) ظاهر (ويؤدي الى ابداء قلب) مسلم (فهو حرام) لا يجوز ارتكابه (وان لم يكن الا مطايبته) بلين كلام (فلا يوصف صاحبها بالفسق) ولكنه ينقص من درجة ايمانه (العليا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يحب لاخته ما يحب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحه) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث أبي مليكة الذماري وقال فيه نظر وللشيخين من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخته ما يحب لنفسه والدارقطني في المؤتلف والمختلف من حديث أبي هريرة لا يؤمن عبد الايمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه قال أحمد بن حنبل منكره اه قلت ذكره البخاري في الكنى وأورد له هذا الحديث من طريق راشد بن سعد عنه ورواه أبو نعيم في المعرفة بلفظ وحتى يخاف الله في مزاحه وكذبه وحديث أبي هريرة ورواه أيضا أحمد والطبراني في الاوسط بلفظ حتى يترك الكذب في المزاح ويترك المراء وان كان صادقا وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن الحكم قال قال ابن عمر لا يبلغ عبد حجة الايمان حتى يدع المراء وهو محقق والكذب في المزاح ورواه أبو يعلى من حديث عمر وقد تقدم الكلام عليه في آفة المراء (وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها الناس بهوى جهنم أبعد من الثريا) تقدم في الآفة الثالثة مع نظائره (أراد به ما فيه غيبة مسلم أو ابداء قلب دون محض المزاح) وقد تقدمت الإشارة اليه آنفا (ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق) أي ومن جنس الكذب المحقق به ولا يوجب الفسق بسببه (ما حرت العادة في المبالغة) في العدد (كقوله قلت لك كذا مائة مرة وطلبتك مائة مرة) وقد زاد في المبالغة فيقال خمسمائة مرة أو ألف مرة (فانه لا يراد به تفهيم المرات بعدد هابل بل تفهيم المبالغة) بان وقع منه ذلك الفعل مرات (فان لم يكن طلبه الامرة واحدة كان كاذبا) في قوله وكذا في العشرة (وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأثم وان لم يبلغ مائة) أو أكثر (وبينهما درجتان يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب) أي خطر الوقوع فيه وكذا الاستعارة مرتبة من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حققوا ذلك بالبرهان وقالوا

قال مجاهد قالت أسماء بنت
عميس كنت صاحبة عائشة
في الليلة التي هياتها
وأدخلتها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعي
نسوة قالت فوالله ما وجدنا
عنده قرى الا قد حامن ابن
فشر ب ثم ناوله عائشة قالت
فاستحيت الجارية فقلت
لا تردى بدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم خذى منه
قالت فأخذت منه على
حياء فشربت منه ثم قال
ناولى صواحبك فقلن
لا نشتهي به فقال لا تجمعن
جوعا وكذبا قالت فقلت
يا رسول الله ان قالت احدا
لشيء تشتهي لا أشتهي أبعد
ذلك كذبا قال ان الكذب
ليكتب كذبا حتى تكتب
الكذبة كذبة وقد كان
أهل الورع يحترزون عن
التساعج مثل هذا الكذب
قال الليث بن سعد كانت
عينا سعيد بن المسيب نرمص
حني يبلغ الرمص خارج
عينيه فيقال له لوم سحت
عينيك فيقول وأين قول
الطبيب لا تمس عينيك فاقول
لأفعل وهذه مراقبة أهل
الورع ومن تركه انسا
لسانه في الكذب عن حماد
اختباره فيكذب ولا يشع
وعن خوات التيمي قال
جاءت أخت الربيع بن
خيمم عائدة فأنكبت علي
فقلت كيف أنت يا بني

فجلس الربيع وقال ارضعته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت ومن العادة ان يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله تعالى أن يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم (أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أعظم الفري بكسر الفاء وفتح الراء مقصورا بوزن القري ويمد أي من اكذب الكذبات الشنيعة جمع فرية بالكسر (أن يدعى الرجل الى غير أبيه) فيقال ابن فلان وهو ليس بابنه (أو يرى) بضم أوله وكسر ثانيه (عينه) بالافراد (في المنام ما لم تر) لانه جزء من الوحي فالخبر عنه بما لم يقع كالخبر عن الله بما لم يلقه اليه وقال الطيبي المراد بأراءته عينه وصفها بما ليس فيها ونسب الكذب الى الكذبات للمبالغة نحو ليل الليل (أو يقول) بفتح أوله وضم القاف و يروى بفتح التاء الفوقية والقاف وتشديد الواو مفتوحة (ما لم أقل) وجمع الثلاثة في حيز لشدة المناسبة بينها وانها من أخفش أنواع الافتراء فالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كذب في أصول الدين وهدم لقاعدة من قواعد المسلمين والكذب عليه كذب على الله وما ينطق عن الهوى والرؤيا جزء من أجزاء النبوة والمنام طرف من الوحي فاذا كذب فقد كذب في نوع من الوحي قال العراقي رواه البخاري من حديث واثلة بن الأسقع وله من حديث ابن عمر من أفرى الفري أن يرى عينيه ما لم تر اه قلت وحديث ابن عمر رواه أيضا أحمد ولفظه ان من أعظم الفري وفيه العباس بن الفضل البصري وهو متروك وقدرى النسائي نحو رواية البخاري ورواه البيهقي من حديث واثلة وروى في معناه عن أوس بن أوس الثقفي مرفوعا من كذب على نبيه أو على عينيه أو على والديه فانه لا يرجح الجنة رواه ابن جرير والطبراني وابن عدي والخراطي في مساوي الأخلاق وهو ثالث حديث له ولأربع لها قال ابن عدي لا أعلم يرويه غير اسمعيل بن عياش (وقال صلى الله عليه وسلم من كذب في حلمه) بضم فسكون أي في منامه (كف يوم القيامة ان يعقد شعيرة) أي ولن يقدر على ذلك لصعوبته قال ابن العربي وخص الشعر بذلك لما بينهما من نسبة تلبسه بما يشعر به قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أحمد والترمذي وابن جرير والحاكم من حديث علي بن عيسى عن عقبة بن خالد عن الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح وتعقبه ابن القطان بأن فيه عبد الأعلى بن عامر ضعفه أبو زرعة وغيره وروى من حديث صهيب من كذب على متعمدا كف يوم القيامة أن يعقد طرفي شعيرة ولن يقدر على ذلك رواه ابن قانع والحاكم وابن عساكر وعند أحمد من حديث علي من كذب في حلمه متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

(الآفة الخامسة عشر الغيبة)

بكسر الغين (والنظر فيها طويل فنذكر أولا مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع) من الآيات والخبار (وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه) العزيز (وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال) سبحانه (ولا يغتب بعضكم بعضا) أي لا يدكر بعضكم بعضا بسوء في غيبته (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض الغتاب على أخفش وجهه مع مبالغات الاستفهام المقدر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتيا بآكل اللحم أي لحم الانسان وجعل المأكل آخرا ميتا وتعقب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صحت ذلك أو عرض عليه هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم أو الاخ قاله البيضاوي (وقال صلى الله عليه وسلم كل) مبتدأ (المسلم) فيه رد على من زعم ان كلالا تضاف الا الى نكرة (على المسلم حرام) خبره أي جميع أنواع ما يؤذيه حرام ثم بين ذلك بقوله (دمه) أي اراقه دمه بالحق (وماله) أي أخذ ماله بنحو غصب (وعرضه) أي هتك عرضه بلا استحقاق وأدله تحريم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة وجعلها كل المسلم وحقيقته طشدة اضطرابه اليها فالدم

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال عليه السلام ان من أعظم الفرية ان يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم ير أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام من كذب في حلم كف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس يعاقد بينهما أبدا * (الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويل) * فلندكر أولا مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أي لا يدكر بعضكم بعضا بسوء في غيبته (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

به حياته ومادته المال فهو ما الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر عليها لان ما سواها فرغ عنها وراجع اليها لانه اذا قامت صورته البدنية والمعنوية فلا حاجة لغيرهما وقيامهما انما هو بتلك الثلاثة وليكون حرمتها هي الاصل والغالب لم يحجج لتقييدها بغير حق فقوله في رواية الابحثة ما اوضح وبيان قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت هذا اللفظ ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت قال حدثنا أحمد بن حنبل المرزوي أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا داود بن قيس حدثني أبو سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كرز عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه هكذا وأما اللفظ مسلم بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ورواه ابن ماجه في الزهد باللفظ كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم وقد أشار المصنف الى وجه الاستشهاد به في الباب بقوله (والغيبة) هي (تناول العرض) بما يكره (وقد جمع الله بينه وبين الدم والمال) في خبر واحد فصارت حرمة كرمته ما (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباعضوا ولا يغتصب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن المنذر الخزازي حدثنا سليمان بن حزمة عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وأنس دون قوله ولا يغتصب بعضكم بعضا وقد تقدم في آداب الصحبة اه قلت وبدون هذه الزيادة أيضا رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي بكر وقد تقدم الكلام عليه في آداب الصحبة (وعن جابر) بن عبد الله (وأبي سعيد) الخدرى رضى الله عنهما (قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا) أى من أثم (ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه) وهيهات أن يغفر له حتى أن رجلا اغتاب ابن الجلاء فارسل يستحله فابى وقال ليس في صحيفتي حسنة أحسن منها فكيف أمحوها قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن حبان في الضعفاء وابن مردويه في التفسير اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا أيضا في كتاب ذم الغيبة وأبو الشيخ الاصبهاني في التوبخ ورواه الطبراني عن جابر وحده باللفظ الغيبة أشد من الزنا والباقي سواء وفيه عباد بن كثير وهو متروك قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا أسباط عن أبي رجاء الخراساني عن عباد بن كثير عن الجري عن أبي بصرة عن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كسياق المصنف سواء (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون) أى يقطعون (وجوههم باطافيرهم) جمع الاطفا جمع ظفر (فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس) أى كانوا يذكرونهم بما يكرهون (ويقعون في اعراضهم) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني أبو بكر محمد بن أبي عتاب حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة عن صفوان ابن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كالمصنف سواء وقال أيضا حدثنا حسين بن مهدي حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة حدثنا صفوان بن عمرو والسكسكى حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقد أخرجه أيضا في كتاب ذم الغيبة باللفظ الاول وقال العراقي رواه أبو داود مسندا ومرسلا والمسنند أصح (وقال سليم ابن جابر) أبو جري الهجيمي وقيل سليم بن جابر صحابي مشهور كان ينزل البدو وتقدم ذكره قريبا (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تصب من دلوك في اناء المستقى وان تلقى أهلك بيشرح حسن وان أدبر فلا

والغيبة تناول العرض وقد جمع الله بينه وبين المال والدم وقال أبو هريرة قال عليه السلام لا تحاسدوا ولا تباعضوا ولا تغتصبوا ولا تدابروا ولا يغتصب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وعن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا فان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله سبحانه عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على أقوام يخمشون وجوههم باطافيرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال سليمان بن جابر أتيت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت علمني خيرا ينفعني الله به فقال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تصب من دلوك في اناء المستقى وان تلقى أهلك بيشرح حسن وان أدبر فلا

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في بيوتهم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقيل أوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات تأبى من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصراعها فهو أول من يدخل النار وقال أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظلت صائما فآذن لي لا فطر فيأذن له والرجل يجيء حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتأت من أهلي ظلتا صائمتين وانهما يستحيان أن يأتياك فآذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل لحوم الناس اذهب فرهما ان كانتا صائمتين أن تستقبيا فرجع اليهما فأخبرهما فاستقيا فأفقا عن كل واحدة منهما علة من دم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره (فقال والذي نفسي بحمد الله لو بقيتا أي العلقتان في بطونهما لكانتاهما النار) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس

تغنيته) أي إذا ولي بظهره فلا تذكره بما يكره كذا في النسخ وفي بعضها فلا تغتابنه رواه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا أبو خيثمة حماد بن زيد بن هرث عن زياد بن أبي زياد عن محمد بن سيرين قال قال سالم بن جابر أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن رجل قال قال في الصمت واللفظه ولم يقل فيه أحد الجلة الأخيرة وفي أسنادهم ما ضعف قلت وكذلك رواه أبو داود والبيهقي وقد تقدم قريبا وذكر أيضا في آداب الصحبة وليس في سند أحمد وابن أبي الدنيا من ينظر إلا زياد بن أبي زياد الجصاص أبو محمد الواسطي بصري الأصل ضعيف (وقال البراء) بن عازب رضي الله عنه (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق) أي ذوات الصدور (في بيوتها) وهو كناية عن رفع صوته فيها (فقال) من جملة ما خطب (يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه) أي لم يخاص اليه (لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم) بكشفها وإظهارها (فإن من يتبع عورة أخيه) المسلم (يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه) وهو (في جوف بيته) رواه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن دينار حدثنا مصعب بن سلام عن حمزة بن حبيب الزيات عن أبي اسحق عن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي وفيه مصعب بن سلام مختلف فيه قلت مصعب بن سلام بتشديد اللام التميمي الكوفي قال الذهبي في الضعفاء قال ابن حبان هو كثير الغلط لا يخرج به وقال الحافظ في تهذيب التهذيب صدوق له أو هام ثم قال العراقي ورواه أبو داود من حديث أبي برزة بأسناد جيد قلت ورواه الترمذي من هذا الطريق بلفظ يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا الحديث وقال حسن غريب ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ووجدت بخط الحافظ ابن حجر رواه الاسماعيلي من حديث ابن عوف وابن قانع في مجمله في ترجمة سعد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ما وجدته وقد روى نحوه الحكيم الترمذي في النوادر عن جبير بن نفير مرسل لا وقد أشرت إلى ذلك في كتاب آداب الصحبة وأما حديث أبي برزة فقد أخرجه أيضا أبو بكر بن أبي الدنيا في الصمت إلا أنه فيه رجل مجهول فقال حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا حفص بن غياث عن الأعشى عن رجل من أهل البصرة عن أبي برزة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تتبعوا عورات المسلمين فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته وأخرجه أيضا من طريق آخر فقال حدثنا يحيى بن عبد الجيد الحماني وأحمد بن عمران الأحمسي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعشى عن سعيد بن عبد الله بن جريح عن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين ولا عوراتهم فسأله نحوه (وأوحى الله تعالى إلى موسى) عليه السلام يا موسى (من مات تأبى من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرعا عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم) من أيام السنة (وقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظلت صائما فآذن لي لا فطر فيأذن له) فيفطر (والرجل والرجل) يجيء فيستأذن فيأذن له (حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتأت من أهلي ظلتا صائمتين وانهما يستحيان أن يأتياك فآذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه) بوجهه (وعاوده) في الأذن (فقال انهما لم يصوما) أي في حكم من لم يصم (وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس اذهب فرهما ان كانتا صائمتين أن تستقبيا) أي طالبان أغراغ ما في بطونهما (فرجع) الرجل (اليهما فأخبرهما فاستقيا فأفقا عن كل واحدة منهما علة من دم) أي قطعة من دم غليظ فحمد (فرجع) إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره (فقال والذي نفسي بحمد الله لو بقيتا أي العلقتان في بطونهما لكانتاهما النار) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن

وفي رواية أنه لما عرض
عنه جاء بعد ذلك وقال
يا رسول الله والله انهما قد
ماتتا أو كادتتا أو تموتا فقال
صلى الله عليه وسلم اتوني
بهما فجاءتا فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقدر
فقال لاحداهما قبي فقامت
قن قبح ودم وصد يد حتى
ملأت القدح وقال للآخرى
قبي فقامت كذلك فقال ان
هاتين صامتا عما أحل الله
لهما وأفطرتا على ما حرم
الله عليهما جلست احداهما
الى الاخرى ففعلتا ما كان
لحوم الناس وقال أنس
خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر الربا وعظم
شأنه فقال ان الدرهم يصيبه
الرجل من الربا أعظم عند
الله في الخطيئة من ست
وثلاثين زنية زنيتها الرجل
وأربي الربا عرض الرجل
المسلم وقال جابر كما مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
مسير فأتى على قبرين يعذب
صاحباهما فقال انهما
يعذبان وما يعذبان في كبير
أما أحدهما فكان يغتاب
الناس وأما الآخر فكان
لا يستنزه من بوله فدعا
بجريد قرطبة أو جريدتين
فكسرهاهما ثم أمر بكل
كسرة فغرس على قبر وقال
أمانه سيهون من عذابهما
ما كانتا رطبتين أو مالم يبيسا

أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من هذا
الوجه وزيد الرقاشي ضعيف قات وكذلك رواه البيهقي من هذا الوجه وزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري
القاص زاهد ضعيف روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه (وفي رواية) أخرى (انه) صلى
الله عليه وسلم (لما عرض عنه جاء بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما والله قد ماتتا أو كادتتا أو تموتا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اتوني بهما فجاءتا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعس أو) قال (قدح)
شك من الراوى (فقال لاحداهما قبي فقامت من قبح ودم وصد يد حتى ملأت القدح وقال للآخرى قبي
فقامت كذلك) أى قبحا ودم وصد يد (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما)
وهو الطعام والشراب (وأفطرتا على ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (جلست احداهما الى الاخرى
ففعلتا ما كان لحوم الناس) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا
سليمان التيمي قال سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان النهدي عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان امرأتين من الانصار صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جلست احداهما الى الاخرى
ففعلتا ما كان لحوم الناس فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ههنا امرأتين صامتا وقد كادتتا
أن تموتا من العطش فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فسكت قال ثم جاءه بعد ذلك أحسبه قال في
الظهيرة فقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا أو كادتتا أو تموتا فأساقه كسيان المصنف قال العراقي رواه
كذلك أحمد من حديث عبيد وفيه رجل لم يسم ورواه أبو يعلى في مسنده فاسقط فيه ذكر الرجل قلت
ورواه أيضا ابن مردويه في التفسير وفيه رجل لم يسم وقد تقدم ذكر هذه الرواية في كتاب آداب الصحبة
والتعريف بحال راوية عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال أنس) بن مالك رضى الله عنه
(خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم
عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية زنيتها الرجل) قال الطيبي انما كان الربا أشد من الزنا لان فاعله
حاول محاربة الشارع بفعله بعقله قال تعالى فائذوا بحرب من الله ورسوله أى بحرب عظيم فتخرب به محض تعبد
وأما قبح الزنا فظاهر عقلا وشرعا وله روادع وزواجر سوى الشرع فكل الربا يهلك حرمة الله والزاني يحرق
جل باب الحياة فربما تهب حينئذ تسكن ولو أوفى يخفق برهمة ثم يقر (وأربي الربا عرض الرجل المسلم)
أى الاستطالة فيه بأن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما رخص له فيه ولذلك مثله بالربا
وعده من عداة ثم فضله على جميع افراده لانه أكثر مضره وأشد فسادا فان العرض شرعا وعقلا أعز على
النفس من المال وأعظم منه خطرا ولذلك أوجب الشارع بالنجاسة بهتك الاعراض مالم يوجب بنهب
الاموال أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن شقيق قال سمعت أبي حدثنا أبو مجاهد عن ثابت البناني عن
أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي سنده ضعيف قلت ليس فيه من
وصف بالضعف وأبو مجاهد سعيد الطائي ذكره ابن حبان في الثقات وقال أحمد انه لا بأس به ونسبه فقال
سعد بن عبيد الطائي الكوفي روى له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعلي بن شقيق وابنه محمد
مارأيت أحدا وصفه بما ضعف ولا غيره وقال الكمال الدميري كما وجد بخطه هذا الحديث روينا في
مسند أحمد وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس من أن كل درهم ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية
(وقال جابر) بن عبد الله رضى الله عنه (كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير) أى سفر نسير معه
فيه (فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال ألا انهما لا يعذبان في كبيرة) أى في خصلة ثقيلة عليهما (أما
أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستنزه) أى لا يتباعد (من بوله ودعا بجريد قرطبة أو
جريدتين) شك من الراوى (فكسرها ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبر فقال صلى الله عليه وسلم أمانه
سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين أو) قال (مالم يبيسا) شك من الراوى أخرجه ابن أبي الدنيا عن

وبارحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عزا في الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقعص كما يقعص السكاب فر صلى الله عليه وسلم وهما معه بجيفة فقال انهم شامنها فقالا يارسول الله نهش جيفة فقال ما أصبتما من أخبكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يغتاون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الاعمال ويرون خلافه عادة المنافقين وقال أبو هريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة وقيل له كاه ميتا كما أكلته حيا فبأكله قبضج ويكبح وروى مرفوعا كذلك وروى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد فربح ما راجل كان مختافا فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء وأقيمت الصلاة فدخلوا فصليا مع الناس فقال في أنفسهما ما قال فاتيا عطاء فسألاه فأمرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام إن كانا صائمين وعن مجاهد أنه قال في ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول وقال

محمد بن علي حدثنا النضر بن شميل أنبأنا أبو العوام واسمه عبد العزيز بن ربيع الباهلي حدثنا أبو الزبير واسمه محمد عن جابر بن عبد الله قال كُتِبَ النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فساقه إلا أنه قال لا يعذبان في كبير وفيه وأما لا تخرف كان لا يتأذى من بوله وفيه ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبره والباقي سواء قال العراقي ورواه أبو العباس الدغولي في كتاب الآداب بأسناد جيد وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس إلا أنه ذكر فيه بدل الغيبة النميمة وللطيا السى فيه أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس ولا يجد والطبراني من حديث أبي بكر نحوه بأسناد جيد اه قلت وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر أيضا وفيه انهم لا يعذبان في كبير وبلى أما أحدهما وفيه ما كانتا رطبتين ولم يشك وفي بعض الخطوط هذا الحديث وأما لا تخرف كان لا يستتر من البول وفي أخرى لا يستتر وفي أخرى لا يستتر فهو في خمس روايات مع رواية المصنف ورواية ابن أبي الدنيا (وبارحم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزجل في الزنا) وهو ما عزا بن مالك الأسلمي (قال رجل لصاحبه هذا أقعص كما يقعص السكاب) القعص الموت الوحي وقصعه كنهه قله مكانه كاقصه وانقص مات (فر النبي صلى الله عليه وسلم وهما معه بجيفة) أي ميتة حيوان (فقال) لهما (انهم شامنها) والنهش الأكل بمقدم الفم (فقالا يارسول الله نهش جيفة فقال ما أصبتما من أخبكما أنتن من هذه) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة بأسناد جيد اه قلت وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى وابن المنذر والبيهقي في الشعب بسند صحيح والمظهر ان ما عزا لما رجم سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أحدهما يقول لصاحبه ألم ترالى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم السكاب فسار النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر بجيفة حمار فقال أين فلان وفلان فكل من جيفة هذا الحمار فقالوا هل يؤكل هذا قال فأكلتهما من أخبكما أنفا أشدا كلاً منه والذي نفسى بيده انه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها (وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون) مع بعضهم (بالبشر) والطلاقة (ولا يغتاون) أحدا منهم (عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الاعمال) وأعلى الاحوال (ويرون خلافه عادة المنافقين) وشيمة المطرودين (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة فبأكله ميتا كما أكلته حيا فبأكله قبضج) أي بصبح ويتمل (ويكبح) أي يعبس وجهه رواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفا عن يحيى بن يوسف الرقي حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن عمه موسى بن يسار عن أبي هريرة قال من أكل فذ كره قال العراقي رواه محمد بن اسحق هكذا بالغنة (وروى مرفوعا كذلك) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير اه قلت وكذلك أبو يعلى وابن المنذر وعندهم فانه ليا كاه ويكبح ويضج (وروى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد) الحرام (فربح ما راجل كان مختافا) أي كان يشبه بالنساء (فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء فأقيمت الصلاة فدخلوا فصليا مع الناس فقال في أنفسهما) أي حدثت نفوسهما (مما قال فاتيا عطاء) بن أبي رباح مفتى مكة (فسألاه فأمرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وإن كانا صائمين أن يقضيا صيام ذلك اليوم) رواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم أنبأنا سعيد بن عامر عن الربيع بن صبيح ان رجلا من فذ كره (وعن مجاهد) بن جابر المكي التابعي الثقة (قال) في قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس) أي في أعراضهم (والهمزة الذي يأكل لحوم الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وروى بهذا السند أيضا عن ابن المبارك عن أبي مودود عن يزيد مولى قيس الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس ولا تلزوا أنفسكم قال لا يطعن بعضكم على بعض (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري (ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن منيع حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا فساقه (وقال

الحسن والبصري) رحمه الله تعالى (لغيبه أسرع في دين المؤمن من الأكلة في الجسد) رواه ابن أبي الدنيا
عن محمد بن أبي حاتم الأزدي حدثنا داود بن المهبر حدثنا الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول والله
للغيبه فذ كره (وقال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف
عن اعراض الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن عيسى بن عبد الله التميمي قال بلغني عن عتاب بن بشير عن
خفاف وخصف وعبد الكريم بن مالك قالوا أدركنا السلف فذ كره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه
(إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا
عبد الله بن المبارك عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال إذا أردت فذ كره (وقال
أبو هريرة) رضي الله عنه (يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذل في عينه) رواه ابن أبي الدنيا
عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم قال سمعت أبا هريرة
قال يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذل في عينه وروى ذلك أيضا من قول الحسن قال ابن
أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا جعفر بن حيوان عن الحسن قال ابن آدم تبصر
القذى في عين أخيك وتدع الجذل معترضا في عينك وقد رواه ابن المبارك أيضا وكذا العسكري في الامثال
من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ وينسى الجذع أو قال الجذل في عينه وقد تقدم في كتاب آداب
الصحة (وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول ابن آدم - إنك إن تصيب حقيقة الإيمان حتى
لا تعيب الناس يعيب هوفيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان
شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله من كان هكذا) رواه ابن أبي الدنيا عن نصر بن طرخان
حدثنا عمران بن خالد الخزازي قال كان الحسن يقول يا ابن آدم إنك إن تصيب فذ كره (وقال مالك بن
دينار) رحمه الله تعالى (مر عيسى بن مريم) عليه السلام (والحواريون) معه (على جيفة كلب فقال
الحواريون ما أنت ربح هذا فقال عيسى) عليه السلام (ما أشد بياض أسنانه كأنه نهماهم عن الغيبة
ونبههم على أنه لا يذكر من شيء من خلق الله إلا أحسنه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عثمان العقيلي
حدثنا ابن عون صاحب القرب عن مالك بن دينار قال مر عيسى بن مريم عليه السلام فذ كره ورواه أبو
نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني سويد بن سعيد
حدثنا الحكم بن عون عن مالك بن دينار قال مر عيسى عليه السلام مع الحواريين على جيفة كلب فسأله
وقال في آخره يعظهم ينهاهم عن الغيبة (وسمع علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى
(رجلا يغتاب آخر فقال أياك والغيبة فانها أدام كلاب الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن عبد
الرحمن قال سمع علي بن الحسين رجلا فذ كره قال وحدثني الحسين بن عبد الرحمن قال سمع المهلب بن أبي
صفرة رجلا يغتاب رجلا فقال اكفف فوالله لا ينق فوك من سهكها قال وحدثنا حسين قال سمع قتيبة بن مسلم
رجلا يغتاب رجلا قال أما والله لقد تلمظت بمضغة طالم الفظن الكرام (وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر
الله فانه شفاء وإياكم وذكر الناس فانه داء) رواه ابن أبي الدنيا عن العباس العنبري حدثنا محمد بن عبيد
حدثنا حمزة وهو أبو رجاء الشامي عن عمر بن عبد الله عن عمران بن عبد الرحمن قال قال عمر بن الخطاب
عليكم بذكر الله فانه شفاء وروى أيضا عن خالد بن مرداس حدثنا أبو عقيل عن حفص بن عثمان قال كان عمر
ابن الخطاب يقول لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فانه بلاء وعلينا بذكر الله فانه راحة وقد روى ذلك أيضا من
قول سلمان قال ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الأزدي حدثنا علي بن يزيد عن صالح المري قال كتب سلمان إلى
أبي الدرداء ما بعد فاني أوصيك بذكر الله فانه دواء وأنهم الذعن ذكر الناس فانه داء وقد بقيت أخبار وآثار
أحببت إيرادها في هذا الباب هي على شريطة المصنف قال السدي كان سلمان رضي الله عنه مع رجلين
في سفر يخدمهما وينال من طعامهما وان سلمان قام يوما فطلبه صاحبه فلم يجده ففرض بالخباء قال لا تريد

الحسن والله للغيبه أسرع
في دين الرجل المؤمن من
الأكلة في الجسد وقال
بعضهم أدركنا السلف وهم
لا يرون العبادة في الصوم
ولا في الصلاة ولكن في
الكف عن اعراض الناس
وقال ابن عباس إذا أردت
أن تذكر عيوب صاحبك
فاذكر عيوبك وقال أبو
هريرة يبصر أحدكم القذى
في عين أخيه ولا يبصر
الجذع في عين نفسه وكان
الحسن يقول ابن آدم إنك
إن تصيب حقيقة الإيمان
حتى لا تعيب الناس يعيب
هوفيك وحتى تبدأ بصلاح
ذلك العيب فتصلحه من
نفسك فاذا فعلت ذلك كان
شغلك في خاصة نفسك
وأحب العباد إلى الله من
كان هكذا وقال مالك بن
دينار مر عيسى عليه السلام
ومعه الحواريون بجيفة
كلب فقال الحواريون ما أنت
ربح هذا الكلب فقال عليه
الصلاة والسلام ما أشد
بياض أسنانه كأنه صلى الله
عليه وسلم ينهاهم عن غيبة
الكلب ونبههم على أنه
لا يذكر من شيء من خلق
الله إلا أحسنه وسمع علي بن
الحسين رضي الله عنهما
رجلا يغتاب آخر فقال له
أياك والغيبة فانها أدام
كلاب الناس وقال عمر رضي
الله عنه عليكم بذكر الله
تعالى فانه شفاء وإياكم
وذكر الناس فانه داء نسأل

سلمان شيئا غير هذا أن يجيئ إلى طعام معدود ونجباء مضروب فلما جاء سلمان أرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب لهما إذا ما فاطمات فأتاه فقال يا رسول الله بعثني أصحابي لتؤدبهم إن كان عندك قال ما يصنع أصحابك بالآدم قد اتدبوا فراجع سلمان فأخبرهم فأنطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا قال انكما قد اتدبتمما سلمان بقولكما فنزلت أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا أخرجه ابن أبي حاتم وقال ابن جريح زعموا أنها نزلت في سلمان أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجلا أكله ورقاده فنزلت أخرجه ابن المنذر وقال مقاتل نزلت في رجل كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بعض الصحابة إليه يطلب منه إذا ما فنع فقالوا له أنه بخيل وخيم فنزلت في ذلك أخرجه ابن أبي حاتم وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن حرام على المؤمن لحمه عليه حرام أن يلطمه أخرجه ابن مردويه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مر على بغل ميت وهو في نفر من أصحابه فقال والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يعلأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت والخرائط في مساوي الأخلاق وعن جابر رضي الله عنه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت لنا ریح منتنة فقال أندرون ما هذه الريح هذه ریح الذين يغتابون الناس أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت وعن عائشة رضي الله عنها قالت لا يتوضأ أحدكم من الكأمة الخبيثة يقولها لأخيه ويتوضأ من الطعام الحلال أخرجه البيهقي وقال إبراهيم الوضوء من الحدث وأذى المسلم كذا أخرجه البيهقي وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قال لا يحدث حدثان حدث من فيك وحدث من نومك وحدث الفم أشد الكذب والغيبة أخرجه البيهقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلين صليا صلاة الظهر والعصر وكانا صائمين فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال أعيدوا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما وافضيا يوما آخر مكانه قال لم يا رسول الله قال قد اغتبتما فلانا أخرجه الخرائط في مساوي الأخلاق والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعون حوبا أيسرها كنهكاح الرجل أمه وأرأى الربا عرض الرجل المسلم رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وقال عبيدة السلماني اتقوا المفطرين الغيبة والكذب رواه ابن أبي الدنيا وقال خالد الربيعي دخلت المسجد فجلست إلى قوم فذكروا رجلا فنهيتهم عنه فكفوا ثم جرى بهم الحديث حتى عادوا في ذكره فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان الليل رأيت في المنام كأن شيئا أسود طويلا يشبه الرجل إلا أنه طويل جدا معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير فقال كل فقلت آكل لحم خنزير والله لا آكله فأخذ يقفأ وقال لي كل وانتهرني انتهازا شديدة ودسه في فمي ففعلت ألوكة ولا أسبغه وأفرق أن ألقى به واستيقظت قال فبمحلوفه لقد مكثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي أخرجه ابن أبي الدنيا قال وسمعت أبا يحيى ابن أيوب يذكر عن نفسه أنه رأى في المنام صنع به نحو هذا وأنه وجد طعم الدسم على شفتيه أياما وذلك أنه كان يجالس رجلا يغتاب الناس وعن وهب بن منبه أن ذا القرنين قال لبعض الأمم ما بال كلنكم واحدة وطريقكم مستقيمة قالوا لا نتخادع ولا يغيب بعضنا بعضا رواه ابن أبي الدنيا وعن عكرمة رفعه أنه صلى الله عليه وسلم لحق قوما فقال لهم تخلوا فقال القوم يا نبي الله والله ما طعمنا اليوم طعاما فقال والله اني لارى لحم فلان بين ثناياكم وكانوا قد اغتابوه رواه عبد بن حميد وقال كعب الاحبار الغيبة تحبط العمل رواه ابن أبي الدنيا وعن شفي بن قانع الاصحى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الحميم والحميم يدعون بالويل والشبور يقول بعض أهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل معاق عليه تابوت من حجر ورجل بجرام معاقه ورجل بسبيل فوه قبحا ورجل يأكل لحمه فيقال للذي يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان

* (بيان معنى الغيبة وسوء دودها) * اعلم ان هذا الغيبة ان تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته * أما البدن (٥٣٩) فذكر العيش والحول والقرع

والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيفما كان * وأما النسب فبأن تقول أبوه نبطي أو هندي أو فاسق أو خسيس أو اسكاف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيفما كان * وأما الخلق فبأن تقول هو سيئ الخلق بخيل متكبر مرء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه * وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترز من التجاسات أو ليس باراً بالديه أو لا يضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس * وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو انه كثير الكلام كثير الاكل نائم في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه * وأما في ثوبه فكقولك انه واسع السكم

الابور كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنيمة رواه ابن أبي الدنيا وقال عون بن عبد الله ما أحسب أحداً تفرغ لعييب الناس الا من غفله غفلها عن نفسه رواه ابن أبي الدنيا وقال بكر بن عبد الله المزني اذا رأيتم الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا انه قد مكبر به رواه ابن أبي الدنيا

* (بيان معنى الغيبة وحدها) *

(اعلم ان هذا الغيبة) على ما ذكره العلماء (ان تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه) وسواء بلغه أو لم يبلغه وأحسن تعاريفها ذكر العيب بظهر الغيب (سواء ذكرته) مما يكرهه (نقصاً في بدنه أو في نسيبه أو في خلقه) بالضم (أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه) الذي يلبسه (وفي داره) التي يسكنها (ودابته) التي يركبها (أما البدن فكذلك كرك العيش) محرقة سوء البصر (والحول) محرقة انقلاب الحديقة إلى الحوق (والقرع) محرقة انحسار الشعر عن الرأس من مرض (والقصر والطول) كلاهما في القامة (والسواد والصفرة) كلاهما في اللون (وجميع ما يتصور ان يوصف به مما يكرهه وأما النسب فان يقول أبوه نبطي) محرقة أي ممن يخدم الارض بالحراثة وفي معنى ذلك سوادى أو أكار أو فلاح (أو هندي) هذا اذا كان يكره الاعتناء إلى أحد هذين وأما قول علي رضي الله عنه لما سأله سائل عن نسيبه فقال نحن قوم من نبط كوثي يشير به إلى أن جده سيدنا ابراهيم عليه السلام ولد بكوثي وهي قرية من سواد العراق فهو لاجل الارشاد إلى عدم الاختيار بالنسب (أو فاسق أو خسيس) ويعني به مامن يرتكب مذام الاخلاق (أو اسكاف) وهو الذي يخز النعال والجلود (أو زبال) وهو الذي يكدس زبالات البيوت (أو شيء مما يكرهه كيفما كان) فالنمط هو الكراهة وأما من يعتاد شيئاً من ذلك فخراً له فلا يكون اطلاق مثله على اللسان غيبة له (وأما الخلق فان يقول انه سيئ الخلق) اما في المعاملة أو في المحاورة (بخيل) بماله (متكبر) على اخوانه (أبي) أي تمتنع لا توافق في كثير من الامور (شديد الغضب) في أحواله (جبان) بارداً لهمة (عاجز) في كثير من أموره (ضعيف القلب) لاجراة (متهور) أي مفرط في الشجاعة حتى يرمي نفسه في النار (وما يجري مجراه) وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك سارق أو لص أو نوري أو حرامي أو مختلس (أو كذاب أو شارب سكر أو خائن) الامانة (أو ظالم) غشوم (أو متهاون بالصلاة) وبالطهارة (أو بالزكاة) فيؤخر الصلاة عن وقتها ويشغل بغيرها ولا يعطي زكاة ماله أو يقول هو (لا يحسن الركوع والسجود) في صلاته (أو لا يحترز من التجاسات أو ليس باراً بالديه) أو باحدهما (أو لا يضع الزكاة في مواضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس صومه من الرفث) وهو الكلام القبيح (والغيبة والتعرض لأعراض الناس) بالاستطالة فيها (وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب يتهاون بالناس) ويستخبر بهم (ولا يرى لاحد حقاً على نفسه) و يرى لنفسه حقاً (عليهم) أو انه كثير الكلام كثير الاكل أو انه نائم (أي كثير النوم) وينام في غير وقته ويجلس في غير موضعه وأما في ثوبه فكقولك انه واسع السكم) كأنه الخرج كبير العمامة كالبرج (طويل الذيل) يجره إلى الارض (وسخ الثياب) دنس الجيب (وقد قال قوم لا غيبة في الدين) ولو كان المغتاب يكره ذلك (لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز) زجواله (بدليل ما روى انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها) وتلسبهم بلسانها (فقال هي في النار) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (وذكر) له صلى الله عليه وسلم (امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فما خبيراها اذا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم

طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له امرأة وكثرة صلاحها وصومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها فقال هي في النار وذكر عنه امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فما خبيراها اذا

الاخلاق من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسل اور ويناه في أمالي ابن شمعون هكذا (وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام) الشرعية (بالسؤال) والبحث (ولم يكن غرضهم) من سياق قول من الاقوال (التنقص) ولا الهضم للجانب (ولا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أقول وفيه بحث لان الصحابة كانوا عارفين بان أذى الجار والبخل من الصفات الذميمة (والدليل عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره) من ذرائع (بما يكرهه فهو مغتاب) وقد يقال ان هذا عام وقد خص منها أحكام فلا حجة فيه ولا الزام فتأمل (لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة) كما يذكروه بعد هذا (فكل هذا وان كنت صادقا فيه فانت به مغتاب عاص لربك آكل اللحم أخيك بدل بل ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك) أي في الاسلام ولو من غير نسب (بما يكره) لو بلغه (قبل) يا رسول الله (أرأيت ان كان في أخي ما أقول) أي وجد فيه (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والديلمي واللفظه وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه قال ابن أبي الدنيا حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون فساق كسياق المصنف ورواه أبو داود مختصرا فقال الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وأخرج عبد بن حميد والخراطي في مساوي الاخلاق عن المطالب بن حنطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة ان تذكر المرء بما فيه فقبل انما كثرى أن تذكره بما ليس فيه قال ذلك الهيثم وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتغيبه بما فيه فان أنت كذبت عليه فذلك الهيثم وأخرج عبد بن حميد عن عون بن عبد الله قال اذا قلت للرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها انها سئلت عن الغيبة فأخبرتها انها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وأنتها جارنان لها من نساء فاغتابتا وضحكتا برجال ونساء فلم تبرحا على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من الصلاة فلما سمعتا صوته سكتتا فلما قام بباب البيت ألقى طرف رداءه على أنفه ثم قال ان اخرجنا فاستقبنا ثم تطهرا بالماء فخرجت أم سلمة فقالت لما كثر أقوالكم في كثر اللحم تذكر أحدث لحم أكلته فوجدته في أولى جمعيتين متنافسا لهما مما فاعت فأخبرته فقال ذلك لحم طلبت تأكلينه فلا تعودى أنت ولا صاحبك فيما تكلمتما فيه من الغيبة وأخبرتهما صاحبتهما انها فاعت مثل الذي فاعت من اللحم وسئل ابن عمر عن الغيبة فقال أن تقول بما فيه والهتان أن تقول بما ليس فيه أخرجه ابن أبي الدنيا وقال ابن مسعود الغيبة أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه واذا قلت ما ليس فيه فذلك الهيثم أخرجه ابن أبي الدنيا وقال هشام بن حسان الغيبة أن تقول للرجل ما هو فيه مما يكره (وقال معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتكم صاحبكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه) قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف اه قلت ورواه البيهقي كذلك وهو في كتاب الصمت من حديث عبد الله بن عمرو وهذا اللفظ رواه عن أحمد بن منيع حدثنا علي بن عاصم عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ذكر رجل فساقه وأخرج ابن جرير من حديث معاذ بلفظ كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القوم رجلا فلا فقالوا ما يأكل الا ما يطعم ولا ير حل الا ما رحل وما أضغفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتكم أخاكم قالوا يا رسول الله وغيبة مما يحدث فيه فقال بحسبكم أن تحدثوا عن أخيك بما فيه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا قران بن تمام عن محمد بن أبي حميد عن موسى بن

وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وان كان صادقا فيه فهو به مغتاب عاص لربه وآكل لحم أخيه بدل بل ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكرهه قال أرأيت ان كان في أخي ما أقوله قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتكم أخاكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه

وردان عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم يا رسول الله ما عجز فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكنتم لحم أخيكم وأغبتتموه وأخرجتم ابن جرير وابن مردويه والبيهقي بلفظ ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فرؤى في قيامه عجز فقال بعضهم ما عجز فلانا والباقي سواء (وعن حذيفة عن عائشة) رضى الله عنها (انها ذكرت امرأة فقالت انما قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علي بن الاقر عن حذيفة عن عائشة انها ذكرت فساقه قال العراقي رواه أحمد وأصله عند أبي داود والترمذي وصححه بلفظ آخر ووقع عند المصنف عن أبي حذيفة كما عند أحمد وأبي داود والترمذي واسم أبي حذيفة سلمة بن صهيب اه قلت الذي في النسخ الموجودة عندنا حذيفة عن عائشة ومثله في كتاب الصمت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر الغير ثلاثة الغيبة والبهتان والافك والكل) مذكور (في كتاب الله الغيبة أن تقول ما فيه والافك أن تقول ما بلغك والبهتان أن تقول ما ليس فيه) ولعل الثاني مأخوذ من القصة المعروفة وتعميمه مستفاد من حديث كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع (وذكر) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (رجلا فقال ذلك الرجل الاسود ثم قال استغفر الله اني أراي قد اغتبتك) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن منيع حدثنا محمد بن مسير أبو سعد حدثنا جرير بن حازم قال ذكر ابن سيرين رجلا فساقه وقال أيضا حدثني فضل بن اسحق حدثنا أبو قتبية حدثني جرير بن حازم قال ذكر محمد بن سيرين رجلا فقال ذلك الاسود ثم قال استغفر الله استغفر الله اغتبتك وأخرجته أبو نعيم في الحلية من طريق جرير بن حازم قال ابن أبي الدنيا وحدثني فضل حدثنا أبو قتبية عن الربيع عن محمد بن سيرين قال اذا قلت لأخيك من خلفه ما فيه مما يكره فهي الغيبة واذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان وظلمك لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه وتنسى أحسنه (وذكر) ابن سيرين (ابراهيم النخعي) وكان أعور (فوضع يده على عينه ولم يقل الأعور) وقال ابن أبي الدنيا حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا مروان بن معاوية عن عمر بن سيف قال قال الحسن بن محبوب أن يكون قولنا جيد الطويل غيبة وقال أيضا حدثني فضل بن اسحق حدثنا أبو قتبية قال سمعت معاوية بن مرة قال لو قلت للأقطع فلان الأقطع كانت غيبة قال فذكرت ذلك لأبي اسحق فقال صدق (وقالت عائشة) رضى الله عنها (لا يغتابن منكم أحد أحد افاني قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الفظي الفظي فلفظت بضعة من لحم) رواه ابن أبي الدنيا عن عبيد الله العنكي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا الهيثم بن القاسم سمعت غبطة بنت خالد قالت سمعت عائشة تقول لا يغتابن منكم أحد أحد افساقه وكذلك أخرجه في كتاب ذم الغيبة والخرائط في مساوي الاخلاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي لفظ بعضهم لا يغتاب بعضكم بعضا فاني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقال العراقي بعد أن عزاه لابن أبي الدنيا وابن مردويه وفي اسناده امرأة لا أعرفها يشير الى غبطة بنت خالد وفي سنن أبي داود غبطة بنت عمر وهى غير هذه

* (بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان) *

(اعلم أن الذكر باللسان المحرم) شرعا (لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك) وعيبه (وتعريفه بما يكرهه) اما باطنا أو ظاهرا وقد يكون يكرهه باطنا ولا يظهره من نفسه لموجب فهو داخل فيه (فالتعريض به) أى التلويح (كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والاعماء والغمز والرمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام) فأنواع الغيبة أربعة أحدها التصريح وهو ظاهر والثاني التلويح ويتضمن أربعة أنواع الاشارة والاعماء والرمز والغمز اما بالعين أو باخذ اليد والثالث الكتابة بالعلم أو بالأصبع والرابع الحركة وهى المحركة وكل ذلك حرام وتتضمن هذه الأنواع فروعا كثيرة

وعن حذيفة عن عائشة رضى الله عنها انها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتها وقال الحسن ذكر الغير ثلاثة الغيبة والبهتان والافك وكل في كتاب الله عز وجل فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والافك أن تقول ما بلغك وذكر ابن سيرين رجلا فقال ذلك الرجل الاسود ثم قال استغفر الله اني قد اغتبتك الله اني أراي قد اغتبتك وذكر ابن سيرين ابراهيم النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الأعور وقالت عائشة لا يغتابن أحدكم أحد افاني قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال لي الفظي الفظي فلفظت مضغة

لحم

* (بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان) *

اعلم ان الذكر باللسان المحرم لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والاعماء والغمز والهمزة والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام

فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو مات بيدي أنها قصيرة فقال عليه السلام اغتبت بها ومن ذلك المما كاة كأن
عشى متعارجا أو كما عشى فهو غيبة بل (٥٤٢) هو أشد من الغيبة لانه أعظم في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة

حاصت امرأة قال ما يسرني
أني حاكيت انسانا ولي كذا
وكذا وكذلك الغيبة بالسكابة
فان القلم أحد اللسانين
وذكر المصنف شخصا
معينا وتهجين كلامه
في الكتاب غيبة الآن
يقترن به شيء من الاعذار
الموجبة الى ذكره كما سيأتي
بيانه وأما قوله قال قوم كذا
فليس ذلك غيبة انما الغيبة
التعرض لشخص معين اما
حي وامامت ومن الغيبة
ان تقول بعض من مر بنا
اليوم أو بعض من رأيناه
لذا كان المخاطب يفهم منه
شخصا معينا لان المحذور
تفهيمه دون مابه التفهيم
فأما اذا لم يفهم عينه جاز
* كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كره من
انسان شيئا قال ما بال أقوام
يفعلون كذا وكذا فكان
لا يعين وقولك بعض من
قدم من السفر أو بعض من
يدعي العلم ان كان معه قرينة
تفهم عن الشخص فهي
غيبة وأثبت أنواع الغيبة
غيبة القراء المرائين فانهم
يفهمون المقصود على صيغة
أهل الصلاح ليظهر وامن
أنفسهم التعفف عن الغيبة
ويفهمون المقصود ولا
يدرون بحالهم أنهم جمعوا
بين فاحشتين الغيبة والرياء
وذلك مثل ان يذكر عنده
انسان فيقول الحمد لله الذي

ولكن هذه الاصول وما عداها يرجع اليها وقد فصلها المصنف في سياقه (فمن ذلك) أي من نوع الاشارة
(قول عائشة رضي الله عنه دخلت علينا امرأة) وعندنا النبي صلى الله عليه وسلم (فلما ولت) أي انصرفت
مولية بظهرها (أو مات) أي أشرت (بيدي) وفي رواية بابها (أنها قصيرة) قصر الابهام (فقال صلى
الله عليه وسلم قد اغتبت بها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن خارق
وحسان وثقه ابن حبان وبقايتهم ثقات اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي حدثنا
أبو معاوية قال ذكر الشيباني عن حسان بن خارق عن عائشة قالت دخلت امرأة قصيرة والنبي صلى
الله عليه وسلم جالس فقلت بابها هي هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم أنها قصيرة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اغتبت بها هذا لفظ ابن أبي الدنيا وأما لفظ ابن مردويه في التفسير أقبلت امرأة قصيرة والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس قلت فأشرت بابها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد اغتبت بها ورواه
كذلك الخرائطي في مساوي الاخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج عبد بن حميد من حديث عكرمة ان
امرأة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجت فقالت عائشة يا رسول الله ما أجملها وأحسنها لولا أن
بها قصرا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتبت بها الحديث (ومن ذلك المما كاة) يقال حكاه وحاكاه اذا
فعل مثل فعله وأكثر ما يستعمل في القبيح (بان عشى متعارجا) أو متطأ طئارأسه (أو كما عشى) أو غير ذلك
من الهيئات كأن يحاكي خطبته أو وعظه أو تدريسه أو غير ذلك (فهو غيبة) محرمه (بل هو أشد من
الغيبة) أي من أشد أنواعها (لانه أعظم في التصوير والتفهيم) للغير (ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة)
رضي الله عنها (حكيت امرأة قال ما يسرني اني حاكيت) وفي نسخة حكيت (انسانا ولي كذا وكذا)
تقدم في الآفة الحادية عشر (وكذلك الغيبة بالسكابة) بالقلم على الورق (فان القلم أحد اللسانين)
وهو من الحكامات الحكيمة أي ان القلم في التصوير والتفهيم مثل اللسان (وذكر المصنف) في كتابه
(شخصا معينا وتهجينه) أي نسبته الى الهجنة (وذكر كلامه في الكتاب) على وجد التهوين والتنكيل
والازراء (غيبة) محرمه لا يجوز ارتكاب مثله (الآن يقترن به شيء من الاعذار الموجبة كما سيأتي بيانه)
فيما بعد (وأما قوله) في الكتاب (قال قوم كذا) فهذا هو الابهام (فليس ذلك غيبة) أي الابهام في
الغيبة ليس بغيبة وهو جائز (انما الغيبة التعريض لشخص معين اما حي أو ميت) بما يسوءه ويكرهه
ويستثنى من هذا الابهام ما اذا فهم منه المعين بقرينة فانه غيبة واليه أشار المصنف بقوله (ومن الغيبة أن
تقول بعض من مر بنا اليوم) أو بعض من قدم اليوم (أو بعض من رأيناه) اليوم (اذا كان المخاطب)
به (يفهم منه) بقرينة قائمة (شخصا معينا لان المحذور) انما هو (تفهيمه دون مابه التفهيم) فاذا لم يفهم
عينه جاز) ولم يكن غيبة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام
يفعلون كذا وكذا) فهذا هو الابهام في الغيبة قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة ورجال رجال
الصحيح اه (وكان) وفي نسخة فكان (لا يعين) شخصا بعينه (وقولك بعض من قدم من السفر أو
بعض من يدعي العلم) أو بعض من يوصف بالصلاح ونحو ذلك (اذا كان معه قرينة) قائمة (تفهم عين
الشخص فهو غيبة وأثبت أنواع الغيبة غيبة القراء) أي العلماء (المرائين) بعلومهم وهم علماء الدنيا
(فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهر وامن أنفسهم) للناس (التعفف عن الغيبة)
والتباعد عنها (ويفهمون المقصود) الذي سبق الكلام لاجله (ولا يدرون) بحالهم (انهم جمعوا بين
فاحشتين الرياء والغيبة ومثل ذلك أن يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبلنا) أي لم يفتحنا (بالدخول
على السلطان) أو بمخالطة الامراء أو الحمد لله الذي عصمني من مخالطة السلطان (والتبذل في طلب
الحطام) أي متاع الدنيا من مال وغيره (أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منه) أو

بقول

لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منها

وانما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يفهم في العبادات ولكن قد اعتراف تور وابتلى بما يتلى به كلنا وهو قوله الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره في ضمن ذلك ومدح نفسه بالتشبه بالصالحين بأن يذم نفسه فيكون مغتابا ومراثيا ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث (٥٤٣) فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعفين عن الغيبة ولذلك

يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتعبهم ويحبط بمكايده عملهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكرك عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصغي اليه ويعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبثه وهو عمن على الله عز وجل بذكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساءني ما جرى على صديقنا من الاستخفاف به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاغتنام وفي اظهار الدعاء له لا خفاء في خلوة عن الناس أو (عقيب صلاته) بينه وبين الله تعالى (ولو كان يغتم به لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه) ويسوءه ولو بلغه (وكذلك يقول ذلك المسكين) أو المسكين بالتصغير (قد بلى بأفة عظيمة تاب الله عليه علينا) أو علينا وعليه كما في نسخة (فهو في كل ذلك يظهر الدعاء) له (والله مطلع على خبث ضميره) ورداءة طويته (وخفي قصده وهو لجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجاهل اذا جاهرنا) اذنبه بقوله ذلك على انه يرتكب ما يجب عليه التوبة (ومن ذلك الاصغاء) أي الميل باذن القلب (الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها) أي يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخبر) والصلاح (وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) أو لطف الله به (فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصدق بالغبية غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين) أي المستمع والمغتاب شريكان في الاثم قال العراقي روى الطبراني من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف اه قلت وكذلك رواء الخطيب ولفظه من عن الغناء والاستماع الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمة والاستماع الى النعمة قال الهيثمي فيه فرائد بن السائب وهو متردد روى ابن أبي الدنيا عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان انه قال لمولى له تروى عنك عن استماع الخنا كما تنزه لسائلك عن القول به فان المستمع شريك القائل (وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤم) أي كثير النوم (ثم طلبا اذما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبا كلاه مع الخبر فقال صلى الله عليه

يقول الله ياطف به ونحو ذلك (وانما) قصده بذلك (أن يفهم) الناس (عيب الغير) من الخلطة وطلب الختام وقلة الخياء (فيذكره بصيغة الدعاء) له (وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته) أي اغتيابه (فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات) ولم يشتغل بغيرها (ولكن قد اعتراف) الآن (فتور) همته وكسل (وابتلى بما يتلى به كلنا وهو قوله الصبر) على المكاره (قد ذكر نفسه ومقصوده) من ذلك (ان يذم غيره ومدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم أنفسهم فيكون) بهذا الفعل (مغتابا) لانه (ومراثيا) لعمله (ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعفين عن الغيبة) وهذا من أدق ما يتلى به الخاصة فضلا عن العامة (وكذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل) من العامة (اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم) يتعلمونه (فانه يتعبهم) أي يوقعهم في المشقة (ويحبط بمكايده عملهم) فلا يكون مقبولا (ويضحك عليهم ويسخر منهم) ويلعب بهم كما يلعب الصبي بالكرة فقدر روى أبو نعيم في الحلية من حديث واثلة المتعبد بلافقه كالحمار في الطاحون (ومن ذلك أن يذكرك عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين) في المجلس (فيقول سبحان الله ما أعجب هذا) فينبهه (حتى يصغي) باذن قلبه (الى المغتاب ويعلم ما يقوله) ويلقيه (فيذكر اسم الله جل اسمه) ويستعمل ذكره (آله في تحقيق خبثه) في طويته (وهو عمن على الله عز وجل بذكره جهلا منه وغرورا) واستخفافا (وكذلك يقول لقد ساءني ما جرى على صديقنا) الفلاني (من الاستخفاف به) والازراء لشأنه (فنسأل الله أن يروح سره) وفي نسخة نفسه أي يعطيه راحة سر والمراد بالسراياطن (ويكون) هو (كاذبا في دعوى الاغتنام) عليه (وفي اظهار الدعاء) له (بل لو) كان صادقا في دعواه (وقصد الدعاء له لا خفاء في خلوة عن الناس أو) (عقيب صلاته) بينه وبين الله تعالى (ولو كان يغتم به لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه) ويسوءه ولو بلغه (وكذلك يقول ذلك المسكين) أو المسكين بالتصغير (قد بلى بأفة عظيمة تاب الله عليه علينا) أو علينا وعليه كما في نسخة (فهو في كل ذلك يظهر الدعاء) له (والله مطلع على خبث ضميره) ورداءة طويته (وخفي قصده وهو لجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجاهل اذا جاهرنا) اذنبه بقوله ذلك على انه يرتكب ما يجب عليه التوبة (ومن ذلك الاصغاء) أي الميل باذن القلب (الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها) أي يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخبر) والصلاح (وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) أو لطف الله به (فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصدق بالغبية غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين) أي المستمع والمغتاب شريكان في الاثم قال العراقي روى الطبراني من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف اه قلت وكذلك رواء الخطيب ولفظه من عن الغناء والاستماع الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمة والاستماع الى النعمة قال الهيثمي فيه فرائد بن السائب وهو متردد روى ابن أبي الدنيا عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان انه قال لمولى له تروى عنك عن استماع الخنا كما تنزه لسائلك عن القول به فان المستمع شريك القائل (وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤم) أي كثير النوم (ثم طلبا اذما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبا كلاه مع الخبر فقال صلى الله عليه

الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها وكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخبر (وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصدق بالغبية غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤم ثم انهما طابا أذما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبا كلاه به الخبر فقال صلى الله عليه

وسلم قد اتدما فقالا ما نعلمه فقال بلى ما أكلتهما من لحم صاحبكما قال العراقي رواه أبو العباس الوغولي في الادب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسل نحوه ورواه أيضا المقدسي في المختارة من رواية حماد بن سامة عن ثابت عن أنس اه قلت قال الخرائطي في مسابو الاخلاق حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد حدثنا حبان بن هلال عن حماد عن ثابت عن أنس قال كانت العرب يخدم بعضها بعضا في الاسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهتيا لهما طعاما فقال أحدهما ان هذا النوم فابقطاه فقالا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل له ان أبا بكر وعمر يقرآنك السلام فقال اتدما فاجابهم فقالا يا رسول الله باي شيء اتدما قال بلحم أخيكما والذي نفسي بيده اني لارى لحمي بين ثناياكما فقالا استغفر لنا يا رسول الله فقال مرأه فليستغفركما (فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والاخر مستمع) وقد رويته هذه القصة من وجه آخر من مرسل يحيى بن أبي كثير أورده الحكيم الترمذي في نوادر الاصول قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه لحما فقال اوليس قد ظلمتم من اللحم شيئا قالوا من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام فقال من لحم صاحبكم الذي ذكرتم قالوا يا نبي الله انما قلنا والله انه لضعيف ما يعيننا على شيء قال ذلك فلا تقولوا فرجع اليهم الرجل فاجبرهم بالذي قال قال فجاء أبو بكر فقال يا نبي الله طأ على صمأخي واستغفر لي ففعل وجاء عمر فقال يا نبي الله طأ على صمأخي واستغفر لي ففعل وهذا السياق دل على انهما رضى الله عنهما كأنهما مستمعين وان القائل بالكلام المذكور غيرهما بدليل قوله ما طأ على صمأخي فاشار به الى انه كان مستمعا (وقال للرجلين الذين) مرأ على ما عزوه ويرجم (وقال أحدهما) ما لادحرا قص الرجل كما اقص الكلب) ومقول القول (انهم شامن هـ هذه الميتة) قد تقدم قبل هذا باثني عشر حديثا (فجمع بينهما) مع ان القائل واحد (فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر) على المغتاب (بلسانه) ان قدر (فان خاف) الضرر (فمقلبه وان قدر على القيام) من ذلك المجلس (أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه) الاثم (وان قال بلسانه اسكت وهو مشتبه لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك أن يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه وجبينه فان ذلك استحقاق للمذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فيسب عنه صريحا وقال صلى الله عليه وسلم من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله على رؤس الاشهاد يوم القيامة وروى الخرائطي من حديث عمران بن حصين من ذكر عنده أخوه المسلم يظهر الغيب وهو يقدر على ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والاخرة ومن حديث أنس بزيادة ومن لم ينصره أدركه الله في الدنيا والاخرة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب) بان رد على من اغتابه وشانه وعابه (كان حقا على الله عز وجل أن رد عن عرضه يوم القيامة) جزاء وفافارواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه بالغيبة فساقه وكذلك رواه في ذم الغيبة قال العراقي فيه شهر بن حوشب وهو عند الترمذي من وجه آخر بلفظ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة اه قلت لفظ الترمذي أخرجه أيضا أحمد والطبراني وفي رواية كان له حجابا من النار رواه كذلك عبد بن حماد وابن زنجويه والرويان والخرائطي في المكارم والطبراني وابن السني في اليوم والليلة وفي رواية كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة رواه الطبراني والخرائطي (وقال)

وسلم قد اتدما فقالا ما نعلمه فقال بلى انكما أكلتما من لحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والاخر مستمع وقال للرجلين الذين قال أحدهما اقص الرجل كما يقص الكلب انهم شامن هذه الجيفة فجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا أن ينكر بلسانه أو بقباه ان خاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشتبه لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك أن يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه وجبينه فان ذلك استحقاق للمذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فيسب عنه صريحا وقال صلى الله عليه وسلم من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عنه يوم القيامة وقال أيضا

من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة أوردناها في كتاب آداب الصبغة وحقوق المسلمين فلا نطول باعادتها * (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) * (٥٤٥) اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة

ولكن يجمعها أحد عشر سببا ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة * (أما الثمانية) * فالأول أن يشفي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضب به عليه فإنه إذا هاج غضبه يشفي بذلك مساويه فسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن ثم دين وأزع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحقق الغضب في الباطن فيصير حقا ثابتا فيكون سببا دائما لذلك المساوي فالحق والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة * الثاني موافقة الاقران ومجاملته الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا يتفككون بذلك كرايا عرض فيرى أنه لو أنكر عليهم أو قطع المجلس استقلوه ونفروا عنه فيساعدتهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه مجاملته في الصبغة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي والثالث أن يستشعر من انسان أنه سيقصده ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند محتمهم أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل أن

صلى الله عليه وسلم (أيضا من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة أحد ثقات عثمان بن عمر عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكذلك رواه أحمد والطبراني ولكن بلفظ من رد بدل من ذب ورأه ابن المبارك وأحمد أيضا والخرائطي في مكارم الاخلاق والطبراني أيضا والبيهقي بلفظ من ذب عن لحم أخيه بالغيبة والباقي سواء (وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة) وآثار شهيرة (أوردناها في كتاب آداب الصبغة وحقوق المسلمين فلا نطول باعادتها) فمن ذلك حديث أنس من حذى عرض أخيه في الدنيا بعث الله اليه ملكا يوم القيامة يحمله من النار وحديث جابر وأبي طلحة مامن امرئ يخذل امرأ مسلما في موطن تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه الاخذله في موطن تحب فيه نصرته ومامن امرئ ينصر امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمة الا نصره الله في موطن تحب فيه نصرته وحديث أنس إذا وقع في رجل وأنت في ملائكة لرجل ناصرا وللقوم زاجرا أو قوم عنهم ثم تلا هذه الآية أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه وحديثه أيضا من اغتصب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أدركه الله في الدنيا والآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يمنعكم إذا رأيتم السفينة تحرق أعراض الناس أن تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء وكان ميمون بن سباه لا يغتاب ولا يدع أحدا عنده يغتاب ينهأ فان انتهى والاقام * (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) *

(اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سببا ثمانية منها) (تطرد في حق العامة وثلاثة) منها (تختص بأهل الدين والخاصة أما الثمانية) التي تطرد في حق العامة (فالأول تشفي الغيظ) أي الغضب السكامن في القلب (وذلك إذا جرى سبب غضب به عليه فاذا هاج غضبه) وثار من باطنه على الجوارح (تشفي بذلك مساويه) ومعانيه (وسبق اللسان إليه) أي إلى ذكر المساوي (بالطبع) المجبول عليه (إن لم يكن ثم) أي هنالك (دين وأزع) أي مانع حارز وورع جبلي (وقد يمنع تشفي الغيظ عند) هيجان (الغضب فيحقق الغضب في الباطن ويصير حقا ثابتا فيكون سببا دائما لذلك المساوي) لا يفتقر عنه (فالحق والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة) وقد وردت أخبار فيمن لم يشف غيظه بمعصية الله تعالى سيأتي ذكرها (الثاني موافقة الاقران) من اخوان الزمان (ومجاملته الرفقاء) والاصحاب (ومساعدتهم) على الكلام فانهم إذا كانوا من عاداتهم انهم (يتفككون بذلك كرايا عرض) والواقع فيها (فيرى أنه لو أنكر عليهم) بلسانه (أو قطع المجلس) فان قام منه ولم يعد (استقلوه) أي عدوه ثقيلًا (ونفروا عنه) وقطعوا صحبته (فيساعدتهم) على عوائدهم (ويرى ذلك من حسن المعاشرة) وجيل المجاورة (ويظن أنه) أي فعليه ذلك (مجاملة) لهم (في الصبغة) وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة أي المشاركة (في السراء والضراء) فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي (ولم يعلم بان الله تعالى يغضب عليه إذا طلب سخطه في رضا المخلوقين وقد وردت في ذلك أخبار سيأتي ذكرها) (الثالث) التحامى عن رد قوله لسبق الغير في تقيجه وبيانه (أن يستشعر من انسان أنه سيقصده ويطول لسانه عليه أو يقبح مقاله ويفضح) (حاله عند محتمهم) أي رئيس ذي جاه وحشمة (أو يشهد عليه بشهادة) على شيء يغضب منه (فيبادره) ويستجمل عليه (قبل أن يقبح هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته) ومقالته (أو يتدنى بذلك كراميه صادق الكذب عليه بعده فيروج) أي يزين (كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول مامن عادي الكذب فاني) اختبرتمكم (بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت) وكما إذا ذكر زيد

الرابع أن ينسب إلى شيء غير يدان بغيره أنه فذ كذا الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذ كذا الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذ كذا غيره بأنه كان مشاركاً له في الفعل أي ههنا ذلك عذر نفسه في فعله الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم أنه أعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقبح فيه ذلك السادس الحسد وهو (٥٦) أنه ربما يحسد من يشئ الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد أن يذلهم تلك النعمة عنه فلا

يجسد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه وإكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذ كرا عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشؤه التكبر والتعجب الثامن السخرية والاستهزاء استحقار له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة ومنشؤه التكبر واستسفار المستهزأ به وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أن تمضها وأدقها لأنها شر وخبثاًها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر الأول أن تتبع من الدين داعية التعجب من انكار المنكر (الذي صدر منه) ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذ كرا اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكرا اسمه في ذكرا تعجبه فصار به مغتاباً له (من حيث لا يدري) لأنه لو بلغه ذلك لكرهه (وأثم) في ذلك وقل من يتفطن له إلا العارفون (ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة) الصورة (وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل) فان هذا القول وان كان صدقاً في الحقيقة بان تكون الجارية في نفس الامر قبيحة والرجل الذي يجلس إليه جاهلاً ولكنه مخلوط بالغيبة بتعيين أشخاصهما وذكراهما بما يكرهانه لو بلغهما (الثاني الرحمة وهو أن

مسألة فاعترض عليها عمرو فيكون باعثاً لزيد أن يغتاب عمر الجاهل ما سبق من كلامه من بطلان مرامه (الرابع) التبري عن فاحشة منسوبة إليه بالنسبة إلى الغير وبيانها (أن ينسب إلى شيء غير يدان بغيره أنه) أي يتخلص منه (فيذ كذا الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذ كذا الذي فعله فلا ينسب غيره إليه) فيكون بهذا اجتماعين الذنوب لديه وقد قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً (أو يذ كذا غيره بأنه كان مشاركاً له في الفعل) ولم يكن وحده (ليهد بذلك عذر نفسه في فعله الخامس ارادة التصنع والمباهاة) أي المفاخرة (وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل) أو بليد (وفهمه ركيك) أي سقيم (وكلامه ضعيف) ونحو ذلك (وغرضه) منه (أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه) ورفعة مقامه (ويريهم أنه أعلم منه) وأدق فهما (أو يحذر) أي يخاف (أن يعظم) عندهم (مثل تعظيمه فيقبح فيه ذلك) حتى ينقص مقامه عندهم (السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من يشئ عليه الناس) ويشيرون له بالفضل (ويحبونه ويكرمونه) فيريد أن يذلهم تلك النعمة عنه فلا يجسد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه (والخط عليه) فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا (أي يمتنعوا) عن إكرامه والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليه وإكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير الغضب والحقد المتقدم بذكراهما (فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق) فافترقا بهذه الخشية فهو سبب مستعمل للغيبة (السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت) أي سوقه وامضاؤه (بالضحك) وغيره من أسباب المقت (فيذ كرا غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب والتعجب) ونحو ذلك (الثامن الاستهزاء استحقار له فان ذلك قد يجري في الحضور) أي في حضرة من يستحقره (ويجري أيضاً في الغيبة) بفتح العين أي في حالة الغيبة (ومنشؤه التكبر) والترفع (واستحقار المستهزأ به) وهذا السبب مع ما قبله قد يتحدان فان تزجية الوقت كما يكون بالهزل واللعب يكون بالاستهزاء والاستخفاف ونظراً إلى هذا جعل مؤلف مختصر هذا الكتاب المسمى بعين العلم البواعث سبعة لا غير فتأمل وعلاج ذلك بما ذكر في هذا الكتاب في محله فان مساوى الاخلاق انما تعالج بمحجونات العلم والعمل المركب لها وانما علاج كل علم بضدها فليتفحص عن السبب ويعالج بالضد (وأما الاسباب) الثلاثة التي هي في الخاصة وأهل الدين (فهى أن تمضها وأدقها) وأخفها (لأنها شر وخبثاًها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان) أي خلط (بها الشر الأول أن تتبع من الدين داعية التعجب من انكار المنكر) الشرعى (والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون صادقاً) في قوله (ويكون تعجبه من المنكر) الذي صدر منه (ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذ كرا اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكرا اسمه في ذكرا تعجبه فصار به مغتاباً له) (من حيث لا يدري) لأنه لو بلغه ذلك لكرهه (وأثم) في ذلك وقل من يتفطن له إلا العارفون (ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة) الصورة (وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل) فان هذا القول وان كان صدقاً في الحقيقة بان تكون الجارية في نفس الامر قبيحة والرجل الذي يجلس إليه جاهلاً ولكنه مخلوط بالغيبة بتعيين أشخاصهما وذكراهما بما يكرهانه لو بلغهما (الثاني الرحمة وهو أن

من الدين داعية التعجب في انكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون به صادقاً ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذ كرا اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكرا اسمه في ذكرا تعجبه فصار به مغتاباً أو اثماً من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرحمة وهو أن

يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول مسكين فلان قد غنى أمره وما يبتلى به فيكون صادقا في دعوى الاعتصام بياهم الغم عن الحذر من ذكر اسمه
فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غم ورحته خيرا وكذا تعجبه ولكن ساقه الشيطان الى شر من حيث لا يدري والترحم والاعتصام ممكن دون
ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اعتصامه وترجمه * الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان
اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على

غيره أو يستتر اسمه ولا
يذكره بالسوء فهذه الثلاثة
مما يغتم به من تركها على
العلماء فضلا عن العوام
فانهم يظنون أن التعجب
والرحمة والغضب اذا كان
لله تعالى كان عذرا في ذكر
الاسم وهو خطأ بل المرخص
في الغيبة حاجات مخصوصة
لا مندوحة فيها عن ذكر
الاسم كما سيأتي ذكره روى
عن عامر بن واثله ان رجلا
مر على قوم في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلم
عليهم فزدوا عليه السلام
فلما جاؤهم قال رجل منهم
اني لا بغض هذا في الله
تعالى فقال أهل المجلس
لبس ما قلت والله لتبشنه ثم
قالوا يا فلان لرجل منهم قم
فادركه وأخبره بما قال
فادركه رسولهم فأخبره فأتى
الرجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكى له ما قال
وسأله أن يدعو له فدعاه
وسأله فقال قد قلت ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم لم
تبغضه فقال أنا جاره وأنا به
خبر والله ما رأيته يصلي
صلاة قط الا هذه المكتوبة

يغتم بسبب ما يبتلى به (أي يتجن) فيقول مسكين فلان قد غنى أمره وما يبتلى به فيكون صادقا في دعوى
(اعتصامه ويلهيه الغم) الذي عرض له (عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا) له (فيكون غم
ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكنه ساقه) الشيطان (الى) معرض (شر من حيث لا يدري والترحم
والاعتصام ممكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اعتصامه وترجمه الثالث
الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه) أي ارتكبه (انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر
اسمه وكان الواجب عليه أن يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره ويستتر
اسمه) ويخفيه (ولا يذكره بالسوء) حرمة عرضه (فهذه الثلاثة مما يغتم به) ويدق (درکها على
العلماء) الاجلة (فضلا عن العوام فانهم) أي العلماء (يظنون ان التعجب والرحمة والغضب اذا كان
كل منها) (لله تعالى كان عذرا) مجزا (في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة حاجات مخصوصة
لا مندوحة فيها) أي لاسعة فيها (عن ذكر الاسم كما سيأتي) بيانه (روى عامر بن واثله) بن عبد الله بن
عمر بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن بعده
وعمر الى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (ان رجلا مر على
قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاؤهم قال رجل منهم اني
لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبس ما قلت والله لتبشنه) أي انتظرون ما قلت (ثم قالوا يا فلان
لرجل منهم قم فادركه وأخبره بما قال فادركه رسولهم فأخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحكى له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه
وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله
ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الغروض الخمسة (قال) الرجل (فسأله يا رسول الله هل
رأيتني آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركون أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته
يصوم شهر اقط) من شهور السنة (الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال)
الرجل (فأسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فسأله فقال لا قال والله ما رأيته
يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر
قال) الرجل (فأسأله) يا رسول الله (هل رأيته نقصت منها أو ما كست طالمها الذي ينالها) أي ما ملته
(فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فادركه خير منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح

* (بيان العلاج الذي يمنع اللسان من الغيبة)

(اعلم أن مساوى الاخلاق كلها تعالج بمجون العلم والعمل) أي اذا عجز العلم النافع الخالص عن
الشوائب بالعمل الصالح الخالي عن الرياء والسمعة وركب بالاوزان الشرعية واتخذ المعجونا واستعمله من
به داء مساوى الاخلاق نفعه (وانما علاج كل علة بمضادة سببها) كما اذا قوى البرد ونظر الى سببه عولج
بالادوية الحارة المزيلة لذلك السبب الذي نشأ بسببه ذلك البرد العارض وكذا بالعكس (فلنفحص) أي

قال فأسأله يا رسول الله هل رأيته آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركون أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم
شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فأسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فسأله عنه فقال لا
فقال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا قط ولا رأيته ينفق شيئا من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر قال فأسأله
هل رأيته نقصت منها أو ما كست طالمها الذي ينالها فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم لم للرجل قم فادركه خير منك * (بيان العلاج
الذي به يمنع اللسان عن الغيبة) اعلم أن مساوى الاخلاق كلها تعالج بمجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلننظر

عن سببها وعلاج كف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم أن تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة فانها تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه بدلا عما استباحه من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل (٥٤٨) اليه من سيئات خصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باكل

الميتة بل العبد يدخل النار بأن تترج كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل به الرجحان ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المحاسبة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي أن رجلا قال للحسن بلغي انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي فهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يطلع لسانه بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يتذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فلينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بزم غيره بل ينبغي أن يتحقق أن عجزه عن نفسه في التنزه أي التباعد عن ذلك العيب كعجزه اذا كان عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا

نبحث (عن سببها) فان معرفة الاسباب هو الركن الاعظم في المداواة للعلل الحادثة (وعلاج كف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة) وقد روى ابن أبي الدنيا عن كعب قال الغيبة تحبط العمل (فانه تنقل حسناته الى من اغتابه بدلا عما استباحه) أي استأصله (من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئاته) كما وردت بذلك الاخبار (وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باكل الميتة) أي لجهنم (بل العبد يدخل النار) أي يستحق دخولها (بان تترج كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل به الرجحان) لكفة السيئات (ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المحاسبة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب) والمناقشة في كل ذلك (قال صلى الله عليه وسلم) والله (ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد) قال العراقي لم أجده أصلا قال الحافظ السخاوي أي في المرفوع نعم جاء عن الحسن البصري اياكم والغيبة والذي نفسي بيده لهي أسرع في الحسنات من النار في الخطب قلت روى ذلك ابن أبي الدنيا عن أبي الحسن عن ابن عبد الله الرقي حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني أبي عن الحسن انه كان يقول اياكم والغيبة فذكره (وروى أن رجلا قال للحسن) البصري (بلغني انك اغتبتني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي فهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة) أي في ذمها (لم يطلع لسانه بها) أصلا (خوفا من ذلك) أي من الوعيد الذي دلت عليه الاخبار (وينفعه أيضا أن يتذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس) قال العراقي رواه البراء من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت تمامه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعد عنها الى البدعة وقد رواه كذلك الديلمي وتقدم في أول الباب من هذا الكتاب (ومهما وجد عيبا فلينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بزم غيره) فذم نفسه أولى من ذم غيره (بل ينبغي أن يتحقق أن عجزه عن نفسه في التنزه) أي التباعد (عن ذلك العيب كعجزه اذا كان عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا خلقيا) قد خلقه الله كذلك وليس في اختياره تبديله (فالذم له ذم للخالق) أي يرجع اليه ولولم يقصد (فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها) استلزاما (قال رجل للحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه) أي أزينه وانما هذه خلقه الله تعالى فإما من حسن أو قبيح الا والله خالقه (واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه) أي ظاهره عند تأمله (فليشكر الله تعالى) على هذه النعمة (ولا يلوثن نفسه بأعظم العيوب) فان ثلب أعراض الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب وأشدّها (بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب) ظن فاسدو (جهل بنفسه) وغرور (وهو من أعظم العيوب) فان مقتضى البشرية يقتضي العيب الامن برأه الله تعالى (وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب) أي يغتابه غيره (فلينبغي ان لا يرضى لغيره مالا

خلقيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها قال رجل للحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوثن نفسه بأعظم العيوب فان ثلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فلينبغي أن لا يرضى لغيره مالا

رضاه لنفسه فهذه معالجة جليلة أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة بقطع سببها وقد قدمنا الأسباب أما الغضب فيعالجه بما سيأتي في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول اني اذا أفضيت غضبي (٥٤٩) عليه فلعل الله تعالى يمضي غضبه على

بسبب الغيبة اذ نهاني عنها فاجترأت على نهيه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخل منه الا من شقي غيظه بعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه أمسك لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يغضب دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أى الحور شاء وفي بعض الكتب الممنولة على بعض النبيين يا ابن آدم اذ كرتى حين تغضب اذ كرتى حين أغضب فلا أحققك فحين أحقق وأما الموافقة فبان تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا الخلق لو قين فكيف ترضى لنفسك أن توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الآن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضا على رفقاتك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأفخس الذنوب وهى الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوقين وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا) لاستخفافك بزجره (ولا تدري انك تخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله عز وجل نقدا) حاضرا

يرضاه لنفسه) وهو كمال الايمان (فهذه معالجة جليلة) أى اجمالية فيها مقنع لكل متبصر يتطالع بعين بصيرته فيستفيد من هذه المعالجات شفاء لامراضه المستكنة (أما التفصيل في ذلك فهو ان ينظر في السبب الباعث له على الغيبة) ماهو (فان علاج العلة بقطع سببها وقد قدمنا) ذكر (الاسباب) الثمانية والثلاثة (أما الغضب فيعالجه بما سيأتي) في الذى يليه في كتاب ذم الغضب (وهو أن يقول اني اذا أفضيت غضبي عليه لعل الله يمضي غضبه على سبب الغيبة اذ نهاني عنها فقال) ولا يغتب بعضكم بعضا (فاجترأت على الله تعالى) بخالفته (واستخففت بزجره) فلم أعمل به (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا) أى عظيم المشقة (لا يدخل منه) وفي رواية لا يدخله (الا من شقي غيظه بعصية الله تعالى) أى أزال شدة حنقه بإيصال المكره الى المغتاط عليه على وجه لا يجوز شرعا لان الغضب الكائن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برئ من داءه قال العراقي رواه البزار وابن أبي الدنيا وابن عدى والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت لفظ البزار بسخط الله بدل بعصية الله وفي سنده قدامة بن محمد عن اسمعيل بن شيبه وهما ضعيفان وقد وثقا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغضب وابن عدى في الكامل في ترجمة قدامة بن محمد (وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف ورويناه في الاربعين البلدانية للسليق اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى وابن النجار في ذيل التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن يغضبه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد حتى يخيره في أى الحور شاء) قال العراقي رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس اه قلت ورواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه بلفظ من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه خيره الله من الحور العين يوم القيامة الحديث ولفظ أبي داود والترمذى من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين بزوجه من شاء وكذا رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والطبراني والبيهقي ورواه أحمد بلفظ من كظم غيظه وهو يقدر على أن يتصرف دعاه الله على رؤس الخلائق حتى يخيره في الحور العين أيتهن شاء الحديث وروى ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عمر من كظم غيظا ولو شاء أن يغضبه لامضاه ملائكة قلبه يوم القيامة رضا (وفي بعض الكتب السماوية) يا ابن آدم اذ كرتى حين تغضب اذ كرتى حين أغضب فلا أحققك فحين أحقق) رواه ابن شاهين في كتاب الترغيب في الذكر عن ابن عباس وفيه عثمان بن عطاء الخراساني ضعفه (وأما الموافقة) مع الرفقاء (فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين) ففي حديث عائشة من أَرْضَى النَّاسَ سَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهَ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (فكيف ترضى لنفسك أن توقر غيرك) وترضيه (وتحقر مولاك وتترك رضاه لرضاهم إلا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك يوجب أن لا تذكر المغضوب عليه بسوء) أصلا (بل ينبغي أن تغضب لله أيضا على رفقاتك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأفخس الذنوب وهى الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوقين وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا) لاستخفافك بزجره (ولا تدري انك تخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله عز وجل نقدا) حاضرا

الغيب الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوقين وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري انك تخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى نقدا

وتنتظر دفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذر كقولك إن أكلت الحرام ففلان يا كاهن ان قبلت مال السلطان ففلان يقبله فهذا جهل لانك تعتذر بالاعتداء بمن لا يجوز الاعتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائن من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقوا فلو وافقته لسفه عقلك ففيماذ كرته غيبة وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجأت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها من قلة الجبل فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالعدو وصرحت بالعدو قالت (٥٥٠) العنزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تضحك من جهالك وحالك

(وتنتظر رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل و) نهاية (الخذلان) نعوذ بالله من ذلك (وأما عذر كقولك إن أكلت الحرام ففلان يا كاهن) ويشربه الى شخص معين من المشهورين بالعلم والصلاح (وان قبلت مال السلطان ففلان يقبله) ويشير كذلك الى أحد من أهل عصره ممن يشار اليه بالفضل (فهذا جهل لانك تعتذر بالاعتداء بمن لا يجوز الاعتداء به) ولا اتباع طريقته (فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائن من كان) والباطل لا يكون مقبسا عليه (ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقوا فلو وافقته لسفه عقلك) وضل رشكك (فماذ كرته غيبة وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجأت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وعذوانك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها) أى تسقطها (من قلة الجبل) أى من أعلاه (فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها) أى لسان تنطق بالعدو وصرحت بالعدو وقالت العنزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تضحك من جهلك) هو جواب شرط مقدر (وحالك مثل حالها) وعذر كمثل عذرها (ثم لا تعجب ولا تضحك على نفسك) وتعجب من تقليد الشاة للمعزى في المتردى وتضحك عليها (وأما قصدك المباهاة وزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدر في غيرك فينبغى أن تعلم انك بماذا كرته به أبطلت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقيننا بما عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا * وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فتجمع بين النكالين فكنت حاسرا نفسك في الدنيا فصررت أيضا حاسرا نفسك في الآخرة فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضمره غيبتك وتضررك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعل وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحماقة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود)

طويت أى أخفيت وأتاح ساق وقدر (وأما الاستهزاء فقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس) أى افضاحه (باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام) في يوم تجتمع فيه الخلائق (فلو تفكرت في حسرتك) وندامتك (وجناتك) التى جنتها (ونجنتك) وخزيتك يوم القيامة (بين يدي هؤلاء) تحمل سيئات غيرك الذى استهزأت به (في الدنيا) وتساق (بسبب ذلك) الى النار (ودار البوار) لادھشك ذلك (أى أوقعك فى الدهشة) (عن اخزاء أخيك) فى الدنيا (ولو عرفت حالك) التى تول إليها (لكنت أولى من يضحك منك فانك سخرت منه عند نفر قليل) وهم رفقاؤك (وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملاء من الناس ويسوقك) الذى استهزأت به (تحت سيئاته كما

مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهاة وزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدر في غيرك فينبغى أن تعلم انك بماذا كرته به أبطلت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقيننا بما عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا * وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فكنت حاسرا نفسك فى الدنيا فصررت أيضا حاسرا فى الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضمره غيبتك وتضررك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعل وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود وأما الاستهزاء فقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجناتك ونجنتك وخزيتك يوم القيامة يوم تحمل سيئاته وتساق الى النار لادھشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منك فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملاء من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما

يساق الحمار الى النار مستهزئاً بلبثه ورفاجله بك ومسروراً بنصرة الله تعالى اياه عليك وتسلمته على الانتقام منك وأما الرحمة على اغمه فهو حسن ولكن حسدك ابليس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جبراً لا ثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوماً وتقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ حبط أجره ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجر غضبك وتصير معرضاً لماقت الله عز وجل بالغيبة (٥٥١) وأما التعجب اذا أخرجك الى الغيبة فتعجب

من نفسك أنت انك كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدنياء وأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهتك الله سترك كما هتكك بالتعجب ستر أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان فمن قوى ايمانه بجميع ذلك انكشف لسانه عن الغيبة لا محالة

(بيان تحريم الغيبة بالقلب)
*(اعلم ان سوء الظن بانخيك المسلم حرام مثل سوء القول) فيه (فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك) الظاهر (بمساوى الغير) ومعانيه (فليس لك أن تحدث نفسك وتسمى الظن بانخيك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكن فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما وردت به الاخبار وتقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركزن اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) أي كونوا على جانب منه وإيهام الكثير ليجنأ في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعاميل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أي فتمروا وتفحصوا وتسكروا الفاسق والنبأ اللغو هم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عنده وانه وان خبر الواحد العدل يوجب تبينه من حيث هو كذلك (أن تصيبوا) كراهة اصابكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم ونظام الآيات فتصحبوا على ما فعلتم نادمين أي مغتمين غملاً لازماً متمنين انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما يوقعه في القلب (وان كان ثم تخيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز أن يصدق لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز لك ان تصدقه حتى ان من استنكه)

يساق الحمار (ذليلاً منقاداً) الى النار مستهزئاً بلبثه ورفاجله بك ومسروراً بنصرة الله تعالى اياه عليك وتسلمته على الانتقام منك وأما الرحمة (له على اغمه) الذي ابتلى به (فهو حسن) في نفسه (ولكن حسدك ابليس فأضلك) عن الطريق (واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جبراً لا ثم المرحوم) المشفق عليه (فيخرج) بذلك (عن كونه مرحوماً وتقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ حبط أجره ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله عز وجل لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجر غضبك وتصير معرضاً لماقت الله تعالى بالغيبة وأما التعجب اذا أخرجك الى الغيبة فتعجب من نفسك أنت انك كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدنياء وأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهتك الله سترك كما هتكك بالتعجب ستر أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان فمن قوى ايمانه بجميع ذلك انكشف لسانه عن الغيبة لا محالة

(بيان تحريم الغيبة بالقلب)

(اعلم ان سوء الظن بانخيك المسلم حرام مثل سوء القول) فيه (فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك) الظاهر (بمساوى الغير) ومعانيه (فليس لك أن تحدث نفسك وتسمى الظن بانخيك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكن فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما وردت به الاخبار وتقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركزن اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) أي كونوا على جانب منه وإيهام الكثير ليجنأ في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعاميل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أي فتمروا وتفحصوا وتسكروا الفاسق والنبأ اللغو هم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عنده وانه وان خبر الواحد العدل يوجب تبينه من حيث هو كذلك (أن تصيبوا) كراهة اصابكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم ونظام الآيات فتصحبوا على ما فعلتم نادمين أي مغتمين غملاً لازماً متمنين انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما يوقعه في القلب (وان كان ثم تخيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز أن يصدق لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز لك ان تصدقه حتى ان من استنكه)

أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس ان كان ثم تخيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز أن يصدق به لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز لك أن تصدقه حتى ان من استنكه

فوجه منه رائحة الخمر لا يجوز أن يحذر أن يكون قد تغمض بالخمر ومجها وما شربها أو حمل عليه قهرا فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن (٥٥٢) بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن

أي شتم فيه (فوجه منه رائحة الخمر لا يجوز أن يحذر) حد الشارب للخمر (أذ يقال يمكن أن يكون قد تغمض بها ومجها) أي ألقاها (وما شربها أو حمل عليه) أي على شربها (قهرًا) أي أكره إلى ذلك (فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن بالمسلم بها) وقد قال الشاعر يقولون لي إنك قد شربت مدامة * فقلت لهم لا بل أكلت السفر جلا

وقد اعتبر أصحابنا وجود الرائحة في إيجاب الحد بشرط على ما هو مذکور في الفروع وهو مذهب عمر وابن مسعود (وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف ولا بن ماجه نحوه بسند ضعيف أيضا (فلا يستباح الإجماع استباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فإذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن حاله عندك مستور كما كان وإن مارأيته منه يحتمل الخير والشر فإن قلت فيما إذا يعرف عقد الظن والشكوك تحتلج والنفس تحدث فنقول أماراة عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا تاما ويستثقله (ويعسر عن مراعاته) لاحواله (وتفقد) عند تأخره (واكرامه) عند اقائه (أو الاغتمام بسببه) إن عرض به عارض (فهذه أمارات لعقد الظن) في القلب (وتحقيقه) وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرجه من سوء الظن أن لا يحققه (قال العراقي رواه الطبراني من حديث حارثة بن النعمان بسند ضعيف اه قلت لفظ الطبراني في الكبير ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض وفي سنده اسمعيل بن قيس الانصاري وهو ضعيف وكذلك رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ وروى عمر الاصبهاني الحافظ الملقب برسنته في كتاب الايمان له عن الحسن البصري مراسلات ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالمخرج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبخ واذا تطيرت فامض (أي لا يحققه في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فتغيره إلى النفرة والكراهة وأما في الجوارح فبالعمل بموجبه) ومقتضاه (والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى خيلة مساعة الناس ويلقي اليه أن هذا من فطنتك وسرعة تنبهك وذكائك) وحسن تفرسك (وإن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته فاحذر من ذلك وأما إذا أخبرك غيرك من العدول فقال ظنك إلى التصديق كنت معذورا) في الجملة (الأنك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسيء بالآخر نعم ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتغبت) في خصومة أو معاملة (فتتطرق التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الأب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو) وذلك فيما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود حد ولا مجلودة ولا ذي غمر على أخيه ولا مجرب عليه شهادة زور ولا التابع مع آل البيت لهم ولا الظنين في ولاه ولا في قرابة أخرجه الترمذي وضعفه والبيهقي من حديث عائشة وروى أبو داود وابن ماجه والبيهقي وابن عساكر من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذي غمر على أخيه في الاسلام ورواه عبد الرزاق وأحمد بلفظ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على أخيه ولا شهادة التابع لاهل البيت وتجوز شهادته لغيرهم ورواه عبد الرزاق أيضا عن عمرو بن عبد العزيز بلاغا لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على

السوء فلا يستباح ظن السوء الإجماع استباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فإذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن حاله عندك مستور كما كان وإن مارأيته منه يحتمل الخير والشر فإن قلت فيما إذا يعرف عقد الظن والشكوك تحتلج والنفس تحدث فنقول أماراة عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا تاما ويستثقله ويفتر عن مراعاته وتفقد واكرامه والاغتمام بسببه فهذه أمارات لعقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرجه من سوء الظن أن لا يحققه أي لا يحققه في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فتغيره إلى النفرة والكراهة وأما في الجوارح فبالعمل بموجبه والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى خيلة مساعة الناس ويلقي اليه أن هذا من فطنتك وسرعة تنبهك وسرعة فهمك وذكائك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو

على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته وأما إذا أخبرك به عدل فقال ظنك إلى تصديقه كنت معذورا لأنك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسيء بالآخر نعم ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتغبت فتتطرق التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الأب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو

فلك عند ذلك أن تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندي في ستر الله تعالى وكان أمره محجوباً عني وقد بقي كما كان لم ينكشف لي شيء من أمره وقد يكون الرجل ظاهراً العادلة ولا محاسنة بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذكراً مساوياً بهم فهو هذا قد يظن أنه عدل وليس بعدل فإن المغتاب فاسق وإن كان ذلك من عادته ردت شهادته إلا أن الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثروا بتناول أعراض الخلق ومهم ما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعوه بالخير فإن ذلك يغضب الشيطان ويدفعه عنك فلا يلبق إليك خاطر السوء (٥٥٣) خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهم ما عرفت هفوة مسلم

بحجة قانعته في السر ولا يخدعك الشيطان في دعوك إلى اغتيابه وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور بإطلاعك على نقصه لينظر إليك بعين التعظيم وتظهر إليه بعين الاستحقار وترفع عليه بآداء الوعظ وليكن قصداً تخلصه من الائم وأنت حزين كما تحزن على نفسك إذا دخل عليك نقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نصيحة أحب إليك من تركه بالنصيحة فإذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعت بين أحر الوعظ وأحر الغم بصيته وأحر الاعانة له على دينه ومن غرات سوء الظن التجسس فإن القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضاً منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه (في آية واحدة) وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً قد علم ذلك من سوء الظن ثم ذكر الغيبة (ومعنى التجسس أن لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل إلى الاطلاع) إلى ما وراء (وهذا الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف وحقيقة) (بيان الأعذار المخصصة في الغيبة) *
فلا تطول بأعاداته والله الموفق
(اعلم أن المرخص في ذكر مساوئ الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل إليه إلا به في دفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور) نظامها بعضهم فقال
لا تقسح الغيبة في ستة * متظلم متحذر متعرف
ولظهر فسقا ومستفت ومن * طلب الاعانة في إزالة منكر
(الاول التظلم فإن من ذكر قاضيا من القضاة بالظلم والحيانة وأخذ الرشوة كان مغتاباً عاصياً) لله تعالى
(أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم إلى السلطان) الاعظم الذي ولاه القضاء (وينسب به إلى عباد الله تحت ستر الله

أخيه ولا يحدث في الاسلام ولا يحدث ورواه أيضاً وكذا الحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة لا تجوز شهادة ذي الظنة ولا ذي الحنة) فلك عند ذلك أن تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان في ستر الله عندي وكان أمره محجوباً عني وقد بقي كما كان لم ينكشف لي شيء من أمره) وحاله (وقد يكون الرجل ظاهراً الستر والعادلة ولا محاسنة بينه وبين المذكور) ولا معادة ولا تعنت (ولكن يكون من عادته التعرض للناس وذكراً مساوياً بهم فهذا قد يظن أنه عدل وليس بعدل فإن المغتاب فاسق) هذا إذا صدر منه الاغتياب على القلة (وإن كان ذلك من عادته ردت شهادته إلا أن الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثروا بتناول أعراض الخلق) أي لم يبالوا وهذه بلية عامة شاملة للعباد في جميع البلاد فهي من أكبر الفساد إلا من عصم الله تعالى (ومهم ما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته) وتفقهه وأكرامه والسؤال عن حاله (وتدعوه بالخير فإن ذلك يغضب الشيطان) ويغضبه (ويدفعه عنك ولا يلبق إليك خاطر السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء) له (والمراعاة) لحاله (ومهم ما عرفت هفوة مسلم بحجة) ظاهرة (فانصحه في السر) لافي العلانية (فلا يخدعك الشيطان في دعوك إلى اغتيابه وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور بإطلاعك على نقصه) وعييه (لينظر إليك بعين التعظيم) والاحترام (وتنظر إليه بعين الاستحقار وترفع عليه بآداء الوعظ) والنصح (وليكن قصداً تخلصه من الائم) الذي وقع فيه (وأنت حزين كما تحزن على نفسك بنقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نصيحة أحب إليك من تركه بالنصيحة فإذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعت بين أحر الوعظ وأحر الغم بصيته وأحر الاعانة له على دينه ومن غرات سوء الظن التجسس فإن القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق) فيشتغل بالتجسس وهو أيضاً منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه (أي عن كل منها) (في آية واحدة) وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً قد علم ذلك من سوء الظن ثم أتبعه بثمرته ثم ذكر الغيبة (ومعنى التجسس أن لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل إلى الاطلاع) إلى ما وراء (وهذا الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف وحقيقة) (بيان الأعذار المخصصة في الغيبة) *

فلا تطول بأعاداته والله الموفق
(اعلم أن المرخص في ذكر مساوئ الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل إليه إلا به في دفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور) نظامها بعضهم فقال
لا تقسح الغيبة في ستة * متظلم متحذر متعرف
ولظهر فسقا ومستفت ومن * طلب الاعانة في إزالة منكر
(الاول التظلم فإن من ذكر قاضيا من القضاة بالظلم والحيانة وأخذ الرشوة كان مغتاباً عاصياً) لله تعالى
(أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم إلى السلطان) الاعظم الذي ولاه القضاء (وينسب به إلى عباد الله تحت ستر الله

(٧٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) فيتوصل إلى الاطلاع وهذا الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف وحقيقة (بيان الأعذار المخصصة في الغيبة) *
اعلم أن المرخص في ذكر مساوئ الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل إليه إلا به في دفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور * الاول التظلم فإن من ذكر قاضيا بالظلم والحيانة وأخذ الرشوة كان مغتاباً عاصياً لم يكن مظلوماً أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم إلى السلطان وينسب به إلى

الظلم) ويشكوه منه (اذلا يمكنه استيفاء حقه الاب) فحصل الترخيص له من الشارع (وقد قال) ان
 تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال (صلى الله عليه وسلم) ان لصاحب الحق مقالا
 أي ان لصاحب الدين صولة الطالب وقوة الحجّة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت روى
 من حديث سلمة بن كهيل سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلم فاعطاه فهم به أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا قال الحافظ السخاوي
 وهو من غرائب الصحيح قال البرزالي يروى عن أبي هريرة الابه هذا الاسناد ومداره على سلمة بن كهيل
 وقد صرح بعينه في رواية البخاري بأنه سمعه من أبي سلمة يعني وذلك لما ج وقد رواه كذلك الترمذي
 ورواه أحمد من حديث عائشة وابن عساكر من حديث أبي جريد الساعدي وروى أبو نعيم في الحلية
 من حديث أبي هريرة دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (وقال صلى الله عليه وسلم) مطال الغني
 ظلم) أي تسويف القادر المتمكن من أداء الدين الحال ظلم منه لرب الدين فهو حرام والتركيب من قبيل
 إضافة المصدر إلى فاعله وقبل من إضافة المصدر إلى مفعوله يعني يجب وفاء الدين وان كان مستحقه غنيا
 فالفقير أولى ولفظ المطال يؤذن بتقديم الطلب فتأخير الأداء مع عدم الطلب ليس بظلم وقضية كونه ظم
 انه كبيرة يفسق به ان تكرر وكذا ان لم يتكرر على ما جرى عليه بعضهم قال العراقي متفق عليه من حديث
 أبي هريرة اه قلت تمامه واذا اتبع أحدكم على ملي فليتبّع وكذلك رواه أبو داود والنسائي والترمذي
 وابن ماجه وفي رواية لبعضهم المطال ظلم الغني وفي الباب عن عمران بن حصين عند القاضي وابن عمر
 أحمد والترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم) لي الواجد) أي الغني واللي المطال (يحل) بالضم من الاحلال
 (عرضه) بان يقول له المدين أنت ظالم أنت مماطل ونحوه مما ليس بفحش ولا قذف (وعقوبته) بان يعز
 القاضي على الأداء بنحو ضرب أو حبس حتى يؤدي قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من
 حديث الشريد باسناد صحيح اه قلت رواه أبو داود في الاقضية والنسائي في البيع وابن ماجه في الاحكام
 وكذلك رواه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن الشريد عن أبيه وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وعلقه
 البخاري وأخرج البيهقي في الشعب من طريق شعبة قال الشكاية والتحذير ليسا من الغيبة قال عقبة وهذا
 صحيح فقد يصيبه من جهة غيره أذى فيشكوه ويحكى ما جرى عليه من الأذى فلا يكون ذلك حراما ولو صبر عليه
 كان أفضل (الثاني الاستعانة) بالحاكم ونحوه (على تغيير المنكر) أي إزالته (ورد العاصي إلى منهج
 الصلاح) بتركه وتوبته (كما روى ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة) رضي الله عنه
 (فسلم) عليه (فلم يرد السلام) لشغل كان به أولم يسمعه (فذهب) عمر (إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر
 ذلك فأتى أبا بكر) وأخبره (ليصلح ذلك) اذ كان رد السلام واجبا (ولم يكن ذلك غيبة) فدعا أبو بكر
 عثمان أو طلحة فاعتذرا إليه وقبل ذلك منه (وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا جندل عاقر الحجر بالشام
 كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
 العقاب الآية قتات) رواه كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان حدثنا يزيد بن الاصم ان رجلا كان
 ذا بأس وكان يرفد إلى عمر لبأسه وكان من أهل الشام فطعده عمر فسأل عنه فقيل تتابع في الشراب فذ
 كاتبه فقال اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب
 ثم دعا وأمن من عنده ودعوا له ان يقبل الله بقلبه وان يتوب عليه فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرؤها ويقول
 قد وعدني الله ان يغفر لي وقال شديد العقاب فخنوني من عقابه فرددها وبكى ثم نزع فأحسن النزاع فلما بلغ عمر
 قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم أحاكم قدزل فسددوه ووقفوه وادعوا له ولا تكونوا أعوان الشيطان
 عليه وقد تقدم ذلك في كتاب آداب الصحبة بنحوه (ولم ير عمر ذلك من أبلغ غيبة) في حقه (اذ كان قصد
 أن يذكر عليه ذلك فينفعه نفسه مالا ينفعه غيره وإنما اباحه هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك

الظلم اذلا يمكنه استيفاء
 حقه الاب قال صلى الله عليه
 وسلم ان لصاحب الحق مقالا
 وقال عليه السلام مطال
 الغني ظلم وقال عليه السلام
 لي الواجد يحل عقوبته
 وعرضه الثاني الاستعانة
 على تغيير المنكر ورد
 العاصي إلى منهج الصلاح
 كما روى أن عمر رضي الله عنه
 مر على عثمان وقيل على
 طلحة رضي الله عنه فسلم
 عليه فلم يرد السلام فذهب
 إلى أبي بكر رضي الله عنه
 فذكر له ذلك فجاء أبو بكر
 إليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك
 غيبة عندهم وكذلك لما
 بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا
 جندل قد عاقر الحجر بالشام
 كتب إليه بسم الله الرحمن
 الرحيم حم تنزيل الكتاب
 من الله العزيز العليم غافر
 الذنب وقابل التوب شديد
 العقاب الآية قتات ولم ير
 ذلك عمر من أبلغ غيبة اذ
 كان قصد أن يذكر عليه
 ذلك فينفعه نفسه مالا ينفعه
 غيره وإنما اباحه هذا
 بالقصد الصحيح فان لم يكن
 ذلك هو

المقصود كان حراما الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي ظلمي أبي اوز وجنتي أو أخى وكيف طريق في الخلاص والاسلم التعريض بأن
يقول ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح (٥٥٥) بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة

انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فآخذ من غير علمه فقال خذ ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يجرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الشر فاذا رأيت فقيها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته وفسقه فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سراية البدعة والفسق لا غير وذلك موضع الغرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة أو بالفسق أو بغير آخر فلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المزكى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علمنا مطعنا وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير لا على قصد الوقعة

المقصود كان حراما وذلك موضع الغرور فانه قلما يستعين بذي جاه ويذكر له شيئا من ذلك الا والشيطان يوقعه في آفات عظيمة لا يكاد يتخلص منها (الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي قد ظلمي أبي اوز وجنتي أو أخى وكيف طريق في الخلاص والاسلم) في هذا (التعريض) دون التصريح (بأن يقول ما قولك) أو كيف تقول (في رجل ظلمه أبوه) أو أخوه (أوز زوجته) أو أخذ مال ابنه ظلما أو أخذت مال الزوجها بغير اذنه لاجل بخله (ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية البشمية والد معاوية بن أبي سفيان اخبارها قبل الاسلام مشهورة وشهدت أحدا مع المشركين وفعلت ما فعلت بحمزة ثم كانت ثواب على المسلمين الى ان جاء الله بالفتح فاسلم زوجها أبو سفيان ثم أسلمت هي يوم الفتح وقصصتها في قولها عندي بيعة النساء أن لا يسرقن ولا يزنين فقالت وهل تزيني الحرية وعند قوله ولا يقتلن أولادهن قدر بيناهم صغارا وقتلتهم كبارا مشهورة ومن طرق ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران قال الواقدي لما أسلمت هند جعلت تضرب صمما لها في يديها بالقدم حتى فلذته فلذته فتقول كما منك في غرور قيل انها بقيت الى خلافة عثمان وبه جزم ابن سعد (انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان) تعني زوجها (رجل شحيح) أي بخيل الى الغاية (لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي أنا وولدي) فآخذ من ماله من (غير علمه) هل على في ذلك من حرج (قال) لها صلى الله عليه وسلم (نحذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف) رواه البخاري ومسلم باللفظ نحذي من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك وهو من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال الحافظ في الاصابة وشذ عبد الله بن محمد بن عروة فقال عن هشام عن أبيه عن هند أخرجه ابن منده وفيه قصة البيعة وفيه فقالت ان أباسفيان رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني الا ما أخذت منه من غير علمه الحديث وفيه عن مرسل الشعبي قالت هند كنت قد اقتنيت من مال أبي سفيان فقال أبو سفيان ما أخذت من مالي فهو حلال (فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يجرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء) لا الحكومة والدعوى (الرابع تحذير المسلم من) سراية الشر فاذا رأيت (فقيها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته) ويسرى اليه شره (فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سراية البدعة والفسق لا غير وذلك موضع الغرور) من الشيطان (اذ قد يكون الحسد هو الباعث) لك (ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق) فيهلك نفسه بذلك (فكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة والفسق أو بغير آخر فلك) أي البائع (أن تذكر ذلك للمشتري تصرح بحافان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد) اذ لا يقدم المشتري على شرائه فيكون كاسدا (والمشتري أولى بمراعاة جانبه) من مراعاة جانب العبد وان كان في كل منهما مضارة (وكذلك المزكى) في رواية الاخبار والشهادات (اذا سئل عن) تزكية (الشاهد فله الطعن فيه) وجرحه (ان علمنا مطعنا) فيجب بما يعلمه من الراوي أو الشاهد ليتبين خبره وشهادته فيكون ذلك مباحا نقله البيهقي عن شعبة (وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة له أن يذكر ما عنده على قصد النصح للمستشير) بأن فلانا لا يصلح لها ولا يصلح لان يودع عنده شيء (لا على قصد الوقعة فيه) ويشترط أن لا يكون بين المستشار والمستشار فيه عداوة أو خصومة (فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا يزوج الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به قال صلى الله عليه وسلم أترعون) بفتح همزة الاستفهام وكسر الراء من وروع كوعديس أي أترعون وتترعون (عن ذكر الفاجر) المعلن بفسقه الذي لا يبالي بما ارتكبه (اهتكوه) أي اكشفوا حاله وارفعوا ستره (متى يعرفه الناس) فيحذرون منه (اذ كروه بما فيه) من الاوصاف الذميمة (حتى يعرفه الناس)

فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم انه لا يزوج الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به اذ قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم أترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذ كروه بما فيه حتى يحذره الناس

فلا يغترون به وبين بقوله بما فيه انه لا يجوز ذكر فاسق بغير ما فيه ولا بما لم يعان به وأشار بقوله يحذره
الناس الى أن مشروعية ذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب واردة النصيحة دفعا للاغترار ونحوه فمن
ذكر أحدا من هذا الصنف تشفيا لغيره أو انتقاما لنفسه أو نحو ذلك من الحظوظ النفسانية فهو آثم مخرج
بذلك التاج السبكي عن والده قال كنت جالسا بدارنا فاقبل كلب فقلت احسأ كلب بن كلب فزجرني
الوالد من داخل البيت فقلت أليس هو كلب بن كلب قال شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت هذه فائدة قال
العراقي رواه الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عدي من زوايه بن حكيم عن أبيه عن جده دون
مضى يعرفه الناس ورواههم - هذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت اه قلت رواه الخطيب في رواية مالك من
حديث أبي هريرة بلفظ أترعون عن ذكر الفاجر ان تذكره فاذكروه يعرفه الناس ثم قال تفرد به
الجارود وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم حدثنا الجارود بن يزيد عن
بهر بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم أترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه
الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وكذلك أخرجه في ذم الغيبة وأخرجه كذلك أبو يعلى والترمذي
الحكيم في الثامن والتسعين من نوادر الاصول والحاكم في الكنى والشيوخ في الالقاب والعقيلي
والبيهقي والخطيب كلهم من طريق الجارود بن يزيد القشيري عن بهز قال الجارود دلتك بهز بن حكيم في
الطواف فذكره لي قال الحكيم والخطيب تفرد به الجارود عنه وقال الحاكم هذا غير صحيح وقال البيهقي ليس
بشيء وقال في المذهب كاصله الجارود رواه وقال البخاري والدارقطني هو متروك وقد سرقه منه جمع ورووه
عن بهز ولم يصح في ذاتي منهم عمرو بن الأزهر عن بهز وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز وسليمان
وعمر وكذابان وقد رواه معمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط عن عبد الوهاب أخى عبد الرزاق
وهو كذاب وقول الطبراني لم يروه عن معمر غيره كذا قال وقال أحمد حديث منكر وقال ابن عدي لا أصل
له وقال الدارقطني في العال هو من وضع الجارود وقال العقيلي ليس لهذا الحديث أصل ثبت وفي الميزان ان
أبا بكر الجارودي كان اذا مر به جده الجارود وقال يا أبت لولم تحدث بحديث بهز لزلزلتك (وكأنوا يقولون
ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن يوسف بن موسى
حدثنا عبد الرحمن بن مغراء حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال ثلاث كانوا لا يعدون من الغيبة فذكره قال وبلغني
عن أحمد بن عمران الاخنسي - حدثنا سليمان بن حبان عن الاعمش عن ابراهيم قال ثلاثة ليس لهم غيبة
الظالم والفاسق وصاحب البدعة وأخرج البيهقي في الشعب عن سليمان بن عيينة قال ثلاثة ليس لهم غيبة
الامام الجائر والفاسق المعان بفسقه والمبتدع الذي يدعو الناس الى بدعته (الخامس أن يكون الانسان
معروفا بلقب يعرف) أي يمين (عن عينة) أي شخصه (كلا عرج) ودولقب عبد الرحمن بن هرم المديني
من أكبر أصحاب أبي هريرة مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة (والاعمش) هو لقب سليمان بن
مهران الكاهلي أبو محمد الكوفي (فلا اثم على من يقول روى أبو الزناد) هو عبد الله بن ذكوان القرشي
المديني ثقة فقيه مات سنة ثمانين روى له الجماعة (عن الاعرج) عن أبي هريرة (وسليمان عن الاعمش)
هكذا في النسخ أي روى سليمان عن الاعمش والاعمش اسمه سليمان كما تقدم الآن يكون أحد رواة
الاعمش اسمه سليمان لكنه ليس في الشهرة كأبي الزناد عن الاعرج (وما يجزى مجراه) كالأجج والابريش
والاشيج والاثرم والاجمح والاحدب والاحرد والاحر والاحنف والاحول والازرق والاسود والاشتر والاشح
والاشدق والاشعث والاشقر والاشمل والاصفر والاصم والاعمم والاعسم والاعشي والاعلم والاعمى
والاعنق والاعور والاعسين والاعطش والافرق والافطس والاقرع والبطين وبومة والنسل والجارود
والجرب والحافي والجال ودحرجة الجعل وريح ورشك وزنبور وزنج وسحب والسمين وسندول وصاعة
والضال والضرب والضخم والضيف والطويل والعجل وغندر والغول والفاو والفرخ والفقر والقباع

وكأنوا يقولون ثلاثة
لا غيبة لهم الامام الجائر
والابتدع والمجاهر بفسقه
* الخامس أن يكون
الانسان معروفا بلقب يعرف
عن عينة كالأعرج والاعمش
فلا اثم على من يقول روى
أبو الزناد عن الاعرج
وسليمان عن الاعمش وما
يجزى مجراه

والقرط والقصير والكوسج وكيلة ولولين والمجدد ومحرق والمزلق ومشفر والمضروب والمعرقب والمفلوج
 والمقعد والمقفع والمنبوذ فهذه ألقاب رواة الآثار ووجه الاخبار مما يغض عنه السامع عند ذكره وكذلك
 الكنى من الألقاب كابي الاحوص وأبي البطان وأبي ثور وأبي الشعثاء وأبي كشوثا وما يجري مجراه
 وكذلك الانساب من الألقاب كالتبوذكي والدندانى والزنجى والقبطى والمنجنيق والنبطى وما يجري مجراه
 (فقد فعل العلماء ذلك للتعريف ولأن ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علم) انهم يقولون كذلك
 (بعد ان قد صار مشهورا به) لا يعرف الا هكذا وهو فى الاعرج والاعشى والطويل ظاهر فان هؤلاء كان
 يقال لهم ذلك ولا يغضبون (نعم ان وجد عنه معدلا وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى) وهو اختيار
 الحسن وجاعة فكانوا يعدون مثل ذلك غيبة وقد تقدم النقل عنهم (ولذلك يقال للاعشى البصير عدولا عن
 اسم النقص) ويريدون به البصير بقلبه وفى بعض الاقوال وانما قيل لجيد الطويل لانه كان قصيرا فالطول
 ليس بنقص بخلاف القصير نعم اذا وصف الرجل بالطول المفرد يغضى منه (السادس ان يكون مجاهرا
 بالفسق) معلنا (كالخنث) والقواد (وصاحب الماخور) وهو مجلس الشراب (والمجاهر بشرب الخمر
 ومصادرة الناس باخذ أموالهم وكان ممن يتظاهره فلاثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب
 الحياء عن وجهه فلا غيبة له) الجلباب الازار وكل ما يستتر به من الثوب والقاذورة عن وجهه كناية عن ترك
 الحياء فيه لان النهى عن الغيبة انما هو لا يذاته المغتاب بما يصيبه من شئ يظهر شينه فهو يستتره ويكره
 اضافته له فلا يقدر على التبرى منه وأما من فضح نفسه بترك الحياء فهو غير مبال بذكركه فمن ذكره لم يلحقه
 منه أذى فلا يلحقه وعيد الغيبة قال العراقى رواه ابن عدى وأبو الشيخ فى كتاب الاعمال بسند ضعيف اه
 قلت وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب الزكاة وقد رواه كذلك ابن حبان فى الضعفاء والخراطي فى مساوى
 الاخلاق والبيهقى فى السنن وفى الشعب والقضاعى فى مسند الشهاب والديلمى والخطيب وابن عساكر وابن
 النجار كلهم من طريق رواد بن الجراح عن أبي سعد الساعدى عن أنس مرفوعا بالفظ من ألقى جلباب
 الحياء فلا غيبة له والفظ ابن ددى من خلع وقال البيهقى انه ليس بالقوى وقال مرة فى اسناده ضعف
 وأخرجه ابن عدى أيضا من رواية الربيع بن بدر عن أبان عن أنس واسناده أضعف من الاول قال البيهقى
 ولو صح فهو فى الفاسق المعلن بفسقه وتقدم شئ من ذلك فى كتاب الزكاة (وقال عمر رضى الله عنه ليس
 لفاجر حرمة) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عباد بن موسى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن
 همام عن قتادة قال قال عمر بن الخطاب فذكره (وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذا المستتر لا بد من
 مراعاة حرمة) لانه لا يستتر الا وهو خائف من حقوق العار والذم اليه فثله هذا اذا قيل فيه ما يكرهه بغتم
 ويحزن ويتأذى (وقال الصلت بن طريف قلت للحسن) البصرى (الرجل الفاسق المعلن بفجوره
 ذكرى له بما فيه غيبة قال لا ولا كرامة) رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني يحيى بن جعفر أنبأنا عبد الملك بن
 ابراهيم الجدى حدثنا الصلت بن طريف قال قلت للحسن فذكره وقال أيضا حدثني عبيد الله بن جرير
 حدثني موسى بن اسمعيل حدثنا الصلت بن طريف المعولى قال سألت الحسن قلت رجل قد علمت منه الفجور
 وقتله علم فذكرى له غيبة قال لا ولا نعمة عين للفاجر (وقال الحسن) البصرى رجه الله (ثلاثة لا غيبة
 لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسن بن عباد
 حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شريك عن عقيل عن الحسن قال فذكره وقال أيضا حدثني أبي حدثنا علي بن
 شقيق أنبأنا خارجه حدثنا ابن جابان عن الحسن قال ثلاثة لا تحرم عليك اعراضهم المجاهر بالفسق
 والامام الجائر والمتدع وقال أيضا حدثنا عبيد الله بن جرير حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا المبارك
 عن الحسن قال اذا ظهر فجوره فلا غيبة له قال نحو الخنث ونحو الحرورية قال وحدثني محمد بن عباد بن
 موسى حدثنا مروان بن معاوية عن زائدة بن قدامة قال قلت لابي بصير بن الميمون اذا كنت صائما انا من

فقد فعل العلماء ذلك
 لضرورة التعريف ولأن
 ذلك قد صار بحيث لا يكرهه
 صاحبه لو علم بعد ان قد
 صار مشهورا به نعم ان وجد
 عنه معدلا وأمكنه التعريف
 بعبارة أخرى فهو أولى
 وذلك يقال للاعشى البصير
 عدولا عن اسم النقص
 السادس ان يكون مجاهرا
 بالفسق كالخنث وصاحب
 الماخور والمجاهر بشرب
 الخمر ومصادرة الناس وكان
 ممن يتظاهره به بحيث
 لا يستنكف من أن يذكر
 له ولا يكره ان يذكره فاذا
 ذكرت فيه ما يتظاهره به
 فلاثم عليك قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ألقى
 جلباب الحياء عن وجهه
 فلا غيبة له وقال عمر رضى
 الله عنه ليس لفاجر حرمة
 وأراد به المجاهر بفسقه
 دون المستتر اذا المستتر لا بد
 من مراعاة حرمة وقال
 الصلت بن طريف قلت
 للحسن الرجل الفاسق
 المعلن بفجوره ذكرى له بما
 فيه غيبة له قال لا ولا كرامة
 وقال الحسن ثلاثة لا غيبة
 لهم صاحب الهوى
 والفاسق المعلن بفسقه
 والامام الجائر

السلطان قال لا قلت فأنا لمن أصحاب الأهواء قال نعم وقال أيضا حدثنا الحسن بن يحيى أنبأنا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم قال إنما الغيبة لمن يعلن بالمعاصي وأخرجه كذلك البيهقي في الشعب وقال أيضا حدثنا خلف بن هشام حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن الحسن قال ليس بينك وبين الفاسق حزمة قال وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب فكان الحسن إذا ذكره هرتبه (وهؤلاء الثلاثة يجمعهم أنهم متظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهرون به ثم وقال عوف دخلت على ابن سير بن قتناولت عنده الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للحجاج من اغتيابه كما ينتقم من الحجاج من ظلمه وانك اذا القيت الله تعالى غدا كان أصغر ذنب أصبت أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمر والعمشاني حدثنا النعمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا الهيثم بن عبيد حدثنا سهل أخو حزم القطعي لأعلم إلا أنه هو ذكره قال سمع ابن سير بن رجلا يسب الحجاج فاقبل عليه فقال له أيها الرجل فانك لو وافيت إلاخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عملته الحجاج واعلم ان الله تعالى حكم عدل ان أخذ من الحجاج لمن ظلمه فسيأخذ من الحجاج من ظلمه ولا تشغل نفسك بسب أحد * (تنبيه) * قولهم ليس لفاسق غيبة رواه الطبراني وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب من طريق جعدة بن يحيى عن العلاء بن بشير عن ابن عيينة عن يمز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا به وأخرجه الهروي في ذم الكلام له وقال انه حسن قال السخاوي وليس كذلك وقد قال ابن عدي انه معروف بالعلاء ومنهم من قال عنه عن الثوري وهو خطأ وانما هو ابن عيينة وهذا اللفظ غير معروف وكذا قال الحاكم فيما نقله البيهقي في الشعب عنه عقب ابراهه غير صحيح ولا معتمد قال الدارقطني وابن عيينة لم يسمع من يمز والله أعلم * (بيان كفارة الغيبة) *

(اعلم ان الواجب على المغتاب) أصله مغتاب على صيغة اسم الفاعل وقد تشرك الصيغتان وتميزان بالقرينة (ان يندم ويتوب) الى الله تعالى (ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى) اذ عصاه بخالفه نهييه (ثم يستحل المغتاب) وهي صيغة اسم المفعول أي يطلب منه العفو لانه ظلمه بغيبته (ليحله) أي يعفوه عنه (فيخرج من مظلمته) فالغيبة يتعلق بها حقان عصيان الله وظلم العبد فلا بد من التوبة والاستحلال (وينبغي أن يستحله) وهو خزن متأسف نادم على فعله اذا المرأى قد يستحل ليطهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد فارغ معصية أخرى (وهي المراآة بفعله) (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يكفيه الاستغفار) له (دون الاستحلال) منه (وربما احتج في ذلك بما روى أنس بن مالك) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت أن تستغفر له) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي حدثنا عبدة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وقدر واه كذلك الحارث بن أبي أسامة في مسنده والخراطي في المساوي والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في التوبخ والدينوري في المجالسة والخطيب في التاريخ وآخرون كلهم من طريق عبدة عن خالد بن يزيد عن أنس به مرفوعا ولفظ بعضهم كفارة الاغتصاب أن تستغفر لمن اغتبت وعصبة ضعيف وقد رواه الخراطي من غير طريقه من جهة أبي سليمان الكوفي عن ثابت عن أنس مرفوعا بلفظ ان من كفارة الغيبة أن تستغفر ان اغتبتة تقول اللهم اغفر لنا وله وهو ضعيف أيضا ولكن له شواهد فندأبي نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل كلاهما من حديث أبي داود سليمان بن عمرو النخعي عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعا من اغتتاب أخاه فاستغفر له فهو كفارة له والنخعي من انهم بالوضع وعند الدارقطني من حديث

فهؤلاء الثلاثة يجمعهم أنهم يتظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهرون به ثم وقال عوف دخلت على ابن سير بن قتناولت عنده الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للحجاج من اغتيابه كما ينتقم من الحجاج من ظلمه وانك اذا القيت الله تعالى غدا كان أصغر ذنب أصبت أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج * (بيان كفارة الغيبة) * اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته وينبغي أن يستحله وهو خزن متأسف نادم على فعله اذا المرأى قد يستحل ليطهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فقد فارغ معصية أخرى وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما استدل في ذلك بما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت أن تستغفر له

وقال مجاهد كفارة كل لحم أخيل أن تثنى عليه وتدعوه بخير وسئل عطاء بن (٥٥٩). أبي رباح عن التوبة من الغيبة قال أن

خص بن عمر الأيلي عن سهل بن لاحق عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً عن اغتاب رجلاً ثم استغفر له
من بعد ذلك غفرته غيبته وهو ضعيف وهو عند البيهقي في الشعب من جهة عباس الترفقي ثم من جهة
همام بن منبه عن أبي هريرة قال الغيبة تحرق الصوم والاستغفار يرفعه فمن استطاع أن يجي هذا
بصومه مرقعاً فليفعل وقال عقبة هذا موقوف وسنده ضعيف (وقال مجاهد كفارة كل لحم أخيل أن
تثنى عليه وتدعوه بخير) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي كريب حدثنا يحيى بن زكريا عن أبي زائدة حدثنا
محمد بن عبد الله الليثي عن حميد الأعرج عن مجاهد فدكره قال وحدثني محمد بن إدريس حدثنا داود
ابن معاذ بن أخت محمد بن حسين عن شيخه عن أبي حازم قال من اغتاب أخاه فاستغفر له فان ذلك كفارة
لذلك وروى البيهقي في الشعب عن ابن المبارك قال إذا اغتاب رجل رجلاً فلا يخبره ولا يكن يستغفرو عن
محبوب بن موسى قال سألت علي بن بكار عن رجل اغتبه ثم ندمت قال لا تخبره فتغري قلبه ولا تكن ادع
له واثني عليه حتى تمحو السيئة بالحسنة ويؤيده قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وحديث
حذيفة كان في لساني ذوب على أهلي لم يعدهم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أنت من الاستغفار
يا حذيفة الحديث رواه الحاكم وصححه والبيهقي وجمعه هذه بيعة الحكم عليه بالوضع (وسئل عطاء)
ابن أبي رباح (عن التوبة من الغيبة) كذا في نسخ الكتاب وفي بعضها من الطريقة وهو الموافق لما في
كتاب الصمت كما سيأتي (فقال غشي إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمتك وأسأت فان شئت
أخذت بحقك وان شئت وهبت) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن إدريس حدثنا أبو النضر الدمشقي حدثنا
اسماعيل بن عياش عن أبي شيبة يحيى بن يزيد الرازي عن زيد بن أبي أنيسة عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل
عن التوبة من الغيبة قال ان غشي فدكره الا انه قال في آخره وان شئت عفوت بدل وهبت قال المصنف
(وهذا هو الحق) قلت هذا مبني على انه لا فرق عنده بين الغيبة والفرية وهو بعيد بالمرية والاحسن في
هذا المقام التفصيل وهو ان لا يحتاج الى الاستحلال اذا لم يصل الكلام الى المغتاب منه بخلاف ما اذا وصله
الا اذا كان يتشوش بذكره فقد يكون الاعتذار أكبر من الذنب عند بعض البرار وأما قول عطاء فانه
خاص بالاقتراء بل ينبغي أن يعرف بالخطأ في حضور الملائع بالاعتذار (وقول القائل العرض
لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف اذ قد وجب في العرض حد القذف وتثبت
المطالبة به) كما هو مفصل في فروع الفقه (بل في الحديث الصحيح ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من
كانت لآخيه عنده مظلة في عرض أو مال فليستحها منه قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ
من حسنة فان لم تكن له حسنة أخذت من سيئات صاحبه فزبدت على سيئاته) متفق عليه من حديث
أبي هريرة بلفظ من كانت عنده مظلة لآخيه فليستحها منها رواه أحمد كذلك وفيه من عرض أو مال
فليستحها اليوم قبل أن تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان
لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه (وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لا خري
انها طويله الذيل قد اغتبت بها فاستحها فلا بد من الاستحلال ان قدر عليه) أي على ان يأتي اليه (فان
كان غائباً) في سفر بعيد (أو ميتاً فينبغي أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويستكثر من الحسنات) فان
الحسنات يذهب السيئات ويربما يفهم منه التفصيل الذي ذكرناه آنفاً فتأمل (فان قلت التحليل هل
يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضيل وليس بواجب ولكنه مستحب وسبيل المعتذر أن يبالي في الثناء
عليه) بما لم يخرج به الى حد الكذب (و) يبالي في (التردد اليه) بما لم يخرج به الى حد التماق (ويلازم
ذلك) أي الثناء والتودد (حتى يطيب قلبه) فانه ربما لا يطيب قلبه بمرة واحدة واثنين (فان لم يطب
قلبه) مع ذلك (كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له) في صحيفته (يقابل بها سيئة الغيبة في يوم القيامة
وكان بعض السلف يقول لا أحل من اغتابني) أي لا أجعله في حل مني (وقال سعيد بن المسيب) لا أسئل

التوبة من الغيبة قال أن
تمشي الى صاحبك فتقول
له كذبت فيما قلت وظلمتك
وأسأت فان شئت أخذت
بحقك وان شئت عفوت
وهذا هو الاصح وقول
القائل العرض لا عوض
له فلا يجب الاستحلال منه
بخلاف المال كلام ضعيف
اذ قد وجب في العرض حد
القذف وتثبت المطالبة به
بل في الحديث الصحيح
ما روى انه صلى الله عليه
وسلم قال من كانت لآخيه
عنده مظلة في عرض أو مال
فليستحها منه من قبل أن
يأتي يوم ليس هناك دينار
ولا درهم انما يؤخذ من
حسنة فان لم يكن له
حسنات أخذت من سيئات
صاحبه فزبدت على سيئاته
وقالت عائشة رضي الله عنها
لامرأة قالت لا خري انها
طويله الذيل قد اغتبت بها
فاستحها فاذا لا بد من
الاستحلال ان قدر عليه
فان كان غائباً أو ميتاً فينبغي
أن يكثر له الاستغفار والدعاء
ويكثر من الحسنات فان
قلت التحليل هل يجب
فأقول لا لانه تبرع والتبرع
فضيل وليس بواجب ولكنه
مستحسن وسبيل المعتذر
أن يبالي في الثناء عليه
والتودد اليه ويلازم ذلك
حتى يطيب قلبه فان لم يطب
قلبه كان اعتذاره وتودده
حسنة محسوبة له يقابل بها
سيئة الغيبة في يوم القيامة
سنة الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحل

من ظلمي) أي تنقص من عرضي (وقال ابن سيرين اني لم أحظرها) أي لم أحرمها (عليه فاحاله ان الله
 حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبدا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خـلاد حدثنا
 محمد بن يونس حدثنا أزهر بن سعد عن ابن عون قال قيل لمحمد بن سيرين يا أبا بكر ان رجلا قد اغتابك
 فتعلاه قال ما كنت لأحل شيئا حرمه الله وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو عمير
 حدثنا أبو جزة قال قال السري بن يحيى أو غيره لابن سيرين اني قد اغتابتك فاجعلني في حل قال اني أكره
 أن أحل ما حرمه الله عز وجل (فان قلت فسامعني قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها) وهو في
 حديث أبي هريرة الماضي ذكره بلفظ فليست حلها منه (وتحليل ما حرم الله غير ممكن) وهو الذي فهمه
 سعيد بن المسيب وابن سيرين كما اقتضاه قولهما السابق (فنقول المراد به) جعله في حل يعني (العفو عن
 المظلمة) لينقلب حرامه بمنزلة الحلال المباح له (لان ينقلب الحرام حلالا) كما يدل له ظاهر اللفظ (وما قاله ابن
 سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة) فن جوزه فقد أحل ما حرمه الله
 وأما بعد الغيبة فعناء لا أعفو عنه (فان قلت فسامعني قول النبي صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن
 يكون كأبي ذرٍّ منكم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس) قال العراقي رواه
 البزار وابن السني في اليوم والليلة والعقيلي في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف وذكره ابن عبد البر
 من حديث ثابت مرسل عند ذكر أبي ذرٍّ منكم في الصحابة قلت وانما هو رجل ممن كان قبلنا كما عند البزار
 والعقيلي اه قلت قال الحافظ في الاصابة قرأت بخط ابن عبد البر في حاشية كتاب ابن السكن أبو ذرٍّ منكم
 غير منسوب روى ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتحبون أن تكونوا كأبي ذرٍّ منكم
 قالوا يا رسول الله من أبو ذرٍّ منكم قال ان أباه منكم كان اذا أصبح قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على من
 ظلمي قال فوجب النبي صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له وذكره في الصحابة فتعال روى عنه الحسن وقتادة
 انه قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك قال وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن
 أبي هريرة ان رجلا من المسلمين قال فذكر مثله قال أبو عمر أظنه أباه منكم المذكور قلت تباع في ذلك كله
 الحاكم أباه أحد فانه أخرجه الحديث من طريق حماد بن زيد عن هشام عن الحسن وعن أبي العوام عن قتادة
 قال قال أبو ذرٍّ منكم اللهم فذكره ثم ساق حديث أبي هريرة من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان وهو
 كذلك في جامع سفيان وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق شعيب بن بيان عن عمران
 القطان عن قتادة عن أنس مرفوعا وقد تعقب ابن فتحون قول ابن عبد البر روى عنه الحسن وقتادة فقال
 هذا وهم لانخفاء به النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر أصحابه عن أبي ذرٍّ منكم فلا يعرفونه حتى يقولوا من أبو
 ذرٍّ منكم وأبو عمر يقول روى عنه الحسن وقتادة وقد أخرجه البزار والساجي من طريق أبي النضر عن
 هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمري عن ثابت عن أنس الحديث وفيه قالوا وما أبو ذرٍّ منكم قال ان أباه
 منكم كان رجلا إذا أصبح قال الحديث وفي رواية البزار من الزيادة كان رجلا صلبا قال ابن فتحون
 فالرجل لم يكن من هذه الامة وانما كان قبلها فأخبرهم بحاله تحريضا على ان يعملوا بعمله وما توهماه
 من ان الصحابي في حديث أبي هريرة هو أبو ذرٍّ منكم خطأ بل هو عتبة بن زيد الانصاري ولولا ما جاء من
 التصريح بان أباه منكم كان فيمن كان قبلنا لجوزت أن يكون عتبة يكنى أباه منكم لكن منع من ذلك
 ما أخرجه أبو داود عن موسى بن اسمعيل وأبو بكر الخطيب في كتاب الموضح من طريق روح بن عبادة
 كلاهما عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيعجز
 أحدكم أن يكون مثل أبي ذرٍّ منكم قالوا ومن أبو ذرٍّ منكم يا رسول الله قال رجل ممن كان قبلكم الحديث
 قال أبو داود رواه أبو النضر عن محمد بن عبد الله العمري عن ثابت عن أنس ورواية حماد أصح وأخرجه من
 طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة موقوفا اه وأسند البخاري في تاريخه والبزار والساجي من طريق

من ظلمي وقال ابن سيرين
 اني لم أحرمها عليه فأحلها
 له ان الله حرم الغيبة عليه وما
 كنت لأحل ما حرم الله أبدا
 فان قلت فسامعني قول
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ينبغي أن يستحلها وتحليل
 ما حرم الله تعالى غير ممكن
 فنقول المراد به العفو عن
 المظلمة لأن ينقلب الحرام
 حلالا وما قاله ابن سيرين
 حسن في التحليل قبل
 الغيبة فانه لا يجوز له أن
 يحلل لغيره الغيبة فان قلت
 فسامعني قول النبي صلى الله
 عليه وسلم أيعجز أحدكم
 أن يكون كأبي ذرٍّ منكم
 كان اذا خرج من بيته قال
 اللهم اني قد تصدقت
 بعرضي على الناس

فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه فنقول لمعناه انى لا أطاب مظلة في القيامة
منه ولا أحاصمه ولا فلا نصير الغيبة حلالا به ولا تسقط المظلة عنه لانه عفو قبل الوجوب الا (٥٦١) انه وعدوه العزم على الوفاء بان لا

يخاصم فان رجوع وخاصم
كان القياس كسائر الحقوق
ان له ذلك بل صرح الفقهاء
ان من أباح القذف لم يسقط
حقه من حد القاذف ومظلة
الآخره مثل مظلة الدنيا
وعلى الجملة فالعفو أفضل
قال الحسن اذا جئت الام
بين يدي الله عز وجل يوم
القيامة نودو باليقوم من كان
له أجر على الله فلا يقوم الا
العافون عن الناس في
الدنيا وقد قال الله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جبريل ما هذا العفو
فقال ان الله تعالى يأمرک
أن تعفو عن ظلمك وتصل
من قطعك وتعطي من
حرمك وروى عن الحسن
ان رجلا قال له ان فلانا قد
اغتابك فبعث اليه رطباً
على طبق وقال قد بلغني انك
أهديت الى من حسناتك
فأردت أن أكافئك عليها
فاعذرنى فاني لا أقدر أن
أكافئك على النمام
(الآفة السادسة عشرة
النميمة) * قال الله تعالى
هماز مشاء بنميم ثم قال عتل
بعد ذلك زئيم والمقصود منه من جمع بين أنواع من
الوصف الذميمة (قال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (الزئيم ولد الزنا الذي لا يكتفم الحديث وأشار به
الى ان كل من لم يكتفم الحديث ومشى بالنميمة ولد الزنا استنباطاً من قوله عز وجل عتل بعد ذلك زئيم والزئيم
هو الدعي) وكون ان الزئيم هو الدعي أخرجه عبد بن حنبل وابن عساكر عن ابن عباس وأنشد
قول الشاعر زئيم تداعاه الرجال زيادة * كزبي في عرض الاديم أكارعه
وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن عكرمة انه سئل عن الزئيم فقال هو ولد الزنا وأنشد قول
الشاعر زئيم ليس يعرف من أبوه * بغى الام في حسب لئيم
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال زئيم ملحق في النسب زعم ابن عباس وأخرج عبد بن حميد
عن سعيد بن المسيب قال الزئيم هو الملحق في القوم ليس منهم وروى عن ابن عباس قال عتل الزئيم
الذي عشي بين النمام بالنميمة أخرجه عبد بن حميد وقال السمعاني ويل لكل همزة لمزة قبل الهمزة النمام
رواه ابن أبي الدنيا عن هرون بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي عن مسكين أبي فاطمة عن
شيخ من أهل البصرة عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس من هذا الذي ندبه الله بالويل فقال ويل لكل
همزة لمزة قال هو المشاء بالنميمة المفرق بين الاخوان والمفرق بين الجميع وكذلك رواه سعيد بن منصور وابن

أبي النضر وأشار البزار الى أن محمد بن عبد الله تفرد به وأخرجه البخاري في تاريخه والعقيلي في الضعفاء وقال
الحافظ في ترجمة علي بن زيد الانصاري أخرجه الخطيب من طريق أبي قرة الزبيدي في كتاب السنن له قال
ذكر ابن جريج عن صالح بن زيد عن أبي عيسى الحارثي عن ابن عمه يقال له علي بن زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بالصدق فوحت عليها فخرج من الليل وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالصدق فوايس
عندي ما أتصدق به واكفي أتصدق بعرضي على من آذاني وشتمني أو لمزني فهو له حل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قد باتت منك صدقتك (فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله وان كان
لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه) واخبار حاله للاصحاب (فنقول لمعناه انى لا أطلب مظلة يوم القيامة
منه ولا أحاصمه ولا فلا نصير الغيبة حلالا به ولا تسقط المظلة لانه عفو قبل الوجوب الا انه وعدوه
العزم على الوفاء بان لا يخاصم فان رجوع وخاصم كان القياس كسائر الحقوق ان له ذلك بل صرح الفقهاء
بان من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلة الآخره مثل مظلة الدنيا وعلى الجملة فالعفو
أفضل قال الحسن البصري رحمه الله تعالى (اذا جئت الام بين يدي الله تعالى نودوا) ألا (من كان
أجره على الله فليقم فلا يقوم الامن عفا في الدنيا) وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث علي بنادي
يوم القيامة من بطمان العرش ألا ليقم من كان أجره على الله فلا يقوم الامن عفا عن أخيه (قال الله
تعالى مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى يأمر أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من
حرمك) تقدم في كتاب رياضة النفس (وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى) ان رجلاً قال
له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه الحسن (رطباً على طبق وقال بلغني انك أهديت الى حسناتك فأردت
أن أكافئك عليها فاعذرنى فاني لا أقدر أن أكافئك على النمام) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال بعضهم
لو كنت أغتاب أحدا لا غبت أحمى فانهم أولى أن تأخذ حسنتي أو آخذ من سيئاتهم يوم القيامة
(الآفة السادسة عشر النميمة) *

(قال الله تعالى هماز مشاء بنميم ثم قال عتل بعد ذلك زئيم) فالهماز العياب أو المغتاب ومشاء بنميم أى
كثير المشى بالنميمة مناع للخير معتد أئيم عتل بعد ذلك زئيم والمقصود منه من جمع بين أنواع من
الوصف الذميمة (قال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (الزئيم ولد الزنا الذي لا يكتفم الحديث وأشار به
الى ان كل من لم يكتفم الحديث ومشى بالنميمة ولد الزنا استنباطاً من قوله عز وجل عتل بعد ذلك زئيم والزئيم
هو الدعي) وكون ان الزئيم هو الدعي أخرجه عبد بن حنبل وابن عساكر عن ابن عباس وأنشد
قول الشاعر زئيم تداعاه الرجال زيادة * كزبي في عرض الاديم أكارعه
وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن عكرمة انه سئل عن الزئيم فقال هو ولد الزنا وأنشد قول
الشاعر زئيم ليس يعرف من أبوه * بغى الام في حسب لئيم
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال زئيم ملحق في النسب زعم ابن عباس وأخرج عبد بن حميد
عن سعيد بن المسيب قال الزئيم هو الملحق في القوم ليس منهم وروى عن ابن عباس قال عتل الزئيم
الذي عشي بين النمام بالنميمة أخرجه عبد بن حميد وقال السمعاني ويل لكل همزة لمزة قبل الهمزة النمام
رواه ابن أبي الدنيا عن هرون بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي عن مسكين أبي فاطمة عن
شيخ من أهل البصرة عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس من هذا الذي ندبه الله بالويل فقال ويل لكل
همزة لمزة قال هو المشاء بالنميمة المفرق بين الاخوان والمفرق بين الجميع وكذلك رواه سعيد بن منصور وابن

حرروا بن المنذر وابن أبي حاتم وبن مردويه من طرق وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا في كتابه الغيبة إلا
 أن لفظهم المغري بين الإخوان (وقال عز وجل - له الخطاب وقيل إنها كانت غمامة حرة للحديث) رواه
 ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جميل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا صفيان عن منصور عن مجاهد حلة الخطب قال
 كانت تمشي بالنميمة وهكذا أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وروى عن قتادة قال كانت تنقل
 الأحاديث من بعض الناس إلى بعض أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وروى عن الحسن قال كانت تحمل
 النميمة فتأتي به بطون قريش أخرج ابن أبي حاتم (وقال تعالى فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا قبل
 كانت امرأة لوط) عليه السلام (تخبر بالضيفان وامرأة نوح) عليه السلام (كانت تخبرانه مجنون) رواه
 ابن أبي الدنيا عن فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سلمة بن بريدة سمعت
 ابن عباس يقول في قوله فخانتاهما قال لم يكن زنا ولكن امرأة نوح كانت تخبرانه مجنون وامرأة لوط كانت
 تخبر بالضيف إذا نزل قال وحدثنا فضيل حدثني بزيغ سمعت الضحالك يقول كانت خيانتهم ما النميمة
 فقول الضحالك هذا هو المناسب إرادته في المقام وقول ابن عباس أخرج ابن أبي حاتم عن أبيه عن سلمة بن بريدة سمعت
 ابن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه من طرق وقول الضحالك أخرج ابن أبي
 ابن عدي والبيهقي في الشعب وابن عساكر (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام) رواه ابن أبي
 الدنيا عن خالد بن خراش حدثنا مهدي بن ميمون عن واصل الأحمد بن أبي وائل قال بلغ حذيفة عن رجل
 أنه ينم الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول لا يدخل الجنة غمام (وفي حديث آخر
 لا يدخل الجنة قتات) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن الأعشى عن إبراهيم عن همام عن
 حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات قال الأعشى (والقتات هو الغمام) وقدر واهما
 باللفظين الطيبين وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني وقد تقدم ذكرهما
 ورواهما أيضا أبو البركات السقطي في معجمه وابن النجار عن بشير الانصاري عن جده (وقال أبو هريرة)
 رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم إلى الله تعالى أحاسنكم أخلاقا الموطون أكفأ الذين
 يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
 الإخوان الملتئمون للبراء العثرات) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن إبراهيم بن هشام حدثني صالح المري عن سعيد الجري عن أبي عثمان
 النهدي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحبكم فذكره وكذلك رواه الطبراني في
 الأوسط والصغير وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشرا ركم قالوا
 بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الإحبة الباغون للبراء العنت) رواه ابن أبي الدنيا عن
 داود بن عمرو والضبي حدثنا داود الطمار عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت
 زيدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره وقد رواه أحمد من حديث أبي مالك الأشعري وتقدم في
 كتاب آداب الصحبة (وقال أبو ذر) الغفاري رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاد) بالذال
 أي أشاع ورفع وما يوجد في نسخ الكتاب بالراء تصحيف من النسخ (على مسلم بكامة) كذا في النسخ
 والرواية كلمة (بشينة) أي يعيبه (بم) بغير حق شأنه الله تعالى في النار يوم القيامة) جازع فارق رواه ابن أبي
 الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا أبو معاوية عن عبد الله بن ميمون عن موسى بن مسكين عن أبي ذر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من أشاد فذكره وكذلك رواه في ذم الغيبة والخراطي والطبراني كلاهما في مكارم
 الأخلاق والبيهقي في الشعب قال العراقي وفيه عبد الله بن ميمون فإن يكن القداح فهو متروك أه قلت
 هو عبد الله بن ميمون بن داود القداح الخزومي المكي من رجال الترمذي والذي قال أنه متروك أبو حاتم ومشاء
 غيره ولهم رجل آخر عبد الله بن ميمون أخرج له ابن ماجه ورجل آخر عبد الله بن ميمون الرقي مقبول وعبد
 الله بن ميمون الطهومي روى عنه أحمد بن بديل فيجوز أن يكون أحدهما وقد أخرج الحاكم أيضا

وقال تعالى حلة الخطب
 قبل أنها كانت غمامة حلة
 للحديث وقال تعالى
 فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
 من الله شيئا قبل كانت
 امرأة لوط تخبر بالضيفان
 وامرأة نوح تخبرانه مجنون
 وقد قال صلى الله عليه وسلم
 لا يدخل الجنة غمام وفي
 حديث آخر لا يدخل الجنة
 قتات والقتات هو الغمام
 وقال أبو هريرة قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أحبكم
 إلى الله أحاسنكم أخلاقا
 الموطون أكفأ الذين
 يألفون ويؤلفون وإن
 أبغضكم إلى الله المشاؤون
 بالنميمة المفرقون بين
 الإخوان الملتئمون للبراء
 العثرات وقال صلى الله عليه
 وسلم ألا أخبركم بشرا ركم
 قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة
 المفسدون بين الإحبة
 الباغون للبراء العيب وقال
 أبو ذر قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من أشاد
 على مسلم بكامة لبشينة بها
 بغير حق شأنه الله بهافي
 النار يوم القيامة

وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار جل أشاخ على رجل كلمة وهو من هباري عيشينه به في الدنيا كان حقاً على الله أن يذيبه به يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد (٥٦٣) على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ

مقعداً من النار ويقال

أن ثلث عذاب القبر من

النميمة وعن ابن عمر عن

النبي صلى الله عليه وسلم

أن الله لما خلق الجنة قال

لها تكلمي فقالت سعد

من دخلني فقال الجبار جل

جلاله وعزتي وجلالي

لا يسكن فيك ثمانية نفر من

الناس لا يسكنك مدمن خمر

ولا مصر على الزنا ولا قنات

وهو النمام ولا ديوث ولا

شرطي ولا مخنث ولا قاطع

رحم ولا الذي يقول على

عهد الله أن لم أفعل كذا

وكذا ثم يفبه وروى

كعب الأحبار أن بني

إسرائيل أصابهم قحط

فاستسقى موسى عليه السلام

مرات فاسقوا فأوحى الله

تعالى إليهم أن لا يستجيب لك

ولن معك وفيكم غمام قد

أصر على النميمة فقال

موسى يا رب من هو الذي

عليه حتى أخرجه من بيننا

قال يا موسى أنها كم عن

النميمة وأكون غماماً

فتابوا جميعاً فاسقوا ويقال

اتبع رجل حكيماً سبع مائة

فرسخ في سبع كلمات فلما

قدم عليه قال اني جئتك

لذي آتاك الله تعالى من

العلم أخبرني عن السماء

وما أثقل منها وعن الأرض

وما أوسع منها وعن النار

وما أبرد منها وعن البحر

وما أغنى منه وعن البيت

وما أذل منه فقال له

الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والأرض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحرم من النار

وصحبه فهذا يدل على أنه غير القداح فإن القداح حاله معلوم عند الحاكم أو أنه هو ولكن اعتمد على قول من مشاهير على أن الذهب قد تعقبه بأن سنده مظلم وكأنه يشير إلى ما ذكر (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم أعمار جل أشاخ على رجل كلمة وهو من هباري عيشينه به في الدنيا كان حقاً على الله أن يذيبه به يوم القيامة في النار) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً على أبي الدرداء فقال حدثنا أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك عن أبي الدرداء عن موسى بن عقبة عن سليمان بن عمرو بن ثابت عن جابر بن نفير الحضرمي أنه سمع أبا الدرداء يقول أعمار جل أشاخ فذكره قال العراقي ورواه الطبراني بلفظ آخر من حديثه مرفوعاً وقد تقدم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا جهر بن يزيد عن خداس بن عباس أو عياش عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي ورواه أحمد وفيه رجل لم يسم اسقطه ابن أبي الدنيا من الإسناد (ويقال أن ثلث عذاب القبر من النميمة) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن منيع حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة وقد تقدم ذكره فربما في الآفة التي قبلها وأخرج ابن أبي الدنيا عن طريق يزيد بن قوذر عن كعب قال اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر (وعن ابن عمر) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال (أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية من الناس مدمن خمر ولا مصر على زنا ولا قنات وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله أن لم أفعل كذا وكذا ثم يفبه وروى كعب الأحبار أن بني إسرائيل أصابهم قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاسقوا فأوحى الله تعالى إليهم أن لا يستجيب لك ولن معك وفيكم غمام قد أصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو الذي عليه حتى أخرجه من بيننا قال يا موسى أنها كم عن النميمة وأكون غماماً فتابوا جميعاً فاسقوا ويقال اتبع رجل حكيماً سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك لذي آتاك الله تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الأرض وما أوسع منها وعن النار وما أبرد منها وعن البحر وما أغنى منه وعن البيت وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والأرض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحرم من النار الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنام إذا بان أمره أذل من البيت وقوله البهتان على البريء

وما أوسع منها وعن النار وما أبرد منها وعن البحر وما أغنى منه وعن البيت وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والأرض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحرم من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجع أبرد من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنام إذا بان أمره أذل من البيت

(بيان حدة النعمة وما يجب في ردها) اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النعمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز (٥٦٤) أو بالاعمال وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا

في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة إفشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من أحد - وال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة مسلم أو دفع لعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لحق المشهود له فأما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو غيبة وإفشاء للسر فان كان ما ينم به نقصا وعيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة فالباعث على النعمة اما ارادة السوء للمحكي عنه أو اظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من جلت اليه النعمة وقبل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد أمرك أو في ممالاة عدوك أو تقبج حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور الأول ان لا يصدق له لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة (أن تصيبوا قوما بجهالة) فتصحبوا على ما فعلتم نادمين تزلت هذه الآية في الوائد بن عقبة بن أبي معيط كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض صدقات بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهاجمهم وكان بينهم وبينهم شحنة في الجاهلية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فاخبرهم متمسكون بالاسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فرجع فاخبر الخبر فتزلت قال الحسن فوالله لئن كانت تزلت في هؤلاء القوم خاصة انهم ارسلوا الى يوم القيامة ما نسخها شيء (والثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبحه فعلة) وما يلي به (قال تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) والنميمة من المنكرات فيجب عليه نهيه عنها (الثالث أن يبغضه في الله فانه يبغض عند الله) بمقوت (ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب) المحكي عنه (السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وهذا الذي ظننته في أخيك من جهة الظنون التي يلزم تركها الاثم (الخامس أن لا يحتملك ما حكى لك على التمسس والبحث لتحقيق) أي يصبر عندك حقيقة لقوله تعالى ولا تحسبوا

أثقل من السموات نقل ذلك عن سيدنا سليمان عليه السلام ورواه الحكيم الترمذي من قول علي بن أبي طالب (بيان حدة النعمة وما يجب في ردها) اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما يقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا واشتقاقه من نم الحديث فنام من بابي قتل وضرب اذا سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النعمة (وليست النعمة مخصوصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالاعمال) أي الإشارة (وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة إفشاء السر) أي اظهار ما خفي منه (وهتك السر عما يكره كشفه) وظهوره (بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره) فيما يتقلبون فيه (فينبغي أن يسكت عنه) فلا يحكي (الا ما في حكايته) ونقله (فائدة مسلم) عاجله أو آجله (أو دفع لعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهده مراعاة لحق المشهود له فاما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فهو غيبة) فهو غيبة لا يكون مستورا عن اطلاع الغير (فذكره) لا آخر (فهو غيبة وإفشاء للسر فان كان ما ينم به نقصا وعيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة) اذ تحقق فيه انه أخشى السرود كره أخاه بمكرهه (والباعث على النعمة) لا يخلو من ثلاثة (اما ارادة السوء بالمحكي عنه) وقصد الشر به فيشيع عنه كلمة يفضحه بها (أو اظهار الحب للمحكي له) وهو السامع فيراه انه من جملة المحبين له (أو التفرج) أي التمتز به (بالحديث) أي حكاية أهل الدنيا (والخوض في الفضول) لا يعنيه من الكلام (وكل من جلت اليه النعمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد أمرك أو في ممالاة عدوك) أي موافقته (أو في تقبج حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور الأول ان لا يصدق له) فيما يحكيه فيكذبه ولا يقبل منه قوله فان قبول القول السوء أشد من القول السوء (لان النمام فاسق) لا يقبل قوله (وهو مردود الشهادة) بنص للقرآن (قال تعالى) يا أيها الذين آمنوا (ان جاءكم فاسق بنبأ) أي بخبر من الاخبار (فتبينوا) أي تعرفوا ذلك النبأ خشية (أن تصيبوا قوما بجهالة) فتصحبوا على ما فعلتم نادمين تزلت هذه الآية في الوائد بن عقبة بن أبي معيط كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض صدقات بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهاجمهم وكان بينهم وبينهم شحنة في الجاهلية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فاخبرهم متمسكون بالاسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فرجع فاخبر الخبر فتزلت قال الحسن فوالله لئن كانت تزلت في هؤلاء القوم خاصة انهم ارسلوا الى يوم القيامة ما نسخها شيء (والثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبحه فعلة) وما يلي به (قال تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) والنميمة من المنكرات فيجب عليه نهيه عنها (الثالث أن يبغضه في الله فانه يبغض عند الله) بمقوت (ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب) المحكي عنه (السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وهذا الذي ظننته في أخيك من جهة الظنون التي يلزم تركها الاثم (الخامس أن لا يحتملك ما حكى لك على التمسس والبحث لتحقيق) أي يصبر عندك حقيقة لقوله تعالى ولا تحسبوا

الثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبحه فعلة (قال الله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه يبغض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب (السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) الخامس أن لا يحتملك ما حكى لك على التمسس والبحث لتحقيق انباء لقوله تعالى ولا تحسبوا

السادس أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي غيبته فتقول فلان قد حكى كذا وكذا فتكون به نماما ومغتتابا وتكون قد أتيت ما عنه من بيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمران شئت نظرنا في أمرك فان كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا (٥٦٥) فانت من أهل هذه الآية همار

مشاء بنميم وان شئت عفونا
عنك فقال العنوي يا أمير
المؤمنين لا أعود اليه أبدا
* وذكر ان حكيمًا من
الحكام زاره بعض اخوانه
فأخبره بخبر عن بعض
أصدقائه فقال له الحكيم
قد أبطأت في الزيارة وأتيت
بثلاث جنابات بغضت أخى
الى وشغلت قلبى الفارغ
وانتمت نفسك الامينة
وروى أن سليمان بن عبد
المالك كان جالسا وعنده
الزهرى فجاءه رجل فقال
له سليمان بلغنى انك وقعت
في وقت كذا وكذا فقال له
الرجل ما فعلت ولا قلت
فقال سليمان ان الذى
أخبرنى صادق فقال له
الزهرى لا يكون النمام
صادقا فقال سليمان صدقت
ثم قال للرجل اذهب بسلام
وقال الحسن من ثم اليك
ثم عليك وهذا اشارة الى أن
النمام ينبغي أن يبغض ولا
يوثق بقوله ولا بصداقته
ولا ينفك عن الكذب والغيبة
والغدر والخيانة والغفل
والحسد والنفاق والافساد
بين الناس والخديعة وهو
ممن يسعى في قطع ما أمر الله
به أن يوصل ويفسدون

السادس أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي غيبته فتقول فلان قد حكى كذا وكذا فتكون به نماما ومغتتابا فتجمع بين فاحشتين (وتكون قد أتيت بما عنه نهيت) فيكون فيه مخالفة القول والفعل وهو نفاق (وقد روى عن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انه دخل عليه رجل فذكر عن رجل شيئا فقال عمران شئت نظرنا في أمرك) أى حقهناه (فان كنت كاذبا) فيما قلت (فانت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا) فيما قلت (فانت من أهل هذه الآية همار مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العنوي يا أمير المؤمنين لا أعود اليه أبدا) فانظر كيف رده ولم يقبل قوله (وذكر ان حكيمًا من الحكماء زاره بعض اخوانه فأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد أبطأت في الزيارة وأتيت بثلاث جنابات الاولى بغضت الى أخى) الثانية (شغلت قلبى الفارغ) الثالثة (انتمت نفسك الامينة) وروى ان سليمان بن عبد الملك بن مروان (كان جالسا وعنده) محمد بن شهاب (الزهرى فجاءه رجل فقال له سليمان بلغنى انك وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان ان الذى أخبرنى كان صادقا) فيما أخبر (فقال الزهرى لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت) وقال للرجل (اذهب بسلام وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من ثم اليك ثم عليك) وروى من ثم لك ثم عليك (وهذا اشارة الى ان النمام ينبغي أن يبغض) ولا يحب (ولا يوثق بصداقته) وتقربه وتعلقه (وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب) فيما ينقله (والغيبة والغدر والخيانة والغفل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة) وهذه كلها صفات ذميمة قد جمعت في النمام (وهو ممن قد سعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل قال تعالى والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون في الارض بغير الحق والنمام منهم) لانه يسعى في الافساد والاغراء بين الاخوان ويبغى العنت للبراءة (وقال صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من اتقاء الناس لشرة) رواه الشيخان من حديث عائشة بنحوه قال ابن أبي الدنيا حديثا بن اسحق بن اسحق قال لا حدثنا سليمان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع عروة حدثني عائشة قالت استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذ نواله فبش ابن العشرة أو بش رجل المعشيرة فلما ان دخل ألان له القول فلما خرج قلنا قلت الذى قلت ثم أنت له القول قال أى عائشة شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء شره هكذا رواه الشيخان وأبو داود والترمذى وفي لفظ بعضهم اتقاء فحشه وفي أوله ان شر الناس وعند الطبراني في الاوسط من حديث أنس ان شر الناس منزلة من يخاف الناس شره وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرني عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس ان رجلا أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حلقة فأتوا عليه سرا فحبه به النبي صلى الله عليه وسلم فلما قفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه أو يخاف شره (والنمام منهم) لان الناس يخشون لسانه ويخافون شره (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وقال حسن بن صحيح وابن خزيمة وابن حبان من حديث جبير بن مطعم (قيل قاطع بين الناس) بالاغراء والافساد (وهو الذى هو قيل قاطع الرحم) وهكذا رواه الطبراني في الكبير من حديث جبير بن مطعم ورواه الخرائطى في مساوىى الاخلاق من حديث أبي سعيد وقيل المراد به قاطع الطريق ولفظ الحديث محتمل لكل من المعاني الثلاثة (وروى عن علي كرم الله وجهه ان رجلا أتاه يسئ الى امرئ رجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا

في الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس من اتقاء الناس لشرة والنمام منهم وقال لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه أن رجلا سئ الى امرئ رجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا

مقتنالك وان كنت كاذبا عاقبتك وان شئت أن نقيلاك أقلناك فقال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمنين
أوضح له فقال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميرا بلغني أن فلانا أعلم الأمير أي ذكرته
بسوء قال قد كان ذلك قال فآخبرني بماذا (٥٦٦) قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم نفسي بلساني وحسي أني لم أصدقه

فبما قال ولا أنقطع عنك
الوصال * وذكر كرت السعاية
عند بعض الصالحين فقال
ما ظنكم بقوم يحمد الصدق
من كل طائفة من الناس إلا
منهم وقال مصعب بن الزبير
نحن نرى أن قبول السعاية
شتم من السعاية لأن السعاية
دلالة والقبول اجازة وليس
من دل على شيء فآخبر به كن
قبله وأجازة فاتقوا الساعي
فلو كان صادقا في قوله لكان
لثباني صدقه حيث لم يحفظ
الحرمة ولم يستر العورة
والسعاية هي النميمية لأنها
إذا كانت إلى من يخاف
جانبه سميت سعاية وقد قال
صلى الله عليه وسلم الساعي
بالناس إلى الناس لغير رشدة
يعني ليس بولد حلال ودخل
رجل على سليمان بن عبد
الملك فاستأذنه في الكلام
وقال اني مكلمك يا أمير
المؤمنين بكلام فاحتمله وان
كرهته فان وراءه ماتحب ان
قبلته فقال قل فقال يا أمير
المؤمنين انه قد اكنفك
رجال اتعوا دنياك بدنيهم
ورضاه بسخط ربهم
خافوك في الله ولم يخافوا الله
فبك فلا تأمنهم على ما أئتمنك
الله عليه ولا تصح إليهم

مقتنالك (أي أبغضناك) (وان كنت كاذبا عاقبتك) (عقوبة المفترى) (وان شئت أن نقيلاك أقلناك قال أفلني
يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي) (التابعي الثقة رحمه الله تعالى) (أي خصال المؤمنين أو وضع له)
أي أكثر خطاه في الرتبة (قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد) أي فان في كل خصلة
منها ينحط مقامه (وقال رجل لعبد الله بن عامر) (بن ربيعة) (وكان أميراً) (على البصرة) (بلغني أن فلانا
اعلم الأمير أني ذكرته بسوء قال قد كان ذلك قال فآخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن
أشتم نفسي بلساني وحسي أني لم أصدقه فيما قال ولا قطعت عنك الوصال) أي مواصلة المودة أو الصلة
أو همامها (وذكر كرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم بقوم يحمد الصدق من كل طبقة من الناس
الأمهم) أي من أهل السعاية فانهم ولو صدقوا فيما يقولونه فلا يحمد صدقهم مع أن الصدق محمود على كل
حال ومن كل الناس (وقال مصعب بن الزبير) (بن العوام قتله عبد الملك بن مروان سنة اثنين وسبعين بمسكن
في حد العراق) (نحن نرى قبول السعاية شراً من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على
شيء فآخبر به كن قبله وأجازة فاتقوا الساعي) أي تحفظوا منه (فلو كان في قوله صادقا لكان في صدقه لثبنا
حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي النميمية لأنها إذا كانت إلى من يخاف إلى جانبه سميت
سعاية) يقال سعي به إلى الوالي إذا مشى به إليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس إلى الناس لغير
رشدة يعني ليس بولد حلال) قال أبو زيد الانصاري يقال هو لرشدة أي صحيح النسب بكسر الراء
والفتح لغة قال العراقي رواء الحماكم من حديث أبي موسى من سعي بالناس فهو لغير رشدة أو فيه
شيء منه وقال له أسانيد هذا أمثلها قلت فيه سهل بن عطية قال ابن طاهر في التذكرة منكر
الرواية والحديث لا أصل له وقد ذكر ابن حبان في الثقات سهل بن عطية ورواه الطبراني بلفظ لا يسعي
على الناس الأولاد يعني والامن فيه عرق منه وزاد بين سهل وبين بلال بن أبي بردة أبا الوليد القرشي اه
قلت ورواه ابن عساکر والديلمي بلفظ الأولاد زنا (ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك) (بن مروان
(فاستأذن في الكلام وقال اني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ماتحب ان
قبلته قال قل فقال يا أمير المؤمنين انه قد اكنفك) أي أحاط بك (رجال ابتاعوا) أي اشتروا (دنياك
بدنيهم ورضاه بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أئتمنك الله عليه ولا تصح
إليهم فيما استخف ظلك الله إياه فانهم لن يألو في الأمة) أي لن يقصر وافها (خسفاً والامانة تضییعها
والاعراض قطعاً وانتهى كأعلى قربهم) أي أعلى ما يتقربون به إليك (البغي والنميمية وأجل وسائلهم
الغيبة والوقیعة) في الناس (وأنت مسؤول عما اجتروا) أي اكنسبوا (وليسوا بمسؤولين عما اجتروا
فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غيباً بائع آخرته بدنيا غيره) أخرجه ابن أبي الدنيا في
أخبار الألفاء (وسعی رجل بزياد بن الأعجم) كذا في النسخ والصواب بزياد الأعجم وهو زياد بن سليم
العبدی مولا هم أبو امامة المعروف بالأعجم روى عن أبي موسى وعبد الله بن عمرو وعنه طاوس والمجبر
ابن قحذم شاعر مقبول روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (إلى سليمان بن عبد الملك) (بن مروان
(جمع بينهما للموافقة فأقبل زياد على الرجل) الذي سعي فيه يقول
(أنت امرؤا ما أئتمنتك خالبا * نخنت واما قلت قولاً بلا علم

فانت
فما استخف ظلك الله إياه فانهم لن يألو في الأمة تضییعها والاعراض قطعاً وانتهى كأعلى
قربهم البغي والنميمية وأجل وسائلهم الغيبة والوقیعة وأنت مسؤول عما أجمروا وليسوا بالمسؤولين عما أجمروا فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان
أعظم الناس غيباً بائع آخرته بدنيا غيره وسعی رجل بزياد الأعجم إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال
فانت امرؤا ما أئتمنتك خالبا * نخنت واما قلت قولاً بلا علم

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الحياة والاثم وقال رجل لعمر بن عبدان الاسواري ما يزال يدرك في قصصه بشرفه قال له عمرو يا هذا ما رعت حق مجالسة الرجل حيث نقات البناحديشه ولا أدبت حتى حين أعلمتني عن أخى ما أكره ولكن أعلمه أن الموت يعجزنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين * ورفع بعض السعاة (٥٦٧) الى صاحب بن عباد رقعة نبه فيها

على مال يتيم بحمله على أخذه لكثرة فوقع على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها فبحري النصح فحسرتك فيها أفضل من الربح ومعاد الله أن نقبل منه وكافي مستور ولولا أنك في خفارة شيتك لقال لك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فان الله أعلم بالغيب المبتصره الله والبنيم جبره الله والمال غره الله والساعي لعنه الله وقال لقمان لابنه يا بني أوصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا أبسط خلقك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم والثلثم واحفظ اخوانك وصل أقاربك وامهم من قبول قول ساع أو سماع باغ يريد فسادك و يروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم أوفارقولك لم تعبهم ولم يعيوك وقال بعضهم النعمية مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي أثافي الذل وقال بعضهم الوصح مانقله النمام اليك لكان هو المجترى بالشمم عليك والمنقول عنه أولى

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الملامة والاثم

وفي نسخة بين الحياة والاثم (وقال رجل لعمر بن عبيد) بن باب النيمى مولا هم البصرى المعتزلى كنيته أبو عثمان كان داعية الى بدعته اتهمه جماعة مع انه كان عابدا قال أحد ليس بأهل أن يحدث عنه وقال الوردي عن يحيى بن معين ليس بشئ روى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه في كتاب التفسير (ان الاسواري) بضم الهمزة نسبة الى الاسورة بطن من تميم (ما يزال يدرك في قصصه بشرفه قال له عمرو ما رعت حق مجالسة الرجل حيث نقات البناحديشه ولا أدبت حتى حين أعلمتني عن أخى ولكن أعلمه أن الموت يعجزنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ورفع بعض السعاة الى صاحب بن عباد) (بن عباد) بن العباس بن عباد الطالقاني كان وزير الدولة آل بويه والدة أبو الحسن عباد عن سمع على جعفر الفريابي وعنه أبو الشيخ الاصبهاني توفي سنة ٣٣٤ (رقعة نبه فيها على مال يتيم بحمله على أخذه لكثرة فكتب على ظهرها) أي الرقعة (السعاية قبيحة وان كانت صحيحة الميت رحمه الله والبنيم جبره الله والمال غره الله) أي زاده غمرا وفائدة وبركة (والساعي لعنه الله وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني اني موصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا) أي رئيسا على الاصحاب (أبسط خلقك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم والثلثم واحفظ اخوانك وصل أقاربك وامهم من قبول قول ساع) أي واش (أو سماع باغ يريد فسادك و يروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم أوفارقولك لم تعبهم ولم يعيوك وقال بعضهم النعمية مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي) أي الثلاثة (أثافي الذل) جمع اثنية وهي الاحجار الثلاثة التي توضع عليها القدر (وقال بعضهم لوصح مانقله النمام لكان هو المجترى بالشمم عليك والمنقول عنه أولى بحملك) وعفوك (لانه لم يقابلك بشتمك) ومنه قواهم * ما بلغ المسكروه الامن نقل (وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوفى) ويتحفظ منه (قال جاد بن سلمة) بن دينار البصرى أبو سلمة توفي سنة سبع وستين (باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النعمية قال رضيت فاشتراه فمكت الغلام أياما ثم قال لزوجته مولا ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى موسى واحلقى من قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها فحبك ثم قال لزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك فتناولها حتى تعرف فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء أهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق جاد بن سلمة عن جده وهو الطويل فقال حدثنا ابراهيم أبو اسحق حدثني يزيد بن عوف حدثنا جاد بن سلمة عن جاد بن سلمة عن جاد بن سلمة فقال مولا اني أبرأ اليك من النعمية فقال نعم أنت بريء منها قال فاشتراه فجعل يقول مولا ان امرأتك تبغى وتعمل وتعمل وانما تريد أن تقتلك ويقول للمرأة ان زوجك يريد أن يتزوج عليك ويتسرى عليك فان أردت أن أعطيه عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى فخذى موسى واحلقى شعرة من قفاه اذا نام وقال للزوج انما تريد أن تقتلك اذا نامت قال فذهب فتناولها وجاءت موسى لتخلق شعرة من حلقه فاخذ بيدها وقتلها فجاء أهلها فاستعدوا عليه فقتلوه * (تنبيهه) * قد بقي مما أورده ابن أبي الدنيا في النعمية وهو على شرط المصنف أخرجه من طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يقول ألا نبشكم بالعضة هي النعمية القالة بين الناس وأخرج من حديث أنس من أكل بأخيه المسلم

بحملك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوفى قال جاد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النعمية قال قد رضيت فاشتراه فمكت الغلام أياما ثم قال لزوجته مولا ان سيدى لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى موسى واحلقى من شعرة قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها فحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك فتناولها حتى تعرف ذلك فتناولها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها وقتلها فجاء أهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين فنسأل الله حسن التوفيق

أكله أطعمه الله بها أكله من النار ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا لبسه الله به ثوبا من النار ومن قام بأخيه مقام ربه وسمة أقامه الله مقام ربه وسمة وأخرج من طريق عبد الله بن زرار الغافقي عن علي رضي الله عنه قال القائل الحكمة الزور والذي عجب بها في الأثم سواء وعن شبل بن عوف قال كان يقال من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أباها ومن طريق أبي العالية قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني البارحة رجلان فاستنفا في فاطمائي حتى مراني على رجل في يده كلاب يدخله في رجل فيشق شقه حتى يباغ لحية فيعود فيأخذ فيه فقلت من هذا قال هم الذين يسمعون بالنميمة وعن عمرو بن ميمون قال لما تجمل موسى عليه السلام إلى ربه رأى في ظل العرش رجلا فقبطه بمكانه وقال ان هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره فقال أحدثك من أمره بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والده ولا يعشي بالنميمة وعن حكيم بن جابر قال من أشاع فاحشة فهو كادها وعن عبد الرحمن بن يزيد قال كانت لنا جارية أعجمية فحضرها الوفاة فقلت تقول هذا فلان يمرغ في الحماة فلما مات سألنا عن الرجل فقالوا ما كان به بأس إلا أنه كان يعشي بالنميمة وعن يزيد بن قوخر عن كعب قال اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستر من عذاب القبر

(الآفة السابعة عشر كلام ذي اللسانين)

(الذي يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه) في رأيه (فقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق قال أبو اليقظان (عمار بن ياسر) بن عامر بن مالك الغنسي بنون ساكنة وسين مهملة مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدرى قتل مع علي رضي الله عنهما بصفين سنة سبع وثلاثين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا عن يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا شريك حدثنا الركين بن الربيع عن زعيم بن حفظة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروه وأخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود بسند حسن (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكروه (وفي لفظ آخر يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) رواه أيضا ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله تعالى) هكذا هو في النسخ موقوفاً ورواه ابن أبي الدنيا مرفوعاً عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي فذكروه وقدرناه كذلك مرفوعاً الخرائطي في مساوي الأخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج ابن أبي الدنيا من حديث أنس من كان له لسانان في الدنيا جعل له لسانان من نار يوم القيامة وعن ابن مسعود قال ان ذا اللسانين في الدنيا له يوم القيامة لسانان من نار (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (قرأت في التوراة تطلب الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين يملك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض خلق الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكذبون) أي يخترعون (البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا القوهم غلقوا لهم والذين اذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء) جمع بطيء (واذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعا) جمع سريع

(الآفة السابعة عشرة)
كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهم بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء بوجه وقال أبو هريرة لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين يملك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم أبغض خلق الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا القوهم غلقوا لهم والذين اذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء وأمره كانوا سراعا

وقال ابن مسعود لا يكون أحدكم امعة قالوا وما الامعة قال الذي يجري مع كل دج واطفقوا على أن ملاقة الاثنين بوجهين نفاق وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جملتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر أيموت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم فقال نشدتك (٥٦٩) الله أنا منهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن

منها أحد بعدك فان قلت بماذا يصير الرجل ذا لسانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعاديين وجامسل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن ذا لسانين فان الواحد قد صادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقضت معاداة الاعداء كما ذكرنا في كتاب آداب الصحبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الاخر فهو ذولسانين وهو شر من النعمة اذ يصير غامما بان ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النعمان وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة لصاحبه فهو ذولسانين أيضا على الاخر فهو ذولسانين أيضا وكذلك اذا وعد كل واحد منهما ما به ينصره (ولا يفترض في أمرهما أصلا) أو يثني على الحق من المتعاديين) ويظهر الذي هو على الحق والذي هو على الباطل (ويثني في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه) فهذا (هو المخلص له عن النفاق وقيل لابن عمر) رضى الله عنه (انا تدخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا) من عندهم (فاننا غيره قال كان عد ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن أبي الشعثاء قال قيل لابن عمر فساقه وحدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن سليم عن أبي اسحق عن عريب الهمداني قال قلت لابن عمر انا اذا دخلنا على الامراء وكبتناهم بما ليس فيهم فاذا خرجنا دعونا عليهم قال كان عد ذلك النفاق وقال العراقي رواه البخاري بلفظ سلاطينا فنقول لهم بخلاف ما ننتسكهم اذا خرجنا من عندهم الحديث وفي رواية علقها بعد قوله نفاقا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من طرق (وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الثناء عليه فلا يستغنى عن الدخول) عليه (ولكن اذا دخل يخاف

سريع قال العراقي لم أقف له على أصل (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (لا يكن أحدكم امعة) بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة (قالوا وما الامعة قال) الذي (يجري مع كل دج) أخرجه ابن أبي الدنيا عن جبيب بن الحسن حدثنا عمر بن حفص السدوسي حدثنا عامر بن علي حدثنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله لا يكون أحدكم امعة قالوا وما الامعة يا أبا عبد الرحمن قال يقول أنا مع الناس ان اهتدوا اهتديت وان ضلوا ضللت ألا لوطن أحدكم نفسه على ان كفر الناس أن لا يكفروا به ومما نسب الى علي رضى الله عنه من قوله في أبيات

ولست بامعة في الرجال * أسائل هذا وذا ما الخبر

(واتفقوا على ان ملاقة الاثنين بوجهين نفاق وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جملتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه فباغ الخبر الى عمر (فقال عمر) رضى الله عنه (يموت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصلى عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم) أي من المنافقين وكان حذيفة قد أعطى علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنشدت الله أنا منهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحد بعدك) لم يرد بذلك نفاق الكفر وانما أراد نفاق العمل الذي هو ترك المحافظة على الدين سرا ومراعاتها علنا قاله القرطبي (فان قلت فيماذا يصير ذا لسانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعاديين وجامسل كل واحد منهما) أي عامله بالجمالة (وكان صادقا فيه لم يكن منافقا) لعدم مخالفة السر العلان (ولا ذا لسانين فان الواحد قد صادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقضت معاداة الاعداء) ومصارمهم (كما ذكرناه في كتاب الصحبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد الى الاخر فهو ذولسانين وذلك شر من النعمة اذ يصير غامما بان ينقل من أحد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة لصاحبه فهو ذولسانين أيضا لان تحسين معاداة هذا يستلزم تقبيح الاخر وبالعكس (وكذلك اذا وعد كل واحد منهما ما به ينصره) على الاخر فهو ذولسانين أيضا (وكذلك اذا أثني على كل واحد منهما في معاداته) فهو ذولسانين أيضا (وكذلك اذا أثني على أحدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذولسانين) أيضا (بل ينبغي أن يسكت) ولا يفترض في أمرهما أصلا (أو يثني على الحق من المتعاديين) ويظهر الذي هو على الحق والذي هو على الباطل (ويثني في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه) فهذا (هو المخلص له عن النفاق وقيل لابن عمر) رضى الله عنه (انا تدخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا) من عندهم (فاننا غيره قال كان عد ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن أبي الشعثاء قال قيل لابن عمر فساقه وحدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن سليم عن أبي اسحق عن عريب الهمداني قال قلت لابن عمر انا اذا دخلنا على الامراء وكبتناهم بما ليس فيهم فاذا خرجنا دعونا عليهم قال كان عد ذلك النفاق وقال العراقي رواه البخاري بلفظ سلاطينا فنقول لهم بخلاف ما ننتسكهم اذا خرجنا من عندهم الحديث وفي رواية علقها بعد قوله نفاقا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من طرق (وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الثناء عليه فلا يستغنى عن الدخول) عليه (ولكن اذا دخل يخاف

(٧٢ - (انحاف السادة المتقين) - سابع)

قيل لابن عمر رضى الله عنهما انا تدخل على امرائنا

فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره فقال كان عد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعلى الثناء عليه فلا يستغنى عن الدخول ولكن اذا دخل يخاف

ان لم يشن فهو نفاق لانه الذي أحوج نفسه الى ذلك فان كان مستغنيا عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاء فدخل لضرورة الجاء والغنى وأثنى عليه فهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء يثبتان النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل لانه يحوج الى الامراء والى مراعاتهم - ومرا آتهم فاما اذا ابتلى به لضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم (٥٧٠) وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

انذواله فبئس رجل العشيرة هو ثم لما دخل الان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكشر والتبسم فاما الثناء فهو كذب صراح ولا يجوز الا لضرورة أو اكراه يباح الكذب بمثله كاذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه

(الآفة الثامنة عشرة المدح) وهو منهي عنه في بعض المواضع أما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمها والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح*(فاما المادح)* فالاولى انه قد يفرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن معدان من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعثه

ان لم يشن) عليه في ماله أو عرضه (فهو نفاق لانه الذي أحوج نفسه اليه وان كان يستغنى عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاء فدخل لضرورة الجاء والغنى وأثنى عليه وهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء يثبتان النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل) رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف الا انه قال حب الغنى والمال وقال العشب مكان البقل وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي من حديث ابن مسعود الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل وعند البيهقي من حديث جابر مثله الا انه قال الزرع مكان البقل وقد تقدم كل ذلك في كتاب آداب السماع (لانه يحوج الى الامراء ومراعاتهم) في أحوالهم (ومرا آتهم فاما اذا ابتلى به لضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء) رضي الله عنه (انا لنكشر في وجوه أقوام) أي يظهر لهم الانس والفرح والضحك والملاطفة (وان قلوبنا لتلعنهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم (وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذواله فبئس رجل العشيرة هو) أو ابن العشيرة (فلما دخل الان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره) وفي رواية شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء شره رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وقد تقدم في الآفة التي قبلها (ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكشر والتبسم فاما الثناء فهو كذب صريح فلا يجوز الا لضرورة أمت أو اكراه يباح الكذب بمثله كاذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر بلسانه) فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه (وهذا أضعف من عيان نسأل الله التوفيق

(الآفة الثامنة عشر المدح)

وهو الثناء باللسان على الصفات الجيلة خلقية كانت أو اختيارية فهو أعم من الحمد ونقيضه الذم (وهو منهي عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمهما والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح فاما المادح فهو انه قد يفرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن معدان) الكلاعي الحمصي أبو عبد الله ثقة عابد مات سنة ثلاث ومائة تروى له الجماعة (من مدح اماما) أي سلطانا (أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه) رواه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثني يحيى بن صالح الوحاظي حدثني محمد بن أبي جيلة حدثنا خالد بن معدان فذكره (الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرثيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دحا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا ناسعة عن خالد الخذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن

الله يوم القيامة يتعثر بلسانه الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرثيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دحا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى أنه كذلك

وهذه الآية تتطرق الى المدح بالوصف المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع و زاهد وخير وما يجري مجراه فاما اذا قال رأيت
 يصلي بالليل ويتصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضا فان ذلك خفي فلا ينبغي ان يحزم القول فيه الا بعد خبرة باطنه .
 عمر رضي الله عنه رجا لثني علي رجل فقال أسأرت معه قال لا قال أخاططه (٥٧١) في المباحة والمعاملة قال لا قال فانت

جاءه صباحه ومساءه قال
 لا فقال والله الذي لا اله الا
 هو لا أراك تعرفه الرابعة
 انه قد يفرح الممدوح وهو
 ظالم أو فاسق وذلك غير
 جائز قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله تعالى
 يغضب اذا مدح الفاسق
 وقال الحسن من دعا لظالم
 بطول البقاء فقد أحب ان
 يعصى الله تعالى في أرضه
 والظالم الفاسق ينبغي ان
 يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح
 * وأما الممدوح فيضربه من
 وجهين * أحدهما انه
 يحدث فيه كبرا وعجبا واهما
 مها كان قال الحسن رضي
 الله عنه كان عمر رضي الله
 عنه جالسا ومعه البرة
 والناس حوله اذا أقبل
 الجار ودين المنذر فقال
 رجل هـ ذا سيد ربيعة
 فسمعها عمر ومن حوله
 وسمعها الجار ود فلما دنا منه
 خفقه بالبرة فقال مالي ولك
 يا أمير المؤمنين قال مالي
 ولك اما لقد سمعتها قال
 سمعتها قال خشيت أن
 يخالط قلبك منها شيء
 فأحييت أن أطأ طي منك
 الثاني هو أنه اذا أثنى عليه
 بالخير يفرح به وفتر رضي
 عن نفسه ومن أعجب نفسه

أبيه أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه أحدوا والشيخان وأبو داود وابن ماجه
 من هذا الطريق بلفظ و لك قطعت عنق صاحبك من كان منكم مادحا أخاه لا محلة فليقل أحسب فلانا
 والله حسبه ولا أذكر كى على الله أحداه حسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه وعند الطبراني في الكبير بلفظ
 ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعها ما أفزع أبدا اذا أثنى أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا ولا أذكر كى على
 الله أحداه (وهذه الآية تتطرق الى المدح بالوصف المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع
 و زاهد وخير) ودين وما يجري مجراه (أما اذا قال رأيت يصلي بالليل ويتصدق ويحج) وما يجري مجراه
 (فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضا فان ذلك خفي فلا ينبغي ان يحزم القول) به (الابعد خبرة
 باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا يثني علي رجل فقال أسأرت معه قال لا قال أخاططه) أى في المجاورة
 والمعاملة (قال لا قال والله الذي لا اله الا هو لا تعرفه) رواه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن
 أبي غنيمه حدثني أبي قال سمع عمر رجلا فذكره وقد تقدم نحوه في كتاب آداب الصلوة والاخوة (الرابعة
 انه قد يفرح الممدوح) بذلك المدح (وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من حديث أنس
 وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف ورواه أبو يعلى وابن عدي بلفظ اذا مدح الفاسق غضب الرب واهـ تر
 العرش قال الذهبي في الميزان منكر وقد تقدم في كتاب آداب الكسب (وقال الحسن) البصري رحمه الله
 تعالى (من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في الأرض) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد المجيد
 التميمي حدثنا عبيد الله بن عمرو وعن يونس عن الحسن فذكره دون قوله في الأرض (فالظالم الفاسق ينبغي
 أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح وأما الممدوح فيضربه) المدح (من وجهين أحدهما انه يحدث فيه كبرا
 وعجبا) بنفسه (وهما هما كان قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان عمر رضي الله عنه قاعدا ومعه
 الدرة) بالكسر سوط من جلد (والناس حوله اذا أقبل الجار ود فقال رجل) من الحاضرين (هذا سيد
 ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجار ود فلما دنا منه خفقه بالبرة) أى ضربه بها (فقال) الجار ود
 (مالي ومالك يا أمير المؤمنين فقال مالي ولك اما لقد سمعتها قال سمعتها قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء
 فأحييت أن أطأ طي منك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال
 كان عمر قاعدا فذكره قال وخـ حدثنا خلف بن هشام حدثنا حزم سمعت الحسن بن قال مر عمر بن الخطاب
 والجار ود معه فسمع قائلا يقول هذا سيد ربيعة فعلاه بالبرة فقال أما انك قد سمعتها (الثاني هو انه اذا أثنى
 عليه بالخير يفرح به وفتر) عن الاجتهاد في الطاعات (ورضي عن نفسه ومن أعجب نفسه قل تشمره) في
 العبادة (وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا انطلقت اللسان بالثناء عليه ظن انه قد أدرك) رفعة
 المقام (ولهـ ذا قال النبي صلى الله عليه وسلم) للذي مدح عنده رجلا ويحك (قطعت عنق صاحبك لو
 سمعها) أى لو بلغته وقبلها (ما أفزع) لحدوث المهلك (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه
 فكأنما أمررت على حلقه موسى ربيعة) بالضاد المحممة وهو الحديد الماضي قال العراقي رواه ابن المبارك
 في الزهد والرفائق من رواية يحيى بن جابر مرسل (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا) من مدح رجلا عقرت
 الرجل عقره الله قال العراقي لم أجده أصلا في المرفوع لكن عن عمر بن الخطاب من قوله أخرجه حميد بن
 زنجويه في كتاب الادب قلت رواه من طريق الثوري عن عمر بن مسلم عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كما

قل تشمره وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت اللسان بالثناء عليه ظن انه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق
 صاحبك لو سمعها ما أفزع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمررت على حلقه موسى ربيعة وقال أيضا من مدح رجلا
 عقرت الله عقره الله

قلب الخواص وقال صلى
الله عليه وسلم لومشي رجل
الى رجل بسكين مرهف
كان خيرا له من أن يثنى
عليه في وجهه وقال عمر
رضي الله عنه المدح هو
الذبح وذلك لان المدح
هو الذي يهترعن له - مل
والمدح يوجب الفتور أو
لان المدح يورث العجب
والكبر وهما مهلكان
كالذبح فلذلك شبه به فان
سلم المدح من هذه الآفات
في حق المادح والمدوح
لم يكن به باس بل ربما كان
منسوبا اليه ولذلك أثنى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الصحابة فقال لو وزن
إيمان أبي بكر بإيمان العالم
لرجح وقال في عمر لو لم أبعث
لبعثت يا عمرو أي ثناء يزيد
علي هذا ولكن صلى الله
عليه وسلم قال عن صدق
وبصيرة وكانوا رضى الله
عنهم أجل رتبة من أن
يورثهم ذلك كبرا وعجبا
وقتورا بل مدح الرجل
نفسه قبيح لما فيه من الكبر
والتفاخر اذ قال صلى الله
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
ولا خيرا لي لست أقول هذا
تفاخرا كما يقصده الناس
بالثناء على أنفسهم وذلك
لان افتخارهم صلى الله عليه

وسلم كان بالله وبالقرين من الله لا يولد آدم وتقدمه عليهم كما أن المقبول عند الملك قبولاً عظيماً فما افتخر بقبوله إياه وبه الله
يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه وبتفصيل هذه الآفات تقدر على الجمع بين ذم المدح وبين الحث عليه قال صلى الله عليه وسلم وجبت لنا
أنشأ على بغض الموتى وقال مجاهد

الله تعالى (ان لبني آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته أربع على نفسك واحد الله اذستر عورتك) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن قدامة الجوهري ومحمد بن عبد المجيد التميمي وهذا اللفظ محمد قاله أحد ثنائحي بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال فذكره (فهذه آفات المدح) فقام لها واعية بمرجها

(بيان ما على المدح)

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان على المدح ان يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور فانها (مهلكة ولا ينحو) المدح (عن الابان يعرف نفسه) بالجز والقصور (ويتأمل في خطر الخطاة) فان خطر هاشد يد لانها تفعل على الاعمال (و) يتأمل في (دقائق الرياء) فانها من خفي الشرك (وآفات الاعمال) وانه لا يقبل منها الا ما كان باخلاص (وانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح) فيقول أنا أعرف بنفسى منك (ولو انكشف له جميع أسرار) وما في باطنه (وما يجري على خواطره) مما لا يخلو منه الانسان (لكف المادح عن مدحه) وامتنع من الثناء عليه والتركية هذا حال العارفين بالله واليه الاشارة بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه (وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح) ان رأى في ذلك سلامة لحاله أو عدم اكرامه بالبذل في نظير ما مدحه ولو بالسكون عنده والاعراض عنه بوجهه وادخال كلام آخر اجنبى كأنه لم يسمع ذلك المدح وسواء كان ذلك المدح بمشور من القول أو بمنظوم بان مدحه بقصد موالبلاء في هذا أكثر فان الشاعر يحازف في كلامه كثيرا فان كذبه أعذبه فيجمع بين الكذب والمدح (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احتوا) أى ارموا (في وجوه المداحين) بصيغة المبالغة اشارة الى ان الكلام في مدحه المادح كثيرا حتى اتخذ صناعة وبضاعة يتاكل بها الناس وجازف في الاوصاف وأكثر الكذب (التراب) أى فلا تعطوهم على المدح شيئا فالخشو كناية عن الحرمان والرد والتخجيل يقال حشاني وجهه الرماد اذا أنجله أو المراد قولوا لهم بافواهكم التراب والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهونه فيقولون بعينه الاتاب وهي بالكسر والمثناة الساكنة التراب وهو كناية عن الذل والخيبة أو المراد أعطوهم ما طلبوا لان كل ما فوق التراب تراب فشبهه الاعطاه بالخشوع على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة بهم - اذا حرم البضاوى وفيه نظر وقيل هو على ظاهره فيرمى في وجوههم التراب وجرى عليه ابن عربى قال وصورته أن تأخذ كفامن تراب وترمى به بين يديه وتقول ما عسى أن يكون من خلق من هذا ومن أنلو ما قدرى توجب بذلك نفسك ونفسه وتعرف المادح قدرك وقدره هكذا فلتحت التراب في وجوههم قال وقد كان بعض مشايخنا اذا رأى شخصا كذا اشارة تعظمه الناس وينظرون اليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب قلت ويدل لذلك ما رواه ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا الأشجعي عن سفيان الثوري عن الأعشى ومنه ورع عن ابراهيم عن همام بن الحرث قال قال المقداد بن الاسود أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأينا المداحين أن نخشونهم وجوههم التراب وقدرناه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث المقداد بلفظ المصنف ورواه الترمذى من حديث أبي هريرة وابن هدى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر وعند بعضهم في أفواه بدل وجوه وفي لفظ المادحين بدل المداحين *(تنبيه)* قال بعض الشافعية ونحرم مجاوزة الحد في الاطراء في المدح اذا لم يمكن حمله على المبالغة وترويه الشافعية ان أكثر منه وان قصد اظهار الصنعة قال العز بن عبد السلام في قواعده ولا تكاد تجد مداحا لا ذلا ولا هجاء الا ذلا (قال) أبو محمد (سفيان بن عيينة) بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام حجة ملتقى رجب سنة ١٩٨ وله احدى وتسعون سنة (لا يضر المدح من عرف نفسه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن يحيى الواسطي حدثنا يحيى بن خضر بن جويرية سمعت سفيان بن عيينة يقول ليس يضر المدح من عرف نفسه (وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفونى وأنت تعرفنى) رواه ابن

ان لبني آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته أربع على نفسك واحد الله اذستر عورتك الذي - تر عورتك فهذه آفات المدح

(بيان ما على المدح)
اعلم ان على المدح أن يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور ولا ينحو منه الابان يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الخطاة ودقائق الرياء وآفات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف له جميع أسرار وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح قال صلى الله عليه وسلم احتوا التراب في وجوه المداحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر مدح من عرف نفسه وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفونى وأنت تعرفنى

عليه وسلم فقال من يطع الله

ورسوله فقد رشد ومن

يعصمه فقد غوى فقال

قل ومن يعص الله ورسوله

فقد غوى فكره رسول الله

صلى الله عليه وسلم قوله

ومن يعصهما لانه تسوية

وجع وكان ابراهيم يكره

أن يقول الرجل أعوذ بالله

وبك ويجوز أن يقول أعوذ

بالله ثم بك وأن يقول لولا

الله ثم فلا ولا يقول لولا

الله وفلان وكره بعضهم أن

يقال اللهم اعتقنا من النار

وكان يقول العتق يكون

بعد الورود وكانوا يستجيرون

من النار ويتعوذون من

النار وقال رجل اللهم

اجعلني ممن تصيبه شفاعته

محمد صلى الله عليه وسلم فقال

حذيفة أن الله يغني المؤمنين

عن شفاعته محمد ويكون

شفاعة للمذنبين من المسلمين

وقال ابراهيم اذا قال الرجل

للرجل يا خنز بر قيل

له يوم القيامة حمار أيتني

خلقت خنز بر أيتني خلقت

وعن ابن عباس رضي الله

عنهما أن أحداكم يشرك

حتى يشرك بكابه فيقول

لولا لسرقنا الليلة وقال عمر

رضي الله عنه قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن

الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا

بآبائكم من كان حالفا

فليحلف بالله أو ليصمت قال

عمر رضي الله عنه فوالله

ما حلفت به منذ سمعتها

عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمه فقد غوى فقال (قل) من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعص الله ورسوله فقد غوى) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا ابن عيينة عن المغيرة عن ابراهيم قال خطب رجل فساقه وقال العراقي رواه مسلم من حديث عدي بن حاتم (وكره قوله ومن يعصهما لانه تسوية وجمع) أي ذكرهما في حيز واحد هذا هو المشهور واختلف في ذلك فقبل كان ذلك في أول الاسلام ثم لما شاع وانتشر وكل نور الايمان أبيض ذلك كما ذكره شرح الشفاء وتقدم البحث في ذلك وقال بعضهم ولعل الوجه أن يقال العبدول عن الاسمين الكريهين غير لائق وإن كان المقام يقتضي الضمير اختصارا ولهذا ورد في كثير من القرآن ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله والله در القائل

أعد ذكر نعمان لانا ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

(وكان ابراهيم) النخعي (يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز) أي يرى جائزا (أن يقال أعوذ بالله ثم بك) ويجوز (أن يقول لولا الله ثم فلا ولا يقول لولا الله وفلان) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التميمي حدثنا مغيرة قال كان ابراهيم يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويرخص أن يقول أعوذ بالله ثم بك ويكره أن يقول لولا الله وفلان ويرخص أن يقول لولا الله ثم فلا ولا (وكره بعضهم أن يقول) الرجل في دعائه (اللهم اعتقنا من النار وقالوا) في توجيه ذلك أن (العتق) إنما يكون بعد الورود وكانوا يستجيرون من النار ويتعوذون من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا أبو عمر أن الجوني قال أدركت أربعة من أفضل ما أدركت فكانوا يكرهون أن يقولوا اللهم اعتقنا من النار ويقولون إنما يعتق منها من دخلها وكانوا يقولون نستجير بالله من النار ونعوذ بالله من النار قلت وهذا من جملة الدقائق فإن أراد القائل بالعتق العصمة والحفظ أو ما يجري مجراه فلا أرى بأسا في الاطلاق فقد اشتهر الدعاء بمثل ذلك من غير تكبر (وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعته محمد) صلى الله عليه وسلم (فقال حذيفة) رضي الله عنه (أن الله يغني المؤمنين عن شفاعته محمد) صلى الله عليه وسلم (وتكون شفاعته للمذنبين من المسلمين) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا البخاري عن أبي مالك الأشجعي عن ربيعي عن حذيفة قال قال رجل فذكره وروى أيضا عن جسدون بن سعد حدثنا المنذر بن اسمعيل عن أبي طالب عن عمار الدهني عن أبي جعفر قال سمع على امرأة تقول اللهم ادخلني في شفاعته محمد قال إذا تمسك النار وهذا أيضا من الدقائق وإذا أراد بشفاعته رفعة المنزلة له فوق منزلته فلا أرى بذلك بأسا (وقال ابراهيم) النخعي (إذا قال الرجل للرجل يا خنز بر قيل له يوم القيامة حمار أيتني خلقت خنز بر أيتني خلقت) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم قال إذا قال الرجل فذكره قال وحدثنا أحمد بن منيع حدثنا محمد بن حازم حدثنا الأعمش عن ابراهيم قال إذا قال الرجل لاختيه يا خنز بر قال الله له يوم القيامة ترائي خلقتك خنز بر قال وحدثنا سعيد بن سليمان عن أبي حفص البار عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن ابن عباس أن موسى عليه السلام كان في نفر من بني اسرائيل فقال اشربوا يا خنزير فإوحى الله اليه تقول لخلق من خلقي خلقتهم اشربوا يا خنزير (وعن ابن عباس) رضي الله عنه قال (أن أحداكم يشرك بالله حتى يشركه بكابه يقول لولا لسرقنا الليلة) رواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا ابن أبي خالد عن مولى لابن عباس عن ابن عباس أحسب هكذا قال أن أحداكم فساقه (وقال عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر) رضي الله عنه (والله ما حلفت به منذ سمعتها) رواه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خديش حدثنا عبد الله بن وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فذكره وفيه ما حلفت بهامند سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها وقال العراقي متفق عليه قلت ورواه كذلك أحمد وابن عدي وروى أحمد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي من حديث ابن عمر لا تحلف بأبيك ولا تحلف بغير الله فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضا لا تحلفوا بأبائكم من حلف بالله فليصدق الحديث ورواه البخاري والنسائي بلفظ لا تحلفوا بأبائكم وزاد الحارثيكم من حلف بشيء دون الله فقد أشرك وفي الباب أبو هريرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالآناداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون ورواه أبو داود والنسائي والبيهقي وابن حبان وعبد الرحمن بن سمرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغيت ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن سمرة ابن جندب ولفظ حديثه لا تحلفوا بالطواغيت ولا تحلفوا بأبائكم واحلفوا بالله فإنه أحب إليه أن تحلفوا به ولا تحلفوا بشيء من دونه ورواه الطبراني في الكبير عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده وروى عبد الرزاق في المصنف عن قتادة مرسلا لا تحلفوا بالطواغيت ولا بأبائكم ولا بالأمانة (وقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم إنما الكرم الرجل المسلم) وذلك لأن هذه اللفظة تدل على كثرة الخير والمنافع في المسمى بها والرجل المسلم هو المستحق لذلك دون شجرة العنب وهل المراد النهي عن تخصيص شجرة العنب بهذا الاسم وإن المسلم أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال في المسكين والرقوب والمفلس أو المراد أن تسميته بهامع اتخاذ الخمر المحرم منه وصف بالكرم والخير لا يصل هذا الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة إلى مدح المحرم وتهيج النفوس إليه محتمل ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقال العراقي هو متفق عليه من حديث وائل بن حجر قلت وفي رواية لمسلم لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحيلة وفي المتنق عليه من حديث أبي هريرة لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر وعند ابن عساكر بلفظ لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم المؤمن وعند أحمد ومسلم لا يقولن أحدكم للعنب الكرم فإنما الكرم قلب المؤمن وعند أبي داود والبيهقي لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حدائق الاعناب (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبيدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم أماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاى ولا يقولن المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي وسيدتي فلكم عبيد والرب الله سبحانه وتعالى) قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا هاشم بن الوليد حدثنا النضر بن شميل عن عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبيدي ولا أمتي وليقل فتاى وفتاى ولا يقل المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي وسيدتي كلكم عبيد والرب الله ثم قال وحدثني يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أنبأنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عبيدي أمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم أماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاى وقال العراقي هو متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت لفظهما لا يقل أحدكم أطعم ربك ووضئ ربك واسق ربك ولا يقل أحد ربي وليقل سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبيدي أمتي وليقل فتاى وفتاى وغلامي وكذلك رواه أحمد وفي لفظ لمسلم لا يقولن أحدكم عبيدي فلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاى ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي ورواه أبو داود وابن السني في اليوم والليلة بلفظ لا يقولن أحدكم عبيدي أو أمتي ولا يقولن المملوك ربي ولا ربي وليقل المالك فتاى وفتاى وليقل المملوك سيدي وسيدتي فلكم المملوك كون والسيد الله عز وجل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ لا يقولن أحدكم عبيدي وليقل فتاى ولا يقل العبد

وقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب كرمًا إنما الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبيدي ولا أمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم أماء الله وليقل غلامي وجاريتي وفتاى ولا يقول المملوك ربي ولا ربي وليقل سيدي وسيدتي فلكم عبيد والرب الله سبحانه وتعالى

مولاي وليقل سيدي وفي لفظه لا يقولن أحدكم عبدى فكلكم عبد ولا يقولن أحدكم مولاي فان
 مولاكم الله ولكن ايقل سيدي (وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم
 فقد أسخطم ربكم) رواه ابن الدنيا عن عبد الرحيم بن عيسى الابلبي حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي
 عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا فسادا وقال العراقي رواه
 أبو داود من حديث بريدة بسند صحيح قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي والرويانى وابن المسي والبيهقي
 والضياء المقدسي كلهم من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 أنا بريء من الاسلام فان كان صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا فلن يرجع الى الاسلام سالما) قال
 العراقي رواه النسائي وابن ماجه من حديث بريدة باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك الحارثي وقال
 ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خزيمة حدثنا علي بن الحسن حدثنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اني فذكره ولكن لفظ الجماعة لم يعد الى الاسلام صادقا
 (فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره) فمن ذلك ما رواه مسلم من حديث ابن مسعود لا يقل
 أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي وعند الطبراني لا يقولن أحدكم نسيت آية كيت وكيت فانه ليس
 هو نسي ولكنه نسي وروى الطبراني في الكبير من حديث واثلة لا يقولن أحدكم أهرقت الماء
 ولكن ليقل أبول ورواه أبو الحسن محمد بن علي بن صخر الأزدي في مشيخته وابن النجار من حديث أبي
 هريرة بلفظ لا يقول أحدكم أهرق الماء والباقى سواء وروى ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي
 هريرة لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له ورواه مالك وأحمد والشيخان
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه بزيادة اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارزقني ان شئت وفيه فانه يفعل
 ما يشاء لا مكره له وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس لا يقولن أحدكم اني ضرورة وروى
 الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة لا يقولن أحدكم اللهم لقني حتى فان الكافر يلقي حجته
 ولكن ليقل اللهم لقني حجة الايمان عند الممات وروى أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن السني في
 اليوم والليلة من طرق عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه مرفوعا لا يقولن أحدكم
 خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي ورواه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي
 أمامة ولم يذكر أباه ورواه النسائي أيضا من طريق سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة ورواه أحمد
 والشيخان من طريق سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة ورواه الطبراني من طريق قرة بن عبد الرحمن
 عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة ورواه
 أبو داود من حديث عائشة بلفظ لا يقولن أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي وروى أحمد
 وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي من حديث أبي بكرة لا يقولن أحدكم اني صمت رمضان كله وقتبه
 وروى تمام وابن عساكر من حديث عبد الله بن عمر ولا يقولن أحدكم صمت رمضان وقت رمضان
 لا صمت في رمضان كذا فان رمضان اسم من أسماء الله العظام ولكن قولوا شهر رمضان كما قال ربكم في
 كتابه ورواه ابن عدي وأبو الشيخ والبيهقي وضعفه والديلمي من حديث أبي هريرة لا تقولوا رمضان فان
 رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وفي حديث أبي الملقع عن أبيه رفعه لا تقل
 تعسني الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرغته ولكن قل بسم الله فانك اذا
 قلت ذلك تصاغر حتى يصير مثل الذباب فيمن عثر ورواه أحمد وأبو يعلى والباوردي والطبراني وابن
 السني في اليوم والليلة والدارقطني في الافراد والحارثي ورواه أحمد أيضا والبعقوي والبيهقي عن أبي
 نعيم الهجيمي عن رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي مرفوعا
 لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى ولكن قل السلام عليكم ورواه أبو داود والترمذي

وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تقولوا للفاسق سيدنا
 فانه ان يكن سيدكم فقد
 أسخطم ربكم وقال صلى
 الله عليه وسلم من قال أنا
 بريء من الاسلام فان كان
 صادقا فهو كما قال وان كان
 كاذبا فلن يرجع الى
 الاسلام سالما فهذا وأمثاله
 مما يدخل في الكلام ولا
 يمكن حصره

وقال حسن صحيح والنسائي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وروى الطبراني من حديث عبد الله بن مغفل لا تقولوا للعشاء العمة فإن الأعراب يسمونها العمة وروى البيهقي وضعفه من حديث أنس لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران وسائر القرآن ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران والقرآن على نحو هذا وروى الطبراني في الأوسط والبخاري وأبو نعيم في الخلية والبيهقي وضعفه من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم زرعت ولكن ليقل حرثت وروى مسلم من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم يا خبيثة الدهر فإن الله هو الدهر وروى الطبراني في كتاب السنة من حديث أبي هريرة والخطيب من حديث ابن عمر لا يقول أحدكم لا خبيثة فبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته

(فصل) وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق ليث عن مجاهد أنه كان يكره أن يقول اللهم أدخلني في مستقر رحمتك فإن مستقر رحمة نفسه ومن طريق أبي ثوب عن محمد بن سيرين أن رجلاً شهد عند شريح فقال أشهد بشهادة الله فقال له شريح لا تشهد بشهادة الله ولكن أشهد بشهادتك فإن الله لا يشهد الأعلى حق ومن طريق ليث عن مجاهد أنه كره أن يقول للميت استأثر الله به ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال كان يكره أن يقول لعمر والله لا يحمد الله وعن القاسم بن مخيمرة قال لأن أحلف بالصليب أحب إلي من أن أحلف بحياة رجل وعن العلاء بن المسيب عن أبيه عن كعب قال إنكم تشركون في قول الرجل كلاً وأبيك كلاً والكعبة كلاً وحياتك وأشباه هذا الحلف بالله صادقاً وكاذباً ولا تحلف بغيره ومن طريق حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم باللات فلينقل لاله الا الله ومن قال لا خبيثة تعال أقامرك فليتصدق ومن طريق مسهر عن سمك الحنفي أنه سمع ابن عباس يكره أن يقول الرجل اني كسلان ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا تقولوا أصبحنا وأصبح الملك لله ولكن قولوا أصبحنا والملك لله والحمد لله وعنه أيضاً قال لا يقول أحدكم نعم الله بك عينا فإن الله لا ينعم بشئ ولكن ليقل أنعم الله بك عينا فأنما أنعم أقر ومن طريق غيلان ابن جري عن مطرف قال لا تقول إن الله يقول ولكن قل إن الله قال واحدهم يكذب مرتين إذا سئل من هذا قال لا شئ الا شئ أليس بشئ وعن مطرف أنه كان يكره أن يقول أحدهم لا أكاب اللهم أخره وعن خناس بن وهيم قال أقبلت مع زياد بن جدر من النكاسة فقلت في كلامي لا والامانة فجعل زيارتي فظننت اني أتيت أمراً عظيماً فقلت له أكان يكره ما قلت قال نعم كان عمر ينهانا عن الحلف بالامانة أشد النهي وعن يحيى بن مطرف قال قلت لعيسى بن بابان أقعد الى هؤلاء القوم ساعة قال وما يدريك وما قدر ساعة قلت هنية قال هكذا فقل قال وقال لي عيسى يوماً أدخل فأنظر فلانا هل تراه في المسجد فدخلت وخرجت وقلت ليس في المسجد أحد قال لا تقول هكذا قل لم أرى في المسجد أحداً هكذا فقل ومن طريق عبد الرحمن بن عمر بن حفص عن ربيعة بن عطاء قال قلت عند القاسم بن محمد قاتل الله محمد بن يوسف ما أحرأه على الله قال هو أذل والأثم من أن يجترئ على الله ولاكنها الغرة الغرة قل ما أغره بالله ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا يقل الرجل إذا سئل عن الرجل ليس لي به عهد حتى يقول مذلم أره (ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات اللسان علم أنه إذا أطلق لسانه لم يسلم) من تلك الآفات كلها أو بعضها (وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجاً) وقد تقدم قريباً في أول هذا الكتاب (لأن هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق التسكام) لا ينفلك عنها (فان سكنت سلم من الكل وان تكلم خاطر بنفسه الا أن يوافق لسان فصيح وعلم غزير ورور حافظ) يحجزه عن التعثر في السقطات (ومراقبة) في القلب للحق (لازمة) لا تنفلك عنه (وتقل في الكلام) وتحفظ في المنطق (فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفلك عن الخطر) والاشراف على الهالك (فان كنت لا تقدر على أن

ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات اللسان علم أنه إذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجاً لان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق التسكام فان سكنت سلم من الكل وان تكلم خاطر بنفسه الا أن يوافق لسان فصيح وعلم غزير ورور حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفلك عن الخطر فان كنت لا تقدر على أن

تكون عن تكلم فغتم) بشيعة كلامه (فكن ممن سكت فسلم) من آفاته (فالسلمة) من المكر وهات
 (احدى الغنيمتين) روى ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من مرسل الحسن رحم الله عبدا
 تكلم فغتم أو سكت فسلم ورواه العسكري في الامثال عن الحسن عن أنس ورواه البيهقي أيضا عن
 ثابت عن أنس ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ رحم الله عبدا قال فغتم أو سكت فسلم ورواه
 عن الحسن مرسل ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي أمامة بلفظ الخرائطي
 * (الا فة العشر من سؤال العوام عن صفات الله تعالى) *
 (وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو حادثة) وما يجري مجراه كسؤالهم عن الايمان هل هو
 مخلوق أو غير مخلوق (ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن) من الاوامر والنواهي (الا ان ذلك ثقیل
 على النفوس) لا تستمر به (والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان
 يخبل اليه انك من العلماء) الكمل وأهل الفضل (فلا يزال يحب اليه ذلك حتى) يوقفه على دهاير الكفر
 وربما (يتكلم بما هو كفر) والعباد بالله فينسل من الدين (وهو لا يدري) ولا يشعر (وكل كبيرة
 يرتكبها العامى فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم) لعدم أهليته (لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته
 وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات) الظاهرة (والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به
 الرسل) عليهم السلام (من غير بحث) ولا تنقير فهذا أفضل أحوالهم وأعظم أعمالهم (وسؤالهم عن
 غير ما يتعلق بالعبادة سوء أدب منهم يستحقون به الموت من الله تعالى) والبعد عن ساحة حضرته
 (ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب) جمع سائس وهو الذي يتعاهد الدواب في خدمتها
 ومراعاة أحوالها (عن أسرار الملوك) الباطنية (وهو موجب للعقوبة) والنكال (وكل من سأل عن
 علم غامض) أى دقيق (ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم) وفساده أكثر من صلاحه (فانه
 بالاضافة اليه عاى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني) أى اتركوني من السؤال
 (ما تركتكم) أى مدة تركي اياكم من الامر بالشئ والنهي عنه فلا تعرضوا لي بكثرة البحث عما لا يعنيتكم
 في دينكم مهما أنا تارككم لا أقول لكم شيئا فقد يوافق ذلك الزما وتشديدا وخذوا بظاهر ما أمرتكم ولا
 تستكشفوا كما فعل أهل الكتاب ولا تكثروا من الاستقصاء فيما هو مبين بوجه ظاهر وان صلح لغيره لا مكان
 ان يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهي قصة بقرة بني اسرائيل شددوا فشدد عليهم فخاف وقوع ذلك بامته
 ومن ثم علله بقوله (فانما هلك من كان قبلكم) من أمم الانبياء (بسؤالهم) اياهم عما لا يعنيتهم وفي رواية
 بكثرة سؤالهم (واختلافهم على انبيائهم) ولما كان الامر كذلك تسيبوا لتفرق القلوب ووهن الدين
 واستوجبوا به المحن والبلايا والمفهوم من السياق النهي عن السؤال والاختلاف فان قيل السؤال المأمور
 به بنص فاسألوا أهل الذكر فكيف يكون الشئ مأمورا منها قلت انما هو مأمور فيها بأذن المعلم في
 السؤال عنه وهو الذي يعنيه في دينه أو دنياه والنهي عنه هو السؤال الذي يكثر به النزاع والخصومات
 وفيما لا يعنى من الفضول (مانهيتكم عنه فاجتنبوه) أى دائما على كل تقدير مادام منهيا عنه -ه- حتماني
 الحرام وندياني المكر وهاذ لا يمثل مقتضى النهي الابتزك جميع جزئياته والا صدق عليه انه عاص أو
 مخالف (وما أمرتكم به فاقوامه) وجوبيا في الواجب ونديا في المندوب (ما استطعتم) لان فعه -له- هو
 اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضه
 يستطاع وبعضه لا فلا حرم سقط التكليف بما لا يستطاع اذ لا يكاف الله نفسا الا وسعها وبدلالة الموافقة
 له يخص عموم ما آتانا رسول نغذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
 هريرة قلت روى البخاري في الاعتصام بنحوه ورواه مسلم بلفظ بكثرة سؤالهم وفيه فاذا أمرتكم بشئ
 بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاقوامه استطعتم

تكون عن تكلم فغتم) بشيعة كلامه (فكن ممن سكت فسلم) من آفاته (فالسلمة) من المكر وهات
 (احدى الغنيمتين) روى ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من مرسل الحسن رحم الله عبدا
 تكلم فغتم أو سكت فسلم ورواه العسكري في الامثال عن الحسن عن أنس ورواه البيهقي أيضا عن
 ثابت عن أنس ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ رحم الله عبدا قال فغتم أو سكت فسلم ورواه
 عن الحسن مرسل ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي أمامة بلفظ الخرائطي
 * (الا فة العشر من سؤال العوام عن صفات الله تعالى) *

(وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو حادثة) وما يجري مجراه كسؤالهم عن الايمان هل هو
 مخلوق أو غير مخلوق (ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن) من الاوامر والنواهي (الا ان ذلك ثقیل
 على النفوس) لا تستمر به (والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان
 يخبل اليه انك من العلماء) الكمل وأهل الفضل (فلا يزال يحب اليه ذلك حتى) يوقفه على دهاير الكفر
 وربما (يتكلم بما هو كفر) والعباد بالله فينسل من الدين (وهو لا يدري) ولا يشعر (وكل كبيرة
 يرتكبها العامى فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم) لعدم أهليته (لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته
 وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات) الظاهرة (والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به
 الرسل) عليهم السلام (من غير بحث) ولا تنقير فهذا أفضل أحوالهم وأعظم أعمالهم (وسؤالهم عن
 غير ما يتعلق بالعبادة سوء أدب منهم يستحقون به الموت من الله تعالى) والبعد عن ساحة حضرته
 (ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب) جمع سائس وهو الذي يتعاهد الدواب في خدمتها
 ومراعاة أحوالها (عن أسرار الملوك) الباطنية (وهو موجب للعقوبة) والنكال (وكل من سأل عن
 علم غامض) أى دقيق (ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم) وفساده أكثر من صلاحه (فانه
 بالاضافة اليه عاى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني) أى اتركوني من السؤال
 (ما تركتكم) أى مدة تركي اياكم من الامر بالشئ والنهي عنه فلا تعرضوا لي بكثرة البحث عما لا يعنيتكم
 في دينكم مهما أنا تارككم لا أقول لكم شيئا فقد يوافق ذلك الزما وتشديدا وخذوا بظاهر ما أمرتكم ولا
 تستكشفوا كما فعل أهل الكتاب ولا تكثروا من الاستقصاء فيما هو مبين بوجه ظاهر وان صلح لغيره لا مكان
 ان يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهي قصة بقرة بني اسرائيل شددوا فشدد عليهم فخاف وقوع ذلك بامته
 ومن ثم علله بقوله (فانما هلك من كان قبلكم) من أمم الانبياء (بسؤالهم) اياهم عما لا يعنيتهم وفي رواية
 بكثرة سؤالهم (واختلافهم على انبيائهم) ولما كان الامر كذلك تسيبوا لتفرق القلوب ووهن الدين
 واستوجبوا به المحن والبلايا والمفهوم من السياق النهي عن السؤال والاختلاف فان قيل السؤال المأمور
 به بنص فاسألوا أهل الذكر فكيف يكون الشئ مأمورا منها قلت انما هو مأمور فيها بأذن المعلم في
 السؤال عنه وهو الذي يعنيه في دينه أو دنياه والنهي عنه هو السؤال الذي يكثر به النزاع والخصومات
 وفيما لا يعنى من الفضول (مانهيتكم عنه فاجتنبوه) أى دائما على كل تقدير مادام منهيا عنه -ه- حتماني
 الحرام وندياني المكر وهاذ لا يمثل مقتضى النهي الابتزك جميع جزئياته والا صدق عليه انه عاص أو
 مخالف (وما أمرتكم به فاقوامه) وجوبيا في الواجب ونديا في المندوب (ما استطعتم) لان فعه -له- هو
 اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضه
 يستطاع وبعضه لا فلا حرم سقط التكليف بما لا يستطاع اذ لا يكاف الله نفسا الا وسعها وبدلالة الموافقة
 له يخص عموم ما آتانا رسول نغذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
 هريرة قلت روى البخاري في الاعتصام بنحوه ورواه مسلم بلفظ بكثرة سؤالهم وفيه فاذا أمرتكم بشئ

بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاقوامه استطعتم

فأتوا منه ما استطعتم واذا هم يتكلم عن شئ فدعوه وكذار وا الشافعي وأحد والنسائي وابن ماجه ورواه الطبراني في الاوسط بلفظافا أهلا من كان قبلكم اختلافهم على أنبياءهم وفيه فاجتبوه ما استطعتم ورواه ابن حبان بنحوه وعند بعضهم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال أنس) رضى الله عنه (سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حتى أ كثر وا عليه واغضبوه فصعد المنبر فقال سالوني فلا تسألوني عن شئ الا أنبأتكم به فقام اليه رجل) هو عبدالله (فقال يا رسول الله من أبى فقال أبوك حذافة) هو ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشي وعبدالله ابنه هذا يكنى أبا حذافة وقيل أبو حذيفة وأمه بنت خريجان من بنى الحرث بن عبد مناف من السابقين الاولين مات بمصر في خلافة عثمان (فقام اليه شابان أخوان فقالا يا رسول الله من أبونا فقال أبوكما الذي تدعيان) (اليه ثم قام اليه رجل فقال يا رسول الله أفى الجنة أنا أو فى النار فقال لا بل فى النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا) عن السؤال (فقام اليه عمر) رضى الله عنه (فقال رضينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولنا فقال) صلى الله عليه وسلم (اجلس يا رجل الله انك ما علمت لموفق) قال العراقي متفق عليه مقتصر على سؤال عبدالله بن حذافة وقول عمر ولمسلم من حديث أبى موسى فقام آخر فقال من أبى قال أبوك مولى شبة اه قلت هو فى الصحيح من حديث الزهرى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زالت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر وقال من أحب أن يسأل عن شئ فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شئ الا أجبتكم به مادمت فى مقامى هذا قال فسأله عبدالله بن حذافة فقال من أبى قال أبوك حذافة الحديث (وفى الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبه (وقال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد حتى تختتموا السورة ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم) متفق عليه من حديث أبى هريرة وقد تقدم قاله العراقي قلت وهذا السياق أشبه بسباق أبى داود يوشك الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خالق الخلق فمن خلق الله عز وجل فاذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ورواه ابن السني كذلك فى عمل اليوم والليلة (وقال جابر) رضى الله عنه (ما تزل آية التلا عن الا لكثرة السؤال) قال العراقي رواه البراز بسند جيد (وفى قصة موسى والخضر) عليهما السلام (تنبيه على المنع من السؤال قبل أو ان استحقاقه اذا قال فان اتبعتهنى فلا تسألنى عن شئ) أى فلا تطأحنى بالسؤال عن شئ أنكرته منى ولم تعلم وجه محته (حتى أحدث لك منه ذكرا) أى حتى ابتدأك بمبانيه فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا فى السفينة أخذ الخضر فاساخر فى السفينة بان قلع لوحين من ألواحها فلم يصبر موسى عليه السلام (فلما سأل عن السفينة) وقال له أخرقتها لتغرق أهلها فان خرقها سبب دخول الماء فيها المفضى الى غرق أهلها (أنكر عليه) وقال له لقد جئت شيئا امرا أى أمر اعظم فاذا ذكره الخضر بقوله (حتى اعتسذرو وقال لا تؤاخذنى بما نسيت) أى بالذى نسيت بهنى وصيته بأن لا يفرض عليه أو بنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه فى معرض النهى عن الاواخذة مع قيام المانع لها (ولا ترهقنى من أمرى عسرا) بالمضايقة والمواخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعه وهو عسر مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشبه وأرهقه اياه (فلما يصبر حتى سأل ثالثا) الاول عن السفينة والثانى عن قتل الغلام والثالث عن اقامة الجدار (قال هذا فراق بينى وبينك) الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى

تسالوني عن شئ الا أنبأتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من أبى فقال أبوك حذافة فقال يا رسول الله من أبونا فقال أبوكما الذي تدعيان اليه ثم قام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله أفى الجنة أنا أم فى النار فقال لا بل فى النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا فقام اليه عمر رضى الله عنه فقال رضينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا يقال اجلس يا عمر رضى الله عنه انك ما علمت لموفق وفى الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس يتساءلون حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تختتموا السورة ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر ما تزل آية التلا عن النبي الا لكثرة السؤال وفى قصة موسى والخضر عليهما السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أو ان استحقاقه اذا قال فان اتبعتهنى فلا تسألنى عن شئ الا أنبأتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من أبى فقال أبوك حذافة فقال يا رسول الله من أبونا فقال أبوكما الذي تدعيان اليه ثم قام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله أفى الجنة أنا أم فى النار فقال لا بل فى النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا فقام اليه عمر رضى الله عنه فقال رضينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا يقال اجلس يا عمر رضى الله عنه انك ما علمت لموفق وفى الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس يتساءلون حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تختتموا السورة ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر ما تزل آية التلا عن النبي الا لكثرة السؤال وفى قصة موسى والخضر عليهما السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أو ان استحقاقه اذا قال فان اتبعتهنى فلا

تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فلما سأل عن السفينة أنكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فلما يصبر حتى سأل ثالثا قال هذا فراق بينى وبينك

أولى الاعتراض الثالث أو الوقت (وفارقه) ركان ما كان مما هو مذكور في القرآن (فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب زهمهم) أي كفهم (ومنهم من عن ذلك) وليس المراد بالعوام السوقة والاجلاف من أهل السواد فقط بل في معنى العوام الأديب والنحوي والمحدث والمفسر والذقيص والمتكلم بل كل عالم سوى المتجربين لعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين أعمالهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات المخلصين لله تعالى في العلوم والأعمال القائمين بجميع حدود الشريعة وآدابها في القيام بالطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله المستحقين للدنيا بل لا آخرة في جنب محبة الله تعالى فهؤلاء هم أهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة إلى أن يسعد واحد منهم بالدرا المكنون والسر المخزون (وخوضهم) أي أولئك العوام ومن في معناهم (في حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب إليه الملك كتابا رسم له فيه أمورا فلم يشتغل بشئ منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاصحالة فكذا تضيع العامى حدود القرآن واشتغاله بحروفه أهى قديمة أم حديثة وكذلك سائر صفات الله تعالى) فان اتفق سؤال مثل ذلك فيجب على العارف منع السائل عن مثله وليبين له انه بدعة وقد نهينا عن الخوض في مثل ذلك وان لم يجد بدا من الخوض معه في مثله فليقل له ماذا تعنى في سؤالك فان أردت شيئا من القرآن ومن صفات الله تعالى لجميع صفات الله قديمة وان أردت شيئا من صفات الخلق لجميع صفاتهم مخلوقة فان أردت ما ليس صفة للخلق ولا صفة للمخلوق فهو غير مفهوم ولا مة صود وما لا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه في القدم والحدوث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب ولا عدول عنه الا ضرورة فسيمل المضطر ماذا كرهناه وان كان السائل ذكيا مستعدا للحقائق يكشف له الغطاء عن المسئلة ويقال له ان كل شئ فله في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الالذهان ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان لها وجودا في التنوير ووجودا في الخيال والذهن وهو العلم بصورة النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان وهي كلمة دالة عليها أعنى لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن ولكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة هي التي في التنوير دون التي في الالذهان وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق هو الذي في البياض أو اللسان لاحترق ولو قبل النار محرقة قلنا نعم فان قيل كلمة النار محرقة وهي النون والالف والراء قلنا لا فان قيل فرقوم هذه الحروف على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لان المذكور والمكتوب بهذه الكلمات هو ما في التنوير وما في التنوير محرق فكذلك القدم وصف كلام الله كالأحراق في وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن له وجود على أربع مراتب أولاها وهي الاصل وجود قائم بذات الله تعالى يضاهي وجود النار في التنوير والله المثل الاعلى لا يمكن لا بد من هذه الامثلة في تفهيم العجزة والقدم وصف خاص لهذا الوجود والثانية وجود العلم في أذهاننا عند التعلم قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده في لساننا بتقطع أصواتنا ثم وجوده في الأوراق بالكتابة فاذا سئلنا عما في أذهاننا من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا بصفته وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وثبوت صورتها في الخيال غير محرق لكن المعلوم به محرق فاذا سئلنا عن صوتنا وحركة لساننا قلنا ذلك صفة لساننا ولساننا حادث وصفته توجد بعده وما هو بعد الحادث حادث بالضرورة ولا يمكن منطوقنا ومذكورنا ومقررونا ومتلوننا بهذه الاصوات الحادثة قديم كما اذا ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور بهذه الحروف محرقا وأصواتنا وتقطع أصواتنا غير محرق الا أن يقول قائل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك لحروف النار محرقه وحروف القرآن ان كانت عبارة عن نفس القرآن فهي قديمة وكذلك الخطوط برقوم النار والمكتوب

وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب دفعهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب الملك اليه كتابا ورسم له فيه أمورا فلم يشتغل بشئ منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاصحالة فكذلك تضيع العامى حدود القرآن واشتغاله بحروفه أهى قديمة أم حديثة وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم

به محرقه لان المكتوب هو نفس النار اذ الرقم الذي هو صورة النار غير محرق فانه في الاوراق من غير
احراق واحتراق فهذه اربع درجات في الوجود تشكّل على العوام ولا يمكنهم ادراك تفاصيلها وخاصة
كل واحد منها فلذلك لا يخوض بهم فيها لجهلهم بحقيقة هذه الامور فحق البليد ان يمنع من الخوض فيه ويقال
له القرآن غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تزل عنه ولا تبحث وأما الذكي فيزال عنه الاشكال
في لحظة ويوصي بان لا يحدث العاصي وأن لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع مواضع الاشكالات
في الظواهر وقد استوفاه المصنف في الجوامع والعوام ومر تفصيل ذلك في كتاب قواعد العقائد
وعلى هذا القدر وقع الاختصار في شرح كتاب آفات اللسان فرغ من ذلك عند
أذان ظهر يوم الثلاثاء ثالث صفر الحير من شهر سنة ألف
وما تين وكتب أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني ناب
الله عليه وأعانه والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما
كثيرا آمين

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله كتاب ذم الغضب)

* فهرست الجزء السابع من انحاء السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه أربعة أبواب)	٢١٦	بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة
٤	الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢١٩	بيان خاصية قلب الانسان
١٤	الباب الثاني في أركان الامر بالمعروف وشروطه	٢٢٦	بيان مجاميع أوصاف القلب ومثاله
٥٢	الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات	٢٣٠	بيان أمثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
٥٢	منكرات المساجد	٢٤٠	بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والاخروية
٥٧	منكرات الاسواق	٢٤٤	بيان الفرق بين الافهام والتعلم وبين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظار
٥٨	منكرات الشوارع	٢٥٠	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٥٩	منكرات الحمامات	٢٥٧	بيان شواهد الشرع على صحة طريق التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعليم ولا من الطريق المعتاد
٦٠	منكرات الضيافة	٢٦٤	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها
٦٣	المنكرات العامة	٢٧٥	بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب
٦٤	الباب الرابع في أمر الامراء والاسلاطين	٢٩٢	بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخوارها وقصودها وما يعنى عنه ويؤخذ به
٨٩	(كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة)	٢٩٨	بيان ان الوسواس هل يتصور أن ينقطع مع الكلبة عند الذكر أم لا
٩١	بيان تاديب الله تعالى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم	٣٠١	بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير واللباث
٩٦	بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء	٣١٥	(كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق)
١٠٧	بيان جملة أخرى من أخلاقه	٣١٨	بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
١١٢	بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وسلم	٣٢٥	بيان حقيقة حسن الخلق
١١٥	بيان أخلاقه وآدابه في الطعام	٣٣٢	بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة
١٢٦	بيان أخلاقه وآدابه صلى الله عليه وسلم في اللباس	٣٣٧	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق
١٣٤	بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة	٣٤٢	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
١٣٧	بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما يكرهه	٣٤٦	بيان علامات مرض القلب وعلاجات عوده الى الصحة
١٣٨	بيان سخائه صلى الله عليه وسلم وجوده	٣٤٨	بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه
١٤٠	بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم	٣٥٠	بيان شواهد النقل من أرباب البصر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض
١٤١	بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم		
١٤٤	بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه		
١٦٤	بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه		
١٩٩	(كتاب عجائب القلب)		
٢٠١	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل		
٢١٠	بيان جنود القلب		

صفحة	صفحة
٤٨٤	القلوب بترك الشهوات وان مادة أمراضها هي
٤٩٣	اتباع الشهوات
٤٩٥	بيان علامات حسن الخلق
٥٠٣	بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول
٥٠٤	النشور ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم
٥٠٥	بيان شروط الارادة وقدمات المجاهدة
٥١٠	(كتاب) كسر الشهوتين شهوة البطن
	وشهوة الفرج
٥٢٢	بيان فضيلة الجوع ودم الشبع
٥٢٨	بيان آفات الشبع وفوائد الجوع
٥٣٢	بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن
٥٣٩	بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف
٥٤١	أحوال الناس فيه
٥٤٥	بيان آفات الرياء المتطرق الى من ترك أكل
٥٤٧	الشهوات أو قل الطعام
٥٥١	القول في شهوة الفرج
٥٥٣	بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله
٥٥٨	فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين
٥٦١	(كتاب) آفات اللسان
٥٦٤	بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت
٥٦٨	الآفة الأولى الكلام فيما لا يعينك
٥٧٠	الآفة الثانية فضول الكلام
٥٧٣	الآفة الثالثة الخوض في الباطل
٥٧٤	الآفة الرابعة المراء والجدال
	الآفة الخامسة الخسومة
	الآفة السادسة التبغقر في الكلام
٥٧٩	الآفة السابعة الفحش والسب
	الله تعالى